شروح سقط الزند

تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا عبد الرحيم محمود
عبد السلام هارون إبراهيم الإبيارى
حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ
الدكتور طه حسين

مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الأول

تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا عبد الرحيم محمود
عبد السلام هارون إبراهيم الإبياري
حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ
الدكتور طه حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

طبعة ثالثة

مصورة عن نسخة دار الكتب

سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

تقديم

هذه هى الطبعة الثالثة من مجموعة آثار أبى العلاء :

تعريف القدماء بأبى العلاء .

وشروح سقط الزند ــ للتبريزى والبطليوسى والخوارزمى. نقدمها إلى جمهور الباحثين بعد إعادة النظر فيما اقتضى النظر من النصوص والضبط .

ونأمل أن نكون بذلك قد سددنا فراغا فى مكتبتنا العربية بعد أن عزَّ وجود هذه المجموعة النفيسة مع جلال شأنها وعظيم نفعها .

ومن الله نستمد العون وبه تمام التوفيق .

المحققون

١٥ شوال ١٤٠٥
٣ يوليو ١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا هو القسم الأول من السفر الثانى من آثار شيخ المعرة أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى . وهو أحد أقسام أربعة ينقسم إليها هذا السفر الذى يتضمن شروحا ثلاثة من شروح « سقط الزند » .

وسقط الزند من أعرف كتب أبى العلاء ، وأكثرها تداولا بين المتأدبين والباحثين ، وقد تولى تفسيره والقيام عليه فى سالف الدهر أئمة فاضلون ، بذلوا جهدهم فى بيان معانيه ، واكتناه أسراره ومراميه . ونحن نسوق بعض هذه الشروح بحسب ترتيبها فى التاريخ :

(١) شرح أبى العلاء المعرى المسمى « ضوء السقط »[1] وضعه لتلميذه أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهانى[2] . وقد جرت عادة أبى العلاء فى كثير من كتبه أن يضع لها تفسيرا يوضح مبهماتها . ومن هذا الشرح نسخة بمكتبة باريس برقم (٣١١١) .

وأبو العلاء لم يشرح جميع سقط الزند ، بل أملى شرحه على تلميذه أبى عبد الله إلى « الدرعيات »[3] . ومما هو جدير بالذكر أن التبريزى تلميذ المعرى قد التزم — كما ذكر فى خطبته — أن يضمّن تفسيره ما ورد فى ضوء السقط ، وقد نبّه فى كثير

(١) طبعت فى بيروت سنة ١٨٨٤ مجموعة من شعر سقط الزند ، هى المعروفة بالدرعيات . وقد وسمت هذه المجموعة بـ « ضوء السقط » وهو خطأ واضح .

(٢) انظر نص الإنصاف والتحرى فى تعريف القدماء ص ٥٣٥ .

(٣) انظر مقدمة التبريزى ص ٣ .

من مواضع الشرح على هـذا الاقتباس ، كما نجد فى أثناء شرحه بعضا من النقـد والتعقيب لضوء السقط . ونجـد أيضا فى زوايا شرحى البطليوسى والخوارزمى بعض النصوص المقتبسة من الضوء .

(٢) شرح التـبريزى[(١)] تلميذ أبى العلاء المتوفى سنة ٥٠٢ . وشرحه هذا يعد أقدم الشروح بعـد شرح أبى العلاء . وقد قرأ التبريزى على أستاذه سقط الزند ، وفى ذلك يقول[(٢)] : «وكان يغير الكلمة إذا قرأتُ عليه شعره فى صباه، الملقب بسقط الزند ، ويقول معتذرًا من تأبّيه وامتناعه : مدحتُ فيـه نفسى فأنا أكره سماعه . وكان يحثنى على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطانى، وغير ذلك . ثم اتّفق بعد مفارقتى إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له ما يُشكل عليه من سقط الزند فأملى عليه إلى الدرعيات» . فضوء السقط إنمـا صنعه أبو العلاء بعد مفارقة التبريزى له . والتبريزى لم يصنع تفسيره فى حياة أبى العلاء، وإنما صنعه بعده . ويؤيد ذلك قوله فى مقدمته[(٣)] : « وأوردت ماذكر شيخنا أبو العلاء رحمه الله من ضوء السقط فى مواضعه » .

(٣) شرح ابن السِّيد البطليوسى[(٤)] المتوفى سنة ٥٢١ . وليس هذا الشرح خاصا بسقط الزند، بل ضمّ مؤلفه إليه طائفة أُخرى من شعر أبى العلاء، بعضها من لزوم

(١) هو أبو زكرياء يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيبانى التبريزى ؛ كان إماما فى النحو واللغة والأدب . أخذ عن أبى العلاء ، وابن برهان ، وعبد القاهر الجرجانى وغيرهم ؛ وأخذ عنه الجواليق والسلفى . وله شروح على الحماسة وشعر المتنبى وأبى تمام . ومولده سنة ٤٢١ (انظر ياقوت وبغية الوعاة) . (٢) انظر مقدمة التبريزى ص ٣ . (٣) انظر مقدمة التبريزى .

(٤) هو أبو محمد عبـد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى . ولد بمدينة بطليوس سـنة ٤٤٤ وتوفى ببلنسية سـنة ٥٢١ . وبطليوس ، بفتح الباء والطاء والياء وسكون اللام . والسيد ، بكسر السين . قال ابن خلكان : «سكن بمدينة بلنسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرءون عليه ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم ، جيد التفهيم ، ثقة ضابطا ، ألف كتبا ممتعة » .

مالا يلزم ، وبعضها الآخر من سائر دواوين أبى العلاء ، كما يصرح بذلك فى كثير من مواضع الشرح . وقد انفرد البطليوسى من بين الشراح بترتيب سقط الزند على حروف المعجم[1] . وفى ذلك يقول[2] : « ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم فى الوضع ، وأجمل للتصنيف ، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفى بالغرض[3] » .

ولكنه مع هذه الزيادات التى ضمها قد فاته بعض قصائد من سقط الزند[4] . ويعد هذا الشرح أقوى الشروح وأوفاها وأكثرها استيعابا ، ويقول فيه ابن خلكان : « وهو أجود من شرح أبى العلاء » .

وشرح البطليوسى نادر الوجود . وأول نسخة حفظتها دار الكتب المصرية منه ، هى نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا . وهى نسخة سقيمة لم نستطع أن نعتمد عليها فى التحقيق إلا نادرا . وقد استطاعت اللجنة أن تحصل على صور من نسخ ثلاث مجتلبة من تونس ، تكرم مشكوراً بتقديمها إلى اللجنة سعادة الأستاذ حسن حسنى باشا وزير القلم فى الدولة التونسية . وعلى هـذه النسخ كان اعتمادنا فى نشر نص البطليوسى .

وهذا الشرح يمتاز بكثرة التعرض للتحقيقات اللغوية والمسائل النحوية ، وهو شديد الولوع بالموازنة والمقابلة بين معانى أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء . وليس بدعا منـه أن يسرف فى ذلك ؛ فإن البطليوسى قد تصدى لشرح ديوان المتنبى ،

---

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة بهذا الوضع : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ى .

(٢) انظر ص ١٥ من مقدمة البطليوسى .

(٣) وقد زاد فيـه من القوافى قافية الثاء ، والخاء ، والذال ، والشين ، والضاد ، والظاء ، والغين ، والهاء ، من غير سقط الزند ؛ وذلك ليستكمل بها القوافى التى لم ترد فى السقط .

(٤) انظر القصيدة التاسعة ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

فكان لذلك أثره فى استيعابه لشعره ومعانيه . وهو أيضا يلتزم التسجيع فى أكثر عباراته فلا ينزل إلى التكلُّف ، وإنما يصطنع ذلك فى سهولة ويسر .

(٤) شرح أبى رشاد الأخسيكثى[١]، المتوفى سنة ٥٢٨ ، وقد سماه « الزوائد » . وأشار إلى هذا الشرح ياقوت فى معجم الأدباء، والحاجّ خليفة فى كشف الظنون . وقد ضاع ذلك الشرح فيما فقد من الشروح .

(٥) شرح التنوير، وهو لأبى يعقوب يوسف بن طاهر الخُوَيِّي[٢] من علماء القرن السادس الهجرى . وقد فرغ من تأليفه فى المحرم من سنة ٥٤١ ، وذكر فى مقدّمته أنه اطّلع على ما نقله التبريزى من ضوء السقط، فوجده «غير واف بالمقصود، ولا دالّ على الغرض المطلوب» . والناظر فى هذا الشرح يُلفى أن أبا يعقوب قد تناول شرح التبريزى نفسه لسقط الزند، بالتهذيب والتنقيح ، وسار معه فى كثير من المواضع على نهج واحد ، حتى إنه لينقل كثيرا من عباراته كما هى . ولهذا التقارب والتشابه، ولأنه طبع قبل اليوم عدة طبعات، ضَرَبت اللجنة صَفْحًا عن نشره .

(١) هو أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خديو الأخسيكثى، الملقب بذى الفضائل . والأخسيكثى : نسبة إلى مدينة « أخسيكث » من فرغانة ، تقال بالثاء وبالتاء . ذكر ياقوت أنه كان «شاعرا أديبا مصنفا كاتبا مترسلا فى دواوين السلاطين» . وذكره السمعانى فى مشيخته . وكانت ولادته فى حدود ٤٦٦ وتوفى بمروسنة ٥٢٨ .

(٢) الخويى، بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الياء : نسبة الى « خــوى » . إحدى مدن أذربيجان . ذكره السمعانى فى الورقة ٢١٢ — وقال : «... من أهل خوى سكن طوس، كان حسن السيرة فاضلا، كتبت عنه أقطاعا من الشعر بنوقان، وكان ينوب عن القاضى» . وقال ياقوت فى معجم البلدان : «يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخويى الأديب أبو يعقوب، من أهــل خوى ، أديب فاضل وفقيه بارع حسن الســيرة رقيق الطبع مليح الشعر مستحسن النظم، كتب لأبى سعد إجازة . وقد كان سكن نوقان طوس وولى نيابة القضاء بهــا وحسنت سيرته فى ذلك . وله تصانيف من جملتها رسالة تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف» .

وقد طُبع هـذا الشرح لأول مرة فى مدينة تبريز سنة ١٢٧٦ ، وعلى حواشيه شرح الخوارزمى المسـمى : « ضرام السقط » . وهـذه الطبعة ينقصها القسم الأول من مقدمة المؤلف ، وكذلك شرحه لخطبة سقط الزند . ثم طبع بعـد ذلك فى مطبعة بولاق سنة ١٢٧٦ ، ثم فى المطبعة الإعلامية[1] سنة ١٣٠٤ . وهذه الطبعات كلها يشيع فيها الخطأ والتحريف .

(٦) شرح الإمام فخر الدين محمد بن عمـر الرازى[2] صاحب التفسـير المتوفى سنة ٦٠٦ ، وقد أشار إلى هذا الشرح صاحب كشف الظنون . وليس لهذا الشرح وجود فى مكتبات العالم العامة ، كما يتضح من مراجعة فهارس « بروكلمان » .

(٧) شرح صـدر الأفاضل قاسم بن الحسـين بن محـمد الخوارزمى[3] المتوفى سنة ٦١٧ . ذكر فى مقدمته أنه قرأ الديوان على ابن المطرزى ، وهذا قرأه على أبيه ، وأبوه قرأه على أبى المكارم الأبهرى الذى رواه عن أبى العلاء . وقـد سمّى شرحه هذا « ضرام السقط » ولم يذكر هذه التسمية ياقوت ولا السيوطى فيما نقله فى البغية عن إرشاد الأريب ، ولكن صاحب كشف الظنون قـد ذكرها ، وهى المثبتة على

(١) ورد اسمها خطأ فى معجم المطبوعات برسم : « الأعلام » .

(٢) كان أحد فقهاء الشافعية ، وتصانيفه تقرب من نحـو مائتى مصنف ، وكان معظما عند ملوك خوارزم ، و بنيت له مدارس كثيرة فى بلدان شتى . وكان مولده سنة ٥٤٣ . انظر ترجمته فى وفيات ٦٠٦ من البداية والنهاية وغيرها .

(٣) كان صدر الأفاضل شاعرا خطيبا جليل القدر . وقد لقيه ياقوت صاحب معجم الأدباء ، وكانت بينهما علاقة وثيقة ، وترجم له فى معجمه ، وذكر أنه ولد سنة ٥٥٥ . وروى صاحب كشف الظنون أنه قتل بيد التتار سنة ٦١٧ . ولم يسجل ياقوت هـذه الوفاة ، وذكر أنه أنشده لنفسـه بخوارزم فى سلخ ذى القعدة سنة ٦١٦ :

يازمرة الشعراء دعوة ناصح * لا تأملوا عند الكرام سماحا

إن الكرام بأسرهم قد أغلقوا * باب السماح وضيعوا المفتاحا

نسخ الشرح المطبوعة والمخطوطة . وقد فرغ الخوارزمىّ من تسويده فى سنة ٥٨٧ كما نص على ذلك فى مقدّمته .

وهذا الشرح يمتاز بعمق غوصه على أسرار معانى أبى العلاء ، حتى إنه ليغرق فى ذلك إغراقا[١] . كما أنه يمتاز بالتعرض للإشارات التاريخية والإسراف فى سردها ، وعرض كذلك « لقليل من فقــه الشافعى وأحاديث النبى وفوائد التفسير »[٢] . وقد أُولع بالموازنة بين شــعر أبى العلاء وشعر جمال العرب الأبيوردى[٣] المتوفَّى بعــد أبى العلاء سنة ٥٥٧ ، وقد وفق فى ذلك أيما توفيق ، كما أنه يكثر من الالتفات إلى بيان البديع فى شعر أبى العلاء : من التجنيس والمقابلة والإيهام ، وهو يلح فى بيان هــذا الأخير إلحاحا عجيبا ، ويعتمد كثيرا فى بيان المعانى والمجــازات اللغوية على أساس البلاغة للزمخشرى ، ويسوق كثيرا من عباراته على حالٍ من السجع والازدواج ، حتى إنه ليجتلب ذلك اجتلابا[٤] .

(٨) شرح القــاضى شرف الدين هبــة الله بن عبــد الرحيم البارزىّ[٥] المتوفَّى سنة ٧٣٨ ، وقد سمى كتابه « العمدة فى شرح سقط الزند » كما ذكره صاحب كشف الظنون . وهذا الشرح لم نعرف عنه شيئا أكثر من اسمه .

---

(١) انظر ص ٤٢٠ س ١١ .　　　(٢) انظر مقدّمة الخوارزمى ص ١٨ .

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أحمــد بن محمد القرشى الأموى المعاوى الأبيوردى . كان أديبا راوية نسابة شاعرا ظريفا ، قسم ديوانه إلى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات والوجديات وغير ذلك ، وكان يستعمل فى شعره لزوم ما لا يلزم . وله تصانيف كثيرة منها تاريخ أبيورد ، والمختلف والمؤتلف . وكانت وفاته بأصبهان سنة ٥٥٧ ، (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر تعبيره بالسجع ، عن بعض ما قرأ فى الكتب ص ٤٣٣ — ٤٣٧ .

(٥) هو شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم المعروف بابن البارزى ، قاضى القضاه بحماة . ولد فى سنة ٦٤٥ . أجازله عز الدين بن عبد السلام ، وكمال الدين بن العــديم . وله من التصانيف تفسيران ، وكتاب بديع القرآن ، ومختصر جامع الأصول ، وشرح الحاوى ، وغير ذلك . (انظر التواريخ فى وفيات ٧٣٨ ونكت الهميان ٣٠٢ — ٣٠٣) .

* * *

هــذه نبذة تاريخية لبيان شروح سـقط الزند، وليست هى كل الشروح التى تصدّت لسقط الزند، ولكنها مبلغ ماوصل علمنا إليه، وأمكننا استخلاصه من التاريخ.

نسخ شروح سقط الزند

فكرت اللجنة مليًّا فى الشرح الذى تبدأ به من شروح سقط الزند، فاتّجه فكرها بادئ الرأى إلى « ضوء السقط » لأبى العـلاء ، ولكنها لم توفّق للحصول عليـه ، ومن ثَمَّ ارتضت نشر شرح التّبريزى مستقلًا، ولكنّها بعد دراسته وجدت أن من الخير أن تضمّ إليه شرحين آخرين عظيمين هما شرح البطليوسى والخوارزمى . وذلك ليجد القارئُ والباحثُ فى اجتماع هؤلاء الشّراح الثلاثة ما يَشفِى غُلّته فى فهم شـعر أبى العلاء، ويُعينُه على النّظر إليه من مختلف الزوايا، بما يجلِّى معانيَه أصدقَ تجلية، ويوضِّح مراميَه أتمّ توضيح . وكان من التوفيق أنّ كُلًّا من هؤلاء الشّراح الثلاثة سلك منحًى غير الذى سلك مَنْ قبـله ، واستدرك على ما فاته، بحيث لا يستغنى القارئُ بأحدها عن الآخرين، بل لا يجد بدًّا من أن ينظر فى مختلف الشروح، ليحصل على كمال النّفع وتمـام الفائدة .

وقـد اتّصلت اللجنة فى سـبيل ذلك بكثيرٍ من مكتبات أوربا وتركيا للحصول على مخطوطاتٍ أخرى غيرِ التى ظفِرت بها ، ولكنّها أُجيبت بأنّ تلك المخطوطاتِ لاتزال فى مخابئها، التى اقتضت حال الحرب أن تُؤويَها إليها. ولكنّ ذلك لم يَثْنِ من عزيمتها فى معالجة ما حصلت عليه من المخطوطات، وتحقيق ما فيها من التحريف، وسدِّ ما بها من النقص . وستحاول اللجنة بعد ذلك كرّةً أخرى أن تحصل على نسخ مخطوطة أكثر من تلك التى بين أيديها، بعد ما أذن الله به من انفراج تلك الحرب العاتيـــة .

وقد حصلنا إلى الآن على ثلاث مجموعات من تلك الشروح، وعلى نسخة جيدة من متن الديوان :

المجموعة الأولى ـــ مجموعة التبريزى، وهى نسختان :

النسخة الأولى : مخطوطـة عتيقة بدار الكتب المصرية محفوظة برقم (٤٦٩٦ أدب) وبها نقص من أولهـا يبلغ إلى أول البيت ٦٩ من القصيدة الأولى فى ص ١٠٤ من الكتاب . وهـذه النسخة على ما بهـا من تحريف هى المعتمدة عنـدنا فى نشر الكتاب ، و إليها رمزنا برمز (ا من التبريزى) .

النسخة الثانية : مخطوطة ملفقة من عدّة شروح وحواش ، ولكنها وُسمت بأنها شرح التبريزى . وهذه النسخة هى المحفوظة بدار الكتب برقم(١٤٣٤ أدب).وقد اتّضح لنا من دراستها أنها أمشاج من شرح التبريزى ومن شرح التنوير ومن شرح الخوارزمى، إلى تعليقات بعض الناسخين والقارئين . وقد أفدْنا من هـذه النسخة مقدّمةَ التِّـبريزى وشرحه لمقدّمة السقط ، ولخطبة السقط ، كما نقلنا عنها تفسـير القصـيدة الأولى إلى أوّل البيت ٦٩ على ما فى ذلك من ريب وتخليط، لنسُدّ النقص الذى لحـق النسخة الأولى ، كما اسـتضأنا ببعض عبارات هـذه النسخة فى إصلاح بعض النُّصوص التى وردَتْ فيما بعد البيت ٦٩ من القصيدة الأولى . وقد رمزنا لهذه النسخة برمز (ب من التبريزى) .

المجموعة الثانية ـــ مجموعة شرح البطليوسى، وهى أربع نسخ :

النسخة الأولى : نسخة كاملة مكتوبة بخط مغربى مائل عسر القراءة، وهى مصورة مثـل تاليتيها من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع فى أربعة مجلدات وحفظت بدار الكتب المصرية برقم (١٥٨٤٠ز) وقد رمزنا إليها بالرمز (ا من البطليوسى).

النسخة الثانية : نسخة ناقصة من أولها، مكتوبة بخط مغربى مستدير، تبتدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف، على طريقة المغاربة فى ترتيب الهجاء . وهى نسخة جيّدة عتيقة، انطمس كثيرٌ من حروفها بتأثير القدم واختلاط مدادها. وتقع فى مجلدين، وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٢ ز) وهذه قد رمزنا إليها برمز (ب من البطليوسى).

النسخة الثالثة : نسخة ناقصة من آخرها مكتوبة بخط فارسىّ، تبدأ من الهمزة وتنتهى بقافية اللام . ويبدو أنها حديثة الخط، وتقع فى مجلدين وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠ ز) وقد رمزنا إليها برمز (ح من البطليوسى) .

النسخة الرابعة : نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا ، وهى نسخة حديثة كتبت فى سنة ١٣٣١هـ وهى فى مجلدين محفوظين بمكتبة تيمور باشا برقم (٥٩٥ شعر). ولم نلجأ إلى هذه النسخة إلا للاستئناس .

المجموعة الثالثة — مجموعة شرح الخوارزمى . وهى نسختان :

النسخة الأولى : مخطوطة دار الكتب المحفوظة برقم (٦٣ أدب م). وهذه النسخة ذات جداول ذهبيــة ، ويبدو فيهـا تأنّق الكاتب، وبهامشها تقييدات مقتبسة من شرح التبريزى وبعض مراجع اللغــة . وهى نسخة متوسطة الجودة ، ونرجح أن يكون تاريخ كتابتها فى حدود القرن الحادى عشر الهجرى .

النسخة الثانية : النسخة المطبوعة فى تبريز سنة ١٢٧٦ على هامش التنوير . وهذه النسخة إنما اصطنعناها للاستئناس بها فى بعض المواضع المشكلة .

نسخة الديوان — وهى مخطوطة مجدولة بالمداد الذهبى والأزرق محفوظة بدار الكتب برقم (٤٠٥٣ أدب) وبهامشها تعليقات متناثرة، بعضها مقتبس من شرح التبريزى . وكثيرا ما كنا نلجأ إلى هذه النسخة لتحقيق بعض العبارات المشتركة بينها وبين شرح التبريزى .

نظام التأليف فى شروح سقط الزند

إن ترتيب القصائد لدى كلٍّ من هؤلاء الشُّرّاح يختلف عن ترتيب الآخر. وقد سبق أن أشرنا الى أنّ البطليوسى قد رتّب الديوان على حروف المعجم المغربية. أمّا التبريزى والخوارزمى فلم يلتزما هذا النظام المعجمىّ فى الترتيب، وهما مع هذا مختلفان بعض الاختلاف فى ذلك، كما سيتّضح من الجدول الذى سننشره فى آخر الكتاب لبيان ترتيب القصائد. ولعل السبب فى ذلك اختلاف طريق الرواية عن أبى العلاء، إذ أنّ رواية الخوارزمى تنتهى إلى أبى المكارم الأبهرىّ عن أبى العلاء، على حينَ رواه التّبريزى مباشرةً عن أبى العلاء. فلم يكن لنا بُدٌّ أن نعتمد فى ترتيب القصائد ترتيبَ أقدم الشروح لها وهو شرح التبريزى.

وقد آثرنا أن نستوعب لكلِّ بيت شروحه دَفعةً واحدة. وكان من نيّتنا أن نفصل الشِّعر عن الشرح بفاصل، ونخالف فى ذلك نظام الأقدمين. ولكنّا رأينا بعد ذلك أنّ بيتًا من الشعر قد يقتضى شرحُه صفحتين أو ثلاث صفحات، فتخلو بعض من الصفحات الشِّعر. وفى ذلك ما لا يقتضيه ذَوق النّشر.

ووجدنا عند معارضة نصوص المتن بعضَ التخالف فى الروايات، فعمَدْنا إلى تِبيان هذا الخلاف والنصِّ عليه فى الحواشى، مُثْبتين فى أكثر الحالات روايةَ التبريزى.

وأحيانًا يهمل أحد الشرّاح أن يتكلّم فى بيت من أبيات الديوان، فهذا قد وضعنا له نِقاطًا تدلُّ على خلوّه من الشرح هكذا (... ...). وقد يجمع بعضُ الشّرّاح البيتين والثلاثة فأكثر ثمّ يتحدّث فيها، فهذا أيضا قد حافظنا على نهجه، ولم نجزّئ شرحَه، لما يترتّب على ذلك من قطع ما أراد وصله، وفَصْلِ ما أراد جمعه، ووضعنا عند البيت الذى سيتناوله الشرح فما بعد كلمة: «سيأتى».

وقد اقتضانا تحقيق هـذه الشروح أن نعارض بعضها ببعض ، وأن نرجع إلى مصادر شتّى ، لتحقيق النصوص ومسائل اللغة والاشتقاق والنسب والتاريخ والنحو والتصريف وسائر المعارف ، كما عُنينا بتحرير شواهد اللغة التى عِيثت بها يدُ التحريف ، فرددناها إلى نِصَابها ، ونسبناها إلى قائليها .

فهارس الكتاب

قد وضعنا لهـذا الكتاب بأقسامه الأربعة أرقاما متسلسلة لصفحاته من أوّله إلى آخره ، وستتخذ الفهارس مكانها فى آخر الكتاب ، متناولةً القصائدَ والشواهد واللغة والأعلام والبلدان ، ثم ما يعنُّ لنا بعدُ من أنواع الفهارس .

*
* *

وإنا لنكرّر الدعوةَ إلى الهيئات الثقافية فى جميع أنحاء العالم على اختلاف لغاتها وأجناسها ، أن تمدّنا بما تستطيع إمدادنا به من آثار أبى العلاء ، لتشارك بذلك فى إحياء ذكراه وفى نشر الثقافة الإنسانية بَلْهَ الثقافة العربية ؛ فليس أبو العلاء مهما اختلف الناس فيه ، رَجُلَ العُروبة والشَّرق فحسب ، ولكنّه رجل الإنسانية جمعاء .

لجنة إحياء آثار أبى العلاء

القاهرة فى { ٢٠ شوّال سنة ١٣٦٤
٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ }

نماذج من مخطوطات الشروح ومصوراتها

وقال الساهر البسيط الاول والقافية متدارك

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر لعل بالجزع اعوانا على السهر

قال ابو العلاء يقال برق ساهر اي يسهر عليه من راه وهو من جنس قولهم ليل نائم اي ينام فيه والساهر هو البرق الذي لا يهدأ وراقد السمر اي راقد في السمر والمراد به انسان واعا

نموذج من نسخة (أ من التبريزي) . انظر ص ١١٤

علّلاني فإن بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفان

إن تناسيتما وداد أناس فاجعلاني من بعض ما تذكران

قوله عللاني خطاب منه لصاحبيه جريا على عادة العرب [illegible]

[illegible]

نموذج من نسخة (أ من البطليوسي) . انظر ص ٤٢٥ ، ٤٢٦

علّلاني فإن بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفان

إن تناسيتما وداد أناس فاجعلاني من بعض ما تذكران

[illegible]

يا خليلي ويا صاحبي [illegible]

[illegible]

نموذج من نسخة (ب من البطليوسي) . انظر ص ٤٢٥ ، ٤٢٦

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

مقدّمة التبريزى لشرح سَقْط الزَّنْد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحي بن علىّ الخطيب التبريزى، رحمه الله ورضى عنه :

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيدنا محمد النبىّ وعلى آله الطاهرين .

وبعد، فإنى لمّا حضرت أبا العلاء أحمد بن سليمان التنوخىّ المعرّى[1]، رحمه الله، قرأتُ عليه كُتُبًا كثيرة من كتب اللغة، وشيئا من تصانيفه، فرأيته يكره أن يقرأ عليه شعرُه فى صباه، الملقّب بـ"سقط الزند". وكان يغيّر الكلمة إذا قرأتُ عليه شعره، ويقول معتذرا من تأبّيه وآمتناعه من سماع هذا الديوان : «مدحت فيه نفسى، فأنا أكره سماعه» . وكان يحثّنى على الآشتغال بغيره من كتبه، كلزوم مالا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطانى، وغير ذلك . ثم آتّفق بعد مفارقتى إيّاه أنّ بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له ما يُشْكِل عليه من سقط الزّند، فأملى عليه إلى الدِّرْعيّات .

وكان قد لقّب هذا الديوان بـ"سَقْط الزَّنْد"، لأن السَّقْط أوّل ما يخرج من النار من الزند، وهذا أوّل شعره وما سمح به خاطره، فشبهه [به][2]، وما أملاه فيه سمّاه "ضوء السقط". غير أنه وقع فيه تقصير من جهة المستملى، وذلك أنه استملى [معنى] بعض أبياتٍ منه، وأهمل أكثر المُشْكِلات، وإذا آستملى معنى بيت

(١) كذا، بإدراج اسم والده . (٢) تكملة يقتضيها السياق .

لم يَستَقصِ به البحثَ عن إيضاحه، لجاء التفسير كأنه لُمَعٌ[1] شتّى، لم يَشفِ الغليلَ، ولا يغرف من البرض إلا القليل[2].

وشعره كثير فى كل فنّ. ومِيلُ الناس على طبقاتهم: من شاعرٍ مُفلِق، وكاتبٍ بليغ، إلى هـذا الفن أكثر، ورَغبَتُهم فيه أصدق. وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سـواه؛ لأنه سَلَك فيه طريقةَ حَبِيب بن أوْس الطائىّ، وأبى الطَّيِّب المتنبِّى، وهما هما فى جزالة اللفظ، وحسن المعنى.

وأظهر المعجز فى دِرْعياته، غير أنه لم يتفق أن تعرَّض بنفسه لشىءٍ منها[3].

ورأيت جماعة من وُجوه الكتّاب والرؤساء من أهل الأدب وعيونِ النـاس، يرغبون فى شرح ما أهمل من أبياته، و إيضاح مشكلاته، فاستعنتُ الله عزّ وجلّ على شرحه، من أوّله إلى آخره. وأوردتُ ما ذكر شيخنا أبو العلاء، رحمه الله، من ضوء السقط فى مواضعه، ثم أوضحت مشكلاتِه، وذكرت معانيه، غيرَ سالكٍ طريقة أبى الفتح عثمان بن جِنّى، فى فَسْرِه شعرَ أبى الطيب: فى الإكثار من الاستشهادات، وذكر اللغة الغريبة[4]، دون إيراد المعانى، مما لا بد منـه، وما يفيد قارِيه، إذا نظر فيه[5]. فخير الشروح ما قلّ ودلّ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ. وعليه التُّكْلان.

المقدّمة التى قدمها أمامَ السقط

قال أبو العـــلاء:

قـد علم الله، جلّت عظمتـه، أنّ أحبَّ الكلام إلىّ ما ذُكِر به الله، عزّ سلطانه، وأُثنِى به عليه. وإذا تكلمتُ بكلمةٍ لغيره، عددتها من غَبْنٍ وغَبَن، تزيد

(١) اللمع: جمع لمعة (بالضم)، وهى قطعة من النبت أخذت فى اليبس.
(٢) البرض، بالتسكين: القليل من الماء. وفى الأصل: «لا يعرف من الفرض».
(٣) فى الأصل: «لم يتفق من يتعرض لنفسه شىء منها».
(٤) فى الأصل: «العربية». (٥) فى الأصل: «نظرت فيه».

الغُصْنَ الشائك من الأُبَن . وأنا شيخ مكذوب عليه ، يظنّ بعض العامة أنى من أهل العلم ، وأنا من الجهالة نظير الحِلْم ، ويخالنى دِيِّنا ، ولم يزل تقصيرى مبيِّنا ، ويحسبنى نفرُ ذا يسار ، وإن قضيت الزمن بالإعسار . وأقلُّ ما يلحقنى من ذلك أن يلتمس منّى الأضعف فَعال الغنىّ ، وإذا ظهرت المَعْجَزة وصفنى بلئيم دنىّ . وإذا نطقتُ بألفاظ ليست لله فإنما أنا كما قيل فى المثل : «مكره أخوك لا بطل» . هذا أوانَ الشبيبة ، فكيف إذا أخلقنى العصرُ إخلاق السبيبة ! و « ربّ كلمة تقول دعنى » ، و « السيل يضطرك إلى المَعْطَشة » .

ولزمت مسكنِى منذ سنة أربعمائة ، مُعْمِلا أنى لا أرسل فيما يتصل بكلام العرب بنتَ شَفة ، وبُليت بنُوبٍ ليست بالمنكشفة . ومُدّ العمر فكأنما سِنُوه السُّمرُ ، ويُعدَم عنده الثمر ، وإنما يجود بدَبّى ليس بطائل ، لا يسمح بقوت العائل . وطرقنى رجلٌ بعد رجل ، كلهم يلتمس منى أدبا ، أو يحسب أنّى مِمْعان[1] نشبا . فكان من آخر واردٍ علىّ ، أبو عبد الله الأصفهانِىّ ، غرّه أحاديث بعض العامة ، فلقى من الأسفار كُلَفا[2] ، فأصابنى قد راهقت تَلَفا ، وعرّفته أنّ غيرى أولى بالقصد ، والمُجدِب[3] يقنع من الناقة بالفصد ، كما قال القائل :

وقد يترك العُذْرَ الفتى وطعامُه ... إذا هو أمسى جُلُّه فى دم الفصد[4]

واجتهدت فى النصيحة فلجّ ، والمثل السائر « لجّ صاحبُك فحجّ »[5] . وأبو عبد الله لم يحجُج أم رُحْم ، ولكنه اتصل بدماغ محجوج ، كما قال أبو ذُؤيب :

(١) المِمعان : مفعال ، من أمعن فلان ، إذا كثر ماله . وفى الأصل : «معان» .

(٢) فى الأصل : « نصبا » ، وصوابه ما أثبتنا من الشرح التالى .

(٣) المجدب : الذى أصابه الجدب . وفى الأصل : « المجذب » .

(٤) أى يدع الاعتذار لطالب معروفه ، ولو كان هو من الحاجة والعوز بمكان .

(٥) أى نازعك فغلبك بالحجة ، وقيل معناه أن رجلا خرج يطوف فى البلاد فاتفق حصوله بمكة فحج من غير رغبة .

وصُبَّ عليها المِسكُ حتى كأنّها أسِىٌّ علـى أمّ الدماغ حَجِيـجُ[1]

ولم يمكّنى الزمن أن أُعينه على السفر . فلما رضى بكدّ[2] المِغْفَر، استخرت[3] الله عظُم سلطانه ، فى إقراء[4] أشياء كثيرة . وسألنى أن أشرح له ما يستعجم عليه من الكتاب المعروف بسَقط الزّند، فأجبته إلى ما سأل، وقد شهد الله — وكفى به — أنّى حسير طليح ، أُشفق[5] من الأخطاء وأُليح .

٥

ذكر ما فى المقدمة من غريب

الغَبْن ، فى الشراء والبيع ، يقال : غبنته أغبِنه غَبْناً . والغَبَن ، فى الرّأى[6] . والغصن الشائك : الكثير الشوك . والأُبن : جمع أُبْنة، وهى العُقدة . والخِلْم[7] : الصديق. ومعنى قوله "من الجهالة نظير الخِلم"[7]، أى الناس يظنون أنى من أهل العلم ، حين كأنى خالمت الجهل، لاشتماله علىّ[8] .

١٠

وقولهم فى المثل : " مكره أخوك لا بطل " أصله أن نعامة، واسمه بَيهس ، لمّا قُتل إخوتُه قال لخاله أبى حَنَش : اخرج بنا إلى موضع كذا وكذا، فإنى رأيت ظباءً، وكتمه ما يريدُه، وهو يريد الموضع الذى قتلةُ إخوته فى غار [فيه]. ثم مضى

(١) الرواية فى نسخة الشنقيطى من ديوانه : «عليها الطيب» . عليها ، أى على المرأة . والأسى ، كغنى : المداوى ، يقال : أساه يأسوه أسوا : إذا داواه . وأم الدماغ : الجلدة الرقيقة التى تجمع الدماغ . يقول : كأن الطيب الذى عليها دم هذا الأسىّ .

١٥

(٢) الكد : نزع الشىء باليد . والمغفر ، سيأتى تفسيره . وفى الأصل : «بكل المستغفر» تحريف .

(٣) استخرت ، من الاستخارة ، وهى طلب الخيرة . وفى الأصل : « استغفرت » .

(٤) فى الأصل : « أن قراء » . (٥) فى الأصل : « الى خبير طريح » .

(٦) فى الأصل : « الداى » . (٧) الخلم ، بكسر الخاء المعجمة ، وقد وردت هنا فى المتن بالمهملة محرفة . (٨) فى الأصل : « لاستمالته » .

٢٠

إلى الذين يطلبهم بذَحْلٍ[١] فهجم عليهم بغتة، ثم قال: إيهًا أبا حنش! فلما رأى أبو حنش أنه وقع فى بلية جعل يذُبّ عن نفسه ويقاتلهم. فقال الناس: ما أشجعه حيث أقدم على هؤلاء! [فقال]: "مكره أخوك لا بطل".

والسِّبِيبة: مثل السِّبّ، وهو الخمار، وقيل العمامة، ومنه قول الشاعر[٢]:

فهم أَهَلاتٌ حولَ قيسِ بن عاصمٍ يَحُجُّون سِبَّ الزِّبرقانِ المزعفرا[٣]

يعنى عمامته. وكانت ساداتُ العرب تصفِّر عمائمها. والسِّب، أيضا: الذى يسابّك. قال الشاعر[٤]:

لا تَسُبَّنَّنى فلستَ بِسِبِّى إن سِبِّى من الرِّجال الكريمُ[٥]

والسِّب. أيضا: الحبل، بلغة هذيل. وقال أبو ذؤيب، يصف مُشتار العسل، وقد تدلّى على صخرة بحبل قد شدّه على وتد ليأخذ العسل:

تدلّى عليها بين سِبٍّ وخَيطةٍ بجرداء مثلِ الوَكْفِ يكبو غرابها[٦]

الخَيطة: الوَتِد. والسِّب: الحبل. والوكف: النِّطع، شبَّه الصخرة به لملاستها.

---

(١) الذحل: الثأر. وفى الأصل: «بدجل».

(٢) هو المخبل السعدى، كما فى اللسان (سبب، أهل).

(٣) الأهلات: أحد جموع أهل، وهم عشيرة الرجل وذوو قرباه. وقيل: «يحجون سب ... إلخ»، أى يطلبون الاختلاف اليه لينظروه. وهذا ملفق؛ فإن عجز صدره هو: «إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا» وصدر عجزه هو: «وأشهد من عوف حلولا كثيرة». انظر اللسان وسمط اللآلى ص ١٩١.

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان، يهجو مسكينا الدارمى.

(٥) فى الأصل: «فلا تسبينى ... إن نسبى» محرف. وتصحيحه من اللسان.

(٦) أنشده صاحب اللسان فى (سبب، خيط، وكف).

وقوله : "ورب كلمة تقول دعني"[1]. ذكروا أن ملكا من ملوك حمير كان متصيدا، ومعه نديم له كان يقربه ويكرمه، فأشرف على صخرة ملساء ووقف عليها، فقال له النديم : لو أن إنسانا ذبح على هذه الصخرة الى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال الملك : اذبحوه ليبصر دمه إلى أين يبلغ، فذبح عليها . فقال الملك : « رب [كلمة] تقول دعني » .

والسَّمُر : شجر له شوك ولا ثمر له . وقوله : "يجود بدبّي"، من قولهم : أدبى الرِّمث، وأدبى الشجر يُدبى إدباء، إذا أظهر ورقه في أول ما يُورق، وما يظهر منه فهو الدَّبَى، كما يقال : أجنى الشجر يُجنى إجناء، إذا ظهر ثمره . والمراد أن السمُر الذى ليس فيه غير الشوك والورق، لا منفعة فيه . والعائل : ذو العيال . والعائل : الفقير . والعائل : المتبختر . ومنه قول الشاعر[2] :

* [كالمَرْزُبانيّ[3]] عَيَّالٌ بآصالِ[4] *

ويروى : "كالمَزْبُرانيّ" من قولهم : أسد مُزْبِر، أى عظيم الزُّبرة[5] . والنشب : المال . والكُلَف : جمع كُلْفة .

---

(١) نص الميداني : « رب كلمة تقول لصاحبها دعني » .

(٢) هو أوس بن حجر من قصيدة في ديوانه (ص ٢٣) . والبيت بتمامه :

ليث عليه من البردىّ هبرية كالمرزباني عيال بأوصال

(٣) تكملة يقتضيها السياق . (٤) الأصال : جمع أصل، وهذه جمع أصيل . وهذه الرواية أيضا في المعرب للجواليقي وتاج العروس (٨ : ١٤٤) . ويروى : « عيال بأوصال » . ويروى : « عيار بأوصال » ، أى يذهب بأوصال الرجال إلى أجمته . قال ابن منظور : والمشهور فيمن رواه « عيال » أن يكون بعده بآصال ؛ لأن العيال المتبختر ، أى يخرج العشيات ، وهي الأصائل ، متبخترا . ومن رواه : « عيار » بالراء قال الذى بعده : بأوصال .

(٥) الزبرة، بالضم : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد وفي مرفقيه . وكلمة : « مزبر » كذا وردت في الأصل والقاموس بالضبط الذى أثبتناه . وقال الزبيدي في شرح القاموس : هو وهم والصواب « مزبراني » .

وقوله : « راهقت تلفا »، من قولهم : رهقت الرجل وأرهقته . والمجدب : الذى وقع فى الجدب. وكانوا يفصدون النوق فى الجدب ويستقبلون موضعَ الفصد برأس مِعًى، فإذا امتلأ شدُّوا رأسه وشَوَوه وأكلوه ضرورة .

وجاءت امرأة إلى حاتم الطائى[1] بناقة وقالت : افصد لى هـذه الناقة . فأخذ حاتم شفرةً ولَبَبها فى نحرها، وقال : «هذا فَزدى أَنَه»[2]، أى هذا فصدى أنا، وكان حاتم أسيرا فيهم . فلما جاءه الفِداء أعطاها ناقتين بدل ناقتها .

وأمّ رُحْم : مكة . وأصل الحج : القصد . يقول : أبو عبد الله لم يحجج إلى مكة وإنما قصدنى، وكأنه يمارس منى جرحا محجوجا[3]، لضعفى وانتهاء سنى. ويقال : جرح محجوج، أى مُصلَح مداوًى . قال الشاعر[4] :

يحجُّ مأمومـةً[5] فى قَعْـرِها لَجَـفٌ فاسْتُ الطَّبيب قذاها كالمغاريدِ

اللجف والنجف : الغور . المغاريد : جمع مُغْرود، وهو ضرب من الكَمْأة .

وقوله : «فلما رضى بكرِّ المِغْفَر»، أى لمّا رضى بما عندى من الأدب، كأنه استقل ماعنده، وكانت هذه طريقته . والمِغفر والمُغْفور[6]، مثل المِغثر والمُغْثور، وجمعه مغاثير ومغافير، وهو شىء من الصمغ يؤكل فى الجدب، ومنه المثل : « هذا الجنَى لا ما يكُدُّ المغفر »[7] . والحسير والطليح : المعيى[8] . وأُليح : أُشفق .

(١) وكذا جاءت نسبة المثل فى الحيوان (٤ : ٢٧٣) . ونسب إلى كعب بن مامة فى أمثال الميدانى .

(٢) اللبب : الطعن . وفى الأصل : « كبتها » محرفة . (٣) فى الأصل : «ورانبك» .

(٤) هو عذار بن درة الطائى، كما فى اللسان (حجج، غرد، لجف) .

(٥) المأمومة : الشجة تبلغ أم الدماغ . وفى الأصل : « ملمومة » محرف .

(٦) فى الأصل : « والمنفر» .

(٧) انظر المثل فى اللسان (غفر) وأمثال الميدانى .

(٨) فى الأصل : « والحسير والمعيى والطليح المعيى » .

خطبة سقط الزند

أما بعد، فإن الشعراء كأفراس تتابعن [فى مدًى]، ما قصّر منها سُبق، وما وقف لِيمَ ولُحق [1]. وقد كنت فى رُبّان الحداثة وجِنّ النشاط مائلاً فى صَغْو القريض، أعتدّه بعض مآثر الأديب، ومن أشرف مراتب البليغ؛ ثم رفضته رفضَ السَّقْبِ غِرْسه، والرَّأْلِ تريكته، رغبةً عن أدبٍ معظمُ جيّده كذب، ورديئه ينقص ويجدب. وليس الرىّ عن التشاف. وتُعلِمك بجَنَى الشجرة الواحدةُ من ثمارها، ويدلّك على خُزَامَى الأرض النَّفحةُ من رائحتها. ولم أُطرِقْ مسامع الرؤساء بالنَّشيد، ولا مدحتُ طالبًا للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السُّوس.

فالحمد لله الذى ستر بنُفَقةٍ مِنْ قِوام العيش، ورزق شُعبةً من القناعة أوفَتْ [بى] [2] على جزيل الوَفر. وما وُجد لى من غُلوّ عَلِق فى الظاهر بآدمىّ، وكان مما يحتمله صفاتُ الله تعالى [3]، فهو مصروف إليه [4]، وما يصلح [5] لمخلوق سلَف [من قبلُ] [6] أو غَبَر، أو لم يُخلَق بعد، فإنه مُلحَق به. وما كان محضًا من المَيْن لا جهة له فأستقيل الله سبحانه وتعالى العَثْرة فيه. والشعر للخلَد، مثل الصورة لليد، يمثّل الصانعُ ما لا حقيقة له، ويقول الخاطرُ مالو طُولب به لأنكره. ومُطلقٌ فى حكم النَّظْم [دعوى] [6] الجبان أنه شجيع، ولُبْس العِزهاةِ ثياب الزِّير، وتحلّى العاجزِ بحِلية الشَّهم الزميع. والجيّد من قِيلِ الرجُل وإن قلّ، يغلب على رديئه وإن كثُر، مالم يكن الشّعر له صناعة، ولفكره [مَرِنًا و] [7] عادة. وفى هذه الكلمات جُمَلٌ يدلُلْن على الغرض. والله أستغفر، وإياه أسأل التوفيق.

---

(١) فى الضرام: «ما قصر منها لحق وما وقف ليم وسبق». وفى التنوير: «... لحق، وما وقف ذيم وسبق» والذام: العيب. (٢) التكملة من الضرام. (٣) فى الضرام والتنوير: «الله عز سلطانه». (٤) فى الضرام فقط: «فهو فى الحقيقة مصروف إليه».
(٥) فى الضرام والتنوير: «وما صلح». (٦) التكملة من الضرام والتنوير.
(٧) التكملة من الضرام والتنوير. والمرن، ككتف: العادة.

ذكر ما فيها من الغريب

المدى : الغاية . وربّان الحداثة : أول الشباب[1] . قال الشاعر[2] :

وإنما العيش بِرُبّانِـهِ ... وأنت من أفنانه مفتقر[3]

وكذلك عُنفوانه وغيسانه . وجِنّ النشاط : هيجانه ؛ ومنه يقال : جُنّ النبات ، إذا هاج . وقال الشاعر[4] :

بهَجْلٍ من قسًا ذَفِرِ الخزامى ... تَداعَى الجِربياء به الحنينا[5]

تفقّأ فوقه القلَعُ السّواري ... وجُنّ الخازِبازِ به جُنونا

هجل : مطمئن من الأرض . وقسًا : موضع . وذفر : طيّب الرائحة . والذفر من الأضداد : الطّيب ، والنّتن . والدّفر (بالدال وسكون الفاء)[6] : النتن لا غير ؛ ومنه قيل للأمة : يادفارِ ، وقيل للدنيا : أمّ دفر . هذا الذي ذكره العلماء . وذكر أبو العلاء في كتابه [الموسوم][7] بـ "استغفر واستغفري" أنه لو قيل للدنيا : أمّ دفر ، للدّفع — وهي تدفر أهلها ، أي تدفعهم — لكان وجها حسنا . والجربياء : الشّمال . والقلع : السحاب العظام . والخازباز ، هاهنا : نبت ، وقيل بل هو حكاية غناء الذباب .

وأمّا قوله :

رَعَيتُهـا أكرم عودٍ [عُودا][8] ... الصِّلّ والصِّفَصِلّ واليعضيدا

والخازِبازِ السّنِمَ المَجُودا ... بحيثُ يدعو عامرٌ مسعودا

---

(١) في الأصل : «أوله» . وأثبتنا ما في التنوير .
(٢) هو ابن أحمر ، كما في اللسان (ربب) والتنوير .
(٣) الافتقار : الاستخراج . ويروى : «معتصر» كما في اللسان ، أي آخذ .
(٤) هو ابن أحمر ، كما في اللسان (جنن) والحيوان (٣ : ٨ ، ١٠٩—١٠٩) .
(٥) في الأصل : «به حنونا» تحريف .
(٦) في القاموس أنه بالتحريك ويسكن .
(٧) بمثل هذه الكلمة يتم الكلام .
(٨) التكملة من اللسان (صفصل) و(صلل) . والرجز أيضا في اللسان مادة (خوز) وصدر أوله في هذا الموضع فقط : «أرعيتها» .

فالخاز باز : نبت ، وكذلك الصلّ ، والصفصلّ ، واليعضيد . والشبِم : البارد ، ويروى : « السَّنِم » وهو العالى . والمَجُود : الذى أصابه الجَوْد من المطر . وقوله : «بحيث يدعو عامر مسعودا» ، عامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبات فى هذا الموضع ، فإذا غاب أحد الراعيين عن صاحبه لا يعرف موضعه إلا أن يناديه ، فإذا سمع صوته عرف مكانه . والخازِ بازِ أيضا : داء يأخذ الإبل فى حلوقها . قال الراجز :

يا خازِ بازِ أرسل اللَّهـازِمَا إنِّى أخافُ أن تكون لازمَا

اللهازم : جمع لهزمة ، وهى تحت الأذن عند الحلق . وخاز باز مبنية على الكسر ، وفيها لغات أُخَر[1] ليس هذا موضعها . وصَغْو القريض : ميله ، يقال : صغوه معك وصَغْوه وصَغاهُ . والقريض : الشعر ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، ويقال : قرضت الشعر أقرضه قرضًا ، أى قطعته من الكلام . وأنشدنى الرَّقِّى[2] :

أرجزًا تريدُ أم قريضَا أم هكذا بينهما تعريضَا

* كلاهُما أُجِيدُ مسترِيضا[3] *

والسَّقب : ولد الناقة فى أوّل ما تضعه أمّه إذا كان ذكرا ، فإذا كان أنثى فهو حائل ، والحُوار ، يجمعهما جميعا . والغِـرْس : الجلدة الرقيقـة التى تخرج على الولد إذا خرج من بطن أمه . قال الراجز[4] يصف إبلًا يجهضْن أولادهنّ فى الطريق :

يَـتْرُكْنَ فى كُلِّ مُنـاخٍ أَبِسِ كُلَّ جَنينٍ مُشْعَرٍ[5] فى الغِـرْسِ

(١) يقال أيضا : خزباز كقرطاس ، وخازباز بفتح الزاءين ، وبضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية ، وبعكسه ، وخاز باء كقاصعاء مثلثة الزاى ، وخزباء كحرباء ، وخاز باز بضم الأولى وتنوين الثانية مضافة .

(٢) الرجز لحميد الأرقط ، كما فى اللسان (٩ : ٢٦) . ونسبه الجوهرى للأغلب العجلى .

(٣) مستريضا : واسعا ممكنا . وفى الأصل : «أجدد» محرف .

(٤) هو منظور بن مرثد الأسدى ، كما فى اللسان (أبس) .

(٥) المشعر ، بصيغة اسم المفعول : الذى قد نبت عليه الشعر .

مُناخ أبس: شديد. ويروى «أبس»[1]، ويروى: «كلّ مُناخ أنيس» بالإضافة، أي في كلّ مُناخ ناس. والرَّأل: فرخ النعامة. والتريكة: البيضة التي تتفقأ عنه فيخرج منها. وتريكة، في معنى متروكة، وهي التَّرْكة أيضا[2]. وبيضة الحديد سمّيت تريكة وتركة. هذا الذي ذكره ابن دريد. ووجدت فيما أملاه أبو العلاء أن التريكة[3] موضع بيضها إذا خرجت الفراخ من البيض. ويجدِب: يعيب؛ ومنه: يقال عن عمر رضي الله عنه أنّه جدَب السَّمَر[4]، أي عابه. والتّشاف، وأصله التّشافف، أي ليس الريّ أن تشتفّ جميع ما في الإناء. وجَنى الشجرة: ما يظهر من ثمرها. والخزامى: نبتٌ له رائحة طيبة. والسوس: الطبيعة، وكذلك التوس[5]. والغُفة والبُلْغة من العيش واحد. والعرب تسمى الفارة غُفّة السّنّور؛ لأنّ السنّور يتبلّغ بها. قال الشاعر:

يُديرُ نَهارًا بِحَشْرٍ لَهُ[6] ... كما عاجَ الغُفَّةَ الخَيْطَلُ

النهار: فرخ الحُبارَى. والحَشْر: سهم له قُذَذ، وقيل: عصا خفيفة. والخيطل: ذكر السنانير. يصف صبيًّا قد أخذ فرخ الحبارى وشدّه على حَشْر له يديره ويلعب به كما يلعب السنّور بالفارة.

والمين: الكذب. والخَلَد: القلب. والشجيع: ضدّ الجبان. ويقال: رجل عِزهاةٌ وعِزهاءة وعِزْهٌ وعِزَهٌ وعِنْزَهْوٌ وعِنْزَهْوةٌ[7]، ويقال: عِزْهًى على فِعلًى، وعِزهاء

---

(١) في القاموس: «الأبس: الجدب والمكان الخشن، ويكسر». وفي الأصل: «أليس» محرّف. (٢) في الأصل: «التريكة» محرّف.

(٣) في الأصل: «التركة» وأثبتنا الصواب من هامش الضرام نقلا عن إملاء أبي العلاء. وزيد عليه هذا التعليق: «وهو راجع إلى هذا المعنى لأن النعامة تترك موضع بيضها». وهذا التفسير لم نجده في المعاجم. (٤) النص في اللسان: «جدب لنا عمر السمر بعد عتمة».

(٥) في اللسان (مادة توس): «التوس: الطبيعة والخلق». وفيه: «... جعل يعقوب تاء هذا بدلا من سين سوس». (٦) في الأصل: «يريد» صوابه في اللسان. وفي رواية اللسان: «بجش له». (٧) في الأصل: «وعزه وعزهاة وعزه وعزهوة» ولعل الصواب فيما أثبتنا.

ممدود، وعِزهى مقصور، وعِزهاةٌ بالهاء الأصلية، وعُنْزُهانى[1]، إذا كان لا يحبّ ذكر النساء. ويقال فى ضدّه : رجل زِيرُ نساء، وطِلْب نساء، وخِلْب نساء، وخِدْن نساء، وخِلم نساء، [وتِبْع نساء][2]، إذا كان يزورهنّ ويطلبهنّ ويخلبهنّ [ويخادنهنّ] ويخالمهنّ ويتبعهنّ . والخِدن والخدين : الصديق، كذلك[3]. والشهم : الحديد الفؤاد . والزميع : المقدم على الأمور، والاسم الزَّماع .

(١) هذه الكلمة عن القاموس فقط، وبها تتم اللغات . وفى الأصل : «وعزه» وهو تكرار .

(٢) أثبتنا هذه الكلمة لتتم المقابلة .

(٣) فى الأصل : «وكذلك» . والواو مقحمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى اللهُ على سيّدنا محمد وآله وسلّم

قال الأستاذ الأجلّ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسيّ: سألتنى — واصَل الله لديك نَوامِىَ النِّعم، وبلّغك أقاصىَ الهِمم — أنْ أشرح لك سقط الزند من شِعر أبى العلاء المعروف بالمعرّى، وذكرتَ أنّك قرأتَ ضوءَ [سقْط] الزند الموضوع فيه، فلم تجده مستوفيًا لجميع معانيه، ورجوتَ أنْ تجد عندى ما يوافق مُرادَك، ويطابق اعتقادك. ولعمرى إنه لشعرٌ قوىّ المبانى، خفىّ المعانى؛ لأنّ قائله سلك به غير مسلكِ الشُّعراء، وضمّنه نُكَتًا من النِّحل والآراء، وأراد أن يُرِىَ معرفتَه بالأخبار والأنساب، وتصرُّفَه فى جميع أنواعِ الآداب، فأكثر فيه من الغريب والبديع، ومَزَج المطبوع بالمصنوع، فتعقّدت ألفاظه، وبَعُدت أغراضه. وقد أجبتُك إلى ما سألت، وكتبتُ لك من شرحه ما رغبت.

ورأيتُ أنّ ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتمّ فى الوضع، وأجملُ للتصنيف، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفى بالغرض، وأنْ أستغفر الله من زُورٍ يعين على تحسين أمره، وساعاتٍ نقطعها[1] بغير ذكره؛ إنه غافر السيئات، وساتر الهفوات، لا ربّ غيره.

(١) كذا فى الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

عليكم بحمد الله فإنه يسوقكم إلى التوفيق ، ويعلّق آمالكم بذيول التحقيق ؛ ويُفيض عليكم نِعمًا تُناغى البُغْية، ويَشِف من طيِّها درك المُنْية ؛ والصلاةِ على نبيِّه أبى القاسم ، وعلى آله خيار بنى هاشم ؛ فإنّها ترحَض نفوسكم من الدَّرَن ، وتلفكم والرِّضوانَ فى قَرَن . ٥

وبعد، فإنّ طائفة من أهل العلم قد قَرَعوا مِسْمَعى غير مرة ، بالتماسهم إلىّ أنْ أشرح لهم "سقط الزند"، المنسوبَ إلى السَّلَف الفاضل أبى العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان المعرّى رحمه الله؛ لأنّ ماء الفصاحة هَمَى من مبانيه، ورونقَ البلاغة مَشَى على معانيه ، وبهجةَ الصَّنعة صافحت بعضَ قوافيه ؛ مع انطوائه على كلِّ نكتةٍ من العلوم، ولُمْعةٍ هى كالسرّ المكتوم . فشرحتُ فيه من مفردات اللُّغة والأبنية والاشتقاق، ومسائل الإعراب والتصريف ، وأوردتُ من التراكيب المستعملة فى كلامهم ، ومحاسن علمَي المعانى والبيان ، وألقاب العروض والقوافى ، ونُتَف التواريخ والحكايات، وأنساب العرب، والأنواء، والرموز الحِكْميّة، وشىءٍ قليل من فقه الشافعى ، وأحاديث النبىّ ، وفوائد التفسير، ماعسى أن يُشكل عليهم ، ولم يُلْقَ حلُّ معقوده إليهم . ثمّ توخّيت أن أتكلّم فى كلّ مسألةٍ بأخصرِ كلام ، وأشكله بالتقريب والإفهام ، وأنْ أقتنع من كلّ حكاية طويلةٍ بالفِقْرة الصائبةِ حَدَقَةَ المقصود، واللمحة الدالّةِ على المعنى المنشود ، إلّا فى عدّة مواضع لغرض، فأقول وبالله التوفيق :

١٠ ١٥

فصـــل — يقول الإمام العـلامة النحرير، مولانا مجد الملة والدين، صدر الأفاضل، عمدة الإسلام، أفضل الأنام، صاحب علمى المعانى والبيان، فخر الشرق والغرب، أبو الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمى، وَسَم الله عزّ وجلّ مساعيه بالنجاح: أنشأت هذا الكتاب وأنا أقتدح زَنْدًا غير شَحّاح[1]، ووسمته بـ"ضِرام السّقط فى شرح السقط". وقد هيّأ الله الفراغَ من تسويده، بعد ماتَمصّرتُ صِبایَ فى تفصيل فريده[2]، فى أوائل المحرّم الواقع فى سنة سبعٍ وثمانين وخمسمائة، والشمس فى الدرجة الحادية والعشرين من الدّلو، وكان ذلك بسمرقند، أعادنا الله إليها.

فصـــل — أخبرنا بمتن هذا الديوان الأستاذ البارع برهان الدين أبو المظفّر ناصر بن أبى المكارم المعروف بابن المطرِّزىّ[3] قراءةً عليه، قال: أخبرنا الفاضل الكامل الوالد الزاهد شهاب الدين أبو المكارم عبد السَّيِّد بن علىّ المطرِّزىّ قراءةً عليـه، قال: أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المكارم الأبهرىّ قراءةً عليه، قال: أخبرنا الفاضل أبو العلاء وهو المنشئ، رضوان الله عليهم أجمعين.

فصـــل — فى شرح آسم هـذا الديوان. سمّاه بسقط الزّند، لأنّ السقط ما يسقط من الزند عنـد القَدْح، ولا يكاد يخرج من الزّند إلّا بتكلّف شـديد. والزند، هاهنا، مجاز عن الطبع. وهـذا الديوان أوّل شعرٍ لفَظَه طبـعُه فى غُرّة عمره، وهو قليل متكلَّف بالإضافة إلى بقية شعره.

(١) واضح أن اصطناع هـذه الألقاب ليس من كلام الخـوارزمى، وإنما هو من زيادة بعض تلاميذه أو ناسخى كتابه. (٢) أى أنفقت صباى فى ذلك. وأصل التمصر: الحلب بأطراف الأصابع الثلاث. وفى الأصل: «تعصرت صباى» ولا وجه له.

(٣) هو أبو الفتح ناصر بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزى، الفقيه الحنفى النحوى الأديب؛ وكان رأسا فى الاعتزال، وله عدّة تصانيف، منها شرح المقامات. ولد سنة ٥٣٨ بخوارزم وتوفى بها سـنة ٦١٠، ورثى بأكثر من ثلثمائة قصيدة. والمطـرزى، بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشـديد الراء وبعدها زاى، نسبة إلى من يطرز الثياب ويعلمها. الوفيات (٢ : ٢٢٣).

شـــرح الخطبـــة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين . قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرّى : «أمّا بعد فإنّ الشعراء كأفراس تتابعْنَ فى مَدًى» . معناه : مهما يكن من شىءٍ بعدَ ما حصل من المعـرفة بالحقائق لك فإنّ الشـعراء كأفراس مستبقة . « ما قصَّر منها لُحِق ، وما وقَف لِيم وسُـبِق» . هاهنا بحث : وذلك أنّهم قالوا بأنّ الأصـل فى خبر المبتدأ أن يكون صفة ، نحو زيد ضارب، وعمرو مضروب، وإذا وقع فعلا نُظِر، فإن كان أمرًا لم يَجُزْ، لعدمِ الملاءمة بينـه وبين الصفة . وإن كان مضارعا جاز جوازًا حسنا ، لتمـام المناسبة بينه وبين الصفة . وإن كان ماضيًا جاز جوازًا مشوبا بشىء من القبح ،لكون المناسبة بينهما فى درجة وسيطة . إذا عرفنا هذا جئنا إلى ما نحن بصـدده فقلنا : قوله « لحق » وقع خبرًا للمبتدأ الذى هو « ما قصّر » ، وقد جاز جوازًا غير مشوب بشىء من القبح مع أنّه فعـل ماض . وإنّمـا كان ذلك فى ذاك لأنّ الخـبر هاهنا وإن بعد ، لكونه فعلا ماضيا ، عن الأصل الذى يجب أن يكون عليه خبر المبتدأ ، فقد آستفاد لُحمةً شابكةً بينه وبين صلة المبتـدأ ، من حيث إنّ كلّ واحدٍ منهما فعـلٌ ماضٍ ، فانجبر جهةُ القبح بجهة الحسن .

«وقد كنت فى رُبّان الحداثة» . العيش بِربّانه (١) ، أى بحداثته . وأتيته فى رُبَّى شبابه . و « جِنّ النشاط » كانَ ذلك فى جن صباه ، ولقيته بجِنّ نشاطه ، كأنّ ثَمّةَ جِنًّا تسوّل له النّزغات . ومدار التركيب على السّتر . « مائلًا فى صِغْو القريض » . الميل ، يضمَّن معنى الرغبة فيعدى بفى ، كما يضمَّن الرغبة معنى الميل ، فيعدى بإلى .

(١) كذا فى الأصل : وهذا جزء بيت لابن أحمر . وقد رواه التبريزى قبل فى ص ١١ .

قال الفرزدق :

* قالت وكيفَ يميلُ مثلُك فى الصِّبا *

صِـغوه معك ، بالفتح والكسر ، وصغاه ، أى ميله ، هذا أصله ، ثم وُضع هاهنا موضع المصغُوّ إليه، وعبَّر[1] به عن الطريقة والجهة . ومثله قول الحماسىّ[2] :

٥ * إذا همّ ألقى بين عينَيه عزمَه *

قال المرزوقى : عنى به المعزوم عليه . وإقامة المصدر مقام الصفة بابٌ من العربية واسع . «أعتدُه بعض مآثر الأديب» . المآثر : جمع مأثُرة، وهى المكرمة التى يأثِرُها زمرة بعد زمرة، أى ينقلها ويتحدّث بها . «ومن أشرف مراتب البليغ» . رقِى فى رُتَب الدَّرج ومراتبها . وآشتقاقها من الرتوب، وهو الثبوت . «ثم رفَضْته رفضَ

١٠ السَّقب غِرْسَه ، والرأل تريكته» . التريكة والتَّرْكة : بيضة النعامة، وجمعها ترائك وتَرْك، وهما من التَّرْك الذى هو مصدر تَرَك . ويشهد له قول آبن هَرْمة فى وصف نعـامة :

كتاركةٍ بيضَهـا بالعَـراءِ ومُلبِسةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنـاحَا

والذى يعضُد صحّة ما ذكرنا قولهم: "أذلُّ من بيضة البلد"، و"أعزّ من بيضة

١٥ البلد". لأنّ أُمّها تتركها وتحضُنها أخرى، فلمّا تُركت من ناحية وحُضِنَتْ من أخرى، وُصفت بالذلّة والعزّة . ولذلك سُمّى ظليما[3]؛ لأنه يظالم غيره بأن يأخذ هذا بيضَ ذاك يحضنه كما يأخذ هذا بيض ذاك . ولذلك قيل : "أحمق من نعامة" . وأما قولهم للخُوذة[4] : تركة وتريكة، فعلى التشبيه ببيضة النعامة، ولذلك تسمى بيضة . ويشهد له قول جمال العرب الأبِيوَرْدىّ :

٢٠ (١) فى الأصل : «وغنى» . (٢) هو سعد بن ناشب . وتمام البيت :

* ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

(٣) أى سمى الذكر من النعام . (٤) الخوذة، بالضم : المغفر . وفى الأصل : «الخود» محرفة .

باض النعام على هاماتهم وهم أشباهه والوغى تَسترجِف اللِّمَا (١)

وكأنّ أبا العلاء لمح فيما ضَرب من المثل قولَهم : "تخلّصت قائبةٌ من قوب"، أى بيضة من فرخ . ويروى : "تبرأتْ" . يقول : فى غرة عمرى كنت أتلبّس بالقريض، وأُنزله من سائر البلاغات منزلة الأوج من الحضيض، فلم يمض على ذلك زمان حتّى أسفرت لى الحقائق، وسفرتُ عن مُجتلاها، فاضطُررت إلى هجر القريض وتركه، وقد صار من قَبِيل مالا يمكن أن أنتفع به، وذهبتُ عنه إلى علوم هى أشرف قدرًا وأسنى منه منزلة، ولم أعُدْ إليه أبدا، فِعْلَ ولدَىِ الناقة والنعامة؛ فإنّ أحدهما يتبرقع بالمَشيمة والآخر يتحصّن بالبيضة، وهما من أسباب حياتهما، فكيف يستغنيان عنهما، على أنهما فى أشدِّ ظلمةٍ منهما، ثم عن قليل يبرزان منهما على سبيل الاضطرار، إلى عالَمٍ مشحون بالنور، ولا يسلم لهما شىء من الانتفاع بهما، ولا يرجعان إليهما يَدَ الدهر . فتأمل هذا التشبيه؛ فإنه لغرابته ولما تضمّنه من جهات البلاغة، لو لم يكن فى كلامه من المحاسن إلا هو بانفراده، لكان له المزية على سائر الأشعار . فكيف وكلُّ بيتٍ من أشعاره فى الأعمّ الأكثر بما احتوى عليه من الدقائق عالمٌ على حِدة .

«رغبة عن أدب معظم جيِّده كذب» . عنى بالأدب الشعر . «ورديئه ينقص ويجدب» الجدب هو العيب . «وليس الري عن التشافّ» . هو شرب الشُّفافة، وهى بقية الماء فى الإناء، سمِّيت بذلك لأنها لقلّتها ولطافتها شفّافة يظهر من قعرها قعرُ الإناء . أى الريّ قد يحصل قبل شربها . وهذا مثلٌ يُضرب فى النهى عن استقصاء الأمر والتمادى فيه . «وتُعْلمك بجَنَى الشجرةِ الواحدةُ من ثمرها،

(١) تسترجف : تحرك .

ويدلُّك على خُزامى الأرض النفحةُ من رائحتها» . أضاف الخُزامى إلى الأرض تنبيهًا على أن المراد بها الجنس .

وتشهّى بعضهم على أبيه، وكان صاحب مستغَلٍّ، إجّاصًا ، فتقدّم إلى ساكنٍ له وقال : أعطنى إجّاصة . فناولها آبنَــه، وقال : يابنىّ، إن أكلت مائة وِقْر من الإجّاص فطعمُها طعم هذه الواحدة، فاْقنعْ ولا تطلب زيادة .

«ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد» . طرق الباب، إذا قرعه . والنشيد : هــو الشِّعر المُنشَد . «ولا مدحت طالبــا للثواب» . عنى بالثواب الجــائزة . «وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وآمتحان السُّوس» . الكَرم من سُوسه، أى من طبعه ، وكأنه من سُست الرعية ، لامتلاك الطبع الجســد وتصرُّفه فيه . ألا ترى إلى ما أنشده العُتْبى :

ومَن يَبتدِعْ ماليس مِن سُوسِ نَفْسِه يَدعْه ويَغْلِبْــه على النَّفس خِيمُها [(١)]

«فالحمد لله الذى ستر بغُفّة من قِوام العيش» . أصاب غُفة من العيش، وهى البُلْغــة . والفأرة غُفة الخيطل ، أى السِّــنّور . واغتفّت الخيــل غُفّةً من الربيع آغتفافا : رعت ما يُتبلَّغ به ولم تَشبع . «ورَزق شُعبةً من القناعة أوفتْ بى على جزيل الوَفْر» . أوفى على شَرف من الأرض ، أى أشرف . «فــا وُجد لى من غُلوٍّ عَلِقَ فى الظاهر بآدمىّ وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو فى الحقيقة مصروف إليه» . نظير ذلك قوله [(٢)] :

ومُرْ بفراق شِيمتهــا الليالى تُجِبْك إلى إرادتك آمتثالا

(١) البيت لحاتم الطائى، كما فى الحماسة ص ٧٤٧ طبع بن .

(٢) يعنى أبا العلاء، وهو آخر بيت فى أول قصيدة فى سقط الزند .

وقوله أيضا[1] :

من قال إنّ النيّراتِ عواملٌ فبضدّ ذلك فى عُلاكَ يقولُ

يعملن فيما دونهن بزعمه ولهنّ دونك مطلعٌ وأُفولُ[2]

لأن أمثال هذا مما لا يحتمله إلا صفات الله تعالى . « وما صلح لمخلوق سلف من قبلُ أو غبر أو لم يخلق بعدُ فإنه ملحق به» . مثال ذلك قوله :

له الجوهرُ السّارى يؤمّ شخصَه يجوب إليه مَحْتِدًا بعد مَحْتِدِ[3]

فإن ذلك لا يليق إلا بالنبيّ أو الوصيّ . « وما كان محضًا من المين لاجهة له فأستقيلُ اللهَ العثرةَ فيه » . هذا كقوله :

أرى جبينَك هذى الشّمسَ خالقُها فقد أنارتْ بنور عنه مُنعكِسِ[4]

لأن ذلك مما لا يكون . «والشعر لخلَدَ، مثل الصورة لليد» . وقع فى خلدى كذا أى بالى، وهو من الإخلاد بمعنى الميل ، كما أن القلب من التقلب . « يمثّل الصانعُ ما لا حقيقة له ، ويقول الخاطر ما لو طُولب به لأنكره» . أجرى القول مجرى النطق حيث أخرج اللفظ من مسماه . « ومطلقٌ فى حكم النظم دَعوى الجبان أنّه شجيع» . قوله : دعوى الجبان ، فى محل الرفع على أنه مبتدأ . ومطلق، خبره، ولم يؤنثه، لأن معناه شيء مطلق؛ ونظيره : الكلمة مفرد ، وقول الفقهاء : الخمر متموَّل . «ولُبْس العِزهاة ثياب الزِّير» . رجل عِزهًى وعِزهاء، بالقصر والمد : لا يريد اللهو والنساء . وقد عزِه يَعْـزَهُ ، إذا صار كذلك . الزير : هو الكثير الزيارة للنساء . « وتحلّى العاجزِ بحلية الشّهم الزميع» . رجل زميع : بين الزّماع، وهو الذى إذا ثبت

---

(١) انظر القصيدة ٣٨ (٢) أى بزعم هذا القائل . و فى الأصل : «برغمه» محرف .

(٣) انظر القصيدة ٨ (٤) انظر القصيدة ٢٧ .

عزمه على إمضاء شىء لم يَثنه شىء. « والجيِّدُ مِن قِيلِ الرَّجُل وإن قلّ، يغلب على رديئه وإن كَثُرَ » . عنى بالقِيل الشعر . «مالم يكن الشعر له صناعة، ولفكره مَرِنًا وعادة» . هم على مَرِنٍ واحد، بالكسر، أى على عادة؛ سميت بذلك لأنّه يمرن عليها، أى يُستمر. « وفى هذه الكلمات جملٌ يدللن على الغرض» . الكلمات وإن كانت جمع قلة لكونها جمع سلامة، إلا أنه عنى بها الكثرة هاهنا، لاستحالة أن يكون بين الكلم القليلة جمل كثيرة . ومثله قول حسان:

* لنا الجفناتُ الغُرّ يلمعن بالضُّحى (١) *

«واللهَ أستغفر وإياه أسألُ التوفيق» . فَرْقٌ بين قوله : أستغفر الله، واللهَ أستغفر؛ لأن الأول جواب : ما تفعل؟ والثانى جواب : من تستغفر؟

(١) عجـــزه : * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما *

[القصيدة الأولى]

التبريزى : قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان [بن محمد بن سليمان ابن أحمد بن سليمان][1] ابن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة ابن أرقم بن أنور بن أسحم[2] بن النعمان — ويقال له الساطع — بن عدىّ بن عبد غطفان ابن عمرو بن بَرِيح بن جَذِيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير، فى مذهب المديح، ولم يكن من طلّاب الرفد، والله يحمد على ذلك[3]، فى الأول من الوافر والقافية من المتواتر :

١ (أَعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالَا ... وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالَا)

التبريزى : المعنى : أكشفتِ الغطاء عن حالِ وخد القلاص، وتكاليفها متابعة السير الحثيث، وتعرّفتِ حقيقتها ؟ ولو تعرّفتِ لعرفتِ أنّ إدمان المسير لا يجلب الرزق، ولا يسوق الغِنَى، وأنّه لا يغيّر القضاء الفصل . ثم أعاد الإنكار عليها فى النصف الثانى من البيت فى طلبها المال من عند الظلام، بالمداومة على السُّرَى، أى ليس الظلامُ موضعاً لطلب المال، ولا مَظِنّة للغنى، فاضربى عن

(١) التكلة من القفطى والذهبى وسائر المصادر التى ترجمت لأبى العلاء .

(٢) وكذا فى ترجمة ياقوت والصفدى له . وفى سائر المصادر ما عدا ابن العديم : « ... بن ربيعة ابن أنور ابن أرقم بن أسحم بن أرقم » .

(٣) جاءت هذه العبارة بعد كلمة : « فغير منكرين » التالية، فرددناها إلى موضعها . وديباجة البطليوسى : « وقال أيضا من ديوان سقط الزند » . وديباجة الخوارزمى : « قال أبو العلاء المعرى فى مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرفد والله يحمد على ذلك، والوزن من الوافر والقافية من المتواتر » .

هـذه المكابدة صَفْحا[1] . فالإنكار فى البيت توجّه على وخد القلاص، وعلى الظلام، لا كشف الحال وطلب المال . والغرض إنكار وخد القلاص أن يكون سببًا لكشف الحال ، لحقارته ؛ وكذلك إنكارُ الظلام أن يكون مطلوبًا من عنده المال ، فأما كشف الحال ، وطلب المال أنفسُهما فغير مُنْكَرَين[2] .

٥ قال أبو العلاء : المخاطبة للنفس ، أى أتكشفين حال وخد القلاص ، وتطلبين مالًا من عند الظلام ؟ وهـذا استفهام فى معنى الإنكار ، أى ليس ينبغى أن تفعلى فعلا منكرًا[3] ، بفعل مثل هذه الأشياء .

والقِلاص : جمع قلوص . والقلوص : [الفتيّة[4]] من الإبل . واستشهدوا على تأنيثها بقول الشاعر :

١٠ لا تَشربى ماءَ القَلوص وعندنا ماءُ الزُّجاجة واكِفُ المِعْصارِ[5]

ولا يقال للذكر قَلوص . وتَبيين هـذا أن يقال : إنّ الجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة . والبعير بمنزلة الإنسان ، يقع على الذكر والأنثى . وفى كلامهم : صَرعتْنى بعيرٌ لى ، وحلبتُ بعيرًا لى[6] . والبَكْر ، بمنزلة الفَتى ، والقلوص ، بمنزلة الفتاة ، والجمع قِلاص . وقُلُص النعام : فراخها . وقَلوص الحُبَارَى : ولدها . والوخد : ١٥ ضرب من السير سريع ؛ يقال وخدت الناقةُ تخِد وَخْدًا ووَخَدانا . وفى معناه : خَدَت تخدِى خَدْيا .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . (٢) فى الأصل : « غير » .

(٣) فى الأصل : « أن تفعل ذلك فعلا منكرا » وكلمة : « ذلك » مقحمة .

(٤) استأنسنا ببقية الشروح فى إثبات هذه الكلمة ، والسياق يقتضيها .

٢٠ (٥) ماء القلوص ، هاهنا : اللبن . وماء الزجاجة : الخمر .

(٦) فى الأصل : «حلبت بعير الى» . ونص اللسان : «شربت من لبن بعيرى وصرعتنى بعيرى» .

وفى معنى البيت يحتمل أن يكون الخطاب للعاذلة، لأنها حثته على سُرَى الليل وتأويبه النهار[(١)] طلبًا للغنى ، وظنا منها أن نجوم الليل دُرّ ، وشمسَ النهار ذهب .

ويحتمل أن يكون الخطاب للناقة، بدليل قوله فيما بعد : «رماكِ الله من نوقٍ بروق» لأنها أكثرت نقله من بلدٍ إلى بلد .

البطليوسى : الوخد : السير السريع ، وهو الوخَدان أيضا . والقِلاص : جمع قلوص، وهى الفتيّة من الإبل، وهى فى الإبل بمنزلة الجارية فى النساء . وصَف تعذّر مآربه وأوطاره ،وعنّف نفسه على كثرة حركاته وأسفاره، فقال يوبّخها على ما فعلت، ويُنكر عليها ما أوهمتها ظنونُها الكاذبة وسوّلت : أحاولتِ أن تكشفى عن حال وَخْد الإبل حتى تقفى عليه، وتوهّمتِ أنّ السرى فى الظلام ينيل المال ويوصل إليه ؟ فكيف رأيتِ إخفاق أملك، وقلةَ إنجاح سعيك الذميم وعملك ! وكأنه أراد أن يناقض بهذا قول أبى النَّشْناش[(٢)] :

فلم أر مثل الهمّ ضاجَعَه الفتَى ... ولا كسوادِ اللّيل أخفق طالبُهْ

وقول جابر بن الثعلب[(٣)] :

فإنّ الفتى ذا الحزم رامٍ بنفسه ... حَواشىَ هذا اللّيل كى يتموّلا

الخوارزمى : القِلاص : جمع قلوص ، وهى من النوق كالجارية من النساء . سُمِّيت بذلك لأنّ شبابها فى ٱرتفاع ؛ ومنه : قَلص الظلُّ، اذا ٱرتفع . يُنكر على نفسه إيثاره فى طلب المال ٱمتطاء المَهارى وٱجتياب البرارى ، على ظنّ أن الجَهد والتعب يزيد فى الرزق أو يبدّل سابق التقدير ، بعد أن لم تكن تحرص

(١) فى الأصل : « وتأديبها النهار » . (٢) أبو النشناش، أحد شعراء العرب اللصوص .

(٣) فى الأصل : « جرير بن الثعلب » وكلمة : «جرير» محرّفة ، صوابها من الكامل ٢٩٩ ليبسك والحماسة ص ١٥٠ طبع بن .

على ذلك، فيقول : لِمَ أبديتِ آنفا مالم يكن يبدو منكِ سالفا ؟ «مِنْ» ، حالٌ . و «عن وخد القلاص» أى صادرة عن الوخد مسبّبة عنه . و «عن» هاهنا كما فى قولِ أبى الطيّب :

مِثلَ الصّبابة والكآبة والأسَى فارقتُه فحدَثن عن[1] ترحالِه

وقولِهم: «ليس الرّىّ عن التشافّ» . وقولِه عليه السلام: «لا وضوء إلا عن صوت أو ريح» . فإن قلت : لم لا يجوز أن يكون "عن" هاهنا صلة الكشف، كما فى كشفت الثوب عنه؟ قلت : لأنها لو كانت كذلك لكان الكشف والرفع بمعنى، وحقّ[2] عليه أن يختص الكشف بما يليق به من الألفاظ كالسّجف والسِّتر وغيرهما . ألا تراك تقول : رفعت السجف عنه حتى ظهر ، وكشفت ، ولا تقول رفعت الحال عنه . «ومن عند الظلام طلبت مالا» . هذا يشبه بيت الحماسة[3] :

فإنّ الفتى ذا الحزم رامٍ بنفسه جواشِنَ هذا الليل كى يتموّلا[4]

مع زيادة الإنكار عليه . أو يشبه البيت الثانى ، وهو أنّك قد حسبت النجوم دررا تُحرَز ، وعِلْقًا يختزن ، فاقتحمتِ السفر لتحصيل هذا المال ، والطمع فى ذاك المنال . والأول أوفق لأساليب الشعراء ، والثانى أليق لفحوى كلام أبى العلاء .

---

(١) فى الديوان (٢ : ٥٢) : «من» وقبل هذا البيت :

إنى لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل ، منصوب بفعل مضمر تقديره أبغضه ، و يجوز أن يكون معمولا للفعل «يهجرنا» فى البيت السابق ، أى يهجرنا مثل هذه الأشياء التى حدثت من ترحال الحبيب .

(٢) فى الأصل : «وح» ولعل الوجه ما أثبتنا .

(٣) انظر الحماسة ص ١٥٠ طبع بن .

(٤) جواشن الليل : صدوره وأوائله ، جمع جوشن .

٢ ﴿ ودُرًّا خِلتِ أنْجُمَهُ عليه فهلّا خِلتِهِنّ به ذُبالَا ﴾

التبريزى : أى لعلك حسبتِ النجوم الزُّهْر[1] التى تبدو جنح الظلام نفائس الدرر، فبتّ تسيرين طول الليل، وتحثّين قِلاص النوق[2] طمعًا فى حيازتها. وهذا منك طمعٌ كاذب، واغترار بلامع السراب. و إن كنتِ لابدّ ظانة فهلّا أبدلتِ هذا الظنّ فتخيّلت النجوم التى على الظلام، أى [التى] تبدو وتظهر فى الظلام، ذُبالا، وهى الفتائل المشعلة، جمع ذُبالة، بدل تخيُّلك إيّاها درّا، وهى كِبار اللآلئ، جمع درّة، فتكْتفى عن الطلب وتستريحى؛ لأن الذُّبال لا قَدْرَ لها ولا يتجشّم الأسفار فى طلبها. والكناية فى «عليه» و «به» راجعة إلى الظلام، أى هلّا خِلتِ النجوم التى بالظلام، أى التى تظهر فيه، ذُبالًا، تخيلَكِ إياها درّا[3]. لم يتوجه الإنكار على نفس المخيلة، إنما يتوجّه على أنْ خال النجومَ درّا ولم يخل غيرَ الدُّرّ.

قال أبو العلاء: «درّا» داخل فى الاستفهام، أى وخلتِ النجومَ درًّا؛ وذلك طمعٌ وظنّ فاسد، فهلّا خلتهنّ ذبالا! أى فُتُلًا لامنفعة بها إلّا أن تضىء. والهاء فى «عليه» راجعة الى الظلام، أى أخلتِ النجوم على الظلام[4] درّا؟ فهلّا خلتهنّ ذبالا؛ لأنّها كما تُشبه الدر تشبه الذُّبال أيضا. والذُّبال: جمع ذُبالة، وهى الفتيلة.

البطليوسى : هذا تتميم لما تقدّم من تعنيفه لنفسه على السفر، الذى لم يصل به إلى نيل أمل ولا وطر. يقول: حملكِ الطمعُ الكاذب والظن الفاسد على أن توهّمتِ نجوم الليل درّا، والشمسَ بالقفر تبرا، ينالها من أعمل المطايا وسافر،

(١) فى الأصل: «الزهرة».
(٢) فى الأصل: «تسير طول الليل وتحت قلاص النوق».
(٣) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير.
(٤) فى الأصل: «النهار». ولا يستقيم بها الكلام.

و يصل إليهما من دام على السُّرى وثابر ، فهلا توهمتِ النجوم ذُبالا ، فلم تتكلفى سفرا وآنتقالا ! فإن تشبيه النجوم بالدر ليس بأولى من تشبيهها بالذُّبال ، لأنها تُحاكى كلَّ صِنف منهما فى الأمثلة والأشكال . وقد أكثرت الشعراءُ من تشبيه النجوم بالذبال والمصابيح . قال آمرؤ القيس :

٥ نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبّ لقُفَّالِ

وقال جرير :

سرى نحوَهم ليلٌ كأنّ نُجومَه قناديلُ فيهنّ الذُّبالُ المُفَتَّلُ

وقال علىّ بن محمد الكوفى فى تشبيه النجوم بالدرّ :

كأنّ آخضرار الفجر صَرْحٌ مُمَرَّدٌ وفيـه لآلٍ لم تُشَنْ بثُقوبِ

١٠ وقال أبو الطيِّب :

تَجنى الكواكبُ مِن قلائدِ جِيدِه وتنالُ عينَ الشمسِ مِن خَلْخالِه

الخوارزمى : الضمير فى « أنجمه » للظلام . و يضاف الشىء إلى غيره بأدنى ملابسة بينهما . قال أبو العلاء المعرى :

ورُبَّ ظَهْرٍ وَصلناها على عَجَلٍ بعصرها فى بَعيد الوِرْد لَمّاعِ

١٥ وأنشد جارُ الله :[1]

* إذا كوكبُ الخَرقاء لاحَ بسُحْرةٍ[2] *

أضاف إليها الكوكب ، وهو سهيل ، لجدها فى عملها إذا طلع . وكذلك الضمير فى «عليه» و «به» للظلام أيضا . الجار فى "عليه" يتعلق "بدرا" . الذبال : جمع ذبالة ، كالجمان : جمع جمانة . وآشتقاقها من الذُّبول . يقول : النجوم كما تشبه

(١) وأنشده صاحب الخزانة (١ : ٤٨٧) .

٢٠ (٢) تمامه : * سهيل أذاعت غزلها فى القرائب *

اللآلئ المُنتثرة، تُشبه الفتائل المُشتعلة . فكيف حسبتها لآلئ ولم تحسبها فتائل لتستريحى من السَّير والسُّرى ؛ لأن الفتائل، لحقارة شأنها، وسهولة وجودها، مما لا يُتجشَّم فى طلبه الأسفار .

٣ ﴿ وقُلتِ الشَّمسُ بالبيداء تِبْرٌ ومثلُكِ مَن تَخيَّل ثم خالَا ﴾

التبريزى : يقول : كما خلتِ النجومَ دُرًّا فتكلفت السُّرى بالليل، كذلك خلتِ الشمس شارقةً على البيداء ذهبًا، فتجشَّمت التأويب بالنهار طمعًا فى حيازة الذى حكته الشَّمسُ بصفرتها، وحالُك فى الخيال الباطل، أنك تخيّلت ثم خِلت، أى تكلفتِ الظنّ وتعرّضت له ، ومثّلت الخيال فى ذِهنك، ثم حقّقتِ ذلك الظنّ ، وصدّقتِ تلك الخَيْلة ، وأطعتِ الوهمَ الكاذب . وكذلك النفس خُلقت مُطيعةً للأوهام و إن كانت كاذبة ؛ لأنها ترى تشاكُلًا بين شيئين فى بعض الأوصاف، فتحكم بأنّه هو. و يقال: تخيَّل ثم خال، أى آجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره وصدّق به، نحو تجرّأ بجرؤ[1]، أى تعرض لذلك ثم وقع فيه . والمعنى أنَّها كما ظنَّت النجومَ بالليل درًّا كذلك ظنَّت الشمس بالنهار تِبرا . والتبر : الذهب، [أو][2] هو المكسر منه ، وقيل : هو الذى يخرج من المعدن ولم يُصَغ بعد .

وقيل : الرواية «وقلتِ الشمس بالبيداء تبر» برفع «الشمس» على الأبتداء ، ورفع « تبر » على أنه خبر المبتدأ . ولا ريب فى صحة هـذه الرواية . وأنا أقول :

(١) بعد هذه الكلمة فى الأصل : « قال : تخيل اجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره كما تقول تجرأ فلان ثم جرؤ » وهى عبارة مقحمة . والنص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) تكملة يقتضيها الصواب .

لو جعلت «قلت» بمعنى ظننت، ونصبت «الشمس» و«التبر» لكان وجها؛ فإن العرب تُجرى القول مُجرى الظن فى الاستفهام، أى كما ظننتِ النجوم دُرّا كذلك ظننتِ الشمس تبرا[1].

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : التخيُّل لا يخلو عن ضربٍ من التكلف، كالتكرُّم والتحلُّم. يقول : تخيُّل الشمس تبرًا شىءٌ ما يجول فى خلد، ولا يخطر ببال أحد؛ لكونه بيِّن البطلان، لكنّ فرط شغفك بالدرهم والدينار أوهمكِ ذلك فتوهمتِه، وأنت مستيقنة خلافَ ذلك. ثم تدرجتِ منه قليلا قليلا إلى أن جرى الوهم الباطل عندك مجرى الحقّ، ونزل الخيال الكاذب منزلة الصدق، فِعلَ من استصعب الأمر فتكلّفه مرّة ثم عاوده كرّة بعد كرّة، حتى عنا[2] له ما تعذّر، وسهُل عليه ما توعّر. ومن هذا الباب قول حاتم الطائىّ :

* ولن تستطيع الحِلْمَ حتى تَحَلَّما[3] *

٤ (وفى ذَوْبِ اللُّجينِ طَمِعْتِ لمَّا رَأَيتِ سَرابَها يَغْشَى الرِّمَالا)

التبريزى : أى لمَّا رأيت بياض السراب يعلو الرِّمال فى البيداء ويغشاها، ظننته ذوبَ اللجين، أى الفضّة الذائبة، لمشابهته إيّاه بوصف البياض، فطمعتِ فى حيازة الفضة، وأجمعت المسير لتناليها[4].

---

(١) بعد هذه الكلمة فى الأصل : «تخيل اجتلب الظلام ثم أوقعه فى صدره كقولك تجرأ ثم جرؤ أى تعرض لك ثم وقع فيه كله تبر» وهى عبارة مقحمة محرفة.

(٢) فى الأصل : «عفا» صوابه ما أثبتنا. وعنا له، أى خضع وذل.

(٣) صدره كما فى الديوان ١٠٨ : * تحلم عن الأدنين واستبق ودهم *

(٤) فى الأصل : «لتناولها». وما أثبتنا عن التنوير. والنص من أول الكلام إلى هنا يطابقه جزء مما فى التنوير.

قال : لا تخالى السراب ذوب اللجين، فإنما هو خدّاع يشبه الماء. واللجين: الفضة . أى وطمعت فى ذوب الفضة، لما رأيت لمعان السراب وبريقه .

البطليوسى : البيداء : الفلاة التى تُبيد من سلكها . والتخيل : التوهم لما لا حقيقة له . يقول لنفسه : كنتِ بمنزلة من توهم ما لا حقيقة له ، ثم ظنّ أن الأمر على ما توهم . وقال : فى ضوء [سقط] الزند : معنى «تخيل ثم خال» ، اجتلب الظن ثم أوقعه [فى صدره](١)، كما تقول: تجرّأ فلان ثم جرؤ، أى تعرّض لذلك ثم وقع فيه . والتفسير الأول أحسن .

الخوارزمى : السراب ، من سرب الماءُ ، أى جرى وسال . لمّا شبه السراب فى بياضه بالفضة لم يقتصر بذاك حتى جعلها ذائبة ، اترقرق السراب وجريانه . وجعل السراب جاريا على الرمل، لأن كل واحد منهما بانفراده يشبه اللجين، فكيف إذا التحق أحدهما بالآخر وامتزج به !.

٥ (رَماكِ اللهُ مِن نُوقٍ بِرُوقٍ مِنَ السَّنَواتِ تُشْكِلُكِ الإِفَالَا)

التبريزى : قال : كان الخطاب للنفس، على ما ذكره أبو العلاء ، ثم ترك ذلك وخوطبت النوق .

قال أبو العلاء : الروق : جمع أروق وروقاء . وأصل الرَّوَق طول الأسنان . والرُّوق : السنوات التى كأنّ لها أسنانا رُوقا ، فهى تَعَضّ بها . والسَّنَة، عند العرب : الجَدْب ، ولذلك قالوا : أستتوا(٢)، إذا أجدبوا . وذهبت قوم إلى أنّ التاء فى «أستتوا» بدل من الواو ، وكان الأصل : أسنووا . والأشبه بالقياس أن العرب لما قالوا هذه سنةٌ(٣)، جعلوا الهاء فى الوصل تاء ، ورأوا الكلمة

(١) هذه التكملة من التبريزى . (٢) فى الأصل : «أستقوا» بالقاف ، محرف .
(٣) فى الأصل : «وراء والكلمة» .

ثلاثية ، ظنوا أنّ التاء من الأصـل ، فوزنُ أستنوا على أفعتوا[١] ، وأفعلوا ، فى القول الأوّل . فإذا قالوا : أسْنَى الرجلُ ، انقلبت الواو ياء ، لوقوعها رابعة ؛ و إذا قالوا : أسنَوْا ، فأصله : أسْنَيُوا ، فإذا قالوا : أستنوا فالتاء بدلٌ من ياءٍ بدلٍ من واو . فلما كانت التاء بدلا من بدل ، آختصّت بالسنة المُجْدِبة ؛ لأنه يقال : أسنوا ، إذا دخلوا فى السنة ، أىّ سنةٍ كانت ، وأستنوا ، إذا دخلوا فى سنة الجدب لا غير . ومثـله التاء فى القسم ، [لمـا] كانت بدلا من بدل ، اختصّت بالله تعالى ، فقالوا : تالله ، ولم تدخل على غيره من أسماء الله سبحانه .

والإفال : جمع أفيـل ، وهى صِغار الإبل . وهـذا دعاء على الإبل بسنواتٍ تموت فيها فِصالها ، لقلة الخصب وفقد المرعى . قال : وإنّما تستوجب ذلك لأنها تحمِلنا فى السفر ، وتنقلنا من مكان إلى مكان ، فجعلتْنا فى أينٍ ومشقّة ، وصيرتْنا مثل صغار الشهب ، لأنها سريعة الانتقال .

«رماك الله من نوق بروق» . من ، هاهنا ، للتبيين ، أى من بين النوق . والمعنى : ابتلاكِ الله بِسنينَ من القحط والجَدْبِ رُوقٍ . استعار لها أسنانا طوالا ، تشبيهاً لها بالسبع [حالة الافتراس ؛ فإنه عند ذلك إذا كشر عن أسنانه تقلّصت شفتاه وبدا رَوَق أسنانه . وأهول ما يكون السبع[٢]] عند ذلك . يقول : قيّض الله لك سنواتٍ شديدة كالحة كالسبع[٣] عند المساورة .

تثكلك ، أى تجعلك ثكلى ، أى فاقدة الأولاد . والمعنى : تموت فيها فِصالك بجدوبة الأرض وفقد المرعى ، فتصيرين ثكلى . ونصب «الإفال» على أنها المفعول

---

(١) أى على هذا القول الثانى . (٢) هذه التكملة من التنوير .

(٣) فى الأصل : « والسبع » صوابه من التنوير .

الثـانى « لتشكل » على تقـدير : تسلبك إفالك . والألف واللام قـد تنوب عن الإضافة ، كقوله :

وإنا نرى أقدامنا فى نعالهم (١) وآنُفَنا بين اللِّحَى والحواجِبِ

أى بين لحاهم وحواجبهم . وإنمـا دعا على الناقة لأنهـا عُدّة السـفر وسبب النُّقْلة ، وبها يتوصـل إلى الأسفار البعيـدة ، فكأنها المستدعية لكثرة الأسفار واجتياب القِفار . وقد بيَّنه بالبيت الذى يليه وهو قوله (٢) : « فقد ... ... » .

البطليـوسى : دعا على الإبل بأن تصيبها سِنون مجـدبة تُهلك أولادها ، لمـا أدركه من النزق والضجر، بطول مكابدته (٣) الرحيل والسفر ، وتعـذُّر ما حاوله من بلوغ الأمل والوطر . والرُّوق : الطوال الأسنان ، واحدها أروق للذكر ، وروقاء للؤنث . وإنمـا وصفها بالرُّوق ، لأنهـم يصفون السنين المجدبة بأنها تعترق اللحوم وتأكل الأموال ؛ ولذلك (٤) سموا السنة المجدبة ضبعا . قال العباس بن مِرداس السُّلَمى :

أبا خُراشـةَ أمَّا أنتَ ذا نفـرٍ فإنّ قومىَ لم تأكلهـم الضبعُ

وأنشد يعقوب :

وعامُنـا أعجبنـا مقـدَّمُهْ يُدْعَى أباالسمح وقِرضابٌ سِمُهْ (٥)

* مبتركًا لكل عظمٍ يلحَمه (٦) *

(١) فى الأصل : «فعالهم» بالفاء ، والوجه ما أثبتناه من التنوير .

(٢) الكلام من : «رماك الله من نوق» الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) فى أ : « مكايدة » بالمثناة التحتية .

(٤) فى أ : « ولأجل ذلك » .

(٥) قرضب الرجل ، إذا أكل شيئا يابسا ، فهو قرضاب .

(٦) المبترك : المعتمد الملح على الشىء . ولحم العظم يلحمه : نزع عنه اللحم .

والسنوات : جمع سنة . وهذا الجمع على رأى من يعتقد أنّ الساقط من سنة واو . ومن اعتقد أن الساقط منها هاء قال فى الجمع : سنهات . وأما قولهم سنون، فيحتمل الأمرين جميعا . وتُثكلك : تفقدك وتسلبك . والإفال : صغار الإبل ، واحدها : أفيل . قال الراجز :

٥ * فإنما القَرْمُ من الأَفيلِ *

والإبل تهلك أولادها فى السنين المجدبة لوجهين : أحدهما عدم المرعى وجدب الزمان . والثانى أنّ أهلها ينحرون أولادها إبقاءً على قواها؛ لئلا تهلك جملتها بالجدب، وأن أولادها تَنهكها بالرّضاع . قال الرّاعى :

تَوَاكلها الأزمانُ حتّى أجاءَها إلى جَلَدٍ منها قليلِ الأسافلِ [1]

١٠ الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : سنة روقاء، وسنوات رُوق . مستعار من قولهم : رجل أروق بيّن الرّوَق ، وهو إشراف ثناياه العلى على السُّفل مع طول ، وآشتقاقه من الرّوْق ، وهو القرن ؛ كأن الأسنان شُبّهت بالقرون فى الطول . وفى الحديث ، على ما أملاه علىّ بعض إخوانى من الأفاضل : « أنه جرى فى مجلس النبىّ عليه السلام ذِكر الدجّال وأنه يُطعم الناس فى السنة الروقاء » . وهذه آستعارة فصيحة .

١٥ « من نوق » بيان للضمير فى « رماك » ، وكذلك « من السنوات » بيان « لروق » . السنوات والسنون : جمعا سنة ، وهى الجدب . قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بالسِّنِينَ ﴾ . وهى من الأسماء الغالبة ، مثل المـال ، فقد غلب على الإبل ؛ والكتّاب ، فقد غلب على كتّاب سيبويه ؛ والله ، فقد غلب على المعبود بحق . و يعتقب عليها لامان : واوٌ مرّة ، لقولهم سنوات وسُنَيّة ، واستأجرته مساناة ؛ وهاءٌ

٢٠ (١) أجاءها : جاء بها واضطرها وألجأها . والجلد من الإبل : الكبار التى لا صغار فيها . وقيل هى التى لا أولاد لها . وأسافل الإبل : صغارها .

أُخرى، لقولهم سنيهة، وسَنَهتِ النخلةُ، أتت عليها السنون، وآستأجرته مسانهة. ونظيرها عِضة . الإفال والأفائل : صغار الإبل، الواحد : أفيل وأفيلة، من المأفول، وهو الناقص العقل؛ لأن الصغير ناقص غير كامل . عدل عن خطاب النفس إلى عتاب النوق، داعيا عليها وقائلا لها : قيّض الله لك سنواتٍ كالحة كسباع واثبة تشكاك الإفال، أى تميت أولادك، بجدوبة الأرض وفقد المرعى . ٥

٦ ﴿فقدْ كثُرتْ رِحلتنا وكانتْ صِغارُ الشُّهْبِ أسرَعها انتِقالا﴾[1]

التبريزى : ثم بسط عذر الناقة فى إكثار النقلة بقوله : وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا . أى لا غرو فى أنّ هذه الناقة تكثر النُّقلة، وتسرع الانتقال؛ فإنها من القلاص — وهى الصغار من الإبل — تحكى فى سرعة الانتقال صغار الشهب، وهى الزُّهَرة، وعُطارد، والقمر، وهى أسرع السيارات سيرا؛ إذ القمر يقطع فلكه بشهرٍ واحد، وزُحَل يقطع فلكه بثلاثين سنة؛ فلا لوم إذًا على صغار المطىّ بسرعة السير[2] . ١٠

صغار الشهب، مثل القمر وعطارد؛ لأنّ سيرهما [فى] الفلك أسرع من سير سواهما[3] .

البطليوسى : يقال : نِقْلة ونُقلة، بكسر النون وضمها . وأراد بالشهب : الكواكب السبعة السيارة، وسميت شهبا لضيائها، وواحدها، على هذا القول، أشهب . وقيل : شبهت بالنار فى توقدها . فتكون على هذا جمعَ شهاب، وهو القبس من النار، وأصل الهاء على هذا الضم، وتسكن تخفيفا . قال عنترة : ١٥

شُهُب بأيدى القابسين إذا بدتْ بأكفِّهم بهر الظلامَ سناها

(١) فى أ من البطليوسى : «فقداً كثرت نقلتنا» . وفى حـ : «نقلتنا وكانت * صغار الشهب أكثرها» .
(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . ٢٠
(٣) كذا وردت هذه العبارة مع ما فيها من التكرار لما سبق .

أراد أنّ ما صغر من الكواكب السبعة أسرع حركة وأنتقالا ممّا عظم منها، ولذلك صار القمر يقطع الفلك بدورانه فى شهر، وزحل، الذى هو أعظم الكواكب السبعة وأرفعها، يقطع الفلك فى كل ثلاثين سنة . يقول : من عظمت حالته قلّت حركته، ونحس[1] بخلاف ذلك .

٥ الخوارزمى : علّل فى هذا البيت ما قدّمه من الدعاء على النوق بأنها المعينة على أرتحالنا وكثرة أنتقالنا، وذاك دليل على نزول درجتنا وأنخفاض مرتبتنا . ألا ترى أنّ الكواكب كلما كانت أكثر حركة كانت أحقر جِرما وأدون منزلة؛ فإن الذى دون الشمس من الكواكب السبعة فهو أسرع دورا، وأحقر جِرما من الشمس وما فوقها من بقية السبعة . وهذا فى علم الهيئة يعرف .

١٠ ٧ ﴿تَذَكُّرُكِ الثَّوِيَّةَ من ثُدَيٍّ ضَلالٌ ما أردتِ بِهِ ضَلالَا﴾

التبريزى : أى تذكرك [و] اهتياج شوقك إلى العراق وأنت بالشام — والشقة بينهما بعيدة — ضلالة وغىّ؛ لأنك لاتقدرين على الوصول إليها فى حالكِ هذه . وأصل الضّلال غيبة العقل والرأى، يقال ضَلّ الماء فى اللبن أى غاب . ثمّ استدرك ونبّه على بهيميّتها ، وأن هذه الحال وإن كانت ضلالًا لعدم الجدوى

١٥ فيها، غير أن الضلال لا يصحُّ منكِ، لأنّ المصحِّح للرُّشد والضلال إنما هو غريزة العقل والفاقد للعقل بمعزِلٍ أن يوصف بالرشد أو بالضّلال[2] .

أى تذكرك الثوية من ثدىّ ضلال منك، وعندك أنه ليس كذلك .

والثوية : موضع بظهر الكوفة . وثدىّ : بالشام .

وإنما كان الضلال عندها غير ضلال ؛ لفقدها العقل ، يدلُّ عليه البيت

٢٠ الذى بعده، وهو :

---

(١) ب «ونحس» بالإهمال . (٢) النص من أوّل الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

ولو أنّ المطى لهـا عقول وجدِّك لم نشـدّ بها عقالا

البطليـوسى : يقال : الثوية ، بفتح الثاء وكسر الواو على التكبير ، والثـوية ، بضم الثـاء وفتح الواو ، على لفظ التصغير ، وهو موضع بالكوفة . قال حارثة بن بدر الغُدَانى يرثى زياد بن أبى سفيان :

٥ صـلى الإله على قبرٍ وطهّره عند الثوية يَسفِى فوقَه المورُ (١)

وثدىٌ ، على لفظ التصغير : موضع بالشام . يريد أنّ إبله حنّت إلى الثويّة ، وهى فى ثدى ، فقال : هـذا ضلال منك ، وإن كنت تظنين أنه ليس بضلال .

الخـوارزمى : الثوية ، بفتح الثـاء وكسر الواو ، وعن الغورى بضمها وفتح الواو : موضع بالكوفة كان أهل البدو يأتونه أيام الربيع . قال الخارزنجى : وكأنها ١٠ تصغير الثـوّة والثاية ، وهى حجارة قدر قِعْـدة الرجل ، لا تكون أرفع من ذاك . يقول : اهتياج شوقك وأنت بالشام إلى العراق ، مع أنّ الشقة بينهما بعيدة شاسعة ، من باب الغىّ والضلال ، لكنّك لم تقصدى الضلال .

٨ ﴿وَلَوْ أنَّ المَطِىَّ لهـا عُقُولٌ وَجَدِّكَ لم نَشُـدَّ بِهَا عِقَالا﴾

التـبريزى : المطىّ (٢) جمع مطية ، وتجمع مطايا ، وسميت [مطيّة] (٣) لأنه يركب ١٥ مطاها ، أى ظهرها . قال ابن دريد : المطا ، أصله الواو ، ويثنى مطوان . ومنه

(١) ح : « عنده المور » . (٢) ورد قبل هذه الكلمة فى الأصل عبارة مبلغ الظن أنها من تعليق بعض القارئين على قـوله فى شرح البيت رقم ٦ : « ثم بسط عذر النـاقة » وهـذا نص العبارة : « قوله فى الشرح أنه بسط عذر الناقة يتناقى (فى الأصل : ياتى) عند السياق ، فإنه فى صدد اللوم لهـا ، والتشنيع عليها قبل ، ونسبة الضلال إليها وسلب العقل عنها بعد » ، فأنى يحمل هذا المصراع على بسط العذر لها ٢٠ (فى الأصل : لنا) . وليس الظاهر إلا أنه تشنيع عليها بالتنقل (فى الأصل : بالتعليل) والطيش والخفة فى الحركات النير المعقولة ، مما يقتضيه الصغر . وأخرج ذلك مخرج المثل تدليلا مشتملا على تشبيهها بصغار الشهب فى ذلك . والله أعلم » . وقد أثبتنا هذه العبارة على ما بها من ضعف وركة ، مصححين منها القدر الذى يمكن به قراءتها فحسب . (٣) التكملة من التنوير .

اشتقاق المطية . ويحتمل أن يكون من قولهم : مطا يمطو ، وهو امتداد السير وطوله ؛ يقال : مطا يمطو ، بمعنى مدّ يمد ، ومطّ بمعناه . قال امرؤ القيس بن حُجْر :

مطوتُ بهم حتّى تَكِلّ جِيادُهم ... وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسان (١)

والمِطو : النظير والصديق . أنشدنا ابن بَرْهان النحوىّ (٢) رحمه الله :

٥ أرِقتُ لبرقٍ لاحَ من جانب الحِمى (٣) ... يمانٍ ويهوَى القلبُ كلَّ يمان

فظَلْتُ لدى البيتِ العتيقِ أُخيله ... ومِطواى مشتاقانِ لَهْ أرِقان (٤)

فليت لنا من ماء زمزمَ شَربةً ... مبرَّدةً باتت على طَهَيانِ (٥)

وقال : هذه لغة سَرَوِيّة (٦) .

والعِقال : قطعة من حبل يشدّ به يد الناقة . يقال : عقلت البعير ، إذا

١٠ شددته بعقال .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : المطىّ والمطايا : جمع مطية ، سميت بذلك لأنها تمطو بأهلها فى السير ، أى تمد ؛ أو لأنه يركب منها المطا ، وهو الظهر . الجدّ ، هو الدولة والبخت . والواو فيه للقسم . و " المعقول " مع " العقال " تجنيس .

١٥ (١) كذا . ورواية الديوان والتنوير : « حتى تكل مطيهم » .

(٢) هو عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان ، بفتح الباء ، أبو القاسم الأسدى العكبرى النحوى . توفى سنة ٤٥٦ . بغية الوعاة .

(٣) رواية اللسان مادة (مطا) : * أرقت لبرق دونه شروان *

وقد نسب الشعر فيه ليعلى بن الأحول . كما نسب فى مادة (طهى) ومعجم البلدان فى رسم (طهيان)

٢٠ للأحول الكندى .

(٤) أخيله ، أى أنظر إلى مخيلته . والبيت من شواهد العربية فى إسكان هاء الضمير فى نحو «له» . انظر خزانة الأدب (٢ : ٤٠١) .

(٥) طهيان (بالتحريك) : جبل .

(٦) السروية : نسبة إلى السراة ، وهن ثلاث سروات . انظر ياقوت .

٩ (مُوَاصَلَةً بِهَا رِحَلِي كَأَنِّي   مِنَ الدُّنيا[(١)] أُرِيدُ بِهَا ٱنفِصَالَا)

التبريزى : أى كأنى أُريد أن أخرج بها من الدنيا ، فأنا أُدمن سيرها .
ورِحَل : جمع رِحلة . يريد ٱتِّصال سيره عليها . ومواصلة ، نصب على الحال .
أى لو كانت للطىّ عقول لم نشدّ بها عقالاً[(٢)] فى هذه الحالة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : مواصلة ، حال من الضمير فى "بها" من قوله "لم نشد بها".
الرحل : جمع رحلة ، وهى الارتحال . يقال : دنت رِحلتنا . وأما الرحلة ، بالضم ،
فهى الوجه الذى تريده . يقال : مكة رُحلتى . قوله "من الدنيا" يتعلق بقوله
"انفصالا" وإن أبوا أن يتقدّم على المصدر معموله . ونظيره :

* والسير عن حَلَبٍ إليك رحيلُ[(٣)] *

١٠ (سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ   فَكَانَ ٱسْمُ الأَمِيرِ لَهُنَّ فَالَا)

التبريزى : إنما كان ٱسم الأمير لهنّ فالا ، لأنّ الاسم المستحسن يُتفاءل
به ، مثل أن يسمع السامع قائلا يقول : سعيد ، أو مفرج ، أو نحو ذلك .
[و] إذا سمعوا ما يكرهون تطيّروا به ؛ كما قال الشاعر :

سمّتك أمك عَبدوسًا وقد صدقتْ   وكيف يُفْلِحُ من نصفُ ٱسمه بوسُ

يعنى أن عبدوسا ٱسم فيه باء وواو وسين ، فيتألف من هذا الاسم قولهم
« بوس » وهو مكروه .

---

(١) فى نسخ البطليوسى وكذا فى الديوان المخطوط : « عن الدنيا » .

(٢) فى الأصل : « لم تشد عقول » وهو تبديل من الناسخ .

(٣) هذا عجز بيت لأبى العلاء من القصيدة ٣٨ وهو مطلعها ، وصدره :

* ليت التحمل عن ذراك حلول *

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قال عليه السلام : « لا طِيَرَةَ ، ويعجبنى الفأل » . قيل : يا رسول الله، وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم » . وروى أنه عليه السلام لما تلقاه بُرَيْدة الأسلمىّ[1] فى طريق المدينة قال له : من أنت ؟ قال : أنا بُريدة . فقال لأبى بكر رضى الله عنه : بَرَدَ أمرنا وصلح . ثمّ قال : ممن؟ قال : مِن أسلم . فقال لأبى بكر : سلِمنا . فهذا تطير صالح للفأل .

١١ (مُكَلِّفُ خَيلِهِ قَنَصَ الأعادِى وَجَاعِلُ غابِهِ الأَسَلَ الطِّوالا)

التبريزى : والمعنى أن الممدوح شجّع خيله بكثرة ممارسةِ الحروب، فصارت فى الإقدام كالأسود ، فهى تقتنص[2] أعاديه وتفترسها . الأسل : الرماح . والأسل : نبت دقيق ينسج منه الحصر ، وسمّوا طرفَ اللسان أسلة ، لدقّته . والقَنْص : الصيد ؛ يقال : قنص الرجل يُقنِص قنصا . والقَنَص : المقنوص ؛ كما يقال قبض يقبض قَبْضا ، والقَبَض المقبوض ؛ وكذلك نفض نَفْضا ، والنَفَض : المنفوض . وجعل الرماح حواليه غاباً مثل غاب الأسد ، وهو عرينه .

البطليوسى : القَنَص والقنيص : الصيد . فمن سماه قنصا ، جعل حركة النون علامة للاسم ، وتسكينها علامة للمصدر ؛ كما قالوا : هَدْمٌ للصدر ، وهَدَمٌ ، بفتح الدال ، لما هُدِم . ومن قال : قنيص . جعله فعيلا بمعنى مفعول ، كقولهم : قتيل بمعنى مقتول . وقد حكى : قنص ، بفتح النون ، فى المصدر ،

(١) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى . غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة . ومات فى خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٦٢٩ .

(٢) فى الأصل : « مقنص » والتصويب عن التنوير .

فيكونون على هــذا قد سموا المقنوص بالمصدر ؛ كما قالوا : دِرهم ضرب الأمير.
قال عنترة :

يا شاةَ ما قَنَصٍ لمن حَلَّتْ له حَرُمَتْ عليّ وليتها لم تَحْـرُمِ

والغــاب : جمع غابة . وهي الأجمــة . والأسل : الرماح . وجعله كأسـدٍ
لا أجمة له إلا الرماح . ٥

الخــــوارزمى : كأنه ليث غابة، وهو من ليوث الغاب، واشتقاقه من الغَيْبة.

١٢ (تَكَادُ قِسِيُّهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمَكِّنُ مِنْ[1] قُلُوبِهِم النِّبالَا)

التــبريزى : أى إنه مساعد الجــدّ محظوظ ، حتى إنّ قِسِـيه تكاد ترمى
أعداءه بالنبال وتصيب بهـا قلوبهم من غير رامٍ ينزِع فيها ، وذلك لسعادة جَدّه
ومطاوعة الأقدار فيــه . الهاء فى " قلوبهم " عائد على الأعداء[2] . يعنى أنه مقبل ١٠
[الجــدّ][3] سعيد ، تكاد قسيه تمكِّن من قلوبهم النِّبال . والنِّبال: جمع نبل . قال
قوم : لا يقال لواحدة النَّبل نبلة ، ويقال : سهم . وقال بعضهم : يقال لواحدة
النبل : نبلة .

البطليـــوسى : سيأتى .

الخــــوارزمى : هو من قول أبى الطيب : ١٥

* يكاد يصيب الشىء من قبل رميه[4] *

---

(١) رواية التنوير والضرام والبطليوسى والمتن المخطوط : « فى » .

(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) بمثل هذه الكلمة يتم الكلام .

(٤) صدر بيت له من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمى (١ : ٢٣٤) بشرح العكبرى . ٢٠
وعجزه : * ويمكنه فى سهمه المرسل الرد *

١٣ (تَكَادُ سُيوفُه من غَيْرِ سَلٍّ تَجِدُّ إلى رِقابِهِم آنسِلالا)

التـبريزى : وآنتصب "انسلالا" على أنه مفعول له . [لأنه][1] يحصل بالجد الحادث [فى][1] السيوف ، فكان الجد الحادث فيها ليحصل الآنسلال ، فهو إذًا علة الإجداد . و "إلى" يتعلق بقوله "آنسلالا" لأنّ انسلاله يتضمّن معنى الذهاب

٥ هاهنا . [أ] وآنتصاب "انسلالا" على التميز ، أى كذلك سيوفه لمساعدة جدّه تكاد تنسل من أغمادها إلى رقاب أعدائه بجدّها من غير معالجة سَلّ من سائف[2] . الضمير فى "رقابهم" عائد على "الأعداء" أيضا ، ومعناه معنى البيت الأول . و يقال : جدّ فى الأمر يَجِدّ و يَجُدُّ جِدًّا[3] ، وأجدّ يُجِدّ إجدادا ، بمعنى .

البطليـوسى : معنى البيت الأول موجود فى قول أبى الطيّب[4] :

١٠ كأنّ القِسِىَّ العاصياتِ تُطيعه هوًى أو بها فى غير أنمله زهدُ

و يقال جدّ فى الأمر يَجِدّ ويَجُدُّ ، وأجد يُجِدّ .

الخـوارزمى : انسلالا ، منصوب على التميز . هذا مثل قول أبى العلاء[5] :

يكاد مِن قبل أن يجرّدها يعتنـق الدّارِعِينَ مُغمَدُها

١٤ (تَكَادُ سَوَابِقٌ حَمَلَتْهُ تُغْنِى عَنِ الأقدارِ صَوْنًا وآبتِذالا)

١٥ التـبريزى : المعنى أنّ سوابق الممدوح بلّغته مقاصده وأنالته مراده ، حتّى كأنّ أفعالها الأقدار أو قَرُبَتْ أفعالُها من المقادير . ثم بيّن ماهية أفعالها بقوله :

---

(١) هـذه التكلة عن التنوير . (٢) السائف : ذو السيف ، ومثـله الرامح ذو الرمح . وفى الأصل : « سابق » . (٣) فى الأصل : «جدا وجدا» . وظاهر أن فى العبارة تكرارا فلم تنص كتب اللغة على غير الجد ، بالكسر ، مصدرا لمكسور العين ومضمومها .

٢٠ (٤) البيت فى ديوانه (١ : ٢٣٤) بشرح العكبرى . (٥) من القصيدة رقم ٣٥ من هذا الكتاب .

« صونا وآبتذالا » أى فى صيانة ما يريد صيانته وحفظه . وآبتذال عدوّه ، أى إباحة دمه وآنتهاك حرمته[١] . أى تكاد سوابقه تغنى عن الأقدار فى صيانة ما يصون، وآبتذال ما يبتذل، كأنه يريد : فى حفظ الذِّمام[٢] و إباحة العدوّ .

البطليوسى : يقول : تكاد خيله التى تحمله تفعل ما تفعله أقدار الله تعالى ، من صونها لأوليائها وابتذالها لأعدائها ، لأنّ مَنْ ركبها سعِد بها ، أو لأنها تَسعَد بركوبه إياها . وهذا ينظر إلى قول أبى الطيب ، و إن خالفه فى بعض وجوهه : ٥

كأنّ نوالك بعض القضاءِ فما تُعطَ منه تَجِده جدودا[٣]

وفيه إشارة أيضا إلى قوله :

يكاد مِن طاعة الحِمام له يقتل من ما دنا له أجلُ

الخوارزمى : صونا ، منصوب على التمييز من "تُغنى" . ١٠

١٥ (نَشأْنَ مَعَ النَّعامِ بكل دَوٍّ فقد أَلِفَتْ نتائجُها الرِّئالا)

التبريزى : النون فى "نشأن"، عائدة إلى السوابق، أى إنها خيل عربية جِياد، نُتجت فى البوادى ونَشأن فيها مع النعام، لأنّ النعام إنما يكون فيها، فوقعت الأُلفة بين مِهارها و بين أولاد النعام لطول مصاحبتها إياها . ويحتمل أنّ الممدوح صاحبُ حروب وغزوات، فهو أبدًا مُصْحِر يجوب الفلا والبلاد، فوقع نَشَؤُها[٤] مع النعام . الدوّ : الأرض المقفرة[٥] . ونتائجها : ما تنتجه من المِهار ، أى هى خيل عربية نشأت مع النعام، فمِهارها تألف الرِّئال، أى فِراخ النعام . ١٥

(١) النص من أوّل الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . (٢) فى الأصل : « الزمان » .
(٣) كذا وردت الرواية فى أ ، حـ . وتأويلها : ما أعطاك الله فهو عندك بمنزله بخت تعطاه وترزقه . ونبه العكبرى على أن هذه الرواية وتأويلها باطلان . وصواب روايته : « فما تُعط منه نجده جدودا » بكسر الطاء ، و بالنون فى « نجده » . (٤) النشأ ، بالتحريك : الصغار . ٢٠
(٥) النص من أوّل الكلام الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البطليوسى : نشأن : كَبِرن ورَبَيْن . والدوّ : الفلاة التى لا أعلام بها ؛ ولذلك قال الحطيئة :

وأنّى اهتدتْ والدوّ بينى و بينها وما خِلت سارى الليل بالدوّ يهتدى

والرئال : فراخ النعام . ونتائجها : أولادها . يقول : نشأت خيله فى الفلوات مع النعام فتعلّمت سرعتها ، وألفتها النعام ، فهى لا تنفِر منها . ٥

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أعدى من الظليم » ، لأنه إذا عدا مدّ جناحيه فكان حُضْره بين العدو والطيران ، ولا سيما إذا نفر من شىء فإنه يسبق الريح . و يقال : « ركب جناحى نعامة » ، إذا أسرع . الدوّ : هى الصحراء التى لا نبات بها فى البوادى . يقول : هذه خيل نُتِجت فى البوادى مع أولاد النعام ونشأت حتى تعلّمت منها العدو ، وذلك إمّا لأنها عِراب ، و إما لأنّ الممدوح صاحب حروب ١٠ وغزوات ، فهو أبدا بها مُصحِر جوّاب فيافٍ .

١٦ (ولَمّا لم يُسابِقْهنّ شَيءٌ مِنَ الحَيَوانِ سابَقْنَ الظِّلالا)

التبريزى : أى لمّا لم يتأتَّ لشى من الحيوان مسابقتُها ، وما فيها من العتق والجودة أبدًا يتقاضى المسابقة طبعا ، سابقن ظلالها ؛ لأنّ ظلالها تلازمها وتتبعها فى الجرى ، فظلالُها نظائرها إذًا[1] . ١٥

قال : المراد منهنّ أنهنّ سبقن كل شىء من الحيوان فلم يبق لهنّ غرض فى مسابقته ، فأردن أن يسابقن ظلالهنّ ليسبقنها ، فلم يصلن إلى ذلك ؛ لأنّ الظل للشىء لا يفارقه . و إنما يريد المبالغة فى شدّة عدوهنّ .

---

(١) النص من أوّل الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البطليوسى : يقول : لما لم تجد شيئا من الحيوان يسابقها ولا يباريها، ورأت ظلال أشخاصها تُناهضها حيثما نهضت، وتُسرع معها إذا أسرعت، أنِفت من أن ترى شيئا يتعاطى مجاراتَها والسعى معها، وتوهمت أنها خيل تسابقها، فهى تستفرغ أقصى جهدها فى الجرى لتسبقها، ولا يمكنها ذلك؛ لأنّ ظل الشىء ملازم له لا يفارقه . وإنما أراد المبالغة فى وصفها بالسرعة . وكأنه إنما تنبه على هذا المعنى بقول العرب : «أغرُّ من ظبيٍ مُقْمِر» . وقولهم : «تركته تَرْكَ ظبيٍ ظِلَّه» . وذلك أنّ الظبى يرى ظله فى القمر فيلعب معه ويتوهم أنه ظبى آخر يلاعبه، فإذا ملّ من ملاعبته وتبين له أنه ظله تركه . ولذلك قالوا لبعض الطير : مُلاعِب ظِلِّه[1]، لهذا المعنى .

الخوارزمى : اللام فى "ظلالا" ينصر مذهب الكوفيين من أنه عوض عن الإضافة، إذ لا يجوز أن يكون لتعريف العهد، ولا لتعريف الجنس . ألا ترى أنك لو قلت : سابقن تلك الظلالا، أو سابقن جنس الظلال، لم يحسن !

١٧ (ترى أعْطَافَهَا تَرْمِى حَمِيمًا ... كأجْنِحَةِ البُزاةِ رَمَت نُسَالَا)

التبريزى : والمعنى أن هذه الخيل [فى][2] سرعة الجرى كالطير، فما ينتفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض — وعرق الخيل كأنه اللبن من البياض — يُشبِه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران . شبّه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه، سيما حالة الطيران[3] .

المعنى أن عرق الخيل أبيض، فكأنه ما ينسل من ريش البزاة، وهى فى السرعة كأنها طير . والحميم : العرق . والعِطْف : كل موضع ينعطف فى خَلْق الإنسان

(١) فى الأصل : « يلاعب ظله » تحريف . (٢) هذه الكلمة عن التنوير .
(٣) الكلام من أول النص الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

وخلق الفرس، كالعنق والخاصرة . والنسيل، والنُّسال : ما ينتثر من ريش الطائر . شبّهَ انتفاض العرق عن أعطافها عند الحُضْر بذلك .

البطليوسى : الأعطاف : النواحى والجوانب . والحميم : العرق ؛ يقال : استحمّ، إذا عرِق . قال امرؤ القيس :

إذا ما استحمّت كان رَشْحُ حميمها   على متنتيها كالجُمان لدى الحالِ (١)

والنُّسال والنسيل : ما سقط من الريش والشعر . شبّه ماترميه الخيل من عرقها بما يتساقط من ريش البزاة، لأنّ عرق الخيل أبيض . ولذلك قال طفيل الغنوىّ :

كأنّ يبيسَ الماءِ فوق مُتونها   أشارير ملح فى مَباءةِ مُجْرِبِ

والأشارير : القطع . والماء : العرق . والمجرِب : الرجل الذى جرِبت إبله فطلاها بالملح . والمباءة : المكان الذى يتبوؤه الإنسان . وقد قال السليك بن السُّلَكة يصف الخيل : (٢)

تراها من يَبيس الماءِ شُهْبًا (٣)   مُخالِطَ دِرّة منها غِرارُ

وقال أبو العلاء فى موضع آخر :

كأن الرّكض أبدى المحضَ منه   فمجّ لَبانُه لبَنًا صريحا (٤)

(١) المتنتان : لحمتان معصوبتان بينهما صلب الظهر . والحال ، بالحاء المهملة : طرائق ظهر الفرس ، وقيل : متنه . (٢) كذا . والبيت منسوب لبشر بن أبى خازم من قصيدة له فى المفضلية رقم ٩٨ طبع المعارف . وقد ذكر الأنبارى أن هذا البيت يروى أيضا لرجل من بنى تميم .

(٣) شهبا ، أى أن العرق يجف عليها فتبيض . والدرة : كثرة العرق . والغرار : قلته . يقول : لا ينقطع عرقها فتنقطع ولا يكثر فيضعفها ذلك . (٤) اللبان : موضع اللبب . والصريح من اللبن : الذى لم يخالطه الماء ، وكذلك المحض . أى كأن ركض الفرس قد استخرج اللبن الذى سقيه فنفض صدره لبنا خالصا ، أى عرقا . والبيت من القصيدة رقم ٥ .

الخوارزمى : الحميم هو العرق . ومنه استحم . وهو من الأسماء الغالبة ؛ لأن أصله الماء الحار ؛ يقال : توضأ بالحميم . وهو فعيل بمعنى مفعول ، من حممت الماء أحُمّه ، بالضم : سخّنته ، أو بمعنى فاعل ، من حمّ الماءُ بنفسه . وأما إطلاقه على البارد فعلى القلب ، كقولهم للحبشى : أبو البيضاء ، وللسكّيت : المكثار[1] . نسل الريشُ والشعر، أى سقط . وهذا نُسال الطائر . ومنه : نُسِل الولد ينسل : وُلد، وذلك لسقوطه من بطن أمه إلى الأرض . شبّه أعطاف الخيل وهى تعدو فيترشّش منها العرق، بأجنحة البزاة وهى تطير فيتساقط منها الريش .

١٨ (وقد ذابَتْ بِنارِ الحِقْدِ مِنْها   شَكائِمُها فَما زَجَتِ الرُّوالا)

التبريزى : أى هذه الخيل كأنها حاقدة على الأعداء ، فتكاد نار حقدها تذيب شكائمها، فتُمازج رُوَالها . والرُّوال للخيل، مثل اللُّعاب للإنسان . والشكم[2] : جمع شكيمة، وهى الحديدة التى تكون فى فم الفرس .

البطليوسى : الشكائم : جمع شكيم ، وهو فأس اللجام الذى يدخل فى فم الفرس . والروال: لعاب الخيل . يقول: شدّةُ ما تجده من الحقد على الأعداء يحملها على أن تعض على شكائم لجمها، فقد أذابها نار حقدها حتى انحلّت وتميعت وصارت لُعابا مازج لعابها . وإنما قال ذلك لأن تقليبها للشكائم فى أفواهها وعضّها عليها يكثر اللعاب فى أفواهها، فجعل ذلك كأنه شىء يتحلل من لُجُمها فى أفواهها، وإن لم يكن كذلك . ولا أحفظ هذا لغيره .

---

(١) السكيت : الكثير السكوت . والمكثار : الكثير الكلام . وإطلاقه على السكيت لم نجد له نصا غير هذا .   (٢) كذا فى الأصل . ولعل العبارة : « والشكائم والشكيم والشكم » .

الخــوارزمى : عضّت الخيل على الشكائم والشكيم فلانَ . يسيل رواله ، أى لعابه . والفرس يروّل فى مخلاته ترويلا ، يسيل فيها رواله . ومنـه ترويل الرجل ، وهو إنزاله دون الوصول إلى المرأة .

١٩ (يُذقْنَ بَنِي العُصاةِ اليُتْمَ صِرْفًا ويَتْرُكْنَ الجآذِرَ والسِّخالا)

التــبريزى : يقول : إنّ هذا الممدوح ليس همّته[1] صيد الوحش كسائر الملوك ، وإنّما همّته صيد الأعداء وقتلها وإبادتها ، بحيث لا يُبقِى منهم على أحدٍ ، حتى يذيق أولادَهم اليتم صِرفا ، أى بحتًا خالصًا ، بأن يقتل الآباء والأقارب ، حتى لا يُبقِى للولد كافلا أصلا . المراد أنّ هذه الخيل يُذقن بنى العصاة اليتم خالصًا كالرّاح الصِّرف ، وهى التى لا مِزاج لها[2] ، وتترك الجآذر ، وهى أولاد بقر الوحش . يقال : جوذُر وجوذَر[3] ، وهى فارسية معرّبة . والسخال : جمع سخلة . أى هـذا الأمير لا يرغب فى الصيد كغيره من الملوك ، وإنما يَذعَر الأبطال . وهذا كقول الأوّل :

صَيدُ الملوكِ أرانبٌ وثعالبٌ وإذا رَكِبتَ فصيدُكَ الأبطالُ

البطليــوسى : سياقى .

الخــوارزمى : صِرفا . أى خالصا غير ممـزوج بشىء من المنافع ، أو بليغا ذا قوّة بأن يكون يتما بقتل آبائهم وأمهاتهم وسائر أقاربهم ، حتى لا يبقى للولدان من يكفلهم ويؤويهم ؛ لأنّ الشراب متى كان صِرفا كان أقوى . السخال : جمع سخل ، وهو ولد الضائنة[4] ، والأنثى سخلة . ومـدار التركيب على الضعف والرذالة . ومعنى البيت من قوله :

(١) فى التنوير : «ليس من همه» . (٢) فى الأصل : «لانزاج» وظاهر أنها محرفة عما أثبتنا .
(٣) هذان بالتسهيل ، ويقالان أيضا بالهمز وفيها لغات أخرى . (انظر اللسان والقاموس مادة جذر) .
(٤) الضائنة : أنثى الضأن ، وفى الأصل : «الضانة» محرفة .

صيد الملوك أرانب وثعالب　　وإذا ركبت فصيدك الأبطالُ

ولقد أصاب حيث كنى عن قتل العصاة بيتم أولادهم دون أن يصرّح بقتلهم ؛ لأنّ ذلك أدلُّ على تضاعف المضرة وتفاقُم الخطب عليهم ؛ لدلالته على قتلهم وترك أولادهم يتامى . يقول : خيل الممدوح تقتل المستوجب للقتل، ولا تتعرض لغير المستوجب له .　٥

٢٠ (فما يرمينَ بالآجالِ إجْلًا　　ويرْمينَ المقانِبَ والرِّعالا)

التبريزى : الآجال : جمع أجَل، وهو مدّة العمر، ومنتهاه أيضا ، وهو الموت . والمراد به هاهنا الموت . أى إنّهم لا يصيبون الوحش، وإنما يصيبون الأعداء . فى "يرمين" ضمير عائد على " الخيل" . والآجال : جمع أجَل ، من قولهم بلغ الإنسان أجله . والإجْل : القطيع من بقر الوحش . أى هذه الخيل لا ترمى الإجل بآجاله ، وإنما ترمى بالآجال المقانب . والمقانب : جمع مِقْنَب ، وهو مقدار الثلاثين والأربعين من الفرسان . والرعال : جمع رَعْلة ورَعِيل ، وهى خيل فى عدد المقنب . وهذا البيت تفسير لما قبله .　١٠

البطليوسى : الصِّرف : الخالص . والجآذر : أولاد البقر . وأراد بالسخال : أولاد الظباء . وأصل السخال، أنْ يكون للضأن والمعز، ولكنّ العرب تجعل الظباء كالمعز، ولذلك قال امرؤ القيس :　١٥

كأنّها عَنْزُ بطنِ وادٍ　　تعدُو وقد أُفرِدَ الغزالُ

والإجل : جماعة البقر، وجمعه آجال ، وأراد بالآجال المنايا . وهذا كما قال الراجز :

* زُرنا بها الآجالَ بالآجال *

والمقانب : قطع الخيل للغارة . والرعال : جماعات الخيل ، واحدها رَعْلة . وواحد المقانب مِقْنَب . يريد أن هم هذا الممدوح ليس فى صيد الوحش ، وإنما هو فى غزو الأعــداء .

الخــوارزمى : الآجال : جمع أَجَل ، وهو مدة الشىء ؛ تقـول ضربت له أجلًا ؛ ثم تعبّر به عن وقت الحَتْف خاصة . وهو من الأسماء الغالبة . وهاهنا عنى الحتوفَ . الإِجْل ، هو القطيع من بقر الوحش . وفى شعر جمال العرب الأبِيوَرْدىّ :

وطِرْفٍ إذا الآجالُ قَفّيتَها بهِ ... فهنّ لآجالٍ قُضِينَ فرائسُ (١)

الرَّعْلة والرَّعيـل ، هى الجماعة المتقدّمة من الخيل . وأقبلت الخيـل رِعالا وأراعيل . واسترعل : خرج فى أول الرعيل . يقول : خيـله تُعرض عن أسراب الظباء ، وترمى بالحتوف صفوف الأعداء .

٢١ ﴿يُغادِرْنَ الكَواعِبَ حاسِراتٍ ... يُنِلْنَ مِنَ العُداةِ مَنِ اسْتَنالَا﴾

التـــبريزى : أى إن هذه الخيل تصيب الرجال ، وتفجع بهم النساء ، فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات ، أى باديات الوجوه ؛ لأن من شأن المرأة المخدّرة [أنها] إذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب ، تندبه سافرة الوجه ، كقوله :

قد كنّ يخبأن الوجوهَ تَســتُّرًا ... فاليــومَ حيـن بدون للنُّظّارِ (٢)

وقوله : « ينلن من العـداة من آستنالا » أى إنهن صرن من الذلّ والضعف وعدم المَنَعة بحيث لا يُذادِفعن (٣) عن أنفسهن ، فمن طاب منهن شيئًا أنلنه ، أى أعطينه . (٤)

---

(١) البيت من قصيدة له فى ديوانه ص ١٧٥ . والفرائس : جمع فريسة . وفى الديوان : « فوارس » تحريف . وقبل البيت :

حباه أمير المؤمنين بصارم ... كما طرتية دونه القرن ناكس

(٢) فى التنوير : « برزن للنظار » . وللبيت قصة متداولة فى كتب الأدب . انظر المزهر (٢ : ٢٢٨) .

(٣) فى الأصل : « فى » . (٤) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

قال : الكواعب : جمع كاعب، وهى التى كَعَّب ثديها، أى صار مثل الكعب؛ يقال : كَعَّب وتكعَّب ثديها . ويسار الكواعب، مذكور فى الشعر، ذكره الفرزدق فى قوله :

فهل أنت إنْ ماتت أتانُك راكبٌ ... إلى آل بِسْطامِ بن قيسٍ فخاطبُ[1]

ولو مثلُك آختار الدنوَّ إليهمُ ... للاقَى[الذى لاقى] يسارُ الكواعبِ[2]

وكان الفرزدق خطب آمرأة من ولد بسطام بن قيس، وهى "حدراء" التى ذكرها فى قوله :

عَرفتَ بأعشاشٍ[3] وما كِدتَ تَعرِفُ ... وأنكرتَ من حدراءَ ما كنتَ تعرفُ

وهى حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيبانى أحدِ فرسان العرب الثلاثة، وهم عامر بن الطُّفَيْل الكِلابِىّ، وعُتَيْبة بن الحارث بن شِهاب أحد بنى يربوع بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، وبسطام بن قيس بن مسعود بن خالد . فلما طالبهم الفرزدق بدفع حدراء إليه دفعوه عنها، وخبَّروه أنها قد ماتت، ويقال إنهم كَذَبوه فى ذلك مخافةَ أن يهجوهم جرير .

(١) وبمثل هذه الرواية ورد هذا البيت فى كتاب ما يعوّل عليه . وعلى هذه الرواية يكون فى الشعر إقواء، وسيعرض لذلك الشارح . وفى النقائض :

ألست إذا القعساء أنسل ظهرها ... إلى آل بسطام بن قيس بخاطب

القعساء من النساء : الداخلة الصلب العظيمة البطن . وإنما عنى هنا أتانا .

(٢) رواية البيت فى النقائض وما يعوّل عليه :

وإنى لأخشى إن خطبت إليهم ... عليك الذى لاقى يسار الكواعب

والتكملة من هذين المرجعين .

(٣) أعشاش : موضع فى بلاد بنى تميم لبنى يربوع بن حنظلة.

وكان من حديث يسارِ الكواعب أنه كان عبدًا[(١)] لرجلٍ من العرب ، ولذلك الرجل بناتٌ حِسان ، فجعل يتعرّض لهنّ ، فقلن : إنا نريد أن نبخِّرك بمِجْمَر[(٢)] ، أى عود ، فأمكِنَّا من ذلك . فأعدَدْن له موسى ليخصِينه . فلما كشف لهنّ عن سوأته عدون عليه فخصَينه . وفى الحديث أنهنّ قلن له : «يايسار ، اشرب لبن العِشار ، ولاتعرِض لبنات الأحرار » ، فلم ينتهِ لما قلن له .

وقوله « فخاطب » يحمله[(٣)] بعض النـاس ؛ لأن الخفض بعيـد . وقال قوم : أراد : فهل أنت راكبٌ إلى آل بسطام وآل قيس يصلُح[(٤)] أن يخطب إليهم .

قال أبو العلاء رحمه الله : والذى أذهب إليه أنّ قوله : « فخاطِب » أمر لجرير ، من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خِطابًا[(٥)] ؛ كما تقول للرجل إذا لمته على الشئ فسكت : تكلَّم : أى هات حجتك على ما فعلت .

و"يغادرن الكواعب" ، أى يتركن . وحاسرات : جمع حاسرة أى قد كشفت وجهها . قال الربيع بن زياد فى مالك بن زُهَيْر :

من كان مسرورًا بمقتـلِ مالك	فليـأتِ مَاتَمنـا بوجـهِ نهـارِ
يجـدِ النسـاء حواسرًا يَبكينـه	ينـدُبْن قبـل تبلُّجِ الأسحـارِ

(١) فى الأصل : « أنه عبد » .

(٢) المجمر كمنبر : الذى يوضع فيه الجمر بالدخنة ، و يؤنث ، والعود نفسه .

(٣) يحمله ، يريد رفعه على الحمل ، أى الإخبار .

(٤) الضمير فى : « يصلح » عائد إلى : « راكب » والجملة وصفية .

(٥) فى الأصل : « لجرير من قولهم فخاطب ، أى خاطبهم وخاطبهم » ، وهو ظاهر الاضطراب ؛ ولعل الصواب فيا أثبتنا .

وقال آخر، أنشده الأُشنانداني :

سألتْ خُليدةُ عن أبيها غدوةً بالسِّىِّ هل ركبَ [الأغرَّ] الأشقرا

فرأتْ أَمارَ حِذارِها فسرَتْ لهم[1] حمراءَ عن خَضِل الجوانبِ أحمرا

السِّىّ : موضع ، وقيل : كل مكان مستوٍ فهو سِىّ . والأغرّ الأشقر : الدم ، أى هو أشقر فى لونه ، وأغرّ بالزبد الذى يعلوه ، لأنه أبيض[2] . وأمار ٥ حِذارها : علامته . فسرت لهم ، من قولهم سرى[3] ثوبه ، إذا نزعه ، وسرت المرأة خمارها عن وجهها ، إذا كشفته . وحمراء ، يعنى مقنعة حمراء . ويعنى بخضل الجوانب : وجهها ؛ لأنه قد خَضِل بالدمع ، أى ابتلّ . وأحمر ، من صفة الوجه ، أى هى امرأة جميلة وجهها فيه حمرة[4] .

وقوله : « يُنان من العداة من استنالا » ١٠

يعنى من طلب منهنّ شيئا أنلنه ، أى قد ذلّلن .

البطليوسى : يغادرن : يتركن . والكواعب : الجوارى اللواتى كعبت نهودهنّ ، أى ارتفعت للبلوغ . والحاسرات : المتكشفات . وقوله : «ينلن من العداة من استنالا » أى يعطين من أنفسهنّ ما يُسألن ، ولا يقدِرن على الامتناع . وهذا كقول النابغة : ١٥

خلْفَ العَضَاريطِ لا يُوقَيْنَ فاحشةً مستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوارِ

(١) فى الأصل : « له » . وتصحيحه من معانى الشعر للأشنانداني ص ٢٧ .

(٢) قال الأشنانداني : « يريد هل قتل فركب الدم ، أى كنا على الدم فكأنه ركبه » .

(٣) يقال : سروت وسريت .

(٤) فى معانى الشعر : « عن خضل الجوانب ، أى عن وجه قد ابتل بالدموع ولطم حتى احمار » . ٢٠

الخوارزمى : الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى صار ثديها فى النتوء والنهوض مثل الكعب . يقول : خيلُه تشنّ الغارة على القبائل فتبرِز العذارى منهم سافرة الوجوه ، بادية الأطراف ، قد وضعت فى طَرَف الثُّمَام[(١)] أنفسَها ، وجعلتها عرضة لمن شاء أن يتناولها ، صُنْعَ الإماء المواهن[(٢)] ، ليُرْغَب عنهنّ فلا يُسبين . ومن هذا القبيل بيت الحماسة[(٣)] :

ونسوتكم فى الرَّوْعِ بادٍ وجوهُها يُخَلْنَ إماءً والإماء حرائرُ

ولقد أصاب حيث جعل الكواعب ، دون مُطْلَقات النساء ، كواشف عن وجوهها ورءوسها ؛ لأنه يريد أن الحيِيَّات المكرماتِ من النساء ، وهنّ الكواعب ، تستعجل عليهنّ البلية من جانب الممدوح وخيله إلى أن يفعلن أفعال ذوات الوقاحة المتبذلات . «ينلن من العداة من استنالا» . استناله : طلب منه أن ينيله ، كاستتابه واستعانه . وهذا مما لم أظفر به فيما وقع إلىّ من قوانين اللغة . الضمير فى « يُنلن » للكواعب . يريد : ينلن أنفسهنّ من العداة ، من طلب منهنّ أن يُمَكِّنه من أنفسهنّ .

٢٢ ﴿يَبِعْنَ تُراثَ آباءٍ كِرامٍ ويَشْرِينَ الحُجُولَ أوِ الحِجَالا[(٤)]﴾

التبريزى : يعنى أن النساء ورِثن أسلحة آبائهنّ ، وليست هى من شأنهنّ ؛ لأنهنّ لا يقدِرن على استعمالها ، فصِرن يَبِعن الأسلحة ويشرين الحلى[(٥)] ، أى يبعن السيوف والدروع ويشرين الحجول ، وهو جمع حِجْل ، وهو الخلخال ، والحجال : جمع حَجَلة . ويشرِين ها هنا بمعنى يشترين . وشَرَيت ، عندهم ، من الأضداد : يكون بمعنى بعت ، وبمعنى اشتريت . قال الراجز :

(١) يقال : هو لك على طرف الثمام ، إذا كان هين المتناول . (٢) المواهن : جمع ماهنة ، وهى الخادم . (٣) البيت لسبرة بن عمرو الفقعسى فى الحماسة . (٤) رواية هذا البيت عند الخوارزمى بعد تاليه . (٥) النص من أول الكلام الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

شربتُ باللُّمّـةِ رأسًا أزعرا وبالثَّنايا الواضحاتِ الدُّردُرا
وبطويلِ العمرِ عُمُرًا جَيـدرا كما اشترى المسلمُ إذ تنصّرا

وتراث، بمعنى ميراث ، وأصله الواو ، من ورثت ، فأبدلوا من الواو التاء، وكثيرا ما يفعلون ذلك ، نحو تُجاه ، وتُكأة ، وما أشبههما ، أصلهما الواو .

البطليوسى : التراث : ما ورثنه عن آبائهن من السلاح والدروع . والجحول : الخلاخيل، واحدها حجل . والحجال : الستور. أراد أن آباءهن قُتلوا وأزواجهن، فلم يبق لهن منهم أحد يستعمل السلاح، فهن يبعنه و يشترين من ثمنه الخلاخيل والستور وما يحتاج إليه النساء ، ليُنكحن و يرغب فيهن الخُطّاب .

الخوارزمى : الحجول: جمع حجل، وهو الخلخال، فى قول البصريين بالكسر لا غير، وفى قول غيرهم بالكسر والفتح جميعا . والحجال : جمع حَجَلة ، وهى الستر فى جوف البيت .

٢٣ ﴿يُغَالِينَ المَدَارِعَ والمَدَارِى ويُرْخِصْنَ المَنَاصِلَ والنِّصَالَا﴾

التبريزى : أى إنهن يكثرن شرى اللباس والحلى فيغلو أسعارها، ويكثرن بيع الأسلحة فترخص [1] .

والمدارع : جمع مِدرعة ، وهى دِرْع المرأة ، أى قميصها . والمدارى : جمع مِدرًى ، وهى الحديدة التى تفرق بها المرأة شعرها . والمناصل : جمع مُنْصُل ، وهو السيف بعينه . والنصال : جمع نَصْل ، وهو نصل السهم ونصل الرمح ، والسيف نصل بلا قائم ولا جفن ، والجميع : نِصال ونصول [2] . يقال نَصَلتُ الرمح،

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) ويجمع النصل أيضا على الأنصل والنصل بضمتين . انظر لسان العرب والقاموس .

إذا جعلت له نصلا ، وأنصلته، إذا نزعت نصله . وكان أهل الجاهلية يسمّون رجبًا مُنْصِل الألّ — والألّ : جمع ألّةٍ ، وهى الحربة — فكانوا ينزعون أسنّتها فلا يقاتلون فيه . وسِنان الرمح نصل ، وزُجّه نصل . ومعنى البيت واضح .

البطليوسى[1] : المدارع : جمع مِدْرَعة ، وهى ثياب قصار للخدمة والتبذل . والمدارى : الأمشاط ، بفتح الراء وكسرها ، واحدها مِدرى . والمناصل : السيوف . وأراد بالنصال السهام . والنصل، اسم يقع على شَفْرة الرمح والسيف والسهم .

الخوارزمى : غالى اللحم وبه ، أى اشتراه بثمن غالٍ . المدارى : جمع مِدرى ، وهو السرخارة[2] ، وأصله من مدرى الثور، وهو قرنه . عنى بالمناصل : السيوف . والنصال : السهام . ومنه : « لا سَبَقَ إلّا فى خُفٍّ أو حافر أو نصل »[3] . والمدارع مع المدارى تجنيس المضارعة .

٢٤ (يُمَلُّ بِها السَّباسِبَ والمَوامِي فَتًى لَمْ تَخْشَ هِمَّتُهُ مَلالَا)

التبريزى : المعنى : بكثرة جرى العساكر وركض الخيل يُمِلّ البرارى ، وله هِمّة لا تَملّ أبدا ، لأنّها لا تزال تطمح [إلى] عظائم الأمور . فالبرارى تملّ وتشكو من ركض خيله فيها، وهو لا يملّ . يقال : [أرض] سبسب و بسبس، أى لاشيء فيها، وهو عندهم من المقلوب . ومن أمثالهم :

* لقد طَرَّحتْك التُّرَّهاتُ البسابسُ *

والترهات : جمع تُرّهة ، وهى طريق تنشعب من الطريق الأعظم فيضلّ فيها الإنسان ، ثمّ سميت الدواهى تُرّهات . والموامى : جمع مَوماة . وينتزعها

---

(١) فى ا ، حـ : « والتنزل » تحريف . (٢) السرخارة : المشط . وهو لفظ فارسى ، كما فى معجم استينجاس ٦٧٢ . (٣) السبق ، بالتحريك : ما يجعل من المال رهنا على المسابقة .

أصلان : أحدهما أن يكون أصلها مَوْمَوَة ، فقلبت الواو الأخيرة ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم يحتسب بالهاء لأنها دخلت بعد تمام الاسم ، كما دخلت فى مَنجاة ومَغزاة ، ويكون اشتقاقها من المُوم وهو البِرسام[1] ؛ كأن هذه المفازة يأخذ مَن سلكها البرسامُ من صعوبتها . والأصل الثانى أن تكون مأخوذة[2] من ومأت إلى الرجل ، فى معنى أومأت ، وخففت الهمزة[3] كما خففت فى بَرِيّة ، وبقى[4] تخفيفا لازما ، أى إن الذين يسلكونها يومئ بعضهم إلى بعض لأنهم يخشون أن يرفعوا أصواتهم بالحديث . وسكّن ياء الموامى للضرورة . ويقال أومأت إليه ، إذا كان قدامك ، وأوبأت ووَبأت[5] ، إذا كان المشار إليه خلفك . والدليل عليه بيت الفرزدق :

ترى النّاسَ إن سِرْنا يسيرون خلفَنا ... وإن نحنُ أوبأنا إلى النّاس وقفُوا

وحُكى أن الفرزدق لقى كثيِّرا فقال : يا كثيِّر ، أنت أغزل الناس حيث تقول :

أُريد لأنسَى ذِكرَها فكأنما ... تمثَّلُ لى ليلَى بكلِّ سبيلِ

فقال له كثير : وأنت يا أبا فِراس أفخر الناس حيث تقول :

* ترى النّاسَ ما سِرنا يسيرون خلفنا * البيت

وإذا البيتان لجميل ، سرق أحدهما الفرزدق ، وسرق الآخر كثير .

ومعنى البيت أنه تُمِلُّ الخيلُ البرارىَ لكثرة سيرها ولم تملّ همّته . والبرارى تَمَلُّ من كثرة سير خيله .

البطليوسى : السباسب والموامى : الفلوات والقفار ، واحدها سبسب وموماة . يقول : تَمَلُّ القفار من كثرة غَزَواته ووطئه إياها بحوافر جياده ، وهو لا يملّ ذلك لبعد همته . ونحوٌ منه قول أبى الطيب :

(١) البرسام ، بالكسر : علة يهذى فيها .
(٢) فى الأصل : « تكون مأخوذا » .
(٣) فى الأصل : « النمرة » تحريف .
(٤) فى الأصل : « وبقى » .
(٥) يقال بتخفيف الباء وتشديدها .

فقد ملّ ضوءُ الصبح مما تُغيره ... ومَلّ سوادُ الليلِ مما تُزاحِمُهْ

ومَلّ القنا مما تَدُقّ صدورُه ... ومل حديدُ الهندِ مما يلاطمُهْ

الخوارزمى : السباسب : جمع سبسب، كالبسابس جمع بَسبَس، وهما المفازة . الموامى : جمع مَوماة ، وهى المفازة . وهى تحتمل أن تكونَ فعللة، وهو الظاهر، لأنها أكثر من فوعلة وفعلاة . وأصلها مَوْمَوَة ، فقلبت منها الواو ألفا لتحركها وآنفتاح ماقبلها . وكأنها من المُوم وهو البِرسام، مضموما إليها الواو . يراد كأنها لصعوبتها ومهابتها يأخذ سالِكَها البرسامُ . ونظيرها : دَوْداة، لبعض أراجيح الصبيان، وشَوشاة للسريعة . قال السِّيرافى : « أصلهما دَودوة، وشَوشوة » .
وأن تكون مَفعَلة من ومات إليه، بمعنى أومأت ، مخفف فيها الهمزة تخفيفا لازما كما فى البَرِيّة، كأنها لِمَا فيها من المخاوف يومئ بعض سالكيها إلى بعض بألا يرفع بالحديث صوته فيلحقهم الهلاك؛ ومثله : « لقيتُه بوحْشِ إِصمِتَ[1] »، أى بأرض خاليـة ، وآشتقاقها من الصموت . « فتى لم تخش همتـه ملالا » ، يقول : يُمِلّ المفاوزَ لكثرة سيره فيها، وهمّته لا تملّ ذلك .

٢٥ ﴿ذَكِيُّ القَلبِ يَخْضِبُها نَجِيعًا ... بِمَا جَعَلَ الحَرِيرَ لَهَا جِلالا﴾

التبريزى : الباء فى " بما جعل " باء البدل والمجازاة؛ كما تقول : هذا بذاك ، أى بدله . أى إنّ الممدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالَها حريرا أبدلها فى الحرب جِلالًا من دم ، بأن خضبها بالدماء، فكان خضابُها بالدم فى الحرب بدلَ إلباسه الحريرَ إياها فى غير الحرب . فوصفه بذكاء القلب حيث تفطّن لهذا

(١) الألف مقطوعة مكسورة والتاء مفتوحة، كما فى اللسان .

الوجه من المجازاةِ ، ولا يُهتدَى لذلك إلّا بغريزة العقل[1] . الهاء ، فى "يخضبها" راجعة إلى الخيل . والنجيع : الدم الخالص، ويقال هو دم الجوف . وهذه الباء فى قوله "بما جعل" تدخل على معنى المجازاة، مثل ما يقول الرجل للرجل : هذا الذى أفعل بك بما تقدّم من فعالك . أى إنه لما أكرمها بأن صيّر لها جِلالا حريراً استجاز أن يُتعبها[2] فى الحرب حتى يخضبها بالدّم . ٥

البطليوسى : الذكىّ : المتوقد الذهن ، كما تذكو النار . والنجيع : الدم الطرىّ . والجِلال ، يكون واحدا وجمعا ، فإذا كان واحدا فجمعه أجِلّة ، وإذا كان جمعا فواحده جُلّ . وقوله : « بما جعل » ، هذه الباء تسمى باء الجزاء وباء البدل والعوض، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ ، وقولِ طرفة :

بما قد أرى الحىَّ الجميعَ بغِبْطةٍ ... إذِ الحىُّ حىٌّ والحلولُ حلولُ ١٠

وقال آخر :

فلئن كنتَ لا تُحِير جوابًا ... لَبِما قد تُرَى وأنتَ خطيبُ

ومثل هذا كثير .

الخوارزمى : الباء، فى "بما جعل" للبدل؛ يقال : هذا بذاك، أى هو عوضٌ منه . وفى المثل : « أَمِلكًا بسوقة » . وأنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل للأعشى : ١٥

على أنها إذ رأتنى أُقا ... د قالت بما قد أراه بصيرا[3]

(١) الكلام من أوّل النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) فى الأصل : « يتبعها » .

(٣) فى الأصل : « إذ قد رأتنى أقاد » . والصواب من ديوانه ص ١٢ . ٢٠

وفى عِراقيات الأبيوردى :

محا آيها صَرْفُ الليالى وقلّما يُرَجّى لما يَطْوِيه أيدى البِلَى نَشْرُ [(١)]
بما قد تُرَى مُخْضَرَّةً جنباتُها يُجيب صهيلَ الأعوجىّ بها الهَدْرُ [(٢)]

وما، مصدرية . لمّا وصفه بشيئين متضادّين، وهما ابتذاله الخيل مرّةً حتى يخضبها بالدم ، وصيانته [إياها] [(٣)] أخرى حتى يُلبسها جِلالًا من الإبْرِيسَم ، وهذا فى الظاهر شىء عليه سِمةُ الحمق والخرق ، وصفه بالذكاء والدهاء . يعنى هو عالم باصطناع الخيل ومعالجة القتال ، فيصونها فى السلم كلَّ الصون ، ويبتذلها فى الحرب كلَّ الابتذال .

٢٦ ﴿ مَتَى يُذْمِمْ عَلَى بَلَدٍ بِسَوطٍ فَقَدْ أَمِنَ المُثَقَّفَةَ النِّهَالَا [(٤)] ﴾

التبريزى : أذمه، أى أجاره، وأذمه، إذا أعطاه [الذمة] . والذمة : العهد . والمراد بالذمة فى البيت الأمان ، كما فى قوله عليه [السلام] : « ويسعى بذمتهم أدناهم » ، أى بأمانهم . والمعنى أنه إذا بذل الأمان لأجل بلدٍ بسوط ، وهو أضعفُ آلات الحرب وأقلُّها ، أمِنوا عادية الرماح ، وهى أقوى الأسلحة وأطولُها . النِّهال : العطاش ، وقد تكون فى معنى الرِّواء ، وهو من الأضداد . والمراد أنه إذا أذمّ بسوطٍ على بلد فقد أمِن ذلك البلدُ الرِّماح ، وهى أطول آلات الحرب ؛ والسّوط أقلها شأنا . وأذمّ : أعطاهم الذِّمام . والمثقّفة : الرماح؛ لأنها تقوّم بعودٍ يقال له الثِّقاف .

---

(١) وكذا فى الديوان ص ١٣٣ بالياء . (٢) الصهيل ، للخيل . والهدر، للابل .

(٣) بمثل هذه الكلمة يلتئم الكلام .

(٤) رواية البطليوسى : « الطوالا » .

البطليوسى : يقال أذممت الخائف : إذا أعطيته ذمة وعهدا مما يخافه . فيقول : إنّ هـذا الممدوح إذا أمّن أهل بلدٍ أمِنوا من أن يُغار عليهم ويُتعرّض لهم . والمثقّفة : الرماح المقوّمة بالثِّقاف ، وهى خشبة تقوم بها الرماح . وذَكَر السوط ، لأنّ المجير من العرب كان إذا أجار أحدًا أعطاه سوطه فيحتمى به حيثما ذهب ، أو أعطاه سهمًا من سهامه يكتب عليه : « فلان جار فلان » . ٥

الخوارزمى : يقال : أذمّه ، إذا أعطاه الذمّة ، وهى الأمان . وفى الحديث : « ويسعى بذمّتهم أدناهم » . ثمّ تضمن معنى العطف والترحم فتعدّى بعَلَى . النهال : جمع ناهل ، كصِحاب جمع صاحب ، وهو من الأضداد . وكان حقيقة النهل أول السّقى ، والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع ، فلذلك استعمل فى الرّىّ والعطش . وقيل أصل النَّهَل الرِّىّ . وإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل ، ١٠ كما قيل للّديغ سَليم . الإشارة بالسوط من دأب الملوك وكذلك بالمِخصرة ، وهى ما اختصره الملك أو الخطيب بيده فأمسكه من شِبه عصا أو عَنَزة[1] أو عُكّازة يشير بها وقتَ الخطاب ، ويصلُ بتحريكها كلامَه . قال :

يكاد يُزيل الأرضَ وقعُ خطابِهم إذا وصلوا أيمانَهم بالمخاصر

ولعل إشارتهم بالسياط راكبين ، وبالمخاصر نازلين . وبيت أبى العلاء قد ١٥ اشتمل على مَدْحٍ تنفح منه روائحُ السّلطنة ؛ لأن تعميم مدينة بالمرحمة لا يُتصوّر إلّا من الملوك ، لا سيما إذا كان من غير ترديد سؤالٍ وإطالة قِيلٍ وقال . وكذلك عقد الذمّة لأهل ولايةٍ بتحريك السوط لا يكاد يكون إلا من أشرف الملوك . يريد أنّ تلك المكرمة العظيمة الشأن أحقر عنده من أن يفتقر فيها إلى إعمال اللسان . وكذلك أَمْن تلك الولاية ، بعد ميثاقه ، جيوشَ الأعداء ، مما لا يقوى عليه غير ٢٠ السلاطين العظماء . يريد أنه لا ينقض ميثاقه وإن انعقد بالتلويح ، من غير أن ينعقد

(١) العنزة ، بالتحريك : رميح بين العصا والرمح فيه زج .

بألفاظ التصريح . ويريد أنه مهيب لا يتجاسر على التعرض لولايته الأعداء . وقد اشتمل على إغراب أيضا لأنّه جعل ما هو مولَعٌ بالتعذيب ، وهو السوط ، سببَ الترويح . وهــذا لأنّ الأداة المهيّأة للفعل تنزل منزلة ما هو مُولَع بذلك الفعــل . ألا ترى إلى قول جمال العرب الأبيو رديّ :

٥ وليلةَ رفّهنا عن العِيسِ بعدَ ما قَضَتْ وطرًا منهن مَلْوِيَّةٌ جُرْدُ

حيث جعل إيلام العِيس من وطرِ السياط . ولقد أصاب حيث قابل السوط بالرماح لأنّ له شبها بها .

٢٧ ﴿إذا سَقَتِ السَّماءُ الأرضَ سَجْلًا سَقَاهَا مِن صَوارِمِه سِجَالَا﴾

التــبريزى : أصل السجل : الدلو التى فيها [ماء] . ويقال : ساجله ، إذا

١٠ آستق كل واحدٍ منهما لينظر أيُّهما أكثر مستقًى . قيل : إنهم كانوا يفعلون ذلك عند المفاخرة ، ويرتجز كلُّ واحدٍ منهما بذكر مفاخره ، وإذا قلّ مفاخر أحدهمــا انقطع عن المساجلة ، وكان مغلوباً ؛ فاســتعير السجل للطر . ومعناه : أنّ الذى يسفِك من الدماءِ على الأرضِ أضعافُ ما يمطر السحاب عليها .

البطليــوسى : السجل : الدلو إذا كانت مملوءة ماء ؛ ولا يقال لهــا دون ماء

١٥ سجل . والصوارم : السـيوف القاطعة . يريد أنه يسقى الأرض من الدماء، أكثر ممــا تسقيها السماء من المــاء . وفيه شبهٌ من قول أبى الطيِّب :

هل الحَدَثُ الحمراءُ تعرِف لونَها وتعلم أىُّ الساقيين الغمائمُ[1]

سقتها الغمامُ الغــرُّ قبلَ نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجمُ

الخــوارزمى : السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

٢٠ (١) الحدث : قلعة بناها سيف الدولة فى بلاد الروم . وبناها بحجارة حمراء . جـ : « الحرب » محرفة . انظر العكبرى (٢ : ٢٦٦) .

٢٨ (وَيُضْحِى والحَديدُ عليه شاكٍ   وتكفيه مَهابَتُهُ النِّزالا)

التبريزى : والمعنى أنه لا يزال لابسا للسلاح شائكه ، لا ليدافع عن نفسه بالسلاح ، لأنّ مهابته ووقعه فى النفوس قد أغنته عن أن يقاتل أحدا وينازله ، ولكن إنما يلبس السلاح لأنّ لُبْسَه أحزم فى الحرب وأحسن ؛ أو لأنّه لفرط محبته للحرب يحبُّ السلاح الذى هو من أداتها ، فيحبّ ألّا يفارق السلاحَ أبدا ، وإن كان مستغنيا عنه مهابة . شاك ، فيه لغات ، يقال : شاكٍ وشائك وشاكٌ . والأصل من الشوك ، فقيل شاكٌ ، وهذا اللفظ يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون شاكٌ على فَعِلٍ أو فَعَلٍ ؛ وفعِل بالكسر أولى ؛ لأنّه يشارك فاعلا كثيرا ، فيقال : حاذر وحَذِر ، ووارم ووَرِم ، وآسف وأَسِف ، فقلبت الواو ألفا لتحركها وآنفتاح ما قبلها . والآخر أن يكون شاكٌ المراد به شائك ، وقد حذفت منه عين الكلمة التى هى همزة فاعل ، فبقى على فال . ونظير قولهم شاكٌ ، فى أنهم نقلوه من قولهم شوِك ، وهو فعِل ، إلى فاعل ، [أو] من قولهم شائك ، ثم قالوا شاكٌ ، قولهم[1] : شجر لاثٌ بموضع كذا وكذا ، بمعنى لاثٍ ، أى محيط به . فهذا على قولهم شائك . قال العجاج :

* لاثٍ به الأَشاءُ والعُبْرِىُّ[2] *

وقال الشاعر[3] :

فتعرّفونى إننى أنا ذاكُمُ   شاكٍ سلاحى فى الحوادثِ مُعْلَمُ

وقال حُميد بن ثور :

فلما آشتكى فى شِكّة الحرب وآستوى   على ظهر شَيحانِ القَرى عَتِدٍ عَبْلِ

أراد اشتاك ، فقلب ، كما قالوا : آنتاق الشىء ، إذا هو انتقاه .

(١) فى الأصل : « مثل قولهم » وكلمة « مثل » مقحمة .
(٢) الأشاء ، كسحاب : صغار النخل أو عامته . والعبرى ، بالضم : السدر النهرى .
(٣) هو طريف بن تميم العنبرى ، من قصيدة فى الأصمعيات ص ٦٧ .

والمراد أن مهابة هذا المذكور قد كفته أن ينازل [في] الحرب ، وإنما يلبس السلاح لأن لبسه أحزم . ويقال : شاك في السلاح ، بمعناه ، إذا كان تام السلاح .

البطليوسى : يقال رجل شاكٍ في السلاح ، منقوص على وزن قاضٍ ، وشاكٌ بضم الكاف والتخفيف ، وشاكٌّ بضم الكاف والتشديد . فمن كسر الكاف وجعله منقوصا مثل قاض ففيه وجهان : أحدهما أن يكون مقلوبا من شائك كما قالوا جُرُف هارٍ ، وأصله هائر . والثانى أن يراد به شاكِك ، وهو فاعل من الشِّكَّة ، فأبدلت الكاف الثانية ياء ، ثم أُعلّ كما أعل قاض . ونظيره قول الشاعر :

نزورُ امرأً أمّا الإلهَ فيتّقى ... وأمّا بفعل الصالحين فيأتمي

أراد يأتمّ . ومن ضمّ الكاف وخفف ففيه أيضا وجهان : أحدهما أن يريد شائك ولكنه حذف عين الفعل ، كما قالوا سِهٌ ، للاّست ، والأصل سَتَه . والثانى أن يريد شوِك على مثال حَذِر ، فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها . ومعناه أن سلاحه حادّ كالشوك . ومن ضمّ الكاف وشدّد ، جعله فاعلا من الشِّكّة ، وهي السلاح . والنزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب ، وهو أن ينزلوا عن خيلهم ويقاتلوا على أقدامهم ، إذا عُقرت الخيل ، أو كان موضعاً لاتتصرف فيه الخيل . وهذا هو الذى أراد مُهَلْهِل بقوله :

لم يُطيقُوا أن ينزلوا ونزلْنا ... وأخو الحرب مَنْ أطاقَ النزولا[1]

الخوارزمى : سياق ...

---

(١) فى الأصل : « النزالا » تحريف . والبيت من أبيات فى الأغانى (٤ : ١٤٩ بولاق) . وقد ذكر البطليوسى أحد ضربى النزال ولم يذكر الضرب الآخر . وقد نقلهما عنه صاحب الخزانة فى (٢ : ٥٠٣ بولاق) بتصرف . ويفهم منه أن الضرب الثانى من النزول هو أن ينزل القرينان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا . والنزال والنزول بمعنى .

٢٩ ﴿ فيُفْنِي الدِّرْعَ لُبْساً واليماني صِحَاباً والرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالَا ﴾

التبريزى : أى لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع ، و يعتقل الرمح ، ويتقلّد السيف إلى أن يفنيها؛ لطول مصاحبته إياها . وانتصب "لبسا"[1] و"صحابا" و"اعتقالا" على أنه مصدر سدّ مسدّ الحال ، على تقدير: لابسا ، ومصاحبا، ومعتقلا[2] . وصفه بجبه آلاتِ الحرب و إن كان غير محتاج إلى ذلك ، ولكنه قد صارت له كالآلات ، فيعتقل الرمح إلى أن يُفنيه ، وكذلك يلبس الدرع ، ويحمل السيف .

وصحابا ، منصوب على المصدر . وقد يجوز أن يقال هو مصدر فى معنى الحال . فإذا قالوا : جاء فلان مشيًا ، فسيبويه يرى أنه حال ، و إن كان مصدرا . وكان محمد ابن يزيد يجعله مصدرًا ، والقولان متقاربان .

البطليوسى : وصف كثرة ملازمته الحرب ، وأن سلاحه يفنى فيها بكثرة استعماله له[3] ، وليس كمن يُخلد إلى الراحات ، و يتشاغل باللذات ، حتّى يبلى سلاحه بقلّة استعماله إياه ، وتعاقُبِ الليل والنهار عليه . وقد ذكرنا هذا المعنى فى تفسير قوله :

تموت الدرعُ دونك حتفَ أنفٍ ويبلى فوقَ عاتقِك النجادُ

والصِّحاب : المصاحبة ، وكلاهما مصدر صاحبته . والرديني : الرمح . والاعتقال : أن يضع الفارس رمحه بين ركابه وساقه .

الخوارزمى : رجل شاكى السلاح ، إذا كان فى سلاحه شوكة وحدّ ، وهو مقلوب شائك . المنسوب إلى اليمن يمنىّ ، على ما هو القياس المنقاد ، لكنه

---

(١) هذه الكلمة من التنوير . (٢) فى الأصل : « مصاحبا ومعتقلا وملابسا » .

(٣) فى الأصل : « يفنيها بكثرة استعماله لها » .

يحذف إحدى ياءى النسب ويؤتى بألف عوضاً منها ، فيقال يمانٍ، ومثله شآمٍ . الرديني : منسوب إلى رُدَيْنة امرأة سَمْهَر ، وكانا بخط هَجَر[1] يثقِّفان الرماح . فإن قلتَ : إذا كانت له هيبة تكفيه المحاربة فلِمَ استصحابُ الأسلحة ؟ قلت : هو لا يتيقن فى كلِّ زمانٍ أنه يُكْفَى فيه المحاربة إلّا بعد أن ينقضى . والممدوح فى كلّ حينٍ قبل مضيّه شاكى السلاح مخافة أن يهجم عليه العدوّ من حيث لا يتوقّع ، فيُعجل عن تهيئة الأسلحة وهو عنها خالٍ[2] . والحازم من يستعدّ للأمر عسى أن يقع . ومنه قول صريع الغوانى :

تراه فى الأمْن ذا دِرْعٍ مُضاعَفةٍ لا يأمَنُ الدّهرَ أن يؤتَى على عَجَلِ

وأما قول إياس بن مالك :

* يضارب قِرْنًا دارعًا وهو حاسرُ[3] *

فليس من قبيل ما ذكرناه ؛ لأنّ إياسا يصف جرأة الممدوح وشجاعته ، وهما يصفان حزامته . وقد صرّح بكلا المعنيين أبو سعيد الرُّسْتُمىّ فى قوله :

يناجِى الكَرَى من حزمه وهو دارعٌ ويغشَى الوغَى مِنْ بأسه وهو حاسرُ

على أنّ بيت أبى العلاء يحتمل معنى آخر، وهو أن الممدوح لمحبته الكفاحَ، لا يفارق السلاح .

٣٠ ﴿يَبِيتُ مُسَهَّدًا والليلُ يَدْعُو بضَوءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالَا﴾

التبريزى : أى إنّ الليل يفزع من خيله ، كما أنّ السباسب تملّ منها ، كما سبق . فالليل يدعو الله ليفترج عنه بالصباح . وهذا من دعاوى الشعراء . و " ابتهالا " منصوب على الحال ، وذو الحال الضمير فى " يدعو " ، وهو ضمير

(١) هجر : قاعدة البحرين . وفى الأصل : « مصر » . وصوابه من اللسان مادة (ردن) .
(٢) موضع كلمة « وهو عنها خال » هاهنا ، وقد وردت فى الأصل بعد كلمة « ينقضى » السابقة .
(٣) صدره كما فى الحماسة : « وأكثر منا يافعا يبتغى العلا » .

الليل ، والعامل فى الحال "يدعو" فكأنه قال : يدعو الليل مبتهلا . ويجوز أن يكون انتصاب "ابتهالا" على المصدر، لِما فى الدعاء من معنى الابتهال، والأول أوضح.

الابتهال : الاجتهاد فى الدعاء وغيره . والمراد أنّ الليـل قد أدركه الفزع فهو يدعو الله سبحانه بالصبح ليخلُص ممّا هو فيـه ، وهذه دعوى الشـعراء، يبالغون فى الأشياء حتى يخرج الكلام إلى المحال . كما أملّ السباسب بالخيل أملّ بها الليل؛ فهو يبتهل إلى الله سبحانه من الفزع بالصباح ليفرّج عنه .

البطليـوسى : الابتهال : الاجتهاد فى الدعاء، وهـذا معنى ظريف ولّده من قول أبى الطيّب :

أعَزْمِى طَالَ هذا الليلُ فانْظُرْ أمِنكَ الصبحُ يَفْرَقُ أن يئوبَا

وأبو الطيب أوّل من أثار هذا المعنى ، فأخذه أبو العلاء وخالف به ما ذهب إليه أبو الطيّب، لأنّ أبا الطيّب ذكر أنه بات عازمًا على أمرٍ ينويه، وحدثٍ يريد أن يُوقِعه بأعاديه ، فكأنّ الصبح يخاف من عزيمته ، ويتوقّع أن يناله شرٌّ من طويّته، فلذلك يتأخر عن الإقبال على عادته . وذكر أبو العلاء أنّ الليل يخاف أن يناله شرٌّ من عزيمة الممدوح التى يسهر من أجلها ، فهو يتمنّى أن يجىء الصباح ليتخلّص من شرّها .

الخـوارزمى : يقال : دعا الله بالعافية ، ودعا الله بالمغفرة . يقول : يبيت يقظانَ ليكفى المسلمينَ ما يهمّهم من الذبّ عن حوزتهم ، والمحاماة دون بَيضتهم، وذلك فى ليلٍ قد تكاثرت[1] فيـه الأهوال حتّى هاب الليل، فدعا الله تعالى أن يُعيد عليه الصبحَ لينجو ممّا فيه من المخاوف .

(١) فى الأصل : « قد يكاد ترت » محرفة .

٣١ (إذا سَئِمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ ... لِطُولِ الحَمْلِ بَدَّلَهُ شِمَالا)

التبريزى : يمين وشمال ، نكرة . ولكنّ النكرة هاهنا أفادت فائدة المعرفة ؛ لأنه فُهم منها يمين الممدوح وشماله ، لِما تقدّم من قوله : «ويضحى» و «يفنى» ، فنزل يمين بمنزلة يمينه . يقول : إنه لا ينفكُّ سيفه بيمينه حتى تملّ يمينه لطول حمله ، وإذا سئمت يمينه السيف نقله(١) إلى شماله شغفا به ولم يترك حمله . مهنده : سيفه ، وهذا تنويه لإلفه آلات الحرب ؛ لأنه إذا سئمت يمينه نقله إلى الشمال .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «شمالا» منصوب على أنه المفعول الثانى لبدّل ؛ يقال بدّله بخوفه أمنا . نكّر يمينًا وشمالا لنيابة التعريف فى مهنده عن التعريف فيهما ، واحتواء التنكير فيهما على حسن أدب ؛ وذلك لأنّ فيه تفاديا عن التصريح بإسناد السآمة إلى يمينه وشماله .

٣٢ (أفادَ المُرْهَفاتِ ضِياءَ عَزْمٍ ... فَصارَ عَلَى جَواهِرِها صِقالا)

التبريزى : وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهمّ ، وأنه لا يجارَى فيه ، حتى إنّ صحة عزمه أورثت السيوف مضاء ، وأفادها نفوذا وتصميمًا فى الضّريبة ، فصار فِرند السيف دليلَ صحةِ جوهره ، وصار بريقه وصفاؤه الذى يشبه الصِّقال دليل ما أثَرَهُ . واستفادةُ قوة التصميم والمضاء ، من عزمه النافذ وهمه الماضى ، فكأنما عزيمته القضاء النافذ . المرهفات : جمع مُرهَف ، وهو السيف . وإرهافه : رِقّته وحدّته . وقد استعير المرهف للنصر . وجوهر السيف : فِرنده . أى عزمه له ضياء ، فكأنه قد أعاره السيوف فصار فى جواهرها كالصقل . أى

(١) فى الأصل : «السيف الحادث» . وأثبتنا ما فى التنوير .

نفاذ عزمه ومضائه أفاد سيوفه مضاءها وصفاء جوهرها، فصارت سيوفه كعزماته رونقا ومضاء . وما أحسن ما وصف المتأخر العزمات بالمضاء فقال :

عزماتٌ كأنها أقدارُ *

البطليوسي : السأم : الملل . والمرهفات : السيوف المحددة . واستعار للعزم ضياءً لمعنيين : أحدهما أن العزم معناه إنفاذ الأمور ، وترك التردد فيها ، وذلك يهيج نار الحرب ويُذكيها . ولذلك قالوا : «فلان لا يُصطلى بناره» . وقال الربيع بن زياد :

حَرَقَ قيسُ عليَّ البلا د حتَّى إذا اضطرمت أجذَما

والمعنى الثاني أن العزم إنما هو إنفاذ الأمر بعد ظهور وجه الصواب فيه . وأما معنى بيت أبي العلاء فإنه أراد أن سيوف الممدوح علمت أن صاحبها شديد الشكيمة ، ماضي العزيمة ، فاستفادت من عزمه ضياء أحدث ذلك تصميماً ومضاء ، فما يُرى عليها من فِرِندها وصِقالها إنما هو مستفاد من توقد عزائمه واشتعالها . وهذا المعنى موجود في بيت أبي الطيب :

كفِرِندى فِرِندُ سيفي الجُرازِ لذةُ العينِ عُدَّةٌ للبِرازِ (١)

وفي قوله :

تلقى الحُسامَ على جَراءةِ حَدِّهِ مِثلَ الجبانِ بكفِّ كلِّ جبانِ

الخوارزمي : الضمير في «فصار» للضياء .

٢٣ (وأبصرتِ الذوابلُ منه عدلاً فأصبح في عواملها اعتدالا)

التبريزي : المعنى : أن من سيرته العدل والاستقامة في جميع أحواله وأفعاله ، وأن سجيته تقتضي العدل حتى من الذوابل ، فطاعته الذوابل في قضية

(١) يقول : جوهري جوهر سيفي ، وهو يحكيني في المضاء ، وهو حسن في العين وعدة للقاء الأعداء . انظر العكبري (١ : ٣٤٥) .

العدل ، فاستوت عواملُها معتدلةً امتثالاً لاقتضاء سيرته . الذوابل : الرماح ؛ [واحدها ذابل ، ويجمع] ذبلا أيضا[1] [2] . وعامل الرمح : مادون السنان بقدر ذراع أو أكثر . والمعنى أنّ الاعتدال الذى فى عوامل الرماح إنما هو له كالطاعة ؛ لأنها علمتْ أنّه يريد العدل، فصارت معتدلة لذلك .

٥ البطليوسى : يقول : علمت الرّماح أنه يحبُّ العدل فاعتدلت ، فلذلك يُرى لرماحه من الاعتدال ما لا يرى لغيرها . وعوامل الرماح : صدورها . وخصَّها بالذكر لأنّ معوَّل الرمح إنما هو على عامله . وقال: «فأصبح» ،ولم يقل : فأمسى لأنّ الصباح إقبال، والمساء إدبار .

الخوارزمى : خصَّ الذوابل لأنها لاتكاد تعتدل .

١٠ ٣٤ (وجُنْحٍ يَملأُ الفَوْدَيْنِ شَيْبًا ولَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْراءَ خَالاَ)

التبريزى : أى وربَّ ليل شديدٍ هائلٍ يُشيب الرأس بطوله وشدّة الخطب فيه ، ولكن يسوّد الارضَ بشدّة ظلمته . أى يفعل فعلين متضادّين، يورث الرأس بياضا، والجوّ سوادا .

الجنح والجُنح : القطعة العظيمة من الليل . ويسمى الليل جنحا . والفودان :

١٥ ما عن يمين الرأس وشماله . أى إنّ هذا [الليل] يشيب الرءوس لطوله فينقل السواد إلى البياض، على أنه يسوّد الأرض فيجعلها كالخال ، أى كالشامة السوداء ، فهو يفعل فعلين متضادّين . و إنما يصف اللّيل بطوله وظلمته .

البطليوسى : الجِنح من الليل والجُنح سواء، بكسر الجيم وضمها . والفودان : جانبا الرأس. والصحراء : الفلاة . يريد أنّ هذا الجنح يملأ فودَي السارى فيه شيباً

٢٠ (١) هذه التكلة من التنوير . (٢) ذبل ، ككتب وركع ، كما فى القاموس .

لطوله وهوله ، و إن كان يسوِّد الصحراء فيجعلها كالخال بلونه ، فهو يفعل فعلين متضادَّين . وكأنه مأخوذ من قول القائل :

ربَّ ليلٍ كأنه خالُ حُسْنٍ بوَجنتيكْ

الخوارزمى : يقول : ربَّ ظلمةٍ لشدّة سوادها ولما فيها من الفزع تهيَّبها من يخوضها حتَّى يشتعل رأسه شيبا . وهذا مقتبس من قوله تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ . وقوله يجعل الصحراء خالا ، يعنى يسترها بمحض من السواد غيرِ مشوبٍ بشىء من البياض، فيجعلها كالخال . ولقد أغرب حيث جعل السواد، أعنى الجنح، يتولَّد عنه البياض ، أعنى الشيب؛ ثمّ جعله يستوعب الفودين شيبا و يملؤهما. وهذا يدلُّ على أنّ الشَّيب قد غلب وتكاثف حتى صار كالأجسام المالئة للمكان، والشخوص الشاغلة للحيِّز، ثمّ جعله مصدر أثرين متضادّين ، وهما بياض الفودين وسواد الصحراء ، ثم جعل سواد الصحراء مع تعاظمه خالًا بالإضافة إلى ما امتلأ به الفودانِ من بياض الشيب .

٣٥ ﴿أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهاةً فَقَطَّعَتِ الحَبائِلَ والحِبَالا﴾

التبريزى : المعنى أنه نام فى تلك الليلة فزاره فيها خيالُ حبيبته الذى فيه شبه المهاة ، فانتبه بصهيل فرسه ولم يتمّ له التمتُّع بوصال الخيال . نزَّل نومه منزلة الحبالة التى يصاد بها الوحش، وجعل خيالَ المحبوبة كالمهاة التى تُصاد بالحبائل، وجعل زوالَ نومه القاطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحِبالة .(١)

أصل المهاة بقرة الوحش ، ثمّ شبهت المرأة بالمهاة، أى كأنها وحشية . أى أردنا أن نصيدها فقطعت الحبائل . [والحبائل] : جمع حِبالة ، وهى المِصْيدَةُ .

(١) النص من أوّل الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

والحبال، يحتمل وجهين : أحدهما أن يراد به حبال المودة، وهو الأجود، والآخر يعنى بها الحبال المتصلة بالحبالة . والهاء في "به" راجعة إلى الجنح . ومعنى البيت أنه لما نام في هذا الليل المظلم جاءه خيالُ من يهواه، فأنبهه الفرس بصهيله ولم يتمتّع بالخيال .

البطليوسي : المهاة : البقرة . والحبائل : الشَّرَك التي يُصطاد بها الوحش، واحدها حبالة . ومن أمثال العرب « خَشِّ ذُؤالةَ بالحبالة »[1] . وذؤالة : الذئب . وهذا البيت عكس قول أبي تمام :

ظبيٌ تقنّصتُه لمّا نصبتُ له   في آخر الليل أشراكًا من الحُلُمِ

الخوارزمي : سيأتي .

٣٦ (وَلَمْ يُطِيفِهَا السَّارِي جَوَادٌ   يُجَنِّبُهُ الزِّيارَةَ والوِصَالا)

التبريزي : والمعنى أن الجواد بصهيله جنَّب الخيال عن الزيارة، أى منعه ومنع المحبَّ عن وِصال خيال المحبوب . وهذا مبالغةٌ في وصف الفرس بِصدق حِسِّ السمع، حيث أحسَّ بالمنام الخيالَ ونمَّ من النميمة[2] . وفي هذا البيت مبالغة في صفة هذا الجواد بالسمع، لأنه يحسُّ بالخيال الزائر، فإذا علم الخيال بذلك امتنع من الزيارة، فكانَ الجواد بين خلّتين : سمع لم يؤت مثله سواه، وغيرة مفرطة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : لاحظ جانب المستعار حيث وصف المهاة بتقطيعها الحبائل والحبال، والمستعار له حيث أثبت له طيفا . ونظيره قول طَرَفَة .

(١) خشّ : من التخشية، وهى التخويف . والمثل يضرب لمن لا يبالى تهدده . أى توعد غيرى فإنى أعرفك . انظر الميدانى .   (٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

وفى الحلىِّ أحوى ينفض المرد شادنٌ ... مُظاهِرُ سِمطىْ لؤلؤٍ وزبرجد

فقوله : «ينفض المرد» رعاية للجانب المستعار، وقوله : «مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد» رعاية للجانب المستعار له .

٣٧ (وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى ... ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلًا وَقَالَا)

التبريزى : المعنى أنّ الجواد لما أحسّ بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب بصهيله، حتّى ظننت ذلك قالة الناس يتحدّثون بحالنا [(١)] . القيل والقال اسمان . وهذا البيت إيضاح لما قبله .

البطليوسى : الطيف هاهنا : الخيال الذى يُرى فى النوم . والسارى : الماشى ليلا . والركب : جمع راكب . وصف أنّ خيال محبوبته زاره فى النوم، فلما هم بنيل وطره منه صهل الفرس، فاستيقظ من نومه وذهب الخيال .

الخوارزمى : القال : السؤال . والقيل : الجواب . ونهى عليه السلام عن قيلَ وقالَ : مبنيين على الفتح ومعربين أيضا . وهو من قيل كذا، وقال فلانٌ كذا . وبناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير . ونحوه :

نبئت أخوالى بنى يزيدُ [(٢)] ... ... البيت

والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خاليين عن الضمير .

٣٨ (وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِىٍّ ... لِبَابٍ يَرَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا)

التبريزى : المعنى أن الفرس [حين] [(٣)] أحسّ بإلمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وِصال الخيال، فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وإيقاظ الركب .

(١) فى الأصل : «ظننت قال الناس يتحدّثون بحالنا» . والنص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) انظر خزانة الأدب (١ : ١٣٠) . (٣) التكملة من التنوير .

ولو لم يعجّل بالصهيل لبات الجواد يُشاهد من الخيال بهاءَ الشمس وشبه الغزال لتحقُّقهما فيـه[١] . الغزالة : الشمس . والغزال : ولد الظبية . أى هذه الزائرة قد جمعت شبهين : أحدهما من الغزالة، والآخر من الغزال . والأعوجى : فرس منسوب إلى أعوج . والمعنى أنه لولا أنه عجّل بالصهيل لبات ينظر مِنْ هذه الزائرة إلى الشمس و إلى الظبي؛ لأنها قد أخذت شبها من الشمس وشبها من الظبي . ٥

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : الأعوجى : منسوب إلى أعوج، قال أبو عبيـدة هو فرس لكندة . وقال الأصمعى : هما أعوجان، فالأكبر لغنيّ، والأصغر لبنى هلال . الغزالة هى الشمس عند طلوعها، كما أنّ الجونة هى هى عند غروبها . يروى «يَرَى» من الرؤية، و «يُرِى» من الإراءة؛ والوجه هو الأول؛ لأنه يريد أنّ غَيْرته سبّبت أن حُرِم جمالَ حبيبٍ هو كالشمس وجهًا، وكالظبي جِيدًا وطرفا . وفيه أدنى رائحة من المثل السائر : « يداك أوْكَتا وفُوكَ نَفَخ » . ورؤية الشمس ليلًا إغراب مليح . ١٠

٣٩ (يُحِسُّ إذَا الخَيَالُ سَرَى إلَيْنَا ... فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُّدِنَا الخَيَالَا)

التـــبريزى : التعهد : التحفظ بالشيء . وتعهّـدت فلانا ، أى تفقّدته . وأصله من العهد، وهو المطر بعد المطر يصيب الأرض، وجمعه عِهاد . أى هكذا عادة الفَرس مهما يَسْرِ الخيال و يدنُ منّا يحسّ بزيارته فينبّهنا من النوم و يمنعنا عن تفقد الحبيب[١] . ويجوز أن يريد بالتعهّد اللقاء، من قولهم عِهدته، أى لقيته . هذه الأبيات يوضح بعضها بعضا؛ لأنه يذكر البيت وتفسيره فيما يليه . ١٥

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير

البطليوسى : الأعوجى : فرس من نسلِ أعوج ، وهو فرسٌ عتيق تنسب إليه الخيل العتيقة. وقد ذكرناه فى موضع آخر. والغزالة : الشمس . يقول : لولا أنّ هذا الفرس الأعوجى أحسَّ بمجىء الخيال فأدركته غيرةٌ لذلك ونمَّ بمجيئه وصهَل حتّى أيقظ الركب ، لبات هذا العاشق يرى من محبوبه غزالةً وغزالا . وفى هذا وصفٌ للفرس بجودة الحس وصدق السمع ، كما وصفه بذلك فى موضع آخر فقال :

يُحِسُّ وطء الرزايا وهى نائبة (١) فيُنهب الجرىَ نفسَ الحادثِ المكرِ

وهذا أبلغ فى معناه من قول أبى الطيّب :

وتَنصِب للجرى الخفىِّ مسامعًا يَخَلْنَ مناجاةَ الضمير تناديا

الخيال منصوب بيمنع ، كأنه قال : فيمنع الخيال من تعهُّدنا .

الخوارزمى : تعهّدت فلانا ، وتعهّدت ضيعتى. (٢) واشتقاقها من العهدة وهى المطر بعد المطر يصيب الأرض . وقوله « تعهُّدنا » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . وقوله «الخيالا» منصوب على أنه مفعول يمنع . يريد يمنع الخيال من أن يتعهدنا . يقول : هذا الفرس لحدّة سمعه وبصره يسمع نبأة الخيال ويُثبت شخصَه إذا طرَقنا ليلا . ومثله قوله فى وصف فرس أيضا :

كأنّ أذنيه أعطتْ قلبه خبرًا عن السّماء بما يلقَى من الغِيَرِ
يُحِسُّ وطءَ الرّزايا وهى نازلةٌ فيُنهب الجرىَ نفسَ الحادثِ المكرِ

وفى أمثالهم : «أسْمَعُ من فرسٍ، بيَهْمَاء فى غَلَس» . ويروى «أبصر» مكان «أسمع» . والفرس ، فيما يقال ، يسقط منه الشّعر فيسمع وقعَه على الأرض . وتقول

---

(١) كذا فى حـ . وفى ا : « نائمة » . لكن رواية البطليوسى نفسه فى القصيدة الثانية : « وهى نازلة » . (٢) تقال بالفتح و بالكسر .

الفُرُس : ليس فى الدوابّ أبصر من الفَرَس ، فإنه لو أُجْرِى فى الضَّباب الكثيف ومُدَّ فى طريقه شعرةٌ لوقف عند انتهائه إليها .

٤ (سَرى بَرْقُ المَعَرّةِ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ بِرَامةٍ يَصِفُ الكَلالا)

التـبريزى : يقـول : لمـا حللتُ برامة مغتربا ، نظرتُ إلى برق سرى من جانب الشام من صَوب المعرة ، حتّى إذا بلغ رامة بات يصف الكلال . بعد وهن ، أى طائفـة من الليل . والمـراد أن البـرق ضعف ، فكأنه يصف كلاله . ورامة : موضع .

البطليـوسى : وصف أن برق المعرة لمع بعد وهن من الليل ، وهو مقدار ثلثه ، لحنّ هو وأصحابه إلى أوطانهم ، وأنّ البرق لمـا وصل إلى رامة كلّ وأعيا لبعد المسافة التى قطعها . والبرق لا يُعيى ، ولكنّها مبالغة فى البعد ، كما قال أبو الطيب :

وَأَمِيقٍ لوخَدَتِ الشَّمالُ بِراكِبٍ فى عُرْضِـهِ لأَناخَ وهو طليـحُ

الخـوارزمى : معرة النعمان من قرى الشام ، إليها ينسب أبو العلاء صاحب السـقط . معنى وَهْنٍ من الليل أى طائفة منه ، قال الخارزنجى : سمّى بذلك لأنه يوهن الناس . رامة : موضع . يصف الكلالا ، من قبيل قولهم : وجهها يصف الجمال ، وعينها تصف السحر ، و (تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ)[1] . وهذا من فصيح الكلام وبديعه . ولقد أوهم حيث قرن الوهْن بالسُّرى لكونه مناسباً لها من حيث دلالته على الضعف وسقوط القوة ، وحيث جعل البرق واصفًا للكلال بعد السُّرى ؛ لأنّ من شأن المسافر إذا بلغ المنزلَ أن يصف ما لحقه من الكَلال فى الطريق .

(١) انظـر الآية ٦٢ من سورة النحل .

٤١ (شجا ركباً وأفراساً وإبلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحالا)

التبريزى : وزاد ، أى وزاد البرق فى الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال ، مع أنها جماد لا تشعر بالشوق والحزن . وهذا مبالغة فى وصف حنينهم إلى الأوطان . شجاه يشجوه : إذا حزنه . والمعنى أن هذا البرق شجا الركب والأفراس والإبل ، وذلك أنه حزنهم لما ذكرهم أوطانهم ، وزاد فكاد أن يشجو الرحال ، أى قارب ولم يفعل ؛ لأن الرحال لا تحس ولا توصف بأنها مشجوة.[1]

البطليوسى : يقال : شجوته أشجوه ، وأشجيته ، إذا حزنته . والركب : جمع راكب . والرحال للإبل ، بمنزلة السروج للخيل ، واحدها رحل . يقول : لما لمع البرق شجا الركب والخيل والإبل ، فحن كل صنف إلى موضعه الذى ألفه ، حتى كادت الرحال تحن إلى مواضعها التى كانت تحط فيها . وقد قال ما هو أبلغ من هذا فى موضع آخر ، وهو :

إذا أطّ نسع قلت والنوم كاربى أجدكم لم تفهموا طرب النسع

الخوارزمى : الضمير فى «شجا» و «زاد» و «تشجو» للبرق .

٤٢ (بها كانت جيادهم مهاراً وهم مرداً وبزلهم فصالا)

التبريزى : يقول : لا غرو أن يخطف البرق أبصارهم ويهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن ، وبه كان المولد والمنشأ ؛ فقد كان الرجال به مردا ، وأفراسهم مهاراً ، وإبلهم فصالا . فذكرهم عهود الصبا وأيام الشباب فحنوا لذلك .[1]

بها ، أى بالمعرة . والبزل : جمع بازل ، وهو الذى دخل فى السنة التاسعة . والفصال : جمع فصيل . أى ذكر هذا البرق الركب أنهم كانوا فى تلك الأرض

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

مُرْدا، وكانت جيادُهم مِهارا، وإبلهم فِصالا . وإنما حنُّوا وحنّت إبلهم وخيلهم إليها لتذكّر أيّام الصبا .

البطليوسى : بها، يريد المعرة. والجياد : الخيل العتيقة . والبزل : المُسِنّة من الإبل ، واحدها بازل ، وهو فى الإبل بمنزلة القارح فى الخيل . ذكر السببَ

٥ الذى أوجب حنينَ كلّ صنفٍ من هذه الأصناف إلى المعرّة ؛ كما قال بعض الأعراب :

بلادٌ بها عَقّ الشّبابُ تمائمى وأوّلُ أرضٍ مسّ جِلْدِى ترابُها

وقال ابن الرُّومىّ :

وحَبّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآرِبُ قضّاها الشبابُ هنالِكا

١٠ إذا ذكَروا أوطانَهم ذكّرتهم عهودَ الصبا فيها فحَنُّوا لذلكا

الخوارزمى : الضمير فى «بها» للمعرة . و «هم مردا» ، كأنه نوع من إقامة الضمير المنفصل مقام المتّصل ؛ لأنّ تقدير الكلام كان هم مردا ، والأصل كانوا مردا . ولا يجوز عند سيبويه أن يقع «هم» موقع الواو من ضربوا، ولا الواو والنون من يضربون . وأجازه المبرِّد فى ضرورة الشعر، وأنشد :

١٥ أصَرَمْتَ حَبلَ الحىّ أم صَرَموا يا صاحِ بل صَرَم الحِبالَ هُمُ

وأنشد أيضا :

فما أُصاحِبُ من قومٍ فأَخْبُرَهم إلّا يزيدُهم حبًّا إلىّ همُ

ألا ترى أن «هم» الأخير قد ارتفع بيزيد على أنه فاعله ، وكان الوجه إلّا يزيدونهم . وهذا كما يُوضَع الظاهر موضعَ المضمر والمضمر موضع الظاهر

٢٠ إذا أُمن الالتباس . ومثل هذا ، وإن أجازه المبرد فى ضرورة الشعر، غير مستحسن . إلا أنّ الذى حسّن منه فى كلام أبى العلاء أنّ عامل المعطوف عليه مستهجن

فى المعطوف؛ فلا يكاد يقال : ضرب زيد وضرب عمرو، بل ضرب زيد وعمرو. وها هنا لو أتى بالضمير المتصل لزم عليه أن يُعيد ما ذكر من العامل فى جانب المعطوف عليه، و[هو] «كان»؛ إذ لا يجوز أن يُومى بالضمير المتصل منفردا من غير شىءٍ يتّصل به . ولقد أصاب حيث نوّع اسم «كان» موزّعا على كلٍّ من تلك الأنواع ما يليق به من الخبر . ٥

٤٣ (وَمَنْ صَحِبَ اللَّيالِى عَلَّمَتْهُ خِدَاعَ الإِلْفِ والقِيلَ المُحَالَا)

التبريزى : ولعل المراد بالبيت [أنّ] من طالت صحبته مع الأيام رأى أمورا غريبةً وأحوالا عجيبة لم يعهدها، وخادعته الأيام عمّا ألفه واعتاده فى مجارى الأمور ومستقرّ العادات، وعكست عليه الأحوال المألوفة، وأخرجته إلى المحال من القول. أى من طال عمره جرّب الناس وعرف الأمور[1] . ١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا البيت يتعلق بقوله : «وأيقظ بالصهيل الركب»، وإنما لم يعقّبه به حيث حجز بينهما بطائفة من الأبيات ليذكر[2] من قِدم الصحبة بينه وبين فرسه ما ذكر فى قوله :

بها كانت جيادُهم مِهارًا وهُم مردًا وبزلهم فِصالا ١٥

مع أنّ مثل ذلك قَمِنٌ بتردّد[3] الوفاء بين المتصاحبين . ثم إنه قد نكث العهد بما ٱرتكب من خِداع الإلف والقِيل المحال ، حيث صرَفنا عن وِصال الحبيبة بالتصهال، فيبين على فَعلته مِيسم القبح .

---

(١) هذا السطر الأخير جاء فى التنوير منسوبا إلى التبريزى مملى عن أبى العلاء . وما قبله من الكلام هو فى التنوير بمثابة اعتراض على ما فيه من التقصير . وقد بدأ الاعتراض بقوله : «ولا مقنع فى هذا إذ لا يناسب سياق الكلام» . ٢٠
(٢) فى الأصل : «ليتذكر» .
(٣) كذا فى الأصل . ولعله : «بترداد الوفاء» أى بتبادل الوفاء .

٤٤ (وغيّرتِ الخطوبُ عليه حتّى ... تُريهِ الذّرَّ يَحْمِلنَ الجبالَا)

التبريزى : [أى] إنّ تطاول الزّمان وتقلب الأحوال بالإنسان يغيّر عليه الأمور، ويسومه خطوبًا وشدائد لا يستقلّ بها . متى قايستَ عرفتَ أنّ ضعف الإنسان وعجزَه عن تحمُّل أعباء تلك الخطوب كضعف الذرّ عن تحمُّل الجبال[1] .

٥ فى " غيرت " ضمير يرجع إلى الليالى ، أى إنها تنقل الأشياء عن عاداتها ، على أنها مع ذلك لا تحس .

البطليوسى : الإلف : الصاحب الذى تألفه ويألفك . يقول : من صحب الليالى والأيام واحتاج إلى مصاحبة الكرام واللئام ، اضطرّ إلى المخادعة فى المقال ، واستعمال الكذب والمحال . ونحوٌ من هذا قول أبى الدرداء : « إذا لقيتَ المؤمن

١٠ فخالِصْه، وإذا لقيت الفاجر فخالِقْه » . وقال بعض الشعراء :

إن جئتَ أرضًا أهلُها كلُّهم ... عُورٌ فغمِّض عينَك الواحدَه

وهذا نحوٌ من قول أبى العلاء فى موضع آخر :

سَفاهٌ ذاد عنك الناس حِلمٌ ... وغَىٌّ فيه منفعةٌ رَشادُ

وشبّه أهل الحقارة والذلّة بالذرّ، وأهلَ الجلالة والعزّ بالجبال، فقال : خطوب

١٥ الدهرِ تُغيِّرُ الأمور والأحوال، حتّى يغلب الذليلُ العزيزَ، والحقيرُ العظيم . وهو مثل قولِ أبى الطيِّب :

فلا تَنَلْكَ الليالى إنّ أيديَها ... إذا ضَرَبْنَ كسرن النَّبعَ بالغَرَب[2]

ولا يُعِنَّ عدوًّا أنتَ قاهرُه ... فإنهنّ يَصِدْنَ الصَّقرَ بالخَرَب[3]

(١) النص من أول الكلام إلى ما هنا يطابقه ما فى التنوير .

٢٠ (٢) الغرب، بالتحريك : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

(٣) الخرب، هو ذكر الحبارى، وجمعه خربان .

الخوارزمى : يقول: طول الحياة يغرى على المرء الحوادث، ويسومه أمورا كوارث، يضعُف عن حملها ضَعْفَ صغار النمال، عن حمل شوامخ الجبال. ويحتمل أن يكون معناه أن امتداد العمر يقلِب فى عينيه الأشياء، فيريه ما كان يعتقده من جملة المحال ممكنا، وما كان يعتقده من جملة الممكن محالاً. ومثله قول أبى الطيب :

ومَنْ صَحِبَ الدنيا طويلاً تقلّبتْ على عينه حتّى يرى صِدْقَها كِذْبا ٥

وفى كلام أبى النضر العُتْبى : «ومَنْ صَبَرَ على الأيام رأى الرفيع وضيعا، والضليع ضريعا، وصادف عن سموم القيظ صِرًّا كالحا وصقيعا» .

٤٥ (فَلَيْتَ شبابَ قَوْمٍ كانَ شَيْبًا ولَيْتَ صِبَاهُمُ كانَ اكْتِهالَا)

التبريزى : هذا القائل تمنّى لقوم أن يتدرّجوا من حال الشباب إلى حال الشَّيب، ومن طَور الصِّبا إلى طور الكهولة؛ ليحصل لهم التجارب ويتيقظوا لأمورٍ ١٠ بهم غباوة عنها . إنما تمنّى ذلك لأنه كلما زادت أيامه وعلتْ سِنُّه كثرت تجاربه .[1]

البطليوسى : يقول : ليت قومًا لا منفعة فى حياتهم نفِدت أعمارهم وعُوجلوا بمماتهم؛ لِيُستراح من شرِّهم، ويؤمن ما يتوالى من ضررهم . وهذا عكس ما يُدْعَى به للكريم الأفعال، المرجوّ الفضل والنَّوال؛ فإنّه يُدعَى له بطول العُمُر، ويُفَدّى بأعمار البشر؛ كما قال : ١٥

ولو أنّ عمرِى كان طوعَ مشيئتى وساعدنِى المِقدارُ قاسمْتُك العُمْرا

وقد قال أبو العلاء للفقيه عبد الوهاب المالكى مثل هذا[2]، وهو قوله :

فياليتنى أهديتُ خمسين حِجّةً مضتْ لِىَ فيها صحّتى وشبابِى

(١) الكلام من أوّل النص الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) فى الأصل : « ضد هذا » . ٢٠

الخـــوارزمى : تمنّى أن يكون له مكانَ الشبيبة الشيبُ؛ لأن الهموم القادمة عند إعراض الشباب مُرْبِيةٌ على المسَارّ المقبلة وقتَ إقباله . وهذا يقرب فى المعنى من قول أبى العلاء :

إنّ حزنًا فى ساعة الفوت[1] أضعا ... فُ سُرورٍ فى ساعة الميلادِ

٥ ولأنّ الشيب والكبر مما يُفيد صاحبَهما تجربةً تُطلعه على عواقب الأمر فى مبَاديه .

٤٦ ﴿صَحِبْنَا بالبُدَيّةِ فى شِتَاءٍ ... وَمَحْلٍ شَرَّ مَنْ صَحِبَ الرِّجَالَا[2]﴾

التـــبريزى : كان فى النسخة التى قرأت عليه : « صحبنا بالبدية فى شتاء * ومحل » . والبُدَيّة : موضع بالشام . والشتاء عند العرب : السنة المجدبة .

١٠ البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : ويروى : « صحبنا بالبُدَيّة من حصين * وحصن » . البدية : موضع بالشام . وحصين وحصن : قبيلتان .

٤٧ ﴿إذا سُقِيَتْ ضُيوفُ النّاسِ مَحْضًا ... سَقَوْا أضيافَهُمْ شَبِمًا زُلَالا﴾

التـــبريزى : المحض : اللبن الخالص . والشَبِم : الماء البارد . يصفهما

١٥ بالشُّحّ ولؤم الحسب؛ أى إنهم لا يسمحون لأضيافهم باللبن ، فإذا [افتقروا إلى اللبن شربوا الماء بدله][3] .

محضا أى خالصا . أى [إنهم بخلوا باللبن المحض][4] ، فافتقرت ضيوفهم إلى شرب الماء . والشم : البارد . ووُصِف [الشّبم بالقراح، كما قال جرير][4] :

(١) ويروى : « الموت » . ولكن « الفوت » هى رواية البطليوسى والخوارزمى .

٢٠ (٢) رواية البطليوسى والتنوير : « من حصين * وحصن » . وعبارة التبريزى تدل على أن نسخته كانت كذلك . (٣) التكملة من التنوير . (٤) بمثل هذا الكلام تلتئم العبارة .

تعـلّل وهى ساغبــةٌ بَنيهـا   بأنفـاسٍ من الشَّبِم القَـراحِ

وقال آخر :

بِتْنـا عُزُوبًا و بات البَـقُّ يَلْسِبُنا   تشوِى القَراحَ كأنْ لا حىَّ بالوادِى

تَشوِى القراح ، أى نُسخن المـاء لنشربه .

البطليـوسى : البُدَيّة : موضع بالشام كان جاور فيه قوماً فلم يحمدهم . وفى بعضهم يقول شعرَه الذى فى أوّله : ٥

* ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعلُ *

وحِصْن وحُصَين قبيلتان . والمحض : اللبن الخالص . والشَّبِم : البارد . والزلال : العــذب .

الخــوارزمى : محضا ، أى لبنا خالصا . وفى أبيات السقط : ١٠

* كأنّ الركضَ أبدى المحضَ منه (١) *

زلّ المـاء فى الحلق ، وماءٌ زُلَالٌ : صافٍ يزلّ فى الحلق . بالَغَ فى صفتهم بالبخل حيث جعلَهم يسقُون أضيافَهم فى الشّتاء والمحل ماءً باردا ، لأنّه أغنى ما يكون المرء عن شرب المـاء حينئذٍ ، إذ هو وقتُ البرد والمجاعة . وكأنّ أبا العلاء لمح فيه قولهم : « يوم فلان كيـوم جارِ القَصّـار ، إن جاع شرب ، وإن عطِش شرب » . ١٥

وعليه قول جرير :

تعـلّل وهى ساغبــةٌ بنيها   بأنفاسٍ من الشَّـبِم القَراح

٤٨ (ولٰكِنْ بالعَواصِمِ منْ عَدِىٍّ   أميرٌ لا يُكَلِّفُنا السُّؤالَا)

التـبريزى : العواصم : حصـون بين حلب إلى حماة ؛ سميت عواصم ، لاعتصام الناس بها والالتجاء إليها . استدرك ماذكر من الشكوى بذكر هذا الأمير ٢٠

---

(١) تمـامه : * فمج لبانه لبنا صريحا *

ووَصْفِه إيّاه بالسّماحة وكرم النفس، وأنّه لا يُحْوِج مستميحه إلى السؤال، بل يعطى قبل السؤال[(١)] .

سألتُه عن العواصم وقت القراءة عليه فقال: العواصم من حلب إلى حماة، لأنها حصون وجبالٌ يعتصم بها الناس .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : العواصم : بلاد بالشام ، وقصبتها أنْطاكِيَةُ ، سُمّيت بذلك لأنها حصون تعصِم من يفزع إليها من الناس .

٤٩ (إذَا خَفقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالاَ)

التبريزى : خفق النجم، إذا غرب. والاغتيال : الإهلاك . [واغتاله]: أهلكه . أدّعى دعوى الشعراء بأنّ هـذا المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الأعداء بحيث يهابه ويتوقّاه كلُّ أحد حتّى النجوم ، وأنَّ الثريا إذا غربت كأنها توقّت وهابت منه أن يغتالها بأسنّته فاتّقت بالغروب . ويحكى أنه كان بين الممدوح وبين عساكر مصر والمغرب وقعةٌ، فلما قصد جانبَ المغرب للحرب توقّت الثريا أسنّته لكونها فى جانب عدوه، حذرًا أن يحل بها ما بأعدائه[(٢)] .

اغتيالا ، من قولهم اغتال الرجل صاحبه ، إذا أهلكه . كأنّ الثريا تخاف أن تكون قد أحدثَتْ أمرًا فيأخذَها به . وإنّما يصف قدرته على كلّ شىء وطاعة النّاس له . وذُكر أنه كان قد نازله عسكرٌ من جانب المغرب فرجعوا عنه غير ظافرين، فجعل الثريّا لمـا مالت إلى الغرب تهابه كأعدائه الخائفين منه، لأنّها فى جانبهم .

ووجدت ملحقا بضوء السقط : « لأنّ الممدوح كان عدوّ المغاربة، يعنى الشيعى وذويه » .

(١) هذا النص يطابقه ما فى التنوير . (٢) النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البطليوسى : العواصم : من بلاد الشام فى شِقّ حلب . وعدىّ : قبيلة . ويقال : خفق النجم ، إذا غاب . وأخفق ، إذا تهيأ للغيب . والاغتيال : المكر بالإنسان حتّى يقتل . وإنما قال هذا لأنّ الممدوح بهذا الشعر يحارب الشيعىّ صاحبَ بلاد المغرب . فقال : إنما تَغيب الثريا إذا صارت فى المغروب ، فهى تتوقّع أن يدركها منه ما يدركُهم . وهذه مبالغة فى وصف هذا الممدوح بالقدرة ، وأنّ كلّ شىء يهابه . وقد قال أبو الطيِّب نحوًا من هذا ، وهو :

كأنّ نجومَ اللّيل خافت مُغارَهُ فمدَّتْ عليه من عَجاجته حُجْبَا

وقد قال أبو العلاء فى موضع آخر :

أوَ ما رأيتَ اللّيلَ يلمَع شُهبُه حتّى يُجاوِزَها بحلية عاطلِ

وهذا المعنى كثير فى شعره .

الخوارزمى : هو مقلوب؛ لأن أصل الكلام : إذا توقّت الثريا من أسنته اغتيالا خفقت لمغربها . وعلى ذلك قول الحماسى[1] :

* يمشى فيقعَسُ أو يُكبُّ فيعثُرُ *

وإمّا لأنها لمّا مالت إلى الغرب فقد حكم بأنّها توقّتْ أسنّة الممدوح . ومثله : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ . وخصّ خفوقها للغرب ، لأنّه طلع منه عسكر ونازَلَ الممدوحَ ، ثم رجع ملتحفا بالخيبة غير ظافر . فكأنّه يقول : الثريّا تهابه فتميل كأعدائه إلى الغرب .

٥٠ (ولَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعادَتْ مُشَرِّقَةً إذا رأَتِ الزَّوالَا)

التبريزى : ادّعى أنّه مَهيب محبوب ، موقّى الجانب مرغوب ، حتّى إن الشمس ، لفَرْط محبّتها إيّاه ، مهما زالت عن كبد السماء مغرّبة تمنّت أنّها قدرتْ على

(١) هو المساور بن هند بن زهير كما فى الحماسة (١ : ١٧٦) . وصدره :
* ورأين شيخا قد تحنى ظهره *

الرجوع إلى أُفق الشرق ، وتكون مشرقةً أبدًا حتّى لا تفارقه ، محبة له . ويحتمل أن ينزّل المعنى على السبب المحكيّ ، وهو أنّ الشمس إذا زالت ومالت إلى جانب الغرب ،ودّت أن تقدر على العود إلى جانب الشرق، لئلا تكون فى جانب العدوّ (١) .

أى لو قدرت الشّمس على ألّا تفارقَه أبداً لما غابت عنه محبّةً له ، ولأنها إذا زالت تصير فى جانب أعدائه .

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : يقول : كلمّا أشرفت على الزّوال الشمسُ ودّت أن تعودَ إلى المشرق ، إمّا لتستأنف إلى طلعة الممدوح النّظرَ ، وهذا كقول أبى الطيب :

* عفيف يروق الشمس صورةُ وجهه (٢) *

وإمّا لئلا تكون فى جانب أعاديه .

٥١ ‹فَقُلْ لِمُجيلِها فَوْقَ الأَعادِى إذَا مالَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالَا›

التـــبريزى : الهاء فى "مجيلها" عائدة إلى "الخيل"، وهو إضمارٌ قبل الذكر، إذْ لم يجرِ ذكْرُ الخيل قبل، فهو كقوله تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ، كنى عن الشمس ولم يُجرِ ذكرها . وصفه بالحذق فى الفروسية وأنّه مارقٌ (٣) فى الحرب، حتّى إنه [إذا] لم يجد فرسٌ مذهبا ومجالًا فى الأرض أجال هو فرسه على الأعداء، بأن يجدّل أعاديه ويكبّهم ، فيوطئهم فرسه فيجرى فوقهم (٤) .

الهاء فى «مجيلها» عائدة على الخيل . أى هذا الممدوح يقدر أن يفعل ما لا يفعله سواه ، فيجيل الخيل فوق الأعادى (٥) إذا الفرسُ لم يجدْ مجالًا فوق الأرض .

(١) النص من أوّله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير. (٢) عجزه، كما فى الديوان (٢ : ٢١١):

* ولو نزلت شوقا لحاد إلى الظل *

(٣) المروق : سرعة الخروج من الشىء . وفى الأصل : «مارق الحرب» . وفى التنوير: «فى مارق الحرب متى» الخ . ووجه هذه الأخيرة : «فى مأزق الحرب» .

(٤) الكلام من أوّل النص إلى هنا يشابهه ما فى التنوير. (٥) فى الأصل : «على فوق الأعارى» .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «لمجيلها» للخيل وإن لم يجر لها ذكر .

٥٢ (لَقَدْ جَشَّمْتَ طِرْفَكَ مُثْقِلاتٍ فجَشَّمَهُنَّ أربعةً عِجَالَا)

التبريزى : أى إنك لا تزال تسمو بهمتك إلى جسيمات الأمور ، وتجشّم طِرْفَك ، أى تكلفه بعضَ ما يعرض لك من مُثقِلات الأمور ، ليبلغها [بجريه] ويُبلغك إيّاها ، فيكلّف الطِّرف قوائمَه الأربع ما كلّفتَه إيّاه امتثالاً لأمرك ، فيبلّغك بجريه إلى مقاصدك . أى تسوم فرسَك ما يهمُّك من الأمور ، فيسومُ فرسُك ذلك قوائمَه الأربعة العِجال السّريعة ، فتنالُ بذلك مرادك[1] .

طِرفك ، أى فرسك الكريم ، كلّفته مثقلات الأمور ، بجشمهن قوائمَه السِّراع .

البطليوسى : الهاء فى "مجيلها" ضمير الخيل ، ولم يتقدّم لها ذكر ، ولكنّه أضمرها لذكره حربَ هذا الممدوح لأمير المغرب ، فكان ذلك كتقدّم ذِكْر الخيل . والإجالة : الإرسال والحركة . والمجال : الموضع الذى تجول فيه الخيل . يريد أنهُ يقحم خيلَه فى المواضع الضيّقة التى لا مجال فيها للخيل ؛ كما قال أبو الطيِّب :

وَلَتَمْضِنَّ حيث لا يجِد الرُّمـ ـح مَدارًا ولا الجوادُ مجالا[2]

ومعنى جشّمت : كلّفت . والطِّرف : الفرس الكريم الطرفين . والمثقِلات : الأمور الصعبة . وأراد بالأربعة : قوائمه . وكان ينبغى أن يقول "أربعاً" ولكنه ذكّر على معنى العضو ، أو على معنى الجمع . ويجوز فتح العين من "عِجالا" وضمّها

(١) الكلام من أوّل النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) انظر الديوان بشرح العكبرى (٢ : ١٠٦) .

وكسرها . فمن ضمّ أو فتح جعله مقصورًا كسَكَارَى وسُكَارَى ، ومن كسر العين لم يجعله مقصورا ، ولكنه جمع عَجْلان على عِجال ، كقولهم عَطْشان وعِطاش ، وظمآن وظماء .

الخوارزمى : هذا على التقديم والتأخير[1] وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يريد : كلّف قوائمه الأربع كفايةَ هذه الأمور المُثقلة .

٥٣ (أذَالَ الجَرْىُ منه زَبَرْجَدِيًّا وما حَقُّ المُكَرَّمِ أنْ يُذَالا[2])

التبريزى : أى إن الفرس يُهين بجريه بلوغًا إلى مرادك حافرًا زبرجديًّا ، أى محاكيا الزبرجد بخُضرته وصلابته ، وحقُّ الجوهر النفيس أن يكرم ويصان ، لا أن يبتذل ويهان[3] .

أذال : أى أهان . وزبرجديا : منسوب إلى الزبرجد ، وهو ضربٌ من الجوهر أخضر . والحوافر توصف بالخضرة لأنّها أشدُّ وأصلب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : حوافر الخيل إذا وُصفت بالخضرة أوشُبِّهت بالزبرجد فهو دليلٌ على صلابتها . وفى شعر جار الله :

خاض اللُّجَينَ وبالعقيق تسربَلَتْ أعطافُه ومشى على فيروزَجِ

٥٤ (وقَدْ يُلْفَى[4] زَبَرْجَدُهُ عَقِيقًا إذا شَهِدَ الأَميرُ بِه القِتَالا)

التبريزى : أى إذا حضر القتالَ بهذا الفرس خاض فى الدِّماء فاختضبت حوافره ، فصار الأخضر أحمر ، فكأنَّ الزبرجد صار عقيقًا .

(١) أى تقديم المفعول الثانى فى « يجشمهن » على الأول وهو « أربعة » .

(٢) رواية التنوير : « وما حق الزبرجد » . (٣) النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٤) فى الخوارزمى : « وقد يضحى » .

البطليـــوسى : الإذالة : الامتهان . و إنما قال "زبرجديا" لأنّ حوافر الفرس يُستحبّ أن تكون خُضْرًا ، فشبّهها بالزبرجد لذلك . وجعلها كالعقيق لاختضابها بالدم فى الحرب . وقد قال أبو الطيب المتنبّى نحوَ هذا فى صفة الناقة :

فأتتكَ داميـــةَ الأَظَـلِّ كأنما حُذِيتْ قوائِمُها العقيقَ الأحمـرا (١)

الخـــوارزمى : يريد أنّه يختضب فى الحروب حوافرُه بدماء الأعادى .

٥٥ (أخفَّ مِنَ الوَجيهِ يدًا ورِجْلًا وأكْرَمَ فى الجيـادِ أبًا وخالًا)

التـــبريزى : أى هذا الفرس فى الجرى أسرعُ من ذلك الفحل المعروف بالنّجاء والسرعة ، وأكرم عِتْقًا من غيره من الجيـاد بالأب والأم . وأخف ، منصوبا ، نُصب على الحال من قوله "لقد جشّمتَ طِرْفَك" أى كلّفت فرسَك مثقلات الأمور [و] حاله أنه أسرع من الوجيه . وكذلك "أكرم" نصب على الحـال (٢) . الوجيه : فـرس من فحول الخيـل ، ويقـال إنه كان لغنىّ . ويروى : أخفُّ وأخفّ ، وأكرمُ وأكرمَ .

البطليـــوسى : الوجيه : فرس عتيق نُسبت إليه الخيل العتاق . وأبوه أعوج ابن سَبَل . وإخوته : لاحق والمُذْهَب ومكتوم ، وكلّ لغنىّ بن أعْصُر . وفيـه يقول النابغة :

قُعودًا على آل الوجيهِ ولاحقٍ يُقيمون حَوليّاتها بالمَقـارِعِ

الخـــوارزمى : الوجيه : فرس لغنىّ بن أعْصُر .

---

(١) الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض .

(٢) النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٥٦ (وَكُلُّ ذُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا)

التبريزى : أى قد شرّف هذا الفرسَ كونُه مَرْكبًا لصاحبه ، فلذلك تمنّى ذوائبُ كرائم النساء أن تُفتَل شكالًا [له](١) لتشرُّف بذلك وتكرم .

الخود : المرأة الحسناء ، وقيل : الحيِيّة الناعمة . وفى هذا البيت مبالغة ، أى ذوائب كرائم النساء تمنّى أن تُفتَل شكالًا لهذا الفرس ، لأنّ الشُّكل من الشعر تُتّخَذ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى عراقيات الأبيوردىّ رحمه الله :

وكاد يَفتِلُ إكرامًا لزائره عِذارَها من أثيث النبت غِربيب

وروى أنّ منصور بن عمّار — وهو واعظ العراق — حثّ يومًا على الجهاد ، فطرحت امرأةٌ رقعةً فيها : حثثتَ على الجهاد ، وقد ألقيتُ إليك ذوائبى ، فلستُ أملك واللهِ غيرَها . فبالله إلّا جعلتَها قَيد فرسِ غازٍ فى سبيل الله ، فعسى الله عزّ وجلّ أن يرحمنى . فارتجّ المجلسُ بالبكاء . ولعلّ أبا العلاء لمح هذه الحكاية .

٥٧ (يَوَدُّ التِّبْرُ لو أَمْسَى حَدِيدًا إذا حُذِىَ الحديدُ له نِعَالَا)

التبريزى : أى كما أنّ كلّ ذُؤابة تمنّى أن تكون شِكالا ، كذلك التّبر يودّ أن يكون له نعالا .

البطليوسى : الذؤابة : الناصية . والخود : الشابة الناعمة من النساء . يقول : لجلالة هذا الفرس ونفاسته تمنّى نَواصِى العذارَى أن تكون كلُّ واحدةٍ منها له شكالا ، ويحسد التِّبرُ الحديدَ أن كان له نِعالا .

الخوارزمى : قوله " نعالا " منصوب على التمييز . ومثله قولك : قُطِع الثوبُ قميصًا .

(١) النص من أوّله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٥٨ ﴿إِذَا مَا الغَيْمُ لمْ يُمْطِرْ بِلادًا فإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتّكالَا﴾

التبريزى : عاد إلى الممدوح ، أى إنك عممت البلادَ والعبادَ بجودك عمومَ المطر الجَوْدِ ، واستغنَوا بسيبك عن المطر ، فإنّما يُمسك السحابُ القطرَ لأنّه واثقٌ بفيض يدك ، وقد كفيتَهم [ذلك] بنائلك .(١)

أى إذا ما منع السحابُ القطر كفيتَهم بنائلك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : توكّل على الله ، ولا تتّكل على غيره . وأصله الواو .

٥٩ ﴿وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاحَ تَهُبُّ غَرْبًا وقُلْتَ لها هَلَا هَبَّتْ شَمالَا﴾

التبريزى : هَلَا : زجر وحثّ . يقول : كل شىء تحت طاعتك ، حتّى الرياحُ لا تَحيد عمّا تأمرها .

البطليوسى : كان أبو عبيدة يقول فى الرحمة : مُطِروا ، وأُمْطِروا فى العذاب . ويحتجّ بقول الله تعالى : ﴿ أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . وحكى غيرُه أنّه يقال : أمطر ، فى الرحمة . وهو الصحيح ، بدليل قوله تعالى : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ . وقولِ رؤبة :

أمسَى بِلالٌ كالرَّبيعِ المُدْجِنِ أمطـرَ فى أكنافِ غَيْمٍ مُغْيِنِ

* على أخِلّاء الصفاءِ الوُتَّنِ *

ويجوز أن يريد باليد : الجارحة ، وهو الوجه . ويجوز أن يريد النعمة .

وهلا : زجر تزجر به الخيل . قال الأخطل :

تجولُ بناتُ حَلّابٍ عليهم(٢) ونزجرهنّ بين هَلَا وهابِ

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) فى الأصل : « علينا » وما أثبتنا عن الديوان (طبع بيروت) .

وخصَّ الريح الغربيّة دون غيرها من الرياح لأنّه كان يحارب رئيس المغرب ، فأراد أن هذا الممدوح قد أخاف كلّ شيء فى الغرب، فلو أمرَ الريح الغربيّة ألّا تهبّ من قِبَله لم تهُبّ طاعةً له .

الخوارزمى : قوله : "غربا" و"شمالا"، منصوب على الظرف . وقابل الغرب بالشمال، لأن الممدوح كانٌ شماليّا، لأنه من الشام كان؛ بدليل قوله :

ولكن بالعواصم من عَدِىٍّ أميرٌ لايكلّفنا السؤالا

والشام شمالىّ ؛ ولذلك تسمى العرب ريح الشّمال شآمية . ألا ترى إلى قول جمال العرب الأبيوَرْدىّ :

وتَقرُون والآفاقُ يمرِى نجيعَها شآميةٌ تستجمع الشّوْلَ حَرْجَفُ

وعدوّه كان مغربيًّا، بدليل قوله :

إذا خفقت لِمغربِها الثريّا توقّت مِن أسِنّته اغتيالا

ولأنّ جهتى المشرق والمغرب ممّا يقلّ فيه الرياح ؛ لأنّ الشمس كلّ يوم تخترقهما فيتلاشى فيهما الأبخرة، بخلاف الشّمال والجنوب، فإنّ الرياحَ لقلّة مسير الشمس فيهما تكثر . وعنى بالرياح التى تهبّ غربًا الرياحَ التى لهبوبها تعلّق بالغرب، وذلك بأن تهبّ من الغرب إلى الشرق ، أو على العكس . يريد : لو أنّ الرياح هبّت هبوبًا غير طبيعى ثمّ زجرتَها لتحول الهبوبُ طبيعيا .

٦٠ ﴿وأُقسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ لَأَزْمَعَ عَنْ مَحَلَّتِهِ ارْتِحَالَا﴾

التبريزى : أى لو غَضِبتَ على هذا الجبل وأمرتَه بالانقلاع عن موضعه، انقلع عن موضعه ممتثلًا أمرَك وارتحل عن مكانه .(١)

(٢) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

يقال : أزمع الشيءَ، إذا عزم عليه؛ قال عنترة :

إنْ كنتِ أزمعتِ الفِـراقَ فإنّمـا   زُمّتْ رِكابُـكُمُ بليـلٍ مُظلِمِ

أى عزمتِ عليه . ومعنى هذا البيت بمعنى الأوّل الذى قبله .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : ثَبير : جبل . والأثبِرة أربعة[(١)] . يقال : لا أفعـل ذلك وربِّ ٥

الأثبِرة الغُبْر . ومدار هذا التركيب فيما أظن على القرار .

٦١ (فإنْ عَشِقَتْ صَوارِمُكَ الهَوادِى   فَمـا عَدِمَتْ بِمَنْ تَهْوى اتِّصالا)[(٢)]

التـبريزى : أى إن عشقت سيوفُك الرقابَ فهى أبدًا فى وِصال مَنْ تعشقه؛

لأنّ سيوفك لا تُغِبّ رقاب الأعداء، فهى لا تفقد الاتّصال بمن تحبّه ، فكأنما

أغمادها الرقاب . ويقرُب منه قول حسّان : ١٠

ونحن إذا ما عصبنا السيوفَ[(٣)]   جعلنا الجماجمَ أغمـادَها

وقول الحماسىّ :

مَنابِرهنّ بطونُ الأكُفّ   وأغمـادهنّ رِقابُ المـلوك[(٤)]

الهوادى : الأعناق ، أى إن عشِقتْ سيوفُك الرقابَ فقد وصلتَ بينها وبين

الرقاب ؛ لأنك تُغمِدها كلّ يوم فيها . ١٥

البطليـوسى : ثَبير : جبل بمكة، كانوا لا يُفيضون فى الجاهلية من عرفة حتّى

تطلع الشمس عليه؛ ولذلك كانوا يقولون : "أشرِقْ ثَبِير، كيما نُغير" . والإغارة :

(١) قال ياقوت : «قال الجمحى، وأيس بابن سلام : الأثبرة أربعة : ثبير غينى — الغين معجمة مقصورة — وثبير الأعرج، وثبير آخر ذهب عنى اسمه، وثبير منى» . والذى ذهب عنه اسمه هو ثبير الأثبرة، كما فى معجم ما استعجم . (٢) فى التنوير : «فلا عدمت» . (٣) عصبنا السيوف : قبضنا عليها . (٤) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . ورواية الحماسة ١٣٧ بن : « رءوس الملوك » . ٢٠

العَدْو الشديد . يريدون بذلك الإفاضة . وخصّه بالذكر لأنّه فى الحرم، وكلُّ شىء فى الحرم آمن . فيقول : لو غضِبت على هذا الجبل، مع كونه فى الحرم الذى يأمن كلُّ من حلّه ، لزال عن مكانه هيبةً لك ولم يبق بحرمة مكة . والصوارم : السيوف . والهوادى : الأعناق . يقول : إنْ كانت سيوفك تعشق رقاب الأعداء، فقد بلّغتها أملها ممـا عَشِقَت ، وأمكنْتَها من الذى أحبّت وعلِقت . وهذا أحسن من قول أبى الطيّب :

رقّتْ مَضـارِبُه فهنّ كأنمـا يُبـدِين من عِشْق الرقاب نُحولا

لأنّ أبا الطيب لم يذكر أنها بلغت من معشوقها بُغية، وأدركت من وِصاله أمنية .

الخـــوارزمى : السـيوف توصَف بأنّهـا تعشق الرقاب، لأنها أبدًا تطلبها ، وإذا وجدتها اعتنقتها .

٦٢ ﴿وَلَوْلَا مابَسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ لَقُلْنَا أَظْهَرَ الكَمَدَ انْتِحَالَا﴾

التـــبريزى : لمـّا ادّعى أن سيوفه عشِقت الرقاب طلب دليـلًا على هـذه الدعوى، فقال : نحول السيف وكمده دليل العِشق . ثم قال محقّقا للدليل : لولا ظهور النحول — وهو دقة السيف ورِقّة الشَفْرة — ووجودُه فى سيفك، لقلنـا إنه غير صـادق فى دعوى العشـق، وإنه منتحل كاذب فى إظهار الكمـد ، وهو الحزن مع تغير الوجه . يريد أن أثر الدم على السيف قد غيّر لونه كما يغيّر [الكمد] [1] لونَ الحزين . فوجود النحول والكمد دالٌّ على صدق دعوى العشق للسّيف .

يقول : لولا نحول سيفك الذى يدلّ على أنه عاشق للرقاب لقلنا هو يظهر من الكمد غير ما يُجِنّ . وهـذا كلُّه من دعوى الشُّعراء . والكمد : حزن مع تغيّر وجه . أى آثار الدماء على سيفك قد غيّرت لونَه كما يغيّر الكمد وجهَ صاحبه .

(١) النص من أوّله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البطليوسى : الكمد : الحزن مع تغيُّر الوجه . بجعل السيف لما عليه من أثر الدم المغيِّر للونه، المذهِب لرونقه وصقله، كأنه ذو كمد. والدم يُحيل رونق السيف؛ كما قال الآخر :

لها لونٌ من الهاماتِ كابٍ ... وإنْ كانتْ تُحادَثُ بالصِّقالِ

يقول : لولا أنَّ نحول سيفك قد دلّنا على أنّه عاشقٌ للرِّقاب لحسبنا أنّه يُظهر من الكمد غيرَ ما يُجِنّ، ويُبدى من الأسف خلافَ ما يُبطن . فإن قيل: كان يجب ألا يصفه بنحولٍ ولا اكتئاب، حينَ وصفَه بمواصلته للرِّقاب؛ لأنّ العاشق إنّما يُنحِله حبُّ من يهواه، إذا تعذّر عليه أن ينال منه أملَه ومناه . وقد بيّن ذلك أبو الطيّب بقوله :

تَعلّقها هَـوَى قيسٍ لِلُبْـنَى ... وواصَلها وليس بِهِ سَـقَامُ

فالجواب أنّه ليس كُلُّ عاشقٍ واصلَ محبوبه، ونال منـه مراده ومطلوبه، يذهب غرامه، ويبين سَقامه، بل قد يكون عند ذلك أحرصَ عليه، وأشدَّ صبابةً إليه . ألا ترى إلى قول أبى تمّام :

وقالتْ نِكاحُ الحُبِّ يُفْسِد شَكْلَه ... وكم نكحوا حُبًّا وليس بفاسِـدِ

وقال ابنُ الرُّومىّ :

أُعانِقهـا والنَّفسُ بعـدُ مشوقةٌ ... إليهـا وهلْ بعـدَ العِناقِ تـدانِى
وأَلـثِمُ فاها كى تموتَ صَـبابتى ... فيشـتدُّ ما أَلـقَى من الهيَمانِ
ولم يكُ مقدارُ الذى بى من الجوَى ... ليشـفيَهُ ما ترشُـف الشـفتانِ
كأنّ فؤادى ليس يَشْـفِى غليـلَه ... سـوى أن يُرَى الرُّوحان يمتزجانِ

ومع هـذا فإنّ الرّقَبة التى يعشقها السيف ويحبُّ مواصلتها إنّمـا يلقاها مرّةً واحدة فقط، وإنما يواصل مرة ثانية رقبة أخرى؛ فعشقه أبدًا متّصل لكثرة معشوقاته،

وليس يعشَق رقبةً واحدة يقضى منها لذّته ،فيُذْهِب ذلك وجدَه ولوعتَه . ومع هذا فقد ذكر أبو العلاء بعد هذا البيت سبباً آخر يوجب له النُّحول والسُّلال ، غير ما قدّمه من عشقه رقاب الأبطال .

الخوارزمى : النحول مع الانتحال تجنيس .

٦٣ ﴿سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ ورَقَّ حَتَّى كَأَنَّ أَباهُ أَورَثَهُ السُّلالَا﴾

التبريزى : السليل : الولد . والسُّلال والسِّل داء يَدنَف الإنسان منه . أى إنّ هذا السيف وَلَدُ النار،لأنه نشأ فى النار حين أُخرج من المعدِن وعند الطبع، فتراه دقيقًا رقيق الشفرتين، حتّى كأنه ورث داء السل من أبيه فدنِف (١) .

المعنى أنه طُبِع بالنار فهو سليل لها، أى ولد . وهو رقيق الشفرتين، فكأنّ أباه أورثه الداء الذى يقال له السُّلال، وهو السِّل .

البطليوسى : جعله كما ترى سليلاً للنار التى طُبِع بها . وذكر أنه ورث السُّلال والسُّقم عنها . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره . والسليل : الولد ، سمّى بذلك لأنه يُسَلّ من الرَّحِم .

الخوارزمى : يعنى أنه صُنِع فى النار .عنى بأبيه: القَيْن . السُّلال، بالضم، هو السِّل . وأسلّه الله، فهو مسلول . وهذا من الشواذّ . وأصله من سلّ السيف، إذا جرده من غمِده . وهذا لأن المسلول كالمجرَّد من اللحم . ألا ترى إلى قوله :

* إذا راح لحلُ الشَّوْلِ أحدَبَ عارِيا *

حيث جعل المزيل عاريا .

---

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه مافى التنوير .

٦٤ ﴿مُحَلًّى البُرْدِ تحسَبُهُ تَرَدَّى نُجُومَ اللَّيلِ وانْتَعَلَ الهِلالَا﴾

التبريزى : أراد بالبرد غِمده . [أى] إذا رأيت هذا السيف مُغْمَدًا وقد حُلِّيَ غمده بحلية من فضة ، وجُعِل فى أسفله نعلٌ من فضة ، حسبته تردَّى بالنجوم ، أى لبس رداءً من نجوم السماء، ولبس نعلًا من هلالها (١) .

المراد بالبُرْد هاهنا الغِمد . والظانّ يظنُّه متردِّيا بالنجوم، أى جعلها مكان الرداء . وانتعل الهلال ، أى لمّا تحلَّى بالنُّجوم فى مكان الرداء ، جعل الهلال فى موضع النعل من غمد السيف .

البطليوسى : البُرد : الثوب ، وأراد به ها هنا الغِمد . فشبَّه ما عليه من الحِلية بالنجوم والهلال . وهو نحوٌ من قول أبى الطيِّب فى وصف سيف وهبه له ابنُ العميد :

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحفا ذَهبًا يحـ ـمِل بحرًا فِرِنْدُه أَزْبادُهْ

مَثّلوه فى جَفْنِه خشية الفقـ ـدِ ففى مثل أَثْرِه إغمادُهْ

الخوارزمى : عنى بالبُرد الغمد . نعل السيف، هى الحديدة أو الفضة فى أسفل الجفن . أنشد الأزهرىّ :

* ترى سيفَه لا ينصُف السّاقَ نعلُهُ *

وهو مستعار من نَعْل الرجل . وشبَّهه لبريقه وانعطافه بالهلال . ولقد أصابَ حيثُ جعله يتردَّى نجوم الليل و ينتعل بالهلال ؛ لأنّ ذلك ممّا يشتمل على ضربٍ من المطابقة .

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٦٥ (مُقيمُ النَّصْلِ فى طَرَفَىْ نقيضٍ يَكُونُ تَبايُنٌ منه اشتِكالا)

التبريزى : والمعنى أنه اجتمع فى هذا السَّيف شبه الماء وشبه النار . يريد شُطُب السيف وطرائقه التى تتراءى فيه ، فترى كأنّ الماء يترقرق فيه ، وأن النار تتلهّب . والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادّة طبعا ، ولكنّ التباين فى هذا السيف اشتكال ، أى تشاكل [وتشا]به ، لاجتماعهما وائتلافهما (١) .

يقال : هذا الأمر فى طرفَىْ نقيض ، إذا كان يجمع الشىء وضدّه ، أى يدلّ على حبّ وبغضة ، وكثرة مال وقلّته . والمعنى أنّ نصل سيفك يشبّه تارةً بالماء وتارة بالنار ، وهما نقيضان ، وتباينهما تشابه فى الحقيقة .

البطليوسى : النقيض والضدّ سواء فى المشهور من اللغة ، فأمّا أهل المنطق فإنهم يجعلون النقيض فى صناعتهم غير الضدّ ، ويرون أن النقيض أشدّ فى الخلاف من الضدّ ، فيجعلون النقيضين من القضايا : الشيئين اللذين يقتسمان الصدق والكذب أبدا ، ولا يجتمعان على صدق ولا على كذب . ويجعلون الضدّين الشيئين اللذين يقتسمان الصدق والكذب فى الأمور الممكنة . ومعنى بيت أبى العلاء أنه أراد أنّ نَصْل السيف الذى وصف قد اجتمع فيه شيئان متناقضان ؛ لأنه يحكى الماء بما فيه من اللمعان وصفاء الصَّقْل ، ويحكى النار بما فيه من التوقُّد والتوهُّج . وقوله : «يكون تباين منه اشتكالا» ، يقول : مابين النار والماء من التباين والتنافر قد صار تشاكلًا وتوافُقا فى هذا السيف ؛ فأحدُ النقيضين فيه لاينافى الثانى ولا يعدو عليه ، ولكنّهما قد تآلفا فيه كما تتآلف الأشياء التى لا تناقُضَ بينها ولا تنافر . وهذا المعنى موجود فى قول أبى الطيّب :

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

تحسبُ الماءَ خُطَّ فى لَهَبِ النّا ... رِ أدقَّ الخطوطِ فى الأحْـرازِ (١)

فقد ذكر أبو الطيِّب النقيضين اللذين أشار إليهما أبو العلاء، وزاد عليه زيادة مليحة، لأنّه شبه فِرِنْد السيف ووشيَه بالخطّ الذى يكتب فى الأحراز. وخصّ الأحراز بالذكر لمعنيين: أحدهما أن خَطّ الحِرز مختلط لا يُقْـدَر على قراءته، فهو أليق بأن يشبَّه به فرند السيف. والثانى أنّه جعل السيف كأنه حِرز يقى من تقلّده كما يقى الحرزُ. فأخذ ذلك أبو العلاء وقصّر عنه كلَّ التقصير.

الخوارزمى: عنى بطرفى النقيض: الماء والنار. ومعنى المصراع الأوّل أنّ نصل هذا السيف يحكى هذين العنصرين. عنى بالاشتكال التشاكل. والافتعال والتفاعل كثيرا ما يشتركان، كالاشتباه والتشابه، والاستواء والتساوى. ومعنى المصراع الأخير أنّ هذا التباين، وهو مشابهة الماء مرة والنّار أخرى، تشاكلٌ فى الحقيقة، لأنّ كلتا المشاكلتين حاصلةٌ بانجلاء السيف.

٦٦ (تَبيَّنُ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ ماءٍ ... وتُبْصِرُ فيه لِلنَّارِ اشْتِعَالَا)

التبريزى: هـذا البيت شرح البيت الذى قبله. والضحضاح: الماء الرقيق يجرى على الأرض.

البطليوسى: بهذا البيت تمّم أبو العلاء البيتَ الذى قبله، وشَرح النقيض الذى ذكره فى البيت الأوّل وأبهمه، فجاء هذان البيتان جميعًا يعدِلان بيتَ أبى الطيب فى النقيض، مع ما لأبى الطيِّب من الزيادة التى وصفناها. ولم يزد أبو العلاء شيئا أكثر من أنّه ذكر أنّ التباين الذى بين النار والماء صار تشاكلًا فى هذا السيف. وهذا مفهومٌ من بيت أبى الطيِّب، وإن كان لم يذكره. والضحضاح: الماء القليل.

الخوارزمى: تبيَّنت الشىء واستبنته، إذا عرفتَه بيِّنا.

(١) حـ: «أدق الحروف». وما فى ا يطابق ما فى الديوان (١: ٣٤٥).

٦٧ (غِراراهُ لِسانَا مَشْرَفِيٍّ يَقُولُ غَرائِبَ الموْتِ ارْتِجالاَ)

التبريزى : جَعل غِرارى السيف لسانين يتكلَّم بهما. يقول : فعلَ غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكرٍ فيه . أى يفعل أفعالا يحدث منها غرائب الموت طبعاً من غير تصنُّع . لمّا جعل له لساناً استعار [له القول] من فِعل القتل ليطابق ذكر اللسان؛ كأ[نه] جعل حكاية صوت السيف عند الضَّرب به غرائب يرتجلها[(١)] .

غراراه : حدّاه . والمشرفى : منسوب إلى المشارف، وهى قرى تُشرف على اليمن . لمّا جعل حدّه لسانَه، جعل حكاية صوته عند الضَّرب به غرائبَ يرتجلها .

البطليوسى : الغرار : حدّ السيف . شبَّه غرارى السيف إذا ضَرب به فصوّت، بلسانين ينطقان بغرائب الموت ارتجالا من غير رويّة ولا نظر . وهذا مأخوذ من قول أبى الطيِّب :

ولّى صوارمَه إكذابَ قولِهمُ فهنّ ألسِنةٌ أفواهها القِمَمُ
نَواطِقٌ مخبِرات فى جماجمهم عنه بما جهِلوا منه وما عَلِموا

الخوارزمى : المشرفى : منسوب إلى مشارف، وهى قرًى بالشام كانت تتّخذ السيوف، منقولة من قولهم : حلّوا مشارف الأرض، أى أعاليها؛ لأن القرى فى الغالب توضع فوق التلال . وفى النقائض: « المشرفى : منسوب إلى مَشْرَف، وهو قين كان يعمل السيوف » . وقوله : «ارتجالا» منصوب على المصدر. والمصراع الثانى بأجمعه فى محل الجر على أنّه صفة « مَشْرَفى » .

(١) الكلام من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٦٨ (إذا بَصُرَ الأميرُ[1] وقَدْ نَضَاهُ ... بأعْلَى الجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلا)

التبريزى : الآل : السراب ، أى إذا سل سيفه ونظر إليه ظنّ أن بين السماء والأرض سرابًا ؛ لأن السراب يشبه الماء ، والسيف برونقه يحاكى الماء . وإنما قال " بأعلى الجو " ، لأنّ الآل يرفع الشُّخوص ، فيوهم المُسْتَفِل مستعليا[2] .

المعنى أنه إذا سّل السيف ظنّ بأعلى الجو آلا ؛ لأن الآل يرفع الشخوص . فهذا معنى قوله « بأعلى الجو » . والجو : ما بين السماء والأرض .

البطليوسى : يقال : نضيت السيف وانتضيته[3] ، إذا سللته . والجو : ما بين السماء والأرض . والآل : السراب ، شبّه به ماء السيف الذى يرى عليه . وهو من التشبيه البديع ؛ لأن السراب شىء لا يتحصّل ، كما أنّ ما يرى على السيف من الماء شىء لا حقيقة له . وقد أنكر قوم من اللغويين أن يكون الآل السراب ، منهم ابن قتيبة ، وذلك غلط ، والدليل على أنه السراب قول العُدَيْل بن الفَرْخ :

فكنتُ كمُهْرِيقِ الذى فى سِقائه ... لِرَقْراقِ آلٍ فوقَ رابيةٍ صَلْدِ

وقال الأحوص لكثيّر عزّة :

فأصبحتَ كالمُهرِيقِ فضلةَ مائه ... لضَحْضاحِ آلٍ بالملا يترقرقُ

الخوارزمى : وجّه الفعلين ، وهما بَصُر ونضاه ، إلى مفعول واحد ، وهو بأعلى الجو . وخصّ أعلى الجو لأنه عنى بالآل السراب . وجريان السراب فى الهواء إغراب ، فكيف فى أعلاه .

---

(١) فى الخوارزمى : « الكمى » .

(٢) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) كذا فى أ . وفى ب : « نضوت » وهما بمعنى .

٦٩ (وَدَبَّتْ فوقَـــهُ حُمْرُ المَنَايَا ولٰكِنْ بَعْدَ مامُسِخَتْ نِمالَا)[(١)]

التـــبريزى : أى المنايا التى تسفك الدماء، لأنّ الدماء حمر، فالمنايا التى تحدُثُ بها حمر . كأنّما كانت فوق هـذا السيف المنايا حمر بعد ما [مسخت] نمالًا، لأن السيف يُوصف فرنده كأنّ النمل فوقه دبّت . قال امرؤ القيس :

٥ ومُهَنَّدٍ عَضْبٍ مضاربُه فى مَتْنِـه كَمَدَبَّةِ النَّمْـــلِ

البطليـــوسى : العرب تشبِّه فرند السيف وما عليـه من الوشى بآثار النّمل والدَّبَى . فجعل أبو العلاء تلك الآثار آثار المنايا، ووصف أنّها دبّت فيها لتصل إلى الأرواح . وقد استوفينا الكلام فى هذا المعنى فى شرح قوله :

كأنّ المنـايا جيشُ ذَرٍّ عرمرمٌ تَجِـدْن إلى الأرواحِ فيه مَسَارا

١٠ الخـــوارزمى : هذا إشارة إلى فرند السيف .ولقد أحسن حيث جعل الفرند أثرًا باقيا من دبيب المنايا، ليدلّ على روعته . ثم جعل المنايا قد أُعطِيت صور النّمال ليبيِّن هيئة الفرند، كما يبيِّن هيئتها[(٢)]، وليتهيّأ للخاطب إدراكُ دبيبها؛ لأنّ دبيب المنايا غيرَ ممسوخة نملًا شىء رُوحانىّ غير متجوهر لايمكن إبصاره . ولقـد أوهم حيث أسند الدبيب إلى حمر المنايا، وحيث قرن بهـا المسخ والنّمال . وهـذا من أحسن

١٥ ما قيل فى الفرند .

٧٠ (يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الغِمْـدُ يُمسِكُهُ لَسَالَا)

التـــبريزى : المعنى أن سيفك تهابه السيوف كما تهابك الرجال، [وأشدّ[(٣)] ما يجوز على السيف أن يسيل حديده، ولولا الغمد يمسكه لظهر سيلانه .

(١) ما سيأتى من الشرح للتبريزى فهو من النسخة الصحيحة التى اعتمدناها للنشر .

٢٠ (٢) أى هيئة المنايا . وفى الأصل : «هيئته» . (٣) التكلة من النسخة المنسوبة إلى التبريزى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى منه، للسيف . حسنٌ وصف السيف بأنه يذوب ويتحوّل ماء، لأنه يشبَّه بالماء .

٧١ (ومَنْ يَكُ ذَا خَليلٍ غيرِ سَيْفٍ يُصَادِفْ فِي مَوَدّتِهِ اخْتِلالَا)

التبريزى : السيف يوصف بأنّه خليل الإنسان . قال[١] :

خليلاىَ هوجاءُ النجاءِ شِمِلَّةٌ وذو شُطَبٍ لا يجتويه المُضاربُ

يجتويه : يبغضه . والشُّطب : طرائق السيف . والمعنى أنّ الأخلّاء من بنى آدم يوجد فى مودّتهم اختلال، والسيف لا تَجِد منه ذلك .

البطليوسى : العضب : السيف القاطع . وقد سمّى أبو الطيّب السيف خليلا فى قوله[٢] :

فقاسمك العينين منه ولحظَه سَميُّك والخِلُّ الذى لا يُزايِلُ

وذكر الاختلال فى مودّة غير السيف فى قوله :

مَنِ اقتضى بسوى الهندىّ حاجتَه أجاب كلَّ سؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ

الخوارزمى : للاختلال مع ذكر السيف سابقا موقعٌ من البلاغة . وكان لى صديق صدوقٌ ملقّب بالسيف، فكنت إذا رأيته تذكّرت هذا البيت، وربما أنشدته .

٧٢ (وذِى ظَمَأٍ ولَيْسَ به حياةٌ تَيقّنَ طُولَ حامِلِهِ فَطَالَا)

التبريزى : [كنت قرأت عليه][٣] : «تيقّن طُول حامله» بضم الطاء، فقال «طَول حامله» [بفتحها][٣] . وربّ ذى ظمأ، يعنى الرمح . والرماح توصف بالظّماء .

(١) هو الأخنس بن شهاب التغلبى . انظر المفضليات (٢ : ٤ طبع المعارف) .

(٢) يخاطب سيف الدولة . انظر الديوان بشرح العكبرى (٢ : ٩٠) . (٣) التكملة من ب .

وهذا الرمح مع أنْ لا حياة به هو رمح طويل ، لأنّ حامله ذو طَول، أى فضل على الناس ، فطال هو فى الجو . والعرب تفتخر بطول الرماح ، وتنفى عنها القِصَر . قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما رماحُ بنى قُشَيْرٍ بطائشةِ الصدورِ ولا قِصارِ

٥ البطليوسى : الظمأ : العطش . وأراد بقوله "ذى ظمأ" الرمح . والرماح توصف بالعطش لمعنيين : احدهما يراد به يُبسها وذَهابُ الرطوبة عنها، لأن القناة ساعة تُقطع من منبتها تكون كثيرةَ الرطوبة ، وذلك مما يُحدث فيها خورًا ؛ ولذلك وصفوها باليُبس والذبول، فى نحو قول ربيعة بن مِكدَّم :

أمَا ترى الفارسَ بعد الفارسِ أرداهما عامـلُ رمحٍ يابسِ

١٠ ولذلك قال أبو الطيِّب :

إنْ ترَينى أدِمْتُ بعد بياضٍ فحميدٌ من القناةِ الذبولُ

فهذا أحد المعنيين . والمعنى الثانى يريدون به أنّها محتاجة إلى سَفْك الدّم ، فكأن بها عطشًا إلى الرىّ منه؛ كما قال[(١)] :

يُنهِلُ الصَّعدةَ حتى إذا ما نَهِلَتْ كان لها منـهُ عَلُّ

١٥ وقوله : « تيقن طَول حامله فطالا » . الطول ، بفتح الطاء : الفضل، وهو مصدر طالت يده بالعَطاء،لأنهم يصفون الكريم بسبوطة البنان وطولها، ويصفون اللئيم بجعودة البنان وقصرها، ويقولون : فلان أطول يدًا من فلان . ويقولون : هو أكزّ البنان، وكزّ البنان، إذا وصف بالشحّ . وفى الحديث : أن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لأزواجه : «أسرَعُكنّ لحاقًا بى أطولُكنّ يدا» . فقِسن أيديهن

٢٠ (١) البيت لتأبط شرا من قصيدة له فى الحماسة .

فى الطُّول فكانت يد سودةَ أطول من أيديهن ، فظنّت سودة أنها المرادة فلما ماتت زينب قبلَها علمن حينئذ أنّه إنما أراد الطَّوْل الذى هو الفضل . وكانت زينب أكثرهنّ صدقة . وقال الشاعر (١) :

ولم يكُ أكثرَ الفِتْيانِ مالًا ولكن كان أطولَهم ذِراعا

وقد ذكرنا فيما تقدّم أن العرب تَمدح بطول الرمح تارة وتذمّ به تارة ، وذكرنا غرضهم فى ذلك فأغنانا عن إعادته ها هنا . ٥

الخوارزمى : عنى بذى ظمأ ، ذابلًا من الرماح ؛ لأنّ الذبول يتبع الظَّماء . وصف الرمح بالطول لأنهم بِطول الرمح يفتخرون . وفى أبيات السقط :

دَعِ اليَراعَ لقومٍ يفخَرون به وبالطِّوال الرُّدَينيّاتِ فافتخرِ

وقال : ١٠

لعمرُك ما رماح بنى قشيرٍ بطائشة الصدور ولا قِصارِ

وهذا لأنّ كون الرجل طويلَ الرمح كنايةٌ عن قوته وآمتداده، كما أنّ كونه طويل النجاد كناية عن طوله وآمتداد قامته .

٧٣ (تَوهَّمَ كُلَّ سَابِغَــةٍ غَــدِيرًا فَرنَّقَ يَطْلُبُ الحَلَقَ الدِّخَالَا)

التبريزى : السابغة : الدرع . ومعناه أنّ هذا الرمح الذى ادّعى ظَمأه توهّم أن الدرع غديرٌ ، فرنّق ليرد فيشرب حَلَقها المداخَل بعضُها فى بعض ؛ لأنّه حسِب أنّه ماء . ورنّق، من قولهم : رنّق الطائر على الماء، إذا حام حوله . ١٥

البطليوسى : يقول : لشدّة عطش هذا الرمح وحرصه على الرِّىّ يتوهّم الدروعَ أنّها غدران ماء ، فهو يحوم حولَها ليشفى بورودها عطشَه . والدُّروع تشبّه

(١) هو أبو زياد الأعرابى الكلابى . انظر الحماسة (٢ : ٢٦٨) . ٢٠

بالغُدُر تشبيهاً فاشيا كثيرا . والسابغة من الدروع : الكاملة . ويقال : رنّق الطائر على الماء ترنيقا، إذا حام عليه ليشرب منه . والدِّخال، على معنيين : أحدهما مداخلة بعض حلق الدروع فى بعض، وكذلك المفاصل والأعضاء . قال الراجز يصف فرسا :

* وطِرفَةٍ لُزّتْ دِخالاً مدمجا[1] *

والمعنى الثانى : أن تُسْقَى الإبل قطيعاً قطيعا، حتى إذا شربتْ كلُّها عُرضت على الماء مرّة ثانية ليستوفى الشّربَ منها مَن لم يكن آستوفى. وقيل هو أن يُدخَل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد من الشرب ؛ لأنّه إذا رأى غيره يشرب نشِط للشُّرب . وهذا نحوقولهم فى المثل: «العاشية تَهِيجُ الآبية». و إنما يفعل هذا عند كثرة الماء . وهذا أشبه بغرض أبى العلاء . قال لبيد :

فأرسلهَا العِـراكَ ولم يَذُدْها ولم يُشفِقْ على نَغَص الدِّخال

فأما إعراب بيت أبى العلاء، فإن كان أراد مداخلة الحلَق بعضِها فى بعض، فالدِّخال صفة للحلَق، على وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : الحلق ذا الدِّخال، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والثانى : أن تجعل المصدر فى تأويل آسم مفعول ؛ كأنه قال : الحَلَق المداخل . فيكون بمنزلة قولهم : رجلٌ رِضًا . و إن كان أراد بالدخال الدِّخالَ الذى يكون فى الوِرْد ، وهو أشبه بمراده ، لذكره الغدير والشُّرب، فيجب أن يكون الدخال صفةً لمصدر محذوف، كأنه قال الشُّرب الدخال، فيكون من باب قولهم رجَع القهقرى، أى الرجعة القهقرى .

---

(١) الطرفة : مؤنث الطرف ، وهو الفرس الكريم الأطراف ، أى الآباء والأمهات . وفى اللسان : « وقال الكسائى : فرس طرفة بالهاء للانثى » . وأنشد البيت برواية أخرى .

الخـــوارزمى : رنّق الطائر : خفق بجناحيه . ورنّقت الراية : ترقرقت فوق الرءوس . عنى بالدِّخال المداخَل ، وهـو ما أُدمج ودُوخِل بعضه فى بعض . ولقد أوهم حيث قرنَ الدِّخال بالشُّرب ؛ لأنه يقال سق إبله دِخالًا ، وهو أن يُدخل بعيرا قد شرب بين بعيرين ناهلين ليزداد شُربا .

٧٤ (مَلأتَ بهِ صُدوراً من أُناسٍ   فَلاقَتْ عن ضَغائِنِها اشتِغالَا)[1]

٥

التـــبريزى : الهـاء فى « به » راجعـة إلى الرمح . والمعـنى أنك ملأتَ به صدورًا من أعداء فلم تَسَعْ غيرَه ، وخلتْ من الأضغان لأنّها قد اشتغلت به .

البطليـــوسى : الضغائن والأضغان : الأحقاد . يقول : إذا علمتَ أن إنسانا يعاديك ملأتَ صـدرَه بالرمح ولم تتركه حتّى يمتلئ صـدرُه من عداوتك ، ولكنّك تُعاجِـــله[2] .

١٠

الخـــوارزمى : يقول : قد شققت برمحك قلوب أعدائك حتى ماتوا فلم يبق فى قلوبهم حقـد . وكأنّه يوهم أنّ قلوب أعدائه لـمـا امتلأتْ بسـنان ذلك الرمح لم يبق فيهـا للضغن موضع ، فخرج منهـا وفارقَها ضرورة . وقيل لبعض العارفين : هل تُبغض إبليس؟ فقال : إنّ محبة الله تعالى فى قلبي غلبَتْ وأخذت بحيث لم يبق لأحد فيه حبٌّ ولا بغض .

١٥

٧٥ (لِيَهنِكَ فى المَكارِمِ والمَعالِى   كَمالٌ عَلَّمَ القَمَـرَ الكَمَالَا)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : ... ...

(١) هذا البيت ساقط من ب من التبريزى .   (٢) أ : « تعاجله » .

٢٠

٧٦ (وأنكَ لَوْ تعلَّقتِ الرَّزايَا بِنَعلِكَ ما قَطَعْنَ لها قِبالاَ)

التبريزى : معناه أنّ الرزايا لو تعلّقت بنعلك ما قطعن قِبالها . والقبال : أن يكون للنعل شِراكان فى إصبعين، وذلك [فى] النّعال العربيّة .

البطليوسى : أراد ليهنئك ، بالهمز ، نخفف الهمزة بأن أبدلها ياء محضة لانكسار ما قبلها، ولذلك حذفها للجزم ، كما تحذف حروف اللّين . ومثله قول زهير :

جَرىءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظلمه سَريعًا وإلا يُبْدَ بالظُّلم يَظلِمِ

وقوله : « علم القمر الكمالا » ، ينحو نحو قوله فى موضع آخر :

أنت شمسُ الضحى فمنك يُفيد الـ صُّبح ما فيه من ضياءٍ ونُورِ

وقبال النعال : شِسْعها(١) الذي يدخل بين الإصبع الوسطى والإصبع التى تليها .

الخوارزى : «أنَّ» فى قوله « وأنك » مفتوحة، عطفا على قوله « كمال » .
قِبال النعل : مثل الزمام ، يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها . كذا ذكره الغورى .

٧٧ (حَفِظْتَ المُسْلِمينَ وقَدْ تَوَالَتْ سَحائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثِّقالاَ)

٧٨ (وصُنْتَ عِيالَهُمْ إذْ كُلُّ عَيْنٍ تَعُدُّ سَوادَ ناظِرِها عِيالاَ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النوب : حوادث الدهر، واحدها : نوبة، مفتوحة النون . وناظر العين : السواد الأصغر الذى يَرى فيه الإنسان شخصَه إذا آستقبله ، ويسمّى إنسانَ العين . يقول : صُنت عيال المسلمين وعُلتهم فى السنين المجدبة ذات الجوع حين

(١) حـ : « النعل » .

يضجر كلُّ رجل بمن معه من العيال، حتّى يتوهم أنّ الشخص الذى يَرى ناظِرُه عيالُه ويلزمه قوته . وسواد كلِّ شيء: شخصه؛ يقال : رأيت سواد الرجل .

الخوارزمى : النُّوب : جمع نوبة ، عن الغورى وصاحب الديوان . ونظير هذا الجمع : جُوَب فى جمع جَوْبة ، وهى قطعة فى الفضاء ، وسَهلةٌ بين أرَضين غلاظٍ . والسواد مع العيال إيهام . ٥

٧٩ ﴿بِوَقْتٍ لا يُطيقُ اللَّيْثُ فيه   مُسَاوَرَةً ولَا السِّيدُ اخْتِتَالَا﴾[1]

التبريزى : كنت قرأت عليه : « ولا الأَيْمُ اختتالا » ، والأيم : الحيّة وكذلك الأين ، فغيَّر علىَّ فقال : « ولا السِّيد اختتالا » وهو الذِّيب ؛ لأنّ الاختتال [به] أليَقُ ليكون بإزاء مساورة اللَّيث وهو مواثبته . يقال : ساوره يساوره مساورةً إذا واثبَه . ١٠

البطليوسى : ويروى : «اختتالا» . والمساورة : المواثبة . والليث : الأسد . والأيم : الحية ، ويقال لها أينٌ . والأصل أيِّم ، على مثال سيِّد، فخفّف . ويدلّ على ذلك قول الهُذَلى[2] :

ولقد وردتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به   بين الرَّبيع إلى شهورِ الصَّيِّف
إلّا عواسِرُ كالمِراطِ مُعيدةٌ   باللَّيل مَوردَ أيِّمٍ متغضِّف ١٥

وكذلك أصل ليث لَيِّث ؛ لأنه فَيْعِل، من اللَّوثة، وهى القوة . والاختيال : التبختر . ومن رواه « اختتالا » ، فهو افتعال من الختل، وهو المكر والخديعة .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أختل من ذئب » ، و « أغدر من ذئب » .

(١) فى ب من التبريزى : « ولا الليث » وفى الخوارزمى : « ولا الذئب » وفى التنوير : « ولا السيد » وهو الذئب . وفى البطليوسى : « ولا الأيم اختيالا » . ٢٠

(٢) هو أبو كبير الهذلى . انظر الحيوان (٤ : ٢٥٤) .

٨٠ (وأنْتَ أجَلُّ مِنْ عِيدٍ تُهَنَّا بِعَوْدَتِهِ فَهُنِّيتَ الجَـلالَا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : يقال هنّأته بالولاية ، والقيـاس هنّأته الولايةَ . وبالقياس والاستحسان أخذ هاهنا أبو العلاء .

٨١ (وَمُرْ بِفِرَاقِ شِيمَتِهَا اللَّيَـالِي تُجِبْكَ إلَى إرَادَتِكَ امْتِثَالَا)

التـبريزى : يقـول : مر الليـالى بفراق شيمتها تمتثـل أمرك طاعةً لك واتّباعا لهواك .

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : الضمير فى "شيمتها" لِلّيالى، وإن تقدّمها، لأن مرتبة الجار مع المجرور وما يحتضنه من المعمول أنْ يتأخّر عن المفعول به . قال المبرّد فى باب (من مسائل كان وأخواته) من كتابه الموسوم "بالمقتضب" : « حدّ الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثمة جاز: لقيت فى داره زيدا» . وفى أبيات السقط:

* نلوم على تَبَـلُّدها قلوبا *(١)

وفى عراقيات الأبيوردىّ :

فلم أسَلِ المعاصمَ عن سِـوارٍ ولا عن حِجْلها القصبَ الخِدَالا

وفى سيفيّات أبى الطيب :

* يقود بلا أزمّتها النياقا *(٢)

(١) فى الأصل : « تلوم » محرف . وتمـام البيت :

* تكابد من معيشتها جهـادا *

(٢) صدره كما فى ديوانه بشرح العكبرى (١ : ٤٢٢) :

* وبين الفرع والقدمين نور *

فى الأصل : «بلا رزيتها» صوابه فى الديوان .

وقال ذو الرُّمّة :

ولم أمــدح لأُرضيه بشعرى لئيمًا أنْ يكـون أصابَ مالا

وفى الحماسة[1] :

* ... وألقى باســته مَنْ أُفاخِرُ *

وقوله : «امتثالا» ، منصوب على التمييز . والله أعلم .

---

(١) البيت لموسى بن جابر الحنفى ، كما فى الحماسة ص ١٨٠ طبع بن . وهو بتمامه :

إذا ذكر ابنا العنبرية لم تضق ذراعى وألقى باسته من أفاخر

[القصيدة الثانية]

وقال أيضا من البسيط الأول والقافية من المتراكب :

١ (يَاسَاهِرَ البَرْقِ أَيقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ   لَعَلَّ بِالجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهَرِ)

التبريزى : قال أبو العلاء : يقال برقٌ ساهر ، أى يَسهَر عليه من رآه . وهو من حيز قولهم : ليلٌ نائمٌ ، أى يُنام فيه . والساهر من البرق : الذى لا يهدأ . وراقد السمر ، أى راقد فى السمر ، والمراد به إنسان[1] . وإنما رَغب فى إيقاظه ليُعينه على السهر .

البطليوسى : العرب تجعل حركة البرق ولمعانه يقظةً وسهرًا وهُبوبا ، وتجعل سكونَه وخفاءه نُعاسًا ونوما . وقد تقدّم ذكر ذلك فى قوله :

* تَنَاعَسَ البرقُ أى لا أستطيع سُرًى[2] *

ولذلك قال الهذلى[3] :

حَتَّى شآها كليلٌ موهنًا عَمِلٌ   باتَتْ طِرابًا وباتَ اللّيلَ لم يَنَمِ

وقال امرؤ القيس :

* أحارِ تَرَى بُرَيقًا هبَّ وَهْنًا[4] *

والسمر : ضرب من العضاه يعظم ويطول ، وليس فى العضاه شىء أجود خشبًا منه . والجِزْع : منعطف الوادى ، وقيل منقطعه . والمعنى الذى قصده ، أنّ صاحبه

(١) سيأتى فى تفسيره للبيت التالى ما يخالف هذا التفسير .

(٢) عجزه : * فنام صحبى وأمسى يقطع البيدا *

(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، كما فى اللسان (عمل) .

(٤) عجزه : * كنار مجوس تستعر استعارا * . انظر ديوانه ص ١٤٩ .

نام فى السمر وترك مساعدته على شَيْم البرق، لسُوء أدبه وقلّة رعايته لحقّ صاحبه، فقال : يأيها البرق الساهر أكثِرْ من لمعانك ودوِىّ رعدِك، لتوقظه من نومه، حتّى يساعدنى على السّهر اضطرارًا، إذْ لم يساعدنى اختيارًا . ونظيره قول الآخر :

وما شِمتَ برقَ الغَورِ إذ لاح مَوهِنًا ... لِتُسْعِدَنى لكنْ نفى نومَك الرَّعدُ

الخوارزمى : عنى بساهر البرق البرقَ الساهر ، وهو اللَّوع . وهذا لأن البرق متى وُصف بالتناعس أُريد به ضَعفُ لمعانه ، فإذا وُصف بالسّهر أُريد خلافُ ذلك . ونظيره بيت السقط فى صفة نار :

* رقدَتْ فأيقظها لحولةَ معشرٍ[1] *

أو عنى به ذا السهر، على معنى أنّ يسهر الناس به . وهذا من باب عيشة راضية . ونظير "ساهر البرق" من حيث الإضافة: سَحْقُ عمامةٍ. «أيقظ راقد السمر» : أمطر على السمر الذابل حتى يخضرّ . «لعل بالجزعِ أعوانا على السهر» : فلعلّ بمنعطف الوادى مَن مسّه الجدب وشظَف الحال فاشتدّ إلى الماء افتقاره، وقد رآك تلوح فبيت يُعاونك على السهر ، أى يساهرك مترقّبا أن يُمْطَرَ بك . ورابطة المعاونة فى السهر، توجب الإعانة بالمطر .

٢ (وإنْ بَخِلْتَ عَنِ الأَحْياءِ كُلِّهِمُ ... فَاسْقِ المَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِى مَطَرِ)

التبريزى : هذا البيت يدلّ على أنّه فى البيت الأوّل آستسق السحاب، وهذا السحاب المسئول كان برقُه وَلَّاقًا لا يهدأ[2] ، فهو ساهر، فلذلك خاطبه، وقال : «يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر» . والسمر : شجر . ورقوده : يبسه . فسأله أن يوقظه بالاخضرار والإيراق . وقوله : «لعل بالجزع أعوانا» ، يقول :

---

(١) صدره : * النار فى طرفى تبالة أنور * .   (٢) فى ا : «ولاقا فعدى شىء» صوابه من ب .

بالجزع قوم يُعينونه على السهر، أى يترقّبون مطره لما هم فيه من الجدب وشَظَف العيش، ثم قال: «وإن بخلت عن الأحياء كلهم» البيت. والمواطر، هى السحاب التى فيها المطر. «وعن» هاهنا بمعنى «على». قال الله: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾.

البطليوسى: الأحياء: القبائل، واحدها حىّ. ويحتمل أن يريد بالمواطر السحاب، ويحتمل أن يريد الأمطار بعينها، وهو أجود.

الخوارزمى: بخلت عليه وعنه، كما يقال: ضننت عليه وعنه، وفى الدّرعيات:

* بدونها ضنّ عن أقاربه * (١)

وقال (٢):

* وأنت بخيلة بالوصل عنّى *

وفى التنزيل ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾. مطر بن زيد: بطن من مازن. وفى البيت إيماء إلى أنّ بنى مطرٍ هم الأعوان على السهر، ومساهرتهم البرقَ للمطر. وخصّ بنى مطر لما بينهم وبين المطر من المناسبة اللفظيّة، كأنه يقول: لا تبخل عليهم بالمطر، فإنهم أولاد سميّه.

٣ (وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا حَمْلَ الحُلِيِّ بِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ)

التبريزى: الحِجل: الخلخال. وإنما جعلها أسيرة حِجليها إذ كانا يثقُلان عليها، أو لامتلاء ساقها وعَبالتها. ومن السّفه أن يحمل الحلىّ من يُعْيِي عن النظر إليه. ومعناه أن من بلغت النهايةَ فى الحسن إذا تزيّنت بالتحلى كان ذلك منها سفهًا، أى نزقا وخفة.

---

(١) عجزه: * كامل عبس إذا الضراب فأى *

(٢) البيت فى الخزانة (١: ٣٥٨)، وصدره: * من أجلك يا التى تيمت قلبى *

البطليوسى : الحِجل : الخلخال . والسفه : الجهل . والحلىّ : جمع حَلْى، كما يقال ثَدْى وثُدِىّ . وجعلها أسيرةَ حِجليها لأنّها لا تستطيع المشى بهما . يقول : من السفه البيّن أن يتعاطى حَمْلَ الحلى والاستقلالَ به من لا يحتمل وقوعَ الأنظار عليه لنَعْمته . وأوّل من أثار هذا المعنى طَرَفَةُ فى قوله :

يا لَقَوْمِى للشَّبابِ المسبكَرّ(١) يَحسَبُ الطَّرْفَ عليها نَجدةً

٥

وقال آخر فيما هو أشدّ إفراطًا من هذا :

ولم أرَ شيئًا قطُّ يجرحه الفكرُ ومرّ بفكرى خاطرًا فجرحتُه

فإن قيل : فهلّا قال: يمنعني عن النظر، فيجعله فعلَ حالٍ دائمًا غير منقطع، فيكونَ أبلغ من أن يكون ماضيا؟ فالجواب عن هذا من وجهين: أحدهما أنّ الماضى قد يذكر ولا يراد أنّ(٢) المخبرعنه فى الحال والاستقبال ، على خلاف ما سلف منه، كقولك أصبح زيد عالما، وقولِ سَلامةَ بن جَنْدَلٍ :

١٠

كان الصُّراخُ له قَرْعَ الظنابيبِ كنّا إذا ما أتانا صارِخٌ فَـزِعٌ

ولم يرد أنّهم كانوا فيما مضى على هذه الصفة وهم اليوم على خلافها، وإنما أراد أنّ ما شوهد فى تلك الحال من إصراخهم لمن استصرخهم(٣) لم يزل خُلقا منهم . وعلى هذا يتأوّل قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ، إنما المراد أن ما عُلم الآن من علمه وحكمته لم يزل موصوفًا به . فهذا وجه . والوجه الثانى أنّ ذكر الفعل الماضى هاهنا أليَقُ بما ذكره من السّفه . يريد أنّ أهلها ألبسوها الخلاخيلَ مع ما قد سلف من علمهم بأنّها لا تقدر على حمل نَظَر العيون، فكان ذلك أبلغ فى وصفهم بالسفه.

١٥

(١) النجدة، هاهنا : الشدّة . أى إنها يشق عليها النظر لنعمتها، فهى ساجية الطرف . انظر اللسان (نجد) .

(٢) حـ : « أن الماضى قد يراد أن » ، تحريف .

(٣) حـ : « من إضرابهم ولمن استصرخهم » محرّف .

٢٠

الخوارزمى : الإعياء عن النظر : فتور اللحظ ؛ كأنه أراد أن يقول : أنتِ بجمالك مستغنية عن تجمُّلك . لكنه قد ألبس كلامَه صورةَ المجادلة والاحتجاج عليها بأنّكِ عن حمل النظر عاجزة، فكيف عن حَمل الحلْىِ! وفى إضافة الأسيرة إلى الحجل إيهام؛ لأن الحجل، كما هو الخلخال، فهو أيضا القَيْد .

٥ ٤ (ماسِرْتُ إلَّاوطَيْفٌ مِنكِ يَصْحَبُنِي سُرًى أَمامِي وتَأْوِيبًا على أَثَرِى)

التبريزى : السُّرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار كله إلى الليل . ويقال : تأوّب الرجل أهله ، إذا سار النهار كلّه حتّى يطرُقهم مع الليل . ثم جعلوا قدوم الغائب إيابًا، و إن جاء بالنَّهار . ومن ذلك قول عَبِيدٍ :

وكُلُّ ذِى غيبةٍ يؤُوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤُوبُ

١٠ يعنى أنَّ الغائب قد يؤوب فى نهارٍ أو ليل . أى حيثُ حللتُ ورحلتُ فطيفها لا يفارقنى .

البطليوسى : السرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار ؛ هذا هو الأشهر فيه . وقد يكون التأويب سير الليل والنهار معا ؛ حكى ذلك ابن الأعرابى . ويشهد له قول النابغة :

١٥ حتّى استغاثَتْ بأهل المِلْحِ، ماطَعِمتْ فى منزلٍ طَعْمَ نَومٍ غيرَ تأويبِ

ويكون التأويب أيضا الرجوعَ من السفر؛ يقال آب يؤوب وأوّب يؤوِّب . فأمّا تخصيصه السرى بالأمام والتأويبَ بالخلف فإنه يحتمل تأويلين : إن كان أراد بالتأويب سير النهار خاصّة فإنّه وصف به الطيف، كما قال أبو ذَرٍّ حين قيل له : مابلغ من برّ ابنك بك؟ فقال : «ما مشيت بليلٍ قطّ إلا مشى أمامى، ولا بنهارٍ إلّا مشى

٢٠ خلفى» . وإن كان أراد بالتأويب الرجوع من السفر إلى أهله كان معناه أنّى إذا

سافرتُ وسريتُ إلى ناحيتك تلقانى كما يُتَلَقّى الضيف الوارد ؛ وإذا رجعتُ من ناحيتك أريد أهلى شيّعنى كما يُشَيّع الضيف الظاعن[1] .

الخوارزمى : يقول : كلّما سرتُ فطيفُك سحابةَ اليوم يقرع ظنابيب السّير فى أثرى حتّى يدركنى من الليل، فيسرى بحيث أُعاينُه أمامى. وهذا البيت وقوله :

وعذرتُ طيفَكِ فى الجفاء لأنّه يسرِى فيصبح دوننا بمراحلِ ٥

يتلاقيان فى أحد شطرى المعنى .

٥ (لَو حطَّ رَحْلِي فَوقَ النَّجْمِ رافِعُهُ أَلْفَيْتُ ثَمَّ خيالًا مِنْكِ مُنتظِرِى)[2]

التبريزى : الهاء فى " رافعه " يجوز أن تكون عائدة على النجم، ويكون الرافعُ الله عزّ وجل . ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الرَّحل ، ويكون الرافعُ له إنسانا رفَعَ الرَّحل على ظهر البعير .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « رافعه » للرحل أو النجم . وعلى الأول الرافع هو الجمّال، وعلى الثانى هو الله تعالى . وقوله : « منتظرى » فى محل النصب على أنه صفة « خيالا » . والإضافة فيه مجازية .

٦ (يَوَدُّ أنّ ظَلامَ اللَّيلِ دامَ لَهُ وَزِيدَ فيه سَوادُ القَلْبِ والبَصرِ)[3] ١٥

التبريزى : إنما يودّ الخيال أن يدوم له الظلام ويزاد فيه سواد القلب والبصر ليكون سببا لئلا يفارقه .

---

(١) الظاعن : المرتحل . وفى حـ : « الوارد » محرف .

(٢) فى التنوير فقط : « وجدت ثم » .

(٣) فى الضرام : «أن سواد الليل» . وفى ب من التبريزى : « وزاد فيه » . ٢٠

البطليوسى : النجم يكون واحد النجوم، ويكون أيضا اسما مفردا يراد به الجميع من النجوم، ويكون أيضا اسما للثريّا خاصّة ؛ وهو الذى عناه طُفيل بقوله :

أمّا ابنُ طَوْقٍ فقد أوْفَى بذمّته كما وفَى بِقِلاص النَّجم حادِيها

وأما قول الراعى :

فباتت تعدّ النجمَ فى مُسْتَحِيرةٍ[1] سريعٍ بأيدى الآكلين جُمودُها

فالوجه أن يكون أراد النجوم لا الثريّا خاصة . وقوله : « يودّ أن ظلام الليل دام له » ، يقول : من محبته فى طول الليل والزيادة فيه يتمنّى أن يزاد فى سواده، ولو كانت الزيادة من سواد قلبه و بصره .

الخوارزمى : كان ثعلب رحمه الله يقول : «وددت أنّ الليل نهار حتّى لاينقطع عنى أصحابى» . والمصراع الثانى يناسب هذا الكلام . يقول : طيفك لفرط شغفه بى يتمنّى أن يضمّ سواد قلبه و بصره، أو ماضاع من سواد قلبى و بصرى إذ أنا عاشق ضرير، إلى سواد الليل ليمتدّ فيمتدّ على لُبْثه .

٧ (لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الإِحْسانِ زُرْتُكُمُ والعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإِفْراطِ فى الخَصَرِ)

التبريزى : المعنى أنكم تسرفون فى الإحسان فيُسْتَحْيا منكم ، كما أن الماءَ الذى ينفع الشارب إذا زاد برده امتنع الظمآن من شُربه ؛ ولذلك قيل لشهرَىْ كانون : شَهْرَا قِماح[2]؛ لأن الإبل ترفع رأسها [فيهما] عن الماء لبرده . قال الهذلىّ[3] :

فتى ما ابنُ الأغرِّ إذا شَتَوْنا وحُبَّ الزّادُ فى شَهْرَىْ قُماحِ

أى كثرة إحسانكم إلىّ تمنعنى الزيارة والمواصلة .

---

(١) المستحيرة : المتحيرة فى امتلائها ، عنى بها القصعة .

(٢) يقال شهرا قماح ، ككتاب وغراب . قمحت الإبل : رفعت رءوسها عند الحوض وامتنعت من الشرب . (٣) هو مالك بن خالد الهذلى ، كما فى اللسان (قمح) .

البطليوسى : الخَصَرُ : البرد ؛ يقال رجل خَصِر ، إذا كان يجد مَسَّ البرد وحدَه . فإن كان مع البرد جوع قيل رجل خَرِصٌ . يقول : إقلالى من زيارتكم ليس عن بِغضةٍ فيكم ، و إنّما هو لأنكم تتكلّفون من مبرّتى ما يُخجلنى ، كما أنّ الماء العذب يهجره الظمآنُ ، وإن كان مَحْيَاه فيه ، لإفراط برده . يريد أنّ خير الأمور أوساطها ، والإفراط والتقصير مكروهان . ٥

الخوارزمى : مثال هذا أنّ الإبل ترفع الرءوس عن الماء فى شهرى كانون ، ومن ثم قيل لهما شهرا قُمَاح . وروى أن دِعْبِلًا خرج إلى خُراسان ، فنادم عبد الله ابن طاهر ، فكان فى كلِّ يومٍ ينادمه يصله ابن طاهر بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه فى الشهر خمسةَ عشر يوما ، فكان يصله فى كل شهر بمائة وخمسين ألفا . فلما كثُرت صِلاته توارى عنه دِعبل ، فشقّ ذلك عليه . فلما كان من الغد كتب إليه : ١٠

هجرتُك لم أهجُرْكَ من كُفرِ نعمةٍ ... وهل يُرتجَى نيلُ الزيادةِ بالكفرِ

ولكنّنى لمّا أتيتُك زائرًا ... فأفرطتَ فى بِرِّى عجزتُ عن الشكرِ

فَمِ الآنَ[1] لا آتيكَ إلّا معذّرًا ... أزورُك فى الشهرين يومًا وفى الشهرِ

فإن زِدتَ فى بِرِّى تزيّدتُ جفوةً ... ولم تلقَنى حتّى القيامةِ فى الحَشْرِ

٨ (أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ ... هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ العُشَرِ) ١٥

التبريزى : ناجية : ناقة تنجو بصاحبها . وقوله : تناجى ، تفاعل ، من المناجاة . أى أبعد أنْ مضى حولٌ تناجى الشوقَ هذه الناقة ! هلّا ناجت ونحن على عشرِ ليالٍ من العُشَر ! أى موضع العُشَر . وعُشَرٌ : شجر رُبّما بُنيت عليه الخيام . قال امرؤ القيس :

أمِنْ خِيامُهُم أم عُشَرْ ... أم القَلْبُ فى إثرهم مُنْحَدِرْ ٢٠

(١) يريد : «فمن الآن» ؛ فحذف نون «من» الجارة .

والمعنى أنّ هـذه الإبل كان ينبغى لهـا أن تحنّ إلى الوطن وهى قريبة منه ، فأمّا بعد الحول فينبغى أن تنساه . قال الشاعر :

إذا ما شئتَ أن تَسْلَى حبيبًا　　فأكثِرْ دونَه عددَ اللّيـالِى

فمـا أنسَى حبيبَك مثلُ نأيٍ　　ولا أبلَى جديدَك كابتـذالِ

٥ لأنّ عدد ليالى السّنة كثير، و إذا كثر العدد بينك و بين من تهواه نسيته .

البطليـوسى : الناجية : السريعة من الإبل وغيرها . ومعنى مناجاتها الشوق، إسرارها إيّاه ومنازعتها الحنينَ إلى أوطانها . والعُشَر: نوع من العضاه ينبت فى المواضع السهلة والأودية . ولم تُرَ عُشَرةٌ قطُّ فى رأس جبل، فيما ذكروا . فكأنه أراد موضعا يُنبت هذا الشجر؛ لأنّى لا أحفظ فى المواضع موضعًا يقال له العُشَر، إنّما أحفظ

١٠ «ذا عُشَر» . وقد ذكره عمر بن أبى ربيعة فى قوله :

يا ليتَنى قد أجزتُ الحبـلَ نحوكمُ　　حَبْلَ المعرَّف أو جاوزْتُ ذا عُشَرِ

ومعنى البيت أنّه أنكر على الناقة حنينَها إلى وطنها بعد سنة، فقال : هلّا حنّت إليه ونحن على عشرٍ منه ؛ لأن قِدَم العهد من شأنه أن يُسلى المحبَّ عن محبوبه ؛ كما قال الشاعر :

١٥ إذا ما شئتَ أن تَسلَى حبيبًا　　فأكثر دونَه عددَ اللّيالى

على أن عبد الله بن الدُّمَيْنة قد ناقَض هذا فقال :

وقد زَعَموا أنّ المحبَّ إذا دنا　　يَمَلُّ وأنّ النّاىَ يُسْلِى عن الوَجْدِ

بِكُلٍّ تداوَيْنا فلم يشف ما بِنا　　على أنّ قُربَ الدّارِ خيرٌ من البُعْدِ

الخـوارزمى : العُشَر : من العضاه، يقال لصمغه سُكّر العُشَر : يقول : هلّا

٢٠ اشتاقتْ هذه الناقة إلى هذا الشجر ونحن منه قريبون، لم نُمعِن فى السفر، ليتهيأ لنا

إليه الذهاب، ولا يتعسّر علينا الإياب! ولقد أصابَ حيث جعل الناجية من النِّياق، هى المخصوصة بشدة الاشتياق؛ لأنّها متى كانت أسرعَ، كانت المسافةُ المقطوعة بها أوسع، فيكون مطالبتُها بالرُّجوع أشنع؛ وحيث خص الشجر دون الربوع والديار؛ لأن شوقَ الإبل إلى أوطانها لا يكون إلا للنبات والأشجار . ومن أشعار السقط فى صفة الإبل :

لعلَّ كَراها قد أراها جِذابَها ... ذوائبَ وَالِح بالعقيقِ وضالِ

ومَسْرَحَها فى ظلِّ أحوَى كأنّها ... إذا ظهرتْ فيه ذواتُ حِجالِ

وحيث حذف ما يقتضيه التحضيض من الفعل لكونه معلوما ؛ ونظيره قول جرير :

تَعُدُّونَ عَقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكم ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكمىَّ المقنَّعا

وحيث جانس بين تناجى والناجية، وبين العَشر والعُشَر .

٩ (كَمْ بَاتَ حَوْلَكِ مِنْ رِيمٍ وجَازِيَةٍ ... يَسْتَجْدِيَانِكِ حُسْنَ الدَّلِّ والحَوَرِ)

التبريزى : الرئم : الظبى الأبيض الخالص البياض . والجازية : البقرة الوحشية التى تجزأ بنبات الربيع عن الماء . والحَوَر : نقاء بياض العين وشدّة سوادها، وأكثر مايكون ذلك فى الظِّباء(١) . وقال الأصمعىّ : ليس فى الناس حور ، وإنّما الحَوَر فى الظباء. وهذه من أمثال الشعراء؛ لأن بقر الوحش توصف بالحَوَر، وقد جعلت تستجدى هذه المذكورة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جزأت الماشية بالرُّطْب عن الماء واجتزأت ، وظبية جازئة وهنّ جوازئ . قال :

* خلودُ جوازئٍ بالرَّملِ عِينِ *(٢)

(١) فى الأصل : « الصبيان » .

(٢) البيت للشماخ، كما فى اللسان (جزأ) وصدره :

* إذا الأرطى توسد أبرديه *

هى حسنة الدّل والدلال ، وذلك أن تُرِيه جرأةً عليه فى تغنُّج وتشكُّل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف . الحور : نقاء بياض العين وصفاء سوادها، عن النورى . وكان الأصمعى يقول : ليس فى الناس حَوَرٌ، إنما ذلك فى الظباء .

١٠ (فَمَا وَهَبْتِ الَّذِى يَعْرِفْنَ مِنْ خِلَقٍ   لٰكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ)

٥ التبريزى : خِلَق : جمع خِلْقة . ويقال دُرّة ودُرَرٌ ودرّ . والدرّ أكثر فى كلامهم من الدُّرَر ؛ لأنّ الدرّ من الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء ، فإذا استعملوه آثروه على غيره من الجموع لأنّه أخفّ . وقد قالوا دُرَرٌ ، قال الشاعر[1] :

كأنّها دُرّةٌ مُنَعَّمةٌ   فى نِسْوةٍ كُنّ قبلَها دُرَرا

والمعنى أنكِ لم تسمحى بدَلّك وحَوَرك ؛ لأنّهما خِلْقتان من خلق الله تعالى لا يقدر على هبتهما سواه . والدُّرّ إذا كان فى ملك الإنسان قدر أن يهبه . ١٠

البطليوسى : الريم : الأبيض من الظباء . والجازية : البقرة الوحشية ؛ سمِّيت بذلك لأنها تجزأ بأكل النبت الأخضر الذى تكتفى به وتستغنى عن شُرب الماء ، فإذا جفّ النبت احتاجت إلى شرب الماء . ويستجديانك : يستوهبانك ويستعطيانك . والحور : أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها .

١٥ وكان الأصمعى يقول : الحور : أن ترى العين كلّها سوداء كعيون البقر والظباء ، وليس فى بنى آدم حَوَر . فقيل له : فكيف قيل للنساء حُور؟ فقال : إنما قيل ذلك على التشبيه لهنّ بالبقر والظّباء لا على الحقيقة . وروى أبو عبيد فى الغريب هذا القول عن أبى عمرو . ورُوِى عن الأصمعى أنه قال : ما أدرى ما الحَوَر فى العين . والذى بنَى عليه أبو العلاء هذا الشِّعْر هو قولُ من قال إنّ الحوَر للظّباء والبقر، وإنما

---

٢٠ (١) هو الربيع بن ضبع الفزارى ، كما فى اللسان (درر) .

يقال فى بنى آدم على الاستعارة والتمثيل ، فقال : إن البقر والظباء، التى أصلُ الحوَر لها، عَجِبتْ من حَوَرك فجاءتْ تستوهبك إياه، فلم تُمكّنكِ هبتُه؛ لأنه خِلْقةٌ لا يمكنك أن تهبيها ، فوهبتِ لهنّ دُرّك وكسوتك؛ لأنّهما ممّا يمكن أن يُوهَب. وهذا معنى لا أحفظ مثله لغيره .

٥ الخوارزمى : يقول : ما وهبتِ لهما الدَّلّ والحور ؛ لأنّهما من الأشياء الخلْقية، لكن أعطيتهما الدُّرَر، لأنّ لها مدخلاً فى العطية .

١١ (وَمَا تَرَكْتِ بِذَاتِ الضَّالِ عَاطِلَةً مِنَ الظِّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ البَقَرِ)[1]

التبريزى : الضال : شجر . وذات الضال : موضع . والعاطلة : التى لا حَلْى عليها . والمعنى أنك وهبتِ لهن حليك ، وكسوتِهنّ لباسك . وعارٍ هاهنا

١٠ فاعل، وفيه ضرورة تجوز فى الشعر، كما قال القائل[2] :

ولو أنّ واشٍ باليمامةِ دارُه وكنتُ بأعلى حَضْرَمَوْتَ اهتدى لِيا[3]

فهذا على أن موضع « عار » نصب. ويجوز فيه وجهٌ آخر وهو أن يكون «عارٍ» ، فى موضع الرفع ، ويكون الكلام قد تمّ عند قوله : « من الظباء» ثم يبتدئ الكلام . فيكون المعنى : ولا عار من البقر فى هذا الموضع، ويكونُ « لا » بمعنى « ليس » .

١٥ البطليوسى : ذات الضال : أرض تُنبت الضال، وهو السِّدْر البرّىّ . والعاطلة : التى لا حلى عليها . وكان يجب أن يقول «ولا عاريا» ، فيثبت الياء، فأجرى المنصوب مجرى المرفوع والمخفوض ضرورة؛ كما قال بِشْرٌ :

كفى بالنأيِ مِنْ أسماءَ كافِ وليس لحبِّها ما عشتُ شافِ

(١) رواية البطليوسى : «فما تركت» . (٢) هو المجنون، كما فى الخزانة (٤ : ٣٩٥) .

(٣) الرواية المعروفة : « ودارى بأعلى حضرموت » .

٢٠

وفى هذا الموضع شىءٌ يُسأل عنه، وهو أن يقال: لم قال: «ولا عار من البقر»، وقال: «وربّ ساحب وشي من جآذِرِها»، فنسب إلى البقر سَحْبَ الوشى ونفى عنها العُرْىَ منه، ولم يقل ذلك فى الظباء؟ فالجواب أن بقر الوحش أَخْلَقُ بأن توصف بلباس الوشى من الظباء؛ لأنها بيض الألوان يُخالط بياضَها شياتُ سوادٍ، بعضها[1] فى وجوهها، وبعضها فى أكفالها، وبعضها فى قوائمها؛ ولذلك قال آمرؤ القيس:

٥

ذَعَرتُ بها سِرْبًا نقيًّا جلودُه ... وأكرعُه وَشْىُ البُرودِ من الخالِ

وقال النابغة:

* مِنْ وحشِ وَجْرَةَ مَوْشِىٍّ أكارِعُه[2] *

الخوارزمى: عنى بالعاطلة من الظباء والعارى من البقر، جاريتين. فإن قلت: فهل يجوز أن يريد بهذه الأبيات الظباءَ الحقيقية ويكون قوله: "فما تركت بذات الضال عاطلة من الظباء" محمولًا على بكاء الحبيبة عند هذه الظباء، ونحوه قول أبى العلاء:

١٠

تقول ظباءُ الحزمِ والدمعُ ناظمٌ ... على عَقِدِ الوعْثاءِ عِقْدَ صِلالِ

لقد حَرَمتنا أثقلَ الحلى أختُنا ... فما وَهَبتْ إلّا سموطَ لآلى

قلت: لا يجوز؛ لأنّ بكاء الحبيبة غير لائقٍ بهذا المقام، ولأنّ قوله «فما تركت بذات الضال عاطلةً» وإن كان يؤوّل ببكائها عند تلك الظباء فما معنى التأويل فى قوله «ولا عارٍ من البقر»! وفى قوله: «ورب ساحب وشى من جآذرها»! وكان الواجب أن يقال «ولا عاريًا من البقر» لكن حُمِل هاهنا على الجر النصبُ، كما حُمِل عليه فى التثنية وجمع السلامة. قال:

١٥

* فلو أن واشٍ باليمامة داره *

٢٠

(١) فى الأصل: «بعضها بياضها» والكلمة الثانية مقحمة.

(٢) عجزه: * طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد *

ويحتمل أن يكون من باب الميل مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا ؛ كأنه قيل : لم تبق عاطلةٌ من الظباء ولا عار من البقر . ومثله قول الفرزدق :

وَعَضُّ زمانٍ يابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ   من المالِ إلَّا مُسحَتًا أو مُجَلَّفُ (١)

وقول ابن أحمر :

أبو حَنَشٍ يؤرِّقنا وطَلْقٌ   وعَبَّادٌ وآونةً أُثالا

قال السيرافي : لما دل التأريق على التذكر حمله عليه ، كأنه قال : يتذكر أبا حنش وطلقًا وعبّادًا وآونةً أُثالا .

١٢ (قَلَّدْتِ كُلَّ مَهاةٍ عِقْدَ غانيةٍ   وفُزْتِ بالشُّكرِ في الآرامِ والعُفُرِ)

التبريزي : المهاة : البقرة الوحشية . وقوله : غانية ، قالوا : هي التي غنيت في أهلها ، أي أقامت . وقيل : التي غنيت بجمالها . والعفر : الظباء يعلوها سمرة . ويقال : أعفر وعُفْر ، وعفراء وعُفْر ، فيتساوى جمع المذكّر والمؤنّث في تسكين الفاء . وكذلك ما كان من الصفات على أفعل وفعلاء ، فتسكينها أحسن من ضمها ، وقد تُضَمُّ في الشعر ؛ قال الأعشى :

نحنُ الفوارسُ يوم الحِنْوِ ضاحيةً (٢)   جَنْبَيْ فُطَيمةَ لا مِيلٌ ولا عُزُلُ

البطليوسي : المهاة : البقرة الوحشية ، شبّهت بالمهاة ، وهي البلّورة . والغانية من النساء : التي غنيتْ بجمالها عن الزينة . وقيل : هي التي غنيت بزوجها عن غيره . والآرام : الظباء البيض الخوالص البياض . والعُفر : التي في ألوانها حمرة ، شبّهت بالعَفَر وهو التراب . ولو اتّفق له أن يذكر في هذا البيت البقر مع

(١) انظر الخزانة (٢ : ٣٤٧) .

(٢) في الديوان ٤٨ : « صاحبة » . وانظر الخزانة (٣ : ٥٥٠) .

الآرام لكان أكمل للمعنى، لأنه أفرد الظباءَ بالشُّكر، فكان إخلالا بالصنعة. وسنذكر تمام معنى هذا البيت فى البيت الذى بعده.

الخوارزمى : سيأتى.

١٣ (وَرُبَّ سَاحِبِ وَشْيٍ منْ جَآذِرِها وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ من الوَبَرِ)

٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : الساحب : الذى يجرّ ثوبه على الأرض، وأكثر ما يكون ذلك من الخُيَلاء. والجآذر : أولاد البقر، واحدها جُؤذُر، وجؤذَر. ومعنى يرفل : يتبختر. وتحت هذا الشعر معنًى مليح، أخرجه مخرج الإيماء والتلويح، وذلك أنّ النساء الحسانَ لمّا كُنّ يُسَمَّين ظباءً وبقرًا على التَّمثيل والاستعارة جعلهنّ منهنّ على
١٠ الحقيقة ؛ لأنّ مِنْ شأنه أن يخرج المجازات مُخرَج الحقائق ويُجرى الكاذب من الأقوال مُجرَى الصَّادق، مبالغةً فى المعانى التى يغوص إليها، ويبنى شعرَه عليها. فجعل النساء الحسانَ والظِّباء والبقر كالجنس الواحد، وجعله يتنوّع نوعين : إنسىّ عاقل، ووحشىّ غير عاقل. وقال : إنّما شَرُفَ النوعُ الإنسىُّ منهنّ، فصار يلبس الوشىَ ويتقلّد الدرّ، لشبهه بك وقربه من نوعك، ولولا ذلك لكان فى الفلوات يلبس
١٥ الوَبَر، ويرعى الشَّجر. وإلى هذا أشار بما ذكره قبلَ هذا من أنّها وَهبت لهنّ الدُّرَر، لأنّ ذلك إذا كان بسببها، فكأنها هى التى وهبته. وقد أشار إلى هذا المعنى بعضَ الإشارة فى موضع آخر فقال :

هل أنتِ إلّا بعضُهنّ وإنّما خيرُ الحياة وشرُّها أرزاقُ

وأوّل من نبّه على هذا المعنى أوسُ بن حَجَرٍ بقوله :

٢٠ يَلبسن رَيْطًا ودِيباجًا وأكسيةً شتّى بها اللّونُ إلا أنّها فُورُ

والفُور: الظباء. يقول: لُبسهنّ الرَّيْطَ والديباجَ وأكسيةَ الخزّ، لا يُخرجهنّ عن أن يكنّ ظباء. فأخذ هذا المعنى وزادَ عليه ماهو من تمامه على عادته فى كثير من معانيه.

الخوارزمى: العُفْرة: بياض تعلوه حمرة؛ وظبى أعفر. راعى جانب المستعار له حيث جعله ساحبَ وشيٍ، والمستعارِ حيث حعله فى ثوب من الوبر رافلا. ونظير هذه الأبيات الأربعة قوله — وهو من أبيات السقط —: ٥

تُقَلِّد أعناقَ الحواطبِ فى الدُّجى | فريدًا فما فى عُنْـق ماهِنَةٍ لَطُّ

١٤ (حَسُنْتِ نَظْمَ كَلامٍ تُوصَفِينَ بِهِ | وَمَنزِلًا بِكِ مَعْموراً من الخَفَرِ)

١٥ (فَالحُسْنُ يَظْهَرُ فى شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ[1] | بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ)

التبريزى: سيأتى.

البطليوسى: الخفر: شدّة الحياء؛ يقال امرأة خفِرة، وقد خفِرت خفَرًا وخَفارة. ورونق كلّ شىء: بهجته وإشراقه. يقول: الشعر الذى يُصنَع فيك يحسُن بأن تُذْكَرى فيه، والبيت الذى تعمرينه يحسن بأن تسكنيه، فصار الحسن فى ذلك لا يوجَد إلّا فى شيئين: بيتٍ من الشِّعْر نُظِم فى وصفك، أو بيت من الشَّعر يشتمل على شخصك. وإنّما ذكر بيتَ الشَّعر للتجنيس، وإشارة إلى أنّها أعرابية ليست بحضَريّة. ومساكن العرب أربعة أصناف: فما كان من مَدَر أو شَعَرٍ فهو بيت، وما كان من صُوف أو وبر فهو خِباء، وما كان من جُلود فهو طِراف، وما كان من حجارة فهو أُقْنة. ١٠ ١٥

الخوارزمى: خفِر خَفَرًا، إذا استحيا. يقول: وُصفتِ فى بيتٍ من الشِّعر فحسّنته، كما نزلتِ فى بيت من الشَّعر فزيّنته.

(١) التبريزى: «والحسن». ٢٠

١٦ (أَقُولُ والوَحْشُ تَرمِينِي بأعْيُنِها والطَّيرُ تَعْجَبُ مِنِّى كيْفَ لَمْ أَطِرِ)

التبريزى : أى رونق الحسن يظهر فى بيتٍ من الشّعر لأنك موصوفة فيه، أو بيت من الشّعر لأنك ساكنة فيه . الواو فى قوله : "والوحش" و "والطير" واو الحال .

٥ البطليوسى : وصف أنه سلك فلاةً لا يسلُكها الإنس، فالوحش ترميه بأعينها مُنكِرة له، وأنّه لشدّة سرعته تتعجّب منه الطّير كيف لم يكن له جناحان فيطير معها.

الخوارزمى : "ترمينى بأعينها" أى تنظر إلىّ نظر تعجُّب . قال :

* وترمِينّى بالطرفِ أى أنت مذنبٌ [(١)] *

وفى الحماسة :

١٠ * أحمِى الذِّمارَ وترمِينى به الحَدَقُ [(٢)] *

الضمير فى « به » من بيت الحماسةِ لموقفٍ قد تقدم .

١٧ (لِمُشْمَعِلَّيْنِ كالسَّيفين تَحتَهُمَا مِثْلُ القَناتَيْنِ مِنْ أينٍ ومِنْ ضُمُرِ) [(٣)]

التبريزى : اللام فى « لمشمعلين » تتعلق بـ«أقول» . والمشمعل : السريع الخفيف . قال الراجز [(٤)] :

١٥ رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُليمى مشمعِلّ فى السَّفر وَشواشٌ وفى الحىّ رِفَلّ

وشواش، أى سريع فيما أخذ فيه من الخدمة وغيرها فى السفر. ورِفَلّ، من قولهم رفل يرفل رَفْلاً، إذا سحب ذيله، ومنه فرسٌ رِفَلّ: طويل الذنب . والأين: الإعياء والتعب . وأراد ناقتين مثل القناتين لضمرهما ودقّتهما .

(١) تمامه كما فى الخزانة (٤ : ٤٩٠) : * وتقلينى لكن إياك لا أقلى *

(٢) البيت لسالم بن وابصة . وصدره : * وموقف مثل حد السيف قمت به * (٣) روى

٢٠ هذا البيت فى البطليوسى متأخرا عن البيت التالى . (٤) انظر الخزانة (٢ : ١٧٢ — ١٧٥) .

البطليوسى : المشمعل : الجادّ المشمّر فى أمره . وشبّههما بالسّيفين فى مَضائهما، وشبّه ناقتيهما بالقناتين، لما ذكره من الأين والضُّمر اللذين صيّراهما إلى تلك الحال . والأين : الإعياء . وأراد "ضُمْر" بسكون الميم، فحرّكها ضرورة، كما قال طَرَفَةُ :

٥

* جرِّدوا منها وِرادًا وشُقُرْ (١) *

وإنما قال «لمشمعلّين» فثنّى، لأنّ العرب جرت عادتُهم أن يخاطبوا اثنين، كقوله : (٢)

* خليلىّ مُرّا بى على أمّ جُنْدبِ *

وإنما كان ذلك لأنّ الرفقة أقلّ ما تكون ثلاثة نفر، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب» .

١٠

الخوارزمى : اشمعلّ القومُ فى الطلب ، إذا خفّوا فيه، من اشتعال النار مضموما إليه الميم ، أو من الشُّموع، وهو الطرب، مضموما إليه اللام . عنى «بمشمعلّين» حادين خفيفين، و «بمثل القناتين» بعيرين شبيهين بالرمحين . وَجَفَتِ (٣) الإبل على الأين : أى على الإعياء . و[تقول] (٤) أين منها الأين !

١٨ (فى بَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّبْىِ بِتُّ بها ... كأنّنِى فَوقَ رَوْقِ الظَّبْىِ مِنْ حَذَرِ)

١٥

التبريزى . يقال : بلدة مثل ظهر الظبى ، إذا وصفت بأنها مستوية سهلة، يطيب بها الاضطجاع . وهذا ضدّ لقول القائل : "كأننى فوق روق الظبى" لأن الإنسان إنما يصف نفسه بذلك إذا كان قلقًا من همّ أو فزع، قال امرؤ القيس :

ويومٍ طويلٍ فى قُذارانَ (٥) ظَلْتُـه ... كأنّى وأصحابى على قَرْنِ أعْفَرَا

(١) صدره: * أيها الفتيان فى مجلسنا * (٢) عجز البيت: * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب *

٢٠

(٣) وجفت ، من الوجيف ، وهو ضرب من سير الإبل والخيل . (٤) التكملة من أساس البلاغة (مادة أين) حيث نقل الخوارزمى ولم يصرح . (٥) قذاران، بضم القاف بعدها ذال معجمة : قرية ببلاد الروم . وفى الأصل والديوان بالدال المهملة .

وقال المرّار الفقعسيّ :

كأنّ قلوبَ أدِلّائها مُعلَّقةٌ بقرون الظِّباء

البطليوسى : الرّوق : القرن . يقول : هى فى سهولتها واستوائها وطيب الاضطجاع بها كظَهر الظبى ، ولكنّنى كنتُ فيها كأنّى على قرن الظّبى، لِما كنت عليه من القلَق وقلّة الطُّمأنينة . وهذا من قول امرئ القيس :

* كأنّى وأصحابى على قرنِ أعفرا *

ومثله فى المعنى لا فى اللفظ قول أبى تمّـام :

وركبٍ كأطرافِ الأسنّةِ عَرّسوا على مثلها والليـلُ تَسطو غياهبُه

الخـوارزمى : شبّه المفازة بظهر الظّبى ، لأنها كانت مستويةً ليس فيها حزن ولا ارتفاع ولا انخفاض . يقال للقَلِق الفزِع : كأنه على قرن أعفر . قال امرؤ القيس :

* كأنّى وأصحابى على قرن أعفرا *

وقال المرّار الفقعسى :

كأنّ قلوب أدِلّائها معلقة بقرون الظباء

ولقد بالغ فى وصف تلك المفازة بكونها مَخُوفة، حيث جعل المبيتَ فيها مع سهولتها واستوائها كالمبيت على قرن الظّبى .

١٩ (لاتَطْوِيا السِّرَّ عَنّى يومَ نائبةٍ فإنّ ذلكَ ذَنْبٌ غيرُ مُغْتَفَرِ)

٢٠ (والخِلُّ كالماءِ يُبدِى لِى ضَمائرَه معَ الصَّفاءِ ويُخفِيها معَ الكَدَرِ)

التبريزى : لاتطويا السر، فى موضع نصب، أى أقول لصاحبىّ : لا تخفيا السرعنّى فى النوائب . أى إذا صافاك خليلك أظهر ماعنده، وإذا داجاك أخفاه، كالمـاء إذا صفا رُئى ما تحته ، وإذا كدر خَفِى .

البطليوسى : إنّما خص يوم النائبة — وطيهما السرّ عنه فى كلّ وقتٍ قبيح فى المعاملة، غيرُ لائق بأهل المصادقة — لأنّ النائبة يحتاج الإنسان أن يستعدّ لها ويُعمِل وجوهَ الرأى فيما يتلقّاها به و يقابلها ، فإذا كذّباه عند ذلك ولم يصدُقاه، صار تدبيره بخلاف الصّواب فأهلكاه . ولذلك قالوا فى المثل : « لايدْرِى المكذوبُ كيف يأتمر » . وطيّهما السر عنه فى حال الرّفاهية والنّعمة لايبلغ هذا المبلغَ من الضّرر، و إن كان غيرَ جميلٍ فى حقّ الصحبة؛ فلذلك اغتفره ولم يغتفر هذا .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : هو مغتفرالذنوب . والمعنى من قول التّهامى :

لمّا صفا قلبُه شَفّتْ سرائرُه ... والسرّ فى كل صافٍ غيرُمُكتتِمِ

٢١ (يارَوّعَ اللهُ سَوْطِى كَمْ أُرَوِّعُ بِهِ ... فُؤادَ وَجْناءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الحَذِرِ)

التبريزى : يا ، واقعة على اسم محذوف . والناقة توصف بفزعها من السوط . قال الأعشى :

أتارت بعينيها القطيعَ وشمّرتْ ... لتَقطعَ عنّى مهمهًا متباعِدا [1]

أراد أتأرت، فخفف ضرورة . يقال : أتأرته النظر، إذا أتبعته إيّاه [2] . والقطيع : السوط . والوجناء : الناقة العظيمة الغليظة الوجنتين، وقيل هى التى تشبه الوَجين من الأرض ، وهو الغليظ منها ، وقيل هى المذلّلة، مأخوذ من قولهم : وجّنت الجلد إذا ليّنته .

البطليوسى : الترويع : الإفزاع ، والروع : الفزع . والفؤاد : القلب . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين، وقيل هى الغليظة . وقوله : « يا روّع الله

(١) فى الأصل : « أثارت » صوابه بالتاء المثناة ، كما فى الديوان ص ٥٠ .

(٢) فى الأصل : « يقال أثارته النظر إذا اتبعته » والصواب بالتاء ، كما أثبتناه .

سوطى» يحتمل وجهين من الإعراب: أحدهما أن تكون "يا" حرف نداء ولم يذكر المنادى اختصارا ، كأنه قال: ياقوم روِّع الله . والآخر أن يكون استفتاح كلام . وعلى هذين الوجهين تأولوا قول الراجز :

يا لعنةَ اللهِ على أهلِ الرَّقَمْ أهلِ الوَقيرِ والحميرِ والجِذَمْ (١)

٥ الخوارزمى : ناقة وجناء: عظيمة الوجنتين، أو صُلْبة ، من الوجين ، وهى الأرض الغليظة . وقيل: الوجناء هى المذللة، من وجَّنت الجلد .

٢٢ (باهتْ بمَهرةَ عدْناناً فقلتُ لها لولا الفُصَيْصِىُّ كانَ المجْدُ فى مُضَرِ)

التبريزى : وهذا الموضع أحد المواضع التى كان يغيّرها أبو العلاء وقت القراءة عليه، ويقول: «لولا الفلانى» . ومَهْرة من قُضاعة . والفصيصىّ من تَنُوخ .

١٠ أى لولا هذا المذكور لكان المجدُ كلُّه فى مضر . وفى « باهت » ضمير يعود على الوجناء . والمراد أنه لم يكن لأحدٍ مجدٌ إلّا لهم .

البطليوسى : باهت : فاخرت . ومَهرة : قبيلة من قبائل اليمن . وعدنان : أبو المضرية الذى ينتمون إليه (٢) . وبين اليمنية والمضريّة مُفاخرات طويلة . وأعظم مفاخرات المضريّة ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، وكونُه منهم .

١٥ فقال أبو العلاء: إن ناقته هذه الوجناءَ فاخرت عدنان بمَهرة، فقال لها : لولا الفصيصى لكان المجد كلّه لمضر، لكون النبوّة والخلافة فيهم دون اليمنيّة ، ولكن من أجل كون هذا الممدوح من اليمنيّة صار لهم حظٌّ من الشرف، ولم يكن خالصًا لمضر .

الخوارزمى : مَهرة بن حَيْدان : بطن من قضاعة ، وقضاعة من قَحْطان ، وفصيص من تنوخ (٣) . ذكره التبريزى . وتنوخ من قضاعة . يقول : مضر فازوا

٢٠ (١) الوقير : الغنم بكلبها وحمارها وراعيها . والجذم : جمع جذمة ، بالكسر ، وهى السوط .
(٢) خ . « ينتهون إليه » .
(٣) وكان بنو الفصيص ولاة قنسرين . انظر تعريف القدماء ٤٨٩ .

بالمجد الضخم؛ لأنّ فيهم الخلافة والنبوّة، ولولا الفصيصى كان المجد كله فى مضر، ولم يكن لمهرة ولا لغيرها من بنى قحطان شىءٌ من المجد. وفى أبيات السقط:

لولا مَساعيك لم تَعْـدُدْ مساعِيَنا ... ولم نُسامِ بأحكام العُلاَ مُضرا

لقد أصاب حيثُ جعل النّاقةَ مباهيةً لمهرة؛ لأنّ الإبل إليهم تنسب، وفيهم نجائب تسبق الخيل. ٥

٢٣ (وقد تبيَّنَ قَدْرِى أنَّ معْرِفَتِى ... مَنْ تَعْلَمِينَ ستُرْضِينِى عن القَدَرِ)(١)

التـبريزى : أى من تعلمينه، يعنى الممدوح. وقوله «وقد تبين قدرى» أى بيّن قدرى أن معرفتى إياه ترضينى عن القـدر، فلا ينالنى من القـدر إلا ما يسرّ دون ما يُكره، تيمنابه. ويقال: بان الشىءُ، وأبان واستبان وبيّن وتبيّن، وبنْت الشىء وأبنته واستبنته وبيّنته وتبيّنته. هذه الأفعال تكون لازمة ومتعدّية. وقوله فى البيت «تبين» أى بيّن، بمعنى أظهر. ١٠

البطليـوسى : القَدَرُ والقَدْر بفتح الدال وتسكينها لغتان، سواء أُريد به قدر الله تعالى، أو قدر الإنسان، أو القدر الذى هو المقدار. وأبو الرضا: كنية الفصيصىّ الممدوح. يقول: لا يجرى علىّ قدر الله تعالى إلا بما يرضينى، لمعرفتى به، وسعادتى بكونى من شيعته. ١٥

الخـوارزمى : قَدَرُ الله وقَدْرُه بمعنى. يخـاطب الناقة قائلا لهـا : قد علم القدر الذى لم يزل مسيئا إلىّ أنّ الممـدوح سيرضينى عنه، أى عن القـدر. يعنى أن القدر لمّـا علم أنّ بينى وبين الممدوح معرفة ساذجة، وأنْ لم يستحصف بيننا من أسـباب المودّة ما يُوجب اهتمامَـه بأمرى واعتناءَه بشأنى، كفانى ذلك حاميـا

(١) رواية البطليوسى : * أبا الرضا سوف ترضينى عن القدر * ٢٠

عنـه[١] . وهذا على وجهين : إما لأن القدر يخاف الممدوح ، و إما لأن الممدوح ميمون النقيبة مبارك الصحبة . وعلى الأول قول طلحة النعمانى :

لا ترهبِ الأقـدارَ إن لاقيتَها مستعصِمًا منـه بحبـلِ ولائِهِ

و«القدر» فى القافية من إقامة المُظهَر مقام المضمر. ومثله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ .

٢٤ ﴿القاتلُ المحْلَ إذْ تَبدُو السَّماءُ لَنَا كَأنَّها مِنْ نَجِيعِ الجَدْبِ فى أُزُرِ﴾

التـــبريزى : فى هذا البيت صنعة، وذلك أنّ السماء تحمرّ آفاقها فى الجدب، وكذلك قالوا : سنة حمراء كأنّها دم . ومن ذلك قول الشاعر :

وسَوَّدتْ شمسُهُمْ إذا طلعتْ بالجُلْبِ هِفًّا كأنَّهُ الكَتَمُ[٢]

يريد أنّ الغيم أحمر لا ماء فيه . والمعنى أنه يقتل المحْلَ ، فكأنّ دمه قد أصاب السماء ، فهى مِن نجيع الجدب فى أُزُر . وهذا كما قال آخر :

همُ المطعمون سديفَ السَّنا مِ والقـاتلو الليـلةِ البـارده

البطليـــوسى : المحل : الجدب . والنجيع : الدم . و إنما قال هذا لأن الآفاق تحمرّ فى السِّنين المجدبة، ولذلك قالوا : سنة حمراء ، ولذلك قال أمية بن أبى الصلت :

وسَوّدت شمسُهـم إذا طلَعتْ بالجُلبِ هِفًّـا كأنّه كَـتَمُ

فأراد أن الممدوح يقتل المحل، وأن ذلك الذى يبدو فى الآفاق من الحمرة إنّما هو دمه . وقد جعـل أبو الطيب اللَّيلَ قتيلًا لِمـا يبدو فى الآفاق من الحمـرة عند ورود الصباحِ، فقال :

---

(١) كفانى ذاك ، أى المعرفة الساذجة ، حاميا لى عن القدر .

(٢) فى الأصل : « هفا » . وصواب الرواية من اللسان (شوذ ، هفف ، كتم) . والجلب ، بضم الجيم وكسرها : السحاب الرقيق .

لَقِيتُ بدرب القُلَّةِ الفجرَ لُقْيةً ... شَفَتْ كَمَدِى والليلُ فيه قتيلُ[(١)]

والعرب تسمِّى إبطال الشىء قتلا ، وإن لم يكن هناك قتلٌ ولا حمرة .

قال الشاعر :

هم المطعمون سَديفَ السنا ... م والقانو الليلة البارده

الخوارزمى : ابن السِّكِّيت : هو قاتل السنوات ، أى يُطعم فيها ويدفئ الناس . نقله عن الأزهرى . طعنةٌ تمجّ النجيع ، وهو دم الجوف . وتمجَّع بالدم[(٢)] : تلطّخ به . قالوا : من أَمارات الجدب أن تعترض فى الأفق بالغداة والعشى من الشتاء حمرة من غير سحاب ، أو مع شىء من السحاب رقيق . ولذلك قيل : ليلةٌ وَرْدةٌ حمراء الطرفين ، عند غروب الشمس وطلوعها . وفى عراقيات الأبيوردى :

وإن كان يوما غادر المحلُ أُفْقَه[(٣)] ... يمجُّ نجيعًا وهو فى حُلَلٍ حُمْرِ

وقال عمرو بن قَمِيئة يذكر زمان جدب :

وغاب شعاعُ الشمس من غير جُلْبةٍ ... ولا حمرةٍ إلّا وشيكًا مُصُوحُها[(٤)]

وقال الكُمَيْت :

إذا أمستِ الآفاقُ حُمْرًا جُنُوبُها ... بِمِلْحانَ أو شِيبانَ[(٥)] واليومُ أشهبُ

ومنه : سنة حمراء . وأمّا حمرة الغيث فشديدة عند الطلوع والغروب وفى سحاب متكاثف مُخِيل[(٦)] . وقوله : « فى أُزُر » دليل على أن حمرة الجدب فى أطراف السماء لا على كبدها ، لأن الإزار إنما يكون فى النصف الأسفل من البدن .

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم ، كما فى شرح العكبرى (٢ : ٧٩) .
(٢) لم نجد هذا الفعل بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة .
(٣) أى إن كان اليوم يوما ... الخ ، ورواية الديوان : « يوم » بالرفع .
(٤) مصح يمصح مصوحا : ذهب وانقطع . (٥) ملحان وشيبان ، بكسر أولهما : شهرا قماح .
(٦) يقال : أخيلت السحابة وخيلت وتخيلت ، إذا تهيأت للمطر .

٢٥ (وقاسمُ الجُودِ فى عالٍ ومُنْخَفِضٍ كقِسْمَةِ الغَيْثِ بين النَّجْمِ والشَّجَرِ)[(١)]

التبريزى : أى يقسم نائله فى الغنىّ والفقير، كقسمة المطر فى النجم والشجر. والنجم من النبات : ما لم يكن له ساق. والشجر ماله ساق . أى ينال [خيره][(٢)] كلَّ أحد : من غنىّ وفقير، وشريف ووضيع .

٥ البطليوسى : كذا وقع هذا البيت فى نسخ السقط، وكذا رويناه . وليس بصحيح عند التأمّل؛ لأن النبت اسم يعمّ الشجر وغيره مما تخرجه الأرض، و إن كان قد ورد عن أحد من اللغويين أنّ النبت غير الشجر فليس بصحيح . والصواب : « بين النجم والشجر »؛ لأن النجم ما لا يستقلّ على ساق، والشجر المشهور فيه ما استقلّ على ساق . وقد جاء فى كتاب الله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾

١٠ فسمّى اليقطين شجرا، وهو لا يقوم على ساق .

الخوارزمى : هذا من قول التهامى :

مُفَرِّق الجودِ مقسوم مواهبُه فى عِلْية النّاسِ والأوساطِ والحَشَمِ

والغيثُ إن جاد بالمعروف وزّعه بين الشّناخيب والغيطان والأَكَمِ

٢٦ (إذا تفكّرَ أهلُ الرَّأْى واجْتَهَدُوا فضَلَّ كُلٌّ هُداهُ غيرَ مفتكرِ)[(٣)]

١٥ ٢٧ (ولَوْ تَقَدَّمَ فى عَصْرٍ مَضَى نَزَلَتْ فى وَصْفِهِ مُعْجِزاتُ الآىِ والسُّوَرِ)

التبريزى : أى لولا تأخُّرُه، وأنّه جاء بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم، وهو خاتم النبيين، لكان من الأنبياء، وأُنزلت عليه السور .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) رواية البطليوسى : « بين النبت » . (٢) التكلة من نسخة ب من التبريزى .

٢٠ (٣) هذا البيت لم يروه الخوارزمى . وأثبتناه من البطليوسى وهامش أ من التبريزى . وفيهما : "هداهم".

الخـــوارزمى : الإضافة فى « معجزات الآى السور » كالتى فى قولهم : سَحْقُ عِمامةٍ ، وجَرْدُ قطيفةٍ .

٢٨ ﴿يُبِينُ بالبِشْرِ عَنْ إحْسَانِ مُصْطَنِعٍ كالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأثِيرِ بالأُثُرِ﴾

التـــبريزى : أى بشره يُنبِيك عما وراءه من الخير ، كالسيف إذا رأيت أُثره و [فرنده] (١) ، دلّك حسنه على جودة أثره .

٥

البطليـــوسى : البِشر : طلاقة الوجه والتبسم . والأثر ، بضم الهمزة وفتحها وسكون الثاء : فرند السيف ورونقه . وحرّك الثاء بالضم ضرورة . يقول : إذا رأيت بِشره علمت أنّ وراءه إحسانا وعطاء ، كما أنك إذا رأيت فرند السيف علمتَ أنّ له تأثيرا ومضاء .

١٠

الخـــوارزمى : سيأتى .

٢٩ ﴿فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَـرِ﴾ (٢)

التـــبريزى : يقول : ليس كل بشر وراءه خير ، كما أنه ليس كل زهر وراءه ثمر . وأنار الشجرُ ، إذا ظهر نَوْرُه .

البطليـــوسى : ...

١٥

الخـــوارزمى : التأثـير مع الأثر تجنيس . معنى البيت الأول مثل قول ابن الهبّاريّة :

مَلِكٌ إذا لمعتْ بوارقُ بِشْرِهِ للضَّيف فهى بما يروم بَشيرُ

ومعنى البيت الثانى على خلاف قولهم : البِشرُ دالّ على السخاء ، كما يدلّ النَّوْر على الثمر . وأنار مع النَّوْر تجنيس .

(١) التكلة من ب . (٢) التبريزى : « ولا يغرك » .

٢٠

٣٠ ﴿ يا بنَ الأُلَى غيرَ زَجْرِ الخيلِ ما عَرَفُوا   إذ تعرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشّاءِ والعَكَرِ ﴾

التبريزى : العَكَر : جمع عَكَرة ، وهى القطعة من الإبل العظيمة ، وقيل : من الستين إلى المائة عكرة . والألى : بمعنى الذين ، وكذلك «أولو» ، واحدهم ذو . والمعنى أنهم قومٌ ملوك ، فهم يزجرون الخيل ، إذ كانت الإبل والشاء إنما يزجرها العبيد والصعاليك . أى هؤلاء أصحاب حروب ومغاورات .

البطليوسى : الألى : بمعنى الذين ، وهو جمع الذى من غير لفظه ، كما تقول رجل وقوم ، وامرأة ونسوة . ويقال عَرَبٌ وعُرْبٌ ، كما يقال عَجَمٌ وعُجْمٌ . والعكر : جمع عكرة ، وهى ما بين الخمسين إلى المائة[1] من الإبل . هذا قول أبى عبيدة . وقال الأصمعىّ : ما بين الخمسين إلى السبعين . يقول : كانوا فرسانًا أصحابَ خيل ، ولم يكونوا رِعاء أصحاب شاءٍ وإبل .

الخوارزمى : سيأتى .

٣١ ﴿ والقائديها مع الأضيافِ يتبعُها   أُلّافُها وأُلُوفُ اللأمِ والبِدَرِ[2] ﴾

التبريزى : الهاء فى « قائديها » راجعة إلى الخيل . أى إنهم يحملون عليها [الأضياف يتبعها][3] أُلّافها ، جمع آلِف ، [ما يألف][4] من مهارها . واللأم : جمع لأمة ، وهى الدرع ، وتجمع على لُؤَم . والبِدَر : جمع بَدْرة . ويحتمل أن يريد باللأم الشّخص ، أى يهبون الخيل والعبيد .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) حـ : « المائتين » .   (٢) التبريزى : « تتبعها » .

(٣) التكلة من ب من التبريزى .   (٤) هذه من ب .

الخوارزمى : العَكَرُ من الإبل : ما بين الخمسين إلى الستين، عن أبى عبيدة، وقيل ما بين الخمسين إلى المائة . وأصل التركيب(١) رجوع الشىء إلى الشىء حتى يكثر أو يختر . عنى بألآفها مهارَها، لأنها تألفها . لبس لأمته، أى درعه المحكمة الملتئمة، ولبسوا اللأم . فإن قلت : اسم الفاعل متى قُصد به المضىّ وأضيف كانت الإضافة حقيقية، كقولك هو مالك عبيده أمسِ، وفى «القائديها» قُصد ذلك، لانعطافها على «يابن الألى غير زجر الطير ماعرفوا»، فكيف جاز دخول اللام المعرِّفة عليه ؟ قلت : لم يقصد به المضى بل حكاية الحال الماضية، وهى بمعنى الحال . ونظيره قول أبى الطيب(٢) :

* أسائلُها عن المتديِّريها *

وقوله : «يتبعها ألآفها»، فى محل النصب على الحال من الضمير فى «القائديها» . وألآف مع الألوف تجنيس .

٣٢ (جَمالَ ذِى الأَرضِ كانُوا فى الحَياةِ وَهُمْ بَعْدَ المَماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ)

التبريزى : أى كما كانت الأرض مُزَيَّنة بهم فى حياتهم صارت الكتب مُزَيَّنة بسيرهم بعد مماتهم .

البطليوسى : الألآف : جمع آلف، وهو الصاحب، كما يقال : ضاربٌ وضُرّاب؛ و يقال فى معناه إِلْفٌ على مثال إِبْط، وجمعه آلافٌ على مثال آباط . واللام : جمع لامة، وهى الدرع، وأصلها الهمز ثم تخفف . والبِدَر : جمع بَدْرة، وهى عشرة آلاف درهم .

الخوارزمى : يقول : كما كانت الأرض مزيّنة بهم فى حياتهم صارت الكتب مزيّنة بسيرتهم بعد مماتهم .

---

(١) يعنى ما ركب منه مادة عكر . (٢) من قصيدة له فى ديوانه (١ : ٢٩٣) . وعجزه :

* فلا تدرى ولا تذرى دموعا *

٣٣ (وَافَقْتَهُمْ فِى اخْتِلافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ ... وَالْبَدْرُ فِى الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِى السَّحَرِ)

التبريزى : الوهن : قطعة من أول الليل ، يقال مضى وَهْنٌ من الليل ، كما يقال مضى قِطْعٌ من الليل . والمعنى أنّ هذا المذكور وإن كان فى زمانٍ غير زمان أوائله فإنّه مثلهم فى الكرم والشّرف، كما أن البدر الذى يطلع فى أوّل الليل ، وهو الوهن ، مثلُ الذى يطلُع فى آخره، وهو السَّحَر .

البطليوسى : يقول : أنت مثلُ آبائك فى الكرم والشّرف، وإن كانوا قد تقدموا وتأخرتَ بعدهم، كما أنّ البدرَ فى أوّل الليل وآخره سواء. والوَهْن والمَوْهِن : مقدار ثلث الليل .

الخوارزمى : الوهن، فى : « أعن وخد القلاص »[1] .

٣٤ (الْمُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ ... لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِى الْحَضَرِ)

التبريزى : وصفهم بأنهم يألفون البدو ويكرهون الحضر؛ لأنّ العزّ فى البدو وفَقْدَه فى الحضَر . والنجد، أصله العلوّ والارتفاع . والنجد من بلاد العرب، سمى نجدًا لارتفاعه عن انخفاض تِهامة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : بادية، أى جماعة يسكنون البدو . وقوله : لا يحضرون، فى محل الجر على أنها صفة بادية .

٣٥ (إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ ... تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقُطُرِ)

التبريزى : الهاء فى «شبتها» عائدة على النار. والقُطر : العُود الذى يتبخّر به. أى نارهم لا تمنعهم السحائبُ من أن تشبّ ليهتدى بها السّارون . من تمام الصنعة

(١) أى فسره فى قصيدة : « أعن وخد القلاص » . فى قول أبى العلاء :

سرى برق المعرة بعد وهن ... فبات برامة يصف الكلالا

فى هذا البيت أنّه ذكر القَطْر الذى هو المطر فى أوّله ، وذكر القُطر الذى هو العود فى آخره للتجنيس ، ثمّ جعل النار التى تشبُّها العبيد بالقُطر لا تُخمدها الغمائم بالقَطر . يصفهم بأنّهم ملوكٌ يقدِرون على ما لا يقدِر غيرهم . والغمائم : جمع غمامة .

البطليـــوسى : يقول : كانوا مُصْحرين فى البادية يوقدون النيران بالليل ليراها الضِّيفان على البعد فيقصدوها ، وكانوا يتمدّحون بذلك . وهَمَى القطر ، أى سال . وشبّتها : أوقدتها . والغمائم : السحاب . والسّارون : الذين يمشون بالليــل . والقُطُر : عود البَخُور . وهذا كقول أبى الطيّب :

يَلَنجُوجىٌّ ما رُفِعتْ لضيفٍ (١) به النِّيرانُ نَـدِّىُّ الدُّخانِ

الخـــوارزمى : القطر : العود الذى يُتبَخّر به . ولقد أحسن ماشاء حيث جانس بين القَطر والقُطُر . وحيث أثبت الهَمْى ، وهو السَّيلان للقَطر ، يريد أنّه ولو اشتد المطر حتّى صار سيلًا فإنّ نارهم لا تطفأ بل توقَد . وحيثُ لم يُسند إيقاد النار إليهم بل إلى عبيــدهم . يريد أنّهم عظماء يأنفون أن يتولّوا بأنفسهم إيقاد النار . وحيث أضاف العبيد إليهـم ، يريد أنهم متمولون أصحاب عبيد . وحيث جمع العبيد جمع كثرة ، يريد أنهم أغنياء ذوو عبيد كثيرة ، ويريد أيضا أنّ تلك النار الموقدة عظيمة ، بحيث لا يتمكّن من إيقادها إلّا الفئة المتوافرة . وحيث جعل الإيقاد تحت الغمائم ، يريد أنّهم حالَ اندفاق المطر لا يمتنعون عن الإيقاد . وحيث جمع الغمائم ، يريد أنّه وإن تراكم الغيمُ حتّى قوِى السَّيلُ وطغَى المطر ، فإنّ ذلك ممـا لا يصدّهم عن الإيقاد . وحيث جعل الإيقاد للسارين ، يريد أنّ تلك النارَ للضِّيافة لا للاصطلاء والاشتواء . وحيث جعل حطب النار التى لا يُطفئها السَّيلُ العودَ المتبخَّر به ، يريد أنّهم ملوك يُحرقون العود بغير ضِنّة مكانَ الحطب . ويريد أيضًا أنّهم يوقدون النار على وجه هو أجلبُ

(١) أى يلنجوجى النار التى ترفع للأضياف .

للضيف؛ لأنّه ربّما يسرى أرَجُ العود، ولا سيّما فى الليلة المطيرة، إلى حيث لا يسرى إليه ضوءُ النار، فيكون إيقاد النار بالعُود أجلبَ للأضياف من وجهين .

٣٦ (مِنْ كُلِّ أزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمائِرُهُ لِلَثْمِ خَدٍّ ولا تَقْبِيلِ ذِى أُشُرِ)

التبريزى : لم تأشَر : لم تُفْرِط فى النشاط للثم الخدّ ولا تقبيل أُشُر الأسنان، وهو تحزيزٌ فى أطرافها يدلُّ على الشباب؛ لأنه لا يكون فى ذوى الأسنان أى الشيوخ . يقال أُشُرٌ وأُشَرٌ . [وثغرٌ مؤشّرٌ] (١) إذا كان فيه تحزيزٌ [قال الشاعر :

بذى أُشُرٍ كالأُقحوان اجتليتَه غداةَ الشُّرُق و] (١) السحائبُ تمطرُ

أى لم تسمُ همّته إلا إلى معالى الأمور .

البطليوسى : الأزهر : المُشرق الجميل . والأَشَر : البطر . والأُشُر، بضم الشين وفتحها : تحدّدٌ فى أطراف الأسنان، وذلك يكون من فتوّة السنّ . يقول : ليست همته فى النّساء، وإنما همّته فى طلب معالى الأمور، كما قال أبو فراس الحَمْدانى :

لقد ضلّ من تَحوِى هواهُ خريدةٌ وقد ذلّ من تقضِى عليه كَعَابُ

الخوارزمى : قوله : "لم تأشر" مع "أُشُر"، تجنيس .

٣٧ (لٰكِنْ يُقَبِّلُ فُوهُ سامِعَىْ فَرَسٍ مُقابَلِ الخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ والقَمَرِ)

التبريزى : أى إن هذا الفارس لا يقبّل الخدّ ولا الأُشُر، وهو إذا علم أنّ الفرس جوادٌ قبّل سامعَيْه، أى أذنيه . وقوله : مُقابَل الخلق، يقول : كأنه مقابَل بين الشمس والقمر؛ لأنّ لونه كلون الشمس فى الحسن، فقد أخذ منها شبهًا، وحجوله وغُرّته بيض، فقد أخذ من القمر شبهًا آخر، فكأنه مُقابَل بينهما، لأنه أشقرُ محجّل .

(١) التكملة من ب .

البطليوسى : جعل الفرسَ، لصفاء لونه وإشراقه وما عليه من غُرّته وحجوله، كأنّه قد تخلّق بين الشمس والقمر، فتكسّب منهما الأنوار. وهذا نحو قولُ محمد ابن هانئ فى الخيل :

وما تلك أوضاحٌ عليها وإن بَدَتْ ولكنّها حيّتك منها المباسمُ

٥ تمشّتْ شموسٌ طَلْقةٌ فى جلودِها وضُمّت على هُوجِ الرِّياح الشّكائمُ

وقال أيضا :

صَقيلات أجسامِ البُروق كأنّما أُمِرّتْ عليها بالشُّموسِ المَدَاوكُ (١)

وأوّل من أثار هذا المعنى امرؤ القيس فى قوله :

كأنّ نُجوماً عُلّقتْ فى مَصامِها بأَمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

١٠ كذا رواه أبو عبيدة فى صفة الفرس، وقال فى تفسيره : شبّه غُرّته وأوضاحه بالنجوم.

الخوارزمى : عنى بسامعَىْ فرسٍ أذنيه، وذكّرهما ذهاباً بهما إلى العضوين. وإنما يقبّلهما مجازاةً له على ما يُحسن إليه من إحساسه بالرّزايا الملمّة ونجائه به قبل أن تنزل. مُقَابَلُ الخلق بين الشمس والقمر، أى متقابل بين الشُّقْرة ١٥ والحجول؛ لأن الشمس توصف بالشُّقْرة، والقمر بالبياض. ألا ترى الى قول أبى الطيّب :

وما قلت للبدرِ أنت اللُّجَيْنُ وَمَا قلتُ للشّمس أنت الذهبْ

ومن ثَمّة سمى القمر قمرًا لبياضِه، من الأَقمر، وهو الأبيض.

---

(١) المدارك : جمع مدرك، كمنبر، وهو مسحق الطيب. وفى الأصل : «المداول» تحريف.
٢٠ انظر ديوانه ص ٩١. وفى الديوان : «أمرت عليها بالسحاب».

٣٨ ﴿كَأَنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَرًا عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغِيَرِ﴾[1]

التبريزى : قال أبو العلاء : الاثنان عندهم جمع ؛ فلذلك جاز أن يخبر عنهما بإخبار الجمع . وفى الكتاب العزيز : ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ . وقال الفرزدق :

٥ فلو بَخِلَتْ يداىَ بها وضَنَّتْ لكان لها على القَدَرِ الخِيارُ

والمراد أن هذا الفرس أعطته أُذنه الأخبار المَقْضِيّة فى السماء . وهذه مبالغةٌ فى وصفه بجودة السمع . والبيت الذى يليه شرح لهذا البيت ، وهو قوله : « يحسُّ وطء الرزايا ... » .

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : الدهر ذو غِيَر . فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير فى « أعطت » مع إسناده إلى ضمير الاثنين ؟ قلت : إما لأنه قد نزّل العضوين منزلة عضو ؛ لأن المقصود بهما منفعة واحدة ، وعليه قول امرئ القيس :

وعَيْنٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مآقيهما عن أُخُرْ[2]

ألا ترى أنّه عنى بالعين العينين ، حتّى صرف إليهما ضمير الاثنين . وقول أبى الطيب :

١٥ وتكرَّمتْ رُكُبَاتُها[3] عن مَبرَكٍ تَقَعان فيه وليس مِسْكًا أذفرا

لأنّه قد جعل كلّ ركبتين كركبةٍ واحدة حتى قال « تقعان » . و إمّا لأنه قد عامل المثنى معاملة الجمع ، ومنه قول عنترة :

(١) فى ب من التبريزى : « من السماء » . (٢) فى الديوان : « فشقت مآقيهما من أخر » .

٢٠ (٣) ركباتها : جمع ركبة ، وهى ركبة الرجل . انظر العكبرى (١ : ٣٥٢) . وفى الأصل : « ركبانها » تحريف .

مَتَى ما تَلْقَنِى فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُستطارا

وقول الآخر[(١)] :

* أقرابُ أبلقَ تنفِى الخيلَ رمّاحِ *

ألَا ترى أنه قد سمى الرَّانِفتين والقُرْبين روانف وأقراباً . ومثله فى احتمال الوجهين قوله[(٢)] :

وكَأَنّ فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ أو سُنْبُلًا كُحِلَتْ به فانهلّتِ

وقول الفرزدق :

* فلو بخلتْ يداى بها وضنّت *

هذا، وقول أبى الطيِّب :

* وعَيناى فى رَوْضٍ من الحسن ترتَعُ[(٣)] *

مع تمكّنه من أن يقول وعَيْنِىَ، دليلٌ على أنه يرتكب ذلك لا فى مقام الضرورة .

٣٩ (يُحِسُّ وَطْءَ الرَّزايا وهى نازِلَةٌ فَيُنْهِبُ الجَرْىَ نَفْسَ الحادِثِ المِكَرِ)

التبريزى : يصف الفرس بالذكاء والحدة ، وأنه يحسُّ بالحادث عند نزوله ، فيُنهب جريَه نفس ذلك الحادث الذى يمكر به ، أى يجعلها نهبًا لجريه .

البطليوسى : الغِيَر : التغير . والمِكر : الكثير المكر . وصفَ هذا الفرسَ بجودة الحس ، فقال : هو لصدق حسه يحسُّ حوادث الدهر حين تنزل ، فيُنهب جريه

(١) هو أوس بن حجر من قصيدة له فى ديوانه ص ٤ ، وصدره :

* كأن ريقه لما علا شطبا *

(٢) هو سلمى بن ربيعة . انظر الحماسة ٢٧٤ بن . وفى الأصمعيات ص ١٨ نسب إلى علباء بن أرقم .

(٣) صدره كما فى الديوان (١ : ٣٨٤) .

* حشاى على جمر ذكى من الهوى *

نفسَ الحادث الذى يريد أن يمكر به ، أى يجعله نهبًا له[1] . ويقال : نهبتُ الشىء، إذا فرّقته[2]، وأنهبته، إذا عرّضته لأن يُنْهَب .

الخــوارزمى : عنى بالمكِر ذا المكر ، وإنى [لم] أسمعه إلّا هاهنا . قوله : « فينهب الجرى نفسَ الحادث» ، معناه يجعل الجرى ناهبا للحادث، أى متلفًا له .

٥ يقول : هـذا الفرس يفرّ متى يحسّ بنزول الرزايا ، فتعدو خلفَه الشديدةُ من البلايا طَلَقًا بعد طَلَق، إلى أن يُهلكها فى إثره العَدْوُ المتابع. فلمّا كان جريُه سببًا لإهلاكه أسنده إليه .

٤٠ (مِنَ الجِيَادِ اللَّوَاتِى كَانَ عَوَّدَهَا بَنُو الفُصَيصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بالثُّغَرِ)[3]

التـبريزى : أى كانوا عوّدوها الإقدامَ فى الحرب. والثُّغَر: جمع ثُغرة النّحر،

١٠ وهى الهَزْمة فيه .

البطليـوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : هـذه كناية عن إقدامها فى الحرب . وهذا معنًى بالت عليه ثعالبُ الابتذال .

٤١ (تَغْنَى عَنِ الوِرْدِ إنْ سَلُّوا صَوارِمَهُمْ أَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ البِيضِ بالغُدُرِ)

١٥ التـبريزى : أى تشبه سيوفهم الغُدر، وهى جمع غدير، من الماء، فإذا رأت الخيلُ تلك السيوفَ ألهتْها عن الوُرود لشبهها بالماء .

البطليـوسى : الجياد : الخيـل العتاق . والثُّغر : جمع ثُغرة، وهى النُّقرة التى بين التَّرْقُوتين . ويقال : غنيت عن الشىء أغنَى، إذا استغنيت عنه . والوِرْد، يستعمل

(١) تأنيث ضمير « يجعلها » ، فى عبارة التبريزى لمح لكلمة « نفس » ، وتذكيره هنا لمح للمضاف إليه وهو الحادث .

٢٠ (٢) كذا فى الأصل . والذى فى المعاجم أن النهب الأخذ والسلب .

(٣) فى ب من التبريزى فقط : « فى الثغر » .

على ثلاثةِ معانٍ: يكون ورودَ الماء، ويكون الماءَ نفسَه، ويكون القوم الواردين للماء، جمع وارد، سُمُّوا بالمصدر. قال الله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾. وقال زهير:

كأنَّها من قَطَا الأَجْبابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وأَفْرَدَ عنها أُخْتَهَا الشَّرَكُ[(١)]

أراد القوم الواردين. والصوارم: السيوف القاطعة.

الخوارزمى: الغُدُر: جمع غدير، وهو ما يغادره السيل؛ وقيل هو من الغَدْر، لأنه أشدّ ما يكون الحاجة إليه ينقطع، فكأنه يغدِر. ويشهد له المثل: "أَغْدَرُ من غدير"، وقولُ الكُمَيْتِ:

ومِنْ غَدْرِهِ نَبَزَ الأوَّلُون ... بأنْ لقّبوه الغَدِيرَ الغَدِيرا

يعنى لقّب الأوّلون الغدير من غدره بالغدير. وفى شعر صربعر[(٢)]:

لى فى بُطون اليَعْمَلاتِ مَزادةٌ ... تُروى إذا غَدَرَ الغديرُ الطامى

عنى الافتظاظ[(٣)]. وأما قول أبى الطَّيِّب:

* فإنّ دموع العينِ غُدُرٌ بِرَبِّها[(٤)] *

فجمع غَدُور، وهو مبالغة فى غادر، فاعل من الغدر. السيفُ يشبَّه بالماء لبصيصه وكثرة مائه. وفى أبيات السقط:

(١) انظر ديوان زهير ص ١٧١، طبع دار الكتب.

(٢) صربعر، هو والد صردر الشاعر. وصردر، هو على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب. توفى سنة ٤٦٥ قال ابن خلكان: « وإنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب صربعر، لشحه، فلما نبغ ولده المذكور وأجاد فى الشعر قيل له صردر». على أن الخوارزمى لم يقصد والد صردر، وإنما عنى صردر نفسه، ولقبه بهذا اللقب تهكما. والبيت من قصيدة لصردر فى ديوانه طبع دار الكتب المصرية ص ٢٠٧

(٣) الافتظاظ: اعتصار ماء الكرش.

(٤) تمامه كما فى الديوان (٢: ٤٦٤): * إذا كنّ إثر الظاعنين جواريا *

أقبلوا حاملِى الجداولِ فى الأغـ ـمادِ مستلئمين بالغُـدْرانِ

ومعنى البيت من قول أبى الطيِّب :

وخيلاً تغتذى رِيحَ الموامِى ويكفيها من الماء السرابُ

٤٢ ﴿أعاذَ مجدَكَ عبدَ اللهِ خالِقُه مِنْ أعيُنِ الشُّهبِ لا مِنْ أعيُنِ البَشَرِ﴾

٥ التبريزى : ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الشهب تستعار لها العيون . وفى عراقيات الأبيوردى :

هلا اتقيتِ الشُّهبَ حين تخاوصت فرنَتْ إليك بأعيُنِ الرقباءِ

وأصل المعنى فى بيت أبى العلاء من قول الأمير أبى فِراس :

١٠ رَمتنى عيونُ الناس حتّى ظننتُها ستحسدنى فى الحاسدين الكواكبُ

ولقد أصاب فى استعارته العيون للشُّهب، حين قابل بها بين عيونٍ وعيون .

٤٣ ﴿فالعينُ يَسلَمُ مِنها ما رأَتْ فنبَتْ عنهُ وتَلحَقُ ما تهوَى مِنَ الصُّوَرِ﴾

التبريزى : المراد أن العين تلحق ما تعجب منه، ولا تلحق منظراً غير جميل . ولذلك قال القائل :

١٥ أُعيذُك بالمُقَشْقِشتَيْن، إنى أخاف عليك من شَرِّ العيونِ

المقشقشتان : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ﴾ (١) . وإنما تعلَّق التمائم على مَن يُكرَّم من الأولاد، وعلى ما يستحسن من الخيل .

(١) وكذا فى القاموس واللسان . وروى صاحب اللسان أيضا سورة الإخلاص والناس . وإنما سميتا مقشقشتين لأنهما يبرئان من الشرك والنفاق إبراء المريض من علته، أو كما يقشقش الهناء الجرب، أى يبرئه . انظر اللسان والقاموس (قشش) .
٢٠

البطليوسى : الشهب : النجوم، واحدها شهاب. وأصل الشّهاب النار[1]، فشبّهت النّجومُ بها لتوقُّدها وضيائها. ويقال: نبَتْ عينى عن الشىء نبوّا، إذا تجافت عنه ولم تستحسنه . يقول : العين إنّما تُصيب كلّ شىء تستحسنه وتهواه ، وأما ما تمجّه العين ولا تستحسنه فلا تأثير لها فيه . والنُّجوم تنظر إلى مجدك نظر مَن يستحسنه ويُنافِس فيه ، فليس يؤمَن عليه من ضررها . و إنّما أعاذ مجده من أعين الشهب، ولم يُعِذْه من أعين البشر، و إن كانت أعين البشر تجب الاستعاذة منها، لأنه أراد أنّ مرتبته فى الشرف لا تصل إليها عيونُ البشر ولا تنالُها، لشدّة ارتفاعها، فقد أمن عليها منها . ألَا ترى إلى قول أبى الطيّب :

لِنوره فى سماء الفَخْر مُخْتَرَقٌ ... لو صاعَدَ الفكْرُ فيه الدّهرَ ما نَزَلَا

وقال آخر :

رأيت بنى المَصّانِ[2] شادتْ جدودُهم ... لهم شَرَفًا يرنو إلى النّجمِ من عل

الخوارزمى : ما رأت، فى محل الرفع على أنه فاعل "يَسْلَم". الضمير فى "عنه" لما ، وفى رأت ونبت وتلحق وتهوى، للعين .

٤٤ (وكَمْ فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا ... لَحُزْتَهَا وَهْىَ بَيْنَ النَّابِ والظُّفُرِ)[3]

التبريزى : الضرغام : الأسد . ومعناه : كم استنقذت طريدةً من يد الأعداء لولاك لم تُسْتَرْجَع .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) هذا السطر ساقط من حـ . (٢) فى الأصل : «المصار» ولم نجده فى أسماء قبائلهم .

(٣) ب من التبريزى : «فكم فريسة» .

٤٥ (مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنكَ ذَا لِبَدٍ وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِرِ)[(١)]

التبريزى : سياق .

البطليوسى : الضرغام من صفات الأسد . وفريسته : مايدقّه ويحطمه إذا أخذه . والناب : الضِّرس . والموج والتموّج : الاضطراب ، وكذلك الَهيج .
٥ والليث : الأسد . ولبده : الشعر المتلبِّد على كتفيه . ونُمير : قبيلة . و إنما قال : « والليث أفتك أفعالا من النمر » ، لأنّ نميرا وافق اسمُها اسمَ النمر ، فجعلها لذلك كأنها نمر تَعاطَى مغالبةَ ليثٍ فعجز عن مقاومته .

الخوارزمى : هو نمير بن عامر بن صعصعة . « من » فى قوله : « منك » للتجريد . ونظيره : أرى منك أسدا . اللِّبَد: جمع لِبدة، وهى ما تلبّد من الشّعر على
١٠ منكبى الأسد، وفى المثل : «أمنَعُ مِن لِبدة الأسَد» . النمر : سبع كالأسد فى جرأته وقوّة أعضائه وحدّة مخالبه ، والقتال بينهما سِجال ، على أنّ الأسد أشدُّ بأسا ، لأنّ النمر و إن انتصَفَ منَ الأسد فقوّتُه على سائرالحيوان دون قوّة الأسد عليه . والفهد، فيما يقال، يسفَد اللبؤة فيتولّد منها النمر ، و يقال بل النمر يسفِدها فيتولّد الفهد . كأنّه يقول : أنت أسد وأعداؤك نُمُر ، والأسد أفتك من النمر ، فكيف من مُحقَّره[(٢)] .
١٥ وهذا إيهام الإشارة . ونظيره بيت السقط :

فاكْفُفْ جفونَك عن غرائر فارسٍ فالضَّربُ يشْلِم فى غِرارِ الصّارمِ

و « ماجت » مع « هاجت » تجنيس ، وكذلك « نُمير » مع « النَّمِر » ، ومع « الليث » إيهام .

(١) حـ من البطليوسى و ب من التبريزى : « هاجت نمير » .
٢٠ (٢) أى مصغر النمر ، وهو نمير .

٤٦ (هَمُّوا فأَمُّوا فلمَّا شارفُوا وقفُوا   كوقفةِ العَيْرِ بينَ الوِرْدِ والصَّدَرِ)

التبريزى : اللِّبدة من الأسد : الشعر الذى بين كتفيه . يقال إن العَيْر من الوحش إذا أراد أن يشربَ تجسَّس على الماء ، فإنْ وَجَد ريح صائد أو رأى شخصًا وقف ، و إن لم يرشيئًا من ذلك أَنِس فشرب .

البطليوسى : أَمُّوا : قصدوا . وشارفوا : أشرفوا . والعير : الحمار . يقول : هَمُّوا بلقائك فأَمُّوا نحوك ، فلمّا قاربوك توقّفوا متخوّفين[1] كما يفعل الحمار الوحشىّ ، وذلك أنّه يسير نحو الماء ، فإذا قرب منه توقف وتحسّس[2] ، فإذا وجد رائحة صائد أو سمع حَسِيسه انصرف ولم يرِد ، وإن لم يرشيئا ولم يحسّ به و رد فشرب .

الخوارزمى : الوحش إذا شافهت المنهل[3] وقفت متجسِّسة ، فإن أحسّت بصائد ولّت عدوًا ، و إلّا فحينئذٍ تُقبل على الشُّرب . قال ذو الرمة :

حَتّى إذا الوحشُ فى أهضامِ موردِها   تغيّبتْ رابَهَا من خِيفةٍ رِيَبُ
فعَرَّضتْ طَلَقًا أعناقَها فَرَقًا   ثمّ ٱطّباها خَريرُ الماءِ ينسكبُ[4]

٤٧ (وأَضْعَفَ الرُّعْبُ أيديهِمْ فطَعْنُهُمُ   بالسَّمْهَرِيّةِ دُونَ الوَخْزِ بالإِبَرِ)[5]

التبريزى : أىْ هيبة هذا المذكور أضعفت أيدى الفوارس ، فطعنهم بالرمح أضعف من الوخز بالإبر . يقال : وخزه بالإبرة ، إذا أدخل رأسها فى جلده .

البطليوسى : ... ...

(١) ا : « خائفين » .   (٢) حـ : « تجسس » بالجيم .
(٣) شافه البلد والأمر : داناه وقاربه .   (٤) انظر الديوان ص ١٥ .
(٥) البطليوسى : « وأضعف الروع » .

الخوارزمى : «السَّمهرىّ» فى : «أعن وخد القلاص». ذلك قول، وقيل هو الصُّلب، من اسمهرّ الشَّوك، إذا يبس وصلُب. والنسبة على هذا الوجه غير حقيقية كما فى الأريحىّ . ولقد أصاب حيث قابل الطَّعْنَ بالوخز، والرماحَ بالإبر .

٤٨ (تُلقِى الغوانِى حَفِيظَ الدُّرِّ مِنْ جَزَعٍ عَنْهَا وتُلْقِى الرِّجالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ)[1]

التبريزى : حفيظ الدر : محفوظه . يقول : من شدّة الجزع قد ثقُل على الغوانى الحلى، فهى تلقى الدُّرّ وغيرَه، والرجال يُلقون الدُّروع وهى السَّرْد . والخور: الضعف والاسترخاء؛ يقال: رجل خَوّار، أى جبان، والجمع خُور[2]؛ قال الشاعر[3] :

أنا ابنُ حُماةِ المجدِ من آل مالكٍ إذا جعلتْ خُورُ الرِّجالِ تَهِيعُ

يقال: هاع يهِيع، إذا جبن، ورجل هائع لائع، وهاعٍ لاعٍ[4]. والمصدر الهيوع .

البطليوسى : الرَّوع : الفزع . والسمهرية : الرماح، نسبت إلى رجل كان يصنعها يقال له سمهر، ويقال بل هى الشَّديدة الصلبة، من قولهم: اسمهرّ الأمر، إذا اشتدّ . والوخز: الطعن . قالت الخنساء :

ببِيض الصِّفاح وسُمْرِ الرماح فبالبِيضِ ضرباً وبالسُّمْرِ وَخْزا

والغوانى : النساء اللواتى غَنِين بجمالهن عن الزِّينة . وحفيظ الدرّ : المحفوظ المصونُ منه لنفاسته . والسرد، أصله نسج الدرع بالحلق وصنعتها، ثمّ تسمى الدرعُ نفسُها سَرْدًا، كما يقال: ضربت الدرهم ضرباً، إذا طبعته، ثمّ يسمّى الدرهم

(١) ب من التبريزى : «من جزع * بها» . ورواية الخوارزمى : «عن خور» .
(٢) وكذا فى اللسان . انظر (٥ : ٣٤٦) .
(٣) هو الطرماح : انظر اللسان (١٠ : ٢٥٧) .
(٤) يقال : هاع لاع وهاعٍ لاعٍ، الأخيرة على القلب، كما فى اللسان .

نفسُه ضربا، فيقال: هذا الدرهم ضرب بلدِ كذا . والحَـوَر : الضعف . يقول : تساوَى الرِّجال والنساءُ فى الجزَع، فلم يكن لبعضهم فضلٌ على بعض .

الخـــوارزمى : فى أساس البلاغة : تقلَّدت بحفيظ الدرّ، أى بمحفوظهِ ومكنونه لنفاسَتِه . يقول : ترمى بالحلى والسَّرْدِ أصحابهما، ليخِفُّوا بالفرار .

٤٩ (فَكَمْ دِلاصٍ عَلَى البَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ ... وكَمْ جُمَـانٍ مَعَ الحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ) ٥

التـــبريزى : هـذا البيت إيضاح لما قبله . وقوله : « دلاص » صـفة الدُّروع؛ يقال: درع دِلاص ودَلاص ودُلاص ودُمالِص(١) ودُلِمَص، إذا كانت برّاقة. والجُمان : خرز يعمل من فضة يُشبه الدرّ. والحصباء : الحصى الصغار . ودلاص، يكون واحدًا و جمعا . فإذا كان واحدا فألفه كألف كتاب ؛ و إذا كان جمعا فألفه كألف ظِراف . ١٠

البطليـــوسى . الدِّلاص من الدروع: الشديدة الملاسة والصَّفاء، وهى مشتقّة من الدَّليص، وهو ماء الذهب، أو من قولهم: دَلَص السَّيلُ الصخرةَ، إذا غسَل ما عليها وتركها تبرُق . قال أوس بن حَجَر :

ومرت له تبرى داءة كأنها ... صَفَا مدهنٍ قد دَلَّصته الزخارفُ(٢)

والبطحاء : الأرض الواسعة . والجمان : الصغير من الجوهر . والجمان : حبب يعمل من الفضة والجوهر . والحصباء : الحجارة الصغار . ١٥

الخـــوارزمى . درعٌ دِلاصٌ ودَليص، أى ملساء برّاقة .

---

(١) يقال دمالص ودلامص، بضم أوّله وكسر رابعه .

(٢) كذا ورد صدره محرفا فى حـ . وفى ا : « ومرته تفدى واءة » . وروايته فى الديوان ١٥ :

يقلب قيـدودا كأن سراتها ... صفا مدهن قد زحلفته الزحالف

٥٠ (دَعِ اليَرَاعَ لِقَومٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وبِالطِّوالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فافْتَخِرِ)

التبريزى : اليراع : القصب ، والمراد به هاهنا القلم . أى دع القلم لمن يفخر به وافخر بالرِّماح . كأنَّ الممدوح ممن لم يكتب بالقلم ، فاعتذر له ، وفسَّر هذا البيت فى الذى بعده .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥١ (فَهُنَّ أَقْلامُكَ اللَّاتِى إِذَا كَتَبَتْ مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ)

التبريزى : أى رماحك أقلامك، وكتابتها مجدك ، ومدادها ما يُهْدَرُ من دماء أعدائك . جعل طَعْنَه للأعداء بها كَتْبَ المجد له .

١٠ البطليوسى : اليراع : القصب . والردينيات : الرِّماح، نُسبت إلى رُدَيْنَةَ ، وهى امرأة كانت تثقِّفها ، ويقال إنها امرأة سَمْهَر الذى تنسب إليه الرماحُ السمهرية . والمجد : الشرف . وإنَّما فضَّل فى هذا الشِّعر السَّيفَ على القلم، لأنَّه مدح رجلًا كان من الفُرسان ولم يكن له حظٌّ من الكتابة .

الخوارزمى : يعتذر فى هذين البيتين للمدوح عن كونه أمّيًّا .

١٥ ٥٢ (وَكُلِّ أَبيضَ هِندِىٍّ بِهِ شُطُبٌ مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِى جَارٍ بِمُنْحَدَرِ)

التبريزى : هذا معطوفٌ على قوله : « وبالطوال الردينيات » . أى افتخر بالطِّوال الردينيّات . وكلّ أبيض، أى كلّ سيف هندىّ . وشُطَبُ السيف وشُطُبُه : طرائقه . وقوله : « فى جار » أى فى ماء جارٍ . شبَّه طرائق السيف بتكسُّر الماء الجارى بمُنْحَدَرٍ من الأرض، أى موضع ذى انحدار .

البطليوسى : الأبيض : السيف . والشُّطَب والشُّطُب، بفتح الطاء وضمها : الطرائق فى السَّيف . وقوله : « فى جارٍ » ، أراد فى ماءٍ جار ، فحذف الموصوف . والمنحدَر، بفتح الدال : الموضع الذى يُنْحَدَر منه . شبّه الطرائق التى فى السيف بماءٍ يجرى فى موضع انحدار، فهو يتكسّر و يتثنّى .

الخوارزمى : وكل أبيض معطوف على قوله : « و بالطّوال » . سيف مشطَّب وذو شُطَب، أى ذو طرائق، وهى فرند السيف . وأرض مشطّبة : خطّ فيها السَّيل . الماء إذا جرى من عُلُوٍّ عالٍ إلى أسفل ظهر فيه أشباهُ غضونٍ وتكاسير شبيهة بفرند السيف . « الأبيض » مع « المندىّ » إغراب . ٥

٥٣ (تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ مِنَ الضَّرَاغِمِ والفُرْسَانِ والجُزُرِ)

التبريزى : الجزر : جمع جَزُور ، وهى الناقة التى تُجْـزَر . والمعنى أنّ هذا السيف يشرِّف مَنْ قُتِل به . فإن كان إنسانا شَرُف، فروحه تغار عليه من رُوح غيره، وكذلك أرواح الإبل والأُسد، تلحقها فيه الغَيْرة، حتى كأنها تودُّ أن تُقتَل به، لتنال الشَّرَف بذلك . ١٠

البطليوسى : التغاير : تفاعل من الغَيرة ، وهى المنافسة والمحاسدة . والضراغم : الأُسْد . والجُزُر : الإبل التى تُنْحَر . يريد أنّ هذا السيفَ يشرِّف من قُتِل به ويتوّه بذكره ، فالأرواح تتغاير فيه لتنال الشَّرف بذلك . وهذا نحوٌ من قول أبى الطيِّب المتنبى : ١٥

وإنّ دمًا أجريتَـه بك فاخرٌ وإنّ فؤادًا رُعْتَـه لك حامدُ

الخوارزمى : تغايرت ضَرّتان : غارت كلُّ واحدة منهما على صاحبِهما[1] . وفى شعر الأستاذ أبى بكر الخوارزمى :

(١) فى الأصل : « على صاحبتها » .

تغايرت البلادُ على يديه وزاحمتِ الجُروم به الصُّرودُ (١)

والأرواح هاهنا من باب تسمية الشيء باسم ما فى صفته من المعنى ، ونحوه الخُضرة للنبات ، والرائحة للطِّيب . من الناس من له صيد الأسود . والملوك الغورية فى زماننا لهم ذلك . أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل للعميد أبى سهل الزوزنى :

من كان يصطاد فى رَكْضٍ ثمانيةً من الضَّراغم هانَتْ عنده البَشَرُ

يقول : السيف لشرفه وارتفاع قدره تتحاسد عليه الأرواح المائتة به ، وتتزاحم فيه . يريد : إذا كان ذلك من باترٍ سامى المحلّ رفيع المنزلة ، فبالحَرَى أن تفتخر به ولا تكترثَ باليَراع .

٥٤ (رَوْضُ المَنايا على أنَّ الدِّماءَ به وإن تخالَفْنَ أبدالٌ من الزَّهَرِ)

التبريزى : معناه أن هذا السيف كأنّه روض المنايا . ولمّا جعل السّيف روضة ، جعل الدماء المختلفة فيه من الأُسود والفرسان والإبل التى يعقرها به للضيفان بها زهرًا .

البطليوسى : شبَّه السيفَ بالروض ، لما فيه من الخضرة الشّبيهة بالنبات ، والفِرِنْدِ الشبيهِ بالماء . وهذا نحوُ قولِ أبى الطيّب :

يامُزيلَ الظّلامِ عنّى وروْضِى يومَ شِرْبى ومَعْقِلى فى البِرازِ

وقد زاد عليه أبو العلاء بأنْ جعله روضًا للمنايا ، وجعل الدّم فيه بدلًا من الزهر فى الروض ، فجاء بما أغفله أبو الطيّب مما يتمّ به المعنى ، فكان قوله أرجحَ ، ومعناه أملح .

(١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهى الأرض الشديدة الحر . والصرد : مكان مرتفع من الجبال وهو أبردها . وفى اللسان : « والصرود من البلاد خلاف الجروم » .

الخـــوارزمى : شبَّه بروض المنايا لخضرته ومهابتــه . يريد أن المنايا ترتعى فيه . فإن قلتَ : قوله « وإن تخالفن » قلق ؛ لأنه يقتضى أن يُنافِىَ تخالف الدماء ما فى حيز « إنْ » من القضية، وهى كون الدماء القائمة بالسيف أبدالا من الزهر، ولا ينافِيَه . أمّا بيان المقدمة الأولى، فلأنّك إذا قلت : إن زيدًا وإن كان أقرع حبيبٌ إلىّ، اقتضى أن يكون كونه أقرع منافيًا لكونه حبيبا إليك . وعليه بيت السقط :

ولا صَرَّف الخطّىّ مثلَ يمينـه يمينٌ وإن كانت مُعاوِدَةَ النُّعْمِ

فإن كون يمينـه مُعاوِدة للنُّعم يوجب ألا تكون فى تصريف القناة حاذقةً . وأمّا بيان المقدمة الثانية، فلأنّ تخالف الدماء يقرِّر كونها أبدالًا من الزهر، وهذا لأن الأكثر من أزهار كلِّ روضةٍ مختلف . ونحوه فى القلَق ما فى بيت الحماسة :

* ليس الشُّؤون وإن جادتْ بباقيةٍ (١) *

من قوله : « وإن جادت بباقية » . قلت : يريد أنّ هـذه الدماء وإن اختلفت فهى متّفقة على معنًى واحد، وهو كونها بدلًا من الزهر .

٥٥ (ما كُنْتُ أحْسَبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ فِى الجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ)

التـــبريزى : جفن السيف : غمـده . والمعنى أنّى كنت ما أحسب جفنَ السيف يُطوَى على نارٍ ولا نهر . أى هـذا السيف كأنه نهر، ولا تجـرى عادات الجفون أن يكون فيها مثله . وإنه أراد أنّ جفن هذا السيف قد جمع بين ضدّين مختلفين، أى بين الماء والنار . وقد مر هذا المعنى فى القصيدة التى تقدمت، وهى قوله :

تَبَيَّنُ فوقَه ضَحْضاحَ ماءٍ وتُبْصر فيه للنار اشتعالا

البطليــوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : عنى بالمسكن السُّكون .

(١) صدر بيت لابن هرمة فى الحماسة (٢ : ٧٤) . وعجزه :

* ولا الجفون على هذا ولا الحدق *

٥٦ (وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا ... مَشْيٌ عَلَى اللُّجِّ أَوْ سَعْيٌ عَلَى السُّعُرِ)

التبريزى : اللُّجّ : جمع لُجَّة، وهو معظم الماء فى البحر. والسُّعُر : جمع سعير، وهى النار المستعرة . شبّه الفرند[1] الذى فيه بأثر النمل ؛ لأن السيف إذا وصف قيل كأن فى صفحه مدبّ نمل . وقد ذكر ذلك غيرُ واحدٍ من الشعراء المتقدّمين والمحدَثين، قال أبو عُبادة :

٥

وكأنّ مُسْوَدّ النِّمال وحُمْرَها ... دبّتْ بأيدٍ فى قَراه وأرْجُلِ

البطليوسى : اللج : معظم الماء . والسعى : يكون المشىَ، ويكون العدْوَ . والسُّعر : جمع سعير ، وهو النار . شبّه السّيف بالنّار لما فيه من التوقُّد، وبالنهر لما فيه من الفِرند ، وشبّه ما فيه من الوشى والفِرنْد بآثار النمل إذا دبّت ؛ كما قال أبو الطيّب :

١٠

وخُضْرةَ ثوبِ العيشِ فى الخضرة التى ... أرتْكَ احمرارَ الموتِ فى مَدْرَجِ النَّمْلِ[2]

وقال آخر :

وصَقيلٍ كأنّما دَرَج النّمْـ ... ـلُ على مَتْنِهِ بِرَأْىِ العُيونِ[3]

أخضَرٍ، فيه لامعاتُ المنايا ... لائحاتٌ ما بين حُمْرٍ وجُونِ

١٥ فأخذ أبو العلاء هذا المعنى وزاد فيه زياداتٍ مستملحة، وأمورًا مستظرفة .

الخوارزمى : فيه إيهام مليح، وذلك أن اللجّ ممّا كثر استعارته للسّيف حتّى أطلق عليه إطلاقَ الاسم الموضوع بإزاء الشىء . وفى حديث طلحة : « فوضَعوا اللُّجَّ على قَفَىَّ » . ولهذا كان سيف عمرو بن العاص يسمى اللّج . فكأنّه يريد السيف، وهو لايريده وإنما يريد الماء .

٢٠

(١) فى الأصل : « الجوهر » .

(٢) قبله ، كما فى الديوان (٢ : ١٢١) :

أرى من فرندى قطعة فى فرنده ... وجودة ضرب الهام فى جودة الصقل

(٣) فى الأصل : « لرأى العيون » .

٥٧ (قَالَتْ عُدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا   مَقَالَةَ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضُرِ)

التبريزى : الهُجُن : جمع هجين من الخيل، وهو الذى أبوه أكرم من أمه، وكذلك يقال للإنسان . وكأن الهجين من الخيل يقول : ليس السّبق بالحُضر وإنما هو بالمقدار، فكذلك يقول حُسّادك والذين غلبهم مجدك : ليس المجد مكتسبا، وإنما هو رزقٌ من الله سبحانه .

البطليوسى : المجد: الشرف الكثير، يقال: أمجدت الدابةَ علفاً، إذا أكثرتَ لها منه . والهُجن من الخيل : ضدّ العتاق ، واحدها هجين . والهُجنة إنّما تكون من قِبل الأمّ، فإذا كانت من قبل الأب فذلك الإقراف . والحُضْر: الجرى ، يقال أحضر إحضارا، والحضر: الاسم . يقول : لمّا قصّر أعداؤك عن نيل مكانتك من المجد ، زعموا أنّ المجد ليس باكتسابٍ من الإنسان، وإنما هو حظٌّ يُرْزَقُه وسعد يؤتاه، لا عمل له فيه . فاجتمع لهم العجز والجهل معا؛ لأنّ الانسان مأمور بالسعى والاجتهاد، وإن كان القدر قد سبق ما يكون منه . ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : « اعْقِلْها وتوكّل » . وهذا موضع يتغلغل إلى الكلام فى القضاء والقدر . وقد قال أبو الطيّب فى هذا المعنى شيئاً مليحا :

فيأيُّها المنصورُ فى المجد سعيُه   ويأيها المنصور بالسّعى جَدُّه

وينحو نحوَه قولُ الآخر :

إذا عُيِّروا قالوا مقاديرُ قُدِّرتْ   وما العارُ إلّا ما تجرُّ المقادرُ

الخوارزمى : فرس هجين ، إذا لم تكن أمه عربية، والجمع هُجُن . والأصل فى الهجنة بياض الرُّوم والصقالبة . ومنه أرض هِجانٌ ، إذا كانت تربتها ليّنة بيضاء .

٥٨ (رَأَوْكَ بِالعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمُ ظِنَنٌ ولم يَرَوْكَ بِفِكْرٍ صَادِقِ الخَبَرِ)

التبريزى : استغوتهم : استجهلتهم ، والغىّ : الجهل . والظِّنن : جمع ظِنّة ، وهى التّهمة . ومعناه أنّهم لم يعرفوك حقّ المعرفة ، فكانت منهم الظِّنن .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٩ (والنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبْصَارُ صُورَتَهُ والذَّنْبُ للطَّرْفِ لا لِلنَّجْمِ فى الصِّغَرِ)[1]

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : استغوتهم : جعلتهم ذوِى غَىّ ، وهو الضّلال . والظِّنن : جمع ظِنّة ، وهى هيئة الظن ؛ فإذا أردت المرة الواحدة قلت : ظَنّة ، ففتحت . والظِّنّة ، بالكسر أيضا : التُّهمة ، وجمعها كلّها ظِنَنٌ . يقول : مَنْ قضى على الأشياء بحسب ما تدركه حواسُّه ولم يكن له اعتبارٌ صحيح يقف به على حقائق الأشياء ، أخطأ فى قدرها[2] وحكم على الأمور بخلاف ما هى عليه ؛ لأنّ الحواسّ قد تخطئ فى مدركاتها ، كحاسّة البصر ترى النجم صغيرا وهو أعظم من الأرض ، ويخيَّل لها أنّ الشّمس تسير سيرًا رفيقا وهى أسرع من السّهم . والعارفون بالهيئة يقولون إنّها تسير ما دام يخطو الإنسان خطوة واحدة ثمانمائة فرسخ . وقال البحترىّ :

إن النّجومَ نجومَ الجوّ أصغرُها فى العين أبعدُها فى الجوّ إصعادا[3]

الخوارزمى : الظِّنن : جمع ظِنّة ، وهى التهمة . يريد أنّهم لم يعرفوك حقّ معرفتك . والبيتان من قول التهامىّ[4] :

إن يُحتقَرْ صِغَرًا فربَّ مُفَخَّمٍ يبدو ضئيلَ الشّخص للنُّظّارِ

إنّ الكواكبَ فى علوِّ محلّها لَتُرَى صِغارًا وهى غير صغارِ

(١) رواية حـ من البطليوسى : «رؤيته» بدل : «صورته» . (٢) فى الأصل : «كرها» ولا وجه له . (٣) رواية الديوان ص ٢٠٣ : «نجوم الليل أصغرها * فى العين أذهبها» . (٤) انظر ديوانه ص ٢٩ . وهو من مرثيته لولده .

٦٠ (ياغيثَ فَهْمٍ ذَوِى الأفهامِ إنْ سَدِرتْ إبْلِى فمرْآكَ يَشْفيها مِنَ السَّدَرِ)

التبريزى : فَهْم : قومٌ من تنوخ ، وينسب الرجل فيهم . ويروى : «غيث فَهِمٍ ذَوِى» بالإضافة . وسَدِرت : أظلمت أبصارها فى الحرّ .

البطليوسى : الغيث : المطر . والسَّدَر : أن يشتدّ تحيُّر الإنسان وغيره حتّى لا يكاد يبصر . والمرأى : المنظر . يقول : «أصاب إبلى فى سفرها من سَدَر ، ٥ أو لحقها من بؤس وضَرَر ، فرؤيتها إيّاك تَشفيها ، ولقاؤها إيّاك يداويها . وأراد «بذوى الأفهام» ها هنا الشعراء . وإنما جعله غيثًا لأفهامهم لأنّه يُحسن إليهم ، ويُنعم عليهم ؛ فيحيي[1] خواطرهم التى كانت قد ماتت لعدم المحسنين ، وقلّة الممدوحين ؛ فتنثرُ أفكارُهم محاسنَ الكلم ، ودقائقَ الحكم ؛ كالغيث الذى يُصيب الأرض فيحييها ، ويُظهر أنواع الأزهار والأنوار فيها . وهذا المعنى كثير متردّد فى الشعر ، وقد أشار ١٠ إليه أبو الطيّب بقوله :

أحييتَ للشُّعراء الشِّعْرَ فامتدحوا جميعَ مَنْ مدحوه بالذى فِيكَا

ويحتمل أن يراد أنّه يهديهم إلى المعانى التى لايهتدون إليها ، بما يرونه من محاسنه التى يحتذون عليها ، فيكون كقول أبى الطيّب :

وقد وجدتَ مكانَ القول ذا سعةٍ فإن وجدتَ لسانًا قائلًا فقُلِ ١٥

وقال ابن الخيّاط الأندلسىّ :

يقولون هذا الشعرُ للناسِ كلِّهم فقلتُ المعالى علّمتنى المعانيا

وفى بعض النسخ : «ياغيث فهمٍ» بالتنوين . وفَهْمٌ ، على هذه الرواية : قبيلة ، وذوى الأفهام ، صفة لهم ، وصفَهم بالفهم ، وجعل الممدوح غيثًا لكرمه .

(١) فى الأصل : « فيجبر » . ٢٠

الخوارزمى : قوله : « فهم ذوى الأفهام » ، روى مضافا وغير مضاف .
فمن رواه مضافا فمراده أحد الأفهام ، وجعله غيثَ الفهم ؛ لأنّ الخواطر والأفهام أبدًا
تحيا بندَى الممدوح . ومنه قول ابن الهبّاريّة :

أنتَ الذى صيّرتَ عبدكَ محسنًا وجعلتَــه ذا خاطرٍ وبيانِ

٥ ومن رواه منوّنا غير مضاف فالمراد به قبيلة . سدِر بصره واسمدرّ ، إذا تحير
فلم يحسن الإدراك . يقول : إن إبلى تأمُل فتتأمّل لعلّها تُصيب ، كريمًا يفيض غيثه
إذا يُثيب ؛ فمتى انقلبت بالسَّدَر ، من كثرة النظر ، داويتها بإناختها فى مثواك ، لتكتحل
بمرآك . ولقد أغرب حيث جعل رؤيةَ الممدوح شافيةً لها من السَّدَر ، مع أنّ
الرؤية تزيده .

١٠ ٦١ (والمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعًا إقامَتُهُ غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ)

التبريزى : معناه أنّ المرء إذا كان مقيمًا فى موضع وإقامتُه فيه لا تفيد نفعًا
فهى ضارّة ، كالغيم يمنع الشمسَ أن تضىء ولا مطر فيه .

البطليوسى : يريد أنّ الإنسان إذا أقام فى موضع لغير منفعة كانت إقامته
ضارّةً له ، وعائقةً له عن منفعةٍ كان يمكن أن ينالها لو لم يُقِم ، فهو كالغيم الذى يمنع
١٥ الشّمس من أن تنير فيُنتفع بها ، [وهو] فى ذاته لا منفعة فيه . وإنما قال هذا تبرّمًا بالمُقام
على غير منفعة ، وهزًّا للممدوح إلى امتساكه بمعروفٍ أو تسريحه بإحسان . ما ، هى
المصدرية ، وهى فى محل النصب على الظرف . وعن وَهْب بن مُنبّه : « ضُرِب لعلماء
السّوء مثل ، فقيل : إن مَثَلَ عالم السوء كمثل الحجر فى الساقية ، لا هو يشرب الماء
ولا هو يُخلّى الماء إلى الشجر فيحيا به » .

٦٢ (فزانَهَا اللهُ أنْ لاقتكَ زِينَتَهُ   بَنَاتِ أعْوَجَ بالأحْجَالِ والغُرَرِ)

التـبريزى : بنات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج : فحل معروف . معناه أن الإبل لم يزيّنها الله بالأحجال والغرر كما زيّن بهـا الخيل ، فهو سبحانه يزيّن هذه الإبل أن لاقتك بمـا حُرِمته قبل لقائك من الأحجال والغرر التى هى من شِيَات الخيل . وإنّما دعا لهذه الإبل أن يرزقها الله ذلك أن لاقتك .

٥

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : الضمير فى "فزانها" للإبل ، وفى "زينته" لله تعالى . أن لاقتك ، يعنى بأن لاقتك ، وحروف الجر تحذف عند أنْ وأنّ كثيرا . والمثال الطيّب فى هذا الباب قول أبى الطيّب :

إذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قدَروا   ألّا تُفارقهم فالراحلون هـمُ

١٠

بنات أعوج ، منصوب « بزينته » . أعوج ، فى « أعن وخد القلاص »(١) .

٦٣ (أفنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيرِ تُدْمِنُهُ   والغَمْرُ يُفْنِيهِ طُولُ الغَرْفِ بالغُمَرِ)

التـبريزى : القُوَى : جمع قوة ؛ يقال قوّةٌ وقُوًى . والغَمْر : المـاء الكثير . والغُمَر : القَدَح الصغير . يقول : هذه الإبل كانت قُواها كالغَمْر من المـاء ففنيت لطول المسافة . يقول : أفنَى قُواها إدمان السَّير القليل ، كما يُفنِى المـاءَ الغَمْرَ إدمانُ غَرْفه بالقَدَح الصغير .

١٥

البطليـوسى : يقول : هذه الإبل وإن حُرِمت الأحجال والغرر التى للخيل ، فإنّ لقاءها إياك قد قام لها مقام ذلك . وأعوج : فرس قديم تنسب إليه عِتاق الخيل . والأحجال من الأوضاح : ما كان فى القوائم . والغرر : ما كان فى الجباه . والغَمْر : المـاء الكثير . والغُمَر : القدَح الصغير .

٢٠

(١) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى .

الخوارزمى : قلة السير و إدمانه كناية عن طول الطريق . الغُمَر، هو القَدَح الصغير، سُمِّى بذلك لأنه بين الأقداح مغمور، (١) ومنه : تغمَّرت الإبل إذا شربت قليلًا . و « الغَمْر » مع « الغُمَر » تجنيس .

٦٤ (حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا البَيْدَاءَ عَنْ عُرُضٍ وَكُلُّ وَجْنَاءَ مِثْلُ النُّونِ فِى السَّطَرِ)

التبريزى : عُرُض : اعتراض . والوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين، وقد مرّ ذكرها . والسَّطْر والسَّطَر واحد . والواو فى قوله "وكلّ وجناء" واو الحال . البيداء : البرّية . أى جعلنا الإبل فى البيداء سُطورًا فى هذه الحالة . وقوله : "فى السطر" أى بعضها فى إثر بعض مثل سطور الكتّاب . والنون من الحروف ، يشبَّه به الشىء المعوجّ . أى هذه الإبل قد صارت كلُّها كأنّها نونٌ . من هذا النحو قولهم : هَلَّلت جروم المطايا ، أى ضمرتْ وانحنت فصارت كأنها الأهلّة . وقال ذو الرّمّة :

فقمنا إلى مثل الهلالين لاحَنا وإيّاهما عَرْضُ الفَيَافِى وطُولُهَا

البطليوسى : البيداء : الفلاة التى تُبيد من سلكها . والعُرُض : الناحية . والوجناء : الناقة الغليظة، وقيل هى العظيمة الوجنتين . و إنما قال : عن عُرُض، لأنّ الابل وغيرها إذا جدّ بها السَّير مالت فى شِقّ؛ كما قال امرؤ القيس :

* بسيرٍ يُرَى منه الفُرانِقُ أزْوَرا (٢) *

وشبَّه صفوف الإبل بالأسطار، وشبَّهها بالنون لتقوّسها وضُمرها . وقد قال أبو الطيِّب :

صَفَّها السَّيرُ بالعَرَاءِ فكانت فوقَ مِثْلِ المُلاءِ مِثْلَ الطِّرازِ

(١) فى الأصل : « القدح » . (٢) الفرانق : الذى يدل صاحب البريد على الطريق . والأزور : المائل فى شق . وصدر البيت كما فى الديوان :

* وإنى زعيم إن رجعت مملكا *

الخوارزمى : نظرت إليه عن عُرُض ، وخرجوا يضربون الناس عن عُرض ، أى عن ناحية كيفما اتّفق . « الوجناء »(١) ، فى هذه الرائية .

٦٥ (علوتم فتواضعتم على ثقة   لمّا تواضع أقوام على غرر)

التبريزى : معناه أنكم علوتم فوثقتم بعلاكم وأنها لا تُنتقص ، فتواضعتم وأنتم واثقون برتبتكم ، [على حين أنّ غيركم](٢) إن تواضع خشى أن يُنتقص .

البطليوسى : يقول : علوتم على الناس لما يقتضيه لكم منصبكم القديم وشرفكم المعلوم ، فتواضعتم على ثقة منكم أنّ تواضعكم لا يضرّكم ، وأنّ الناس يرفعونكم إلى مراتبكم اللائقة بكم ، وغيركم علا ولم يكن له منصبٌ ولا شرف يقتضى ذلك ، وإنما علا بإنزاله نفسَه المنزلةَ التى يُنزله النّاس فيها ، فهو يحفظ منزلتَه باستعمال الزّهو ، ويخشى إنْ تواضع أن يقال له : هذه مرتبتُك اللائقة بك ، فلا تعدُها .

الخوارزمى : على ثقة ، أى على وثوق بأنّ التواضع لا يحطّ من مرتبتكم . هو على غَرَر : على خطر . وغرّر بنفسه : أخطرها .

٦٦ (والحمدُ والكبرُ ضدّان اتّفاقُهما   مثلُ اتّفاق فتاء السنّ والكبرِ)

التبريزى : المعنى أنّ الكِبْر والحمد لا يجتمعان ، لأنّ أحدهما ضدُّ الآخر ، كما أنّ فتاء السنّ والكِبَر ضدّان ، فإذا ازداد أحدهما نقص الآخر ، فلا يجوز لهما اجتماعٌ . وفتاء السنّ : أولها ، والكِبَر : آخرها ؛ فكما أنّهما لا يتّفقان لتباينهما ، كذلك الكِبْرُ والحمد لا يجتمعان .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) يشير إلى ما سبق فى شرح هذه الرائية ص ١٣٣   (٢) تكملة يقتضيها السياق .

٦٧ ﴿يُخْنَى تزايُدُ هذا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا والليلُ إنْ طالَ غالَ اليَوْمَ بالقِصَرِ﴾

التبريزى : يقول : إن زاد الكِبْر نقص الحمد، كما أنّ الليل إذا طال قصُر النهار . وغال، بمعنى أهلك ؛ ومنه الغُول .

البطليوسى : هذا تميم لما قدّمه من قوله : «علوتم فتواضعتم على ثقة» . يقول :

٥ اللئام ظنُّوا أنّ التواضع للنّاس يُخِلّ بأقدارهم، فتعالَوا فأبغضهم الناس، فكان تعاليهم عائدًا عليهم بالضِّعة ؛ والكرام تواضعوا للناس ورأوا أنّ تواضعَهم يزيدهم شرفا ، فأحبّهم الناس وحِمدوهم ، فكان تواضعُهم عائدًا عليهم بالرفعة . ولذلك قيل : التواضع من مَصَايِد الشرف .

الخوارزمى : يقول : المتكبِّر لا ينال مَحْمَدة النّاس .

١٠ ٦٨ ﴿خفَّ الوَرَى وأقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمُ والجَمْرُ يَعْدَمُ فِيهِ خِفَّةُ الشَّرَرِ﴾

التبريزى : جعل الحليم الثابت كالجمر المستعِر، والطائش كالشَّرر الطائر ؛ لأنّ الجمر يثبت لثِقله، والشَّرر يطير لخفته .

البطليوسى : يقول : الحلم يَكْسِب الإنسان رزانة، و يمنعه من الخفّة والطيش فى الأمور، وعدمُ الحلم يكسبه تهافتًا وطَيشا ، كما يثبُت الجمرُ لثِقله ، و يطير الشَّرر

١٥ لخفّتــه .

الخوارزمى : الشَّرَرُ والشَّرار : ما يتطاير من النار . فيه دليل على أنّهم مع وَقارهم أهْيَبُ من غيرهم .

٦٩ ﴿وأنتَ مَنْ لَوْ رَأى الإنْسانُ طَلْعَتَهُ فِى النَّوْمِ لم يُمْسِ مِن خَطْبٍ على خطَرِ﴾

التبريزى : أى لو أنّ إنسانًا ناداه فى نومه لأمِنَ صَرْفَ الزمان، فكيف إذا

٢٠ صاحبَه أو كان منه بسبب !

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يريد أنك ميمون الوجه .

٧٠ (وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ كالغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ)

التبريزى : يقول : إنّ بعض الناس ينتفع به من يخدمهم، كالذى يخدم الملك فيكسب المال والجاه، وفى الناس من يخدم فتؤدّى خدمته إلى الضّرر، فمثله مثل الغِمد يصون الصّارمَ والسّيفُ يأكله . ويقال : دَلَقَ[(١)] السيفُ، إذا أكل غِمْدَه فخرج منه . وسيف دَلوق[(٢)] : سريع الخروج منه . وذليق بالذال : حديد .

البطليوسى : هذا البيت الثانى ينظر إلى قول أبى الطيِّب :

كلٌّ يريدُ رجالَه لحياته يا مَنْ يريد حياتَه لِرجاله

الخوارزمى : الباء فى «بخدمته» للأداة، لا للصِّلة .

٧١ (لَوْلا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَخَّرَهُ إلى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ والضَّرَرِ)

التبريزى : كان الممدوحُ مُسافراً، فوافَق رجوعُه قبلَ العيد .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : أهلُ النفعِ والضرر، هم الأحبّاء والأعداء، وأهلُ الحَلِّ والعَقد . ويحتمل أن يريد النّاسَ كلَّهم، لأنّهم لا يخلُون عن نفع وضُرّ .

٧٢ (سَافَرْتَ عَنّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ يُرَاقِبُونَ إِيَابَ العِيدِ مِنْ سَفَرِ)

التبريزى : هذا تفسير ما قبله، والذى بعده يُؤكِّد هذا وما قبلَه .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

---

(١) فى الأصل : « ذلق » بالمعجمة صوابه بالمهملة . (٢) فى الأصل : « ذلوق » بالمعجمة، صوابه بالمهملة .

٧٣ (لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولاً بِتَابِعِهِ وأُبْتَ لَانْتَقَلَ الأَضْحَى إِلَى صَفَرِ)

التبريزى : أى لو غِبتَ ذا الحِجّة والمحرّمَ لأخّروا العيد إلى صفر، انتظاراً لِقدومك . يدل عليه قوله : « يراقبون إياب العيد من سَفَر » .

البطليوسى : الإياب : الرجوع . وذكر أهلَ النّفع والضرر تتميًا للمعنى الذى قصدَه ومبالغةً فيه؛ لأنّ أهل النفع والضّرر هم العقلاء والعلماء، فإذا كانوا هم الذين يريدون تأخيرَه كان غيرهم أحْرَى بذلك[1] . وقوله : "لو غبتَ شهرك" أراد شهرك الذى قدِمت فيه ، فحذف بعض الكلام حين فُهِم عنه ما أراده . وكان قدِم من سفرٍ فى ذى الحجة .

الخوارزمى : يريد أنّ الورى لا يعيّدون دونك لأنّك عيدُهم. وهذان البيتان تقرير للبيت المتقدّم .

٧٤ (فَاسْعَدْ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الأُخَرِ)

التبريزى : أى ما دمت سالما فكلُّ يوم نراك فيه يومُ عيدٍ لنا .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : ما كان يحسُن تنكيرُ « مجد » لولا انعطاف المنكَّر عليه ، وهو « يوم » ، وما كان يحسن تنكير « يومٍ » لولا اتّصافه بقوله : « إذ سلمت لنا. فما يزيد على أيامنا الأخر » .

٧٥ (وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمَتِّعَةٌ بِالآلِ والخَالِ والعَلْيَاءِ والعُمُرِ)

التبريزى : يقال: متّعتُ الرّجل بالشّىء تمتيعا، اذا ملّيته إياه، من قولهم: تملّيتَ حبيبًا ، إذا دعوتَ له بطول المقام معه .

---

(١) أ : « أجدب لذلك » ح : « أجذب لذلك » ولعل الصواب ما أثبتنا .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الحال كالعاقبة إذا أطلقت أُريد بها الحال الحسنة. ويشهد له بيت السقط :

أَعيدِى إليها نظـرةً لا مُرِيدةً لها البيع وأعصِى الخادِعى لَكِ بالحَالِ

وقول الفقيه أبى حامد الإسفرايني :

* والدهرُ يذهب بالأحوال والمـال *

٥

[القصيدة الثالثة]

وقال أيضا من الوافر الأول والقافية من المتواتر :

١ (مَعَانٌ من أَحبَّتِنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهلاتِ بِهِ القِيَانُ)[1]

التبريزى : المَعان : المنزل . وحُكى عن العرب : الكوفةُ مَعان منّا ، أى منزل . مَعان فى أوّل البيت : موضع بعينه ، وفى بيت حسّان :

٥

* لمن الدّارُ أقفرتْ بمَعانِ[2] *

والقيان : جمع قَيْنة ؛ لأنّهم كانوا يُكرمون الحرّة عن ذلك ، فلا يُغَنِّى إلّا الأمَة . والمعنى أنّ هذا المنزل الذى يقال له مَعان ، أحِبّتنا فيه نازلون ، وهم ملوك لهم خيلٌ وقِيان ، فخيلُهم تصهل وقيانُهم تغنِّى فى هذا المنزل .

البطليوسى : المعان : المكان المعمور ، واشتقاقه من المعاينة . يراد أن الناس يَكثُرون فيه فيعاين بعضُهم بعضا . ولهذا قال بعض اللغويِّين فى تفسيره : هو المكان الكثير الخَلْق[3] . ومجازه فى العربية أنه مَفْعَلٌ من عانه يَعينه ، إذا نظر إليه ؛ لأنّ مَفعلًا لا يشتقّ إلّا من الفعل الثلاثى . ومعان الأوّل : اسم موضع بعينه . يقول : هذا الموضع معمورٌ بأحبّتنا . قال حسّان بن ثابت :

* لمن الدّار أقفرتْ بمَعانِ *

---

(١) فى أ من شرح البطليوسى : « قال أبو العلاء على قافية النون يمدح أبا الفضائل سعيد بن شريف بن على بن أبى الهيجاء » . وفى ب : « قال أبو العلاء يمدح أبا الفضائل سعد بن شريف بن على بن أبى الهيجاء » .

(٢) تمامه : * بين أعلى اليرموك فالخمان *

(٣) أ : « الكثير الجرف » ب : « الكثير الحذف » .

وقد ذكرهما الشاعر جميعا فى قوله :

فليتَ مَعاناً كان ممن نحبُّـه   معاناً وليتَ اللهَ حَمَّ التَّلاقِيا

والصاهلات : الخيـل . والقيان هاهنا : المغنّيات . وكل جاريةٍ عند العرب قَينة . وإنما أراد أنّهم ملوكٌ لهم خيل وقيان، فخيولهم تصهل وقيانهم يغنّين[1] .

الخــوارزمى : مَعان، الأوّل : موضع بالشام؛ قال حسان بن ثابت :

* لمن الدارُ أقفرَتْ بمعانِ *

وأما المعان الثانى فمن قولهم: هم منك مَعانٌ، أى بحيث تُعاينهم. ثم المَعان الأوّل مبتدأ والثانى خبره. و «تُجيب الصاهلات به القيان» ، صفة المعان الثانى. القيان: جمع قينة وهى الأمة؛ لأنهـا تقيّن البيت، أى تزيّنه، ومنه قيل للمّاشطة مقيِّنة؛ ولأنّهم كانوا يُكرمون الحرّة، فلا يُغنِّى إلا الأمة، قيل للمغنّية قينة. وفرِّق بينَ ضرب القيون وضرب القيان . يقول : مَعانٌ بسبب أحبّتنا محلُّ ملوك. أى هم ملوك، فلما نزلوا فيه صار بهم محلّ ملوك .

٢ (وَقفتُ بِهِ لِصَونِ الوُدِّ حَتَّى   أَذَلتُ دُمُوعَ جَفنٍ[2] مَا تُصَانُ)

التــبريزى : به، أى بمعان المذكور فى أوّل البيت الأول. وقوله : «أذلت» بمعنى أهنت . وفى البيت تطبيق بالإذالة والصون .

البطليــوسى : الإذالة : ضـدّ الصيانة . يقـال : أذلت الشيءَ إذالةً، إذا امتهنتَه . يقول: أذلت دموعى فى هذا المنزل إكرامًا لمن كنتُ عهِدتُه فيه، وصيانةً لودّه . فإن قيل : كيف ذكر أنّه وقف به و بكى، وقد ذكر فى البيت الذى قبله أنّه

(١) ا : « لخيلهم يصهلن » .

(٢) رواية البطليوسى : « دموع عين » .

عامرٌ بأحبّته، وإنّما يُبكَى على الديار الخالية؟ وإنّما لزم هذا الاعتراض لأنك إذا قلت: زيد قائم، فأولى الأشياء به الحال حتّى يكون فى الكلام دليلٌ على الماضى والاستقبال، إمّا فى اللفظ وإما فى فحوى الخطاب. فالجواب: أنّ العرب قد تنطق بالخبر وظاهره الوجوب فى وقت الإخبار، وهى تريد به ما مضى وما يستقبل على وجه الحكاية، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ وقوله: ﴿هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾. والكوفيّون يتأوّلون مثل هذا على إضمار «كان»، وكذلك يتأوّلون فى قول الراجز:

جاريةٌ فى رمضانَ الماضِى تقطِّع الحديثَ بالإيماضِ[1]

ولا يجيز سيبويه إضمار «كان» فى هذا الموضع، وإنّما هى عنده حال محكيّة. ويدلّ على صحّة قوله أنّ العرب قد صرّحت بحكاية الحال الماضية والمستقبلة فى هذا الموضع، كقولهم: رأيت زيدا ضاحكًا أمس، وقولهم: سار حتّى يدخلُها، بالرفع فى أحد الوجهين. فهذا فى حكاية ما مضى. وأما ما يستقبل فكقوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فى قراءة النصب. وكذلك ما حكاه سيبويه من قولهم: مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا.

الخوارزمى: ما، فى «ما تصان» مزيدة كما فى بيت السقط:

إبلًا ما أخذتَ بالنّثرة الحصـ[2] * ـداء ... ...

وقولهم: «ببيدينِ ما أوردها زائدةٌ»[3] أى بقوّة أورد الإبلَ هذا الرجلُ.

---

(١) أى إذا تبسمت قطع الناس حديثهم ونظروا إلى ثغرها.

(٢) أوّل درعية له، والبيت بتمامه:

إبلا ما أخذت بالنثرة الحصـ * ـداء يا خسر بائع محروب

(٣) انظر أول مثل فى باب الباء من مجمع الأمثال.

٣ ﴿ولَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ البَدْرِ بُعْدًا　　بُدُورُ مَهًــا تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ﴾

التــبريزى : بروج البدر: هى التى يجتاز بها فى مسيره، وهى البروج الاثناعشر، أوّلها الحَمَل وآخرها الحوت. و«بعدا»: منصوب على التّفسير، و يقال له التميز والتبيين. والتبرّج من المرأة: إظهار محاسنها وقلة تحشّمها؛ ومنه قولهم: سَفينة بارج، (١) إذا لم يكن عليها غطاء. والمراد أنّهن يجعلن تبرّجهنّ اكتنانًا، أى تسترًا، أى هنّ غير متبرجات.

البطليــوسى : لاحت: ظهرت. وقوله: "من بروج البدر" ليس المعنى فيه أنّها ظهرت من بروج البدر بعينها، و إن كان ظاهر اللفظ على ذلك، ولكن فى الكلام مضاف محذوف، تقديره: من مثل بروج البدر؛ كما يقال: أبو يوسف أبو حنيفة. والمها: بقر الوحش. والمها، أيضا: البِلّور. والتـبرّج: الظهور. والاكتنان: الاستتار. والتـبرّج ليس الاكتنانَ فى الحقيقة، و إنّمـا أراد أنّهن محجوبات قد أُقيم لهن الاحتجابُ مقام الظُّهور؛ كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أى أقِمْ لهم الإنذار بالعذاب مقام البِشارة للؤمنين. ومثله قول الشاعر:

ليس بيـنى و بين قيس عِتـابٌ　　غـيرُ طعن الكُلَى وضَربِ الرِّقابِ

الخــوارزمى : قوله: "من بروج البـدر بعدا" أى من قصور هى كبروج البدر بُعدا. وهاهنا بحث إعرابى، وذلك أن هذا المنصوب، أعنى «بعدا»، ممّا لا وجه له؛ لأنه لو جاز لا يخلو من أن يجوز بجهة التميز أو بغير هـذه الجهة. لا وجه إلى أن يجوز بغيرها بعد «مها» تمسّكا بالأصل. ولا وجه إلى أن يجوز بهذه الجهة، لأن بروج البدر هاهنا قد وقعت استعارة؛ إذ الاستعارة ترك التشبيه والمشبّه لفظا وتقديرا، وإجراءُ اسم المشبَّه به على المشبّه. والاستعارة لا يقصد بها التشبيه، ولذلك

(١) كذا فى الأصل.

يقال : الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة فى الشىء . والتمييز هاهنا إنما يصح أنْ لو قصد «ببروج البدر» التشبيه . ومما جعل تمييزًا يستبشع ذوقُه بيت السقط :

وتحيِي الكُرُّ إدماجًا وفوق نظـيرُ الكَرِّ فى دِيَمٍ وهَتْنِ

تبرّجت المرأة : أظهرت محاسنها . ومدار التركيب على الظهور . والاكتنان :

٥ الاستتار ، وهو افتعال من الكنّ . وقوله : «تبرجها اكتنان» ، من باب قولهم :

* تحيةُ بَيْنِهم ضربٌ وجيعُ[1] *

والبروج مع التبرُّج تجنيس .

٤ (فَلَوْ سَمَحَ الزَّمانُ بِهاَ لَضَنَّتْ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهاَ الزَّمَانُ)

التـبريزى : يقال ضَنِنْتُ بالشىء أَضَنّ ، إذا بَخِلت به . والهاء فى «بها»

١٠ عائدة على «بدور مهًا» . أى لو سمح الزمان بقُربها لضنّت بنائلها ، ولو قُدِّر لها أن تسمح لضنّ الزّمان بسماحتها ؛ فهى فى الحالين لا يُوصل منها إلى نائل .

البطليـوسى : يقول : قد اجتمع فيها بخلها بوصلها و بخل الزمان بها ، فلا مطمع فيها لمن يروم التشفِّى[2] بقربها . ونحوه قول الآخر :

ونافسنى فيه ريبُ الزمانِ كأنَّ الزَّمانَ له عاشـقُ

١٥ وفيه نظرٌ إلى قول أبى الطيِّب[3] :

يُباعِدْن حِبًّا يجتمعن ووَصْلَهُ فكيف بحِبٍّ يجتمعن وصَدَّهُ

الخـوارزمى : الضمير فى "بها" و "ضنّت" و "سمحت" للبدور .

(١) البيت لعمرو بن معديكرب كما فى الخزانة (٤ : ٥٣) وصدره : * وخيل قد دلفت لها بخيل *

(٢) كذا ، ولعلها : « التملى » .

٢٠ (٣) ثانى بيت من قصيدةٍ فى مدح كافور أولها :

أود من الأيام ما لا تـوده وأشكو اليها بيننا وهى جنده

٥ (رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ)(١)

التبريزى : أى استولى حبُّهنّ على كل قلبٍ، فلا تهوى القلوب سواهن.

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله : «لغيرهن» ، فى محل النصب على أنّه خبر ليس . وقوله : «به» ، لا محل له من الإعراب .

٦ (وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِى فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ)

التبريزى : أى جُزيتُ بالوفاء وفاءً، ولم أُخَنْ كما أنّى ما خُنت .

البطليوسى : يقول : مَنِ ائتمنى على أمرٍ أدّيت فيه الأمانة، ولم آتمن أحدا على أمرٍ أخاف فيه الخيانة، فأنا لا أخون ولا أُخان . ونحوٌ من هذا قولُ عمرو بن العاص : «إذا أنا أعلمتُ صاحبى بِسرِّى فهو فى حِلٍّ من إذاعته» . قيل له : وكيف ذلك؟ قال : «لأنى كنت أحقَّ بصيانته منه» .

الخوارزمى : وفيت إذ وقفت بعمان، وأذلْتُ به دموعًا مصونةً ؛ لأن ذلك ضربٌ من الوفاء، وجُزيت بمثل فِعلى، حين لاحت ، من قصورٍ هى فى البعد كبروج البدر ، بدورٌ؛ لأنّه نوع من رعاية حقوقى .

٧ (وَعِيشَتِىَ الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَاىَ وَلَا ذَوَائِبِىَ الهِجَانُ)

التبريزى : هذا البيت ثناء على الشّباب، وذمٌّ لما سواه من العيش؛ لأنّ الصِّبا لا يعقِل ولا يصل إلى ما يصل إليه الشباب من اللذة والمراد . ولا عيش زمانَ الذوائِب البيض، أى زمانَ الشّيخوخة، كعيش الشّباب . والهِجان : البيض، وهو يستعمل فى نعت الواحد ، يقال رجل هِجان ؛ قال الشاعر :

(١) هذا البيت لم يرد فى ا من البطليوسى . ورواية الخوارزمى : « رزقن تمسكا » .

وإذا قيل مَنْ هِجانُ قُرَيْش كنتَ أنت الفتى وأنت الهِجانُ

وهو فى معنى الأبيض والبِيض .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الهجان : البيض، يقال : إبل هجان، أى بيض كرام .

٨ (وكالنّار الحَيَاةُ فمِنْ رَمَادٍ أواخِرُهَا وأوّلُهَا دُخَانُ[1])

التبريزى : المعنى أنّ أوّل ما يظهر من النار الدخان إذا طرح عليها الوقود ، ولا ينتفع به ، وآخرها رماد لانفع فيه ، وإنما يُنْتَفَعُ بما هو وسَطُها بين الدخان والرماد ؛ إذ كان يدفئ ويُتوصَّل به إلى الاختباز والاطّباخ . يقول : كما أنّ الانتفاع بالنار دون الدخان والرّماد ، كذلك العيش إنما هو أيّامَ الشبيبة ، دونَ أيّام الصبا والكِبَر .

البطليوسى : الذوائب : النواصى ، واحدتها ذؤابة . وذؤابة كل شىء : أعلاه . والهِجان : البيض . يقول : لستُ أَعتدُّ بأوّل عمرى ، وهو عصر الصِّبا ، ولا بآخره ، وهو عصر الهَرَم ، وإنما أعتدّ بأوسطه ، وهو عصر الشَّباب ، كما أن النار لا يُنتفع بأوّلها لأنّه دخان ، ولا بآخرها لأنّه رماد ، وإنما المنتفَع به منها ما بين الطّرَفين . وهذا معنًى لا أحفظه لغيره .

الخوارزمى : شبّه الصِّبا بالدُّخان فى أوّل النّار ، لاشتمال كلٍّ منهما على حركاتٍ غير متناسبة ، ولأنّ الصبا مما لا ينطبع فيه الحقائق ، فكأنّه كَدِرٌ غير صاف كالدخان ، وشبّه الشيخوخةَ بالرّماد لتولّى الحرارتين[2] ، وإقبال البياض ، والإشراف على التفتت والتستّت ، ولأنّ كل واحدٍ من المبدأ والمنتهى مما لا يصحبه نفع ، كالدخان فى أوّل النار والرّمادِ فى آخرها .

---

(١) التبريزى : « فكالنار الحياة » بالفاء . (٢) أى حرارة الشباب ، وحرارة النار .

٩ (إلامَ وفيمَ تنقلُنا رِكابٌ وتأمُلُ أنْ يكونَ لنا أوانُ)[١]

التبريزى : يريد : إلى ما ، وفى ما . وكذلك حتّامَ وعلامَ ، يريدون على ما ، وحتّى ما . وكذلك بِمَ وعمّ ومِمَّ ، إلّا إذا اتصل بـ«ذا» فتقول: بماذا ، ولماذا ؛ لأنه حينئذ يصير «ما» و «ذا» كالشىء الواحد ، فلا تُغيَّر بحذف ألفها . أى إنّما تنقلنا الركاب رجاءَ أن يكون لنا وقتٌ نَجزيها فيه على الحسنى . ٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بالأوان أوانَ دولة . ومثله ما قرأت فى فتوح ابن أعثم الكوفى[٢] لرجل من عبد القيس :

* بهاء الدين والدنيا وأى أوانْ[٢] *

وفى كلام بديع الزمان الهمذانى : «إن لى فى القناعة وقتا[٣] ، وفى الصناعة بحثا» . ١٠

١٠ (فنَجزِيَها على الحُسنَى وأهلٌ لِمَا ظَنّتْ خلائقُكَ الحِسانُ)

التبريزى : هذا البيت متعلّق بما قبله . والمعنى أنّ هذه الركاب تأمُل أن يكون لنا زمانٌ نسعد فيه فنجزيَها على ما فعلت بنا من الحمل إليك ، وخلائقُك الحسان أهلٌ لِما ظنّت .

البطليوسى : الركاب : الإبل التى تتخذ للركوب . يقول : ركابنا ترجو أن يكون لنا زمانٌ نَبلغ فيه[٤] إلى نيل الأمل والوطر ، فنريحها من جهد السُّرَى وطول السفر . ثم قال للمدوح : وخلائقك الحسان أهلٌ أن تحقّق ما رجَتْه ، وتكونَ عند الذى ظنّته وهذا مثلُ قوله فى موضع آخر : ١٥

(١) رواية الخوارزمى : « لها أوان » . (٢) الذى فى كشف الظنون : « فتوح أعثم ، وهو محمد بن على المعروف بأعثم الكوفى » . (٣) كذا ورد فى الأصل . ٢٠
(٤) أ : « لها زمان تَبلغ فيه » .

ألا ليتَ شِعرى هل أدِينُ ركائبًا أُمُطُّ بها حتى يطلِّحها المطُّ

وهذا من الشعر المعيب عند نُقّاد الكلام ؛ لأنه أضمر اسمَ الممدوح ولم يصرِّح به ، فصار الشعرُ مبهمًا لا يُعْلَمُ فيمن قِيل . ومثلُ هذا الشعر لا يستحسنه من مُدِح به ولا يَهَشُّ إليه . وخير الشعر ما كان موسومًا باسم مَن قيل فيه ، حتى لا تكونَ فيه شِركةٌ لغيره ، مدحًا كان أو هجوا . ولذلك قال بعض الشعراء :

إنى امرؤٌ أسِمُ القصائدَ للعِدَى إنّ القصائدَ شرُّها أغفالُها

ومما يعاب من هذا قولُ أبى تمّام :

الى الحسَنِ اقتدْنا ركائبَ صَيَّرتْ لها الحَزْنَ من أرض الفلاةِ ركائبَا

فيحتمل أن يريد الحسنَ بن رجاء، ويحتمل أن يريد الحسن بن وَهْب، وغيرَهما ممّن كان يسمى حسنًا إذ ذاك .

الخوارزمى : قوله : «فنجزيها» ، عطف على « أن يكون » . « خلائقك » ، مرتفع بالابتداء ، و « أهلٌ » خبره . الضمير فى « ظلّتْ » للركاب .

١١ (وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ فَظَلَّ كُلٌّ وَمُشْبِهُهُ مِنَ الضُّمْرِ الإِهَانُ)

التبريزى : أى هذه الإبل كانت سِمانًا فهُزِلت فى السَّير [فعادت] كالعُرجون . [والعرجون] يقال له الإهان مادام رَطْبا ، فإذا يبس فهو العُرجون .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : الإهان : هو العرجون . وفى عراقيّات الأبيوردى :

* كالنخل كانت فعادتْ كالعراجين * (١)

(١) عجز بيت له ، وصدره كما فى الديوان ص ٣٢٣ :

* والعيس هافية الأعناق من لغب *

١٢ ﴿تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ فَمَا صَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ العِيَانُ﴾

التبريزى : أى إن الصباح يشبَّه بالماء، فظنّته الإبل ماء مورودًا، فما صدق ظنُّها، ولا كذب عِيانها؛ لأنّ العِيان أدّى إلى أنّ الفجر يشبَّه بالماء.

البطليوسى : الإهان : العرجون . يقول : كانت هذه الإبل حين بدأت بالسَّفر كالنخيل، فى سِمَنها وعِظَم خَلْقها، فأنحلها دُؤوب السَّفر حتى عادت كالعرجون فى تقوُّسها وضُمرها . ومعنى تخيّلت : ظنّت وتوهمت . والمعين : الماء الكثير؛ يقال مَعُن الماءُ معانة . وقال الفراء : الماء المعين : الظاهر الذى تراه العيون . فمعين، على هذا القول، وزنه مفعول، والميم فيه زائدة، وعلى القول الأوّل وزنه فعيل، والميم أصلية . وقوله : «فما صدقت ولا كذب العيان» يقول : كانت شديدةَ العطش إلى الماء، فلما رأت الصباح قد طلع توهمتْ أنّه ماء تردِه، فلم يصدُقها ظنُّها فيما رجَتْ من وروده، ولا كذَبها عِيانها فى تشبيهها له بالماء؛ لأنّ الصباح يُشبه الماء فى شكله .

الخوارزمى : ماء معين : جارٍ على وجه الأرض، وقد مَعُن . كذا هو فى أساس البلاغة . يقول : ما صدقتْ فى التخيُّل، لأنّها تخيّلت الصباح على ما يُتخيَّل عليه، ولا كذب العِيان، لأنها عاينته على ما كان يُعايَن عليه؛ لأنّ الصباح كان يُعايَنُ ماءً، لكن لا يتخيَّل كذلك ولا يعتقد . وقد لمَح فيه قولَ أبى الطيِّب :

دار المُلِمِّ لها طيفٌ يهدّدنى لَيلًا فما صدقت عينى ولا كذَبا [1]

---

(١) رواية الديوان بشرح العكبرى (١ : ٧٣) : « لها طيف تهددنى » .

١٣ ﴿ فَكَادَ الفجْرُ تَشْرَبُهُ المَطَايَا وَتُمْلَأُ منْـهُ أَسْقِيَةٌ شِنَانُ ﴾

التـبريزى : شِنان : جمع شَنّ، وهو أديم خَلَق . وهـذه المبالغة تستحسَن في الشّعر، ولا حقيقة لهـا . والمعنى والمراد أنّ الفجر لو كان ماءً لكادت(١) أن تَشربه المطايا، وأن تُملأَ الأسقية منه .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : شيخ كالشّن البالى والشّنة البالية ، وجمعه شِنان . فيه إيماء إلى عطش الركاب .

١٤ ﴿ وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنّ حَتّى كَأَنّ رِقَابَهُنّ الخَيزُرَانُ ﴾

التـبريزى : الهوادى : جمع هاد، وهو العنق، يستعمل في الإنس وغيرهم . قال القُطامىّ :

إنّى و إنْ كان قومى ليس بينهمُ(٢) وبين قومك إلّا ضربةُ الهـادى

وكل شيء تقدّم شيئا فهو هاديه ، وهـوادى [الوحش](٣) : التى تتقـدّمها . والخيزران : [نبات](٤) دقيق . وهذا من المبالغة ، كما ادّعت الشّعراء أنّ جسومها تصير إلى حالة لا يبـلغ إليها جسم الإنسان . ويقال لعروق البطن خيزُرانٌ(٥)، تشبيها بالخيزران المعروف . وأصـله عروق تنبت في الأرض . سمّت العـرب الغصن الخيزُرانَ ، قال الشاعر :

هَتُوفٌ دَعَتْ شجوًا على خَيْزُرانةٍ يكاد يدنّيها من الأرض لِينُها

(١) في الأصل : « أغارت » .

(٢) في الأصل : « بمن بينهم » صوابه من الديوان ص ١٠ .

(٣) تكملة يلتئم بها الكلام . (٤) التكملة من التنوير . (٥) كذا في الأصل .

البطليوسى : الأسقية : جمع سِقاء ، وهو القِربة . والشنان : التى قد يبست لعدم الماء ، واحدها شَنّة وشنّ . وقد تشنّن السقاء ، إذا جف وتحطّم . والهوادى : الأعناق ، واحدها هادٍ ، سُمّيت بذلك لتقدّمها . وهذا تأكيدٌ لما لَقُوا فى سفرهم من التّعب ، وما نالهم من الجهد والنصب .

الخوارزمى : الخيزران : شجر عَبِقٌ يتثنّى ، ومنه الخَيْزَرَى ، لمشيةٍ فيها تثنٍّ . وهو فَيْعُلان ، لأن الياء إذا وقعت معها ثلاثة أصول فهى زائدة أينما وقعت ، وكذلك الألف والنون اطّردت زيادتهما آخرًا إذا وقعت معهما ثلاثة أصول . ونظيره الرَّيْهُقَان للزعفران .

١٥ (إذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ المَاءَ فِيهَا أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الجِرانُ)

التبريزى : الجران : باطن العنق . وهذا ضربٌ من المبالغة . والمعنى أنّ هواديهنّ صارت من الدقة كأنها الخيزران ، وأنّ جلودها رقّت حتى صار الماء يبين(١) وهو نازلٌ فى رقابهن . وأزيرق : تصغير أزرق ، كأنه ماء قليل ، فلذلك حسُنَ فيه التصغير .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : اعلم أنّ كلّ واحد من عُمَر وزُفَر غير منصرف ، ثمّ إذا صُغّر انصرف كلُّ واحدٍ من عمر وزفر . وكلّ واحد من أَزْرَق وأَشْعَث غير منصرف ، ثم إذا صُغّر بقى على ما كان عليه من امتناع الصرف . وجهُ الفرق أنّ صيغة الفعل فى أزيرق وأشيعث وإن انكسرت إلا أنها لم تضمحلّ ، بخلاف عُمَيْر وزُفَيْر فإن صيغة العدل فيهما قد انكسرت ، فقد اضمحلّت وذهبت أدراج الرياح . ونظير أزيرق وأشيعث بيت جمال العرب الأبيوردىّ :

(١) فى الأصل : « أبيض » .

لأَبتَعِثنَّ العِيسَ شُعثًا وراءها أُسيرُ جوّابُ الدَّياميمِ أشعثُ[1]

ولقد طبّق المَفصِلَ بالتصغير ؛ لأنه لمّا جعل رقابهن دقيقة كالخيزران حسن أن يجعل ما يمرّ فيها من الماء مُوَيهًا . الجران من البعير : مقدّم العنق من مذبحه إلى منحره . وأصل التركيب هو السحق والتمليس .

٥ ١٦ (سَتَرجِعُ عَنكَ وَهْيَ أَعزُّ إِبْلٍ إذا إبِلٌ أَضَرَّ بها امتِهانُ)

التبريزى : الواو فى قوله : « وهى أعز إبل » واو الحال . أى سترجع عنك عزيزاتٍ لإكرامك إيّاها وبلوغها الغَرَض فيما أمّلت منك . وقد طابق فيه بالعزّ والامتهان . ويقال : إبِلٌ وإبْل ، لغتان فصيحتان جاء بهما فى البيت . والنسب إلى إبْل إبْلىٌّ بسكون الباء ، وإلى إبِل إبَلىّ بفتح الباء ، كما تقول فى النسب إلى نَمِر نَمَرِىّ .

١٠ البطليوسى : الجران : باطن عنق البعير . يقول : قد نحلت لطول السفر حتّى صارت بواطنُ أعناقهنّ لا تستر الماء . والماء يوصف بالزُّرق وهو الصفاء ، يقال ماء أزرق ، ونطفة زرقاء . قال زُهَير :

فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُه وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المتخيِّمِ

الخوارزمى : امتهنه ، إذا ابتذله .

١٥ ١٧ (لها فَرَحًا فُوَيقَ الأَرضِ أَرْضٌ ومِنْ تَحتِ اللُّجَيْنِ لها لِجانُ)

التبريزى : الأرض : الرِّعْدة . وهى من فرحها ترقص ، فشخوصُها تُرعَد لذلك . واللجان ، من قولهم : ناقة لَجون ، إذا كانت بطيئةَ السَّير . وهى بيِّنة اللِّجان واللُّجون . ويقال اللِّجان فى الإبل كالحِران فى الخيل . و« فرحا » منصوب لأنّه مفعول له .

(١) انظر الديوان ص ٧٠ .

البطليوسى : الأرض: الرِّعدة، يقال: أُرِض الرجل فهو ماروض، إذا أرعد. ويروى عن ابن عباس أنه قال : «أزُلزلت الأرضُ أم بى أرْض» . وقال ذو الرمة يصف صائدًا وحميرَ وحش :

كأنه حينَ يدنو وِردُها طمَعًا ... بالصَّيْد مِن خَوفه الإخطاءَ محمومُ

إذا توجَّسَ رِكْزًا من سنابكها ... أوكان صاحبَ أرْضٍ أوبِهِ المُومُ

والُّلجَين: الفضّة . وقال الخليل: ناقة لَجونٌ بيِّنة اللِّجان، وهى كالحَرون من الدواب. وأنشد للنابغة :

فما وخَدَتْ بمثلك ذاتُ غَرْبٍ(١) ... حَطوطٍ فى الزِّمام ولا لجَـونِ

الخــوارزمى : الأرض، هى الرِّعدة. قال ابن عباس: «أزُلزلت الأرْض أم بى أرض» . اللِّجان فى الإبل كالحِران فى الخيل . انتصب «فرحا» على أنّه مفعول له، كأنّه قال : هذه الإبل ترتعد فرحًا . ولقد أحسن فى التّجنيس والمطابقة بين الفوقيّة والتّحتيّة، وفى المقابلة بين الخفّة التى عليها يدلُّ الفرحُ، والثِّقَلِ الذى هو مسمّى اللِّجان.

١٨ (تَرَى مَا نَالَتِ الأَضْيافُ نَزْرًا ... وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الجِفَانُ)

التــبريزى : معناه أنك تحتقر ما صار إلى الأضياف من كرمك وبِرّك، فلو أنك ملأْت لهم الجفان ذهبًا، لا لحما وثريدًا، لكان الذّهب محقورا عندك .

البطــليوسى : سياق .

الخــوارزمى : الضمير فى "ترى" للممدوح .

١٩ (وَيَطْلُبُ مِنكَ مَاهُوَ فِيكَ طَبْعٌ ... وَمَطْلُوبٌ من اللَّسِنِ البَيَـانُ)

التــبريزى : اللسِن : ذو اللسان الفصيح . يقـال : لَسِن الرجل لَسَنًا فهو لَسِنٌ . واللِّسْن : اللغة ؛ يقال : فلان يتكلّم بِلِسْن بنى فلان، أى بلغتهم .

(١) الغرب، بالفتح : الحدة والنشاط .

البطليوسى : النزر : القليل، يقال نَزُر الشىء نزارةً . واللَّسِن : الفصيح البليغ . وهذا نحو قول أبى تمّام :

فــتًى جودُه طبعٌ فليس بحافلٍ أفِى الجَوْر حلّ الجُودمنه أمِ القَصْدِ[١]

يقول : لا كُلفة عليك فى بذل ما تُسألُه من الإفضال، كما لا كُلفة على البليغ فى تشقيق المقال[٢] .

٥

الخوارزمى : « البيان » مرتفع بالابتداء، و « مطلوب » خبره .

٢٠ (ومُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهْوَ مَوْتٌ وَهلْ يُنْبِى عَنِ المَوْتِ امْتِحَانُ)

التبريزى : يريد : وربَّ ممتحن. والمعنى أنّ الامتحان إنّما يفعله الإنسان ليخبُرَ به أمرا بعده . والذى يجعل لقاءك فى الحرب امتحانًا يُقْتَل فلا يصل إلى ماطلب من خُبْرِ بِلقاك[٣]، لأنّ حياته تنقطع، كما أنّ الموت إذا امتحنه إنسان فلقيه فلا منفعة له بعده بامتحانه[٤] .

١٠

البطليوسى : يقول : إنما يمتحن الإنسان الشىءَ ليستفيد بامتحانه إيّاه معرفةً ينتفع بها فيما يُعانيه من الأمور التى يستقبلها . والذى يلقاك فى الحرب ليمتحن شجاعتَك يُقتل فلا ينتفع بامتحانه، وإنّما منزلته فى ذلك منزلةُ رجلٍ أراد أن يذوق الموتَ ليمتحنه فهَلَك ، وكان ذلك معدودًا من جهله . وهذا مأخوذٌ من قول أبى الطيِّب :

١٥

(١) فى الأصل : « أفى الجود » بالدال، والوجه ما أثبتنا ليلائم « القصد » . وانظر ديوانه ص ٨٥ والجور : ضد القصد، وهو الاستقامة .

(٢) تشقيق الكلام : إخراجه أحسن مخرج . وفى أ : « تميق » .

(٣) فى الأصل : « من خبر به بلقاك » .

٢٠

(٤) فى الأصل : « بأصحابه » .

سَلْ عن شجاعته وزُرْهُ مسالمًا وحَذارِ ثمَّ حذارِ منه محاربًا

فالموتُ تُعْرَفُ بالصِّفات طِباعُه لم تَلْقَ خَلْقًا ذاق موتًا آيبًا

الخوارزمى : اتّفق النحويون عن آخرهم على أنّ الصفة مما لايجوز إعماله إذا لم تعتمد على أحدِ هذه الأشياء الخمسة : وهى المبتدأ، والموصوف، وذو الحال، والنفىُ والاستفهام . وفى هذه المسألة نظر، وذلك لأنّ هنا شيئًا ساذجًا إذا اعتمدت عليه الصِّفةُ عَمِلتْ وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة ، وهو ربّ مقدّرةً أو مظهرة . أمّا مقدرة فكما فى بيت الحماسة :

* وقائلةٍ مَنْ أَمّها طَالَ ليلُهُ[1] *

ألا ترى أن قوله : « [من أمّها] طال ليله » فى محل النصب على أنه مفعول «قائلة» ؟ وأمّا مظهرة ففيما أنشده الموصلىّ فى نوادره :

* ألاَ رُبَّ باغٍ حاجةً لا ينالُها *

وفى بيت جميل على ما أنشده القُتَبىّ :

* ولَرُبَّ عارضةٍ علينا وصلَها *

وأبو العلاء هنا قد أعمل الصفة وهى « ممتحنٍ » فى « لقاءك » لاعتمادها على رُبَّ مقدرة .

٢١ (وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِى وَلَا يُعْدِى عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ)[2]

التبريزى : الاضطغان : الافتعال من الضِّغْن ، وهو الحقد الذى يكون فى القلب، يقال ضِغْنٌ وضَغَنٌ وضَغينة . ويجدى ، أى ينفع . ويُعدى : من

(١) البيت ليزيد بن عمرو الطائى كما فى الحماسة ، وتمامه :

* يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها *

(٢) رواية البطليوسى : «ولا يعدى على الموت» .

أعدى عليه السلطان . يقول : المضطغن عليك كالمضطغن على الشّمس ، فكما أن الشمس لا ينقصها اضطغانُ أحدٍ عليها فكذلك أنت .

البطليوسى : مضطغن : مفتعل من الضِّغن ، وهو الحقد والعداوة . يقول : الذى يضطغن عليك كالذى يضطغن على الموت [1] ؛ لأنه يضطغن على من لا يُباليه ، ويطمع فيما لا مَطمع فيه . ومعنى «يُجدى» ينفع ويُغنى ؛ يقال : هو قليل الجَداء عنّى . ويُعدِى : ينصر ويعين .

الخوارزمى : هذا كقول أبى الطيّب :

مَن كان فوقَ محلِّ الشمسِ موضعُهُ فليس يرفعُه شيءٌ ولا يضعُ

٢٢ ﴿ وَرُبَّ مُساتِرٍ بِهَواكَ عَزَّتْ سَرائرُهُ وَكُلُّ هَوًى هَوانُ ﴾

التبريزى : معناه : أن هوى الإنسان للشىء يحمله على أن يهون ، وإذا هَوِيك فى ضميره عزّ بذلك ؛ فهواهُ لك مخالف للأهواء المهينة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : ساتره العداوةَ مساترة ، وهو مُداجٍ مساتر . الباء فى «بهواك» صلة «عزّت» لا صلة «مساتر» . و «كلّ هوى هوان» من قول أبى تمّام :

فلا تَتّبِعْ نفسُ هواها شريفةً فكلُّ هوانٍ والهَوى أخَوانِ

وقوله :

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقةٌ فإذا هَوِيتَ فقد لَقِيتَ هَوانا

يقول : ربّ عدوٍّ ساترك العداوةَ وداجاك ، ثم أعرض عن عداوته إلى هَواك ، فعزّت به سرائره ، وشرُفت ضمائره ، مع أنّ الهوى هوان ، وله من الذلّ إخوان .

(١) هذا بناء على روايته : «على الموت» وقد انفرد بها بين الشراح .

٢٣ ﴿ أَحبَّكَ فى ضَمائرِهِ ونَادَى لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ العِلانُ ﴾

التبريزى : أى لما عزّت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يُضمره من مودّتك من غير قصد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أسرّ أمره، وأعلنه وعالن به . قال : ٥

* وإعلانى لمن يَبغِى عِلانى *

الضمير المنصوب فى "لعيلنها" للمحبة وإن لم تُذكَرْ صريحا . قوله : « وقد فات العِلان » يريد قد فات وقت العلان . يعنى لم ينفعه إعلانه ؛ لأنه قد فاته زمانه، بدليل البيت الثانى :

٢٤ ﴿ وَصلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُستَقِيلًا وَقَبلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الأَذَانُ ﴾ ١٠

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : يقول : ربَّ رجل من أعدائك يحبُّك فى ضمائره ، لمعرفته بفضلك ، وإن كان يُبغضك فى ظاهره حسدًا لك، فلمَّا رأى أنّ مجاهرتَه لك بالعداوة والبغضاء ، قد أشرفَتْ به على الهَلَكة والفناء، أظهر من محبّته ما كان يُخفيه عنك ، ليَعتصم بذلك منك ، وجاهر بتوبته، ورغب فى إقالة عَثْرته، فى وقتٍ ١٥ لا تُقال فيه العَثَرات، ولا تغفر فيه الزَّلّات ؛ لأنّ المحاجزة، إنما سبيلُها أن تكون قبل المناجزة . ونظير هذا فى معناه قول الأشعث بن قيس[1] :

يُذَكِّرنى حاميمَ والرُّمحُ شاجرٌ فهلّا تَلا حاميمَ قبل التقدُّمِ

(١) رواه أبو عبيدة لشريح بن أوفى العبسى ، ورواه غيره للأشتر النخعى . وفى اللسان : « الضمير فى يذكّرنى لمحمد بن طلحة ، وقتله الأشتر أو شريح » . انظر اللسان (١٥ : ٤٠) . ٢٠

ونظيره في بعض معناه قول أبي تمّام :

بحدَتْك منهم ألسُنٌ بخلاجةٌ أيقَنّ أنّك فى القلوبِ إمامُ

وقوله : « عزّت * سرائره وكل هوى هوان » يقول : هوى الإنسان للشيء يَكسبه الهوانَ، وليس كذلك هواك ؛ لأنّ مَنْ هوِيك اعتزّ بذلك . وإنّما ذكر

٥ عزّة سرائره بهواه، لأنه أضمر ودّه وأبدى ضدّه، فلم ينتفع فى الظاهر بذلك، حين أفضى إلى المهالك . وقد قال بعض الشعراء فى معنى قوله : « وكل هوى هوان » شيئًا بديعا، وهو :

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقةٌ فإذا هَوِيت فقد لقيتَ هوانا

وإذا هَوِيتَ فقد تعبّدك الهوى فاخْضَعْ لإلفكَ كائنًا مَن كانا

١٠ الخوارزمى : يقول : أحبّك مدّةً فى قلبه، ثمّ أخبرك بحبّه ، فمثله كمن صلّى ثم أردف صلاته بالأذان .

٢٥ (تَضَمَّنُ منكَ ذِى الدّنيا مَليكًا عَلَيْـهِ لِكُلّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ)

التبريزى : أى تتضمن هذى الدّنيا منك مليكًا ضَمِنَ فيها كلّ مكرمة ، فمنه تُنَال جميع المكرمات .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ذى الدنيا، أى هذه الدنيا . قوله : «عليه لكلّ مكرمة ضمان» فى محل النصب على أنه صفة «مليكا» . وتضمّن مع الضّمان تجنيس .

٢٦ (كأنَّ بِحارَهَا الحَيَوانُ فِيها وقُرْبَكَ خُلْدُهَا وهى الجِنَانُ)

التبريزى : المعنى أن الدنيا صارت لك كأنها جنة، فماؤها ماء الحيوان ،

٢٠ وقربك يُسَرّ به من قَرُب منك، كأنّه الخلود ؛ فالدنيا كأنّها الجنان فى الآخرة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الحيوان : ماء فى الجنة، لا يُصيب شيئًا إلا حَىَّ بإذن الله .

٢٧ (وَتُعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجْنَنْ سُرُورًا وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانُ)

التبريزى : يعنى أن الدنيا تُعْذَلُ حين لم تُجْنَنْ سرورًا بك[١]، أى لم تَصِرْ مجنونة، وتُعْذَر فى أنّها إنما لم تُجنَن لأنّها لا جَنانَ لها، أى لا قلبَ ولا روحَ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «تعذل» و «تُجنَن» و «تعذر» و «لها» للدنيا .

٢٨ (وَلَوْ طَرِبَ الجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدِّنَانُ)

التبريزى : معنى البيت تفسير لما قبله، أى إن الخمر إذا شربها مَنْ فيه حياةٌ طرِب، والدِّنان جماد، فلو كانت الجماد تَطرَبُ لكان الدِّنان أولى الأشياء بذلك.

البطليوسى : أراد ماء الحيوان الذى ورد فى الحديث، وهو نهر فى الجنة . جاء فى الخبر أنّ المُخْرَجين من النار يُلْقَوْن فيه فينبتون كما تنبت الحِبّة[٢] فى حَميل السيل . والجَنان : القلب . والعرب تسمّى كلّ ما لا حِسّ فيه ولا حياةَ جمادًا، جوهرًا كان أو عَرَضا . وشُروب : جمع شارب . والراح : الخمر . والدنان : الخوابى، واحدها دَنّ . وإنّما ذكر طَرَب الدنان اعتذارًا لامتناع الدُّنيا من السرور وشِدّة طربها[٣] بهذا الممدوح، فقال : لو صَحّ وأمكن أن يوجَد من الجماد طَرَبٌ لكانت دِنان الخمر أولى بذلك مِن غيرها، لِما تشتمل عليه من الرّاح التى تبعثُ طَرَب الشاربين، وتَهِيج سُرورَ المتنادِمين .

(١) فى الأصل : «سرورا انك إن لم تصر مجنونة» محرف .

(٢) الحبة، بالكسر : بزور العشب والبقول البرية . وحميل السيل : ما يحمله من الغثاء والطين .

(٣) فى الأصل : « لشدة » تحريف . وفى ا : « طربها لهذا الممدوح » .

الخوارزمى : الشُّروب : جمع شرب ، وهم الشاربون . قال[1] :

هو الواهب المسمعاتِ الشُّرو ب ... ...

وقوله : « الشروب » منصوب على أنه مفعول الواهب[2]، يقال : وهبه مالا ، والكثير وهب لَه . ويحتمل أن يكون مفعولَ «المسمعات» .

٢٩ (ولمّا دَالَتِ العُرْبُ اغْتِصابًا وأضحَتْ جُلُّ طاعَتِها دِهانُ)

التبريزى : الدهان : مصدر داهنته ، أى لاينْته فى المقال وأنا أُضمر غيره . ودالت : أى صارت لها دولة . وفى « أضحت » ضمير عائد على «العُرب» . وقوله : « جل طاعتها دهان » جملة منصوبة؛ لأنها خبر أضحت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أدهن فى الأمر وداهن ، إذا صانعَ ولاين؛ واشتقاقه من الدّهن . جلُّ طاعتها دهان، جملة ابتدائية فى محل النصب على أنّها خبر أضحى .

٣٠ (وعَادَتْ جاهِلِيَّتُها إِلَيْها فَصارَتْ لَا تَدِينُ ولَا تُدانُ)

التبريزى : أى عادت العرب إلى حال الجاهلية، فهى لا تدين لملك . يقال : دِنْتُه، إذا أطعته . ولا تدان : أى لا يَملكها ملك يَدينها . ويستعمل دِنْتُ فى معنى جَزيت .

البطليوسى : دالت : صارت لها دولة ، وظهرت لها عزّةٌ على النّاس وصَولة . والدهان والمداهنة : المخادعة والمماكرة، وهما مصدران من قولك

(١) القائل الأعشى من قصيدة فى الديوان ص ١٩ . وتمام البيت :

* بين الحرير و بين الكتن *

والكتن، هنا : الكتّان ، جعله كذلك للشعر .

(٢) أى المفعول الأول . و «المسمعات» المفعول الثانى .

داهنته . وقوله : «لا تَدين ولا تُدان» أى لا تَذِلّ لأحد ولا يُذِلّها أحد . يقال : دان الرجل، إذا ذلّ، ودِنته أنا، إذا أذللته . قال الشاعر :

رَمتِ المَقاتِلَ من فُؤادك بعدما كانت نَوارُ تَدينُـك الأَديانا

وقال الأعشى :

هُو دانَ الرِّبابَ إذ كرِهوا الدِّيـ ـنَ دِراكًا بغزوةٍ وصِيالِ ٥

ثمّ دانت بعدُ الرِّبابُ وكانتْ كعذابٍ عُقوبَةُ الأقـوالِ

الخـوارزمى : دان القومَ، إذا ساسهم وقهرهم، فدانوا له ودانُوه(١) . يريد : صارت لا تنقاد ولا تُقهر .

٣١ (سَطوْتَ فَفِي وَظِيفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ بِذاكَ وفى وَتِيرَتِهِ عِرانُ)

التـبريزى : سطوت : جواب «لمّا» فيما تقدّم . والسطو: الأخذ بعنف . ١٠ والوظيف : ما فوق الرُّسغ، وهو الذى يقع عليه القيد . قال ذو الرُّمّة :

دانَى له القيدُ، فى غبراءَ نازحةٍ، قَيْنَيهِ وانحسَرت عنه الأناعيمُ

القين : موضع القيد من الوظيف . والأناعيم : جمع أنعام، وأنعام : جمع نَعَمٍ . وإذا قيل الأنعام، فذلك الإبل والغنم والبقر، وإذا قيل النَّعَم، فالمراد الإبل دون غيرها . ويروى : «فى دَيمومةٍ قُذُفٍ»(٢) . والديمومة : أرض يدوّم فيها السّراب . وقُذُف : ١٥ بعيدة . والوَتيرة : ما بين المنخرين . والعِران : عُود يُوضَع فى الوتيرة . وقوله : «بذاك» ذا، عائد على السّطو، والكاف، لمجرّد الخطاب . والمعنى أنّ العرب كانت قد عَزّت، فلما سطوتَ ذلّت لسطوتك . والصعب : الذى ليس بذَلُول، وأنت قد ذلّلته فجعلت فى وظيفه قيدًا، وفى وتيرة أنفه عِرانًا .

(١) العبارة بتمامها فى أساس البلاغة : «دان القوم، إذا ساسهم وقهرهم فدانوا له، ودانوه : انقادوا له . وقد دين الملك وملك مدين» . (٢) هى رواية الديوان ٥٧٠ . ٢٠

البطليوسى : الوظيف من البعير بمنزلة المِعْصَم من الإنسان ، وهو ما فوق الرُّسغ من اليد والرِّجل معا . وقد يكون الوظيف أيضًا الذراعَ كلَّها والساقَ كلها . والوتيرة : ما بين المنخرين . والعِران : حلقة من خشب تُجعَل فى أنف البعير الصَّعْب . قال الشاعر[1] :

فإن يظهر حديثُك يُؤتَ عَدْوًا برأسِك فى زِنَاقٍ أو عِرانِ

والزِّناق : ما يجعل تحت حَنَك البعير والدابّة . وهذا البيت نظير قول أبى الطيِّب :

فأقرحتِ المقَاوِدُ ذِفْرَيَيْها وصَعَّر خدّها هذا العِذارُ[2]

الخوارزمى : العِران هو العود الذى يجعل فى وَتيرة أنف البُخْتىّ . قوله : «بذاك» إشارة إلى السَّطو؛ لأنه وإن لم يذكر لفظًا فقد ذُكِر ضِمنا؛ ومثله[3] :

* ولا تَنْصَحَنْ إلّا لمن هو قابلُهْ *

فإن قلت: قوله: "بذاك" ممَّا ينبوعنه الطبع من حيث إنه يقال: كسره فانكسر، أو كسره ففيه انكسار، ولا يقال : كسره ففيه انكسار بذاك ؛ لأنّ كونه منكسرا بذاك الكسر معلوم من الفاء . قلت : حرف الإشارة إنّما يقع فى نحو هذا المقام نابيًا[4] إذا أُردف الفاء بفعل واحد ، أما إذا أُردف بفعلين متضادّين مع توحُّد السَّبب لها فلا يقع نابيًا[4] . ألا ترى أنّك إذا قلت: ضربتُه فقطعتُ يده ورجله بتلك الضربة، فإن الطبع يقبله ! وهاهنا أُردف بفعلين متضادّين؛ يقول : إنك فى حومة الحرب قد سطوتَ على الفَحْل الصَّعب فتركتَه بتلك السَّطوة فى رجله قيدٌ وفى أنفه

(١) أنشده فى اللسان (زنق) .
(٢) أ : «فأفرحت» بالفاء، بمعنى أثقلت ، وهى رواية الواحدى كما نص العكبرى (١ : ٢٩٩) .
(٣) روى البيت فى الحماسة ٥١٤ طبع بن ، وصدره :
* لا تعترض فى الأمر تكفى شؤونه *
(٤) فى الأصل : «نائبا» والوجه ما أثبتنا .

زمام، فزايله ذلك الجماحُ والعُرام . وقيل هو إشارةٌ إلى ما ابتدعته العربُ من الدِّهان، وأظهرته من العصيان والطُّغيان ؛ والباء فيه للبدل والمجازاة .

٣٢ (وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ ... وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى القَسْبِ اللِّيانُ)

التبريزى : أى إنّ الأمور تبدو صغارًا ثم تكبُر، كما أنّ نوى القَسْب ينبت منه اللِّيان . والقَسْب : الرُّطَب [إذا يَبِس][1] ولم يَكتنز . قال أوس بن حَجَر :

وأسمرَ خَطِّيًّا كأنّ كعوبَه ... نوى القَسْب عَرّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلا[2]

واللِّيان : جمع لِينة ، وهى النخلة . و يستعمل فى النّخل كلّه . وقيل : إنّ اللِّينة ضربٌ من النّخل، وقيل : هى الطويلة .

البطليوسى : يقال : نمى الشىء ينمِى و ينمو ، إذا عظم وزاد . والقسب : ضرب من التمر، ونواه أصلب النوى وأشدّه، ولذلك قال أبو دواد الإيادى :

له بين حواميه ... نُسورٌ كنوى القَسْبِ

واللِّيان : جمع لِينة، وهى النّخلة كلها ما خلا العَجْوة .

الخوارزمى : القسب : تمر يتفتّت فى الفم، صُلْب النّواة . وهو فى الأصل صفة من قَسَب يقسُب قسوبة فهو قَسْبٌ وقَسِيبٌ . واللِّيان : جمع لِين ، ولينة، وهو نخل اللون[3] . واللون : كل نوع من التمر سوى البَرْنىّ[4] ؛ وعليه : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ) . فى أمثالهم : "أول الشّجرة النواة"[5] . وأنشد الجاحظ :

قد يَلحَقُ الصغيرُ بالجليلِ ... وإنّما القَرْمُ من الأفيلِ

* وسُحُقُ النّخل من الفسيلِ *

---

(١) التكملة من التنوير . (٢) رواية صدر البيت فى الديوان ص ٢٠ واللسان (زجج) :

* أصم ردينيا كأن كعوبه * وقبله :

وإنى امرؤ أعددت للحرب بعدما ... رأيت لها نابا من الشر أعصلا

(٣) فى الأصل : « الكون » وهو تحريف . (٤) البرنى، بفتح الباء : ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر . (٥) انظر الحيوان (١ : ٨) .

٣٣ ﴿ وعَنَّتْ فى سَماء بَنِى عَدِىٍّ نُجُــومٌ ما يُغَيِّبُها عَنانُ ﴾

التـــبريزى : سيأتى .

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : يقال: لا أفعل ذلك ماعنَّ فى السماء نجم. العَنان هو السحاب، وهو مشتق من عَنّ، ونظيره العارض؛ فإنه من عَرَض .

٥

٣٤ ﴿ فما عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمنِ رَبًّا إذِ المَعْبُودُ نَسْرٌ والمَـدَانُ ﴾

التـــبريزى : أى لمـا ظهرت هذه النجوم عبـدت العربُ الرحمنَ، وكانت قبلُ تعبد هذين الصَّنَمين .

البطليـــوسى : عنّت : عرضت . والعَنان : السحاب . يقول : لمـا خالفتك العربُ وأبتْ طاعتَك نهضتَ إليهم بجيش من بنى عدىّ كأنّهم نجوم لايحجبها سحاب. والعربُ تشبِّه الجيشَ بالنُّجوم لأربعة معان : أحدها كثرة العدد ، والثانى لِشبه لمعان السُّيوف بلمعان النجوم، والثالث لمـا يُرَى للنُّجوم من الانقضاض فى الجوّ(١)، والرابع بُعدها ممن حاولها . وبكلِّ هذه المعانى قد وردت الأشعار . قال عنترة :

١٠

يمشُون والمـاذىُّ فوقهمُ يَتَــوَقَّدُون توقُّد النجْـمِ(٢)

وقال آخر(٣) :

١٥

* بجيشٍ كمِثل نجومِ السَّحَرْ *

وقال أبو الطيِّب :

تُبارِى نجومَ القَذْفِ فى كلِّ ليلةٍ نجــومٌ له منهنّ وَرْدٌ وأدْهَمُ

ونَسْرٌ والمدان : صنمان كانا يُعْبَدان فى الجاهلية .

٢٠

(١) ب : «السلاح» . (٢) رواية اللسان (مذى) : * يمشون والمـاذى فوق رءوسهم *
(٣) هو مرقش الأكبر . انظر المفضليات (٢ : ٣٥ طبع المعارف) . وصدره :
* بأن بنى الوخم ساروا معـا *

الخوارزمى : الضمير فى "عبدت" للنجوم . نَسر : صنم كان لذى الكَلَاع بأرض حِمْيَر . والمَدَان أيضا : صنم، و إليه يُنسب بنو عبد المدان : بطن من النَّخَع . ولقد أغرب حيث جعل النجوم تعبد الله تعالى، مع أنَّها كانت معبودة العرب .

٣٥ (إذَا البِرْجِيسُ والمِرِّيخُ رَامَا سِوَى مَارُمْتَ خَانَهُمَا الكِيَانُ)

التبريزى : البرجيس : المُشْتَرِى فيما قيل، وهو اسم أعجمى . والكِيَان : الحال التى يكون عليها الإنسان ؛ يقال : قد فسد كِيَانُه ، أى تغيَّر عما كان عليه .

٥

البطليوسى : البرجيس : المشترِى، وهو سعد؛ والمِرِّيخ : الأحمر، وهو نحس . يقول : البرجيس يُسعد من يواليك، والمِرِّيخ يَنْحس من يعاديك، و إنْ أرادا غير ذلك تعذَّر عليهما كونُ ما أرادا، ولم تطاوعهما الأقدار على إنفاذ ما راماه . تعالى الله عن أن يكون له منازعٌ فى أمره، أو مشاركٌ له فى قضائه وقدره . والكِيَان : الحال التى يكون عليها الشىء، و يكون أيضا مصدر «كان» .

١٠

الخوارزمى : البِرجيس هو المشترِى، وهو أعجمى . قال[1] :

* كالخ بعد النَّثْرة البِرْجِيسا *

فَسَد كِيَانه ، وهو ما يكون عليها من الحال . وعن أبى إسحاق الكندىّ، لمَّا سمع شعر أبى تمَّام : «إن هذا لا يطول عمره» . فقيل : لِمَ ؟ قال : «لأنه تحمَّل على كِيَانه فوق طاقته» .

١٥

٣٦ (هُمَا العَبْدَانِ إنْ بَغَيَاكَ غَدْرًا فَمَا فَعَلَا إبَاقٌ أو دِفَانُ[2])

التبريزى : معناه أن البرجيس [و] هو نجم سعد ، والمريخ [و] هو نجم نحس ، كأنهما عبدان لك؛ فالمشترِى[3] يُسعد من تشاء[4]، والمِرِّيخ يَنْحَس من تشاء[4] .

٢٠

(١) هو رؤبة بن العجاج من أرجوزة له فى ديوانه ص ٧٠ .
(٢) فى التبريزى : «فقعلهما إباق» . و رواية البطليوسى : «إباق وادّفان» . وانظر شرحه .
(٣) فى الأصل : «والمشترى» . (٤) فى الأصل : «يشاء» .

والإباق : مِن قولهم أبِق العبد يأبَق ، وأبَق يأبِق ، إذا هرب خارجاً من بلد إلى سواه . والدِّفان : أن يستتر العبد فى البلد الذى هو فيه .

البطليوسى : وقع فى أكثر نسخ سقط الزند : «إباق أو دِفان» ، وكذا وجدته فى الضَّوء ؛ ووقع فى نسختى : « وادّفان » ، وهو المعروف[1] ، وكذا جاء فى الحديث أن شُرَيْحًا كان لا يردّ العبد من الادّفان ، ويردّه من الإباق الباتّ . وشرحه أبو عُبَيْد فقال : الادّفان : أن يأبق قبل أن يُنتهى [به][2] إلى المصر الذى يباع فيه ، فإن أبق من المصر ، فهو الإباق الذى يُرَدُّ منه ؛ حكى ذلك أبو عبيد عن يزيد[3] . وحكى عن أبى زيد : أن الادّفان أن يروغ عن مواليه اليوم واليومين . وحكى عن أبى عُبَيْد أن الادّفان ألا يغيب عن المصر فى غيبته .

الخوارزمى : يقال : بَغَيْتُه الأذى ، متعدّيا إلى مفعولين ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ ﴾ . فى أساس البلاغة : «هذا العبد فيه دِفَان وليس فيه إباق باتّ : وذلك أن يتوارى فى مصره اليوم واليومين ثم يظهر بعد ذلك» . واشتقاقه من الدفن .

٣٧ ﴿ تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنَايَا بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ[4] ﴾

التبريزى : يقارن : يفاعل ، من قارنت بين الشيئين . و "قِران" فى القافية ، من قران النجوم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «تقارن بين أشتات المنايا» : يقول : تجمع لأعدائك بين منايا بضربٍ لولاه[5] لم تُلِمَّ بهم إلا فى أزمنةٍ متفاوتة وأمكنة متغايرة ؛ أو بين أسباب

(١) يؤيد هذا القول أن معظم كتب اللغة لم تذكر « دفانا » بهذا المعنى . (٢) التكملة من اللسان (مادة دفن) . (٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون المتوفى بواسط سنة ٢٠٦ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) رواية التبريزى و ب من البطليوسى : « يقارن » .
(٥) فى الأصل : « بضرب من لولاه »

المنـايا إذ هى كثيرة متفرقة؛ أو بين فِرَقِ الموت، أى لاتُنَفَّس [عن] المضروب ولا تُمهله؛ فإنك تجمع له فِرَق الموت . وقد لمح فيه بيت الحماسة :

هُمُ منعوا حِمَى الوَقَبى بضربٍ   يؤلِّف بين أَشْـتاتِ المَنُونِ[١]

« بضربٍ ليس يحسـنه قران » ، أى لا يعرفه قران من أنواع القِرانِ النَّحْسِ . وهذا من قولهم : فلان [لا] يُحسِن العربية[٢]، يريد ليس لذلك القران مثل هذا الضرب. وعن الأستاذ البارع — جزاه الله عنِّى خيرا — : لامقارنةَ فى ذلك الضرب، فتُحسِّنه؛ إذ كُلُّ مقارنةٍ فيه له مُحسِّنة . وهذا من باب قولهم :

* ولا ترى الضبَّ بهـا يَنْجَحِرْ *

وهذا[٣] معنى بديع غير بعيد، خلا أن الإحسان بمعنى التحسين غير مستعمل ، وإن كان لا يأباه القياس .

٣٨ (وَلَوْلا قَـوْلُكَ الخَلَّاقُ رَبِّى   لَكَانَ لَنَـا بطَلْعَتِكَ افْتِتَانُ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : هذا غلوٌّ شديد نعوذ بالله منه . وأشتات المنايا : ما افترق منها. وهذا كقول أبى الغُول الطهوىّ :

هُمُ منعُوا حِمَى الوَقَبى بضربٍ   يؤلِّف بينَ أشتاتِ المنــونِ

وأراد بالقِران هاهنا قران الكواكب؛ لأنه يدلُّ عند المنجمين على انتقال الدول ، وتغيُّر الزمن .

الخـوارزمى : يقول : لولا اعترافك بأنَّك مخلوق لظننَّاك الخالقَ . وهذا مبنىٌّ على ما نُقِل أن الله تعالى خلَق آدمَ على صورته .

---

(١) البيت لأبى الغول الطهوى ، كما سيذكره البطليوسىّ ، وهو من أبيات فى الحماسة ١٢ طبع بن .

(٢) أى لا يعرفها فضلا عن أن يحسنها .   (٣) جاء فى الأصل قبل هذا الكلام : « وهومن قولهم كانت ضربات على أبكارا » ولا موضع له هنا . وسنثبته فى مكانه من البيت ٤٤ .

٣٩ (تَخُبُّ بكَ الجيادُ كأنَّ جَوْنًا عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الأُرْجُوَانُ)

التبريزى : تَخُبّ : من الخَبَب ، وهو ضرب من عَدْو الخيل . يعنى أنّ خيله تخبّ مُقْدِمة ، والطعن يقعُ فى نُحورها ، والدِّماء تجرى على لَبَّاتها ، وهى لاتولّى . وعنى بالجَوْن الدمَ . وأصل الجون كلُّ لونٍ ممتزج يخالطه غُبْرة . والأرجوان : ٥ صِبْغ أحمر . قال الراجز :

التّارك القِرْن على المِتانِ[1] كأنّما عُلّ بأُرْجُوانِ

و « جَوْنٌ » نكرة ، وهو اسم « كأنّ » ، والأرجوان معرفة ، وهو خبرها . وهذا فى باب « إنّ » أمثل[2] منه فى باب « كانَ » ، وهو قولك : « [كأنّ] أسدًا زيدٌ » . فأمّا قول الشاعر يصف الإبل :

١٠ كأنّ قُرَى نمـلٍ عَلَى سَرَواتها يلبِّدها فى ليـل ساريةٍ قَطْرُ

فهو أمثل[2] من قولك : « كأنّ ليثًا أخوك » ؛ لأنّ الاسم هاهنا نكرة والخبر كذلك ؛ لأنه جملة ، والجمل كلُّها نكرات .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جعل اسم "كأنّ" وهو قوله "جونا" نكرة ، وخبرها وهو ١٥ "الأرجوان" معرفة ، وعلى عكس ذلك القياسُ . ومن أبيات السقط :

* كأن مِسْكًا لونُه الأسحمُ[3] *

ومن أبياته أيضا :

* كأنّ حرامًا أن يُفارِق صارمًا *

واسم "كأنّ" فيما نحن فيه وإن كان نكرة إلا أنّه أقرب إلى القياس ؛ لأنه ٢٠ موصوف بـ « على لباتهنّ » . ومثله بيت الصَّلَتان :

(١) المتان : جمع متن ، وهوما ارتفع من الأرض واستوى . (٢) فى الأصل : « أسهل » .
(٣) صدره : * مضمخا ينظر فى عطفه *

* ولكنّ خيرًا من كُلَيْبٍ مُجاشِعُ [١] *

وقول الفرزدق :

وإنّ حرامًا أن أسُبَّ مُقَاعِسًا   بآبائِيَ الشُّمِّ الكِرامِ الخضارِمِ

الأُرجوان : معرب أَرْغَوان [٢] ، وهو شجر له نَور أحمر من أحسن ما يكون ، وكلُّ لونٍ يشبهه فهو أُرجوان . والذى يشهد لهذا بيت السقط :

* وقلّدهُ الرُّماةُ بأُرجُوانِ [٣] *

أى بدمٍ مثل الأرجوان . وهو أُفعلان كأُقْحُوان . وجَرَيان الدم على لبّاتهن كناية عن إقدامهنّ . وقوله : « كأنّ جونًا » البيت فى محل النصب على الحال ؛ كأنه قال : يمضى بك فى الحرب الجيادُ مدمّاةً لبّاتهنّ ، أى مُقْدِمة غير مولّية .

٤٠ (مُضَمَّرَةٌ كَأَنَّ الحِجْرَ مِنْهَا   إِذَا مَا آنَسَتْ فَزَعًا حِصَانُ)

التبريزى : الحِجر : الفرس الأنثى . إذا ما آنست فزعا ، أى رأته . والحصان يوصف بالتشوُّف ، أى التطلّع ؛ لأنّ الحُصُن من الخيل أشدُّ تشوُّفًا من الإناث .

البطليوسى : الخبب : سير سريع . وأراد بالجَوْن هاهنا : الدم . والجون يكون الأسودَ ، ويكون الأبيضَ ، ويكون الأحمر ؛ قال الراجز يصف شِقشِقة جملٍ [٤] :

* فى جَوْنةٍ كقَفَدانِ العطّارْ [٥] *

يريد بالجونة شقشقته [٦] . واللبّات : جمع لَبّة ، وهى الصدر . والأُرجوان : صبغ أحمر ، ويسمى الثّوبُ المصبوغ به أيضا أُرجوانا ؛ قال علقَمةُ :

(١) فى الأصل : « مقاعس » . والبيت من قصيدة له عينية مشهورة ، حكم فيها بين الفرزدق وجرير . انظر الخزانة (١ : ٣٠٦ بولاق) والأمالى (٢ : ١٤١) والشعراء ١٢٠ ومعاهد التنصيص (١ : ٢٨) . وصدره : * أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره *

(٢) كذا ضبطها استينجاس فى معجمه ص ٣٨ ، وفسرها بأنها شجر ثمره وزهره ذو حمرة حسنة .

(٣) من القصيدة ٦٣ وعجزه : * وعاد شبابه رحضا غسيلا *

(٤) أ : « جمله » . (٥) القفدان (بالتحريك) : خريطة من أدم تتخذ للعطر ، فارسى معرب .

(٦) فى الأصلين : « يريد بالقفدان » .

كُمَيْتٍ كلونِ الأُرجوانِ نشرتَه ... لبيعِ الرِّداءِ فى الصُّوانِ المكعَّبِ

والحِجْر : الأنثى من الخيل . والحصان : الذكر من الخيل . والذكر أحدُّ نَفَسا ، وأكثر تشوُّفا من الأنثى ؛ فلذلك شبَّه الحِجر به . ومعنى آنستُ : أحسَّت ، والإيناس : الإحساس بالشىء ، ويكون بنظرٍ و بغير نظر ، وأصله فى النَّظر ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . ومعرفة الرشد لاتختصُّ بالنظر دون غيره . ٥

الخوارزمى : الذَّكر من كلِّ حيوان أقوى من الأنثى ؛ ولذلك قال الشافعى : «حملتُ عن محمد بن الحسن حِمل بَعيرٍ ذَكَرٍ كُتُبا» . عنى بالحصان الذَّكَر من الخيل . واشتقاقه من التحصين ، إما لأنَّه يحصِّن فارسه ؛ ألا ترى إلى قوله [(١)] :

* أنَّ الحصونَ الخيلُ لامَـدَرُ القُرَى *

١٠ و إما لأنَّه ضنّ بمائه فلم ينزُ إلَّا على كريمةٍ ، فكأنَّه حصَّن ماءه . يقول : إناث خيله ، غَناءً وكفايةً فى الحرب ، بمنزلة الذكور .

٤١ ﴿ بنَاتِ الخَيْلِ تَعرِفُهَا دَلُوكٌ ... وَصَارِخَةٌ وآلُسُ واللُّقَانُ ﴾

التبريزى : دَلوك وصارخة وآلُس واللُّقان ، كلُّها مواضع فى بلد الروم . وكانَ الذى خوطب بهذه القصيدة من ولدِ رجلٍ كان يغزو هذه المواضع . والهاء ١٥ فى «تعرفها» عائدة على الخيل . ولم تصل القصيدة إلى ممدوحه .

البطليوسى : هذه كلها مواضع من بلاد الروم ، قد ذكرها أبو الطيِّب . وأراد بنات الخيل العتاقِ ، فحذف الصِّفةَ حين عُلم ما أراد . والعرب تحذف الصِّفات إذا كان فى فَحْوَى الكلام مايدلُّ عليها ، فيقولون إنّ فلانًا لرجل ، و إنه لإنسان ؛

(١) هو الأسعر الجعفى من قصيدة فى الأصمعيات ص ٣ وصدره :

٢٠ * ولقد علمت على تجشمى الردى *

إنما يريدون: رجل كامل أو رجل مستحقٌّ لأن يسمَّى رجُلا. ولولا ذلك لم يكنْ في الكلام فائدةٌ يستفيدها المخاطَب. ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: «لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلّا في المسجد». وقد تقدّم ذكر هذا[١]. والكوفيون يُجيزون في مثل هذا أن تكون «تعرفها» صلةً للخيل؛ لأنّهم يجيزون صلة الألف واللام الداخلتين على الأسماء الجامدة. وعلى ذلك تأوّلوا بيت الهُذَليّ[٢]:

لَعَمْرِى لَأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه وأقْعُــدُ فى أفنائِهِ بالأصائلِ

وقد تقدّم كلامُنا فى ذلك.

الخــوارزمى: دَاوك، بفتح الدال، وصارخة، بكسر الراء و بالخاء المعجمة، واللقان، بضم اللام: مواضع. وأما آلس بضم اللام فهو نهر[٣]. قال أبو الطيّب[٤]:

* وفى حَناجرها من آلُسٍ جُرَعُ *

يقول: تلك الخيل تعرف هــذه المواضعُ آباءَها وأمّهاتِها؛ لأنّ آباء الممدوح كانوا يغزُون بها فى هذه المواضع.

٤٢ ﴿كَأَنَّ قَطَاةَ أَعْجَزِهَا قَطَاةٌ أُدِيفَ بِمَحْجَرَيْهَا الزَّعْفَرَانُ﴾

التــبريزى: القطاة: موضع الرِّدْف. والقطاة الثانيــة: واحدة القطا من الطير. أى إنها سريعة كالقطاة. ويقال: دِيفَ المسكُ وأُديف، إذا خُلط بغيره. ودِيفَ أكثر من أُديف. والقطاة توصف بأنّ مَحْجر عينيها كأنّ فيه زعفرانا.

البطليــوسى: سيأتى.

(١) تقدم، أى بحسب الترتيب الأصيل للشرح، لا كما أثبتناه.
(٢) هو أبو ذؤيب كما فى الخزانة (٢ : ٤٨٩).
(٣) فى معجم البلدان والقاموس أنه بكسر اللام.
(٤) صدره كما فى الديوان بشرح العكبرى (١ : ٣٧٨):
* يذرى اللقان غبارا فى مناخرها *

الخوارزمى : القطاة : مقعد الرّديف من الدابّة، والقطاة، من الطير أيضا. أعجز، أفعل تفضيل من عجز عن الشيء. وفى أمثالهم: «أشأى من فرس» و «أشدّ من فرس» من الشدّ وهو العَدْو. وفيها أيضا: «أسبق من قطاة». القطاة ممّا يُضرب به المثلُ فى السرعة؛ وفى عراقيات الأبيوردىّ:

٥ فقلت لصحبي والمطىُّ كأنّها قطًا بجنوبِ القاعِ من بَدَدٍ قفْرِ

وفى الحقارة؛ ومنه الحديث: «ثم جاءت بحَيْسةٍ[1] مثل القطاة». يصف الخيل بشدّة العدو وسرعة الحركة وغاية الهزال فيقول: كأن أرداف أبطأ هذه الخيل وأعجزها عن السير فى سرعة الحركة وفرط الهزال قطاةٌ[2]. فإن قلت: لِمَ وصف القطاةَ بصفرة المحجرين مع استغنائها عن ذلك؛ لأن القطاة مصفرّة[3] المحجرين؛ ألا ترى إلى ١٠ ما أنشده الجاحظ فى وصف قطاة:

* وشِدْقٌ بمثل الزّعفرانِ مُخلَّقُ[4] *

قلت: هذه قرينة تدل على أن المراد بها القطاة من الطير لا مقعد الرديف؛ إذ لفظة القطاة بين هذين المعنيين مشترك فيهما. ونظير هذه الصفة بيت الدِّرْعيّات:

* نخُذُ آسَ نارٍ لا يُساف فَدَاوِه[5] *

١٥ ٤٣ (كأنّ جَناحَها قلبُ المُعادِى وليكَ كلّما اعتكرَ الجَنَانُ)

التبريزى : الهاء فى "جناحها" عائدة على القطاة. أى أبطأُ هذه الخيل يُسرع كإسراع جناح القطاة. أى كأنّ قلب الذى عادى وليَّك لشدّة خوفه جناحُ قطاةٍ

(١) الحيسة: واحدة الحيس، وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن.
(٢) فى الأصل: «من». (٣) فى الأصل: «أصفرة».
٢٠ (٤) البيت من أبيات أنشدها الجاحظ فى الحيوان (٥ : ٥٨٤) وصدره:

* له محجرناب وعين مريضة *

(٥) آس النار: الرماد. لا يساف، من السوف وهو الشم.

لا يستقرُّ فى حال الطَّيران . والجنان، هاهنا : الليل . يقال : اعتكر الشىء على الشىء، إذا انعطف بعضه على بعض . اعتكر الليل، مأخوذ من ذلك . وقيل لِلَّيل الجنان، وأصله المصدر، من قولهم جَنّ علينا اللَّيلُ جَنانا وجُنونا . قال الشاعر[1] :

ولولا جَنـانُ اللَّيـلِ أدركَ ركضُنا   بذى الرِّمْث والأَرْطَى عِياضَ بن ناشِبِ[2]

ويروى : «جنون الليل» . أى لولا دخول الليل لأدركناه .

البطليوسى : الهاء فى «أعجزها» تعود على الخيل، وفى «محجريها» و«جناحها» تعود على القطاة . والقطاة الأولى : الكَفَل . يقول : أعجزُ هذه الخيل وأبطؤها يخيِّل إليك أنّ قطاته قطاةٌ نظرًا لسرعته . فإذا كانت هذه حالَ أعجزِها وأبطئها فما ظنُّك بأنشطها وأسرعها ! ومعنى أديف : لُطِخ وطُلِى . والمحجر : ما تحت العين . وإنما ذَكَر الزّعفران لأنّ القطاة توصف باصفرار العينين . ولذلك قال الشاعر :

* صفر قوادمُها صفر مآقيهـا[3] *

وإنما خصَّ التى اصفرّت محاجرها لأنّ القطاة لا يبدو اصفرارُ محاجرها ويستحكم، إلّا مِن عند كبرها وقوّتها على الطيران . ومعنى اعتكر : تردّد بعضُه على بعض . والجنان والجنون : ظلمة الليل . وقال دُرَيْد بن الصِّمَّة :

ولـولا جنـانُ اللَّيـلِ أدركَ ركْضُنا   بذى الرِّمث والأرطَى عياضَ بنَ ناشِبِ

ويروى : «ولولا جنون الليل» . وخصَّ الليل بالذكر، لأنّ همّ المحزون يتضاعف عليـه فيه؛ لانفراده وكثرة فكره، ولأنّه ربما رأى فى نومه ما يسوءُه لمـا يحدِّث به نفسَه، كما قال أشجع السُّلَمى[4] :

(١) هـو دريد بن الصمة، كما سيـذكره البطليوسى . وهـذا البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ص ١١ — ١٢ . (٢) فى الأصل : «ثابت» تحريف . والقصيدة بائية مطلعها :

أيارا كِبا إما عرضت فبلـغن   أبا غالب أن قد ثأرنا بغالب

(٣) انظر رواية البيت والكلام على قائله، الحيوان (٥ : ٥٧٩) والأغانى (٧ : ١٥١، ١٥٤) .

(٤) يقولها للرشيد . انظر الأغانى (١٧ : ٣١) .

وعلى عدوّك يا بن عمّ محمدٍ رَصَدانِ ضوءُ الصبحِ والإظلامُ
فإذا تنبه رُعْتَه وإذا غفا سَلّتْ عليه سيوفَكَ الأحلامُ

وقوله : «كأن جناحها قلب المعادى» . إنما جرت العادة أن يشبَّه خفقان القلب بخفقان جناح الطائر، كما قال[1] :

كأنّ قطاةً عُلِّقتْ بجناحها على كَبِدى من شِدّةِ الخَفَقانِ

فعكس أبو العلاء التشبيهَ مبالغةً فى المعنى، كما قال ذو الرمة :

ورَمْلٍ كأوراك العَذارى[2] قطعته وقد جَلَّلته المظلماتُ الحنادسُ

وقد تقدّم كلامنا فى هذا المعنى .

الخوارزمى : أعمل اسم الفاعل وهو معادٍ، فى "وليك" لاعتمادها على اللام بمعنى الذى . ويشهد له بيت السقط :

عليها اللابسون لكلِّ هَيْجٍ بُرودًا غُمِّضَ لابِسِها سُهادُ .

و بيت الحماسة :

* لاقوّتى قوة الرّاعى قلائصه[3] *

وفى أمثلة النحويين : "الضارب أباه زيد". ألا ترى أن قوله "برودا" منصوب بقوله "لابسون"، وهو صفة لم تعتمد إلا على اللام بمعنى الذى ! وكذلك قوله «قلائصه» منتصب بقوله "الراعى"، ثم لم تعتمد هذه الصفة إلّا على اللام بمعنى الذى . وكذلك قولهم «أباه» فقد انتصب بضارب مع أنّه غير معتمدٍ إلا على اللام بمعنى الذى . وهذه المسألةُ إحدى المسائل التى فيها قد استدركْتُ على النحويّين . شبّه جناح

(١) هو عروة بن حزام من قصيدة له فى الأمالى (٣ : ١٥٨ — ١٦٢) .
(٢) أ : « الجوارى » .
(٣) البيت لوضاح اليمن كما فى الحيوان (١ : ٢٦٥) وهو بدون نسبة فى الحماسة (٢ : ١٦١) وهذا صدره، وعجزه : * يأوى فيأوى إليه الكلب والربع *

القطاة فى سرعة الاضطراب بالقلب الخافق، كما شُبِّه القلبُ فى الخفقان بجناح القطاة، وذلك فى بيتى الحماسة[(١)] :

كأنّ القلبَ ليلةَ قيل يُغْدَى بليلَى العامريّةِ أو يُراحُ
قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتَتْ تُجاذِبُه وقد عَلِق الجناحُ

اعتكر الليل، إذا كثف ظلامه وكرّ بعضُه على بعض . وأصل تركيبه فى "يا ساهر البرق"[(٢)] . جنان الليل : ظلمته . وأصل تركيبه فى الخطبة[(٣)] .

٤٤ ﴿مُعِيدٌ مُبْدِئٌ فَالأُمُّ مِمَّا فَعَلْتَ البِكْرُ وابْنَتُهَا العَوَانُ﴾

التبريزى : المعيد : الذى يعيد الفعل . والمبدئ : الذى يبدؤه . وحَقُّ الذى يفعل الفعلة الأولى، وهو البادئ بها، أن يكون فعله بكرا، وفعله إذا عاد عوانًا . وهذا الممدوح ضدّ لذلك ؛ لأنه إذا وهب هبةً فهى بكر، وكأنها أُمٌّ للثانية، والتى يعيد من بعدُ هى كالابنة للأولى . والأمُّ أحقُّ أن توصف بالعوان من البنت . العَوان : التى ولدت بطنين أو ثلاثة .

البطليوسى : المعيد : الذى يُعيد الفعل . والمبدئ : الذى يبدأ به ؛ يقال بدأ وأبدأ بمعنى . والبكر من النساء : الصغيرة التى لم يكن لها زوج، ويلزمها هذا الاسم ما لم تستبدل بزوجها الأول زوجًا آخر، فإذا كان لها زوجٌ بعد زوج تقدّمَهُ قيل لها عَوان . فولّد أبو العلاء من ذلك معنًى طريفًا لا أحفظه لغيره، فقال للممدوح : إنّما جرتِ العادةُ بأن تسمَّى الفَعلةُ الأولى ممّن فَعلها بكرا، وفَعلته الثانيةَ عوانا ، وأفعالُك مضادّة لذلك ؛ لأن البكر من أفعالك كالعَوان، والعوان كالبكر؛ لأنك إذا

(١) البيتان من أبيات منسوبة لنصيب فى الحماسة ٥٧٧ بن . لكنها تنطق بنسبتها الى مجنون ليلى . وبهذه النسبة الصحيحة وردت فى الأغانى (١ : ١٧٨) .

(٢) انظر ما مضى ص ١٤١ . (٣) انظر ما سبق ص ١٩ .

أنعمتَ على سائلك بنعمةٍ أحببت أن تربَّها[1] عنده، فشفعتَها بنعم أخرى تُتبعها إيّاها، فكانت النعمةُ الأولى التى أوليتَـه إيّاها كالأمّ للنعم التى تبعتها[2]، لأنّها أصل لهـا، وكانت النِّعم الثّوانى كالبنات لأنها انبعثت عن الأولى، كانبعاث البنت من الأمّ؛ والبنتُ أوْلَى بأن توصفَ بأنّها بكر من أمّها، فتصير النّعمة الأولى عواناً من حيث وُصفتْ بأنّها أمٌّ لمـا تولّد عنها و إن كانت بكرًا من جهة ابتدائك بها، وتصير النعمة الثانيـة بكرا من حيث وُصفت بأنّها بنتُ الأولى و إن كانت عَوَاناً من جهة تكرُّرها. ومحصول هذا الإلغاز أنّه وصف الممدوح بأنه يَرُبّ[3] نِعَمَه عند قاصديه، ويرى أنه إن لم يَصِلْ إحسانَه أفسد ما تقدّم من أياديه؛ فإذا أنعم على سائل نعمةً كانت سبباً أن يواليهَا لديه، ويَصلَه متى قصد إليه. وهذا فعل أهلِ الهمم العالية، و الرتب السامية. وهو معنى كثيرٌ فى الشعر؛ فمنه قول أبى تمّـام :

إن ابتداء العُرف مجـدٌ سابقٌ[4] والمجـدُ كلُّ المجد فى استتمامـهِ

قال أبو الطيِّب[5] :

ولَلـتَّركُ للإحسانِ خـيرٌ لمحسنٍ إذا جعـلَ الإحسانَ غيرَ ربيبِ

الخـــوارزمى : [هو من قولهم : «كانت ضربات علىٍّ أبكارا»][6]. جعل فعله الأوّل أُمًّا، لأنّه كالأصل للثانى، و بكرًا لأنه أوّل. ومنه : ما هذا الأمر منك ببكر. وجعل فعله الثانى بنتاً، لأنّه كالمتفرّع من الأوّل، وعواناً، لأنه قد فُعل غيرَ مَرّة. وفى البيت إغراب ظاهر.

(١) ربّ النعمة : زادها ونماها . أ « برها » صوابها فى ب والتيمورية .

(٢) أ : « للنعمة التى تتبعها » . (٣) أ : « ربّ نعمة » .

(٤) فى الديوان ١٥٦ : « باسق » . (٥) انظر الديوان (١ : ٣٦) بشرح العكبرى .

(٦) وردت هذه العبارة فى غير موضعها عند شرح البيت رقم ٣٧ فسقناها إلى موضعها هنا .

٤٥ (وكائِنْ قَدْ وَرَدْتَ بِهَا غَدِيرًا ... وللمُهَجات بالرِّىِّ ارتِهانُ)

التبريزى : بها ، يعنى بالخيل . أى الرِّىّ أمر عظيم لا يُقْدَر عليه فترتهنُ به النفوس . وكائِنْ ، معناه : كَمْ ، وهو مقلوب من كأَىٍّ ، كأنهم قدّموا على الهمزة الياء فصارت كَيَّأْن [ثم خفّفوا الياء فصارت كَيْأَن][(1)] ، فقلبوا الياء ألفا للحركة التى قبلها ، فصارت ألفا ، والياء تقلب ألفا إذا تحرّكت وانفتح ما قبلها ، وفى هذا الموضع لم تُراعَ حركتها فى نفسها ، إنما قلبوها للفتحة التى قبلها ، كما قلبوا الياء ألفًا فى قوله تعالى : (إنَّ هٰذَينِ لَساحِرانِ) فى قراءةِ من [قرأ] : (إنَّ هٰذانِ لَساحِرانِ) على ما ذكره لى أبو سعيد بن سُهَيل النحوى ، فى بعض الوجوه التى ذُكِرت فى هذه الآية .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : كم أرويت خيلك وقد عزّ الماء ، حتّى قُتِلتْ به النفوسُ وهى ظِماء . ومثله بيت السقط :

وكم أوردتَها عِدًّا قديمًا ... يلوحُ عليه من نَخَزٍ خِمارُ
تَطاعَن حولَه الفُرسانُ حتّى ... كأنّ الماء من دمهم عُقارُ

٤٦ (بِهِ غَرْقَى النُّجُومِ فَبَيْنَ طافٍ ... ورَاسٍ يَسْتَسِرُّ ويُسْتَبانُ)

التبريزى : معناه أنّه يورد الخيلَ منهلًا يُرَى فيه النجوم ، فبعضها طافٍ عليه ، وبعضها راسٍ فيه ، فكأنها غَرْقَى . ورسا الشىءُ بمعنى رسب ، سواء . وطفا يطفو ، ضدّه .

البطليوسى : الهاء فى قوله « بها » تعود على الخيل . وصف أنّه يسرى إلى أعدائه فَيَرِدُ بخيله الغُدرانَ والنُّجومُ قد أشرفتْ عليها بأشخاصها ، تُرَى فيها ؛ كما قال العجّاج :

(1) التكملة من تعليقة مقتبسة من شرح التبريزى مثبتة فى الديوان المخطوط .

باتت تَعُدّ الكوكبَ السَّيّارا فريدةً فى الماء أو مِسمارا

وقد كثر هذا المعنى فى مواضعَ من شعره[(١)]، كقوله :

فمدّتْ إلى مِثل السَّماء رعوسَها وعَبَّتْ قليلًا بين نَسْرٍ وفَرقدِ

الخوارزمى : الضمير فى «به» للغدير . غرقى النجوم، هى النجوم الغرقى . عنى بالراسى الراسب، ولذلك جعله فى مقابلة الطّافى . وهذا من إطلاق اسم المسبِّب على السبب، لأن الرسوّ من مسبَّبات الرسوب . وفى المثل : «أرسَى من رَصاصة» . وعلى عكس ذلك قولهم : «جبلٌ راسب»[(٢)] ذكره جار الله فى أساس البلاغة . يقول : ماء ذلك الغدير يناغى الكواكبَ ويناجى النجوم، فما كان من الكواكب كثيرَ الضوء يُرَى فيه كالطّافى، وما كان قليلَه يُرَى كالرّاسب .

٤٧ (أجدّ به غَوانِى الجنّ لِعْبًا فأعْجَلَها الصَّباحُ وفيه جانُ)

التبريزى : ادّعى لهذا الماء أنّ غوانىَ الجنّ لعبت فيه، فكأنّها نَسِيتْ جانًا؛ وهو ضربٌ من الحَلْى، وليس بعربىّ الأصل . أى جاء الصباح فهربتْ غوانى الجنّ ونسيت فيه جانًا . قالوا : الجانة : القلادة، وقيل السوار . ولأن يكونَ المرادُ به هاهنا السّوارَ أمْثَل، لما ذكره فى البيت الذى بعده، وهو :

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جدّ فى الأمر وأجدّ بمعنى . «لعبًا» منصوب على التميز . قال التبريزى : «الجانُ : القلادة، وقيل هو السوار ؛ وهو غير عربى» . يصف الغدير وما فيه من صورة الهلال فيقول : باتت جوارى الجنّ يلعبن فى ذلك الوِرْد، إلى أن

(١) ب والتيمورية : «ذكر» .

(٢) فسره الزمخشرى بقوله : «ثابت فى الأرض راسخ» .

سُلَّ مُنْصُلُ الصُّبح من الغِمْد وهنّ فى أشغالهنّ، لم يخطر طلوعُه بالهنّ، فلمّا أخذته أبصارُهنّ فرَرْنَ، على ما هى عادتهنّ، للاختفاء، وقد نسِينَ قلادةً فى الماء. شبّه الهلالَ بحسنه وغَرابته بقلادة فتاةٍ من الجنّ، ثمّ بسِنانِ قناة، وذلك فى قوله :

كأنّ الليلَ حارَبَهَا ففيه   هِلالٌ مثلما انعطفَ السِّنانُ

وهذا من قول القاضى التنوخى :

كأنّ الهلالَ للسماءِ قِلادةٌ   من الدُّرّ أو مِذْرَى لِجُبَيْنٍ تأوّدا

٤٨ ﴿ فَصِيمٌ نِصْفُهُ فِى المَاءِ بادٍ   وَنِصْفٌ فى السَّماءِ بِهِ تُزَانُ ﴾

التبريزى : الفصيم : المشقوق. والفَصْم : الشَّقُّ، والقَصْم : الكسر.[1] والمراد : الجانُ الذى أُعجِلَتْ غوانى الجنّ عنه. يعنى أنّ الهلال فى السماء، كأنّه نِصْف الجانِ ونصفُه الآخرُ فى الماء.

البطليوسى : الغوانى من النساء : الشوابّ اللواتى غَنِين بجمالهنّ عن الزينة، وقيل : هنّ اللواتى غَنِين بأزواجهنّ عن غيرهم. والجانُ : ضربٌ من الحلى شبيهٌ بالمِخْنقة[2]. والفصيم : المكسور، بالفاء والقاف، وفرّق بينهما بعض اللغويين فقال : الفصيم بالفاء : الذى انكسر ولم يَبِنْ بعضُه من بعض، والقصيم بالقاف : الذى بان بعضُه عن بعض. وإنّما أراد أنّ الهلال أشرفَ على الغدير فهو يُرَى فيه. فولّد من ذلك معنى مستظرفا[3] فقال : كأنّ نساء الجنّ لعبن بهذا الغدير، ففاجأها الصباحُ ففرّت وتركت فيه جاناً مكسورا، نصفُه يبدو فى السماء ونصفُه يبدو فى الغدير. وقد شبّه الشعراء الهلالَ بنصف سوار، قال تميم بن المعزّ :

---

(١) فى الأصل : « الفصيم فى الماء المشقوق فالفصم الشق والقصم بالكسر ».

(٢) المخنقة، بكسر الميم : القلادة.   (٣) ب : « معنى مستظرف ».

وانجلى الغيمُ عن هلالٍ تَبدَّى في يدِ الأُفْقِ مثلَ نِصْفِ سِوارِ

الخــوارزمى : سوار ودُمْلُج مفصوم، وهو كسرٌ من غير بينونة . يقال : فُصِم وما قُصِم . ولو رُوى بالقاف لكان له وجه .

٤٩ ﴿كَأَنَّ اللَّيلَ حَارَبَهَا فَفِيهِ هِلَالٌ مِثْلُ مَا انعَطَفَ السِّنَانُ﴾

التــبريزى : يقول : إنّ هذه الخيل لجلالتها وعِظَم قائدها كأنّها تُحارب الليل، فكأنّ هلالَه سِنانٌ قد انعطف لمطاعتِه إيّاها .

البطليــوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : هذا البيت قد مضى .

٥٠ ﴿وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُحَاذِرُ أَنْ يُمَزِّقَهَا الطِّعَانُ[1]﴾

التــبريزى : أمّ النجوم: المجرّة، وكلُّ شىءٍ جمعَ شيئًا فهو له أُمّ . قال الشاعر[2] :

يَرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ الأنيسَ ويهتدى بحيثُ اهتَدَتْ أُمُّ النُّجومِ الشَّوابِكِ

والدرع يشبَّه بالسماء ونجومها . قال الثَّقفي[3] :

عليهم دُروعٌ من تُراثِ مُحَرِّقٍ كلون السَّماء زيَّنتها نجومُها

البطليــوسى : يقول : كأنّ الليل خشِي خيلَ هـذا الممدوح وظنّ أنهـا تريد محاربتَه ، فلبس درعًا من النُّجوم ، وأشرَعَ سنانًا من الهـلال . والعرب تسمّى

(١) رواية الخوارزمى : «تحاذر» وهذه تطابق ماسيأتى فى شرحه . وفى نسخ البطليوسى : «تحاذر» أيضا ، ولكن الشرح لا يساير هذه الرواية .

(٢) هو تأبط شرا ، كما سيذكره البطليوسى . والبيت من أبيات فى الحماسة ٤٣ بن .

(٣) فى الأصل : « المتنبى » ولم نجد البيت فى ديوان المتنبى برواية العكبرى . وسيأتى فى شرح البطليوسى : « بعض شعراء ثقيف » .

المَجَرَّة أمّ النجوم لكثرة النجوم المجتمعة فيها . وأُمُّ كلّ شيء : أصله الذى يضمّه .
وحكى يعقوبُ أنّ الثريّا يقال لها أُمّ النجوم، قال تأبّطَ شرّا :

يرى الوَحشة الأُنس الأَنيسَ ويَهتدِى   بحيثُ اهتَدَتْ أُمّ النجومِ الشّوابِك

والدُّروع تشبّه بالنجوم والسماء. قال بعض شعراء ثقيف :

عليهم دروعٌ من ثيابِ محرّقٍ   كلَونِ السَّماء زيّنَتْها نجومُها ٥

الخوارزمى : « ومن أُم النجوم عليه درع » أمُّ النجوم وأمُّ السماء : كنية المجرّة؛ لأنّه ليس فى السماء بقعة أكثر كوكبًا منها . وجاء فى الأثر أنها «شَرَج السماء» كأنّها مجمع السماء . شبّه المجرّة بالدّرع، لما بينهما من المشابهة. ألا ترى أنّ الدرع تشبّه بالنهر، والمجرّة تشبّه به أيضا . ولذلك قال القاضى التّنوخىّ :

وكأنما شَرَجُ(١) المجــرّةِ بينها   ماءٌ تسرّب فى نباتٍ أخضرِ ١٠

وعلى اعتبار تشبيه المجرّة بالنّهر سمّوا الكوكبين بالنعام الوارد والنعام الصادر . وعلى عكس التشبيه المتقدّم شبّه النهر بالمجرّة؛ قال النامى(٢) :

وكأنّما الروضُ السماءُ، ونهرُه   فيه المجرّةُ، والكؤوسُ الأنجمُ

ولأنّ المجرة نجومٌ مشتبكة، فالدِّرع تشبّه بها، أى بالنجوم المشتبكة . وعليه بيت السقط فى صفة دِرْع : ١٥

مِنْ أنجمِ الدّرعاء أو نابت الـ   ـفَقْعاء، بل من زَرَدٍ مُحْكَمِ

(١) فى الأصل « شرك » والوجه ما أثبتنا ليطابق الاستشهاد ما قبله . وانظر اللسان (٥ : ١٩٩ س ٦) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامى ، كان من خواص شعراء سيف الدولة ، وكان تلو المتنبى فى المنزلة . انظر يتيمة الدهر (١ : ١٩٠) . ٢٠

وعلى عكس هذا التشبيه شبه أبو العلاء هاهنا الكواكب بالدرع . «تحاذر أن يمزقها الطعان» ، عنى بذلك انتقال المجرة فى آخر كلّ ليلٍ عن موضعها . وأوّله [ما] قال ذو الرُّمَّـــة (١) :

وَشُعْثٍ (٢) يَشُجُّون الفَلَا فى رءوسهِ إذا حَوَّلَتْ أُمُّ النُّجومِ الشوابِك

٥ ولعل أبا العلاء يشير إلى مذهب الفلاسفة، وهو أنّ الأفلاك وما فيها لا تقبل الخرق. فيقول: درع الليل، وإن كانت مستحيلة الخَرْق، تخاف طعنَ الممدوح بأسنَّتِهِ الزُّرق. يعنى أنّ الممدوح يكاد يمزّق ما يستحيل أن يتمزّق .

٥١ (وَقَدْ بَسَطَتْ إِلَى الغَرْبِ الثُّرَيَّا يَدًا غَلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرِّهَانُ)

التـــبريزى : معناه أنّ الثُّرَيّا لها كفّان: الكفّ الخضيب والكف الجذماء، ١٠ أى المقطوعة . يقال جَذَمت الشىء، إذا قطعتَه . يقول : كأنّها سرقت شيئاً فقطَعها هذا الممدوح فصارت جَذْماء . والبيت الذى بَعده يوضِّح هذا المعنى، وهو :

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : للثريَّا كَفّان ، إحداهما الجذماء ، وهى كواكب أسفل من الشَّرَطين متفرّقة تتصل بالثريا، والثانية الخضيب، وتسمى أيضا المبسوطة، وهى ١٥ خمسة كواكب بيض فى المجرّة حِيالَ الحوت . الرِّهان : جمع رَهْن ، كرِعان جمع رَعْن . غلِق الرهن فى يد المرتهن ، إذا لم يقدر على افتكاكه . عنى بـ « يدا غلقت بأنملها الرهان » الكفَّ الجذماء . ولقد أغرب حيث جعل الجذماء مبسوطة .

(١) أى أول من طرق هذا المعنى.

(٢) فى الأصل : «بشعث» وصوابه من الديوان ص ٤٢٢ واللسان (حول) .

٥٢ ﴿كَأَنَّ يدًا لها سَرَقتكَ شيئًا وَمقطوعٌ على السَّرقِ البنانُ﴾[1]

التبريزى : يقال سَرَقَ وسرِقَ . والبَنان: واحدتها بنانة . ويقال : سرقت من زيد شيئًا، وسرقت زيدًا شيئا .

البطليوسى : يقال غلِق الرهن يَغلَق، إذا لم يقدر على فكاكه من المرتهن . ويقال قُطعت يدُه على السَّرَق والسَّرِق، بفتح الراء وكسرها . ومعنى هذا أنّ الثريّا لها كفّان ، يقال لإحداهما الجذماء والثانية الخضيب . وإنّما قيل لها جذماء لأنّها بعيدةٌ عن الثريا أسفلَ من الشَّرَطين ، فشُبّهت باليد الجذماء، وهى المقطوعة ، فصيّرها كالرهن الذى غَلِق فلا يُرجَى ارتجاعُه ، وجعَلها كأنّها سرقت شيئًا لهذا الممدوح فأمَر بقطعها .

الخوارزمى : سرق منه مالًا ، وسرقه مالًا . والسَّرَق، بفتح الراء، لغة فى السَّرِق، بالكسر .

٥٣ ﴿إذا ضُرِبَتْ خِيامُكَ فى مَكانٍ فَذلكَ حَيثُ يُلتَقطُ الجُمانُ﴾

التبريزى : الجمان: جمع جُمانة، وهى خَرزة تعمَل من فِضة شبه الدّرّة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٤ ﴿وَتَدّخِرُ الكَواعبُ من حَصاهُ وَحُقّ له ادّخارٌ واختِزانُ﴾[2]

التبريزى : يقال: ذخرت الشىء أذخره وادّخرته بمعنًى، وأصل «ادّخرته» اذتخرته، فقلبت تاء افتعلت دالًا لوقوعها بعد الذّال ، ثمّ قلبوا الذال دالًا، فأدغموا الدّال فى الدّال، فقالوا ادّخرت .

(١) البطليوسى والتنوير : «كأن يمينها» . (٢) فى التنوير : «وحق لها» .

البطليوسى : الجُمان : الدر . والجمان أيضا : حب يُعمَل من فضّة كالدرّ .
وهذا كقول أبى الطيّب :

بلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغيرِها حَصَى تُربِها ثَقَّبنَه للمَخانِقِ[1]

الخوارزمى : يقول : متى ضَرَبْتَ الخيام بمكانٍ شَرُف حَتّى لُقِط حصاه
لَقْطَ الجمان . والبيت الثانى يقرّر هذا المعنى .

٥٥ (كِلَا كَفَّيكَ فى سِلْمٍ وحربٍ يَكُونُ الخوْفُ مِنها والأَمانُ)

٥٦ (فَلَيسَ بِشاغِلِ اليُمْنَى حُسَامٌ وَلَيسَ بِشاغِلِ اليُسْرَى عِنَانُ)

التبريزى : أى هذا الممدوح لا يشغل يده اليمنى الحسام دون غيره ،
ويسراه لا يشغلها العنان عن الضرب والطعن . ونحو هذا قول الأوّل[2] :

الرُّمحُ لا أملأُ كفّى به واللِّبدُ لا أتبعُ تَزوالَهُ

البطليوسى : هذا نحو قول الآخر :

الرمح لا أملأُ كفّى به واللبد لا أتبع تزوالَهُ

قال أصحاب المعانى : يقول لا أُقاتل بالرمح وحده فأشغلَ كفّى به عن غيره ، ولكن
أطعن بالرمح ، وأضرب بالسيف ، وأرمى بالقوس ، فأتصرّف فى جميع ما يتصرّف
فيه الفُرسان .

الخوارزمى : يقول : يمناك لا تُقْصَر من استعمال السّلاح ، على الضَّرب
بالصِّفاح ، كما أنّ يسراك لا تُقْصَر من جملة ما زانها ، بأن تقبض بأناملها عِنانَها .
ونحوه بيت الحماسة :

* الرُّمحُ لا أملأُ كفّى به *

(١) أى إذا حمل حصى تربها إلى بلاد أخرى حسبه حسانها جوهرا . وقبله ، كما فى الديوان (١ : ٤٣٦) بشرح العكبرى :

وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر فى المرافق

(٢) هو ابن زيابة التيمى ، كما فى الحماسة . والقصيدة مطلقة بوصل وخروج ، كما نص التبريزى .

٥٧ (فَكُنْ فِى كُلِّ نائِبةٍ جَرِيئًا تُصِبْ فى الرَّأْىِ إنْ خَطِئَ الهِدَانُ)[١]

التبريزى : الهِدان، نعت مذموم، يعبَّر عنه بعبارات مختلفة، فيقول قوم: هو الذى لا يبكِّر فى حاجته ، وربَّما قيل هو الضَّعيف الجبان ، وربَّما قيل هو الأحمق الذى لا يهتدى لشىء . وإنَّما أُخذ من الهُدون، وهو السُّكون؛ يقال : هَدنت المرأةُ ولدها[٢]، إذا ضربَتْه ضربًا خفيفا لينام. ويقال: هَدنت الرَّجلَ بالقول، أى لطَّفته له ليسكن غضبُه؛ قال الشاعر :

* ولا رَوْض الهِدانِ *

ومنه اشتقاق الهُدْنة . وتهادن القوم ، إذا تسالَمُوا وتركوا الحرب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٨ (وَسَائِلِ مَنْ تَنَطَّسَ فِى التَّوَقِّى لأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الجَبَانُ)

التبريزى : التنطس : المبالغة فى الأمور، ومنه قيل للطبيب نِطاسىٌّ . ورجل نِطِّيس، أى مبالغ فى الأمور . قال الراجز[٣]:

وقد أُكون مَرَّةً نِطِّيسَا طَبًّا بأدواءِ الصِّبَا نِقْرِيسا

والمراد أن الجبان لا ينفعه توقِّيه .

البطليوسى : فرق بعض اللغويِّين بين خطِئ وأخطأ ، فقال : يقال خطِئ يخطأ، إذا تعمَّد الذنب، وأخطأ يُخطِئ، إذا لم يتعمَّد . وقال غيره : يجوز أن يقال خطِئ بمعنى أخطأ ، وهذا هو الصحيح، ويدلّ عليه قول العرب : « مع الخواطئ

(١) ا من البطليوسى : «وكن» . وفى التبريزى والخوارزمى : « جريا » بالتسهيل .

(٢) الفعل يقال فى هذا المعنى وتاليه بالتخفيف والتشديد .

(٣) هو رؤبة بن العجاج كما فى الديوان ص ٧٠ واللسان (نطس) .

سهمٌ صائب» . يضرب مثلاً لمن يُصيب فى بعض الأوقاتِ والغالبُ عليه الخطأ .
ويدلُّ عليه أيضا قولُ امرئ القيس[1] :

* يا لَهْفَ هندٍ إذ خَطِئْن كاهلَا *

والهِـدان : الجبان الضعيف . والتنطُّس : كثرة الحِذْق فى الأمور . والتوقِّى :
٥ التحفُّظ . يقول : لو كان الإقدام على المهالك عِلّةً لهلاك الشّجاع ، والجبنُ علّةَ
لحياة الجبان ، لم يجب أن يموت الجبان لكثرة توقِّيه ، وامتناعِه من التعرُّض لما يُرْدِيه ،
ولكنّها آجال مضروبة ، وآماد محسوبة ، لا ينقُص منها الإقدامُ ، ولا يزيد فيها
الإحجام .

الخوارزمى : سيأتى .

١٠ ٥٩ (فإنّ تعاوُنَ الأَمْلاكِ جَهْلٌ   عَلَى مَلِكٍ بِخالِقِهِ يُعَانُ)

التبريزى : يقول : تَعاوُن الملوكِ على هذا الممدوح جهلٌ ، إذْ كانت استعانته
بالله تعالى .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الهِدان ، هو الأحمق الثّقيل . وهو من هدن إذا سَكَن ، لأن
١٥ الأحمق لا يهتدى لشىء ، فكأنّه يسكن عنه . تنطّس فى كلِّ شىء ، إذا أدقّ فيه النظر ،
ومنه النِّطاسى ، وهو العالم بالطِّبّ . قوله : «فإنّ تعاوُن الأملاكِ جهل» ، تعليلٌ
لقوله : «فكن فى كلِّ نائبة جرِيًّا» .

٦٠ (يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ المَنَايَا   كَمَا شَرَحَ الكَلامَ التَّرْجُمَانُ)

التبريزى : جعل صوت وَقْعِ سيفه إذا ضرب به ، عبارةً عن لفظ المنايا ،
٢٠ كما قال فيما تقدّم ، من قوله فى وصف السّيف :

(١) من أرجوزة لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٤١ قالها حين بلغه أن بنى أسد قتلوا أباه .

* يقولُ غرائبَ الموتِ ارتجالا[1] *

ويقال تُرْجمان وتَرْجمان، بضم التاء وفتحها، والضمُّ أكثر. كأنَّ السَّيف ترجم عن لفظ المنايا بوقعه في الأعداء[2].

البطليوسي: جعل أصواتَ سيوفه في رءوس أعدائه كأنَّها كلامٌ يتكلَّم به معبِّر عن المنايا، كما يعبِّر التَّرجمانُ لفظَ من يُترجِم عنه. ويقال تُرجمان بضم التاء، وتَرجمان بفتحها. وكأنَّ الذي نبَّه على هذا قولُ أبي الطيِّب:

ويفهم صوتَ المشرفيَّةِ فيهمُ ... على أنَّ أصواتَ السُّيوفِ أعاجِمُ[3]

وقوله:

ولَّى صوارمَه إكذابَ قولهمُ ... فهنَّ ألسنةٌ أفواهُها القِممُ[4]

نَواطقٌ مُخبِراتٌ في جماجمهم ... عنه بما جهلوا منه وما علموا

الخوارزمي: يقول: إذا يُسَلُّ سيفُه[5] فهو متكلِّمٌ، للفظ المنايا مترجِم.

٦١ (ويَسْلُكُ رُمْحُهُ في كُلِّ باغٍ ... كَما سَلَكَ المَضيقَ الأُفْعُوانُ)

التبريزي: يقال: سلكت الطَّريقَ، وسلكتُ زيدًا الطريق. والباغي: الذي يَبغي عليه ويُعاديه. والأُفعوان: ذكر الأفاعي. ويروى: «رمحُه» و «رمحَه». والرفع أجود، ليوافق الأفعوان.

البطليوسي: سيأتي.

---

(١) انظر ما سبق في البيت ٦٧ من القصيدة الأولى.

(٢) في ا: «توقعه الأعداء» صوابه في ب والتنوير.

(٣) ضمير «يفهم» للدستق، وضمير «فيهم» لأصحابه.

(٤) ضمير «صوارمه» لسيف الدولة.

(٥) في الأصل: «إذا تسل سيوفه».

الخوارزمى : يروى « ويَسلك رمحُه » بالرفع ، وهو مِنْ سلك الطريقَ . ويروى « رمحَه » بالنصب ، وهو من سلك السنانَ فى المطعون . الأفعوان : ذكر الأفاعى ، ونحوه الثُّعلُبانُ والقُشْعُمان، لذكر الثعالب والقَشاعم .

٦٢ (ويُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَكُلُّ اسْمٍ كِنَايَتُهُ فُلَانُ)

التبريزى : هو من المبالغة التى تستحسن فى الشعر . ومعناه أن الرجل إذا كُنِىَ عن اسمه قيل فلان ، والممدوح إذا سُمِّى فعَلَمُ اسمه الذى هو واقعٌ على شخصه ، صار كأنه كنايةٌ عن كلّ مجدٍ من أىّ المجد كان . وقيل إنه مدح بهذه القصيدة الأمير أبا الفضائل سعد بن شريف بن علىّ بن أبى الهيجاء .

البطليوسى : السلوك : الدخول . والأُفعوان : الذكر من الحيّات . شبّه دخولَ الرمح فى المطعون بدخول الأُفعوان فى المكان المَضيق (١) . ولو اتّفق له ذكرُ الحيّة أو الأرقم أو الأسود أو نحو ذلك لكان أكملَ للتّشبيه؛ لأنّ الأُفعوان قصير، والرمح طويل . ولكنّ الذى حسّن ذلك أنه لم يقصِد إلى الطُّول والقِصَر، وإنّما قصد إلى تمثيل السلوك بالسلوك . وقوله : « ويكنى باسمه عن كلّ مجدٍ » يقول : كل اسم إذا كُنِى عنه فإنما يكنى عنه بأن يقال فلان ، إلّا المجد ، فإنّ الذاكر له إذا أراد إلى الكناية عنه (٢) ذكر اسم هذا الممدوح . وإنما قال : « كل مجد » لأنّ المجدَ، وإن كان اسمًا واحدا، يقع على جنس الشرف كلّه ؛ فإنه يتنوع أنواعًا كلُّ نوعٍ منها يسمّى مجدا؛ كما يسمّى كلُّ نوع من الأنواع باسم جنسه . وهذا الممدوح سعد بن شريف بن علىّ

(١) فى ب : « الضيق »

(٢) عدى « أراد » بالحرف « إلى » كما فى قول القائل (وأنشده صاحب اللسان) :

إذا ما المرء كان أبوه عبس فحسبك ما تريد إلى الكلام

ابن أبي الهيجاء ، فقد اجتمع فى اسمه واسم آبائه السعد[1] والشرف والعلو والشجاعة .
وكان الممدوح أيضا يكنى أبا الفضائل ، وهي جمع فضيلة ، ويدخل تحتها جميعُ أنواع
الشّرف المفترقة فى الناس . وهذا أبلغ فى معناه من قول أبى تمّام :

شِعارُها اسمُك إن عدّت محاسنها[2] إذ اسمُ حاسدك الأدنَى لها لقَبُ

ويقال فى الكناية عمّن يعقل « فلان وفلانة » ، وفى الكناية عمّا لا يعقل ٥
« الفلان والفلانة » .

الخوارزمى : يقول : يكنى باسم هذا الممدوح عن كل مجد وكرم ، كما أنّ فلانًا
كناية عن كل عَلَم . وهذا لأن اسم الممدوح على ما رأيته بخط جار الله « أبو الفضائل
سعيد[3] بن شريف بن علىّ بن أبى الهيجاء » .

٦٣ (وَيَعْدَمُ عِنْدَهُ فِى الْجُودِ مَطْلٌ وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتُقِ الْحِرَانُ) ١٠

التبريزى : يقال : حَرَنت الدابّة حُرونا وحِرانا . والعُتق لا يكون عندها
الحِران ، إنّما يوجد ذلك فى الهُجُن .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : العُتق : مكسَّر عتيق من الخيل ، أي رائع[4] . بنو فلان جارُونَ
فى الكرم لا تُخاف حِراناتهم[5] . كذا ذكره فى أساس البلاغة . ١٥

---

(١) ب : « السعادة » .
(٢) أ : « إن عدت مناقبها » وأثبتنا ما فى ب والديوان ٢٥ .
(٣) كذا فى الأصل ونسخة الديوان المخطوطة . وقد سبق فى شرح التبريزى والبطليوسى أنه « سعد » .
(٤) فى الأصل : « رابع » والصواب ما أثبتنا .
(٥) جارون : أى قد جروا فى الكرم . وفى الأصل : « جراناتهم » بالجيم ، وصوابه من أساس ٢٠
البلاغة مادّة « حرن » .

٦٤ (إِذَا سَمَّيْتَهُ فِي أَرْضِ جَدْبٍ نَزَلَتْ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خِوَانُ)

التبريزى : يقال خِوان وخُوان، والكسر أفصح . يقول : أىُّ موضع حضَر الممدوحُ فيه فالخيراتُ معه حاضرة .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : يقول : اسم هذا الممدوح مبارك فكيف مُسمَّاه ! ومثله بيت السقط :

ولو كتبَ اسمه ملِكٌ هَزِيمٌ على راياته وَالَى الفُتُوحا

٦٥ (تَطَاوَلَتِ الوِهَادُ هَوًى وَشَوْقًا إِلَيْهِ كَمَا تَقَاصَرَتِ الرِّعَانُ)

التبريزى : الوهاد : جمع وَهْدٍ من الأرض . والرعان : جمع رَعْنٍ ، وهو أنف الجبل . يقول : كلُّ شىء يهواه حتّى الجمادات، وإنما تتقاصر الرِّعان خضوعا له .

البطليوسى : الرابية : الموضع المرتفع . والخوان ، بكسر الخاء وضمها : المائدة . وذكر بعض اللغويّين أنّ المائدة ما كان عليه طعام، والخوان ما لا طعام عليه . وقال بعضهم : هما سواء . وعلى هذا يصحُّ بيت أبى العلاء . والذى نبه[1] على هذا المعنى قولُ أبى الطّيّب :

كأنّا أرادتْ شكرَنا الأرضُ عِنده فلم يُخْلِنا جوٌّ هَبَطْناه مِن رِفْدِ

والوهاد : المواضع المنخفضة من الأرض، واحدها وَهْد ووهدة . والرِّعان : أنوف الجبال ، واحدها رَعْنٌ . يقول : إنما امتدّت القفار وطالت حرصًا منها أن

(١) ا : « ينبه » .

تَصل بطولها إلى هذا الممدوح، فتنظرَ إليه، كما أنّ الجبال إنّما تقاصرَتْ وتصاغرت خوفًا منها أن يظنّ هذا الممدوح أنّها تُطاولُه فى مجده، فيكون ذلك سببًا لغضبِه عليها وحِقْـــدِه .

الخـــوارزمى : الرِّعان : جمع رَعْن ، وهو أنف الجبل . ومدار التّركيب على الاسترخاء . يقول : إليه مدّت الوِهاد أعناقَها شوقًا ، كما له تطامنت الجبالُ خضوعا . ٥

٦٦ (سَتَفْديكَ المَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ وَمَا مِنْهَـا بِفِدْيَتِـكَ امْتِنَانُ)

٦٧ (إِذَا صَالَتْ فَأَنتَ لَهَـا يَمِينٌ وَإِنْ نَطَقَتْ فَأَنْتَ لَهَا لِسَانُ)

التـــبريزى : [قلت : لو قال : « وإن قالت » ليكون بإزاء « صالت » كان أحسن ، والمعنى المعنى(١)] .

البطليـــوسى : يقول : المكارم تفديك من المكاره لجلالك ، غير ممتنّة عليك بذلك . ولِمَ لا تفديك، وتتهالكُ فيما يرضيك ، وأنتَ يمينهـا إذا صالت منتصرة ، ولسانُها إذا نطقَت مفتخرة ! ومن كان بهذه الصِّفة فواجبٌ أن يُفْدَى من الأسواء ، ويُدْعَى له بطول البقاء . فإن قيل : كيف قال : «ستفديك المكارم» ، فخصّ الزمان المستقبل بذلك دونَ الزّمان الحاضر والزّمان المـاضى ، وقد كان أمدحَ له أن يعمّ الأزمنة كلَّها؟ فالجواب أنّه إنّما أراد أنّ المكارم لا تزال مفديّة له فيما يستقبله(٢) كتفديتها له فيما مضى ؛ لزيادة بصيرتها فيما فعلَتْ ، وأن هذا الممدوح لا يَحُول عمّا علِمَتْ منه وعهِـدت ، كما يفعل المتصنّع الذى يتجمّل فى أوّل أمره(٣) ويتصنّع ، فإذا تطاولت الأيام عاد إلى خُلقه الذى جُبل عليه وطُبع . ١٠ ١٥

الخـــوارزمى : هذا البيت الثانى تعليلٌ لترك المكارم امتنانها بفديتك .

(١) هذه التكملة من التعليقات المأخوذة من شرح التبريزى والمثبتة فى هامش النسخة المخطوطة من الديوان . (٢) ب : « يستقبل » . (٣) ا : «فى أول مرة » . ٢٠

[القصيدة الرابعة]

وقال أيضا فى الأول من الخفيف والقافية متواتر، وكان فى داره جماعةٌ من غلمانه، فنقلهم منها وحوّل الحرمَ إليها[1] .

١ ﴿ ابْقَ فِى نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُور نَافِذَ الأَمْرِ فِى جَمِيعِ الأُمُورِ[2] ﴾

٢ ﴿ خَاضِعَاتٍ لَكَ الكَوَاكِبُ تَخْتَصُّ مُوَالِيكَ بِالمَحَلِّ الأَثِيرِ ﴾ ٥

التبريزى : أى ينفذ أمرُك فى كلّ شىء، حتّى الكواكب تخضع لك، وتُولى مُواليك المحلّ الرفيع، ومُعاديك ضدّه .

البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : اعلم أنّ الحال وإن كانت لا تتبع صاحبها إعرابا وتعريفا، ١٠ لكنّه تتبعه إفرادا وتثنية وتذكيرا وتأنيثا . اللهم إلا إذا جرت على غير ما هى له ؛ فإنه لا يلزم حينئذ الاتباع فى ذلك أيضا . تقول : مررت بالرجل قاعدات نساؤه وقائمات جواريه . فقولك قاعدات وقائمات حال من الرجل، وهى كما ترى غير متّبعة فى الإفراد والتذكير . وعليه قوله : "خاضعات" فإنه منتصب على أنه حال من الضمير فى "ابق"، وهو مفرد مذكر والحال جمع مؤنث . فى أساس البلاغة : ١٥ «خصّه بكذا واختصّه وخصّصه [وأخصّه][3] » .

---

(١) فى البطليوسى : «قال يهنى بعروس، وهى من الأصل، وهو كتاب سقط الزند» . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا وقد تزوج الممدوح وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم عنها عند دخول الحرم إليها . فى الأول من الخفيف والقافية من المتواتر» .

(٢) أ من التبريزى : «نافذ العزم» . (٣) التكملة من أساس البلاغة .

٣ ﴿لَا يُؤَثِّرْنَ فى الوَلِىِّ وَلَا الحَا سِدِ حَتَّى تُشِيرَ بالتَّأْثِيرِ﴾[1]

التبريزى : هذا يؤكّد ما تقدّم ذكره، من أنّ النجوم تؤثر فيما يريد[2] أن تؤثّر فيه من سعد ونحس.

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى «يؤثرن» للكواكب. ٥

٤ ﴿وَتَهَنَّ النُّعْمَى السَّنِيَّةَ وَالْبَسْ حُلَلَ المَجْدِ وَالْفَعَالِ الخَطِيرِ﴾

التبريزى : السنية : الرفيعة العظيمة. والسناء : الرفعة والعلو. والفعال الخطير : ذو الخطر.

البطليوسى : النعمة والنعمة، بفتح النون وكسرها : الرفاهية والرَّغْد. وقال بعضهم : النعمة، بالفتح : الرفاهية، والنعمة، بالكسر : اليد يوليها الرجل غيره. والموالى، ١٠ بضم الميم : ضدّ المعادِى. ومن فتح الميم أراد أعْوانَك[3]، جمع مَولًى. والمحل : المنزل. والأثير : الذى يُؤْثَر ويقدّم. وقوله «تهنّ» أراد تَهَنَّأْ بالهمز، فخفف الهمزة. والنُّعمى، إذا ضمت نونها قُصرت، وإذا فتحت مدّت. والسنيّة : الشّريفة. والمجد : الشرف. والخطير : الذى له خَطَر، أى قَدْر.

الخوارزمى : «وتهنّ النعمى» مستثقل لاجتماع النونين المشدّدين فيه. ونحوه : ١٥

* سَتَرجِعُ عَنْك وهى أعَزُّ إبْلٍ[4] *

وذلك لتكرّر حرف الحلق فيه.

---

(١) ورد هذا البيت فى حـ من البطليوسى تاليا لما بعده.

(٢) فى الأصل : «فيها تريد».

(٣) فى الأصل : «أعدائك» ولا يستقيم به الكلام. وللولى معان كثيرة، منها الناصر والمعين. ٢٠

(٤) من البيت ١٦ من القصيدة الثالثة.

٥ (وتمتَّعْ بنضْرةِ العَيْشِ إذْ جا ءَتْك فى رَوْنَقِ الزَّمانِ النَّضيرِ)

التبريزى : معناه أنّه عقد هذا التزويج فى الرّبيع، وهو نضير مستحسن يفضُل غيرَه من الأزمنة، لما فيه من النّضرة وحُسن الإزهار. والنَّضر يوصف به ما اخضّر من النبات وغيره. وقال أبو صخر :

٥ تكادُ يدِى تندَى إذا ما لمستُها وينبُتُ فى أطرافها الورقُ النَّضْرُ

وكثر ذلك حتّى قالوا لكلّ شيء حسن : نَضْر. وفى القرآن : (ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرورًا). وقالوا للذهب نُضار. ومن ذلك وصفوا الخَلَنْج[1] بالنُّضار لأنّه أحسن من غيره، كأنّهم شبّهوه بالذهب لصفرته. قال أبو ذؤيب :

وسُودٌ من الصِّيدان فيها مذانبٌ نُضارٌ إذا لم نَستفِدْها نُعارُها[2]

١٠ الصيدان : البُرَم، واحدها صادٌ. وقوله : «إذا لم نستفدها»، أى إذا لم نشترها استعرناها. ويقال فى الصاد إنها النُّحاس.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : عَنَى بالزّمان النضير الربيع، بدليل قوله :

قد أتاك الربيع يفعل ما تأ مُرُه فعلَ عبدك المأمورِ

١٥ ٦ (خَيْرُ أيْدى الزَّمانِ عندَ بنى الدُّنْ يا أتَتْ فى أوانِ خَيْرِ الشُّهورِ)[3]

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

---

(١) الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأوانى، فارسى معرب.

(٢) الصيدان، بفتح الصاد : جمع صيدانة، وهى البرمة من الحجارة. وبكسر الصاد : جمع صاد، وهو النحاس أو الصفر، وهو مثل تاج وتيجان. وقبل البيت كما فى ديوانه ص ٩ :

٢٠ لنا صرم ينحرن فى كل شتوة * إذا ما سماء الناس قل قطارها

والمذانب، يريد بها المغارف. وفى الأصل : «إذا لم يستفدها يعارها» صوابه من الديوان واللسان (صيد).

(٣) هذا البيت لم يروه البطليوسى.

الخـــوارزمى : الأيدى هى الأعضاء، والأيادى هى النِّعم، ذكره [أبو] عمرو بن العـلاء . وَقع الجمعُ للحقيقـة، و جمعُ الجمع للمجاز . ونظيره بيوت و بيوتات . قال أبو الخطاب الأخفش: قد يُراد بالأيدى النعم، و بالأيادى الأعضاء. أنشد السيرافى فى صفة الثلج :

* قُطنٌ سُخامٌ بأيادِى غُزَّلِ *

عَنَى الأعضاء . قطن سُخام، أى رقيق ليِّن المسّ . وأنشد أيضًا :

* فكيفَ أنساكَ لا أيديكَ واحدةٌ *

أراد النِّعم . وأبو العلاء هاهنا عنى بالأيدى النعم، كما عنى بالأيادى فى قوله :

* كالدرّ بَثَّته أياديهـا *

الأعضاءَ .

٧ (كُنْتَ مُوسَى وَافَتْكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكُمُ مِنْ فَقِـيرِ)

التــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : هذه إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السـلام : ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ .

٨ (لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ المُنِيفُ لِيَسْتَنْـ ـزِلَ إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ القُصُورِ)

التــبريزى : المنيف : العالى المرتفع ؛ وأناف على الشىء ، إذا زاد عليه . وقوله : « إلّا أعلَى بناتِ القصور » هو من العلوّ . ويروى « أغلى بنات القصور » بالغين المعجمة، من الغلاء ، فكأنه عنَى غلاء المهر .

البطليـــوسى : سيـأتى .

الخـــوارزمى : يروى «أعلى» بالعين المهملة، و يروى «أغلى» بالغين المعجمة، من غلاء المهور[1] .

(١) فى الأصل : « غلا المقصور » ، ووجهه ما أثبتنا .

٩ (رَحَلَتْ مِنْ فِنائِهِ شُهُبُ الغِلْـ ـمانِ خوفاً مِنْ ضَوْءِ فَجْرٍ مُنيرِ)

التبريزى : معناه أنّ المهنّأ بهذا الشّعر لمـّا أراد أن يأخذ هذه المرأة أخرج من بيته [غلمان الدّار الذين كانوا يَسكنون فيها ، فكانوا كالشُّهب التى إذا طلع](١) الفجرُ أخذَتْ فى المغيب ، فإذا وضَح النهار لم يُرَ منها نجم .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٠ (كانَ كالأُفْقِ ، حينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْـ ـسُ تَنادَتْ نُجُومُهُ بِالمَسيرِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : المنيف : العالى . والشُّهب : الكواكب . و إنّما قال هذا

١٠ لأنّ الممدوح كان أخرج مَنْ فى قصره منْ غِلمانه وعبيده ؛ لمجىء الحَرَم إليه .

الخوارزمى : عدّى «الخوف» بمن ؛ ومثلُه :

* أنا الغَريقُ فما خوفِى من البَلَلِ(٢) *

والبيت الثانى تقرير للأول .

١١ (يا لَهـا نِعْمَةً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسَ رِقَّ البُدُورِ)

١٥ التبريزى : « نعمة » ينصب على التمييز . والبِدع : العجب .

البطليوسى : لا يجوز أن يعنى بالشموس هاهنا النساء ، و بالبدور الرجال ؛ لأن السادة وذوى الهمم العالية لا يستحسِنون أنْ يُوصَفوا بأنّ نساءهم تستملِكهم وتستعبدهم ، بل هو بطريق الهجو أشبهُ منـه بِطريق المدح . ألا ترى إلى قول أبى تمّام :

٢٠ (١) التكملة من ب . (٢) البيت للتنبى . وصدره :

* والهجر أقتل لى ممـا أراقبه *

امرأته جازَتْ عليه أُمورُها حَـتّى ظننّا أنّه امرأتُهـا(١)

وقال أبو فراس الحَمْدانىّ :

لقد ضَلّ من يحوِى هواه خَريدةٌ وقد ذلّ مَن تقضى عليه كَعابُ

ولكنّــنى والحمـد لله حازمٌ أَعِزُّ إذا ذَلّتْ لهنّ رقابُ

والوجه أن تُجعل الشُّموسُ فى هـذا البيت كنايةً عن الرّجال ، والبدورُ كنايةً ٥

عن النِّساء . ألا تراه قد شبَّه الممدوح بالشّمس بعد هذا فقال :

أنتَ شمس الضُّحى فمنك يفيد الـ صُّبحُ ما فيــه من ضِياءٍ ونورِ

ويقال : شىء بِدْعٌ وبديع ومُبتَدَع ، إذا كان مُحْدَثا على غير مثال متقدم .

الخــوارزمى : جعل المتزوّجة فى البيت المتقدِّم ، بالإضافة إلى الغلمان ، بمنزلة

الشّمس من النجوم ، وفى هذا البيت ، بالإضافة إلى المتزوّج ، بمنزلة القمر من الشمس . ١٠

١٢ ﴿دُرّةٌ مِنْ ذَراكَ تَسْكُنُ بَحْـراً وكَذا الدُّرُّ سَاكِنٌ فِى البُحُورِ﴾

التـبريزى : ذَراه : ناحيته ، مثله عَراه وحَراه . ويجمع ذَراً أذراء .

البطليــوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : « من » فى قوله : « من ذراك » للتجريد .

١٣ ﴿أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَمِنْكَ يُفِيدُ الـ صُّبحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيـاءٍ وَنُورِ﴾ ١٥

١٤ ﴿قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيـعُ يَفْعَلُ مَا تَأْ مُرُهُ فِعْلَ عَبْـدِكَ المَـأْمُورِ﴾

التـبريزى : هذا كله مَبْنِىٌّ على قوله : « خاضعاتٍ لك الكواكب » . أى كلّ

شىءٍ فى طاعته حتّى الأزمنة ، فالربيع يفعل ما يأمره ، فعلَ العبدِ ما يأمره مولاه .

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : ... ...

---

(١) امرأته : آمرأته ، بالتسهيل .

١٥ (وَكَسَا الأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَامَوْ لَاهُ دُونَ المُلُوكِ خُضْرَ الحَرِيرِ)

التبريزى : فى «كسا» ضمير يرجع إلى «الربيع». والهاء فى قوله : «يا مولاه» إلى الربيع أيضا .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى "مولاه" للربيع . وقوله «دُونَ الملوك» يتعلق إمّا بـ «يا مولاه» وإما بقوله : «خدمةً لك» .

١٦ (فَهِىَ تَخْتَالُ فى زَبَرْجَدَةٍ خَضْـ ـرَاءَ تُغْـذَى بِلُؤْلُؤٍ مَنْثُـورِ)

التبريزى : يقول : قد اخضَرّت الأرضُ فصارت كالزّبرجدة . والزّبرجد: اسم أعجمىّ، إلّا أنّ العرب عرّبته وأدخلت عليه الألف واللام . قال النّابغة :

بالدُّرّ والياقوت زُيّنَ نحرُهَا ومُفَصّلٍ من لؤلـؤٍ وزبرجدِ

والمعنى أنّ الأرضَ مخضرّة كالزبرجد، وأنّ النّدى يسقُط عليها فكأنّه اللؤلؤ . وهو نحوٌ من قول ذى الرمّة :

وَحْفٌ كأنّ النّدى والشّمسُ طالعةٌ إذا توقّـدَ فى حافاته التُّـومُ [(1)]

والتُّوم : جمع تُومة، وهى الدّرّة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «فهى» للأرض . يريد أن الأرض قد اخضرّت وفوق خضرتها الندى، فكأنها عروس قد لبست بِدُرٍّ زبرجدا .

---

(١) فى الأصل : « فى حاجاتها » . ورواية الديوان ٥٨٣ :

« والشمس ماتعـة * إذا توقد فى أفنانه »

١٧ (وَغَدَتْ[1] كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِى الرَّقْـ ـصَ بثَوْبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ)

التـبريزى : الربوة : ما علا من الأرض، وفيها ستّ لغات : رَبوة ورِبوة ورُبوة، ورَباوة ورِباوة ورُباوة[2] . ومن شأن الذى يرقص أن يكون ثيابُه قِصارا . وهذه الربوة كأنّما تشتهى الرَّقص، لأنّ نباتها لم يَطُل وهو فى أوّل الرَّبيع .

البطليوسى : الذَّرا : الكنف والناحية، يقال: استذرِ بهذه الشَّجرة، أى كُنْ فى كنفها. والاختيال : التبختر. والربوة، بضم الراء وفتحها وكسرها، ثلاث لغات، وهى المكان المرتفع . وإنما قال : « تشتهى الرقص » لأن من شأن الذى يرقص أن تكون ثيابه قصارا، فأراد أنّ الربوة لم يطل نباتها إذ هو فى [أول] الربيع، فكأنّها تشتهى أن ترقص . ومعناه أنّ الأرض تُظهر السرور والارتياح، بهذا النكاح، فكلُّ موضع منها يهمُّ بالرقص لشدّة الطرب .

الخوارزمى : جعل ثوبَ النَّبات قصيرا لأنه كان الوقت أُنُف الرَّبيع، فقِصَر الثِّياب فيه غير بديع . ولقد أغرب حيث جعل الرُّبا متهيِّئة للخفّة والرقص بثوبٍ قصير، مع أنّ الرُّبا تُوصف بالسُّكون والثبات ، ومع أنّ كلّ راقِص يشتهى الرقص بثوب طويل .

١٨ (ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الْـ ـأَمْرَ عِيدٌ سَمَّوْهُ عِيدَ السُّرُورِ)

التـبريزى : يقول : يوم عَقْدِ هذا النكاح كان للناس به عيد سمّوه عيد السرور .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) أ من التبريزى : « فغدت » . (٢) زاد فى القاموس : رَبو ، ورابية ، ورَباة .

١٩ (إنْ يَكُنْ عِيدَهُمْ بِغَيْرِ هِلَالٍ :: فَهِلَالُ المُضِيءُ وَجْهُ الأميرِ)[١]

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا البيت مَعيب عند أهل النَّقد ؛ لأنه قال قبل هذا : « أنت شمس الضحى » ثم شبَّهه ها هنا بالهلال ، فحطَّه مراتبَ كثيرة عمَّا أعطاه أوّلا . وهو نحوٌ من قول أبى الطيب[٢] :

شمسُ ضُحاها هِلالُ ليلتِها :: دُرٌّ تقاصيرِها زبرجدُها[٣]

ونصب «عيدهم» على خبر «يكن» ، واسمها مضمر فيها ، وهو يرجع على «اليوم» المذكور فى البيت الذى قبله ، أو على «العيد» . ويروى : «عِندهم» أى إن كانوا يعتقدون أنه عيدهم بغير هلال[٤] فقد أخطئوا فى اعتقادهم ؛ لأنّ وجه الأمير هو هلاله .

الخوارزمى : عنى بـ « هذا الأمر » النكاح . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٢٠ (رَاقَهُمْ مَنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا :: فَهْوَ مِلْءُ العُيُونِ مِلْءُ الصُّدُورِ)

التبريزى : يقال : راقنى الشئ يروقنى ، إذا أعجبنى . يقول امتلأت عيونُهم منه إعجاباً به و إجلالا له ، وصدورهم مخافةً منه .

البطليوسى : راقهم : أعجبهم . يقال : راقنى الشئ يروقنى رَوْقًا . فإن قيل : ما وجه ذكرِ الخوف ها هنا ، وكيف سمّاه الناس عيدَ السرور وهو قد ملأ صدورهم من الرعب ؟ ولو قال : « وهابوه إجلالا » لم يكن فيه اعتراض ؛ لأن الرجل يُهاب توقيرا ، لا لمكروهٍ يُتوقَّع منه ؛ كما قال ذو الرّمة :

---

(١) رواية التنوير : « فالهلال المنير » . (٢) من قصيدة له قالها فى صباه يمدح بها محمد بن عبد الله العلوى . (٣) التقاصير : جمع تقصار ، وهى القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر .
(٤) فى الأصل : « بضم هلال » تحريف .

مُرِمِّينَ مِن ليثٍ عليه مَهابةٌ   تَفادَى أُسودُ الغابِ منه تَفاديا (١)

وما الخُرْقَ منه يرهبونَ ولا الخَنَا   عليهم ولكنْ هيبةٌ هِيَ ماهِيا (٢)

فالجواب أنّه أراد أنّه ملأ أنفس الأولياء جَذَلًا ، ونفوس الأعداء وَجَلا ، لِما رأوا مِنه (٣) من العدد والعُدّة ، ولأنّهم يتوقّعون أن يكون هذا النّكاح سببًا لزيادة مهابة هذا الممدوح (٤) وكثرة عدده ، ويكون الذين سمّوه عيد السرور غيرَ الذين ملأ صدورَهم من الرُّعب ، فرمى بالكلام جملةً ، ومراده أنّ بعضَهم بهذه الصّفة وبعضَهم بهذه الصفة . والعرب تلفُّ الخبرَين المختلفَين وترمي تفسيرهما جملة ، ثقةً بأنّ السامع يردّ إلى كلِّ صنفٍ خبرَه اللائقَ به ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، وكقول امرئ القيس :

كأنّ قلوبَ الطّيرِ رَطْبًا ويابسًا   لَدَى وكرِها العُنّابُ والحشَفُ البالي

ويمكن أن يكون جميعهُم يُظهر الفرحَ به ، ويسمّيه عيدَ السرور ؛ فالوليّ يفعل ذلك حقيقةً ، والعدوّ يفعلُه تصنّعا ، وإنْ كان لا يعتقده . فيكونَ كقول أبي الطّيّب :

أبدَى العُداةُ بك السُّرورَ كأنّهم   فَرِحوا وعندهُم المُقيم المُقعِدُ

الخوارزمى : خوفا ، مصدر منصوب من غير فعله ، ومثله قعدت جلوسا .

---

(١) مرمين : أي ساكتين مطرقين . وفي الديوان ٦٥٤ : « تفادى الأسود الغلب » .

(٢) في الديوان « فما الفحش منه يرهبون » . وتروى : « هيبة » بالرفع والنصب على معنى يهابونه ، كما في شرح ثعلب . وبين هذا البيت وسابقه في الديوان بيتان .

(٣) في الأصل : « فيه » .

(٤) في الأصل : « لزيادة زيادة هذا الممدوح » .

٢١ (سَرَّ أَهْلَ الأَمْصارِ والبَدْوِ حتَّى   جازَهُمْ عامِدًا لأَهْلِ القُبُورِ)

التبريزى : يروى « والبدوَ » و « البدوِ » . فمن روى « البدوَ » عطفه على « أهل » ، ومن روى « البدوِ » عطفه على « الأمصار » . يقول : سرّ الأحياءَ والأمواتَ .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : الرواية الحسنة : « والبدوِ » مجرورا .

٢٢ (ردَّ أَرْواحَهُمْ فلولا حِذارُ اللـ   ـهِ قاموا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ)

التبريزى : يقول : لما سرّ الأحياء والأموات بلغ من سرور الأموات أن ردّ أرواحهم إليهم . وإنما أراد المبالغة فى السُّرور بهذا العيد الذى سمَّوه عيد السرور .

١٠ البطليوسى : هذا عكس قول أبى الطيب المتنبى :

قد اشتكت وَحشةَ الأحياءِ أربعُهُ   وَخبَّرتْ عن أسَى المـوتَى مقابِرُهُ (١)

الخوارزمى : قوله : « لولا حذار الله » : لولا حذارُ أن يُعارَضَ قضاء الله . يقول : لولا أنْ حكَمَ اللهُ ألاّ يُبعثَ الأمواتُ قبل يوم النُّشور، لقاموا من صرعة الموت وخرجوا من القبور، ولكن لا تبديل لكلمة الله تعالى .

١٥ ٢٣ (لا تَسَلْ عن عِداكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا (٢)   لَحِقَ القَوْمُ باللَّطِيفِ الخَبِيرِ)

التبريزى : أى قد أهلك الله أعداءك ، فلم يبق منهم أحدٌ .

البطليوسى : ... ...

---

(١) يقول : قد أحزنت غيبته الأحياء حتى أحست بذلك دورهم ، والموتى حزنوا حتى خبرت عنهم المقابر ؛ فالأحياء والأموات محزونون عليه . وقبل البيت كما فى الديوان (١ : ٣١١) :

٢٠ غاب الأمير فغاب الخير عن بلد   كادت لفقد اسمه تبكى منابره

(٢) رواية الخوارزمى : « استقلوا » .

الخوارزمى : هذه كناية عن موتهم حسدا . وفى كلام عُبيد الله بن زياد يخاطب الحُسَين[1] بن على رضى الله عنهما : « وأُلحقك باللطيف الخبير أو ترجعَ إلى حُكْمى وحكم يزيد بن معاوية » . ويقال فى الكناية عن الشيخوخة والهرم : « كاد يلحق باللطيف الخبير » .

٢٤ ﴿ حَلَبٌ لِلْوَلِىِّ جَنَّــةُ عَدْنٍ وَهْىَ لِلْغَادِرِينَ نَارُ سَعِيرِ ﴾ ٥

التــبريزى : سيأتى .

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : حلب : مدينة بالشام .

٢٥ ﴿ وَالعَظِيمُ العَظِيمُ يَكْبُرُ فِى عَيْـ ـنَيهِ مِنْهَا قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ[2] ﴾

التــبريزى : أى تفوق سائر المدن، وأهلها يفوقون غيرهم من الناس، فقدر الصغيرِ من حلب يكبر فى عين العظيم من غيرها . ١٠

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : سيأتى .

٢٦ ﴿ فَقُوَيْقٌ فى أَعْيُنِ القَوْمِ بَحْرٌ وَحَصَاةٌ مِنْــهُ نَظِيرُ ثَبِيرِ[3] ﴾

التــبريزى : سيأتى . ١٥

البطليــوسى : قُوَيق : نهـر حلب . وثَبِير : جبـل بمكّة يوصَف بالعلوّ والارتفاع .

(١) فى الأصل : « الحسن » .

(٢) الخوارزمى والبطليوسى : « فالعظيم العظيم » .

(٣) الخوارزمى و ا من التبريزى : « فى أنفس القوم » وفى التنوير : « وحصاة منها » . ٢٠

الخــــوارزمى : قُوَيق : نهـر حلب . ثَبير، فى « أعن وخد القلاص »(١) .

والبيت الثانى تقرير للبيت الأول .

٢٧ ﴿عِشْتَ حَتَّى يَعُودَ أَمْسِ لِعِلْمِى — أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْـدَ المُرُورِ﴾

التـــبريزى : قُوَيق : نهر على باب حَلَب . وثَبِير : جبل . وهذا البيت يؤكّد

٥ ما قبله . أى عشت أبدا . وذلك أنّه علّق عيشَه بعودة أمسِ، وأمسِ لايعودُ أبدا .

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : سياق .

٢٨ ﴿فَادِّعَاءُ المُلُوكِ غَـيْرَكَ إِدْرا — كَ المَعَالِى دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ﴾

التـــبريزى : أى ليس لأحدٍ أن يدّعىَ إدراكَ المعالى ؛ لأنك فُزْتَ بهـا

١٠ دونهــم .

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : الفاء فى قوله : « فادّعاء الملوك » تعليل لقوله : «عشت» .

كأنه يقول : خصصتك دون سائر الملوك بهذا الدعاء ، لأنك المستحق له من بين

هؤلاء . إدراك(٢)، منصوب على أنه مفعول الادّعاء . بينهما مشاقّة وشِقاق ،أى عداوة .

١٥ واشتقاقها من الشِّقّ، وهى الناحية من الجبل؛ لأنّ أحدَ المُشَاقَّين يكونُ فى ناحية

والآخر فى ناحيــة . ونظيرها المخاصمة والمعاداة؛ فإنّهما من الخُصْم والعُدْوة، وهمـا

الناحية وجانب الوادى .

---

(١) انظر ص ٩٥ .

(٢) فى الأصل : «غيرك» .

[القصيدة الخامسة]

وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم العلوى عن قصيدة أولها :

بِعادُكِ أسهرَ الجفنَ القريحا وداركِ لا تَنِى إلّا نُزوحا

[من] الوافر الأول، والقافية من المتواتر[1] .

١ (أَلاحَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مُلِيحَا سَرَى فَأَتَى الحِمَى نِضْوًا طَلِيحَا)

التبريزى : ألاح : أشفق . قال جميلُ بن معمر :

غيرَ بُغْضٍ له ولا مَلَلٍ[2] غيرَ أَنِّى أُلِحْتُ من مَلَلِهْ

أى غير أنى أشفقت . ويقال لاح الشىء، إذا بدا . ولاح البرق وألاح بمعنى . وكذلك لاح النجم وألاح . قال المُتَلَمِّس :

وقد ألاحَ سهيلٌ مِن مَطالِعِه كأنّه ضَرَمٌ بالكفِّ مقبوسُ

وقوله : سَرى، من سُرَى اللّيلِ . يقال : سرى وأَسْرى بمعنى . والحمى : موضع . والنِّضو : الذى قد أنضاه السفر . والطليح : المعيى .

البطليوسى : يقال : ألاح الرجل من الشىء، إذا أظهر الإشفاق منه والجزع، فهو مليح ؛ وألاح البرق، إذا لمع . وقال بعضهم : لاح ظهر، وألاح : تلألأ . وسرى : أتى ليلا . يقال سرى وأسرى . ويروى بيتُ النّابغة على وجهين :

* سرتْ عليه من الجوزاءِ ساريةٌ[3] *

و « أسرت » .

---

(١) عند الخوارزمى : «وقال أيضا فى [الوافر] الأول والقافية من المتواتر يجيب أبا إبراهيم العلوى من قصيدة أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا ودارك لا تنى إلا نزوحا»

(٢) فى الأصل : « ملق » . وفى الديوان ٥٣ والأغانى (٧ : ٧٩ بولاق) :

* غير ما بغضة ولا لاجتناب *

(٣) تمامه : * تزجى الشمال عليه جامد البرد *

والحمى : موضع . وأصل الحمى الموضع الذى يُحمَى ممن أراده . والنِّضو من الإبل : الذى أضعفه السفر . والطليح : المُعيي . فضَرب ذلك مثلًا للبرق . يريد أنه سَرى من مكانٍ بعيد يُنضِي من قطعه ويُطْلِحه .

الخوارزمى : الكاف فى « بعادكِ » و « داركِ » مكسورة على الخطاب للحبيبة . والدليل عليه قوله بعد هذا :

أُمَيْمَ كما أُبيح لكِ التجنِّى كذاك السُّقم للضُّنَى أُتيحا (١)

وقوله : « نزوحا » مفعول له . إذا قلت : ونَى زيد سيرًا ، وفتَر عَدْوًا ، كان مفعولًا له ، وإن كان يحتمل التميز . وهذا لأنَّ للمفعول له ثلاثَ شرائطَ : إحداها أن يكون مصدرًا ، والثانية أنْ يكون فعلًا لفاعل الفعلِ المعلَّل ، والثالثة أنْ يكون لذلك الفعلِ المعلَّل مُقارِنًا فى الوجود . وهذه الشرائط قد وُجدت هاهنا بأجمعها . يريد : لا فتورَ بداركِ ، إلا لعدم قراركِ .

الجواب (٢) : « ألاح وقد رأى برقا مُليحا سَرى فأتَى الحِمى نِضوًا طَليحا »

ألاح من الشيء : خاف ؛ وأصله الخوفُ من الأشياء البرّاقة ؛ لأنه من اللَّوح وهو اللمعان . لاح البرق والنَّجمُ وغيرهما وألاح . قال المتلمِّس :

* وقَدْ ألاح سُهيلٌ بعدَ ما هجعوا * (٣)

ونظيرهما سرى وأسرى . يقول : خاف إذْ رأى برقًا لامعًا من حيث يبتدئ ، وفاترا حيثُ ينتاهى . وإنَّما خاف لِمَا يأتى فى البيت الثالث .

(١) فى الأصل : « لذاك » .

(٢) أى جواب أبى العلاء عن قصيدة الشريف .

(٣) تمامه كما تقدم : * كأنه ضرم فى الكف مقبوس *

٢ ﴿ كما أغضى الفتى ليذوقَ غُمْضًا   فصادفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قريحًا ﴾

التبريزى : معناه أنّ هذا البرق يَتْبَعُ بعضُه بعضا، فهو كالذى جفنه قريح، إذا أراد أن يغمّض منعه من ذلك ما به من القروح، فكأنّ البرق لا يهدأ من التتابع.

البطليوسى : أغضى : أَطبَقَ بعضَ أجفانه على بعض . والغُمْضُ والغِماض والتّغماض[1] : النوم . شبّه البرق لدوام لمعانه وقلّة سكونه برجلٍ أرادَ أنْ ينام فوجَد أجفانَه قريحةً، فلم يقدر على إطباقها فبقى ساهرًا يطرِف . وهذا نحوُ قولِ الهذلى[2] :

حَتّى شآها كليلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ   باتت طِرابًا و باتَ اللّيلَ لم يَنَمِ

والعرب تشبّه لمعانَ البرق بطَرْفِ العين؛ قال ابن المعتزّ :

أبصرتُ فيها برقَها حين بدَتْ   كمثلِ طَرْفِ العين أوقلبٍ يجِبْ[3]

وقال آخر :

أرِقتُ لبرقٍ آخِرَ اللّيلِ يلمعُ   سَرَى دائبًا منها يهبُّ و يهجَعُ

بدا كاقتذاءِ الطّيرِ واللّيلُ ضاربٌ   بأرواقه والصُّبحُ قد كاد يسطعُ

شبّه البرق فى لمعانه وتتابعِ حركته بطائرٍ وقَع فى عينيه قذًى فهو يطرِف بعينيه.

الخوارزمى : روايتى : «فصادف جفنه» بالرفع . يقول : ومَضانُ ذلك البرقِ فى حُمرته، كما أغضى العاشقُ[4] وقد بكى على فراقِ أحبّته أيامًا وسهر ليالى حتّى قرِحت عيناه، وانصبغتا حمرةً، [فأغضى][5] جفنيه ليَطعَم شيئًا من الكرَى، فلما مسّ أحدُهما الآخرَ صادفَه وهو قريح . ومعلوم ما يفعله العاشق عند نحو هذه الحالة؛ يجفو

---

(١) يقال الغمض، بالضم، والغماض بالفتح و يكسر، والتغماض والتغميض والاغماض .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى . انظر اللسان (عمل) .

(٣) وجب القلب يجب : خفق .   (٤) فى الأصل : «غض» محرفة .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

بأحد الجفنين عن الآخر، ثم يحرِّكهما[1] تحريكًا لا يكاد يهدأ . فلما كان هذا معلومًا سكتَ عنه، وهذا ضرب من الإيجاز . والمعنى من قول حُمَيْد بن ثور فى صفة برق :

* خَفَى كاقتذاء الطَّير والليلُ مدبرٌ[2] *

٣ (إذَا مَا اهْتَاجَ أَحمرَ مُسْتَطِيرًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحَا)

٥ التبريزى : اهتاج : افتعل من هاج يَهيج . يقول : إذا هاجَ البرقُ منتشرًا حسِبتَ الليلَ زنجيًّا لسواده، فكأنَّه قد جُرِح فسال دمُه؛ لأنَّ البرقَ يلوح فيه أحمرَ . ومستطير : منتشر .

البطليوسى : اهتاج : تحرّك . والمستطير : المنتشر . وهذا يجرى نحوَ قول الآخر، وإن كان ليس مثلَه :

١٠ إذا لاحَ فى الجوِّ خِلتَ الظَّلا م حُبْشًا تَماصَعُ بالمُرْهَفَاتِ[3]

الخوارزمى : مستطيرا ، أى منتشرا ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ . وفى ألسنة الفقهاء : «الفجر فجران، فجر مستطيل [وفجر] مستطير» . يريدون بالمستطير المنتشر يمنةً ويَسرة، وهو الصادق . وأمّا المستطيل فهو الكاذب .

---

(١) فى الأصل : « يحركها » .

١٥ (٢) خفا البرق خفوا ، بالفتح ، وخفوا ، بضمتين مع تشديد الواو . ويقال أيضا خفى البرق كرمى ، وخفى كعلم ، خفيا : برق برقا خفيا ضعيفا . وتمامه كما فى الديوان صنع الميمنى :

خفى كاقتذاء الطير والليل مدبر بجثمانه والصبح قد كاد يلمع

وروايته فى اللسان (٢٠ : ٣٣) :

خفى كاقتذاء الطير والليل واضع بأرواقه والصبح قد كاد يلمع

٢٠ ولحميد بيت آخر فى الديوان واللسان يشبهه ، وهو :

خفى كاقتذاء الطير وهنا كأنه سراج إذا ما يكشف الليل أظلما

(٣) تماصع : تتماصع ، بحذف إحدى التاءين . والمماصعة : المقاتلة والمجالدة بالسيوف .

وهذا البيت تعليلٌ لقوله : «ألاح وقد رأى» . يقول : كيف لا يخاف وقد رأى الليلَ بذلك البرق فى صورةِ مجروح من الزَّنج متلطِّخ بالدم أعضاؤُه ، وقد ناطح هامُه هامَ الأفلاك .

٤ (أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذْ هَامَ وَجْدًا بِبَرْقٍ لَيْسَ يُثْبِتُهُ نُزُوحَا)

التبريزى : يقال : هام يهيم ، فهو هائم . والنزوح : البعد ، يقال: نزح نزوحا فهو نازح ، إذا بعُد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «نظرتُ إليه فما أثبتُّه ببصرى» . وقال رجل لأبى خَليفة الجمحىّ : ما أحسَبك تُثْبتنى . فقال : وجهك يدلُّ على علوِّ نسبِك . والإثبات بهذا المعنى لا يكاد يُستعمل إلّا فى رؤية الشيء الصغير أو تذكُّرِ المنسىّ ؛ لأنّ أصله خلاف النفى . نزوحا : منصوب على أنّه مفعول له ، والعامل فيه «ليس يثبته» . يقول : لا يمكن صاحبى أن يرى ذلك البرق ، لبعد صاحبى عنه .

٥ (وهَاجَتْهُ الجَنُوبُ لِوَصْلِ حَيٍّ أَقَامَ ويَمَّمُوا دَارًا طَرُوحَا)

التبريزى : الطروح : البعيدة ، تطرح القوم الى [غير] بلادهم . والجنوب : الرِّيح تجيء من عَنْ يمين مستقبِل الشّمس .

البطليوسى : يقال : هام يهيم ، إذا اعتراه شِبه الجنون من شدّة الشوق . وأصله أن يشتدّ عطَش البعيرِ فيَذهبَ على وجهه يطلُبُ الماء ، فشُبّه به الذى أفرط عليه الشوق حتّى لا يستطيع أن يستقرّ . ومعنى «يُثبته» يتحقّقه . والنزوح : البعد . والجنوب : الريح القِبْلية . والحىّ : القبيلة . ويمّموا : قصدوا . والطَّروح : البعيدة ، وكذلك الطَّرح[1] . قال الأعشى :

(١) الطرح ، بالتحريك .

تشترى الحمدَ وتختارُ العُلَا ... وتُرَى نارُكَ من ناءٍ طَرَحْ[1]

والضمير فى « أقام » يرجع على الصاحب .

الخوارزمى : قوله : « وهاجته الجنوب » معطوف على « هَامَ » . الضمير فى « أقام » للصاحب ، وفى « يَعموا » للحىّ . نيّة طروح[2] ، أى بعيدة تطرح القوم فى غير بلادهم . والمصراعُ الأخير فى محلّ الجر على أنّه صفة حىّ . ولولا الجملة المعطوفة لَمَا جاز أن تقع الجملةُ المعطوفة عليها صفةً ؛ لخلوِّها عن الراجع . ومثله بيت السقط :

فليتَك للأفلاك نورٌ مخلَّدٌ ... يزول بنا صَرْفُ الرَّدَى وتدومُ

وفى عراقيات الأبيوردى :

بقصائدٍ قَسَتِ الليالِى واكتَسَتْ ... منها فرقَّت بُكرةٌ وأصيلُ[3]

ونحوه قول أبى الطيِّب :

إنَّ الذين أَقمتَ وارتَحلُوا[4] ... أيّامُهم لديارهم دُوَلُ

ومِمّا يحاكى هذه المسألة حذو القُذّة بالقُذّة : أزيدًا ضربت عمرًا وأخاه؛ لأنه لولا العطف لما كان آخر الكلام ملتبِسا بأوّله .

(١) رواية الديوان ص ١٦١ :

يجتنى الحمد ويجتاز النهى ... وترى ناره من ناء طرح

(٢) النية : الوجه الذى ينويه المسافر . ويقال أيضا نية قذوف . أنشد فى اللسان :

* عدته نية عنها قذوف *

وفى الأصل : « عقبة طروح » ولا وجه له .

(٣) أى اكتست الرقة من القصائد . والبيت من قصيدة له فى ديوانه ص ٢٥٤ . وبعده :

إن شارفت أرضا تطلع نحوها ... أخرى كأن مقامها تحليل

(٤) فى ديوانه (١ : ٢١٣) : «واحتملوا» .

٦ (سَفَاهٌ لَوْعَةُ النَّجْدِىِّ لَمَّا تَنَسَّمَ من حِيَالِ الشَّامِ رِيحَا)(١)

التبريزى : لوعة : اسم من قولهم لاعنى الأمر يلوعنى لَوْعًا، إذا آلم قلبك مِن حزن ووَجْد . ومعناه أنّه قال لصاحبه الهائم بالبرق اللائح من بعيد : سَفاهٌ لوعة النجدىّ . أى إذا كنت [نجديًّا] وتنسّمت الرِّيح من جبال الشام ورأيت البرق اللائح منه ، فمن السَّفاه لوعتُك لأجلهما .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قعد حِيالَه وبحياله ، أى بإزائه . ومنه بيت السقط :

تكبيرتان حِيالَ قبرِكَ للفتى محسوبتانِ بعُمْرةٍ وطَوافِ

هذا البيت هو المقول(٢) . يقول : من السفه إبداؤك حُرقةَ وجدٍ ، بأنك نجدىٌّ قد استنشق بالشّام ريحَ نجْد .

٧ (وَغَىٌّ لَمْحُ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ إذَا مَا آنَسَتْ بَرْقًا لَمُوحَا)

التبريزى : الغَىّ : الجهل . يقال : لمحهُ، إذا نظر إليه . وشَطْرَ نجدٍ ، أى نَحْوَه . قال عمرو بن الإطنابة :

فإنّكمُ وما ترجون شَطْرِى من القَول المُرَغَّى والصَّريح

ويقال : لمح البرقُ، إذا أضاء، ولمحه الإنسان إذا رآه . وهذا البيت يؤكّد ما قبله .

البطليوسى : السّفه والسّفاه والسّفاهة : الجهل . واللَّوعة : حُرقة الوجد . وتَنسُّمُ الريح : استنشاقُ نسيمها عند المحبوب . وحيال الشّام : ناحيته وشِقُّه . وفى بعض النسخ : «مِن جبال الشام» . وكلاهما جائز . والغَىّ والغَواية : الضَّلال .

(١) التبريزى : «جبال الشام» .
(٢) أى المقول لقوله : « أقول لصاحبى ... » فى البيت الرابع المتقدّم .

واللح : النَّظَر . وشطر نجدٍ : قصدها وجهتها . قال الله تعالى : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . وآنستْ : أبصرتْ . واللَّوح : اللامع . يسفِّه رأىَ صاحبه فى حنينه لهبوب الريح ولمعانِ البرق ، ويحضُّه على الصَّبْر والتسلِّى .

الخوارزمى : قوله « لمح عينيك » : مستثقل ؛ لاجتماع حرفَى الحلق فيه .

٥ ونحوه قول أبى تمام :

كريمٌ متَى أمدَحْهُ أمدحْهُ والوَرَى معِى ومتَى ما لُمْتُـهُ لُمتُـهُ وَحْدِى

برق لَموح ، أى لَموع . و « لَمْح » مع « لَمُوحا » تجنيس .

٨ ﴿وإمْرَاضُ المَوَاعِدِ أعْلَمَتْنِى بِأَنَّ وَرَاءَهَا سُقْمًا صَحِيحَا﴾[1]

التبريزى : يقال : سُقْمٌ وسَقَمٌ . وفى البيت تطبيق بالمرض والصحّة .

١٠ ومرض الوعد ألاَّ يُنْوَى له الوفاء . والسُّقم الصحيحُ : اليأسُ من الوفاءِ بالموعود .

البطليوسى : جعلَ مرض المواعد غيرَ صحيح ، لِمَا معه من الرَّجاء والأمل . وجعل التَّصريح بالمنع هو المرض الصحيح ، لما فيه من اليأس وانقطاع الطمع . يقول : لمَّا رأيتُ حبيبى يُمرِض لى الوعدَ ولا يحقِّقه ، علمتُ أنّ عاقبتَه ستؤُول إلى الهَجْر الصَّريح ، واليأس الصحيح . وأكثر ما يُستعمل فى قلّة التحقيق التَّمريضُ ؛

١٥ يقال : إنّه ليُمرِّض لى فى القولِ ، إذا لم يجِدّ فيه . ويقال : أمرضَ ، إذا قاربَ الصَّوابَ ولم يصب . قال الشّاعر[2] :

ولكنْ تحتَ ذاكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إذا ما قَالَ أَمْرَضَ أوْ أصابا

(١) رواية البطليوسى : « مرضا صحيحا » .

(٢) هو كثير عزة يمدح بها عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٦) .

الخوارزمى : عنى بـ «إمراض المواعد» ما يبدو على صفحات المواعد من رُواء الخُلف، وأراد بـ «السّقم الصحيح» اليأسَ القوىَّ الصِّرفَ، وهو الذى لا يشوبُه من الرّجاء شىء.

٩ (مَتَى نُصْبِحْ وَقَدْ فُتْنَا الأَعَادِى نُقِمْ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحَا)

التبريزى : أى متى اطمأنّتْ نفوسنا من الأعداء أقمنا إلى طلوع الشّمس بأرض طيِّبة، لم نستعجل فى السّير.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : الشمس إذا دنت من المغيب رُئيت مضطربة، كأنّها بما لها من الحركة والاضطراب، ترمز إلى الرِّفاق بالرّحيل والذّهاب. يقول: متى تركنا وراءنا العِدَى، وأمِنّا من جهتهم الرّدَى، فحينئذ نُقيم طولَ النهار نَنوح[1]، ولا نكاد نروح.

١٠ (بأَرْضٍ لِلحَمَامَةِ أَنْ تَغَنَّى بِهَا وَلِمَنْ تَأَسَّفَ أَنْ يَنُوحَا)

التبريزى : أى نُقِمْ بأرضٍ آمِنة يُمكن فيها الغناءُ لمن هو طرِبٌ مسرور، والنِّياحة لمن هو كئيبٌ محزون.

البطليوسى : يقول: مخافتنا الأعداءَ تحملنا على مواصلة السُّرى والسّهر، وترك الاستراحة من ألم السفر، فإذا أصبحنا وقد قطعْنا أرضَ المخافة، وصرنا فى بلادِ الأمن والسّلامة، أقمنا حتّى تذهب وَقْدة الهجير، وتأمرنا الشّمسُ بالرّواح والمسير. والشمس لا تقول، ولكنّه جعل ذَهاب حِدّتها، وسكونَ وَقدتها، قولًا لها؛ لأنها لو كانت ممن يتكلّم لقالت ذلك. والعرب تجعل كلّ دليلٍ واعتبارٍ قولا. ونحوٌ منه قولُ الرّاعى:

(١) لمح بهذا اللفظ ما سيأتى فى البيت التالى.

وَجيف المطايا ثم قلت[1] لصحبتى ... ولم يستزلوا أبردتُم فتروَّحوا

فكأنّ الشمس [إذا] انكسرت حِدّتها وذهبتْ وَقْدتها، تقول: أبردتم فتروّحوا، كما قال الراعى. وقوله: «بأرض للحمامة» يريد أنها أرض آمنة يتغنّى بها الحمامُ، وينوحُ أهل التأسُّف والغرام، لأنّ الأرض المَخُوفة لا يَرفع بها أحدٌ صوتَه، ولذلك قالوا للقفْر المخوف مَهْمَه، يريدون أنّ الرجل إذا تكلم فيه قال له صاحبه: مَهْ مَهْ. ٥
وقال أصحاب المعانى فى قول أبى ذؤيب:

على أطرِقَا باليات الخيامِ ... إلّا الثُّمامَ وإلا العِصِىّ[2]

إنّ «أطرقا» موضع، سمّى بذلك لأنّ ثلاثةَ نفرٍ مرُّوا به، فكلّم أحدُهم صاحبَه فقال لهما الثالث: «أطرقا»، فعُرِف الموضع بذلك. وقال قوم: إنما هو أطرقاء، بالمدّ، جمع طريق، فقُصِر للضرورة. ١٠

الخوارزمى: الباء فى قوله: «بأرض» يتعلق بقوله: «نُقِمْ» يعنى بأرضٍ باض فيها الأمن والأمان، ولم يعشِّش بأطرافها الحَدَثان، فساغ فيها للحمام الغناء، وللآسِف النَّوحُ والبكاء. وفيه دليلٌ على أنّهم [كانوا] بأرضٍ فيها يخاف الحِمَام، ويحلّق بالقوم الحِمام.

١١ (أَعُبّادَ المَسِيحِ يَخافُ صَحْبِى ... وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ المَسِيحَا) ١٥

التبريزى: قيلت هذه القصيدةُ وملكُ الرُّوم قد خرج إلى أرض المسلمين، وخافَ النّاسُ الذين قرُبوا منه فرحَلوا عن أوطانهم. والمعنى أنّا لا يَخُسن بنا ونحن عبيدُ الله أن نَفْرَقَ من عُبّاد المسيح. واختلاف النّاس فى هذا الاسم، فقال قومٌ: سُمّى المسيحَ، لأنّه وُلِد ممسوحا بالدُّهن. وقيل: سُمّى مَسِيحًا، لأنّه كان ممسوحَ الرِّجلين، أى لا أخمَص له. وقيل: مَسِيح بمعنى ماسح، لأنّه كان يسافر فى الأرض، فكأنّه ٢٠

(١) كذا فى الأصل. ولعلها: «قالت» أو «قلن».
(٢) انظر ديوان أبى ذؤيب ص ٦٥ طبع دار الكتب المصرية، واللسان (طرق).

ماسحٌ لها، من المساحة . وقيل: إنما هو فَعِيلٌ فى معنى مفعول؛ لأن مَن آمن به كان يمسحه بكفّيه، يتبرَّكُ بذلك . ويجوز أن يكون يقال مسيح ها هنا فى معنى ماسح، كما يقال عليم بمعنى عالم ، أى الذى هو كان يمسح بيده من صَدَّقه . ويقال : إنه بالسريانية مَشِيحَا .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكِبَار فرقهم المَلْكائية، والنِّسطورية، واليعقوبية. والمراد هاهنا إمّا الملكائية، وهم أصحاب مَلْكاء الذى ظهر بالرُّوم واستولى عليها . ومُعْظم الرُّوم ملكائية؛ لأنهم يقولون : الله تعالى جوهر واحد، ثلاثة أقانيم: أُقنوم الأب، وهو ذات الله تعالى، وأقنوم الابن، وهى الكلمة، أى العلم، وأقنوم روح القدس، وهى الحياة. فالله تعالى واحدٌ فى الجوهرية، مختلف بالأقانيم . وعنهم أخبر القرآن : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾. وكذلك قالت الملكائية : ولدتْ مريمُ عليها السلام إلهاً أزليًّا. وأمّا اليعقوبية، وهم أصحاب يعقوب القائلون بالأقانيم الثلاثة، فإنهم[1] قالوا: قد انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله المسيح، وهو الظاهر بجسده. وعنهم حدّث القرآن : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ . فلما كان كلٌّ من هاتين الفرقتين يعتقد أنّ الله هو المسيح، جعلهما أبو العلاء عُبّادَ المسيح . وفى شعر أبى الطيِّب :

١٠

١٥

ويستنصران الذى يعبدانِ   وعندهما أنّه قد صُلِبْ

«عباد المسيح» منصوب على أنّه مفعول يخاف. وإنما يخاف صحبُه النَّصارى، لأنّ ملك الرُّوم [كان][2] قد خرج إلى ديار المسلمين بخلوّا عنها . بهذا البيت تبيّن أنّ الأعادى المذكورة فى قوله : « متى نُصبح وقد فُتنا الأعادى » هم النصارى .

٢٠

(١) فى الأصل : « لأنهم » . (٢) ليست فى الأصل .

١٢ (رَأَيْتُكَ وَاحِداً أَبْرَحْتَ عَزْماً وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْىَ النَّجِيحَا)

التبريزى : يقال : أبرح الرَّجُل، إذا جاء بالبَرْح، أى بالعجب. ويُستعمل فى معنى الشدّة، يقال أبرح وبَرَّح، إذا جاء بالبُرَحاء. قال[1] :

* أبرحْتَ رَبًّا وأبرحتَ جاراً *

٥ والرب : الملك هاهنا. ونجيح، فى معنى ناجح، أى رأيا ذا نجح.

البطليوسى : قوله : «أبرحت عزْما» أى أتيتَ من عزمك بأمرٍ بَرْحٍ، وهو الذى يُعجَب منه. قال الشاعر[2] :

ومُرّة[3] يَحميهم إذا ما تبدَّدوا ويطعنُهم شَزْراً فأبرحتَ فارِسَا

والعزم: النفاذ فى الأمور والإقدام عليها. فأما الحزم، بالحاء، فهو صحة الرأى وحسن ١٠ التدبير. ومن أمثال العرب : «قد أَحزِم لو أَعزِم» أى قد أرى وجه الصواب، وأعلم كيف يُتأتَّى للأمر، غير أنّى لا أُمضيه. والرأى النجيح: الذى ينجح فى الأمور ويبلغ منها المرغوب. وقد فسّره بالبيت الذى بعده.

الخوارزمى : تقول لمن فضّلته وتعجّبت منه : أبرحْتَ رجلا ! وأبرحْتَ فارسا ! وحقيقته : جِئت بالبَرْح، وهو العَجَب. وانتصاب «رجلاً» على التمييز. ١٥ سعىٌ نجيح، ورأى نجيح : ذو نُجح. يعنى لك عزمٌ كالسيف الفتيق[4]، ورأى مصحوب بالتوفيق.

(١) هو الأعشى. انظر ديوانه ص ٣٧. وصدره :

* تقول ابنتى حين جد الرحيل *

(٢) هو العباس بن مرداس السلمى من قصيدة له فى الأصمعيات ص ٣٥.

٢٠ (٣) فى الأصمعيات طبع ليبسك : «وقرة».

(٤) السيف الفتيق : الحديد الماضى.

١٢ (فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلًا وَلَمْ تَخْتَرْ عَلَى حِجْرٍ لَقُوحَا)

التبريزى : الفصيل : ولد الناقة الذى قد فُصِل منها . ويجوز أن يقال له فصيل إذا قارب من الفِصال، وإن لم يُفْصَل . ومن أبيات المعانى :

بِتْنا عُـذوبًا بلا ماءٍ ولا لبن   حَتَّى جعلنا حِبالَ الرَّحْلِ فُصْلانا

أى أخذنا بأحبال الرَّحْل، فعصبنا بهـا أخفاذ النوق لتدرّ . وإذا كانت الناقة كذلك قيل لها ناقة عَصُوب . قال الحطيئة :

تدُرُّون أنْ شُـدَّ العِصاب عليكمُ   ونأبى إذا شُدَّ العِصاب فلا نَدُرّْ

والحِجر : الفرس الكريمة الأنثى . واللَّقوح : الناقة التى قد نُتِجت، فهى لَقوحٌ شهرين أو ثلاثةً ، ثم هى بعد ذلك لَبون . والمعنى أنك لا تُؤْثِر الفصيلَ باللَّبن على المُهْر، ولم تختر اللَّقوحَ على الحِجْر، أى تأخذ لبنَها وتسقيه الفَرَس .

البطليوسى : يقول : مِنْ نُجح رأيك وعَزمك، ومعرفتك بالأمور وعلمك، أنك آثرت الخيلَ على الإبل، فبلغت بها إلى الأمنية والأمل، فكان عزمك بَرْحا، ورأيك نُجحا . وتُؤْثر : تفضِّل . والحِجر : الأنثى من الخيل . والحصان : الذكر . واللَّقوح : الناقة ذات اللبن، وجمعها لُقُح . وهذا المعنى موجود فى قول الحارث ابن همَّام :

أيا بن زَيَّابة إنْ تَلْقَـنِى   لا تَلْقَنى فى النَّعَم العـازِبِ

وتَلْقَنى يشـتدُّ بى أجردٌ   مُستقدِمُ البِرْكَةِ كالرَّاكِبِ (١)

يقول : لست براعٍ أتبع أذناب الإبل، وإنما أنا أخو حرب متهيِّئٌ لها .

الخوارزمى : يقول : لم تختر لقوحك على حِجرك، لصرفك لبنَ الفصيل إلى مُهرك . يعنى تتعهَّد فرسَك بلبن الحَلوب، لأنك فى مزاولة الحروب .

(١) البِركة، بالكسر : الصدر . وانظر الحماسة (١ : ٣٣) .

١٤ ﴿رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِى كَيْدِ الأَعَادِى وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا﴾[(١)]

التبريزى : يريد بـ«الليل» فرساً أدهم، وبـ«الصّباح» اللّبن، لأنه أبيض. أى ركبت فرسًا أدهم فى كيد أعدائك، وجعلتَ صَبوحَه اللّبن .

البطليوسى : الليل : فرس أدهم كان للدوح . ولمّا جعلَ الفرسَ ليلاً لدُهمته، جعل صَبوحه صباحًا لبياضه، إكمالا للصّنعة، وتتميماً للمعنى، وطلباً لتشاكل الألفاظ. وكانوا يسقون خيلَهم اللّبن؛ قال الراجز :

هاجرتى يا بنةَ آلِ سعدِ أئنْ حلبتُ لِقحةً للـوَرْدِ
جَهِلْتِ مِنْ عِنانه المُمتـدِّ ونَظَرِى فى عِطْفه الأَلَدِّ

الخوارزمى : عنى بـ«اللّيـل» أدهم من الخيـل ، وبـ«الصّباح» اللبن .

وسُئل أعرابىٌّ عن سَقيهم الخيلَ اللبَن، فقال : إنّما نسقى اللّبن لأنه يطوى الأياطل، ويحكم المُنّة، ويعقد الحَبْل ، ويصمّل العَضَل، ويشدّ[(٢)] البصر، ويدجّى[(٣)] الشّعرة، ويمرت[(٤)] الجَراهية، ويحسّن السّحناء[(٥)]، ويطرُد الدّوَى[(٦)] .

الحبل : شدّة الظهر[(٧)] . والأياطل : جمع أيطل[(٨)] . المُنّة، هى القوة . التصميل، هو التقوية . ويدجّى الشعرة، وذلك إذا نبتت مستوية حسنة، فهى داجية . الجَراهية : ظاهر الجلد . وكأنّه ألمّ فى هذا البيت من حيثُ اللفظ بقولهم «لكلّ صباحٍ صَبُوحٌ» .

(١) البطليوسى : « وصيرت الصباح » .
(٢) فى الأصل : « يسد » بالمهملة . ولم نر لها تخريجا من السد أو السداد .
(٣) فى الأصل : « يرجى » صوابه بالدال .
(٤) المرت : التمليس، كما فى القاموس. (٥) السحناء، بالفتح وبالتحريك : الهيئة واللون .
(٦) الدوى ، بالقصر : المرض . دوى دوى من باب تعب .
(٧) أى هو القوة . وفى اللسان : « ويقال إنه لشديد الحبل أى القوة » .
(٨) الأيطل : الخاصرة .

١٥ (وأَعْظَمُ حادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ يَكُونُ مالِكُهُ رَجُلًا شَحِيحًا)[1]

التبريزى : أى قد آثرته باللبن دون الفصيل، ولم تبخل عليه كما يبخل غيرك على الفرس الكريم باللبن .

البطليوسى : يقول : من الخُلُق الذميم، والطبع اللئيم، أن يكون للإنسان فرس يبذُل له جِدَّه، ويجود عليه من الجرى بما عنده، وهو يشحّ بمالِهِ عليه، ولا يراه أهلاً لأن يحسن إليه، فيكون الفرسُ أجملَ منه صُنعًا، وأكرم طبعا. وإنما يجب على الكريم الطَّبع أن يكافئ بالإحسان من يُحسِن إليه، ويتفضَّل على من يتفضَّل عليه .

الخوارزمى : أقام المليك مقام المالك، تنبيهاً على أنّ مالك الفرس الكريم بمنزلة المليك، وبالحَرى أن يكون كذلك ؛ لأنه كثيرًا ما يتوسَّل الرّجل الوضيع بالفرس الكريم، الى المُلك العظيم . ومن ثَمَّة جعل الفرس فى البيت الثانى كالدُّنيا .

١٦ (تُرِيكَ لَهُ سَماءً فَوقَ أَرْضٍ فُرُوجَ قَوائِمٍ يُعْدَدْنَ لُوحا)

التبريزى : أعلى الفرس يُجعل سماءً، وقوائمه تُجعل أرضا . قال الشاعر[2]:

وأشقَرَ كالدِّيباجِ أمّا سماؤُهُ فرَيَّا وأمّا أرضُـه فمَحُولُ[3]

واللوح : ما بين السماء والأرض . يعنى أنّ ما بين قوائمه متّسع، وكأنّهن لُوح، وهو الهواء .

البطليوسى : لمّا كان أعلى الفرس يسمَّى سماء، وقوائمه تسمَّى أرضا، سمّى ما بين قوائمه هواءً، تتميما للصنعة، وطلبًا لتشاكُل الألفاظ . والفروج : ما بين القوائم . واللوح : الهواء . وزعم بعضُ اللغويين أن أرضَ الدابة بالظاء[4]، وذلك غير صحيح .

(١) رواية البطليوسى : « فرس جواد » .
(٢) هو طفيل الغنوى كما فى اللسان (١٩ : ١٢٤) .
(٣) المحول، بفتح الميم وضمها : الأرض المجدبة . وانظر روايته فى الصفحة التالية .
(٤) انظر الاقتضاب لابن السيد ص ٣٢٥ س ٩ .

والدليل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالدِّيباج أمّا سماؤه فريًّا وأمّا أرضُه فمَحُولُ

فكما سمّى أعلى الفرس سماءً لارتفاعه تشبيهاً له بالسماء، كذلك سمّى قوائمه أرضًا لاستِفالها تشبيهاً لها بالأرض . ويؤكد ذلك وصفُه لها بالمحل .

٥ الخوارزمى : السماء تستعار لظهر الفرس، والأرض لأسفل قوائمه . قال[١] فى صفه فرس :

* إذا ما استحمّت أرضُه من سمائه *

ملأ فروج دابّته، وهى ما بين قوائمه ، إذا أعداه . وكل فرجة بين شيئين فَرْجٌ. اللوح : الهواء بين السماء والأرض؛ يقال "لا أفعل ذلك ولو نَزَوت فى اللُّوح".

١٠ وفى بائية الأمير أبى فِراس :

وربَّ كلامٍ مَرّ فوق مَسامعى كما طَنَّ فى لُوح الهَجير ذُبابُ[٢]

١٧ (أَصِيلُ الجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ عَلَى الأَيْنِ المُكَرِّرِ مُسْتَرِيحَا)

التبريزى : الأين : الإعياء . أى تجده على الإعياء مستريحا . وما أحسن ما أتى بهذا المعنى أبو الطيِّب فى قوله :

١٥ * وأنزِلُ عنه مِثلَهُ حِينَ أركَبُ[٣] *

البطليوسى : وصَف عِتقَ هذا الفرس فى نسبه، وأنّه ينتمى إلى جَدٍّ أصيل سابقٍ فى حسبِه. والأين : الإعياء والكَلال . يقول: إذا كَلّت الخيلُ وأعيت رأيتَه

(١) هو خفاف بن ندبة، كما سيأتى فى شرح البطليوسى للبيت ١٧ . وانظر اللسان (١٢ : ٦٣) والأصمعيات ٤٩ .

٢٠ (٢) انظر ديوانه ص ٣٩ طبع بيروت ١٩١٠ .

(٣) صدره : * وأصرع أى الوحش قفيته به *

يجرى وادعًا لا مَؤُونةَ عليه من الجرى ولا كُلْفة . وهذا نحوٌ من قول خُفَاف بن نُدبة السُّلَمىّ :

إذا ما استحمّتْ أرضُه من سمائه   جَرَى وهو مودوعٌ وَواعِدُ مَصْدَقِ[1]

الخوارزمى : هذا كقول أبى الطيِّب المتنبى فى صفة فرس :

٥

* وأنزلُ عنه مِثلَه حين أركبُ *

وقولِ ابن المعتزّ فى صفة فرسٍ أيضا :

تخال آخِرَهُ فى الشَّدِّ أوّلَه   وفيه عدوٌ وَرَاءَ السَّبْقِ مذخورُ

١٨ (كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِىٍّ   أَبَاهُ جِسْمُهُ فَبَدَا مَسِيحَا[2])

التبريزى : الغَبوق : شرب العشىّ . والصَّبوح[3] : شُربُ الغَداة . والقَيْل :

١٠

شرب نصفِ النهار . والجاشريّة : شُرب السَّحَر . والمعنى أنّ هذا الفرسَ كأنّ ما يُغبَقُه من اللَّبن[4] ، أى يُسقاه بالليل ، قد صار مَسيحًا من فَرط رِيِّه ، أى عَرَقًا يجرى من جسمه ؛ لأنّ عرقَ الخيلِ أبيض .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المسيح : العرق ، سُمِّى بذلك لأنَّه يَمسح بالبَلَل ظاهرَ البدَن .

١٥

عرقُ الخيل إذا جفَّ ابيضّ . قال أبو الطيب :

عَوابِسَ حَلَّى يابِسُ الماءِ حُزْمَهَا   فهُنَّ على أوساطها كالمَناطقِ[5]

(١) يقول : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى وهو متروك لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك فيا يعدك من البلوغ إلى الغاية .   (٢) رواية البطليوسى : « بجرى » والتنوير : « فغدا » .

(٣) فى الأصل : « والغبوق » والصواب ما أثبتنا .   (٤) فى الأصل : « باللبن » .

٢٠

(٥) عوابس ، نصب على الحال . والحزم : جمع حزام . ويابس الماء : العرق . انظر العكبرى (١ : ٤٤٠) .

وفى هـذا إشارةٌ إلى أحدِ أسباب العرق . قال جالينوس : العرق يحدُث إمّا من استرخاء القوّة أو الجسد، أو منهما جميعا، وإما من تخلخل المسام، وإمّا من كثرة فُضولٍ تجمّـعُ فى البدن، وإما من أنْ تَحمِـل على المعدة فوقَ الطاقة . وإلى السبب الأخير وقعت الإشارة هاهنا .

١٩ (كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى المَحْضَ مِنْهُ ... فَمَـجَّ لَبَـانُهُ لَبَنًـا صَرِيحًـا)

التبريزى : لَبَان الفرس : موضع اللَّبب . أى إنّ هذا الفرسَ يُسْقَى اللبن، فإذا عرِق حسبتَه قد مجَّ اللبن الذى سُقِيه؛ لأنه يشبهه لبياضه . والصريح من اللبن: الذى لم يخالطه ماء .

البطليوسى : المَسيح : العرق . قال لبيد :

* فَراشُ المَسيح كالجُمان المحبَّبِ[1] *

والغبوق : مايُشْرب بالعشىّ من اللبن . يقول : كأنّه حين اغتبق اللبن وأفرط فى الرِّىّ منه، أبى جسمه أن يقبله لكثرته، فخرج فى العرق . وإنّما قال هذا لأنّ عرق الخيل إذا جفّ عليها ابيضّ . قال طُفَيلٌ الغَنوىّ يصف الخيل :

كأنّ يبيسَ المـاءِ فوقَ مُتونِهـا ... أشارِيرُ مِلْحٍ فى مَبَـاءَةِ مُجْـرِبِ[2]

وقال بشرُ بن أبى خازم :

تراها من يَبيس المـاءِ شُهْبًا ... مُخالِطَ دِرَّةٍ منها غِـرارُ[3]

(١) فراش المسيح : ما يقطر منه . ورواية الديوان ٤٥ : « المثقب » . وصدره .

* علا المسكَ والديباجَ فوق نحورهم *

(٢) أشارير : قطع . وفى الأصل : « أسارير » مصحف . ومباءة الإبل : مبركها . وفى الأصل : « هباءة » تحريف . والمجرب : الذى جربت إبله .

(٣) الدرة : كثرة العرق ؛ والغرار : قلته . انظر المفضليات (٢ : ١٤٣) .

والركض : تحريك الرِّجْلين على الفرس ليعدو . والمحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء، حلوًا كان أو حامضا . والصَّريح من اللبن : ما سكنت رُغْوتُه . ومجَّ : طرَح. واللَّبان : ما جرى عليه اللَّبب من صدر الفرس .

الخوارزمى : عنى بـ « المحض » اللّبن . واللَّبان، بالفتح، هو الصدر . وكأن اشتقاقه من اللّبن . والمصراع الثانى قد كاد ينبِّهك لصحة الاشتقاق . والمصراع الأوّل يحتوى على تسجيع مليح، والثانى على تجنيس طيِّب .

٢٠ (وأَرْبَابُ الجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ مُزِيرُوهَا الذَّوابِلَ والصَّفِيحَا)

التبريزى : الذاوبل : الرماح . والصفيح : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض . أى يعرِّضون الخيلَ للرِّماح والسُّيوف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الصفيح : جمع صفيحة، وهى السيف العريض، من صُفح السَّيف، وهو عُرْضه .

٢١ (وخَيْرُ الخَيْلِ مَا رَكِبُوا فَجَنِّبْ غُرَابًا والنَّعَامَةَ والجَمُوحَا)

التبريزى : الغُراب : فرس ذكر، وهو لغنىّ . والنعامة: التى كانت للحارث ابن عُبَاد . والجموح : التى كانت لرجلٍ مجهول، وهو الذى يقول :

فإنِّى بالجَمُوحِ وأُمِّ عمرو ودَوْلَجَ فاعلَمُوا حَجِئٌ ضَنِينُ[1]

دَولج : اسم ناقته . أى أضنّ بهذه الثلاثة .

البطليوسى : الذَّوابل : الرماح التى جفّ ماؤها فصلُبت واشتدّت . والصفيح : السُّيوف العِراض، واحدها صفيحة . وغراب : فرس عتيقٌ كان لغنىّ بن أعصُر، وفيه يقول طفيلٌ الغنوىّ :

(١) فى اللسان (حجأ) : « وأم بكر * ودولج » . والحجئ : البخيل الضنين .

بنات غُرابٍ والوجيهِ ولاحقٍ وأعوجَ تَمى نسبةَ المتنسِّبِ

وزعم ابنُ الكلبيِّ أنّ الغراب والوجيهَ ولاحقًا والمُذْهَب ومكتوما، كُنّ لغنيِّ بن أعصر.
وأمّا النعامة ففرسٌ كانت للحارث بن عُبَاد، وفيها يقول :

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامةِ مِنِّى لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ

٥ وفى العرب نعامة أخرى، وهى فرس فَرّاص الأزدى[1]، وفيها يقول :

عرضتُ له صدرَ النَّعامة إذْ دعا ولم أرج ذكرى كلّ نفسٍ أشوقها[2]

وأما الجموح فهو الذى يقول فيه القائل :

فإنى بالجموح وأُمِّ عمرو ودَوْلج فاعلموا حِجِىٌ ضَنينُ

الخوارزمى : غراب : ذكر من الخيل كان لغنيّ . والنعامة : أنثى كانت
١٠ للحارث بن عُباد . وقال الحارث :

* قرِّبا مَرْبِطَ النَّعامة منِّى *

والجموح أيضا : أنثى كانت لمسلم بن عمرو الباهلى ؛ قال :

* فإنى بالجموح وأُمِّ عمرو *

و " الغراب " مع " النعامة " إيهام .

١٥ ٢٢ (وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ مَجْدٌ أُبِيحَا)

التبريزى : أحماهم : أحفظهم للذمار . والذِّمار : ما يجب عليك حفظُه
والذبُّ عنه مِن حريمٍ وما يجرى مجراه .

البطليوسى : سيأتى .

(١) فراص ، كشداد وآخره صاد مهملة ، ابن عنيبة الأزدى . كما فى الاشتقاق ١٨٩ ومعجم
٢٠ المرزبانى ص ٣١٩ . وفى الأصل « الأودى » تحريف . وانظر الخيل لابن الكلبى ٣٨ .
(٢) كذا . وفى كتاب نسب الخيل لابن الكلبى :

عرضت لهم صدر النعامة أدعى ولم أرج ذكرى كل نفس أسوقها

الخوارزمى : أعمل أفعل التفضيل، وهو "أحمى" فى "ذمار مجد". وعليه بيت السقط :

* وأوهبهم طريفًا أو تِلاداً *

و بيت الحماسة[1] :

* وأضرَبَ منّا بالسُّيوف القوانِسا * ٥

٢٣ (ومَعْرفَةُ ابنِ أحْمَدَ آمَنَتْنِي فَمَا أخْشَى الحَقِيبَ وَلَا النَّطِيحَا)

التبريزى : الحقيب : الذى يجىء من ورائك . والنطيح : الذى يجىء من قُدّامك . وأصل النّطيح أن يكون من ذوات القرون كالظّباء والثّور الوحشىّ ، وكلاهما يتشاءم به . أى لمّا عرفتُ الممدوح أمنتُ ممّا يُتشاءم به .

البطليوسى : الذمار : ما يتعيّن على الإنسان أن يحميَه . والمجد : الشرف . ١٠ والحَقيب والقَعيد : ما أتاك من خلف من الوحش والطّير . والنّطيح والناطح والجابِهُ : ما أتاك من أمامك .

الخوارزمى : الحقيب : ما يجىء من ورائك . واشتقاقه من احتقب الشىء واستحقبه ، إذا احتمَله خَلْفه . والنّطيح : ما يجىء من أمامك، وأصله من ذوات القرون ؛ لأنّه فعيل بمعنى فاعل من النطح ؛ وكلاهما ممّا يُتشاءم به . ومثله ١٥ فى المعنى بيت السقط :

وقد تبيّن قدرى أنّ معرفتى مَن تعلمين ستُرضينى عن القدرِ[2]

(١) البيت للعباس بن مرداس كما فى الخزانة (٣ : ٥١٨) . وصدره كما فى الحماسة والخزانة :

* أكر وأحمى للحقيقة منهم *

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٥ . ٢٠

٢٤ (إذا استبقت خيولُ المجدِ يوماً جرين بوارحاً وجرى سَنيحا)

التبريزى : وهو من البارح والسانح . والبارح : الذى يُتشاءم به، والسانح الذى يتيمّن به . والبارح من الطير وغيره، مما يزجر، هو الذى يُوليك مَياسره . والسّانح هو الذى يُوليكَ ميامنه . وقيل : البارح : ما يجيئك من يساره ، والسانح ما يجيئك عن يمينه . والقعيد مثل الحقيب الذى مرّ ذكره .

البطليوسى : البارح والبريح : ما جرى من اليسار . والسّانح والسّنيح : ما جرى من ناحية اليمين . وقال أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى، فيما حكى الطُّوسىّ عنه : البوارح من الظّباء وغيرها التى تجىء من ميامنك إلى مياسرك فتُوليكَ مياسرَها، وأهل نجدٍ يتشاءمون بها ، وأهل الحجاز يتيمّنون بها . والسوانح : التى تجىء من مياسرك إلى ميامنك فتُوليكَ ميامنها . وأهل الحجاز يتشاءمون بها ، وهى عندهم فى صفة البوارح عند أهل نجد ، ويتيمّنون بالبوارح، وهى عندهم فى صفة السوانح عند أهل نجد . فممن تشاءم بالبوارح وتيمّن بالسوانح النابغةُ الذُّبيانىّ فى قوله :

زعم البوارحُ أنّ رِحلتَنا غداً وبِذاكَ تنعابُ الغُرابِ الأسودِ

وممّن تشاءم بالسّوانح وتيمّن بالبوارح أبو ذؤيب الهذلىّ فى قوله :

زجرتُ لها طيرَ السَّنيح فإن تَكُنْ هَواكَ الذى تَهْوَى يُصِبْكَ اجتنابُها

وقد ذكر أبو حيّةَ النُّميرىّ المذهبين جميعاً فى قوله :

جرى يومَ رُحْنا عامِدينَ لأرضها سَنيحٌ فقال القومُ مَرّ سَنيحُ

فهابَ رجالٌ منهمُ وتَقاعَسوا فقلت لهمْ جارٍ إلىّ رَبيحُ (١)

والعلّة التى أوجبت خلافَهم فى ذلك أنّ منهم من يُراعى ميامن الطّير ومياسره ، ومنهم من يراعى ميامن نفسه ومياسرَها .

(١) البيتان من أبيات فى زهر الآداب (٢ : ١٦٧ — ١٦٨) والحيوان (٣ : ٤٤٥) .

الخوارزمى : البارح : ما يمرّ من ميامنك إلى مياسرك ، ويتطيّر به . وأما السّانح فعلى عكس ذلك . وفى أمثالهم «مَن لى بالسّانح بعد البارح» .

٢٥ (وَلَوْ كَتَبَ اسْمَهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ عَلَى رَايَاتِهِ وَالَى الفُتُوحَا)

التبريزى : يريد أنّ اسمه يُتَبَرَّك به . والهزيم : المهزوم ؛ وأصل الهزم الكسر . ومنه هَزْمة الرعد، كأنّه يتشقّق . ويقال : تهزّم السّقاء إذا يبس فتصدّع . والهَزْمةُ : الغمزة الداخلة فى الموضع من الجسد ، وكذلك من الأرض . وفى الحديث : «زمزمُ هزمةُ جبريلَ لإسماعيل» . وانهزام القوم : تصدّعهم وتفرّقهم . والمصدر الهَزْم . قال :

وهُمْ يومَ عكاظ مَـ نعوا النّاسَ من الهَزْمِ

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «جيش مهزوم وهزيم» . يقول : اسم هذا الممدوح متبرّك [به] فكيف ذاته .

٢٦ (فَيَا بْنَ مُحَمَّدٍ والمَجْدُ رِزْقٌ بِقَدْرِكَ سُدْتَ لَا قَدَرٍ أُتِيحَا)

التبريزى : أتيح ، أى قدّر . يقال أتاح الله [له] كذا وكذا أى قدّر له خيرًا أو شرًّا ، وتاح له الشيءُ ، إذا قُدّر له . قال الرّاجز[1] :

تاح لها [بعدك][2] حِنزابٌ وَأى من الجُبَيْمِيِّينَ أرباب القُرَى

حنزاب : شديد . والحِنزاب : حمار الوحش . والحنزاب : الديك . والحنزاب جزر البرّ .

البطليوسى : سياتى .

(١) هو الأغلب العجلى ، يقوله فى سجاح لما تزوجت مسيلمة . انظر الأغانى (١٨ : ١٦٥) بولاق . وفى اللسان (حنزب) أنها كانت تروى فى الجاهلية لجشم بن الخزرج .

(٢) التكملة من اللسان (حنزب) .

الخـــوارزمى : وهو محمد النبى صلوات الله عليه وسلامه . ويشهد له قولُه :

* إليك ابنَ الرّسولِ حُثِثْنَ جِدًّا *

٢٧ (وَمَا فَقَدَ الحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا وَلِىُّ هُدًى رَآكَ لَهُ نَصِيحَا)

التـــبريزى : أى إنّك تقوم مقامَهما، لمن والاهما واهتدى بهما .

٥ البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : يقول : أنت فى العلم والزُّهد والنُّصح تقوم مقام الحسين وأبيه على بن أبى طالب، رضى الله عنهما .

٢٨ (إِلَيْكَ ابنَ الرَّسُولِ حُثِثْنَ[1] جِدًّا ولم يُحْذَيْنَ من عَجَلٍ سَرِيحَا)

التـــبريزى : السريح : نعال الإبل، وتكون من جلود . وأنشد سيبويه[2] :

١٠ وطِـرْتُ بمُنْصُلِي فى يَعْمَـلَاتٍ دَوامى الأَيْـدِ يَخْبِطنَ السَّرِيحا

يريد : «دوامى الأيدى» فاجترأ بالكسرة .

البطليـــوسى : المهزيم : المهزوم، وهو فعيل بمعنى مفعول . والرايات : الأعلام، واحدتها راية . ووالى : تابع بعضَها فى إثر بعض . والجـد : الشرف . وأُتيح قُـدِّر وقُضِى . يقول : لم تكن ممّن اتّكل على السَّعد فقعـد عن السَّعى والطلب،

١٥ كما يفعلُ العاجز، ولكنّك ممّن أعان جَدُّه سعيَه، وسعيُه جَدَّه، فاجتمع له الجَدّ والجِدّ؛ كما قال أبو الطيب :

فيأيُّهـا المنصورُ بالجَدِّ سـعيُه ويأيهـا المنصـور بالسَّعى جَدُّه

(١) أ : من البطليوسى : « حثثن شوقا » .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسـدى، أو يزيد بن الطثرية، كما فى شرح شواهد المغنى ٢٠٤ .

٢٠ وقد ورد البيت بدون نسـبة فى كتاب سـيبويه (١ : ٩/٢ : ٢٩١) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٢٢ . يستشهدون به على حذف ياء « الأيدى » للضرورة .

وحُشِن : كُدِدن وأُعجِلن . والجِدّ : الاجتهاد فى العَدْو . ويُحذَين : يُجعل لهن حِذاء . والسَّريح : نِعالٌ من جلود كانت تُحذاها الإبل، وقيل هى سيور كانوا يشدُّون بها النِّعالَ فى أخفاف الإبل إذا حَفِيت . قال الشَّاعر :

فِطِرْتُ بمُنْصُلى فى يَعْمَلاتٍ دَوامى الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا

الخوارزمى : الضمير فى حشن للنوق و إن لم يجر لها ذكْرٌ . السَّريح : نعال الإبل، الواحدة سريحة . ٥

٢٩ (هَمَمْنَ بدُلْجَةٍ وَخَشِينَ جُنْحًا فَبِتْنَا فوقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا)

التبريزى : الدُّلجة، مضموم الأول : المسير من أول الليل . والدَّلجة، بفتح الدال : المسير من آخر الليل، أو هما واحد، وهو القول الجيِّد . والجنح : الليل . وجنوح : جمع جانح وهو المائل . ١٠

البطليوسى : الدُّلجة بضم الدال : السَّير من آخر الليل . والدَّلجة بفتح الدال : السير من أول الليل . وجنح الليل وجنحه، بكسر الجيم وضمها : إقباله على النهار حتى يغلب عليه . وجُنوح : جمع جانح، وأراد به هاهنا الذى يميل من النُّعاس . وأرحُلٌ : جمع رحل، والرحل للبعير كالسَّرج للفرس . ونسَب الهمّ والخشيةَ إلى الإبل، ومراده أصحابُها . يقول : هممنا بأن نستريح بعد الرحلة [1] ثم ندلج من آخر الليل، فخشينا [2] آفات الليل وشروره، فلم نَنْزل وبِتْنا على ظهور الإبل نتمايل من النُّعاس . ونحوه قوله من قصيدة أخرى : ١٥

بِتْنا فريقٌ فى سُروج ضوامرٍ مِنّا وآخرُ فى رِحال عَرامس

(١) ا : « بعض الرحلة »، حـ : « يعنى الراحة » . واستخلصنا من بينهما الصواب .

(٢) حـ : « فى آخر الليل » . ٢٠

الخــوارزمى : الجبال جنوح على الأرض، أى على حالها كما هى؛ قال النابغة:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهم   وكيفَ بحِصنٍ والجبالُ جنوحُ

يعنى : يريدون أن يقولوا ماتَ حصنٌ ثمّ يمتنعون . وكيف يموت حصنٌ والجبال على حالها ثابتة . وعليه قول جَمال الغرب الأبيوردىّ :

٥ ونحن على رحائلنا جُنوحٌ   نَحُثُّ العِيسَ فى سُرَرِ البِطاحِ

يقول : قامت النُّوق بالسُّرَى بعض القيام ، ثم أقعدتْها عن المضىّ مهابة الظّلام ، فبقينا على ظهورها، لم ننزل رجاء مرورها . والجنح مع الجُنوح تجنيس .

٣٠ (أَشَحْنَ وَقَدْ أَقْفَنَ عَلَى وِفَازٍ   ثَلاثَ حَنَادِسٍ يَرْعَيْنَ شِيحاً)

التــبريزى : الإشاحة تستعمل بمعنى الجدّ ، وبمعنى [الحذر][1] ، وها هنا

١٠ يحتمل الوجهين . وقوله : « ثلاث حنادس » حذفت منها الهاء لأنها ليال .

البطليــوسى : الإشاحة تستعمل فى معنى الجدّ والانكماش ، وتستعمل بمعنى الحذر والخوف . يقال : أشاح فهو مُشيح . قال ابن الإطنابة :

وإعطائى على الإعـدام مالى   وضربى هامـةَ البطلِ المشيحِ

والوِفاز : العجلة ، واحدها وَفْزٌ . وقد أنكر بعض اللغويّين وِفازا ، وقال : الصواب

١٥ أوفاز ؛ ومنهم من يجيزهما معا ، وهو القياس . قال الراجز :

أســوقُ عَيْرًا مائلَ الجَهـازِ   صَـعْبًا يُنَزِّينى عـلى أوفَازِ

والليالى الحنادس ثلاث ، وهى ليلة اثنين وعشرين من الشهر، وليلة ثلاثة وعشرين ، وليلة أربعة وعشرين من الشهر أيضا . وسمِّيت حنادس لشدّة إظلامها . وقوله : «يرعين شيحا» يريد أنّها لا تجد مَرْعًى غيره فترعاه . والشِّيح : من أمرار النبات .

٢٠ (١) التكملة من التنوير والبطليوسى .

والإبل إنما تحبُّ الخُـلّة، وهو النَّبات الحلو؛ ولذلك قالت العرب : «الخُلّةُ خبز الإبل، والحَمْض فاكهتها» .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «أشاح منه وشايح إذا حذِر» . قعد فى أوفاز و وِفاز، وذلك أن يقعد متنصبًا غير مطمئنّ . الحِندِس : الليل الشديد الظلمة ، من الحَدْس وهو نظر خافٍ[1] . الشيح : نبتٌ ، وهو خُزامَى[2] أهـلِ سَمَرْقَند ولا سيّما فى الشتاء . وقيل لبعضهم : لا أحسبك تُحسن الخِراءة . فقال : «بَلَى ! أُبعد الأثر، وأُعِدُّ المدر، وأستقبل الشِّيح، وأستدبر الرِّيح» . والشِّيح مما يكثر فى الفلوات . يقول : توقّفتُ لا عن كلالٍ ، بمنزلٍ قَفْر ثلاثَ ليالٍ ، وهى لا تصيب ما كلا ، سوى النابت من الشِّيح فى الفلا .

٣١(دُجًى تَتَشَابَهُ الأَشْبَاحُ فِيهِ[3] فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَصِيحَا)

التبريزى : الدُّجَى : جمع دُجْية ، والأجود أن يقال دُجًى مظلمة . وقد يقولون دُجًى مظلم، يحملونه على المعنى والجنس؛ كما قال الله تعالى : ﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ وهو يريد الأنعام . يقول : لشدّة الظلمة لا يُعرَف بعضُ الأشخاص من بعضٍ إلّا بالصوت .

البطليوسى : الدُّجَى : جمع دُجية، وهى ظلام الليل، والفعل منها دجا يدجو وأدجى يُدْجِى . وكان القياس أن يقال دُجْوة بالواو ؛ مثل عُرْوة ، غير أنّ السماع ورَد عنهم بالياء ؛ فمن راعى أصل الكلمة كتب الدُّجَا بالألف ، ومن راعى لفظ

(١) انظر أساس البلاغة مادة (حدس) .

(٢) الخزامى : نبت ذو زهر طيب النفحة . وفى الأصل : «حزام» تحريف .

(٣) الخوارزمى والبطليوسى : «فيها» .

الدُّجْية كتبها بالياء . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شَبَحٌ وشَبْح ، بتحريك الباء وتسكينها ؛ قال ذو الرمّة :

هَجُومٌ عليها نَفْسَهُ غير أنه ... متى يُرْمَ فى عينيه بالشَّبْح يَنْهَضِ [1]

الخوارزمى : الدُّجى : جمع دُجْية ، وهى الظُّلمة ، وهو مؤنّث لأنّه جمع تكسير، وقد يذكّر . وعليه قول القاضى التنوخىّ :

أحْسِنْ بدِجْلةَ والدُّجى متراكبٌ ... والفجر ظَنٌّ قد تعرّض كاذبُ

والمعنى من قول أعرابىّ : « خرجتُ فى ليلةٍ حِنْدِسٍ ، قد ألقت أكارعَها على الأرض ، فمحتْ صُوَرَ الأبدان ، فما كنّا نتعارف إلا بالأذان» . وفى أمثالهم : « لقيته حين يقال أخوك أم الذّيب » أى لقيته فى ظلمةٍ يشتبه فيها على الناظر الأشباح والصور .

٣٢ (فمرّ العامُ لم تَطْرُقْ أنيساً ... بدارِهِمُ ولم تَسْمَعْ نُبُوحا)

التبريزى : النُّبوح : اختلاف الأصوات . وأصل ذلك أن يكون مع القوم كلابٌ تنبح ؛ قال ابن أبى ربيعة :

فلما دَنونا لجَرْس النُّبوح ... وللضَّوءِ والحىُّ لم يرقُدوا [2]

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله : « فمرّ العام » معطوف على « حُثِثن » . الضمير فى « تطرق » و « تسمعْ » ، للنوق . فى أساس البلاغة : « سمعت نُبوح الحىّ : ضجّتهم بما معهم من الكلاب وغيرها ؛ قال طُفَيْلٌ :

عوازبُ لم تسمع نُبوحَ مَقامةٍ ... ولم تَرَ ناراً تِمَّ حولٍ مُجَرَّمِ [3]

---

(١) هجوم عليها ، يعنى الظليم ، يرمى نفسه على بيض يحضنه . ويروى : « بالشخص » . انظر الديوان ص ٣٢٤ . (٢) فى الديوان ٧٢ : « إذا الضوء » . (٣) المقامة ، بالفتح : المجلس ، والقوم .

٣٣ (وَلَا عَبِثَتْ بِعُشْبٍ فى رَبِيعٍ وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيحَا)

التبريزى : النضيح : الحوض الصغير يُسْقَى فيه الإبل، والجمع أنضاح، وهو أحد ما جاء على فعيل وجمعه أفعال، وهو قليل .

البطليوسى : الطُّروق : الإتيان بالليل . والنبوح: أصوات الناس وجلبتهم؛ قال طُفيل :

عوازبُ لم تسمع نُبُوح مَقامَةٍ ولم تَرَ ناراً تِمَّ حَولٍ مُجَرَّمِ

والظمأ : العطش . والنضيح : الحوض؛ سمى بذلك لأنه ينضح العطش أى يُرويه .

الخوارزمى : النَّضَح والنضيح هو الحوض(١) ؛ سمِّى بذلك لنضحه عطش الإبل، أى لبلِّه إيَّاه بالماء، وجمعهما أنضاح ونُضُح .

٣٤ (فَأُقْسِمُ مَا طُيُورُ الجَوِّ سُحْماً كَهُنَّ وَلَا نَعَامُ الدَّوِّ رُوحَا)

التبريزى : الدو : الأرض المقفرة . وسُحْم : جمع أسحم . وهو الأسود . والرُّوح : جمع أرْوَح ورَوحاء؛ والرَّوَح : تباعُد ما بين الرِّجلين . وأراد بالطُّيور السُّحم العِقبان . وإنما أراد أنّهن أسرع من العِقبان والنّعام .

البطليوسى : الجوّ : ما بين السّماء والأرض . والسُّحم : السُّود . والدو : صحراء ملساء لا عَلَمَ بها . والرُّوح : التى تُرْخِى أجنحتَها وتُباعِدها عن جُنوبها ، وقيل هى التى فى قوائمها اعوجاج ؛ يقال رجلٌ أروح ، إذا تدانتْ عَقِباه وتباعدتْ صدورُ قدمَيه . ويدلّ على صحّة القول الأوّل قول الهذلىّ(٢) :

لكن كبيرُ بنُ هِندٍ يوم ذلكمُ فُتْخُ الشَّمائِل فى أيمانهم رَوَحُ(٣)

(١) فى اللسان : «النضح» بفتح الضاد، والنضيح : الحوض؛ لأنه ينضح العطش أى يبله» .
(٢) هو المتنخل الهذلى، كما فى اللسان (٣ : ٢٩٤) .
(٣) كبير بن هند : حى من هذيل . والفتخ : جمع أفتخ، وهو اللين مفصل اليد .

أراد أنّهم رفعوا أيديهم بالسيوف فباعَدوها عن أجنابهم، بجعل الرَّوَح فى اليدين .
شبّه أبو العلاء الإبل بالطير والنّعام فى السرعة، وإنما خصّ السُّحم من الطير دون غيرها لمعنيين : أحدهما أن يكون وصف إبلاً سُودا ، والثانى أن يكون أراد أنّ الإبل اسودّتْ من العرق، لأنّ عرق الإبل أسود . ولذلك قال رؤبة :

٥ * كأنما يَنضَحْنَ بالخَضْخاضِ * (١)

والخضخاض : القِطران . وقال الشمّاخ :

ولا عيبَ فى مكروهِها غيرَ أنّها تبـدّلَ جَوْنًا لونُها غيرَ أزْهَرا (٢)

والنعام تُوصف بسواد الألوان ، ولذلك ذكَرها مع الطّير السُّحم . قال العجّاج يصف ظليما :

١٠ * كالحبشىِّ التفّ أو تَسَبَّجَا *

أى لبس السَّبِيج ، وهو ثوب له جيبٌ وليس له كُمّان . وقال ذو الرمة يصف ظليما :

كأنّه حبشىٌّ يبتغى أثَـرًا أو من مَعاشِرَ فى آذانها الخُرُبُ (٣)

وقال الأفوهُ الأوْدِىّ :

كالأسْوَدِ الحبشىِّ الحَمِشِ تتبعهُ سُـودٌ طماطمُ فى آذانها النُّطَفُ (٤)

١٥ وقوله : « كهن » ضرورة اضطر إليها ؛ لأن سيبويه لا يجيز أنت كَهُ ، وذكر أن العرب استغنت عنه بقولهم : أنت مثله . وإنما امتنع ذلك لأنّك لو قلتَ للغائب : أنت كه ، لزمك أن تقول للخاطب : زيد كَكَ وفى المتكلّم : زيد كِى ، فرُفِض فى الغائب

---

(١) انظر ديوان رؤبة ص ٨٢ . (٢) البيت فى صفة ناقة .

(٣) قال ثعلب : « فى آذانها الخرب ، أى سندى من السودان الذين فى آذانها ثقب » . يصف ظليما .

٢٠ (٤) الحمش ، بالفتح : الدقيق الساقين ، كالأحمش . والنطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، بالتحريك وكهمزة ، وهى القرط . حـ : « التلف » تحريف .

لاستحالته فى المخاطب والمُتَكلِّم . وربما جاء فى الشّعر؛ شبّهوا دخول الكاف على الهاء بدخول اللام والباء فى قولهم له وبه؛ قال العجاج :

* وأُمِّ أو عالٍ كها أو أقـرَبا *

وقال أيضا :

فلا ترى بعلًا ولا حلائلا كَهُ ولا كهنَّ إلا حاظِلا[1]

٥

الخـوارزمى : سيأتى .

٣٥ (وَدُونَ لِقَائِكَ الهَضَبَاتُ شُمًّا تَفُوتُ الطَّرْفَ[2] والفَلَوَاتُ فِيحَا)

التـبريزى : الهضبات : جمع هَضْبة، وهى رأس الجبل . والشُّمُّ : العالية، واحدها أشمّ وشمّـاء . والفلوات : جمـع فلاة من الأرض . والفِيح : جمع فيحاء وهى الواسعة . ونصب شُمًّا وفِيحًا على الحال .

١٠

البطليـوسى : الهضبة : الصخرة الراسية العالية، وجمعها هَضْبٌ وهَضَبات وهِضَاب . والشمّ : المرتفعة، واحدتها شمّاء، والذكر أشمّ . وقوله : « تفوت الطرف » أى لا تستطيع العينُ أن ترى أعاليهـا . والفِيح : المتسعة؛ يقـال قفر أفيح، وفلاة فيحاء .

الخـوارزمى : السُّحم : جمـع أسحم وسحماء، وهو الأسـود والسوداء . عنى بطيور الجوّ سُحْمًا : العِقْبان . أدخل الكاف الجارّة على المضمر فى قوله : « كهنّ »، ولا يجوز عند سيبويه ذلك، وعند المبرّد يجوز . وأما قول العجّاج :

١٥

* وأمّ أوعالٍ كَهَا أو أقرَبا *

---

(١) الحلائل : جمع حليلة، وهى الزوجة . والحاظل : المانع من التزويج . يصف عيرا وأتنه ويذكر غيرته عليها . انظر الخزانة (٤ : ٢٧٦) والعينى (٣ : ٢٥٧) .

٢٠

(٢) رواية الضرام : « تفوت الطير » .

فضرورة عند سيبويه ، وسعة عند المبرّد . الدوّ فى « أعن وخد القلاص »[(١)] .
الرَّوَح : دون الفَحَج . وكلُّ نعامةٍ روحاء . كأنّه قابل العِقْبان بالمضبات الشم ،
والنعام بالمفاوز الفِيح . يقول : هذه النُّوق كالعُقَاب فى صُعود العقبات ،
وكالنعام فى قَطْع الفلوات .

٣٦ (بِجَاءَكَ كُلُّهَا بالرُّوحِ فَرْداً وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَداً وَرُوحَا)

التبريزى : هذه مبالغة . والمراد أنّها جاءتك مَهازيل ، وقد سِرْنا بها سِماناً .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الاسم غير الصفة قد يقام فى باب الحال مقام الصفة ، وعليه
قول أبى الطَّيب :

بدتْ قمرًا ومالتْ خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عَنْبراً ورنَتْ غزالا

ومثل هذا المنصوب بليغ ، ولو ذهبت فى انتصابه إلى المصدر ، ذهب ذلك الحسنُ
والرَّونق .

٣٧ (تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى بِذَاكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا)

التبريزى : الضمير فى « تحظى » للدنيا . أى لتحظى الدنيا بما تبوح
وتُظهره من فضلك . وهى مبيّنة[(٢)] فى البيت الذى يليه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٢) فى الأصل : « وهى تنبه » .

٣٨ (وَمَا لِلْمِسْكِ فى أَنْ فَاحَ حَظٌّ وَلَكِنْ حَظُّنَا فِى أَنْ يَفُوحَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : لتحظى : أى لتنال بذلك حُظْوة حين كنتَ من أهلها . والضمير فى "تحظى" عائد إلى الدنيا لا إلى الممدوح . يقول : الدنيا تُظْهر[1] فضلك وشرفك، لتتشرّف بك لا لتشرِّفك، فإنّك غنىٌّ عن تشريفها إياك، بمنصبك العالى الذى قد كفاك، كما أنّ المسك ليس له حظٌّ فى نشره الذى يفوح وينمّ، وإنّما الحظّ فيه لمن يستنشق ويَشُمّ . وقد ألمّ بهذا المعنى فى قوله فى موضع آخر، وهو:

فلا وأبيكَ لا أخشى انتقاصًا ولا وأبيكَ لا أرجو ازديادَا

وقد أشار أبو الطيِّب إليه فى قوله :

من كان فوقَ مَحلِّ الشمسِ موضِعُه فليس يرفعُهُ شىءٌ ولا يضعُ

الخوارزمى : التاء فى «تبوح» الواقعة فى القافية إما للتأنيث وإما للخطاب . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٣٩ (فَقَد بلَغَ الضُّراحَ وَساكِنِيه نَثَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا)

التبريزى : الضُّراح : بيت فى السماء الرابعة حِيال الكعبة، تطوف به الملائكة، وهو البيت المعمور، فيما يقال . والضريح : الذى يُحْفَرُ فى وسط القبور .

البطليوسى : الضُّراح : بيت فى السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة كما يطوف الحجّاج بالبيت ، وهو البيت المعمورُ المذكور فى القرآن . وجاء فى بعض الأحاديث عن علىٍّ رضى الله عنه أنّ الضراح اسمٌ للسماء السابعة . والضريح : القبر . والنثا مقصور، نونه مقدّمة قبل ثائه : الخبر المنتشر فى الناس حَسَنًا كان أوقبيحا .

(١) حـ : « تشهر » .

يقال نثوت الحديث ونثيته . فإذا قدّمت الثاء على النون كان ممدودًا ومخصوصا بالخير ، لا يكاد يستعمل فى غيره . وحُكِى عن بعض اللغويّين أنّه قد يستعمل فى الشر ، وأنشد :

أثنِى علىَّ بما علمتِ فإنّنى أُثنِى عليكِ بمثل رِيح الجَوْرَبِ

٥ وقد يجوز أن يكون أراد : إنى أُقيم لكِ الذمّ مقام الثناء ، فيكون كقوله : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فلا يكون فى البيت حجّة .

الخوارزمى : الضراح هو البيت المعمور ، واشتقاقه من المضارحة بمعنى المقابلة والمعارضة ، يقال : ضارِحْ صاحبَك فى رأيه ونيّته . سمّى بذلك لكونه مقابلًا للكعبة . النثا ، بتقديم النون على الثاء مقصور ، وهو من نثوت الخبر إذا أظهرتَه .

١٠ الضّريح هو الشقّ فى وسط القبر ، وهو من المضارحة بمعنى المقابلة أيضًا ، لأنه شَقٌّ مستقيم ، فهو يقابل الشّق الأعلى ، بخلاف اللّحد فإنه مائل .

٤٠ ﴿ يَغِيضُ إليكَ غَوْرُ المَاءِ شَوْقًا وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتّى يَسِيحَا ﴾

التبريزى : غور الماء : غائرُه . وهذا كقوله فيما تقدم :

تطاولت الوهادُ هوًى وشوقا إليه ...

١٥ البطليوسى : غور الماء : الغائر منه ، وهو مصدرٌ وُصِفَ به للمبالغة فى الغُؤور . ويسيح : يسيل ، يقال : ساح الماء إذا جرى على وجه الأرض . يقول : كلُّ مخلوقٍ مُثْنٍ عليك ، ومنجذبٌ بطبعه إليك ، فإذا حللتَ بموضع غائرِ الماء ، مجدبِ الأرجاء ، فاض الماء شوقًا إليك ولاح ، وسقى وجه الأرض وساح ، ليروّض الموضعَ الذى تحلّ فيه ، ويتودد إليك بما يفعله ويأتيه . وقد أشار إلى نحو هذا المعنى

٢٠ قول القائل :

أنعى فتًى مَصَّ الثَّرَى بعدَه بَقِيَّةَ الماءِ من العُودِ

يقول : إنما كان يجود الثرى على العُود بالماءِ، لمكان هذا الممدوح وبركته، فلمّا هلك استرجع ما كان يُعطيه من الماء فيبس . ويحو نحوه أيضا قول الآخر :

أقاموا بظهر الأرض فاخضرَّ عودُها وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهرُ

الخوارزمى : عنى بغور الماءغائره، وفى التنزيل : ﴿إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾. وهذا من باب التسمية بالمصدر . والمعنى مثل بيت السقط : ٥

تطاولتِ الوِهاد هوًى وشوقًا إليـه كما تقاصرتِ الرعانُ

٤١ (وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ وَهَبْنَ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحًا)[1]

التبريزى : أى كما أن الإنسان إذا اتّصل بك لحِقتْه سعادتُك ، فكذلك [خيلُك] إذا قَرُبت منها الهُجْن، لحقتها السّعادة، فصارت مثلَها . ١٠

البطليوسى : يقول : كلُّ من أوى إلى جنابك، واعتصم بأدنى سببٍ من أسبابك، عظُم بذلك قدره، وبَعُد بذلك صِيته وذِكره، ولقِىَ حيثُ توجّه بِرًّا وترفيعا، وعِزًّا وإن كان وضيعا، حتى لو أنّ خيلًا هجينة عجميّة، لقيت خيلَك العِتاقَ العربية، لقام لها لِقاؤها مقام النَّسب الصحيح، والحسب الصريح .

الخوارزمى : الهجن، فى : «يا ساهر البرق»[2] . ١٥

٤٢ (وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِى ظَلَامٍ عَلَى بُهُمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا)

التبريزى : معناه معنى البيت الذى تقدّمه . والبُهُم : جمع بهيم ، وهو الأسْود . والوُضوح : البياض . والبهيم أيضا : الذى لاشِيَةَ له أىّ لونٍ كان .

البطليوسى : سيأتى .

(١) رواية البطليوسى : « صريحا » . (٢) انظر ص ١٦١ . ٢٠

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فرس ذو أوضاح، وهو الغرّة والتحجيل . وعليها وضح وأوضاح : حلى من فضة» . وأبو العلاء قد عنى بالوضوح الأوضاح . يعنى أنّ سروجك مذهّبة مفضّضة .

٤٣ (وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ   لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحَا)

التبريزى : الفحيح : هدير البَكْر من الإبل، وإنّما قيل له ذلك لضعفه، ويقال : فحّت الحية، وهو صوتها من فيها . قال رؤبة :

يا حىّ لا أرهبُ أن تَفحّى   وأن تُرَحّى كرَحى المُرَحّى

والبُزْل : جمع بازل، وهو الذى دخل فى السّنة التاسعة . والشَّوْل : الإبل التى لا ألبان لها، واحدتها شائِل . والشُّوَّل : التى ترفع أذنابها إذا لَقِحت؛ يقال : شالت بذنبها، الواحدة شائلة . وكأنّهم أجرَوْا شائلاً مُجرَى حائِض وطاهر .

البطليوسى : البُهْم من الخيل : التى لا شِيَات لها ولا أوضاح، واحدها بهيم . ووُضُوح : جمع وَضَح، وهو بياضُ التّحجيل وغيره . يريد أنّ سُروجَه إذا وُضِعتْ على خيلٍ لا وضَحَ بها قامت لها مقام الأوضاح، لما عليها من الفضّة . والبُزْل من الإبل كالقوارح من الخيل . والشَّوْل : الإبل التى قلّت ألبانها . والهدير : صوت الفحل عند الهِياجَ . والفحيح : صوت الأفعى . والسيِّد من الرجال يشبّه بالفحل من الإبل، فيقال فلانٌ قَرْمُ عشيرتِه ومُقْرَمها وفحلُها . قال أوس بن حجَر :

وإنْ مُقْرَمٌ منّا ذَرَا حدُّ نابه   تخمّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ[١]

فيقول : أنت فحل إذا سمع الفحلُ صوتَه خضع له وذلّ . ولم يُرِد الإبلَ بأعيانها، وإنما هو كقول أبى الطيّب :

وكان هديرًا من فُحولٍ تركتَها   مهلّبةَ الأذْنابِ خُرْسَ الشّقاشِقِ

(١) ذرا حد نابه : انكسر، وقيل : سقط . والتخمط : الأخذ والقهر بغلبة .

الخوارزمى : الشَّوْل : النوق المرتفعة اللبن . قال جارُ الله : هى جمع شائل ، وقال الجوهرى : بل هى جمع شائلة . وأما الشُّوّل فهى النوق الرافعة الأذناب لِلّقاح . قال جار الله : هى جمع شائلة، وقال الجوهرى : بل هى جمع شائل . وأصل التركيب هو الرفع . الضمير فى « بازِلها » يرجع الى البُزْل . و بازل البُزْل، كقولك صَدْر الصدور، وسيِّد السادات . والفحيح : أوّل هدير البكْر ؛ وأصله من نحّت الأفعى . وقد لمح هذا المعنى جَمال العرب الأبيوردى[1] فى قوله :

نمـانى من أُميّة كلُّ قَرْم   تودُّ البُزْلَ هـدرتَه إفالا[2]

٤٤ (وَقَدْ شَرَّفتَنِي وَرَفَعْتَ ذِكْرِي   بِهِ وَأَنَلْتَنِي الحَظَّ الرَّبِيحَا)

التبريزى : به، يعنى بكلامه . يريد القصيدة التى يمدحه بها .

البطليوسى : الهاء فى « به » تعود على الكلام المتقدِّم . يقول : شرّفتنى بما أهديتَه إلىّ من الشعر ، وجعلتَ لى به حظًّا ربيحا ، أفخرُ به مَدَى الدّهر .

الخوارزمى : الضمير فى « به » يرجع إلى الكلام . بَيْعٌ ربيح، أى ذو ربح . عن صاحب الديوان .

٤٥ (أَجَلْ وَلَوَ أنّ عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدِي   لَقُلْتُ أَفَدْتَنِي أَجَلاً فَسِيحَا)

التبريزى : أَجَلْ : نعم . والفسيح : الواسع .

البطليوسى : يقول : لمّا كان مقدار عمرى من الغيب الذى لا أدريه ، جهلت قدر ما زدتَنى فيه ؛ فأنا غير عارف بجزيل إنعامك علىّ ، غير متحقِّق لقدر إحسانك إلىّ . وليس المراد بهذا الزيادةَ فى فسحة الأجل ، لأن ذلك مما ليس

(١) انظر ديوانه ص ٢٢٩ . والبيت من قصيدة له يشكو فيها الدهر و يذم بنيه و يفتخر بقومه .

(٢) الإفال : جمع أفيل ، وهى صغار الإبل .

لأحدٍ فيه عمل، ولكنّ العرب تجعل نَباهةَ الذِّكر وجلالة القدر، من الزِّيادة فى العمر، كما قال أبو الطيِّب :

ذِكْرُ الفتى عمره الثّانى وحاجته ما قاته وفضولُ العيشِ أشغالُ

وقال آخر :

٥ فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكمُ بأفعالنا إنّ الثناءَ هو الخُلْدُ

فيقول للدوح : لو اطّلعتُ على الغيب حتّى أَعلم نسبةَ مقدارِ نباهتى قبل معرفتك، إلى مقدارها بعد أن تشرّفتُ بصحبتك، لرأيتُ بينهما بونا بعيدًا، وتفاوُتا شديدا .

الخوارزمى : يريد : لقلت ما أفدتنى شعرا، إنّما أفدتنى عمرًا . وما فى هذا البيت من التجنيس طيِّب غير متكلَّف .

١٠ ٤٦ (وَكَوْنُ جَوَابِهِ فى الوَزْنِ ذَنْبٌ وَلٰكِنْ لم تَزَلْ مَولًى صَفُوحَا)

التبريزى : صفوحا، أى عفُوّا، من قولهم: صفح عن ذنبه، إذا عفا عنه.

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى .

٤٧ (وَذَلكَ أنَّ شعْرَكَ طَالَ شعْرِى فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ ولا المَدِيحَا)

١٥ التبريزى : يقال : طاله يطوله، إذا فاقه . قال الشاعر[1] :

إنّ الفرزدقَ صخرةٌ عاديةٌ[2] طالتْ، فليس تنالها، الأوعالا

أى طالت على الأوعال فليس تنالها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «جوابه» ينصرف إلى «كلامك»[3] . والبيت الثانى

٢٠ تقرير للبيت المتقدم .

(١) هو رياح بن سنيح الزنجى مولى بنى ناجية، كما فى الكامل ٤١٥ ليبسك . وانظر اللسان (طول).

(٢) فى الأصل : «عالية»، وإنما هى عادية كالمنسوبة إلى عاد . (٣) انظر البيت رقم ٤٣ .

٤٨ (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى ... لِيَنْزِلَ بَعْضَها نَزَلَ السُّفُوحَا)

التبريزى : أعلام : جمع عَلَم ، وهو الجبل . ورَضْوَى ، قيل إنّه جبل ، وقيل موضع يحتوى على جبل . وسَفْحُ الجبل : حيثُ يَسفح ماءُ السّيل عليه ، والجمع سُفوح .

البطليوسى : النسيب : الغزل . والأعلام : الجبال ، وأراد بها هاهنا الهضاب . ورَضْوَى : جبلٌ بعينه . والسُّفوح : جمع سَفح ، وهو أسفل الجبل حيث يَسْفَح الماء ، أى يسيل . فأما الصّفح ، بالصاد ، فهو جانب الجبل ، بمنزلة صفح الوجه وصفح السيف .

الخوارزمى : رَضْوَى : جبلٌ بالمدينة . وعنى بأعلامها أعاليَها . السفوح : جمع السفح ، وهو أسفل الجبل حيث ينسفح ، أى ينسكب ، عليه السيل .

٤٩ (شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ ... وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الفِكْرَ الطَّمُوحَا)

التبريزى : الطَّموح ، من قولهم طَمَح الفرس طُموحا وطِماحا ، إذا شخص بعينه وركب رأسَه فى عَدْوِه .

البطليوسى : يقول : اتّبعتْ أفكارُ الشعراء فكرَكَ لتجرى مَجْراه ، وتنتهى مُنتهاه ، فلم تَنَلْ من ذلك ما رامَتْه ، وهلكت دون ما حاولته ، كما غرِق فرعونُ حين اتّبع أثر موسى صلى الله عليه وسلم . وإنما استعار للأدب والفهم بحرًا لأنّ العرب تقول : غاصَ بفكره على المعانى ، والغَوص إنّما يكون فى البحر ؛ ويشبّهون المعانى والألفاظ بالجواهر واللآلئ ، وهى تستخرج من البحر . والطَّموح : الذى يطمح إلى ما يراه ويحرِص عليه .

الخوارزمى : قوله « من أدب » يتعلّق بالبحر ، أى شققت البحرَ الكائن من أدب . فرس طَموح : يَركب فى عَدْوِه رأسَه . وفيه طِماحٌ وجِماحٌ .

٥٠ (لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا والشِّعْرُ سِحْرٌ ... فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا)

التبريزى : يقال : توبة نصوح، إذا لم تُنْقَض .

البطليوسى : التوبة النَّصوح : التى ينوى صاحبها ألّا يعود للذّنب أبدا .
يقول : كان الشعراءُ يستميلون النّفوسَ بتخييلات أشعارهم ، كما يستميلها السَّحَرةُ
٥ بتمويهات أسحارهم ، إلى أن ظهر من معجزات سحرك ما أسْقَطَ شِعرَهم، كما ظَهَر
من معجزات مُوسَى عليه السلام ما أبطلَ سِحرَهم . والعرب تسمِّى كلَّ ما استمال
النّفوسَ من كلامٍ وغيره سحرا . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع
كلام عمرو بن الأهتم : « إن من البيان لَسِحْرًا و إنّ من الشِّعرِ حِكمة[(1)] » ، وقول
عمر بن عبد العزيز لغلامٍ تكلَّم بحضرته : « تكلَّمْ فهذا السِّحر الحلال » . وقال
١٠ أبو تمّام الطائىّ :

فإنَّ قصائدٌ لِىَ فيكَ تأبى ... وتأنَفُ أنْ أهانَ وأن أُذالا
هى السِّحرُ الحلالُ لمجتليهِ ... ولم أرَ قبلَها سِحراً حَلالا

الخوارزمى : سيأتى .

٥١ (فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى ... وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا)

١٥ التبريزى : اختلفوا فى الذَّبيح، فمنهم من قال : هو إسحاق، ومنهم من قال :
هو إسماعيل . ووجدتُ فى الحاشية أنَّ الذبيح هو إسماعيل . دليلُه من كتاب الله
العزيز[أنه] لمّا فرغ من قصة الذبح : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)، قال على إثر ذلك :
(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)، وإنّما البشارة بإسحاق بعد الفراغ من أمر
إسماعيل . وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : «أنا ابن الذَّبيحَين ولا فخر» . وكان من

٢٠ (1) ا : « لحكمة » وهى رواية أخرى .

ولد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم . وهذا ما لا خلاف فيه بين الأئمة : أن قريشا من ولد إسماعيل ؛ فلا يكابر المكابر عقلَه بغير حجّة ولا برهان . والذّبيح الثانى هو عبدالله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو النبي عليه السلام بلا خلاف ؛ يدلّ عليه قول العمليق المادح رُمَيثة بن عَجْلان الشريف ، فقال : ٥

يابنَ الذّبيحين الذبيح بمكّةٍ والمُقْتَدَى بالذّبح فى وادِى مِنًى

ورميثة بن عجلان هو [من] ولد الحسن بن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن هاشم .

البطليوسى : وذكر النسّابون أن موسى عليه السلام ابن عِمْران بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهم وسلم . وإنما خصّ موسى عليه السلام هاهنا بالذكر لِما قدّمه قبل ذلك من شقّ البحر ، وإبطال السحر . ١٠ وأمّا تخصيصه إسحاق بالذكر دون سائر آباء موسى صلى الله عليه وسلم ، فلا أعلم له وجهًا إلا أن يكون أبو الممدوح أو بعضُ أجداده يسمى إسحاق . وقد ظهر ذلك بقوله فى هذا الشّعر :

وأحمَى العالمينَ ذِمارَ مَجْدٍ بَنُو إسحاقَ إنْ مجدٌ أُبِيحا ١٥

وقد اختلف النّاس فى الذّبيح من هو ، فأكثر العلماء على أنه إسحاق ، وقال قوم : هو إسماعيل ؛ واحتجّوا بأنّ أعرابيًّا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابن الذبيحين » يريد عبد الله أباه وإسماعيل ؛ لأنّ عبد المطلب كان أراد ذبح عبد الله ، ذُكر ذلك فى خبرٍ فيه طُول .

الخوارزمى : أهل التناسخ يقولون : الأرواح تتردّد فى الأجسام فترجع ٢٠ فى البهيمة روح الإنسان ، وعلى العكس ، وفى الأنثى روح الذكر ، وعلى العكس .

قالوا : لأنّ الأرواح إذا خرجت من الجسم مكثت فى الهواء على قدر عمل صاحبها، ثمّ عند التقاء الفرجَين تدخل مع النّطفة الرّحِمَ ، كالمقرور الذى لا يبالى أىّ بيتٍ دخل . ومن ثَمّ حرّموا النساء وقالوا : لعلّ أحدنا أن يتزوّج أباه وأمه ، وعلى نحو ذلك حرّموا اللحوم . اختلَفَ النّاسُ فيمن أُمِر إبراهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه: أهو إسحاق أم إسماعيل، فأكثرهم على أنه إسحاق . يقول : لو صحّ التناسخ لكنتَ موسى النبىّ ؛ لأنّ ظاهره ظاهرُك ومعناه معناك ، حيث شَقَقت بحر الأدب والفهم ، وحيث غرّق فكرُك الفكرَ الغالب فى لُجَج العلم ، وحيثُ أبطلتَ سِحرنا ، أى شعرنا ، ولكان أبوك إسحاقَ بن إبراهيم عليهما السلام ، من حيث إن اسمه إسحاق ومن أولاده مثل موسى عليه السلام .

٥٢ (وَيُوشَعُ رَدَّ يُوحًا بَعضَ يَوْمٍ وأَنتَ متَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحا)

التبريزى : يوح : اسم من أسماء الشمس فى الموضعين من البيت[1] . وهذه الكلمة صحّف فيها ابن الأنبارىّ فقال " بوح " بالباء ، فردّ عليه أبو عُمَر الزّاهد[2] ، وقال : هى يوح ، بالياء ؛ فأبى أن يقبل منه ، وبقيت الرواية عنه بوح . والصحيح الأول بنقطتين .

البطليوسى : هو يُوشَع بن نون . وذكر النّسابون أنّه ابن أخت موسى صلى الله عليه وسلم . وجاء فى الخبر أنّ موسى وجّهه إلى أَرِيحا ، فقتل الجبابرة وبقيت منهم بقيّة ، فخشىَ أن يَحُول اللّيلُ بينه وبينهم ، فدعا الله تعالى أن يحبِسَ عليه الشّمس ففعل . وذكروا أن حَبْس الشّمس كان يوم العُنْصُرة[3] . ويقال: سفر

(١) إنما صرف «يوحا» مع أنه علم لمؤنث لأنه ثلاثى ساكن الوسط ، يجوز فيه الصرف وعدمه . على أن فى «يوح» لغة أخرى ، يقال : «يوحى» بالقصر على وزن فعلى . (٢) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المطرز غلام ثعلب ، ولد ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ . بغية الوعاة.

(٣) انظر لعيد العنصرة الآثار الباقية ٢٨١ وبلوغ الأرب (١ : ٣٥٨) .

الرجُل عن وجهه، إذا كشفه . فإذا قلت : أسفَر وجهُه، فمعناه أضاء وأشرق .

ويوح : اسم من أسماء الشمس . وقد اختلف فيه الناس، فقال كثيرٌ من اللغويّين « بوح » بباء معجمة بواحدة، وكذلك رواه أبو علىّ البغـدادىّ . وكان أبو عمر المطرِّز يقـول : يوح بياء معجمة باثنتين ، وكان ينسبه فى ذلك إلى التصحيف .

وقال أبو علىّ الفارسىّ فى مسائله الحلبيّة : لم تجئ العين ياء واللام واوًا ، فى اسم ولا فعل . فأمّا حَيْوَةُ، للاسم العَلَم، والحيوانُ، فالواوُ فيهما[1] بدل من ياء . وقد جاء عكس هذا كثيرًا، نحو طويت ولويت ورويت . وجاءت الواو فاءً واليـاء عينا فى ويل، وويح، وويْس، وعكس هذا قولهم: يوم . قال أبوعلىّ : وقرأت بخطّ محمد ابن يزيد : «يوح» فى اسم الشمس . والذى قاله أبو العلاء المعرىّ «يوح» بالياء معجمة باثنتين على ما قاله محمـد بن يزيد وأبو عمر المطرِّز والفارسىّ . ويروى أن المعرىّ اعترَض فى هذه اللّفظة ببغداد فى حلقة ابن المحسِّن، واحتُجّ عليـه بكتاب الألفاظ ليعقوب[2]، فقال : «هذه نسخ مُحدَثة غيّرها شيوخُكم، ولكن أخرِجُوا مافى دار العلم من النُّسَخ العتيقة» ، فأخرجوها فوجدوها مقيّـدة كما قال، ووجدوها أيضـا كذلك فى الجمهرة، وكانت بخط أبى بكر بن دُرَيْد .

الخـــوارزمى : يُوشَعُ بن نونٍ، بعثه الله بعدَ موت موسى صلوات الله عليه نبيًّا، فذهب ببنى إسرائيل وأحاط بمدينـة أريحا ، ونفخوا فى القرون حتّى سـقط سُور المدينة، فدخلوها وألقوْا فِى الجبّارين السّيفَ إلى أن كادت الشّمس تغرب ، وقد بقيت منهـم طائفةٌ خشِى يوشعُ أن يُعجزوه، فدعا الله بردّ الشمس فرُدّتْ عليه ، وزيدت له فى النّهار ساعة ، حتّى أتى عليهم عن آخرهم . ويوشع مع «يُوحًا» تجنيس وإيهام . و« رددت يوحا » مع «ردّ يوحا» إيهام آخر .

(١) ا : «فيه» تحريف . (٢) هو يعقوب بن السكيت . انظر اللسان (٣ : ٢٨٠) .

٥٣ (فَنالَ مُحِبُّكَ الدَّارَينِ فَوْزًا وذَاقَ عَدُوُّكَ المَوْتَ المُرِيحَا)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : فوزا ، منصوب إما على التميز، و إما على المصدر .

٥٤ (وَمَنْ لَمْ يأْتِ دارَكَ مُسْتَفِيدًا أَتاهَا فى عُفاتِكَ مُسْتَمِيحَا)

التـــبريزى : قوله : «ومن لم يأت دارك مستفيدا» يريد أنه لايخلو الناس من فوائده، إما أن يفيدهم علما، أو يُنيلهم مالا . قال الطائى[1] :

* نأخذ من ماله ومن أدبه[2] *

البطليـــوسى : أراد المُرِيح منه ومن شرّه ، ولم يرد الموتَ الذى يُرِيحه فى نَفْسه . والعُفاة : جمع عافٍ، وهو القاصد الطالب . والمستميح : المستجدى السائل ، وأصله المستقى للماء . يقول : من لم يأت دارك ليستفيد علما ، أتاها ليستفيد مالا .

الخـــوارزمى : هذا من قوله :

* نأخذ من ماله ومن أدبه *

٥٥ (فَكُنْ فِى المُلْكِ ياخَيْرَ البَرَايَا سُلَيْمانًا وكُنْ فِى العُمْرِ نُوحَا)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : كان هذا الممدوح ذا علم وديانة حيث شبّهه أوّلًا بالحسين، ثم بعلىّ رضى الله عنهما، ثم بموسى، ثم بيُوشع، ثم بسليمان، ثم بنُوح، صلوات الله عليهم .

---

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى . وفى الأصل : « القطامى » تحريف . وهو من قصيدة له فى ديوانه ص ٢٦ يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى .

(٢) فى الأصل : « يأخذ » ، تحريف وصدره : * نرى بأشباحنا إلى ملك *

[القصيدة السادسة]

وقال أيضا فى الأول من الوافر، والقافية من المتواتر[1] :

١ ﴿أَفَوقَ البَـدْرِ يُوضَعُ لِى مِهَادُ أَمِ الجَوْزَاءُ تَحْتَ يَدِى وِسَادُ﴾

التـبريزى : سياق .

البطليـوسى : يقول : ألستُ قد اتخذتُ البدرَ مهاداً، بل ألستُ قد اتّخذتُ الجوزاء وِسادا ! فذكَرَ البدر أوّلاً، ثم أضرب عنه وتصاعَدَ إلى ما هو أرفعُ مرتبةً منـه ؛ لأنّ مكان الجوزاء أعلى من مكان البـدر . وهـذا النّوع من الاستفهام يُستدعَى به تقرير المخاطب على أمرٍ قـد ثبت وعُرِف . والمراد به أن ينبَّـه على أمرٍ يُتوقّع أن يكون قد غفَل عنـه ، وأن يُجعَل توطئةً ومقدّمةً لأمرٍ يُراد إنتاجه منه؛ كقوله تعالى : ﴿أَفِى اللهِ شَكٌّ﴾، وقولِ جرير :

ألستُمْ خيرَ مَن ركِبَ المطايا وأندَى العالمين بُطـونَ راحِ

وكان لفظ الفعل المضارع فى قـوله : « يُوضع » أولى من لفظ الفعل المـاضى . يُخبر أنّه موجود على هذه الحال، فهو فعلٌ دائم لا مستقبل . وقوله : «تحت يدى وساد» العرب تعنى باليد تارةً الكفَّ وحدها، وتعنى بها تارةً الكفَّ مع ما اتّصل بها من الذّراع والعَضُد إلى المنكِب، وهو الذى أراده المعرّى . وإنما ذكر البدر، وقد كانت الشمسُ أنوَهَ فى الذّكر، وأعظمَ فى الفخر، لِمَا أراده من التّصاعُد من أوّل مرتبةٍ فى الفخر إلى آخِر مرتبة فيه ؛ فذكر البدر الذى هو أقربُ الكواكب السيّارة إلينا، ثمّ تصاعَدَ إلى الجوزاء التى هى فى الفلك الثامن، وهى أرفعُ مراتب

---

(١) البطليوسى : « قال يمدح بعض الأمراء، وكان قد تشكى من علة » .

الكواكب . وخصّ الجوزاء بالذّكر دون سائرما فى الفلك الثّامن من الكواكب ؛ لأنها أشكَل بلفظة «الوساد» التى قرَنها بها . وذلك لأنّ الجوزاء تسمّى التّوءمين [الضجيعين][١]. وكانوا يزعمون أنّهما سُمّيا بذلك لأنّهما شُبّها بأخوين تعانقَا واضْطجعا. واستعاروا لها لفظة الاضطجاع لأنّهما مُعارِضان لطريقة الشمس والقمر، فرأساهما إلى جهة الشّمال والمشرِق عن المجرّة، وأرجلُهما إلى الجنوب والغرب . ولهذا كانت العرب تقول : إنّ الجوزاء تقطع السّماء على جَنْبها . وهـذا المعنى هو الذى أراده عبد الله ذو البِجادين، بقوله يخاطب ناقة النبيّ صلى الله عليه وسلم[٢] :

تَعَرَّضِى مَدَارِجًا[٣] وسُومِى   تعرُّضَ الجَوزاءِ للنُّجومِ[٤]

قال أبو نصر : التعرّض : أن تأخذ فى مشيها يمينا وشمالا . وإنّمـا قال : «تعرُّض الجوزاء» ؛ لأنّها تسير على جَنْب . وأما الصُّورة التى تُدْعَى الجَبَّار[٥] فإنها من الصُّور الجنوبيّة الخارجة على طريقة الشمس والقمر إلى جهة الجنوب، وهى صورة رجل قاعِدٍ على كرسيّ، وبيده عصًا وفى وسطه سيف، وفى رأسه ثلاثُ كواكب تسمّيها العرب الهَقْعة. ويُروى أنّ ابن عباسٍ رضى الله عنهما سُئل عن رجل طلّق امرأته عددَ نجوم السماء، فقال : «يكفيه منها هَقْعة الجَوْزاء» . فيجب على هذا الذى قلناه أن يكون المعرّى أراد : أم وسادُ الجوزاء تحت يدى وساد. فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه .

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) فى اللسان (عرض) : «يخاطب ناقته وهو يقودها به صلى الله عليه وسلم» . (٣) المدارج : جمع مدرجة، وهى المواضع التى يدرج فيهـا أى يمشى . وفى حـ : «مداركا» صوابه فى أ كما فى اللسان (درج، عرض) .

(٤) بعده كما فى اللسان : * هو أبو القاسم فاستقيمى *

(٥) حـ : «الجبال» صـوابه فى أ . وانظر مفاتيح العلوم ٢١٣ . ووردت بعد هـذه الكلمة فى النسختين : «والجوزاء» وهى مقحمة بلا ريب .

الخوارزمى : الاستفهام هاهنا وإن كان فى معنى التقرير إلا أنَّ فيه شوباً من الإنكار ، تقول : أبراسك شيبٌ ! وأوَلَدى هذا القادم !

٢ (قَنِعْتُ نخِلْتُ أنَّ النَّجمَ دُونِى وَسِيَّانِ التَّقَنُّعُ والجِهَادُ)

التبريزى : أفوق البدر، استفهام على التقرير، وقد مرّ مثله كثيراً فيما قبل .

والقناعة تُستعمَل فى حال الرِّضا بالشىء القليل، وهى محمودة . والقُنوع يستعمل ٥
فى معناها، وهو قليل؛ و إذا استُعمِل فى معنَى السُّؤال [فهو] كثير. والمعنى أنّ الإنسان
إذا صبر على الطّعام الجَشِب واللباس الخَشِن الوَخْش[1] ، ولم يَفتقِر إلى أحدٍ
فى سؤال شىءٍ من ماله ، فذلك[2] مِثلُ الجهاد لنفسه ؛ لأنّها تطالبُه بما جرَت عادةُ
الإنس أن يستعملوه فى ضروب المعاش و بُلوغ الآراب .

البطليوسى : بيَّن فى هذا البيت السببَ الذى أشاد بذكره، ورفَع من قدره، ١٠
وهو القَناعة التى ذَكَر ؛ لأنَّ الطمعَ يُذِلّ، والقناعة تُعِزّ . وقوله : « وسيان التقنُّع والجهاد » السىّ : المِثْل والنَّظير . يريد أنَّ القناعة إنما تكون بمجاهدة الهوى ومَنْعِه عمّا لا يجمُل بذوِى الحِجا . وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « رجَعْنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يريد بالجهاد الأصغر جهادَ العِدَى ،
وبالأكبر جهاد الهوى . وإنما قال «التقنّع» ولم يقل « القناعة » والوزن واحد، ١٥
لأنّ القناعة تكون طبعًا وتكون تكسُّبا وعادة ، والتقنُّع لا يكون إلّا تكسُّبا وتعوُّدا ، فهو أشبه بما ذكَره من الجهاد . وذلك أنّ العرب تستعمل تفعَّل لمن يُدخل نفسه فى أمرٍ ويَرُوضها عليه، حتّى يصير من أهله ومنسوبا إليه، نحو قولهم تشجّع الرجل وتجلّد وتبصر[3]، إذا التمس أن يكون شجاعا وجَلْدًا وذا بصيرة .

(١) الوخش : الردىء من كل شىء . وفى الأصل : « الوحش » . ٢٠
(٢) فى الأصل : « وذلك » . (٣) حـ : « وتصبر » تحريف .

الخوارزمى : عَدَل عن القناعة إلى التقنُّع للقابلة بينه وبين الجهاد من جهتين : إحداهما أن التقنُّع طلب القناعة، كما أنّ الجهاد طلبُ المُلْك . والثانية أنّ كلًّا من التقنُّع والجهاد مشتمل [على] مشقّةٍ عظيمة، بخلاف القناعة .

٣ (وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غَدَاةَ وَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتٌ يُسْتَعَادُ)

٥ التبريزى : أطربنى : أخفَّنى خِفّة طربٍ[(١)]، أى حزن . وقوله : «صوت يستعاد» أى صوتٌ من الغناء . أى كانَ الشباب يُطربنى طربَ سرور، كما يُطرب الغناءُ مَن يسمعُه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الطرب : خفّة من سرورٍ أو همٍّ . ويدلُّ على أن الطَّرب ١٠ يستعمل فى الخفّة من الهمّ قول أبى الطيّب :

لا يملك الطَّرِبُ المحزونُ مَنْطِقَهُ ودَمْعَه وهُمَا فى قبضةِ الطَّرَبِ

يقول : عَمِل فىّ الشّباب إذْ فارقنى عَمَلَ المغنِّى ، فليتَ أعوامَه صوتٌ يستعيدهُ المتمنِّى .

٤ (وَلَيْسَ صِبًا يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ بِأَعْوَزَ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ يُفَادُ)

١٥ التبريزى : معناه أنَّ إخوان الثقة مفقودون ، فلا يُفيدهم أحد ، كما أنَّ الصِّبا إذا ذهب لم يكن إلى استفادته سبيل . يقال: أفدت الشىءَ، بمعنى استفدتُه، وأفدت غيرى، إذا ٱستفاد منك .

البطليوسى : الطرب : خفّة تصيب الرَّجُل لشدّة الجزَع، أو لشدّةِ السرور، وقلقٌ يَمنعه من القَرار؛ قال النّابغة الجعدىّ :

٢٠ (١) فى الأصل : « أطربنى أخف طرب » . واستضأنا بالتنوير فى إصلاحها .

وأرانِى طَـرِبًا فى إثرِهِـمْ طَرَبَ الوَالِهِ أوْ كالمُختبَلْ(١)

و يقال: أفدت الشىء إفادة، إذا استفدتَه لنفسك أو أفَدْته غيرك . والعوز : تعذُّر المطلوب .

الخــوارزمى : بمعنى يستفاد(٢) . ما أحسن هذا التمثيل .

٥ ﴿كأنّى حيثُ يَنْشا الدَّجْنُ تَحْتِى فَهَا أنَا لَا أُطَلُّ وَلَا أُجادُ﴾ ٥

التـــبريزى : أصل «ينشا» الهمز، نخفّف هاهنا ؛ كما قال ابن أبى ربيعة :

وقالتْ وقَد لانت وأفرَخ رُوعُها كَلاكَ بحفـظٍ ربُّكَ المتـكبّرُ

والمعنى أنّ الرّزقَ علىّ مُقتّر، فكأنّ الدّجن تحتِى ولا يُمطرنى بطَلٍّ، وهو أضعَفُ المطر، ولا يصيبنى جَود، وهو المطر الغزير .

١٠ البطليـــوسى : هذا تَشَكٍّ منه لزمانه، ومَثَلٌ ضربَه لِشـدّة حرمانه . يقول : كأنّى فوقَ السحاب، فالدّجن ينشأ تحتى ولا يصيبنى شىءٌ من مَطره؛ لأنّ مِن شأن المطر أن يسـفُل ولا يعلو . والدجن : إلباس الغيم السماء . يقال : دَجَنت السماء وأدْجَنت . ونَشْؤه: ظهوره . فيقال: نَشَأ السحاب نَشْـأ(٣) حسنا . والطلّ : أضعف المطـر . والجَوْد : المطر الغزير . وكان ينبغى أن يقول : ينشـأ بالهمز، ولكنّه خفف الهمزة .

١٥ الخــوارزمى : نحنُ فى دجنٍ منذ أيّام، وهو إظلال الغيم والنّدى . يقول : إنّى كما حُرمت باقتناعى، فقــد زدتُ فى ارتفاعى، حتّى كأنّ الغمام تحــتى، فلم يكن ذاك من سوء بَخْتى .

(١) المختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن . (٢) يريد أن « يفاد » بمعنى يستفاد .

٢٠ (٣) فى اللسان : « يقال لهذا السحاب نشء حسن . يعنى أول ظهوره » .

٦ (رُوَيْدَكَ أيُّها العَاوِى ورائِى لِتخْبِرَنى مَتَى نَطَقَ الجمَادُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : رُويد : كلمة يراد بها الإمهال والترفّق . يقول : يأيُّها الكلب الذى يعوى ورائى، ارفُق على نفسك ، وأقلِل من نُباحك ؛ فإنّ ذلك لا يضرُّنى ولا ينفعُك، وأخبِرْنى متى جرت العادة بأن ينطق الجماد فتكونَ من الناطقين ! ومتى تكلّم الموَات فتكونَ من المتكلِّمين ! والجماد : كلُّ شىء لا حياةَ فيه .

الخوارزمى : رويد : محقَّر رُوْد . يقال: امش على رُود . قال الهذلى[1] :

يكاد لا تَثلم البطحاءَ خُطوتُها كأنّها ثَمِــلٌ يمشى على رُودِ

وقوله : « لتخبرنى » التاء فيه للخطاب ، واللام فيه تتعلق برويدك . يقول : يا من تنال منّى باغتياب، لا تضرنى كعواء الكلاب ، تَلَبَّثْ لأسألك مسألةً، حتّى تحل علىّ مشكلة : هل يهذى الجماد حتّى تهذى، وهل يعوى سوى الحيوان حتّى تعوى . يعنى أنت كالجماد جَهالةً ، فكنْ مثله ممتنعا عن المقالة .

٧ (سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ الناسَ حِلْمٌ وَغَىٌّ فِيــهِ مَنْفَعَــةٌ رَشَادُ)

التبريزى : يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلّا بالسّفَه والغىّ فسفهُك حلم ، وغيُّك رشد، إذا كانت لك فيهما منفعة .

البطليوسى : يقول : السفه إذا منع من الظلم، فهو معدودٌ فى الحلم؛ والغىّ إذا جرّ منفعةً إليك، أفضل من الرُّشد الذى يكون مضرةً عليك . وهذا اعتذارٌ منه لنفسه لما أتى به فى هذه القصيدة من نسبة عدوّه إلى العواء فى إثره، وتشبيهه إيّاه بالجماد فى جهله . ونحوه قول أبى الطيّب :

(١) نسب فى اللسان (رود) إلى الجموح الظفرى .

مِن الحِلم أنْ تستعمِلَ الجهلَ دُونه إذا اتّسعت فى الحُلْمِ طُرْقُ المظالم

الخــوارزمى : هذا تمهيدٌ للعُذر فى نسـبة المغتاب إلى العواء ، لئلا يعضّ اللوم أبا العلاء .

٨ ﴿ أَأُخْمِلُ وَالنَّبَاهَةُ فِىَّ لَفْظٌ وَأُقْتِرُ والقَنَاعَةُ لِى عَتَـادُ ﴾

التـبريزى : الخامل : ضد النبيه ؛ يقال : رجلٌ خامل : بين الخُمولة[1] والخمول . ورجل نابه ونبيه : بيِّن النباهة . وأقتر الرجل يُقتر إقتارا فهو مُقتِر ، إذا قلّ ماله . والعتاد : العُدّة . يعنى أنّه لا يخمُل ما دامت النّباهة فيـه لفظًا ، والقناعة له عدّة . وقوله : « أأخمل » استفهام بمعنى الإنكار ؛ ومثله الذى بعده وهو :

البطليـــوسى : يقول : كيف أكون خامل الذكر ، غير نبيه القدر[2] ، ولى لفظٌ يُفيدنى الشّرفَ والنّباهة ، ويدفع عنّى ذوِى الغَىّ والسفاهة . وكيف أكون قليلَ المـال فقيرا ، وقد جعلتُ القناعةَ لى عتـادًا وظهيرا . والإقتار : الفقر . والعَتاد : العـــدّة .

الخـــوارزمى : سيأتى .

٩ ﴿ وَأَلْقِى المَــوْتَ[3] لَمْ تَخِدِ المَطَايَا بِحاجَاتِى وَلَمْ تَجِفِ الجِيَـادُ ﴾

التـبريزى : الوخد ، أكثر ما يستعمل فى النعام والإبل ، والوجيف يستعمل فى الرِّكاب والخيل ؛ ومنه قول الله عزّت أسماؤه : ﴿ فَمَـا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْـهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ .

(١) لم نجد هذا المصدر فيما بين أيدينا من معاجم اللغة .

(٢) حـ : « بعيد القدر » .

(٣) التبريزى فقط : « أألقى الموت » .

البطليوسى : يقال: وخَدت الناقة تخِد وخْدًا ووخَدانا ، إذا أسرعت . والمهارىّ[1] : إبل منسوبة إلى مَهْرة بن حَيدان، وهى قبيلةٌ من قبائل اليمن . وتجِف : تسرع أيضا . يقال : وجَف وجيفا، وأوجفتُه أنا . قال الله تعالى : ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . والجياد : الخيل العتيقة، واحدُها جَواد.

٥ الخوارزمى : معنى قوله « والنباهة فىّ لفظ » : النباهة لفظ وأنا معناه . لعلّ ذلك المغتابَ كان يقدح فى أبى العلاء بأنّه خاملٌ غير نبيه ، وفقيرٌ غير غنىّ، ومحروم غير فائز، فأنكر عليه أبو العلاء بقوله: «أأخمل» «وأقتر» «وألق» . ولعل هذه الأبيات قيلت فيما قيل فيه[2] :

بأىّ لسانٍ ذامنى مُتَجاهلٌ ... علىّ وخفقُ الرّيح فىّ ثناءُ

١٠ تَكلّمَ بالقول المضلّل حاسدٌ ... وكلّ كلامِ الحاسدينَ هُراءُ

ومَن هو حتّى يُحمَلَ النُّطق عن فَمِى ... إليه وتمشِى بيننا السُّفراءُ

وإنّى لَمُثْرٍ يابنَ آخرِ ليلةٍ ... وإنْ عزّ مالٌ فالقُنوعُ ثَراءُ

١٠ ﴿وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفًا لَقُلْنَا ... يَعيشُ لَنَا الأميرُ وَلَا نُزَادُ﴾

التبريزى : سيأتى

١٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الرواية المشهورة: «شرفا» بالشين المعجمة، ويروى بالسين، وهو ضدّ القصد . وأصله أن يقع الإنسان فى الشىء وقوع السُّرفة[3] فى الشجرة .

---

(١) يقال مهارىّ، بالتشديد، ومهارى مقصور، ومهار منقوص .

(٢) من القصيدة العاشرة فى سقط الزند .

٢٠ (٣) السرفة ، بالضم : دويبة تأكل ورق الشجر، يضرب بها المثل فى الصنعة ، فيقال : «أصنع من سرفة» .

١١ ﴿شَكَا فَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ ۞ بِأَهْلِيهَا الغَوَائِرُ وَالنِّجَادُ﴾

التبريزى : فى «شكا» ضمير يعود إلى الأمير . والغوائر : جمع مكانٍ غائر، وهو الذى ذهب فى بطن الأرض . والنِّجاد : جمع نَجد ، وهو ما غَلُظ وارتفع من الأرض . ومادت، أى مالت . يقال: ماد يميد مَيْدا فهو مائد، بمعنى مال يميل . وغصن ميّاد ومائد . وميّادة : اسم أمّ[1] بعض الشعراء سوداء[2] . و جمع مائد مُيَّـد . وأصاب الإنسان مَيـد ، إذا أصابه الدُّوران من ركوب البَحْر . ومِدتُ الرّجل أميده مَيْدا ، إذا أعطيته . ومنه اشتقاق المائدة ، لأنّها تَميد أصحابَها بمـا عليها من الخير. وحُكى عن القاضى أبى مسلم وادع بن عبد الله بن[3] أخى أبى العلاء، أنه روى عنه : «ولو قيـل اسألوا سَرَفا» بالسين . والسرف : ضـدّ القصد . وفيه مبالغةٌ ليست فى الشّرف . فإن صحت الرواية عنه صحّت أن تكون هـذه من الكلمات التى كان يغيّرها على القارئ[4] عليه من ديوانه . وقد مر ذكر بعضها .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : الضمير فى «شكا» للأمير. المَيْد والميل من وادٍ واحد. عنى بالغوائر الأغوارَ ، لأنّها كالداخلة فى بطن الأرض . ومثله بيت السقط[5] :

* يجوبُون الغوائرَ والنِّجادا *

(١) اسمه الرماح بن أبرد، شاعر مخضرم من شعراء الدولتين . انظر الأغانى (٢ : ٨٨ بولاق) .

(٢) فى الأغانى أن أمه أم ولد بربرية . وانظر القاموس (ميد) .

(٣) انظر تعريف القدماء ص ٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) انظر ما مضى فى البيت ٧٢ ، ٧٩ من القصيدة الأولى ، والبيت ٢٢ من القصيدة الثانية .

(٥) من القصيدة الثالثة والثلاثين . وصدره :

* كأن بنى سبيكة فوق طـير *

١٢ (وأُرْعِدتِ القَنا زَمعًا وخوفًا لِذلك والمُهَنَّدةُ الحِدَادُ)

التبريزى : الزَّمَع، من قولهم: زَمِعَ الرَّجل يزمع زمعا، إذا خرِق[(1)] من خوف. والزَّمَع فى [غير] هذا الموضع : جمع زمَعة، وهى الهَنة المتعلّقة بالكُراع، ولا يكون إلاّ لذوات الأظلاف. قال الشاعر:

٥ * هُمُ الزَّمَع السُّفلى التى فى الأكارع *

والمهنّدة: السيوف. يقول: لمّا اشتكى الأميرُ شكت الدنيا وأرعدت الرماح والسيوفُ خوفًا عليه.

البطليوسى : مادت : مالت. والغوائر: المواضع المنخفضة. والنجاد : المواضع المرتفعة. وواحد الغوائر غائر، وواحد النِّجاد نَجْد. والقنا : الرماح.

١٠ والزَّمَع : الخفّة والقلق.

الخوارزمى : أصابه زَمَع، أى رعدة. الإشارة فى "ذلك" إلى الشكوى.

١٣ (وكَيْفَ يَقِرُّ قَلْبٌ فى ضُلُوعٍ وَقَدْ رَجَفَتْ لِعِلّتِهِ البِلادُ)

التبريزى : يقال: رجف الشىء يرجُف رُجوفا ورجَفانا، إذا اضطرب اضطراباً شديدا. ورجَفت الأرض، إذا زلزلت. وفى القرآن الرجفة، والراجفة.

١٥ وسمِّى البحر رجّافا، لاضطراب أمواجه. قال الشاعر:

* حتّى تغيبَ [الشمسُ] فى الرجّافِ *[(2)]

(1) الخرق: الدهش من خوف أو حياء. وفعله كسمع. وفى الأصل: «حرق» بالمهملة، تحريف.

(2) عجز لصدرين مختلفين أحدهما لمطرود بن كعب الخزاعي وهو:

* والمطعمون إذا الرياح تناوحت *

٢٠ والآخر غير منسوب، وهو:

* ويكللون جفانهم بسديفهم *

انظر اللسان (مادة رجف).

أى فى البحر . ومنه أُرجَفوا بكذا وكذا، إذا خاضوا فيه واضطربوا . يقول : إذا كانت الجمادات قد اضطربت لعلته، فكيف تقِرّ القلوب فى الضُّلوع .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدم .

١٤ (بَنَى مِن جَوْهَرِ العَلْيَاءِ بَيْتًا كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادُ) ٥

التبريزى : يقال عُمُدٌ وعِماد . وعماد القوم : سيدهم وعميدهم . لمّا جعل البيتَ من جوهر العلياء جعل عِماده من النيِّرات، تعظيمًا له وتشريفا .

البطليوسى : يَقِرّ : يسكن ويستقر . ورجفت إذا اضطربت وتزلزلت . وجوهر العلياء : صَميمها وخالصها . وجوهر كلِّ شىء : أفضله وخيرُه . والنيّرات : الكواكب، واحدها نيّر، وهو فَيْعِل من النُّور، أصله نَيْوِر، اجتمعت ١٠ فيه الياء والواو وسكنت الأولى منهما . وهذه حالٌ من التصريف توجب قلب الواو ياءً وإدغامَها فى الياء الثانية . ونظيره ميّت وهيّن . وعماد الخِباء : ما يَعتمِد عليه ويقام به .

الخوارزمى : سيأتى .

١٥ (إذا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَقَرَّتْ أَنْ حُلَّتَهَا حِدَادُ) ١٥

التبريزى : الحُلَّة تكون ثوبين، وجمعها حُلَل وحِلال، قال ذو الرمة :

يعوِّضُه المِئينَ موفَّياتٍ مع البِيض الكواعِب، والحِلالا (١)

(١) روايته فى الديوان ٤٤٧ :

يعوضه الألوف مصممات مع البيض الكواعب والحلالا

٢٠ قال ثعلب : « الحلال : الثياب، وقيل المنازل » .

والحداد : ثوبٌ أسود تلبسه الحزينة . يقول : هو يفوق الشّمسَ بهاءً وحُسنا . والهاء فى «إليه» راجعة إلى «البيت» .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : سياق .

٥ ١٦ (فَلَوْلَا اللهُ قَالَ النَّاسُ أَضْحَتْ ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ)

التبريزى : قال أبو العلاء : المعنى أنّ هذا الأمير بنَى بيتاً من جوهر العلياء ، لولا خوفُ الله لقال الناس صارت بهذا البيتِ السّمواتُ السبعُ ثمانيةً . وهذا من الكذب الصُّراح ، نسأل الله إقالة العثْرة . وإنما دخلت الهاء فى ثمانية لأنّ البيت مذكّر ، فغلّب(١) التذكير على التأنيث . ولو كان عندك سبعٌ من النساء

١٠ ورجلٌ ثامن لقلت : عندى ثمانية ، بالهاء . وأما قول امرأةٍ من العرب :

وما علىّ أن تكونَ جاريَهْ ... حتّى إذا [ما] بلغَتْ ثمانيَهْ
زوّجتُها يزيدَ أو معاويَهْ ... أصهارُ صِدْقٍ ومهورٌ غاليَهْ

فإنّما قالت ثمانية لأنها أرادت ثمانية أعوام . ولو أرادت السنين لوجب أن يكون ثمانيا ؛ كما قال الآخر :

١٥ فوالله ما أدرى إذا ما ذكرتُها ... أثنتين صلّيت الضُّحى أم ثمانيا

لأنّه أراد به الركعات .

البطليوسى : الحِداد : ما يُلبس من الثّياب السُّود عند الحزن على الميّت . يقال : حدّت المرأة على زوجها حِدادا ، وأحدّت إحدادا . وأراد بـ«السبع الشّداد» السمواتِ السبعَ . يقول : لولا خوفُ الله تعالى لقال النّاس : إنّ السمواتِ السّبعَ

٢٠ (١) فى الأصل : « فغلت » .

صارت ثمانيةً بهذا البيت الذى بناه هذا الممدوح . وكان القياسُ أن يقول ثمانيا ؛ لأنّ السماء مؤنثة، ولكنّه لما جعل من جملتها البيتَ، وهو مذكّر، غلّب المذكّر على المؤنث .

الخوارزمى : الضمير فى «إليه» للبيت . لبِسَت الحداد، وهى الثّياب التى تلبسها المرأةُ بعد وفاة زوجها . قوله : « فلولا الله » أى فلولا خوفه . وهذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . السبع الشّداد، هى السموات السبع . ذكّر «ثمانيةً» مع تأنيث «السّبع الشّداد»، لأنّ فيها البيت، وهو مذكّر. وهذا على طريق التغليب .

١٧ ﴿ أَغَرُّ نَمَتْـهُ مِنْ غَسّانَ غُرٌّ تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وعَادُ ﴾

التبريزى : تدين، أى تذلّ . يقال : غسّانُ نزلوا بماءٍ يقال له غسّان ، فشربوا منه فسُمُّوا بذلك غسّان . وهو من الأزد . قال حسّان :

إنّ تسألينا فإنّا معشرٌ أُنُفٌ الأَسْدُ والدُنا والماءُ غسّانُ

يريد بالأَسْد الأزد . وغسّان يحتمل أن يكون فعلان من الرجل الغُسّ، وهو الضّعيف . قال الشّاعر يصف طعنة :

فلم أَرْقِهِ إنْ ينجُ منها و إن يَمُتْ فطعنةُ لا غُسٍّ ولا بمُغَمَّرِ[1]

ويجوز أن تكون من الغُسَنِ، وهو خُصَل الشعر . قال الراجز :

إمّا تَرَىْ شيباً عَلَانى أغثمه[2] لَهْزَمَ صُدْغَىَّ بـه ملهزمه[3]

فربَّ فينانٍ طويلٍ لِمَمُه ذى غُسُناتٍ قد دعانى أحزمه[4]

(١) هو رجل من فزارة كما فى اللسان (غثم ، لهزم) ونوادر أبى زيد ٥٢ .

(٢) الغثمة : الورقة ، وهى أن يغلب بياض الشعر سواده .

(٣) رواية اللسان : « لهزم خدى » .

(٤) فى الأصل : « أخزمه » بالخاء المعجمة ، صوابه من اللسان ونوادر أبى زيد .

* على جُلالٍ عَجِزٍ مُخَدَّمَهْ[(١)] *

لهزمه : صيّره مثل اللِّهزمة[(٢)] ، وهى ما تحتَ الصُّدغ . وإرم ، يقال فى النسب : عاد بن إرم بن سام بن نوح .

البطليوسى : الأغرّ : المشهور ، شُبِّه بالفرس الأغر . والأغرّ أيضا : الأبيض . ونمته : رفعتْه إلى أعلى منزلةٍ من الشرف . وقوله : « تَدِين » أى تخضع وتذِلّ . وكان ينبغى أن يقول : دانت ؛ لأنّ هذا أمرٌ قد مضى وسُلف . فالكسائى يقول فى مثل هذا : إنّ « كانَ » مضمرةٌ فيه ؛ وتقديره على قياسه : كانت تدين ، فأضمر الكون لما فهم المعنى ، ولأنّ كلّ شىء موجود لا يخلو من كون . وهكذا قال فى قوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أى ما كانت تتلو . وكذلك قول الراجز :

جاريةٌ فى رمضانَ الماضِى تقطِّع الحديثَ بالإيماضِ

والبصريون يجعلون مثل هذه الأفعال حالاً محكيّة ، كما تقول : رأيت زيدًا أمسِ يضحك ، فتحكى الحال التى كان عليها . ومنهم من يرى أنّ المستقبل وُضع فى هذه المواضع موضعَ الماضى لمّا فُهم المعنى ، كما وُضع الماضى موضعَ المستقبل فى نحو قول الحطيئة :

شَهِد الحُطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّهُ أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ[(٣)]

---

(١) الجلال ، بالضم : العظيم من الإبل . والعجز ، كفرح : الصلب الشديد . والمخدم : موضع الخدمة من البعير ، وهى سير غليظ مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير فيشد إليها سرائح النعل . وفى الأصل : « على حلال عجز مخدمه » محرف . ولم يرد هذا البيت فى مظانه من اللسان .

(٢) فى الأصل : « لهزم صيره من اللهزمة » .

(٣) أ : « حين يلقى ربه » .

الخوارزمى : غسّان هو مازن(١) بن الأزد بن الغَوث بن [نَبْت بن](٢) مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب . قال المبرِّد : وغسّان ماء نُسبوا إليه .

١٨ (بنُو أَملاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ ... إلى الرُّومِ اللَّجَاجَةُ والعِنَادُ)

التبريزى : جفنة من غسّان ، ومنهم ملوكُها الحارث الأكبر ، والحارث الأصغر ، والحارث الأعرج . قال النابغةُ وقد رأى بعضَ أولادهم :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُه ... مُستقبِلُ الخيرِ سَريعُ التمامْ

للحارث الأكبر والحارث الـ ... أصغر والأعرج خيرِ الأنامْ

وكان من أولاد هؤلاء رجل يُعرف بجبلة بن الأيهم . وكانت غسّان فى الشام من قِبَل الروم ، وعلى دين النّصرانية ؛ فلذلك قال النابغة :

مَجَلّتُهم ذاتُ الإله ودينُهم ... قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

يعنى بمجلّتهم : الكتاب الذى يدرسونه . [ويروى] بالحاء ، أى بيت المقدس وما قرب منه . فيقال : إن جبلة بن الأيهم قدِمَ مكة فى أحسن زِىّ ، وأسلم ، فطاف بالكعبة فوطِئ رجلٌ مُحْرِم إزارَه فلطمه جبلةُ بن الأيهم ، فاشتكاه الرجلُ إلى عمر بنِ الخطّاب رضى الله عنه ، فحكم أن يُقِصّه من اللطمة ، فسأله جبلةُ أن يؤخِّره إلى الغد ، وسار ليلًا ولحق بالرّوم وتنصّر ، وأنفذ إلى حسّان بن ثابتٍ مع رسولٍ رَحَل لعمر رضى الله عنه إلى ملك الروم ، صلةً وثياباً . قال حسان :

إنّ ابنَ جفنةَ مِن كرامِ سادةٍ ... لم يغذُهمْ آباؤُهم باللُّومِ

لم يَنْسَنِى بالشّام إذْ هو رَبُّها ... يومًا ولا متنصِّرًا بالرُّومِ

---

(١) فى الأصل « مالك » تحريف ، صوابه فى المقتضب لياقوت ٦٥ وتاج العروس .

(٢) التكملة من المقتضب لياقوت وسيرة ابن هشام .

وأتيته دهرًا فقرّب مجلسى ... وسَقَى فروّانى من الخُرطومِ
يُعطى الكثيرَ فلا يراه عندَه ... إلّا كبعض عطيّة المذمومِ

ويقال : إن جبلة ندم على ما فعل [وقال] :

تنصّرتُ بعدَ الحقّ عارًا للطمةٍ ... ولم يكُ فيها لو صبرتُ لها ضررْ[1]
٥ فأدركنى فيها لجَاجٌ حميّــةٍ ... فبعتُ لها العينَ الصحيحةَ بالعوَرْ
فياليتَ أُمّى لم تـلِدْنى وليتنى ... صَبَرت على القول الذى قاله عمرْ
وياليتنى أرعَى المخَاضَ بقفرةٍ ... وكنتُ أسيرًا فى ربيعة أو مضرْ
ويا ليت لى بالشّام أدنَى معيشةٍ ... أُجاورُ قومى ذاهبَ السّمع والبصرْ

البطليــوسى : أملاك جفنة من ملوك اليمن . وأشار بما ذكره فى هذا البيت
١٠ والذى بعدَه إلى حديث جَبَلةَ بن الأيهم، وكان قدِم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأسلم، ثم طاف بالبيت فوطئ إزارَه رجلٌ فانحلّ، فغضب جبلةُ ولطمه، فشكا الرجل إلى عمر، فأراد عُمر أن يُقيــده منه ، ففرّ جَبَـلةُ إلى ملك الرُّوم وتنصّر . وله حديثٌ مشهور . والعِناد والمعاندة : المخالفة .

الخــوارزمى : سيأتى .

١٥ ١٩ (أَرادتْ أَنْ تُقِيدَهُمُ قُرَيشٌ ... وكَانُوا لَايُنَـالُ لَهُمْ قِيَـادُ)

التــبريزى : قوله : «تقيدهم» أصله من قولهم : أقدْتُ فلانا بفلان، إذا قتلتَه به . وهاهنا أراد به الإذلال، لقوله : « وكانوا لا ينال لهم قياد » . أرادت قريش أن تذلّهم فما ذلّوا .

البطليــوسى : ويروى «تقيد بهم»[2] . فمن رواه بحرف الجرّ احتمل تأويلين،
٢٠ أحدهما أن يريد تُقيــدهم وزاد الباءَ توكيدًا لتعدّى الفعل ، كقوله تعالى : (قُلْ

(١) انظر الرواية فى ص ٣٠٢ . (٢) فى الأصل : « تقيدهم » .

عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ . والثانى أن يريد تُقيد منهم، فوضع الباء موضع من، كما قال أبو ذؤيب :

شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفّعتْ متى لجج خُضْرٍ لهنّ نئيجُ

ومن روى : «تُقيدهم» فمعناه تعرّضهم للقود، كما يقال: أَقتلتُ الرجلَ، إذا عرّضته للقتل ، وأبعت الفرَس، إذا عرّضته للبيع . ونظيره قول بعض الأعراب : ٥

خليليّ هل ليلى مُؤدِّيَةٌ دمي إذا قتلتْني أو أميرٌ يُقيدُها

الخوارزمى : جفنة، من قبائل غسّان، وهم رهط الملوك . وفى هذا البيت إشارةٌ إلى حديث جبلة بن الأيهم الغسّانى . قال ابن أعثم الكوفىّ : لمّا قدم عمر رضى الله عنه من الشّام قدِم عليه جبلةُ فى مائةٍ وسبعين رجلًا من قومه المتنصّرة ، يريد الإسلام ، حتّى إذا قارب مدينة النبىّ عليه السلام ركب هو وبنو عمّه الخيل العِتاق، وقلّدوها أطواق الفضّة، وعقَدوا فى نواصيها عقودَ الجواهر ، وفى آذانها ذوائبَ الحرير، وعلى رأس جبلةَ تاجُه ، وفيه قرطا ماريةَ[1] جدّته أمّ أبيه ، وبلغ أهلَ المدينة قدومُه فاستأذنوا فى استقباله عمرَ بنَ الخطّاب ، فلم يَبق فى المدينة بِكرٌ ولا ثيِّب إلا خرجت للنظر إلى زىّ جبلة . ثم أشرف على المدينة جبلةُ فى موكبٍ لم يُرَ مثلُه ، ودخل على عمر فسلّم عليه وشهد شهادةَ الحق، ففرح عمر ورفَع منزلتَه وأمر الأنصار فأكرموه. وأقام بالمدينة جبلةُ إلى وقت الحجّ، فلما خرج عمرُ بالنّاس ليقيم لهم أمر الحجّ خرج هو أيضا وأمر بقُبّةٍ له من ديباجةٍ صفراء فضُربت خارج الحَرَم . وكان زيُّه بمكة مشهورًا لا يَنظر إليه إلا بعين الجلالة أحدٌ. فبينَا هو ذاتَ ١٠ ١٥

(١) فى الأصل : « قرط مارية » وإنما هما قرطان يضرب بهما المثل فيقال : « أنفس من قرطى مارية » ، و : «خذه ولو بقرطى مارية» . وهى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى . انظر الميدانى وما يعول عليه للحبى . ٢٠

يوم يطوف بالبيت كغيره إذ وطئ فزارى على إزاره فانحلّ ، فضرب بكفّه على
وجه الفزارى جبلةُ حتّى هشم أنفه ، فأقبل الفزارىّ على عمر ودمُه يسيل ،
فبعثَ عمر إلى جبلةَ حتّى حضر . فقال له : ما حملك على ما فعلتَ بهذا الرجل ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، إنه اعتمَدَ حلَّ إزارى ليبدىَ سوءَتى ، ولولا حرمةُ هذا
٥ البيت لضربتُه بسيفى . فقال له عمر رضى الله عنه : أقررتَ بما فعلت ، فأرضِه
من حقِّه و إلا أقدْتُه منك . قال جبلة : أوَ تفعل هذا يا أمير المؤمنين ؟
قال : نعَم والله ! قال جبلة : إنه من السُّوقة وأنا ملكٌ وابنُ ملك ! والله لقد
ظننتُ أن أكون فى الإسلام أعزَّ منى فى الجاهلية . قال عمر رضى الله عنه : إن
الإسلام وعَدْلَه بخلاف الجاهليّة ، فأرضِه من نفسك و إلاّ أمرتُه أن يهشِم أنفَك
١٠ كما هشمتَه قِصاصا ، فإنّ الإسلام جمعَك و إيّاه ، فما تفضُله إلاّ بالتقوى . فلما رأى
جبلةُ أنّ عمر يأبى إلّا القصاصَ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، غير أنّى ناظرٌ ليلتى
فى أمرى . فانصرف جبلةُ ، فلما سكن الليلُ خرجَ فى قومه فأصبحتْ مكّةُ منه ومنهم
بلاقع ، ومضَى إلى بنِى عمِّه بالشام فأمرهم بالترحيل معه ، فسار بهم وهم خَلْقٌ كثير ،
حتى أتوا هرقلَ بقسطنطينيّة ، فتنصّر هو ومن معه ، ففرح هرقلُ فرحًا ، ثم أقطَعَ
١٥ جبلة وبنى عمه حيثُ شاءوا من أرض الروم ، واستَوْزَر جبلةَ خاصّة ، فأقام عنده
فى أرفع المنازل . ثم إنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا بحُذَيفة بنِ اليمانِ ،
فكتب له إلى ملك الرُّوم يدعوه إلى الإسلام ، فسار حذيفةُ من المدينة إلى الشام
ومنها إلى الروم . وعلمت الرُّوم أنّه رسول ، فكانوا يُبَذْرِقُونه[1] من موضعٍ إلى موضع ،
حتّى دخل على هرقلَ ، ودفع إليه الكتابَ وأبلغه رسالةَ عمر ، فأبى أن يُجيب ، ثم
٢٠ قال لحذيفة : هل أتيتَ ابن عمِّك هذا الذى جاءنا راغبا فى ديننا عن دينكم ؟ قال

(١) البذرقة ، بإهمال الدال و إعجامها : الخفارة ، وهى من الألفاظ الفارسية المعربة .

حذيفة: لا والله. قال هرقل: فأتِه وانظُر إلى ما هو فيه، ثامل قلبك يصبو إلى ما صبا إليه. قال: فخرجتُ من عنده حتى أتيتُ بابَ جبلةَ، فلم أكنْ رأيتُ بباب هرقلَ ما رأيتُ من العبيد والحشَم بباب جبلة، ثم آستأذنتُ فدخلت عليه، فإذا هو جالسٌ على سريرٍ من جوهرِ الزُّجاج، له أربعةُ أركانٍ من الذهب، وأربع قوائم من الفضّة، وعلى رأسه تاجٌ من الذهب كثير الزبرجد والياقوت، وإذا هو قد وَخَطه الشَّيب، وقد أمر بالذّهب الأحمر فسُحِل وذُرّ في لحيته، وقد استقبل بمحيّاه عينَ الشمس، فما رأيتُ منظرًا أبهى منه، فرحّب بي وأدناني ثم عاتبني على تركي النزولَ عليه، وسألني عن أمرِ الناس وألحّ في المسألة عن عمرَ خاصّة، فأخبرته بما أرجو [به] رجوعه إلى الإسلام، فرأيتُه وقد تنفّس الصُّعَداء، وعرفتُ في وجهه الحزن، ثم أجلسني فجلستُ على كرسيّ لم أتبيّنْه بديًا، فلمّا تأمّلته فإذا هو كرسيٌّ من ذهب، فانحدرت عنه، وتبسّم جبلة وقال: إذا طهُرت قلبك فلا تبال بما لبست، وعلام جلست. فقلتُ: نهى النبيّ عليه السلام عن الذّهب. ولكنْ ويحك! ما الذي أخرجك عن قومك وبلادك بعد ما كان من الإسلام والحجّ وقراءة القرآن منك؟ فقال: ويحك ياحذيفة! أوَ ما بلغك ما أراد بي عمر؟ فقلت: بلى، وهذا الأشعث بن قيس الكندي، وطُلَيحة بن خويلد الأسدي قد أسلما ثم ارتدّا ومنعا الزكاة، وقتلا من المسلمين، ثم رجعا تائبَين فقُبل منهما ذلك. فقال جبلة: ذَرْ عنك هذا. ثم أشار إلى واقفٍ بين يديه حتّى خرج، فلم أشعُر إلّا وغلمانٌ قد أقبلوا يحملون صناديق الأطعمة، فوُضعت بين يدي سريره مائدةٌ من ذهب، فنزل وجلس على بساطٍ بين يدي السرير، ثم دعاني فاستعفيتُ من أن آكلَ على مائدةٍ من ذهب، فوُضعت من خَلَنجٍ(١) بين يديّ مائدةٌ، ثم سُعِي إلينا بكلّ حارٍّ وباردٍ ما رأيتُ ولا سمعتُ بمثله، فكان يوضع

(١) الخلنج: شجر تتخذ من خشبه الأواني، معرب.

بين يديه صحفةٌ من ذهبٍ و بين يدىّ قَصعة من خلنجٍ أو جامٌ من قوارير ، وفيه مّما يوضع بين يديه من الطّعام . ثم أُتِي بالخمر فقلت : إنّي رأيت أن تعفيَنى من دَوْرها على المائدة ففعل، حتّى إذا استرفع الخوانُ[1] قُدم إليه طستٌ و إبريق من ذهب، فلما أخذ فى غسل يديه قمتُ فغسلتُ فى ناحيةٍ من الدار يدىّ — أو قال فى بركةٍ لم تكن فى الدّار — ثم رجعت إلى موضعى فجلست فيه. ودعا بقدَح فشرب خمساً أو ستّا، ثم أشار بعينه الى واقفٍ بين يديه فخرج ، فما كان بأسرعَ أنْ نظرتُ إلى عشر جوارٍ قد أقبلْنَ كالتّماثيل يحمِلن كراسىَّ العاج والآبنوس، مغشّاة بجلود النمور والخزّ[2] والسمور، حتّى وضعت عن يمينه وعن يساره . ثم نظرتُ فاذا بعشر جوارٍ عليهنّ الوشى والديباج المذهب ، وهنّ فى الذهب والجوهر يتبخترن ، فجلسن على تلك الكراسىّ والعيدانُ فى حجورهنّ ، و إذا بجاريةٍ أخرى فى يمناها جامٌ من ذهب مملوءٌ بالمسك والعنبر والكافور المسحوق ، وفى يسراها جامٌ من فضّة مملوء بماء الورد، وعلى رأسها طائرٌ كالملح بياضا، فوقفتْ بين يدىْ جبلة ، ثم صفَرت بالطائر، فانقضّ حتّى سقط فى جام ماء الورد، فأخذ ما فيه بريش ذنبه وجناحيه، ثم صفَرت ثانيةً فسقط فى جام المسك وهو يتمرّغ ، حتى أخذ ما كان فيه بجناحيه وذنَبه ، ثم صفَرت ثالثةً فسقط على صَليبٍ فى تاج جبلة ، ثم جعَل يذرّ ما بريشه وجناحيه على تاجه ورأسه ووجهه ولحيته، ثمّ رجع الى موضعه وتحت الجاريةُ. ثمّ دعا بكأس عظيمة مُترعة بالخمر، فلما استوفاها[3] قال للجوارى عن يمينه : هاتين فاطربنني. فخفقن[4] بعيدانهنّ ، واندفعن بصوتٍ واحد فقلن هذا الشعرَ الذى أوّله :

(١) استرفع الخوان : نفد ما عليه .

(٢) انظر الكلام على الخز حواشى الحيوان (٥ : ١٠٣) .

(٣) فى الأصل : « بكأس عظيم مترع بالخمر ، فلما استوفاه » والكأس مؤنثة .

(٤) خفقن : ضربن . وفى الأصل : « نحطفن » .

* أسألتَ رسْمَ الدّارِ أم لم تَسألِ *

ومنـــه :

أولادُ جَفنةَ حـولَ قبرِ أبيهمُ	قبرِ ابن ماريةَ الجَوادِ المُفضِلِ
يُغشَون حتّى ما تهِـرُّ كلابُهم	لا يَسألون عن السّوادِ المقبِلِ
بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم	شُمُّ الأنوفِ من الطّرازِ الأوّلِ

٥

فكان جبلةُ كلّما سمع بيتاً منها تهلّل وجهُه ثم قال : لله قائل هـذا الشعر ! ولله موضعُ قومٍ وَصَف ! ثم دعا بكأسٍ دِهاق ، فلما احتساها قال لجوارى عن يساره : هاتين فأحزِنّنى . فحرّكن بصوت واحد أوتار العيدان ، فغنّين الأبياتَ التى مستهلها :

* لمن الدارُ أقفرَتْ بمَعانِ *

١٠ فبكى جبلة حتّى تحدّرت على خدّيه ولحيتـه دموعه ، وإذا بجاريةٍ أقبلت ومعها منديلٌ من ديباج أو حرير ، فمسحت وجهَـه وتنحّت . ثم قال لى جبلة : أتعرف المنازلَ التى ذَكرتْ هؤلاء الجوارى؟ — يعنى فى الشعر — فقلت : أعرفُ بعضَها دونَ البعض . فقال : هـذه والله منازلنا بالغُوطة ، ولكن هل تعرفُ لمن الشّعرُ الأوّلُ والثّـانى؟ فقلت : لا . فقال : هذا شعرُ حسّانَ بن ثابت ، وكان كثيراً ما ١٥ يزورُنا فى سالف الدهر . فقلت : ما أكثرَ ذكْرَه لك . فقال : ويحكَ ! أيعيشُ حسّان ؟ فقلتُ : نعم ، وقد كُفّ بصرُه فليس يهتدى برّاً ولا بحرا . فدعا بخمسمائة دينار ، وخمسةِ ديابيج ، وخمسةِ أثوابٍ من الحرير ، ومثلها بِزْيَون ، أى سُندس ، فقال : أوصِلْها إلى حسّان . وأراد أن يَبرّنى بمثل ذلك فأبيتُ عليه . فلمّـا أردت الرحيلَ دخلتُ عليـه فقلتُ : يا جبلة ، هل تُوصى بشىءٍ أبلّغه عنك ٢٠ أميرَ المؤمنين ؟ فقال : وما عسَى أن تكون وصيّتى إليـه ، وقد أراد أن يقتصّ منّى بلطمةٍ لرجل من السُّـوقة ؟ فقلت : إنّه أحبّ ألّا يأخذه فى الله لومـة لائم ،

وإنّما أراد أخذ الحق . فقال : صدقتَ يا حذيفة ، ولكنّ الشقاء أحلّنى هـذا المحلّ ، ولوددت أنّى متُّ قبل ذلك ، أو أنى فى ديار قومى على أسوأ حالةٍ تكون . ثم أنشأ يقول :

تنصّرت الأشرافُ من عارِ لطمةٍ ... وما كان منها لو صبرتُ بها ضَرر[1]

٥ تكنفنى فيهـا لجـاجٌ ونخـوة ... وبعتُ بها العينَ الصحيحةَ بالعورْ

فياليتَ أمى لم تَلِدْنى وليـتنى ... رجعتُ إلى القول الذى قال لى عمرْ

ويالَيتنى أرعَى المخَاضَ بقفرةٍ ... وكنتُ أسيرا فى ربيـعةَ أو مضرْ

ويالَيتَ لى بالشّام أدنى معيشةٍ ... أُجاورُ قومى ذاهبَ العينِ والبصرْ

أَدِينُ بمـا دانُوا به من شريعـةٍ ... وقد يصبر العَوْدُ الضَّجورُ على الدّبَرْ

١٠ قال حذيفة : فحفظت الأبيـاتَ ، ثمّ رحلتُ إلى الشام ومنها إلى المدينـة ، فحدّثت عمر بمـا كان من مَرَدّ هرقلَ علىّ ، ثم بأمر جبلة ، وأنشدته ما سمعتهُ من شعره . فقال : ويحكَ يا حذيفة ! ورأيتَه يشرب الخمر بعد الإسلام والحجِّ والقرآن؟ فقلتِ نعم . قال : ورأيتَ الصّليبَ على رأسه ؟ فقلت نعم . قال : أبعدَه الله ! فقـد تعجّل فانيـةً بباقية ، فـا رِبحتْ تجارتُه ، وضلّ فمـا اهتـدى . فقلتُ :

١٥ يا أمير المؤمنين ، قد بعث معى إلى حسّان بن ثابتٍ بكذا وكذا ، ووضعتُه بين يديه . فقال لرجلٍ : ادعُ لنا حسّانًا ولا تُعلمْه فى هذا بشىء . فمضى الرجل ، فما كان بأسرعَ أن أقبل حسّان وقائدُه يقوده . فلمّا دخل المسجدَ قال : السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنى لأجد روائح آل جفنة من بين يديك . فتبسّم عمر وأهل المجلس ، ثم قال : نعم يا أبا الوليد ، لقد أتاك الله منه بمعونة وبرٍّ حسن ، فاحمد الله

٢٠ على ذلك . فقبضه حسّان وأنشأ يقول :

(١) انظر الرواية فى ص ٢٩٦

إنّ ابن جفنة من بقية معشر لم يغـذُه آباؤه باللّـوم
لم يَنسَنى بالشّام إذ هو ربُّهـا لالا ولا متنصّـرا بالروم
مازال يُعطينى الجزيلَ فما يَرَى إلا كبَعْض عطيّةِ المـذموم
وأتيتـهُ يومًا فقـرّب مجلسى منه وروّانى من الخُرطوم

٢٠ ﴿أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الجَوَّ نَقْعًا وَفَوقَ الأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جِسَادُ﴾ ٥

التـبريزى : الهاء فى «قائدها» راجعة على «الخيل» . وأضمر قبل الذّكر لعلم السامع . وتغصّ : من الغصص . والنَّقع : الغبار . والعلَق : الدّم . والجِساد ، أصله الزعفران ، ثم يستعمل فى الدم ؛ ومنه قولهم : ثوب مُجْسَد ، أى مصبوغ بالجساد . و إذا قالوا : مِجْسَد ، أرادوا به الذى يلى الجسَد . ويجوز فى الثوب الذى يلى الجسد : مُجْسَد ، بالضم أيضا ، والكسر فيه أكثر . ١٠

البطليـوسى : تغِصّ الجو نقعا ، أى تملؤه بالغبار . وأصل الغصَص : الاختناق ؛ يقال : غصّ بالطعام ، وأغصصته . والجوّ : الهواء . والنقع : الغبار . والعلَق : الدم . والجِساد : الزعفران ، شبّه به الدم . والهاء فى قوله : «أقائدها» تعود على «الخيل» ، وأضمرها ولم يتقدّم لها ذكر لمـا فهم المعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ﴾ يعنى الشمس . ومثله قول عنترة : ١٥

وأُدفيـهِ إذا هبّتَ شَمـالاً بَليلاً حَرْجَفًا بعد الجَنوبِ

الخـوارزمى : سيأتى .

٢١ ﴿وَقَدْ أَدْمَتْ هَوَادِيَهَا العَوَالِي وَأَنْضَبَهَا التَّجَاوُلُ والطِّرَادُ﴾ [٢]

التـبريزى : هواديها : أعناقها . و إنّما أدمت هواديها العوالى لأنّها تُطعَن مُقدِمة . والعوالى : الرماح . وأنضبها : أذهب ماءها وهزَلها ، من نضَب الماء ، ٢٠

(١) فى الأصل : « والجور » . (٢) رواية البطليوسى : « وأنصبها » بالصاد المهملة .

إذا ذهب فى الأرض، ينضُب نضوبا . والتجاول : التفاعل من جال يجول .
والطراد : مصدر طارد يطارد مطاردة وطرادا .

البطليوسى : الهوادى : الأعناق، سمّيت بذلك لتقدُّمها . والعوالى: صدور
الرماح، واحدتها عالية . وأنصبتها : أتعبتها . والتجاوُلُ : الذهاب والمجىء فى الحرب.
٥ والطِّراد : المطاردة والاتّباع .

الخوارزمى : الضمير فى «أقائدها» للخيل، وإن لم يجر لها ذكر. قوله : «تغصّ
الجو نَقعًا»، وقوله «وفوق الأرض من علقَ جِساد»، وقوله : «وقد أدمت هواديها
العوالى» : أحوال مترادفة من الضمير فى «أقائدها»، أو متداخلة، فيكون العامل
فى الأُخريين « تغص الجو » . وعلى المترادفتين والمتداخلتين حُمل قوله تعالى :
١٠ ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ . لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ . الجساد ، بالكسر ، هو الزعفران ، ومنه :
« عليها مُجْسَدٌ مُجْسَدٌ » . يروى « وأنضبها » بالضاد المعجمة، أى يبّسها وهزّلها .
ويروى « وأنصبها » بالصاد، أى أتعبها .

٢٢ ﴿ مُقَلَّدَةً بِهامَاتِ الأَعَادِى كَمَا بِالدُّرِّ قُلِّدَتِ الخِرَادُ ﴾

التبريزى : الهامات : جمع هامة ، الرأس . والخراد : جمع خريدة من النساء،
١٥ وهى الحيّية ، وقيل الناعمة . يقال : امرأة خريدة وخريد، وقد قالوا فى الجمع خُرُدٌ
وخراد . والمعنى أنه يقلّد خيلَه برءوس الأعادى عند الانصراف من قتالهم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العسكريُّون إذا انصرفوا عن الحرب مظفَّرين علّقوا بأعناق
الخيل رءوس أعدائهم .

٢٣ ﴿ عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ ‏ ‏ بُرُوداً غُمْضُ لَابِسِهَا سُهَادُ ﴾

التبريزى : البرود، هاهنا: الدُّروع . والهيج: من هاجت الحرب تهيج هَيْجا. والهيج أصله مصدر، ثم سمِّيت الحرب به . و يقال لها الهيجاء والهيجا، ممدود ومقصور. وقوله : « غُمض لابسها سهاد » لقلّة النوم .

البطليوسى : الهامات: الرءوس . والخراد: جمع خريدة، وهى الحييّة من النساء . وليس لتخصيصه الخرائد من النساء دون غيرهنّ معنًى أكثرُ من طلب القافية . والضمير فى قوله : « مقلدة »، يعود على العوالى. والهيج: الحركة والاضطراب. والغُمض: النوم . والسهاد : السهر . يقول : لابسها لا ينام؛ لأنّها لم تُتّخذ للنوم . والبرود : الثياب . وقال أبو حاتم : لايقال لها برود حتى يكون فيها وَشْىٌ .

الخوارزمى : أعمل الصفة، وهى قوله : لابسون، لاعتمادها على اللام بمعنى الذى . ونظائر هذه المسألة قد مضت فى «معانٍ من أحبتنا»[1] . فى أساس البلاغة : «شهدت الهيج والهيجاء والهياج» ،وهو من باب التسمية بالمصدر. وقوله : «غمض لابسها سهاد » كقوله[2] :

* تحيةُ بَيْنِهم ضربٌ وجيعُ *

٢٤ ﴿ كَأَثْوَابِ الأَرَاقِمِ مَزَّقَتْهَا ‏ ‏ فَخَاطَتْهَا بِأَعْيُنِهَا الجَرَادُ ﴾

التبريزى : الأراقم : الحيات، واحدها أرقم. والمعنى أنّ سَلْخ[3] الحية يشبّه به الدُّروع . قال[4] :

(١) انظر منها البيت ٤٣ . (٢) هو عمرو بن معديكرب الزبيدى، كما فى الخزانة (٤ : ٥٣) . وصدره :

* وخيل قد دلفت لها بخيل *

(٣) سلخ الحية ، بالفتح : ما ينسلخ من جلدها .

(٤) هو محمد بن عبد الملك ، كما فى نهاية الأرب (٦ : ٢٤٥) . وقبل البيت :

نهنهت أولاها بضرب صادق ‏ ‏ هتِر كما شق الرداء المعلم

وعلىَّ سابغةُ الذيول كأنّها سَلْخٌ كسانِيهِ الشُّجَاعُ الأرقمُ (١)

ومسامير الدروع تشبّه رءوسها بعيون الجراد . قال قيس بن الخطيم :

ولمّا رأيتُ الحربَ حربًا تجرّدتْ لَبِستُ مع البُردينِ ثوبَ المحاربِ

مُضاعَفةً يغشَى الأناملَ رَيْعُها كأنّ قتيرَها عيونُ الجنادِبِ (٢)

٥ البطليوسى : الأراقم : الحيات التى عليها شبه الرَّقْم ، واحدها أرقم . شبهَ الدروع بجلود الحيات التى تَنسلِخ منها . وشبّه مساميرَها بعيون الجراد، كما قال الآخر:

علىَّ مُفاضةٌ كالنِّهي زَغْفٌ كأنّ قتيرَها حَدَقُ الجرادِ

والقتير : مسامير الدروع .

الخوارزمى : سُمِّي الجراد جرادًا لأنّه يجرد الأرض ، أى يأكل نبتها . وفى

١٠ أمثالهم : «أجْرَدُ من جراد» و «أحطم من جراد» .

٢٥ ﴿إلَيْكَ طَوى المَفَاوِزَ كُلُّ رَكْبٍ سَمَا بِهِمُ التَّغرُّبُ والبِعَادُ﴾

التبريزى : المفاوز : جمع مفازة، وهى المهلكة . قالوا : إنّما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلا؛ لأنّ الفوز ضدّ الهلاك . يقال : فاز يفوز فوزًا ، ثمّ كثر ذلك حتّى قيل لكلّ من نال خيرًا (٣) : فاز بكذا يفوز فوزا . ويحتمل أن تكون المفازة سمِّيت

١٥ مفازةً من الفوز ، وهو الهلاك؛ يقال: فاز الرجل وفوَّز ، إذا مات . و إذا وجدنا الفوز بمعنى الهلاك حملنا المفازةَ على أنّها فى الحقيقة مهلكة ، و بطل قولُ من قال : إنما سمِّيت مفازة تفاؤلا .

البطليوسى : المفاوز : جمع مفازة ، وهى الفلاة التى تُهلك من سلكها ، سمّوها مفازةً تفاؤلًا لسالكها بالفوز . وكان القياس أن تسمَّى مهلكة . هذا قول

(١) موضع كلمة : « الذيول » بياض فى الأصل ، وأثبتنا الكلمة من التنوير ونهاية الأرب .

٢٠ (٢) يروى : « كأن قتيريها » . (٣) فى الأصل : « نار » .

الأصمعىّ . وقال ثعلب : سألت ابنَ الأعرابىّ عن المفازة ، وأخبرتُه بما قال الأصمعىّ ، فقال : أخطأ ، لأنّ أبا المكارم أخبرنا أنّها سمّيت مفازة لأنّ مَنْ قطعها ونجا منها فاز . وقد حكى اللغويّون أنه يقال : فازَ الرجل وفوّز ، إذا هلك . فلا نظر فيها على هذا القول . والرَّكب : جمع راكب ، وهى صفة يُوصف بها كلُّ من رَكِب . وأكثر اللغويّين يقولون : إن الراكب لا يقال إلّا لراكب البعير خاصّة ، وهو غلط ؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ ، فجعل الرُّكوب فى الجميع . وقال علقمة :

إذا ما اقتنصنا لم نُخاتِل بجُنّةٍ ... ولكن نُنادى من بعيدٍ الا اركبِ[1]

وطىُّ المفازة : قطعها ، شبّه بطىِّ الثوب . وسما : ارتفع وعلا . والباء فى قوله : « بهم » باء النقل التى تنوب مَناب همزة النقل فى قولك : دخلت به ، وأدخلته .

الخوارزمى : المفاوز : جمع مفازة ، وهى مفعلة ، إمّا من فاز وفوّز ، إذا مات ، ولذلك سمّيت بيداء ، لأنّها من البيدودة ، وهى الهلاك ؛ وإما من الفوز وهو الظفر . وحينئذ تسميتها بها من باب التفاؤل ، ونظيرها السليم للّسوع . سما لى : شخص من بعيد . قال :

سَما لِىَ فُرسانٌ كأنَّ وجوهَهُم ... مصابيحُ تبدو فى الظَّلام زَواهِرُ

الباء فى « بهم » للتعدية . يريد جاءوك من بعيد .

٢٦ ﴿ وَإصباحٍ فَلَيْنا اللَّيْلَ عَنْهُ ... كَما يُفْلَى عَنِ النّارِ الرَّمادُ[2] ﴾

التبريزى : فلينا الليل ، أى طلبنا الصبح فيه[3] ، كما يفلى الشَّعر ، وكما تطلب الشرارة فى الرماد .

---

(١) انظر ديوانه ص ١٣٤ . (٢) رواية البطليوسى : « فلين الليل » . وفى حمن البطليوسى : « عن الجمر » وفى أ منه : « عن النار » وكتب بالحاشية « نخ : الجمر » إشارة إلى أنه كذلك فى نسخة أخرى .

(٣) فى الأصل : « أى طلبنا الصبح فيه » .

البطليوسى : يقول شققن الليلَ حتّى وصلْنَ إلى الصباح ، كما يُفرَج الرَّماد حتى يُوصَلَ إلى الجمر . وهذا من بديع التشبيه . والضمير فى قوله : « فلين » يعود إلى الإبل ، ولم يتقدّم لها ذِكر ، لأنّ ذكر الرَّكب قد دلّ عليه ، كما يقال : مَن كذب كان شرًّا له . فيضمرون الكذب ، لأن « كَذَبَ »[1] قد دلّ عليه . وفى بعض النسخ : « فلينا » بالألف ، يعنى نفوسهم . وهذا أجود .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٧ أَبَلَّ بِهِ الدُّجى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مايُعَادُ

التبريزى : أبلّ ، أى خلص . وأصله من قولهم : بلّ من المرض . [وبلّ] وأبلّ واستبلّ ، بمعنى . قال الشاعر :

١٠ إذا بلّ من داءٍ به ظَنَّ أنه نَجَا وبه الداءُ الذى هو قاتلُه

ومثل هذا المعنى قول الآخر[2] :

كانتْ قَناتى لا تلين لغامزٍ فألانَها الإصباحُ والإمساءُ

ودعوتُ ربّى بالسّلامة جاهدًا ليُصحّنى فإذا السلامةُ داءُ

وقال الآخر :

١٥ يودُّ الفتى طولَ السّلامة والغِنَى فكيف يَرَى طُولَ السلامة يَفْعلُ

ومعنى قوله : « أبلّ به الدجى » يريد أنّ قمره ونجومه غائبة ، فهى كريضة محضورةٍ[3] لا تعاد ، لتقارب أجلها ، وأضاء الدجى فصار كعليل انحسرت عنه العلة .

---

(١) حـ : « الكذب » والوجه ما أثبتناه من أ .

(٢) هو أحد شعراء الجاهلية ، كما فى الكامل ١٢٥ ليبسك .

٢٠ (٣) محضورة : حضرها الموت . وفى الأصل : « محصورة » تحريف .

ويحتمل أن يكون قد حكم بمرض الكواكب والدجى، ولا مرض فيه، لكنّه جعله مريضا، لأنه من طول الليل كالناعس [١] .

البطليوسى : يقال : بلّ من المرض وأبلّ واستبلّ ، إذا أفاق . والدُّجى : جمع دُجية ، وهى الظلمة . وقد ذكرنا فيما تقدّم [٢] أنّ هذا ممّا ورد فيه الاسم مخالفا لأصله ؛ لأن القياس دُجْوة ؛ لأنّها من دجا يدجو ؛ فلذلك جاز أن يكتب الدجى بالألف والياء. وأما معنى البيت فإنّه شبّه اللّيلَ، لقوّة ظلامه وأنه لا نُور فيه يتخلّله فيُضعف ظُلمتَه، بالصّحيح الذى لاسَقَم به، وجعل الكوكب كالمريض الذى يُئس منه لمعنيين : إما لأنه قد سرى حتى كلّ وأعيا لطول الليل ، وإما لأنه قد غرق فى بحر الظلام، فشبّه بالغريق الذى يجود بنفسه، كما قال فى قصيدةٍ أخرى :

نحنُ غَرْقَى فكيف يُنقِذنا نجـ ... ـمانِ فى حـومة الدجى غَرِقانِ

الخوارزمى : الإصباح هو الصُّبح ، وعليه : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾ . عنى بإبلال الدُّجى شدّةَ سوادها . الضمير فى «به» لليل، وكذلك فى «كوكبه» . فإن قلت : فى هذا الكلام نوعُ نظر، وذلك أنّ الضمير فى «كوكبه» إذا انصرف إلى الليل لزِم أن يكون للّيل كوكبٌ واحد، وذلك لا يكونُ ، اللهم إلّا إذا أُريد بالليل آخره، ومثل هذه الإرادة قبيح . قلت : الضمير فى «كوكبه» ينصرف إلى الليل مَفليًّا عن الإصباح . وفَلْيُ الليل عن الإصباح إنّما يكون فى أواخره لا فى أوائله وأواسطه . قوله : «وكوكبه مريض» أى فاتر الضوء، ضعيف ما به حَراك . «ما يعادُ» أى فريد وحيد ليس معه كوكب . وهذه عبارةٌ عن طول الليل وغروب سائر الكواكب .

(١) كذا فى الأصل .
(٢) انظر ماسبق من شرح البطليوسى ص ٢٦٣ .

٢٨ (ولَوْ طَلَعَ الصَّباحُ لَفُكَّ عَنْهُ ... مِنَ الظَّلْماءِ غُلٌّ أوصِفَادُ)

التبريزى : الصِّفاد والصَّفَد : القيد ؛ يقال : صفدته أصفده صَفْدا ، وصفّدته تصفيدا. وجمع صَفَد أصفاد . والصَّفَد: العطاء أيضا ؛ يقال: أصفدته إصفادا، إذا أعطيته . والهاء فى قوله : «لَفُكّ عنه» راجعة إلى «الكوكب» . أى كأنه مغلول أو مصفود، فلو طلع الصباح لكان كأسير قد أُطلق .

البطليوسى : الهاء فى «عنه» تعود إلى الكوكب . والصِّفاد : الوَثاق؛ يقال : صفَدت الرجل ، إذا أوثقته . يقول : كأنّ كوكبه مُوثَق لا يطيق البرَاح . وهو مأخوذ من قول امرئ القيس :

فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَه ... بكُلّ مُغار الفتل شُدّت بيَذْبُلِ

الخوارزمى : الصَّفَد والصِّفاد هو الوثاق. الضمير فى «عنه» لـ«كوكبه» . يقول : ذلك الكوكب لضعفه كأنه مغلول يَقطِف[1]، أو مصفود يرسُف ، ولو طلع الفجرُ لحلّ إسارَه، وفَكّ وثاقه، أى لغاب .

٢٩ (تلوذُ بنا القَطَا مُسْتَجْدِياتٍ ... لِمَا ضَمِنتْ مِنَ الماءِ المَزادُ[2])

التبريزى : يلوذ، أى يطوف . ومستجديات: مستعطيات، من الجدا، وهو العطاء. والمراد أنّ القطا قد اشتدّ عطشها فهى تلوذ بنا، لعلنا نسقيها من مزادنا .

البطليوسى : تلوذ بنا ، أى تطوف حولنا وتفزع إلينا . والمستجديات : السائلات المستعطيات . يصف أنهم فى فلاةٍ لا ماء فيها ، فالقطا تلوذ بهم لتشرب[3] من الماء الذى فى مَزادهم . والمزاد : أوعية الماء، واحدها مَزادة . ومعنى ضَمِنتْ : حَوتْ وحَمَلت .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) يقطف ، من القطاف والقطوف ، وهو المشى الضيق . (٢) التبريزى : « يلوذ » .
(٣) حـ : « فتشرب » .

٣٠ (يَكَدْنَ يَرِدْنَ من حَدَقِ المَطَايَا مَــوَارِدَ مَاؤُهَا أبداً ثِمَـادُ)

التـــبريزى : المعنى أنّ القطا تحسَب أنّ عيون المطايا ماء، فتكاد تَرِدها لأنها تشبِّهها بالثِّمَـاد، أى المـاء القليل . وهذا مثل قول القطامىّ فى صفة عيون الإبل :

* كأنّهـا قُلُبٌ عاديّةٌ مُكُلُ (١) *

والعاديّة : القديمة . ومُكُل : جمع مَكول (٢)، وهى البئر القليلة المـاء .

البطليـــوسى : الحدَق : العيون . والمطايا : الإبل وكلُّ ما امتُطى من غيرها . والموارد : مواضع المـاء التى تُورَد . والثِّماد : القليل من المـاء، وهو جمعٌ، واحده ثَمْد بسكون الميم ، وثَمَدٌ بفتحها ، والفتح فيـه أشهر . يقول : ترى القطا عيـونَ المطايا فتتوهّم أنّها مياهٌ ثِمادٌ، فتكاد تَرِدُ عليها لشدّة عطشها . وخصّ المياه الثِّمادَ إشارةً منه إلى أنّ عيون المطايا قد غارت لضعفها وهزالها . وهذا نحو قول القُطامىّ :

* كأنّهـا قُلُبٌ عاديةٌ مُكُلُ *

وقال الشمّاخ يصف حَمِير الوحش :

فظلّت بأعرافٍ كأنّ عيـونَهـا إلى الشّمس هل تدنو رُكِىٌّ نواكِزُ (٣)

الخـــوارزمى : القطا أبصر الحيوانات بمواضع المـاء ومعادنه، وربّمـا يحمل المـاءَ لفراخه من مسيرة ثلاثة أيّام . وإنّمـا يحمله بأصول ريشه لا فى حوصلته . كون حدق المطايا ذاتَ ثِمـاد كنايةٌ عن يبس المطايا وهُزالها ؛ وهـذا لأن حدَقة

(١) صدره كما فى الديوان ص ٣ :

* لواغب الطرف منقوبا محاجرها *

(٢) مكول، بفتح الميم . وفى الأصل : « مكل » تحريف .

(٣) الأعراف : الروابى، أو موضع بعينه . وفى الديوان : « فظلت بيؤود » وهـو موضع . والركى : جمع ركية، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز، وهى التى فنى ماؤها .

البعيرِ موصوفةٌ بكثرة الماء . ألا ترى إلى قولهم : « هم فى مثل حَدَقة البعير » أى فى خصب وماء كثير . يريد أنّا سرنا فى مهامهَ قليلةِ الماء .

٣١ (فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ وَسَائِرُ نُطْقِنَا هِيدُ وهَادُ)

التبريزى : هَيد وهاد : زجر للإبل . قال الراجز :

٥ * وقد حدوناها بِهَيْدٍ وهَلَا *

هكذا ذكره أهل اللغة . وقال أبو العلاء : هيد وهاد : صوتان يقالان فى حُداء الإبل . وقال ذو الرمة :

إذا حدوناها بهادٍ هِيدِ[1] صفحن للأزرارِ بالخُدودِ

والأزرار، يريد بها الأزِمّة وَالبُرَى .

١٠ البطليوسى : هَيد وهاد : كلمتان تستعملان فى زجر الإبل . أنشد يعقوب :

حتى استقامت له الآفاقُ طائعةً فما يقال له هيد ولا هادِ[2]

ويقال أيضا : هِيد هيد، بكسر الهاء ، قال ذو الرّمة :

إذا حداهنّ بهِيدٍ هيدِ صفحن للأزرار بالخُدودِ

يريد أنهم يستحثّون الإبل للسير ، فأكثرُ ما ينطقون به زجرُ الإبل لتنهض .

١٥ وقوله : « وسائر نطقنا هيدٌ وهادُ » كلام فيه إشكالٌ؛ لأنّ النحويين قالوا : إنّ هذه اللفظة لا تُضاف إلّا إلى شىءٍ قد تقدّم ذِكر بعضه ، كقوله : رأيت فرسك وسائرَ الخيل . ولو قلت رأيت حمارك وسائرَ الخيل، لم يجُز ؛ لأنّه لم يتقدّم للخيل ذكر . ولكن إن قلتَ : رأيت حمارَك وسائرَ الدوابّ ، جاز . ولم يتقدّم للنُّطق

(١) رواية الديوان ١٦١ : « إذا حداهنّ بهيد هيد » كما سيأتى فى رواية البطليوسى .

٢٠ (٢) البيت لابن هرمة ، كما فى اللسان (هيد)، وروى بالرفع فيهما . قال ابن منظور : « ويجوز أن يقال له هيد بالخفض » .

ذكر فى بيت المعرّى، وإنما جاز ذلك لأنّه جعل «سائر» بمعنى الأكثر والأعظم، فكأنه قال : وأكثر نطقنا هيد وهاد . وإذا كان أكثره هكذا ، عُلم أنّ أقلّه بخلافه . فهو كلام محمولٌ على المعنى، اتّكل فيه على علم المخاطب . والشىء إذا كان فى فَحْواه ما يدلُّ على المراد جاز اختصارُ بعضه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٢ (وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا القَتَادُ)

التبريزى : أى كم جاوزن من بلد بعيد ومن غَلَل . والغَلَل : ما يجرى فى أصول الشّجر . والرِّيح تحيد عنه خيفة أن يمزّقها شوك القَتَادِ . وهى مبالغة يستحسنُها الشُّعراء .

البطليوسى : الغَلَل: الماء الجارى بين الشّجر، وسُمّى غللا لأنّه يتغلّل بينها، أى يدخل . وتحيد : تميل فى شِق وتنفِر. والقَتاد : نوع من الشجر ذى الشوك. وإنما وصف أنّ الريح[1] يتعذّر عليها الوصول إليه ليؤكّد تعذّره على من رامه؛ لأنّ الريح إذا لم تصل إليه على شدّة تغلغلها ولطف مدخلها فغيرُها أحرى بذلك .

الخوارزمى : هَيد وهِيد ، بالفتح والكسر: زجر للإبل، وكذلك هاد . الغلل، هو الماء الجارى بين أصول الأشجار، وقد غَلّ الماء بينها يَغُلّ، بالضم، أى جرى . ومدار التركيب على الكُمون .

٣٣ (وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ)[2]

التبريزى : يقال وَرَى الزند يرِى، إذا أخرج النار، وضدّه صلَد يصلُد، إذا لم يخرج ناره . وهذا أحد ما جاء على فَعِل يفعِل، نحو وَلِى يلِى[3]، ووَثِق يثِق ،

(١) حـ : «كأن الريح» . (٢) التبريزى : «ولم يبصرن» . (٣) بعدها فى الأصل : «ووفى يفى» ، وليست من الباب . وانظر شرح لامية الأفعال ص ٣ — ٤ طبع لبسك سنة ١٨٦٦ .

ووَفِق يَفِق[1]، ووَمق يَمِق، ووَرِم يَرِم، ووَرِث يَرِث، ووَرِع يَرِع[2]. وقد جاء فى ورِى الزند يرِى وحدَها دون سائر هـذه الحروف فتحُ العين فى الماضى، فقالوا ورَى الزند يَرِى، وقوله: «ورت الزناد» على هذا الوجه. وفى هذا البيت مبالغتان مكذوبتان: إحداهما الادّعاء للطى[3] أنّها ترى نار الزند من قبل أن يخرج منه، والأخرى زَعْمه أنّهن كنّ يُبصرن [فلم يبصرنَ[4]] لمّا ورت الزناد، أى ظهرت النار منها، من شدّة الظلام.

البطليوسى: يقال: ورى الزند يرى، إذا قُدح فخرجت منه [النار]، وكبا يكبو وصلَد يصلُد، إذا قُدح فلم يخرج منه شىء. يقول: كانت هذه الإبل تَرى نارَ الزند، وهى فى الزند قبل أن تقدح، لحدّة أبصارها، فلما صارت فى هـذه المفازة المغبرّة المظلمة لم تَرشيئًا حين قُدحت النار، لشدّة الظلمة.

الخوارزمى: قوله: «فيه» فى محل النصب على أنّه حال من نار الزّند. أى كانت المطايا تَرى نار الزّند وهى فيه مستكنّة. وهذا تصريحٌ بكون النّار فى الزّند كامنة، يُبرزها الحكُّ والخضخضة. وهذا على مذهب العرب، وبه أخذ النظّام[5]. وفى عراقيّات الأبيوردى:

وقد كَمَنتْ فى القلب منّى صبابةٌ إليها كُمونَ النّارِ فى طَرَفِ الزّندِ

وقال: * أنا النار فى أحجارها مستكنّةٌ *

وفى أمثالهم: «فى كلِّ شجرٍ نار، واستمْجَدَ المرْخُ والعَفار». وأما الفلاسفة فلا يرضون هذا.

---

(١) وفق يفق: صار موافقا. وفى الأصل: «وفن يفن». صوابه من لامية الأفعال.

(٢) فى الأصل: «يرد» تحريف. (٣) فى الأصل: «للطلب» تحريف.

(٤) بمثل هذه يلتئم الكلام. (٥) انظر الحيوان (٥: ٦-٢٣) والفصل (٥: ٦١-٦٢).

٣٤ (لو أنّ بياضَ عَينِ المرء صُبْحٌ   هُنالكَ ما أضاءَ بِهِ السّوادُ)

التبريزى : يريد شدّة الظلمة، فبالغ فى وصفها .

البطليوسى : يريد أنّ سواد الليل قد استولى على هذا القفر، ومَنع الصبحَ من أن يطور به، أو يطلُعَ فيه (١) . فلو كان بياض عين المرء السالكِ فيه صبحًا لطرده السّوادُ عن نفسه، ومنعه من مجاورته وصحبته . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره .

الخوارزمى : رأيت سوادا، أى شخصا . وإضاءة الشّخص : ظهوره . والبياض مع السواد إيهام مليح . ونحوه بيت السقط :

* يحولُ كلُّ سَوادٍ فى عُيونِهم * (٢)

وفى كلام أبى النضر العتبىّ : «بطَرْد الغُواة وخَعْطمهم، وتبييضِ تلك النواصى من سوادِهم» .

٣٥ (وأرضٍ بِتُّ أَقْرِى الوَحْشَ زادِى   بِها ليَثُوبَ لِى منهُنَّ زادُ)

التبريزى : قوله : «أقرى» من قريت الضيف أقريه قِرْياً . ورجل مِقْرًى (٣) : كثير القِرَى للنّاس . والمقرى، مقصور : الإناء الذى يُقْرَى فيه الضيف . وكذلك رجل مِهْداء : كثير الإهداء إلى الناس . والمِهْدَى، مقصور : ما يهدى عليه . ويثوب، أى يرجع . يقال : ثاب يثوب، إذا رجع . ومعناه أنّه يُطعم الوحش زادَه ليجعلها له طعاما . وقد بيّنه فيما بعد، وهو قوله :

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) طار به يطور : دنا منه وقرب . حـ : «يكون به» .

(٢) عجزه، كما فى القصيدة ١٢٧ :

* كالأكم فى السير عند الأعين النعس *

(٣) يقال مقرى ومقراء، بالقصر والمد .

٣٦ (فَأُطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامًا وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الوِدَادُ)

التبريزى : أى جلبها الوداد ، فحذف المفعول ، ومثلُه قول جرير :

أبحتَ حِمَى تِهامةَ بعدَ نجدٍ وما شيءٌ حَمَيْتَ بمستباحِ

يريد : حميته .

٥ البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : قوله : «وأرض» معطوف على قوله : «ومِن غَلَل» . تفرق عنه أصحابه ثم ثابوا إليه ، أى رجعوا . جَلَبَ الودادُ ، أى جلبها الوِدادُ ، فحذف الراجع . ومثله قول جرير :

* وما شيءٌ حميتَ بمستباحِ *

١٠ ومعنى المصراع الأخيرِ من قول أبى الطيِّب :

* وكم بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقترابُ * (١)

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٣٧ (تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ)

التبريزى : أى تركت الرُّقادَ بالأرض التى كنت أَقْرِى بها الوحشَ ، وزُرتُ ١٥ أرضًا لا يُمكن بها الرقادُ . ويقال : أَلَمَّ به ، إذا زاره . والإلمام : الزيارة الخفيفة . يقول : زرتُ أرضًا يحاذر الرّقادُ أن يزورها (٢) .

البطليوسى : أقرى : أُطعم . وأصل القِرَى الضِّيافة ، تكسر قافه فيقصر ، وتفتح فيمدّ . ويثُوب : يعود ويرجع . يريد أنه يُخادِع الوحشَ ليصطادَها فيتخذها زادًا له ، وأنّه يقطع فَلَواتٍ مَخُوفةً لا ينام فيها .

٢٠ (١) صدره كما فى الديوان (١ : ٥٠) بشرح العكبرى :

* وكم ذنب مولده دلال *

(٢) فى الأصل : « نحاذر أرضا أن يزورها » .

الخوارزمى : يقول : غلب علىّ فى هذه الأرض السّهادُ ، فارتحلتُ إلى أرض لا ينزل فيها على أحدٍ الرّقادُ . يريد أن الثانية أهْيبُ من الأولى ؛ لأنّى فى الأولى كنتُ أخاف ، وفى الثانية يَخاف النوم .

٣٨(رَأيتُكَ ساخِطًا ما جاءَ عَفْوًا وَلَوْ جادَتْكَ بالذَّهَبِ العِهادُ)

التبريزى : عَفْوًا ، أى سَهلا . والسُّخط : خلاف الرضا . كأنه قال : رأيتُك غيرَ راضٍ بما يجيئك عفوا . أى لا تريد سوى ما تُغنيه عليك الرِّماحُ والسيوف . والعِهاد : إمطار فى إثره إمطار . قال أبو زُبَيد[1] :

هِبْرِزِىّ تسمو العيونُ إليه أَصْلتِىّ كالبدرِ عامَ العُهودِ

يقال : عِهاد وعُهود ، كما يقال : كِعاب وكُعوب . والأصلتىّ : الذى ينصلت فى الأشياء . والانصلات : الإسراع .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٩(فَما تَعْتَدُّ مالًا غَيْرَ مالٍ حَباكَ بِهِ طِعانٌ أو جِلادُ)

التبريزى : هذا تفسيرُ البيت الذى قبله . وتعتدّ : تعدّ . وحبّاه يحبوه ، إذا أعطاه . والحِباء : العطاء . والطِّعان : مصدر طاعنه يطاعنه مطاعنةً وطِعانا . والجِلاد : مصدر جالده يجالده مُجالَدةً وجِلادا . والطعان بالرماح ، والجلاد والمِصاع بالسُّيوف .

البطليوسى : العفو : السهل الذى لا كُلْفة فيه . وجادتك : أمطرتك . والجَوْد : مطرٌ فوق الدِّيمة ، ولذلك قال الراجز[2] :

(١) هو أبو زبيد الطائى . وفى الأصل : «أبو زيد» تحريف . ورواية البيت فى اللسان (عهد) :

أصلتى تسمو العيون إليه مستنير كالبدر عام العهود

(٢) هو جهم بن سبل ، من بنى كعب بن بكر . قال أبو زياد الكلابى : «وقد أدركته يرعد رأسه» .

أنا الجوادُ ابنُ الجوادِ ابنُ سَبَلْ[1] إنْ ديَّمُوا جادَ وإنْ جادُوا وبَلْ

والعهاد : جمع عَهْد وعِهْدة ، وهو المطر يأتى بإثر المطر . ومعنى «حباك» خَصّك .

هذا يشبهُ قول أبى الطيّب المتنبّى ، وإن لم يكنْهُ بعينه :

وَهَبَ الذى ورِثَ الجدودَ ، وما رأى أفعالَهم لِابْنٍ بــلا أفعـالِه[2]

٥ حتى إذا فَنِيَ التراثُ سِوى العُلَا قصَدَ العُـداةَ من القنا بطِـوالِه

الخــوارزمى : «ما» جاء فى محل النّصب على أنّه مفعول به ، والعـامل فيه «ساخطا» . ونحوه :

* فارقتَ دهرك ساخطا أفعالَه *

والبيت الثـانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٠ ٤٠ (وتُنْفِدُ كُلَّ وَفْرٍ حُزْتَ قَسْرًا لِعلمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَـادُ)

التـبريزى : تُنفِـد ، أى تُفنى ، والوفر : المـال الكثير . وحُزتُ الشىءَ أحوزُه ، بمعنى جمعتُه . والقسْر : القهْر ؛ يقال : قسَرَه بمعنى قهره . يقول : تُفنى ما تُفِيء عليك رماحُك وسُيوفك من المـال ، لعلمك أن آخرَه فناء .

البطليـوسى : سيأتى .

١٥ الخــوارزمى : هذا من قول أبى تمّـام :

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مالَ معشرٍ أغارتْ عليهم فاحتوتْه الصنائِـعُ[3]

---

(١) فى الأصل : « أن الجواد » صواب إنشاده من اللسان (سبل) والأزمنة والأمكنة للرزوقى (٢ : ٨٨) .

(٢) يقول : لا يرى الافتخار إلا بفعله ، وأنه رأى أفعال آبائه لا ترفعه ولا تنفعه حتى يفعل مثلها .

٢٠ انظر العكبرى (٢ : ٥٦) .

(٣) فى الأصل : «فاحتوتها» والضمير إنما يعود إلى المـال ، والصواب ما أثبتنا من الديوان ٢٧٤ .

٤١ (أَلِفتَ الحَربَ حتّى قالَ قَومٌ ... أَمَا لِصَلاحِ بَيْنِكُما فَسادُ)

٤٢ (تَموتُ الدِّرْعُ دونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ ... ويَبلَى فَوقَ عَاتِقِكَ النِّجادُ)

التبريزى : يقال : ماتَ فلانٌ حتْفَ أنفه ، إذا مات على الفِراش ولم يُصبه شيءٌ مِمّا يصيب النّاس فى الحرب . يصفُه بأنّه لا يفارق السِّلاح ، لإلْفِه الحرب ، فسلاحُه أبدًا عليه ، تيقُّظا وحَزْما .

البطليوسى : يقال : ماتَ فلان حتفَ أنفه ، إذا مات على فراشه غيرَ مطعونٍ ولا مضروب . ومعناه أنّه مات الموتَ الذى تخرج معه النَّفْسُ من الأنفَ والفم خاصّة ، لأنّ المطعون تَخرجُ النفسُ مِنْ جراحه . فضرب ذلك مثلاً للدِّرع ، وجعل تمزُّقها من البلى ، دون أن يهتكها بسيفٍ أو رمح ، بمنزلة موت الإنسان حتفَ أنفه . والنِّجاد : حمائل السَّيف . يقول للممدوح : أنتَ سببُ مشاهدةِ الدِّرع للحرب ، وتمزيقها بالطّعن والضرب ، لكثرة وَقَعاتك واتّصال فَتَكاتك . وكلُّ درعٍ لا تَلبسها للقاء أعدائك ، أولا يلبسها أعداؤك للقائك ، فإنّما يمزِّقها تقادُم الأعصار . وكُرور اللّيل والنّهار ، لأنّها لا تُستعمَل فى حربٍ ، ولا تعـرَّض لطعنٍ ولا ضرب . وقد قال أبو الطيِّب المتنبّى نحوًا من هذا المعنى ، ولكنّه فى صفة الرِّماح ، وهو :

إذا جلبَ النّـاسُ الوَشيجَ فإنّه ... بهنّ وفى لَبّاتهن يحطَّمُ[1]

وقال أبو العلاء فى قصيدة أخرى :

نُيِفى الدِّرعَ لُبسًا واليمانى ... صِحابًا والرُّدينىّ اعتقالا[2]

(١) أى يكسر الرماح بخيله طاعنة ، وفى صدور خيل عدوه مطعونة . ويروى : « يحطم » بفتح الطاء المشددة ، وضمير « فإنه » على هذه الرواية للوشيج .

(٢) انظر ص ٦٧ .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « ماتَ حتفَ أنفه » أى على فراشه ، من غير أن يقتل، فقد خَرجتْ من فمه وأنفه نفسُه . وأوّل مَن تكلّم به النبىّ عليه السلام. يقول: إنّك مولَع بقِراع الكماة، فلذلك لاتفارق هذه الأدوات. وعليه بيت السقط:

فيُفنى الدِّرعَ لُبسا واليَمانِى ... صِحابًا والرُّدينىَّ اعتقالا

٤٣ (رَكِبْتَ العَاصِفاتِ فما تُجارَى ... وسُدْتَ العالَمِينَ فما تُسادُ)

التبريزى : العاصفات: الرياح تهبّ بشدّة. يقال: عصَفت الرِّياح تعصِف عصفًا، إذا هبّت هُبوبًا شديدا . يقال : ريحٌ عاصف وقاصف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يريد أنّ أفراسَك بمنزلة الرِّياح العواصف .

٤٤ (متى أرمِ السُّها بِكَ أنتظِمْهُ ... كأنَّ هَواكَ في سَهمِى سَدَادُ)[1]

التبريزى : السُّها : نجم خفىّ . يقول : مع خفاء السُّها إن رميتُه على اسمك جاز أنْ أُصيبه ؛ لأنّ محبتك سدّدتْ سهمى . والسَّداد ، بفتح السين ، يُستعمل فى الرأى ، يقال: رأىٌ سديد، بيِّن السَّداد. وكذلك يقال فى الرمى وما أشبهه. والسِّداد [بكسر السين] يستعمل فى سِداد الشىء؛ يقال: هذا سِدادٌ من عوَز، يراد أنّه يسدّ الفقر . وكذلك سِداد القارورة وغيرها . وفلان سِداد ثَغْرٍ ، أى يُسَدّ به الثغور؛ قال[2] :

أَضاعُونى وأىَّ فتًى أضاعُوا ... ليومِ كَريهةٍ وسِدادِ ثَغرِ

هذا هو الجيِّد . وقد قالوا : سِدادٌ من عوز ، وسَداد ، بفتح السين وكسرها ؛ والأوّل أعلى .

(١) التبريزى فقط : « لك أنتظمه » . وفى حاشية الخوارزمى : « بك : أى بيمنك » .
(٢) البيت للعرجى ، كما فى اللسان (سدد) .

البطليوسى : العاصفات والمُعْصِفات: الرِّياح الشديدات الهبوب . يقال : عصفت الريح وأعصفت . ويروى : « مَتَى أرم السُّها لك » باللام . فمن رواه بالباء فمعناه متى أرم السُّها بسعدك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ومن رواه : « لك » فمعناه من أجلك . وخصَّ « السها » لخفائِه وتعذُّر رؤيته . ويقال: رمَى فانتظم الغَرَض، إذا خرقه بسهمه . والسَّداد : القَصْد والإصابة . يقول : كأنَّ هواك يسدِّد سهمى إلى كلِّ ما أرميه ، فإذا رميتُ غرضا انتظَمَه وقرطَس فيه .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « رمى صيدًا فانتظمه بسهم . وطعنه فانتظم [ساقيه أو] (١) جنبيه » . خصّ «السُّها» لأنّه من أخفى الكواكب. وإصابة الخفىّ بالسّهم نادرٌ غريب . ١٠

٤٥ (تَذُودُ عُلاكَ شُرَّادَ المَعَانِي إلَىَّ فَمَنْ زُهَيْرٌ أو زِيادُ) (٢)

التبريزى : يقال: ذاد الشىء عنه يذوده ، إذا منعه عنه . وذاد إليه الشىء يذوده ذَوْدًا وذِيادا ، إذا جمعه إليه . يقول : عُلاك تجمع إلىّ ما شَرَد من المعانى على الشُّعراء، فإذا قلتُ الشِّعر فى علاك فمَنْ زهيرُ بن أبى سُلْمَى! ومن زياد ! وهو النابغة الذبيانى . يعنى أنّ شِعره لكونه فى هذا الممدوح يفوق أشعارَ هؤلاء المتقدّمين الموصوفين بالسَّبق فى حُسْن الشعر . ١٥

البطليوسى : يقول: إذا شردت عنِّى المعانى فتعذّر صيدُها علىّ، فإنّ معاليك تقربها منِّى وتدفعها إلىّ، حتَّى ينتظمها سهمى، وأَبْلُغَ من صيدها مُرادى وهَمِّى . وهذه استعارةٌ وتشبيه بفعل الصيّادين الذين ينصِبون الحبائل للوحش ثمّ يطردونها

(١) التكملة من أساس البلاغة . (٢) التبريزى فقط : «يذود علاك» . ٢٠

وينفِّرونها من مراعيها ومكانِسها إلى مَوْضع الحِبالة . وربّما أوقدوا عُودًا وَرَمَوْه في الهواء فيلمع، فترى الوحش لمعانه فتتوهَّمه لمعانَ برق، فتسير إلى ذلك الموضع فتُصاد . ويسمَّى ذلك العود العَقيقة . وهذا المعنى مأخوذٌ من قول ابن المعتزّ :

إذا ما مدَحْناه استعنّا بفِعله فنأخذُ معنى مَدْحِه من فِعاله

٥ وقد قال ابنُ الخيّاط الأندلسيّ في نحوِ هذا مليحًا، وهو قولُه في عليّ بن حمّود[1] :

يقولون هذا أشعرُ النّاسِ كلِّهِمْ فقلتُ المعالى علّمتني المعانيا

وزياد : اسم النابغة الذبيانى، وكنيته أبو عقرب، وأبو أُمامة، وهما بنتاه .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٦ ﴿إذَا مَا صِدْتُهَا قَالَتْ رِجَالٌ أَلَمْ تَكُنِ الكَواكِبُ لا تُصَادُ﴾

١٠ التبريزى : يقول : إذا ما صدتُ شُرَّادَ المعانى وظفرتُ بها، شبَّهوها بالكواكب لحسنها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : زهير، هو ابن ربيعة المكنيّ بأبى سُلْمى . وعن عبد الملك بن مروان أنّه قال لجماعةٍ من الشعراء : أىُّ بيتٍ أمدح؟ فاتّفقوا على بيت زهير :

١٥ تَرَاه إذا ما جِئْتَهُ متهلّلا كأنّك تُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

وزياد ، هو نابغة بنى ذبيان، وكنيته أبو أمامة ، نبغ بالشعر بعد ما احتُنِك . وعن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أنّه قال لجماعةٍ[2] : أىُّ شعرائكم القائل :

ولستَ بمستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

---

(١) هو رأس دولة بنى حمود بقرطبة، وأوّل ملوك بنى هاشم بالأندلس . وكان مقتله فى سنة ٤٠٨ .
٢٠ انظر القسم الثانى من أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٢) فى الأغانى (٩ : ١٦٩ بولاق) أن هؤلاء الجماعة من غطفان .

قالوا : هو النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم . وهو الذى ارتبطه[(١)] النعمان بن المنذر ، مات قبل زهير . والنوابغ ثلاثة ، هذا الذى ذكرناه ، ونابغة بنى جَعْدة ، ونابغة بنى شيبان[(٢)] . قال الفرزدق :

* وهب القصائد لِى النّوابغ إذ مَضَوْا[(٣)] *

٥ لما وصف أبو العلاء معانىَ القصيدة بالشُّرود ، حسُن أن يعاملها معاملة الصُّيود . الأبيات من الشّعر تشبّه بالكواكب . ومنه بيتُ السّقط :

إنّا بعثناكَ تبغِى القولَ من كَثَبٍ فجئتَ بالنَّجم مصفودًا من الأُفُقِ

وبيته[(٤)] :

ولقد غَصبتُ الليلَ أحسنَ شُهْبِه ونَظَمتها عِقْداً لأحسَنِ لابِسِ

١٠ ٤٧ (مِنَ اللّاتِى أمَدَّ بِهِنَّ طَبْعٌ وَهَذَّبَهُنَّ فِكْرٌ وانتِقَادُ)

التبريزى : أمدّ ، من قولهم : أمددْت الجيشَ بمَدَد ، كأنه أُضيف إليه جيشٌ آخر ليقوى به . يقول : قوّاهنّ طبعٌ ، وهذّبهن فكر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الباء فى « بهنّ » مزيدة . التنكير فى « طبع » و « فكر » و « انتقاد » للتفخيم والتعظيم ، كأنه قال : أمدّ تلك القصائدَ طبعٌ وأىُّ طبع . وعليه ١٥ بيتُ السّقط :

وإن كنتُ ماسمّيتُهم فنباهة كفَتْنِى فيهم أنْ أُعرِّفَهم باسِمِ

(١) ارتبطه : جعله فى رباطه وخاصته . (٢) عدّ فى المؤتلف ثمانية من النوابغ .
(٣) تمامه كما فى الديوان ص ٧٢٠ :

٢٠ * وأبو يزيد وذو القروح وجرول *

وأبو يزيد هو المخبل ، وذو القروح هو امرؤ القيس ، وجرول هو الحطيئة .
(٤) أى بيت السقط .

و بيت الهذلى (١) :

فلا وأبى الطّيرِ المُرِبَّةِ بالضُّحى   على خالدٍ لقد وقَعتِ على لَحْمِ

وقوله « المربة » بالباء لا بالنون . وروى أنّ عليًّا كرم الله وجهه لمّا تزوّج فاطمة رضى الله عنها، ذهب إلى يهودى ليشترى ثيابًا، فقال له : بمن تزوّجت ؟ قال : بابنة النبي عليه السلام . فقال : أنبيّكم هـذا ؟ قال نعم . قال : تزوّجت امرأة . ونحوه : لو أبصرتَ فلانًا لأبصرتَ رجلا . والمعنى: فنباهة وأيّة نباهة ، ولحمٍ وأىّ لحم، وامرأةً كاملة فيما يختصّ بالنّساء، ورجُلًا كاملا فيما يختصّ بالرّجال .

٤٨ ﴿ولولا فَرْطُ حُبِّكَ ما ازدهانى   إلى المَدْحِ الطَّريفُ ولا التِّلادُ﴾

التـبريزى : ازدهانى : استخفّنى . والطريف : المال الحديث . والتّلاد: القديم . أى إنّما أمدحُك لمحبّتى إيّاك لا للرغبة فى المال .

البطليـوسى : يريد : من المعانى اللائى أمدّنى بهنّ الطبع المستجاد ، وهذّبها الفكر والانتقاد، فجاءت رائعة الفكر (٢) والطلاوة ، فائقة الحلاوة . ثمّ أخبر بعلو همّته، وأنّه لا يحمله الطمع على تقريظ ذى جاهٍ ومِدحته ، فإنّما يمدح من يمدحُه للصّداقة والوداد، لا رغبةً فى الطّريف والتلاد. والطريف : الحديث الكَسْب من المال. والتلاد: القديم. والفَرْطُ : الإفراط وتجاوُز الحدّ. ومعنى ازدهانى: استخفّنى وحرّكنى .

الخـوارزمى : قوله : « حبّك » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . ونحوه : عجبت من ضرب زيدٍ عمرٌو، بالرفع . ازدهانى كذا، أى استفزّنى .

---

(١) البيت يروى لأبى خراش الهذلى، و يروى أيضا لابنه خراش، كما فى الخزانة (٢ : ٣١٦ — ٣١٨) .

(٢) كذلك فى حـ والتيمورية . وفى أ : « الفلك » .

٤٩ ﴿تُوَرِّى عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيالِى كأنَّكَ فى ضَمائِرِها اعْتِقَادُ﴾

التبريزى : يقال : ورَّى عن الشىء ، إذا ستره وأظهر غيره وهو يريده . ومنه الحديث : « كان النبىّ صلّى الله عليه إذا أراد سفرًا ورَّى بغيره » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مَنْ جعل الهمزة فى «وراء» غير منقلبة، قال فى تصغيره: وُرَيِّئَة[(١)] . ووَرَّأت بكذا، إذا كَنيت عنه ، وحقيقته جعلته وراء المنوىّ . وكان النبى عليه السلام إذا أراد سفراً ورّا بغيره . وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمزة . ومن جعلها منقلبة قال فى تصغيره: وُرَيَّة، كعَظَاءٍ وعُظَىّ ،وعَظَاءة وعُظَيَّة، وقال فى الفعل منه : ورّيت بكذا .

٥٠ ﴿فَإِنْ يَكُنِ الزَّمانُ يُرِيدُ مَعْنًى فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : التورية : ستر الشىء و إخفاؤه . يقول : الزّمان قد اختصّك لنفسه واصطفاك ، فهو يورِّى عنك بسواك ، فكأنّك اعتقادٌ فى فؤاده قد سكن إليه ، فهو يشِحّ بأن يَطّلع أحدٌ عليه .

الخوارزمى : لمّا جعل فى البيت المتقدم مكنيًّا عنه حسن أن يجعله معنى من المعانى .

---

(١) وذلك على القول بأن « وراء » مؤنث . و إنما ساق تصريف هذه الكلمة لأن بعض اللغويين ذهب إلى أن التورية مأخوذة من «وراء» . وقد نقل صاحب اللسان تعليقا على الحديث التالى وهو قوله : « وأصله من الوراء أى ألق البيان وراء ظهره » . انظر اللسان (٢٠ : ٢٦٨) .

٥١ ﴿ يَكَادُ مُحَيَّنٌ لَاقَى الْمَنَايَا بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ ﴾

التبريزى : المحيَّن : الذى حان حَيْنُه ، أى حَتْفه . والمراد بما ذكره[1] المبالغة . ومن هذا قول المتنبّى :

لو كان صادفَ رأسَ عازَرَ سيفُه في يوم مَعْرَكةٍ لأعيا عِيسى[2]

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : حَيَّنه ، أى أهلكه . وحان ، أى هلك . وهو من الحين بمعنى الوقت . ومثله بيت المتنبّى :

لو كان صادفَ رأسَ عازَرَ سيفُه في يومِ مَعركةٍ لأعيا عِيسَى

---

(١) في الأصل : « بكره » .

(٢) عازر : رجل من بنى إسرائيل ، وهو الذى أحياه الله لعيسى بن مريم عليه السلام .

[القصيدة السابعة]

وقال أيضا فى الكامل الأول والقافية من المتدارك[1] :

١ (أَدْنَى الفَوَارِسِ مَنْ يُغِيرُ لِمَغْنَمٍ فَاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تُكْرَمِ)

التبريزى : مُغار ، هو مصدر أغار يغير إغارة ومُغارا . وأدنى الفوارس : أقربهم وأقصرهم همّة . ويحتمل أن يكون المراد به أدنأ الفوارس ؛ من قولهم : دنُؤ دناءة ، فخفّف الهمزة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أدنى : أفعل تفضيل ؛ وقد دنُؤ دناءة بالهمزة ، عن صاحب الديوان . المُغار ، هى الإغارة . يقول : الأم الفرسان من يحارب لجرّ الغنائم ، لا لقهر الأعداء والذّبّ عن المحارم . وهذا من بيت عنترة :

يُخْبِرْكِ من شَهِدَ الوقيعةَ أنّنى أغشَى الوغَى وأعِفُّ عند المغنمِ

٢ (وَتَوَقَّ أَمْرَ الغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إذا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمِ)

التبريزى : الغانيات : جمع غانية . والمراد به تجنّبهن . يعنى أنّ مخالطتهن ذلّ وندم ، ومخالفتهن عزّ وكرم .

البطليوسى : يقول : أخسُّ الفوارس همّةً من لا غرضَ له إلاّ أخذُ المغانم ، وأعلاهم همّةً مَن غرضُه اقتناء المكارم ، فلا ترضَ لنفسك إلّا بأعلى المراتب ، ولا تكسِبْ إلّا أسنَى المكاسب . واحذَرْ أمرَ النساء[2] ؛ فإنّ الميل إليهنّ يعوق عن

(١) هذا من الخوارزمى . وفى البطليوسى : «وقال أيضا» . وفى التبريزية لم يفصل بين هذه القصيدة وسابقتها .

(٢) أ : «من النساء» .

الترقّى إلى الرّتب السامية، ونيل الخطط العالية . والمُغار ، بضم الميم: مصدرٌ بمعنى الإغارة . وقد ذكرنا الغانيةَ فيما تقدّم من كتابنا هذا مرارا .

الخوارزمى : فى هذا البيت إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ . يريد أنّ أوامر النبى عليه السلام ممّا يلزم بمخالفته الحذَر، أمّا أوامر النساء فالحذَر إنّما يلزم بموافقتها . ووجه ارتباط هذا البيتِ بما قبله أنّ الغوانى يحرِصْن على جمع الحُطام ، مع أنّ اجتنابَه من عادة الكِرام .

٣ ﴿أَنَا أَقْدَمُ الخُلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي   إِنَّ الفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الأَقْدَمِ﴾

التبريزى : الخُلّان : الأصدقاء ؛ يقال خليل وخُلّان ، ويقال خاللته مُخالّة وخِلالا . قال ابن دريد : الذى سمعت فى الخليل أنّه أصفى المودّة وأصحّها.[1] والخليل والخُلّة واحد . قال الشاعر[2] :

ألا أبلغا خُلّتى مالكًا   بأنّ خليلك لم يُقتَلِ[3]

وأمّا قول زهير :

وإنْ أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ   يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ[4]

فالخليل يريد به المحتاج .

البطليوسى : سيأتى .

(١) العبارة فى الجمهرة (١ : ٧٠): «فأما الخليل فالذى سمعت فيه أن معناه أصفى المودّة وأصحها» .

(٢) هو أوفى بن مطر المازنى ، كما فى اللسان (خلل) .

(٣) رواية اللسان : «جابرا» وفى الأصل : «يقبل» محرفة .

(٤) رواية الديوان بشرح ثعلب : «يوم مسألة» . و «حرم» يروى بفتح الحاء والراء، وهو اسم مثل الحرام . ويروى بفتح الحاء وكسر الراء، وهو وصف من الحرام . انظر الديوان ص ١٥٣ .

الخـــوارزمى : قِدَمُ الصّارم يُشعر بجودته وفضيلته(١) . قال عنترة :

[وسيفى كالعقيقة وهو كِمْعى سِــلاحى لا أَفَلَّ ولا فُطَـارا](٢)

أى ليس سلاحى، يعنى سيفى، أفلّ، أى ذا فلول، ولا هو فُطار، والفُطار هو الذى فُطر حديثاً أى طُبع حديثا . يعنى أن سيفه عتيق، وليس هو بحديث الصنعة(٣) .

٤(وَالْحَقْ بِتُبَّاعِ الأَمِيرِ فَكُنْ لَهُمْ(٤) تَبَعًا لِتُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الأَعْظَمِ) ٥

التـــبريزى : تبع الرجل : الذين يتبعونه . وتبْع المرأة : الذى لا يفارقها فيتبعها ، مثل طِلْبها . والتبابعة : [ملوك اليمن](٥) لاتّباع(٦) بعضهم بعضا فى الملك . والتُّبَّع : الظلّ ، لأنه يتبع الشمس . قالت الجُهنية(٧) :

يَرِدُ المياهَ حَضيرةً ونَفيضةً وِرْدَ القطاةِ إذا اسمالّ التُّبَّعُ

الحضيرة : من السبعة إلى العشرة يُغزَى بهم(٨) . والنفيضة : الذين يتقدّمون الجيش ينفضون الأرض، مثلُ الطليعة . واسمالّ : نقص . ١٠

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : فسّر فى هذا البيت النصيحة المتقدّمة(٩) .

---

(١) فى الأصل : «قال أبو عميثل» وانظر الحاشية التالية .

(٢) تكملة يتصل بها الكلام . وأثبتنا البيت من قصيدته فى الديوان ١٠٨ — ١١٠ . وانظر اللسان (فطر، كمع، عقق، فلل) والحيوان (٥ : ٨٨) . ١٥

(٣) فى الأصل : «الصيغة» . (٤) الخوارزمى : «وكن لهم» .

(٥) تكملة يقتضيها الكلام . (٦) فى الأصل : «الاتباع» .

(٧) هى سعدى بنت الشمردل الجهنية ترثى أخاها أسعد . انظر الأصمعيات ٤١ — ٤٣ واللسان (تبع) . أو الصواب أنها سلمى بنت مخدعة الجهنية، كما فى اللسان (حضر) . ٢٠

(٨) فى الأصل : «يقوى بهم» .

(٩) يشير إلى قوله : «فارض نصيحتى» فى البيت المتقدّم .

٥ (واستَزْرِ بالبِيضِ الحِسانِ ولا يكُنْ[1] لكَ غيرُ همّةِ صارِمٍ أو لَهْذَمِ)

التبريزى : استزر : استفعِل من زريت عليه، إذا عبت عليه، وأزريت به، إذا قصّرت به . واللَّهْذَم : الماضى . سنان لهذم، والجمع لهاذم . وهذا البيت يقوّى قوله : «وتوقّ أمر الغانياتِ» . أى لاتكنْ لك همّةٌ فى غير السُّيوف والرِّماح .

٥ البطليوسى : الخُلّان : جمع خليل . ويحتمل أن يريد بالحسام الأقدمِ الأقدمَ من غيره، فتكون الألف واللام فيه معاقبة لِـ«من» ؛ لأن التى يراد بها المفاضلة لا تجتمع مع الألف واللام . ويحتمل أن يريد بالأقدم القديمَ ، فلا تكون هناك معاقبة ولا مفاضلة، فيكون كقول الآخر :

خالى أبو أنَسٍ وخالُ سَراتِهِمْ أوْسٌ فأيُّهما أدقُّ وألأمُ

١٠ أراد فأيُّهما الدقيق اللئيم . واللَّهذَم : الحادّ من الأسنّة . والصارم : القاطع من السيوف .

الخوارزمى : اللَّهذَم من الأسنة ، هو القاطع . وهو من الهَذْم ، مضموما إليه اللام .

٦ (المُتّقِى بالخَيلِ كُلَّ عَظِيمةٍ والمُسْتَبِيحِ بِهِنّ كُلَّ عرَمْرَمِ)

١٥ التبريزى : قوله : «المتق» مجرور صفة للأمير فى قوله : « والحق بتبّاع الأمير » ، وكذلك قوله : « والمستبيح بهنّ » أى يتّقى بخيله كلَّ أمرٍ عظيم ، ويستبيح بها كلَّ جيش عرمرم، أى كثير .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العرمرم، هو الجيش الكثير، من العُرام، بتكرير العين واللام.

٢٠ (١) الخوارزمى و ب من البطليوسى : « ولا تكن » .

٧ (ومُزيرِها الغَوْرَ الذى لو سَلَمَتْ ريحٌ على أرجائه لم تَسْلَمِ)

التبريزى : الغَور : ضد النجد من الأرض . وكلُّ مهبط من الأرض فهو غَوْر . والهاء فى «مزيرها» راجعةٌ إلى الخَيْل . يقول : يُزِير هذا الأمير خيلَه الموضعَ الشاقَّ البعيد، الذى لو سلِمت الرِّيح على أرجائه لم تَسْلَم، لصُعوبته وبُعده. والأرجاء : النواحى، واحدها رَجًا . ٥

البطليوسى : الاستباحة : أخذ الشىء مجاهرة . وأصلها أن يُغار على باحة القوم، وهى ساحتهم وفِناء دارهم . والعرمرم : الجيش الكثير، فى قول الأصمعى، والشديد، فى قول أبى عبيدة . مشتق من العرامة والعُرام . وكلا القولين يرجع إلى معنًى واحد، لأنّ كثرةَ عددِ الجيش تجعل له عُراماً، أى حِدّة . والغور : المكان المنخفض . والأرجاء : النواحى، واحدها رَجًا، مقصور . يقول : يزور هذا الممدوح بخيله كلَّ غورٍ مَخُوفٍ لا تسلَم الريح إذا هبَّت به . وقد كرَّر هذا المعنى فى مواضعَ من شعره، كقوله : ١٠

ومِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيح عنهُ مخافَةَ أن يمزِّقها القتادُ

وكقوله فى موضع آخر :

وتكتمُ فيه العاصفاتُ نفُوسَها فلو عصَفَتْ بالنبتِ لم يتأوّدِ

الخوارزمى : الأرجاء : جمع رجًا، وهو الجانب . وفى المثل : « لا يُرمَى به الرَّجَوانِ »، لمن لا يخدع فيزال عن وجهٍ إلى وجه . ١٥

٨ (أو بكّرَ الوَسْمِيُّ يطلُبُ أرضَهُ نَفِدَ الربيعُ وتُربُها لَمْ يُوسَمِ)[1]

التبريزى : الوسمىّ : المطر الذى يَسِم الأرضَ بالنبات . يقول : هذا الموضع، لبعده، كما أنّ الريح لو سلِمت عليه لم تَسلَم، كذلك المطر لو طلبه لنفِد ولم يَصِلْ إليه .

(١) البطليوسى فقط : « لو بكر الوسمى » . ٢٠

البطليـــوسى : الوسمى: أوّل المطر، لأنه يَسِمُ الأرض بالنّبات، أى يُظهر فيها علامةَ الخِصْب. ويقال: وُسِمت الأرض تُوسَم، إذا أصابها الوسمىّ، فهى موسومة والمطر واسم. والهاء فى قوله: «وتربها» يعود على الأرض. ولو قال: «تربه» فذكّر الضمير حملًا على «الغَور» الذى تقدّم ذكره لجاز. أراد أنّ هذا الغورَ بعيد، فلو أراد الوسمىُّ أن يُمطِر أرضَه لنفِد التربيع وهو لم يصلْ إليها لبعدها. ويجوز أن يريد أنّه كان يضلّ فلا يَهْدِى إليه، فيكون كقوله:

بلاد يَضِلُّ النّجمُ فيها طريقَه ... ويَثْنِى دُجاها طيفَها عن لِمامِهِ (1)

الخـــوارزمى : الوسمىّ: أوّل مطرٍ فى الربيع، نُسب إلى وَسْمِه الأرض بالنّبات. وهذا البيت ينبئ عن صحّة هذا الاشتقاق.

٩ (لَا تَسْتَبِينُ بِهِ النُّجُومُ تَنَائِيًا ... ويَلُوحُ فِيهِ البَدْرُ مِثْلَ الدِّرْهَمِ) (2)

التـــبريزى : هذا تأكيدٌ لما تقدّمهُ من وصفِه الموضعَ بالبُعد.

البطليـــوسى : يريد أنّه كثير الغُبار. والقفر إذا كثُر فيه الغبار الصّاعدُ فى الجوّ انطمست الكواكبُ فظهرت صِغارا. ويكون ذلك أيضًا لشدّة انخفاض الأرض وعُمقِها. وقد تكلّمنا على هذا المعنى فيما تقدّم عند قوله:

نهارٌ كأنّ البدرَ قاسَى هَجيرَه ... فعاد بلونٍ شاحبٍ من سَمامِهِ (3)

الخـــوارزمى : الضمير فى «به» و«فيه» للغور.

---

(1) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.

(2) الخوارزمى و أ من البطليوسى: «لا يستبين» ورواية التنوير فقط: «لا تستبين الشهب فيه تنائيا».

(3) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.

١٠ (هَذا وكَمْ جَبَلٍ عَصاهَا أَهْلُهُ   فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الحُوَّمِ)

التبريزى : قوله : « هذا » يعنى ما ذكره من إيصاله الخيل إلى الموضع الذى لا تصل إليه الرِّيح والمطر . ومعناه أنّه كما وصلت خيلُه إلى الأراضى البعيدة، فكذلك وصلتْ إلى أعالى الجبال الشاهقة . والهاء فى : « عصاها » راجعة إلى الخيل . وقوله : « فهوت عليه » أى هوت الخيل كما تهوِى الطَّير على الشىء . يقال: هوى يهوى هُوِيًّا وهَوِيًّا . ويستعمل فى الطير وغيره، وفى النُّزول والصعود . وقيل الهُوِىّ (١) للصعود، نحو قوله (٢) :

* يهوِى مَخارمَها هُوِىَّ الأجدَلِ (٣) *

والهَوِىّ : النزول، نحو قول زهير فى صفة حمارِ وحش :

* هَوِىَّ الدَّلْوِ أسلَمَها الرِّشاءُ (٤) *

لأنَّ الداو [إذا] وقعت فى البئر تهوِى من فوقُ إلى أسفل ؛ وبها يشبّه الحمار (٥) . وقد قيل فى الهُوِىّ والهَوِىّ بضدّ ذلك . وحُوَّم: جمع حائم؛ يقال: حام الطَّير على الماء وغيره يحوم، إذا دار حوله .

البطليوسى : سيأتى .

(١) يقال للصعود بالفتح ، وللنزول بالضم ، وقيل العكس . وانظر ما سيأتى .

(٢) هو أبو كبير الهذلى ، كما فى الحماسة ٣٧ — ٤٠ طبع بن .

(٣) يهوى مخارمها : أى فى مخارمها . وصدر البيت :

* وإذا رميت به الفجاج رأيته *

(٤) الرشاء : الحبل . وفى الأصل : « الرواء » ولا وجه له ، وصدره فى الديوان ٦٧ :

* فشج بها الأماعز وهى تهوى *

(٥) فى الأصل : « وقد يشبه الحمار » .

الخوارزمى : «هذا» فى محلّ الرفع على أنّه مبتدأ وخبره محذوف. وتقديره هذا الذى ذكرتُ على ما ذكرتُ . وإذا أصيب بـ « بهذا » هذا الموقعَ فله عند البلغاء شان، ومن البلاغة محلٌّ ومكان . ومثله بيت السقط (١) :

فهذا وقد كان الشّريف أبوهمُ ... أميرَ المعانى فارسَ النّثرِ والنّظمِ

٥ الضمير فى « عصاها » و « هوت » للخيل .

١١ (وأَجازَها قُذُفاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ ... وَكْرُ العُقابِ بِها وَبَيْتُ الأَعْصَمِ)

التبريزى : قُذُفات الجبل : نواحيه . والمنيفة : العالية . ووكر العقاب : موضعها، ولا يكون إلّا فى أعلى رءوس الجبال . والأعصم : الذى يعتصم برءوس الجبال من الأوعال . قال أهل اللغة: الأعصم الوَعِلُ الذى فى إحدى يديه بياض، ١٠ والأنثى عصماء . وكذلك الفَرَس . أى هذه الجبال شوامخ، فالعِقْبان توكر (٢) فيها، وكذلك الوعل يتّخذ فيها بيتا .

البطليوسى : الحوّم : المستديرة ، والواحد حائم . يريد أن خيلَه تعدو فى السهول والجبال، كما قال أبو الطيّب :

* وهُنّ مع العِقبان فى النِّيقِ حُوَّمُ (٣) *

١٥ وقوله : « أجازها » بمعنى جوزها وأنفذها . والقُذُفات: الأعالى. والمنيفة: الهضبة المشرفة . والوكر : العُشّ . والأعصم : الوعل الذى فى يديه عُصْمة ، أى بياض . وقيل سُمّى أعصم لاعتصامه بالجبال .

---

(١) من القصيدة ٢٤ فى سقط الزند . (٢) لم نجد التوكير ولا الإيكار بهذا المعنى فى المعاجم . وإنما ذكروا : وكر الطائر — من باب وعد — أتى الوكر . (٣) النيق، بالكسر: أعلى الجبل .
٢٠ وصدره كما فى الديوان (٢ : ٢٦٤) :

* وهن مع الغزلان فى الواد كُنّسٌ *

الخوارزمى : القُذفات : جمع قُذْفة ، وهى ما أشرف من رءوس الجبال ، وكذلك القُذَف ، ومثلها الغُرفات والغُرَف، فإنهما جمعًا غُرْفة . واشتقاقها من القَذْف؛ لأنّ الشيء متى كان مفرط العُلو لا يكاد يلحقه حيوان، فكأنّه يقذفه، أى يرميه . ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

* مُنيفًا يزِلّ الطّيرُ عن قُذُفاتِه[1] *

الأعصم هو الوعل ؛ سمّى بذلك ، فيما ذُكر ، لاعتصامه برءوس الجبال . ويشهد له بيت السقط :

إذا ماطريد العُصْم وافى حَضِيضَهُ   تبوّأ فيه واثقًا باعتِصامِه

والأصحّ أنّ اشتقاقها من العُصْمة ، وهى بياضٌ فى ذراعَى الظبى والوعل ؛ ذكره الأصمعى . أوكار العِقبان وكُنُس الأوعال ، لا تكون إلا فى قُلَل الجبال .

١٢ (فَوطِئْنَ أَوْكَارَ الأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ   مِنْهَا وَبَاتَ المُهْرُ ضَيْفَ الهَيْثَمِ)

التبريزى : الأَنُوق : الرَّخَم ، ويقال فى المثل : « هو أبعد من بَيْض الأنوق » ؛ لأنها تبيض فى مواضع لا يصل إليها النّاس . قال أبو دواد :

كأنّى إذا عاليتُ حَوْزَةَ مَتْنِه   أُعلّقُ بَزّى عند بَيض الأنوقِ[2]

---

(١) فى الأصل : « منيف » وصواب إنشاده من اللسان (قذف) . وأنشد فى اللسان :

وكنت إذا ما خفت يوما ظلامة   فإن لها شعبا ببلطة زيمرا

منيفا تزل الطير عن قذفاته   يظل الضباب فوقه قد تعصرا

وهذان البيتان لم يرويا فى ديوانه .

(٢) الحوزة، بالحاء المهملة : الناحية . وفى الأصل : «جوزة» ولا وجه له . والبز : الثياب والسلاح . وفى الأصل : « زى » محرفة .

والهيثم : ولد العقاب ، وربّما قالوا ولد النسر . يقول : لمّا أجاز الخيلَ أعاليَ الجبال، وطِئتْ أوكارَ الرَّخَم ، فاختلطت مِهارُها بفِراخ العِقبان ، ووصلتْ إلى أوكارها . جعل المُهر ضيفاً لولد العقاب ، لِمَا بينهما من التّشابه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الأنوق، هى الرَّخَم ، سمِّيت بذلك لتأنُّقها فى أمرها ، وذلك لأنّها تحصِّن بيضها ، وتحمِي فرخَها ، وتتألف ولدها ، ولا تمكِّن منها غيرَ زوجها . وفى أمثالهم : « أعزُّ من بيض الأنوق » . الضمير فى « فوطئن » و « منها » للخيل . والهيثم : فرخ العقاب . ومعنى البيت من قول أبى الطيِّب[1] :

تدوس بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرَى وقد كثُرتْ حولَ الوُكورِ المطاعمُ
تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زرتَها بأُمّاتِها وهى العِتاقُ الصَّلادِمُ[2]

١٣ (عَلِمتْ وأَضْعفَهَا الحِذَارُ فَلَمْ تَطِرْ مِنْ ضُعْفِها فَكَأنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ)[3]

التبريزى : أى علمتْ بوصول الخيل إليها ، ولكنّها ضعُفتْ عن الطيران لمّا روِّعت منها، فكأنّها لم تعلم .

البطليوسى : الأوكار: جمع وكر، وهو العُشّ . والأنُوق : الذكَر من الرخم، وقيل إنّه اسم يقع على الذكر والأنثى . والرخم تبيض فى رءوس الجبال، ولذلك قيل فى المثل : «هو أبعد من بيض الأنوق» و «أعزُّ من بيض الأنوق» . ويقال لمن يطلب الشيء الممتنع : هو يطلب بيض الأنوق . قال الشّاعر :

(١) أى يمت إليه بسبب . وانظر ما سيأتى من قول البطليوسى . (٢) الفتخ : جمع فتخاء، وهى العقاب ؛ سميت بذلك للين جناحيها . والأمات : جمع أم لما لا يعقل . وانظر الديوان (٢ : ٢٦٤) بشرح العكبرى . (٣) ا من البطليوسى : « فأضعفها » .

طلبَ الأبلقَ العقوقَ فلمّا … لم ينَلْهُ أرادَ بيضَ الأَنوقِ[1]

والهيثم : فرخ العقاب . وقوله : «علمت وأضعفها الحذار» خلاف قول أبى الطيّب :

تظنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنكَ زُرتَها … بأُمّاتها وهى العِتاقُ الصّلادِمُ

لأنّ أبا الطيب ذكر أنّ فِراخ العِقبان ظنّت الخيلَ أمهاتِها فأنِستْ بها، وأبو العلاء ذكر أنّ الرخَم وفراخ العِقبانِ علمتْ إنّ هذه الخيلَ ليستْ بأمهاتها وارتاعت منها، وأنها إنّما امتنعت من الطّيران لضعفها عن ذلك .

الخــوارزمى : هذا البيتُ على أسلوبِ قول أبى تمّــام :

فنعِمْتُ من شمسٍ إذا حُجِبتْ بدَتْ … من نُورِها فكأنّها لم تُحْجَبِ

١٤(وبعيدةِ الأطرافِ رُعْنَ بماجدٍ … يَرْدِينَ فوقَ أساوِدٍ لم تطْعَمِ)

التــبريزى : يقول : ربّ كتيبةٍ بعيــدة الأطراف لكثرتها ، راعتها هــذه الخيلُ بالممدوح . وقوله « يَرْدِين » من الرّديان، وهو ضربٌ من العــدو . « وفوق أساود » أى فوق حيّات . والمــراد بهــا الرّماح . أى لمّــا راعت هــذه الكتيبةَ انهزمتْ، وألقت الرّماح، فهى تعدو عليها .

البطليــوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : قوله : « وبعيدة الأطراف » عطفٌ على الخيل، فى قوله : «المتّقى بالخيل» . عنى ببعيدة الأطراف خيولَ الممدوح. رُعْنَ : فعل مبنىّ للفاعل، والضمير فيه للخيول . عنى بـ«ماجد» الممدوحَ . الضمير فى «يَرْدِين» للخيول . الأساود: جمع أسود، وهو العظيم من الحيّات فيه سواد . وعنى بالأساود هاهنا الرماح، لأنّ

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٢٢ — ٥٢٤) .

الرماح تشبَّهُ بالحيّات فى الطُّول والاضطراب . يقول : ويتّقى أيضا بخيل أخرى متنازحة الأطراف، متباعدة الحواشى، قد كشفتْ بهيْبة[1] الماجد عظيم الشأن رفيع المنزلة أعداءها، فانكشفوا وقد ألْوَى بأيديهم الضَّعف والخور، حتّى خُذلت صِفاحُها، وأُسلمت رماحُها. وهذه الخيل تتبع أعقابَهم عَدْوًا على الرِّماح الساقطة، فِعل الهازِم فى أدبار المنهزِم .

١٥ (ترْعَى خَوافِى الرُّبْدِ فى حَجَراتِها   سَغَبًا وتَعْثُرُ بالغَطاطِ النُّوَّمِ)

التبريزى : خوافى الربد : ما خَفِى من الرِّيش. الرُّبد : النّعام. وحَجَراتها : نواحيها . والغَطاط : ضرب من القطا كُدر الظهور طِوالُ الأرجُل كِبارُ الأعين . والسَّغَب : الجوع . يصفُها بالصَّبر على الجوع والسَّير بالليل . ويحتمل أن يكون المرادُ بقوله : «ترعى خوافى الرُّبد فى حَجَراتها» تمنعُ النعام من الخروج عن مواضعها، والانتشارِ فى مَراعِيها، فهى تبقى فى حَجَراتها ساغبةً لا تبرُز، خوفًا من هذه الخيل.

البطليوسى : قوله : «وبعيدة الأطراف» أراد فلاةً بعيدة الأقطار. ورُعن : أُفزِعْن . والماجد: الشريف . والرَّديان : سير سريع . والأساود : الحيّات . ولم تَطعَم : لم تأكل شيئا . والرُّبد : النّعام، سُمّيت بذلك لأنّ فى ألوانها غُبرة . يقال: ظليم أربد وأرمد، بالباء والميم . والخوافى، من ريش الجناح : ما يلى الكُلَى . والحجَرات ، بفتح الحاء والجيم : النواحى ، واحدها حَجرة . والسَّغب : الجوع . والغَطاط : ضَربٌ من القطا . وقال الهذلى[2] :

وماءٍ قد وردتُ أُميمَ طامٍ   على أرجائه زَجَلُ الغَطاطِ

(١) فى الأصل : «بهيئة» .

(٢) هو المتنخل الهذلى من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٨ — ١٢١ .

وصف أنّها سلكت فلاةً لا يسلكها الأنيس، فلذلك ذكر الرّوع، ووصف أنّها مجدبة لا تجد فيها شيئًا ترعاه إلّا خوافى النعام، وأنها لخفّة وطئها على الأرض وسرعة مرّها تمرّ بالقطا وهو نائمٌ فلا توقظه من نومه، كما قال فى موضع آخر :

تدوسُ أفاحيصَ القطا وهو هاجدٌ فتمضى ولم تقطعْ عليه غِرارا

وقال أيضا : ٥

ولو وَطِئَتْ فى سيرها جَفْنَ نائمٍ بأخفافها لم يَنْتَبِهْ من مَنامِه

وخصّ القطا لأنّها تنفر من كلّ شىء، ولذلك قيل فى المثل : « لو تُرِكَ القطا [ليلًا] لنام » . قال الشّاعر :

ألا ياقومَنا ارتحلوا وسيروا فلو تُرِكَ القَطا ليلًا لناما

الخوارزمى : الضمير فى : « ترعى » للخيل . الخوافى : ما دون الرّيشات العشر من مقدّم الجناح، جمع خافية، وهى من الخفاء. نعامة ربداء، وظليم أربد، ونعام رُبْد ، أى فيها رُبْدة، والرُّبدة، نحو الرُّمدة، وهى لون الرماد . وحَجْرتا العسكر : جانباه، سمّيتا بذلك لأنهما يحجُران ما بينهما . يقول : خيل الممدوح لِسَعة أطرافها تحيط بالمَهْمَه من جوانبه فتنحجر بينها الوحوش ، ولانكبابها على القتال لا تُصيب للاعتلاف فُرصةً، فترعَى الرّيش المتناثرَ بين العسكر من الظّلمان، جوعًا . وخوافي الرُّبد، فى محل النصب على أنّه مفعول ترعى . «سغبا وتعثُر بالغطاط النُّوَّم» ، الغطاط من القطا، هى الغُبْرُ الأبدان ، السُّود بطونِ الأجنحة، الطّوال الأرجل والأعناق ، اللطاف ، التى لا تجتمع أسرابًا بل اثنتين أو ثلاثا ، الواحدة غطاطة . والقطاة تُوصَف بسرعة الانتباهِ والتيقُّظ بكرةً باكرة . دلّ عليه بيت الحماسة[1] :

وأنتِ التى كلّفتِنى دَلَجَ السُّرى وجُونُ القَطا بالجَلْهَتين جُثومُ

(١) هو لابن الدمينة، كما فى الحماسة ٦٠٤ بن .

يقول أبو العلاء : خيل هذا الممدوح ترحف إلى الأعداء فى الظّلام، والقطا لم تنتبه من المنام . وهذان البيتان من عويص أبى العلاء .

١٦ ﴿يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَىْ يَبْلُغْنَ مَا يَهْوَى فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الأَهْضَمِ﴾(١)

التبريزى : المجفَر : الفرس العظيم الجنبين . والأهضم، ضدّه . والهضم عيبٌ فى الخيل . يقول : تجمع هيذه الخيلُ أنْفُسَها لتبلغَ ما يهوى هـذا المَمْدوح ، فالغليظ منها يرى كالدّقيق ، لما يجمع نفسَه فى هواه . والمعنى أنّ هذه الخيلَ قد ضُمرت ، فهى تَسـلُك فى الأماكن الضيّقة ، وتركُض فى الموضـع الذى يَسيب فيه الأرقم، أى ينساب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى : « يجمعن » و « يبلغن » و « مجفرهنّ » للخيل ؛ وفى « يهوى » للممدوح . فرس مُجْفَر : عظيم الجُفْرة، وهى الوسط .

١٧ ﴿ضُمِّرَتْ وشَزَّبَها القِيادُ فأَصْبَحَتْ والطِّرْفُ يركُضُ فى مَسابِ الأَرْقَمِ﴾

التبريزى : يقال : شَزَب الفرسُ، فى أوّل ضُمره، والمصدر الشُّزوب والشَّزيب ، إذا قلّ لحمه ولحق بطنُه بصُلبه . ويقال بمعناه : شصب وشَسَب، وفرس شازب وشاصب وشاسب . والأرقم : الحيّة . ومَسابها : موضعها الذى تَسيب فيه . والمصدر من قاد يقود قِيادٌ .

البطليوسى : يقول(٢) : إنّ خيله تُجهد نفوسها فى العَدْو ليبلغ ما يهوى ، حتّى صار المجفَر منها فى الضّعف مثلَ الأهضم . والمجفَر : العظيم الجُفْرة، وهى الوسط،

(١) ب من البطليوسى : « تهوى » بالخطاب للممدوح .

(٢) ب من البطليوسى : « لتبلغ ما تهوى » .

والأهضم، ضده. وشزّبها: أيبس لحومها وزادها ضمرا. والقياد: قودها إلى الحروب. والطِّرف: الفرس الكريم الطرفين. ومَساب الأرقم: طريقه الذى ينساب فيه، أى يذهب. والأرقم: الذى فيه شبه الرّقم من الحيات. وكان الأصمعىّ لا يجيز رَكَضَ الفرسُ، إذا عدا، ويقول: إنما يقال رُكِضَ الفرسُ، على صيغة مالم يُسمّ فاعله، وركضه الفارس. وأجاز ذلك ابن الأعرابى، وأنشد لزهير: ٥

* يركُضن مِيلا وينْزِعن مِيلا * (١)

الخوارزمى: الضمير فى «ضمرت» و «شزّبها» و «أصبحت» للخيل أيضا.

١٨ (مِن كلِّ مُعْطِيَةِ الأَعِنَّةِ، سَرْجُهَا تَرْقَى فَوَارِسُها إليْهِ بِسُلَّمِ)

التبريزى: الأعنّة: جمع عِنان. يصفها بالطاعة، لأنها إذا أعطت العنان راكبها فهى مطيعةٌ له (٢). و «سرجها» مبتدأ وما بعده خبر. ١٠

البطليوسى: سياتى.

الخوارزمى: يعنى من كلّ معطيةٍ رفيعة (٣).

١٩ (غَرَّاءَ سَلْهَبَةٍ كأَنَّ لجامَها نالَ السَّماءَ بِهِ بَنانُ المُلْجِمِ)

التبريزى: السّلهبة: السريعة، ويقال الطويلة. أى مُلجمها يفرح بأن يصل إلى ذلك. هذا أقوى فى تفسير هذا البيت. أو إنما (٤) عنى علوّ هذا الفرس وطوله وطول رقبته، بدليل قوله: «ترقى إليه بسلم». وما أحسن ماوصف زهيرٌ الفرسَ فى هذا المعنى، قوله: ١٥

(١) ينزعن: يكففن عن الركض. وصدر البيت كما فى الديوان ٢٠٤:

* جوانح يخلجن خلج الدلاء *

(٢) فى الأصل: «فهى معطية له». (٣) أى عالية مرتفعة. ٢٠

(٤) فى الأصل: «و إنما» والصواب ما أثبتنا. وهذا التالى هو ثانى المعنيين وأضعفهما عند التبريزى.

ومُلْجِمُنا ما إن ينال قَذالَه ولا قَدماه الأرضَ إلّا أناملُه[١]

البطليوسى : المعطية : التى تُمكن فارسَها من عنانها لحُسن أدبها . والغرّاء : التى لها غُرّة . والسلهبة : الطويلة . وصفها بارتفاع الخَلْق ، كما قال أبو الطيّب :

* كأنه فى رَيْدِ طَوْدٍ شاهقِ[٢] *

٥ الخوارزمى : فرس سلهب : طويل على وجه الأرض . ورُمْحٌ سَلْهَبٌ . ويجوز أن تكون فيه الهاء مزيدة لقولهم : رمح سَلِبٌ .

٢٠ (ومُقَابَلٍ بَيْنَ الوَجِيهِ ولاَحِقٍ وَافَاكَ بَيْنَ مُطَهَّمٍ ومُطَهَّمِ)

التبريزى : المقابل : الذى جدّه من قِبَل أمّه كريم ، وكذلك جدّه من أبيه . ووجيه ولاحق : فحلان من فحول العرب[٣] . والمطهّم : الذى يحسُن كلُّ شىء منه .

١٠ البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : « مقابل » معطوف على « معطية الأعنة » . الوجيه ، فى : «أعن وخد القلاص»[٤] . لاحق : فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان ، وقيل لغنىّ ابن أعصُر . ومعنى المصراع الأوّل أنّ هذا الفرس حسيب نسيب . ومعنى المصراع الأخير أنّ هذا الفرس قد أتاك بين طائفة من الخيل ، كلُّ واحدٍ منها محتوٍ على ١٥ الكمال ، تامّ الخَلْق والجمال .

(١) يقول : لا ينال ملجمنا قذاله ولا تنال قدماه الأرض . أى يقوم على أطراف أصابعه ليلجمه . انظر الديوان ١٣٣ بشرح ثعلب .

(٢) الريد : حرف من حروف الجبل . والبيت من أرجوزة للتنبى فى ديوانه (٢ : ٤٥٨ – ٤٦٢) .

(٣) أى فحول خيلهم .

٢٠ (٤) انظر ص ٩١ .

٢١ (صَاغَ النَّهارُ حُجُولَهُ فكأنَّمَا قَطعَتْ لهُ الظَّلْماءُ ثَوبَ الأدْهَمِ)[1]

التبريزى : يصف أدهم محجّلا . جعل التحجيل، لأنه بياض، من النهار، وسائره من الليل . وما أحسن ما وصف الغُرّةَ والتحجيلَ ابنُ نباتة[2] فى قوله :

وكأنّما لطم الصّباحُ جبينَه فاقتصّ منه فخاضَ فى أحشائه

البطليوسى : المقابل: الذى عَتَق طرَفاه . والوجيه ولاحق : فرسان عتيقان تنسب إليهما الخيل العتيقة، وقد ذكرناهما فيما تقدّم . والمطهّم : الحسن الخَلْق، الذى ليس فيه عضوٌ يعيبه . والحُجول : البياض فى القوائم . وقد تقدّم ذكره .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٢ (قَلِقَ السِّماكُ لِرَكْضِهِ ولَرُبَّمَا نَفَضَ الغُبارَ على جَبِينِ المِرْزَمِ)

التبريزى : قلق يقلق قلقًا ، إذا اضطرب أشدَّ الاضطراب . والسِّماك والمرزم : نجمان . والمراد به المبالغة فى الرّكض حتّى يثور الغبار إلى هذا الحدّ الذى ذكره .

البطليوسى : أراد أنه يسبق النجوم إذا جرى لسرعته ، كما يسبق الفرسُ الجوادُ الخيلَ ويحثو الترابَ فى وجوهها؛ كما قال أبو الطيّب :

لو سابَقَ الشمسَ من المَشارقِ جاء إلى الغرب مجيءَ السابِقِ

وقال أيضا :

تُبارى نُجومَ القَذْفِ فى كلّ ليلةٍ نجومٌ له منهنّ وردٌ وأدهمُ

---

(١) البطليوسى : « وكأنما » . أ من البطليوسى : « له الظلمات » .

(٢) هو ابن نباتة السعدى ، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدى الشاعر . ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وهو غير ابن نباتة المصرى الشاعر ، وهو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، توفى سنة ٧٦٨ . وللسعدى ديوان مخطوط فى دار الكتب المصرية ، وللمصرى ديوان طبع مرارا . والبيت من قصيدة فى ديوانه المخطوط بدار الكتب الورقة ٣٤ ، يقولها فى سيف الدولة وقد حمله على فرس أدهم أغر محجل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٦٤) .

والمِرزم : كوكبٌ مصاحبٌ للشِّعْرَى ، وهما مِرزمان ، لكلّ واحدةٍ من الشِّعريين مِرزم ، ويحتمل أن يريد السِّماكَ الأعزل .

الخوارزمى : يقول : إنه أدهم محجّل ، يُضجِر السماكَ فى رَكْضه ، ويضرب على وجه المِرزم الغبارَ بإثارته ونَفْضه .

٢٣ (مِثْلُ العَرائِسِ ما انْثَنَتْ مِنْ غارةٍ إلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنابِكِ بِالدَّمِ)

التبريزى : لمَّا جعلها مثل العرائس فى الحرب جعل الدِّماء لها خضابا .

البطليوسى : العرائس : جمع عروس ، وهو اسمٌ يقع على الرجل الناكح وعلى المرأة المنكوحة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضَى . والسنابك : جمع سُنْبُك ، وهو مقدّم الحافر . أراد أنّ حوافرها اختضبت بالدِّماء ، لطول السفر ، فشبّهها لذلك بنساءٍ عرائسَ قد خَضَبن أيديهنّ بالحنّاء .

الخوارزمى : يقول : هذه الخيل عرائس ، إلا أنّها متى رجعت من الهيجاء ، فخضابُها الدّمُ دون الحِنّاء .

٢٤ (سَهِرَتْ وقد هَجَعَ الدَّلِيلُ بِلابِسٍ بُرْدَ الحُبابِ مُعِيدِ فِعْلِ الضَّيْغَمِ)

التبريزى : الحباب : الحيّة . وبُردها : سَلْخها ، والمراد به الدّرع . والضيغم : الأسد ، واشتقاقه من الضَّغْم وهو العضّ . والواو فى قوله : « وقد هجع الدليل » واو الحال ، أى سهرتْ هذه الخيلُ برجلٍ لِبس الدِّرع للأعداء ، يفعل فعل الأسد عِزّةً وقد هجع الدَّليل .

البطليوسى : سياقٌ .

الخوارزمى : الباء فى قوله : « بلابس » تتعلق بقوله « سَهِرتْ » . الحباب ، هو الحية . وعني ببُرد الحباب الدِّرع ؛ وهو منصوبٌ على أنه مفعول لابس ؛ فقد

أعمل اسمَ الفاعل لاعتماده على حرف الجر، وإنْ لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة.

ويشهد لصحّة هذا الإعمال بيت السقط[1] :

* بنازلةٍ سَقْطَ العقيقِ بمثلها *

وبيته أيضًا :

أعندهُمُ علمُ السُّلُوِّ لسائلٍ ... بِهِ الرَّكْبُ لم يَعرِفْ أماكنَه قطُّ

وبيتُه[2] :

* بمنتظِرٍ مراقبةَ السَّوارى *

وقول ابن هَرْمَةَ :

كتاركةٍ بيضَها بالعراءِ ... ومُلْبِسةٍ بيضَ أُخرى جناحا

والنحويّون لم يجيزوا إعمال اسم الفاعل إذا لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة. وهذه الأبيات حُجّة عليهم. «معيد فعل الضيغم»، مجرور على أنّه صفة «لابس».

٢٥ (أَدْمَتْ نَواجِذَها الظُّبا فكأنّما ... صُبِغَتْ شَكائمُها بمثلِ العَنْدَمِ)[3]

التبريزى : الظُّبا : جمع ظُبَة، وهو [حدّ] السّيف. والشكائم : حدائد اللُّجُم. وقد مرّ ذكرها[4]. والعندم : دم الأخوين. يريد أنّ أفواهها قد دميت لأنها تُضرَب مُقْدِمةً عند اقتحامها فى الحرب.

---

(١) من القصيدة ٦٨. وهذا صدر، وعجزه :

* دعا أديع السكندى فى الدمن السقط *

(٢) هكذا استشهد الخوارزمى بالبيت على إعمال اسم الفاعل المسبوق بحرف الجر، مع أن الرواية «بمنتظر» بصيغة اسم المفعول، وقد فسر الخوارزمى نفسه البيت بما يعارض هذا الاستشهاد إذ قال : «بمنتظر متعلق بالهناء — فى بيت قبله — أى بمولود كما ترتقبه ارتقاب السحاب السوارى». والبيت من القصيدة ٦٩ وعجزه :

* يهش لبرقها عصب نهال *

(٣) الخوارزمى : «بلون العندم». (٤) انظر ص ٤٩.

البطليوسى : يقول : سارت هذه الخيلُ ساهرةَ الجفون ، ودليلُها قد نام لِمَا كابده من قَطْع السُّهول والحزون ، حاملةً ملكاً يلبس بُرد الأرقم ، ويفعل فعل الضَّيغم . والحَباب : الحيَّة . شبَّه الدرع بجلدها . والضيغم : الأسد ، وهو مشتقّ من الضَّغم ، وهو العضّ . والنواجذ : أقصى الأضراس، واحدها ناجذ، وهى آخرها نباتا . والظُّبا : أطراف السيوف . والشكائم : جمع شكيم ، وهو فأس اللجام . والعندم : دم الأخوين .

الخوارزمى : العندم : دم الأخوين . هذه كناية عن إقدامها فى الحروب .

٢٦ ﴿ وَبَنَتْ حَوَافِرُها قَتَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْقِيادُ عِداكَ لم يَتَهدَّمِ[1] ﴾

التبريزى : القَتام : الغبار الساطع المرتفع . يقول : أثارت حوافرُ هذه الخيلِ غبارًا مرتفعا فى الجوّ، لولا انقيادُ عِداك إلى طاعتك لبقِىَ الغبارُ على حالته . ولمّا جعل الغُبار بناءً ، جعل ذَهابه هدْما .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

٢٧ ﴿ بَاضَ النُّسورُ بِهِ وَخَيَّمَ مُصْعِدًا حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ القَشْعَمِ ﴾

التبريزى : وَصَف الغبار بالكثافة . والمعنى أنّه دام فى الجو حتّى باض فيه النُّسور ، وترعرع فيه الفرخ ، أى كبر . والقشعم : المسِنّ من النّسور .

البطليوسى : القتام : الغبار . والساطع : المرتفع فى الهواء . والمصعِد : المرتفع أيضا . وترعرع : شبّ وقوى على الطَّيران . والقشعم : الكبير من النسور . أراد أنّ الغبار ارتفع فى الهواء وتكاثف حتّى صار كالأرض ، فباضت فيه النسورُ

(١) التبريزى فقط : « فبنت » .

وأفرخت ، وبقيت فراخها فيه حتى قويت على الطيران . وهذا أشد مبالغةً من قول أبي الطيب :

عجاجًا تعثُر العِقبان فيه كأنّ الجو وعْث أو خَبارُ[1]

الخوارزمى : سيأتى .

٢٨ (وَسَمَا إلى حَوْضِ الغَمَامِ فماؤُهُ كَدِرٌ بمُنْهَالِ الغُبَارِ الأقْتَمِ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سما : ارتفع . والغمام : السحاب : والمنهال : المنصبّ المتساقط . والأقتم : الأغبر المقارب للسواد . يقول : صعد غبارُ هذه الخيل فى الجوّ ، حتى وصل السّحاب ، فكدِر ماؤُها بكثرة ما انهال فيه منه .

الخوارزمى : الضمير فى : « به » و « فيه » للقتام . وكذلك فى « خيّم » و « سَمَا » .

٢٩ (جاءَتْ بِأَمْثَالِ القِدَاحِ مُفِيضَةً مِنْ كُلِّ أشْعَثَ بالسُّيوفِ مُوَسَّمِ)

التبريزى : الأقتم : من القُتمة ، وهى الكُدرة . وسما : ارتفع . أى جاءت الخيلُ برجال كأنهم القداح قِداحَ الميسر إذا أُجيلت . يريد خفتهم كخفة القداح ، عند الركوب وغيره . والأشعث : الذى لم يدهن شعره ولم يرجّله . والموسَّم : الذى قد وسَّمته السيوف ، أى أثرت فى وجهه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أفاض بالقداح : ضرب بها . الباء فى قوله : « بأمثال القداح » تتعلّق بقوله : « مفيضة » . كانوا يَسِمُونَ القداح بعلامات تميّزها . وفى كلام

(١) الوعث والخبار بمعنى ، وهما الأرض اللينة السهلة .

العجّاج « قد صدقنى وَسْم قِدْحهم »[1] . لمّا شبه الفرسان فى الخفّة وكثرة الجولان بالقِداح، شبّه بوسمها ما عليهم من ضربات السيوف وطَعَنات الرماح .

٣٠ (فوُجِدْنَ أمضَى مِنْ سِهَامِ التُّرك بل أمْضَى وأنْفَذَ مِنْ حِرابِ الدَّيْلَمِ)[2]

التبريزى : سياق .

البطليوسى : القِداح : السهام ، واحدها قِدْح . ويقال : أفاض بالسهام يُفيض إفاضةً، إذا دفع بها عند اللّعب والقِمار . يقول : جاءت هذه الخيل بفرسانٍ كالسّهام التى يُفيض بها الضارب، وكلُّ رجلٍ منهم أشعثُ لطول السَّفر، قد وسَمته السيوف . والأشعث : الذى لا يَمتشط ولا يغتسل . والموسَّم : الذى فيه آثارٌ من مقارعة الأبطال . وإنّما قال هذا لأنّ السِّهام التى يُلعب بها للقِمار، يُجعل عليها علاماتٌ تعرف بها . ألا ترى إلى قول دريد بن الصِّمَّة :

وأصفَر من قِداح النَّبع فرْعٍ به علَمانِ من عَقَبٍ وضَرْسِ

الخوارزمى : أخذوا الحراب لحِراب[3] . الترك يجيدون الرمى، وبقوّة يُرسلون السِّهام . وفى شعر جمال العرب الأبيوردى :

ومِنْ أين يستولى من العُرب رامحٌ على بلدٍ فيه من التُّرك نابلُ[4]

(١) صدق ، يتعدى إلى مفعول وإلى مفعولين . يقال : صدقه وسم قدحه ، كما يقال : صدقه سن بكره . يضرب مثلا للرجل يكذب صاحبه فى الأمر فيدل بعض أحواله على الصدق . وأصل هذا الأخير أن رجلا أراد بيع بكر له فقال للشترى : إنه جمل . فقال المشترى : بل هو بكر . فبينما هما كذلك إذ ند البكر ، فصاح به صاحبه : « هدع » وهذه كلمة يسكن بها صغار الإبل إذا نفرت ، وقيل يسكن بها البكارة خاصة ، فقال المشترى : « صدقنى سن بكره » . انظر اللسان (صدق) . وذكر الميدانى فى (١ : ٢٦٥) أن « سن » يروى بالنصب والرفع . وفى اللسان (قدح) : « صدقنى وسم قدحه : أى قال الحق » وضبط : « وسم » بالرفع ضبط قلم . (٢) البطليوسى والخوارزمى : « إذ * مضت وأنفذ » .

(٣) الحراب الثانية : مصدر حاربه محاربة وحرابا .

(٤) فى الديوان ص ٢٤٧ : « من القوم نابل » تحريف .

والدّيلم يُحسنون رمْىَ الحراب، يهزّونها هزًّا ثم يرمون بها، فلا يكاد يحجبها شيء .
وأنشد ابن جنّى :

* هَزَّ الغُلامِ الدَّيلمِيِّ النَّيْزَكَا[1] *

٣١ (حَتَّى تَرَكْنَ الماءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ … والتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَمِّمِ)[2]

التبريزى : يعنى أنّ الغمام قد تكدّر بغبار هذه الخيل ، ووجهَ الأرض قد جرت عليه الدّماء .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : « ليس بطاهر » في محلّ النّصب على أنّه حال من الماء ، وكذلك : « ليس يحلّ للتيمّم » في محلّ النّصب أيضا على أنّه حال من الترب .

---

(١) النيزك : الرمح القصير .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ا من البطليوسى .

[القصيدة الثامنة]

وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك[1] :

١ (إليكَ تَناهَى كُلُّ فَخرٍ وَسُودَدِ فَأَبْلِ اللَّيالِي وَالأَنامَ وجَدِّدِ)

التبريزى : أخبره أنّ المجد والسُّودد قد انتهيا إليه ، ثم دعا له بدوام البقاء[2] فيما هو [فيه] من السودد .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : انتهى إليك الفخر والسُّودد ثمّ لم يتجاوزاك ، فبقيت حتى تُفنِيَ الدّهرَ وبنيه ، وتستأنف غيرَ هذا الدّهر وذويه .

٢ (لِجَدِّكَ كانَ المَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ وَلابْنِكَ يَبْنِي مِنهُ أَشْرَفَ مَقْعَدِ)

٣ (ثَلاثَةُ أَيّامٍ هِيَ الدَّهرُ كُلُّهُ وَما هُنَّ غَيرُ الأَمْسِ وَاليَومِ وَالغَدِ)[3]

التبريزى : كما أنّ الدهر كلّه من هذه الأيام الثلاثة ، كذلك المجد كلُّه لبيتكم : لك ولمن كان قبلك ، ويكونُ لمن بعدك[4] .

البطليوسى : يقول : كما أنّ الدهر يدور على ثلاثةِ أيامٍ لا يُوجد غيرها ، فكذلك المجدُ يدور عليك وعلى جدّك وعلى ابنك[5] ، لا حظَّ فيه لغيركم .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) البطليوسى : « وقال أيضا يمدح الشريف أبا إبراهيم العلوى » .

(٢) فى الأصل : « ثم عاد بدوام البقاء » .

(٣) البطليوسى والخوارزمى : « غير اليوم والأمس والغد » .

(٤) هكذا عبر التبريزى ، كما نقله بهذه الصورة صاحب التنوير .

(٥) فى الأصل : « ولأبيك » تحريف .

٤ (وما البدرُ إلّا واحدٌ غيرَ أنّه يغيبُ ويأتى بالضّياء المجدّدِ)(١)

التبريزى : هذا يؤكد ما قبله . يقول : آخركم يُشبه أولكم . وهذا كقوله :

* والبدرُ فى الوهْن مثلُ البدرِ فى السَّحرِ *(٢)

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥ (فلا تحسبِ الأقمارَ خلقًا كثيرةً فجملتها من نيّرٍ متردّدِ)(٣)

التبريزى : يعنى أنّ الأصل واحد . وهذه الأبيات يؤكد بعضُها بعضا .

وقوله « نيّر » فَيْعِل من النُّور ، أصلُه نَيْوِر ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون [قلبت الواو ياءً ، وأدغمت الياء فى الياء ، وهذا قياس مطرد فى كل كلمة اجتمعت الياء والواو فيها وسبقت إحداهما بالسكون](٤) نحو سيّد وميّت ، وطويته طيًّا ، وشويته شيًّا . وأيُّهما سبق من الياء والواو فهذا حكمه .

البطليوسى : هذا مثَل ضربه لما تقدّم . يقول : كما أنّ البدر واحد فى الحقيقة ، وإن كان الجاهل يتوهّم بمغيبه تارةً وطلوعه أخرى أنّه بُدور كثيرة ،

(١) التبريزى : « إلا واحدا » وإعمال « ما » مع انتقاض النفى بإلا ، مذهب شاذ جاء منه قوله :

وما الدهر إلا منجنونًا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذّبا

أنظر الخزانة (١ : ١٢٩) .

(٢) انظر ص ١٤٢ .

(٣) خلق ، فاعل « تحسب » . وكثيرة ، المفعول الثانى لتحسب . ورواية التنوير فقط : « خلقا كثيرة » وفى حـ من البطليوسى : « يحسب » وفى التبريزى : « يحسب » بإهمال أولها .

(٤) تكملة يتصل بها الكلام ، أثبتناها من اقتباس الديوان المخطوط من شرح التبريزى .

فكذلك أنتَ وجَدُّك وابنك شىءٌ واحد، وإن ظُنِنتم ثلاثة . وقد توهّم قومٌ من الفلاسفة المتقدّمين أنّ الأقمار كثيرة، وكذلك الشُّموس، وأنّ عددها لا نهاية له . وهى نتيجةٌ أنتجوها من اعتقادهم أنّ جِرْم العالم لا نهايةَ له ،إمّا غلطًا وإما مغالَطة، حين أُلزِموا بغُروب الشّمس كلَّ يومٍ وطلوعها من الغد أنّها تقطع جِرمًا متناهيا، ولولا ذلك لم تَعُد إلينا أبدا، فاضطرّهم نصرُ مذهبهم إلى القول بهذا الهوس العجيب .

الخوارزمى : معنى هذه الأبيات أنك تنوب مناب أبيك ، وابنُك ينوب مَنابك .

٦(وَلِلحَسَنِ الحُسْنَى فَإِنْ جادَ غَيْرُهُ فَذَلِكَ فِعْلٌ لَيْسَ بِالمُتَعَمَّدِ)[1]

التبريزى : يقول : الإحسان ما يُوليه هذا الممدوح، فإن جاءَ من غيره إحسانٌ فذلك اتّفاق منه لا قصدٌ للإحسان .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : يقول : الحسنى كلُّها للحسَن ، فإنْ أحسن غيرُه فذاك شىءٌ اتّفاق .

٧(لَهُ الجَوْهَرُ السّارِى يُؤَمِّمُ شَخْصَهُ يَجُوبُ إِلَيْهِ مَحْتِدًا بَعْدَ مَحْتِدِ)[2]

التبريزى : يؤمِّم : يقصد . والمحتِد : الأصل . يقول : جوهره يقصده ويجوب إليه أصلًا بعد أصل ، أى يرجع إلى أجداده فى حسن أفعالهم ، ويسلُك طريقَهم فيما يكسِب له المجد. فكأنّه من قولهم : « فيك نور يُنقل فى الأصلاب » .

(١) أ من البطليوسى : « وللحسن الحسنى » وفيها أيضا : « فذلك جود » .

(٢) البطليوسى : « السامى » وقد نبّه على الرواية الثانية .

البطليوسى : المتعمَّد : المقصود . يقول : جُود غيره إذا جاد خطأ[1]، ليس عن تعمُّدٍ وقصد، إنما هو عرَض يعرِض لمعنًى من المعانى، لا عن طبعٍ وبصيرة . ويَعنى بالجوهر أصلَه . وكلُّ شيء خلَص فهو جوهر . والسّامى : العالى ؛ ويروى : « السارى » وهو أحسن لما يقتضيه نظم البيت . ويؤمّ : يقصد . ويجوب : يقطع . والمحتِد : الأصل . يقول : سرى إليه الشَّرَفُ من أبٍ بعد أب حتّى وصل إليه . وإنما أراد بذلك أنّ مجده قديم ليس بمحدَث . وكانت العرب تسمِّى من يشرُف بنفسه من غير قديم كان له « الخارجىّ » . قال كُثَيِّر :

أبا مَروانَ لستَ بخارجىٍّ وليس قديمُ مجدِك بانتحالِ

الخوارزمى : هذا من قوله عليه السلام : « كنتُ أنا وعلىٌّ نورًا بين يدى الله عزّ وجلّ مِن قبل أن يُخلَق آدمُ بأربعة عشرَ ألفَ عامٍ، فلما خلق الله آدمَ نقل ذلك النُّور إلى صلبه ، فلم يزل ينقُله من صلبٍ إلى صلب حتى أقرّه فى صُلب عبد المطّلب، فقسمه قسمين، فصيَّر قِسْمى فى صُلب عبد الله، وقسم علىّ فى صلب أبى طالب، فعلىٌّ منى وأنا منه »[2] . ومن قول العباس بن عبد المطلب يخاطب النبىّ عليه السلام :

مِن قبلها طِبتَ فى الظِّلال وفى مُستودَعٍ حين يُخصَف الورقُ
ثمّ هبطتَ البلادَ لا بشرٌ أنتَ ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطفةٌ تركب السَّفينَ وقد أَلجَم نَسرًا وأهلَه الغرقُ
تُنْقَل مِن صالبٍ إلى رحِمٍ إذا مضَى عالَمٌ بدا طبقُ

فى أساس البلاغة : « مضى طَبَق بعد طبق : عالَم من الناس بعدَ عالَم » . يريد أبو العلاء أنّ ممدوحه عَلَوِىٌّ .

(١) أ من البطليوسى : « جاء » . (٢) انظر تأويل مختلف الحديث ١٠٦ — ١٠٧ .

٨ (ولَوْ كتَموا أنسابَهُمْ لعزتِهِمْ   وُجُوهٌ وفِعْلٌ شاهِدٌ كُلَّ مَشْهَدِ)

التبريزى : عزتهم : نسبتهم . يقول : لو كتموا أنسابهم لظهر منه نسبُهم ، بما يُرى من وجوههم، وأفعالهم التى تُضاهى فِعلَ أجدادهم .

البطليوسى : يقال : عزوت الرَّجل إلى أبيه عَزْوًا، وعزيته عَزْيًا ، إذا نسبتَه إليه . يقول : قد بيّنَ آباؤهم صحةَ أنسابهم، بما أورثوهم من مشابهتهم فى وجوههم وأفعالهم . ومثله قولُ الآخر :

وقد كتَبَ الشَّيخانِ لى فى صحيفتى   شَهادةَ حقٍّ أَدحضت كلَّ باطلِ

يعنى بالشَّيخين أبويه ، أى بيّنا صحةَ نسبى فى وجهى . ونحوه قول أبى تمّام :

ألقى عليه نِجارَه فأتى به   يقظانَ لا وَرِعًا ولا مُلْتاثا[1]

ويحتمل أن يريد بـ«المَشْهد» الشهادة، أى شاهدٌ كلَّ شهادة، فيكون مصدراً أتى على مفعل، كالمَضْرَب والمَقْتَل . ويحتمل أن يريد به المحضَر والمجلس، فيكونَ ظرفا، أى شاهدٌ فى كلِّ مكان يشهده الناس .

الخوارزمى : «كلَّ مشهد»، منصوب على المصدر ، أى شهادة كلّية بليغة . ومثله أكرمته كلّ إكرام ، وأوجعته كلّ إيجاع . هذا كقول أبى الطيّب :

أفعالُه نسبٌ لو لم يَقُلْ معها   جَدّى الخصيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصُنِ

(١) الضمير فى : «نجاره» عائد إلى عمرو بن كلثوم فى بيت سابق له ، وهو :

عمرو بن كلثوم بن مالك الذى   ترك العلا لبنى أبيه تراثا

وقول الآخر :

إرْمِ بعينيكَ فى مَفارِقنا فمَعْقِدُ التاج غيرُ مُكتَتِمِ

وعليه حكاية أبى خليفة الجمحىّ[١] .

٩ (وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الغَمَامِ وإنَّمَا مِنَ البَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى)

التبريزى : يجتدى : يفتعل من الجَدَا ، وهو العطيّة . يقول : هؤلاء أشبهوا آباءهم فى الكرم ، والفَرْعُ يتبع الأصل فيما يُبديه ويظهره . أى ما تراه من هذا الفرع هو الذى قد شُوهد من أصله ، كما أنّ فضلَ الغمام من البحر .

البطليوسى : يجتدى : يطلب ويسأل . والغمام : السحاب . وفضله : مطره . وكانت هذيل كلُّها ومن يليها من العرب المجاورين للبحر، يقولون : إن السحاب يرتفع من البحر . وكذلك قال أبو ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عمرٍو كلَّ آخرِ ليلةٍ حَنَاتِمُ سُودٌ ماؤهن ثَجِيجُ[٢]

شَرِبن بماء البحرِ ثُمّ ترفّعت متَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهن نَئِيجُ[٣]

ومن العرب من ينكر ذلك ويردّه . فممّن أنكره ابن مَيّادة فى قوله :

لو كان من لُجَجِ السواحل ماؤه لم يبقَ فى لُجج السّواحلِ ماءُ

يقول : إن جاد غير هذا الممدوح فإنّما يجود بما استفاده منه ، كما يجود الغمامُ بما يستفيده من البحر . ونحوه قولُ أبى الطيِّب :

---

(١) يشير إلى ما ذكره عند قول أبى العلاء فى القصيدة ٦٠ :

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب عن الأسماء والأوصاف

قال : «هذا من قول الجمحى وقد أتاه بعضهم يستشيره فى امرأة أراد التزوج بها : أقصيرة هى أم غير قصيرة؟ فلم يفهم ذلك ، فقال الجمحى : أردت القصيرة النسب تعرف بأبيها أو جدّها» . (٢) الثجيج : السائل المنصب . (٣) النئيج : الصوت . والبيت من شواهد العربية فى الخفض بمتى .

يُعطِى فتُعطَى من لُهَى يده اللَّهَا وتُــرَى برُؤية رأيه الآراءُ

الخـــوارزمى : سيأتى .

١٠(وَيَهْدِى الدَّلِيلُ القَوْمَ واللَّيلُ مُظْلِمٌ ولٰـكِنَّهُ بِالنَّجْم يَهْدِى وَيَهْتَدِى)

التـــبريزى : وهذا أيضا يؤكّد ما مضى من قوله .

٥ البطليـــوسى : هذا البيت مَثَلٌ مؤكّد لمعنى البيت الذى قبله .

الخـــوارزمى : قوله : « فيما يزعم الناس » ، إيماء إلى أنه لا يدّعى أنّ الغمام يغترف من البحر، فيؤاخذ بإثبات ذلك . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

١١(فَيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَيَا أَجْوَدَ الأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ)

التـــبريزى : ... ...

١٠ البطليـــوسى : قوله : «من غير ذلّة» تتميمٌ لما وصفه به من الحلم ؛ لأنّ الحلم إنما يُستحسَن إذا كان عن قدرةٍ ولم تعُدْ منه مَذلّةٌ على صاحبه ، فإذا كان فيه مذلّة عليه كان الجهلُ خيراً منه ؛ كما قال أبو الطيّب :

مِن الحِلم أنْ تستعمِل الجهلَ دُونَه إذا اتّسعتْ فى الحِلم طُرُقُ المظالِمِ

وقال أبو تمّام :

١٥ سَفِيهُ الرُّمح جاهِـلُه إذا ما بدا فَضْلُ السّفيهِ على الحليمِ

وأما قوله : « من غير موعد » فإنّ كثيراً من الناس لا يستحسنون ذلك ، بل يستحسنون أنْ يتقدّم الجودَ وعدٌ ، ليكون له موقعٌ من النفس بالتشوّف إليـه ؛ كما قال الآخر :

حلاوةُ الفضل بوعدٍ يُنْجَزُ لاخيرَ فى الجودِ كنَهْبٍ يُنْهَزُ

٢٠ الخـــوارزمى : سيأتى .

١٢ (وَطِئَتَ صُرُوفَ الدَّهرِ وَطأَةَ ثائرٍ فأَتْلَفتَ مِنْهانَفسَ مالَمْ تُصَفِّدِ)(١)

التبريزى : يقول : أذللت الصعب من صروف الدهر ، فمنها ما ذللته بالتصفيد وهو التقييد ، ومنها ما أهلكته .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يريد أنّ حلمك لا يجرّ إلى مذلّتك وأذاك ، إذا كان بعض الأحلام يُفضى إلى ذاك . وطئت صروف الدهر : أذللتها . قال عليه السلام : « اللهمّ اشْدُدْ وطأتك على مضر »(٢) . وهذا مجازٌ عن الوطء بالرجل .

١٣ (وَعَلَّمْتَهُ مِنكَ التَّأَنِّى فانثنَى إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ بِتَأَيُّدِ)(٣)

التبريزى : التأنّى : التوقف والتثبت . و [التأيّد] : التشدد ، وهو تفعّل من الأَيْد ، وهو القوة . ورجل أَيِّد أى قوىّ . ومثل الأَيْد الآد ، قال(٤) :

* مِنْ أن تبدّلتُ بآدِى آدَا *

يقول : كأنّ الدهر به هَوَجٌ وجنون ، فلما أذللته تثبّت وعقل .

البطليوسى : أصل الوطء بالقدم ، ثمّ يستعمل بمعنى العلو على الشىء والقهر له ، وإن لم يكن هناك وطءٌ فى الحقيقة . وصُروف الدهر : حوادثه التى تتصرّف بأهله . والثائر : الآخذ بثأره ، فهو لا يُبقِى غاية ؛ لحنقه على المثؤور منه . والتصفيد : التقييد(٥) . يقول : من لم تقتله منها أسرته وقيدته(٦) ، حتى صار مملوكا لك .

(١) البطليوسى : « من لم تصفد » وكذا وردت فى شرحه ، وهو من تنزيل غير العاقل منزلة العاقل .

(٢) فى اللسان (وطأ) : « وذلك حين كذبوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم فأخذهم الله بالسنين » .

(٣) البطليوسى : « فاغتدى » موضع : « فانثنى » .

(٤) هو العجاج ، كما فى اللسان (أود ، أيد) ، وليس فى أصل ديوانه المطبوع .

(٥) فى الأصل : « التثقيف » . (٦) فى الأصل : « وثقفته » .

والتأنّى : الترفّق، وكذلك التأيّد . وأصل التأيّد التشدّد؛ لأنه تفعّل من الأَيْد وهو القوّة . وإنما قيل للترفّق تأيُّد لأنّ الترفّق فى الأمر تشدّدٌ واستعدادٌ وقوة للتمكّن منه .

الخوارزمى : التأيّد، هو التأنّى والتثبّت، تفعُّل من الأَوْد بمعنى الإثقال؛ لأنّ المثقَل لا يخلو عن التأنّى والتثبت . قال أبو الطيّب :

* تَحيّ من خَطوِها تأيُّدها *[1]

ونظير التأيُّد من حيث الوزن التديُّر .

١٤ (وأثقلَتْهُ من أنْعُمٍ وَعوارِفٍ فسارَ بِها سَيْرَ البَطِيِّ المُقَيَّدِ)[2]

التبريزى : يقول : إنما تثبّتَ الدّهرُ بعد الطّيش والخفّة، فيما بثَّته[3] فيه على أهله من عوارفَ ونِعَمٍ أسديتَها إليهم . وعوارف : جمع عارفة، وهى من العُرْف وهو المعروف .

البطليوسى : أنعُم، عند سيبويه : جمع نِعْمة، كما قالوا شِدّة وأشُدّ . وهو جمعٌ قليل النظير، شاذٌّ عما عليه القياس . وأجاز غيره أن يكون جمع نُعْم، وهو لغة فى النِّعمة، وهذا أيضًا قليل؛ لأن جمع فُعْل المضموم الفاء على أفْعُل لا يكاد يعرف . وقد قرأ بعض القراء : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفُلُهَا ﴾[4] . وهو فى فِعْل المكسور الفاء قليل أيضا، إلا أنه أكثر من فُعْل؛ قالوا ذئبٌ وأذؤب، وبئر وأبْؤُر، وضِرْس وأضْرُس . والعوارف : جمع عارفة، وهى المعروف .

الخوارزمى : الضمير فى «أثقلته» للدهر، كما أن الضمير فى «علّمته» لذلك .

(١) الضمير للناقة، وصدره كما فى الديوان (١ : ١٨٧) :

* أشد عصف الرياح يسبقه *

(٢) الخوارزمى و ا من البطليوسى : « سير البطى » بالتسهيل . (٣) هكذا فى الأصل . و «فى» سببية، كما فى الحديث : «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها» . (٤) هى من القراءات الشاذة، رواها ابن خالويه ص ١٤٠ بدون نسبة، وكذلك أبو حيان فى تفسيره (٨ : ٨٣) .

١٥ ﴿ودانت لك الأيامُ بالرغم وانضوت إليك الليالى فارم من شئت تُقْصِدِ﴾

التبريزى : الدِّين : الطاعة . يقول: أطاعتك الأيام بالرغم . وانضوت[1] : [لجأت][2] إليك . ويقال : رماه فأقصده، إذا قتله مكانه . ورماه فأشواه ، إذا أصاب شَواه، والشَّوى : الأطراف غير المَقَاتل . ورماه فأنماه، إذا تحاملت الرمية بسهمه وغابت عنه . وفى الحديث : « كُلْ ما أصميتَ، ودَعْ ما أنميت » . والإصماء مثل الإقصاد .

البطليوسى : دانت : أطاعت . والرغم : الذلّ والقهر، وفيه ثلاث لغات: ضم الراء وفتحها وكسرها . وانضوت : أوت وانضمّت . وتُقصِد : تقتل؛ يقال : رماه فأقصده، إذا قتله مكانه .

الخوارزمى : سياق .

١٦ ﴿بِسَبْعِ إماءٍ من زَغاوةَ زُوِّجَتْ من الرُّومِ فى نُعْماكَ سَبْعَةَ أَعْبُدِ﴾

التبريزى : زغاوة : قبيلة من السودان. والمعنى أن الأيام والليالى عبيدُك، والدهر كله مبنىٌّ من سبعة أيام وسبع ليال ، فارم بهنّ مَن شئت فإنّهن يُهلكنه . وجُعِلت الأيام كالعبيد من الروم، والليالى كالإماء من زَغاوة .

البطليوسى : زغاوة، بزاى مفتوحة، كذا رُوى لنا عن أبى العلاء . وحكى الخليل : « دُغاوة » بدال مهملة[3] مضمومة ، وهما جيلانِ من السُّودان . يقول[4] : الأيام السبعة بمنزلة سبعةِ عبيدٍ لك ، والليالى السبع بمنزلة سبعِ إماء ، فارمِ بها من

(١) فى الأصل : «وانضافت» صوابه من نقل الديوان المخطوط عن التبريزى .

(٢) التكملة من مقتبسات الديوان المخطوط من شرح التبريزى .   (٣) حـ : «غير معجمة» .

(٤) فى أ من البطليوسى سقط يبتدئ بما بعد هذه الكلمة وينتهى إلى كلمة « والمسرد » فى شرح البيت ٢٢ من هذه القصيدة ص ٣٦٦ .

شئتَ تُهلكه فإنّها متصرّفة تحت أمرك . وشبّه الأيامَ بسبعة عبيدٍ من الروم، لأن الروم يُوصَفون بالبياض والحمرة، وكذلك الأيام بِيض وأطرافُها حمر . وشبّه الليالى السبع بسبع إماءٍ من السودان لسوادها .

الخـــوارزمى : « رماه فأقصده وتقصّده أى قتله مكانه »[1] . الباء فى قوله : « بسـبع إماء » من صلة قوله : « فارم » . زغاوة : نوع من الســودان . عنى بسبع إماء من السُّودان ليالىَ الأسبوع ، وشبّهها بها لسوادها وتأنيثها . وعنى بسبعة أعبدٍ من الروم أيام الأسبوع، وشبّهها بالعبيد من الروم لبياضها وتذكيرها . وهذا تشبيهٌ مليح . ونحوه قول ابن هانئ المغربى :

كأنّ ضِياءَ الصُّبحِ خاقانُ مَعْشَرٍ　　من التُّركِ نادَى بالنجاشىِّ فاستخفَى[2]

لمّا خاطبه فى البيت المتقدّم بأنّ الأيام خاضـعةٌ لك، والليالى ملتجئة إليك، تدرّج من هذه المنزلة إلى رتبةٍ أقوى ، فقال: إنّ الليالى لك إماءٌ سود، والأيام عبيدٌ بِيض، قد زُوِّجَت فى نعمتك إحداهما الأخرى . ويُشـبه أن يكون معنى التزوُّج هاهنا كونَهما مزدوجتين متلازمتين .

١٧ (وَلَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ أَفَامِيَةُ الرَّدَى　　وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِها مَصْرَعَ الرَّدِى)[3]

التـــبريزى : أفامية: حصن . كان هذا الحصنُ سلِم من الرَّدَى بهذا الممدوح ، ولولاه قد أُلحق بالقلعة التى هُدِمتْ . وهذا عكس قول أبى الطيّب :

وَأَلْحَقْنَ بالصَّفصافِ سابورَ فانهوَى　　وذاقَ الرَّدَى أهلاهُما والجـلامدُ[4]

---

(١) هـذا التفسير من أساس البلاغة (قصـد) . (٢) الرواية فى ديوانه ص ٧٩ : « كأن عمود الفجر » . (٣) رواية البطليوسى : « موضع الردى » .

(٤) الصفصاف وسابور : حصنان منيعان للروم . وقد ورد البيت فى الأصل محرفا على النحو التالى وقد سقطت منـه الكلمة الأخيرة : « وألحقن بالصفصاف وسابورما تهوى وذاق الردى كلتاهما » وهو تحريف مجهد ونقص . وصوبناه من الديوان (١ : ١٧١) .

وقوله : « لولاك » يجوز أن توضع الكاف موضع أنت، وكذلك لولاى .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

وكم موقفٍ لولاىَ طِحْتَ كما هوَى   بأجرامه من قُلّةِ النِّيق مُنْهوِى [1]

وهذا البيت يروى لعمرو بن العاص [2] :

أيطمع فينا مَنْ أراق دِماءنا   ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأعراضنا حَسَنْ [3]   ٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أفامية، بفتح الهمزة وكسر الميم : حصن . سلِم من البلاء . وأسلمه للهلَكة، أى تركه لها . يريد : لولاك لم يترك هذا الحصنَ التردَى ؛ أى لولاك لما سلِم هذا الحصن ؛ لأنّ كلّ من تركه الرَّدَى فقد سلِم . أو لولاك لما أَسلم هذا الحصنَ الهلاكُ ؛ لأنّ الفعل الثلاثى إذا كان لازما فإنه بالهمزة يُعدّى ؛ وهو قياس .   ١٠

١٨ (فَأَنْقَذْتَ منها مَعْقِلًا هَضَبَاتُهُ   تَلَفَّعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وتَرْتَدِى)

التبريزى : أى أنقذت من أفامية [4] ، أى خلّصت منها معقِلا . والمعقل : الموئل على رأس الجبل . وبنو فلان على معَاقِلهم فى الجاهلية [5] ؛ أى على مراتب آبائهم . ثم قيل للحصون معاقل تشبيها بذلك [6] . وهَضَبات : جمع هَضْبة ، وهى القطعة العظيمة من الجبل . يصفها بالعلو ، فكأنها ترتدى بالسّحاب لعلوّها .   ١٥

---

(١) انظر خزانة الأدب (٢ : ٤٣٠) .

(٢) يعنى البيت التالى ، فإن البيت السابق لا خلاف فى نسبته إلى يزيد بن الحكم ، كما أن البيت التالى قد جرد من عبارة الإنشاد المعتادة قبله . وانظر مثل هذا التعبير فى شرح التبريزى للبيت ٢٢ من هذه القصيدة .

(٣) فى الإنصاف ٢٨٨ : « أتطمع » بتاء الخطاب المضمومة . وهو الأظهر فى الرواية .

(٤) فى الأصل : « من إقامته » .   ٢٠

(٥) فى الأصل : « مراقب » وصوابه من اللسان (١٣ : ٤٨٩) .

(٦) أى بالموئل على رأس الجبل .

البطليوسى : أفامية : مدينة من مدن الثَّغْر ، كانَ العدوُّ قد حصرها وهمّ بأخذها، فكان لهذا الممدوح فى الدّفاع عنها بلاءٌ مشكور، وسعىٌ مبرور . والرَّدَى : الهلاك . والرَّدِى : الهالك . يقول : قد كانت أبصرَتْ مثلَها من حصون الثّغر قد استولى عليه العدوّ، وكانت ترتقب[1] أن يصيبها ما أصابه . والمعقل : الملجأ الذى يُمْتَنَع فيه . والهضبات : الصخور العالية، واحدتها هَضْبة . وتَلَفَّع : تكتسى وتشتمل؛ يقال : تلفع بالثوب، إذا اشتمل به . يقول : لشدّة ارتفاعها يُحدِق بها السّحاب فيصير كاللِّباس عليها؛ كما قال امرؤ القيس :

مُكَلَّلَةً حمراءَ ذاتَ أسِرَّةٍ لها حُبُكٌ كأنّها مِنْ وَصَائِلِ[2]

وقال بعض رُجّاز طيّ :

نلوذ فى أُمٍّ لنا ما تُقْتَضَبْ[3] سَما لها أنفٌ عزيزٌ وذَنَبْ

* مِن السّحاب ترتدى وتَنْتَقِبْ *

يريد سَلْمَى، وهو أحد جبلى طيّ .

الخوارزمى : سيأتى .

١٩ ﴿وَحِيدًا بِثَغْرِ المُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِفِيهِ مُبَقًّى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ﴾

التبريزى : الأدرد : الذى تحاتّتْ أسنانه . والنواجذ : أقصى الأسنان . وقوله : «بِفيهِ» : راجعة إلى الثغر . أى بِفِى الثغر : شُبّه لتوحّده بالثغر — إذ لا يقوم مقامه، ولا يسدّ مسدّه غيرُه — بناجذٍ قد بقى فى فمِ أدرد .

---

(١) فى الأصل : « ترتعب » .

(٢) مكللة، حال من رءوس المجادل فى بيت قبله . الأسرة : الطرائق فى النبت . والحبك أيضا الطرائق، مفردها حبيكة . وفى الأصل : «حسب» . والوصائل : جمع وصيلة، وهو ثوب مخطط يمان . ورواية الديوان ١١٨ : « من حبائل » وهى ضرب من البرود شبه حسن النبات بها . وقبل البيت :

تلاعب أولاد الوعول رباعها دوين السماء فى رءوس المجادل

(٣) ما تقتضب : ما تعتلى، من قولهم : اقتضب فلان بكرا ، إذا ركبه ليذله قبل أن يراض .

البطليـــوسى : النـواجذ : أقصى الأضراس ، واحدها ناجذ . والأدرد : الذى سقطت أسنانه . كأنه يقول : هذا الحصنُ منفردًا فى ثغر المسلمين ، قد أخذ جميعَ ما كان حـولَه من الحصون ، شبيـه بسنٍّ مفردةٍ بقيت فى فم رجلٍ أدرد ؛ لأنّ الثغر يشبَّه بالفم . ألا ترى إلى قول زُهَيْر :

وإنْ سُدَّتْ به لَهَواتُ ثغرٍ يُشار إليـه جانبه سقيمُ (١)

الخـــوارزمى : «مِن» فى قوله "منها" للتجريد . هضباته ، مرفوع على أنه مبتدأ . وقوله : « تلفّع من نسج السّحاب وترتدى » فى محل الرفع بأنه خبره . ثم هذه الجملة فى محل النّصب على أنّها صفة «معقلا» . وقوله : «وحيدا» أيضا صفة لقوله «معقلا» . الثغر : موضع المخافة من فروج البُلدان ، مأخوذ من الثُّغرة ، وهى الثُّلمة . الضمير فى قوله : «بفيه» للثغر . يقول : أفامية فى الانفراد ، بعد تخريب سائر البلاد ، بمنزلة الباقى من الثّغر ، فى عَرْصة ذلك الثغر . و«الفم» و«النواجذ» و«الأدرد» مع «الثغر» إيهام . الاستعارة على ضربين : أحدهما أن تستعير الشىء للشىء وليس به . والثانى أنْ تستعير الشىء للشىء وليس له . فالأوّل كقولك رأيت أسدًا ، وأنت تعنى رجلا ؛ وعنّت لنا ظبية ، وأنت تعنى امرأة . والثانى كقول لبيد :

وغداةَ ريحٍ قـد كشفت وقِرّةٍ إذ أصبحت بيَدِ الشّمال زِمامُها

ألا ترى أنه قد استعار اليد للشمال ، والزّمام للغداة ، وليسا لهما . والذى يفرق بين ضَرْبى الاستعارة أنّه ليس فى الضرب الثانى ما يُجرَى عليه اليـدُ والزمام ، إجراء الأسـد على الرجل ، والظّبيةِ على المـرأة . واستعارة الفم للثّغـر هاهنا من قبيـل الضرب الثانى .

---

(١) لهوات الثغر : أفواهه ومداخله . يشار إليه : يتناذره الناس من خوفه . سقيم : يخشى القوم أن يؤتوا منه . ورواية الديوان ٢١٠ : « متى تسدد به » بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٠ (بِأَخْضَرَ مِثْلِ البَحْرِ لَيْسَ اخْضِرَارُهُ مِنَ المَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ)

التبريزى : يريد كتيبةً خضراء . والمسرَّد المنسوج بالحديد ، يوصف بالسواد والخضرة .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : الباء فى «بأخضر» تتعلق بقوله «فأنقذت» . «عنى» بأخضر جيشًا يَضرِب ما عليه من الأسلحة إلى الخضرة . يقال : كتيبة خضراء . قال أبو دواد :

وَلَّتْ رجالُ بنى الشَّهْرانِ يَتْبَعُها خضراءُ يرمونها بالليل من شَمِمِ[1]

يقال : رأيته من أَمَمٍ وزَمَمٍ وشَمِمٍ[2] . وفى كلام أبى نصر العتبى : « فانحدر إلى طوس فى البحر الأخضر من رجاله وأفياله » .

١٠ ٢١ (كَأَنَّ الأَنُوقَ الخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِعُ شَيْبٍ فِى مَفَارِقِ أَسْوَدِ)

التبريزى : الرخم توصف بقلّة الأصوات ، ويقولون فى المثل للرخمة : «إنّك من طير الله فانطق»[3] ، أى صِيحى كما يصيح غيرك من الطيور . ويقال ذلك للرجل إذا كان يُكثر السكوت . شبه الرَّخَم البِيضَ فوق الغبار الأسود بالشَّعَرات البِيض فى مَفارقِ أسود .

١٥ البطليوسى : يعنى بالأخضر جيشًا . جعله أخضر لسواده من الحديد . والخُضْرة عند العرب سواد ، قال ذو الرمة :

قد أَعسِفُ النازحَ المجهولَ مَعْسِفُه فى ظِلِّ أخضرَ يدعو هامَهُ البُومُ[4]

(١) هم بنو شهران بن عفرس . وشمم ، بالشين المعجمة ، كما فى معاجم اللغة . وفى الأصل : «سمم» . بالسين المهملة ، تصحيف .
(٢) فى الأصل : «سمم» . وانظر التنبيه السابق .

٢٠ (٣) انظر المثل فى الدميرى (رخم) والحيوان (٣ : ٥٢٠) .

(٤) رواية البيت فى الديوان ٥٧٤ : «فى ظل أغضف» .

أى فى ستر ليلٍ أسود . والمسرّد : المنسوج المنظوم بالحلق . والأنوق : الرَّخَم . وجعلها خُرْسًا لأنّها تُوصف بقلّة الأصوات؛ ولذلك [قيل] فى المثل : « إنّك من طير الله فانطق » ؛ يقال ذلك للرجل الطويلِ السكوت . وشبّهها لبياضها فى سواد الغُبار ، بشَيْبٍ طلع فى مفارق رجلٍ أسود . والمفارق : حيث يَفْتَرِق الشعر من الرأس . ٥

الخوارزمى : الأنوق، هو الرخَم، واشتقاقه فى: «أدنى الفوارس»(١) . الرخم أبقع يُشبه النَّسر؛ قال الكُمَيْتُ يصف الرخم :

* وذات اسمين والألوانُ شَتَّى(٢) *

فى الأمثال : «إنّك من طير الله فانطق»، الخطاب للرخَم. أى صِيحى كغيرك من الطير . وإنّما تُؤمَر بالصياح لاتّصافها بالخَرَس. يُضرب للكثير السكوت . ١٠ وإنّما وصف بالخرس الرخَمَ هاهنا تتمّيًا للتشبيه . وقد ألَمَّ فى هذا التشبيه بقول الأمير أبى فِراس :

إلى أنْ بدا ضوءُ الصّباح كأنّه ... مَبادِي نُصولٍ فى عِذارِ خضيبِ

٢٢ (وَلَيْسَ قَضِيبُ الهِنْدِ إلّا كَنَابِتٍ ... مِنَ القَضْبِ فى كَفِّ الهِدَانِ المُعَرِّدِ)

التبريزى : القضب : الذى يسمى القَتّ؛ قال الله تعالى: (وَقَضْبًا.وَزَيْتُونًا). ١٥ والهِدان يقال هو الجبان، ويقال هو الضعيف الذى لايبكّر فى حوائجه . والمعرِّد: الذى يفرّ فرارًا يُبْعِد فيه؛ يقال: عرّد النجم إذا بعُد. وهذا البيت ينسب إلى حاتم(٣) :

(١) انظر البيت ١٢ من القصيدة السابعة .

(٢) تمامه كما فى الحيوان (٧ : ٨ ساسى) واللسان (٣ : ٢٠٦) :

* تحمق وهى كيسة الحويل * ٢٠

(٣) البيت من قصيدة له فى ديوانه برواية ابن الكلبى ص ١٠٩ .

وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومُني ... وقد غابَ عيُّوقُ الثُّريَّا فعرّدا [١]

البطليوسى : القضيب : السيف القاطع ، وهو القاضب والقضوب أيضا . والقضب : ضرب من النبات يقال له الرَّطْبة والفِصْفِصة . والهدان : الجبان . والمعرّد : [٢] الذى يعرِّد عن قِرنه أى يحيد ويفرّ . يقول : مضاء السيف لا يُنتفع به إذا لم يكن الضاربُ به ماضيًا ، كما قال البحترىّ :

٥

وما السَّيفُ إلا بَزُّ غادٍ لزينةٍ ... إذا لم يكنْ أمضَى من السيف حامِلُهْ [٣]

الخوارزمى : النابت من القَضْب ، هو الغضُّ الطرىّ ، وخصّه لأنه أضعف وأخْوَر ، وعليه بيتُ الحماسة :

* وطءَ المقيّدِ نابتَ الهَرِمِ [٤] *

١٠ ولأنه أخضَر ، والسيف يوصف بالخضرة . ألا ترى إلى قوله :

مهنّدٌ كأنما طَبَاعُهُ ... أشربَه بالهندِ ماءَ الهِندَبا [٥]

و «القضيب» مع «القَضْب» تجنيس . الهِدان فى «مَعانٍ من أحبّتنا» [٦] .

---

(١) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا ؛ سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٢) إلى هنا ينتهى السقط الذى نبهنا عليه فى ص ٣٥٩ .

١٥ (٣) فى حـ : «ضاربه» . والبيت من قصيدة لامية فى ديوانه ص ١٦٣ يمدح بها الفتح بن خاقان .

(٤) البيت للحارث بن وعلة الذهلى من أبيات فى الحماسة ٩٧ — ٩٩ طبع بن . وصدره :

* ووطئتنا وطئًا على حنقٍ *

والهرم : شجرة ضعيفة . وأراد بالنابت الحديث ؛ وهو أغض له وأرق . ويروى : «يابس الهرم» .

(٥) الهندبا : بقلة من البقول ، وهى مكسورة الهاء ، وفى دالها الفتح والكسر ، ويقال فيها الهندب ؛

٢٠ بكسر الهاء وفتح الدال وكسرها .

(٦) انظر ص ٢١٧ .

٢٣ (مَتَى أنا فِي رَكْبٍ يَؤُمُّونَ مَنْزِلًا تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدِ)

التبريزي : لما كان صاحبُ المنزلِ أوحَدَ توحَّد المنزلُ به، وتميَّز من سائر المنازل. والرَّكْبُ لا يكون إلّا أصحابَ إبل، والواحد راكب، نحو صاحب وصَحْب، وتاجر وتَجْر.

البطليوسي : سيأتي.

الخوارزمي : سيأتي.

٢٤ (عَلَى شَدْقَمِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا إذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَّابُ مُرْقِدِ)

التبريزي : شدقميات: منسوبة إلى شَدْقَم، وهو فحلٌ من الإبل. وعرَّسوا: نزلوا ليناموا. وسُمِّي الفَحْل شَدْقَمًا لسعة شِدْقه، والميم زائدة، كما زيدت في زُرْقُم وحُلْكُم[1]. والمعنى أنّ هذه الإبل إذا عرَّس رُكبانُها، أي نزلوا ليناموا ساعة، فكأنّ حُداتَها الذين يمشون خلفَها شُرّاب مُرقِد، لما هم فيه من التَّعب والحاجة إلى النوم.

البطليوسي : يؤُمُّون : يقصِدون. وشَدْقَمِيّات : إبل منسوبة إلى شدقم، وهو فحل قديم تنسب إليه الإبل العتيقة، قال الشاعر :

* نجائب من آل الجَديل وشدقم *

والحُداة : الذين يحدون الإبل، أي يسوقونها، واحدهم حاد. والتعريس : النزول في آخر الليل للراحة. وشبّههم بشرّاب المُرقِد لكَلِّهم[2] وغلَبة النوم عليهم.

---

(١) الزرقم، بضم أوله وثالثه : الرجل الأزرق العين. وفي اللسان : «الأصمعي : ومما زادوا فيه الميم زرقم للرجل الأزرق. الليث إذا اشتدت زرقة عين المرأة قيل إنها لزرقاء زرقم». وفي الأصل : «أرقم» تحريف. والحلكم بضم أوله وثالثه : الأسود من كل شيء.

(٢) ح : «كسكرهم» تحريف. وفي ا : «لكلالهم»، وإنما المصدر من ذلك الكل والكلال والكلالة.

الخوارزمى : من، فى قوله: «من شخص الشريف» للتجريد. الشَّدقىّ: منسوب إلى شَـدْقَمٍ ، فحلٌ كان للنُّعمان بن المنذر، منقول من الشَّدْقَم بمعنى الواسع الشِّدْق . وهو فى أحد القولين فَعْلَم، وهو القياس ، لمكان الاشتقاق . وعلى القول الثانى فعلل، لقلة زيادة الميم غيرَ أوّل . وهذا استحسان؛ وبالقياس أخذ الخليل، وبالاستحسان المازنىّ . قال ابن جنّى رحمه الله : وكلا القولين مذهَب ، وقولُ الخليل أسيَرُ على الأصول، وقول المازنىّ أغمض . ونظيره حُلْقوم وبُلْعوم .

٢٥ (تُلاحِظُ أعْلامَ الفَلا بنَواظِرٍ كُحِلْنَ مِنَ اللّيلِ التِّمامِ بإِثمِدِ)

التبريزى : هذا مأخوذٌ من قول الآخر :

كثيرٌ سُراهُ يجعل الليلَ إثمِـدًا ويضحى نهـارًا مشرقًا غيرَ واجِمِ

البطليوسى : الملاحظة : النظر باللحظ . والأعلام : الجبال . والنواظر : العيون . والليل التِّمام : ما زاد على اثنتى عشرة ساعة ، هذا قول الأصمعى . وقال ابن الأعرابىّ : هو الذى يطول علىّ من قاساه، وإن كان قصيرا . وهذا أصحُّ قولٍ قيل فيه . وشبّه الليل بالإثمد كما قال الآخر :

كثير سُراه يجعلَ اللّيـل إثمِدًا ويضحى نهـارًا مشرقًا غيرَ واجِمِ

الخوارزمى : الضمير فى : « تلاحظ » للشَّدقميات . وقد لمّح إليه جمال العرب الأبيوردىّ فى قوله :

تَخـدِى بأروعَ لا يُخْفِى وناظرُه بإثمـد اللّيل فى البيداء مكحولُ (١)

(١) الإخفاء : النوم، وفى الأصل : «يفضى» صوابه من الديوان ص ٣٧٣ .

٢٦ (وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الأَرْضُ وَالوَجَى ... دَمًا وَتَرَدَّى فِضَّةً كُلُّ مُزْبِدِ)

التبريزى : أذهبت أخفافها : أدمتها فسالت دمًا [فكأنه ذهب] (١) . واللُّغام يوصف بالبياض، ولذلك شبّهوه بجَنَى العُشَر ؛ لأن العُشَر يكون فيما يُجتَنى منه شىءٌ أبيض كأنه قُطن ؛ قال ذو الرمّة :

تَطِيرُ اللُّغَامَ الهَيَّبانَ كأنّهُ ... جَنَى عُشَرٍ تَنْفِيه أشداقُها الهُدْلُ (٢)

الهيَّبان : الذى جوفه خال، فكأنّه ليس له فؤاد .

البطليوسى : أذهبَتْ : جَعلت عليها من الدم شِبه الذّهب . يريد أنّ طول السّيرِ أدمى أخفافَها وجَرَحها . والوجَى : الحَفَا . ويقال : أزبد البعير فهو مُزْبِد، إذا رمى من فمه الزَّبَد، وهو اللُّغام ؛ وشبّهه لبياضه بالفضّة، كما شبّهه الآخر (٣) بالقطن فقال :

كأنّه بالصَّحصحان الأنجَلِ (٤) ... قُطْنٌ سُخَامٌ بأيادى غُزَّلِ (٥)

الخوارزمى : قوله : «دما» انتصابه على التمييز . وهذا لأنّ إذهاب الأرض أخفافَها يحتمل وجوها : إذهابَها بإذهاب نفوسها ، و إذهابَها بإذهاب لحمها، و إذهابَها بإذهاب دمها . فإذا نصَصت على أحد هـذه المحتملات فقد ميّزت . والمُذهَب فى الحقيقـة هاهنا هو الدم ، كما إذا قلت أشعلت البيتَ نارًا ، فالمُشعَل

(١) التكملة من مقتبسات الديوان المخطوط من شرح التبريزى .

(٢) رواية الديوان ص ٤٥٨ واللسان (هيب) : «تمج اللغام» . والهدل : جمع أهدل وهدلاء، وهى المسترخية المشافر . وفى الأصل «المدر» تحريف .

(٣) هو جندل بن المثنى الطهوى . قال بعضهم : يصف بالرجز الثلج ، ونقل صاحب اللسان عن ابن برى أن الصواب أنه يصف سرابا ؛ لأن قبله :

* والآل فى كل مراد هوجل *

(٤) الصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجل : الواسع .

(٥) السخام من الشعر والريش والقطن والخز ونحو ذلك : اللين الحسن .

فى الحقيقة هى النار . وقوله : «تردّى فِضّةً كلَّ مُزْبِدِ» إشارة إلى ما يبدو على أفواهها من اللُّغام، لأنه أبيض كالفضّة .

٢٧ (يُخَلْنَ سَمَاماً فى السَّماءِ إذا بَدَتْ لَهُنَّ عَلَى أَيْنٍ سَمَاوَةُ مَوْرِدِ)

التبريزى : السَّمام : ضرب من الطير سريع[1] . وسَماوة موردٍ : أعلاه ؛ وسماوة كل شىء : أعلاه . والمعنى أنّهن يُسرعن فى السير لمّا طمِعن فى وُرود الماء .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : السَّمام : ضَرب من الطير، وتُشبَّه به النُّوق السِّراع . سماوة كلِّ شىء : أعلاه . الطَّير إذا أبعدت فى الهواء أُضيفت إلى السَّماء . وفى شعر أبى الخطاب الجبليّ يصف مهمهًا :

يشقّ على طير السماءِ سلوكُه ويوحش جِنّانَ الفَلاةِ نزولُه

وفى البيت إيماءٌ إلى أنّ ذلك المورد على يَفاع . والسَّمام مع السَّماء تجنيس ، ومع سَماوة أيضا .

٢٨ (تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ فإنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ)

التبريزى : تظن به ، أى بالمورد . ذوب اللُّجين ، أى الفضّة ؛ لأنّ الماء يُشبَّه بها لبياضها . والعسجد : الذهب . يقول : هذا الماء يُرى أبيضَ، فإذا طلعت الشمسُ حال لونُه من البياض إلى لون الذهب .

البطليوسى : السَّمام : طير خِفاف ، شبّه بها الإبل فى سرعتها . و بدت : ظهرت . والأين : الإعياء والكلال . والمورِد : الموضع الذى يُورَد فيه الماء .

(١) لم يذكره صاحب القاموس . وفى اللسان : « والسمام بالفتح : ضرب من الطير نحو السمانى ، واحدته سمامة . وفى التهذيب : ضرب من الطير دون القطا فى الخلقة » .

وسماوته : أعلاه . يقول : إذا رأت الماءَ على بُعدٍ أسرعَتْ نحوه كإسراع السِّهام، لشدّة عطشها . وذَوْب اللجين : ماذاب منه . واللُّجين : الفضة . والعَسجد : الذهب . يقول : تحسَب الماء لبياضه فِضّةً ذائبة ، فإذا طلعت عليه الشمس حَسِبَتْه فضةً جرى عليها ذهب .

الخوارزمى : لمحه الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله : ٥

إذا فطَمَتْه الشّمسُ فهو مُفَضَّضٌ　　وإنْ أرضعَتْهُ مسَّ قُطْرَيهِ تذهيبُ

٢٩ (تَبِيتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِى حَجَراتِهِ　　شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤلُؤِ المُتَبَدِّدِ)

التبريزى : الزُّهر : البيض، جمع أزهر وزهراء . وحَجَراته : نواحيه . وشوارع ، مِن شَرَع فى الماء إذا دخل فيه . معناه أنّ الإنسان إذا أشرف على الماء بالليل يَرَى النُّجوم فيه كما يراها فى السماء . ١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا من قول العجاج (١) :

باتت تظنُّ الكوكب السيارا　　لؤلـؤةً فى الماء أو مِسْمارا

٣٠ (فَأَطْمَعْنَ فى أشْبَاحِهِنّ سَوَاقِطًا　　عَلَى المَاءِ حَتَّى كِدْنَ يُلْقَطْنَ بِاليَدِ)

التبريزى : الهاء فى «أشباحهن» راجعةٌ إلى النجوم . والمعنى أنّها تلوح فى الماء على وجهه . وهذا المعنى مبنىٌّ على قول العجّاج : ١٥

باتتْ تظنُّ الكوكبَ السّيارا　　لؤلـؤةً فى الماء أو مِسمارا

البطليوسى : الحَجَرات : النواحى . والشوارع : التى شرعت فى الماء أى دخلت فيه ، كما تشرع الدوابّ إذا وردت الماءَ لتشرب . واللؤلؤ : ماعظُم

(١) قبله كما فى الديوان ٢٣ : ٢٠

أملس إلا الضفدع النقارا　　يركضن فى عرمضه الطرارا

من الجوهر. والمتبدِّد : المتفرق . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شَبح وشَبْح ، بفتح الباء وتسكينها . شبّه النجوم الظاهرة فى الماء بلؤلؤ قد تبدّد . وهذا المعنى قد تداولته الشعراءُ قديمًا وحديثًا ؛ قال العجاج :

باتت تظنُّ الكوكبَ السيّارا ... فريدةً فى الماءِ أو مِسمارا

وقال البحترى يصف بركة الجعفرى[1] :

إذا النّجومُ تراءت فى جوانبها ... ليلًا حسبتَ سماءً رُكِّبتْ فيها[2]

وقد كرر أبو العلاء المعرى هذا المعنى فى مواضع كثيرة من شعره ، ستراها إن شاء الله تعالى .

الخوارزمى : الضمير فى : « فأطمعن » و « أشباحهن » و « كدن » و « يلقطن » للنجوم .

٣١ (فَمَدَّتْ إلى مِثْلِ السَّماءِ رِقَابَهَا ... وَعَبَّتْ قَليلًا بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ)[3]

٣٢ (وَذُكِّرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا ... فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ)

التبريزى : الشِّرب : النصيب . والمصرَّد : المقلَّل ، والمنقَّص أيضا . أى إذا ذُكِّرن ما تَرِدُه من نَيل هذا الممدوح قلَّت[4] من شرب الماء .

(١) الجعفرى : قصر من قصور الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم قرب سامرا . وفيه قتل المتوكل سنة ٢٤٧ . و يقول فيه البحترى :

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن ... ليتم إلا بالخليفة جعفر

و يقول فى مرثيته للمتوكل :

تغير حسن الجعفرى وأنسه ... وقوض بادى الجعفرى وحاضره

(٢) ب : « حسبت نجم سماء » صوابه فى أ والديوان ٣١٩ .

(٣) أ من البطليوسى : « السما بروسها » حـ : « السماء رءوسها » .

(٤) فى الأصل : « فقللت » .

البطليوسى : شبّه الماء لِمَا يبدو فيه من النجوم بالسماء ، وجعل الإبل قد عبّت بين النّسر والفرقد حين عبّت فى الموضع المقابل لهما من الماء . والنّيل : العطاء . والموارد : المواضع التى تُورَد من الماء . والمصرَّد : المقطوع . ويقال شرِب يشرب شَربا وشِربا وشُربا ، بالفتح والكسر والضم؛ وقرئ : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيم ﴾ بالأوجه الثلاثة . فإذا أردت الماء فهو شِرب، بالكسر لا غير . ٥

الخوارزمى : الضمير فى : « فمدّت » للإبل . عنَى بمثل السماء موردًا شبيهًا بالسماء فى الرفعة والزرقة ، وفى ظهور الكواكب فيه، وفى الحَبَب الطافى عليه . ونحوه بيت العراقيّات (١) :

كأنّ السّماءَ لها منهلٌ عليه من الحبب الكوكبُ
فايس إلى نَيلها مطمحٌ (٢) ولا لكواكبها مطلبُ ١٠

صَرد السّقىَ : قَطعه دون الرِّىّ؛ وشِرْبٌ مصرّد . ولقد أصاب حيثُ وصفَها بتقليل الشُّرب من ذلك الماء، وإن كان أزرق ساميًا ذا نجوم كالسّماء ؛ لأنه يريد أنّ رغبتها عنه لِرغبتها فى موارد الشريف .

٣٣ ﴿ وَلَاحَتْ لَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا لِأَضْيَافِهِ فى كُلِّ غَوْرٍ وَفَدْفَد ﴾

التبريزى : الوَقود : الحطب . والوُقود : المصدر، بضم الواو؛ وَقَدتِ النّارُ تَقِد وُقودا . والفدفد : الغليظ من الأرض المرتفع . ١٥

(١) يعنى عراقيات الأبيوردى .

(٢) فى الأصل : « مطمع » والوجه ما أثبتنا من الديوان ص ٢٨ . وعجزه فى الديوان .

* وليس لكوكبها مطلب *

البطليوسى : لاحَتْ لها ، أى ظهرت . ويُشَبُّ : يوقد . والوَقود، بفتح الواو : الحطب ؛ فإذا أردت المصدر جاز فتحُ الواو وضمّها. والغَوْر: المكان المنخفض . والفَدْفَد : المرتفع .

الخوارزمى : الضمير فى « لها » للإبل الشدقميّات. الفدفد، هى الأرض المرتفعة ذات الحصَى .

٣٤ (بِخَرْقٍ يُطِيلُ الجُنْحُ فِيهِ سُجُودَهُ وَلِلأَرْضِ زِيُّ الرَّاهِبِ المُتَعَبِّدِ)

التبريزى : الخَرق من الأرض : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح[1] . والجُنح : الليل، بضم الجيم وكسرها . وإطالة سجوده : طول لُباثه[2] . وللأرض زىّ الراهب، يعنى السواد ؛ والمراد به شدّة الظلمة . والمتعبّد : المتذلّل . والواو فى قوله : « وللأرض » واو الحال .

البطليوسى : الخَرق من الأرض : الذى يُتخرّق فى الفلاة، وقيل هو الذى تنخرق فيه الرياح . وجِنح الليل وجُنحه، بالكسر والضم : ما أقبلَ منه وغشّى الأرض . وشبّه الليلَ لطوله بالساجد الذى قد أطال السجودَ لا يرفع رأسه. وجعل للأرض[3] زىّ الراهب المتعبّد لاسودادها بالظّلام؛ لأنّ من شأن الرُّهبان أن يلبَسوا المُسوح .

الخوارزمى : الباء فى قوله : «بخرق» تتعلّق بقوله : « ولاحت» . الخرق، هى الأرض الواسعة ، فيها تنخرق الرياح . حسن وصفُه الجنحَ بالسُّجود لأنّ أعلى الجوّ بما فيه من أنوار النجوم وأضواء الكواكب يمازجه من البياض شىء ،

(١) انخراق الريح : شدّة هبوبها وتخللها المواضع .

(٢) اللباث، بالكسر والضم واللباثة أيضا بالضم : المكث . (٣) فى الأصل : «الأرض» .

فيرى غيرَ مُظلم ، فكأنّ الجنح قد انخفض والتصق بالأرض حتى خرَّ ساجدا .
وكثيرا مايجيءُ فى الشعر أنّ أيدى الإبلِ تفلِي رءوس الظلام ، وعليه بيت السقط :

بِعِيسٍ مثلِ أطراف المدارَى يخضن من الدُّجى لِممًا جِعادا

وإنما يكون رأسُ الدجى كالمفلىّ بسنابك المطىّ أن لو كان رأسها على الأرض
موضوعا . وهذا معنى السجود . وبيت العراقيّات[1] : ٥

فوطئتُ خَدّ اللّيلِ فوقَ مُطَهَّمٍ هُوجُ الرياحِ وراءَه تَستحسِرُ[2]

يقول : تلك الأرض لسعتها لا يقطعها الليل ألا بأناةٍ ولُبْث ، أو لأنّها مهيبة لايَغشَى
قاطعَها النومُ ، فكأن الليل يطول . وكذا الجنح ، مع كونه مَخُوفا فيها ، يسجد لله تعالى ،
فكأنّه فيها يخاف . وهكذا الأرض فيه[3] تتزمّل بلباس المتعبدين ، وهو المِسْح ، فكأنّها
تخاف . ونحوه بيت السقط . ١٠

يبيت مسهَّدا والليلُ يدعو بضَوءِ الصُّبح خالِقَه ابتهالا[4]

٣٥ (وَلَوْ نَشَدَتْ نَعْشًا هُنَاكَ بَنَاتُهُ لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتَ مُنْشِدِ)

التبريزى : النعش[5] ، هو الكواكب الثلاثة التى تحتها أربعة كواكب ، التى
يقال لها بنات النعش . شبّهت بحَملة النعش فى تربيعها . وهما حيّزان من النجوم ،
يقال لأحدهما بنات النعش الصغرى ، والآخر بنات النعش الكبرى . وأراد لبيدٌ ١٥
أن يقول : «بنات نعش» فلم يستقم له الوزن فقال : «آل نعش» ، وذلك قوله :

---

(١) انظر ديوان الأبيوردى ١٤٢ . (٢) الاستحسار : الإعياء .

(٣) فيه : أى فى الجنح أو الليل . تتزمل : تتلفف . وفى الأصل : « فيها يتزمل » .

(٤) انظر ما سبق ص ٦٨ .

(٥) دخول « أل » فى مثل هذا لمح الأصل ، كما دخلت فى الحسن والعباس . والمألوف تجريدها ٢٠
من اللام .

وإلّا الفرقَدين وآلَ نَعْشٍ خَوالِدَ ما تحدّثُ بانصرامِ[1]

والمعنى أنّ هـذا الليل من ظُلمته وأهواله ، لو نشـدت بناتُ نعشٍ نعشًا لم يُعْلِمها مُنْشِدٌ بمكانه . ويقال : نَشَدت الضّالّةَ ، إذا طلبتَها ، وأنشدتُها ، إذا عرّفتَها . والطالب : [ناشد][2] ، والمعرِّف منشد . قال الشّاعر[3] يصف بقر وحش :

٥ يُصِـيخ للنَّبأة أسماعَه إصاخةَ النّاشدِ للمُنْشِدِ

الإصاخة : الاستماع إلى الشيء . والنَّبأة : الصوت .

البطليـوسى : يقال : نشدت الضالة نِشدانًا فأنا ناشدٌ ، إذا طلبتها ؛ وأنشدتها فأنا مُنْشِد ، إذا عرّفتَ طالبَها بمكانها وهديتَه إليها . يقول : لو ضلّ نعشٌ بهذا الخَرْق لطلبتْه بناتُه إلى أن تموت ، ولم تجدْ من يعرّفها بمكانه . يريد أنّها

١٠ أرضٌ مَضَلّة ، إذا سلكها سالكٌ لم يهتدِ فيها السّبيلَ ، وإذا فُقد فيها لم يُوجَد .

الخـوارزمى : بنـات نعش اثنتان ، إحداهما هى الصغرى ، والأخرى هى الكبرى . أما الصُّغرى فهى سبعةٌ من الكواكب ، أربعة منها نعش وهى : المتقـدّمتان المضيئتان ، وتسمّيان الفرقدين ، والخفيّتان وراءهما ، وثلاثة بنـات نعش ، وآخرها الجَدْىُ وهو المضيء الذى به تُتوخّى القِبْلة ؛ لأنّه لا يزول . وأما

١٥ الكبرى فهى أيضا سبعةُ أنجم إلا أنّها أضوأ من الصغرى ، أربعة منها نعش ، وثلاثة بنات ، وإلى جانب الأوسط منها السُّها ، وهو الذى به تُمتحَن الأبصار . وخَصّ منها بناتِ نعشٍ لأنّهم بهـا يحملون الاهتداء ، إذْ لا تكاد تغيب . ولهـذا خُصّ فى بيت السقط :

(١) رواية الديوان ١٣٥ طبع فينا سنة ١٨٨٠ : « ما تحدث بانهدام » . وقبله :

٢٠ فهل نبئت عن أخوين داما على الأيام إلا ابنى شمام

(٢) فى الأصل : «والمعروف» . (٣) هو المثقب العبدى كما فى الكامل ٦٣ ليبسك والبيان للجاحظ (٢ : ٢٠٥) . وانظر الأمالى (١ : ٣٤) .

* غادرتنى كبناتِ نعشٍ ثابتـا[1] *

ومن ثَمَّةَ عينه بِشْرٌ فى قوله :

* أُراقب فى السماء بناتِ نعش[2] *

نشـد الضالّة نِشْدةً ونِشْدانًا ، إذا طلبها ؛ وأنشدها ، أى عرّفها ، الهمزة فيه للسلب ؛ لأنّ من أصاب ضالّته وعرَفها لم يطلُبها بعد ذلك . اللام فى قوله : « لــه » تتعلق بمنشد ، وتقديمها على المنشــد وعلى الصوت المضاف إليه، ممـا لا يستطيبه الذوق .

٣٦ (وَتَكْتُمُ فِيهِ العَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا ... فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ)[3]

التـــبريزى : الهـاء فى قوله : « فيه » راجعة إلى الخرْق . وكتْم الرياح العاصفاتِ [نفوسَها] فيه : ضعفُها فيــه للبعد . فلو عصفت بالنّبت لم يتأود : لم ينعطف ، لضعفها عن شدّة الهبوب .

البطليـــوسى : يريد أنّها أرض مخوفة، لا يُقدم فيها أحدٌ على رَفْع صوته ترفُّقا[4] على نفسه، فإذا مرّت بها الرياحُ العاصفات ــ وهى الشديدة الهبوب ــ خفضت أصواتَها ، وستَرت نفوسها ، ولم تُقدِم على أن تحرّك شــيئا من نباتها، لئلّا يُعلَم باجتيازها عليها . وقد كرّر هذا المعنى فى مواضعَ من شعره،[5] كقوله :

(١) البيت من القصيدة ٥٤ فى سقط الزند . وعجزه :

* وجعلت قلبى مثل قلب العقرب *

(٢) من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى المفضليات (٢ : ١٣٨ ــ ١٤٥) وهو البيت الخامس عشر. والقصيدة أيضا فى منتهى الطلب (١ : ١٥٥ ــ ١٥٨) مخطوطة دار الكتب . وتمام البيت :

* وقد دارت كما عطف الصوار *

(٣) الخوارزمى : « ولو عصفت » . (٤) فى الأصل : « توقعا » .

(٥) من القصيدة ١٥ من سقط الزند .

كأنّ الصّبا فيه تُراقِب كامنا   يثور إليها من خِلال إكامِه

ومعنى يتأوّد : يتعطّف .

الخوارزمى : فى هذا البيت لطيفة ، وهى أنّ أبا العلاء وإن كان يذكر فى الظاهر مَهابةَ الأرض، بحيث تختفى فيها الرياح وتتنكّر فيها[1]، فإنّه يشير فى الباطن إلى سَعَتها . وهذا لأنّ المهبّ إذا كان ذا سَعةٍ وانفراج فالرياحُ فيه تتفرق وتتلاشى، فلا تؤثّر فيه تأثيرها فى المهبّ الضيّق . والدليل عليه بيت السقط :

* ومَخْواةِ أرضٍ صَدّ مَحوةَ بُعْدُها[2] *

وقول رُؤبة :

* يَكِلُّ وَفْدَ الرِّيحِ من حيثُ انخرَقْ[3] *

فأبو العلاء يُرى فى الظاهر معنًى وفى الباطن معنًى آخر .

٣٧ (وَلَمْ يَثْبُتِ القُطْبَانِ فيهِ تَخَيُّراً   وَمَا تِلْكَ إلّا وَقْفَةٌ عَنْ تَبَلُّدِ[4])

التبريزى : القطبانِ : قطب الشمال وقطب الجنوب ؛ وقطب الشمال ظاهر، وقطب الجنوب لا يظهر . والتبلّد : أن يعجز الإنسانُ وغيره عمّا يريد ، فلا يُسرِع ولا يبرح من مكانه ، وذلك مِن قولهم بَلَدَ بالمكان، إذا أقام به .

البطليوسى : يقول : ليس ثباتُ القطبين فى هذا الخَرْق عن اختيارٍ منهما وموافقةٍ لهما، ولكنّها وقفةُ مَنْ قد حار وتبلّد لهول هذا القفر وتعذّر المخلص[5] منه لمن حصل فيه . ووَصْفُه هذا القفرَ بثبوت المطبين معا فيه ، يوجِب أن يكونَ تحت

---

(١) فى الأصل : « فيه » . (٢) محوة : اسم معرفة لريح الشمال . والبيت من القصيدة ٦٧ . وعجزه : * وحى المنايا من أساودها نشط *

(٣) وفد الريح : أولها . حيث انخرق ، أى حيث صار خرقا . وفى الأصل : « انطرق » صوابه من ديوان رؤبة . (٤) التبريزى والتنوير والمتن المخطوط : « تحيرا » وهى رواية ضعيفة ، أشار إليها الخوارزمى فى شرح هذا البيت . (٥) ا : « التخلص » .

خط الاستواء(١)، لأنّ القطب الجنوبيّ والقطب الشماليّ لا يُرى موضعُهما معًا إلّا هناك . وقد يمكن أن يكون أراد القُطب الشمالى الذى نشاهده، وقطب دائرة فلك البروج الذى تدور حولَه . وذلك أنّ دائرة فَلَك البروج تُقاطع دائرة فلك معدّل النهار على نقطتين : إحداهما رأس الحَمَل، والثانية رأس الميزان ، ويدور قُطباها حول قُطبَىْ معدّل النهار . وقطبا دائرة معدّل النهار ثابتان، لا حركة لهما . فإن قيل: كيف جعل قطب دائرةِ فلك البروج ثابتًا وهو متحرّك حول قطب دائرة معدّل النهار ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنّه لازمٌ لمكانه من دائرة فلك البروج وإن تحرّك حول قطب النهار . والثانى أنّ لزوم الشىء بحالةٍ واحدة يسمّى ثباتا وسكونا ، وإن كان متحرّكا . وبهذا الوجه يصحّ أن يُقال للتحرّك الذى لا ينتقل عن طبيعته ساكن . وإنّما استحال كلامُه إذا حُمل على أنّه أراد قُطبى دائرة معدّل النهار لبُعْدِ ما بينهما ، وأنّه لا يمكن أن يشتمل عليهما موضعٌ واحد ؛ لأنّ أحدهما فى الشّمال حيث مدارُ بنات نعش، والثانى فى الجنوب حيث مدار سهيل، ولا يُريان معًا إلا تحت خطّ الاستواء. ولم يَدخُل المعرىّ فى ذلك الموضع ولا قارَبَه. وقد يمكن أن يريد القطب الجنوبىّ والشمالىّ ، كأنّه أراد أنّ هذا القفر لسعته وبُعد أقطاره كأنّه قد اشتمل على القُطبين معًا وإن لم يكن كذلك . على أن كل دائرةٍ فى الفَلَك لها قُطبان متوهّمان ؛ وبهذا الوجه تكثر الأقطاب . غير أنّهم إذا قالوا القطبان فإنّما يشيرون إلى قُطبَى معدّل النهار، وهما قطبا الحركة الأولى .

الخوارزمى : القطبان هما الشمالىّ وحوله بناتُ نعش الصغرى، والجنوبىّ وهو يقابل الشمالىّ ويدور حوله كواكبُ أسفل من سُهيل . قوله : « تخيرا »

(١) أى تحت خط الاستواء السماوى .

بالخاء المعجمة، أى اختيارا. وكان الأستاذ البارع[1] — جزاه الله عنى خيرا — قد أسمعنيه بالحاء، وهو تصحيف. تبلّد، أى تكلّف البلادة. يقول: ثبوت القطبين فى هذه المفازة ليس لأنهما اختارا ذلك، بل لأنهما لا يدانِ لهما بقطعها، فكأنّهما يتبلّدان. وفيه تصريحٌ بأن تلك المفازة لسعتها تشتمل على القطبين.

٥ ٣٨ (فمَرَتْ إذا غَنّى الرَّدِيفُ وقَدْوَنَتْ تَزِفُ زَفِيفًا كالنَّعامِ المُطَرَّدِ)[2]

التبريزى: الرديف: الذى يكون خلف الراكب يشاركه فى ركوب المطيّة، يقال له رِدْف ورَدِيف. وزَفّت النّعام، إذا مشتْ مَشْيًا متقاربَ الخطو سريعاً. وقد يستعمل ذلك فى الإنسان.

البطليوسى: ونت: فترت وأعْيت. وزَفّتْ: أسرعت. يقول: إذا ١٠ ونَتْ فى السير، ثم سمعت غناءَ الرّديف بمدح الشريف طرِبت وزال إعياؤها، وأسرعت كإسراع النّعام المطرود. وهذا نحوٌ من قول أبى الطّيّب المتنبى:

نَضَحْتُ بِذِكراكُم حَرارَةَ قلبِها فسارتْ وطُولُ الأرضِ فى عَينِها شِبْرُ[3]

وقوله:

شَدَوْا بِابْنِ إسحاقَ الحُسينِ فَصافَحَتْ ذَفارِيَها كِيرانُها والنَّمارِقُ[4]

١٥ (١) هو أستاذه شمس الدين ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى المتوفى سنة ٦١٠. انظر ما سبق فى ص ١٨ من هذا الجزء.

(٢) البطليوسى والخوارزمى والتنوير: «بذكراه زفت كالنعام».

(٣) النضح: الرش بالماء. والضمير فى «قلبها» للعنس فى بيت قبله.

٢٠ (٤) الذفارى: جمع ذفرى، وهو موضع العرق خلف الأذن. والكيران: جمع كور الرحل. والنمارق: جمع نمرقة، وهى الوسادة تكون تحت الراكب. قال العكبرى (١: ٤٥٤): «يقول: لما غنوا بمدح الممدوح نشطت الإبل للسير فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها».

الخـــوارزمى : قوله : « فمرّت » معطوف على قوله : « ولاحت لها نار » . الضمير فى «مَرّت» و «زفّت» و «ونت» ، للإبل . الباء فى قوله : « بذكراه » تتعلّق بقوله : «غنّى» . فى أمثالهم : «أشردُ من خَفَيْدَدٍ، ومن ظَلِيمٍ، ومن نَعامٍ» كلّها بمعنى .

٣٩ ﴿يُحاذِرْنَ وَطْءَ البِيدِ حَتَّى كأنَّما يَطَأْنَ بِرَأْسِ الحَزْنِ هامةَ أَصْيَدِ﴾ ٥

التـــبريزى : المعنى هذه الإبل يجتهدن ألّا يطأن الأرض بأخفافهنّ، لسرعتهنّ[1] فى السير، فكأنّ الرّابيةَ التى تلقاهنّ هامةُ أصيَد ، وهو الملك الذى فى رأسه صَيَدٌ، أى مَيلٌ من الكِبْر .

البطليـــوسى : يقول : لخفّة وطئها وسرعة مَرّها[2]، كأنها تخاف أن تطأ القفار، ويُخيَّل إليها أنّها إذا وطئت حَزْنًا فقد وطِئت هامة ملكٍ أصـيد ، فهى لا تمسّ ١٠ بأخفافها الأرض . والبيد : الفلوات التى تُبيد من سَلَكها، واحدتها بيـداء . والحَزْن : المرتفع من الأرض . والهامة : الرأس . والأَصْيد : الملك الذى لايلتفت لِعظم نَفْسه، شُبّه بالبعير الأصيد، وهو الذى لا يستطيع أن يَثنى عُنُقَه لدائه . وهذا البيت نحوٌ من قولِه فى موضع آخر :

ولو وَطِئتْ فى سَيرها جَفْنَ نائمٍ لمرّتْ ولمّا ينتَبِـهْ من منـامِه[3] ١٥

الخـــوارزمى : الباء فى «برأس الحزن» للتجريد . وخصّ رأسَ الحَزْن لأنّه بحصاهُ يؤذى أخفافَ الإبل، فلا تكاد تُوقِـع فيه خُفًّـا إلّا رفعَتْه بسرعةٍ مخافة الحفا . ومحصولُ معنى البيت أنّ هذه الإبل فى سيرها تُسرع. ولقد أحسنَ حيث استعار للحَزن رأسا؛ لأنّ هذه استعارةٌ تفيد المشبَّه تقريبا من المشبَّه به .

(١) فى الأصل : «لرغبتهنّ» . (٢) فى حـ : «سيرها» . ٢٠
(٣) انظر البيت ٣٤ من القصيدة ١٥ .

٤٠ (وَينفِرْنَ فِى الظَّلْماءِ عَنْ كُلِّ جَدْوَلٍ نِفَارَ جَبَانٍ عَنْ حُسامٍ مُجَرَّدِ)

التبريزى : الجدول : النهر الصغير ، يشبَّه بالسيف ، ويشبَّه السيف به .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الجدول يشبه بالسَّيف لبياضه وامتداده . وفى عراقيّات

٥ الأبيوردىّ يصف نهرًا قد أظلّته الأزاهرُ :

وتُظهِرهُ طورًا وطورا تُجِنُّه فتحسَبه سَيْفًا يُسَلُّ ويُغمدُ [(١)]

وعلى خلاف ذلك يشبَّه السيفُ بالجدول . ومنه بيت السقط :

أقبلوا حاملِى الجداولِ فى الأغْ ماد مُستلئمين بالغُدرانِ

يقول : هذه الإبل لسرعة سيرها تنفر عن كلِّ جدولٍ . وكيف لا تنفر وظاهرُه

١٠ ظاهرُ حسامٍ عن غِمده معرًّى .

٤١ (تَطاوَلَ عَهْدُ الوَارِدِينَ بِمائِهِ وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كالصَّارِمِ الصَّدِى)

التبريزى : المعنى أنّ هذا الجدول لا يُورَد ، فعليه طُحْلُب [(٢)] ، فكأنّه صارم صدئٌ . يقال : صدِئ السيف يصدأ صَدَأً فهو صدِئ . وقد خفف الهمزة فى « الصَّدى » .

١٥ البطليوسى : الجدول : النهر . يقول : إذا أُورِدَتْ جداولَ الماء فى الظلام نفَرت منها نِفارَ [(٣)] الجبان عن السَّيف المسلول . فجمَع فى هذا الكلام شيئين : أحدهما تشبيه الجدول بالسَّيف المسلول . والثانى أنّه وصَفَها بقلّة حاجتها إلى شرب الماء وإعراضها عنه . ونحوه قوله فى موضعٍ آخر :

(١) قبله كما فى الديوان ص ١٠٥ :

٢٠ ونحن على أطراف نهر تظله أزاهيرها والشمس فيه توقد

(٢) فى الأصل : « طلب » بهذا الإهمال . (٣) ح : « بعدت منها بعاد الجبان » .

إذا اشتاقت الخيلُ المناهلَ أعرضَتْ   عن الماء فاشتاقتْ إليها المناهلُ

وقوله : «وعُطّل» ، أى تُرك ولم يَستَقِ(١) منه شيء . والصّارم : السيف القاطع . والصّدِى : الذي علاه الصدأ ، وأصله الهمز فخفف . شبّه الماء حين علاه الطحلبُ بسيف قد علاه الصدأ .

الخوارزمى : لما شبه الجدول بالسيف المجرّد شبّهه ثانيا وقد علاه العِرْمِض بالسّيف الصّدِى ؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما مَنفورٌ عنه ، أخضرُ من حيث الظّاهرُ ، أبيضُ من حيث الباطن . والصّدِى مع تطاولَ عهدُ الواردين بمائه ، إيهام .

٤٢ (إلَى بَرَدَى حتّى تَظَلّ كأنَّهَا   وَقَدْ شَرَعَتْ(٢) فِيهِ لَوَائِمُ مِبرَدِ)

التبريزى : بَرَدَى : اسم نهر ، فَعَلَى مؤنثة . فى شعر حسّان :

يَسقُون مَنْ وَرَد البَرِيصَ عَليهمُ   بَرَدَى يُصَفّقُ بالرّحيقِ السّلسلِ

بريص(٣) : موضع بدمشق . وقال : « بردى » فأنّث ، ثم قال « يصفّق » فأخبر عن مذكّر ، فكأنه أراد ماء بردى(٤) . يصفّق : أى يُمزج . والرحيق : الخمر الصافية ، وقيل الدِّيمة(٥) . والسلسل : السهل الدُّخولِ فى الحلق .

البطليوسى : بردى : اسم نهر قد ذكره حسّان بن ثابت فى قوله :

يَسقون من ورد البريص(٦) عليهم   بَرَدَى يصفّق بالرحيقِ السّلسلِ

(١) ح : «يشتق» تحريف .

(٢) رواية الخوارزمى : «شرّعت» بتشديد الراء وضم الشين . و رواية البطليوسى والديوان المخطوط : « كرعت » .

(٣) بريص ، بالصاد المهملة فى آخره . وقد ورد فى الإنشاد والشرح بالضاد المعجمة ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « ما برد » .

(٥) كذا فى الأصل ، ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم .

(٦) فى الأصل : « البريض » صوابه بالصاد المهملة .

وتظلّ : تُقيم . والكُروع : الدخول فى الماء لتشرب ، وأصله فى ذوات الأكارع من الحيوان ، ثم استُعير فى غيرها . وشبّه الماءَ لتكسُّره وما فيه من الطرائق بالمِبْرَد .

الخوارزمى : قوله : « إلى بردى » من صلة « ينفِرن » . بَرَدَى ، بفتحات : نهر بدمشق . وفى شعر حسان :

٥ * بَرَدَى يصفِّقُ بالرّحيق السَّلسلِ *

سُمّى بذلك لبرودة مائه[(١)] . شُرِّعت : فعل مبنىٌّ للفعول من التشريع[(٢)] . الضمير فى « فيه » ينصرف إلى كلّ جدول لا إلى بردى . شبّه الماء بالمِبرد لأنّ كلّ واحدٍ منهما عند الإبل مُحترَزٌ عنه محذور ، ولأنّ الماءَ عند مرور الصَّبا بِهِ يظهر فيه تكسّر شبيه بتكسّر المبرد . وفى عراقيات الأبيوردى :

١٠ وأُجنِبُه الرىَّ الذّليلَ وقد جلَتْ ... على الوِرْدِ أنفاسُ الصَّبا مَتْنَ مِبردِ[(٣)]

« وبردى » مع « المِبرد » تجنيس .

٤٣ (أَرَى المجدَ سيفًا والقريضُ نِجادُهُ ... ولَوْلا نِجادُ السَّيفِ لم يُتَقَلَّدِ)

٤٤ (وخيرُ حِمالاتِ السُّيوفِ حمالةٌ[(٤)] ... تحلّتْ بأبكارِ الثَّناءِ المُخلَّدِ)

التبريزى : حِمالة السيف ، بالكسر : عِلاقته . والحَمالة [بالفتح] :

١٥ ما تحمله من غُرم أودِية .

(١) فى الأصل : « سميت بذلك لبرودة مائها » .

(٢) التشريع : إيراد الإبل شريعة لا يحتاج معها إلى نزع بالعلق ولا سق فى الحوض . والعلق ، بالتحريك : جمع علقة ، وهى البكرة وأداتها ، أى الخطاف والرشاء والدلو .

(٣) أى لا أورد هذا الفرس موردا فيه الذل . وقبله : كما فى الديوان ص ٩٣ :

٢٠ أفيض عليه شكتى وأخيضه ... دجى الليل والأعداء منى بمرصد

وفى الأصل : « الرى الدليل » صوابه بالذال المعجمة ، كما فى الديوان .

(٤) فى الأصل : « حمالات السيوف » .

البطليوسى : المجد : الشرف . والقَريض : الشِّعر. والنِّجاد : حمائل السَّيف ، واحدها حِمالة . يقول : القريض للجد كالحمائل للسيف ، ومن شأن حمائل السيوف أن تُحلَّى وتُزيَّن ، وخير ما زُيِّنت به ثناءٌ بكرٌ لم يتقدم له نظير ، يكون مخلَّدا على الأيام .

الخوارزمى : قال الغورى : النجاد : ما وقع على العاتق من حمالة السَّيف .

٤٥ (وأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللِّقاءِ قَبائِلٌ ... يَعُلُّونَ خُرْصانَ الوَشِيجِ المُقَصَّدِ)[1]

التبريزى : الخُرصان : الأسنّة . والوشيج : أصول الرِّماح . والمقصَّد : المكسَّر، والكِسَر يقال لها القِصَد، واحدتها قِصْدة . ويعُلّونها : يسقونها . والعَلَل : الشُّرب الثانى، والنَّهَل، الأول . يقال : علّه يَعِلّه ويعُلّه .

البطليوسى : يقال: أعرض الشىءُ، إذا ظهر، وأصله أن يُظهر إليك عَرْضه ، أى سعته، أو عُرْضه، وهو جانبه . وقوله : « يعُلّون » أى يسقونها من الدم مرّة بعد مرّة . والخرصان : أسنّة الرماح، واحدها خُرْص وخَرْص وخِرْص، بالضم والفتح والكسر . والوشيج : الرماح، وأصله أصول الرماح، ثم سمّيت الرماح كلّها وشيجاً. والمقصّد : المكسّر من كثرة الطعن به .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أعرض لك الشىء، إذا أمكنك من عُرضه» . احتذى أبو العلاء فى المصراع الأخير بقول أبى فراس رحمه الله :

(١) رواية الخوارزمى : «يقلون» . أقل الشىء : حمله ورفعه .

هُمُ عضلوا عنـد العداء وأصْبحُوا   يهزُّون أطرافَ العريضِ المقصَّدِ[1]

وقد احتذى بهما جمال العرب الأبيوردىّ فى قوله :

لكَ اللهُ مِن ماضٍ على الهَوْلِ والعِدَى   يهزُّون أطرافَ الوشيج المسدَّدِ

والخرصان : جمع خرص ، بتحريك الخاء على الحركات الثلاث ، وهو السنان .

٤٦ (غُوَاةٌ إذا النَّكْبَاءُ حَفَّتْ بُيُوتَهُمْ   أقاموا لها الفُرْسَانَ فى كُلِّ مَرْصَدِ)

التبريزى : غُواة : جمع غَوِىّ[2] . وحفّ [الشىءَ و][3] بالشىء واحتفّ به ، بمعنى واحد . والنَّكباء : كلُّ ريحٍ تهبُّ بين مهبَّى ريحين . وإنما أقاموا الفرسان ليصطادوها ، كأنه أراد مبالغةَ غَيِّهم[4] .

البطليوسى : الغواة : الضُّلّال ، واحدهم غاوٍ . والنَّكْباء : الريح التى تنحرف عن مَهَبّ الرياح . والمرصد : الموضع الذى يُرْصَد فيه . وأخذ هذا من الحديث المروىّ : «أن عادًا لمّا أَرسل الله عليهم الرِّيحَ العقيمَ برزوا إليها ليدفعوها عن بلدهم» .

الخوارزمى : النكباء : هى الريح التى تَنكَّب عن مهابّ الرياح . وكأنه يعنى بها هاهنا التى بين الصبا والشمال . يروى : «فى كل مرصَد» ويروى «فى كلِّ مَقْصِد» .

(١) كذا ورد استشهاد الخوارزمى بهذا البيت ، وصواب روايته :

هم عضلوا عنه الفداء وأصبحوا   يهذون أطراف القريض المقصد

والبيت من قصيدة يطلب فيها من سيف الدولة أن يفتديه من إساره ؛ وإلا كان موقفه منه موقف الزراريين من معبد بن زرارة حين أبوا أن يفتدوه . وقبل البيت :

فإذ مت بعد اليوم عابك مهلكى   معاب الزراريين مهلك معبد

يهذون ، يقال : هذ القرآن والحديث ، إذا أسرع فى قراءتهما ، والقريض : الشعر . والمقصد : الذى جعل قصائد . وهو فى ذلك اللفظ يلمح قول شريح بن الأحوص فى تعيير لقيط أخى معبد لتقصيره فى افتداء أخيه :

رفعت برجليك فوق الفراش   تهـذ القصائد فى معبـد

انظر الأغانى (١٠ : ٣٣) .

(٢) كذا ، فيكون من شواذ هذا الباب ، وقياسه أن يكون جمع «غاو» . (٣) تكلة يقتضيها نظام شرح البيت . (٤) أى إفراطهم فى الغى . وفى الأصل : «مبالغة عنهم» .

٤٧ (يُطيعُونَ أَمْرًا من غَوِىٍّ كأنّهُ ... عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ ويَعْتَدِى)

التبريزى : يعتدى : يفتعل، من العُدوان، وهو الظّلم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مِن غوىٍّ ، أى من أميرٍ غوِىٍّ .

٤٨ (إذا نفرتْ مِن رَعْدِ غيثٍ سَوَامُهُ ... سَعَى نَحْوَهُ بالمَشْرَفِىِّ المُهَنَّدِ) ٥

التبريزى : سوامه : إبله السائمة . وهذا يؤكّد المبالغة فيما تقدّم من وصفهم بالغَىّ .

البطليوسى : الغَوِىّ والغاوى : الضالّ . ويعتدى : يظلم . والغيث : المطر . والسَّوام : المال الذى يَسرح فى المرعى . والمشرفىّ : السيف ، نُسب إلى المشارف، وهى قُرًى من بلاد العرب كانت تُشرف على الرِّيف، وكانت ١٠ السيوفُ تُطبَع بها ؛ هذا قول الأصمعىّ . وقال أبو عبيدة : نُسبت إلى رجلٍ كان يَطبع السّيوفَ يسمّى مَشْرَفًا .

الخوارزمى : المشرفىّ فى : «أعن وخد القلاص»(١) . ومعنى البيت مثل قوله :

غُواةٌ إذا النكباءُ حَفّتْ بيوتَهم ... أقاموا لها الفُرسانَ فى كلّ مرصدِ

٤٩ (وقَدْ عَلِمَتْ هَذِى البَسِيطَةُ أنّها ... تُراثُكَ فَلْتَشْرُفْ بِذاكَ وتَزْدَدِ) ١٥

التبريزى : هذى البسيطة ، أى هذه البسيطة، وهى الأرض . وقوله : « فلتشرف » أى البسيطة بكونها تُراثَك . والتراث : [الميراث]، والتاء منقلبة من واو ورث .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : التاء فى « تراث » بدل من الواو، ونظيره تُجاه . ٢٠

(١) انظر ص ١٠٢ .

٥٠ (وإنْ شئتَ فازعُمْ أنَّ مَنْ فوقَ ظهرِها عَبيدُكَ واسْتَشْهِدْ إلٰهَكَ يَشْهَدِ)[1]

التبريزى : قال[2] : إلهك بمعنى هواك؛ قال الله تعالى : (أفرأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إلٰهَهُ هَواهُ).

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : أضمر مفعول «شئتَ» استغناءً عنه بذكره فى مقام الجزاء . وتقديره : فإن شئتَ أن تزعم أنّ مَن فوق ظهرها عبيدُك فازعُم . وتركُ مفعولِ المشيئة بعد حروف الجزاء فى الكلام البليغ كثير؛ ومنه : (ولَوْ شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى)، وقولُ البحترى :

لو شئتَ لم تُفسِدْ سماحةَ حاتمٍ كرمًا ولم تهدِم مآثرَ خالدِ

وقولُ طرفة :

إذا شئتُ لم تُرقِلْ و إنْ شئتُ أرقلَتْ مخافةَ مَلْوِىٍّ من القِدِّ مُحصَدِ

وأمّا قولُه[3] :

* فلو شئتُ أن أبكى دمًا لبكيتُه[4] *

فإنّ مفعول المشيئة هاهنا لمّا كان أمرًا غريبًا صرّح بذكره ليقرّره فى نفس السامع، كما لو قلت : لو شئتُ أن أملكَ الدُّنيا لملكتُ . ومثله قولُ الجوهرى :

فلم يُبقِ مِنّى الشّوقُ غيرَ تفكُّرى فلوشئتُ أن أبكى بكيتُ تفكُّرا

وفيه سرٌّ، أرى فى الظاهر أنّه أراد بقوله «إلهك» الله تعالى، ولعلّه تأوّله على ما ذكره فى شرح الخطبة[5] بالهوى؛ قال الله تعالى : (أفَرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلٰهَهُ هَواهُ).

---

(١) الخوارزمى : «فاستشهد إلهك» بالفاء . (٢) أى أبو العلاء .

(٣) هو أبو يعقوب الخريمى، كما فى الكامل ٧٠٣ ليبسك وديوان المعانى (٢ : ١٧٥) .

(٤) تمامه : * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع *

(٥) لعله يعنى شرح أبى العلاء لخطبة الفصيح . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤١ .

٥١ (وَذِكْرُكَ يُذْكِي الشَّوقَ في كُلِّ خَاطِرٍ وَلَوْ أَنَّهُ في قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ)

التبريزى : يقول : لو خطر[1] ذكرك فى قلب صخرة لالتهبت شوقاً إليك .

البطليوسى : البسيطة : اسمٌ واقع على الأرض كلِّها سهلِها وجبلِها ، لقوله تعالى : (وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا) . والخاطر : الذهن ، وما يخطرُ بالقلب . والصماء : الصخرة الصُّلبة ، وكذلك الجَلْمَد ، بفتح الجيم والميم ؛ فإذا زدتَ فيه واواً ضممْتَ الميم والجيم فقلت جُلمود . ومعنى شهادة الله تعالى أن الله جعل قريشًا وُلاةَ الأمر بعد نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، فالإمامة لهم لا يُنازعهم فيها منازع » وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الأئمّة من قريش » . وقد قال فى علىّ عليه السلام : يوم غدير خُمّ[2] : « مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه » .

الخوارزمى : ... ...

(١) فى الأصل : « لو نظر » .

(٢) هو بضم الخاء ، غدير معروف بين مكة والمدينة بالجحفة .

[القصيدة التاسعة[1]]

وقال أيضا فى الطويل الأوّل والقافية متواترة[2] :

١ (أعارِضَ مُزْنٍ أوْرَدَ البَحْرَ ذَوْدَهُ فَلمّا تروّتْ سار شوقًا إلى نَجْدِ)

التبريزى : العارض : السحاب يعرض فى السماء . أورد البحر ذَوْدَه ، أى استقى من ماء البحر . يقال غمامة بَحْرِيّة . وفى الحديث : « إذا نَشَأَتْ بحرية ثم تشاءمتْ فهى سحابةٌ غزيرة »[3] . قال قيس بن الخطيم :

كشَقيقةِ السِّيَراء أو كغمامةٍ بَحْرِيّةٍ فى عارضٍ مجنوبِ[4]

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (سَما نَحْوَه مَلْكُ الرِّياحِ بِجُنْدِه فَمَزّقَهُ دُونَ الإرادةِ والوُدِّ)

التبريزى : كأنّه مزّقه قبل أن يصل إلى هذه الأرض التى تعمّدها .

الخوارزمى : الهمزة فى : « أعارض مزن » للإنكار . والفعل المنكر فى البيت الثالث يجىء . و «عارضَ مزن» منصوب على المفعوليّة ؛ لأنّ محصول الكلام : أعارضَ مزن بكيتَ له . وهذا كما تقول زيدًا سُمّيت به . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنّى خيرا — قد أسمعنيه بالرفع ، وهو ليس بشىء . وقوله : « أورد البحر ذوده » ... البيتين ، إمّا فى محل النصب على أنهما صفة عارض ، وإمّا فى محلّ الجرّ على أنهما صفة مُزْن . مَلْك : تخفيف مَلِك .

---

(١) هذه القصيدة لم نجدها فيما لدينا من نسخ شرح البطليوسى . (٢) فى شرح الخوارزمى : « والقافية من المتواتر » . (٣) تشاءمت : أخذت نحو الشأم . وفى الأصل : « تشامت » تحريف . ورواية الحديث فى اللسان (شأم) : « فتلك عين غديقة » .

(٤) السيراء ، بكسر ففتح : نوع من البرود فيه خطوط صفر ، أو يخالطه حرير . والعارض : السحاب يعترض فى الأفق . والمجنوب : الذى تسوقه ريح الجنوب . فى الأصل : « أو كهامة » صوابه ما أثبتنا .

٣ (بَكَيتُ لَهُ إذ فَاتَهُ ما يُرِيدُهُ   وماشَوقُهُ شَوقِى ولا وَجْدُهُ وَجْدى)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : « بكيتُ له » هو الفصل المنكَر . يقول : كيف بكيتُ لذلك العارض ، وتركتُ نفسى وما بها من العارض ، مع أنَّ ما عنده من الشوق يقصر عما عندى ، ووَجْدُه ألبتةَ لا يُوازى وَجْدى .

٤ (كَذاكَ اللّيالِى لا يُجُدْنَ بِمَطْلَبٍ   لِخَلْقٍ ولا يُبْقِينَ شيئاً على عَهْدِ)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : يعنى لا يتركن شيئاً على ما عهد عليها من الحال .

[القصيدة العاشرة]

وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر :

١ (وَرائِى أمامٌ والأمامُ وَرَاءُ   إذَا أنَا لَمْ تُكبِرْنِىَ الكُبَرَاءُ)

التبريزى : المعنى أنّى إذا كنت مستقبِلًا أمرًا فلم تكبِرْنى الكبراء ، رجعتُ إلى خلفى ، وكذلك أفعل فى جميع الأمور . و إذا : ظرفٌ وقع موقعَ الحال ، والعامل فى الظرف ما دلّ عليه الكلام المتقدّم من معنى الفعل ، ألا ترى أنّ معناه : يستوى عندى الأمران إذا لم أُكرم .

البطليوسى : يقول : إذا الكبراء لم يوفُّونى حقّى ، ولم يَعلموا لى مكانتى من الفضل وسَبْق ، فارقتُهم مُجْمِلا ، وأدبرتُ عنهم مرتحلا بعد أن كنت مُقْبِلا ، فصار أمامى وراءً ، وورائى أماما . ويمكن أن يريد : جعل اللهُ أمامى وراء ، وورائى أماما ، إذا لم أكنْ أهلًا لأن أُكْبَر وأُعَظَّم ، وحقيقًا بأن أُوثَر وأُقَدَّم ، فيكون كلامًا خرج مَخرج الإخبار ومعناه الدّعاءُ على نفسه ، كما تقول : غفر الله لزيد ، وأنت غير مخبِرٍ بأنّ المغفرةَ قد حصلت له ، إنّما أنت راغبٌ إلى الله وداعٍ له بأنْ يَهبَ له المغفرة . ونحوٌ من هذا الدّعاء قول المتنبّى :

عيونُ رواحلى إن حِرْتُ عينى   وكلُّ بُغامِ رازحةٍ بُغامِى[1]

الخوارزمى : المِصراع الأوّل يحتمل ثلاث معانٍ ، إحداها : ينعكس أمرى ولا ينتظم حالى . الثانية : تستوى جميع الأمكنة والآفاق لدىَّ لا يُليقنى[2] بلد دون

---

(١) حرت : من الحيرة ، أى تحيرت . والرازحة : الناقة التى سقطت من الاعياء . انظر الديوان (٢ : ٣٧٢) . (٢) الاقه يليقه : أمسكه . يقال : ما يليق درهما من جوده ، أى ما يمسكه .

بلد، ولا منزلٌ دونَ منزل . الثالثة : أتحيَّر وأتردّد إذا لم يَعرف قدرى ومنزلتى كُبراءُ الناس . قال :

وأصبح لا يَدرِى و إن كانَ حازماً أقُدامُه خيرٌ له أم وراؤهُ

٢ (بِأَىِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتجَاهِلٌ عَلَىَّ وَخَفقُ الرِّيحِ فِىَّ ثَنَاءُ)

التبريزى : يقال : ذامه يذيمه، إذا عابه . والذام والذَّيم : العيب، وكذلك الذّان والذَّينُ ، والذابُ والذَّيبُ[1] . قال :

* بها أَفْنُها وبها ذَانُها *

يقول : إذا مرّتْ بىَ الرّيح أثنتْ علىّ، فكيف يذمُّنى من يجهلنى أو لا يعرفُ قدرى .

البطليوسى : يقال ذامه يَذيمه ذَيْماً، وذأمه بالهمز يذأمه ذأْماً، إذا عابه وتنقّصه . قال الله تعالى : (أَخرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً)[2] . والمتجاهل : الذى يظهر أنه جاهل بالأمر وهو عالم به . وخَفْقُ الرّيح : صوتها وحنينها عند الهبوب . يقول : كيف استطاع هذا الجاهل أن يَذيمنى، وأىُّ لسانٍ ساعَدَه على أن يَعيبَنى، وكل شىء[3] يعترف لى بالفضل، ويشهد لى بالنباهة والنبل . وكان اللائق[4] أن يقول: وخفق الريح علىّ ثناء؛ لأن المستعمل فى اللغة أن يقال أثنيت عليه، ولا يقال أثنيت فيه . ولكن وضع "فى" موضع "على"، وجاز ذلك لأنهما يؤُولان فى هذا الموضع إلى معنى واحد . ألا ترى أنها إذا أثنت عليه فقد ذكرتْ ما فيه من

(١) هو قيس بن الخطيم من قصيدة له فى ديوانه . وصدر البيت :

* رددنا الكتيبة مفلولة *

(٢) انظر الآية ١٨ من سورة الأعراف . (٣) أ : « وكل أحد » .

(٤) ب : « وكان ينبغى » .

المحاسن. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أى على جذوع النخل؛ لأنّ من صُلب عليها فقد صار فيها. وهذا البيتِ مخالفٌ لسائر أبياتِ هذه القطعة؛ لأنه التزَم فى جميعها الراءَ والهمزة، إلّا فى هذا البيتِ وحدَه.

الخوارزمى: عنى بالمتجاهل المتسافِهَ. فى كلام جار الله: «هو يتطغّم على الناس، أى يتجاهل عليهم». ٥

٣ ﴿تكَلَّمَ بالقَوْلِ المُضَلَّلِ حَاسِدٌ وَكُلُّ كَلَامِ الحَاسِدِينَ هُرَاءُ﴾

التبريزى: الهُراء من القول: الذى لا نظام له. قال ذو الرمّة:

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رخيمُ الحواشى لا هُراءٌ ولا نَزْرُ

البطليوسى: سيأتى.

١٠ الخوارزمى: منطق هُراء: فاسد.

٤ ﴿وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُحْمَلَ النُّطْقُ عَنْ فَمِى إِلَيْهِ وَيَمْشِى(١) بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ﴾

التبريزى: السُّفراء: جمع سفير، وهو الذى يمشى [بين] القوم، والمصلح بين الرجلين. قال الشاعر:

ولا أدَعُ السِّفارةَ بين قومى ولا أمشى بغِشٍّ إن مشيتُ

١٥ البطليوسى: يجوز كسر اللام من «المضلَّل» وفتحها. فمن كسرها أراد القول الذى يضلّل قائلَه أو سامعه، ومن فتحها أراد القول المنسوب إلى الضلال. يقال: ضلّلت الرجل وفسّقته وفجّرته، إذا نسبته إلى الضلال والفسق والفجور. وكذا يروى بيت النابغة على الوجهين:

---

(١) البطليوسى: «تمشى» بالتاء.

لَعَمْرُك ما خشيتُ على يزيدٍ ... من الفَخْرِ المضلّلِ ما أتاني[1]

والهراء : الكلام الكثير مع فسادٍ وقلة تحصيل . والسُّفراء : جمع سفير ، وهو الرسول .

الخوارزمى : السفراء : جمع سفير؛ يقال : مشى بينهم السَّفير والسُّفراء .

٥ (وإنّى لَمُثْرٍ يابْنَ آخِرِ لَيْلَةٍ ... وإنْ عزَّ مالٌ فالقُنُوعُ ثَراءُ)[2] ٥

التبريزى : قوله : « يابن آخر ليلة » يريد آخر ليلةٍ من ليالى الطُّهر . ويقال : إنّ المرأة إذا حملت بالولد فى آخر ليلةٍ من طُهرها كان مذموما ، وهو الذى يقال [له] حملته أمه تُضُعا ووَضْعا[3] . وإذا حملته فى أوّل الطُّهر كان محمودا . قال الشاعر :

حَملته غَرّاءَ فى أوّل الطُّهـ ... ـرِ وقد لاحَ للصَّباح بشيرُ ١٠

والقُنوع هاهنا بمعنى القناعة ، وفى غير هذا الموضع يكون بمعنى السؤال؛ يقال : قنَع قنوعا ، إذا سأل ، وقنِع قناعةً[4] ، إذا رضى .

البطليوسى : المثرى : الذى له مالٌ مثل الثّرى كثرة . يقال : أثرَى الرجلُ إثراء . فإذا أردت الاسمَ قلت ثَراء ، كما يقال الإعطاء والعَطاء . وقوله : « يابن آخر ليلة » أراد أنّ أُمّه حملتْ به فى آخر ليلةٍ من طُهرها حين استقبلت الحيض ، وذلك ١٥ مذمومٌ من فعل النّاكح ومُفسِد للولد ، وإنّما المحمود والمُصلح للولد أن تحمل به

(١) من قصيدة له فى ديوانه ص ٧٦ يهجو بها يزيد بن عمرو بن الصعق . وبعد البيت :

كأن التاج معصوبا عليه ... لأذواد أصبن بذى أبان

وفى الأصل : « ما أتابى » تحريف . (٢) التبريزى فقط : « فإنى لمثر » .

(٣) تضع ، بالضم ، وبضمتين . ووضع ، بالضم وبالفتح . ٢٠

(٤) فعل القنوع من باب منع ، وفعل القناعة من باب فرح .

فى آخر حيضها إذا استقبلت طُهرَها ، فيجىء الولدُ محكم البِنْية ، صحيح الجبلّة .

ولذلك قال أبو كبير الهذلى :

ومُبَرَّإٍ من كلِّ غُبَّرِ حيضةٍ وفَسادِ مُرضعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ

وقال آخر :

حملته غرّاءَ فى أوّل الطّهـ ـر وقد لاح للصّباح بَشِيرُ

٥

وقوله : « وإن عزّ مالٌ » أى تعذّر وقلّ ، من قولهم شىء عزيز ، إذا كان قليلاً لايكاد يوجد . واستعمل القُنوع بمعنى القناعة ، والمشهور أن يقال : قَنِع يقنَع قناعة ، إذا رضى ، وقنَع ، بفتح النون ، يقنَع قنوعا ، إذا سأل . وحكى ابنُ الأعرابى القنوع بمعنى القناعة ، وذلك نادر . وأنشد :

أيذهبُ مالُ الله فى غير حقّه ونَظمأُ فى أظلالِكمْ ونجـوعُ

١٠

أنرضَى بهـذا منكمُ ليس غَيْره ويُقنعنا ما ليس فيـه قُنـوعُ

وذكر ابن جنّى أنّ أبا الطيِّب المتنبى كان يُنشد :

ليس التعلُّل بالآمال من أرَبى ولا القَناعةُ بالإقلال من شِيَمى

وكان ربّما أنشد :

* ولا القُنوع بضَنْك العيش من شِيَمى *

١٥

الخوارزمى : أثرَى الرجل من الثّروة ، لا من الثّرَى ، كما أنّ أحصى من الحَصْو ، وهو المنع ، لا من الحَصَى . الأمّ إذا حملت الولدَ فى الحيض جاء مشوَّها مخبّلا أو ناقص الجسد ، أو أصمّ ، أو أعمى . وهذه إحدى المعانى الواردة بالنّهى عن مجامعة الحوائض ، وكذلك إن حملته فى آخرِ ليلةٍ من طُهرها لم يكدْ يخلو عن ذلك أيضا ، بمجاورة هذه الحالة الحيض . وهذا هو المراد بقولهم : ما حملته أمه وُضْعًا بالضم .[1]

٢٠

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من الصفحة ٣٩٥ .

قال الجوهريّ : «الوُضع أن تحمل المرأةُ ولدها فى آخر طهرها عندمُقبَل الحيضة» .
وفى مقطّعات الأبيورديّ :

ولكنْ رمتْنى يابنَ آخرِ ليلةٍ   خطوبٌ أذلّت مِذرَهَ القومِ للغُمْر[1]

عنى بالقُنوع هنا الرّضا والقناعة . وخيرُ الغِنَى القُنوع ، وشرُّ الفقر الخضوع .

٦ (وَمُذْ قالَ إنّ ابنَ اللّئيمةِ شَاعِرٌ   ذَوُو الجَهْلِ مَاتَ الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : ...

الخوارزمى : « ذوو الجهل » مرفوع على أنه فاعل « قال » .

٧ (تُسَاوِرُ فَحْلَ الشِّعْرِ أولَيْثَ غَابِهِ[2]   سَفَاهاً وأنْتَ النَّاقَةُ العُشَرَاءُ)

التبريزى : تقديره : ومذ قال ذوو الجهل إنّه شاعر مات الشّعر والشعراء .
وتساور : تواثب[3] . والناقة العُشَراء : التى قد أتى عليها من حملها عشرةُ أشهر ،
وجمعها عِشَار . ويبقى عليها هذا الاسمُ إلى أن تُنتَج وبعد النّتاج . وإذا كانت
عُشَراء كانت مُثقَلة بالحمل ضعيفة القوّة .

البطليوسى : ووقع فى بعض النسخ : «فحل الشّوْل أوليث غابة» . والشول :
الإبل التى جفّت ألبانها ، واحدتها شائلة . فأما الشّائل بغير هاء فالتى شالت بذنبها
للقاح والجمع شُوّل ، بضم الشين وتشديد الواو . والمساورة : المواثبة . والليث :
الشديد من الأُسْد ، مأخوذ من اللّوْثة ، وهى القُوّة . ويجوز أن يكون مشتقاً من
قولهم ناقة ذات لَوث ، إذا كانت كثيرةَ اللّحم . قال الأعشى :

---

(١) فى الأصل : « يا ابن آخر » والصواب ما أثبتنا من الديوان ١٥٤ . وبعده :

يغل يديه الصحو حتى إذا انتشى   حبا بالقليل النزر فالشكر للشكر

(٢) التبريزى : « غابة » .   (٣) فى الأصل : « تثاوب » تحريف .

بذات لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدنى لها من أن أقول لَعَا[(١)]

وهذا الاشتقاق يوجب أن تكون عين الفعل منه واوا ، أو أن يكون أصله لَيْوِثًا ، ثم قُلبت واوه ياءً لمجاورتها الياء الساكنة ، ثم خفّفت ، كما قيل مَيْت وهَيْن . وذكر صاحب كتاب العين أنّ عين الفعل منه ياء ، وحكى لا يَتْ الرّجلَ ، إذا

٥ زاولته مزاولة اللّيث . وفى القولين جميعًا نظر ليس هذا موضعه . والغابة : الأجمة وجمعها غاب . والهاء فى « غابه » تعود على الشّعر ، كأنه قال : فحل الشعر أو ليث غاب الشّعر . والعُشراء من النوق : التى أتى عليها عشرة أشهر من وقت حملها ، فأقربت[(٢)] أو عظم بطنها ، وجمعها عُشَراوات وعِشَار .

الخوارزمى : العُشراء هى الناقة التى أتت [عليها] من يوم أُرسل عليها الفحلُ

١٠ عشرة أشهر .

٨ (أَتَمْشِي القَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لِوائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قُوَّالِهَا أُمَرَاءُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العرب تسمّى البيت من الشعر قافية ، وربما سمّوا القصيدة

١٥ قافية ، ويقولون : روّيت لفلان كذا وكذا قافية .

٩ (وأىُّ عَظِيمٍ رَابَ أَهْلَ بِلَادِنَا فَإِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدَرَاءُ)

التبريزى : رابنى يريبنى ، إذا علمت الرِّيبة منه ، وأرابنى يُريبنى ، إذا أوهمك الرِّيبة . [وأنشد][(٣)] :

(١) العفرناة : القوية . فى الأصل : « عفرنات » تحريف . ولعا : كلمة تقال للعاثر ، دعاء له

٢٠ بالإقالة من عثرته . انظر ديوان الأعشى ص ١٣ .

(٢) أقربت الحامل : دنا ولادها . وفى الأصل : « تقربت » .

(٣) بهما يتصل الكلام . والقائل هو بشار أو المتلمس ، كما فى اللسان (١ : ٤٢٧) .

أخوك الذى إن رِبْتَهُ قال [إنما] أربتُ وإن عاتبتَــه لان جانبُــه[(١)]

البطليــوسى : القوافى هاهنا القصائد ؛ وأصل القافية عجز البيت الذى يَبْنِى عليه الشاعرُ شعرَه . وحدُّها على رأى الخليل ما بين آخر ساكنٍ فى البيت إلى أقرب ساكنٍ يليه . وقد حدَّها غيرهُ بحدودٍ لا تصحّ . وقيل لهــا قافية لأنها تقفو البيت . ثم سمِّيت القصيدة قافيَة لأنَّها تعتمِد على قوافيها ، كما قالوا للطَّليعة « عين » لاعتماده على عينه ، وللذى يسمع كلَّ مايقال « أُذُن » لاعتماده على أُذنه . ويقال رابنى الشىء وأرابنى ، إذا شككتَ فيه وظننتَ به الشّرّ . وقال بعضهم : أرابنى ، إذا لم تتحقَّق منه الريبةَ ، ورابنى ، إذا تحقّقتَها منه . وأنشد :

أخوك الذى إن ربته قال إنّمــا أربت وإن عاتبتَــه لان جانبُــه

١٠ (وَمَا سَلَبَتْنَا العِزَّ قَطُّ قَبِيلَةٌ وَلَا بَاتَ مِنَّا فِيهِمُ أُسَرَاءُ)

التــبريزى : ... ...

البطلــيوسى : أسراء ، من الجموع النادرة ؛ لأن فعيلا إنما يجمع على فُعلاء إذا كان فى تأويل فاعل ، نحو كريم وكرماء ، فإذا كان فى تأويل مفعول فبابه أن يجمع على فَعْلَى ، نحو جريح وجَرحى . فلما كان أسيرٌ فى تأويل مأسور ، كان قياسه أَسْرَى . كما قال عزّ وجلّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ . ومجاز قولهم فى جمعه أُسَراء ، أنهم يقولون استأسر الرجل ، فيجعلونه فاعلا بمطاوعته لأسره . ويقولون فيما لم يسمَّ فاعله أُسر الرّجلُ[(٢)] ، فيحدِّثون عنه كما يحدثون عن الفاعل . فكما جاز أن يعرب كأعراب الفاعل ، كذلك جاز أن يجمع جمعَه .

الخــوارزمى : «مِنَّا» فى محل النصب على الحال من « أسراء » .

(١) فى الأصل : « إن ريبة قال » كما أن كلمة «إنما» ساقطة ؛ وصحة البيت من شرح البطليوسى واللسان . و «أربت» يروى بفتح التاء وضمها . وانظر توجيه الروايتين فى اللسان .

(٢) لم نجد هذا الفعل فيما لدينا من المراجع بهذا الوجه الذى ذهب إليه البطليوسى .

١١ (وَلَا سَارَ فِي عُرْضِ السَّمَاوَةِ بَارِقٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفَرَاءُ)

التبريزى : معناه أن السَّماوة ، وهى الأرض التى تنسب إلى كلب فيقال سَماوة كلب ، لا يسير فيها بارقٌ إلّا وله خفيرٌ منّا . وهذه من المبالغة فى الشعر التى ترغب فيها الشعراء .

٥ البطليوسى : السَّماوة : من بلاد كلب . وعُرْضها : جانبها . والبارق ، هاهنا ، يجوز أن يريد به البرق نفسه ، ويجوز أن يريد به السحاب الذى فيه البرق. وخُفَراء : جمع خفير ، وهو المجير ؛ يقال خفرتُ الرَّجلَ . وهذا إفراطٌ وغلوّ فى وصفِه لقومه بالعزّة والمَنَعة . ونحو منه قولُه فى قصيدةٍ أُخرى[1] :

أَوَ ما رأيتِ اللَّيلَ يُلقِي شُهبَه حَتَّى يُجاوِزَها بحُلَّةِ عاطِلِ

١٠ الخوارزمى : سَماوةُ : موضع بالبادية إلى ناحية العواصم . قال الخارزنجى : « هى مفازة بين الكوفة والشام ، يُحمل فيها الماء لأيّام ، وهى منقطعة الماء » . قوله : « وليس له من قومنا خفراء » جملة فعليّة فى محل الرفع بأنّها صفة بارق . فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة عليها ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعةِ صفةً للنكرة ، كما تدخل على الجملة الواقعة حالًا عن المعرفة ، فى نحو : جاءنى ١٥ ومعه آخر ، ومررت برجل وفى يده سيف . وفى نجديّات الأبيوردى :

* والثغرُ منها كعقدٍ وهو منتظمٌ[2] *

ومنه : (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) . وفائدة هذه الواو توكيد لُصوق الصِّفة بالموصوف ، والدَّلالةُ على أنّ اتّصافَه بها أمرٌ مستقِرّ .

(١) البيت من القصيدة ٢٩ فى سقط الزند .

٢٠ (٢) هذا صدر بيت له فى ديوانه ص ٣٣٠ ، وعجزه :

* والدمع منّى كعقد غير منتظم *

١٢ ﴿ وَلَسْنَا بِفَقْرَى يَاطَغَامُ إِلَيْكُمُ وَأَنْتُمْ إِلَى مَعْرُوفِنَا فُقَرَاءُ ﴾

التبريزى : الطَّغام : جمع ، وهم الذين لا يفهمون ، واحدهُ طَغامة . ولم يتصرَّف منه فعل .

البطليوسى : الطَّغام : سُقّاط الناس ومَن لا عقل عنده ولا معرفة . ومن قال فى جمع فقير فَقْرَى ، جعله فى تأويل مفعول ، من قولك فقَرته إذا كسرتَ فَقاره ، أو من قولك فقَرت أنف البعير ، إذا حززتَ أنفه بحديدة ، ثم وضعتَ على موضع الحزّ الجَرِير[1] وعليه وَتَرٌ ملوىّ ، لتُذلّه وتروضه . ومن قال فى جمعه فقراء ، جعله فى تأويل فاعل ؛ لأنه يقال فقُر الرجل فهو فقير[2] ، كما يقال ظرُف فهو ظريف ، فيُنسب إليه الفعل . والأكثر افتقر يفتقر .

الخوارزمى : الفقرَى : جمع فقير ، ونحوه مَرْضَى فى جمع مريض .

(١) الجرير : حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ، والزمام .

(٢) هذا يوافق ما فى اللسان (٦ : ٣٦٧ س ١) لكن فى س ١٩ منه أن « الفقير مبنى على فقُر قياسا ، ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقر فهو فقير » .

[القصيدة الحادية عشرة]

وقال يضا فى الكامل الأوّل والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه صور[(١)]:

١ (الحُسْنُ يَعْلَمُ أنَّ مَنْ وارَيْتَهُ   قَمَرٌ تَستَّرَ فِى غَمَامٍ أبيَضِ)

التبريزى : سيأتى .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : قد علم الحُسْن أن المخدَّرة التى سترها عن الأعين قمرٌ تستَّر من هذا السِّتر بالغمام الابيض. عدّى « تستر » بفى لأنه بمعنى « استكن » .

٢ (غشّى الطُّيورَ غَوَافِلاً فتحيَّرَتْ   مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضِ)

التبريزى : قوله : « غشّى الطيور » أى غشّى الغمام الطيور . والمراد به

١٠ الستر الذى وراءه شخص كالقمر تَستَّرَ من هذا السِّتر بالغمام الأبيض. كأنّ السِّترَ كان أبيضَ وعليه صور الطير .

البطليوسى : واريته : سترته . والغمام : السحاب. شبّه الطيور اللاتى تضمّنها السترُ بغمامٍ أبيضَ غشّى طيرًا وهى غافلة، فنشبت فيه ولم تقدر على التخلّص منه .

الخوارزمى : الضمير فى « غشى » للغمام .

---

١٥ (١) هذا ما فى الخوارزمى . وفى التبريزى : « وقال على لسان ستر عليه صور » . والبطليوسى : « وقال أيضا وقد سئل شعرا يكتب على ستر أبيض فيه طير مصوّر » .

[القصيدة الثانية عشرة]

وقال أيضًا فى الكامل الأول والقافية من المتدارك :

١ (بِتْنَا فَرِيقٌ فى سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مِنَّا وَآخَرُ فى رِحَالِ عَرَامِسِ)

التبريزى : العرامس : جمع عِرْمِس، وهى الناقة الصُّلْبة . يقول : بِتْنا فريقين، فريقٌ على سروج الخيل الضوامر، وفريق على رِحال النُّوق الصِّلاب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العرامس : جمع عرمس، وهى فى الأصل الصخرة، ثم يستعار للناقة الشديدة . وقوله : « فريق فى سُروج ضوامر » جملة اسمية فى محلّ النصب على أنها خبر بات . ونظيرها الجملة الاسمية إذا وقعت بدون الواو موضع الحال، قال:[1]

* نَصَفَ النَّهارُ المــاءُ غامِرُهُ[2] *

وهذه الجملة الابتدائية بدون الواو فى مقام الخبر أحسن منها فى مقام الحال ، ولو رُوى « بَيْنَا » كقوله :

* فبينا نحن نرقبه أتانا *

لكان وجها . والرواية الأولى أوجه لقوله : « ولقد أظَلّ[3] » .

٢ (سَلَبَ الكَرَى أَلْبَابَ مَنْ ذَاقَ الكَرَى مِنَّا وَطَارَ بِبَعْضِ لُبِّ النَّاعِسِ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) هو المسيب بن علس يصف غائصا فى البحر على درة . اللسان (١١ : ٢٤٤) .

(٢) عجزه : * ورفيقه بالغيب لا يدرى *

(٣) يشير إلى ما سيأتى فى البيت السابع .

الخوارزمى : الإنسان إذا ركبته نومة غَرِقة فكأنه ذهب لُبُّـه ؛ لأنه لا يكاد يحسّ بشىء، وإذا غلبته نَعْسةٌ فقد ذهب بعض لُبِّهِ .

٣ (فَالْمَرْءُ يَلْثِمُ سَـيْفَهُ وَقِرَابَهُ وَيَظُنُّهُ وَجَنَاتِ أَغْيَدَ مَائِسِ)(١)

التبريزى : الأغيد: المتثنِّى لِلينه. والمائس : المائل فى مِشْيته. والمعنى أنّ النائم يتغيّر عقله ، فيُريه النومُ أنه يلثَم حبيباً له ، وإنّما يلثَم السيفَ والقِراب .

٥ وقراب السيف : جِلْدٌ يكون فيه السيفُ بِغِمْده، وليس بِغِمد ، والجمع قُرُب . قال :(٢)

يا رَبَّةَ البيتِ قُومِى غيرَ صاغرةٍ ضُمِّى إليك رِحالَ القوم والقُرُبا

البطليوسى : الضوامر من الخيل : التى قد أضمرها طولُ السَّفر والركوب .

١٠ والعَرامس : جمع عِرمس وهى النَّاقة الشديدة . وصَفَ أنّهم باتُوا فى سروج خيلهم ورحالِ إبلهم، ولم يَنزلوا للتعريس، لِما هم عليه من الانحفاز فى السَّير، ولأنهم فى فلاةٍ مخوفة، كما قال فى موضع آخر :

هَمَمْنَ بدُلْجةٍ وخشِين جُنحا فبِتْنا فوق أرحُلها جُنوحا(٣)

والكَرَى : النوم . والقِراب : غمد السيفِ، ويقال هو ما يُدخَل فيه السيفُ

١٥ وغمدُه معا. والأغيد : الناعِم الجسم، والأغيد أيضا : اللّيِّن العنق، ومنه قيل نبات أغيد، قال طَرَفة :

* حدائقَ مَوْلِىِّ الأَسِرّةِ أغيدِ(٤) *

(١) التبريزى والخوارزمى : « والمرء » بالواو .

(٢) هو مرة بن محكان التميمى، كما فى حماسة أبى تمام (باب الأضياف) .

٢٠ (٣) انظر ص ٢٦١ .

(٤) من معلقته . وصدره : * تربعت القفين فى الشول ترتعى *

والمائس : الذى يتبختر فى مشيه ، يقال : ماس يميس ، وراس يَريس ، وماد يميد ، وماح يميح ، كلٌّ بمعنى واحد . يقول : من نام منّا سلب النومُ لُبَّه أجمع ، ومن نَعَس نَعسة خفيفة سلَب النعاسُ بعضَ لبِّه ، فهو يخيِّل إليه فى نومه ونُعاسه أنّه يقبِّل أحبابه ، وإنما يقبِّل سيفَه وقِرابه .

الخوارزمى : قراب السيف : جلد يكون فيه بغمده وحمائله ، وليس بالغمد . كذا قاله الغورى .

٤ (حَيْثُ الشِّمَالُ عَنِ العِنَانِ ضَعِيفَةٌ والسَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الفَارِسِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : بيّنَ فى هذا البيت والبيت المتقدّم سَلْبَ النوم لُبَّ النائم .

٥ (لَا تَحْسَبِي إِبِلِي سُهَيْلًا طَالِعًا بِالشَّامِ فَالمَرْئِيُّ شُعْلَةُ قَابِسِ)

التبريزى : سهيل لا يطلع بالشام ، فلذلك قال : يا إبلى لا تحسبى سهيلا يطلع بالشام . كأنها إبل يمانية ، فإذا رأت سهيلا حنّت إليه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : خصّ سُهيلا لأنه يقال : إذا طلع سهيل ورآه البعيرُ مات ، أو لأنه إذا طلع بسَحَر فُصلت عن النّوق الأولاد ، وكثُر فيها الموت . وفى أسجاعهم : «إذا طلع سُهيل ، بَرَدَ اللّيل ، وخِيف السّيل ، وكان للحُوار الوَيْل»[1] ، ويروى : «فلأمِّ الحُوار الويل» ويروى : «لأم الحوار الويل» . وعن العرب : «قال سُهيل : لَأغُرّنّ أحمق عن فصيله»[2] . يريد أنّه يمنعه من الرضاع والقيام عليه ، فيقتله الحزن . وفى شعر أبى الطيّب :

(١) انظر الأزمنة والأمكنة للرزوقى (٢ : ١٨٢) .
(٢) فى الأصل : «من فصيله» .

وتُنكِر موتهم وأنا سهيلٌ طلعتُ بموتِ أولادِ الزِّناءِ[1]

يقول : يا إبلى ، لا تُبغضى الشام بما يلوح من قِبَلها، فإنّ تلك نارٌ لا سهيل .

٦ (هٰذى العَوَاصِمُ فَاسْأَلِينا مَا بِهَا وَذَرِى مَآرِبَ مِنْ زَرُودَ وَرَاكِسِ)

التبريزى : زرود وراكس : موضعان. أى لا تسألينا أن ننظر إلى سهيل بالشام لأنّه يمان، وإنّما يُبصَر فى موضع يقرب من اليمن . والعواصم من الشام ، من حلب إلى حماة، سُمّيت عواصم لأن فيها مواضعَ يعتَصم بها .

البطليوسى : القابس : الذى يقبس النار . سهيل : كوكب منفرد عن الكواكب، لا يرتفع عن الأفق كارتفاع الكواكب، وهو من الكواكب اليمانية، ولذلك قال ابن أبى ربيعة :

أيُّها المُنكِحُ الثّريّا سُهيلاً عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيانِ
هى شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ وسُهيلٌ إذا استقلّ يمانى

ويزعمون أنّ سهيلا إذا طلع ماتت الإبل ووقع فيها الوباء، فالإبل تكرهه . فأراد أنّ إبله رأت قبسًا بالشام ففزِعت منه وحسِبته سُهيلًا، فقال لها : ليس سهيل من الكواكب الطالعة بالشام فتخافى الموت ، وإنّما رأيتِ قبسًا مُوقَدًا ، فاطمئنّى ولا ترتاعى . والعواصم : موضع بالشام بجهة حلَب . وزَرود وراكس: موضعان بالعراق . قال جرير يهجو الفرزدق :

فلَيس بصابرٍ لكمُ وُقَيْطٌ كما صَبَرتْ لسوءتكم زَرودُ[2]

(١) انظر الديوان (١ : ١٠) .

(٢) وقيط ، بالطاء المهملة وبهيئة التصغير : ماء لبنى مجاشع بأعلى بلاد بنى تميم إلى بلاد عامر، وليس لبنى مجاشع بالبادية إلا زرود ووقيط .

وقال النابغةُ حين هرَب من العراق إلى الشام :

وعيدُ أبي قابوسَ فى غير كُنْهِه أتانِى ودُونى راكسٌ فالضَّواجعُ

وإنّما أراد أبو العلاء أنّ إبله حنّت إلى العراق وهى بالشّام، وأنها لكراهيَتها الشّام تخيّلت قبسَ النّار حين رأتهُ سهيلا ، فكان ذلك زائدًا فى حنينها ، وباعثًا لشَجْوها . والمآرب : جمع مأرُبة ومأرَبة ، بضم الراء وفتحها ، وهى الحاجة . ٥

الخــوارزمى : « العواصم » فى : « أعن وخد القلاص » [(١)] . زرود : موضع . وراكس : وادٍ .

٧ ﴿ولقد أظَلُّ تُظِلُّنِي وَصَحَابَتِي والشمسُ مثلُ الأخزرِ المُتَشَاوِسِ﴾

التـبريزى : الأخزر : الذى ينظـر بمُؤْخِر عينـه الذى يلى الأنف . هكذا ذكره . والمعروف أنّ المُؤْخِر هو الذى يلى الصدغ ، والموق الذى يـلى الأنف . ١٠ والمتشاوس : الذى يضيّق أجفانَه إذا نظر بعينَيه . أى مالت للغروب فهى ضعيفة لم يبقَ منهـا إلا الشىءُ اليسير . هـذا الذى ذكره أبو العـلاء . والواو فى قوله : « والشمس » واو الحـال . ولو أراد أنّ الشمس مثل الأخزر للزّوال لا للغيب ، لكان بليغا ؛ لأن الحاجة إلى الظّل فى ذلك الوقت أكثر ، وكأنّه على ما ذكره أرادَ سير نهاره أجمع ونزولَه عند الغروب . ١٥

الخــوارزمى : « تظلنى » جملة فعليّة فى محل النصب على أنها خبر « أظلّ » . قوله : « وصحابتى » معطوفٌ على الضّمير المنصوب فى « تظلنى » . الخـزَر فى : « يرومك والجوزاء » [(٢)] . الشَّوَس والتشاوُس هو النظر بشِقّ العين . والمصراع الأخير كنايةٌ عن قيـام قائم الظهيرة . جعل الخـزَر والتّشاوُس للشمس على المجاز ، وهما للناظر إليها . ونحوه : ٢٠

(١) انظر ص ٨٥ . (٢) انظر ما سيأتى فى البيت ٤٩ من القصيدة الخامسة عشرة .

له طَمَناتٌ إن سُبِرْنَ تخاوَصتْ ... إلى من يُداوِيهنّ أعينُها الخُزْرُ

ولذلك تسمَّى الشمسُ لزوالها فى نصف النهار دالكة؛ لأن الناظر إليها يدلُك عينيه . لمَّا وصف السُّرى أخذ يصف سيرَ النهار . « وأظلّ » مع « يُظلّنى » تجنيس .

٨ (خَيلٌ شَوامِسُ فِى الجِلالِ إذا هَفَتْ ... رِيحٌ وَإنْ رَكَدَتْ فَغيرُ شَوامِسِ)[1]

التبريزى : معنى هذا البيت متعلّق بما قبله؛ لأنّ «خيلا» فى أوّل البيت فاعلةُ «تظلّنى» . وكانوا — وهم يفعلون ذلك إلى اليوم — إذا حَمِيتْ عليهم الشمسُ نزلوا وجَعلوا سيوفَهم فى الأرض قائمةً، وكذلك قِسيَّهم، وظلّلوها بشىء، ودخلوا تحتها . قال الشاعر :

وفِتيانٍ بنيتُ لهم ردائِى ... على أسيافنا وعلى القسىِّ

وكانوا يجعلون ثيابَهم على القِسىِّ والسيوف، فإذا هبّت الريحُ شبّهوها بالخيل الشَّوامس، وإذا سكنت فقد ذهب عنها الشِّماس . ومنه قولُ جريرٍ يصف ريحا دائمةَ الهبوب :

ظَلِلْنا بمُسْتَنِّ الحَرورِ كأنّنا ... لدَى فرسٍ مُستقبِلِ الرّيحِ صائمِ

من البُلْق رمّاحٍ يظلُّ يشُفُّه ... أذَى البَقِّ إلا ما احتمَى بالقوائمِ

البطليوسى : الأخزر : الذى ينظر بمُؤْخرِ عينيه . والمتشاوس : الذى يُغلق عينَه الواحدة وينظر بالأخرى ويُميل وجهَه فى شِقّ العين التى يَنظر بها . أراد أنّ الشمسَ كانت قد مالت للغروب، فلذلك شبّهها بعين الأخزَر؛ كما قال أبو النجم :

والشَّمس قد صارت كَعَين الأحْوَلِ ... صفراءَ قد كادتْ ولمَّا تفعَلِ

(١) التبريزى فقط : « فإن ركدت » .

وقوله : «خيل شوامس» ، أراد أنه آستظلّ من الشمس بثياب صُيِّرت كالخباء فوق الرماح والقِسِىّ ، فهى تضطرب بالرِّيح تارةً وتَسكن تارة ؛ فشبَّهها بخيلٍ تشمُس تارة وتسكن أخرى . وإنما أخذ هذا من قول جرير :

ظَلِلنا بمستَنِّ الحَرورِ كأنّنا لدى فَرسٍ مستقبِلِ الرِّيح صائِمِ
أغرَّ من البُلقِ العتاق يشُفّه أذَى البقّ إلا ما آحتمى بالقوائِمِ ٥

والجِلال : الأكسية التى تُجلَّل بها الخيل ، واحدها جُلّ . ومعنى «هفت» تحرّكت وخفّت . وركدت : سكنت . وصحابة : جمع صاحب .

الخوارزمى : «خيل» فاعل «تظلّنى» . الشوامس : جمع شامسة . وشَمَس يشمُس بالضم والكسر شِماسًا ، واسم الفاعل قياسًا شامس ، إلا أنّ السماع شَموس ؛ وهو من الخيل ما لا يُمكن من ظهره ولا يكاد يستقرّ ؛ ومن الرِّجالِ الصعبُ الُخلُق ١٠ السيِّئه . وأبو العلاء قد عدل هاهنا إلى القياس المهجور . وقد آقتدى فى ذلك بابن الرومىّ ، حيثُ يقول :

* نَوائر مِن هُجْرِ الكلام شوامسُ (١) *

السَّفر إذا حِميتْ عليهم الشّمسُ ولم يكن هناك شجرةٌ يُلاذ بظلّها ، أو خيمة يُلتجأ إليها ، نزلوا ونَصبوا سيوفَهم ، وغَشَّوها الثيابَ وتظلّلوا بها . ومن أبيات الحماسة (٢) : ١٥

وفِتيانٍ بنيتُ لهم ردائِى على أسيافِنا وعلى القسىِّ
فظلُّوا لائذِين به وظلّت مَطاياهم ضوارِبَ بالّلحِىِّ

(١) من قصيدة فى ديوانه المخطوط بدار الكتب الورقة ١٤٤ . نوائر : نافرات ، جمع نائرة ، ويقال أيضا نؤور ونوار ، كسحاب ، للمرأة النافرة . وفى الأصل : « نوافر » وأثبتنا رواية الديوان .
وصدر البيت : * غرائر ما لم يدرين لريبة * ٢٠

(٢) فى باب السير والنعاس غير منسوب .

وقال :

ولقد بَنَيْتُ البُرْدَ منه جانب ضاحٍ وآخرُ للمَقِيلِ ظليلُ

أسيافُنا أعْماده وسُقوفه خَشَبُ القِسِيّ تُميلُه ويَمِيلُ

وتُشَبَّه تلك المِظلّة بالفرس ؛ قال جرير :

٥ إذا العُفْرُ لاذتْ بالكِناس وهَجَّجَتْ عُيونُ المَهَارِى من أجِيجِ السَّمائمِ[1]

ظِللنا بُمسْتَنِّ الحَرورِ كأنّنا لَدَى فرسٍ مستقبِلِ الرِّيحِ صائمِ

هَجَّجت عينه ، إذا غارت . وقال[2] :

ومُجَوَّفٍ خَطِلِ المناكبِ شامخٍ تَهْفُو قوائمُه ولمّا يَبْرَحِ

سَلِسِ القِيادِ متى تُنازِعْ جانباً منه يُرِعْكَ شِماسُه أو يَرْمَحِ

١٠ وهذا هو المراد بقول أبى العلاء هاهنا .

٩ (والذِّئبُ يسألُنا الشِّراكَ ودُونَه طَيّانُ أشْعثُ كالفقيرِ البائِسِ)[3]

التبريزى : المعنى أنّ القوم إذا نزلوا بموضعٍ وأوقدوا نارا ، جاءهم [الذئب] يلتمس أن يطعم شيئا . وقد تردّد فى الشّعر القديم ؛ قال المرقّش الأكبر :

ولما أضأْنا النارَ عند نُزولِنا عَرَانا عليها أطلسُ اللَّونِ بائِسُ

١٥ نبذتُ إليه فَلْذةً من شِوائنا حَياءً وما فُحْشِى على مَن أُجالسُ

فآض بها جَذْلانَ ينفُض رأسَه كما آضَ بالنَّهْبِ الكَمِىُّ المُحالِسُ[4]

والشِّراك : المشاركة . والطيّان : فعلان من الطَّوَى ، وهو الجوع .

---

(١) السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة . والأجيج : شدة الحر ، وفى الأصل : « رجيج » صوابه من الديوان ص ٥٥٤ . (٢) انظر معانى الشعر ٤٠ — ٤١ . يصف ثيابا نصبوها على رماح وقسى فاستظلوا بها . والبيتان يوهمان أنهما فى صفة فرس . (٣) روى هذا البيت

٢٠ فى البطليوسى بعد تاليه . (٤) المحالس : الشديد الذى لا يبرح مكانه فى الحرب . ورواية المفضليات (٢ : ٤٦) : « كما آب » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بالشِّراك المشاركةَ فى الأكل . ألا ترى إلى ما أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل للفرزدق فى صفة ذئب :

فلما بدا قُلتُ ادنُ وَيحكَ إننى وإيّاك فى زادِى لَمُشتركانِ

ويحتمل أن يريد به شراك النعل . وهذا كقول أبى العلاء : ٥

وأطلسَ مُخْلِقِ السِّربالِ يَبْغِى نوافلَنا صـلاحًا أو فَسادا

كأنّى إذْ نَبـذْتُ له عِصاماً وهبتُ له المطيّـةَ والمَزَادا

الضمير فى « دونه » للشراك ، أو الذئب . الطيّان : فعلان من الطوى ، وهو الجوع .

١٠ (لِتُرِحْ مَناسِمَها فإنّ وَراءَها عَجُزَ النّهارِ وَصَدْرَ لَيْلٍ دامِسِ) ١٠

التبريزى : مناسم : جمع مَنْسِم . والمنسم من خُفّ البعير بمنزلة الظفر من الإنسان (١) . والدامس : المظلم الشديد الظلمة . وعجز النهار : بعد العصر . وصدر النهار : أوله .

البطليوسى : المناسم : مَقادم أخفاف الإبل ، واحدها مَنْسِم . والدّامس : المظْلم . والشِّراك : ما تشدّ به النعل . وقوله : « ودونه » ، أراد دون الشِّراك . ١٥ والطيّان : الجائع . والأشعث : المغبّر المتغيّر من الهزال . والبائس : ذو البؤس . أراد أنّهم نزلوا بفلاةٍ لا تجد فيها الذئاب ما تأكل ، فهى تستطعمُهم . وهذا كقوله فى موضعٍ آخر :

(١) فى الأصل : « الطير » .

وأطلس مُخْلِق السِّربالِ يبغِي نوافلَنا صلاحاً أو فَسادا
كأنِّى إذ نبذتُ له عِصاماً نبذتُ له المطيّة والمزادا

الخوارزمى : الضمير فى «لترح» للجمّال، وفى « مناسمها » للإبل وإن لم يجر لها ذكر .

٥ ١١ (ولقدغصبتُ اللّيلَ أحسنَ شُهْبِهِ ونظمْتُها عِقدًا لِأحسَنِ لَابِسِ)

التبريزى : يحتمل أن يكون قد سهر فى اللّيل وعمِل قصيدةً . والأجود أن يكون جعلَ أبياتَ القصيدةِ كالكواكب، مثل ما قال فيما تقدّم [من] قوله :

* ألم تكن الكواكبُ لا تصادُ (١) *

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : شبّه الأبيات بالكواكب . ونحوه بيت السقط :

إنّا بعثناك تَبغِى القول من كَثَبٍ فجئتَ بالنّجم مصفوداً من الأفقِ

١٢ (وأفدْتُها القِدْحَ المُعَلّى فائضًا يَجْرِى ولم أقْنَعْ لها بالنّافِسِ) (٢)

التبريزى : المعلّى من القداح له سبعة أنصباء، والنافس له خمسة. يقول: إنه قد بذَل مجهودَه فى تنقيحها وتهذيبها .

١٥ البطليوسى : الشهب : النجوم، شبّه بها معانى شعره؛ كما قال أبو الطيّب :

كأنّ المعانى فى فصاحة لَفظِها نجومُ الثريّا أو خلائقُك الزُّهرُ (٣)

(١) هو البيت ٤٦ من القصيدة السادسة .

(٢) فى ب من البطليوسى : « فائضا يحرى » بالحاء المهمله ، وسيشير إليها الخوارزمى ويذكر أنها تصحيف .

٢٠ (٣) من قصيدة له يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكى فى ديوانه (١ : ٣٢٩) .

والقدح المعلى، هو السهم السابع من سهام الميسر، وهو أعظمها حظًّا، فضربَه مثلًا لمـا أودعه شعره هـذا، مِن جودة الألفاظ وحُسن المعانى . والنافس : الخامس من قداح الميسر، له خمسة أنصباءَ من الجَزُور، وللمُعلّى سبعة .

الخـــوارزمى : للمعـلّى سبعة أنصباء، وللنافس خمسة . ولعـلّ النافس من النفاسة، كما أنّ المعلّى من العلو. أفاض بالقداح، إذا أجالها وضرب بها . وأما فاض القِـدْح فلم أسمعه إلّا ها هنا . الرواية « يجرى » بالجيم، وهو فعـل مضارع من الجَرَيان . وجاء فى الحديث : « وجعلوا السِّهام تَجْرى » . وروى « يحرى » بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

٥

[القصيدة الثالثة عشرة]

وقال أيضا فى الرجز الأول والقافية من المتدارك :

١ (أَهَاجَكَ الْبَرْقُ بِذَاتِ الْأَمْعَزِ   بَيْنَ الصَّرَاة والْفُرَاتِ يَجْتَزِى)

التبريزى : الأمعز : الأرض الغليظة فيها حصًى، والأنثى مَعْزاء . ويجترِى، من جَزَأَ الوحش، إذا لم يَرِدِ الماء استغناءً بالرَّعْى . والمعنى أنَّ البارق بين الصَّراة والفرات لايَرِد واحدًا منهما، كأنَّه يجترئ بما فى الغَيم من الماء .

البطليوسى : الأمعز والمعزاء من الأرض : الجدبة الغليظة، ذات الحجارة الكثيرة، والجمع مُعْز وأماعز ومَعْزاوات؛ فإنّهم يُجرونها مُجرى الأسماء تارةً ومجرى الصفات تارة، كما يفعلون بالأبْرَق والأبطح . قال الشمّاخ، فى إجرائها مُجرى الأسماء:

طَوَى ظِمْأها فى بَيْضةِ القَيظ بعدما   جَرَتْ فى عِنان الشِّعرَيَيْنِ الأماعزُ

وقال طَرَفة، فى إجرائها مُجرى الصفات :

جِمادٌ بها البَسباسُ تَرْهَصُ مُعْزُها   بناتِ اللَّبونِ والسَّلاقِمَ الحُمْرا[1]

والصَّراة : موضع يجتمع فيه دِجلةُ والفرات . ودِجلة، نهر بغداد . والفُرات، نهر العراق . وقوله : « يجترى » أراد يجترئ بالهمزة ، فخفف الهمزة تخفيفا بدليًّا لا قياسيًّا، [و إلّا] لم يجز أن يكون إطلاقا . والتخفيف البدلىّ هو أن تبدل الهمزة حرف لين محضًا، والقياسىّ أن يُجعل بين الهمزة وحرف اللّين الذى منه حركتها؛ وهذا بمنزلة قول الآخر[2] :

(١) الجماد، بالكسر : جمع جمد، وهى الأرض الغليظة . والبسباس : نبت . ترهص، من قولهم خف رهيص أصابه الحجر . السلاقم : جمع سلقم، وهو العظيم من الإبل .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان، كما فى اللسان (وجأ) .

وكنتَ أذلَّ من وَتِدٍ بقاعٍ ... يشجِّج رأسَــه بالفِهْر وَاجِى[(١)]

ويقال: جَزَأ الوحش جزءًا، واجتزأ اجتزاء، إذا رعى النبات ولم يَرِد المـاء. فضرب ذلك مثلًا للبرق، لمعانه بين الصَّراة والفرات، وهو غنىٌّ عن وُرودِ كلِّ واحدٍ منهما .

الخــوارزمى : ساروا فى الأمعز والمَعْزاء، وهى الأرض الصُّلبة ذات الحجارة، ومنه : «ما أمعَزَ رأيَه» أى ما أصلبه ؛ واستمعز فى أمره إذا صلُب وجدّ . وأصل التركيب هى الشدّة والصلابة . الصَّراة والفُرات فى : «تفديك النفوس»[(٢)]. واجتزأت بالشىء أى اكتفيت به، وهو مهموز فليّنه بضرورة القافية . يقول : ذلك البرق فى لمعانه يقتصر بين ذينك النهرين، ولا يتجاوزهما .

٢ (مِثْلُ السُّيوف هَزَّهُنَّ عارِضٌ ... والسَّيْفُ لا يَرُوعُ إنْ لَمْ يُهْزَزِ)

التــبريزى : شبَّه البارق فى لمعانه واضطرابه بالسيوف إذا هُزّت .

البطليــوسى : هذا كلامٌ فيه حذفٌ واختصار، وتقديره : «هزهن عارضٌ ليروع بها، إذ كان السيف لايروع وهو مغمدٌ حتى يُسَلّ من غمده ويهزّ». وجعل البرقَ لكثرته وانتشاره فى الأفق واستطارته به، كسيوف كثيرةٍ هزّها عارضُ السحاب . والعارض : السحاب المعترِض فى الأفق . ويجوز نصب «مثل» على الحال، ورفعه على إضمار مبتدأ يبنى عليه .

الخــوارزمى : العـارض هو السحاب . واشتقاقه فى «مَعانٍ من أحبتنا»[(٣)] .

---

(١) أراد واجئٌ بالهمز، وجأه ضربه، فحوّل الهمزة ياء للوصل، ولم يحملها على التخفيف القياسى لأن الهمز نفسه لايكون وصلا، وتخفيفه جار مجرى تحقيقه، فكما لا يصل بالهمزة المحققة، كذلك لم يستجز الوصل بالهمزة المخففة ؛ إذ كانت المخففة كأنها المحققة . انظر لسان العرب .

(٢) هذا بناء على ترتيب الخوارزمى لسقط الزند ، إذ أن هذه القصيدة تقع الثالثة والثلاثين من ترتيب التبريزى، والرابعة والعشرين من ترتيب الخوارزمى . والخوارزمى يشير إلى البيت ٢٤ منها .

(٣) انظر البيت رقم ٣٣ من القصيدة الثالثة ص ١٩٦ .

٣(بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَغْمادَهَا حَمَائِلٌ مِنَ الدُّجَى لم تُخْرَزِ)

التبريزى : أى بدت لنا حمائل من الدجى، تحمل أغماد هذه السيوف . أو المراد به البرق .

البطليوسى : الحمائل : ما يُتقلّد به السُّيوفُ إذا حُملت؛ ولذلك سُمِّيت حمائل ومحامل . والدُّجَى : جمع دُجية ، وهى الظلمة ، وهذه لفظةٌ من التصريف نادرة ؛ لأنّهم قالوا فى واحد الدُّجَى دُجْية بالياء ، وقالوا فى تصريف الفعل منها دجا الليل يدجو بالواو ، فيجوز على هذا أن تُكتَب الدُّجَى بالياء والألف . شبّه البرق بسيوف تقلّد حمائلَها اللّيلُ ، إلا أنها مخالفة لحمائل السيوف ؛ لأن حمائِل السُّيوف احتاجت إلى خارزٍ يخرِزها، وهذه لم تحتج إلى ذلك .

الخوارزمى : الضمير فى : « بدت » للسيوف .

٤(فِى بَلْدَةٍ نَهارُهَا لَيْلٌ سِوَى كَوَاكِبٍ إِلَى النَّهارِ تَعتَزِى[(١)])

التبريزى : يقول نهارُها ليلٌ ، أى قد طال ليلُها فكأنه قد وُصِل بالنّهار، وصار النّهار مثلَه مظلمًا، إلّا كواكبَ تعتزِى إليه، أى تَنتسِب .

البطليوسى : وصفَ طولَ الليل فى هذه البلدة ، وأنّها لا يُرى بها ضياءُ الكواكب التى تَنتسِب إلى النهار بنورها . والاعتزاء : الانتساب . وإنّما جعلها منتسبةً إلى النهار لأنّ نورها مقتبَس من نور الشمس، على ما زعمه مَن تكلّم فى علم الهيئة . وقد تقدّم ذلك[(٢)] فى تفسير قوله :

تأخّر عن جَيْش النهار لضعفِهِ فأوثقَهُ جَيْشُ الظّلامِ إسارا

(١) البطليوسى والخوارزمى : «زمانها» بدل «نهارها» وما أثبتناه هو رواية التبريزى والتنوير والديوان المخطوط . (٢) هذا مبنى على ترتيب البطليوسى للديوان . والبيت هو ١١ من القصيدة التاسعة عشرة .

الخـوارزمى : يريد أن ظُلْمَتَها لا تتكشف ليلاً ونهاراً، ومنه بيت السقط :

لا تستبين به النُّجومُ تنائِيًا ويَلُوحُ فيه البدرُ مثلَ الدِّرهمِ

وبيتاه :

يمــرُّ به رَأْدُ الضُّحى متنكِّراً مخافةَ أن يَغتالَه بقتامِــهِ
نهــارٌ كأنَّ البــدرَ قاسَى هَجيرَه فعادَ بلونٍ شاحبٍ من سَهامِهِ ٥

ويحتمل أن يكون استطالةً للَّيل .

٥ (كأنَّها سِرْبُ حَمَامٍ واقِعٍ في شَبَكٍ مِنَ الظَّلامِ يَنْتَزِي)

التـبريزى[1] : ينتزى : يفتعـل من النَّزْو ، أى الوثب . أى كأنَّهـا تطلب الخلاص من الشبكة ، وهى لا تقدر على ذلك .

البطليـوسى : السِّرب : الجماعة . وينتزى : يفتعل من نزا ينزو ، إذا وثب . شبَّه الكواكب لثبوتها وقلَّة حركتها نحو[2] المغيب بإفراط طوله ، بحَمَامٍ وقعتْ فى شبكةٍ ، فهى تنتفض وتُكثِر النَّزوان ، رجاءً فى التخلص منها ، وهى لا تقدر على ذلك . وهو نحو قوله : ١٠

أبَلَّ به الدُّجَى من كلِّ سُقْمٍ فكوكبُهُ مريضٌ ما يُعـادُ
ولو طَلَع الصَّباحُ لفُكَّ عنــه من الظَّلمـاءِ غُلٌّ أو صِفادُ ١٥

أوّل مَن نبَّه على هذه المعانى امرؤُ القيس بقوله :

كأنَّ الثريَّا عُلِّقتْ فى مَصَامِها بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

الخـوارزمى : الضمير فى « كأنها » للكواكب . انتزى : أى وثب ؛ عن الغورى . إذا كثُر تصاعُدُ البخار إلى الجوِّ رأيتَ النجوم ليلاً كأنَّها تضطرب ، وعند ذلك تُشَبَّه بالطيور المحلَّقة أو النَّازيَة . قال ذو الرُّمَّة : ٢٠

(١) فى الأصل : « بطلبا » . (٢) فى الأصل : « من » .

وردتُ اعتسافًا والثُّريَّا كأنَّها ... على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقُ(١)

فإنْ لم تتصاعد اليه الأبخرةُ رُئيت على حالها المعهودة غيرَ مضطربة ، فشُبِّهت بالطيور الواقعة . ومنه بيت السقط(٢) :

وتَبتسِم الأشراطُ فخرًا كأنَّها ... ثلاثُ حماماتٍ سَدِكْنَ بموقعِ

وهذا تشبيهٌ مليح، وفيه إيماءٌ إلى طول الليل .

٦ (جَدَّدَتِ الحيَّاتُ فِيهَا لِبْسَهَا ... وَطَرَّحَتْ للرِّيحِ كُلَّ مِعْوَزِ)(٣)

التبريزى : المِعوز : الثَّوب الخَلَق . والمراد أنّ فيها حيّاتٍ قد سلخت جلودَها، لمَّا مرّت عليها السنة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : طرّح الأشياء تطريحا . المِعوز : خِرقةٌ يُلَفُّ فيها الصبىّ حين يُولَد .

٧ (إنْ نَفَخَتْ فِيهِ الصَّبا رَأَيْتَهُ ... مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ المُحَزَّزِ)(٤)

التبريزى : ويروى : «مثل عمود الفضة» . يقول : إذا نَفَخت [الصبا] فى سلوخ الحيّات ترى الواحِد منها(٥) [كأنه عمود من الذهب محزوز] .

البطليوسى : وصف أنّ هذه البلدة التى قدّم ذكرها ليست من البلاد التى سلَكها النّاس، أو يُكثرون المرورَ عليها ؛ فالحيات تعمرها وتستوطِنُها وتنسلخ فيها

(١) البيت من قصيدة له فى ديوانه ٣٨٩ — ٤٠٣ . وأولها :

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة ... فماء الهوى يرفض أو يترقرق

ابن ماء : طير من الطيور : اعتسافا : على غير اهتداء .

(٢) من القصيدة ٦٥ . - (٣) البطليوسى والتنوير : «جردت» .

(٤) البطليوسى والخوارزمى : «مثل عمود الفضة» .

(٥) فى الأصل : «أرى الواحد منها الماء» وإصلاحه والتتمة بعده من التنوير .

عن جلودها، وتطرحها عن أنفسها . وشبّهَ جلودَها التى تَنسلخ عنها بالمَعاوِز، وهى الثِّياب البالية الخَلَقة التى يَرمِى بهـا الإنسان ، واحدها مِعْـوَز . قال الشمَّاخ يذكر فرسًا كريمة [1] :

إذا سقط الأنداءُ صِينَتْ وأُشعِرَتْ حَبِيرًا ولم تُدرَجْ عليها المَعَاوِزُ [2]

وشبّه سَلْخَ الحيّة، إذا نفخت فيه الصَّبا فملأَته بالرِّيح، بعمود من فِضّة فيه تحزيز. وهذا التشبيه لا أحفظه لغيره . وقد شبَّه ابن المعتزّ سلخ الحيّة بكُمِّ دِرْعٍ قُطِع، فقال :

تُلقِى إذا انسلخت فى الأرض جِلدتَها كأنه كُمُّ دِرْعٍ قُدَّهُ بطَـلُ

الخـوارزمى : الضـمير فى « فيـه » لكلِّ معوز . يصف سَلْخ الحيـة . وهذا تشبيهٌ بديع .

٨ ﴿ وَعَدْتَنِي يَابَدْرَهَا شَمْسَ الضُّحَى وَالْوَعْدُ لَا يُشْكَرُ إِنْ لَمْ يُنْجَزِ ﴾

التـبريزى : كأنه يستطيل الليل، بدليل قوله [3] :

البطليـوسى : هذا من معانيـه المخترَعة التى لم تتقدّم لغـيره فيما أعلم . ومعنى استعارته للبدر الوعدَ ، ومطالبتِه إيّاه بإنجازه ، أنّ القمر لمّـا كان تاليـاً للشمس كما ذكر الله تعـالى فى قوله ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ صار يجرى على نِسَبٍ معتدلة من جَرْى الشمس، وبحسابٍ لا يزيد ولا ينقُص، كما قال تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾. فلمّـا طال عليه الليل قال: يأيُّها البدر ، أنتَ تجرى

(١) كذا ، والصواب أنها فى صفة قوس . وقبل البيت كما فى ديوان الشماخ ٤٩ :

هتوف إذا ما خالط الظبى سهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز
كأن عليها زعفرانا تميره خوازن عطار يمان كوانز

(٢) أشعرت حبيرا : ألبست ثوبا ناعما جديدا ، وقيل الحبير : الثوب الموشى . وفى الأصل : « جبيرا » صوابه بالحاء، كما فى الديوان . (٣) أى البيت التالى .

من الشمس على نسبةٍ معتدلة، والنِّصبة[(١)] تقتضى أنّه لا بُدّ من شمسٍ تعاقبك، وأنّ لك حدًّا إذا بلغتَه وافَى الصّباحُ ؛ فأين الشّمس ؟ فإنّ طولَ هذا الليلِ قد أوهمنى أنّ نصبةَ هذا العالِم قد استحالت عمّا كانت عليه، وأن الشمسَ [لن تعاقبك][(٢)] إذ لا أرى لك حدًّا تنتهى عنده [و] إليه .

الخوارزمى : عنى بالبدر بدرَ السماء لا المحبوب . الضمير فى : « بدرها » للبلدة .

٩(مَتَى يَقُولُ صَاحِبِي لِصَاحِبِي بَدَا الصَّبَاحُ مُوجِزًا فَأَوْجِزِ)

التبريزى : مُوجِزا : مسرعا . ويقال كلام وَجيز ووَجْز . ورجل وَجْزٌ[(٣)] .

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : قوله : « موجزا » أى شيئا يسيرًا قصيرا ؛ من قولهم كلام مُوجَز . قوله : « فأوجز » أى فاقصر الشّكاية[(٤)] . وفى البيت يشير إلى عماه .

١٠(وَيَطْلُعُ الفَجْرُ وَفَوْقَ جَفْنِهِ مِنَ النُّجُومِ حِلْيَةٌ لَمْ تُحْرَزِ)

التبريزى : تُحْرَز ، من أحرزت الشّىء ، إذا جعلته فى حرز . ويروى «تخرز» من الخرز فى الشىء .

١٥ البطليوسى : إنّما قال : «صاحبي لصاحبي» لأنّ العادة جرت من الشُّعراء بأنْ يصف الشّاعرُ منهم أنّ له صاحبين، فيقول : يا خليلَىّ، و يا صاحبَىّ؛ ولأجل هذا جرى أبو الطّيّب فيه على عادة الشعراء فقال :

---

(١) أى الهيئة والوضع . انظر مفاتيح العلوم ١٤٤ .

(٢) موضعها بياض فى الأصل . وقد أثبتنا هذه التكملة مما يقتضيه سابق الكلام .

٢٠ (٣) فى اللسان : «وفى حديث جرير قال له عليه السلام : إذا قلت فأوجز . أى أسرع واقتصر» .

(٤) ذهب الخوارزمى إلى أن أبا العلاء جعل تمنيه ظهور الصباح كناية عن تمنيه الإبصار .

وما أنا إلّا عاشقٌ كلُّ عاشقٍ أعقُّ خليليه الصَّفيَّيْن لائمُه[1]

وجعل الظَّلامَ مُوجِزًا لإشرافه على الذهاب ، وجعل عمودَ الصُّبح لطلوعه في ظَلام الليل كسيف له جفنٌ من الظلام ، على جَفنه حِليةٌ من النجوم[2] ، ووصف حليتَه بأنّها حليةٌ غير مُحْرزة ولا محفوظة ؛ لأنّ النجومَ لا تلبثُ أنْ تغيبَ لغلَبة ضوءِ النهار . ونظيرُ تسميةِ الصَّباح بالسيف ، والظلامِ بالجفن ، قول البُسْتى :

قد نَعِمْنا بدياجيهِ إلى أن سُلّ سيفُ الصُّبح من غِمْدِ الظلام

وأراد أبو العلاء من ذكر الحِلية ما تَمَّم به المعنى .

الخوارزمى : قوله « ويطلع الفجر » منعطف على قوله « متى يقول » . المراد بالجفن ها هنا الغمد . وحَسُن إضافة الجفن إلى الفجر ؛ لأنّ الفجر يشبَّه بالسيف . قال أبو العلاء :

ولا يَهولَنْك سيفٌ للصّباح بدا فإنّه للهَوادى غيرُ قطّاع

يستطيل الليل فيقول : متى يبدو الصباح مُوجِزا ويتبلّج قليلا . وهذا لأنّ بقاءَ الكواكب فى أُفق المشرق إنّما يكون عند أوّلِ انبلاج الفجر ، أما إذا فشا ضوءُ الفَجر وشاع ، فإنّه يضمحلّ ما فى ذلك الأفق من الكواكب .

١١ (لا يُدرِكُ الحَاجاتِ إلّا نافذٌ إنْ عَجَزَتْ قِلَاصُهُ لم يَعْجِزِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القِلاص : الفتيّة من الإبل ، واحدها قَلوص . يقول : لا يصل إلى حاجاته ومآربه ، ويدرك آماله من إراداته ومطالبه ، إلّا رجلٌ نافذُ العزيمة ، شديدُ الشكيمة ، إن عَجزت إبلُه عمّا يسوقها إليه ، تركها وسار على قدميه . وهذا المعنى موجودٌ فى قول أبى الطيّب :

(١) انظر ديوانه (٢ : ٢٣١) . (٢) فى الأصل : « وهى على جفنه حلية من النجوم » .

وعن ذَمَلانِ العِيس إنْ سامحتْ به ... وإلّا ففى أكوارهنّ عُقَابُ [(١)]

الخوارزمى : القلاص فى : « أعن وخد القلاص [(٢)] » .

١٢ (يَسْتَقْصِرُ العِيسَ عَلَى بُعْدِ المَدَى ... وَهُنَّ أَمْثَالُ الظِّبَاءِ النُّفَّزِ [(٣)])

التبريزى : أى ينسبها إلى التقصير . والنافز كالقافز ، غير أن النافز تقع قوائمه متفرقة ، فإذا وقعت قوائمه مجتمعة فهو القفز .

البطليوسى : المدى : الغاية . والنفّز والنقّز ، بالفاء والقاف ، وهى التى تنفز وتنقز ، أى تثب . وتسمّى القوائم نوافز ونواقز ؛ لأن الوثب بها يكون . قال الشمّاخ :

هَتوفٌ إذا ما خالطَ الظَّبْىَ سهمُها ... وإنْ رِيعَ منها أسلمتْه النّوافزُ [(٤)]

الخوارزمى : سيأتى .

١٣ (وَالبَدْرُ قَدْ مَدَّ عِمَادَ نُورِهِ [(٥)] ... وَاللَّيْلُ مِثْلُ الأَدْهَمِ المُقَفَّزِ)

التبريزى : المقفّز : الذى قد بلغ تحجيلُه ركبتيه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : استقصرته ، إذا عددته قصيرا . فى أمثالهم : «أنزى من ظَبى» وهو من النَّزَوان . « وهنّ أمثال الظباء النُّفَّز » جملة ابتدائية فى محل النصب على الحال ، والعامل فيه «يستقصر» . وكذلك قوله «والبدر قد مد عماد نوره» . وهما مترادفتان ، ويحتمل أن تكونا متداخلتين فتكونَ الثانيةُ حالًا من الضمير المستكنّ

(١) الذملان والذميل : ضرب من السير . والأكوار : جمع كور ، وهو الرحل بأداته . وانظر ديوانه (١ : ١٢١) . (٢) انظر ص ٣٧ .

(٣) البطليوسى فقط : «طول المدى» .

(٤) البيت فى صفة قوس ، كما تقدم فى الحاشية رقم ١ ص ٤١٩ . الهتوف : المصوتة . ريع : أفزع . أسلمته : خذلته . (٥) البطليوسى : «والصبح قد مد عمود نوره» .

فى النَّفْز، أى تنفز والليل مقمر. وخصَّ الظَّبيَ المُقمِر، لأنّ الظبى ينشط فى القَمْراء. ولذلك قيل: «أنشَطُ من ظبيٍ مُقْمِر». الأَقفَز من الخيل: الذى يكون البياض فى يديه إلى مرفقيهما دون الرِّجلين؛ كذا نقله الغورى عن القُتَبِىّ. فكأنه أُلبِس القُفّازين. وأما المقفَّز، فهو الذى استدار تحجيلُه بقوائمه ولم يجاوِزِ الأشاعر، نحو المُنْعَل[1]. ذكره الغورى.

١٤ (بِاللهِ يا دَهْرُ[2] أَذِقْ غُرَابَهَا مَوْتًا مِنَ الصُّبْحِ بِبازٍ كُرَّزِ)

التبريزى: الكُرَّز من الطير: الذى سقط ريشه. قال رؤبة:

لَمَّا رأتْنِي قانعًا بالإهمادْ[3] كالكُرَّزِ المشدودِ بينَ الأوتادْ

وقيل: إنّما يريدون بالكرّز الذى مضتْ له سنة، فقد جَرَّب وعَرَف.

البطليوسى: المقفَّز والأقفز من الخيل: الذى فى يديه بياض يبلغ المرفقين، كأنه شبّه بالقُفّاز. والكُرَّز من البزاة: الذى ألقى ريشَه. قال رؤبة[4]:

* كُرَّزَ يُلْقِي رِيشَه حتّى جَثَمْ *

شبّه الليل بالغراب، والصبح بالبازى. والهاء فى قوله: «غرابها» عائدة إلى البلدة التى ذكرها قبل هذا. وهذا نحوُ قول تميمِ بن المُعِزّ[5]:

وَكأنَّ الصَّباحَ فى الأُفقِ بازٌ والدُّجى بين مِخْلَبَيْهِ غُرابُ

(١) المنعل، بفتح العين: الذى فى مآخير أرساغه بياض ولم يستدر.

(٢) البطليوسى والديوان المخطوط: «يا دهر بالله».

(٣) الإهماد: الاقامة؛ أهمد: أقام.

(٤) حـ: «ذو الرمة». ولم نجد البيت لا فى ديوان رؤبة ولا فى ديوان ذى الرمة.

(٥) حـ: «تميم فى المعتز» صوابه فى ا. وهو أبو غالب تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى. وأبوه المعز، بانى القاهرة. وكان تميم شاعرا ماهرا ظريفا، ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز. ولد تميم سنة ٣٣٧ وتوفى سنة ٣٧٤. انظر وفيات الأعيان.

الخــوارزمى . الباء فى: «بالله» للحلف على سبيل الاستعطاف، وهذا كقولهم: أسألك بحقّ الرّحم أنْ تفعل كذا . وفى شعر أبى الطيِّب :

* بِمَا بجَفْنيك مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفا[1] *

قال ابن هَرْمة :

* بالله ربِّك إنْ دخَلْتَ فقُلْ لَهُ *

ولا يجوز أن تقوم الواو والتاء مقام الباء هاهنا . الضمير فى «غرابها» للدجى . استعار الغُراب لسَواد الدُّجَى، كما استُعير للشّباب والشَّيْب[2]، فى قولهم : فلانٌ واقع الغراب، أى شابٌّ ؛ وطار غرابه، أى شَابَ . وفى شعر أبى الكفاءة الكرمانىّ :

أيا بومةً قد عشَّشَتْ فوق هامتى ... على الرّغم منِّى حين طارَ غرابُها

عَرفتِ خَرابَ العُمر منِّى فزرُتِنى ... ومأواكِ من كلِّ الدِّيار خرابُها

كُرِّز النّسر والبازى، إذا جُعِل فى كُرْز[3] ورُبط حتّى سقط شعره ، قال رؤبة :

رأيته كما رأيت النّسْرَا ... كُرِّز يُلقِى قَادِماتٍ زُعْرا[4]

وخصّ الكُرّز لأنّه أعظم وأحسَن لونا .

---

(١) البيت من قصيدة له فى ديوانه (٢ : ١٢٢ — ١٢٩) . وعجزه :

* يهوى الحياة وأما إذ بخلت فلا *

(٢) فى الأصل : « والشعر » والوجه ما أثبتنا .

(٣) الكرز، بالضم : خرج الراعى . ولم نجد تأصيل الاشتقاق فيما لدينا من المراجع .

(٤) وكذا روايته فى اللسان (٧ : ٢٦٧)، لكن روايته فى المعرب للجواليق ٢٨١ : «عشرا» .

[القصيدة الرابعة عشرة]

وقال أيضا يُجيب الشريفَ أبا إبراهيم ، عن قصيدة من الخفيف والقافية متواتر أولها[1] :

غيرُ مُستحسَنٍ وِصالُ الغواني بَعْـدَ ستِّين حِجـةً وثمـانِ

١ (عَلِّلاني فإنَّ بِيضَ الأماني فَنِيَتْ والظَّلامُ ليسَ بفانِ)

التـبريزى : « علّلانى » : أمر من التعليل ، السقى كرة بعد كرة[2] .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : علّلانى : أمر من علّلت الصبيّ بفاكهةٍ ، إذا ألهيته بها ، لا من علّلته سقيته مرّةً بعـد أُخرى ؛ لأنّ أبا العلاء لم يكن مُولَعاً بشرب الخمر ، ولم يعتَدْ وصْفَ ذلك فى الشعر . ألا ترى إلى قوله ، وهو فى هذه النونيّة ، :

فاغتبقنا بيضاءَ كالفضّـةِ المحـ ـض وعِفْنا حمراءَ كالأُرجوانِ[3]

يقول : تطاول ليلِي فبِتُّ أُخادع نَفسى بالأمانى المسلِّية ، والأحاديث المُلْهية ، حتّى فَنِيَتْ أفانينُ المُنى وضروبُ الأحاديث ، وظلامُ اللّيل بحاله لم يَفْنَ ، فالميانى بقيّةَ ليلتى بما أتلهّى به .

---

(١) البطليوسى : «وقال أيضا يجيب الشريف أبا إبراهيم العلوى عن قصيدة أولها» وأنشد البيت . وعند الخوارزمى : «وقال أيضا فى الخفيف الأوّل والقافية من المتواتر يجيب الشريف أبا إبراهيم رحمه الله عن قصيدة اولها» . وأنشد البيت ، ثم قال تعليقا على هذا البيت : «هذا من قول الأمير أبى فراس» :

وقوفك بالديار عليك عار وقد رُدَّ الشـباب المستعار

أبعـد الأربعين مجرمات تمـادٍ فى الصـبابة واغترار

وأحسن منها ما روى أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي عليه السلام : « إن الله يبغض ابن السبعين فى طرة ابن العشرين » . (٢) فى الأصل : «يسق» . (٣) انظر البيت ٤٦ من هذه القصيدة .

٢ (إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وِدَادَ أُنَاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ)[1]

التبريزي : يسألهما أن يجعلاه فى جملة من يذكران، لا ينسياه .

البطليوسي : قوله : «علانى» خطابٌ منه لصاحبيه، جرياً على عادة العرب فى مخاطبة الاثنين، كقولهم : يا خليلىّ ويا صاحبىّ . وإنّما فعلوا ذلك لأنّ أقلّ ما تكون الرُّفقة ثلاثةٌ، فيخاطِبُ الواحدُ منهم صاحبيه . وهذا أمرٌ كانت عليه العربُ فى الجاهليّة، وأقرّهم الإسلامُ على حاله، فقال صلى الله عليه وسلم : «الواحد شيطانٌ، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركْب» . ووصَفَ الأمانىَّ بالبيض، لأنّ العرب تعبِّر عن الحسن بالبياض، وعن القُبح بالسواد . وقد ذكرنا من ذلك فيما تقدّم ما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

الخوارزمي : الرواية : «من تذكران» لا : «ما تذكران» .

٣ (رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِى الحُسْـ ـنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ)

التبريزي : ربَّ للتقليل، معناه أنّ ذلك قليل . وأراد أنّ الليل المظلم إذا بلغ الإنسانُ فيه ما تمنّاه فهو نهارٌ مضىء له .

البطليوسي : سيأتى .

الخوارزمي : سيأتى .

٤ (قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وِقْفَةَ الحَيْرَانِ)

التبريزي : هذا يدلّ على أنّه بلَغ ما أراد وقتَ وقوفِ النّجم، وذلك يكونُ فى الظلامِ، فقد جعلَه لحُسْنه عندَه كالنّهار وإن لم يكن فيه ضياء . والنجم، يريد به الثريا .

---

(١) الخوارزمى : «فى بعض»

البطليوسى : الطيلسان : الكساء الأخضر، ويكون أيضا الأسودَ . ويحتمل أن يريد بالنجم الثُّريّا خاصّة ، وهو اسم خاصّ لها ؛ ويحتمل أنْ يريد النجومَ كلَّها ، وإنّما قال هذا لقوله قبله :

* فَنِيتْ والظَّلامُ ليس بِفانِ *

يقول : إن كنت أُشفِق من طول الليل وغُمّته ، وأرغَب إلى صاحبيَّ أن يعينانى على ما أُكابِدُ من همِّه ووحشته ، فقد مرّ علىَّ زمانٌ كانَ الليلُ عندى فيه أحسنَ من الصّباح، لما أنالُ فيه من اللذّة والارتياح . وهذا نحو قول مُهَلْهِل :

فإن يَكُ بالذنائب طالَ ليلِى ... فقد أبكِى على اللَّيلِ القصيرِ

وإنّما ذكر « ربّ » هاهنا وهى للتقليل ، إشارةً إلى قلّة ما ناله من السرور ووصل إليه ، وإخبارًا بأن إساءة الزّمان إلى أهله هى الغالبةُ عليه . وإنما قال :

* وقفَ النَّجمُ وِقفةَ الحيرانِ *

لأنّ النجوم تكثُر حركتها فى الآفاق، فإذا ارتفعت فى السماء قلّت حركتُها .

الخوارزمى : كان ذلك الليل كالصُّبح لأنّه نال فيه أمانيه . الطيلسان : كساءٌ يُلبَس عند البَرْد، وفى أمثلة النحويِّين: «جاء البردُ والطيالسةَ» . ووقفة النجم حيران، كناية عن طول الليل وامتداده . وفى عراقيّات الأبيوردىّ :

كم زُرتُها بنجادِ السَّيف مشتملاً ... والنّجمُ فى الأُفقِ الغربىِّ حيرانُ [1]

وفى شعر أبى الطيِّب :

ما بالُ هذى النُّجومِ حائرةً ... كأنّها العُمْىُ ما لها قائِدْ [2]

(١) قبله كما فى الديوان ص ٣٤٥ :

تهزّنى طربات من تذكرها ... كما ترنح نضو الراح نشوان

(٢) انظر ديوانه بشرح العكبرى (١ : ٢٨٢).

وقال بشّار بن بُرْد :

والنّجم فى كَبِدِ السّماء كأنّه أعمى تحيّرَ ما لَهُ مِن قائدِ

وفى بيت أبى العلاء هاهنا مقابلة من وجهين : أحدهما من حيث إنّهم ركضوا والنجم قد وقف ، والثّانى من حيث إن ركضهم [كان] إلى اللهو الذى هو مجلبة للسرور ، ووقفةَ النجم كانت فى الحيرة التى هى منشأ الحزن . ٥

٥ (كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ فَشُغِلْنَا بِذَمِّ هَـذَا الزَّمَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا البيت يبين ما قلناه ؛ لأنه استعمل «رب» فى الحال المحمودة تقليلاً لها ، واستعمل «كم» فى الحال المذمومة تكثيرًا لها. وهذا من حذق الشاعرِ العارف بوجوه الكلام ، القاصِدِ للتشاكل بين الألفاظ والالتئام . [قال][1]: ١٠

أودّعكم وأُودِ عكم جنانى وأنثُرُ أدْمُعى مثلَ الجُمانِ

ولو أُعطَى الخيارَ لَمَا افترقْنا ولكنْ لا خِيارَ معَ الزّمانِ

الخوارزمى : كم أردنا ذاك الزمان بمدح ، أى كم قصدناه به . قال عمرو ابن شأس[2] :

أرادتْ عِرارًا بالهَوانِ ومَن يُرِدْ عِرارًا لَعمرِى بالهوانِ فقد ظَلَمْ[3] ١٥

وقد لمحه شيخُنا جارالله العلامة ، فى قوله :

شِكاياتُ أيّامى مَدَكْنَ قصائدِى فلم يَبْقَ فيها للنّسيب نصيبُ

---

(١) تكملة بها يلتئم الكلام . والبيتان التاليان ليسا فى نسخة ا من البطليوسى ، وأثبتناهما من ب والتيمورية ، وليس بينهما وبين ما سبق من الكلام مناسبة إلا أن يكون قد قصد مجرّد ما فيهما من تشاكل الألفاظ ، أو الحوم حول قسوة الزمان . (٢) انظر الحماسة (١ : ٩٩) . ٢٠

(٣) عرار، بالكسر: اسم ولده ، والضمير فى «أرادت» لامرأته ، وكانت قد أرادت بولده الهوان .

٦ ﴿ فَكَأَنِّى مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظَّلْمَاءِ فِى العُنْفُوَانِ[١] ﴾

التبريزى : قوله : « والبدر طفل » ، يعنى أنه فى أوّل الشهر، ومثله قوله فى الذى يأتى بعده[٢] :

* طَلَعْتُ عليهمُ واليومُ طِفلٌ *

أى أوّلَ اليوم . وعنفوان الشباب : أوّله . والواو فى قوله : « والبدر طفل » واو الحال . يقول : كأنّى ما قلت فى هذه الحال : ليلتى عروس .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

٧ ﴿ لَيْلَتِى هٰذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْـ ـجِ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ ﴾

التبريزى : يقال زِنْج وزَنْج، وزِنْجىٌّ وزَنْجىٌّ .

البطليوسى : العنفوان : أوّل كلّ شىء ومقدّمه . وجعل الليلَ فى هذا الموضع طفلًا لاقتباله . وقد جعله فى موضع آخر كَهلًا لما فيه من النّجوم الشبيهة بالشيب . ويقال : زِنج وزَنج، بكسر الزاى وفتحها .

الخوارزمى : شبّه تلك الليلةَ بعروسٍ من الزّنج، لأنّها شابّة سوداء مقلّدة مُشتملةٌ على الطّرب والسُّرور . والزّنج من بين سائر الأمم مخصوصون بشدّة الطرب وحبّ الملاهى . ووصف بعضُهم رجلًا بالطّرب فقال : إنّه والله لأطْرَبُ من زنجىٍّ عاشقٍ سكرانَ » . قال الثعالبى رحمه الله : « ويُحكى من طيب عُرْسهم و بلوغهم فيه

(١) ب من البطليوسى : « وشباب الظلام » . وفى المتن المخطوط والتنوير : « فى عنفوان » . وسائر الروايات : « العنفوان » .

(٢) هو البيت ٤١ من القصيدة ١٧ . وعجزه :

* كأن على مشارقه جسادا *

كلّ مبلغٍ من الأخذ بأطراف القصف والعزف، و إثارة الزّهج فى اللّعب والرّقص، ما تمثّل به ابن طَباطَبا فى قوله :

وليلةٍ أطربنِى جُنْحُها فخلتُنى فى عُرُس الزّنج

ومن أبيات السقط :

أو نسوةُ الزّنج بأيمانها للرقص قُضْبٌ ذَهَبيّاتُ

٨ (هَرَبَ النَّوْمُ عَن جُفُونِى فِيهَا هَرَبَ الأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الجَبَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فيه لـ « ليلتى »(١) .

٩ (وَكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الثّريّا، مأخوذة من الثّروة، بمعنى كثْرة العدد، وهى سِتّة أنجم ظاهرة، فى ظلّها نجومٌ مستترة خفيّة، وهى أشهرُ المنازل، تظهر من أوّل الليل فى المشرق عند ابتداء البرد، ثم ترتفعُ فى كلّ ليلةٍ حتّى تتوسّط السماءَ مع غُروب الشمس — وذلك الوقت أشدّ ما يكون البرد — ثم تنحدِر عن وسَط السماء فتكون كلّ ليلةٍ أقربَ من أُفق المغرب وأبعدَ من وسط السماء، إلى أن يهِلّ(٢) معها الهلال لأوّل ليلة، فتمكث شيئا يسيرا ثم تغيب، فلا تظهر نيِّفاً وخمسين ليلة. وهذا المغيب استسرارها . وفى ذلك يقول كثيّر :

---

(١) التى ورد ذكرها فى البيت السابق . وفى الأصل : « لليلة » .

(٢) يقال هل الهلال وأهل وأهل واستهل بالبناء للفعول فى الأخيرين ، إذا ظهر .

فدَعْ عنكَ سُعْدَى إنّما تُسعِفُ النّوى قِرانَ الثُّرَيّا مَرّةً ثم تأفُلُ (١)

قال القتبيّ : يعني إنما تلاقيهما مرّة واحدة في السنة، كما أن مقارنة الثريّا الهلال في السنّة مرة . ويقال : « ما ألقاه إلا عِدّةَ الثُّريّا القمر » (٢) أى إلا مرة في السنة. وقول أبى العلاء هاهنا إشارة الى تلك الليلة التى فيها يبدو الهلال، و بعد ذلك تستسرّ الثريّا . وفى هذا البيت إيهام مليح ؛ وذلك لأن « هلالًا » من أسماء الرجال، وقد جعله محباً، و « الثريا » من أسماء النساء وقد جعلها حبيبة . وتفسير هذا البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان .

١٠ ﴿ قَالَ صَحْبِي فِى لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْـ ـدِسِ وَالْبِيدِ إذْ بَدَا الفَرْقَدَانِ ﴾

التبريزى : يقال: صاحب وصُحُبٌ، كما يقال: راكب وركْب . والحندس: الليل المظلم . وثلاثُ ليالٍ من ليالى الشهر يقال لها الحنادس، لشدّة ظلمتهن . والبِيد : جمع بَيداء . والليلة المظلمة تشبَّه بالبحر، والبِيدُ تشبه به أيضا (٣) . « قال صحبي فى لجتين » : لجّة من الظلام، ولجّة من البيد . ولجة الماء : مُجْتَمَعه، وكذلك لجة الظلام .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١١ ﴿ نَحنُ غَرْقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْـ ـمَانِ فِى حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ ﴾

التبريزى : حومة الدجى : مُجْتَمَعه . أى قال صحبي: نحن غرقى فى البيد، فكيف نهتدى بنجمين غريقين فى الظلام . وقوله « نحن غرقى » وما اتّصل به فى موضع النصب، لأنه مفعول «قال صحبي» فى البيت الذى قبله .

(١) البيت فى ديوان كثير (٢ : ٢٩) واللسان (عدد) حيث أفاض الكلام فى قران الثريا .

(٢) ويقال أيضا : « إلا عداد الثريا القمر » ، و « إلا عداد الثريا من القمر » .

(٣) فى الأصل : « والبرية تشبه بهما أيضا » .

البطليوسى : يقول: كيف يخلِّصنا الاهتداء بالفرقدين، وهما فى مثل حالنا من الحيرة والضلال . وهذا كقوله :

بلادٌ يَضِلُّ النجمُ فيها طريقَهُ ويَثْنِي دُجاها طيفَها عن لِمامِه

وهذا نحوُ قولِ بعض المُحْدَثين :

أنت فيما ترجوه مِنِّى كما قيـ ـل غريقٌ مُستمسِكٌ بغريقِ

الخوارزمى : أثبت للدُّجى لجّة لأنّها تشبّه بالبحر . ومن أبيات السقط :

قطعتُ به بحرًا يَعُبُّ عُبابُه وليس له إلا التبلُّجَ ساحلُ

وفى عراقيّات الأبيوردىّ (١) :

أُفيض عليه شِكّتى وأُخيضُه دُجَى اللّيلِ والأعداءُ منّى بمَرْصَدِ

وكذلك البيداء تشبّه بالبحر، ولذلك شبِّهت الناقة بزورق البِيد (٢) . خصّ الاهتداء بالفرقدين، لأنّهما لا يطلبان فى وقتٍ من الليل إلّا وُجدا؛ ولهذا خُصّا بالسؤال فى بيت السقط :

فاسأَلِ الفرقدَينِ عمّنْ أحسّا مِن قَبيلٍ وآنَسا مِن بِلادِ

لأنّهما إذا كانا طول الليل طالعَين غير غائبَين كان إحساسُهما القبائلَ و إيناسُهما البلادَ أكثر . ولهذا تعيّنا فيما أنشده ابن دُريد :

* إليكَ هدانِى الفرقدانِ ولاحبٌ (٣) *

والعمدة فى هذا الباب قول الراعى :

لا يَتّخِذْنَ إذا عَلَوْنَ مَفازةً إلّا بياضَ الفرقدَينِ دَليلَا

(١) انظر ديوانه ص ٩٣ . (٢) فى الأصل : «بزورق البلد» .

(٣) من بيت لعلقمة بن عبدة فى المفضليات (٢ : ١٩٣)، والرواية فيها : «هدانى إليك» . وعجزه :

* له فوق أصواء المتان علوب *

وأمّا قول ابن أحمر فى صفة فلاة :

يُهِـلُّ بالفرقـدِ رُكْبَانُهـا ... كما يُهِـلُّ الراكبُ المعتمِـرْ

فقد حُمل على ذلك فى أحد القولين[1] .

١٢ (وسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فى اللَّوْ ... نِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِى الخَفَقَانِ)

٥ التبريزى : سُهيل يضرب إلى الحمرة، وهو دائم الخفقان . والحِبّ : المحبوب . ومن شأن المحبّ إذا رأى الحبيبَ أن يخفق قلبه ، والمحبوبُ إذا رأى من يحبُّه واستحيا احمرتْ وجنته . فشُبِّه بوجنة المحبوب إذا احمرّت ، وقلبِ المحبّ إذا خفق لمكانه .

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : سهيلَ : كوكب أحمر يمان . ومن أبيات السقط فى صفة عين الأسد بالحُمْرة :

كأنّ اللحظ يصدُر عن سُهيلٍ ... وآخَرَ مثلِهِ ذاكِي الضِّرامِ

وقال القاضى التَّنوخىّ :

ولاحَ فى الأُفُقِ سهيلٌ طالعًا ... كمقلةٍ رَمْداءَ أو خَدّ نَجِلْ

١٥ وقال آخر :

إذا سُهيلٌ لاح كالقِنديلِ ... جعلتُه على السُّرى دليلى

وقال عمر بن أبى ربيعة، فى الثريّا التى بها كان يشبِّب ، وقد تزوجها سهيلُ ابن عبد الرحمن بن عوف :

أيُّها المنكِحُ الثريّا سُهيلًا ... عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيانِ

٢٠ هى شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ ... وسُهيلٌ إذا استقلّ يمانى

(١) والقول الآخر أن المراد بالفرقد ولد البقرة الوحشية . أنهم فى مفازة بعيدة، فإذا رأوا فرقدا ، وهو ولد البقرة الوحشية ، كبروا ، لأنهم علموا أنهم قربوا من الماء . اللسان (٦ : ٢٨٣) .

وسُهيل لقربه من الأفق، يُرَى كالمضطرب. وفى شعر الشريف أبى إبراهيم العلوى:

وسُهيلٌ يُخالُ بازِىَ صَيْدٍ أشهبا غيَّرُوه بالزَّعفرانِ

لمحتْ عينُـه إوَزَّةَ مـاءٍ فهو ذُو نَبْوةٍ عن الدَّستِبانِ (١)

وقال جِرانُ العَوْد:

أراقبُ لَـوحًا من سُهيلٍ كأنّه إذا مابدا من آخر الليل يَطرِفُ

ومن ثَمَّـةَ ترى الشَّمسَ عند طلوعها مضطربة. قال (٢):

* والشمس كالمرآة فى كفِّ الأشلّ *

١٣ (مُستَبِدًّا كأنَّه الفارِسُ المُعْـ لِمُ يبدُو مُعارِضَ الفُرْسانِ)

التبريزى: مستبدًّا، أى منفردا قد استبدّ بنفسه، ومنه: فلان مستبدّ برأيه. ويقال: فلان مُعلَّمٌ ومُعْلِمٌ، للذى يُعلِم نفسَه فى الحرب.

البطليوسى: المستبدّ: المنفرد. والمعارِض: الذى يكون فى عُرْض الفُرسان، أى ناحيةٍ منهم. وإنّما قال ذلك لأنّ سهيلًا يُرى أبدًا مع الأُفُق منفردا عن الكواكب، ولا يُرى مرتفعًا كارتفاعها. ولذلك قال الراجز (٣):

إذا سهيلٌ لاحَ كالوُقودِ فَـرْدًا (٤) كشاةِ البقرِ المطرودِ

والشاة: الثور الوحشى. ولذلك قال جِران العود:

أراقبُ لَوحًا من سُهيلٍ كأنّه إذا ما بَدَا من آخر الليل يَطرِفُ

يُعارِض عَن مَجْرَى النجومِ وينتحِى كما عارَضَ الشَّولَ البعيرُ المؤلَّفُ

فشبّهه لاعتزاله النجومَ وميلِه عنها، ببعيرٍ ضُمَّ إلى إبلٍ وليس منها، فهو يقف ناحيةً منها.

(١) الدستبان، لم تذكرها المعاجم العربية ولا كتب المعربات، وهى فيما نرى معربة عن كلمة «دستبند» الفارسية، ومعناها الجماعة من الناس والحيوان. انظر معجم استينجاس ٥٢٢. (٢) اختلف فى القائل، فقيل الشماخ، وقيل ابن أخيه، وقيل أبو النجم، وقيل ابن المعتز. انظر معاهد التنصيص ١٩١. (٣) هو ذو الرمة من أرجوزة له فى ديوانه ١٥٠ — ١٦٣. (٤) الديوان: «فرد».

الخــوارزمى : وصف سهيلًا بالاستبداد ، لانفراده عن سائر الكواكب ، لا يقطع إلى الغرب كغيره(١) . ويشهد له بيت القاضى التّنوخىّ :

ولاحَ سهيلٌ فى السّماءِ معارِضًا ... كوجنةِ رِيمٍ ريمَ أو عينِ أرمَدَا

ومن ثَمّة يسمّونه فحلا ، تشبيهًا له بفحل الإبل ؛ لأن الفحل إذا قرع الشَّوْل اعتزلها . قال ذو الرمّة :

إذا عارَضَ الشِّعْرَى سهيلٌ كأنّه ... قَريعُ هِجانٍ عارَضَ الشَّوْلَ جافرُ

الجافر ، هو المُكْثِر من الضِّراب حتى يحسر وينفرد عن النوق .

١٤ (يُسرِعُ اللَّمْحَ فى احْمِرارٍ كما تُسْـ ... ـرِعُ فى اللَّمحِ مُقْلَةُ الغَضْبانِ)(٢)

التـبريزى : يصف شدّة(٣) خفقانه واضطرابه .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : الإسراع قد يتعدّى . وفى أساس البلاغة : «أسرعَ المشىَ» . لمحَ البرقُ والنّجمُ ، أى لمع ؛ ورأيت لمحةَ البرق . شبّه لمعانَ سُهيلٍ فى سرعته وحمرته بلمعان عينِ الغضبان فى سرعتها وحُمرتها . وهـذا لأن الكواكبَ تشبّه بالعيون . وهذا من التشبيه المركّب . ولقد أحسن حيث شبّه لَمْحَه بلَمْح الغضبان ، بعد أن جعله محاربًا معارض الفرسان .

١٥ (ضَرَّجَتْهُ دَمًا سُيوفُ الأعادِى ... فبكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشِّعْرَيانِ)

التـبريزى : سُهيل يوصف بأنّه أحمر . ضرّجته ، أى لطّخته . وكانت العرب تقول : الشِّعريانِ أُختا سُهيل . والغميصاء إحداهما ، وهى فى المجرّة ، فهى لا تنظر

(١) فى الأصل : « لغيره » . (٢) التبريزى : « كما يسرع » .

(٣) فى الأصل : « بيده » .

إليه فقد غَمِصت من البكاء ، أى كثر القذى فى عينها ؛ والأخرى الشعرى العَبُور، قد عبرت [إليه] المجرّةَ، فهى تنظر إليه وفى عينها عَبْرة، أى دمع[1] .

البطليوسى : اللح : مصدر لمحته بعينى . شبّهه لاحمراره وحركته بمُقلة غضبانٍ تطرف أجفانها، وتقلّبُ حدقُها مِن شدّة الغضب . والشِّعريان : كوكبان يقال لإحداهما الشعرى العبور، والثانية الشعرى الغميصاء. و إنما قال : «فبكتْ رحمةً له الشِّعريان» لأن العربَ كانت تقول : إنّ الشِّعريين أختا سهيل. والغميصاء فى المجرة، فهى لا تنظر إليه، فقد غمِصت عينها من كثرة البكاء . ومعنى غمصت عينها : كثر عليها الغَمَص، وهو القذى؛ ولذلك سمِّيت الغميصاء؛ والعبور قد عبرت إليه المجرّةَ فهى تنظر إليه وفى عينها عَبرة، أى دمعة. وجعل سُهيلًا لاحمراره واعتزاله الكواكبَ الشاميّةَ كأنّه قتيلٌ مضرَّج بالدّم ، وجعل الكواكب الشاميّةَ كأنّها أعادٍ للكواكب اليمانية، فلذلك ضرِّج سهيلٌ بالدم ، لأنّه بعضها . و بين اليمنيّة والمضريّة أحقادٌ قديمة، وعداوة عظيمة، فاستعار ذلك للكواكب . ولِمَا بين اليمنيّة والمضريّة من الأحقاد قال أبو الطيِّب :

كأنّ رقابَ النّاس قالت لسيفه رفيقُك قيسىٌّ وأنتَ يمانِى

الخوارزمى : تقول الأعراب فى أحاديثها : إن سُهيلًا والشّعريين كانت مجتمعةً ، فانحدر سهيلٌ فصار يمانيًا، وتَبِعتْه العبورُ فعبرت المجرّةَ، وأقامت الغُميصاء فبكت لفَقْد سهيلٍ، حتّى غمِصت عينُها، فهى أقلُّ نوراً من العبور. عنَى بتضريجه دمًا حُمرتَه ، فكأنه يشير فى هذا البيت إلى قول العرب بأنَّ سهيلا خطبَ الجوزاء، فركَضَتْه برجلها، وهو قد ضربَها بالسّيف حتى قطَع وسَطها . ومرَّ بى فى بعض الكتب أنّهم يقولون : برك على الجوزاء سُهيلٌ حتى كسَر فَقَارها، فهو لذلك نحو

(١) فى الأصل : « عبرة أو دم » .

الجنوب هارب» . يقول : برك على الجوزاءِ كاسرًا فَقارها سُهيل ، بجرى بينهما لفُّ خيلٍ بخيلٍ، ثمَّ تكافَأا وقد تلطَّخ سُهيل، من دمه بِسيل . الشِّعريان : أُختا سهيل، وهما العبور والغميصاء . أما العبور فهى النيِّر العظيم، وهى التى أرادها الله عزّ وجل : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ . وأما الغُميصاء فهى أقلّ نورًا من العَبور . وسمِّيت الأولى عبورًا لوجوه : لعبورها إلى سهيلٍ فى ناحيةِ الجنوب المجرّةَ . وقال أبو سعيد : سُمِّيت بذلك لتعبيرها بالمال[1]، أى لمشقّتها عليه ، إذا طلعت فبِحَرِّها ، وإن سقطت فَبِبَرْدها . يقال : عبَّر به كذا، أى برَّح به وشقّ عليه . قال الهذلى[2]:

ما أنا والسَّيرَ فى مَتْلِفٍ   يعبِّر بالذَّكَرِ الضَّابِط

وقال ابن دريد : بل لرؤيتها سهيلًا واستعبارها، أى بكائها . وإلى هذا الوجه قد وقعت الإشارةُ فى كلام أبى العلاء، لأنَّه جعل العَبور باكيةً كالغُميصاء . وهذه الحكايات قد لفّقتها العرب لتبقَى صورُ الكواكب فى عين الرّائى محفوظة .

١٦﴿قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهْوَ فِى العَجْـ   ـزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ﴾

التـبريزى : سُهيلٌ خلفه نجمانِ يقال لهما : قَدَمَا سهيل .

البطليـوسى : قدما سهيل : كوكبان تحتَه، وخلفهما كواكب يقال لها الأعْيار، لا تُرى بالعراق ، وتُرى بالحجاز . يقول : كان ينبغى له أن ينهض لأنّ له قدمين، ولكنه لا يبرح فكأنّه لا قدمين له . وإنّما أشار بهذا إلى طول الليل ، فجعل كواكبه لطوله كأنّها لا تبرح .

الخـوارزمى : أسفلَ من سهيل كوكبانِ يقال لهما: قدمَا سهيل .

---

(١) يريد بالمال الإبل . (٢) هو أسامة الهذلى، كما فى الجزء الثانى من أشعار الهذليين ص ١٠٣ طبع ليبسك سنة ١٩٣٣ .

١٧ ﴿ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الهَجْـ ـرِ فَغَطَّى المَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ﴾

التبريزى : إنما يَشيب اللّيل[1] عند طلوع الفجر. وتشبَّه الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر، بالزَّعفران . ولمّا خاف الدُّجى من الهجر حين شابَ جعل خضابه الزعفرانَ . وهذا من الاستعارات الحسنة .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لمّا جعل تلك الليلةَ عروسًا من الزِّنج حسُن أن يصف الدُّجى بعد طلوع الشمس بالشيب. عنى بالمشيب المغطّى بالزعفران، الظلامَ الوارسَ[2]. وهذا لأن أُفق المشرق بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يشوبه[3] شىء من الحمرة. ومن أبيات السقط .

١٠ طَلعتُ عليهمُ واليومُ طِفلٌ كأنَّ على مَشارِقِه جِسادَا

وفى شعر القاضِي التّنوخىّ :

تبسَّمَ محمرًّا خِلالَ سَوادِهِ تَبسُّمَ وَرْدِ الخدِّ فى الصُّدْغِ الجَعْدِ

يقول : كأنَ اللّيلُ يعشَق زُهْرَ الكواكب ، فلمّا شاب وخاف هجر الحبائب، دلّس شيبَه بالكِتمان، وذلك أَنْ خَضَبه بالزّعفران .

١٥ ١٨ ﴿وَنَضَا بَحْرُهُ عَلَى نَسْرِهِ الوَا قِعِ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيَرَانِ﴾

التبريزى : يقال : نضا سيفَه ينضوه، وانتضاه ينتضيه، إذا سلّه . وأخْذُ هذه الكلمةِ من الخُروج والمفارقة، ومنه : نضا الخضابُ ينضو، إذا نصل، ونضا ثيابَه عنه ينضُوها، إذا ألقاها عن نفسه وخرَجَ عنها، ونضا الفرسُ الخيلَ ينضوها،

(١) فى الأصل : «إنما يشبه سهيل» والوجه ما أثبتنا .

٢٠ (٢) الوارس : المصفر، من أورس الرمث فهو وارس — ومورس قليل — : اصفر ورقه فصار عليه مثل الملاء الصفر . (٣) فى الأصل : «يشعر به» .

إذا تقدّمها وانسلخ منها . وكلّه يرجع إلى شيء واحد . والنَّسْرُ نسران، النَّسْر الطائر، والنسر الواقع .

البطليوسى : شبّه الظلامَ حين ظهر فيه بياضُ الصُّبح مع ما يبدو فى الآفاقِ من الحُمرةِ برجلٍ شاب رأسُه وخَشِىَ أن يهجُرَه حبيبُه لما يَرَى من مَشيبه، فخضب مشيبَه بالحُمرة . وجعل النَّسْرَ الواقع لمشارفته الغروبَ حين طلع الفجرُ كأنّه قد رأى سيفًا مسلولا من عمود الصُّبح، فهمّ بأن يطير . وعمود الصُّبح يشبَّه بالسّيف المسلول، كما قال البُستىّ :

قد نَعِمْنا بدياجيه إلى أنْ ... سُلَّ سيفُ الصُّبحِ من غِمد الظّلام

الخوارزمى : أصل الفجر هو الشقّ، ومنه بجر العَين، و[هو] شقُّها بالماء . وسمِّى الفاجرُ فاجراً، لأنّه شاقٌّ عصا الطاعةِ . ويعضُد ما ذكرنا تسميتُهم الصُّبحَ بالفَرَق والفَلَق . الفجر يُشبَّه بالسيف لبياضه واستطالته . وفى أبيات السقط :

وأغدُو ولو أنَّ الصَّباحَ صَوارِمٌ ... وَأسرِى ولو أنَّ الظَّلامَ جحافلُ

وفى أبياته أيضا :

ولا يَهُولَنْكَ سَيْفٌ للصَّباح بدا ... فإنّه للهَوادى غيرُ قطّاعِ

النسر الواقع : كوكب منيرٌ خلفه كوكبان أصغرُ منه نيِّران، فكأنَّ الثلاثة أثافىّ . ولقد أوهم فى استلال الفجرِ سيفًا على النّسر، وفى إسناد الطّيرانِ إليه بعدَ الوقوع .

١٩ (وَبِلَادٍ وَرَدْتُهَا ذَنَبَ السِّرْ ... حَانِ بَيْنَ المَهَاةِ وَالسِّرْحَانِ)

التبريزى : قوله : « ذنب السرحان » أى وقتَ ذنب السرحان، وهو الصبح الأوّل . والسِّرحان : الذئب، و[ربّما] قالوا للذكر[1] منها السِّرحان، وربّما قالوه للأسد . والمهَاة : البقرة الوحشية .

(١) فى الأصل : « الذكر » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ذنب السرحان، هو الفجر الكاذب، قال القُتَبِيّ رحمه الله : سُمِّى بذلك لدقّته . وهو مُسْتَدِقٌّ صاعد فى غير اعتراض . و « ذنبَ السرحان » متصبب على الظرف . وقوله : « بين المهاة والسرحان» يريد أن تلك البلاد قَفرةٌ لا يسكنها إلّا هذان النّوعان من الوحش .

٢٠ (وَعُيُونُ الرِّكَابِ تَرْمُقُ عَيْناً حَوْلَهَا مَحْجِرٌ بِلاَ أَجْفَانِ)

التبريزى : ترمق عينا، أى عين ماء . محجر، أى حول هذه العين مكان متّسع كمحجر العين إلا أنّه لا أجفان له . والرَّمْق ، هو أن ينظر نظرًا خفيًا[1] ويديم النظر .

البطليوسى : أراد بالسِّرحان الأوّل الفجرَ، والعرب تسمّيه ذنبَ السرحان؛ لأنّه مُستدِقٌّ صاعدٌ فى غير اعتراض ، والسِّرحان الثانى الذئب ، وهذيل تجعله الأسد . والمهاة : البقرة الوحشية . أراد أنه سلَك بلادًا مقفرة من الأنيس ليس فيها إلّا الذئابُ والوحش، وأنّه وردها بعد أنْ سَرَى اللّيلَ كلَّه . وأراد بالعينِ عينَ ماءٍ أوردها ركابَه، فهى ترمُقها لشدّة عطشها. وشبّه ما حول العين بالمحجِر، وجعلها بلا أجفانٍ إشارة إلى أنّها ليست بعينٍ على الحقيقة ، لأن كلَّ عين حقيقيّةٍ فلا بدّ لها من محجِر وأجفان . ويحتمل أن يكون أراد أنها عينٌ منكشِفة لا شيءَ يستُرها .

الخوارزمى : عينا، أى عين ماء . عنى بالمحجر، المتسعَ [المحيط] بالمكان . وهو المستعار من محجر العين . وقوله « بلا أجفان » قرينة دالّة على أنّه لم يرد بالمحجِر حقيقتَه، وهى محِجر العين .

---

(١) فى الأصل وكذا القاموس : «خفيفا» والوجه ما أثبتناه . انظر تاج العروس .

٢١(وَعَلَى الدَّهرِ مِن دِماءِ الشَّهِيدَيْـ نِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شاهِـدانِ)

التبريزى : يريد الحمرة التى تبدو فى أوّل الليل وفى آخره .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٢(فَهُمَا فِى أَوَاخِرِ اللَّيْـلِ فَجْرَا نِ وَفِى أُولَيَـاتِهِ شَفَقَانِ)

التبريزى : قوله : «فهما» يعنى الشاهدين من دمائهما .

البطليوسى : إنما قال هذا لأنه يمدح رجلًا علويًا . وفرقةٌ من الشّيعة تزعم أنّ الحمرةَ التى تُرى فى الآفاق فى أوّل الليل وآخره لم تكن إلا مذ قُتِل علىٌّ وابنه رضى الله عنهما . ومنهم من يرى أنّ ادّعاء مثلِ هذا محال؛ لأنّ تلك الحمرةَ لم تزلْ موجودةً قبلَ قتلهما ، فتجيب عن[1] ذلك بأن تقول : إنما كان ذلك إعلامًا من الله تعالى بما سيكون من قتلهما قبلَ أن يكون . ومن غرائب أمرِ هذه الطائفة أنّها لا تأكل الكُرُنب ، ويعتلّون فى ذلك بأنه نبت على دم الحسين .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٣(ثَبَتَا فِى قَمِيصِـهِ لِيَجِىءَ الْـ حَشْرَ مُسْتَعْدِيًا إِلَى الرَّحْمٰنِ)

التبريزى : فى قميصه، أى فى قميص الدهر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الشفقان من أوّل الليل كالفجرين من آخره . أحد الشفقين، وهو الشفق [الأبيض][2]، على رأى أبى هريرة وأبى حنيفة رضى الله عنهما و إن لم يكن

---

(١) فتجيب ، أى الفرقة الأولى . وفى ا : « فتحسن ذلك بأن نقول » ب : « فيحس ذلك بأن نقول » : وكلمة «عن» ليست فى الأصل . (٢) بها يلتئم الكلام . والشفق من الأضداد، يقع على الحمرة التى ترى بعد مغيب الشمس ، وبه أخذ الشافعى . وعلى البياض الباقى فى الأفق بعد الحمرة المذكورة، وبه أخذ أبو حنيفة فى تعيين مبدأ صلاة العشاء عند ذهاب الشفق .

أحمر كالدم ، لكن جعل أبو العلاء كليهما كالدّم على طريقة التغليب . ومن قَبيل ما نحن بصدده «الأسودان» على قول من فسّرهما بالليـل والنهار ، «والقمران» . الضمير فى «ليجىء» للقميص . والاستعداء — فيما يقال — : طلب إعداء العَدِىّ . والعَدِىّ : رَجّالة القاضى يَعْدُون فى إحضار الخصوم للانتصاف ، ثم كثُر حتّى عمّ فى كلّ انتصافٍ يُستعان له الأمير ، سواء كان ذلك بإعداء العـدىّ أو لم يكن . يقال : استعدى عليه الأميرَ . قال :

ويُستعدَى الأميرُ إذا ظُلِمْنَا فَمَنْ يُعْـدِى إذا ظَلَمَ الأميرُ

وإنّمـا عُدّى هاهنا بإلى ، لأنه أجرى مجرى التظلّم ، يقال : تظلّمت إلى الحاكم من فلان . قيل لابن سِيرِينَ : تعلمُ هذه الحمرة التى فى الأُفق ممّ هى ؟ قال : من يوم قتل الحسين بن علىّ رضى الله عنهما . رواه أبو عيسى الترمذىّ . وعن علىّ بن مُسْهِر ، حدّثتنى جدّتى قالت : «كنت أيام قُتِـل الحسين جارية شابّة ، فكانت السماء أيّامًا عَلَقةً» . وعن حماد بن زيد عن معمر ، قال : أوّل ما عرِف الزُّهرىّ تكلّم فى مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيّـكم يعلم ما فعلتْ أحجـار بيت المَقْـدِس يوم قُتل الحسين بن على ؟ فقال الزهرىّ : بلغنى أنه لم يُقلَب حجرٌ إلا وُجد تحته دمٌ عبيط . وهكذا تقول الروافض . وإنّما ضمّنَ هذه الأبياتَ بعضَ كَلِم الروافض ، لأنّ المكتوب إليه بهذه النونيّة كان علويًّا .

٢٤ (وجَمالُ الأَوانِ عَقْبُ جُدُودٍ كُلُّ جَدٍّ مِنْهُـمْ جَمالُ أَوانِ)[1]

التـبريزى : يقول : جمال هذا الأوان أولاد علىّ بن أبى طالب ، كما كان كل جدٍّ جمالَ أوانه الذى فيه .

(١) التبريزى فقط : «الأوان» .

البطليوسي : المستعدى : المستنصِر المستعين . وهذا تمامُ المعنى الذى ذكر قبله ، و إخبارٌ بالعلة التى من أجلها ثبتت حمرة الآفاق . والعَقْب والعقِب بتسكين القاف وكسرها : الولد الذى يخلف أباه . يقول : أنت جمالٌ لأوانك، كما كان كلُّ أبٍ من آبائك جمالا لأوانه .

الخوارزمى : يقال : لفلان عقِب ، بكسر القاف . ألا أنّ أبا العلاء سكّنه[١] . ونظيره نَخْذ فى نخِذ .

٢٥ (يا بنَ مُسْتَعرِضِ الصُّفُوفِ ببَدْرٍ وَمُبِيدِ الجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ)

التبريزى : يقال : أباده يُبيده، إذا أهلكه . و باد يبيد، إذا هلك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : استعرض الخوارجُ الناس، إذا خرجوا لا يبالونَ من قتلوا . وهو مأخوذٌ مِن قولهم : خرجوا يضربون عن عُرْض ، أى عن أىِّ ناحيةٍ كانت، كيفما عرض واتّفق . بدر : بئرٌ كانت لرجل يدعى بدرًا فسمِّيت به، وكانت هناك غزوة بدر . غطفان ، هو ابن سَعد بن قيس عَيلان . وغطفان من الأعلام المرتجلة . والمراد بمستعرض الصفوف ومُبيدِ الجموع ، أميرُ المؤمنين علىّ رضى الله عنه ؛ لأنّه قتل نيفًا وثلاثين رجلًا يومَ بدر ، وهزم غطفانَ ومن كان معهم يوم الخندق، بِقَتْل عمرو بن عبد وُدّ[٢] . وقصة ذلك على سبيل التنقيح ماروِى مِن أنّ جميع من وَافَى الخندق من قريش وسُلَيم وأسدٍ وغطفان كانوا عشرةَ آلاف، وهى عساكر ثلاثة ، وعِناجُ الأمر[٣] إلى أبى سفيان بن حرب . فلما طافوا بالخندق طلبوا مَضيقًا ليُقْحِموا إلى النبىّ عليه السلامُ خيلَهم ، حتّى انتهَوا إلى مكانٍ ضَيِّق قد أغفله

(١) كذا و إنما هما لغتان صحيحتان كما ذكر البطليوسى، وكما نصت المعاجم . (٢) ود، بالفتح، ويضم : صنم كان لقريش، ومنه سمى عبد ودّ . (٣) عناج الأمر، بكسر العين : ملاكه .

المسلمون، فجعلوا يُكرِهون خيلَهم ويقولون: إن هذه لَمَكيدةٌ ما كانت العربُ تصنعها ولا تَكيدها. قالوا: إنّ معه رجلًا فارسيًّا، فهو الذى بهذا أشار عليه — يريدون سَلْمان الفارسىّ رضى الله عنه — فعبَر عِكْرِمة بن أبى جهل، ونوفل بن عبد الله، وهُبيرة بن أبى وَهْب المخزومى، وضِرار بن الخطّاب، وعمرو بن عبد وُدّ، وقام مِن وراء الخندق سائرُ المشركين، فخرج علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه حتّى أخذ عليهم الثُّغرةَ التى منها أَقْحَموا خيلهم، ثمّ جعل عمرو بن عبد وُدٍّ يدعو إلى البِراز ويقول: لقد بُحِحْتُ من النِّداء بجَمْعِكم، هل مِن مبارز؟ فقال علىّ رضى الله عنه: أنا أُبارزه يا رسول الله — ثلاث مرات — والمسلمون كأنَّ على رءوسهم الطيرَ؛ لمكان عمرٍو وشجاعته. فأعطاه رسولُ الله عليه السلامُ سيفه وعمَّمه وقال: «اللهُمَّ أعِنْهُ عليه». فمشى إليه علىٌّ رضى الله عنه راجلًا وهو يقول:

لا تَعْجَلَنّ فقد أتا	كَ مجيبُ صوتِك غيرَ عاجزْ
ذو نِيّةٍ وبَصيرةٍ	والصِّدقُ مَنْجَى كلِّ فائزْ
إنّى لأرجو أنْ أُقِـ	ـيمَ عليك نائحةَ الجنائزْ
مِنْ ضَرْبةٍ نجلاءَ يبْـ	ـقَى ذِكْرُها عند الهَزاهِزْ

فقال له عمرو: مَن أنت؟ قال: أنا علىُّ بن أبى طالب. قال: يابن أخى، إنّى لأَكرَهُ أن أقتلَ مثلَك، وقد كان أبوك لى نديمًا، وأنت غُلامٌ حَدَثٌ، فارجِعْ، إنّما أردتُ شيخَىْ قريش أبا بكر وعمر. فقال علىٌّ: لكنى أُحبُّ أن أُقتلَك. فغضب عمرٌو ونزل فعقر فرسه، ودنا أحدهما من صاحبه، وثارت بينهما غُبرةٌ سوداء ما كان يَراهما أحد، فلمّا سمعوا التكبيرَ من تحتِ الغُبار علموا أنّ عليًّا قتله، فانكشف أصحابُه الذين كانوا فى الخندق[1] هاربين، وطَفَرت[2] بهم خيلهم، إلا إنّ نوفل بن عبد الله وقع

(١) أى أمام الخندق حيث كان المسلمون. (٢) طفرت: وثبت. وفى الأصل: «ظفرت».

به فى الخندق فرسه ، فرُمى بالحجارة حتى قُتل . ثم خرج فى إثرهم الزبير بن العوام وعمر ابن الخطاب ، فناوشوهم الحربَ ساعةً ، ثم حمل الزّبيرُ على هُبَيرةَ بن أبى وهبٍ فضرب ثَفَر فرسه [(١)] حتّى انقطع ، وسقطت درعٌ كانت على الفرس حقيبةً فأخذها الزّبير ، وفرّ عِكرمةُ بنُ أبى جهلٍ وألقى رمحَه . فلما كان علىٌّ هو السببَ لانهزام غَطَفان أضاف أبو العلاء انهزامَهم إلى علىٍّ رضى الله عنه . والذى يدلّ على أنّ ذلك مضافٌ إلى علىٍّ رضى الله عنه قولُ يحيى بن أكثم : ما شَبَّهتُ قتلَ علىٍّ عمرًا يوم الخندق إلا بما قال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ . ولأمرٍ فضّل النبىُّ عليه السلام ما فعله علىٌّ رضى الله عنه يومئذٍ على أعمالِ هذه الأمّة ، فقال : « لمبارزةُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ لعمرو بن عبد وُدٍّ يومَ الخندق أفضلُ مِن عَمَل أُمّتى يومَ القيامة » .

٢٦ ﴿أَحَدُ الخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمُ الأَغْـ ـرَاضُ فِى كُلِّ مَنْطِقٍ وَالمَعَانِى﴾

التبريزى : يعنى بأحد الخمسة، علىَّ بنَ أبى طالب . والمراد بالخمسة: هو، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

البطليوسى : أراد بـ« بمستعرض الصفوف ببدر » علياً رضى الله عنه . وأما قوله « أحد الخمسة » فيحتمل تأويلين ، أحدهما صحيح ، والآخر باطل . فأمّا الصحيح فأنْ يريد أنّ عليًّا أحدُ أصحاب الكِساء، وهم محمد صلى الله عليه وسلم، وعلىّ، والحسن، والحسين، وفاطمة رضى الله عنهم . وإنّما قيل لهم أصحاب الكساء لأنّ الله تبارك وتعالى لمّا أنزل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليًّا والحسنَ والحسينَ وفاطمة،

(١) الثفر ، بالتحريك وقد يسكن : مؤخر السرج . وفى الأصل : « ثغر » .

فضَمَّهم إلى نفسه وأمر بكساءٍ فأُدير حولهم، ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهلُ بيتي الذين وَعدتني أن تُذهب عنهم الرِّجس وتطهِّرهم تطهيرا». وأما الباطل فأنْ يكون أشار إلى مذهب المخمِّسة من الشيعة. وسُمُّوا المخمسة؛ لأنَّهم زعموا أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم وعليًّا والحسن والحسين وفاطمة، كالشخص الواحد، وأنّ الروح كان مجراها فيهم واحدا (١). ومن طرائف أمورهم أنَّهم زعموا أنّ فاطمة كانت امرأةً في الظاهر ورجلاً في الحقيقة والباطن، وكانوا يسمُّونها «فاطمًا» بغير هاء؛ ولذلك قال بعضُ شعرائهم:

تَوَلَّيتُ بعد الله في الدِّين خمسةً ... نَبِيًّا وسِبْطَيْهِ وشَيْخاً وفَاطِماَ

الخوارزمي: هذه الخمسةُ أصحاب الكِساء، وهم محمد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. قال أبو عثمان الخالديّ:

أَعَاذِلَ إنَّ كِسَاءَ التُّقَى ... كَسَانِيهِ حُبِّيَ لأهلِ الكِسَاءِ

وقال ديك الجنّ:

والخمسةُ الغُرُّ أصحابُ الكِساء معًا ... خيرُ البريّة من عُجْمٍ ومن عَرَبِ

ومن طريف (٢) التمثيل به قول أبي عليّ الضَّرير لمن وعده كساءً وأخلف:

مِن غَزْلِ مَنْ هذا الكساءُ ونَسْجِ مَنْ ... بل في عُمَانَ طِرازُه أم في عَدَنْ

وَلأيِّ وقتٍ بعد ريحٍ قَرَّةٍ ... هَبَّتْ وأمطارِ الحَتْ يُخْتَزَنْ

هَبْهُ الكساءَ كساءَ آل محمدٍ ... هل مطلُنا هذا الطويلُ به حسَنْ

قال الثعالبي رحمه الله: ومن قصّة الكساء فيما روت الرُّواة، أنّ وفد نجْران من النّصارى قدِموا على النبيّ عليه السلام، وكان ممّا جرى بينه وبينهم أنْ قالوا له:

(١) ب: «كان مجراه فيهم واحد». (٢) في الأصل: «طريق».

يا محمد، بم نفيتَ صاحبنا وتسمِّيه عبدا؟ فقال: «أجَلْ هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكلمتُه ألقاها إلى مريم» .

قالوا : فأرنا مثلَه يُحيِي الموتى ، ويُبرئ الأكمهَ والأبرصَ ، ويخلُق من الطِّين كهيئة الطير ، وبايِعْنا على أنّه ابنُ الله نُبايِعْك على أنك رسول الله . فقال عليه السلام : « مَعاذَ الله أن يكونَ له وَلَدٌ أو شَريك » . فما زالوا يحاجُّونه ويلاجُّونه ، حتى أنزل الله : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ يعرض عليهم المباهَلة ، وهى الملاعَنة . فتداعَوا لها(١) ، وجَمع صلى الله عليه وسلم وآله : عليًّا وفاطمة والحسن والحسين كرّم الله وجُوهَهم ، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . ويروى أنّ جبريل انضمَّ إليهم واندسَّ فيهم تقرُّبا إلى الله عزّ وجل . وفيهم قيل :

أفضلُ مَنْ تحتَ الفَلَكْ خمسةُ رهطٍ ومَلَكْ

وجاء فى الأحاديث الصِّحاح أنّ عائشة رضى الله عنها قالت : «خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرْطٌ مرحَّلٌ(٢) من شعَر أسود، فجاء الحسنُ بن علىٍّ فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلَها ، ثم جاء علىٌّ فأدخله ، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» .

وقوله : « أحد الخمسة » يدلّ على أنّ المراد بمستعرض الصفوف علىٌّ ، لا النبىّ ؛ لأنّ أبا العلاء أخرج هذه الكلمةَ فى مقام التّفاخُر بمستعرِض الصفوف ، وكفاه تفاخُرًا [أن يكون] أحدَ خمسةٍ منهم النبىّ ، ولا ينعكس .

---

(١) بعد هذه الكلمة فى الأصل : « فتواعدوا » ولا وجه لها فى الكلام .

(٢) المرحل ، كمعظم : ما فيه تصاوير رحل .

٢٧ (والشُّخُوصِ الَّتِي خُلِقْنَ ضِياءً قَبْلَ خَلْقِ المِرِّيخِ وَالْمِيزَانِ)

٢٨ (قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمواتُ أو تُؤْ مَرُ أَفْلاَكُهُنَّ بالدَّوَرَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : تحتَ هذا الكلام معنى نكره التَّصريح به والإفصاح عنه . وقد غلا فى مدح هـذا الشيعيِّ غلوًّا تجاوزَ فيه الحدود ، وذَكر من حماقات الشيعة واعتقاداتهم الفاسدة ما كان يجب له أن يُضرِب عنه ، ولا يدنِّس شِعره بشيءٍ منه . وليتهِ اعتذَر من ذلك كما فَعل فى قصيدةٍ أُخرى سنذكرها فى موضعها ؛ فإنّ بعض اليزيديّة من الشيعة خاطبَه بشِعرٍ ، فراجعه بشـعر ذكر فيه بعضَ مَذاهِب الزيديةِ والقَطْعية[1] ، ثم قال فى آخر الشِّعر[2] :

ولم أُلِمْ بهـا دِينِي ولكنْ عددتُ إجابتِى إيَّاكَ دِيناً[3]

الخوارزمى : من قول النبي عليه السلام : «كنت أنا وعلىٌّ نوراً بين يدى الله عزّ وجلّ» . وقد مضى هذا الحديث فى : «إليك تناهى»[4] .

٢٩ (لَوْ تَأَتَّى لِنَطْحِهَا حَمَـلُ الشُّهْـ ـبِ تَرَدَّى عَنْ رَأْسِهِ الشَّرَطَانِ)

التبريزى : تردى ، أى وقع . الشرطان ، يقال إنهما قَرْنَا الحمل .

(١) القَطْعية : فرقة من الشيعة قطعوا على وفاة موسى بن جعفر بن محمد . مفاتيح العلوم ٣٢ .

(٢) البيت من مقطوعة رواها البطليوسى وليست من شعر السـقط ولا ديوان اللزوم ، وفيها لزوم ما لا يلزم . وسننشرها فى مجموع مافات السقط واللزوم من شعر أبى العلاء . وعبارة الإنشاد عند البطليوسى : «وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به» .

(٣) أول المقطوعة :

صروف نوائب جارت علينا فقصر فعلنا عما نوينا

(٤) انظر ص ٣٥٣ .

البطليوسى : الشرطان : كوكبان يسمّيان قرنى الحمل، ويسميان النَّطح[1]، بجنبهما كوكبٌ آخر ربّما ضُمّ إليهما فقيل الأشراط، ولذلك قال ذو الرُّمّة :

أناختْ بها الأشراطُ واسْتوفضتْ بها حَصَى الرمل رَادَاتُ الرياح الهَوَاجِمِ[2]

الخوارزمى : الشّرَطان : قرنا الحمل، وهما كوكبان بينهما فى رأى العين قابُ قوس إذا توسّطا كَبِدَ السماء، أحدهما فى ناحية الشّمال، والآخر فى ناحية الجَنوب، وإلى جنب الشمالىّ منهما كوكبٌ صغير يُعدُّ معهما حينا فيقال لثلاثتها الأشراط . وفى أبيات السّقط :

وتبتسمُ الأشراطُ بجرًا كأنّها ثلاثُ حماماتٍ سَدِكن بموْقِعِ

والنسبة إليها أشراطىّ، وإليهما شَرَطىّ، وهى قليلة . وإذا حلّت الشمسُ بهما فقد حلّت برأس الحَمَل .

٣٠ (أوْ أرَادَ السِّمَاكُ طَعْنًا لَهَا عَا دَ كَسِيرَ القَنَاةِ قَبْلَ الطِّعَانِ)

التبريزى : يريد السِّماك الرامح، لأنّ أحدهما أعزلُ لا سلاح معه . وإنّما غرضُه أنّ من عادَى هؤلاء الخمسةَ وأضمَر لهم العداوةَ لا يُفلح، ولو أنّه مكانَ النجوم عِزّةً وشرفا .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : السِّماك : سماكان، أحدهما الأعزل، وهو الذى به ينزل القمر وله نوء، والثانى الرامح، والقمر لا ينزل به وليس له نوء . وسمّى رامحًا لكوكب بين يديه صغير يقال له « راية السماك » صار به ذا رمح . والآخرَ أعزل لأنّه لا شىء بين يديه .

(١) النطح، بالفتح، ويقال لها الناطح أيضا . (٢) استوفضته : أخرجته وذهبت به . والرادات : التى تجىء مرة لا تستقر . انظر ديوانه ص ٦١٣ .

٣١ (أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ الْكَوَاكِبِ زَالَ الْـ ـعَجْسُ مِنْهَا وَخَانَهَا الْأَبْهَرَانِ)

التبريزى : العجس من القوس : مَقْبِض كفّ الرامى ؛ يقال عُجْس وعَجْس [وعِجْس] ومَعْجِس . والأبهران : تثنية أبهر القوس ، وهو موضع فيها ، شُبِّه بالأبهر الذى يكون فى الظهر ، وهو عِرْقٌ إذا انقطع أدّى إلى هلاك صاحبِه . وفى الحديث : «ما زالتْ أُكْلةُ خَيبرَ تُعادُّنِى فالآنَ أوانُ قَطعتْ أبْهَرِى» . قوله : «تُعادُّنى» أى تعود إلىّ فى مثل الوقت الذى أصابتنى فيه . وقال ابن مُقْبِل يصف قوسًا :

وللفؤادِ وجيفٌ خَلْفَ أَبْهَرِهِ لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغَيبِ بالحَجَرِ

البطليوسى : ذكر كسر القناة تتميمًا للصناعة ، واستعارة منه للشىء مما يليق به ؛ لأنّه أراد السِّماكَ الرامح ، وإنما سُمِّى الرامحَ لكوكبٍ يقدُمه ، يقولون هو رُمْحه . وسمَّوا الثانىَ السِّماكَ الأعزلَ لأنّه لا كوكب معه كما كان للآخر ، فشبَّهوه بالأعزل الذى لا سلاح معه . وكذلك استعار للقوس من النُّجوم عجسًا وأبهرَين ، من حيث كان ذلك من صفات القَوس التى مُثِّلت النجومُ بها . والعجْس من القوس : الموضع الذى يقبض عليه الرامى . وفيه ثلاث لغات : ضم العين وفتحها وكسرها . والأبهر من القوس : ما دون الطائف منها (١) .

الخوارزمى : العجس بحركات ، والمَعْجِس على مثال المجلس : مقبض القوس ، ومنه قولهم مضَى عجس من الليل أى طائفةٌ من وسطه ؛ لأنّ مقبض القوس إنما يكون فى وسطها . الأبهران : ظهر القوس من الجانبين ، وكأنهما شُبِّها بالأبهرين ، وهما عرقان يخرجان من القلب ثم يتشعّب منهما سائر الشرايين . واشتقاق الأبهر بمعنى العِرق ، من البُهْر بالضم وهو تتابع النَّفَس .

---

(١) الطائف من القوس : ما بين السية والأبهر . والسية : ما اعوج من رأسها .

٣٢ (أَوْ عَصَاهَا حُوتُ النُّجُومِ سَقَاهَا   حَتْفَهُ صَامِدٌ مِنَ الحَدَثَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : وفيه إيماء إلى أن حوتَ النجوم يمتثل أوامر تلك الشخوص .

٣٣ (أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِى الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا   وَزْتَ كِيوَانَ فِى عُلُوِّ المَكَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : كِيوان : زُحَل ، وهو فى الفَلَك السابع . والشَّمسُ فى الرابع .

٣٤ (وَافَقَ اسْمُ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمَ رَسُولِ اللهِ لَمَّا تَوَافَقَ الغَرَضَانِ)

التبريزى : يعنى أنه يُهتَدَى به ويُؤتَمّ[1] كما اهْتُدِىَ بالنبى صلى الله عليه وسلم .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى .

٣٥ (وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ فِى الْ   وَصْفِ لُطْفَ الأَفْكَارِ وَالأَذْهَانِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : السجايا : الطبائع ، واحدتها سجِيّة . وهذا نحوُ قول أبى الطيّب :

لِأَلْقَى ابن إسحاقَ الذى دقّ فهمُه   فأبدَعَ حتّى جلّ عن دِقّةِ الفهمِ

الخوارزمى : معنى توافُق الغرضين أنْ يُقتدَى به كما يقتدى بالنبى عليه السلام . وفى البيت الثانى يُعلم أنّ اسمه ما هو .

(١) فى الأصل : «يهتدى فانه يقوم» .

٣٦ (وجرت فى الأنام أولاده السب‍ ـعة مجرى الأرواح فى الأبدان)[١]

٣٧ (فهم السبعة الطوالع والأصـ ـغر منهم فى رتبة الزبرقان)

التبريزى : الزبرقان : القمر . والسبعة الطوالع هى زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والقمر والشمس .

٥ البطليوسى : وقع فى نسخ السقط : «أولاده الستة» وهو غلط . والصواب « السبعة » . ولذلك شبههم بالكواكب السبعة . وقد ذكر ذلك فى موضع آخر من شعره فقال :

أبو السبعة الشهب التى قيل إنها منفذة الأقدار فى العرب والعجم[٢]

والأنام : الخلق . والزبرقان : القمر، وهو أصغر الكواكب السبعة فيما يزعمون .

١٠ الخوارزمى : لما أراد تشبيه الأولاد مع الوالد بالسيارات ، أثبت لهم جريا كما للسيارات . أفعل التفضيل مما يلزمه التنكير عند مصاحبته « من » التفضيلية . وأما قوله : « والأصغر منهم » فكقول الأعشى :

* ولست بالأكثر منهم حصى[٣] *

وقول الفقهاء : «الرهن مضمون بالأقل من قيمته ومن الدين» ، فى أن «من» فيهما هى المبعضة . الزبرقان هو القمر، كأنه من زبرقت الثوب، أى صفرته . شبه ١٥ الأصغر من بينهم بالقمر، لأن القمر أصغر الكواكب السبعة وأدونها منزلة .

---

(١) التبريزى والخوارزمى : « الستة » . وانظر تحقيق العدد فى شرح البطليوسى للبيت التالى . وفى رواية البطليوسى : « جرى الأرواح » .

(٢) من قصيدة له فى رثاء أبى إبراهيم العلوى ، وهى القصيدة ٤٢ .

٢٠ (٣) عجزه ، كما فى الديوان ص ١٠٦ :

* وإنما العزة للكاثر *

٣٨ (وَبِهِمْ فَضَّلَ الْمَلِيكُ بَنِي حَـ وّ اءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانِ)

التبريزى : أى فضّل الله بنى آدمَ على سائر الحيوان بهؤلاء الشخوص .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أضاف البنينَ الذين هم جميعُ النّاسِ إلى حوّاءَ لا إلى آدم ، مع أنّ إضافتهم إليه لا تَكسِر البيت ، لأنّه يُوهِم أنّ رُتبتَهم كانت نازلةً منحطّة ، مُعظَم أمرِهم أنّهم بنو حوّاء ، وقد عُلِم أنّ كونَ المرءِ ابنَ امرأة وإن عظُمت لا يكادُ يَكسِبُه شرفًا ووجاهة ، فهؤلاء السبعة قد رفعهم عن المنزلة الساقطة ، وهى كونهم بنى امرأة ، إلى الدرجة العالية ، وهى سمُوّهم على جميع الحيوان .

٣٩ (شَرُفُوا بِالشَّرَافِ ، والسُّمْرُ عِيدَا نٌ إذَا لَمْ يُزَنَّ بِالْخُرْصَانِ)

التبريزى : يُزَنّ ، من الزينة . يقول : هؤلاء زانُوا بنى آدم كما تَزين الأسنّةُ الرماح . والسُّمر : الرِّماح . والخُرصان : الأسنّة ، واحدها خُرص وخَرص وخِرص ؛ ويستعمل الخُرصان بمعنى الرماح .

البطليوسى : الضمير فى « شرفوا » يعود على بنى حَوّاء . يقول : شَرُفَ بنى حوّاءَ بالشّراف من ذرّية هـذا الممدوح ، كما أنّ الرماح إنّما شَرُفت بالخُرصان ، ولولا أنّها زُيِّنت بها لكانت كبعض العيدان . ويقال لشفرة الرمح خرص ، بضم الخاء وفتحها وكسرها . ويروى : « شَرُفُوا بالشّريف » وهو الممدوح بهذا الشعر . وهذا هو الوجهُ عندى .

الخوارزمى : « يزنّ » فعلُ مجهولٍ من زان يزين .

٤٠ (وإذا الأرضُ وهى غبراءُ صارتْ ... مِنْ دمِ الطّعْنِ وَرْدَةً كالدِّهانِ)

التبريزى : اختلفوا فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ فقيل الدهان جمع دُهْن ، وقيل الدِّهان الأديم الأحمر ، ويقال الدهان صِبْغٌ أحمر . والواو فى قوله « وهى » واو الحال .

٥ البطليوسى : هذا مأخوذٌ من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ قال المفسِّرون : معنى « وَرْدة » صارت كلون الوَرْد ، وذلك فى يوم القيامة . ومعنى « كالدِّهان » أنّها تتلوّن من الفزَع الأكبر ، كما تتلوّن الدِّهان المختلفة . وقال بعضُ أهل التفسير : الدِّهان الجلد الأحمر . والأول أثبتُ وأصحّ .

١٠ الخوارزمى : قوله « وهى غبراء » جملة اعتراضية لامحلّ لها من الإعراب . وردة ، أى حمراء . الدهان ، فيما قيل ، هو الأديم الأحمر ، وقيل صِبغٌ أحمر ، وقيل هو جمع دُهن ، ويعنى به الزّيت .

٤١ (أقبلُوا حامِلِى الجَداوِلِ فى الأغْـ ... ـمادِ مُسْتَلْئِمِينَ بالغُـدْرانِ)[1]

التبريزى : شبّه السيوف بالجداول ، وهى جمع جدول ، وهو النهر الصغير ، ١٥ والدروعَ بالغُدران ، كما قال الشّاعر[2] :

كَنِهْيِ الغَديرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ ... يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنْها فُضُولا[3]

(١) ب من البطليوسى : « فى الغدران » .

(٢) هو عبد قيس بن خفاف البرجمى . والبيت من قصيدة فى المفضليات (٢ : ١٨٦) .

(٣) زهته : ساقته . ورواية المفضليات : « زفته » وهى بمعنى ساقته أيضا . والمدجج ، بكسر الجيم ٢٠ وفتحها اللابس السلاح التام . والبيت فى صفة درع .

النِّهى : موضع يجتمع فيه الماء ويكونُ له حاجزٌ يمنع أن يخرُج منه الماء، ويكون بمعنى الغدير. وإنَّما أُضيف لاختلاف اللفظتين. وأصل ذلك أنْ يقال كالنِّهْى الغدير، فيكون أحد الاسمين بياناً للآخر. ويقال: استلأم الرَّجلُ، إذا لبس اللأْمة وهى الدِّرع.

٥

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : عَنى بالجداول السيوف، وبالغُدران الدُّروع. وفيه إغرابٌ من حيث إنّهم جعَلُوا الجداولَ بمنزلة المظروف، والماءَ كالظُّروف.

٤٢ (يَضرِبُونَ الأَقرانَ[1] ضَرْباً يُعيدُ السَّـ ـعْدَ نَحساً فى حُكْمِ كُلِّ قِرانِ)

التبريزى : الأقران : جمع قِرْن، وهو الذى يقاوِمُك[2] فى بطش أو قتالٍ أو غيره. والقِران فى القافية، من قِران النُّجوم.

١٠

البطليوسى : شبَّهَ السيوفَ بالجداول لاستطالتها، وشبَّهَ الدُّروعَ بالغُدران لأنّها أعظم من الجداول وأوسعُ وأعمق، فتشبيهُ الدروع بها أليَق. والمستلئم : الذى يلبس اللأْمة، وهى الدِّرع، سمِّيت بذلك لالتئام حلَقِها وتداخُلِها. والقِران : قِران الكواكب. يقول : قِران الكواكب يحكُم بأنّ كلّ مَن عادَى هؤلاء الممدوحِين فإنّ سعدَه يعودُ نحسا.

١٥

الخوارزمى : القِران : اجتماعُ كوكبين من السيّارات السبع فى برجٍ واحد فى درجةٍ واحدة فى دقيقةٍ واحدة. والأقران مع القران تجنيس.

(١) البطليوسى : « يضربون الأبطال ».

(٢) فى اللسان : « وقرنك المقاوم لك فى أى شىء كان، وقيل هو المقاوم لك فى شدة البأس فقط ».

٢٠

٤٣ (وَجَلَوْا غَمْرَةَ الوَغَى بِوُجُوهٍ حَسُنَتْ فَهْىَ مَعْدِنُ الإحْسَانِ)

التبريزى : يقال: جلا الشىءَ يجلوه، إذا كشفه . وغَمْرة الشىء : مُعظمه ومُجتمعه، وأصله الكثير، يقال ماء غَمْرٌ، أى كثير .

البطليوسى : جلَوْا : كشفوا . وغمرة الوغى : شدّته ومُعظَمه ، شُبِّهت بغَمْرة الماء . وأصل الوغى : الأصوات المختلطة فى الحرب، ثم سمّيت الحرب وغًى لما فيها من الأصوات. ويقال «وعًى» بالعين غير معجمة [1] . وقوله : «حسنت فهى معدن الإحسان» منظومٌ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخير عند حِسان الوُجُوه » .

الخوارزمى : الباء فى قوله : « بوجوه » للملابسة . يقول: كشفوا الحرب والوجوهُ منهم طلقةٌ غير عابسة .

٤٤ (قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأَثَبْنَا الحَصَى عَنِ المَرْجَانِ)

التبريزى : جعل قصيدةَ الشريف إليه كالمرجان، وجوابَها كالحصى الذى ما له قَدْر . ويَستعمل هو هذا المعنى فى شعره، منه قوله :

* فَغيرُ خَفِيٍّ أثْلُه مِن ثُمَامِه [2] *

جعل شعرَ الشّاعر الذى مدحه كالأثْل، وجوابَه عنه كالثُّمام .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) يقال بالفتح وبفتحتين؛ ومن الثانى قول الهذلى :

كأن وعى الخموش بجانبيه وعى رَكب، أميم، ذوى زياط

(٢) هذا البيت هو الثالث من القصيدة ١٥ ، وصدره :

* وإن يك وادينا من الشعر نبته *

الخوارزمى : يقال : أثاب الرجلَ عن كذا ، ولا يقال أثاب السلعةَ عن كذا ، لكنّها عوملت فيما نحن بصدده معاملةَ التعويض . وفى الحديث : «الواهب أحقُّ بهبته ما لم يُثَبْ منها» .

٤٥ ﴿أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرَبَ العَا شِـقِ لِلْمُسْمِعَاتِ بالأَلْحَانِ﴾[1]

٤٦ ﴿فَاغْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالفِضَّةِ المَحْـ ضِ وَعِفْنَا حَمْرَاءَ كَالأُرْجُوانِ﴾[2]

التبريزى : يقال عِفْت الشىء ، إذا كرهته . والأُرْجُوان : صبغٌ أحمر يشبّه به الخمر . واغتبقنا من الغُبوق ، وهو شرب العَشىّ . يقول : لما أطربتْنا ألفاظُه جعلنا الماءَ بدلَ الخمر غَبُوقا . وإنّما جعلَ الماءَ غبوقا لما يذكره بعد البيت وهو قوله :

البطليوسى : المرجان : صِغار الجوهر . والمسمِعات : المغنّيات . والألحان : الأغانى . والاغتباق : شرب العشىّ ، وقد يكون بالليل ؛ ويدلّ على ذلك قول زُهير :

كأنّ رِيقتَها بعدَ الكَرى اغتبقَتْ من طيِّبِ الرّاح لما يَعْدُ أن عَتقا[3]

وأراد بالبيضاء الماء ، وبالحمراء الخمر ، وأنّث صفة الماء لأنه يقال ماء وماءة .

الخوارزمى : هـذا لحن مَعْبَد وألحانُه وملاحنهُ ، أى أغانيه . ومدار هذا التركيب على المَيْل . عنى ببيضاء كالفضة مياهًا صافية ، وبحمراء خَمرًا . الأرجوان ، فى : « معانٌ مِن أحبّتنا »[4] . ومعنى البيت من قول أبى الطيِّب :

هجرتُ الخمرَ كالذّهبِ المصفّى فخمرى ماءُ مُزْنٍ كاللُّجينِ

---

(١) البطليوسى والخوارزمى : «طرب العشاق» . (٢) ا من البطليوسى : «واغتبقنا» .

(٣) اغتبقت ، تروى بالبناء للفاعل ، كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك . ويروى : « اغتبقت » بالبناء للفعول ، فتكون الجملة حالا من « ريقتها » . انظر ديوان زهير ص ٣٥ طبع دار الكتب المصرية . (٤) انظر ص ٢٠١

٤٧ ﴿ولو أنّا جُزنا إلى شُربِهَا النّهْـ ـيَ عُنِينا بِكُلِّ أصْهَبَ عَانِي﴾

التبريزى : يقال : عُنِيت بكذا وكذا أُعْنَى به ، وأنا معنىٌّ بالشيء . والعانى : الأسير ، يقال[1] : عنا يعنو فهو عانٍ ، أى أسير . وإنما أراد أنها قد عُتِّقَتْ وطال حبْسُها فى الدنّ ، فجعلَها كالأسيرِ المحبوس . ويقال للخمر عانِيَةٌ ، لطول حَبْسها فى الدنّ ، والأسيرُ عانٍ . فإذا قالوا عانيّة بتشديد الياء ، فهى منسوبة إلى عانَة ، وقد نسبوا الخمرَ إليها قديما . قال الشّاعر[2] :

* عانيةٌ شُجَّتْ بماءِ يراعِ[3] *

والأصهب : الذى فى لونه صُهْبة ، وهى حُمرة يعلوها بياض . والأصهب من صفات الخمر ، وهى تُعتصَر من العنب الأبيض . يقول : لولا النَّهْىُ الذى ورد فى شُرب الخمر لشربنا على ألفاظه ، ولم نجعل الماءَ بدلًا منها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٨ ﴿وهجرْنا شُربَ الكُؤُوسِ احتِقارًا وشَرِبْنا مَسَرَّةً بالدِّنَانِ﴾

التبريزى : دِنان : جمع دَنّ . وإنما أراد المبالغة فى الشُّرب . وأشدّ مبالغةً منه قول الآخر :

* سُدَّ البلوغة واسقِنِي بدِنانِ[4] *

جعل شربه بالدّنّ .

(١) فى الأصل : « يقول » . (٢) هو المسيب بن علس من قصيدة له فى المفضليات (١ : ٥٨ — ٦١) . (٣) شجت : مزجت وخلطت بالماء . واليراع : القصب ، أى بماء جدول فى حافتيه القصب . وفى الأصل : « سحت بها يراع » تحريف . وصدر البيت :

* ومها يرف كأنه إذ ذقته *

(٤) كلمة « واسقنى » ليست فى الأصل ، وإثباتها من التنوير . وفى الأصل : « بالدان » تصحيحه من التنوير . ولم نجد للبلوغة وجها ، ولكن هكذا وردت فى الأصل والتنوير . ولعلها مخفف « البلوعة » بتشديد اللام ، خففها للشعر ، والبلوعة والبالوعة : بئر تحفر فى وسط الدار وبضيق رأسها يجرى فيها المطر .

البطليوسى : أراد بالأصهب ما فيه حمرةٌ و بياض من الخمر . والخمر تذكَّر وتؤنَّث، فلذلك قال « أصهب » ولم يقل صهباء . وقد يجوز أن يريد بكلّ شرابٍ أصهب، فذكَّر على معنى شَراب . والعانىُّ : منسوب إلى عانَةَ،وهى قرية تُنسَب إليها الخمر العتيقة، وقد ذكرها امرؤُ القيس بن حُجْر فى قوله :

* مِنْ خَمْرِ عانةَ أو كُروم شِبَامِ (١) *

ويجوز أن يكون أراد بالعانِى الذى طال مُقامه فى الدَّنّ، شُبِّه بالعانى وهو الأسير . والدنان : الخوابى، واحدها دَنّ .

الخوارزمى : العانىّ، بالتشديد، هى الخمرةُ المنسوبة إلى عانة، وهى قرية على الفُرات ، نخفَّفه هاهنا لضرورة القافية . ولقد أوهم حيثُ عدَّى العناية إلى «أصهب عانٍ» ،لأن العانى هوالأسير،وأ كثر أُسَراءِ العرب من الرُّوم وفيهم صُهوبة . والعناية ممّا يناسب الأسير . يقول : لولا النَّهْىُ عن شُرب الخمر لشربنا على ألفاظ الشريف . « وعُنينا » إلى « عانٍ » تجنيس . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدِّم .

٤٩ (أيُّها الدُّرُّ إنّمَا فِضْتِ مِنْ بَحْـ ـرٍ مُخَلًّى الطَّرِيقِ لِلْجَرَيَانِ)

التبريزى : يقال : فاض الماء وغيره يفيض فيضًا فهو فائضٌ ، إذا اندفع بكثرة، ومنه رجل فيّاض : كثير العطاء، ونهر (٢) فيّاض : كثير الماء .

البطليوسى : ... ...

(١) شبام، بالكسر : موضع باليمن . وفى شرح الديوان للوزير أبى بكر : « وعانة وشبام موضعان يطيب فيهما الخمر » . وصدر البيت :

* أنف كلون دم الغزال معتق *

(٢) فى الأصل : « وهو » .

الخوارزمى : استعار الفيض للدّرّ تنبيهاً على أن ذلك الشّعرَ لسلاسته بمنزلة الماء . ومن قبيل هذه الاستعارة : فلانٌ عالم يغترف منه الناس .

٥٠ (مَا امْرُؤُ القَيْسِ بالمُصَلِّى إذَا جَا رَاهُ فى النَّظْمِ بَلْ سُكَيْتُ الرِّهَانِ)

التبريزى : المصلِّ : الذى يتلو السابق فى الحَلْبة ، وإنما قيل له المصلى لأن رأسه يكون عند صَلَوَىِ السّابق . والصّلَوان : الفجوتان اللتان يمينَ الذنب وشِمالَه . والسُّكَيت[١] : الذى فى آخر الحلبة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : امرؤ القيس هو ابن حُجْر الشاعر ، وهو من أهل نجد فى الطبقة الأولى ، والديار الموصوفة فى شعره لبنى أسد ، وقد ابتدع ما اتّبعه عليه الشُّعراء من استيقاف صحبه فى الدّيار ، ورقّة النسيب ، وقرب المأخذ ، وتشبيه النِّساء بالبَيْض والظباء ، والخيل بالعِقبان ، وقيد الأوابد . وقيل للبَيد : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : الملك الضِّلّيل ، يعنى امرأ القيس . فقيل : ثم مَنْ ؟ قال : الغلام القتيل ، يعنى طرفَةَ . فقيل : ثم مَنْ ؟ قال : صاحب العكّازة أبو العقيل[٢] ، يعنى نفسه . ومن ثمة : قيل بدئ الشعر بأمير ، وختم بأمير ، أى بامرئ القيس وأبى فراس . المصلِّ : تالى السابق ، لأن رأسه عند صلوى المتلو .

٥١ (فَاقْتَنِعْ بِالرَّوِىِّ وَالوَزْنِ مِنِّى فَهُمُومِى ثَقِيلَةُ الأَوْزَانِ)

التبريزى : الروىُّ : الحرف الذى تُبْنَى عليه القصيدةُ . والهموم : جمع همّ .

البطليوسى : ... ...

(١) يقال بتخفيف الكاف وتشديدها . (٢) المعروف « أبو عقيل » ومنه قول ابنة لبيد :

إذا هبت رياح أبى عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

الخــوارزمى : الروىّ ، هو الحرف الذى تبنى القصيدة عليه ، وتنسب إليه ، فيقال قصيدة لاميّة أو نونيّة ؛ سمى بذلك لأنه يجمع بين الأبيات ، مِن رَوَيت الحبل ، إذا فتلته ؛ وهــذا لأنّ الفتل يجمع بين قُوَى الحبل . أو من رَوَيت على البعير ، إذا شددت عليه الرِّواء ، وهو الحبل الذى به يجمع بين الأحمال ؛ ولذلك يقال : القصيدتان على قَرِيٍّ واحد وقَرْوٍ واحد ، أى على روىٍّ واحد ، من قروت بمعنى قريت ، أى جمعت . ويجوز أن يكون اشتقاق الروىّ من الرىّ ؛ لأنّ البيت يُرتَوَى عنده فينقطع ، كما عند الارتواء ينقطع الشرب . ثم جميع الحروف [تقع] رويًّا إلّا هاء التأنيث وهاء الإضمار ، والحروف اللاحقة للضمير فى به وله ، و [نون] التنوين ، والألف المبدلة منها فى الوقف ، والنون الخفيفة فى نحو اضربَنْ وقُولَن . والثقيلة مع الوزن إيهام .

٥٢ (مِنْ صُرُوفٍ مَلَكْنَ فِكْرِى وَنُطْقِى ... فَهْىَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ)

التــبريزى : يعنى أنّ الصروف قيّدت فؤادَه عن التفكُّر ، ولسانَه عن النُّطق .

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : يريد أن همومى ثقلت من صُروف .

٥٣ (يا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الـ ... شِّـعْرُ لَمَّا وُصِفْتَ بِالْقُرْآنِ)

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : هذا كقول محمد بن هانئ الأندلسىّ يمدح المُعِزّ :

أَغَيْرَ الَّذِى قد خُطَّ فى اللَّوْحِ أبْتَغى ... مديحًــا له إِنِّى إِذًا لَعَنُــودُ

وما يستوى وَحْىٌ من اللهِ مُنَزَّلٌ ... وقافيــةٌ فى الغابرين شَــرُودُ

الخــوارزمى : سيأتى .

٥٤ (أَشْرِبَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ طَبْعًا فَهْوَ فَرْضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ)

التبريزى : يقول : بالطبع أحبك الناس ؛ لأن حبك فى سائر الأديان فرض .

البطليوسى : ... .

الخوارزمى : هذه إشارة الى قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى) ؛ لأن من الناس من يفسر القربى بأقارب النبى عليه السلام . وعليه بيت الكُمَيْت :

وجدنا لكم فى آى حم آيةً تأولها منا تقىٌّ ومُعْرِبُ (١)

التقى : من التقية ، وهى شبه التعريض إلا أنها أعم منه .

٥٥ (بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ ظَفِرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ) (٢)

التبريزى : بان ، أى ظهر ؛ يقال : بانَ الشىءُ يَبِينُ ، وأبان يُبِينُ ، واستبانَ يَسْتَبِينُ ، وتبيَّن يتبيَّنُ بمعنًى . و بِنْتُ الشىءَ وأبنته واستبنته وتبيَّنته تكون بمعنى لازمًا ومتعديًا . يقول : لما ظهر اعتقادك للمسلمين ظفروا بالهدى والبيان ، فاهتدوا به واتبعوه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « من » الأولى لابتداء الغاية ، وأما الثانية فالأولى أن تكون للتجريد .

٥٦ (وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْـ ـكَ وَيَمْتَاحُهَا أُولُو الْإِيمَانِ)

التبريزى : يقبسها : يستفيدها . و يمتاحها : يأخذها ؛ وأصله من المائح ، وهو الذى يأخذ الدلو على رأس البئر . والماتح ، بالتاء : الذى يكون فى أسفل البئر يملأ الدلو . وأولو الإيمان : ذوو الايمان . وواحد « أولو » « ذو » .

(١) الرواية السائرة : « فى آل حم » . وانظر اللسان (١٥ : ٤٠) . والكميت يشير الى الآية السابقة وهى الآية ٢٣ من سورة الشورى . (٢) التبريزى فقط : « فيك » .

البطليوسى : يمتاحها : يأخذ منها ويستخرجها، مستعار من قولهم ماح يميح وامتاح يمتاح، إذا نزل فى البئر فملأ الدلو . ثم ضرب ذلك مثلا للإعطاء والإفضال .

الخوارزمى : فى هذا البيت هُجْنةٌ إعرابيّة ، وذلك أنه قد وجّه الفعلين، وهما «يقبس» و«يمتاح» إلى فاعل واحد، فيستند أحدهما إلى ظاهره والآخر إلى ضميره . وضمير الجماعة إذا استند إليه الفعل وجب إبراز الضمير . وهذه مسألة مجمعٌ عليها . وكذلك إذا توجّه الفعلان إلى مؤنّث لزم فى أحدهما إظهار علامة التأنيث . ويشهد لها قولُ شيخنا جارِ الله :

أعباءُ وَجْدِى لو أَقَلَّ أقلّها تمشى الرِّكابُ الهُوجُ وهْىَ زَواحِفُ

ألا ترى كيف عدل عن الفعل الماضى المصدّر باللام إلى المضارع . وممّا يواخى بيتَ أبى العلاء بيتُ العراقيّات :

ومُدَّ عنانَ الدّهرِ إن شاء أو أبى إلى نَيْلِ ما أمْلَتْه المَلَوَانِ

ومن قال بأنّ الضمير فى « شاء » ينصرف إلى الدهر فقد سها .

٥٧ (وَمُحَيَّاكَ لِلّذِى يَعْبُدُ الدَّهْـ ـرَ وإِهْباءُ طِرْفِكَ الفَتَيَانِ)

التبريزى : يقال : أهبى يُهْبِى إهباءً، إذا أثار الهَباء، وهو الغبار . يريد أن محيّاه، وهو وجهه، كالنهار ، وإهباءُ طِرْفه ، وهو فرسه ، مثل الليل . والفَتَيانِ : الليل والنهار .

البطليوسى : المحيّا : الوجه، سمّى بذلك لقولهم : « حيّا الله وجهك » . والإهباء، بكسر الهمزة : مصدر أهبى الفرسُ يُهْبِى، إذا أثار الغُبارَ[1]. والهبوة : الغبرة . والأهباء، بفتح الهمزة : جمع هبَاء، وهو الغبار، وجمعه على حذف الزيادة، وكان

(١) الغبرة، محركة : الغبار، كالغبرة بالضم . ب : « الغبار » .

القياس أن يقال أَهْبِيَــة، كما يقال قَذَالٌ وأَقْذِلَةٌ . وقيل : هى الزَّوبعــة التى ترتفع فى الجو ؛ قال الحارث بن حِلِّزَة :

فترى خَلْفَها من الرَّجْع والوَقْـ ـع مَنيناً كأنّه أهبـاء

والفتيان : الليل والنهار. يقول : إذا رأى الذى يعبُد الدهرَ و يعظِّمه إشراقَ

٥ وجهك والغبارَ الذى يُثيره فرسُك، اعتقد أنّهما الليل والنهار .

الخـــوارزمى : هَبَا يهبو هُبُوًّا، إذا ارتفع الهباء ، وأهبيته أنا . الفتيان : هما الليل والنهار ؛ لأنهما يُوصفان بالجدّة والشباب . ألا ترى إلى قول أبى الطيّب :

* وشِبتُ وما شاب الزمانُ الغُرَانِقُ *

شبّه وجهَه بالنهار ، وغُبَارَ فرسه بالليل .

١٠ ٥٨ (و إلهُ المَجُوس سَيفُكَ إنْ لَمْ يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النِّيرَانِ)

التـــبريزى : السيف يشبّه بالنار تارةً، وبالمـاء أخرى ، وبشبَّه بهما معا ؛ وقد مرّ مثله[(١)] .

البطليـــوسى : سيأتى .

الخـــوارزمى : السيف يشبّه بالنار . وفى شعر الأبْلَه البَغدادىّ :

١٥ أعدُّوا للحفيظة مُرْهَفَـاتٍ كأنّ شُعاعَها شُعَلُ الحريقِ

٥٩ (حَلَباً حَجّتِ المَطِىُّ وَلَوْ أَنْـ جَمْتَ عَنْهَـا مَالَتْ إلَى حَرّانِ)[(٢)]

التـــبريزى : يقول : المطىّ تحجّ حلبًا، أى تقصِدها لكونك بها، ولو رحلْت عنْها إلى غيرها صار الحجّ إلى ذلك الموضع . وأنجم الشىء، إذا أقلع . وأنجم، بالثا بمعنى دام .

(١) انظر البيت ٦٦ من القصيدة الأولى :

٢٠ تبين فوقـه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

(٢) الخوارزمى : «منها مالت» .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : حلب، فى «ابق فى نعمة»[1] . فلان يحجُّه الرفاق أى يقصده. أنجم، إذا أقلع . حرّان : بلد بالجزيرة . وجّه الفعلين، وهما أنجمت ومالتْ، إلى مفعول واحد، وهو حرّان . يقول : لو ارتحلتَ عن حَلَب إلى حَرّان لمالتْ إليها المطىّ .

٦٠ (صَلِيَتْ جَمْرَةَ الهَجِيرِ نَهَارًا ثُمَّ بَاتَتْ تَغُصُّ بِالصِّلِّيَانِ) ٥

التبريزى : صَلِيتُ النّارَ وصَلِيتُ بها ، واصطليتُها واصطليتُ بها . قال الشاعر :

فلاقتها نفاضة فاصطلتها[2] بكلّ سميدع حَسَنِ الشَّباب

يزيدُ الرُّمْحَ طُولًا مَنْكِباهُ ويُوثِب سَلْهَبًا[3] مثل العُقاب

والصِّلِّيان : نبت .

البطليوسى : يقول : سيفك يُشْبِه النار فى لمعانه، فالمجوس تعبده إذا رأته، ١٠ تتوهّم أنه نار . ومعنى أنجمتَ : نأيتَ وذهبت . يقال : أنجم البَرْدُ، وأنجم المطرُ، قال الشاعر :

أنجمتْ قِرّةُ الشِّتاء وكانت قـد أقامتْ بكُلْبة[4] وقِطارِ

والضمير فى : «صليت» يعود إلى المطىّ . والهجير : الحرّ الشديد . والصِّلِّيان : نبت ترعاه الإبل وتحبّه ، فتقول العرب : « الصِّلِّيان خُبزة الإبل » . ويروى أنّ ١٥ الأحوص بن جعفر كان بنوه يقودونه وقد عَمِىَ بصره، فوطئت الإبل بلدًا فجعلت ترعى فيه ، فقال الأحوص : أىّ شىءٍ ترتعى ؟ فقالوا نَصِيًّا وصِلِّيانا . فقال : « مَكْفَتة[5] لرُغاها، مطوّلة لذُراها » . أى إنّهما يقلّلان الرغوة فى ألبانها، ويطوّلان

(١) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ (٢) لعلها : «نفاثة» وهى قبيلة من قبائلهم .
(٣) السلهب : الفرس الطويل العظيم . وفى الأصل : «سهلبا» . (٤) الكلبة بالضم : ٢٠ شدّة البرد : والقطار : جمع قطر . (٥) الكفت ، الحبس والقبض .

أَسْنِمَتِها . ومن أمثال العرب : « حـول الصِلِّيان الزمزمة » [1] . يراد أنّ الشيء المرغوب فيه يكثر التراحُم عليه . وإنمـا تَقَصّ به الإبلُ إذا كان يابسًا لأنه يلتوى فى حلاقيمها ليُبسه . وإنّمـا أراد أنّ المطىّ تتكلّف السيرَ فى الهواجر على صعوبة السّير فيها ، وتسلك الفلواتِ التى لا تجد فيهـا إلا الصِّلِّيَان اليابسَ الذى تَقَصّ به ، حرصًا على لقاء هذا الممدوح .

الخـوارزمى : الصِّلِّيان ، بكسر الصاد واللام المشدّدة : نبتٌ تسمّيه العرب خُبزَةَ الإبل ، واشـتقاقه من الصَّلّة ، وهى القطعة من المطر . وهو فِعْلِيـان ؛ لأن الألف والنون اطّردت زيادتهما آخرًا إذا حصلت معهما ثلاثة أُصـول . ونحوه بِلِّيَان [2] لبلد ، وهِذْرِيان للمِهْذَار . يقول : هذه الإبل لاتنتفع بالارتعاء ، لأنّها مُختلَسة بين عُقَب الإسراء . وصليتْ مع الصِّلِّيان ، من التجنيس الذى يشـبه المشتق ولهس به .

٦١ ﴿أَرْزَمَتْ نَاقَتَاىَ شَوْقًا فَظَنَّ الـ ـرَّكْبُ أَنِّى سَرَى بِىَ المِرْزَمَانِ﴾

التـبريزى : الإرزام : صوت الناقة . والمِرزَمان : نجمان معروفان . والمعنى أنها حنّتْ فأسرعت .

البطليـوسى : سيأتى .

الخـوارزمى : « لا أفعل ذلك ما أرزمتْ أُمّ حائل » : ما حنّت . المرزمان : مِرْزَم الذّراع ، وقد ينزل به القمر ، ومرزم العَبور ، وليس من المنازل . شبّه الناقتين فى سُرعة السير بالمِرزمين ؛ لأنّ حركتهما الطبيعيّـة وإن كانت لكونهما من الثّوابت بطيئةً ، لكنّ القَسْريّة سريعة . أو اعتبر إطلاق المثَل : « أَسْرَى من النّجم » .

(١) فى أمثال الميدانى : « يضرب للرجل يخدم ثروته . ويروى : حول الصليان الزمزمة » ، جمع صليب .   (٢) يقال أيضا « بليان » بضم الباء وتشديد اللام المفتوحة ، كما فى معجم البلدان .

٦٢ (عِشْ فِدَاءٌ لِوَجْهِكَ الْقَمَرانِ فَهُمَا فِي سَنَاهُ مُسْتَصْغَرَانِ)

التبريزى : يقال فداءً لك وفداءٌ لك ، فالنصب على المصدر ، والرفع على الابتداء والخبر . والكسر على البناء والتنكير ، تشبيها بإيه[1] وصه[2] . ويجوز القصر مع كسر الفاء . فأما إذا فتحت[3] الفاء فالقصر لا غير . والسنا ، مقصور : الضوء . والسناء ، ممدود : الرفعة .

البطليوسى : يقال : أرزمت الناقة ، إذا حنّت . والمِرزمان : كوكبان يسميان مِرزمَي الشِّعْرَيين . وذكر أبو حنيفة أنّ العرب تسمّى منكب الجوزاء مِرزما ، ورِجْلَها اليسرى مِرزمًا . وإنّما خصّ المِرزمين بالذّكر لما ذكره من إرزام الناقتين ، كأنّه ذهب إلى أنّ المِرزمين مشتقّان من الإرزام . وحكى بعضُ مَنْ تكلّم فى النجوم أنّ فى هذا الموضع نجومًا تسمّى الناقة ، وليس ذلك معروفا ، فلعلّه قد خصّهما بالذّكر لذلك . والمعروف أنّ الناقة هى الشّكل الذى يسمّى «ذات الكرشين» ، وهى من الأشكال الشمالية . وأما المِرزمان فإنّهما من الأشكال الجنوبية ، أحدهما فى الشكل الذى يسمّى الكلب الأكبر ، والثانى فى الشكل الذى يسمّى الكلب الأصغر . والقمران : الشمس والقمر .

الخوارزمى : الرواية المشهورة «فداءً» بالنصب على المصدر . والقمران ، مرفوع على أنّه فاعله . ويروى «فِداءُ» بالرفع . وقبل أن أُقرر هذا الوجهَ أسوقُ إليك فصلًا من الكلام فأقول : الجملة الابتدائية إذا وقعتْ موقعَ الحال فعلى ضربين ، أحدهما أن تكون مصدّرة بالواو كقولك : جئتك والشمسُ طالعة ، وهذا ظاهرٌ . والثانى ألا تكون مصدّرة بالواو ، وهى حينئذ على طريقين : أحدهما أن يكون الخبر جارًا ومجرورا مقدّما على المبتدأ ، كقوله[4] :

(١) فى الأصل : « والتكبير » . (٢) فى الأصل : « وقصة » .
(٣) فى الأصل : « كسرت » . وفى اللسان : « وإذا فتح فهو مقصور » .
(٤) هو أمية بن أبى الصلت يمدح سيف بن ذى يزن . انظر الشعراء ٢٨٢ ليدن .

* فَاشْرَبْ هَنِيئًا عليكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا[1] *

فقوله : « عليك التاج » جملة ابتدائية والخبر فيها جارّ ومجرور مقدّم على المبتدأ . ومثل هذه الجملة ممّا يكثر بدون الواو وقوعها حالا . ثم هذه الجملة إذا وقعت حالًا هل تبقى ابتدائيةً أم لا؟ فيه كلام . والثانى أن يكون الخبر فيها غيرَ جارٍّ ومجرور، وذلك مثل قول امرئ القيس :

* يَفِيء عليها الظِّلُّ عَرْمَضُها طَامِى[2] *

فقوله : « عَرْمَضُها طامى » جملة ابتدائية فى محل النصب على الحال، وليس الخبر فيها جارًّا ومجرورا، وكذلك ما أنشده الإمام المحقِّق عبدالقاهر الجُرجانى رحمه الله، فى صفة غوّاص :

* نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غَامِرُهُ[3] *

يريد انتصف النهارُ والماء غامِرُه . وفى أمثلة النحويين على ما حكاه السِّيرافى رحمه الله : من أنت زيدٌ ؟ معناه : من أنت ذكرك زيد . فقولنا : ذكرك زيد جملة ابتدائية فى محل النَّصب على الحال من أنت، لأنّ المراد بذلك من أنت ذاكرا زيد . فالقمران مرفوع على الابتداء ، وفداءٌ خبره، وهذه الجملة فى محلِّ النصب على الحال . ووقوعُ مثلِ هذه الجملة بدون الواو حالًا قليل .

(١) تمامه : * فى رأس غمدان دارا منك محلالا *

(٢) صدره كما فى اللسان (عرمض) : * تيممت العين التى عند ضارج *

(٣) البيت للسيب بن علس، كما فى اللسان (نصف) . وتمامه : * ورفيقه بالغيب لا يدرى *

[انتهى القسم الأوّل من شروح سقط الزند]

فهرس قصائد هذا القسم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦/٢١٤٤

مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الثاني

تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا　　عبد الرحيم محمود
عبد السلام هارون　　إبراهيم الابيارى
حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ
الدكتور طه حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة

مصورة عن نسخة دار الكتب

سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

تقـــديم

بســـــــــــم الله الرحمن الرحيم

ما برحت لجنة إحياء آثار أبى العـلاء توالى اهتمامها بالبحث عن المخطوطات العلائيــة . وهى فى سبيل ذلك تتصل بشتى المكتبات لتظفر بأكبر مجموعة من تلك الآثار .

وكان من التوفيق أن تمكّنت اللجنة فى هذا العام من الحصول على مخطوطات ومصورات جديدة لشروح سقط الزند، وهى :

١ — (نسخة حـ من شرح التبريزى)

فقـد أتيح لنا أن نظفر من الحكومة العراقية الشقيقة بنسخة جيدة من شرح التبريزى لسقط الزند، وهى التى رمزنا إليها برمز (حـ) من التبريزى . وهذه النسخة من محفوظات مكتبة جامع الباشا بالموصل، وأثبتهـا الدكتور داود الجلبى الموصلى فى كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٤٩ .

وهذه النسخة قد أكملت وصححت كثيرا مما فى نسختى ا، ب . وقد كتب فى آخرها : « هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه من شعر أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » .

وتقع فى ٥٩٩ صفحة من القطع المتوسط، ومُيِّز فيها متن السقط بالمداد الأحمر . وهى مجهولة التاريخ، وأقدم تاريخ على صدرها تمليك يرجع إلى سنة ١٠٤٩ هـ .

٢ — (نسخة د من التبريزى)

وهــذه النسخة قد تكرّم مشكورا بتقديمها إلى اللجنة حضرة الأســتاذ العلامة الجليل أحمد بك أمين، للاستفادة بها فى أثناء التحقيق . وهى من كتب المغفور له

الشيخ على الليثى . وقد كتب الأستاذ أحمد بك أمين على ورقة ملحقة بأول النسخة مانصه : « هــذه النسخة من كتب المرحوم الشيخ على الليثى ، أهداها إلىّ صهره محمد علىّ سعودى بكِ فى يوم الخميس ٤٦/٥/٩ » .

والتفسير الذى تشتمل عليــه هذه النسخة ليس تفسيرا خالصا للتبريزى ، لأن النســخة تخالف نسخ شروح التبريزى مخالفات كثيرة ، وتحتوى على بعض عبارات وتأويلات هى ، فيما نظن ، من كلام بعض المتأخرين .

ومهما يكن من شأن هــذه النسخة فإن اللجنة قد استضاءت بها واستعانت على حل كثير من مشكلات شرح التــبريزى . وتقع هــذه النسخة فى ٣٣٨ صفحة من القطع المتوسط ، وميز فيها متن الســقط بالمداد الأحمر ، وكتب فى آخرها : « فرغ من تحصيله لنفسه الفقير الى الله عزوجل الفقير سعيد بن صالح السمحى ، سامحه الله بحق محمــد وآله صلى الله عليــه وعليهم . ووافق الفــراغ ضحوة يوم الجمعة المباركة سابع شهر ذى الحجة المباركة الذى هو من شهور سنة ١٢١٩ » .

٣ — (نسخة مكتبة جامعة كمبردج)

وتمكنت اللجنة من الحصول على صورة شمسية من سقط الزند لنسخة محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج برقم (Ff 1. 1, Qq 83*) من قسم المخطوطات[١] . وهذا المجلد فى ٢٢٠ لوحا ، وهو يشتمل على نسختين من سقط الزند . وإحداهما فى حواشيها وبين سطورها تعليقات وشروح مختلفة بعضها من التبريزى ، وهى فى ١٤٩ لوحا . والأخرى مجردة من التعليقات وهى فى ٧١ لوحا . وكتب فى نهـاية القسم الأول :

(١) انظـر : Browne E. G.: A Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the Library of the University of Cambridge, p. 95

«فرغ من تسويد هذا الكتاب اليوم الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمانية وأربعين وألف، على يد الفقير إلى الله السيد نصرالله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين جميعا» .

وكتب فى نهاية القسم الثانى : «تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه يوم الثلاثاء غاية شهر رجب من شهور ١١٠٩ على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل عفى عنه» .

ولا تزال اللجنة تهيب بالأدباء وذوى الفضل أن يمدوها بما يظفرون به من مخطوطات أبى العلاء؛ لتتمكن من أداء مهمتها العلمية على خير وجه وأكمله .

شرح سقط الزند فالشرح تاليف محي كل علي
المعروف بالخطيب التبريزي رحمه الله تعالى والمتن
لأبي العلا المعري عفا الله تعالى لنا وله وللمسلمين

أبا العلا ابن سليمانا إن العما أولاك إحسانا
وأبصرت عيناك هذا الورى لم ير إنسانك إنسانا

الصفحة الأولى من نسخة حـ من شرح التبريزي

كتاب ضوء السقط شرح ديوان المعري

كتاب ضوء السقط شرح ديوان المعري المسمى سقط الزند

في ملك اضعف العباد

الصفحة الأولى من نسخة ى من شرح التبريزى

في الطويل الثاني والقافية متدارك يجيب أبا القاسم علي بن الحسين بن حلبات من
قصيدة مدحه بها

يومك في الجوزاء دون [illegible] * عدو ويعيب البدر عند تمامه

[illegible] إذا الطلب والمرام المطلب وقوله يعيب البدر أي يعيب [illegible] فيه

فإن يك أضحى [illegible] طيوره * فما تستوي عقبانه وحمامه

طيور جمع طائر والأجود أن يكون مثل تاجر وتجر ثم جمع الطير جمعا ثانيا فيقال طيور
كما يقال شيخ وشيوخ ويجوز أن يكون قولهم الطيور جمع طائر مثل شاهد وشهود وقال الله
تعالى استعمال الطير موحدا

نموذج من نسخة حـ من شرح التبريزى . (انظر ص ٤٧٣)

في القافية متدارك يجيب أبا القسم علي بن الحسن بن حلبات من قصيدة
[illegible] والجوزاء دون [illegible] * عدو ويعيب البدر عند تمامه
[illegible] إذا الطلب والمرام المطلب وقوله يعيب البدر أي [illegible]
وإن يك أضحى [illegible] كما طيوره * فما تستوي عقبانه وحمامه
طيور جمع طائر والأجود أن يكون مثل تاجر وتجر ثم يجمع جمعا ثانيا فيقال
طيور كما يقال شيخ وشيوخ ويجوز أن يكون قولهم الطيور جمع طائر

نموذج من نسخة د من شرح التبريزى . (انظر ص ٤٧٣)

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

[القسم الثاني]

[القصيدة الخامسة عشرة]

وقال أيضا، فى الطويل الثانى والقافية متدارك، يجيب أبا القاسم علىّ بن الحسين ابن جَلَبات[1] عن قصيدةٍ مدحه بها :

١ (يَرُومُكَ وَالْجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ)

التبريزى : رامه يرومه، إذا طلبه . والمَرَامُ : المَطْلب . وقوله : « يعيب البدر »، أى يعيب مالا عَيْبَ فيه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : عدوُّك، مع مافيه من العِناد، سلَّم لك الكمالَ، فهو يجتهد أن يُدرِكَ فى المجد شأوَك، وهيهاتَ أن يُدرِكَه، مع أنّ ذلك العدوّ لا يَرضَى كمالَ البدرِ .

٢ (فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طُيُورُهُ فَمَا تَسْتَوِى[2] عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ)

التبريزى : طيور : جمع طائر، والأجود أن يكون جمعَ [طائر] طيرٌ، مثل تاجر وتَجْر، ثم يجمع الطير جمعًا ثانيا فيقال طيور، كما يقال شيخ وشيوخ . ويجوز أن يكون قولُهم[3] الطيور جمع طائر، مثل شاهد وشهود؛ قال الشاعر فى استعمال الطَّير موحّدا :

فلا يَحزُنْكَ من زمنٍ تولَّى تَذَكُّرُه ولا طيرٌ أَرَنَّا

---

(١) البطليوسى : « وقال يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلبات، من قصيدة مدحه بها » . الخوارزمى : « وقال يجيب أبا القاسم على بن الحسن [بن] جلبات (فى الأصل : حلبات . تصحيف) عن قصيدة مدحه بها، من الطويل الأول (وصوابه الثانى) والقافية من المتدارك » .

(٢) ا من التبريزى والخوارزمى : « يستوى » .

(٣) ا من التبريزى : « قوله » .

وقال الآخر فى قولهم الطّيور :

لقد جَعلَتْ بنو الدِّيلِ بنِ بكرٍ مَوَدَّتَنا التى جِئْنَا قِراضَا (١)

بطيرٍ من طُيور الغِشِّ يأوِى (٢) صدورَهمُ فعشَّش ثم باضَا

البطليوسى : يقول : كيف يروم عدوّك أن ينالك والجوزاءُ دون ما يرومُه ويَبغيه ، أم كيفَ يَعيبك وأنت كالبَدْر الذى كَمَل فلا نَقْص فيه ! ثمّ ضرب مثلًا لِنفسه وللممدوح فقال : إن كان الشُّعراءُ متساوين فى أنّ اسمَ الشّعر يجمعهم ، فإنّ بعضَهم أرفَعُ من بعض فى جَودة النِّظام ، كما أنَّ الطَّير و إن كانت متساويةً فى أنّ اسمَ الطّيرِ يجمعها ، فإنّ عِقبانها أرْفَعُ من الحَمام .

الخوارزمى : الطُّيور : جمع طير . والطير : اسم جمع طائر ، ونظيره شُرُوب وشَرْب وشارِب . ويجوز أن يكون الطُّيورُ جمعَ طائر ، كشاهد وشهود . يقول : إنّ القول و إنْ تعدّدَ قائله فبَيْنَ طبقاتهم فرقٌ . يريد أن أشعارَنا لا تُصادِفُ رتبةَ شِعرِك .

٣(وَ إنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشِّعرِ نَبْتُهُ (٣) فَغَيْرُ خَفِىٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ)

التبريزى : الأَثْل : شجر ، واحدته أَثْلة ، وهى من كِبار الشّجَر . والثُّمام : نبت ضعيف . يقول : إنّى و إنْ كنتُ شاعرًا فلا يبلُغ شِعرى شعرَك ، كما أنّ الحَمام لايكون مثلَ العِقبان ، والثُّمام لا يكون كالأثْل ؛ فشعرى لا يكونُ مثلَ شعرك بل هو دونَه .

---

(١) فى الأصل : « الذى » .

(٢) فى الأصل : « العش » بالمهملة .

(٣) فى البطليوسى : « واحدا » .

البطليوسى : يقول: منزلةُ شعرى من شِعرك فى الفَضْل كمنزلة الثُّمام من الأثل . والأثل : شجر قوىّ، يقال إنه شجر الطَّرْفاء . والثُّمام : شجر ضعيف، يقال إنه شجر الحلفاء، قال الشّاعر :

فلو أنّ ما أبقيتِ منّى مُعَلَّقٌ بعُودِ ثُمامٍ ما تأوّدَ عُودُها

الخوارزمى : الأثلة : شجرة من العِضاه طويلة مستقيمة الخشَبة ، يُعْمَل منها القِصاع . والثُّمام: نبتٌ ضعيف له خُوص، وربّما حُشِى به خَصاص البيوت. يقال : هو لك على طَرَفِ الثُّمام، إذا كان هيِّن المتناوَل . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقــدّم .

٤ (وَلَيْسَ بِجَازٍ[1] حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِه)

التبريزى : مُنعِم : ذو نِعمة . يقول : القادر على المجازاة و إن عَظُمَت يعجز عن أداء شُكرِك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يروى: «منعِم» بكسر العين، والمراد منه صاحب نِعَم كثيرة . وهذا من باب إطلاق اسم السبب على المسبب[2] . ويروى «منعَم» بفتح العين ، والمراد منه المنعم عليه . ولمّا وجب على المنعَم عليه شكر المنعِم فكأنّ المنعَم عليه قد عاهد المنعِم على أن يشكر له النِّعمة، فذلك منه كالذِّمام . وقد ألمّ فى المِصراع الثانى بقول أبى الطيِّب :

وإذا سألت بنانه عن نَيْلِهِ لم ترضَ[3] بالدُّنيا قَضاءَ ذِمامِ

(١) فى البطليوسى : « بجازى » .

(٢) فى الأصل : «المسبب على السبب» .

(٣) فى الديوان بشرح العكبرى : «لم يرض» .

يقول أبو العلاء : متى أنعمت على إنسان لم يتفصَّ[1] عن واجب شكرك ولو بذَلَ جميعَ الدُّنيا .

٥ (فَلَا تُلْزِمَنِّى مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقًا يُقَصِّرُ فِكْرِى عَنْ بُلُوغِ الْتِزَامِهِ)

التبريزى : يقول : لا تُلزِمنِّى مديحاً إذا أجبتُك عنه لا يبلغ فِكرى ما يجبُ من الإتيان فى جوابه . ٥

البطليوسى : ويروى : «وليس بجاز» ، وهو اسم فاعل من جزَى يجزى . يقول : لا تلزمنِّى بلوغَ الواجب من حقّك ، ومجاراتَك فى مَيدان سَبْقك ؛ فإنّ ذلك أمرٌ يضيق به صَدرى ، ويقصِّر عن بلوغه فِكرى ؛ والدُّنيا كلُّها تقلّ عن أن تكون لحقِّك أداء ، ولأنُعمِك جزاء . والمُنعِم : المبالِغ فى الشّىء ؛ يقال : فعل كذا وأنعَمَ ، أى بلغ الغاية . ومنه قيل : دققتُه دقًّا نِعمًّا[2] ؛ قال طرفة : ١٠

يا عجبًا مِن عَبْـدِ عمرٍو وبَغْيِهِ لقد رامَ ظُلمِى عَبْدُ عمرٍو فأنعمَا

الخوارزمى : أراد بالالتزام الملتزَم ، وهو الواجب . ونحوه قول أبى الطيِّب :

خُذْ مِن ثناىَ عليكَ ما أسْطِيعُهُ لا تُلزِمَنِّى فى الثَّناء الواجبا

١٥ ٦ (حَلَلْتَ مِنَ العَلْيَاءِ صَهْوَةَ بَاذِخٍ تَوَدُّ الضَّوَارِى أنَّها مِنْ بِهَامِهِ)

التبريزى : صَهوة كلّ شىء : أعلاه وظَهره . ويقال : جبلٌ باذخ ، أى مرتفع . ويقال : قد بَذَخ الرَّجل على الرّجل ، إذا افتخَر وتكبَّر . والضوارى : السِّباع . والبِهام : جمع بَهْم من الغنم .

(١) لم يتفص : لم يتخلص . (٢) فى اللسان : « تقول غسلت غسلا نعما ، تكتفى بما مع نعم عن صلته ، أى نعم ما غسلته » . ٢٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : صَهوة كلِّ شىءٍ : أعلاه . جبلٌ باذخ ، أى عالٍ ، ومنه البَذَخ ، وهو الكِبْر . البِهام : جمعُ بَهْم ، جمع بَهمة ، وهو من أولاد الغنم الصَّغيرةُ . ومدار هذا التركيب على الخفاء .

٧ (إذَا افتخرَ المِسْكُ الذَّكِىُّ فإنَّما يَقُولُ ادّعاءً إنّه مِن رَغامِهِ)

التبريزى : أى رَغامِ هذا الباذخ الذى حلَّ صَهْوتَه . والرَّغام : التُّراب الدّقيق .

البطليوسى : حلات : نزلت . والعَلياء : الشَّرَف ، إذا فتحت أوّلها مددتَها ، وإذا ضممت أوّلها قصَرْتَها . وصَهوة كلِّ شىء : أعلاه . والباذخ : الجبل المُشْرِف . والضَّوارى : الأُسْد العادِيَة . والبِهام : جمع بَهْمة[1] ، وهى ولد الشّاة وولد الماعزة . والرَّغام : التُّراب . يقول : نزلتَ من الشَّرف منزلةً رفيعة ، [تودّ[2]] أعلَى مراتب الأُسْد أن تكون من بِهامها[3] ، وأسنَى مناقب المِسْك أن يعدَّ من رَغامها .

الخوارزمى : ألقاه فى الرَّغام ، وهوالتراب ، ومنه رغِمَ أنفُه .

٨ (إذا ماطَرِيدُالعُصْمِ وافَى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَاثِقًا بِاعْتِصامِهِ)

التبريزى : طَرِيد العُصْم : مطرودها . والعُصْم : الوُعول . والحضيض : أسفَل الجبل . تبوّأ : أقام مختارا . والاعتصام : الاستمساك بالشّىء . يصفُ عِزّة هذا الموضع وامتناعَه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (مَنازِلُ لَوْ رُدَّ الحِمَامُ بِعِزَّةٍ لَمَا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّها مِنْ حِمَامِهِ)

(١) هذا كما جرى عليه صاحب القاموس واللسان من أن « البهام » و « البهم » جمعان للبهمة .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . (٣) فى الأصل : « هامها » .

التبريزى : رِيع ، أى أُفزِع . يقول : لو رُدّ الحِمام، وهو الموت، بامتناع وعزة، لَرُدّ بهذه المنازل ولم يَفْزَع من الموت من يَحُلُّها .

البطليوسى : العُصْم : الوُعول، سمِّيت بذلك لِلبياض الذى فى أيديها، يقال فرسٌ أعصَمُ، إذا كان فى يديه بَياض . وقيل : سُمِّيت عُصماً لاعتصامها بالجبال . والحضيض : أسفل الجبَل . ومعنى تبوّأ : نزلَ وآستوطن . والمباءة : المنزِل . يقول : حَللتَ من العَلْياء جبلًا مَنِيعا إذا طُرِد الوعلُ ليُؤخَذ لجأ إلى حَضيضِه فاعتصَمَ به ، ولم يَتكلّف الصعودَ إلى ذِروته، ثقةً بأنّ حضيضَه أمنعُ مَعقِلٍ ، وأعزُّ ملجأ ومَوئِلٍ . والحِمام : الموت . والحِمام : الأقدار ، واحدها حِمّة[1] . ورِيع : فُزِع .

الخوارزمى : العُصْم : جمع أعصم، وهو فى «أدنى الفوارس»[2] . و«العُصْم» مع «الاعتصام» تجنيس . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

١٠ (إذا أطْلَعَتْ[3] كفَّاكَ عارِضَ عَسْجَدٍ عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَيا[4] بِرِهَامِهِ)

التبريزى : العارض : السَّحاب الذى يعرِض فى السَّماء . والرِّهام : الأمطار الضعاف؛ يقال: رِهام ورِهْم، وأرض مرهومة . ومعناه أنّه لا يرضى بالقليل من العطاء لسائله .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جاءت السَّماء بالرِّهام ، هى جمع رِهْمة ، بالكسر، وهى مطْرة لَيِّنةٌ صغيرة القَطْر .

(١) الحمة ، بكسر الحاء وضمها .

(٢) انظر البيت الحادى عشر من القصيدة السابعة ص ٣٣٤ .

(٣) فى حـ من التبريزى : « طلعت » ولها وجه . وفى التنوير : « أطلقت » .

(٤) فى الديوان المخطوط : «على عائل» . وفى حـ من التبريزى، و أ من البطليوسى : «لم يرضيا» . والكف مؤنثة وقد تذكر . انظر المخصص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) .

١١ (غَمامان مُبيضّان مُنذُ بَراهُما لنا اللهُ لم نَحفِل بِسُودِ غمامِه)

التبريزى : الهاء، للهِ تعالى . وإنما قال ذلك لأنّ الغمام السُّود مطرُها غزير . والغمامان المبيضان، يعنى بهما كفَّيِ الممدوح . و برَاهما : خلقهما . وأصله برأ بالهمز، فخفف الهمزة . وقوله : لم نحفل ، أى لم نُبالِ .

البطليوسى : العارض: السحاب المعترض فى الأُفق . والعسجد : الذَّهب . ٥
والرِّهام : الأمطار الضعيفة . يقول : مَطَرُ كَفَّيك ليس برِهام، ولكنه وابِلٌ .
والغَمام : السّحاب . وبَراهما : خَلقهما . وشبّه كفّيه بسحابتين بيضاوَين ؛ لأنّ اليدَ تُوصَف بالبياض حقيقةً ومجازا . وسُود الغمام أغزرها، فلذلك ذَكَرها .

الخوارزمى : فيه إغراب، وذلك لأنّ سواد السّحاب من علامات المطر.
ولذلك سألَ النبيُّ عليه السلام عن السّحائب فقال : « أجُونٌ أم غيرجُون » ؟ ١٠
قالوا : جُونٌ . فقال عليه السلام : « جاءَكم الحَيَا » . وبَياض السّحاب من أمارات الجَدْب، ولا سيّما إذا كان إلى الصُّهوبة . وقد جُعِل ، فيما نحن بصدده، السّحابان الأبيضان أغزَرَ من السُّحُب السُّود .

١٢ (كأنّكَ حوضُ المُزنِ طأطأَ نفسَهُ إلى وِرْدِهِ حتّى ارتوى من سِجامه)

التبريزى : يقال : طأطأ الرَّجُل رأسَه ، إذا خفَضه . والوِرْد هاهنا : ١٥
الذين يَرِدُون الماء . والوِرد : الماء نفسه، وهو الحظُّ منه . يقال : هذا وِرْده، كما يقال شِرْبُه ، أى حظُّه من الماء . وسِجام : جمع سَجُومٍ؛ يقال : عينٌ سَجوم : كثيرة الماء . يصفُه بأنه سَهْلُ العطاء كثيرُه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الوِرْد، هم الوُرّاد. وهذه تسميةٌ بالمصدر، إذا سُمِّى به استوى فيه الواحدُ والاثنانِ والجميع . ومثله بيت السّقط :

* تَزَاحُمَ الوِرْدِ عَلَى زَمْزَمِ (١) *

٥

١٣ (كَأَنَّكَ دُرُّ البَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيًا عَلَى المَاءِ فَاعْتَامَ الوَرَى مِنْ تُؤَامِهِ)

التبريزى : طفَا الشىءُ على الماء يطفُو ، إذا علَا . واعتام : اختارَ ؛ قال طرَفة :

أَرَى الموتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِى عَقِيلةَ مالِ الفَاحِشِ (٢) المتشدِّدِ

وتؤام : جمع توءَم، وهو من قولهم : أتأمَت المرأة، إذا جاءت بولدين توءمين .

١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : اعتام ، أى أخذ العِيمة، بالكسر، وهى خِيار المال . واشتقاقها من العَيْمة ، بالفتح : شهوة اللبن (٣) ؛ لأنّ النفس تنزِع إلى خيار كلّ شىء، فكأنها تَعامُ (٤) إليه .

١٤ (كَأَنَّكَ رُكْنُ البَيْتِ أُعْطِىَ قُدْرَةً فَسَارَ إِلَى زُوَّارِهِ لِاسْتِلَامِهِ)

١٥

التبريزى : رُكْن البيت : الذى فيه الحجر الأسود؛ لأنه هو الذى يُستلَم . وهذه الأبيات يوضّح بعضُها بعضًا فى أنّه سهل العطاء، غير ممتنع على طلّابه .

---

(١) عجز بيت صدره : « تزاحم الزرق على وردها » .

(٢) فى ب : « الباخل » . وفى اللسان : « الفاحش : الذى جاوز الحدّ فى البخل » .

(٣) فى الأصل : « شهوة إلى اللبن » .

٢٠

(٤) فى الأصل : « فيه » .

البطليوسي : هذا كلّه تأكيدٌ لقُرب معروفه ممّن يبتغيه ، وأنّ مَن أراده لم يكن عليه مَؤونةٌ فيه . والمُزْن : السحاب الذى فيه بياض . وطأطأ : حطّ وخفَض حتى قرُب ممّن يريد وِرْده . والوِرد يكون مصدرَ الوُرود ، ويكونُ الماءَ بعينه ، ويكون الواردِين ، كما قال زُهير :

كأنّها من قَطَا الأجْبابِ حَلَّأَها ... وِرْدٌ وأَفْرَدَ عنها أُخْتَها الشَّرَكُ[1]

وأراد أبو العلاء بالوِرد هاهنا الواردين ، لقوله : « حتّى ارتوى من سِجامِه » . والسِّجام : ما انسجم من الماء ، أى سال وانصبّ ، وهو جمع ساجم . واعتام : اختار . وتُؤَام : جمع توءم ، وهو الاثنانَ من كلّ شيء . واستلامُ الرُّكن : لَمْسُه بالأيدى .

الخوارزمى : استلَم الحجَر ، من السِّلام ، بالكسر ، وهى الحجارة . وعن الأزهرىّ : وهو من السَّلام ، بالفتح ، وهى التحيّة . ولذلك يسمّون الرُّكنَ اليمانىّ بالمُحَيّا .

١٥ (أَفَدْتَ جَزِيلَ المالِ لمّا اسْتَفَدْتَهُ ... وحَكَّمْتَ فيهِ الدَّهْرَ قبلَ احْتِكامِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مدار تركيب الحاء والكاف والميم على المنع .

١٦ (ولَوْ نالَ ذُو القَرْنَيْنِ ما نِلْتَ مِنْ غِنًى ... بَنَى السَّدَّ مِنْ ذَوْبِ النُّضارِ وسامِهِ)

التبريزى : النُّضار : الذَّهَب . وسامُه : عُروقه ؛ ويقال لعُروق الفضّة أيضًا : سامٌ .

---

(١) ويروى : « الشبك » . والأجباب : مواضع فيها ركايا . وحلأها : منعها . ويروى : « حان لها » . (انظر شرح الديوان ص ١٧١ طبع دار الكتب المصرية) .

البطليوسى : يقال: أفدتُ مالًا ، أى استفدتُه ، وأفدتُه غيرى ، إذا وهبتَه له . والنُّضار : الذَّهب . والسّام : عُروق الذّهب فى معدِنه ، واحدها سامَةٌ ؛ قال قيس بنُ الخطيم :

لَوَ ٱنَّكَ تُلقِى حنظلًا فوق بَيْضِنا تَدَحْرَجَ عن ذِى سامِهِ المتقارِبِ

٥ يقول : علمتَ أنّ المالَ لا يَبقَى لمالكه ، فوهبتَه قبل أن يذهبَ به الدّهر .

الخوارزمى : ذو القرنين ، هو الإسكندر ، حَلَمَ[1] بأنّه دنَا من الشّمس حتّى أخذَ بقرنَيها فى شرقِها وغربِها ، فقصَّه على قومه فلقّبوه بذى القَرنين . وأمّا حديثُ السّدّ فهو مشهور . السام : جمع سامة ، وهى عِرق الذهب فى المعدِن ، وقيل : هو الذَّهب ، واشتقاقها من السَّوم ، وهو الذَّهاب والمُرور ؛ لأنه لا يَبقَى على أحد ،

١٠ بل يذهبُ من يدٍ إلى يد ، وينتقل من مِلْك إلى مِلك . ويشهد له ما يُحكَى عن خالد بن صَفوان أنّه كان يقول إذا وقع فى يده الدّرهم : «ياعَيّارُكم تَعير[2] ، وتطوف وتطير ، لأُطيلنّ ضجعتك » . ثمّ يطرحه فى الصندوق ويُقفِل عليه .

١٧ (وهَلْ يَدَّخِرُ الضِّرغَامُ قُوتًا لِيَوْمِهِ إذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ)

التبريزى : الضِّرغام : الأسَد . يقول : كما لا يدّخر الضّرغام القوتَ ،

١٥ كذلك أنت لا تدّخِره ، بل تُفيد وتستفيد ، كما قال زِياد[3] :

ولستُ بخابئٍ[4] لِغدٍ طعامًا حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

(١) فى الأصل : « حكم » .

(٢) تعير : تذهب .

(٣) زياد ، هو النابغة الذبيانى . وانظر الكامل (٩٠ ليبسك) . والبيت يروى أيضا لأوس بن حجر

٢٠ من أبيات فى ديوانه (ص ٢٤) .

(٤) حـ : « ولست بذاخر » .

البطليوسى : الضِّرغام : الأسَد . وهذا مثلٌ ضربَه للدوح، لِمَا وصفه به مِن هيبته لِماله، وقلّة رغبته فى إمساكه، فقال: لمّا كان ادّخار القُوت مِن أخلاق النّمل ولم يكن من أخلاق الأُسْد، وكنتَ راغبًا فى التخلّق بأخلاق ذوى الهِمَم العالية والمجد، اخترتَ لنفسك أعلَى الخُلُقَين، ولم ترضَ لنفسك إلّا أرفعَ المنزلتين. وإنّما قلنا هذا لأنّ ادّخار القُوت ليس من الأمور التى يتعلّق بها الذمّ، بل هو من الأمور التى يوجبها النَّظَر والحزم. وكِلا الأمرين ممّا يُمدح به. ألا ترى إلى قول أبى تمّام :

فهْوَ لوِا سطَاعَ عِندَ أسعُدِهِ لحَزَّ عُضْوًا من يومِه لِغدِهْ

وقد استَحسنَ تركَ ادِّخارِ القُوتِ صنفان : أحدهما المفرِطون فى الورَع والنُّسك، والثانى المتخلِّقون بالغارة والفَتْك. ألا ترى إلى قول تأبّط شرًّا :

قليلُ ادِّخارِ الزّادِ إلّا تَعِلّةً فقد نَشَزَ الشُّرسُوف والتصق المِعَى

الخوارزمى : الأسَد إذا شبع تجافَى عما يمرُّ به من الحيوان، ولذلك قيل: «أكرم من أسد» . فى أمثالهم : «أكسب من ذرٍّ» و «أكسب من نملٍ»، لأنّه يكُدّ طول الصّيف نفسَه للشّتاء، علمًا منه بأنّ طلب الطُّعم حينئذ لا يمكنه. ومعنى البيت من قوله :

ولستُ بذاخرٍ لغدٍ طعامًا حذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

وقول عامر بن الظَّرِب العَدْوانى : «لا تَعجَلوا فإنّ لكل عام طعامًا[1]». وهذا البيت تقريرٌ لقوله : «أفدتَ جزيل المال لمّا استفدته» .

(١) انظر المعمرين للسجستانى (ص ٤٤). وفيه: «فلكل عام طعام، ولكل راع مرعى، ولكل مراح مريح؛ وتحت الرغوة الصريح» .

١٨ (وكَمْ بلَدٍ فارقْتَهُ مُتَلهِّفًا   عليكَ غداةَ البَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ)

التبريزى : البين : الفراق . والهُمام : الملِك . يقول : لمّا فارقت البلدَ تلهّف عليك قلبُ مَلِكه .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : سيأتى .

١٩ (يكادُ نَسيمُ الرِّيحِ مِنْ نحوِ أرْضِهِ   يُخَبِّرُنا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ)

التبريزى : يقول : يكادُ يخبرنا نسيمُ الرِّيح التى تأتينا مِن نحوِ أرض هذا الملِك، عمّا يجدُه من الشّوق إليك، وما ينالُه من الغَرام بك، لمفارَقتكَ إيّاه .

البطليوسى : المتلهِّف : الحزين . والهمام : الملك الذى يفعل ما يهُمّ به .

١٠ ونسيم الرِّيح : أوّلها إذا هبّت بضَعف . والوَجد : الحزن . والغرام : العَذاب . يريد أنّه لعلوِّ همّته لا يستقرّ فى البلاد، كما قال أبو الطيِّب :

فإمّا تَرَيْنِى لا أُقِيمُ ببلدةٍ   فآفةُ غِمْدِى فى دُلُوقِى مِنْ حَدِّى

ومن مليح قوله فى هذا المعنى :

يُخَيِّلُ لى أنّ البلادَ مَسامِعِى   وأنّى فيها ما تقولُ العواذِلُ(١)

١٥ الخوارزمى : قلبُ الهمام، مرفوع بقوله : « متلهِّفا » . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٢٠ (جَوادٌ يَفوتُ الخيلَ مِنْ بَعْدِ ما وَنَى   فكيفَ يُجارَى بَعْدَ طُولِ جَمامِهِ)

(١) البلاد هنا : المفاوز . يقول : لا أستقر فى بلد، وإنما أدخل بلدا وأخرج إلى أخرى، كما لا يستقر العذل فى مسامعى .

التبريزى : يقال : جَمّ الفرسُ جِمَامًا[1]، إذا أُعفِى من الرُّكوب . وونى، أى فتَر . فإذا كان يفوتُ الخيل بعد الفُتور من شدّة الجَرْىِ فكيف يُجارَى بعد الجَمَام والاستراحة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أحسن الأدبَ فى التعبير عن عَزْلِه[2] .

٢١ (هِزَبْرٌ تَظَلُّ الأُسْدُ مِن غُرِّ قَوْمِهِ ... تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ)

التبريزى : الهِزَبْر : الأسد . والغُرّ : جمع أغرّ، وهو الأبيض . ويُكْنَى بالأغرّ عن الكريم . وقوله « تحفّ به » يقال : حفّ القومُ بالرّجُل، إذا دارُوا حولَه، وكذلك احتفُّوا به .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا تصريحٌ بأنّه فيما بينَ قَومِه مُخدَّم .

٢٢ (بَنُو الحَلَبَاتِ البَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى ... سَرَايَاهُ وَالغَازُونَ وَسْطَ لُهَامِهِ)

التبريزى : السَّرايا : جمع سَرِيّة من الخيل . واللُّهام : الجيش العظيم كأنّه يلتهم الأرضَ، أى يبتلعها .

البطليوسى : الوَنَى : الفُتور والإعياء، يمدّ ويقصر، والقَصر فيه أشهر وأفصح . والجَمَام : الدّعَة والسُّكون . والهِزَبْر، من صفات الأسد . والغُرّ : جمع أغرّ، وهو المشهور فى الناس، شُبِّه بالفرس الأغرّ . والنّدَى : الكرم والسَّخاء . والسَّرايا : قِطَع الخيل تسرِى باللّيل لتُغير فى الصّباح . واللُّهام : الجيشَ العظيم الذى يلتهم كلَّ شىء، أى يبتلعهُ . وهذا مثلٌ . يريد أنّ لهم قليلَ النّدَى وكثيرَه .

(١) الجمام، بفتح الجيم، بمعنى الراحة والدعة؛ وبالضم والكسر : ما تجمع من ماء الفرس .
(٢) أى عزل هذا الممدوح . (انظر ما سيأتى ص ٤٨٨) .

الخوارزمى : فسّر الأُسْدَ ببنى الحلبَات . الضمير فى « سراياه » و « لُهامه » للنّدى . اللُّهام، هو الجيش الكثير ؛ كأنه لكثرته يلتهم كلّ شىء . وهذا البيت يشبه قولَ بعضهم :

يُعَبِّى الرأىُ منه عسكرًا لَجِبًا مِنَ المعانى(١) إلى أعدائه زُحُفَا

٥ ٢٣ (وَهَلْ يَدّعِى اللّيلُ الدَّجُوجِىُّ أنَّهُ يُضِيءُ ضِياءَ الشَّمْسِ شُهْبُ ظَلَامِهِ)

التبريزى : ليلٌ دَجوجِىٌّ، أى مظلِم . وشُهب الظلام، أى الكواكب . والكواكب فى الظّلام لا تضىء ضياءَ الشمس . معناه أنّ غيرَهم لا يفعلُ أفعالَهم فيما يُحمَد من الكَرَم وغيرِه، ممّا يبنى لهم المجدَ ويَكسِب لهم الثّناء .

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : هذا البيت تقريرٌ لقوله : «هِزَبْرٌ تظلُّ الأُسْد من غُرِّ قومه» .

٢٤ (وَمَا كَانَ يُغْنِي القِرْنَ عَنْ حَمْلِ سَيْفِهِ إذَا الحَرْبُ شُبَّتْ، كَثْرَةٌ مِنْ سِهَامِهِ)

التبريزى : هذا مَثَلٌ . يقولُ : إنّ كثرةَ السّهام لا تُغنِى القِرنَ عن حمل السّيف فى الحرب، أىْ ربّما قام الواحدُ مقامَ الجماعة ، والجماعة لا تغنى عن ذلك الواحد . و « إذا » ظرف، والعامل فيه «حَمْل» ، وقد وقع الظّرفُ موقعَ الحال، ١٥ أى فى هذه الحال .

البطليوسى : الدَّجُوجِىّ : الشديد السّواد . والشُّهب : النُّجوم . والقِرنُ : الذى يُناهِضُ غيرَه فى شجاعتــه ، ويرى أنّه قرينُــه فى شجاعته وجُرْأته . وهذان مثَلان ضربهما لهذا الممدوح . أراد أنّ جميع أهل الفضل لا يدّعون مماثلةَ

(١) فى الأصل « من المعالى » . والزحف : جمع زحوف، وهو البطىء السير، لكثرته .

فى مكانته ، كما لا تدعى النّجومُ أنّها تضىء ضياءَ الشّمس ، ولا السّهام أنّها تُغنى غَناءَ السّيف . ومعنى « شُبّت » أُوقدت .

الخـــوارزمى : يقول : قومُ الممدوح مع كثرتهم لا غَنى بهم عنه .

٢٥ (وَمَا يُدْرِكُ[1] العُرْبَ الهَجِينُ بِجُلِّهِ ... وَلَا حِلْيَةٍ فِى سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ)

التـــبريزى : يقول : إنّ الحِلية الحسنة فى سَرْج الهجين ولجامه لا تُلحقه بالعربى . يقول : إنّ الأصل الردىء لا يساوَى به النّفيسُ ، لأجل ما يظهر عليه من الزّينـــة .

البطليـــوسى : العُرْب : الخيل العتيقة العربية التى شَرُفَتْ آباؤها وأمّهاتُها . والهجين : الذى أبوه شريفٌ وأُمّه خسيسة . والجُلّ : ما يُجلَّل به الفرس . أراد أنّ الفضلَ ليس فى الملابس الرائقة ، والحُلِيِّ الفائقة ، وإنّما الفضلُ فى السّبْق إلى غايات المجد ، والاستكثار من المناقب والحمد ؛ كما أنّ الفرسَ الهجينَ لا يلحقُ مرتبةَ الخيل العتيقة ومَداها بحليةٍ جميلة ، وإنّما يلحَقُها بالسّبق ، وشَرف العِتْق .

الخـــوارزمى : يريد أنّهم بعزّتهم ، دونَ الممدوح فى مرتبتهم .

٢٦ (وَمَنْ يَبْلُ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ سُيُوفَهُ ... يُمَيِّزْ وَيَعْرِفْ عَضْبَهُ مِنْ كَهَامِهِ)

التـــبريزى : أى من يجـرّبْ سيوفَه قبـل اللقاء فى الحرب يُميّزْ جيّـدَه من رديّه . والعضب : القاطع ؛ والكَهام ضدّه .

البطليـــوسى : الابتـلاء : الاختبار . والعَضْب من السـيوف : القاطع . والكَهام : الذى لا يَقطع شيئًا . يقول : مَنِ امتحنَ إخوانَه فى وقت الرفاهِيَـة

(١) فى التنوير والديوان المخطوط : « ولا يدرك » .

والرخاء، حتّى يعلمَ ذَوِى الغَدْرِ منهم وذوِى الوفاء، انتفع بذلك عند الخطوب التى تنزِل، وعَلِمَ مَنْ يعوِّل عليه فى ذلك الوقت ومن لا يعوِّل. وهو ينظر إلى قول أبى الطيِّب:

إذا كنتَ فى شكٍّ من السَّيفِ فابلُه فإمّا تُنَفِّيـهِ(١) وإمّا تُعِدُّه

الخوارزمى: يقول: إنّه وإن كان بين الممدوح وبينهم نوعُ مشابهةٍ وضربُ مناسَبة، فللممدوح فضلُ غَناء ومزية فائدة تُعدَم فيهم؛ وذلك يعرف بأدنى تجربةٍ وامتحان.

٢٧ (وَلَوْلا سَعِيدٌ بَاتَ نَدْمانَ كَوْكَبٍ يُرِيقُ لَهُ فِى الأَرْضِ شَطْرَ مُدَامِهِ)

التبريزى: شَطْر الشىء: نِصفه. وسَعِيدٌ هو الذى حمل هذا الممدوحَ على مُفارقةِ بغداد، ولولاه كان قد ارتفَعَ شأنُه ورُدَّتْ إليه أزِمّة الأمور بها. ويبيِّن معنى هذا البيتِ قولُه بعده:

البطليوسى: سعيدٌ هذا رجلٌ كان قد حارب هذا الممدوحَ، فنهض إليه ابن جَلَبات ولقِيَه، فكان له الظُّهورُ عليه، فقال: لولا سعيدٌ الذى هاج عليه الحربَ لكان بجَذِيمةَ الأبرشِ فى عِظَم مُلْكه وهمّته، ورَفاهية عيشِه ونَعْمته. وكان جذيمةُ الأبرشُ — فيما ذكروا — ينادمُ الفرقدَين، فيشرب كأسًا ويصبُّ لهما فى الأرض كأسين، وكان يقول: إنّ المَلِكَ لا يَليق به أن يُنادمَ أحدًا من النّاس؛ لأنّ منادمةَ الناس جُرأةٌ عليه.

الخوارزمى: سعيدٌ هو الذى عزَل هذا الممدوحَ. يقول: لولا سعيدٌ لكان شأنُ الممدوح كما كان رفيعًا، بحيثُ لا يصلُح لمنادمته إلّا النُّجوم. وهذا كما

(١) نفاه، مشدّدا ومخففا، بمعنى. وانظر العكبرى (١ : ٢٥٤).

حُكِى عن جَذيمةَ الأَبْرش، أنّه كان لا ينادم إلّا الفرقدين ، ذَهاباً بنَفسه فيشرب قدحاً ويصبُّ لهما قدحين .

٢٨ (وَكَانَتْ بَقَايَا نِعْمَةٍ عَضُدِيَّةٍ تَرُدُّ إلَى الزَّوْرَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ)

التبريزى : أى كان مَلِكُ بغدادَ ردّ إليه أُمورَها . وبغداد يقال لها الزّوراء؛ لأنّ المنصور لمّا بنَى المدينةَ جعل أبوابَها بحيثُ إذا دخل الإنسانُ ازورّ إلى جانب. ٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الزّوراء : مدينة السلام ، وهى فى الأصل اسم دِجْلة . كان عضُد الدّولة رحمه الله قد استعمل على بغداد هذا الممدوحَ ، وألقَى إليه مقاليدَها . يقول : لولا سعيدٌ لكان الممدوحُ كما كان مُعتنِياً ببغدادَ يسدّ خلّتَها ، ويقوّم أوَدَها. ولقد طبّق المَفْصِل بالزّوراء . ١٠

٢٩ (سَرَى نَحْوَهُ وَالصُّبْحُ مَيْتٌ كَأَنَّمَا يُسَائِلُ بِالوَخْدِ البَرَى[(١)] عَنْ رِمَامِهِ)

التبريزى : الهاء فى «نحوَه» ترجع إلى سعيد، أى سرى نحو سعيد باللّيل. والبرَى: التّراب . والرِّمام: العظام البالية . والهاء فى «رمامه» راجعةٌ إلى الصبح.

البطليوسى : قوله : «وكانت بقايا» معطوف على قوله : «باتَ ندمانَ كوكبٍ»[(٢)] . يقول : لولا سعيدٌ الذى أثار عليه هذه الفتنةَ لبات ندمانَ الكوكب ، ولكانت بقايا الدّولة العضُديّة تَردُّ بعضَ اهتمامه إلى الزّوراء، وهى بغداد . ونَسب النِّعمةَ إلى عضُد الدولة، وهوأبو شُجاع فنّاخُسرو بنُ ركن الدّولة . وقوله : «سَرَى نحوه» أىسرى نحو سعيدٍ المذكورِ، فى الليل . وجعل الصُّبحَ كالميت لِطُول اللّيل. ١٥

(١) فى الخوارزمى والديوان المخطوط : «الثرى» .

(٢) انظر البيت ٢٧ من هذه القصيدة . ٢٠

والوَخْد والوَخَدان : سيرٌ سريع . والبَرَى : التُّراب . والرِّمام : العظام البالية .
والهاء فى « رمامه » عائدةٌ على الصُّبح .

الخوارزمى : الضمير فى « سرى » للممدوح ، وفى « نحوَه » لسعيد . كان سعيدٌ فى غير بغداد ، فاستدعى الممدوحَ ، فلما اتّصل به صَرَفه عن العمل . جعل الصُّبحَ ميتًا مدفونا فى الأرض ؛ لأنّ الشمسَ ، فيما يعتقده العوامّ ، تَبيت تحتَ الأرض ، والصُّبح من الشمس .

٣٠ (ونَكَّبَ إلَّا عَنْ قُوَيْقٍ كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائدا فى أُوَامِهِ)

التبريزى : قُويق : نهرٌ على باب حلَب . والأُوام : العطَش . يقول : نكَّب عن كلّ ماءٍ إلّا عن قُويق ، كأنّه لا يُرويه غيرُه ؛ لاشتياقه إليه ، وحبّه له .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « نكّب » للدوح . وقويق ، فى « ابق فى نعمةٍ »[1] .
وفى هذا البيت إيماءٌ إلى أنّ سعيدًا كان بحلب .

٣١ (بِعِيسٍ تَقَضَّى الدَّهْرَ[2] جَوْبًا[3] كَأَنَّهَا مُفَتِّشَةٌ أَحْشَاءَهُ عَنْ كِرَامِهِ)

التبريزى : الباء فى « بعيس » تتعلّق بسَرى ، أى سَرى نحوه بعيس ، أى بإبلٍ بيض ، تجوب الدهرَ كأنّها تفتّش أحشاءَ الدّهر عن كِرامه .

البطليوسى : نكّب : مال وانحرَف . وقُويق : نهر حلب . والأُوام : العطش . يقول : لم يَشرب ماءً ولا سَقَى إبلَه إلّا بقُويق ، حتّى كأنّه حسب كلّ

(١) انظر البيت السادس والعشرين من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .
(٢) فى الديوان المخطوط والتنوير : « تجوب » .
(٣) فى متن التنوير : « جونا » . وجاء فى الشرح : « جونا » أى أسود مظلما لا يلوح لها كريم تعشو إلى ضوئه » .

ماءٍ [غيرِ] قُوَيقٍ يزيدُ فى عطشه إنْ شرِبَه . والعِيس : الإبل البِيض تخالطها حُمرة . والجَوْب : القَطْع . يقول : هى فى سفرٍ دائم، كأنّها تطلب كريماً، فهى لا تجدُه، لقلّة الكِرام وعدَمهم .

الخوارزمى : الباء فى « بعِيس » للملابَسة، وهى تتعلّق بـ « سَرَى » . قوله : « جَوْباً » منتصبٌ على التمييز . وفى البيت دليلٌ على أنّ الكِرامَ مفقودةٌ لا يُعثَر عليها. ٥

٣٢ (خِفَافٍ يُبَاهِى كُلُّ هَجْلٍ هَبطْنَهُ بِهِنَّ على العِلاّتِ رُبْدَ نَعَامِهِ)

التبريزى : يُباهى : يُفاعِل من المباهاة . والهَجْل: المطمئنّ من الأرض . والرُّبد : جمع أربدَ وربْداء . وإنّما قيل للنّعام الرُّبد لاربداد ألوانها . أى كلُّ مطمئنٍّ من الأرض تَهبِطه هذه الإبلُ، أى تنزله ، يباهى رُبْدَ نعامه بهنّ ، أى بالعيس . يعنى أنّ سَيرهنّ أخفُّ وأسرَعُ من سير النّعام . على العِلّات ، ١٠ أى على ما بهنّ من التّعب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الهَجْل ، هو المنخفض من الأرض . وهجّل به تهجيلا، إذا شتَمَه ، فكأنّه خفَضه . على العِلّات ، أى على صروف أحوالها ؛ ذكره الغورى . يقول : ما مِن وَهْدةٍ يَهبِطْنَها إلّا وهى تفتخر بهنّ على نَعامها . يعنى أنّ هذه المطىّ ١٥ أسرعُ من النّعام . ولقد أصابَ فى تخصيص الهَجْل .

٣٣ (إذَا أرْزَمَتْ فِيهِ المَهَارَى[1] وَلَمْ يُجِبْ حُوَارٌ أجابَتْ عَنْهُ أصْدَاءُ هَامِهِ)

التبريزى : الهام : جمع هامَة ، وهو ضربٌ من الطير . وأرزمَت : حنّت .

(١) البطليوسى : « فيه المطايا » . ٢٠

البطليوسى : المباهاة : المفاخرة . والهَجْل : المطمئنّ من الأرض . قال عمرو بنُ أحمر :

بهَجْلٍ مِنْ قَسًا ذَفِرِ الخُزامَى تَدَاعَى الجِرْبِياءُ بهِ الحَنِينا (١)

والعِلّات : جمع عِلّة . والرُّبد من النّعام : التى فى ألوانها رُبْدة ، وهى لونٌ كلون الرّماد . ويقال : رُمْدة ، بالميم ؛ يقال : ظليم أرمَد وأربد . يريد أنّها أسرعُ من النعام ، فالفلواتُ تُباهِى بها نعامَها . وهو ينظرُ إلى قول أبى الطيّب :

سَلِ البِيدَ أينَ الجنُّ مِنّا بجَوْزِها وعن ذى المهارِى أين منها النقانقُ (٢)

ومعنى أرزمت : حنّت . والحُوار : ولد الناقة أوّلَ سنة . والأصداء : جمع صدًى ، وهو الصّوت . والصّدَى أيضا : ذَكَر البُوم . والهام : ضربٌ من الطّير ، وهو البُوم بعينه .

الخوارزمى : الضمير فى « فيه » و « هامه » للهَجْل . وفى « عنه » للحُوار . قوله : « ولم يجب حُوار » أى لا حُوار فيه . وهذا من باب :

* ولا تَرَى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ * (٣)

وذلك إمّا لأنّ الحواملَ من النُّوق هناك يُجهَضن ، وإما لأنّ الحُوار لا يقوَى على قطعه فيهلِك . « ويوحون إليها أنّها دولة قد تمّتْ أيّامُها ، وحان أن ينوح

(١) قسا : موضع بالعالية . والجربياء : شمال باردة ، وقيل هى النكباء التى تجرى بين الشمال والدبور ، وقيل هى ريح تقشع السحاب . وفى اللسان : « تهادى » بدل « تداعى » انظر اللسان (مادة جرب ، قسى ، هجل) . والحيوان (٣ : ١٠٨) .

(٢) النقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام . وفى الأصل : « منها بجوزها » صوابه من الديوان (١ : ٤٥٢) . وفى الديوان : « منا النقانق » صوابه ما هنا .

(٣) البيت لعمرو بن أحمر فى وصف فلاة ، وصدره :

* لا تفزع الأرنب أهوالها *

انظر الخزانة (٤ : ٢٧٣) .

عليها أصداؤُهَا وهامها (١) » . والصَّدَى مع الهـام إيهام ؛ لأنّ الصَّدَى ذكَر البوم وعن ابن الأعرابىّ . أنّ الصَّدَى بدنٌ بلا رُوح . قال النَّمِر بن تَوْلَب :

أعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَـدَاىَ بقفرةٍ بعيـدًا نآنى (٢) ناصِرِى وقَـرِيبِى

٣٤ (ولو وَطِئَتْ فى سَيْرِهَا جَفْنَ نَائِمٍ بِأَخْفَافِهَا لَمْ يَنْتَبِـهْ مِنْ مَنَامِهِ)

التبريزى : يصفُها بالخفّة والسُّرعة فى سيرها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا عبارةٌ عن خفّة سيرها .

٣٥ (وَكُلِّ وَجِيهِىٍّ كَأَنَّ رُوَالَهُ تَحَدَّرَ مِنْ عِطْفَيْهِ فَوْقَ حِزَامِهِ (٣))

التبريزى : الوجيهىّ : منسوبٌ إلى الوجيه، وهو فحلٌ معروف. والرُّوال للخيل بمنزلة البُصاق للإنسان . وشبّه عَرَقه الذى يجرى مِن عِطفيه بالرُّوال لبياضه ؛ لأنّ عرق الخيل يبيضّ إذا يَبِس .

البطليوسى : وصفَها بخفّة الوطء، كما قال فى موضع آخر :

يُحاذِرْنَ وطءَ البِيدِ حتّى كأنّما يطأن برأس الحَزْن هامةَ أصْيَدِ (٤)

وقوله : « وكلّ وجيهىٍّ » أراد فرسًا مِن نَسْل الوَجيه ، وهو فرسٌ عتيق تُنسَب إليه الخيل . وقد ذكرناه فيما مضى . والرُّوال : لُعاب الخيل . وقوله :

(١) كذا . ولم يذكر الموضع الذى اقتبس منه هذه العبارة . ولعلها من كلام أبى النصر العتبى .

(٢) فى الأصل : « فإنى » تحريف . وانظر ابن سلام ٣٧ ليدن .

(٣) رواله ، يهمز ولا يهمز ، وبالهمز ورد فى البطليوسى والخوارزمى .

(٤) انظر القصيدة الثامنة البيت ٣٩ ص ٣٨١ .

« تحدَّرَ من عِطفيه » يريد أنّه عرِق لشدّة السَّير ، فكأنّ لعابه جَرى من عِطفيه ؛ لأنّ عرَق الخيل يُوصَف بالبياض . وقد ذكرنا ذلك فى تفسير قوله :

كأنّ الرَّكض أبْدى المحضَ منه ... فمجَّ لَبانُه لبنًا صَريحا [1]

الخوارزمى : قوله : « وكلّ وجيهى » معطوف على قوله : « بعيس تقضّى الدهرَ » . الوجيهىّ : منسوب إلى الوجيه ، وهو فرسٌ معروف . وهو والزّوال فى « أعن وخد القلاص » [2] . عرق الخيل إذا جفّ أبيضّ .

٣٦ (وأَعْيَسَ لو وَافَى بهِ خُرْتَ مِخْيَطٍ ... لأَنْفَذَهُ مِنْ ضُمْرِهِ وانْضِمامِهِ) [3]

التبريزى : أعْيَس : أبيض . والمِخْيَط : الإبرة . وخُرْتها : ثقْبها . يقول : لو أراد أن يُنْفِذَ[ه] فى خُرت المخيط لأمكنه ذلك من دِقّته وضُمره . يقال : خُرْت وخَرْت ، بضم الخاء وفتحها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الخُرت : ثقْب الإبرة والفأس ، ومنه الخِرِّيت ، وهو الدّليل الحاذق ، كأنّه لحذاقته لا يَخْفَى عليه من الطّريق مثلُ خرت الإبرة [4] . وأما الخَرْب ، بالباء بواحدة ، فهو ثقْب الأذن ونحوِها . المِخيط والخِياط ، هو الإبرة . ومعنى البيت مُقتبَس من الآية [5] . ومما اقتُبِس من الآية قول ابن نُفَيْل الكاتب فى صفة جبلٍ صعبِ المرتقَى ، صعِدوا إليه من خندقٍ بين جبلَين :

يا خندقًا يُمْشَى به ... مَشْىَ العُصاةِ على الصِّراطِ
فكأنّما تَلِجُ الرِّكا ... بُ منه فى سَمِّ الخِياطِ

(١) انظر القصيدة الخامسة البيت ١٩ ص ٢٥٤ .
(٢) انظر القصيدة الأولى . الزوال فى البيت ١٨ ، والوجيه فى البيت ٥٥ .
(٣) فى البطليوسى : « وانهضامه » مكان : « وانضمامه » .
(٤) فى الأصل « مثل خرق... » . (٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ .

٣٧ (يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مَا بَدَا مِنْ لُغَامِهِ)

التبريزى : جعلَ لُغامَه، وهو زَبَده، لمّا كان أبيضَ، صبحًا. و يقال لُغام البعير، ورُوال الفرس، ورُغام الشاة(١)، لما يسيل من فمها، مثل اللُّعاب للإنسان.

البطليوسى : الأعْيَس : الجمل الأبيض الذى فيه حمرة. والمِخْيَط : الإبرة. وخُرته : ثَقْبه، تضم الخاء منه وتفتح. أراد أنه ضَمُر من السّفَر، فلو شاء أن يُولِجه فى ثَقْب الإبرة لولج ونفَذ. والانهضام : انضمام الأضلاع والحصر. وفى بعض النسخ: «وانضمامه». واللُّغام من الإبل كالرؤال من الخيل، وهو كالبُصاق من الإنسان.

الخوارزمى : رمَى البعيرُ بلُغامه، أى بزَبده، على مَلاغمه. واللُّغام للبعير كالرُّغام للشاة، والرُّؤال للفرس.

٣٨ (تَذَكَّرْنَ مِنْ مَاءِ العَوَاصِمِ شَرْبَةً وَزُرْقُ العَوَالِي دُونَ زُرْقِ جِمَامِهِ)

التبريزى : أى بينها وبين ماءِ العواصم رِماحٌ زُرْق الأسنّة. والماء يُوصَف بالزُّرْقة لصفائه، وكذلك السِّنان يوصف بالزُّرَق لبريقه ورَونقه. والجِمام : جمع جُمّة، وهو الماء الكثير. والواو فى قوله : «وزرقُ العوالى» واو الحال، والجملة التى بعد الواو منصوبةٌ، والعامل فيها «تَذَكَّرن».

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : الجِمام : جمعُ جُمّة البئر، وهى ماؤها الكثير. العواصم فى «أعن وخد القلاص»(٢).

(١) الرغام، بالعين المهملة، والغين المعجمة.

(٢) انظر البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥.

٣٩ (فَلَوْ نَطَقَ المَاءُ النَّمِيرُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِنَّ لَمْ يَرْدُدْنَ رَجْعَ سَلَامِهِ)

التبريزى : الماء النَّمير : الذى يَنجع فى الشَّارِبة ؛ أى لو سلَّم الماء عليهن لم يرْدُدْن عليه الجواب ؛ لأنَّهن لا يرِدن غير ماء العواصم .

البطليوسى : يصف قلَّة رغبتها فى شُرب الماء ؛ كما قال فى موضع آخر :

٥ إذا اشتاقتِ الخيلُ المَناهِلَ أعرضَتْ عن الماء فاشتاقَتْ إليها المناهلُ[١]

والعواصم : موضعٌ بناحية حلَب . والعوالى : صدور الرماح وأعاليها . والزُّرق من الأسنّة : الصقيلة . والزُّرق من المياه : الصافية ؛ يقال نُطفةٌ زرقاء . والجمام : ما اجتمع من الماء ، واحدتها جُمّة . أراد فتنةً كانت بالشّام . والنَّمير : العذب من الماء ، وقيل هو النَّاجع فى جسمِ مَن شربه وإنْ لم يكن عَذبا .

١٠ الخوارزمى : يصف خفَّة سيرهنّ .

٤٠ (ومُلْتَثِمٍ بِالغَلْفَقِ الجَعْدِ عَرَّسَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَّ لِثَامِهِ)[٢]

التبريزى : يصف سُرعتَها واجتيازَها بالماء غير شاربة . يقول : ربَّ ماءٍ ملتثم أقامت عليه ، فلم تكشف الغَلْفَق عنه لتشرب . والغَلفَق : مثل العِرمِض ، وهو الخُضرة التى تعلو الماء . والطُّحْلُب : الخضرة التى تستقر[٣] فى قرارِ الماء . وقالوا

١٥ فى الغلفق إنه الطُّحلب ، وقيل : ورقٌ يقع عليه من وَرَق الشّجر . وقال أبو كبيرٍ الهذلى :

فصَدَدْتُ عنه صاديًا وتركتُه يَهتزُّ غلفقُه كأنْ لم يُكشَفِ

صاديًا : عطشان .

(١) البيت الثامن والعشرون من قصيدته السادسة عشرة .

(٢) الخوارزمى : «فلم يكشف» وتقرأ بالبناء للمجهول .

٢٠ (٣) فى ا « تبق » . وما أثبتنا عن حـ وهامش الديوان المخطوط نقلا عن التبريزى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الغَلفق: هو الطُّحلب،عن الغورى . عنَى بالغلفق الجعْد هاهنا المجتمِع . وفى كلام بديع الزمان : « عنّ لنا راكبٌ على أورقَ جَعْدِ اللُّغام » . عنَى بخفىِّ اللِّثام وجهَ المـاء . ومعنى البيت قريبٌ من قول أبى كبير الهذلىّ :

فصدَدْتُ عنـه صـادياً وتركتُه ... يهـتزّ غَلفقُه كأنْ لم يُكشَف ٥

٤١ (وكَمْ بينَ رِيفِ الشَّامِ والكَرْخِ مَنْهَلا ... مَوارِدُه ممـزُوجَةٌ بِسِمامِه)

التبريزى : الرِّيف : ما قارب المـاءَ من أرض العـرَب ، كذلك يقول ابن دُرَيد ، والجمـع أرياف ورُيوف . وتريَّف القـوم ، إذا دنَوا من الرِّيف . وسِمام : جمع سمّ . و إنّما جعل مواردَه ممزوجةً بسِمامه لتعذُّر الوصول إليها إلاّ بعدَ احتمالِ المشقّة، وحمْلِ النّفسِ على الخطَر العظيم لصُعوبة المواضع . ١٠

البطليوسى : الغلفق والعرِمِض والطُّحلَب، سواء، وهو الخضرة التى تكون فوقَ المـاء . أراد ماءً لا يُسقَى منه ولا يُخاض، فقد علَتْه الخُضرة . وشبّه اختفاءه واستتارَه بالتلثُّم، فجعل الطُّحْلَب كأنّه لثام عليه . وقوله: «فلم تكشف خفى لثامه» أراد أنّهـا لم تشرب منـه شيئا . والرِّيف : ساحل البحر . والكَرْخ : موضـعٌ ببغداذ . وقال الخليـل : هو سـوقٌ ببغداذ . والمنهـل : مَورِد المـاء . وجعله ممزوجًا بالسمّ لأنّه فى فلاةٍ مَخُوفة؛ فمَنْ حاوَلَ ورودَه فقد تعرَّضَ للهلاك . والناس يتحامَوْنه لذلك . ١٥

الخـوارزمى : الرِّيف، هى الأرض التى فيها زرع وخِصْب؛ ومنه : أرافَت الأرضُ، أى أخصبَتْ . الكَرْخ : محَلّة ببغداد .

٤٢ (كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا يَسُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ)

التبريزى : يقال : أَكَمَة وإِكام. أى تخاف الصَّبا إذا مرّتْ بهذا الموضع. وهذا المعنى يكرِّره كثيرًا . ومنه :

... ... لو سَلِمَتْ * ريحٌ على أرجائه لم تَسْلَمَ(١)

وهو يسُور : أى يثب ؛ يقال : ساوره، إذا واثبه .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : الصَّبا فى هذا المَهْمَهِ تخاف .

٤٣ (يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ)

التبريزى : رأد الضُّحى : أعلاه وارتفاعُه . ويغتالُه : يُهلكه . والقَتام : الغُبار . ومعنى هذا البيت معنى البيت الذى تقدّمَه .

البطليوسى : الصَّبا : الرِّيح الشَّرْقية . ويسور إليه : يَثِب . والإكام : الكُدَى(٢) . وخلالها : ما بينها من الفِجاج . ورأد الضُّحى : أوّله . والقتام : الغبار . ويغتاله : يَذهب به ويُهلكه . أراد أنّه مكانٌ مخوفٌ يهابهُ كلُّ مَن يمرّ به ، وأنّ الغبار يكثُر فيه حتّى تُظلم أقطارُه، فإذا اجتازت عليه الشّمسُ خافتْ أن يَطمِس سناها، وإذا مرّت به الصَّبا خشِيت أن يصدَّها عن مجراها .

الخوارزمى : رأدُ الضحى : ارتفاعه . ومنه الرَّأْد والرُّؤْد، وهى من النِّساء الشابّة الحسنة؛ كأنّها شُبِّهت فى الجمال بارتفاع الضُّحى . والرِّواية : « رأدُ الضحى» بالرفع . يقول : هناك لا تُتبيَّن الضحى من الدُّجى، فكأنّ اختفاءَه لخوفه الغُبار .

(١) تكملته : * ومزبرها الغـور الذى *
أنظر البيت السابع من القصيدة السابعة ص ٣٣١ .
(٢) الكدى : جمع كدية، وهى هنا الأرض المرتفعة .

٤٤ ﴿نَهَارٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ قَاسَى هَجِيرَهُ فَعَادَ بِلَوْنٍ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ﴾

التبريزى : يقال : شَحَب لونه يشحُب، إذا تغيّر. والسَّهام : الريح الحارّة. كأنّ البدرَ يُرَى فى هذه البلادِ غيرَ مضىءٍ، لِما فيها من القَتام والحرّ.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : السهام، بالفتح، هى الريح الحارّة؛ عن الغورى. ومنه سُهِمَ الرّجُل. وشُحوب البدر، إشارةٌ إلى ما عليه من الكُلْفة.

٤٥ ﴿بِلَادٌ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَيَثْنِي[1] دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ﴾

التبريزى : يقول : لِشدّة ظُلمتها لا يهتدِى فيها النَّجم، والطَّيف لا يقدِر على الزيارة فيها. واللمام : الزيارة الخفيفة.

البطليوسى : هذا كله تأكيدٌ لما تقدَّم ذكرُه من هول هذا القَفْر، وكثرة ما فيه من الغُبار والحرّ. وذاك أن القِفار التى يكثُر فيها الغُبار تبدو فيها الكواكب صغاراً لا تكاد تُرَى؛ لأن الغبار يكثر فى الجوّ فيمنع الأبصار من رؤيتها. ولذلك قال الشاعر :

يكونُ به دليلُ القوم نجمًا كعَيْنِ الكلبِ فى هُبّى قِبَاعِ[2]

فشبّه النجم فى هذه الفلاة بعين الكلب إذا نام، لأنه يبرُق تارةً ويخفَى تارة، كما يفعل الكلب إذا نام؛ لأنه يفتح عينه تارةً ويُغمضها تارةً أخرى. وقوله : «فى هُبّى قِباع» يريد كواكبَ استترت بالهَباء وانقبعت فيه، أى دخلت؛ يقال : انقبع الرجل، إذا أدخل رأسه فى ثوبه. وقال آخر :

وأصبأ[3] النجمُ فى غبراءَ كاسفةٍ كأنّه بائسٌ مجتابُ أخلاقِ

(١) فى حـ من التبريزى و ب من البطليوسى والتنوير : «وتثنى».
(٢) هبى : جمع الهابى. وقباع : جمع قابع. وقد فسر الشارح البيت. وانظر الحيوان (١ : ٣١٧).
(٣) أصبأ النجم وصبأ : طلع. والبيت فى وصف قحط. وانظر اللسان مادة صبأ.

وقال أبو العلاء فى قصيدة أُخرى :

لا تَستبينُ به النجومُ تنائيًا ويَلوحُ فيه البدرُ مِثْلَ الدّرهمِ [(١)]

والهجير : الحرّ الشديد . والشاحب : المتغيّر . والسَّهام والسُّهام ، بفتح السين وضمها ، وَهَج الصيف وغُبْرته . والطيف : ما يُرَى فى النوم . والإلمام : الزيارة . وإنما قال « يضل النجم فيها طريقه » ؛ لأن النجم يُضْرَبُ به المثلُ فى الهداية ، فيقال : «هو أهدَى من النجم» . فإذا كان النجمُ يَضِلّ فى هذا القفر ، فالذى يهتدى به أضلّ ؛ وإذا كان ظلامه يَرُدّ الطيف عن طريقه وهو شىء غيرُ محسوس ، فهو أحْرَى أن يردّ الأشياء المحسوسة .

الخوارزمى : قال بعض العرب : « وكنتَ لا تَضِلُّ حتّى يَضِلّ النجم » [(٢)] . وفى أمثالهم : «أهدى من النجم» ، وفيها : «أسرى من الخَيَال» . الضمير فى «طيفها» للدُّجَى . ويضاف الشىء إلى غيره لشبهة الملابسة بينهما .

٤٦ (حَنادِسُ تُعْشِى المَوْتَ لولا انْجِيابُها عَنِ المَرْء ماهَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرامِهِ)

التبريزى : حنادس : جمع حِنْدِس ، وهى الليلة المظلمة . يقول : لولا انجيابُ الحنادس التى تُعْشِى الموتَ ما كان يجدُ سبيلاً إلى أحدٍ فيخترمه ، أى يهلكه . وتُعشِى ، من عَشَى العَيْنِ ، وهو ألا يُبْصِر الإنسانُ بالليل شيئا . ويقال : ناقة عَشْواء ، أى لا تُبصر بالليل . وفِتنةٌ عشواء ، تَخْبِط الناسَ خَبْط العَشْواء .

البطليوسى : الحنادس : الظُّلَمُ الشديدة . وتُعْشِى الموت : تُضعف بصره حتى لا يرى . والانجياب : الانكشاف . والاخترام : الإهلاك ؛ يقال : خَرَمته

(١) البيت التاسع من القصيدة السابعة : (ص ٣٣٢) .

(٢) يروى : « كان لا يضل حتى يضل النجم » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧١) والبيان (١ : ٥٧) .

المنيّة واخترمته ، إذا ذهبتْ به . يقول : هـذا القفر يُعْشِى بصرَ الموتِ بظُلْمته ، حتى لا يَرى مَنْ حَصَل فيه ، فلولا انكشافُها عنه لَمَا مات .

الخوارزمى : عَنَى بالانجياب الانكشاف .

٤٧ (رَجا اللّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمّا رَآهَا[1] شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ)

التبريزى : أى رجا الليل فى هذه البلاد أن يدوم شبابُه ، فلمّا جاء هـذا الممدوح إلى هـذه البلاد صيّر الليل نهارًا ، فكأنه شابَ قبل البلوغ .

البطليوسى : يقول : رجا الليلُ فى هذه الفلاة أن يدومَ له الشباب ، فلمّا رأى هَوْلَهَا شابَ قبل وقت الشّيب . وشبّه الليل، لِما فيه من النجوم، بالشيخ الذى شابَ من الكِبَر ؛ كما قال فى موضع آخر :

من الزّنْج كَهْلٌ شابَ مَفْرِقُ رأسه وأُوثِقَ حتّى نَهْضُـهُ متثاقـلُ[2]

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « رآه » لليـل ، والبارز فيـه للممدوح . وشَيْبُ الليل مجازٌ عن طُلوع صُبْحه . أنشدنى بعض الأدباء لِشبْل الدولة :

مَرَرْنا بدَرْغانَ[3] والليـلُ طِفلٌ فما شابَ إلّا وكُنّا[4] نَراها

وقرأتُ فى شعر أبى فِراسٍ :

عبرن بمَاسِحٍ[5] واللّيْـلُ طفلٌ وجِئْنَ إلى سَلَمْيَةَ حين شابَا

(١) فى الخوارزمى : « فلما رآه » .

(٢) البيت الثالث والثلاثون من القصيدة الثالثة عشرة .

(٣) درغان : مدينة على شاطئ جيحون .

(٤) كذا فى هامش الأصل عن نسخة . وفى الأصل : « الا دكانا » .

(٥) يريد تل ماسح : قرية من نواحى حلب . وفى الأصل . « ماسح » بالجيم، تصحيف . انظر معجم البلدان فى (تل ماسح) .

وقرأتُ فيه أيضا :

مددنا علينا اللّيلَ والليلُ راضعٌ إلى أن تحلّى رأسُه بمشيب

يصف أبو العلاء إمّا هيبةَ الممدوح، و إمّا طَلاقَةَ مُحيّاه وتَلألُؤ بِشْرِه .

٤٨ (فَأَنْضَى عَلِيٌّ خَيْلَهُ وَرِكَابَهُ وَلَمْ يَأْتِ إلَّا فَوْقَ ظَهْرِ اعْتِزَامِهِ)

٥ التبريزى : أنضى خيلَه ورِكابَه بِجِدّه فى السير، و إمضائه عَزِيمَتَه لِما نواه من قَطْع بلاد عُقَيْل إلى موضعه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فأنضى، عطف على «سَرَى نحوه»[1] . علىٌّ، هو الممدوح .

٤٩ (يَشُقُّ عُقَيْلًا وهى خُزْرٌ عُيُونُهَا بِكُلِّ كَمِىٍّ رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ)

١٠ التبريزى : الخُزْر : جمع أَخْزَر، وقد مرّ ذكره فى قوله : «كالأخزر المتشاوس»[2] . والكمىّ : الذى تكمَّى فى سِلاحه، أى تَستَّر؛ ومنه كَمَى شهادتَه، أى ستَرها .

البطليوسى : أنضى : أضعف وهَزَل؛ يقال بعيرٌ نِضْوٌ، أى هَزِيل . والرِّكاب : الإبلُ . يقول : أضعف خيلَه و إبلَه بطُول السفر، وهو راكبٌ على

١٥ ظهر عزيمةٍ لا يُنْضِيها تَنائى الديار، وتَطاوُلُ الأسفار . واستعار للعزيمة ظهراً ورُكُوبًا، كما قال أبو الطيِّب :

سلكتُ صُرُوفَ الدّهرِ حتى لَقيتُه على ظهر عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قوائمُه

---

(١) انظر البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

(٢) البيت السابع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤٠٧ .

وقال أيضا :

لو كلّت الخيلُ حتى لا تحمّلُه تحمّلتَه إلى أعدائه الهِمم

وعُقَيْلٌ : قبيلةٌ من بنى عامر بن صَعْصعَة ؛ وأبوهم عُقَيل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر . والخُزْر : جمعُ أخزَر، وهو الذى ينظر فى شِقٍّ . والكَمِىّ : الشُّجاع .

الخوارزمى : الضمير فى «يشقّ» للدوح. يريد : يجوب ديارَ هذه القبيلة. الخُزْر : جمع أخزر، وهو الناظر بمُؤْخِرِ عينه، وذلك نظرُ العداوة . «وهم إلينا خُزْرُ العيون» . ونحو المصراع الثانى بيتُ السقط :

* والزِّرْقُ منها إذا حلّوا أماريتا[(١)] *

٥٠ (ولاقَى دُوَيْنَ الوِرْدِ كُلَّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرُّشْدِ يقْتادُ الخَنَا بِزِمامِه)[(٢)]

التبريزى : الخنا : الفُحْش والكلامُ القبيح . أى لاقى على دون الوِرْد كلَّ جاهل فحّاش لا يَقْرِى الضيفَ، ولا يأتيه طارقٌ إلّا طمِع فيه .

البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : الضمير فى «لاقى» لعلىّ . « كل مغيَّب عن الرشد» ، أى كل أعرابىّ جِلْفٍ منحرف عن رسوم الناس وشعار الإسلام. كلّمه بالخَنَا، وهو الفحش وهو فى الأصل مصدرٌ من خَنِيَ عليه، بالكسر، وأخنى عليه فى كلامه، إذا أفحش عليه. وألفه منقلبةٌ عن الواو؛ لقولهم: خَنَا يخنو، بمعنى خَنِيَ يَخْنَى. ونحو هذا البيت بيت السقط :

جَهولٌ بالمَناسِكِ ليس يَدْرى أغَيًّا بات يَفْعَلُ أمْ رَشادا[(٣)]

طَمُوحُ السَّيفِ لا يخشَى إلٰهًا ولا يرجو القِيامةَ والمَعَادَا

(١) صدره : «عنها الحديث إذا هم حاولوا سحرا» وهو البيت الرابع عشر من القصيدة السابعة والستين .
(٢) الخوارزمى : « فلاقى » . (٣) البيتان ٤٩ ، ٥٠ من القصيدة ١٧ .

وهذا من قول أبي الطيب :

شيخ يرى الصلواتِ الخمس نافلةً ... ويستحلُّ دمَ الحُجَّاج في الحَرَمِ (١)

٥١ (أشدُّ الرَّزايَا عِنْـدَهُ عَقْرُ نَابِهِ ... وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ عَنْ طَعَامِهِ) (٢)

التبريزي : الرزايا : جمع رزيّة ، وهي المصيبة . والناب : المُسِنَّة من الإبل . وإذا كان أعظمُ المصائب عنده عَقْر نابه ، فكيف يَقْرِي من ينزل به !

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : خصَّ النابَ من سائر أنواع الإبل ، لأنها من النوق المُسِنَّة . قال القُتَبيّ : سمِّيت بذلك لأن نابها تطولُ إذا هَرِمت ، وهي لا تُختار للقِرَى . يعني : لأن يُفْجَع بأعزِّ أقاربه أسهلُ عليه من أن ينحر أرذل نوقه للقِرَى . فصَل بين أصل التفضيل وهو « أبعد » وبين المتعلق به وهو «من» التفضيلية ، بخبر المبتدأ . وأصل الكلام : وأبعد شيء من طعامه ضيفه . وارتكاب ذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . ونحوه بيت السقط :

أنتم ذَوُو النسبِ القصيرِ فطَوْلُكم ... بادٍ على الكُبَراء والأشرافِ (٣)

وقول الرضيّ المُوسَوِيّ :

* مُقامُ الفتَى عجزٌ على ما يَضِيمُه * (٤)

---

(١) قبله ، كما في الديوان (٢ : ٣٠٥) :

بكلِّ منصلت ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدم

(٢) الخوارزمي والديوان والتنوير : « من طعامه » .

(٣) البيت ٤٦ من القصيدة ٦٠ .

(٤) عجزه كما في الديوان (ص ٤٠ طبع الهند) :

* وذل الجريء القلب إحدى العجائب *

٥٢ ﴿أَخُو طَمَعٍ لا يَنْزِلُ الرَّكْبُ أَرْضَهُ فَيَرْحَلَ إلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ﴾

التبريزى : مُوقَرًا : مُثْقَلًا . أوقرتُه ، إذا أثقلتَه . والوِقْر : الحِمْل . ولا يجوز فى قوله « فيرحل » إلا الرفع ، ونصبُه غير جائز ؛ لأنه لم يجعل نزول الركب سببًا للرحيل ، وإنما عطف «فيرحل» على «ينزل» ؛ لأن المعنى أن الركب ينزل فيرحلُ مُوقرًا من مَلامه ، ولو نُصِب لَفَسَد المعنى . ٥

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « فيرحل » مما يجوز فيه الرفع والنصب ؛ أما الرفع فعلى انعطافه على قوله « لا ينزل » ، يعنى : لا ينزل الركب أرضَه فلا يرتحل عنها إلا مثقلًا من ذمّه . ونظيره : ما تأتينا فتحدّثُنا ، ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون ، أى فلا يعتذرون . وأما النصب فعلى أنه جواب النفى ، والمعنى : لا ينزل الركب ١٠ أرضَه إلّا لم يَرْحَلْ غيرَ مُوقَرٍ من مَلامه ، أى مِنَ الركب نزولٌ كثير ، ولا رحيلَ إلا مُوقرًا من ملامه . ومثلُه : ما تأتينا فتحدّثَنا ، بالنصب ؛ أى ما تأتينا أبدًا إلّا لم تحدّثنا ؛ ومعناه : منك إتيانٌ كثيرٌ ولا حديثَ ؛ وهذا تفسير سيبويه[1] . ونظيره فى هذا الوجه بيتُ السقط :

وذاكَ لِباسٌ ليس يَحتابُهُ الفَتَى فتختلفَ الأهواءُ فى بُعْدِ شأوِه[2] ١٥

وفى نجديّات الأبِيوَرْدِىّ :

ولو نِمْتُ زارتْنى الّتى ما ذكرتُها فتَشْرَقَ إلّا بالنَّجيعِ المدامعُ

(١) لسيبويه فى تخريج المعنى مع النصب بعد الفاء وجهان هذا أحدهما . انظر سيبويه (١ : ٤١٩ س ٨) .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٠ .

٥٣ ﴿إذا أعْرَضَتْ نارُ الحُبَاحِبِ في الدُّجى سَعَى قابِسًا مِنْ نارِها بِضِرامِهِ﴾

التبريزى : نار الحُبَاحِب : طائرٌ صغير يطير بالليل ، يَبِينُ كأنه شرارة . وقالوا : النار التى تنقدح من حَوافر الخيل ، هى نارالحُباحب . وقيل : حُباحِب : لص معروف من لصوص العرب ، وكان يوقد نارًا ضعيفةً ، ونيرانُ اللصوص كذلك تكون ، فضَرَبتِ العرب بناره المثلَ ، لضعفها وقلّتها . والضِّرَام : جمع ضَرِمَةٍ[(١)]، وهو الشَّخْت من الحَطَب ، وهو ضدّ الجَزْل ، تُقْبَس[(٢)] به النار . وأعرضتْ : أمكنت من عُرْضِها ، وهو ناحيتُها .

البطليوسى : الوِرْدُ على ثلاثة معان : يكون وُرودَ الماء ، ويكون الماءَ بعينه ، ويكون الواردين للماء . والخنا : الفساد والإفحاش فى المنطق . والناب : المُسنّة من الإبل . وأعرضتْ : تعرّضتْ وظهرت . واختلف الناس فى الحُبَاحب الذى يُضرَب المثلُ بناره ، فقال ابن الأنبارى : الحُباحب : رجلٌ كان لا يُوقِدُ نارا لئلا تُرَى فتُقْصَد[(٣)] ، وإن أوقدها فرُئيَتْ أطفأها . وقيل : هى التى تُوقِدها الخيلُ بحوافرها إذا مشتْ . وقيل : هو طائرٌ يُرَى منه شِبه النار . وقال ابن الأعرابى : الحَبْحبةُ : الضعف ، ومنه نار الحُبَاحِب . وأُم حُبَاحِب : دُوَيْبّةٌ مثلُ الجُنْدَبِ ، فيها خُضْرة وصُفْرة ورُقْطة ، يقول لها الصبيان إذا رأوها : «أَخْرِجى بُرْدَىْ أبى حُبَاحِب» فتنشر جَناحيها . والقابس : الذى يقتبس النار . والضِّرام : ما تُضْرَم به النار ، أى تُوقد .

(١) فى حـ : «جمع ضرم» . وكلاهما صحيح .

(٢) عبارة كتب اللغة : «تثقب به النار» أى تشعل .

(٣) أ من البطليوسى : «فيقصد» .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أخلَفُ من نار الحُبَاحب » . كان بخيلًا من العرب لا يُوقِد بالليل نارًا ، كراهة أن يُقْبَس منها . وقيل : كان لِصًّا يُوقِد نارًا ضعيفة، ونيران اللصوص كذلك . وقيل : هى النار التى تُوريها بسَنابكها الخيلُ . وقيل : هى طائر كالذُّبَاب يتراءى فى الظَّلام كشُعْلة نارٍ .

٥٤ (وَإِنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ فِى تَنُوفَةٍ[1] نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِيفَةً مِنْ عُرَامِهِ) ٥

التبريزى : العُرام : الشِّرّة ومجاوزةُ الحدّ فيها . و إذا كان يَطْمع فى الاقتباس من نار الحُبَاحب ولا يَسْلَم منـه الضبّ ، فكيف يأوى إليه ضيف يرجوه للقرى !

البطليوسى : الأطناب : حِبالُ الخِباء، واحدُها طُنُبٌ . والتَّنوفةُ : الفَلاة . ونأى : بَعُد . والضبّ : شبه الحِرْذَوْن وليس به . والعُرام : الشِّرّة والحِدّة . أراد أنه يصيد الضِّباب و يأكلُها ؛ فالضِّباب تَفِرّ عن موضعه الذى يَحُلّ به . وكان ١٠ مِن العرب مَن يأكل الضبّ ، وكان منهم من لا يأكلُه ويذمّ آكلَه ؛ ولذلك قال الشاعر :

فلو كانَ سَيْفِى باليَمين تَباشَرَتْ ضِبابُ الفَلا مِن جَمْعِهم بقَتيـلِ

يقول : لو كان سيفى بيمينى لقتلتُ منهم قتيلًا ، فسُرّتِ الضِّبابُ بموته ، لاستراحتِها من صيده إيّاها ؛ ولذلك قال بعضُ الأعراب يردُّ على مَن عابه بأكل الضبّ : ١٥

وأنتَ لو ذُقْتَ الكُشَى بالأَكبادْ لَمَا تركْتَ الضَّبَّ يَعدُو بالوادْ

الخوارزمى : يقول : ذلك الخِلْف لكُلْفته وتعرُّضه لكل حيوانٍ ، ممن يحرش الضب — [أى] إنه من حَرَشَةِ الضِّباب وأَكَلَةِ اليرابيع — فينأى عنه بجانبه .

---

(١) البطليوسى : « بتنوفة » .

٥٥ (إذا هِيضَ عظمُ البَكْرِ وَدَّ لوَ انّه فَدَاهُ من الإعنَاتِ بعضُ عِظَامِه)

التبريزى : إذا كُسِر العظم بَعْدَ جَبْرٍ ثم انكسر ثانيةً قيل : هِيضَ . والعَنَتُ : الحَمْلُ على المكروه؛ يقال : أعنته يُعْنِتُه إعناتًا . والعَنَتُ الاسم .

البطليوسى : الهَيْضُ : الكَسْر، وأكثر مايُستعمل فى الكَسْر بعد الجَبْر .

٥ والبَكْرُ : الفَتِيُّ من الإبل . والإعناتُ : الإضرار ومايَشُقّ على الإنسان ؛ ويقال : عَنِتَ عَظْمُه[1] ، إذا أصابه شيء يُؤذيه ، كَسَره أو لم يَكْسِره ؛ وهو نحوٌ من قول الآخر :

سِيَّانِ كَسْرُ رَغيفِـهِ أو كَسْرُ عَظْمٍ من عِظَامِهْ

الخوارزمى : هذا كقول غيره :

سيّانِ كسر رغيفـه أو كسر عظم من عظامه

١٠ ٥٦ (وما نَغَمُ الأوْتارِ فى سَمْعِ أُذْنِهِ بِأحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِه)

التبريزى : سَوامه : إبلُه السائمة . ويقال : رَغَتِ النـاقةُ تَرْغُو رُغاءً . ومن أمثالهم : « أَرْغُوا لها حُوارها تَقِرّ[2] » .

البطليوسى : الرُّغاء : أصوات الإبل . والسَّوام : كلُّ مارَعَى من المـال . وقد ذكرنا أكثر هـذه الألفاظ فيما مضى . يقول : مِنْ مَحبَّتِـه فى إبله ، وحُسْنِها ١٥ فى عينه ، يلتذّ بأصواتها كما يلتذّ بنَغَمات الأوتار ؛ فهو لا يبتذل منها شيئا ، ولا يَقْرِى منها ضيفا . وهو عكسُ قول سالم بن قُحْفان العَنْبرىّ :

إذا سَمِعتْ آذانُها صـوتَ سائلٍ أصاخَتْ فلم تأخُذْ سلاحًا ولا نَبْلًا[3]

(١) فى اللسان : « عنت العظم عنتا فهو عنت : وهى وانكسر » .

(٢) فى مجمع الأمثال : « أصله أن الناقة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت وهدأت » .

٢٠ (٣) انظر بعض أبيات هذه القصيدة فى الحماسة (ص ٦٩٤ بن) . وفى معنى هذا البيت قول ليلى الأخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة فى نحس الشتاء الصنابر

انظر الأغانى (١٠ : ٧٦ بولاق) .

الخوارزمى : الإضافة فى « سَوَامه » تُفيد أن استواء رنّة النَّغَم وحنّة النَّعَم عنده ، ليس لجهله ، بل لفرط بُخْله .

٥٧ (فيارَبِّ لا تُمْرِرْ[1] بِدارٍ يَحُلُّها من المُزْنِ إلّا خَالياتِ جَهامِهِ)

التبريزى : الجَهَام : الذى قد هَرَاق ماءه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٨ (وإنْ كانَ غَيْثٌ فَاعْدُهُ عَنْ بِلادِهِ وإنْ كانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا[2] مِنْ زُؤامِهِ)

التبريزى : عَدَاه يعدُوه : صرَفه . والزُّؤام : الموت الصَّعْب .

البطليوسى : المُزْن : السحاب ؛ وقيل : هو الذى فيه بياض خاصّة . والجهام : السحاب الذى أراق ما فيه من الماء ، واحدتُه جَهامةٌ ؛ قال امرؤ القيس :

تروحُ إذا راحتْ رَواحَ جَهامةٍ بإثرِ جَهامٍ رائحٍ مُتَفرِّقِ[3]

والغيث يكون المطرَ بعينه ، ويكون أيضا النبات الذى ينبت عن الغيث .

وَاعْدُه : اصْرِفه . والزُّؤام : أشدّ الموت .

الخوارزمى : الزؤام : هو الموت السريع . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٥٩ (ولَوْلا احْتِقارٌ مِنْ عَلِيٍّ لِشَأْنِهِ[4] لَسَلَّ عَلَيْهِ الذَّمُّ سَيْفَ انْتِقامِهِ)

التبريزى : أى لولا أنه مُحتقَر الشأنِ عنده لانتقم منه بالهجاء والذمّ .

(١) فى البطليوسى وحـ من التبريزى والتنوير : « لا يمرر » .

(٢) فى البطليوسى : « فاسقه » .

(٣) البيت ليس فى ديوان امرئ القيس .

(٤) كذا فى البطليوسى . وفى سائر الأصول : « بشانه » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كقوله :

نجا بك لُؤْمُكَ مَنجَى الذُّبابِ حَمَتْهُ مَقاذِرُه أنْ يُنالَا

وقوله : « لسلّ عليه الذمُّ سيف انتقامه » كلام فى غاية الفصاحة .

٦٠ (هُوَ الشُّهْدُ مَجَّتْهُ الخُطُوبُ مَرارَةً وقَدْ فَغَرَتْ أفْواهَها لالْتِهامِه)

التبريزى : يقال : مَجَّ الماءَ وغيرَه من فِيه يَمُجُّه مَجًّا، إذا أخرجه من فيه دفعةً واحدة . وفغرت أفواهها : فتحتها ؛ و يقال : فَغَر فاه ، وفَغَر فُوه ، لازمُه ومتعدِّيه سواء . وكذلك شَحَا فاه ، وشحا فُوه . والالتهام : الابتلاع ؛ يقال : التهمه ولَهِمَه . قال الراجز[(١)] :

كالحُوتِ لا يُروِيه شيءٌ يَلْهَمُهْ يُصْبِحُ ظَمآنَ وفى البَحْرِ فَمُهْ

البطليوسى : الشأن : الأمر . والشُّهْدُ والشَّهد، لغتان ؛ فأهل العالية يضمّون شِينَه، وغيرُهم يفتحونه . مجّته : لَفَظَته من أفواهها وطَرَحته . وخُطوب الدهر : نَوائبه . وفَغَرتْ : فَتَحتْ . والالتهام : الابتلاع . يقول : هو حلوٌ لأوليائه، ومرٌّ لأعدائه ؛ كما قال تأبَّط شرًّا[(٢)] :

ولـه طَعْمانِ أرْىٌ وشَرْىٌ وكلا الطَّعمينِ قد ذاقَ كُلُّ

الخوارزمى : فغر فاه ، أى فتحه . ومنه انفغر النَّور، أى تفتّح . التهمه ، إذا ابتلعه .

---

(١) هو رؤبة . انظر ديوانه ص ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) .

(٢) البيت من أبيات فى الحماسة (٣٨٢ بن) . وتروى لخلف الأحمر . قال التبريزى : « وهو الصحيح » . وانظر هذا التحقيق فى شرح التبريزى .

٦١ (تَهابُ الأَعادِي بأسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ كَمَا هِيبَ مَسُّ الجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ)

التبريزى : البأس : الشدة . واضطرمت النار : التهبت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٦٢ (وَرُبَّ جُرَازٍ يُتَّقَى وهو مُغْمَدٌ وَلُجٍّ تُهَالُ النَّفْسُ دُونَ اقْتِحَامِهِ)[1]

التبريزى : الجراز : السيف ؛ يقال : سيف جراز ، إذا كان صارما . ولُجٌّ : جمع لُجَّة ، وهو مجتمع الماء . والاقتحام ، من قولهم : اقتحم الرجل اقتحاما ، وانقحم انقحاما ، إذا هَوَى من علو إلى سفل ، أو دخل فى شيء من غير هدى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فقوله « مس الجمر » ، من باب إضافة المصدر إلى الفاعل . سيف جُراز . قطّاع ؛ وجرزه يجرُزه جَرْزًا : قطعه ؛ وأرض جُرُز ومجروزة ، أى مقطوع عنها المطرُ والنبات . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٦٣ (إذَا ضَحِكَتْ عُجْبًا بِهِ كُلُّ بَلْدَةٍ بَكَى مَالُهُ مِنْ ظُلْمِهِ واهْتِضَامِهِ)

التبريزى : يقال : هضمه واهتضمه ، إذا ظلمه . ومنه قول الشاعر[2] :

وحَبّذا حين تُمسِى الريحُ باردةً وادى أُشَىٍّ[3] وفتيانٌ به هُضُمُ

هُضُم : جمع هَضوم ، أى ظلوم . يعنى أنهم يظلمون المال ، أى يكسبونه ويُنفقونه . هكذا ذكر لى أبو العلاء وقت القراءة عليه . وسمعت أبا القاسم الرقّى

(١) أ من البطليوسى ، والخوارزمى ، والديوان المخطوط : « قبل اقتحامه » .

(٢) هو زياد بن منقذ ، أخو المرار بن منقذ ، كما فى معجم البلدان (رسم أشى) . ويروى أيضا لزياد بن حمل ، كما فى الحماسة (٦٠٨ بن) .

(٣) وادى أشى : موضع باليمامة . وهو مصروف وغير مصروف .

يذكر فى تفسير هـذا البيت لمّـا قرأت عليه أن قولَه «هُضُم» جمع أهضم ، وهو الضامر البطن . فلمّا ذكرتُ له ما سمعته من أبى العلاء أنشد :

إذا قالتْ حَـذَامِ فصدِّقُوها فإنّ القـولَ ما قالتْ حَـذَامِ

البطليـــوسى : تَهاب : تخاف . والبأس : الشجاعة . والاضطرام : الاشتعال . والجُـراز : السيف الذى يأتى على كل شيء يُضْرَب به . ولُجُّ المـاء : معظمه . وقوله « تُهال النفس » ، أى تُراع منـه وتُفزَع . والاقتحام : الدخول فى الشيء بشدة . والعُجْب : السرور . والاهتضام : الانتقاص والأخذ من الشيء .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٦٤ (تَحَفَّظَ منْـهُ خِيفَةً مِنْ رَحِيلِهِ وكَمْ مَالِ مَلْكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِه)

التـــبريزى : الختام والختم ، واحد . أى تَحَفَّظ منـه ولم يُحْفَظْ ، لأنه لا يختِمه بل يُنفقــه ولا يحفظه ، كما يُخْتَمُ غيرُه فيضيع ولا ينفعه الختام . ومعناه : أن ماله حين فرَّقه ولم يختِمه نفعه ؛ لأنه كَسَب له الذكر الجميل والثنـاءَ الحسن . ومالُ غيره لمّـا لم يفرِّقه فيما يكسِب له الذكر وخَتَم عليه ، كان ضائعا ؛ لأنه لاينتفع به .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : فسّر اهتضامه المـالَ فى البيت الثـانى . عليك بالتحفُّظ من النـاس ، وهو التوقِّى . يقول : مالُ الممدوح يسـلَم أنه عن قليلٍ يُفنيه ، فهو أبدًا فى حَذَره وتَوَقِّيه ؛ وربَّ مالٍ للملوك حفظوه حتى ضاع ، ولم يُرزَقوا به الانتفاع .

٦٥ (وذَامَتْهُ أَفْنَاءُ العِرَاقِ وإنَّمَـا تَرَحُّـلُهُ عَنْهُنَّ أَكْبَرُ ذَامِـهِ)

التـــبريزى : ذامته : عابتـه ؛ والذامُ والذّان ، بالميم والنـون : العيب . قال قيس بن الخَطِيم :

رَدَدْنَا الكتيبةَ مفـلولةً بهـا أَفْنُهَا وبهـا ذَانُهَا

والذابُ، بالباء، مثلُه . ويقال : إن كُثَّارًا الجَرْمىّ أنشد :

* بها أَفْنُها وبها ذابُها *

بالباء . والأشبه أن يكون هذا البيت إذا رُوى بالباء ليس فى قصيدة قيس ، ولكن يجىء فى غيرها، ويكون مُرَدَّدًا[1] فى إحدى القصيدتين . وهو من جنس[2] قول امرئ القيس :

* يقولون لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ *

وقولِ طَرَفَة :

* يقولون لا تهلك أسى وتجلَّدِ *

هذا كلامه[3] . أما بيت قَيْس فلا يمكن أن يُرْوَى بغير النون؛ لأن القصيدة رويُّها النونُ، وأوّلُها :

أجَدَّ بعَمرَةَ غُنْيانُها فتَهجُرَ أم شأنُنا شانُها

والباء فى شعر كُثَّاز :

رددنا الكتيبة مفلولةً بها أَفْنُها وبها ذابُها[4]

ولستُ إذا كنتُ فى جانبٍ أذُمُّ العشيرة مُغْتابُها[5]

ولكنْ أُطاوِعُ ساداتِها ولا أتَعَلَّمُ أَلقابَها

(١) فى الأصل : «مزيدا» .

(٢) فى حـ : « ... من جنس مجىء قول ... » وفى ى : «مثل مجىء قول ...» .

(٣) لم يرد مرجع الضمير فيما مضى . ولعل أصل الكلام «قال أبو العلاء» فى أوّل شرح هذا البيت .

(٤) ومما يشبه البيتين مع الاختلاف فى القافية قول عويف القوافى (فى اللسان — ذيم) من قصيدة مطلعها :

ألمت خناس وإلمامها * أحاديث نفسى وأسقامها

ومنها :

يرد الكتيبة مفلولة * بها أفنها وبها ذامها

(٥) فى اللسان (ذين) : «أغتابها» .

فيه إقواء بالرفع والنصب، وهو الذى يسمى الإصراف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٦٦ (فكَانَ الصِّبَا إذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ مَقَالًا لِخَلْقٍ[1] عَابَهُ بِانْصِرَامِهِ)

٥ التبريزى : الصبا، بكسر الصاد مقصور، وإذا فتحت الصاد مددت فقلت صَبَاء . والصَّبَاء، بفتح الصاد وبالمد : فعلُ الكبير ما يفعله الصغير فى صِباه . وقد أتى بالمعنيين فى قوله :

وما بعدَ مَرِّ الخمسَ عَشْرةَ من صِبًا ولا بعدَ مَرِّ الأربعينَ صَباءُ[2]

والصِّبَا، فى موضع نصب؛ لأنه خبر «كان» واسمها مُضْمر فيها . والتقدير :

١٠ فكان هو الصِّبَا . ويتصل هذا البيتُ بقوله :

* تَرَحُّلُه عنهنَّ أكبرُ ذامِهِ *

يقول : أكبرُ عيبه رحيلُه عنهنّ . ومعنى قوله «فكان الصبا» أى مَثَلُه مَثَلُ الصِّبا، لمّا لم يجد فيه مقالًا لعائب عابه بانصرامه؛ لأنه يقال : ما أحسنَ الصِّبَا لولا انصرامُه، فكذلك هذا الممدوح لو لم يرحل عن بَغْدَاد لَمَا ذامته أفناء العراق .

١٥ البطليوسى : الخِتام : الخاتَمُ . وذامته : عابتْه وتنقّصته . والأفناء : الأخلاط من الناس . والذامُ : العيب . والانصرام : الانقطاع والانقضاء . يقول : خافوا رحيله عنهم فحفظوه لئلا يرحل؛ فلم يكن ذلك الحفظ مما يُمسكه عن الرحيل؛ فكان كالمال الذى يختِم عليه مالكه ليحفَظه وهو ضائع تحت خَتْمه .

---

(١) فى البطليوسى والخوارزمى وحـ من التبريزى : «بخلق» .

٢٠ (٢) البيت من المقطوعة الأولى من لزوم ما لا يلزم .

الخوارزمى : يقال : هو من أفناء الناس، إذا لم يُعلَمْ ممن هو ، واحدُها فِنْوٌ . كذا حكاه فى جامعه الفَرْغانىّ عن ابن الأعرابىّ . الذام والذان والذمّ ، أخوات . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٦٧ (ولو أنّ بغدادا استطاعت لأَشَّبَتْ(١) عليه الثّنايا رَغبةً فى مُقامه)

التبريزى : الثنايا : جمع ثنيّة ، وهى المُطّلَع فى الجبل ؛ قال جميل ابن مَعْمَر :

إذا ما رأَوْنِى طالعًا من ثَنِيّةٍ يقولون مَنْ هذا وقد عَرفونى

وأشَّبَتْ : أطبقت ؛ ومنه شجرٌ أَشِبٌ(١) ، إذا التفّ بعضه ببعض .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٦٨ (متى يَحْبِسِ الدَّجْنُ المُطَبِّقُ بارِقًا يَجُبْهُ ويَخْرُجْ ساطِعًا من رُكامه)

التبريزى : الدجن : إطباق الغيم . وجابه يجوبه ، إذا قطعه وخرج منه . والساطع : المرتفع . وركام : كثيرٌ بعضه على بعض . يقول : لم تمكن بغداد من إقامته بها ، كما لم يتمكن الدَّجْن من حبس البارق .

البطليوسى : يقال : أشَّبْتُ الموضع تأشيبًا ، إذا منعتَ من الوصول إليه . وأصل الأشَبِ ، أن يكثُرَ الشجر والشوكُ فى المكان حتى لا يَقْدِرَ أحدٌ على سُلوكه ؛ ومنه قيل : أشّبَ بينهم الشرَّ ، إذا هاجه . والدجن : إلباس الغيم السماء . والمُطَبِّق : الذى صار على الأفق كالطَّبَق لا فُرجةَ فيه . ويَجُبْه : يخرِقه ويَنْفُذه . والرُّكام :

(١) أ : « ... أشب أى ملتف » .

ما تراكم من السحاب وتكاثف . يقول : جَهَدُوا فى حبسه فلم يمنعه ذلك من المسير، كما أن تَكَاثُفَ السحاب على البرق لا يمنعه من الخروج والظهور .

الخوارزمى : أَشِبَ عليه، إذا طبّق عليه . وهذا من قولهم: غَيْضٌ أَشِبٌ، أى ملتفّ . يقول: لو أمكن بغدادَ لمنعتْه الذهابَ ، وأطبقتْ عليه الهضابَ .

٥ والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدِّم .

٦٩ (عَلَىَّ لأَمْلَاكِ البِلَادِ نَصِيحَةٌ ... يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِى قِيَامِهِ)

التبريزى : يقال : مَلِكٌ وأَمْلَاكٌ ومُلُوكٌ . وحِسْبَةٌ : احتساب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٠ ٧٠ (أَخُصُّ بِهَا مِنْ كُلِّ حَىٍّ عَمِيدَهُ ... وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَغَامِهِ)

التبريزى : عميد القوم: سيّدهم . وعِمَادُهم : سَنَدهم. والطَّغام: الجُهّال، وقد مرّ تفسيره .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٥ ٧١ (بِأَنَّ عَلِيًّا، كُلُّ مَنْ فَازَ بالغِنَى ... فَقِيرٌ إذَا لَمْ يَدَّخِرْ مِنْ كَلَامِهِ)

التبريزى : قوله « كل من فاز بالغنى فقيرٌ » جملةٌ فى موضع رفع، لأنه خبر « أن » .

البطليوسى : الحِسْبةُ : الاحتساب . الحىّ : القبيلُ . والعميد : السيِّد الذى يُعْمَدُ إليه، أى يُقْصَد ، وبذلك سمّى عميدًا . ويجوز أن يكون مشتقًا من

قولهم : عَمَدتُ البناء أعمِدُه ، إذا أقمتَه ؛ سُمّى بذلك لأنه يقوِّم الأمور ويُصلحها .
فيكون فى هذا الوجه فعيلًا بمعنى فاعل ، وفى الوجه الأوّل فعيلًا بمعنى مفعول .
والطَّغَام : سُقّاط الناس وسِفْلَتُهم ومَنْ لا عقلَ له ولا معرفةَ عنده .

الخوارزمى : أى محتسبٌ للأجر فى قيامه بتلك النصيحة . والمصراع الثانى
فى محل الرفع على أنه صفة نصيحة . عميد القوم : سيِّدهم ، فعيلٌ بمعنى مفعول ؛ ٥
لأنه إليه يُعْمَدُ فى المُهمّات ، أى يُقْصَد . ونحوُه الصَّمَدُ ، للسيِّد . الطَّغام :
أوغادُ الناس . قوله « بأن عليًّا » بدلٌ من قوله « بها » فى « أخصّ بها » .

٧٢ ﴿سَنَنْتَ لأرْبَابِ القَرِيضِ امْتِدَاحَهُ كَمَا سَنَّ إبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ﴾

التبريزى : يقال : سَنَّ فلانٌ سُنَّةً حسنةً أو سيئةً ، واستَنَّ فلانٌ بسنّة
فلان ، أى ائتم به . وفى الحديث : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فله أجْرُها وأجْرُ من ١٠
عمِل بها إلى يوم القيامة ، ومَنْ سَنّ سُنّةً سيئةً فعليه وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عمِل بها
إلى يوم القيامة » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٧٣ ﴿فيُثْنِى عَلَيْهِ ضَيْغَمٌ بزَئِيرِهِ وَيُثْنِى عَلَيْهِ شَادِنٌ بِبُغَامِهِ﴾ ١٥

التبريزى : الضيغم : الأسد . وزئيرُه : صوتُه . قال النابغة :

أُنبئتُ أنّ أبا قابُوسَ أوعدنى ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأَسَدِ

يقال : زَأَر الأسدُ يزأَر زَأرًا وزئيرا . والشادن : ولد الظبية . وبُغَامه : صوتُه .
يقال : بَغَمتِ الظبيةُ تبغَم بُغَامًا . ومعناه أنه يُثْنِى عليه كلُّ لسان .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٧٤ (وهَذَا لأَهْلِ النُّطْقِ شَرْعِى ومَذْهَبِى ... فَمَنْ لَمْ يُطِعْنِي عَقَّ أَمْرَ إِمَامِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القريض : الشعر . والضَّيغم : الأسَد . والشادن : الغزال الذى قد قَوِىَ على المَشْى والتصرُّف . والزَّئير : صوت الأسد . والبُغَام : صوت الظَّبى .

الخوارزمى : شبَّه المُنْتَهِىَ فى قَرْض الشِّعر ونَشيده بالأسَد وصِياحه، وشبَّه المبتدئ فى إنشاء الشعر ونشيده بولد الظبى وتَرَنُّمه . والبيت الثالث والثانى تقرير للبيت المتقدّم .

[القصيدة السادسة عشرة]

وقال أيضا فى الثانى من الطويل، والقافية متدارك(1) :

١ (أَلَا فى سَبِيلِ المَجْدِ ما أَنَا فاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدامٌ وحَزْمٌ ونَائِلُ)

التبريزى : هذه الأشياء التى ذكرها إنما تجتمع لمن له المجد . يقول : جمعتُ العِفّةَ والشجاعَةَ والحَزْمَ والجُودَ، وسلوكُ هذه الطريقة هو المجد . ٥

البطليوسى : يقول : كلّ ما أسعَى فيه وأتصرّف، فإنما هو فيما يَكْسِبنى النباهةَ والشرَف؛ فمن أين يتطرّق الذمّ إلىّ، ويُقْبَلُ مَنْ يختلق الكذبَ علىّ ! ثم فسّر الأمور التى كَسَبَتْه المجدَ والفضائلَ، فذكر أنّها العفافُ والإقدامُ والحزم والنائل . والمجد : الشرف . والإقدام : الجُرْأة . والحَزْمُ : صِحّة التدبير؛ وأما العزم، فإنه النَّفَاذُ فى الأمور . وكذلك تقول العرب : «قد أَحْزِمُ لو أَعْزِمُ» . وقد ١٠ كان الوجه ها هنا أن يذكر العَزْمَ مع الحزمِ ليكون أبلغَ فى غَرَضه الذى قصَده، ولكن ذِكْره الإقدام أغناه عن ذكر العَزْم . والنائل : العطاء، بمعنى النوال .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (أَعِنْدِى وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ)

التبريزى : مارستُ : فاعلت، من قولهم : رجلٌ مَرِسٌ ومُمَارِس : صبورٌ ١٥ على مِراس الأمور . أى بعد أن جرّبت الأمورَ وعرفتُها كيف أُصَدِّق واشيًا أو أُخَيِّب سائلا !

---

(1) فى البطليوسى : «وقال من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام، وكان نزل عليه فأساء معاملته، ونسبه إلى التعطيل، وهو الذى أشار إليه بقوله :

صحبنا بالبدية من حصين وحصن شر من صحب الرجالا» . ٢٠

وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الثانى، والقافية من المتدارك» .

البطليوسى : الممارسة : معالجةُ الأمور ومعاناتُها . وهذه الهمزة التى فى قوله « أعندى » معناها الإنكار . يقول : كيف يُتَوَهَّم علىَّ أنّى أُصَدِّق واشياً يزيِّن المُحَال ، وأُخَيِّب سائلاً يرجو النوالَ ، وقد مارستُ الأيام ، وعلمتُ تقلُّبَها بالأنام ! والعرب تسمّى كلَّ مَنْ نمّق الباطلَ وزيّنه واشياً . واشتقاقُه من قولهم : وَشَيْتُ الثوب أشيه . ويقال للذى يطبعَ الدنانير والدراهم واشٍ ؛ قال الشاعر :

فما هِبْرِزِىٌّ من دنانيرِ أيلةٍ ... بأيدى الوُشاةِ ناصعٌ يتأكَّلُ (١)
بأحسنَ منه يومَ أصبحَ غادياً (٢) ... ونفّسنى فيه الحِمامُ المُعَجَّلُ

الخوارزمى : سيأتى .

٣ (أَقَلُّ صُدُودِى أنّنى لكَ مُبغِضٌ ... وأيسرُ هجرِى أنَّنِى عنكَ راحِلُ)

التبريزى : يقول : أقلّ صدودى البغض ، وأيسر هجرى الرحيلُ ، وهو غاية الصدود ونهاية الهجر ؛ لأنه قد يكون الصدود ولا بغض ، و يكون الهجرُ ولا رحيل ، فبالَغَ فى قوله هذا .

البطليوسى : إنما قال هذا لأن الرجل قد يَصُدّ عن صاحبه من غير أن يُبغضه ، فإذا انتهت به الحال إلى أن ينطوى له على بِغْضة وحِقْد فتلك نهايةُ الإعراض والصدود . وكذلك قد يهجر الرجلُ صاحبَه ولا يرحَل عنه ، فإذا انتهت به المُهاجرة الى اختيار الرحيل فقد بلغ من مهاجرته الغايةَ ، واستوفى النهاية . فقصد أبو العلاء المبالغةَ فى مُنافرة هذا المهجوّ ، بجعل الأمر الذى يُعَدّ نهايةَ الصدّ أقلّه وأدناه ، لشدّة مُخالفته له ومُباينته إيّاه .

---

(١) يتأكل : يأكل بعضه بعضا من حسنه .

(٢) فى ا : « بأصبح » . والبيتان من أبيات فى معجم البلدان (فى رسم أيلة) لأحيحة بن الجلاح يرثى ابنه . ونفسنى فيه ، أى رغبنى فيه . انظر لسان العرب (مادة نفس) .

الخوارزمى : يقول : الذى أشتغلُ به فى سبيل المجد هذه الأربعة . وقوله « يُصَدِّق واش » يلاحظ « الحزْمَ » . وقوله « أو يخيِّب سائل » يرجع إلى « النائل » . وقوله « أقلّ صدودى أننى لك مبغض » ينظر إلى « العفاف » . وقوله « وأيسر هجرى أننى عنك راحل » يُقابل « الإقدام » . وسمعتُ بعض العلماء يقول : الخصال أربع ؛ وذلك لأن القُوى بحَسَب الأعضاء الرئيسة ثلاث : قوة الشهوة ، وقوة الغضب ، وقوة النُّطق . ولكلّ واحدةٍ من هذه القوى ثلاثُ مراتب . أمّا قوة الشهوة فوَسَطُها العِفَّة ، وطَرَفَاها الخُمود والفُجور . الوَسَطُ جيِّد ، والطَّرَفان رَدِيّان . وأمّا قوة الغضب فوَسَطُها الشجاعةُ ، وطَرَفَاها الجُبْن والتهوُّر . الوسط جيِّدٌ والطَّرَفَانِ رَدِيّان . وأمّا قوة النطق فوَسَطُها الحزم ، وطرفاها البَلَهُ والحَيْرةُ . الوسط جيِّد والطرفانِ رديّان . فهذه ثلاث . والرابعة العَدْلُ ، وهو تعديلُ هذه الثلاث .

وقول أبى العلاء يشتمل على هذه الأربع ، إلا أنه أقام النائلَ مُقامَ التعديل ، كأنه يُنيل كلَّ واحدةٍ من هذه الأخلاق حقَّها وموضعَها . ونحوُه :

* وأنت الذى تُعْطِى المكارم حقها *

٤ (إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ العَوَاذِلُ)

التبريزى : النكباء : كل ريح تَهُبّ بين مَهَبَّىْ رِيحين . ومعناه : إذا بَعُد ما بينى و بينكم فَأَهْوَنُ شىء قولٌ يقالُ خَلْفِى .

البطليوسى : النكباء من الرياح : التى تهبّ منحرفةً عن مهابّ الرياح ؛ سُمِّيت بذلك لأنها نَكَبَتْ عن الجهات الأربع ، وهى أربعٌ لأن الرياح أربع ، فما بين كل ريحين نكباء . ومنهم مَنْ يجعلها ثمانيًا ، وليس ذلك بمشهور ، والمشهور هو القول

الأول . وإنما خصّ النكباء ها هنا بالذكر لأن بَلَدَ هـذا المهجوّ كان منحرفاً عن مهابِّ الرياح الأربع .

الخوارزمى : ريح نكباء : تَنْكُبُ عن المهابّ القُوّم . يقول : إذا فارقتُكم حتى صار ما بينى وبينكم أثرًا بعـد عين، بمنزلة رِبَاعٍ صاح فيها غراب البين، فقد حصَـل الغرض ؛ فإن عَذَلَتْنى العاذلاتُ فلتعذُلْنى فأنا بذلك غير مُبـال . ويشهد لصحة ما ذكرتُ بيتُ العراقيّات :

فَقِفَا بحيث محا مَسَاحِبَ ذَيلِها نكباءُ غادرتِ الديارَ رُسُومَا

وخص النكباء لأنها أسرعُ من غيرها هبوباً . وعليه :

ولكننا فى مَهْمهٍ تُعْجِل الخُطَا على وَجَلٍ هُوجُ الرياحِ[1] به نُكْبَا

وعليه أيضا :

سماحٌ إذا ألقى الشتاءُ جِرَانَهُ وهبّتْ له النكباءُ من كلّ مَنْأَجِ[2]

أى مَهَبّ .

٥ ﴿تُعَدُّ ذُنُوبِى عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً وَلَا ذَنْبَ لِى إِلَّا العُلَا والفَوَاضِلُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الفواضل : العطايا . وليست المعالى والفواضل من الذنوب والمعايب، وهـذا شىء تستعمله العرب إذا قصدوا المبالغـة فى المدح، فيقولون : مافى فلانٍ عيبٌ إلا الكرم . ومعناه أنه لا عيب فيه البتة، إلا أن يعتقد قومٌ أن الكرم عيب، فيعدّ ذلك فى ذنوبه ومعايبه . ووَجْهُ ذلك أن الخسيس الطبع لـمّا كان مضادًّا

(١) فى الأصل : « على عجل هوج الركاب » . والتصويب من ديوان الأبيوردى .

(٢) البيت للأبيوردى أيضا .

للكريم الطبع ، صار يعتقد فى المحاسن أنها قبائح ، وفى القبائح أنها محاسن ؛ لأن خساسة هِمّته ونُقصان فِطْرته قد صوّرا فى نفسه الأمورَ بخلاف الحقائق ؛ كما يُرْوَى أن رجلًا قال للأحنف بن قيس : « ما أُبالى أَمُدِحْتُ أم هُجِيتُ » . فقال الأحنف : « اِسترحتَ يا أخى من حيث تَعِب الكرامُ » . وهذا المعنى كثير فى الشعر .

الخوارزمى : ٥

٦ ﴿ كأنّى إذا طُلْتُ الزّمانَ وأَهْلَهُ رَجَعْتُ وعِنْدِى لِلأَنَامِ طَوَائِلُ ﴾

التبريزى : يقال : طُلْتُ فلانًا أَطُولُه ، إذا فُقْتَه . وطوائل ، جمعُ طائلةٍ ، وهى التِّرَةُ ، يقال : بينى و بين فلان طائلةٌ ، أى تِرَةٌ وذَحْلٌ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : طاولنى فطُلْتُه . بينهم طائلةٌ ، أى عداوةٌ وشحناء ، ذكره الغورى ، و جمعها طوائل . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم . ١٠

٧ ﴿ وقَدْ سَارَ ذِكْرِى فِى البِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكامِلُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الطوائل : الأحقاد والتِّرَاتُ ، واحدتُها طائلة . والأنام : الخَلْق . وهذا كقول الأحوص : ١٥

إنّى إذا خَفِىَ الرجالُ وَجَدْتَنى * كالشمس لا تَخْفَى بكلّ مكانِ

الخوارزمى : الباء فى « بإخفاء شمس » تتعلق بمضمر تقديره : مَنْ يَكْفُل لهم بإخفاء شمس .

٨ (يَهُمُّ اللّيالى بعضَ ما أنَا مُضمِرٌ وَيُثْقِلُ[1] رَضْوَى دونَ ما أنَا حامِلُ)

التبريزى : الليالى ، فى موضع النصب ، إلا أنه أسكن الياء ضرورةً . ومثلُه :

كأنّ أيديهِنّ بالقاع القَرِقْ * أيدى جَوارٍ يتَعاطَيْنَ الوَرِقْ

يريد «كأن أيْدِيَهن» ، يصف الإبل . قال أبو عُبَيد فى تفسير هذا البيت : شبّه بياضَ أيدى الإبل ببياض أيدى الجَوارى . وقال أبو العلاء وقت قراءتى عليه «غريب الحديث لأبى عُبَيْد» : هذا وَهَمٌ من أبى عُبَيد ، يجب أن يكون شبّهَ حمرةَ أيدى الإبل بحمرة أيدى الجَوارى الخاضِبات ؛ وذلك أن الإبل إذا سارت بالقاع القَرِقِ تَجلت الحَصَى بأيديها فدَمِيَتْ . والقَرِقُ : الذى فيه الحصى؛ يقال : قاعٌ قَرِقٌ وقَرقَرٌ وقَرقَوسٌ[2]، بمعنى واحد. أى يَهُمُّ بعضَ ما أُضمِره اللّيالىَ . وكذلك رَضْوَى منصوبة مفعولة، وهى جبل ، و «دون» هو الفاعل، غير أنه تُرِك على بنائه لمّا كان مضافًا إلى مبنىٍّ وهو « ما » ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فـ«بينكم» هو الفاعل سواء رفعتَه أو تركتَه على بنائه لإضافته إلى « كُمْ » .

البطليوسى : رَضْوَى : اسم جبلٍ . وأجرَى «دُونَ» مُجْرَى الأسماء، فلذلك رفَعه، ولم يُرِدْ « دون » الذى هو ظرفٌ ، و إنما هو الذى يُرادُ به الحقارةُ؛ كقولهم: شىء دُونٌ . ونظير عجز البيت قولُ الآخر :

صبَرتُ على ما لو تَحمّلُ بعضَه * جِبالُ شَرَوْرَى أو شكتْ تَتصدّعُ

(١) فى الديوان المخطوط : « وتثقل » .

(٢) الذى فى كتب اللغة : والقرق والقرقر والقرقوس : القاع الصلب الأملس الذى لا حجارة فيه .

الخوارزمى : «رضوى» «فى ألاح وقد رأى»[1] . شىءٌ دُونٌ، أى هيّن . وهو هنا مرفوع على أنه فاعل « يُثقِلُ » . و يقرب من المصراع الأخير فى المعنى بيت الحماسة[2] :

ولو أنّ سَلْمى نابها مثلُ رُزْئنا ... لَهُدّتْ ولكنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ

٩ (وَإِنّى وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمانُهُ ... لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوائِلُ)

التبريزى : أى إنى وإن كنت الذى أُخّر زمانه .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : «زمانه» مرفوع على أنه فاعل « الأخير » .

١٠ (وَأَغْدُو وَلَوْ أَنّ الصَّباحَ صَوارِمٌ ... وَأَسْرِى وَلَوْ أَنّ الظَّلامَ جَحافِلُ)

التبريزى : الصبح يشبّه بالسيف ، وقد ذكره فى مواضع من شعره . والجَحْفل : الجيش العظيم ، والجمع جحافل . والظلام يشبّه تارة بالجحفل، وتارة يشبّه الجحفل بالظلام . والغدوّ : فى أوّل النهار، والسرى : فى الليل .

البطليوسى : يقول: لا يَثنينى شىء عن مَطلَب أرومه وأحاوله ، ولا يملأ صدرى الرعب من عدوّ تُخاف مكايدُه وغوائله ، ولو أن الصباح صوارم تسل علىّ ، والظلام جحافل توجّهُ إلىّ . وشبّه الصباح بالصوارم، وهى السيوف ، بما لها من البريق والأنوار ، وشبّه الظلام بالجحافل، وهى الجيوش ، لسواد السلاح وساطع الغُبار .

الخوارزمى : الصبح يشبّه بالسيف ، والظلام بالجيش .

(١) انظر البيت ٤٨ من القصيدة الخامسة ص ٢٧٥ .

(٢) هو لريطة بنت عاصم من أبيات ص ٢٧٥ .

١١- (وأىُّ[(١)] جَوادٍ لَمْ يُحَلَّ لِجامُهُ ونِضْوٍ يَمانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّياقِلُ)

التبريزى : لم يُحَلَّ ، أصله يُحَلَّى ، من الحَلْى . ونِضْوٍ يمانٍ ، يعنى سيفاً قد صَدِئَ لطول عهده بالصقل .

البطليوسى : الجواد : العتيق من الخيل السابقُ . ويحلّى ، من الحلية ، ووزنه يُفَعَّل ، سقطت منه الألف للجزم ، من قولك : حَلَّيت الشىء ، إذا زيَّنته بالحِلية . والنِّضْو : السيف الذى تقادم عليه الزمان ، فعلاه الصدأ ، وأُغْفِل صَقْله فذهب فِرِنْده . وهذان مثلان ضربهما لنفسه . يقول : أنا فى ضياعى ، مع مالى من الفضائل والمساعى ، بمنزلة فرسٍ جَواد كان ينبغى أن يحلَّى لجامُه فلم يُفْعَل ، و بمنزلة سيف يمانٍ أُغفل فلم يُصْقَل . و « أىّ » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، كأنه قال : وأىّ جوادٍ لم يحلَّ لجامه أنا ! وأىّ نضو يمانٍ مُغْفَل أنا ! و « أىّ » هذه تستعمل فى مدح الشىء وتعظيمه ، كقولك : أىّ رجل زيدٌ ! قال الرّاعى :

فأومأتُ إيماءً خفيًّا لحبتَرٍ ولله عَيْنا حَبْترٍ أيَّما فتى

أراد أيُّما فتى هو ، فحذف الخبر .

الخوارزمى : المراد بـ«أىّ» هاهنا هو الاستفهام السّاذَج ، من غير أن يشو به إنكارٌ .

١٢- (وإنْ كانَ فِى لِبْسِ الفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إلّا غِمْدُهُ والحَمائِلُ)

التبريزى : الحمائل : جمع حِمالة السَّيف .

البطليوسى : يقول : إنْ كان شرفُ الإنسان إنّما هو بلباسه لا بفضائله ، فينبغى ألّا يكونَ شرفُ السّيف إلّا بجودةِ غمده وحمائله ؛ و إنّما شرفُ الإنسان

(١) فى التبريزى والتنوير : « و إنى » .

بأصغريه، لا بملبسٍ جميل يُرى عليه؛ وشرف السيف بمضاء حدّه، لا بحمائله المحلّاة وغمده. وهذا المعنى كثيرٌ فى الشعر القديم والمحدَث؛ كقول الشاعر:

قد يُدرك الشَّرفَ الفتى ورداؤه خَلَقٌ وجيبُ قميصه مرقوعُ

الخوارزمى: فى هذا الكلام نظرٌ؛ لأنّ الملبوسَ إذا أفادَ لابسَه شرفًا لم يُنتِج ألّا يكون للسّيف إلا غمدَه شرف. وكان الواجب أن يقول: وإن كان شرف الفتى فى لِبسه.

١٣ (وَلِى مَنطِقٌ لَم يَرضَ لِى كُنهَ مَنزِلِى عَلَى أنَّنِى بَينَ السِّمَاكَينِ نَازِلُ)

التبريزى: كُنه الشىء: وقته، وقيل مِقداره. وكُنه الشىء: حقيقته، ومِثله أيضا؛ يقال: مصيبة ما لها كُنهٌ، أى مِثل. أى منطق لا يرضَى لى بهذه المنزلة مع ارتفاعها، ويقتضينى أعلَى منها.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: سيأتى.

١٤ (لَدَى مَوطِنٍ يَشتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ويَقصُرُ عَن إدرَاكِهِ المُتَنَاوِلُ)

التبريزى: لَدَى موطن، بمعنى عندَ موطن؛ يقال: لدى زيد، ولدنْ زيد. قال ابن دُريد: هى كلمةٌ تقرِّب الشىءَ من الشىء.

البطليوسى: كُنْه الشىء: غايته. وكنهه أيضا: وَجْهه وقَدْره. وهذا شبيهٌ بقول أبى الطيِّب المتنبّى:

ويجهلُ أنِّى مالكَ الأرضِ مُعسرٌ وأنّى على ظَهر السِّماكينِ راجِلُ[1]

(١) مالك الأرض، نصب على الحال؛ أى يجهل هذا الرجل أنى إذا ملكت الأرض كنت فى حال العسر عند نفسى. أنظر العكبرى (٢: ١٣٠ — ١٣١).

تحقَّر عندى همّتى كلَّ مطلبٍ ويَقْصُرُ فى عينى المدَى المتطاوِلُ

الخــوارزمى : السِّماكان، هما الأعزَل والرامح . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقــدّم .

١٥ (ولمّا رأيتُ الجهلَ فى النّاسِ فاشيًا تجاهلْتُ حتّى ظُنّ أنّى جاهِلُ)

التبــريزى : يقال : فشا الشىء يفشو، إذا كثُر .

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : تجاهَــل : أرَى من نفسه أنّه جاهلٌ وليس به . ومن هــذا الباب قول الأمير أبى فِراس :

تغابَيتُ عن قومى فظنّوا غباوةً بمَفْرِقِ أغبانا حَصًى وتُرابُ

قوله « أنى جاهل » فى محلّ الرفع بأنّه فاعل «ظُنّ»[1] . ومعنى البيت من المثل السائر : « مَنْ دَخل ظَفَارِ[2] حمّر » ، أى تكلّم بالحميريّة .

١٦ (فوا عجبا كم يَدّعِى الفضلَ ناقِصٌ ووا أسَفا كم يُظهِرُ النّقصَ فاضِلُ)

التبــريزى : ... ...

البطليــوسى : هذا من الكلام البــديع الحسَن الذى يدلّ على حِذْق قائــله بصناعة الشعر، لأنه قرن العَجب بادّعاء الناقص للفَضْل، والأسفَ بإظهار الفاضل للنقص ، فوضَعَ الألفاظ فى المواضع اللائقة بها . ولو عكس الأمر لأخلّ بالنَّظْم ، وأوجَدَ فيه موضعَ انتقادٍ لذوى الفهم . والأسف هنا : التحسّر والتلهّف .

الخــوارزمى : « كم يدّعى » و « كم يُظْهر» فى محل النّصب على الظرفية .

---

(١) يريد نائب الفاعل . (٢) ظفار، كقطام : مدينة باليمن قرب صنعاء .

١٧ (وكيف تنام الطيرُ في وُكُناتها إذا[1] نُصبت للفرقدين الحبائلُ)

التبريزى : وُكُنات : جمع وُكْنة، يقال: وُكْنة ووُكَنات ووُكْنات ووُكَن ويقال: أُكْنة أيضا، لأن الواو إذا انضمّت يجوز همزها، نحو أُقّتت وأُجُوه، بمعنى وُقّتت ووُجوه . والوُكْنة : الموضع الذى ينام فيه الطّير لا العشّ . والحبائل : جمع حِبالة، وهى الشّبكة التى تُنصَب للصّيد .

البطليوسى : الوُكُنات : الأعشاش ، ويقال لها أيضا وُكَرات وأُقُنات . والحبائل : جمع حِبالة ، وهى التى يُصطاد بها الوَحْش . يقول : كيف تأمن الطّير فى أعشاشها مع قُربها من المتناوِل، إذا كان الفرقدانِ مع بُعدهما تُنصَب لهما الحبائل! وهذا مثلٌ ضربَه، أراد بهِ أنّه إذا كان يُتعاطَى الممتنعُ الذى لا سبيل إليه، فكيف يأمن الممكن الذى لا دفاع لديه ! وإنّما ذكر الحبائلَ فى هذا الموضع إحكامًا للصّنْعة ، لأنّ الفرقدَ لفظةٌ مشتركةٌ يسمّى بها الكوكبُ وولدُ البقرة الوحشيّة . ومن شأنِ الوُحوش أن تُنصَب لها الحبائل . ولنحوٍ من هذا المنزع قال فى موضع آخر :

جَلا فَرْقَدَيهِ قبلَ نوحٍ وآدمٍ إلى اليومِ لمّا يُدْعَيا فى القراهِبِ[2]

الخوارزمى : الطّير فى وُكُناتها ، أى فى أعشاشها ومواقِعها ، جمع وُكْنة . والتوكُّن، هو التمكُّن . جعل الفرقدينِ ممّا يصاد، لأنّ الكوكبَ يشبَّه بالطّير . وعليه بيتُ السّقط فى صفة النُّجوم :

كأنّها سِربُ حمامٍ واقعٍ فى شَبَكٍ من الظّلام يَنْتَزِى[3]

(١) فى الديوان المخطوط والتنوير و ى من التبريزى : « وقد » .

(٢) فى الأصل : « فى الغياهب » وما أثبتنا من اللزوم . والقراهب : ثيران الوحش المسان .

(٣) البيت الخامس من القصيدة الثالثة عشرة ص ٤١٧ .

وأنشد جارُ الله :

وردتُ اعتسافًا والثُّريّا كأنّها على قِمّةِ الرأس آبنُ ماءٍ مُحلِّقُ (١)

١٨ (يُنافِسُ يَوْمِي فِيَّ أمْسِي تَشرُّفًا وتَحْسُدُ أسْحارِى عَلَيَّ الأَصائِلُ)

التبريزى : ينافس : يفاعِل ، من قولهم : نَفِسْتُ بالشَىء أنْفَسُ ، إذا ضَنِنْتُ به . يقول : الوقت الذى أكونُ فيه يتشرّف بى ، [وسائر] (٢) أوقاتى تحسد الوقت الذى أنا أكون فيه . وقوله « أصائل » : جمع جمع الجمع ، لأنّ واحده أصيل ، ثم أُصُل ، ثم آصال ، ثم أصائل .

البطليوسى : يقول : كلّ وقتٍ من الزمان كان يودّ أن أكون فيه دون سائر الأوقات ، فوصفَ أوّلًا أنّ أمسَه ينافس فيه يومَه ، ثم زاد مبالغةً بأنْ وَصَفَ أنّ أصيل يومه يحسُد عليه سحرَه . وإنّما صارت منافسةُ الأصيل للسَّحر أبلغَ من منافسة الأمس لليوم الذى هو فيه ، لأنّ الأصيل والسّحرَ يجمعهُما يومٌ واحد ، والأمسَ واليومَ الذى يشتمل عليه مختلفان ، لأنه يمكن أن يحصُل فى الأصيل ولا يمكن أن يعود إلى الأمس . والمنافسة : شدّة الرغبة فى الشىء النفيس القدر ، ولذلك ذكر معها الشّرف لتشاكُل اللّفظين . وأما الحسد ، فقد يكون فى الشىء الخسيس كما يكون فى النّفيس . والمنافسة تكون من آثنين يحسُد كلُّ واحدٍ منهما صاحبه ، وقد تكون من واحد ، وعلى هذا المعنى الثانى استعملها أبو العلاء ؛ لأن أمسَه يحسُد يومَه الذى هو فيه ، ويومَه الذى هو فيه لا يحسد أمسَه . لأنه إنما يُنافِس فى الشىء مَنْ عَدِمَه لا مَنْ حصّل له . وقد يجوز أن تكون مفاعلةً من

(١) البيت لذى الرمة . انظر ديوانه ص ٤٠١ . وابن ماء : ضرب من طيور الماء .

(٢) دقة التعبير تقتضى هذه الكلمة التى أثبتناها استئناسا بما فى شرح البطليوسى والتنوير .

آثنين ، فيكون قد أراد أن يومَه الذى يحصُل فيه كان يُنافِس أمسَه قبل أن يفارقه. فلما آنتقل عنه إلى غيره صار أمسُه يُنافِس ذلك الذى آنتقل إليه .

الخــوارزمى : هذا كقوله :

وقد أغتدى واللّيـلُ يبكى تأسفًا على نفسه والنجم فى الغروب مائلُ[1]

١٩ (وطَالَ اعْتِرافِى بِالزَّمَان وَصَرْفِهِ فَلَسْتُ أُبَالِى مَنْ تَغُولُ الغَوَائِلُ)

٥

التــبريزى : يقال : غالَه يغولُه ، إذا أهلكه . والغوائل : جمع غائلة .

البطليــوسى : الاعتراف هاهنا ، بمعنى المعرفة ، وهو أبلغُ فى المعنى من المعرفة ؛ لأن هذه الزيادةَ إذا لحقت الفعلَ دلّت على زيادةٍ فى المعنى ، كقولك : قَدَر واقتدر ، وكَسَب واكتسب ، وكذلك عَرَف الشيءَ وآعترفه . قال النّعمان بن بشيرٍ الأنصارىّ :

١٠

مُعاوِىَ إلّا تُعْطنا الحقَّ تعـترفْ لِحَىَ الأَزْد مَسـدُولًا عليها العمائمُ[2]

وقال آخر :

إنّى آمرؤٌ بالزّمانِ معــترفُ علّمــنى كيف تُوكَلُ الكتِفُ

وتغول : تُهلِك . والغوائل : المَهالك .

الخــوارزمى : ... ...

١٥

٢٠ (فَلَوْبَانَ عَضْدِى مَاتَأَسَّفَ مَنْكِبِى وَلَوْمَاتَ زَنْدِى مَابَكَتْهُ الأَنَامِلُ)

التــبريزى : يقال : عَضُدٌ وعِضْد وعُضْد[3] . يهوّن على نفسه الخطوبَ بعد معرفة الزّمان وصَرْفه .

(١) البيت الخامس والعشرون من هذه القصيدة .

(٢) فى الأغانى (١٤ : ١٢٦ طبعة بلاق) : « مشدودا » .

٢٠

(٣) العضد ، بالفتح ، و بالضم ، و بالكسر ، وككتف ، وندس (بفتح فضم) ، وعنق .

البطليوسي : وهذا أيضا من انتقاده للكلام، وقَصْدِه إلى المشاكلة بينه والالتئام، لأنّه قرَن المَنْكِبَ بالعضد، والأناملَ بالزَّند، فضمَّ إلى كلِّ عضوٍ ما يجاوره. واستعار للمنكب التأسُّف، وللأنامل البكاء، لأن البكاء بالأنامل أَلْيَقُ منه بالمنكِب. لأنّ الأيديَ تُوصف بالنَّدْوة والانسكاب، وتشبَّه بالبحر والسَّحاب، والمنكب لا يوصَفُ بشيء من ذلك، وإنما يوصَفُ المنكِب والعاتقُ بحَمْلهما للأشياء الثَّقيلة، وتقلُّدهما للأمور الجليلة، فكانَ وصْفُ المنكبِ بالأسَف أذْهَبَ في الفحوى وأقربَ إلى المعنى، لأنّ الأسفَ ثِقْلٌ يحمله المتأسِّف، وعِبْءٌ يتقلّده المتلهِّف، وأمّا البكاء فإنه يخفّف ثِقَلَ الأسَف، ويزيل عِبْءَ اللَّهَف. ألا ترى إلى قول حَبيب :

* والدّمعُ يحمل بعضَ ثِقْلِ المُغْرَمِ * (١)

وقال أيضا :

حَمَلَ العِبءَ كاهِلٌ لك أمسَى ... لِخُطوب الزَّمانِ بالمرصادِ

للحَمَالات والحَمائلِ فيه ... كلُحوب الموارِدِ الأعدادِ (٢)

واستعار للزَّند الموتَ دون البَين، لأنّ الموت أهولُ الخطوب، وأعظم على المكروب، من حيث كان مَن بَانَ يُرجَى اقترابُه، والميت لا يؤمَّل إيابه. فإذا كان لا يبكِي للأعظم والأكبر، فهو أخلَقُ بألّا يبكى للأقلّ الأصغر.

الخوارزمي : عضدي (٣). والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدّم.

---

(١) البيت في ديوان أبي تمام :

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض شجو المغرم

(٢) الحمالات : جمع حمالة بالفتح، وهي ما لزم من غرم أو دية. والحمائل : جمع حمالة السيف، بكسر الحاء. واللحوب : جمع لحب، بالفتح، وهو الطريق الواضح. والأعداد : جمع عد، بالكسر، وهو الماء القديم الذي له أصل لا يخشى فناؤه. (٣) كذا، وفي الكلام نقص.

٢١ (إِذَا وَصَفَ الطَّائِىَّ بِالبُخْلِ مَادِرٌ   وَعَيَّرَ قُسًّا بِالفَهَاهَةِ بَاقِلُ)

التبريزى : الطائىّ ، يعنى حاتمًا الطائى . ومادر : رجلٌ من بنى هلال ابن عامر صعصعة ، يُضْرَب به المثلُ فى البخل . وإنّما قيل له مادر، لأنّه سقى إبلَه من بعض حِياض العرب، فلما شربت إبلُه وصَدَرت عن الماء مَدَر الحوضَ بسَلْحه، أى لطَخه به، حتّى لا يشرب غيره، فقيل: «أبخل من مادر» . وذكروا أنّ بنى فزارة وبنى هلال بن عامر، تنافروا إلى أَنَس بن مُدْرِك الخثعمىّ، وتراضوا به . فقالت بنو عامر : يا بنى فَزَارة، أكلتم أير الحمار ! فقالت بنو فزارة : أكلناه ولم نعرفه[1] . ولكن منكم يا بنى هلال مَنْ قَرَى[2] فى حوضه فسقَى إبلَه ، فلمّا رَوِيَتْ سَلَح فيه بُخلًا أن يُشرَب مِن فَضْلِه . فقضَى أنسٌ على الهلاليّين، فأخذ الفزاريّون منهم مائةَ بعيرٍ[3] كانوا تراهَنُوا عليها . وفيهم يقول الشاعر :

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هِلالُ بنُ عامرٍ   بنى عامرٍ طُرًّا بسلحة مادِرِ
فأفٍّ لكم لا تذكُروا الفَخْرَ[4] بعدَها   بنى عامرٍ أنتم شِرارُ المعاشِرِ

وأما أكل بنى فزارة أيرَ الحمار، فمن حديثهم أنّ ثلاثةَ نفرٍ اصطحبوا: فزاريًّا وتغلبيًّا[5][6] وكلابيًّا ، فصادوا حِمارا، ومضَى الفَزارىّ فى [بعض][7] حاجته، فطبخا وأكلا وخبآ للفزارىّ جُردانَ الحِمار، فلما رجع [الفزارى][7] قالا له : قد خبأنا لك فكُلْ . فأقبل

(١) انظر مجمع الأمثال (١ : ٩٧) .
(٢) قرى فى حوضه : جمع الماء فيه .
(٣) فى ى : «مائة وتسعين ناقة» . صواب هذه : «مائة بعير وناقة» .
(٤) فى ى : «الخير» .
(٥) اسمه حذف . (انظر الاشتقاق ص ١٧٣ وسمط اللآلى ص ٨٦٠) .
(٦) فى مجمع الأمثال (١ : ٩٧) أنه «ثعلبى» .
(٧) من مجمع الأمثال .

يأكله ولا يسيغه، وجعلا يضحكان، ففطن فقال: «أ كلَّ شِواء العَير جُوفان». وجُوفان العَـير: أيره. ثم أخذ سيفه وقام إليهما وقال: لتأ كلانّه أو لأقتلنكما. ثم قال لأحدهما، وكان اسمه «مِرْقَمة»: كلْ منه. فأبَى، فضربه فأبَان رأسه. فقال الآخر: «طاح مِرْقَمة». فقال الفزارىّ: «وأنت إنْ لم تَلقَمَهْ». أراد إن لم تلقمْهُ. فألقى حركة الهاء على الميم وسكنت الهاء.

ومما قيل فى بنى فزارة فى هذا المعنى قول الكُميت[1]:

نصحتكَ يا فَزارُ وأنتَ شيخٌ ... إذا خُيِّرتَ تُخطِئُ فى الخِيارِ[2]

أَصَيْحانيّـةٌ أُدِمتْ بزيتٍ[3] ... أَحبُّ إليـك أم أيرُ الحِمارِ

بـلَى أيـرُ الحِمارِ وخُصيتاهُ ... أحبُّ إلى فزارةَ من فَزارِ

وقال الشاعر[4]:

لا تأمنَنَّ فَـزاريًّا خـلوتَ به ... على قَلُوصِك واكتُبْها بأسيارِ

لا تأمننّـهُ ولا تأمَنْ بوائقَـهُ ... بعدَ الذى امتلَّ[5] أيرَ العَيرِ بالنّارِ

وقُسُّ بن ساعدة الإيادىّ، كان رجلًا حكيماً من حكماء العرب. وقالوا: هو أوّل من قال: «أما بعـد». وله خطبٌ حسنة وشِـعر. ويقال: رجل فَهٌّ بيّن الفهاهة، إذا كان عَيِيًّا؛ قال الشاعر:

ولم تُلفِنى فَهًّا ولم تُلفَ حُجّتى ... مُلَجلَجةً أبغى لها من يقيمُها

---

(١) الشعر للكميت بن ثعلبة (انظر خزانة الأدب وسمط اللآلى). (٢) فى السمط:

أتفخر يا فزار وأنت شـيخ * إذا فوخرت تخطئُ فى الفخار

وفى مجمع الأمثال: * نشدتك يا فزار وأنت شيخ *

(٣) فى مجمع الأمثال والخزانة (١: ٣٩٥): «بسمن».

(٤) الشاعر هو سالم بن دارة. (انظر سمط اللآلى ومجمع الأمثال).

(٥) امتله: وضعه فى الملة، وهى الرماد الحار.

وباقل : رجلٌ من العرب معروف بالعِىّ، اشترى ظبيةً بأحدَ عشرَ درهما، وجاء بها إلى أُمّه، فسألته عن ثمنها، فنَشَر يديه وأخرج لسانَه وخَلّى الظّبية، يريد: أحدعشر درهما. فضربت العربُ به المثل فقالوا: «أعيا من باقل». قال حُميد الأرقط:

أتى يَخبِطُ الظّلماءَ والليلُ دامسٌ ... يسائلُ عن غير الذى هو آمِلُ
فقلتُ لها قُومى إليه فيسِّرى ... طعامًا فإنّ الضّيفَ لا بدّ نازلُ
يقول وقد ألقى المراسِىَ للقِرَى ... أبِنْ لِىَ ما الحجّاج بالنّاس فاعلُ
فقلتُ لَعمرى ما لهذا طرقتَنى ... فكُلْ ـ ودعِ الحجاجَ(١) ـ ما أنتَ آكلُ
أتانا وما داناه سَحبانُ وائلٍ ... بيانًا وعقْلًا(٢) بالذى هو قائلُ
فما زالَ عنه اللّقمُ حتّى كأنّه ... من العِىّ لمّا أنْ تكلّم باقلُ

البطليوسى : الطائى : حاتم بن عبد الله، الذى سار به المثلُ فى الجود. وأمّا مادرٌ فإنّه رجلٌ من بنى هلال بن عامر بن صعصعة، سار به المثلُ فى البخل. وسُمِّى مادرًا لأنّه سقى إبلَه فبقى فى أسفل الحوض شىءٌ من الماء، فبَخل به أن يَنتفِع به غيرُه، فسلح فيه ومَدَر الحوضَ بالسَّلح، أى لطّخه وطلاه. وفى ذلك يقول بعضُ الشعراء:

لقد جلّلت خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ ... بنى عامرٍ طُرًّا بسَلْحَةِ مادرِ
فأُفٍّ لكم لا تذكُروا الفخرَ بعدَها ... بنى عامرٍ أنتم شرارُ المَعاشرِ

وأمّا قُسّ فإنه قُسّ بن ساعدة الإيادىّ أسقُفُ نَجْران، وكان من حكماء العرب وبلغائهم، وهو أوّلُ من خطَب متوكّئًا على عَصًا، فصار ذلك سُنّةً بعده، وأوّل

(١) فى مجمع الأمثال: «ودع الإرجاف».
(٢) فى مجمع الأمثال: «بيانا وعلما». والبيت ساقط من حـ.

مَن كتب: « من فلانٍ إلى فلان »، وأوّل من قال: «أما بعدُ» من العرب . وفيه يقول الأعشى يَضرِب به المثل :

وأبلغُ من قسٍّ وأجرا من الذى ... بذى الغِيل من خَفّانَ أصبحَ خادِرا [1]

وأما باقل فإنّه رجلٌ من إياد، اشترى ظبياً بأحدَعشر درهما، فمرّ بقومٍ وهو يحمله، فقالوا له : بكم اشتريتَ هذا الظبى ؟ فأشار بيديه — يريد عشرة — وأخرج لسانَه ليتمّ به الأحدعشر، فأفلَت الظّبىُ . فضُرب به المثل فى العِىّ . وقال فيه بعض الشعراء :

يَلُومون فى عِيِّـهِ باقــلًا ... كأنَّ الحماقةَ لم تُخلقِ

خُروجُ اللِّسانِ وفَتحُ البَنانِ ... أخفُّ عليـه مِن المنطقِ

والفهاهة : العِىّ .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٢ (وَقَالَ السُّهَا لِلشَّمسِ أَنتِ خَفِيَّةٌ ... وَقَالَ الدُّجَى يَاصُبحُ لَونُكَ حَائِلُ)

التبريزى : السُّها : كوكب خفىّ، والناس يمتحنون به أبصارهم . ومن أمثالهم : « أُرِيها السُّها وتُرِينى القمرْ [2] » . والحائل : المتغيِّر .

البطليوسى : السُّهـا : كوكبٌ خفىّ فى بنات نَعْشٍ الكُبرى، يَمتحِنُ النّاس به أبصارَهم . وفيـه جَرَى المثل فقيل : « أُريها السُّهَا وتُرينى القمر » . وفيه يقول القائل :

شَكَونا إليه خرافَ العراقِ ... فعابَ علينا لحومَ البقرْ

فكُنّا كما قال مَنْ قبلَنا ... أُرِيها السُّها وتُرِينِى القمرْ

---

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٢) زيد بعده فى أ من التبريزى : «وتزعم أنى قليل النظر» . ونراها مقحمة .

والعرب تسمّي السُّها هودَ بن أسية . وفى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنّه كان يقول فى دعائه : « اللهم ربَّ هود بن أسية ، أعوذ بك من كل سَبُعٍ وحيّة» .

الخــوارزمى : ســيأتى .

٢٣ ﴿وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّماءَ سَفَاهَةً وَفَاخَرَتِ(١) الشُّهْبَ الحَصَى وَالجَنَادِلُ﴾

التــبريزى : الشُّهب : الكواكب . والجنادل : الحجارة الكبار ، واحدها جندلة وجندل .

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : فى أمثالهم : « أجْوَد من حاتم » . كان جوادًا شجاعا ، حيثما نزَلَ عُرِف منزلُه . وكان ظَفِرًا(٢) ، إذا قاتل ظَفِر وغلَب ، أو غنِم أنْهَب ، ومتى سئل وهَب ، أو ضرب بالقداح سَبَق ، وإن أَسَر أطلَق ، أو أثرى أنفق ؛ وكان أقسم بالله لا يقتلُ واحدَ أُمِّه .

وفيها : «أبخل من مادر» . وهو من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبلَه فبقى فى أسفل الحوض مُوَيْهٌ فسلح فيــه ومدَر الحوض بالسَّلح ، أى لطّخه به ؛ فلُقِّب بذلك .

وفيها : «أبلغ من قُسّ» و « أخطَبُ من قُسّ » و « أنطَقُ من قُسّ » . هو ابن ساعدة الإيادى أسقُفّ نجران ، وكان من حكماء العرب ، وأوّل مَن خطَب متوكّئا على عصًــا ، وأوّل من كتب : « من فلانٍ إلى فلان » ، وأوّل من قال : « أما بعد » . وفيه يقول الأعشى :

وأبلــغ من قُسٍّ وأجْرَا من الذى ... بذى الغِيلِ من خَفّانَ أصبح خادِرا

(١) فى البطليوسى : « وكاثرت » .

(٢) يقال : رجل مظفر وظفر (بفتح فكسر) وظفير (كسكير) : لايحاول أمرا إلا ظفر به .

وفيها : «أعيا من باقل» ، يضرب به المثل فى العىّ ، وكان من إياد ، اشترى ظبيًا بأحد عشر درهما ، فقيل : بكم اشتريته؟ فمدّ يديه — يريد عشرة دراهم — ودلع لسانه ، يريد درهما آخر ، وكان الظّبى تحت إبطه فشرد .

السها فى : «إليك تناهى» (١) .حال لونه ، إذا تغيّر واسودّ . وفى كلام أبى زيد البلخىّ : « وربّما كان ذلك سببًا لأن ينشأ قميئًا فى بدنه ، بطيئًا فى حركاته ، حائل اللون » . والأبياتُ متقاربة المعنى .

٢٤ (فيَامَوْتُ زُرْ إنَّ الحَيَاةَ ذَميمَةٌ   وَيَانَفْسُ جِدِّى إنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ)

التبريزى : .. ..

البطليوسى : طاولت ، يجوز أن يكون فاعلت من الطَّوْل ، الذى هو الفَضْل ، أى ادّعتْ أنّ لها فَضْلًا عليها . ويجوز أن يكون من الطُّول ، الذى ضِدّ العرض . وأصحاب الهيئة يجعلون طُول الفلك ما بين نُقطتَىِ المشرقِ والمغرب ، ويجعلون عَرْضه ما بين نقطتَىِ الشّمال والجنوب ، وهو ما مال عن خطّ الاستواء جنوبًا وشمالا .

الخوارزمى : هذا جواب الشّرط المتقدّم (٢) .

٢٥ (وَقَدْ أَغْتَدِى وَاللَّيْلُ يَبْكِى تَأَسُّفًا   عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِى الغَرْبِ مَائِلُ)

التبريزى : هذا كقوله :

* وتحسُدُ أسحارِى علىّ الأصائلُ (٣) *

لأن اللّيل يتأسّف على نفسه كيف يفارقه .

---

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٧٦ س ١٦ .

(٢) يشير إلى البيت ٢١ من هذه القصيدة .

(٣) البيت الثامن عشر ص ٥٣٠ .

البطليوسى : وصْفُه اللّيلَ بأنّه يبكى على نفسه تأسُّفا، من بديع الاستعارة، ومليح الإيماء والإشارة ؛ وذلك أنّ الليل لمّا كان قد أشرَفَ على الزّوال ، والنّهار قد أخذ فى الإقبال ؛ شبّه اللّيلَ بالذى قد أشرف على حَتْفِه ، فهو يبكى على نفسه ؛ لأنّ الليل يشَبّه حين إقباله بالشابّ المقتبَل الشّباب ، وعند انقضائه بالشّيخ المُشفِى على الهلاك والذّهاب . قال أبو فِراس : ٥

لِبِسنا رداءَ اللّيـلِ والليلُ راضعٌ ... إلى أن تَرَدّى رأسُـهُ بمشيبِ (١)

ويجوز أن يريد بـ « النجم » الثريّا ؛ كما قال ذو الرُّمّة :

فقلتُ اجعلِي ضَـوءَ الفراقِـدِ كلِّها ... يميناً وضوءَ النّجمِ مِن عَنْ شِمالِكِ (٢)

ويجوز أن يريد النّجوم المنْحدرة للغُروب .

الخوارزمى : قال العُتْبِىّ : الثريّا إذا طلَعت تستقبل النّاظرَ إليها بأنفها ، ١٠ وإذا غربت تعرّضت ، أى تحرّفت كأنهـا جانحة كتحرُّف ثِنْىِ الوِشاح إذا أُلقى . ونظير هذا البيت فى المعنى قد مضى .

٢٦ (بِرِيحٍ أُعِيرتْ حَافِرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ ... لَهَا التِّبْرُ جِسْمٌ واللُّجَيْنُ خَلَاخِلُ)

التبريزى : بريح ، يعنى بفرسٍ كالرّيح سرعةً . والحافر إذا كان أخضرَ كان صُلْبا ؛ فلذلك جعلَه من زبرجَد . والفـرس أشـقر محجّل ، فلذلك جعل جسمَه ١٥ من الذّهب ، وخلاخِلَه (٣) من الفِضّة .

---

(١) انظر إنشاد البيت فى ص ٥٠٢ . (٢) لم نجد البيت فى ديوان ذى الرمة المطبوع .

(٣) فى ى : « وتحجيله » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى « بريح أعيرت » فرسًا مِثل الريح[1] فى السُّرعة . « أُعيرت حافرًا من زبرجد » فى « أعن وخد القلاص »[2] . معنى المصراع الثانى أنّه أشقر محجّل . وفى ديوان المنظوم[3] :

٥ خاضَ اللُّجينَ وبالعقيق تسربلَتْ أعطافُه ومشى عَلَى فيروزجِ

٢٧ (كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَىَّ عِنَانَهَا تَخُبُّ بِسَرْجِى[4] مَرَّةً وتُنَاقِلُ)

التبريزى : الخبَب : ضربٌ من السَّير . والنِّقال أيضًا : ضرب منه ؛ ومنه قول ذى الرمّة فى الخبَب :

فراحَ مُنْصَلِّتًا يحدُو حلائلَه أدنَى تقاذُفِه التّقريبُ والخبَبُ

١٠ يصف حمار وحْش وأُتُنَه .

البطليوسى : قوله : « بريح » أراد فرسًا ، شبّهها فى سُرعتها بالرِّيح ، وشبّه جسمَها بالتِّبر ، وهو الذّهب . وحوافرَها بالزّبرجد ، وتحجيلَ قوائمها باللُّجين ، وهى الفضة ؛ لأنّ الحوافرَ يُستحبّ فيها أن تكون خُضْرًا أو سُودا ؛ لأنّ البياضَ فيها رِقّة ؛ ولذلك قال آمرؤ القيس :

١٥ ويَخطُو على صُمٍّ صِلابٍ كأنّها حِجارةُ غَيلٍ وَارِساتٌ بطُحْلُبِ[5]

---

(١) فى الأصل : « من الريح » .

(٢) البيت الثالث والخمسون من القصيدة الأولى ص ٩٠ .

(٣) عنى به ديوان الزمخشرى المنظوم ؛ فإن للزمخشرى أيضا ديوانا منثورا ، هو ديوان رسائله ، ذكره فى كشف الظنون . والبيت من قصيدة للزمخشرى فى ديوانه ، الورقة ٢١ ، ٢٢ مخطوط دار الكتب

٢٠ رقم ٥٢٩ أدب .

(٤) فى البطليوسى : « برحلى » وليست بشىء ، فإن كلامه فى الفرس لا الناقة .

(٥) الغيل ، بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض . والوارسات : المصفرات . والحجارة تصفر إذا كان عليها الطحلب .

وقد شبّهت العرب بياضَ الحجول بنحوٍ من هذا الذى ذكره أبو العلاء . ألا تراهم سمّوه تحجيلا وحُجولا ، وإنّما الحجول الخلاخيل والقُيود . وقال جرير :

ولمّا اتّقى القينُ العراقىُّ باستِه ... فرَغْتُ إلى القَين المقيّد بالحِجلِ (١)

وقال النّابغة فى الحِجل الذى هو الخلخال :

على أنّ حِجليها وإن قلتُ أُوسِعا ... صَمُوتان من مَلءٍ وقلّة منطقِ (٢)

وقالوا : فرس مخدّم وأخدم، وهومشتقٌّ من الخَدَمة، وهى الخَلخال. وقالوا: فرس مُوَقّف، إذا أصاب أوظفتَه بياضٌ ولم يَعْدُها إلى أسفلَ ولا فوق، وذلك مشتقٌّ من الوَقْف، وهوالخَلخال. والخبَب: سيرٌ سريع. والمناقلة: أن يضع رجليه مكانَ يديه.

الخوارزمى : مُناقَلة الفرس : أن يضع يدَه ورجلَه على غير حَجَرٍ وهُوّة، لحُسْن نقله . وكأنّه عنى بالمناقلة هاهنا المشىَ الرفيق اللّين؛ إذ لا يمكن أن يضع على غير حجرٍ وهُوّةٍ يدَه ورجلَه إلّا إذا كان المشىُ رفيقا .

٢٨ (إذَا اشْتَاقَتِ الخَيْلُ المَنَاهِلَ أعْرَضَتْ ... عَنِ المَاءِ فَاشْتَاقَتْ إلَيْهَا المَنَاهِلُ)

التبريزى : المنهل : المورِد . يصف فرسَه بالصّبر عن الماء وورودِه .

البطليوسى : المناهل : موارد الماء، واحدها مَنهل . وصَفَها بقلّة العطش وشدّةِ الصّبر عن الماء؛ وهذا من المبالغة المُفرِطة . ونحوه قوله فى موضع آخَرَ يصف خيلًا :

وما وردَتْها من صدًى غيرَ أنّها ... تُريد بوِردِ الماءِ حفظَ المَساحِلِ (٣)

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « اشتقت إليك ، واشتقتك » .

(١) يريد بالقين العراقى : البعيث، وبالقين المقيد فى الحجل : الفرزدق . انظر النقائض ١٦٥ .

(٢) من أبيات له فى أواخر ديوانه المخطوط رقم ٥٣٤ أدب بدار الكتب المصرية، وليست فى الديوان المطبوع . (٣) البيت الثالث من القصيدة التاسعة والأربعين . والمساحل : جمع مسحل . والمسحلان : حلقتان فى طرفى شكيمة اللجام .

٢٩ (ولَيْلان حالٍ بالكواكبِ جَوْزُه ... وآخرُ من حَلْيِ الكواكبِ عاطلُ)[(١)]

التبريزى : جوز كلِّ شىء : وسطه . يريد أنّ أحد اللّيلين مُحلًّى بالكواكب ، والآخر لا كواكب فيه . والعاطل : الذى لا حَلْى عليه . وعنى بالليل الذى لا كواكب فيه فرسًا أدهمَ[(٢)] .

٥ البطليوسى : أراد اللّيلَ وفرسًا أدهمَ شبّهه بالليل لدُهمته . فقال : وربّ ليلَين أحدهما عليه حِليةٌ من الكواكب، والآخر عاطلٌ منها . وأراد بالعاطل من حَلْى الكواكب الفرسَ ، وإنّما أراد أنه أدهم خالصُ اللون لا شِيَةَ به ؛ لأنّ الشِّياتِ تشبّه بالنجوم ؛ قال آمرؤ القيس :

كأنّ نُجومًا عُلّقتْ فى مَصامِهِ ... بأمراس كَتّانٍ إلى صُمّ جندلِ[(٣)]

١٠ كذا رواه أبو عبيدة ، وقال: أراد الفرس وشبّه أوضاحَه وشياتِه بالنُّجوم . وقال أبو الطيّب :

وعينى إلى أُذْنَىْ أغرَّ كأنّه ... من اللّيل باقٍ بينَ عينَيه كوكبُ

وجَوز الليل : وسطه .

الخوارزمى : عنى باللّيلين ليلا مُضْحِيًا وليلًا متغيمًا . خصّ جوزَ اللّيل لأنّ ١٥ أكثرَ الكواكب تبدو فى أواسط اللّيل لا فى أوائله وأواخره .

---

(١) فى البطليوسى : « وليلين » .

(٢) عبارة ى : « يريد أن أحد الليلين محلى بالنجوم وهو الليل حقيقة ، والآخر لا حلى عليه من الشهب وهو فرس أدهم » .

(٣) المعروف أن البيت فى وصف الليل بالطول . والرواية السائرة :

٢٠ * كأن الثريا علقت فى مصامها *

٣٠ (كأنّ دُجاهُ الهجرُ والصبحُ موعدٌ[(١)] بوَصْلٍ وضوءُ الفجرِ حِبٌّ مُماطِلُ)

التبريزى : دُجاه ، أى دجَى اللّيل غير العاطل . والحِبّ : الحبيب . يصفه بطُوله ، فلذلك شبّهه بالهجر .

البطليوسى : شبّه سواد اللّيل بالهجر؛ لأن الهجر يوصَف بالسّواد ، والوصلَ بالبياض . وكذلك تقول العرب لكلّ شيءٍ حسنٍ : أبيضُ ، ولكلّ شيء قبيح : أسودُ ، وإنْ لم يكن هناك سوادٌ ولا بياض؛ قال الأخطل :

رأينَ بياضًا فى سَوادٍ كأنّه بياضُ العَطايا فى سوادِ المَطالبِ[(٢)]

وشبّه الفجرَ لشدّة تشوّقه إليه وتأخُّر طلوعِه ، بحبيبٍ وعد بالزّيارة وهو يمطُل بها . وهذا المعنى موجودٌ فى قول أبى الطيّب :

كأنّ الفجرَ حِبٌّ مُستَزارٌ يُراعِى مِنْ دُجُنّته رَقيبا

الخوارزمى : محصول هذا البيت أن ذلك اللّيلَ كان مُتطاوِلًا .

٣١ (قطعتُ به بحرًا يعُبُّ عُبابُهُ وليس له إلّا التّبلُّجَ ساحِلُ)

التبريزى : عُباب البحر : ارتفاع أمواجه واضطرابُه . والتبلُّج : إضاءة الصُّبح . وقوله : « قطعت » أى بالليل المظلم الذى لا حَلْى عليه ، وهو الفرس . وأراد بالبحر بَرّيّةً . والأجود أن يكون المراد بالبحر اللّيل ، ويكون المعنى أنّى قطعتُ بفرسٍ أدهمَ يُشْبِهِ اللّيلَ ، ليلًا يُشبه البحر . وهذا الوجهُ أحسن ؛ لأنّ تشبيهَ اللّيل بالبحر هو الوجهُ ، لتشبيهِ التبلّج بالسّاحل .

(١) فى البطليوسى : « والفجر موعد » .
(٢) البيت ليس فى ديوان الأخطل . وقد نسب إلى الأخطل فى الموازنة (١ : ٥٠) مخطوطة دار الكتب المصرية . ومنه أخذ أبو تمام :

وأحسن من نور يفتحه الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب

البطليوسى : شبّه اللّيل بالبحر، كما فعل امرؤ القيس فى قوله :

* وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه *

وشبّه التبلّج بالساحل تتميما للمعنى . وهذا و إن كان فى بيت امرئ القيس غير بيّن، فإنّه فيه مضمّن . والعُباب والأُباب: الموج؛ يقال: عبَّ البحرُ وأبّ . والتبلُّج : إضاءة الفجر، شُبّه بالبلَج فى الحاجبين، وهو انفصالُ بعضهما من بعض .

الخوارزمى : الضمير فى « به » ينصرف إلى ما ينصرف إليه الضمير فى «دُجاه»، وهو اللّيل العاطل من الكواكب . والباء فيه للتجريد . الليل يشبّه بالبحر . وفى أشعار السقط :

قالَ صَحْبِي فى لُجّتين من الحِنْـ ـدِسِ والبِيدِ إذْ بدَا الفرقَدانِ[1]

نحنُ غَرْقَى فكيف يُنقِذنا نجْـ ـمانِ فى حَومة الدُّجى غَرِقانِ

أثبتَ فى البيت الأوّل لجّة الليل ، وفى البيت الثانى جعل[2] صَحْبه والفرقدين غرقَى فى الدُّجى . قوله « التبلّج » مستثنًى مقدّم ، فلا يجوز فيه إلّا النصب . ومعنى البيت : إنّى ما اخترت للسُّرى من الليالى إلّا الداجِىَ المُغِيم ؛ وهو كقول أبى العلاء :

إذا جلّى ليالِى الشّهرِ سيرٌ عليك أخذْتَ أسبغَها حِدادَا[3]

وتفسير هذه الأبيات الثلاثة على ما ذكرته، من أسرار هذا الديوان .

---

(١) البيتان العاشر والحادى عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٩١ .

(٢) فى الأصل : « جمله » .

(٣) البيت الثامن من القصيدة ٣٣ .

٣٢(وَيُؤْنِسُنِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ حَلِيفُ سُرًى لم تَضْحُ[(١)] مِنْهُ الشَّمَائِلُ)

التبريزى : حليف سُرًى، يعنى الليل؛ لأنّ السُّرى يكون فيه . أى يؤنسنى الليلُ فى البَرِّيّة إذا استَوْحَش منه غيرى . والشّمائل : الخلائق، واحدها شِمال؛ قال الشاعر :

٥

* ... وما لَومِى أخى مِن شِماليا[(٢)] *

البطليوسى : سيأتى .

ومعنى لم تَضْحُ الشمائل : أنه يتغيّر ولا يبقى على حالةٍ؛ لأن اللّيل يكون تارةً مظلما وتارة مُقْمِرا .

الخوارزمى : عَنَى بـ «حليف سُرًى» اللّيلَ؛ لأنّ السُّرى فيه يقع، فكأنّ الليل قد حالف السُّرى . الشمائل : جمع شِمالٍ، وهى الخُلُق . أنشد ابنُ دريد :

١٠

* وأن ليس إهداءُ الخنا من شماليا[(٣)] *

قوله «لم تصف منه الشمائل» أى هو مظلم مَخُوف . ويروى : «لم تصح» بالحاء .

٣٣(مِنَ الزِّنْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ وَأُوثِقَ حَتَّى نَهْضُهُ مُتَثَاقِلُ)

التبريزى : أى يؤنسنى ليلٌ أسود . ونَسَبه إلى الزِّنج لسواده . وقوله «كهل»، أى اكتهل بالنّجوم، نحو الثريّا والمجرّة . وقوله «وأوثق حتّى نهضُه متثاقلُ» كقول امرئ القيس :

١٥

فيالكَ مِن ليلٍ كأنّ نجومَه * بكل مُغارِ الفَتْلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ

(١) فى الخوارزمى : «لم تصف» . (٢) من بيت لعبد يغوث وهو :

ألم تعلما أنّ الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا

(٣) هذا عجز بيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمى، وصدره :

٢٠

* أبى الشتمَ أنى قد أصابوا كريمتى *

انظر الجمهرة (٢ : ١٩٢) .

البطليوسى : الحليف : الصاحب الذى يحالفك على ألّا تخذله ولا يخذلك . وسمّى حليفا، لأنّ المعاقدة إنما تكون بالأيمان . والسُّرى : سير اللّيل . ومعنى لم «تصحُ منه الشمائل» : لم تنتقل طبائعه عمّا عُهِد منه . وأراد به اللّيل . جعل الليل كالصّاحب له، لكثرة سيره فيه . والعرب تقول : فلان ابن الليل، وأخو الليل، إذا كان كثير السّفر فيه . قال الشّنْفَرَى :

إذا أوحَشَ اللّيلُ الهِدانَ وجدتنى   هو الأنسُ لى والمَشْرَفىُّ المُهنّدُ[1]

وقال آخر :

دعوتُ بها أبناءَ ليلٍ كأنّهم   وقد أبصروها معطشون قد انْهَلُوا

وقال ضِرارُ الصُّدائىُّ[2] فى صفة علىّ عليه السلام : «يَستوحِش من الدُّنيا وزَهْرتها، ويأنس بالليل ووحشته» .

وجعلَ اللّيلَ لسواده وما فيه من النجوم كزنجىٍّ شابَ رأسُه . وجعله كهلًا إشارةً إلى شدّة الظلام واستحكامه، وعند ذلك يكون أشدّ على راكبه . وقوله « وأوثق حتّى نَهْضُهُ متثاقلُ »، جعل الليل لطُوله كأنّه مُوثَقٌ لا يبرح ؛ كما قال أبو الطيّب :

كأنّ نُجومَهُ حَلْىٌ عليْهِ   وقد حُذِيَتْ قوائمُه الجَبوبا[3]

وأوّل من أثار هذا المعنى امرؤُ القيس بقوله :

كأن الثُّريا عُلِّقت فى مَصامِها   بأمراس كَتّانٍ إلى صُمّ جندلِ

---

(١) الهدان : الضعيف الجبان . (٢) الذى فى لسان العرب (مادة صدأ) : « صداء، كغراب : حى من اليمن . والنسبة إليه صداوى بمنزلة الرهاوى . قال : وهذه المدة وإن كانت فى الأصل ياء أو واوا فإنما تجعلـه فى النسبة واوا كراهية التقاء الياءات » . على حين اقتصر صاحب القاموس على النسبة إليه بلفظ « الصدائى » . والحق أن الوجهين جائزان ومسموعان .

(٣) الجبوب : وجه الأرض ؛ وقيل الأرض الغليظة ؛ ولا يجمع .

وقد شبّه أبو العلاء النّجومَ بالشّيب فى موضع آخر فقال :

رآها سليلُ الطّين والشيبُ شاملٌ ... لها بالثُّريّا والسِّماكين والوَزْنِ[1]

الخوارزمى : سيأتى .

٣٤ (كأنَّ الثُّريّا والصَّباحُ يروعُها ... أخو سَقْطةٍ أوْ ظالِعٌ مُتحامِلُ)

التبريزى : ظالع ، من قولهم : ظلَعت الدابّة ، إذا غمَزت . وإنّما أراد تأكيدَ وَصْفِ الليل بالطُّول .

البطليوسى : أراد أنّ الثريا لمّا فاجأها الصَّباحُ بادرتْ إلى المغرب متثاقلةً فى النهوض ، تروم الإسراع ولا تقدر ؛ لأنّها قد أعيَتْ مِن طُول السَّير ، ولذلك شبّهها بالذى قد سقط من الدوابّ ، أو أصابه ظَلْعٌ فهو يتحامل على ما به . وهذا نحوُ قوله فى موضع آخر :

وَرَدْتُه ونجومُ اللّيلِ وانيةٌ ... تشكو إلى الفجر أن لم تَطْعَمِ الغُمُضا[2]

وقال أبو الطيِّب :

النومُ بعدَ أبى شجاعٍ نافرٌ ... والليلُ مُعْيٍ والكواكبُ ظُلَّعُ

وقال سُويد بن أبى كاهل :

يسحبُ اللّيلُ نُجومًا ظُلَّعًا ... فتواليها بطيئاتُ التَّبَعْ[3]

وقال مُهلهل :

كأنّ النَّجمَ إذْ ولَّى سُحَيْرًا ... فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطيرِ

كواكبُها زواحفُ لاغباتٌ ... كأنّ سماءَها بِيَدَىْ مُديرِ

(١) البيت الحادى عشر من القصيدة الحادية والأربعين .

(٢) البيت الثانى عشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

(٣) انظر المفضليات (١ : ١٩٠) .

الخوارزمى : مَفْرِق رأسه ، إمّا استعارةٌ لانبلاج الفجر ، و يشهد له البيت الثانى ، ولأنّ شيب اللّيل إذا أُطلِق فالمراد طلوعُ الفجر . ومن أبيات السقط :

ثمّ شاب الدُّجى وخافَ من الهجْـ ـرِ فغَطّى المشيبَ بالزّعفرانِ[(١)]

و إما استعارةٌ لبياض نجومه ؛ وعليه بيت السقط :

٥ رآها سليلُ الطِّين والشّيبُ شاملٌ لها بالثريّا والسِّماكين والوَزْنِ

الرواية « حتّى نهضُه متثاقلُ » . ولو رُوِى : « حتّى نومُه متخاذل » كما فى بيت الحماسة :

* تُغادِر صَرْعَى نوءُها متخاذلُ[(٢)] *

لكان أيضا فصيحًا . ولقد أوهَمَ حيثُ جعل اللّيلَ متثاقِلَ النُّهوض ، بعد ١٠ ما وصَفَه بالمشيب ؛ لأنّ من شأن الأشْيَب أن يثقُل نهوضُه ، و يتعسّر اضطرابُه . تحاملتُ فى المشْى : تكلّفته على مشقّة . ذكره الإمام المحقّق عبدُ القاهر الجرجانىّ .

٣٥ (إذا أنتَ أُعطِيتَ السّعادةَ لَمْ تُبَلْ وَ إنْ نظرَتْ شَزْرًا إليْكَ القَبائِلُ)

التبريزى : لم تُبَلْ ، أى لم تُبَالِ ، لحذف الألف تخفيفًا عند الخليل . ولأبى علىّ فيه كلام يطول شرحُه[(٣)] .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : تُبَلْ ، مجزوم مرّتين[(٤)] . نظر إليه شَزْرًا ، هو نظرٌ فى إعراض كنظر المُباغِيض .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٣٨ .

(٢) هذا عجز بيت لجعفر بن علبة الحارثى ، وصدره كما فى الحماسة ص ٢٠ طبعة بن :

٢٠ * فقلنا لهم تلكم إذا بعد كرّة *

(٣) انظر لسان العرب (بلو) .

(٤) جزم أولا بحذف حرف العلة فى آخره ، ثم بإسكان اللام .

٣٦(تَقَتْكَ عَلَى أَكْتَافِ أَبْطَالِهَا القَنَا   وَهَابَتْكَ فِى أَغْمَادِهِنَّ المَنَاصِلُ)

التبريزى : تَقَتْك ، أى اتّقتك ؛ يقال : تَقَاهُ يَتَقِيه ، كما يقال اتّقاه يتّقيه . قال الشّاعر :

تَقَاكَ بكعبٍ واحدٍ وتلذّه   يداكَ إذا ماهُزّ بالكفّ يَعسِلُ[1]

البطليوسى : الشّزر : نظر فيه إعراض . و « تَقَتْك » لغة فى اتّقتك ، وهو محذوف منه . ولذلك قالوا تَقَى يَتَقِي ، فحرّكوا التاء من الفعل المضارع . ولو كان أصلا فى بابه غير محذوف لسكّنوا التاء فى المضارع ، وجَرَى تَقَى يَتْقِي مجرى رمى يَرْمى . أنشد يعقوب :

جَلاهَا الصّيقلونَ فأَخلَصُوها   خِفافًا كلُّها يتقِي بأَثْرِ[2]

والقنا : الرّماح . والمناصل : السّيوف .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٧(وَإِنْ سَدَّدَ الأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَسْهُمًا   نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ المَعَابِلُ)

التبريزى : المعابل : جمع مِعْبلة ، وهى نَصْلٌ عريض لا عَيْرَ له[3] . قال الشّاعر :

قعدتُ له بمِعْبلةٍ طَرِيرٍ   بقارعة الطّريق وما دريتُ[4]

أى ماختلت . والمعنى أنّك إذا كنت مسعودًا ، لايقدر عليك العدوّ ، ويُرَدّ كيدُه فى نحره .

(١) نسبه فى اللسان (عسل) إلى أوس .

(٢) يتق بأثر : يستقبلك بفرنده . والبيت لخفاف بن ندبة ، كما فى اللسان (وقى) .

(٣) عير النصل : الناتئ وسطه .

(٤) ى : « بمعبلة عريض » . والطرير : المسنون .

البطليوسى : التسديد : تقويم السّهم للرّمْى، وتقويمُ الرُّمح للطّعن ، وكذلك كلُّ شيء هديتَه إلى قصده . والنُّكوص : الرُّجوع إلى خلف . وأفواق السهام : أطرافها التى توضَع على الوتر عند الرّمى ، واحدها فُوق، ويقال أيضا فُوقَة وفُوَق، مثل سُورة وسُوَر . قال رؤبة :

* كَسّر من عَيْنَيه تقويمُ الفُوَقْ[1] *

والمعابل : جمع مِعبلة، وهى نصل طويل عريض؛ قال عنترة :

* وفى البَجْلىِّ مِعبلةٌ وقيعُ[2] *

الخوارزمى : تقَاه يَتَقيه ، بفتح التاء فى المضارع، تخفيف اتّقاه يتّقيه . الضمير فى « أبطالها » للقنا . قوله « على أكتاف أبطالها » ، حال من « القنا » ، و « فى أغمادهن » حالٌ من « المناصل » . النون فى « نكصْنَ » للأَسهُم . وقوله : « على أفواقهنّ المَعابلُ » جملةٌ ابتدائيّة فى محل النصب على الحال من الضمير فى « نكصن » . ويحتمل أن يكون النون فيه أختَ الواو فى « أكلُونى البراغيث » . وفيه وجوه ، أحدها أنّ الواو فيه حرفٌ يُؤْذِن من أوّل الأمر بأنّ الفعل للجماعة، كتاء التأنيت الساكنة تُؤْذن فى الابتداء بأنّ الفعل لمؤنّث، وليس لمضمرٍ . وهذا عند سيبويه . الثانى أنّ الواو ضمير على شريطة التّفسير، والبراغيث بدل . الثالث أن البراغيث مبتدأ ، وأكلونى خبر مقدّم عليه . وكان الوجه أكلتنى ، لكن شبّه ما لا يعقل بما يعقل ؛ ونظيره : ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ . والذى يوازِى بيتَ السّقط قولُ أبى تمّام :

فلو كانتِ الأرزاقُ تَجرى على الحِجا هَلَكْنَ إذنْ مِن جَهْلهِنّ البهائمُ

(١) ويروى أيضا « تقويم الفوق » بفتحتين . والفوق ، مصدر فوق السهم فهو أفوق ، إذا كان فى فوقه قبل أو انكسار . انظر اللسان (فوق) . (٢) البجلى ، بسكون الجيم : نسبة إلى بجلة ، بطن من سليم . وصدره كما فى الصحاح (بجل) واللسان (وقع) : * وآخر منهم أجررت رمحى *

وقولُ الفرزدق :

* بحورانَ يعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُه [1] *

وما أنشده السِّيرافيّ :

يلومونني في اشتراءِ النَّخيـ ـل أهلي فكلُّهمُ يعذِلُ

٣٨ (تحامَى الرَّزايا كُلَّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ وتَلْقَى رَداهُنَّ الذُّرَى والكَواهِلُ) ٥

التبريزي : الذُّرى : جمع ذُروة ؛ وذِروة كلِّ شيء : أعلاه . والكواهل : جمع كاهل ، والكاهل : أعلَى الظَّهر . يعني أنّ الشدائدَ تلحق الكِبارَ دون الصِّغار .

البطليوسي : تحامَى : تترك وتعدِل عنها إلى غيرها . والمَنْسِم : طَرَف خُفّ البعير . والرَّدَى : الهلاك . والذُّرى : أسنمة الإبل ، واحدتها ذِروة وذُروة ، بكسر الذال وضمها ، فإذا جمعوها اتّفقوا على ضمّ الذال . والكواهل : جمع كاهل ، وهو ١٠ أعلى الكتفين وما يليه من أصل العُنق . وهذا مثلٌ ضربه ، فشبَّهَ أكابرَ النّاس وأشرافَهم بالذُّرى والكواهل ، وشبّه أصاغرَهم وخِساسَهم بالأخفاف والمناسم .

قال رجلٌ من فَزارة :

إذا نَشَزتْ نفسي تذكَّرتُ مامَضَى وقومِيَ إذْ نحنُ الذُّرَى والكواهلُ

١٥ وقال الفرزدق :

فنحنُ سَنامٌ والمناسمُ غيرُنا ومَن ذا يُساوِي بالسَّنامِ المَناسِما

ونظير بيت أبي العلاء قولُ أبي تمّام :

إنّ الرياحَ إذا ما أعصَفَتْ قصفتْ عِيدانَ نجدٍ ولم يَعبأنَ بالرَّتَمِ [2]

وهذا المعنى كثيرٌ متعاوَر .

٢٠ (١) صدره : * ولكن ديافيٌّ أبوه وأمه * . ودياف ، نسبة إلى دياف ، موضع بالجزيرة ، وهم نبط الشام . انظر الخزانة (٢ : ٣٨٦) . (٢) الرتم ، محركة : نبات دقيق .

الخـــوارزمى : ســيأتى .

٣٩ (وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً ... وَقَدْ حُطِّمَتْ فِى الدَّارِعِينَ العَوَامِلُ)

التـــبريزى : وهذا مثله سواء . والعوامل : جمع عامل الرُّمح، وهو ما دون السِّنان بقدر ذراع أو أكثر .

٥ البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : ســيأتى .

٤٠ (وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى العَيْشَ فَابْغِ تَوَسُّطًا (١) ... فَعِنْدَ التَّنَاهِى يَقْصُرُ المُتَطَاوِلُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : هذا خلافُ قوله فى موضع آخر :

١٠ وأصبحَ واحدُ الرَّجُلَينِ إمّا ... مَلِيكًا فى المعاشر أو أَبِيلا (٢)

وأعقاب الرِّماح : مآخيرها ، وعواملها : صُدورُها .

الخـــوارزمى : ... ...

٤١ (تُوَقَّى البُدُورُ النَّقْصَ وَهْىَ أَهِلَّةٌ ... وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهْىَ كَوَامِلُ)

التـــبريزى : ... ...

١٥ البطليـــوسى : ... ...

الخـــوارزمى : هى الأربعة متقاربة المعنى .

---

(١) فى البطليوسى : « فإن » . وفى ى من التبريزى : « فإن كنت تبغى العيش » . وفى التنوير : « فإن كنت تبغى العز » .

(٢) البيت الخامس من القصيدة الثالثة والستين .

[القصيدة السابعة عشرة]

وقال أيضا فى الوافر الأول، والقافية متواتر :

١ (أَرَى العَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا   فَعَانِدْ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا)

التبريزى : العنقاء : التى يضرب بها المثل، فيقولون : عنقاء مُغْرِب . وتزعم العرب أنها كانت طائرًا عظيما، فاختَطفت جارية أو صبيًّا، فدعا عليها حنظلةُ بن صَفْوان، وهو نبيّ أهل الرسّ[1]، فغابت إلى اليوم . وهذا من أحاديث الأعراب التى تجرى مجرى غيرها ؛ قال الشاعر :

فلولا سليمانُ الخليفةُ حَلّقتْ   به من يد الحجّاج عنقاءُ مُغْرِب

ويقال : عنقاء مُغرِبٌ، على الصِّفة، وعنقاءُ مُغْرِبٍ، بالإضافة . والصِّفة أقْيَس .

البطليوسى : العنقاء : العُقاب ؛ سمّيت بذلك لأنها تُعْنِق بصيدها فلا يُقْدَر عليه . ولذلك قالوا فى الشىء الذى يذهب فلا يُرجَى : طارت به العنقاء، وطارت به العقاب ؛ قال امرؤ القيس فى إبلٍ ذهبتْ له :

كأنّ دِثارًا حَلّقتْ بلَبونِه   عُقابُ تَنُوفَى لاعُقابُ القَواعِلِ[2]

وزعم قومٌ أنّ العنقاءَ طائر عظيم، كان فى الزّمان القديم يختطف الناس، وأنه اختطف جارية — وقال بعضهم : صبيا — فى زمن حنظلة بن صفوان، نبيّ أهل الرّس، فدعا عليه حنظلةُ الله تعالى وقال : «اللهمّ اكفِ الناس شرّه» . فغابَ فلم يُرَ بعدَها ؛ فضربت العربُ المثلَ به لكلّ شىء ممتنع . والعِناد والمعاندة : الخلاف .

(١) الرس : ماء لبنى منقذ بن أعيا، من بنى أسد .

(٢) دثار : اسم راعى امرئ القيس . ونسب اللبون إليه وجعلها له إذ كان يرعاها . وتنوفى : موضع فى جبال طيئ . والقواعل : موضع فى جبل، أو هى رءوس الجبال، أو هى الجبال الصغيرة .

ومعنى بيت أبى العلاء أنه يقول : ما تريده من الأيام ممتنعٌ عليك، كامتناع صيد العنقاء ، فعانِدْ مَن تقدِر على عناده ، وأمّا الدهر فلا قدرةَ لك على معاندة أمره ، وليس لك إلا الرِّضا والتسليمُ لحكمه .

الخوارزمى : سياتى .

٢ (وَمَا نَهْنَهْتُ فى طَلَبٍ[1] وَلٰكِنْ هِىَ الأَيَّامُ لَا تُعْطِى قِيَادَا)

التبريزى : نهنهت : كففت . ويقال : فلان أعطى القِياد والمَقادة ، إذا انقاد لما يُراد منه .

البطليوسى : هذا البيت مبيِّن لمعنى البيت الأوّل . ومعنى نهنَهت : ارتدعت وقصّرت . وأصله « نأنات » ، فأبدل من الهمزة هاء . يقال : نأنأ فى الأمر نأناة ، ورجل نأنأ[2] ، قال آمرؤ القيس :

لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ ولا نَأْنَأٍ يومَ الحِفاظِ ولا حَصِرْ

وأما قولهم : نهنهت الرّجلَ عن الشىء ، إذا كففتَه عنه وزجرتَه ، فإنّ الهاء فيه أصل غير بدلٍ من همزة . ولا يستقيم أن يُحمَلَ بيتُ المعرّى على هذا ؛ لأنه لا يقال من هذا : نهنه الرجلُ ، إنّما يقال : تنهنه الرّجل عن الشىء ، ونهنه غيرَه . فكان يجب أن يقول : وما تنهنهت . ولو أراد : نَهنهت نفسى ، ويحذفُ المفعولَ ، لزمه أن يقول « عن طلب » ، والرواية « فى طلب » .

الخوارزمى : ضربَ العنقاءَ مثلًا للأيام فى تمرُّدها وقلّة تمكينها ؛ بدليل قوله :

* هى الأيام لا تُعطى قِيادا *

---

(١) فى التنوير : « عن طلب » .

(٢) ويقال فيه أيضا : « نأناء » .

نهنهتُه فتنهنَهَ، أى كففتُه فكفّ . فكأنّه ضمَّن النهنهةهاهنا معنى التقصير، فأُجرِيَتْ مُجراه فى استغنائها عن المفعول . وهـذا لأنّ مَنْ كفَّ نفسَه عن أمورٍ فقد قصّر فى ذلك الأمر . «هى» ضمير القصة، وقوله «الأيامُ لا تعطى قيادا» هى القصة، كأنه قال : القصة هذه، وهى أن الأيام لا تُعطِى قِيادا ، أى لا تنقاد لأحد ولا تُظفِر آمراً بإدراك مطالبه . ونظير ضمير القصة هاهنا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . ٥

ويروى : «لا تُعطِى مُرادا» . يقول : تبتغى من الأيام أن تؤمِّرك وما تدرك مبتغاك، وإن كنتَ ملحًّا عليها فى ذاك ؛ لأنّ الأيام صعبة القياد ، لا تخلِّى بين أحد وبين المراد . والدليل على أن مطلوبه من الأيام هو المُلْك قوله فى هذه الداليّة :

لعلّكَ أن تَشُنَّ بها مُغارًا ... فتُنجِحَ أو تجشّمَها طِرادا

مقارعةً أحِجّتَها العَوالى ... مجنَّبة نواظرَها الرّقادا ١٠

ألا ترى كيف وصَفَه عند الغارة والطِّراد، بدَرَك المُنَى ونَيْل المراد .

٣ ﴿فَلَا تَلُمِ السَّوابِقَ والمَطَايَا ... إذَا غَرَضٌ مِنَ الأَغرَاضِ حَادَا﴾

التبريزى : حَاد، أى عدل . أى إن لم يتّفق ما ترومُه من غرضك وفاتك إدراكه ، فلا تلم فيه الخيلَ والإبل ، فلعلّك تصيب بها غرضًا آخر .

البطليوسى : سيأتى . ١٥

الخوارزمى : حاد، إذا مال، حيدودة[1] .

٤ ﴿لَعَلّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارًا ... فتُنْجِحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادَا﴾

التبريزى : يقال : شَنَنت الغارةَ أشُنُّها شنًّا ، إذا فرقتها . ويقال : سننت أيضًا ، بالسين ، والشين المعجمة أكثر . ويقال : شنّ عليه الدِّرع ، إذا نثَلها[2] ، وسنّها عليه ؛

(١) فى القاموس : « حاد حيدا وحيدانا ومحيدا وحيودا وحيدة وحيدودة : مال » . ٢٠

(٢) نثل عليه الدرع : صبها . ونثل عنه الدرع : ألقاها عنه .

والسين غير منقوطة فيها أكثر . وسنّ الماءَ على فلان يَسُنّه ، إذا صبّه عليه وفرّقه ، وقد يقال شنّه . يقول : لعلّها تُنجِح فى حاجةٍ إن فاتتها الأولى .

البطليوسى : السوابق : الخيل . والمطايا : الإبل . وحاد : انحرف . ويقال : شنّ عليهم الغارةَ ، إذا فرّقها وأرسلها . والمُغار ، بمعنى الإغارة ؛ يقال : أغار يُغير إغارة ومُغارًا . قال الشاعر :

وما هى إلّا فى إزارٍ وعِلْقةٍ[1] مُغارَ ابنِ همّامٍ على حىّ خثعما

والتجشيم : التكليف . والإنجاح : بلوغ المراد . والطّراد : مطاردة الأعداء . يقول : إذا رمتَ بُغيةً لحُرمتها ولم تَصِل إليها ، فلا تَلُم السوابقَ والمطايا فلا لومَ عليها ؛ لأنّ الأقدارَ هى التى عاقتك عن المُراد ، وأمّا هى فقد بذلت لك ما كان عندها من الاجتهاد ، وإن لم يُنجِح سعيُها فى وقتٍ فلعلّه سيُنْجِح فى غيره من الأوقات ، فتصلَ بها إلى ما تؤمّل من المطاردة والغارات .

الخوارزمى : سباق .

٥ (مُقارِعَةً أَجِحَّتَهـا العَـوالِى مُجَنَّبَـةً نَواظِـرَها الرُّقـادَا)[2]

التبريزى : يروى : أجحّتُها وأجحّتَها ، بالرفع والنصب . فإذا نصبت الأجحّة فالعوالى مرفوعة بفعلها ، وإذا رفعت الأجحّة فموضع العوالى نصب ، وتلك ضرورة ؛ لأنّ الياء تسكن . والأجحّة : جمع جَحاج وجِحاج ، وهو عَظْم الحاجب . و« مقارعة » و« مجنبة » نصبٌ على الحال .

---

(١) العلقة (بالكسر) : قميص لا كمّى له يتخذ للصغار .

(٢) البيت ساقط من البطليوسى .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : عامَلَ «لعلَّ» معاملةَ « عسى » لأنّه قد جعلَ خبرها الفعلَ المضارعَ [المقرون] بأن تكبر عسى . ومثله بيت السقط :

* لعلَّ نواها أن تَريع شَطُونها (١) *

٥

وبيتـــه :

* لعلّه أن يجىء مُدّرِعا (٢) *

وقول عنترة :

* لعلّك يومًا أن تلمّ ملمةٌ (٣) *

كما تقاس « عسى » على « لعلّ » فتُجرى مُجراها . ومنه بيت السقط :

* عَساك تعذِر إن قصَّرتُ فى مِدَحى (٤) *

١٠

« مقازعة » منصوب على الحال من الضمير فى « تُجشّمها » . ويروى « أحجتُها » بالرفع ، وهو فاعل « مقارعة » ، و « العوالى » فى مقام النّصب على أنه مفعولها . ويروى « أحجتَها » بالنصب ، وهو مفعول « مقارعة » ، و « العوالى » فى مقام

(١) عجزه : * وأن تجلى عن شموس دجونها * . والبيت مطلع القصيدة المتمة الأربعين .

١٥

(٢) البيت الثامن من القصيدة ٨٣ ، وعجزه :

* يوم رجوع النفوس فى الرمم *

(٣) عجز هذا البيت :

* عليك من اللائى يدعنك أجدعا *

كما فى الخزانة للبغدادى (ج ٢ : ٤٣٣) والكامل للبرد (ص ١١١ ، ٢٥١) والمفضليات

٢٠

(ص ٥٤٤) ولم نجده فى شعر عنترة .

(٤) عجزه : * فإن مثلى بهجران القريض عسى *

وهو البيت الأخير من القصيدة السابعة والعشرين .

الرفع بأنه فاعلها . والرواية الأولى أمدح وأوفق للصراع الثانى . وهذه كناية عن كونها مظفرة . ونحوه قول أبى الطيب :

ينظرن عن مُقَلٍ أدمَى أحجّتها قرعُ الفوارس بالعسّالة الذُّبُلِ[(١)]

٦(نَـلُومُ عَلَى تَبَـلُّدِهَا قُـلُوبًا تُكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادَا)

التبريزى : تكابد : تقاسى ؛ يقال : كابدت الشيءَ مكابدةً وكِبادًا ، إذا قاسيته بشدة ؛ يقول : هذه القلوبُ تكابد الجهادَ من المعيشة ، ونحن نلومُها على تبلُّدها ، والتبلُّد ، من قولهم : تبلَّد الرجُل ، إذا لحِقتْه حيرةٌ فضرب بيده على بَلْدة نحره[(٢)] .

البطليوسى : يقول : نلوم القلوبَ على ما يلحَقُها من التبلّد والتحيُّر ، ونحن أحقُّ بأن نعذِرها ؛ لأنّها فى مُكابَدة ومجاهَدة من المعيشة والتفكّر .

الخوارزمى : سيأتى .

٧(إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامًا فَأَوْشِكْ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادَا)

التبريزى : الضِّرام : الوَقود . وأوشِكْ ، أى أسْرِعْ . يقول : إنّ القلوب إذا لم تُرفَّه ولم يخفّف عنها تبلّدت ، كما أنّ النار إذا لم تشبَّع بالحطب[(٣)] خمدت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقال : تجلّد فلان ثم تبلّد . الضمير فى « تبـلُّدها » ينصرف إلى « قلوبا » ، وإن كان صاحب الضمير متأخرا منصوبا . وهذه المسألة فى « أعن

---

(١) فى الديوان : « ينظرن من » .

(٢) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها ، أو وسطها .

(٣) شبع النار : ألقى عليها حطبا يذكيها به . وفى الأصول : « لم تشبع » بالباء الموحدة ، تحريف .

وخد القلاص (١) » . التاء فى « تمز » للخطاب . كأنه رمى نفسه بالتقصير فى طلب المُلك ، ومطاياه بالفتور فى السَّير ، وقلبه بالتبلُّد ؛ فذبّ عن نفسه بقوله : « وما نهنهت » ، وعن مطاياه بقوله : « لعلك أنْ تشُنّ » ، وعن قلبه بمكابدة الجهاد .
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٨ (فَظُنّ بِسَائِرِ الإخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنْ عَلَى سِـرٍّ فُؤَادَا) ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إذا لم يصادف الحازمُ المدبِّرُ معونةً من الله تعالى ، بَطَلَ تدبيرُه وفسد ، كما أن النار إذا لم تُعَنْ بما يُضْرِمها طَفِئَ جمرُها وهمد .
ومثله ما نُسب إلى علىٍّ عليه السلام (٢) :

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأكثرُ ما يجنى عليه اجتهادُه ١٠

ويقال : أوشِكْ بكذا ، أى ما أوشكه . والوشيك : السَّريع . والضِّرام : ما تُوقَد به النار .

الخوارزمى : الفاء فى « فظُنّ » تتعلّق بـ « لعلك أن تشنّ » . كان أبو زيد البلخىّ يقول : « من طلب لسرّه حافظًا أفشاه » . يقول : لعلّك وعساك ، أن تسعد بمناك ، فإيّاك و إذاعةَ سرِّك ، إلى أحد من بنى عصرك .

٩ (فَلَوْ خَبَّرْتُهُمُ الجَوْزَاءُ خُبْرِى لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةَ أَنْ تُكَادَا) ١٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : خصّ الجوزاء من بين سائر البروج لأنّه بيت عُطارد ، وعُطارد هو الذى ينسب إليه السِّلْم .

٢٠

(١) انظر شرح الخوارزمى للبيت الواحد والثمانين من القصيدة الأولى صـ ١١٢ .
(٢) فى أ من البطليوسى : « قول على رضى الله عنه » .

١٠ (تَجَنَّبْتُ الأَنَامَ فَمَا أُوَاخِي وَزِدْتُ عَلَى العَدُوِّ فَمَا أُعَادِي)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لو جرّبت الجوزاءُ من كيدهم ما جرّبت ، وعلمت من خُبث سرائرهم ما عَلِمت ، لما طلَعت عليهم ، مخافةَ أن يصل إليها كيدٌ من كيدهم . وإنّما خصّ الجوزاءَ بالذّكر لِما قدّمنا ذِكْره ، من أنّهم يسمّون الجوزاء التّوءمين ، ويجعلونها كأخوين تعانقا مودّةً واضطجعا ، رءوسهما إلى الشّمال ، وأرجلُهما إلى الجنوب ، ولذلك كانوا يقولون : إنّ الجوزاء تقطع السّماء على جَنْب . والأنام : الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾ .

الخوارزمى : يقول : ليس لى صديقٌ ولا عدوّ .

١١ (وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي[1] جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا)

التبريزى : تجهّمني : تنكّر لى ، يقال : تجهّمتُ الرجل ، إذا تنكّرتَ له . قال الشاعر :

ولا تجهّمني المَوْماةُ أركبُها إذا تجاوبَتِ الأصداء بالسَّحَرِ

يريد الأصداءَ ، جمع صَدًى ، وهو طائر .

البطليوسى : يقول : إذا كنتُ لا أملك فؤادى وهو بين جنبيّ ، وأروم صَرْفَه إلى ما أريد فيتعذّر ذلك علىّ ، فكيف أطمع أن يجرى الزمانُ على اعتقادى ، وأُحاول فيه أن يُبلغنى بُغيتى ومُرادى . ويقال : جَهِمتُ الرجل وتجهّمته ، إذا استقبلتَه بما يكره . ويروَى « تجهّمنى مُرادى » ؛ فيكون على هذا مثلَ قول القائل : « إذا لم يكن ما تُريد فأَرِدْ ما يكون » .

(1) فى أ من التبريزى : « زمانى » . وفى البطليوسى : « فؤادى » .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «تجهّمت الرجل، وجَهِمته، إذا استقبلته بوجهٍ مكفهرّ» .

١٢ (وهَوَّنَتْ الخُطوبَ علَىَّ حتّى كأنِّى صِرْتُ أَمْنَحُهَا وِدَادَا)

التبريزى : يقال : مَنَحه يَمْنَحُه ويَمْنِحُه، إذا أعطاه . ويمنحه، بكسر النون، أكثر .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

١٣ (أَأُنْكِرُهَا ومَنْبِتُهَا فُؤَادِى وكيفَ تُنكِرُ الأرضُ القَتَادَا)

التبريزى : يقول : كما لا تُنكر الأرضُ القَتاد لأنّ مَنْبِته منها ، كذلك قلبى لا يُنكر الخطوب .

١٠

البطليوسى : الخُطوب : أمورُ الدهر وأحداثه . وسُمّيت خطوباً لتلوّنها واختلافها، من قولهم : أخْطَبَ الحنظلُ، إذا صارت فيه خطوطٌ مختلفة . ويمكن أن تكون سُمّيت بذلك لأنّ الإنسان إذا اعتبر بها رأى عواقبَ الأحوال وما تُفْضى إليه، فكأنها تُخاطبه بما يكون . وقد ذكر ذلك القائل فى قوله :

١٥

ويَفْهَمُ وجهَ الحزمِ حتى كأنّما تُخاطبه من كل أمرٍ عَوَاقِبُهْ

ومعنى أمنحها : أُعطيها . يقال : مَنَح يَمْنَحُ ويَمْنِح ، بفتح النون وكسرها .

والقَتاد : الشوك .

الخوارزمى : أجرى التنكير مُجْرَى الإنكار، لأنّ الإفعال والتفعيل كثيرا ما يشتركان .

٢٠

١٤ (فأىَّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا وأىُّ الأَرْضِ أَسْلُكُها ارْتِيادَا)[1]

التبريزى : « فأىّ الناس » الوجه فيه النصب ؛ لأنه استفهام . وأىّ ، قد نابتْ عن الهمزة والاسم المستفهم عنه . فكما أنّ الوجه النصب إذا صرّحت بالهمزة والاسم ، كذلك يكون الوجه النصبَ إذا جئتَ بأىّ ؛ لأنها تنوب عن الحرف والاسم ، ويكون التقدير : فأىّ الناس أَجْعَلُ أَجْعَلُهُ . يقال : ارتاد الموضعَ ، إذا تخيّره لينزلَ فيه ؛ وقد بعث القومُ رائدهم ورُوّادهم ، إذا بعثوا مَنْ يلتمس لهم الموضع المُخْصِب . ومن أمثالهم : « الرائد لا يَكْذِبُ أهلَه » . ويقال : قد رادوا النباتَ بالرُّوّاد . وإنما قيل رائد ، من قولهم رَادَ يَرُودُ ، إذا جاء وذهب . قال القُطَامىّ :

مُحَدِّدين لِبَرْقٍ صابَ من خَلَلٍ وبالقُرَيَّةِ رادُوه بُرُوّادِ[2]

ويقال : حدّد نحوه ، إذا قصد نحوه[3] .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية فيما رأيته من النُّسخ « فأىُّ الناس » بالرفع ، والصواب والقياس على قولهم « أعبدَ الله ضربتَه » بالنصب .

١٥ (ولَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَىَّ مَالٌ نَفَتْ كَفَّاىَ أَكْثَرَهَا انْتِقادَا)

التبريزى : هذا يؤكد قوله « فأىّ الناس أجعله صديقا » ؛ لأنه إذا كانت معرفته بالنجوم وانتقادها كما ذكره ، على بُعْدها منه ، فكيف يكون تجربتُه للناس ،

(١) فى أ و جـ من التبريزى والتنوير : « أسلكه » .

(٢) من خلل : من خلل السحاب . والقرية : موضع . وفى الأصل : « مجددين » صوابه بالحاء المهملة . انظر الديوان (ص ٨) واللسان (حدد) . ورواية الديوان : « فى خيم » بدل « من خلل » .

(٣) فى الأصل : « جدد نحوه ، إذا قصد نحوه » تحريف . يقال : حدّد بلدا ، إذا قصد حدوده .

وخُبْرُه بهم مع المخالطة . وإذا وقف على حقيقة أحوالهم فليس منهم مَنْ يصلح أن يكون له صديقًا ، إذْ كانت النجومُ أكثرها يُنْفَى لديه ولا يُرْضَى به .[1]

البطليوسى : الارتياد : الطلب . والانتقاد : تقليب الدراهم وغيرها ، وتمييزُ جيِّدها من رديئها . يقول : كيف أرْتَضِى أخا من الإخوان ، وأختار بلدًا من البُلْدان ، ولو حُكِّمت فى النجوم على نَفاستها لنفيتُ أكثرها ، ولم أرضَ منها إلا أقلَّها وأيسرَها .

الخوارزمى : حَسُنَ جعلُ النجوم مالًا لأنّها تشبَّه بالدرّ ، والدرّ مالٌ .

١٦ (كأنّى فِى لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادَا)

التبريزى : الهاء فى « منه » عائدة إلى اللفظ ، والبيت الثانى يوضّحه .

البطليوسى : يقول : كأنّى لِمَعرفتى بالدهر وأحكامه ، وتصاريف لياليه وأيّامه ، لفظٌ فى لسانه يُخاطِب به بَنِيه ، و يعبِّر عن خَفِيّات معانيه ، وتحته أغراضٌ بعيدةٌ لا تُعْلَم ، وأسرارٌ عويصةٌ لا تُفْهَم .

الخوارزمى : الضمير فى « تضمّن » للفظ ، وفى « منه » للدهر .

١٧ (يُكَرِّرُنِى لِيَفْهَمَنِى رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنًى مُسْتَعَادَا)

التبريزى : يقول : كأنّى فى لسان الدهر لفظ تضمّن الدهر منه أغراضا بعيدة ، والدهرُ يكرّرنى ليفهمَنى رجالٌ ، وهم لا يعرفوننى حقَّ المعرفة ؛ لأنّ الدهر لا يُظهِر لهم حقيقةَ الحال منّى ، لأنه يكرِّر اللفظَ بعينه ولا يكشف معناه . واللفظ إذا تضمّن أغراضًا بعيدةً لا تُعْرَف تلك الأغراضُ إلّا بعبارات تُوَضِّحها ، فأمّا

(١) فى ا ، حـ : « إذا كان » . وعبارة ى : « ... صديقا إذا كان ينفى أكثر النجوم ولا يرضى بها » .

إعادة اللفظ بعينه فلا تكشف الأغراضَ التى فى اللفظ. كأنه يريد أن الدهر يريد إظهارَه، وعبارتُه تَقْصُر عن ذلك .

البطليوسى : يجوز « يكرِّرنى » و « تكرِّرنى »؛ لأنّ الضمير الفاعل فيه يعود على اللسان ، واللسان يذكَّر ويؤنَّث . يقول : كأنى لفظٌ فى لسان الدهر يكرِّره مرّة بعد مرّة ، ليفهمه من الرجال مَنْ لم يفهم، ويعلمه منهم مَنْ لم يعلم . وهذا معنًى لا أحفظه لغيره .

الخوارزمى : الضمير فى « يكرِّرنى » للدهر . و « رجالٌ » مرفوع بـ«يفهمنى» . يقول : يعترف بى الدهرُ وبنوه باسمى ليفهمونى. والتكرير هاهنا ناظر[1] فى استعارة اللفظ .

١٨ (ولَوْ أنّى حُبِيتُ الخُلْدَ فَرْدًا لَمَا أحْبَبْتُ بِالخُلْدِ انفِرادَا)

التبريزى : حُبِيتُ : أُعطيتُ . والخُلْد : الجنّة هاهنا، وقد تكون بمعنى الآخرة، يقال : دار الخلد، أى دار الآخرة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا البيت يتعلّق بقوله «تجنبتِ الأنامَ فما أواخى» . يقول : انفردتُ عن الخَلْق وإن كنتُ أُبغض الانفراد، لأنه ليس فيهم من يُصْفِى الوِداد.

١٩ (فَلا هَطَلَتْ عَلَىّ ولا بِأرْضِى سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ البِلادَا)

التبريزى : يقال: هَطَل السحابُ يَهْطِل هَطْلًا وهَطَلانًا . وهذا تقوية لما تقدّمه ؛ لأنه قال: لا أُحبّ الانفراد بالجنّة ، ثم قال : إذا لم يعُمّ المطرُ البلادَ فلا سُقيتُه ولا سُقِيَتْه أرضى . وما أبعد هذا فى الشرف مما ذكره أبو الطيّب فى قوله :

وربّما أُشهِدُ الطعامَ مَعِى * مَنْ لايُساوى الخُبْزَ الذى أكَلَهْ

(١) فى الأصل : « يعمر لى » تحريف .

وكان يُمكنه أن يذمّه فى غير هـذه الخَصْلة ، والمعانى كثيرة ، وكان الخاطِرُ مساعدا ، ولكنّ الطبع أغلب ، « والمرء يعجَز لا المحالة » .

البطليـوسى : حُبِيتُ : أُعطيت . والهَطْل والهَطَلانُ والتَّهْطال : تَتَابُعُ المطر واتّصالُه . يريد أنه لكرم طبيعته وعلوِّ همّته ، لا يحبّ الاستئثار بشىء دون إخوانه وأحبّتـه .

الخـوارزمى : « ليس » هاهنا ، حرف لا فعل . الانتظام ، فى « أفوق البدر يوضع »[1] .

٢٠ (وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِى سَيَلْقَى دُوَيْنَ مَكَانِىَ السَّبْعَ الشِّدَادَا)

التـبريزى : الأَمَدُ : الغاية . والسبع الشداد : السموات .

البطليـوسى : يعنى بـ« السبع الشّداد » السموات . والأمَد : الغاية التى يُجْرَى إليها ويُسابَق . يقول : مكانى فى الشرف فوق السموات السبع ؛ فالوصول إليه متعذّر على من رامه .

الخـوارزمى : السبع الشداد ، هى السموات السبع . التصغير فى « دوين » يُشعر بنوع استهزاء ، كأنه يقول : طالبُ مَداىَ لا يفتقر إلى كثيرِ طلب ، يُخَلِّف السموات ثم يلقاه عن كَثَب .

٢١ (يُؤَجِّجُ فِى شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْـدَحُ فى تَلَهُّبِهَا زِنَادَا)

التـبريزى : أجّجت النارَ ، إذا ألهبتَها[2] . وزناد : جمع زَنْد .

---

(١) البيت الرابع والأربعون من القصيدة السادسة انظر ص ٣٢٠ .

(٢) فى ا : « لهبتها » : يقال : لهب النار (بالتشديد) وألهبها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « فى » هاهنا مثل « فى » الواقعة فى قول شيخنا جار الله :

خُضَارةٌ[(١)] فى جوده قطرةٌ * ورَضْوَى إلى حِلْمِه كالحصاةِ

فى أمثالهم: «أضْيَعُ من سِراج فى شمس». وعن بعض الحكماء: «أضْيَعُ الأشياء سراجٌ فى شمس، ومطرٌ فى سَبَخ، وطعامٌ تُؤُنّق فى اتّخاذه ثم قُدّم إلى سكران، وحسناءُ تُزَفّ إلى عِنّين، ومعروفٌ تصنَعه إلى مَنْ لا يَشكرك عليه» . وجاء فى المَضاحك: شيخ من أهل اليمن، عن رجل سماه، عن رجل لم يُسمّه، عمن حدّثه، قال: سبعة من الكبائر: قُفْلٌ على خَراب، ورَدِيفٌ يسلِّم، وضيفٌ يجرّ ضيفًا، وسُلَّم فى الصحراء، وسِراج فى الشمس، وعمياء مُنتقبة، وطُفَيْلىٌّ يتكىء فى المجلس ويُعَرْبِد .

٢٢ (وَيَطْعَنُ فى عُلاىَ وإنّ شِسْعِى لَيأْنَفُ أنْ يكُونَ لَهُ نِجَادَا)

التبريزى : الشِّسْع، للنعل . والنجاد، للسيف . أى أدنى منزلة لى يأنف أن يكون أعلى منزلة له .

البطليوسى : التأجيج : إشعال النار . وقدح الزناد: إيراء النار منه. والشِّسْع: شِرَاكُ النعل . والنِّجاد: حِمالةُ السيف . يقول: لا ذِكْرَ لأحد مع ذِكرى، ولا فضلَ إذا ذُكر فضلى، كما أن النار لا ضوءَ لها إذا أوقدت فى شُعاع الشمس . وهذا كقولهم : « أضْيَعُ من سراج فى شمس» . وكقول الشاعر :

* وما قَدْرُ مِصْباحٍ إذا لاح إصباحُ *

الخوارزمى : يقول : أخسُّ منزلة لى لا ترضَى أن تكون أعلى منزلة له .

---

(١) خضارة، بالضم : علم للبحر . وفى الأصل « حضارة » بالحاء المهملة . وما أثبتنا من ديوان الزمخشرى (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب) .

٢٣ (وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا ... وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادَا)

التبريزى ... ...

البطليوسى ... ...

الخوارزمى : يقول : إنه فى الظاهر يَتَبَصْبَصُ لى[1]، وفى الباطن ما فيه .

٢٤ (فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا ... وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو ازْدِيَادَا)[2]

التبريزى ... ...

البطليوسى : إنما قال إنه لا يخشَى انتقاصًا لأنه نالَ من الشرف مرتبةً استوجبها واستحقَّها، وقال إنه لا يرجو ازديادا لأنه وصَل من الفضل إلى المكانة التى لامكانةَ فوقها . ونحوُه قول المتنبِّى :

مَنْ كانَ فوقَ محلِّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفَعُه شىءٌ ولا يَضَعُ

الخوارزمى : «لا» فى «لا وأبيك» مزيدة . ومثله فى : (لَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) .

ومعنى البيت من قول أبى الطيِّب :

مَنْ كانَ فوقَ محلِّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفَعُه شىء ولا يضعُ

٢٥ (لِيَ الشَّرَفُ الَّذِي يَطَأُ الثُّرَيَّا[3] ... مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا)

التبريزى : يقال: بَهَره يَبْهَرُه، إذا غلبه. ويقال: بهر القمرُ النجومَ، إذا غلبها بنوره؛ والقمر باهرٌ . ويقول الرجل للرجل : بَهْرًا لك، كأنه يدعو عليه بالغلبة . قال الشاعر[4] :

ثم قالوا تُحِبُّها؟ قلت بَهْرًا ... عَدَدَ القَطْرِ[5] والحصَى والتُّرابِ

(١) التبصبص : التملق . وفى الأصل : «يتبضبض» بالضاد المعجمة . (٢) صدره فى البطليوسى : «ولا وأبيك» . (٣) فى أ من التبريزى و أ من البطليوسى : «وطئ» . (٤) هو عمر ابن أبى ربيعة . (٥) وفى ديوان عمر: «عدد النجم» . وفى اللسان (مادة بهر) : «عدد الرمل» .

وقال الأصمعي : كنت أحسب قولَه «بَهْرًا» من الدعاء عليه، فسمعتُ رجلًا من أهل مكة يقول : معنى قوله بهرًا، أى جهرًا لا أُكاتم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « الوطء » مع « الثريا » إيهام .

٢٦ (وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَتِي السَّوَادَا)

التبريزى : هذا البيت يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمِّل أن تراه ، فإذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفِي عليها ، فكأنّها فقدت السواد فلم تره ، كما قال أبو الطيِّب :

وإذا خَفِيتُ على الغبيّ فعاذرٌ ألّا تـرانى مقـلةٌ عمياءُ

والوجه الآخر أن يكون له مُبْغِضًا، فإذا رآه أعرض عنه، كما قال الآخر :

إذا أبصرتَنى أعرَضْتَ عـنِّى كأنَّ الشمسَ من قِبَلِي تدورُ

وهذا الوجه أوجه[(١)]، لقوله فيما قبلُ :

* ويَطْمَعُ فى عُلَاى وإنْ شِسْعِى *

لأنه يدل على أنه يُبغضه . و « تفقِد » معطوف على قوله « تؤمِّل » ، ولا يجوز نصبه، لأنه لم يجعل الأوّل سببًا للثانى، ولو أراد ذلك لفسد المعنى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا [مثلُ] قولِ أبى الطيِّب :

وإذا خَفِيتُ على الغبيّ فعاذرٌ ألّا تـرانى مقـلةٌ عمياء

(١) فى ا : « أحسن » .

ويحتمل أن يكون مثل بيت الحماسة[1] :

إذا ما رآني قَطَّع الطَّرْفَ بينَه وبينيَ فعلَ العارف المتجاهلِ

ونحـــوه :

إذا أبصرتَني أعرضتَ عـنِّي كأنّ الشمس من قِبَلِي تدورُ

قال التبريزي : وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله : ٥

* ويطعن في عُلَاى وإنّ شِسْعِي *

٢٧ ﴿وَلَــوْ مَلأَ السُّهَا عَيْنَيْهِ مِنِّى أَبَرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا﴾

التــــبريزى : أبرّ عليـــه ، إذا زاد وأوفى عليه في التأثير ؛ لأن السُّها ليس من المؤثِّرات ، وزُحَلُ مؤثّر .

البطليـــــوسى : بَهَر : غلب ؛ ومنه قيل للبدر : باهر ؛ لأن ضوءه يغلب على ١٠ ضوء النجوم وعلى ظلام الليـــل . والسُّها : كوكبٌ خفيٌّ في بناتِ نَعْشٍ الكُبْرَى ملاصقٌ للكوكب الأوسط منهـــا ، وهو الذى يسمّى العَنَاقَ ، و يقال للسها أيضا الصَّيْدَقُ ، وهُودُ بن أسية ، ونُعَيْشٌ . ورُوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه : " اللّهمّ ربَّ هُودِ بن أسيَّةَ ، أعوذ بك من كل سَبُعٍ وحَيَّة " . ومعنى أبرّ : غلب ، المدى : الغاية . ١٥

الخــــوارزمى : السها : كوكب خفيّ يمتحن به الناس أبصارَهم . وأما زُحَلُ بِجِرْمه مثل جِرْمِ الأرض إحدى وثمانين وخُمْسًا وسُدُسَ مرّة .

(١) البيت للطرماح . أنظر الحماسة (١١١ بن) .

٢٨ ﴿أَفُلُّ نَوَائبَ الأَيَّامِ وَحدِى إِذَا جَمَعَتْ كَتَائِبَهَا احْتِشَادَا﴾

التبريزى : أفُلُّ : أكسِر وأَهْزِم . وقوم فَلٌّ : منهزمون . والاحتشاد : الاجتماع .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : « احتشدتُ لفلان فى كذا : أعددتُ له » . كذا ذكر فى أساس البلاغة . وفى عراقيّات الأبيورْدِىّ :

وكَمْ لك من مَوَاطِنَ صالحاتٍ بِهِنّ لفادحِ الكُرَبِ ٱحتشادُ

وانتصاب « احتشادا » على التمييز .

٢٩ ﴿وَقَدْ أثبَت رِجْلِي فِي رِكَابٍ جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بِدَادَا﴾

١٠ التبريزى : الزَّمَاع : الهمّة بالشىء . يقال : أزمع القوم ، إذا عزموا على رحيلٍ أو نحوه . وهو مستعار فى هذا الموضع . قال الشاعر :

لقد راعك الأحبابُ بالبَيْنِ إذ جَدُّوا وإذ أزمعوا(١) إنْ لم يَرُوحُوا بأنْ يغدو

البطليوسى : أَفُلُّ : أهْزِم وأكسِر . ونوائب الأيام : حوادثُها التى تنوب الإنسانَ ، أى تعتاده وتُلِمُّ به . والكتائب : العساكر ، واحدتها كتيبة . يقول : معى ١٥ جيشٌ من الصبر أَفُلُّ به جيوشَ النوائب إذا احتشدت ، وأردّها على أعقابها إذا وردتْ . قال أبو الطّيِّب المتنبِّى :

أُطَاعِنُ خيلًا من فَوَارِسِها الدَّهْرُ وحيدًا وما قولى كذَا ومعِى الصَّبْرُ

لمّا قال إنه يُطاعنها وحيدًا رجع عن ذلك فقال : كيف أقول إنى وحيد والصبرُ معى ، ومَنْ صَحِبه الصبر فمعه أقوى ناصرٍ وأعزُّ مانع ! والزّماعُ : العزيمة على الشىء .

٢٠ (١) فى ا : « أجمعوا » .

والبداد: لِبْدُ السرج الذى يُوَطّأ به لظهر الدابة . يقول : ركبتُ العزمَ وأثبتُّ رجلىّ فى رِكابَيْـه ، واتّخذت الصبر جندًا وعوّلت عليه ؛ فغلبتُ النوائب ، ولم أحفل بالمصائب .

الخوارزمى : البِدادان فى القَتَب، بمنزلة الكَرّ فى الرَّحْل . والقتب : رحلٌ صغير . والكَرّ، هو الأديم الذى به يُضَمّ الظَّلِفتانِ ويدخل فيهما . والظَّلِفتانِ : الخشبتان الواقعتان على جَنْبَي البعير . لمّا ذكر فى الأبيات المتقدّمة كثرةَ الأعداء وقلّة الأصدقاء ، ذكر هاهنا أنه عزم على الذهاب ، وقد أثبتَ رجلَه فى رِكاب .

٣٠ (إذَا أَوْطَأْتُهَا قَـدَمَىْ سُهَيْـلٍ فَلَا سُقِيَتْ خُنَاصِرَةُ العِهَادَا)

التبريزى : قَدَمَا سُهيلٍ : نجمان خَلْفَه . وخُناصِرةُ : موضع بالشام . وقد ذكرها عدىّ بن الرِّقاع فى قوله :

وإذا الربيعُ تتابعتْ أنواؤه فسقَى خُنَاصِرةَ الأحَصِّ وَجادَها

الأحصّ : موضع بقرب خُناصرة[(١)] . وجمعها الراعى النُّمَيْرِىّ بما حَوْلَها وأجراها مُجْرَى عَرَفات، فقال :

رَعَيْنَا الحَمْضَ حَمْضَ خُنَاصِرَاتٍ بما فى القُرْعِ[(٢)] من ماء الغَوادِى

البطليوسى : قَدَما سهيلٍ: كوكبان وراءه . وقد ذكرهما فى موضع آخر فقال[(٣)]:

قَدَماهُ وراءَه وَهْوَ فى العَجْـ ـزِ كساعٍ ليستْ له قَدَمانِ

وخص قَدَمَىْ سهيل بالذكر هاهنا دون سائر الكواكب لقوله :

* وقد أثبتُّ رجلى فى رِكابٍ *

(١) فى معجم البلدان أن الأحص كورة كبيرة قصبتها خناصرة .

(٢) القرع : اسم لأودية فى بادية الشام ؛ لأنها لا تنبت شيئا .

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٧ .

فأراد المشاكلة بين الألفاظ . وخُناصرة : بلدٌ من بلاد الشام . والعِهاد : الأمطار التى تأتى بعد الوَسْمىّ ، كأنها تتعهّد الأرضَ . يقول : إذا وَطِئتُ قَدَمَىْ سُهيل بقَدَمَىّ ، وحللتُ ذِروةَ الشرف التى تطمح فيها العيون إلىّ ؛ فلستُ أُبالى ما حلّ بالبلاد ، من صلاح أو فساد . وخصّ « خُناصرة » بالذكر لقول عَدِىّ بن الرِّقاع ٥ العاملىّ :

و إذا الربيعُ تتابعتْ أنواؤه فسقَى خُناصرةَ الأَحصِّ وجادَها

الخوارزمى : الضمير فى « أوطأتها » للرَّجل . قَدَمَا سهيلٍ فى « علانى »[1] وعنى بهما البلاد التى فى مسامتتهما . خُناصرة ، بضم الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة ، من أعمال حِمْص ، بها مات عُمَر بن عبد العزيز رحمه الله . ذكر فى البيت ١٠ المتقدم أنه قد عزم على السفر ، وفى هذا البيت عيَّن رِحلتَه التى إليها يُسافر ، وهى بلاد اليمن . فيقول : إذا أتيتُ اليمن فقد ظَفِرتُ بالمرام ، واستغنيت [عن] بلاد الشام . فإن لم تُسْقَ فلا تُسْقَ[2] . و إيطاء قَدمَىْ سُهيلٍ إغراب .

٣١ ﴿ كأنَّ ظِماءَهُنَّ بناتِ نَعْشٍ يرِدْنَ إذا وَرَدْنَ بِنا الثِّمادَا ﴾

التبريزى : الثِّماد : المياه القليلة ، واحدها ثَمْدٌ وثَمَدٌ . يقول : كأنّ ظِماءهن ١٥ — وهنّ العِطاش ، يعنى الإبل — يَرِدن بناتِ نعش إذا وردن الثِّماد . وذلك أن الثِّماد مياهٌ قليلة تكون تحت الرمل ، فيُحْفَر عنها حُفَرٌ يقرُب بعضُها من بعض ؛ فلذلك شبّهها ببنات نعش . قال[3] : ليس المعنى إنّا نفرح بورود الثّماد ، فكأننا قد بلغنا

(١) انظر الحاشية (٣ ص ٥٧١) .

(٢) فى الأصل : « فلا تسق » .

٢٠ (٣) كذا فى الأصول . ولعله عزو إلى أبى العلاء .

رتبةً عالية لأنّا كنّا على ظَمَإٍ من الورد . وإنما الغرض تشبيه الماء فى القرب والبعد ببنات نعش . و « بنات نعش » منصوبة بـ « يَرِدْن » .

البطليوسى : الظِّماء : العِطاش . والثِّماد : المياه القليلة ، واحدها ثَمَدٌ . و « بنات نعش » منصوبة بـ « يردن » ، كأنه قال : كأنّ ظماءهن يَرِدْن بناتِ نعش إذا وردن بنا الثِّماد . وإنما أراد أن الإبل اشتدّ عطشُها ، فإذا ظفِرتْ بثِماد الماء فكأنها قد ظفِرت ببنات نعش لسرورها بما نالته . وشبّه ثِماد الماء ، لقلّتها وبُعْدِها ممن أرادها ، ببنات نعش . وخصّ بناتِ نعش بالذكر دون غيرها لأنها تتّصل بالحوض ، ومن شأن الإبل أن تَرِد الحِياض . والحوض : سبعة كواكب فيما بين بنات نعش الكبرى ونَفَزاتِ الظباء ، وهو على شكل نصف دائرة ، ويسمّى أيضا سريرَ بناتِ نعش . ونَفَزات الظباء : وثباتها . يقال نَفَزَ ونَقَزَ وقَفَزَ ، بمعنى واحد ، وهى ستة كواكب ، يسمّى كلُّ كوكبين منها نَفْزةً . وكانت العرب تقول : إنّ الأسد ضَرَب بذَنَبه فوثبت الظِّباء ثلاثَ وَثَباتٍ ووردت الحوض ، وبين كل نَفْزتين مقدارُ عشرين ذراعاً فى رأى العين . وتسمّى أيضاً القوافز[1] ، والنوافز ، والنواقز .

الخوارزمى : الضمير فى « ظماءهن » للإبل وإن لم يَجْرِ لها ذكْرٌ . بنات نعش ، منصوب على أنه مفعولُ « يَرِدن » . الثِّماد ، فى حُفَر الرمل يكون متقارباً بعضُها من بعض ، فتُشْبِه الكواكبَ المجتمعة . يقول : هذه الإبل تَسير فى مفاوز قليلة الماء ، فمتى أصابت ثِمادًا فكأنها نالت نجومَ السماء . وقيل معناه : ورودُ الثَّمَدِ متعذِّر فى تلك السباسب ، كما يتعذر ورودُ الكواكب .

(١) فى الأصل « القرائن » تحريف .

٣٢ ﴿سَتَعجَبُ مِن تَغَشْمُرِهَا اللَّيَالِي[1] تُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سُهَادَا﴾

التبريزى : يقال: تَغَشْمَرَ، إذا ركِبَ رأسَه وفعَل مالا يُحْفَل بالجُرْأة فيه. وقوله «تُبارينا» تُفَاعِل ، من قولهم : فلانٌ يُبَارِى فلانًا، إذا عارضه بفعله . وأصلُه من قولهم : بَرَى له كذا وكذا، إذا عرَض له . قال ذو الرُّمّة :

تَبْرِى له صَعْلةٌ سحماء خاضعةٌ فالأرضُ دون بَناتِ البَيْض تُنْتَهَبُ[2]

يصف ظليمًا ، وهو ذكر النعام . أى تَعرِض له نعامةٌ صَعْلةٌ ، وهى الصغيرة الرأس . وسحماء : سوداء . و بنات البيض : الفِراخ . يعنى أنهما يتناهبانُ الأرض فى عَدْوِهما إلى فِراخهما .

البطليوسى : التَّغَشْمُر : ركوبُ الرأس فى الأمر والتعسُّف . والمباراة : أن تُعارض الرجلَ فى فِعْله فتتعاطَى مثلَ ما يتعاطى . والسُّهاد : السهر . يقول : نحن أصبر على السُّهاد وسُرَى الليل من الكواكب، فما نتعاطاه من مباراتنا فى ذلك تَعسُّفٌ منها ، ستعجب منه بعد حينٍ إذا عجَزت عن ذلك وقصَّرتْ، و بانَ لها خَطؤها فيما فعلتْ . و إنما وصف الكواكبَ بالسُّهاد لأن الكواكب تُشَبَّه بعيون تَطْرِف أجفانُها، لِمَا يعرِض لها من الحركة والاضطراب . وأشدّ ما يكون اضطرابها إذا كانت فى الآفاق قبل أن ترتفع . ولذلك قال جِرانُ العَوْد :

أُراقب لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنّه إذا مابدَا من آخر الليل يَطْرِفُ

الخوارزمى : تغشمر، إذا ركب رأسه . وفى شعر أبى الطيّب :

* تغشمرتْ بى إليك السَّهْلَ والجبلا *[3]

(١) فى الديوان المخطوط : « الليالى » .

(٢) فى الديوان : « خرجاء » بدل « سحماء » . و « فالحزن » بدل « فالأرض » .

(٣) صدره : * أنكحت صم حصاها خف يعملة * .

باراه ، إذا عارضه بمثل فعله . وأصله من بَرَى له الشىءُ، إذا عَرَض .
الكواكب تشبَّه بالعيون الناظرة ؛ فلذلك تُوصف بالسُّهاد . وفى عراقيّات الأبِيوَرْدى :

يُراقبُ(١) أفراطَ الصباحِ بناظرٍ يُسَاهِرُ فى المَسْرَى جُدَيًا وفَرْقَدَا

٣٣ (كأنَّ بِفجاجِها فَقَدَتْ حَبِيبًا فصيَّرتِ الظَّلامَ لها حِدادا)

التبريزى : بِفجاج : جمع فَجّ، وهو الطريقُ فى الجبل . قالوا : وهو الواسع ٥
من الطريق ، أوسع من الشِّعْب . والمراد فى البيت شدّة ظُلمة الليل . والحِداد :
ثوبٌ أسود .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « بفجاجها » لليالى ، وفى « فقدتْ » و « صيّرت »
و « لها » للفجاج . ١٠

٣٤ (وقد كتَبَ الضَّرِيبُ بها سُطورًا بِخَلْتُ الأَرْضَ لابِسَةً بِجادَا)

التبريزى : الضَّرِيب : نَدًى يسقط من السماء فيُصبح أبيضَ على وجه
الأرض . والبِجاد : كِساءٌ مخطَّط من أكسية الأعراب .

البطليوسى : الفِجاج : الطُّرُق بين الجبال . والحِداد : لُبْس السَّوَاد وترْكُ
الزِّينة للمصائب . والضريب : الثَّلج ؛ يقال : ضُرِبت الأرضُ ضَرْبًا(٢) . قال الراجز : ١٥

* رِجْلًا عُقابٍ يوم دَجْنٍ تُضْرَبُ(٣) *

والبجاد : كساء أخضر فيه خطوط بيض .

(١) فى الأصل « تراقب » ، بالتاء المثناة من فوق . وقبله :

فلله فهرىٌ إذا الورد رابه أبى الرى واختار المنية موردا

وأفراط الصباح : تباشيره . ٢٠

(٢) ويقال : ضربت الأرض تضرب ضربا (وزان فرح) مثل ضربت الأرض (بالبناء للمجهول)
اذا ضربها الثلج . (٣) أى يضربها البرد فتسرع فى الطيران . وفى شعر النابغة :

والخيل تمزع غربا فى أعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد

الخوارزمى : الضريب : ما يسقُط من الندى الشبيه بالثلج فى ليالى الشتاء، وهو فعيل بمعنى مفعول؛ لأن الرِّيح الباردة تَضربه فينعقد . البِجاد : كساء مخطط، وبه لُقِّب « ذو البِجادين »(١) . يقول : كأنّ الأرض لبست كساءً مخططا خَطًّا أبيضَ بالصقيع وخطًّا أسودَ بالظلام .

٣٥ (كأنَّ الزِّبْرِقَانَ بِهَا أَسِيرٌ تُجُنِّبَ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى)(٢)

التبريزى : الزبرقان : القمر، اسمٌ له ؛ ويقال : أراه زَبَارِيقَ المَنِيَّة، أى لمعانَها .

البطليوسى : الزِّبْرقان : القمر . ومعنى «تُحُومِى» : أُسلِم وتُرِك . شبّه القمر لطول الليل بأسيرٍ مُوثَق لا يُفَكّ من وَثاقه . وهذا نحوٌ من قول امرئ القيس :

كأنّ الثريّا عُلِّقتْ فى مَصَامها بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

وقد ذكر نحوَ هذا فى موضع آخر فقال :

تأخّر عن جيش الصباح بضعفِه فأوثقه جيشُ الظَّلامِ إسَارا(٣)

الخوارزمى : سياق .

٣٦ (وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا)

التبريزى : قرن الشمس : أوّل شُعاعها .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : سياق .

---

(١) هو عبد الله بن عبد نُهْم بن عفيف المزنى، صحابى مات فى غزوة تبوك . قال عبد الله ابن مسعود : «دفنه النبي صلى الله عليه وسلم وحطه بيده فى قبره وقال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه» . انظر الإصابة ٤٨٠٤ وما يعول عليه . وفى القاموس : « عبد الله ذو البجادين دليل النبى صلى الله عليه وسلم » . (٢) فى البطليوسى : « تحومى لا يفك » .

(٣) هو البيت الحادى عشر من القصيدة التاسعة عشرة .

٢٧ (ولٰكنّى الشّبابُ[1] إذا تولّى فهَلْ أنْ تَرُومَ له ارتدادا)

التبريزى : أى بعض الظاعنين يشتاق إلى وطنه فيعود ، كالشمس إذا أضاء الفجر ، وأنا مَثَلى مثلُ الشباب ، إذا انقضى زمانُه فلن يعود أبدًا .

البطليوسى : الظاعنون : الراحلون . وقرن الشمس : أعلاها وأوّلُ ما يبدو منها عند الطلوع . يقول : بعض الراحلين يُفارق مكانه ثم يعود اليه ، كالشمس تغيب تارةً وتطلع تارةً . ولست أنا كذلك ، ولكنى بمنزلة الشباب الذى إذا فارق صاحبه لم يعد إليه أبدًا . ونحوٌ منه قول أبى فِرَاس الحَمْدانىّ :

وليس فِراقٌ ما استطعتُ فإن يكن فِـراقٌ علـى حالٍ فليس إيـابُ

ونحوه قول مَعْن بن أَوْس المُزَنىّ :

إذا انصرفتْ نفسى عن الشىءِ لم تَكَدْ إليـه بوجـهٍ آخِـرَ الدهرِ تُقْبِـلُ

الخوارزمى : هـذا البيت يتعلّق بقوله : « إذا أوطأتها قَدَمَىْ سهيـل » . يقول : عزمت على أن أُفارق لا إلى تلاق ، إذا كان بعض الظاعنين يعود بعد الفراق . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٣٨ (وأَحْسَبُ أنّ قلبى لو عصانى فعاوَدَ ما وَجَدْتُ له افتِقادا)

التبريزى : هذا البيت يؤكد ما قبله .

البطليوسى : يقال : فقدتُ الشىء فَقْدًا وفُقودًا وفِقْدانًا ، وافتقدتُه افتقادًا . يقول : لو عصانى قلبى ثم عاد لطاعتى ، لأعرضتُ عنه ولم يُؤلمنى فقدُه . ونحوٌ منه قول أبى الطيِّب المتنبى :

---

(١) التبريزى والديوان : «ولكن الشباب» برفع الشباب ، على تقدير لكن أنا الشباب ، بتخفيف « لكن » وحذف همزة الضمير و إدغام النونين . انظر الخزانة (٤ : ٤٩٢) .

وأعلمُ أنّ البَيْنَ يُشكِيكَ بَعْـدَه فلستَ فُؤادى إنْ رأيتُك شاكيا

الخــوارزمى : وجدت، من الوَجْد وهو الحــزن والهمّ . ولقد أوهم حيث قرنه بالافتقاد .

٣٩ (تذكّرْتُ البِداوةَ فى أناسٍ تخالُ ربيعَهُم سَنةً جمَادا)

التـــبريزى : يقال : بَداوةٌ وبِداوةٌ، وحَضَارةٌ وحِضارةٌ . والسَّنَة الجَماد : القليلة المطر التى يجمُد فيها المـاء من البَرْد .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : البداوة : خلاف الحضارة . عينٌ جَمُودٌ : لا ماءَ فيها . وسَنَةٌ جَمادٌ : لا مطرَ فيها . وناقة جَمَادٌ : لا لبنَ لهـا . ومعنى المصراع الثانى أنهم أهلُ بادية مُمحلة ربيعُها شتاء، وخِصْبها جُدوبة . ويحتمل أن يكون المعنى أنهـم يتوسّعون فى قِرَى الأضياف، الظاعنـةِ إليهم من الأطراف؛ فكأنّهم فى مَحْلٍ من الأوقات، لعدم ادّخارهم من الأقوات .

٤٠ (يَصيدُونَ الفَوارِسَ كلَّ يَومٍ كَمَا يَتَصيَّدُ الأُسـدُ النِّقـادَا)

التـــبريزى : النِّقاد : جمع نَقَدٍ، وهو ضرب من الغنم الصغار . قال الراجز:

قُبِّحْـتُمُ يالَ زُرَيْقٍ عَدَدَا لو كنتمُ لحمًـا لكنتمْ غُدَدَا

أو كنتمُ صوفًا لكنتمْ قَرَدَا أو كنـتمُ ماءً لكنتمْ ثَمَـدَا

* أو كنتمُ ضأنًا لكنتم نَقَدَا *

القَرَد[1] : جمع قَرَدةٍ، وهى قطعةٌ من صوف . قال الشاعر :

(١) القرد : ما تلبد من الصوف، وقيل نفايته، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان .

سَيُبْلِغُهُنّ وَحْىَ القولِ عنِّى ويُدْخِلُ رأسَه تحت القِرَامِ
أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ ضئيلٌ من المتلقِّطى قَرَدِ القُمَامِ

أُسَيِّد : تصغير أَسْوَد . وضئيلٌ : هزيل . والضؤولة : الدِّقة . والقُمَام : ما يُكْنَس من البيوت . والقِرامُ : السِّتْر .

البطليوسى : يقال : بَدَاوةٌ وبِداوة، للبادية ، بالفتح والكسر؛ وكذلك حَضارة وحِضارة، للحاضرة . والسنة الجماد : التى لا مطَر فيها، وتكون أيضا التى يكثر الثلج فيها ويجمُد الماء . والنِّقاد : صغارُ الغنم . يصف قومًا صعاليك نزل عليهم . وكأنه سَلَكَ مسلك أبى الطيِّب فى قوله وإن كان ليس مثلَه :

ومُدْقِعين بسُبْروتٍ صَحِبتُهُم عارِين من حُلَلٍ كاسِينَ من دَرَنِ
خُرّابُ باديةٍ غَرْثَى بُطونُهمُ مَكْنُ الضِّبابِ لهم زادٌ بلا ثمنِ [(1)]

وقوله « تخال ربيعهم سنةً جمادا » ، يقول : لا تلقاهم أبدًا إلا على حال إقلال، وقلّةِ أموال؛ لأنهم لا يتعرّضون للمكاسب، ويُتلفون أموالَهم بالمواهب . وهذا المعنى موجودٌ فى قول أبى تمّام :

فإذا ما الخطوبُ أعفتْه كانتْ راحتاهُ حوادثاً وخُطُوبا

ويحو نحوَه قولُ الآخر :

والله ما بلغتْ لى قطُّ ماشيةٌ حدَّ الزكاة ولا إبلٌ ولا مالُ

الخوارزمى : النِّقاد : جمع نَقَد، وهو غنمٌ صِغارُ الأرجلِ، تكون بالبحرين . يقال : « هو أذلّ من النَّقَد » .

(١) الخراب : جمع خارب، وهو الذى يسرق الإبل خاصة . ومكن الضباب : بيضها .

٤١ (طَلَعْتُ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادَا)

التبريزى : قوله « واليوم طفل » يعنى أوّل النهار ، وقد مر ذكره .
والجساد : الزعفران .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقال : أتيته طَفَلًا أى بعد طلوع الشمس، وطَفَلًا أى مُمسيًا؛ نقله الغورىّ عن صاحب التكملة . « طلعت عليهم » ، فى غاية الحسن . يريد أن سُمُوَّه لهم ووفودَه عليهم بمنزلة طلوع الشمس . يعنى أنهم كرماء يَهَشُّون لنزولى بهم ضيفًا كما يهشّون لطلوع الشمس ، وأن دنياهم المظلمة تُنير بى كما تنير بطلوع الشمس ، وأنهم يَعُدُّوننى من أنفع الأشياء لهم كالشمس ، وأنّى لديهم رفيع الرتبة سامى المنزلة مثل الشمس، وأننى أُغنِي عنهم غناءً كاملا شبيها بغَناء الشمس، وأننى قد برزت إليهم وقتَ بروز الشمس . الجساد ، هو الزعفران .

٤٢ (إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرِيحُوا كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا[1] الجِيَادَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الجساد : الزعفران . وهذا نحوٌ من قوله فى موضع آخر :

كأنّ سَنَا الفجرين لمّا توَالَيا دَمُ الأخوين زَعْفرانٌ وأَيْدَعٍ[2]

والسَّوَام : المالُ الراعى ، وهو اسم للجمع، والواحد سائم .

الخوارزمى : هذا البيت على أُسلوب قوله :

إذا نحن لم تَقْرِ المُضافَ ذبيحةً تَمَرْناه تَمْرًا أو لَبَنّاه داعيا[3]

إلا أن بيت أبى العلاء أحسن من وجوه .

(١) فى حـ من البطليوسى : « نحروا » .
(٢) الأيدع : صبغ أحمر . والبيت من القصيدة الخامسة والستين .
(٣) داعى اللبن وداعيته : ما يترك فى الضرع ليدعو ما بعده .

٤٣ ﴿ بُنَاةُ الشِّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسِّنَادَا ﴾

التبريزى : أكفَوْا ، من الإكفاء فى الشعر ، وهو اختلاف الروىّ . والإجازة نحو الإكفاء ، وقيل : بل الإجازة مثلُ قول عَبِيدٍ :

سَاعِدْ بأرضٍ إذا كنتَ بها ولا تَقُلْ إننى غريبُ

فهذا بيت فيه زيادةٌ على مثل قوله :

مَنْ يسألِ الناسَ يَحْرِمُوهُ وسائلُ الله لا يَخِيبُ

والإجازة ، بالزاى والراء جميعا ، ذكرهما البارقىّ فى كتاب له فى القوافى . والسِّناد ، على خمسة أضرب : فالأوّل سِنادُ التأسيس ، وهو أن يجىء بيتٌ مؤسَّسا و بيتٌ غير مؤسَّس . والثانى سِناد الحَذْو ، وهو [اختلاف] الحركة التى تكون قبل الرِّدْف ؛ فإن كان ضمّةً ، مع كسرة لم يكن عيباً ؛ كقول عمرو بن كُلْثوم :

* ألَا هُبّى بِصَحْنِك فاصْبَحِينَا *

ثم قال : * تَرَبَّعَتِ الأجارِعَ والمُتُونا * (١)

و إن جاءت الفتحة مع الضمة والكسرة فذلك سنادٌ ؛ قال عمرو بن كلثوم فى هذه القصيدة : * تُصَفِّقُها الرياحُ إذا جَرَيْنَا * (٢)

والثالث سناد التوجيه ، وهو أن يكون قبل حرف الروىّ المقيَّد فتحةٌ مع ضمّة أو كسرة . فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن ذلك عيبا ، و إن جاءت الفتحة

(١) هذا عجز بيت له فى معلقته برواية التبريزى ٢١٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٦ :

* ذراعى عيطل أدماء بكر *

(٢) صدره : * كأن متونهن متون غدر *

مع إحداهما فهو سِنادٌ عند الخليل . وكان سعيد بن مَسْعَدة[1] لا يراه سِنادًا ، لكثرته في أشعار العرب . ومثل ذلك قول امرئ القيس : «اليوم قِرّ»[2] مع «أنى أفِرّ»[3] .

والرابع سناد الإشباع . والإشباع : حركةُ ما بين التأسيس والروىّ في الشعر المطلق . فإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك عيب . ولا يَعيبون الضمة مع الكسرة . ومن المَعيب قول الراجز :

يا نَخْلَ ذاتَ السِّدْرِ والجَراوِلِ ... تَطَاوَلِي ما شئتِ أنْ تَطَاوَلِي

والخامس سناد الرِّدْف ، وهو أن يكون بيتٌ مُرْدَفًا ، و بيتٌ غيرَ مردف ؛ ومنه قول الكُسَعِيّ فيما يزعمون :

نَدِمْتُ نَدامةً لو أنّ نفسي ... تُطَاوِعُنِى إذًا لقطعتُ خَمْسِى[4]

تَبَيّنَ لى سَفَاهُ الرأى مِنّى ... لَعَمْرُ اللهِ حين كسرتُ قَوْسِى

و بعض الناس يجعل كلَّ عيب في القافية سِنادا .

البطليوسى : بُنَاة : جمع بانٍ . والروىّ : الحرف الذى يَبْنِى عليه الشاعرُ شعره ، وليس بعده إلا الوصل أو الوصل والخُروج . والإكفاء ، في قول بعض العروضيّين ، هو الإقواء بعينه ، برفع قافيةٍ وخَفْض أخرى . ومنهم مَنْ يجعله اختلافَ الحركات قبل حرف الروىّ المقيَّد بالفتح والكسر ، أو بالفتح والضم ؛ فإن كان ضمًّا وكسرًا لم يُعَدَّ إكفاء ، نحو قول رُؤْبة :

* وقاتمِ الأعماقِ خاوِى المُخْتَرَقْ *

(١) هو الأخفش الأوسط ، كانت وفاته سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٢) البيت :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر

(٣) البيت :

فلا وأبيك ابنة العامرى ... لا يدعى القوم أنى أفر

(٤) في حـ : « لبتكت » .

ففتح ما قبل القاف، ثم قال :

* إنّ الشتاءَ ليس بالراعى الحَمِقْ *

فكسر ما قبل حرف الروىّ، ثم قال :

* مضبورةٌ قَرْواء هِرْجابٌ فُنُقْ *

فضم ما قبله . ومنهم مَنْ يجعله اختلافَ حروف الروىّ؛ كقوله :

يارُبَّ جَعْدٍ فيهـــمُ لو تَدْرِينْ يضرب ضَرْبَ السُّبُطِ المَقَادِيمْ(١)

والخليـل يسـمِّى اختلاف الروىّ إجازةً . وأمّا السـناد ، فهو كل فسادٍ يعرِض للقافية ، كمجىء بيت مؤسَّس مع بيت غير مؤسَّس ؛ نحو قول العجّاج :

* يادارَ سَلْمَى ياأسْلَمِى ثمّ اسْلَمِىَ *

ثم قال :

* نخِنْـدِفٌ هامةُ هــذا العالَمِ *

وكاختلاف التوجيه ، وهو حركة ما قبل الروى المقيَّد ، فى نحو ما أنشدْناه من قول رؤبة . وكاختلاف الحذو، وهو حركة ما قبل الرِّدْف فى قوله :

* وأصـبح رأسُه مثـلَ اللُّجَيْنِ(٢) *

مع قوله فى بيت آخر:

* كأنّ عُيـونَهن عيونُ عِينِ *

---

(١) قبله كما فى الاقتضاب للبطليوسى ٤١٤ :

قالت سليمى لا أحب الجعدين ولا القصار إنهـم مناتين

(٢) عجز بيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥ واللسان (٤ : ٢٠٧) . وصدره :

* فإن يك فاتنى أسفا شبابى *

وصواب رواية عجزه، كما فى اللسان والديوان، ونحوه فى الخوارزمى :

* وأضحى الرأس منى كاللجين *

ومن الناس مَنْ يسمِّى اختلافَ حروف الروىّ إجارةً ، بالراء غير معجمة ، ويسمّى اختلافَ التوجيه قبل الروىّ إجازة ، بالزاى معجمة .

الخوارزمى : الإكفاء ، من عيوب الشعر ، وهو اختلاف الروىّ بحرفين متقاربَىِ المَخْرَج فى قصيدة ، وذلك مثل قول الراجز :

إذا ركبتُ فاجعلونى وَسَطَا إنِّى كبيرٌ لا أُطيق العُنَّدَا (١)

فجمع بين الطاء والدّال لقُرْب مخرجهما . والعُنَّد : جمع عانِد ، وهو البعير الذى يجور عن الطريق . واشتقاقه من أكفات البيتَ ، إذا جعلتَ له كِفاءً ، وهو كساء حول الخِباء يُطْرَح كالإزار حتى يبلغ الأرض ، وهو مخالفٌ للبيت ، يشبَّه بمخالفته مخالفةُ بعضِ الروىّ بعضًا . أو من أكفات القومَ ، إذا أرادوا وجهاً فصرفتَهم إلى غيره ؛ لأنه صَرْفٌ عن وجهة الروىّ ، ولذلك سمِّى الإجارة بالراء ، من أجاره عن وجهه أى جعله جائرا . وسمِّى أيضا الإجازة بالزاى ، من أجازه إذا جعله جائزا له أى متخطّيا . وقيل : الإجازة بالزاى ، اختلاف الروىّ بحرفين مُتَبَاعِدَى المَخْرَج . « الروىّ » فى « عَالِّلانى » (٢) . السّناد ، على ضروب : أحدها إردافُ قافيةٍ وتجريدُ أخرى فى قصيدة ؛ كقوله :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرْسِلًا فأرسِلْ حكيمًا ولا تُوصِهِ

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوَى فشَاوِرْ لبيبًا ولا تَعْصِهِ

فالواو فى « لا تُوصِه » تسمَّى ردفًا . الثانى تأسيسُ قافية وتعريةُ أُخرى فى قصيدة ؛ كقول العَجّاج :

* يا دارَ سَلْمَى يَا اسْلَمِى ثمَّ اسْلَمِى *

---

(١) انظر الاقتضاب ص ٤١٥ .

(٢) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

فعرّى القافية ولم يؤسّسها ، ثم قال :

* نخنـدِفُ هامـةُ هــذا العَـالِمَ *

فأسّس القافية . الثالث اجتماع الواو المضموم ماقبلها بالواو والياء المفتوح ماقبلها ، أو اجتماع اليـاء المكسور ما قبلها باليـاء والواو المفتوح [ما قبلها] فى قصـيدة ؛ كقول الشمّاخ[1] :

٥

لقــدْ أَلِجُ الخِبـاءَ على جَوَارٍ كأنّ عُيونَهن عيونُ عينِ

فكسر ما قبل الرِّدْف، ثم قال فيها :

* وأمسى الرأسُ منِّى كالُّلجَيْنِ *

ففتح . الرابع اختلافُ حركة الدَّخيل؛ كقول الأمير أبى فِرَاس :

١٠

لعـلَّ خيـالَ العـامريّة زائرُ فيَسعدَ مهجورٌ ويَسْـعِدَ هاجِرُ

وفيهـا :

إذا سَلّ سيفُ الدولةِ السيفَ مُصلِتاً تحكّم فى الآجال يَنْهَى و يأمُرُ

الخامس اختلافُ حركة ما قبل الروىّ المقيَّد؛ كقول الأمير أبى فِرَاس :

أكنتُ الحبيبَ وكنتُ القَرِيبَ لَيـالِيَ أدعــوك من عَنْ كَثَبْ

١٥

فـلو لم أكُنْ بـك ذا خِـبْرةٍ لقلتُ صـديقُك مَنْ لم يَغِبْ

هذا النّوع من عيوب الشِّعر ، شـبِّه بِسناد بيوت الشَّعْر ؛ وذلك أن تُسانِد الجبل فيسترها السَّنَدُ ، وهو ما قابَلك من الجبل وعلاَ من السَّفْح ، وعند ذلك تستغنِى أن تُسْتَر بشيء من الخِرَق واللُّبود . وهذا عيبٌ وضرورة .

---

(١) لم نجد الشعر فى ديوان الشماخ . والصواب أنه لعبيد بن الأبرص . انظر الحاشية الثانية ص ٥٨٣ .

٢٠

٤٤ (عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الحَيَّيْنِ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا)

التبريزى : إن حملتَ «أوهبهم» على معنى قولك : هو أَوْهَبُ الناسِ الدراهمَ ، فنَصْبُه بإضمار فعلٍ ؛ لأن «أَفْعَل» فى معنى التفضيل لا يعمَلَ إلّا أن يُضْمَر بعده فعلٌ . وعلى ذلك حملوا قولَ الشاعر (١) :

٥ فلم أرَ مثلَ الحَىِّ حيًّا مُصَبَّحًا ولا مِثْلَنا يومَ الْتَقَيْنا فوارِسا
أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأَضْرَبَ منّا بالسيوفِ القَوانسا (٢)

كأنه قال : نضرب القَوانس . والقوانس : جمعُ قَوْنَس ، وهو أعلى البَيْضة . وطريفٌ وتِلاد ، نكرتان ، فيجوز نصبُهما على التمييز ؛ ولو أنّهما معرفتان كان نصبُهما على إضمار فعلٍ .

١٠ البطليوسى : عمَدت : قصدت . والطريف من المال : الحديثُ المكتسَب . والتِّلاد : القديم . وكأنه أشار بقوله «عمدتُ لأحسن الحيَّين وجها» إلى قوله « اُطلبوا الخيرَ عند حِسانِ الوُجوه » . وأما انتصابُ طريفٍ وتلادٍ فعلى وجهين ، إن جعلتَ قولَه « وأوهبهم » من باب «أفعل» الذى يراد به المفاضلة ؛ كقولك : زيدٌ أحسنُ الناسِ وجهاً ، نصبتَ « طريفاً » بفعل مضمر يدلّ عليه

١٥ «أوهبَ» ؛ كأنه قال : يَهَبُ طريفًا وتِلادا ؛ لأن «أفْعَل» هذا لا يعمَل إلّا فى التمييز. ومثله قول العبّاس بن مِرْداس :

أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأضربَ منّا بالسيوفِ القَوانسا

وإن جعلت « أوهب » هاهنا بمعنى واهبٍ ولم تقصد المفاضلةَ ، نصبتَ به الطريف والتِّلاد ، ولم تُضمر شيئا . و«أفعل» قد يجىء لغير المفاضلة ؛ كقول الشاعر :

٢٠ (١) هو العباس بن مرداس كما سيأتى فى شرح البطليوسى . والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٣٥ . وانظر الخزانة (٣ : ٥١٧) . (٢) فى حـ : « فى اللقاء » .

خالى أبو أوسٍ وخالُ سَراتِهمْ   أوسٌ فأيُّهما أدقُّ وألأَمُ

أراد : فأيّهما الدقيق واللئيم . ولو أراد المفاضلة لجعل لخاله نصيباً من الدقّة واللؤم والأحسن فى صنعة البيت أن يكون «أفعلَ» الذى يراد به المفاضلة ، لتقدُّم «أحسن» فى صدر البيت ، ولِمَا يتبعه من المفاضلة فى البيت الذى بعده .

الخوارزمى : أعمل أفعل التفضيل ، وهو «أوهبهم» فى «طريفًا» . ومثله : ٥

* وأضربَ منّا بالسيوف القَوانسا *

٤٥ (وأطولِهم إذا ركبوا قناةً   وأرفعِهم إذا نزلوا عِمادا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : العرب تمدح بطُول الرمح وتذمّ . فإذا مدحوا بذلك أرادوا شدّة الأَسْر والحِذْق بالطعن ؛ لأنّ الرمح إذا طال اضطرب فى يد حامله واعترص[(١)] ، ١٠ فلا يصرِّفه إلّا الحاذق الشديد . ولذلك قال مُتَمّم بن نُوَيْرَة لعُمَر بن الخطّاب رضى الله عنه حين سأله عن أخيه مالِكٍ : «كانَ والله أخى مالكٌ يركب الجملَ الثِّفَال[(٢)] ، ويَجْنُبُ الفرسَ الجَرُور[(٣)] ، وعليه الشَّمْلَةُ الفَلُوت[(٤)] ، وبيده الرُّمح الخَطِل[(٥)] ، وهو بين المَزَادتين ، فى الليلة ذاتِ الصُّرَّاد والأَزِيز[(٦)] ، ثم يُصبح متبسِّما[(٧)]» . وقال أعرابىّ :

لَقِيناهُمْ بأرماحٍ طِوَالٍ   تُبَشِّرُهم بأعمارٍ قِصارِ ١٥

(١) اعترص ، بالصاد المهملة : اضطرب ومثله عرص ، بكسر الراء . وفى الأصل : «اعترض» محرف .

(٢) الثفال (بفتح الثاء) : البطىء السير من الإبل وغيرها .

(٣) الجرور من الخيل : البطىء الذى يكاد لا ينقاد مع من يجنبه ، إنما يجر الحبل .

(٤) كساء فلوت : لا ينضم طرفاه من صغره .

(٥) الخطل : الطويل المضطرب . ٢٠

(٦) الصراد : الريح الباردة مع ندى . والأزيز : البرد .

(٧) فى الكامل ٧٦٣ ليبسك : «حتى يصبح فيصبح أهله متبسما» .

فهذا وجهُ المدح بطوله . وأما وجه الذم فيريدون بذلك أنه جَبانٌ يحبّ الرمح الطويل، لِيَبْعُدَ عن قِرْنه . ولذلك قالوا : «رُمح الجبانِ أطْوَل» ، والمعنى واحد. ويجعلون قِصَر الرمح والسيف من الشَّجاعة ، كما قال كعب بن مالك الأنصاري :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنا قُدُمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

٥ وأمّا طول البيت وارتفاعُ عِماده فيجعلونه مدحا ، ويجعلون ضدّه ذمّا ؛ لأن الكريم كان يرفع خِباءه ويُطيله ، لِيُعلَمَ موضعُه فيُقْصَد . وكان اللئيم يُقَصِّر خِباءه ويُخْفِي موضعَه ، فِرارًا من الأضياف ولوازم الحقوق . ولذلك قال بعض الشعراء يهجو قومًا ، أنشده ابن الأعرابي :

قِصارُ البيوتِ لا تُرَى صَهَواتُها من اللُّؤم جثّامون عند التَّرائك

١٠ الخوارزمي : إنهم يفتخرون بطول الرماح .

٤٦ (فتًى يَهَبُ اللُّجَيْنَ المَحْضَ جُودًا ويَدّخِرُ الحَديدَ لَهُ عَتادًا)

التبريزي : المحض : الخالص . والعَتاد : العُدّة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في «له» يرجع إلى نفس اللُّجين لا إلى ما تقدّم ذكره

١٥ من اللُّجين الموهوب . ونظيرُه بيت الحماسة :

إذا رَنَّقَتْ أخلاقَ قومٍ مُصيبةٌ تَصَفَّى بها أخلاقُهم وتَطيبُ[١]

ألا ترى أنّ الضمير في «بها» يرجع إلى نَفْس المُصيبة لا إلى ما تقدّم ذكره من المصيبة المرنِّقة . ويحتمل أن يكون الضمير في «له» لـ «فتًى» .

---

(١) البيت لجزء بن ضرار أخي الشماخ . انظر الحماسة ١٦٩ — ١٧٠ بن . والرواية فيها :
٢٠ «تصفى لها» .

٤٧ (وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عِدَاهُ(١) سِبْتاً   وَيَرْفَعُ مِنْ رُءُوسِهِمُ النِّضَادَا)

التبريزى : السِّبْت : نِعالٌ يُحْلَق عنها الشَّعَر ، وقيل : بل هى المدبوغة بالقَرَظ . والنِّضاد : جمع نَضَد ، وهو ما يَنضِدُه القومُ من مَتاعهم ، أى يجعلون بعضَه على بعض .

البطليوسى : يَهَبُ : يُعطى . واللُّجَيْن : الفضّة . والمَحْض : الخالص الذى لا شَوْبَ فيه . والعَتاد : العُدّة . والأديم : الجِلْد ، وهو واحدٌ يُراد به الجمع . والعِدا : الأعداء . والسِّبْت : النِّعال المدبوغة . والنِّضاد : جمعُ نَضَد ، وهو المتاع يُنْضَدُ بعضُه فوق بعض . ٥

الخوارزمى : السِّبْت من جلود البقر : المدبوغة بالقَرَظ يُحتَذَى منه النعالُ السِّبْتية ، وهى من نِعال المتنعِّمين . يسمَّى بذلك لأنّ شعره فى الدِّباغة يسقط ، فكأنه يُسْبَتُ ، أى يُحْلَق . وهو فِعْلٌ بمعنى مفعول . النِّضاد : جمعُ نَضَد . وهو فى الأصل ما يُنْضَدُ من المتاع ، أى يُجعَل بعضُه فوق بعض . ١٠

٤٨ (أَبَنَّ الغَـزْوَ مُكْتَهِلاً وَبَدْراً   وَعَـوَّدَ أَنْ يَسُـودَ وَلَا يُسَادَا)

التبريزى : أَبَنَّ ، أى أَزِم . يقـال : بَنَّ بالمكان وأَبَنَّ به ، إذا أقامَ به . ويقال غلامٌ بَدْرٌ ، إذا تمّ شبابُه ، شُبِّه بالبَدْر الطالع . والمُكْتَهِل : الذى قد جاز حَدّ الشَّبيبة . وجاء فى الحديث أنّ الكَهْل ابن ثمـانٍ وعشرين سنةً . وقيل : هو ابن الثـلاثين . وهو مأخوذٌ من اكْتَهَلَ النبتُ ، إذا أَزْهر ، فيقـال للإنسان : كتهل ، إذا شاب . ١٥

---

(١) فى البطليوسى : «أديم عداه» .

البطليوسى : أَبَنّ ، أى لزم . ويقال : أَبَنَّ بالمكان ، إذا أقامَ به . قال ذو الرُّمّة :

أَبَنَّ به عَوْدُ المَبَاءةِ طَيِّبٌ نَسِيمَ البِنَانِ فى الكِنَاسِ المُظَلَّلِ (١)

والمكتهل : الذى توسّطتْ سِنُّه بين الشباب والشَّيَخ (٢) . وقيل : هو الذى شاب ؛ من قولهم : اكتهل النبتُ ، إذا أزْهر . والبَـدْرُ من الغلمان : الذى امتلأ جسمُه وتمّ شبابه ، شبّه بالبدر الذى تمّ نُورُه .

الخوارزمى : أَبَنَّ الغزو : لَزِمه ، مِنْ أَبَنُّوا بالمكان ، إذا أقاموا به . وأصلُ الإبنان من بَنّة الغنم ، وهى رائحتها غلامٌ بَدْرٌ ، أى ممتلئٌ كالبدر الذى هو القمر .

٤٩ (جَهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِى أَغَيًّا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادَا)

التبريزى : يصفه بأنه بدوىّ قُحٌّ لا يُخالط أهلَ الحَضَر . والغىّ : ضدّ الرشد .

البطليوسى : أراد بالمناسك هاهنا : الذبائح . يقول : هو سيّد نشأ على السيادة وعُوِّدَ أن يكون مخدومًا لا خادما ؛ فليس له بَصَرٌ بجزْر (٣) الإبل وتفصيل أعضائها . وكانت العرب تَعُدّ الجهل بذلك مدحًا ، والمعرفةَ به ذمًّا . ولذلك قال ابن رُمَيْض العَنَزِىّ (٤) :

---

(١) الضمير فى « به » يعود إلى « بهو » فى بيت سابق . والمباءة : المنزل ، وهى هنا : الكناس . ويريد بعود المباءة الثور . والبنان : جمع بنة ، وهى الرائحة طيبة كانت أو غير طيبة . وإنما نصب النسيم لما نون الطيب ، وكان من حقه الاضافة ؛ فضارع قولهم : هو ضارب زيدا . ومنه قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا ﴾ أى كفات أحياء وأموات . انظر لسان العرب (مادة بنن) وديوان ذى الرمة ص ٥٠٤ . (٢) الشيخ ، بالتحريك : مصدر لشاخ يشيخ .

(٣) حـ : « بزجر » وفى أ : « بجزر » صوابهما ما أثبتنا .

(٤) فى نسبة هذا البيت لرشيد بن رميض خلاف ، فقد قيل إنه لأبى زغبة الخزرجى ، وقيل هو للحطم القيسى . انظر اللسان (مادة وضم) وسمط اللآلى ص ٧٢٩ .

ليس بِرَاعِى إِبِلٍ ولا غَنَمْ ولا بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ

وقال شُقْرانُ مولى قُضاعةَ :

جُفاةُ المَحَزِّ لا يُصيبون مَفصِلًا ولا يأكلون اللَّحمَ إلا تَخَذُّمَا (١)

الخوارزمى : سيأتى .

٥٠ (طَمُوحُ السَّيْفِ لا يَخشَى إِلٰهًا وَلا يَرْجُو القِيامَةَ وَالمَعَادَا) ٥

التبريزى : طَمُوحٌ : فَعُولٌ ، من طَمَحَ طِمَاحًا وطُمُوحًا ، إذا شخص بعينه وركب رأسه . يقول : سيفه يطمح ، أى يقتل من لا يجب قتلُه . وقوله : «ولا يرجو القيامة» يحتمل أن يكون من الرجاء ، وأن يكون من الخوف . والأجود أن يكون « لا يرجو » فى هذا الموضع بمعنى لا يخاف ؛ كما قال الهُذَلىّ (٢) يصف مُشْتارَ العَسَل : ١٠

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ (٣)

أى لم يَخَفْ لَسْعَها . ونُوبٌ : جمعُ نائب ؛ يريد النحل .

البطليوسى : الطُّموح : الإفراط وتجاوزُ الحدّ . يقال : طمَح فى السَّوْم ، إذا طلب فى سلعته أكثر مما تُساوِى . والضمير فى قوله « لا يخشى إلٰهًا » يرجع

(١) المحز ، أى الحز ، أى لا يتأنقون فى فصل اللحم كفعل الجزار . والتخذم : القطع . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعا بالسكاكين لا نهشا بالأسنان . وانظر الحماسة ٧٠٢ بن . ١٥

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى . والبيت فى ديوانه ص ١٤٣ طبع دار الكتب .

(٣) رواية الديوان : «إذا لسعته الدبر» . وفى شرحه : «قال : وربما أنشدت : وحالفها» . وقال فى اللسان (١٩ : ٢٣) : ويروى : « وحالفها . قال : حالفها لزمها . وخالفها دخل عليها وأخذ عسلها » . ٢٠

على السيف لا على الممدوح . يقول : لا يغترّ الجاهلون بحلم هذا الممدوح وتقواه، فإنّ سيفه لا يتّقى اللهَ ولا يخشاه ؛ فإن اضطُرّ إلى الحرب بتعدّيهم ، سَلّ عليهم سيفَه فلم يرْعَ الله تعالى فيهم . وهذا معنًى كثيرٌ فى الشعر المُحْدَث والقديم ، إلا أن المَعَرّىّ استعمله بلفظ شديد البشاعة ، ظاهر الشّناعة ؛ يُنكره من يراه ، ويتأوّله على غير معناه ؛ واستعمله غيرُه بألفاظ لا تمُجُّها الطّباع ، ولا تنبو عنها الأسماع . فمن أحسنَ فى ذلك كلّ الإحسان أبو الطيّب المتنبى فى قوله :

ولا عِفّــةٌ فى سَيْفِه وسِــنَانِه ولكنّها فى الكَفّ والفَرْجِ والفَمِ

وقوله فى موضع آخر :

مُقَــلَّدُ طــاغِى الشَّفرتَيْنِ مُحَكَّمٌ على الهامِ إلّا أنه جائرُ الحُكْمِ

تحــرّجَ عن حَقْنِ الدّماء كأنّمــا يرى قَتْلَ نفسٍ ترْكَ رأسٍ على جِسْمِ (١)

وقد أشار إليه أبو تمّــامٍ الطائىّ فى قوله :

سَــفيهُ الرُّمْحِ جاهــلُه إذا ما بَدَا فضــلُ السَّفيهِ على الحليمِ

وقال النابغة الجَعْدىّ :

وما يَشْعُرُ الرمحُ الأصمُّ كُعوبُه بثروة رَهْطِ الأبلخِ المُتَظَــلِّمِ (٢)

وقال الأشعث بن قيس :

يذكّرنى حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فهــلّا تَلَا حاميمَ قبــلَ التقدُّمِ

الخــوارزمى : ســياتى .

---

(١) بين هذا البيت وسابقه بيت آخر فى الديوان (٢ : ٣١٣) :

وجدنا ابن إسحاق الحسين بجدّه على كثرة القتــلى بريا من الإثم

(٢) الأبلخ : المتكبر . وفى الأصــل : « الأبلج » محــرف . والمتظلم : الظالم . ويروى : « الأعيط المتظلم » والأعيط : الأبى المتمنع . انظر اللسان (مادة عيط ، ظلم) .

٥١ (وَيَغْبُقُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا وَيَمْنَحُ قُوتَ مُهْجَتِهِ الجَوَادَا)

التبريزى : الصفايا : جمع صَفِىٍّ[(١)] من النوق، وهى الغزيرة اللبن . أى يُؤْثِر فرسَه على نفسه بالقُوت .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : فرسٌ طَمُوحٌ، بمعنى جَمُوح . وهو ها هنا للسَّيف استعارة . عنى بالرَّجاء ها هنا الخوف . يُقال : لقيتُ هولًا ما رجوتُه، وما أرتجيه . قال :

* تعسَّفْتُها وحدِى ولم أَرْجُ هَوْلَها *

وقال أبو ذُؤيب :

* إذا لسعتْه النحلُ لم يرجُ لسعَها *

قال الفرّاء : الرَّجاء بمعنى الخوف لا يكون إلا مع الجَحْد . الصَّفَايا : جمع صفى، وهى الناقة الغزيرة اللبن . ولقد أحسنَ حيث كَنَى عن جرأته وشدّة بأسه بأنه طَموح السيف . يريد: كاد ينسلّ سيفُه بدون السَّلّ، وينفلُّ عدوُّه بدون الفَلّ . وقد أتى هذا المعنى مصرَّحا به فى بيت السقط :

تكادُ سيوفُه من غير سَلٍّ تَجِدُّ إلى رِقَابِهِمُ انسلالا[(٢)]

وحيث كَنَى عن سيادته بأنّ له أهلًا وأتباعًا وبأنَّ له نُوقا . وحيث جعله يغبق أهلَه، يريد أنه قد وُجِد فيه شرائطُ السيادة، يَعُول أهلَه ويقوم بمعاشهم . وحيث جعل ذلك الغبوقَ جميعَ ما تَدِرّ به نُوقه من اللبن، يريد أنه يوفِّر عليهم المأكول

(١) فى الأصل : « صفية » . وقال سيبويه فى الكلام على الصفايا : « ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله فى حد الإفراد » . انظر اللسان (١٩ : ١٩٧) .

(٢) البيت ١٣ من القصيدة الأولى . انظر ص ٤٤ .

والمشروب ولا يدّخر منه شيئا. وحيث جعل تلك النُّوق كثيرة غزيرة، يريد أنه يُبالغ في إطعام أهله و إشباعهم . وحيث جعله لا يرفع[1] لنفسه من ذلك اللّبن إلا مقدار القوت ، يريد أنه يُعاشرهم معاشرةَ الكرام، لا يتفوّق عليهم، بل يتنزّل منزلة واحد منهم أو أدون، ويريد أيضا أنّه ليس له على الأكل والشرب شَرَهٌ . وحيث جعله يمنح غيره قوتَ نفســه ، يريد أنه مهذّب الخُلق كثير الرياضة والمجاهدة . وحيث جعله يمنح قُوتَه الفرسَ، يريد أنه صاحب غَزَوات لا يستغنى عن الفرس، ويريد أيضا أنه حازم يستعدّ للوقائع قبل مغافصتها[2] . وحيث جعله لا يصرف قُوتَه إلى كلّ فرس بل إلى الجواد منــه ، يريد أنه عالم بأمر الخيل والحرب، يضع الهِناء موضع النُّقْب[3]. وحيث جعله يقتصر في تعهّد الفرس على نفسه، يريد أنه يكفيهم بنفسه على الانفراد، ماأَلَمّ بهم من النوائب الشّداد . وحيث جعله يفعل ما يفعله كرَمًا لاخشيةَ اللهِ ، لأنه جهولٌ غيرُ أوّاه .

٥٢ (يَذُودُ سَخَاؤُهُ الأَذْوَادَ عَنْـهُ وَيُحْسِنُ عَنْ حَرَائِبِـهِ الذِّيَادَا)

التـــبريزى : الأذواد : جمع ذَوْدٍ من الإبل، وهو من الثلاثِ إلى الخمس . والحــرائب : جمع حَرِيبة ، وهو ما يملكه الإنسان من المــال، وهو ما يجب عليك حفظُه والذبُّ عنــه من مال وغيره . ومعناه أن سخاءه يمنع عنــه مالَه فلا يقدِر على حفظه ، وهو مع ذلك يمنَع الحريمَ ويحفظه .

البطليـــوسى : الغَبُوق شرب العَشِيّ . والصفايا من النوق : الكثيرةُ اللبن، واحدها صَفِيٌّ . ويمنَح، أى يُعطى، بفتح النون وكسرها . والمُهْجة : دَمُ القلب ؛

(١) فى الأصل : « جعلهم » .

(٢) المغافصة، بالغين المعجمة : المفاجأة والأخذ على غرة . وفى الأصل : « معافصتها » بالعين المهملة، تصحيف . (٣) النقب، بالفتح ويضم : الجرب .

هـذا أصلها ، ثم تسمّى النَّفْسُ مهجةً . و يذود : يدفع . والأذواد : جمعُ ذَودٍ ، وهو ما دون العشرة من الإبل ، وأكثر ما يستعمل فى الإناث . والحرائب : جمع حَريبة ، وهو كل ما يملكه الإنسان مما يُحارِب عليه . والذِّياد : الدِّفاع .

الخـوارزمى : أخذتُ حَريبتَه ، وهو مَا لُه الذى به يعيش ؛ كذا فسّره الغورى .

٥٣ ﴿يـردُّ بِتُرْسِـهِ النَّكْبَاءَ عـنِّى ويَجْعَلُ دِرْعَه تحتِى مِهَادَا﴾[1] ٥

التـبريزى : سـيأتى .

البطليـوسى : النكباء : الرِّيح التى تَعْدِل عن مَهابّ الرياح الأربع . وخصّها بالذكر إشارةً الى شدّة البَرْد ؛ لأن الرياح النُّكْبَ تكثُر فى الشتاء ، كما قال ذو الرمّة :

* إذَا النكبَاءُ نَاوَحتِ الشَّمالَا[2] *

والمِهـاد : الفِراش . و إنمـا أراد أنه مُتصَعْلِكٌ مُصْحِرٌ فى الفَـلَوات ، وليس ممن ١٠ يأوِى الى الدُّور المشيَّدة ، والبيوت المُنجَّدة ، وأنه لا يدّخر مالًا ولا يكتسبه ، و إنمـا مالُه سلاحُه الذى يستعمله و يصرِّفه . وقد قال فى نحو هذا حاتمُ الطائىُّ :

مَتَى ما يَجِئْ يومًا إلى المـالِ وارِثِى يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ مَلْأَى ولا صِفْرِ[3]

يَجِـدْ فرسًا مثـلَ القنـاة[4] وصارمًا حُسَامًا إذا ما هُـزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ

وأسْمَـرَ خَطِّيًّـا كأنّ كُعوبَه نَوَى القَسْبِ قدأرمَى ذِراعًا على العَشْرِ ١٥

الخـوارزمى : سـيأتى .

---

(١) أ من التبريزى : « يرد ببأسه » .

(٢) صدره : * تناخى عند خير فتى يمان *

(٣) فى الديوان ص ١٢١ من مجموع خمسة دواوين العرب : « متى يأت يوما وارثى يبتغى الغنى » .

(٤) مثل القناة فى الضمر . وفى الأصل : « مثل العنان » ووجهه من الديوان . ٢٠

٥٤ (فَبِتُّ وَإنَّمَا أَلْقَى خَيَالًا كَمَنْ يَلْقَى الأَسِنَّةَ والصِّعَادَا)

التبريزى : الصِّعاد : جمع صَعْدةٍ ، وهى قَناةٌ تنبتُ لا عُقَدَ فيها ، ولا تبلغ أن تكون رُمحا . قال الأفوهُ الأوْدِىُّ :

فارسٌ صَعْدَتُه مسمومةٌ تَخضب الرُّمْحَ إذا طارَ الغُبَارُ

وقد شبَّهوا المرأة بالصَّعْدة . قال الشاعر : ٥

وثَديانِ كالحُقَّيْنِ فى صدر صَعْدةٍ تمكَّن فيها الحُسْنُ فاعتمَّ واعتدل

والمعنى أنى لمَّا بِتُّ وعلىَّ سلاحٌ وتحتى سلاحٌ ، كنتُ أرى الخيالَ وكأنما ألقَى الأسِنَّةَ لِمَا كانَ معى من السِّلاح .

البطليوسى : يقول : بِتُّ وتحتى سلاحٌ وفوق سلاح ، فكأنِّى أُريد لِقاءَ الأسِنَّةِ والأبطال ، وأنا لا ألقَى شيئًا غيرَ ما أراه فى نومى من الخيال . والأسِنَّة : ١٠ شَفَراتُ الرِّماح ، واحدها سِنَانٌ . والصِّعاد من القنوات : المعتدلةُ ، واحدتها صَعْدة .

الخوارزمى : كأنَّ قامته الصَّعْدةُ ، وهى القَناة النابتة مستقيمةً ، وجمعُها صِعَادٌ . يقول : بِتُّ مُتَرِّسًا مُدَّرِعًا كأنى بمرصَدٍ من القِتال ، وإن كنتُ لا أترصَّد سوى الخيال . ١٥

٥٥ (وَأَطْلَسَ مُخْلِقِ السِّرْبالِ يَبْغِى نَوَافِلَنَا صَلَاحًا أَوْ فَسَادَا)

التبريزى : الأطلَسُ ها هنا : الذِّئب . والطُّلْسَةُ : غُبْرَةٌ إلى سَواد . وقوله « صلاحًا أو فسادًا » يعنى أنه إذا رُمِىَ إليه شىء فأخذه فهو صلاحٌ ، وإن لم يُرْمَ إليه شىء فربما فَرَس فهو فساد .

البطليوسى : الأطلس : الأغبر اللون، يعنى ذئبًا استضافه . وأراد بالسِّربال ما عليه من الوَبَر . وجعل سِرباله مُخلَقًا لبؤسه وتمعُّط وَبَره . ويبغى : يطلب . والنوافل : العطايا التى لا تجب على مُعطيها . و إنما يصف أنه نزل فى فلاةٍ مُجدبة لا شىءَ فيها ، فالذئب يلتمس فيها ما يأكله فلا يجده ، فهو يتعرّض للمسافرين، ولا يُبالى بما عاد عليه من صلاح أو فساد، لشدّة جوعه . ٥

الخوارزمى : سيأتى .

٥٦ (كأنّى إذْ نَبَذْتُ[1] لَهُ عِصامًا وَهَبْتُ لَهُ المَطِيَّةَ والمَزادَا)

التبريزى : العِصام : ما يُشَدّ به فَمُ القِرْبة ، وربّما كان من جِلْد . والجلد مما يأكله الذئب .

البطليوسى : العِصام : ما يُشَدُّ به فم القربة من شِراكٍ أو خيط . يريد أن الذئب طَرَقه جائعًا، فرمى إليه الشِّراك الذى كان يشدّ به فم قِرْبته ، ففرِح بذلك كفرحه لو وهبت له المطيّة والمزادَ . وهذا كقول تأبّط شرًّا : ١٠

وَوادٍ كجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُه ... به الذئبُ يَعْوِى كالخَليعِ المُعَيَّلِ[2]

طرحتُ له نَعْلًا من السِّبْتِ طَلَّةً ... خِلافَ نَدًى من آخر الليلِ مُخْضِلِ

فَوَلَّى بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رأسَه ... كصاحب غُنْمٍ ظافرٍ بالتموُّلِ ١٥

الخوارزمى : سيأتى .

٥٧ (وَبالِى الجِسْمِ كالذَّكَرِ اليَمانِى أَفُلُّ بِهِ اليَمانِيَةَ الحِدادَا)

التبريزى : يعنى بعيرًا صُلْبًا، شبّهه بالسيف، أو صاحبًا له هذه صفته .

(١) فى البطليوسى : « وهبت » .

(٢) هذا البيت يروى أيضا فى معلقة امرئ القيس . ٢٠

البطليوسى : يعنى رجلًا قد بَلِى جسمُه وأنضاه السفر، شبّهه بالسيفِ الذكرِ اليمانى فى مَضائه ونفوذه . وأفُلُّ : أكسِر وأغْلِب . وذكّرَ السيوفَ اليمانية وهو يريد أصحابَها .

الخوارزمى : قوله : « وأطلسَ » معطوفٌ على « أُناس » فى « تذكّرت البداوة فى أُناس »(١) . وكذلك قوله « وبالى الجسم » معطوف على « أطلس » كأنه قال : تذكّرتُ البداوة بين قومٍ كرام ، وذئب أغبر(٢) ، وجَمّالٍ مُجِدّ . الطُّلْسة : غُبْرةٌ إلى سواد . والمراد بالأطلس هو الذئب . وقوله « مُخْلِق السِّربال » أى هو مهزول عارٍ من اللحم . ألا ترى إلى قوله(٣) :

* إذا راحَ نحْلُ الشَّوْلِ أحدَبَ(٤) عارِيًا *

كيف وصفَ بالعُرْيِ الهزيلَ . « يبغى * نوافلنا صلاحا أو فسادا » إنهم إذا أرادوا [أن] يصفوا جدوبة المكان قالوا بأن الذئب فيه يتصدّى ويسأل ، من الغِذاء مابه يتعلّل . وعليه بيت السقط :

والذئبُ يسألنا الشِّراكَ ودونَه | طَيّانُ أشعثُ كالفقيرِ البائسِ(٥)

وقال المُرَقِّش :

ولمّا أضأْنا(٦) النارَ عنـدَ نُزولنا | عَرانا عليها أطلسُ اللَّوْنِ بائسُ

---

(١) انظر البيت التاسع والثلاثين من هذه القصيدة .

(٢) فى الأصل : « ذوائب غبر » تحريف .

(٣) هو جعفر بن عمرو بن الحارث بن الشريد ، كما فى الحماسة (١ : ٤٥٤) .

(٤) فى الأصل : « أحدث » تصحيف . وصدر البيت كما فى الحماسة :

* لنعم الفتى أرى ابن صرمة بزه *

(٥) البيت التاسع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤١٠ .

(٦) فى الأصل : « أضا » تحريف . والأبيات من قصيدة لمرقش الأكبر . انظر المفضليات (٢ : ٢٦) .

نبذتُ إليـه فِلْذةً من شِوائنا * حياءً وما يُخشَى على من أُجالسُ[1]

فآض بها جذلانَ ينفُض رأسَه * كما آضَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُخالِسُ[2]

وقال الكميت :

ومُسْتَطْعِمٍ يُكْنَى بغير بَنَاتِه * جعلتُ له حظًّا من الزاد أوفَرَا

يريد أنه يُكْنَى بأبى جَعْـدَة وأبى جَعادة، وليست له بنتٌ تسمّى ذلك . يقول : إنّ الذئب يبغى منّا غِذاء ، فإن أرضيناه و إلا بغى علينا . ومرَّ بى فى طبائع الحيوان أنّ فى بعض النواحى ذئاباً ترصُـد صيّادِى السَّمك ، فيُلْقُون لهـا من الصَّيد شيئا و إلّا قطعَت المَصايِد حين تُبسَط . العِصام : مايُشَدّ فمَ المزادة والقِربة . واشتقاقه من العِصمة . عَنَى ببالى الجسم صاحبًا قد براه كثرةُ السَّفر، حتّى عاد كاليمنىِّ الذَّكَر.

٥٨ (طَرَحْتُ لَهُ الوَضِينَ نَخِلْتُ أَنِّى * طَرَحْتُ لَهُ الحَشِيَّةَ والوِسَادَا)

التبريزى : الوضين : حِزام الرَّحْل . والحشِيّة : الفِراش المحشو. والأجود أن يكون المراد به صاحبًا له . وهـذا البيت يدلُّ عليه ، و إن كان فيه شبهة اللُّغز بالوَضين ؛لأن الوضين لايستعمل إلّا فى حزام الرحل،فكأنّه أراد: طرحتُ لصاحبى الوضين، لآمره[3] بشدّ الرَّحْل والمَسير، فكان ذلك عندهُ كالنَّوم على الفراش، لسهولة المسير عليه .

البطليوسى : الوضين : بِطانٌ عريضٌ منسوج من سُيور ؛ قال الراجز :

* جاءتك تَهْـوِى حَرِجًا وَضِينُها[4] *

(١) فى المفضليات : « حزة » و « وما نخشى » مكان : « فلذة » ، « وما يخشى » .

(٢) ويروى : « المحالس » بالحاء المهملة . وقد رجحها ابن الأنبارى فى شرح المفضليات . والمحالس : الشديد الذى لا يبرح مكانه . (٣) فى أ : « لا من » تحريف .

(٤) الحرج : الجائل القلق . وقد حرج حرجا : قلق واضطرب .

والحشيّة : الفِراش والوِسادة . ووقع فى النسخ : «نخلت» ، والوجه : «نخال أنى» . يصف رجلًا سار حتّى أضعفه السَّفَر وأبلى جسمَه ، فلمّا عَرَّسوا للرّاحة رمَى إليه وضينَ رَحْلِه لينام عليه ، فظنَّ أنّه قد رمى إليه بحشيّةٍ ووسادة ، لحُسْن موقعه منه ، وأنّه أغناه عن توسُّد ذراعيه ، كما قال الحُوَيْدرة :

٥ عَرَّسْتُه ووِسادُ رأسِى ساعِدٌ * بادِى النواشِر لحمُــه لم يَدْسَـعِ[1]

فرَفَعْتُ عنــه وهو أحمرُ فاترٌ * قد بانَ عَنِّى غيرَ أنْ لم يُقطَعِ

الخــوارزمى : وضين الهودج ، مثل النِّسْع . طُرِح له حشيّة ولهم حشايا ، وهى الفُرُش المحشوّة ، كذا ذكره فى أساس البلاغة . يقول : أجلست ذلك الصاحبَ على نِسع المطيّة ، نخِلْتُ لنكدِ حاله أنّى أجلستُه على الحشيّة . وهــذا البيت شاهدٌ

١٠ على أنّ المراد ببالى الجسم صاحبٌ بدوىّ .

٥٩ (ولِى نَفْسٌ تَحُلُّ بِىَ الرَّوَابِى وتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِىَ الوِهَادَا)[2]

التــبريزى : الرَّوابى : جمع رابية . والوِهاد : جمع وَهْد ، والوهد : هو المطمئنّ من الأرض . والرابية ضدّها .

البطليــوسى : الروابى : المواضــع المرتفعة ، ضَرَبها مثلًا لمعالى الأمور .

١٥ والوِهاد : المواضع المنخفضة ، ضربها مثــلًا لخسائس الأمور . والأَنَفةُ : الحميّة ، وعِظَمُ الهمة عن فعلِ مايَشِينُ من الأمور . ويقال أيضا : أَنَفٌ ، بغير هاء ، قال الشّاعر :[3]

(١) فى اللسان مادة (دسع) وفى المفضليات (١ : ٤٥) : «خاظى البضيع عروقه لم تدسع» . دسع : امتلأ . (٢) البطليوسى : «وتأنف أن تحل» .

(٣) البيت التالى من أبيات لرجل من بنى عبس . انظر الحيوان (٣ : ٨٧) .

وذَلِكُمْ أن ذُلّ الجارِ حَالَفُكم * وأنَّ أنُفَكم لا تعرِف الأَنَفا

الخوارزمى : سيأتى .

٦٠ (تَمُدُّ لِتقْبِضَ القَمَرَيْنِ كَفًّا   وَتَحْمِلُ كَىْ تَبُذَّ النَّجْمَ زَادَا)

التبريزى : ...

البطليوسى : القمران : الشّمس والقمر . وتبذّ : تغلب . وهذا كقول ٥
أبى الطيّب :

يَرمِى النُّجومَ بعينَىْ مَنْ يُحاوِلُها * كأنَّها سَلَبٌ فى عين مسلوبِ

الخوارزمى : الرواية « تقبض » بالضاد المعجمة . « كفا » منصوب على أنه مفعول «تمدّ» . و « زادا » منصوب على أنه مفعول «تحمل» . والبيت
الثانى تقرير للبيت المتقدّم . ١٠

[القصيدة الثامنة عشرة]

وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر[1] .

١ (لَقَدْ آنَ[2] أنْ يَثْنِى الجَمُوحَ لِجَامُ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الأَبِىَّ ذِمَامُ)

التبريزى : الجَمُوح ، مِن جمح الفرسُ ، إذا غَلَب فارسَه على رأسه ، و(يَجْمَحُونَ) فى القرآن ، فسّروه : يُسْرِعون . وهو راجعٌ إلى المعنى الأوّل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الجَمُوح من الأفراس : له معنيان ، أحدهما ذمّ ، والآخر مدح . أمّا الذمّ فهو أن يركبَ رأسَه لا يَثْنِيه شىءٌ ، وهذا كثير . وأمّا المدح فكقول امرئ القيس :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها كمَعْمَعةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

والمراد فيما نحن بصدده الذمّ .

٢ (أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا هُمُ النَّبْتُ والبِيضُ الرِّقَاقُ سَوَامُ)

التبريزى : البيض الرِّقاق : السيوف . يريد أنّ السيوف تأتى عليهم كما تأتى السَّوامُ على النبات .

البطليوسى : يقال : آن الشىء يَئِين ، وأَنَى يَأْنِى ، إذا حان . والجَمُوح من الخيل : الذى لا يُقْدَر على مَنْعه من الذَّهاب . يقول : فى هذه الوقعة التى كانت على الرُّوم ما يكفّ جِماحَهم ، ويردُّ طِماحَهم . وهذا نحوُ قولِ أبى تمّام :

---

(١) هذه عبارة التبريزى والخوارزمى . وفى البطليوسى : «وقال يصف وقعة كانت للسلمين على الروم بموضع يعرف بالروج قريب من المعرّة . وكان رئيس المسلمين بجوتكين التركى فى أيام العزيز بالله» .

(٢) فى الخوارزمى : « أما آن » .

قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أَمَمًا كذاك يحسن مَشْيُ الخيلِ في اللُّجُمِ

ونحوه قولُ أبي الطيِّب :

فأقرحتِ المَقاوِدُ ذِفرَيَيْها وصَعَّرَ خَدَّها هذا العذارُ

والإيعاد والوعيد : التهديد . والسَّوامُ : المال السارحُ في المرعَى .

الخوارزمى : قد بيَّن الجُموحَ والصُّعوبةَ في هذا البيت . ٥

٣ (كأنْ لم يكُنْ بينَ المَخاضِ وحارِمٍ كتائبُ يُشْجِينَ الفَلَا وخيامُ)

التبريزى : المَخاض : نهرٌ يُخاض، في الأرض التي تعرف بالرُّوج[1]، وهي قريبةٌ من معرّة النُّعمان . والتقى في هذا الموضع عسكران، أحدهما للمسلمين، وأمير العسكر الذي للمسلمين بَنْجُوتَكِين التُّركى، الذي اصطنعه أبو منصور نِزارٌ، الملقب بالعزيز بن مَعَدٍّ[2] الملقب بالمُعِزّ، فتقاتَلَ العسكران والمَخاض بينهما، ثمّ عبرَ المسلمون إليهم، فانهزموا . وحارِم : بلد قريب من أنطاكِيَة . وقوله «يُشْجِين» ، أى يُغَصِّصْنَ . ١٠

البطليوسى : سباق .

الخوارزمى : المَخاض : نهر بالقرب من مَعَرّة النعمان . حارِم : مدينة قريبة من أنطاكِيَة، كانت بها وقعة بين الرُّوم والمسلمين ، فانهزم الرّوم . أشجاه، من الشجا، وهو ما ينشَب في الحَلْق من عَظْمٍ أو غيره . ١٥

٤ (ولَمْ يَجْلِبُوها مِنْ وَرَاءِ مَلَطْيَةٍ تُصَدِّعُ أَجْبَالٌ بِهَا وَإِكَامُ)

التبريزى : الهاء في «يجلبوها» راجعةٌ إلى الخيل، ولم يتقدّم لها ذكر ، وذلك كثير موجود إذا كان السامع يعلم المراد، ومنه قول النابغة الذبيانىّ :

---

(١) في الأصل : «بالبروج» . والروج ، بالضم والجيم : كورة من كور حلب في غربيها بينها وبين المعرة . انظر مراصد الاطلاع ومعجم البلدان . (٢) في الأصل : «بالعزيز بن أسعد» تحريف . ٢٠

يُقْذِنَ مع آمرئٍ يَدَعُ المُوَيْقَ ... ويَعْمِـد للمّـات العِـظامِ[١]

وملطية[٢]، فتحها المسلمون فى زمان الصّحابة، ثم غلَب عليها الرُّوم بعد سنة ثلاثمائة[٣] .

البطليــوسى : المَخاض : نهر يُخاض، قريبٌ من المعرّة، بأرض تعرف بالرُّوج .
وحارم : بلدٌ قريب من أنطاكية . وكان التقى بهذا الموضع عسكر المسلمين وعسكر
٥ الروم ، فتقاتل الفريقانِ والمخـاضُ بينهما ، ثم عَبَر المسلمون إليهم النَّهرَ فانهزموا .
والكتائب : العساكر . ويُشْجِين[٤] : يملأْن، وهو من قولهم: شَجِيَ باللُّقمة، إذا اختنق
بها . والفلا : جمـع فَلاة . أراد أنّ الكتائبَ لكثرتها ملأَت الفلَوات ، فصارت
كالمختنِقة بها، كما قال أوس بن حَجَر :

ترى الأرضَ مِنّا بالفضاءِ مَريضةً ... مُعضَـلةً[٥] مِنّـا بجمـعٍ عَرَمرِمِ

١٠ ومَلَطْية : بلدٌ من بلاد الروم، وهى التى ذكرها أبو الطيّب فى قوله :

وكَرَّتْ فمرّت فى دماءِ مَلَطْيةٍ[٦] ... مَلَطْيةُ أمٌّ للبنينَ ثَكولُ

والإكام : الكُدَى .

الخــوارزمى : الضمير المنصوب فى «لم يجلبوها» للكتائب . مَلَطْيـة : على
طرف [بلاد] الروم، وهى مشدّدة[٧]، خفّفها أبو العلاء ها هنا . وعلى التخفيف قول
١٥ أبى الطيب :

* مَلَطْية أمٌّ للبنينَ ثكولُ *

---

(١) البيت من قصيدة فى ديوانه ص ٧٥ من مجموع خمسة دواوين العرب . والرواية فيه : « للهمات العظام » . (٢) ملطية (بفتح أولها وثانيها وسكون الطاء وتخفيف الياء، والعامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء) : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام . (٣) فى ب : «بعد ثلاثمائة سنة» .
٢٠ (٤) فى أ : « المحشر » . (٥) يقال : عضل بهم المكان، إذا ضاق .
(٦) فى أ : « من وراء » وفى ب : « فى ديار » . والصواب من الديوان .
(٧) أنظر الحاشية الثانية من هذه الصفحة .

والمصراع الثانى كنايةٌ عن اشتداد تلك الكتائب وكثرتها ، وهى فى محلّ النَّصب على الحال من الضمير المنصوب فى « لم يجلبوها » .

٥ (كَتَائِبُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ[1] فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهْيَ تُؤَامُ)

التبريزى : تألّب القوم، إذا تحزّبوا وأعان بعضُهم بعضا ؛ ويقال : هم أَلْبٌ علينا ، أى حَزْب[2] . وهذا البيت يُرْوَى لكعبِ بن مالكٍ الأنصارىّ يخاطب النبىَّ صلى الله عليه وسلم :

النّاس أَلْبٌ علينا فيكَ ليس لنا إلّا السيوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٦ (غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِّعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ وَقَدْ ضَمَّ سِلْكٌ شَمْلَهَا وَنِظَامُ)

التبريزى : يعنى أنّ هذه الكتائبَ جُمّعتْ ثم ضُيّعت . يعنى تفرّقَهم وانهزامَهم . واشتقاق «الكتيبة» من قولهم : كتبتِ الشىءَ، إذا جمعتَه . ومنه : كتبتُ البغلةَ، إذا جمعتَ بين شَفريها بحَلْقة ؛ ومنه الكُتَب : الخُرَز . واحدتها كُتْبة، لأنّها ضمُّ شىءٍ إلى شىء .

البطليوسى : تألّفت : تجمّعت . وفُرادَى : جمع فَرْد ، على غير قياس ؛ كأنّه جمع فَرْدان ؛ وليس بمستعمل . وتُؤام : جمع توءم . يقول : جاءتها المنايا حين اجتمعتْ بهذا الموضع . وهو نحوٌ من قول أبى الغُول الطُّهَوِىّ :

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى بضَرْبٍ يؤلّف بين أشتاتِ المَنُونِ

(١) فى البطليوسى : « تألفت » .

(٢) فى ا ، حـ : « حزب » بالزاى المعجمة ، وكلاهما صحيح .

فى بعض الأقوال[1] . ثم شبّه الكتائب فى اجتماعها وافتراقها بعد ذلك بدُرٍّ نُظِم ثم ضُيِّع ولم يُحْفَظ، فانقطع سِلْكه وافترق .

الخوارزمى : يقول : تلك الكتائبُ كانت نُخبةَ البلاد، ونُقاوة النّاس، جُمِعتْ ثم ضُيِّعت، فهم بمنزلة لآلئَ نُظمت ثم نُثِرتْ .

٧ (بيَوْمٍ كأنّ الشّمْسَ فيهِ خَريدةٌ ... عَلَيْهَا مِنَ النَّقْعِ الأَحَمّ لِثَامُ)

التبريزى : خريدة : امرأة حَييّة . والنقع الأحمّ : الغُبار الأسود .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : أسود أحمُّ ويحموم .

٨ (كأنّهمُ سَكْرَى أُرِيقَ عَلَيْهِمُ ... بَقَايَا كُؤوسٍ مِلؤُهنّ مُدَامُ)

التبريزى : يعنى الذين صُرِعوا فى المعركة، شبّههم بالسَّكْرَى .

البطليوسى : الخريدة : الجارية الشديدة الاستحياء . والنّقع : الغُبار . والأحمّ : الأسود . واللِّثام : ما يُسْتَر به الوجه . أراد أنّ الغبار ملأ الأُفُق، وستر ضوءَ الشّمس، فكأنّ عليها لثامًا من الغبار .

الخوارزمى : يقول : تراهمُ صَرْعَى مضرّجين بالدّماء، كأنّهم سُكارى، صُبّ عليهم ما أساروه من الصّهباء. وفى كلام أبى النّصر العُتْبىّ : «ونَشِبت الحربُ بينهم أيّامًا وِلَاء، وأُديرت عليهم كؤوس الطّعن والضّرب مِلاء، حتّى سكر الفريقان، من سَورة الطّعان» .

٩ (فأَضْحَوْا حَدِيثًا كالمَنَام، وما انْقَضَى ... فَسِيّانِ مِنْهُ يَقْظَةٌ ومَنَامُ)[2]

التبريزى : سِيّانِ، أى مِثلان . يقول : الشىء المنقضى يستوى فيه اليقظة والمنام .

(١) ذكر التبريزى فى شرح هذا البيت وجوها ثلاثة (انظر شرح الحماسة ص ١٤ بن) .

(٢) التبريزى : «فسيان فيه» وفى البطليوسى : «فثلان منه» .

البطليوسى : يقول : أمرُهم يُشبه حالَ النوم، لعدَمهم بعد وجودهم؛ ويُشبه حالَ اليقظة، لما بقى مِن ذِكرهم بعدَهم؛ لأنّ ما بقى ذِكُره ولم ينقطع، فهو كالموجود و إن عُدِم . ولذلك قال أبو الطيِّب :

ذِكْرُ الفتى عُمْرُه الثانى وحاجتُه ما قاتَه وفُضولُ العَيْش أشغالُ

الخوارزمى : أى فسِيّانِ من رؤيته يَقَظَتُك ونومُك . يعنى لا يمكنك أن تَرَاه فى اليَقَظة والنوم إلّا تخيُّلا . ٥

١٠ (مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلٰكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ)

١١ (وَقَدْ تَنْطِقُ الأَشْيَاءُ وَهْيَ صَوَامِتٌ وَمَا كُلُّ نُطْقِ المُخْبِرِينَ كَلَامُ)

التبريزى : هذا تفسيرُ البيتِ الذى قبله ، والبيت الذى بعده يزيدُه إيضاحًا . ١٠

البطليوسى : يقول : هذا المحلُّ فيه دلائل تدلُّ من اعتبر بها على أنّ أهلَه سيُخْرَجون عنه ، ولكنّ أهلَه نيامٌ عن الاعتبار بتلك الدّلائل . وقوله: « وقد تنطق الأشياء وهى صوامت » يريد أنّ ما فى الشىء من دلائل الاعتبار يجرى مجرى الكلام والنُّطق، و إن لم يكن له صوتٌ يُسمَع . وهذا مذهبٌ قد اتّفقت عليه الحكماءُ من العرب والعجم ؛ ولذلك قال عنترة : ١٥

* يا دارَ عَبْلةَ بالجِواءِ تَكلَّمى *

وقال زُهَير :

* أمِنْ أُمِّ أوْفَى دِمْنةٌ لم تَكلَّمِ *

وقد تقدّم نحوُ هذا فيما سلَف من كتابنا هذا .

الخــوارزمى : عنى « بالمحلّ » بقعةً فى أيدى الرُّوم كانوا يسكنون بها .
أنشدنى بعض المتعلّمة للفاضل أبى العلاء ، من جامع الأوزان :

إنْ كان قـد نَطَقَ البليغُ ولم يَعِظْ أحدًا فقد وَعظَ الزّمانُ وما نَطَقْ

وقيل للنظّام : ماالأمور الصامتة الناطقة؟فقال: "الدّلائل المُخبِرة، والعِبرُ الواعظة"
٥ يقول : تلك البُقعة تَعِظ أهلَها لو اتَّعظوا ، وتنصحُهم لو انتَصحوا ، فتقول :
لا تستوطنونى، فإنّ مَنِ استَوطننى قُتِل، وفُعِل به اليوم ما فى الأمس فُعِل .

١٢ (كَفَى بِخِضَابِ المَشْرَفِيّةِ مُخْبِرًا بأنَّ رُءُوسًا قَـدْ شَقِينَ وَهَامُ)

التـبريزى : هامٌ : جمع هامة . وارتفاعه بفعل يدلّ عليه « شقين »، كأنه
قال : وشَقِيتْ هامٌ . ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير فى « شَقِين » .
١٠ البطليـوسى : كذا وقع فى بعض النسخ . والرءوس ، هى الهام بأعيانها .
وهى تحتمل عنـدى وجهين : أحدهما ، أن يريد رءوس القوم، وهم رؤساؤهم
وأكابرهم، والثانى، أن يكون الهـام جمع هامة، وهى طائركانت العرب تزعم أنه
يخرج من رأس القتيل إذا لم يُؤخَذْ بثأره ، فيصيح : اسقونى ، اسـقونى ! حتّى
يُقتَلَ قاتلُه . وإنّما كانوا يقولون ذلك حضًا على طلب الثأر . قال ذو الإصبع
١٥ العَــدْوانىّ :

يا عمرُو إلّا تدَعْ شَتمى ومَنْقَصتى أضرِبْكَ حتّى(١) تقولَ الهامةُ اسقُونِى

فأراد أنّ الرءوس شَقِيت بالقَطْع ، وشقيت هامُها بكثرة الصِّياح لامتناع الثّأر من
أن يُدْرَك .

(١) فى ب من البطليوسى : « حيث تقول الهامة » وهى رواية المفضليات
٢٠ (١ : ١٥٨، ١٦١) .

الخوارزمى : قوله : «وهام» عطف على الضمير المتّصل فى «شقين» . ومثله قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة :

* قُلتُ إذ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهَادَى[1] *

ألا ترى أن قوله «وزُهْرٌ» معطوفٌ على الضمير المستكنّ فى «أقبلت» . وهذا من ضرورات الشعر . فإنْ قلت : لم لا يجوز أن يكون العطفُ هاهنا بمنزلة العطف فى قول جرير : ٥

إنّ الخلافةَ والنبوّة فيهــمُ والمكرماتُ وسادةٌ أطهارُ

قلتُ : لا يجوز هاهنا ذلك ، لأنّ كونَ «إنّ» مع اسمها مرفوعةُ المحلّ ، من خصائص المكسورة ، لا المفتوحة . وخضاب المشرفية مع شقاء الرءوس إيهام .

١٣ (فإنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الحَوَادِثُ حِقْبَةً فهَاهِيَ فِيمَا لا يَشَاءُ قِيَامُ) ١٠

التبريزى : عنه ، أى عن المحلّ . وحقبة : دهرٌ طويل . أى إن قعدتْ عن هذا المحلّ الحوادثُ دهرًا ، فقد قامت بما يكرهه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «عنه» و«يشاء» : للمحلّ ، وفى «هاهى» للحوادث .

١٤ (مَضَى زَمَنٌ والعِزُّ بَانٍ رِوَاقَهُ عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ) ١٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الضمير فى قوله « عنه » يرجع إلى المحلّ الذى تقدّم ذِكره . يقول : إن كانت الحوادثُ قد قعدَتْ عن هذا المحلّ مدّةً من الزّمان ولم تتعرّض

---

(١) تمامه : * كنعاج الفلا تعسفن رملا *

له بمكروه، فقد قامت الآنَ تطلبُه ، وكلُّ ما طلبه الدّهرُ فلا بدّ من هلاكه .
والكَهام من السيوف : الذى لا يَقطع ، وهو الكَهيم أيضا .

الخوارزمى : ... ...

١٥ (وَمَا الدَّهرُ إلّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَولَةٌ وَمَا العَيْشُ إلّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ)

٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : البيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

١٦ (زمانَ قرَوا بِالمَشرَفِىِّ ضُيُوفَهُمْ مَمَالِكَ قَوْمٍ وَالكُمَاةُ صِيَامُ)[1]

التبريزى : قَرَوهم : أضافوهم . والمَآلك[2] : جمع مألكة ومألُكة ، وهى
١٠ الرِّسالة . والكُماة صِيام، أى قيام . وأصل الصَّوم الإمساك والقيام؛ قال النابغة :

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ وخيلٌ تَعلُكُ اللُّجُما

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «زمان قرَوا» : منصوبٌ على العناية ، يريد أعنى بذلك
الزمنَ الذى مضى ، زمانَ قرَوا . الرواية فى أكثر النسخ : «ممالك» بميمين ،
١٥ وهو الصواب . يقول : كانوا من الإغارة على الأطراف، يتّخذون قِرى الأضياف .
فإن قلت : كيف يكون الكُماة صياماً زمانَ القِرى ، إنّما كونُهم كذلك وقتَ الحرب؟
قلتُ : المراد «بزمانَ قرَوا» زمانَ تدنوا من القِرى ، وهو زمان الإغارة على الممالك ،
وعليه بيت السقط :

أشعِرِيها بَدِيلَ كُرّتها المِسْ ـكَ إذا ما الدُّعاء صار كَرِيرا[3]

٢٠ والقِرَى مع الصِّيام إيهام .

(١) التبريزى والتنوير : «مآلك قوم» . وفى البطليوسى : «والملوك صيام» .
(٢) هذا بناء على روايته التى سبقت الإشارة إليها . (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٧٩

١٧ (فَلَوْ دَامَتِ الدَّوْلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلٰكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ)[(١)]

التبريزى : رعايا : جمع رعيّة . أى لو رضُوا أن يكونوا رَعيّةً لمّا ذهبتْ دَولتهم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « كغيرهم » خبر كان . ورعايا : عطف بيانٍ للكاف . ٥

١٨ (وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسْلَ وَالصُّلْحُ مُمْكِنٌ وَقَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القِرَى : الضيافة، وهى هاهنا استعارة، لأنّ المشرفيّ لا يُقْرَى به . والضمير فى «قَرَوا» : يرجع إلى أهل «المحلّ» الذى تقدّم ذكره . يقول: قد كان لأهل هذا المحلّ عِزٌّ وظُهور على الملوك ، ولكنّ الدهر له دَولة ثم صَولة ، وعِزّة ثم ذِلّة ؛ لا يدوم على حال ، ولكنّه وشيكُ الانتقال . والضمير فى قوله : « وردّوا إليك الرسل » مخاطبةٌ للعزيز بالله . يقول : لو شاء الله دوامَ دَولتهم ، و بقاءَ عزّتهم ، لكانوا رعاياك ، ولراسلوك طالبين للصُّلح منك ؛ ولكنّ مخالفتهم لأمرك ، هى التى تُذهب عزّتهم ، وتستأصل دولتهم . ١٠

الخوارزمى : «ردّوا» عطف على «قروا» . يريد أنّهم لم يصالحوك مع إمكان الصُّلح . السلام هاهنا، للتاركة . وعليه قول البحترى : ١٥

أُعاتِبُ الدهرَ فيما جاء واحدةً ثمّ السّلامُ عليه لا أُعاتبُه[(٢)]

(١) الخوارزمى والديوان المخطوط والتنوير : « ولو دامت » .

(٢) فى هامش الخوارزمى عن نسخة أخرى : « أعاتب المرء » . وهى رواية الديوان (١ : ٣٩) . ٢٠

١٩ ﴿فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ والطَّعْنُ عِنْدَنَا[(١)] وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحُسَامُ﴾

التبريزى : يقول : مالهم عندنا بعد الرُّسل إلّا قصدُهم وقتالُهم .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : هذا أيضًا داخلٌ فى جملة ما قالوا .

٢٠ ﴿فَإِنْ عُدْتَ فَالمَجْرُوحُ تُوسَى جِرَاحُهُ[(٢)] وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مِتْنَا وَنَحْنُ كِرَامُ﴾ ٥

التبريزى : تُوسَى : تُدَاوَى . يقال : أَسَوْتُ الجُرحَ آسُوه أَسْوًا ، إذا أصلحتَه . والآسِى : الطبيب . وقوله « وإن لم تَعُدْ متنا ونحن كرام » أى لنا بِكَ أسوة ، لا نُفارقك على أىِّ حالةٍ كنت .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : سياق . ١٠

٢١ ﴿فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ البَقَاءُ مُحَبَّبًا بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامُ﴾

التبريزى : يقال : أخنى عليهم الدهر[(٣)]، أى أهلكهم . قال النابغة يصف الدَّار :

أَضْحَتْ خَلاءً وأضحى أهلُها[(٤)] احتملوا أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى على لُبَدِ

البطليوسى : سياق . ١٥

الخوارزمى : هذا أيضًا من جملة قولهم . يقول : كانوا يقولون : أَبَيْنا أن نُعطيك أبينا ، فإنْ رجعتَ عنّا أصلَحْنا جروحَنا وداوَينا ، وإن كان لك على الحرب دوام ، قُتِلنا ونحن كرام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

(١) ا من التبريزى : « فلا القول » .
(٢) ا من التبريزى والخوارزمى : « يوسى جراحه » . ٢٠
(٣) ا من التبريزى : « أخنى عليه الدهر أى أهلكه » .
(٤) فى حـ : « وأمسى أهلها » .

٢٢ (وَحُبُّ الفَتَى طُولَ الحَيَاةِ يُذِلُّهُ   وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامُ)

التبريزى : النَّخوة : الكِبْر . والعُرام : الشِّرَّة .

البطليوسى : الذابل : الرمح الذى قد ذهبت عنه الرُّطوبة ، فاشتدّ وصَلُب . والحُسام : السيف القاطع . وتُوسَى : تُطَبّ . والآسِى : الطبيب . يقول : إنْ عدتَ إلى ما كنتَ عليه من المسالمة ، فالأمر قد يُتدارَك إصلاحُه بعد فساده ؛ وإن أبيتَ إلّا المحاربة ، لم نجبُنْ عنك ، ولقيتَ منّا ما قد عهدتَه من كرم النُّفوس . وأخنى : غيّر وأفسَد . والحِمام : الموت ؛ وحقيقته أنه جمع حُمّة ، وهى ما حَمَّه الله ، أى قدّره وقضَى به . والنَّخوة : التكبّر . والعُرام : الشِّرَّة .

الخوارزمى : وهذا أيضًا تقرير لقوله : « وإن لم تَعُدْ مُتنا ونحن كِرام » .

٢٣ (وَكُلٌّ يُرِيدُ العَيْشَ والعَيْشُ حَتْفُهُ   وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَّاتِ وَهْيَ سِمَامُ)

التبريزى : مثله قول الشاعر[1] :

يحبُّ الفتَى طولَ السّلامةِ والغِنَى   فكيفَ يُرَى طولُ السّلامةِ يَفعلُ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

ويُلْفَى المرءُ فى الدُّنيا صحيحًا   كحَرفٍ لا يُفارِقُه اعتلالُ[2]

وفى كلام أبى بكر الخوارزمى : « وعلمت أنّ ابنَ آدم ضعيفٌ منحلُّ التركيب ، دواؤه داؤه ، وبقاؤه فناؤه ، وأعضاؤه أعداؤه » . وقول حُميد بن ثور :

* وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا[3] *

وكثيرًا ما كان سيبويه يتمثّل بقوله :

(١) هو النمر بن تولب كما فى المعمرين ٦٣ والحيوان (٦ : ٥٠٣) . (٢) البيت الخامس من القصيدة التاسعة والستين . (٣) فى الأصل : « وتسقما » والوجه ما أثبتنا . وصدره كما فى الكامل ١٢٥ :

* أرى بصرى قد رابنى بعد صحة *

إذا بَـلَّ من داءٍ به ظَنَّ أنّه نجا، وبه الداءُ الذى هو قاتلُهْ

وكلُّ ذلك مستفادٌ من قوله عليه السلام : «كفَى بالسَّلامةِ داءً» .

٢٤ (فلمَّا تَجلَّى الأَمْرُ قالُوا تَمنِّيًا ألا لَيْتَ أنَّا فى التُّرابِ رِمَامُ)

التبريزى : رِمام : جمع رِمّة، وهى العظم البالى . وتجلَّى الأمرُ : تكشّف .

يقول : لمّا ظهر لهم حقيقةُ الأمر تمنّوا أنّهم كانوا من الأموات .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : اشتقاق التمنِّى من مَنَى الأمرَ يمنِى، إذا قدره ؛ لأنّ المتمنِّى يقدِّر فى نفسه أشياء .

٢٥ (وَرَامُوا الَّتِى كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمُ وَقَدْ صَعُبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامُ)

التبريزى : أى طلبوا السِّلم التى كانت الرُّسُلُ سارت إليهم فيها ، فردُّوها .

البطليوسى : الحَتْف : الموت . وسِمام : جمع سُمّ وسَمّ [وسِمّ] . وتجلَّى : تكشّف . والرِّمام : العظام البالية، واحدها : رميم، ويقال فى جمع رميم أيضا رِمّة، كما يقال صبىّ وصِبْية . ومعنى عزّ : تعذّر، من قولهم شىء عزيز، إذا قلّ وجوده . والمرام : مصدر رُمْتُ الأمر، إذا عالجتَه .

الخوارزمى : هذا كقول أبى الطيب :

* وتَطلبُ ما قد كان فى اليدِ بالرِّجلِ (١) *

---

(١) صدره كما فى الديوان (٢ : ٢١٠) :

* فولت تريغ الغيث والغيث خلفت *

٢٦ (وَظَنُّوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ البَرْدُ نارَهُ   إذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الغُرُوبِ جَهَامُ)

التبريزى : أى ظنوك ممن إذا هجم عليه الشتاءُ كفّ عن قتالهم وانصرف .
والجهام : السحاب الذى هَرَاق ماءَه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٧ (وأنّكَ تَثْنِيها قُبَالَةَ جِلَّقٍ   مَتَى لاحَ بَرْقٌ وَاسْتَقَلَّ غَمَامُ)(١)

التبريزى : تثنيها ، أى تثنى الخيل . وجِلّق : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق . وهو معرب . وقيل : إنّه صورة امرأة كان الماءُ يخرج مِن فِيها ، فى قريةٍ من قُرى دمشق . و«استقلّ غمام» : ارتفع ، وذلك يكون فى الشتاء .

البطليوسى : الجَهام : جمعُ جَهامة ، وهى السَّحابة التى هَراقت ماءَها . وتثنيها : تعطفها وتَصرفها . وجلّق : موضع ، تفتح وتكسر لامه . ولاح : ظهر . واستهلّ : أمطرَ بصوت . وفى بعض النسخ « واستقلّ » بالقاف ، ومعناه : ارتفع . والغمام : السَّحاب . يقول : حسِبوا أن المطر يَثنيك عن أسفارك ، وأنّ البرد يطفئُ حَرَّ نارِك ، ولم يعلموا أنّ مثلك لا يبالى من المطر والبرد ، ولا يُرَدُّ عن وِجهةٍ ولا قَصْد . والضمير فى « تثنيها » عائدٌ على الخيل .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٨ (وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقَضِينَ بِغَزْوَةٍ   وَمَا عَلِمُوا أنَّ القُفُولَ حَرَامُ)

التبريزى : القفول : الرجوع ، ومنه القافلة . قفل الجُنْد من مَبْعَثهم ، أى رجعوا .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) البطليوسى : « واستهل غمام » .

الخوارزمى : عنى بالغروب غروبَ الشمس ، وإنّما يكثُر طلوع السُّحب عندَ غروب الشمس فى الشِّتاء . أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل :

أنْ ألقتِ الشّتوةُ الشّهباء كَلْكلَها وراحتِ السُّحْبُ ترمِى الجوَّ بالكَدَرِ

الضمير فى «تَثنيها» للخيل . جِلّق ، بكسر الجيم واللام المشدّدة : دمشق ، وقيل موضعٌ بقربها ، وقيل صورة امرأة يجرى مِن فمها الماءُ فى بعض قُرى دمشق . استقلال الغمام : ارتفاعه . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :

توهّمها الأعرابُ سَوْرةَ مُتْرَف تُذَكِّرُه البيداءُ ظِلَّ السُّرادِقِ (١)

والأبيات الثلاثة متقاربة المعانى . يقول : ظنُّوا أنك عند هجوم الشتاء ، ممّن يطفئ نار الهيجاء ، وعند قدوم الربيع بنَداه ، يَرْتحِل إلى ذَرَاه .

٢٩ (لقَدْ حَكَمُوا حُكْمَ الجَهُولِ لِنَفْسِهِ رُوَيْدَهُمُ حَتَّى يَطُولَ مُقَامُ)

التبريزى : رُويد ، عند البصريين : تصغير الترخيم ، من قولهم أرودَ إروادا ، والإرواد : التقصير فى الشيء ، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس بن حُجْر ، أو إلى امرئ القيس بن عابس الكِنْدىّ ، وهو قوله :

وأعددْتُ للحرب خَيفانةً جَوادَ المَحَثّة والمُرْوَدِ

يُنشَد بضمّ الميم فى «مرود» وفتحها ، وهو مصدر أرودت إروادًا ومُرْوَدًا . والفرّاء يجيز فتح الميم فى مُرْوَد ، وفيما جرى مجراه . وقال قوم : رُوَيْد تصغير رُود ، يقال : فلان يمشى على رُود ، أى على رِفْق . قال الشّاعر (٢) :

---

(١) أى توهم الأعراب وثبة سيف الدولة وثبة متنعم ، إذا سار فى البيداء ذكرته طيب العيش فى ظل سرادقه . انظر العكبرى (١ : ٤٤٢) . (٢) هو الجموح الظفرى . انظر اللسان (٤ : ١٧١) .

يكادُ لا يَثْلِمُ البطحاءَ وطأتُه   كأنه ثَمِلٌ يمشى على رُودِ[1]

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٠ ﴿وَحَتَّى يَزُولَ الحَوْلُ عَنْهُمْ وِمِثْلُهُ   وَيَذْهَبَ عامٌ بَعْدَ ذاكَ وعَامُ﴾

التبريزى : ...

البطليوسى : ...

الخوارزمى : اللام فى «لنفسه» تتعلّق بالجهول . رُويدهم، التفات مليح . والبيتان مترِّملان بالفصاحة .

٣١ ﴿فَلَوْلاكَ بَعْدَ اللهِ مَا عُرِفَ النَّدَى   وَلَا ثَارَ بَيْنَ الخَافِقَيْنِ قَتَامُ﴾

التبريزى : يقال : ثار الغبار يثور ، إذا ارتفع . الغُبار والقَتام واحد . يقول : لولاك ما عُرِف الكرُم والشّجاعة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٢ ﴿وَلَا سُلَّ فى نَصْرِ المَكَارِمِ صَارِمٌ   وَلَا شُدَّ فِى غَزْوِ العَدُوِّ حِزَامُ﴾

التبريزى : ...

البطليوسى : القُفول : الرُّجوع من السَّفر . والمُقام : الإقامة . وثار : سطع وارتفع . والخافقان : المشرق والمغرب . والقَتام : الغُبار . والصّارم : السيف القاطع .

الخوارزمى : البيتان متقاربا المعنى .

---

(١) رواية اللسان :

« لا تثلم البطحاء وطأتها * كأنها ثمل .... »

[القصيدة التاسعة عشرة]

وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية متواتر[(١)] :

١ (تَخَيَّرْتُ جُهْدِى لَوْ وَجَدْتُ خِيَارَا ... وَطِرْتُ بِعَزْمِى لَوْ أَصَبْتُ مَطَارَا)

التبريزى : قال ابن دُرَيْد : الجُهد والجَهد واحد . وقال غيره : الجُهْد : الطاقة، ومنه قولهم : اجْهَدْ جُهْدَك، والجَهْد : المشقة . وقيل بضدّ ذلك .

البطليوسى : الجُهْد، بضم الجيم : الطاقة . والجَهد، بفتح الجيم : الغاية . وقد قيل : هما لغتان بمعنى الطاقة . والمَطار، يكون مصدرًا بمعنى الطَّيَران، ويكون الموضع الذى يُطار فيه . والعَزْم : النفوذ والمَضاء . والحزم : صحّة الرأى وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أَحْزِمُ لو أَعْزِم »، أى أرى وجهَ الصواب ولكنْ لا أُمضيه .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (جَهِلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الجَهْلَ مُغْنِيًا ... حَلُمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارَا)

التبريزى : أى لمّا لم ينفعنى الجهل رجَعت إلى الحلم .

البطليوسى : يقول : استعملتُ الجهلَ مع مَنْ جهِل علىّ، فلمّا رأيتُ أنّ ذلك لا يُغنى عنّى أعرضتُ عنه ولم ألتفتْ إليه . وللعرب فى ذلك مذهبان : منهم مَنْ يرى أنْ يُقابِل الجَهْلَ بمثله، كما قال عمرو بن كُلْثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَـدٌ عَلَيْنَا ... فنَجْهَلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

---

(١) فى ا من البطليوسى : « وقال أيضا » وفى حـ : « وقال من الأصل وهو السقط » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث، والقافية من المتواتر » .

ومنهـم مَن يرى أنّ الإعراضَ عن الجاهل أبلغُ فى إذلاله ؛ وهو كما قال الآخر، وهو حاتم :

وأَغفِرُ عوراءَ الكريم ادّخارَهُ   وأعرِضُ عن شَتْمِ اللئيم تكرُّما

وقال آخر :

مُتاركَةُ السَّفيهِ بلا جـواب   أشدُّ علَى السَّفيهِ من الجَوابِ

الخـــوارزمى : «جهدى» أى جاهدًا ، وهو فى محل النصب على الحال . ومثله : فعلته جهدَك وطاقتَك . فى أمثالهم : « لو خُيِّرتُ لاخترتُ » ، قاله بَيْهَسٌ الملقَّب بنَعامةَ ، لأمّه حين قالت له : كيف نجوت من بين إخوتك؟ وكانت تحبهم دونه . يضرب لمن أصاب شيئا[1] وكان مرادُه غيرَه . يقول : لو استقام تدبيرى الأمرَ لدبرّت ، ولإحراز مقصودى ابتدَرت ؛ لكن ليس ذلك بالتدبير ، بل بسابق التقدير . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٣ ﴿إلَى كَمْ تَشَكّانِى إلَىَّ رَكائِبِى   وَتُكثِرُ عَتْبى خُفيةً وجِهارَا﴾

التـــبريزى : تشكّانى ، أى تتشكّانى .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : ســـيأتى .

٤ ﴿أَسيرُ بِها تَحتَ المَنَايَا وفوقَها[2]   فيَسقُطُ بِى شَخْصُ الحِمَامِ عِثَارَا﴾

التـــبريزى : أى يحمل نفسَه على المهالك حتّى يعثر به شخصُ الحِمام ولا يقدِر عليـــه .

البطليـــوسى : الركائب : الإبل ، واحدها رَكُوبة . والعَتْب : السُّخْط واللَّوم . ويقال خُفْيَة وخِفْيَــة ، بضم الخاء وكسرها . وصف أنّ إبلَه تشكوه وتلومُه لكثرة

(١) فى الأصل : « أجاب » .   (٢) فى البطليوسى : «فوق المنايا وتحتها» .

أسفاره ، وأنّه يتقحّم بها المَهالك و يسير فوق المنايا وتحتها . وذِ كر الفَوْق والتّحت إشارةٌ الى إحداق المنايا به من كلّ وجه . واستعار للحِمام تخصصًا و إن كان لا تخصّص له ، حين وصفه بالعِثار والسُّقوط، كما وصف تأبّط شرًّا الموت بالخزْى فى قوله :

نخالَطَ سَهْلَ الأرضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا　　به كَدْحَهُ والموتُ خَزْيانُ يَنظُـرُ

٥ وأمّا قوله فى الإبل إنها تشكوه خُفيةً وجهارا، فإنه أراد بالخفية ما تُضمره من الغيظ والحقد عليه ، وبالجهار ما تُبديه من الرُّغاء والضّجَر، والتبرُّم بطول السفر، وما نالها من نحول الأجسام وغؤور العيون . والعرب تجعل هذا كلّه شَكْوَى . قال عنترة :

فازورَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بلَبانه　　وشَكَا إلىَّ بعَبْرةٍ وتَحَمْحُمِ

وقال الراجز :

١٠ يشكو إلىَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى　　صَبْرًا جَميلًا فكِلَانا مُبْتَـلَى

الخــوارزمى : عنى بالسُّقوط العَثْرة . والبيتان متقار با المعنى .

٥ ﴿وكُنَّ إذا لاقَيْنَنِي لِيَرِدْنَنِي　　رَجَعْنَ كما شاءَ الصَّدِيقُ حِرارَا﴾

التــبريزى : لاقيننى ، يعنى المنــايا . ويَرِدْنَنى، من الوُرود . والحِرار : العِطــاش .

١٥ البطليــوسى : هذه الضمائر كلُّها راجعةٌ إلى المنايا المذكورة فى البيت المتقدّم . والحِرار : العِطاش، يقال : رجلٌ حَرّانُ وامرأةٌ حَرّى . و إنمــا ذَكَرَ الحِرارَ لذِكره الورود، إكمالًا للصنعة، وطلبًا لتشاكُل الألفاظ ، وتمّم المعنى الذى قصده بقوله « كما شاء الصديق » . وهذا كلّه تأكيدٌ لِمــا قدّم ذكره، من مغالبته[1] المنايا وتخلّصه منهــا .

٢٠ (١) فى الأصول : « فى مغالبته » .

الخوارزمى : الضمير فى « كنّ » و « لاقيننى » و « يردننى » و « رجعن » : للمنايا . الحِرار : جمع حَرّان ، كالعِطاش جمع عطشان ، وزنًا ومعنًى . ويَرِدْن ، من ورد الماء .

٦ (فَلِلّهِ طَعْمِى مَا أَمَرَّ مَذَاقَةً[(١)] وَلِلّهِ عَنْسِى[(٢)] مَا أَقَلَّ نِفَارَا)

التبريزى : ما أمرّ مذاقه ، لأنّ الحِمام لا يَقدِر عليه ، وإذا ورده رجع عنه عطشانَ . وكذلك قوله « ما أقلّ نفارا » لأنها لا تنفِر من المنايا .

البطليوسى : الطعم ، بفتح الطاء : ما يؤدّيه[(٣)] الذوق . والعَنْس : الناقة الشديدة . وصف أنّ ناقته قد ألِفت السفر وركوبَ الفَلَوات ، فهى لا تنفِر من شىء تراه . وأراد : ما أمرّ مذاقتَه ، وما أقلّ نِفارَها ، فحذف[(٤)] المنصوبَ بالتعجُّب لمّا أُبهِم المعنى ، كما قال الآخر[(٥)] :

الخوارزمى : لله كذا ، كلمة تقال عند التعجب من الشىء ، على معنى أنه لا يقدر على خَلْقه واختراعه إلّا الله تعالى . محفوظى « مذاقة » على التنكير . يروى : « عيشى » أى حياتى . ويروى : « عِيسِى » ، وهى جمع أَعْيَس وعَيْساء . ويروى : « عَنْسِى » بالنون . قوله « ما أقلّ نِفارا » ، يعنى ما أقلّ نُفْرتها عمّا أُجشِّمها من التعب والمشاقّ .

(١) فى التبريزى والديوان : « مذاقه » . (٢) فى الخوارزمى والديوان المخطوط : « عيشى » . (٣) أ : « ما يردفه » ب والتيمورية : « ما يرد به » . والوجه ما أثبتنا .

(٤) على ما بين به الشارح المراد ، يكون المحذوف الضمير المضاف إلى المنصوب بالتعجب ، لا المنصوب بالتعجب . وتستقيم عبارة الشارح لو كان المراد : ما أمره مذاقة ، وما أقلها نفارا .

(٥) هنا سقط . ومن شواهد حذف المنصوب بالتعجب :

جزى الله عنى والجزاء بفضله ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

٧ (وأَسْوَدَ لَمْ يَعرِفْ لَهُ الإنْسُ والِدًا كَسَانِي مِنْــهُ حُـلَّةً وَخِمَـارَا)

التبريزى : أسود ، يعنى به الليل . كساه حلّة ، لأنه يسير فيه ، فكأنه قد لبسه[1] .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : عنى بـ « أسْوَد » ليلا مظلما .

٨ (سَرَتْ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهُهَا تَجُمّ إذَا مَاءُ الرَّكائِبِ غَارَا)

التبريزى : ناجيات : إبلٌ تنجو بُركّابها ، واحدتها ناجيةٌ . وتجمّ : تكثُر . وغارَ : نَقَص .

البطليوسى : عَنَى بـ « الأسود » الليلَ ، وضربَ الحُلّةَ والخمارَ مثلًا لِما شَمِله

١٠ من ظلام الليل ؛ لأنّ العرب تشبّه الليلَ باللّباس . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . وقال ذو الرُّمّة :

فلمّا لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبتْ له مِنْ خَذَا آذانِها[2] وهو جانحُ

والناجيات : الإبل السريعة . والركائب : الإبل التى تُركَب للسفر ، واحدها رَكُوبةٌ ورَكُوب . ويقال : جمّ الماء يَجُمّ ، إذا كَثُر . وهذا يحتمل معنيين :

١٥ أحدهما أن يكون ضَرَب جُمومَ الماء وغؤورَه مَثَلين لكثرة السير وقلّته ، وليس هناك ماء فى الحقيقة ، وإنما أراد أنّ سيرها يكثُر ككثرة الماء إذا جمّ ؛ فيكون كقول امرئ القيس :

يَجُمّ على الساقَيْنِ بعد كَلَالِه جُمومَ عُيونِ الحِسْيِ بعد المَخِيضِ[3]

(١) فى حـ : « وكأنه قرابه » . (٢) خذا آذانها : استرخاؤها .

٢٠ (٣) المخيض : الذى قد مخض بالدلاء واستنزف ماؤه . يقول : إذا غمز هذا الفرس بالساقين وحث بهما ، جمّ كما تجم البئر ويجتمع ماؤها . أى كلما جهد بالجرى أخرج الجهد منه من الجرى أضعاف ما مضى . وفى الأصول : « المغيض » .

وكما قال النَّمِرُ بن تَوْلَب :

جَمُـوم الشَّـدّ شـائلة الذُّنَابَى تَخَـالُ بياضَ غُـرّتِها سِرَاجَا

والثانى أن يريد بالماء العرَق، لأن قلّة العرَق مما يُكْرَه، فيكون كقول أمرئ القيس:

* وأخلف ماءً بعد ماءٍ فَضِيضِ * (١)

والمعنى الأوّل عندى أجْوَدُ . ٥

الخـوارزمى : هذا كبيت السقط :

وكائنْ قـد وردتُ به غـديرًا وللهجات بالـرِّىّ ارتهانُ (٢)

٩ (نَخَرَقْنَ (٣) ثَوبَ اللَّيْلِ حَتّى كَأَنَّنِى (٤) أَطَرْتُ بِهَا فِى جَانِبَيْهِ شَرَارَا)

التـبريزى : يصف سُرْعَتَهن فى السير .

البطليـوسى : يريد أنّ الإبل الناجياتِ التى ذَكَر سرتْ فى اللّيـل فقدَحتْ ١٠

بأخفافها النارَ من الحجارة ، فكأنّها أحرقت ما كساها الظلام من لباسه، وأطارت منه الشرار، لكثرة ما قَدَحتْه من النـار . وذَكَر الجانبين، لِقَدْحِها النارَ عن أيمانها وعن شمائلها، أو من مَقادمها ومآخرها . و إنمـا أخذ هذا من قول أبى الطيّب :

إذا اللّيـلُ وَارَانَا أرتْنـا خِفَافُها بقَدْحِ الحَصَى ما لا تُرِينا المشاعِلُ

الخـوارزمى : يقول: الحُمرتان فى أوائل الليل وأواخره ليستا شَفَقًا ولا صُبْحًا، ١٥ إنمـا حرّقت ثوبَ الليـل ناجياتٌ فكأنى أوْرَيْت بهـا قَدحا . ومحصول معنى البيت أن هذهِ الناجياتِ سرتْ من أوائل الليل إلى آخره .

(١) صدره : * فآب إيابا غير نكد مواكل * . والفضيض : المصبوب .

(٢) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) فى الخوارزمى : « لخرقن » بالحاء المهملة . ٢٠

(٤) فى البطليوسى : « كأنما » .

١٠ (وَبَاتَتْ تُرَاعِى البَدْرَ وَهْوَ كَأَنَّهُ مِنَ الخَوْفِ لَاقَى بِالكَمَالِ سِرَارَا)

التبريزى : صار البدر يخافهن لما خرّقن ثوبَ الليل . يقال سَرَارٌ، وسِرَارٌ، وسَرَرٌ، وسِرَرٌ، أربع لغات .

البطليوسى : السَّرار والسِّرار، بفتح السين وكسرها : آخر الشهر؛ سمِّيت بذلك لاستسرار القمر فيها (١) . ويقال سَرَرٌ بفتح السين لاغيرُ، على مثل حَجَرٍ . ومعنى تُراعى البدر : ترقُبه وترمى أبصارَها نحوه . ووصَف البدر بالخوف والجَزَع لِما ذَكَرَ فى البيت بعد هذا من أَسْرِ الظلام إيّاه . يريد أن جيش الليل هزَم جيش النهار، وأخذ البدرَ أسيرًا وأوثقه . فكأنه وإنْ كان كاملاً قد أشرف على السَّرار، لِما يخافُه من الهلاك والبَوَار . وهذه مبالغةٌ فى وصف الليل بالطول . وقد تم المعنى بالبيت الذى بعده .

الخوارزمى : الباء فى قوله « بالكمال » مثل الباء فى قول أبى الطيِّب :

* تدوسُ بنا الجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا (٢) *

يقول : البدرُ يخاف أن يحترق منها كما احترق الَّليل، أو يخاف الشمسَ فيفرّ . وقد وقع المعنى الأخير مصرّحا به فى بيت السقط :

والبدرُ يحتثّ نحو الغَرْب أَيْنُقَهُ فكلّما خاف من شمسِ الضُّحى رَكَضَا (٣)

والبيت الثانى يشهد بهذا المعنى .

(١) فى الأصل : « لامرار » . (٢) صدره :

* فرت غير نافرة عليهم *

والتريب والتريبة : واحدة الترائب، وهى موضع القلادة .

(٣) البيت العاشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

١١ ﴿تَأَخَّرَ عَنْ جَيْشِ الصَّبَاحِ لِضُعْفِهِ[1] فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَارَا﴾

التبريزى : يعنى أن البدرَ لم يبلُغ إلى الصباح وغاب فى اللّيل .

البطليوسى : هذا معنًى مليح لم يُسْبَق إليه، و إن كان الشعراء لم يُوردوه على هذه الصفة فقد نبّهوا عليه . ومعنى هذا أن الليل والنهار لمّا كانا ضِدّين يذهب أحدهما عند إقبال الآخر، جعلهما بمنزلة جيشين ٱلتقيا ، فهزم جيشُ الليل جيشَ الصباح، وأخذ البدرَ أسيراً وأوثقه ، وغلَب الليلُ على الأُفق وتملّكه، وصار النهار لا يُرْجَى . وهذه مبالغةٌ فى وصف الليل بالطول، كما قال امرؤ القيس :

كأنّ الثُّرَيّا عُلِّقتْ فى مَصَامِها بأمراسِ كَتَّانٍ الى صُمِّ جَنْدَلِ

فذكر المعرّى إيثاقَ الليل القمرَ كما ذكر امرؤ القيس إيثاقه للثّريّا ؛ فأفاد من الإشارة إلى طول الليل مثلَ ما أفاده امرؤ القيس، وزاد زيادةً مليحة من ذكر غلبة جيش الليل لجيش النهار وأَسْرِه للقمر . وزاد أيضا زيادةً أُخرى، وذلك أنه جعل البدرَ من جيش النهار، وجعل النهارَ أولى به من الليل؛ لأن النور كلّه يُضادّ الظلمة، فهو بالنهار أولى منه باللّيل . وهذه إشارةٌ إلى ما ذكره المتقدّمون من أن نور القمر والكواكب مقتبس من نور الشمس ، وأنّ الشمس هى النـيِّر الأعظم التى تُفيد الكواكبَ كلَّها النورَ . وقد ذكر أبو الطّيب بعضَ هذا فى قوله :

تَكَسَّبُ الشمسُ منك النورَ طالعةً كما تَكَسَّبَ منها نُورَها القمـرُ

ولو ذكر المعرّى الكواكبَ فى هذا البيت مع البدر لكان أكمَلَ للغرض الذى رمى إليه، وحام بفكره عليه . وقد وصف الكواكبَ بنحو هذه الصفة فى قصيدة أُخرى فقـال :

(١) فى البطليوسى : « بضعفه »

أبَلَّ به الدُّجَى من كلِّ سُقْم وكوكبُه مريضٌ ما يُعَادُ[1]

ولو طلَع الصباحُ لَفُكَّ عنه من الظلماء غُلٌّ أو صِفَادُ

وقال فى قصيدة أُخرى :

كأنّ الزِّبْرقانَ بها أسيرٌ تُجُنِّبَ لا يُفَكُّ ولا يُفَادى[2]

٥ وقد أكثرت الشعراء من تشبيه الليل والنهار بالهازم والمهزوم . فمن ذكر ذلك الشمّاخ فى قوله :

ولاقتْ بأرجاء البسيطةِ ساطعًا من الصُّبْح لمّا صاح باللّيل بَقَّرَا[3]

ومن مليحه قوُل محمد بن هانئ :

خَلِيلَىَّ هَيَّا[4] فانْصُراها على الدُّجى كتائبَ حتّى يَهزِمَ الليلَ هازمُ

١٠ وحتى نرى الجوزاءَ تَنْثُرُ عِقْدَها وتسقُط منْ كفِّ الثريّا الدراهمُ

وقال أبو الطيِّب :

لَقِيتُ بدَرْبِ القُلَّةِ الفجرَ لُقْيَةً شفتْ كَمَدِى والليلُ فيه قتِيلُ

الخوارزمى : الإسار ، هو القِدُّ ، وانتصابه على المصدر . ونظيره ضربته سوطًا . يقول : مالَ البدرُ عن الشرق إلى الغرب ، لعلمه أنه مالَه بمقاومة الصبح

١٥ يَدانِ ، نخلْنا أنّ الليل قد فَنِى ، فإذاهو بحاله باقٍ والبدرُ غير غارب .

(١) البيتان السابع والعشرون والثامن والعشرون من القصيدة السادسة ص ٣٠٨ ، ٣١٠ .

(٢) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٦ . (٣) رواية البيت فى ديوان الشماخ :

وقد لبست عند الإلاهة ساطعا من الفجر لما جام بالليل بقرا

والإلاهة : موضع بالجزيرة ، وقيل قارة بالسماوة . والساطع : المرتفع . وحام بالليل ، أى علاه . و بقر : تحير .

٢٠ وصدر البيت هنا يتفق فى كثير من ألفاظه مع صدر بيت آخر من هذه القصيدة وهو :

فأضحت بصحراء البسيطة عاصفا تولى الحصى سمر العجايات مجمرا

(٤) رواية الديوان ٧٢٣ : « هبا » .

١٢ (وأَوفتْ رِعَانًا للرِّعَانِ كأنَّما تُحادثُها(١) الشِّعْرى العَبورُ سِرارَا)

التبريزى : أوفتْ : أشرفتْ . والرِّعان : جمعُ رَعْنٍ من الخيل، وهو القطعة منها، وجمعُ رَعْنٍ الجبل، وهو أنفُه وأعلاه . وأراد بالرِّعان الأول هاهنا العِيسَ، يعنى أنها قد صارت لأنوف الجبال أُنوفا . وكل من أوفى على شيء فقد أشرف عليه . ويُرْوَى لِمَامَةَ(٢) الإيادىّ، وهو أبو كَعْبٍ الذى يُضرب به المثلُ فى الجُود :

ما كانَ من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ خمرًا بماءٍ إذا ناجودُها بَرَدَا

من آبن مامةَ كَعْبٍ ثم عَىَّ به زَوُّ المنيةِ إلا حِرّةً وَقَدَى

أوفَى على الماءِ كعبٌ ثمّ قِيلَ له رِدْ كَعْبُ إنّكَ ورّادٌ فما وَرَدا

قوله «وَقَدَى» هى على فَعَلَ، من الوَقْد. وزَوُّ المنية: قَدَرُها . أى عيَّت به الأحداثُ إلّا قَتْلَه عطشًا . وكان كعب إذا جاوره إنسانٌ فمات عنده وَدَاه، وإنْ هَلَكَ له مالٌ أخلفَ عليه . فجاوره أبو دُوَادٍ، فكان يفعل ذلك، حتى ضَربتِ العربُ به المثل، فقالت : «جار كجار أبى دُوَاد» . قال الشاعر :

أُطَوِّفُ ما أُطوِّف ثمّ آوِى إلى جارٍ كجارِ أبى دُوَادِ

البطليوسى : أوفتْ : أشرفتْ، يعنى الإبل التى ذكرها . والرِّعان : أنوف الجبال، واحدها رَعن . وقال «رِعانا» إشارة إلى شدّة ارتفاعها فى الهواء .

(١) فى البطليوسى : «تجاذبها» .

(٢) نسبه البكرى فى السمط ص ٨٤٠ والمبرد فى الكامل ص ١٣٢ إلى أبى دواد، بقوله فى كعب آبن مامة . وقد قال الأستاذ الميمنى فى التعليق على البيت فى الصفحة المذكورة : والمعروف أنه لمامة بن عمرو الإيادى فى أبيه، كما فى الألفاظ ٢٢٨ وأمثال الضبى ٦١، ٧٨ والأزمنة (٢ : ٢٢١) والميدانى (١ : ١٢٤، ١٦٢، ١٦٧) والعسكرى ٢٤ .

والمجاذبة : المنازعة . والسِّرار : مصدرُ سارَرتُه مُسارّةً وسِرارًا ، إذا كلَّمته سِرًّا . والهاء فى قوله «تجاذبها» تعود على الرِّعان . يقول : كأنّ هذه الرِّعان لشدّة ارتفاعها أرادتْ مناجاةَ الشِّعْرى العَبُور ، فقرُبتْ منها . وهذا كما قال علىّ بن الجَهْم :

وقُبّـةِ مَلْكٍ كأنّ النُّجـو م تُفْضِى إليهـا بأسرارها

ولم يخصص الشِّعرَى العبور بمعنًى ، إنمـا أراد نحو ما ذكره ابن الجهم فلم يُمكنه . وكأنّ فى ذكره الشِّعْرَى العَبُورَ إشارةً الى أن الرِّعان المذكورة فى شِقّ الجنوب ؛ لأن الشِّعْرَى العبور من الكواكب الجنوبيّة .

الخـــوارزمى : الرِّعان ، فى « مَعَـانٌ من أحبّتنا معان » [(١)] . الشِّـعْرَى العبور ، فى « علالَى » [(٢)] . ومعنى المصراع الأول من قول أبى تمّـام فى صفة الإبل :

* أشباحُها بين الإكامِ إكامُ * [(٣)]

١٣ (وَبَاتَ غَوِىُّ القَوْمِ يَحْسِبُ أنّهُ أَجَدَّ إلَى أَهْلِ السَّمَاءِ مَزَارَا)

التـــبريزى : أى لمّـا أن بلغوا إلى رءوس الجبال توهّموا ذلك .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : أَجَدَّ ، من الجِدّ لا من الجِدّة . مزارًا ، منصوبٌ على أنه مفعولٌ له لا على التمييز .

١٤ (إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ لِيَقْبِسَ مِنْ بَعْضِ الكَوَاكِبِ نَارَا)

التـــبريزى : أى إذا لم يُورِ الزَّندُ نارًا مدّ هـذا الغوىّ كفَّه إلى الكواكب ليقبس منها النارَ . والشَّخْت : هاهنا الدقيق من الحطب .

---

(١) انظر البيت الخامس والستين من القصيدة الثالثة ص ٢٢٢ .

(٢) انظر البيت الخامس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٢٣٥ .

(٣) صـدره : * بالشدقيات العتاق كأنمـا *

البطليوسى : الغَوِىّ والغاوى : الضالّ . والشَّخْت : الدقيق من الحطب . يقول : بات الغوىّ منّا يحسب أنما نريد الصعودَ إلى السماء، لما يراه من علوّنا فوق الجبال الشامخة، ويتوهّم أنّ النجوم قد قرُبت منه، فهو يروم أن يقتبس منها ناراً.

الخوارزمى : الشخت هاهنا : الحطب الدقيق ؛ يقال : شَخُتَ ، بالضم، فهو شَخْتٌ . ٥

١٥(إذَا قُيِّدَتْ فِى مَنْزِلٍ بِتَنُوفَةٍ حَسِبْتَ مُنَاخًا أُوطِنَتْهُ مُثَارًا)

التبريزى : المعنى أن هذه العِيس جادّة فى السير، فالراكب يحسَب أن إناخته إيّاها لتستريح إثارةٌ لها كى تسير؛ لأنها لا تميل إلى المُناخ . وأُوطنته، أى جُعِل لها كالوطن، كأنها لا تطمئن لشدّة انزعاجها .

البطليوسى : سيأتى . ١٠

الخوارزمى : يقول : هذه الإبل لِجدّها فى السير، لا تلبث فى مُناخ، فتخال إناختَها فيه إثارةً عنه .

١٦(تَظُنُّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةَ زَاجِرٍ فَتَقْطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبُتُّ هِجَارَا)

التبريزى : فى «تظن» ضمير راجع إلى « العِيس » . والغطيط : الصوت الذى يُسمع للنائم . وأصل الغطيط : صوت المختنق ، فشبّهوا النائم بالذى يختنق كأنّ النومَ خنقه، قال امرؤ القيس : ١٥

يَغِطّ غطيطَ البَكْرِ شُدّ خِناقُه لِيَقْتُلَنى والمرءُ ليس بقَتّالِ

ونَهْمة، من قولهم : نَهَمْتُ الإبلَ، إذا زجرتَها لتسير. والهِجَار : حبلٌ يُشَدُّ به حَقَبُ البعيرِ(١) إلى وظيفه . يقال : بعير مأبوض، من الإباض، ومهجور، من الهِجار. قال أبو زُبَيْد الطائىّ : ٢٠

---

(١) فى حـ ، ى : « يشدّ من حقب البعير ... » .

فكفكفوهنّ فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ ... يَنْزُونَ ما بين مأبوضٍ ومهجورِ

والمعنى أن هذه العِيس لحدّة نفوسها وقلّة مُبالاتها بالسير، إذا سمعتْ غطيط النائم ظنّته زجرًا لها، فقطعت القيودَ والهُجُر، لتُسرع فى السير.

البطليوسى : التنوفة : القفر . والمُثار، ضدّ المُناخ، لأن المُناخ هو الموضع الذى تُناخ فيه الإبل لتستريح ، والمُثار : الذى تُثار منه وتُقام للحركة والركوب . وَصَف هذه الإبل بأنها قد تعوّدت الجدّ فى السير، وعلمتْ أنّ صاحبها لا يُخليه إلى راحةٍ ونوم، فإذا أناخها إلى بعض الفَلَوات ظنّتْ تلك الإناخةَ إنما هى إثارة للحركة ، ولم تطمئن كما يطمئن الساكن الوادع توقّعًا للحركة . وهذا نحوٌ من قول الآخر :

وهُنّ مُناخاتٌ يُحاذِرْنَ قولةً ... من القوم: أن شُدّوا قُتودَ الركائبِ

تكاد إذا قُمْنا يُطيرُ قلوبَها ... تَسَرْبُلُنا ولَوْثُنا بالعصائبِ

ثم أكّد شدّة حَذَرها وتوقُّعها للركوب، فذكر أنها إذا سمعت غطيطَ النائم فى نومه حَسِبته زجرًا تُزْجَرُ به لتسير، فنفرتْ وقطعت حِبالها التى شُدّت بها . والغطيط : صوت النائم فى نومه . والنَّهمة : الزَّجْرة، يقال : نَهَمْتُ الناقة أنْهَمُها نَهْمًا، إذا زجرتَها لتسير . وتَبُتّ : تقطع . والهِجار : حبلٌ يُشَدّ من رُسْغ البعير إلى حَقْوه . يقال : هَجَرْتُه هَجْرًا، قال الشاعر :

فكفكفوهن فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ ... يَنْزونَ من بين مأبوضٍ ومهجورِ

الخوارزمى : النَّهمة : مرّة ، من نَهَمْتُ الإبلَ ، إذا زجرتَها . ومنه نَهْمةُ الأسد لزئيره . والنَّهم والنَّهر والنَّهىُ، أخوات . شَدّ بالهِجار بعيرَه ، وذلك حبلٌ

يُشـدّ به يدُه إلى رجله ، مُخالِفٌ للشِّكال . يقول : هذه الإبل لِاعتياد السّير تخالُ نَخِيخَ النائم لها زَجْرا ، فتقطَع قيدَها وتنبعث سَيْرا .

١٧ (أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقَ مُتْرَعٍ تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَـارَا)

التـبريزى : أطلّتْ : أنافتْ . وأزرق مُتْرَع : غديرٌ ملآن . وتنوش ، أى تتناول . والبرير : ثمرُ الأراك وهو رَطْب . والبهار : نبت معروف . ٥

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : سـيأتى .

١٨ (يَمِدْنَ إِذَا سُقِّينَ[1] مِنْهُ كَأَنَّمَـا شَرِبْنَ بِهِ قَبْـلَ الضِّيَاءِ عُقَارَا)

التـبريزى : يَمِدْنَ ، أى يَمِلْنَ كما يميل السكران . والعُقار : الخمر . وقوله «بِه» أى بالمـاء . ١٠

البطليـوسى : أطلّتْ : أشرفتْ . و يعنى بالأزرق غديرًا صافىَ المـاء . و إذا وُصف المـاءُ بالزُّرْقة فإنمـا يُراد الصفاء . قال زُهَيْرٌ :

فلمّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقًا جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

والمُتْرَع : المملوء . وتنوش : تتناول النباتَ لترعاه . والبرير : ثمر الأراك . وقوله «قبل الضياء» ، يريد أنه أوردها المـاءَ قبل الصباح ، وأنها لمّـا شرِبت منه مادتْ لِمـا نالها من الإعياء والكَلال ، فكأنها شَرِبتْ عُقارًا سَكِرتْ منها . ٢٠

الخـوارزمى : البرير : جمـع بريرة ، وهى ثمر الأراك . البَهار : نبتٌ جَعْدٌ له فُقّاحةٌ صـفراء ينبُت أيام الربيـع ، وهو الذى يقال له « عينُ البَقَـر » . الباء

(١) فى التنوير والديوان المخطوط : « أسقين » .

فى « به » للتجريد . يقول : هذه الإبل قد وردت سُحْرةً ذلك الوِرْد، فلمّا شَرِبتْ منه طَرِبَتْ وتثنّتْ، فكأنّها به اصطبحت .

١٩ (إذا خفَقَ البرقُ الحجازىُّ أعرضتْ وترنو إذا برقُ العِراقِ أنارا)

التبريزى : خفَق : اضطرب ولمع . وترنو، أى تديم النظر .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٠ (وتأرَنُ من بعدِ اللُّغوبِ كأنّه[1] إليها بجِدٍّ فى النَّجاء أشارا)

التبريزى : تأرَن : تنشَط . واللُّغوب : الإعياء . والهاء فى « كأنه » راجعةٌ إلى « برق العراق » .

١٠ البطليوسى : خفَق : لَمَع واضطرب . وترنو : تُديم النظر . وتأرَن : تَنشَط للسير وتَهَشّ . واللغوب : الإعياء . والجِدّ : الاجتهاد فى السير والتشمير . والنَّجاء : السرعة . يقول : تَطرَب وتنشَط إذا رأت البرق يلمَع من جهة العراق لأنه وطنها، ولا تطرب للبرق الذى يلمع بالحجاز ؛ لأن الحجاز ليس من مواطنها . وقوله « وتأرن من بعد اللغوب »، يقول: يزول عنها ما تجده من الإعياء إذا رأت ١٥ بَرْقَ العِراق وتَهَشّ لِلَّحَاق به ، فكأنّ البرق يأمرها بالجِدّ .

الخوارزمى : الضمير فى « كأنه » للبرق . جعل ومضةَ البرق بمنزلة الإشارة إليها بالجِدّ، وهذا مليح .

٢١ (وليستْ تُحِس الأرضُ منها بوطأةٍ فتذعَرَ سِرْباً أو تَرُوعَ صُوارا[2])

التبريزى : سيأتى .

٢٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الصوار، هو القطيع من بقر الوحش؛ وهو من صارَه يَصُورُه، إذا قطعه وفرّقه . وهذا لأن القطيع من الوحش فرقةٌ منه .

(١) فى ى من التبريزى : « كأنما » . (٢) فى التنوير : « فتفزع » .

٢٢ (تَدُوسُ أَفَاحِيصَ القَطَا وَهْوَ هَاجِدٌ فَتَمْضِي وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارَا)

التبريزى : السِّرْب : القطيع من الظِّباء . والصُّوار : قطعةٌ من بقر الوحش . وأفاحيص : جمعُ أُفحوص ، وهو موضع بَيْض القطا . والغِرار : القليل من النوم . أى لسرعتها وخفَّتها لا يَنتبه لها القطا إذا مرّت عليه . وإنما قيل لموضع بيض القطا أُفحوص لأنه يَفْحَص التراب عنه . قال الراجز :

أنتم بنو كابيةَ بن حُرْقُوصْ[1] وكُلُّكُمْ هامتُه كالأُفحوصْ

البطليوسى : الصُّوار ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر خاصّة ، وأمّا السِّرْب فيكون من البقر والظِّباء والنساء . وتروع : تُفْزِع . وتدوس : تطأ بأخفافها . والأفاحيص : جمع أُفحوص ، وهو عُشّ القطاة . والهاجد : النائم . والغِرار : النوم القليل .

قال الشاعر :

لا أذوقُ النـومَ إلّا غِرارًا مثلَ حَسْوِ الطيرِ ماءَ الثِّمادِ

وصف الإبل بخفَّة الوطء ، وأنّها تسير بين الوحش فلا تنفِّرها ، وتطأ أوكار القطا فلا تقطَع عليها نومَها . وبالغ بذكر القطا لأنه ينفِر من أقلِّ شىء . وزاد المعنى مبالغةً بذكر الغِرار لأنه نومٌ خفيف لا استغراقَ فيه . وهذا كقوله فى موضع آخر:

ولو وَطِئتْ فى سَيرِها جفنَ نائمٍ لمَرّتْ ولمّا ينتبه من مَنامِـه[2]

الخوارزمى : داسَ الشىءَ برجله دَوْسًا . الأفاحيص : جمع أُفحوص ، وهو المكان الذى يَفحَص عنه القطا ليبيض فيه . الغِرار ، هو النوم القليل . وأصلُه من غِرار السيف ، وهو حدّه وطَرَفُه . وفى شعر التهامىّ :

(١) فى الأصل : «أنتم بنى» . وانظر الجمهرة لابن دريد (٢ : ١٦٣) .

(٢) البيت الرابع والثلاثون من القصيدة الخامسة عشرة ص ٤٩٣ .

أَلَمَّ وفى جَفْنِى وفى جَفْنِ مُنْصُلِى غِرارانِ ذا نومٌ وذاكَ مُشَطَّبُ

و « تدوس » مع « تمضى » إيهام، لأنه يقال : دُسْتُ السيفَ ، أى صقلته ، ويقال : سيف ماضٍ . و « تقطع » مع « الغرار » إيهام أيضا .

٢٣ (وَتَقْنِصُ أُمَّ الخِشْفِ ما أَبِهَتْ لَهَا فَتُحْدِثَ عَنْهَا[1] نَبْوَةً وفِرارًا)

التبريزى : يقال : ما أَبَهْتُ له وأَبِهْتُ، وَوَبَهْتُ له وَوَبِهْتُ، وما بَهَأْتُ له وما بأهت له ، أى ما فطِنت له . وأُمّ الخِشْف : الظبية . يعنى أنها من سُرْعتها تلحقُ راكبَها بأُمّ الخِشْف فيقْنِصها .

ومن مَدْح هذه القصيدة[2] :

البطليوسى : تَقْنِص : تصيد . ويقال : ما أَبِهْتُ له ، بكسر الباء وفتحها ، أى ماشعرتُ به . والنَّبوة : التَّجافى عن الشىء، يقال : نبا جَنْبُه عن الفِراش ، إذا لم يستقر عليه ، ونبا عن كلامه ، إذا لم يقبَلْه ولم يأنَس به . يريد أنها لسُرْعتها وخفّة وطئها تمرّ بأُم الخِشْف فيصيدُها راكبُها وهى لم تشعُر بذلك ولا فَطِنتْ له . ونَسب الصيد إليها وهو يريد صاحبها ، إذ كانت السببَ إليه .

ومن مديح هذه القصيدة[2] :

الخوارزمى : ما أَبَهْتُ له وما أَبِهْتُ ، بالفتح والكسر ، أى ما فَطِنتُ . فتُحْدِثَ ، منصوب على أنه جوابُ النفى .

ومن مَدْح هذه القصيدة[2] :

---

(١) فى أ من التبريزى : « منها » .

(٢) يشير الشارح إلى أن هاهنا حذفا من القصيدة . قال فى التنوير « ترك هاهنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها . وهذا عادته ، ربما يحذف بعض الأبيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها ، فتبتر ولا ينتظم السياق . ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات فى المعنى فيتهم طبعه ، وإنما ذلك لحذف المدون بعض الأبيات ، كما فى هذا الموضع » .

٢٤ ﴿ كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمانَ وَأَهْلَهُ عَبِيدًا وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دارا ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هكذا وقعت هذه القصيدة فى سَقْط الزند غيرَ مُتَّصِلٍ بعضُها ببعض، فأثبتناها على ما وجدناه . والبسيطة : الأرض ، وهو اسمٌ يقع على جميع الأرض ولا يخصّ السهلَ منها دون الوَعْر . سمِّيت بذلك لأن الله تعالى جعلها مَقَرّ الحيوان وبِساطًا له ، وسمّاها بذلك فى كتابه . فإذا أردتَ المُسْتَوِىَ من الأرض خاصّة قلتَ بَسَاطٌ ، بفتح الباء . قال العُدَيْل بن الفَرْخ :

ودونَ يدِ الحَجّاج من أن تنالَنى بَسَاطٌ لأيدى اليَعْمَلاتِ[1] عَرِيضُ

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أصغر فعلَه ،واستصغره » . « عبيدا » منصوب على الحال من الزمان والأهل .

٢٥ ﴿ تَظَلُّ الْمَنَايَا فِى سُيُوفِكَ شُرَّعًا إِذَا النَّقْعُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ ثَارَا ﴾

التبريزى : أى كلما ارتفع الغُبار شَرَعت المنايا فى سيوفك لإهلاك من تحارِبه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المنايا : جمع مَنِيّة ، وهى فَعِيلةٌ بمعنى مفعولة ، من مَنَى الأمْرَ ، إذا قدّره . ومنه الحِمَامُ ، لأنه من حُمّ ، إذا قُدِّر .

٢٦ ﴿ فَإِنْ عُدَّ[2] ضَحْضاحَ الْحِمامِ صَوارِمٌ عُدِدْنَ بُحُورًا[3] لِلرَّدَى وغِمَارا ﴾

التبريزى : هذه مبالغة . يقول : إنْ شُبِّهت السيوفُ بالضَّحْضاح ، وهو الماء الرقيق على وجه الأرض ، فسيوفُك تشبَّه بالبحار . والغِمار : جمع غَمْرة .

(١) فى اللسان مادة بسط : « لأيدى الناجيات » .

(٢) فى البطليوسى : « وإن عد » .

(٣) فى أ من التبريزى : « بحارا » .

البطليوسى : الشُّرَّع والشوارع : التى تشرَع فى الماء لتشرَب ؛ يقال : شَرَع يَشْرَع شُروعًا . ويقال لمورد الماء الشَّرِيعة والشِّرْعة والمَشْرَع . والنَّقْع : الغُبَار . والسَّنابِك : أطرافُ الحوافر . وثارَ : ارتفع وسطَع . والضَّحْضَاح : الماء القليل الذى يُخاض بالأرجل . والغِمَار : لُجَج الماء التى تغمُر من يدخل فيها ، أى تُغَطِّيه ، واحدُها غَمْرة . يقول : سيوفُك فى الحرب مَوارِدُ تَرِدُها المنايا التى قد عَطِشتْ فتُرْوِيها . وإذا كانت سيوفُ غيرِك كالضَّحْضَاح من الماء الذى لا يُرْوِى الواردين إذا كثُروا ، فسيوفُك مثلُ الغِمَار التى لا يَنْزِفها كثرةُ مَنْ يَرِدُها . وهذا مَثَلٌ . والسيف يشبَّه بالماء لما فيه من الفِرِنْد وصفاء الصَّقْل ، ولذلك سمِّى لُجًّا تشبيهًا له بِلُجِّ الماء . وكان ينبغى أن يقول «شَوَارِع» لأنّ المنايا مؤنّثة ، و«فُعَّل» إنما يكون جمعًا للمذكر دون المؤنّث ، غيرَ أنه حمله على معنى الجمع ؛ كما قال الآخر :

قَدْ أبصرتْ سُعْدَى بها كَتَائلى ... مثلَ العَذَارَى الحُسَّرِ العَطَابِلِ[1]

الخوارزمى : يصف رونق السيوف وبهاءَها[2] .

٢٧ (كَأَنَّ تُرَابَ الأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِزَّهَا ... فَأَصْعَدَ يَبْغِى فِى السَّمَاءِ جِوَارَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : هذا معنًى مليح فى ارتفاع الغُبار ، ولا أحفظ له نظيرًا فيما رأيته من الأشعار . يقول : كأنّ تراب الأرض أنِف من وطء الحوافر إيّاه ورأى أنه لا يعتزّ لمجاورته الأرضَ لأن الأرض ذَلولٌ موطوءة ، فارتفع فى الهواء ، ليستجير

(١) الكَتَائل : جمع كَتيلة ، وهى النخلة التى فاتت اليد . والعطابل : جمع عطبل وعطبول ، وهى من النساء والظباء : الطويلة العنق . (انظر اللسان فى مادتى عطبل وكتل) .

(٢) فى الأصل : « رونق السيف ومهابتها » تحريف .

بالسماء التى لا تنالها الأقدام . والإصعاد : الارتفاع . ويبغى : يطلب . والجوار، بكسر الجيم : المصدر من جاوَرْته . والجُوار، بالضم، الاسم .

الخوارزمى : أصعد فى الأرض: ذهب مُستقبِلَ أرض أرفع من الأُخْرَى. يقول : كلّ شىء وطئته حوافرُ خيلك شَرُفَ وعلَا، حتى لم يرض بالأرض مسكنًا.

٢٨ (بِكُلِّ كُمَيْتٍ مارَعَتْ خَبَطَ الْحِمَى ولَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللِّقاحِ سَمارَا) ٥

التبريزى : أى كأنّ التراب لم يرض عِزَّ الأرض فأصعد عند ارتفاع النهار فى الجوّ، أى أصعَد الترابُ إلى السماء يبغى الجِوَار فى السماء . بكل كُمَيْت، لأنّ الخيلَ تثير التراب . والخبَطُ : وَرق الشجرِ تُعلَفُه الغَنَمُ، ويُبَلُّ بالماء فتُطْعَمه الإبلُ . والسَّمار من اللبن : الممزوج بالماء . والمراد بذلك أنها خيلٌ مُكرمةٌ لا تُطْعَم من ورق الشجر ولا تُسْقَى لبنًا ممزوجا بماء . وهذا نحو قول الآخر : ١٠

نُوَلِّيها الصَّرِيحَ إذا شَتَوْنا مكانَ عيالِنا ونَلِى السَّمارَا

أى نسقيها الخالص، ونشرب الممزوج .

البطليوسى : الخَبَطُ، بفتح الباء : ما سقط من ورق الشجر إذا خُبِط، وهو أن يُضْرَبَ بالعصا فيتنثر ورقُه، وتُعْلَفُه الخيل والإبل . وإنما يُفعَلُ ذلك عند عدم المَرْعَى . فاذا أردتَ المصدرَ قلت خَبْطٌ، بسكون الباء[1] . والحِمَى . ١٥ ها هنا : موضعٌ بعينه . والحِمى : كلّ موضع يُحْمَى فلا يُقْرَب . والرِّسْل : اللبن . واللِّقاح : الإبل التى لَقِحتْ، أى حَمَلتْ، واحدتُها لَقُوحٌ ولِقْحةٌ . والسَّمارُ : اللبن الممزوج بالماء؛ يقال : لَبَنٌ سَمارٌ وخَضارٌ وشَهابٌ وسَجاجٌ[2] وضَياحٌ وضَيْحٌ

(١) فى الأصل : « بكسر الباء » .

(٢) فى الأصل : « سحام » تحريف . ٢٠

ومَذْقٌ وممذوقٌ ومَذِيقٌ، كلُّ ذلك الذى يُمْزَجُ بالمـاء . وإنما وصَفها بأنها خيلٌ كريمةٌ على أربابها؛ فهم يُؤْثِرونها بأقواتهم ولا يَرضَوْن لها بالسَّمار[1] ولا ورق الشجر؛ كما قال الأسعر الجُعْفِىّ :

تُقْفَى[2] بعيشـةِ أهلِها وثَّابةٌ   أو جُرْشُعٌ نَهْدُ المَرَاكلِ والشَّوَى

٥ وقال آخـــر :

نُولِّيهـا الصَّريحَ إذا شَتَوْنَا   على عِلَّاتِنـا ونَـلِى السَّمَارَا

الخـوارزمى : الباء فى «بكلِّ كُمَيْتٍ» تتعلق بـ «أصْعَدَ» . أنث الكُمَيْت على تأويل الدابّة . السمار، هو اللبن المـذيق . وتسمير اللبن : ترقيقه بالمـاء . وكأنه من السُّمرة ؛ لأنه لا يبقى للّبن بعد المزج ذلك البياضُ . يقول : تلك الخيلُ مُكرمةٌ

١٠ لا تَطْعَمُ الورَق ولا تَشرَب المذيق .

٢٩ (إذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ ظَنَّ أنَّهُ   تَبَـوَّأَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ قَـرَارَا)

التـبريزى : يقال : تبوّأ المنزلَ ، إذا نزله .

البطليـوسى : تقول : تبـوّأت المكانَ، إذا اتخذته منزلًا ووطنًا . يريد أنّ فارسها واثقٌ بجريها ، وأنها تُخلِّصه من المَهالك ، فإذا ركبها ظنَّ نفسَه بين النجوم

١٥ لامتناعه ممن أراده . ونحوه قولُ أبى الطيّب :

* أدركتُها بجوادٍ ظَهْرُه حَرَمُ[3] *

الخـوارزمى : هذا كقوله فى صفة الناقة[4] :

إذا ضَنَّ زَنْدٌ مدّ بالشَّخْتِ كَفَّـهُ   لِيَقْبِسَ من بعض الكواكبِ نارا

---

(١) فى الأصل : « بالسمر » . (٢) تقفى : تؤثر . والقفية : ما يؤثر به الضيف وذو الكرامة .

٢٠ والجرشع : العظيمة الصدر . (٣) صدره : * ومهجة مهجتى من هم صاحبها *

(٤) يريد النوق . والبيت هو الثالث عشر من هذه القصيدة .

٣٠(وَلَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا عَرَبِيَّةً تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارَا)

التبريزى : تُذيل ، من الإذالة ، وهى الإهانة . والذِّمار : ما يجب عليك حِفْظُه والذَّبُّ عنه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣١(أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبَتْهُ تَسَلُّطًا وَأَبْعَدَ مِنْهَا فِى الْبِلَادِ[1] مُغَارَا)

التبريزى : المُغَار : المصدرُ من أغَارَ إغارةً ومُغَارًا . أى لم أرَ خيلًا [مثلها][2] أشدَّ على مَنْ حاربته . والجملتان من قوله فى البيت الذى قبله : « تُذيل عدوًّا أو تصون ذِمارا » فى موضع نصب على الحال . أى لم أرَ خيلًا مثلَها مُذِيلةً عدوًّا أو صائنةً ذِمَارًا أشدَّ على من حاربته . وفى البيت تضمينٌ؛ لأنه لا يتمّ إلّا بالثانى ، وتطبيقٌ بالإذالة والصون .

البطليوسى : الإذالة : الامتهان، وهى ضدّ الصِّيانة؛ فلذلك طابَق بينهما . والذِّمار : كلُّ ما يغضَب له الإنسان وتجب عليه حمايتُه . يقال : فلانٌ حامِى الذِّمارِ . والمُغَار : الإغارةُ .

٣٢(يُكَلِّفُهَا الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ مَاجِدٌ يُشَيِّدُ مَجْدًا لَا يُكَشِّفُ[3] عَارَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « يكلِّفها » لكل كُمَيْت . قوله « الأرضَ » ، أى قطع الأرض .

---

(١) فى البطليوسى : « فى العدوّ » .
(٢) زيادة يقتضيها السياق . وعبارة ى : « أى لم أر خيلا أشد نكاية فى الأعداء من هذه الخيل » .
(٣) فى البطليوسى : « لا يكسب » .

٣٣ (غَذاهُنَّ مُحْمَرُّ النَّجيعِ قَوارِحًا بِمَا كُنَّ[1] يُغْذَيْنَ الحَليبَ[2] مِهارَا)

التبريزى : يشيّد : يعلي . والباء[3] فى « يكشف » للجد، أى يُشَيِّد مجدًا غيرَ معيبٍ . والنجيع : الدم . وهذا مثل قوله :

ذَكِيّ القلبِ يخضبها نجيعًا بما جَعَل الحريرَ لها جِلالَا[4]

٥ كما يقال : هذا بذلك .

البطليوسى : الماجد : الشريف . والمجدُ : الشَّرَف . وتشييد البُنْيان : تطويله ورَفْعُه . ويروى «لا يُكَشِّف» . والنجيع : الدم الطرىّ، وقيل : هو دم الجوف خاصّة . والضَّريب : اللبن الذى يُخْلَطُ حامضُه بحُلْوه وثخينهُ برقيقه . وإنما يُفعَلُ ذلك عند قلّته . وهذا نحوٌ من قول أبى الطيِّب :

١٠ تعوَّدَ ألّا تَقْضِمَ الحَبَّ خيلُه إذا الهامُ لم ترفَعْ جُنوبَ العلائقِ

ولا تَرِدَ الغُدْرانَ إلّا وماؤها من الدَّمِ كالرَّيْحان تحتَ الشَّقائقِ

ويروى «بما كنّ» . والباء تسمَّى بَاءَ المجازاة أو بَاءَ العِوَض، كما يقال : هذا بذاك . قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ . يقول : إنما غَذَاها بالضَّريب عند قلّة اللبنِ وآثرها به على نفسه وأهله ، ليغذوها النجيعَ عند حاجته إليها . ونحوُه

١٥ قول الراجز :

* لمثلِ ذا كنتُ أُحَسِّيكَ الحُسَا *

الخوارزمى : الضريب : لبنٌ يُحْلَبُ بعضُه فوق بعضٍ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول، كأنهّ ضُرِبَ بعضُه فى بعض . والمعنى مثل بيت السقط :

ذَكِيّ القلبِ يخضبها نجيعًا بما جَعَل الحريرَ لها جِلالَا[4]

---

٢٠ (١) فى التبريزى والبطليوسى : « كما كنّ » . (٢) فى البطليوسى والتنوير والديوان المخطوط : « الضريب » . (٣) يريد ضمير الغيبة الذى تدل عليه الباء .

(٤) البيت ٢٦ من القصيدة الأولى ص ٦٠ .

٣٤ (سَمِعْنَ الوَغَى[1] قبلَ الصَّهِيلِ وما انسرتْ مَشَايِمُهَا حتَّى اكْتَسِينَ[2] غُبارَا)

التبريزى : المَشَايِمُ : جمعُ مَشِيمةٍ ، وهى الجِلْدةُ التى تخرج على الولد . والمراد أنهنّ كُنّ فى بُطون أُمّهاتهنّ وسمعنَ الوَغَى ، وهى الأصوات فى الحرب ، قبل أن يسمعن صهيلَ أُمهاتهنّ . ولمّا نُتِجْنَ لم تنكشف عنهن المشايمُ حتى كُسِينَ[3] غُبارا .

البطليوسى : الوَغَى والوَعَى ، بالغين والعين : الأصواتُ المختلفة فى الحرب التى يُسْمَعُ دَوِيُّها ولا يُفْهَم ما يقول أصحابُها . شُبِّهتْ بوَغَى الذُّباب والبَعُوض ونحوها ، وهى أصواتها إذا اختلطتْ . قال الهُذَلىّ :

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانبَيْهِ وَغَى رَكْبٍ أُمَيْمَ ذَوِى هِياطِ[4]

وانسرت : انشقّتْ عنها . والمشايم : جمع مَشِيمةٍ ، وهى الغِشاء الذى يكون فيه المولود إذا كان فى الرَّحِم . أراد أنها سمعتْ أصوات الحرب قبل أن تسمعَ صهيلَ أُمّهاتها ، فقد أَلِفت الحرب ، واعتادت الطعن والضرب .

الخوارزمى : الوغى والوعى ، هى الجَلَبةُ والأصوات . قال الهذلىّ :

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانبَيْهِ مآتمُ يلتَدِمْنَ على قَتِيلِ[5]

---

(١) فى التنوير : « الوعى » بالعين المهملة ، وهو مثل « الوغى » بالمعجمة .

(٢) فى البطليوسى : « كسين » .

(٣) فى ى : « حتى تجللن بعجاج الحرب » .

(٤) البيت للتنخل الهذلى . ويروى : « وعى » بالعين وبالغين ، و « زياط » بدل « هياط » . انظر اللسان (فى المواد : خمش ، زيط ، وعى ، وغى) وأشعار الهذليين .

(٥) هذه رواية التهذيب والجوهرى . والبيت للتنخل الهذلى من قصيدة له طائية كما تقدم . انظر اللسان (مادة خمش ووغى) .

الخموش، بفتح الخاء، هو البعوض . وهـذه لغة هذيل (١) ؛ وبه سمّي الحرب وَغًى، لما فيها من الأصوات . المشايم : جمع مَشِيمةٍ بمعنى الغِرْس . وهى مَفْعِلةٌ، من شام السيف ؛ لأنه يخُرج عنها وجهُ الولد، فكأنه يُشَامُ . ويَعْضُدُ ذلك تسميتُهم إيّاها سَلًى، من سَلا عن الهمّ، إذا خَرج . وسابِياء، من سَبأْتُ جلدَه إذا سلختَه .

٥ وفى البيت طِبَاقان بديعان ، أحدهما مطابقة الصهيل بأصوات الحـرب ، والثانى مطابقة اكتساء الغُبار بانخلاع الأغْرَاس .

٣٥ (إذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نِيقٍ حَسِبْتَهَا ... تُفِيضُ عَلَى أَهْلِ الوُهُودِ (٢) بِحَارَا)

التـــبريزى : ذات نيق : قُلّةٌ عالية من الجبـل . وأفرعتْ : انحدرتْ ؛ يقال : فَرَع الجبَلَ وفى الجبل، إذا علاه ؛ وأَفْرَعَ منه، إذا انحدرَ منه . أى إذا

١٠ انحدرتْ هذه الخيل من قُلّةٍ عاليـةٍ حَسِبتَ القُلّةَ تفيض من هذه الخيل بحارًا على الوِهاد لكثرتها . ويقال : أَفْرَعَ، بمعنى الصعود والنزول جميعا .

البطليـــوسى : يقال: أفرع، إذا انحدر؛ وفَرَع وفرّع، بالتخفيف والتشديد، إذا ارتفع . وقد حكى أبو رِيَاش أنّه يقال : أَفْرَعَ، إذا عَلَا، وأنه من الأضداد . والمشهور فيه الانحدار ؛ قال الشمّاخ :

١٥ فإنْ كَرِهتَ هِجائى فاجْتَنِبْ سَخَطِى ... لا يُدْرِكَنّكَ إفْـراعى وتصعيدى

والنِّيق : أعلى الجبل . والوِهاد : المواضع المنخفضة، واحدتها وَهْدةٌ . شبّه انحدار الخيل من الجبال بفَيْض البحار . وهذا نحوٌ من قول عَنْتَرَةَ :

---

(١) يشير إلى أن الخموش بمعنى البعوض لغة هذيل . كما فى اللسان (مادة خمش) . ويسمى البعوض وغى لطنينه ، وبه تسمى الحرب « وغى » .

٢٠ (٢) فى البطليوسى و ى من التبريزى : «الوهاد» . وفى كتب اللغة أن الوهد يجمع على أوهد ووهاد ووهدان .

إذا ما مَشَوْا فى السابغاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيولًا وقد جاشتْ بِهِنّ الأباطحُ

وقال المتنبّى :

ورُعْنَ بنا قلبَ الفُرَاتِ كأنّما تَخِـرّ عليـه بالرجالِ سُـيولُ

الخـوارزمى : فرعتُ الجبل، أى صَعِدتُه. وأفرعتُ فى الوادى، إذا انحدرتَ فيـه . الهمزة للسَّلْب . لقيتُ فلانًا فارعًا مُفْرِعًا ، أى صاعدًا أنا منحدرًا هو . النِّيق : أرفعُ موضع فى الجبل . وكأنّ اشتقاقَه من النّاقة على طريق التشبيه له بها، كما تُشَبَّه الناقة بأَنْف الجبل . وفى هذه الرائيّة :

* وأوفتْ رِعانًا للرعانِ كأنمـا *

يُرْوَى تَفِيضُ، وتُفِيض من الإفاضـة . والضمير فى «حسبتَها» على الرواية الأولى للخيل . و «بحارًا» هو المفعول الثانى لحسِبْتَ . و «تَفِيضُ على أهلِ الوهود» جملةٌ فى محلّ النصب على الحال من « بحارا » . وعلى الرواية الثانية الضمير فى «حسبتها» لـ«ـذات نِيق » . و «تُفِيضُ على أهلِ الوهود بحارًا» هوالمفعول الثانى لحسبتَ . شبّه الخيلَ فى سُرْعة انحدارها و بياضِ ماعليها من الأسلحة بالبحار مُنْصَبّةً إلى الوهود.

٣٦ (وَإِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنٍّ ظَنَنْتَهُ يَجِيشُ جِبَـالًا أَوْ يَمُجُّ حِرَارَا)

التـبريزى : أى وإن فَرَعتْ جبـلًا ونهضتْ من مطمئِنٍّ ظننتَ المطمئنَّ يجيش منها جِبالًا أو [يمجّ] حِرارًا، وهى جمعُ حَرّةٍ، وهى كلُّ أرضٍ تركبها حجارةٌ سُود . وتجيش ، من جاش البحرُ، إذا ارتفعتْ[1] أمواجُه ، وأجاشـه غيرُه . ويَمُجُّ ، من قولهم: مَجّ الرجلُ المـاءَ وغيرَه ، إذا كان فى فيـه فأخرجه منه. والنبتُ يَمُجُّ النَّدَى وكذلك يستعار المَجُّ فى كل شىء خَرج من شىء، نحوالمـاء واللبن وما يجرى مجراهما من المشروبات .

(١) فى ى : « اضطربت» .

البطليوسى : المطمئنّ : الموضع المنخفض من الأرض . ويَجيش : يَفور كما يجيش القِدْر ؛ ومنه سُمِّى الجيش ، لحركته واضطرابه . ويمجّ : يطرَح ؛ يقال : مجَّ الماء من فِيه ، ومجَّ النحلُ العَسَلَ . والحِرَارُ : جمعُ حَرّة ، وهى الأرض السوداء . شبَّه بها الجيشَ لسواده من الحديد ؛ كما قال الآخر :

٥ وأنا النَّذيرُ بحَرَّةٍ مُسْوَدّةٍ يَصِلُ الأعَمُّ إليكمُ أقوادَها [1]

أبناؤها مُتَكَنِّفون أباهُمُ [2] حَنِقُو الصُّدورِ وماهم أولادَها

وقال النّابغة :

يَؤُمّ بِرِبْعِىٍّ كأنّ زُهَاءَه إذا هَبَط الصحراءَ حَرّةُ راجلِ [3]

الخوارزمى : الحِرَارُ : جمع حَرّة ، وهى أرض ذات حجارة سُود نَخِرة كأنها

١٠ بحرارة النار أُحرقتْ . ونظيرها « اللّابَةُ » فإنّها من اللَّوَبان [4] ، وهو شدّة الحرّ . جعل المطمئن كلّه كأنه جبالٌ تجيش ، وهو أبلغ من قولك : مطمئنٌّ تجيش جبالُه . ويوضِّح بينهما الفرقَ قولك [5] : اشتعل النار فى البيت ، واشتعلَ البيتُ نارًا . شبَّه الخيلَ فى العِظَم والتحصُّن بالجبال ، وفى الكثرة بالحجارة .

---

(١) فى الأصل وحاشية الخضرى على ابن عقيل فى باب « ما » العاملة عمل ليس : « تصل الجيوش » .

١٥ والذى أثبتناه رواية معانى الشعر للأشناندانى ص ٦٧ قال فى التعليق على البيتين : « والأعم : الكلأ الكثير ، وكذلك العميم ؛ يقول : قد كثر الكلأ ، فقد وصل إليكم أقواد الخيل التى ترعى ، فتسمن وتقوى على الغزو ، فكأن العميم هو الذى قادها إليكم ، ووصلها بكم » . والأقواد : جماعة الخيل ، واحدها قود .

(٢) ويروى : « متكنفو آباءهم » أى رؤساءهم . وقوله : « وماهم أولادها » الهاء راجعة إلى الكتيبة . يقول : لم تلدهم وإنما هم أبناؤها ، على مجاز قول العرب : « بنو فلان بنو الحرب »

٢٠ وليسوا أولادها على الحقيقة .

(٣) ربعى : نسبة إلى الربيع . يريد جيشا يغزو فى الربيع ، فيه قوة ونشاط . وحرة راجل (بالجيم) : موضع .

(٤) اللوبان ، من مصادر لاب يلوب ، إذا عطش .

(٥) فى الأصل : « قوله » .

٣٧ (يَغُولُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ضَنْكٌ قَتَامُها (١)   فَيُسْقِطُ (٢) مَوْتَى أَعْقُبًا وَنِسَارَا)

التبريزى : أَعْقُب : جمع عُقَاب . ونِسَار : جمع نَسْر . قال القُطامىّ :

وقد علمتْ شُيوخُكُم القُدَامَى   إذا قعدوا كأنهم نِسَارُ

والمعنى أن القَتام يطلُع فيأخذ بأنفاس العِقْبان والنُّسور فتسقُط ميتةً . و « أَعْقُبًا » و« نِسَارًا » منصوبان بوقوع الفعل عليهما . والتقدير : فيُسقط القتامُ أَعْقُبًا ونِسارا . « موتى » منصوبةٌ على الحال .

البطليوسى : يقال : غاله الشيءُ يغوله ، إذا أهلكه وذَهَب به . والضَّنْك : الضِّيق . والقَتام : الغُبار . أراد أنّ غُبار هذه الخيل يصعَد فى الجو فيأخذ بأنفاس العِقْبان والنّسور ، ويَغْشَى أبصارَها فتسقُط ميّتة . وهذا نحوٌ من قول المتنبّى :

عَجَاجًا تعثُر العِقْبانُ فيه   كأنّ الجوّ وَعْثٌ أو خَبَارُ

ونصب « أعقبًا » و « نسارا » على البدل من السباع . ويروى « فيُسقط » بياء مضمومة ، من أسقط يُسْقِط . أى يُسْقِط القَتامُ أَعقبًا ونِسارا ، فيكون على هذا فى « يُسقط » ضمير فاعل يرجع إلى القَتَام ، وينتصب الأعقب والنسار نَصْبَ المفعول به .

الخوارزمى : الرواية الجيدة « فيُسْقِط » ، من الإسقاط ، والضمير فيه للقتام ، وهو الغبار . « موتى » فى مقام النصب على أنه حال من « أَعْقُبا » . الأَعْقُب والعِقبان : جمعا عُقَاب . نصّ فى مقدّمة جامعه الغورىّ . ونحوُه ، على ما ذكره ابن دُرَيْد ، غُرَابٌ وأَغْرُبٌ وغِرْبان . وحكى الغورى عن بعضهم أن كلّ فعال ، أوّله مفتوح أو مضموم أو مكسور وهو للمؤنث ، جَمْعُه الأدنى على أَفْعُل . قال ابن

(١) فى ى من التبريزى والديوان المخطوط والتنوير : « غبارها » .
(٢) فى البطليوسى : « فتسقط » .

دُرَيْد : العرب تؤنِّث العُقَاب، ومن ذكَّره فعلى معنى الطائر. النِّسار : جمع نَسْر، ونحوه كِلَابٌ فى جمع كَلْب و بِكَارٌ فى جمع بَكْرٍ . يقول : ذلك الغبار يأخذ بأكظام[1] الطيور، فيُهلِك العِقْبان والنسور .

٣٨ (وَيَجْثِمُ فِيـهِ السِّيدُ رُعْبًا[2] فَكُلَّمَا أَضَاءَتْ لِعَيْنَيْهِ القَوَاضِبُ سَارَا)

التبريزى : السِّيد : الذئب . والرُّعْب : الفَزَع . والقَواضب : السيوف. واشتقاقها من قَضَب، إذا قطع . أى لا يُبصر الذئب الطريقَ من ضَنْك الغبار وشدّة ظُلْمته، فهو يجثِم فى الغبار إلى أن تُضىء السيوف الطريق فيسير .

البطليوسى : السِّيد : الذئب . والذُّعْر : الفزع . والقواضب : السيوف . وهذا تأكيد لِما ذكره من كثافة الغُبار . أراد أنّ الذئبَ يُفزعه ما يرى من الغبار الذى ملأ الأُفق ويَغْشَى بصره فلا يعلم أين يذهب، حتى تلمَع السيوف فيهتدى بلَمَعانها . والجثوم : البروك .

الخوارزمى : هو علىّ كالسِّيد، وهو الذئب . أضاءت الشمس . وأضاءت النارُ الشخص : أظهرته، قال الجَعْدىّ :

أضاءتْ لنا النارُ وَجْهًا أغرّ ملتبِسًا بالفؤاد التباسا

يقول : لا يأمن الذئب فى ذلك الغُبار، وهو لا يتمكّن من الفِرار، لأن ظلمة النقع قد طمَست الطريق، فهو يقعُد فى النقعَ[3] و ينتظر البريق . وفيه تصريح بأن ذلك الغُبار يحتمل الذئب. وعليه بيت السقْط :

(١) الكظم، بالتحريك : مخرج النفس؛ يقال : كظمنى فلان، وأخذ بكظمى .

(٢) فى أ من البطليوسى : « ذعرا » .

(٣) فى الأصل : « يصعد النقع » .

باضَ النسورُ به وخيّمَ مُصْعِدًا ... حتى ترعرعَ فيه فَرْخُ القَشْعَمِ(١)

وقول أبي الطيّب :

عقدتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَرًا ... لو تَبْتَغِي عَنَقًا عليه لأمْكَنَا

٣٩ (هَـذَاهُ إلَى مَا شَاءَ كُلُّ مُهَنَّدٍ ... يَكُونُ لِأَسْبَابِ الحُتُوفِ نِجَارَا)

التبريزى : النجار : الأصل . والهاء فى « هداه » راجعة إلى السيّد . ٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « هداه » للسيّد .

٤٠ (كَأَنَّ المَنَايَا جَيْشُ ذَرٍّ عَرَمْرَمٌ ... تَخِذْنَ إلَى الأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارَا)

التبريزى : تَخِذْنَ : بمعنى اتّخذن . والهاء فى « فيه » راجعةٌ إلى المهنّد .

البطليوسى : المهنّد : السيف المطبوع بالهند . وقد ذكرنا أنّ التشديد فيه ١٠ ضربٌ من النسب ؛ كما يقال : شجّعتُ الرجل ، إذا نسبتَه إلى الشجاعة ؛ وفسّقته ، إذا نسبتَه إلى الفسق . والنجار : الأصل ، بضم النون وكسرها ، وكذلك النَّجْر . والحُتُوف : المنايا ، واحدها حَتْفٌ . وجعَله أصلاً للمنايا إشارةً إلى أنّ المنايا منه تنبعث إذا انبعثت ، و إليه تأوى إذا أَوتْ . وهو نحوٌ من قول أبي الطيّب :

فلا مَوْتَ إلّا من سِنانِك يُتَّقَى ... ولا رِزْقَ إلّا من يمينك يُقْسَمُ ١٥

والعرمرم ، فى قول الأصمعى : الكثير ، وفى قول أبي عبيدة : الشديد ، مشتق من العَرامة . وتَخِذْنَ : بمعنى اتَّخَذْنَ . والمَسَار : يكون مصدرًا من سَار ، ويكون المكان الذى يُسار فيه(٢) . جعل ما فى السيف من الفِرِنْد والشُّطَبِ كأنه طريقٌ تسير

(١) البيت السابع والثلاثون من القصيدة السابعة ص ٣٤٦ .
(٢) فى الأصل : « المصدر » . ٢٠

عليه المنايا فى صِفَةِ الذَّرّ، حتى تَصِلَ إلى الأرواح . وإنما ذكر الذرّ لأن فِرِنْدَ السيف يُشَبَّه بآثار النمل وآثار الدَّبَى، قال الشاعر :

وصَقِيلٍ كأنما دَرَج النمْـ ـلُ على مَتْنِه لِرَأْيِ العُيونِ

أخضرٌ فيه لامعاتُ المنايا لائحات من بين حُمْرٍ وجُونِ

وهذا البيت نظيرُ قوله فى قصيدة أُخرى :

ودبَّتْ فوقه حُمْرُ المنايا ولكن بعد ما مُسِخَتْ نِمالا (١)

الخوارزمى : الضمير فى «فيه» للمهند . يصف شكل الفرنْد وهيئته . ولذلك يسمّى الفِرِنْد ذَرِّىَّ السيف . يقال : ما أَبْيَنَ ذَرِّىَّ سَيْفِهِ، بالفتح، وقيل : بالضم كدُهْرِىّ .

(١) البيت التاسع والستون من القصيدة الأولى ص ١٠٤ .

[القصيدة المتمة العشرين]

وقال أيضا فى المتقارب الثالث، والقافية من المتدارك[1] :

١ (تعاطوْا مَكانى وقد فُتُّهمْ ... فما أدركوا غيرَ لَمْحِ البصرْ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

٥

الخوارزمى : يقول : رأَوا علوَّ منزلتى ، وارتفاعَ مرتبتى ؛ فأتعبوا لها أرْجُلَهم ، ثم مَدُّوا للتناول أيديَهم ؛ فلم يُدركوا منها غيرَ أنْ أبصروها مَرّةً على وجه الاختلاس ، ثم اختفتْ عن أعين الناس .

٢ (وقد نَبَحونى وما هِجْتُهمْ ... كما نَبَحَ الكلبُ ضوءَ القمرْ)

١٠

التبريزى : أىْ تأثيرُ نُبَاحهم فىَّ كتأثيرِ نُباحِ الكلب ضوءَ القمر .

البطليوسى : نَبْحُ الكَلْبِ للقمر، مَثَلٌ قد تَعاوره الناسُ قديماً وحديثاً، ويرون معناه أنّ الكلب إذا أصابه أَلَمُ البَرْد، ورأى ضوءَ القمر، توهَّم أنه يُدْفئ كما تُدْفِئُ الشمس، فإذا رَقَد فيه فلم يجدْ له دَفَاءً[2] نبح كأنه ضَجِر منه وغضب على القمر، كما ينبح أيضا نحو السحاب إذا كثُر مطره ضجراً لما يُصيبه من الضرر بكثرة المطر . قال الأَفْوَهُ الأَوْدِىُّ :

١٥

لَهُ هَيْدَبٌ دانٍ ورَعْدٌ وجَلَّةٌ[3] ... وبرقٌ تراه ساطعاً يَتَبَلَّجُ

فباتتْ كِلابُ الحىِّ ينبحن مُزْنَهُ ... وأضحتْ بناتُ الماءِ فيه تَمَعَّجُ

(١) فى البطليوسى : «وقال أيضا» . وعبارة الخوارزمى تطابق عبارة التبريزى .

(٢) الدفاء، بالفتح والمد : مصدر كالدفأ ، بالتحريك ، والدفء ، بالكسر .

(٣) الجلة ، بالفتح : الأصوات والجلبة . وانظر الحيوان (٢ : ٧٣) .

٢٠

وقال الآخر :

ومالِيَ لا أغزو وللدَّهرِ كَرَّةٌ   وقد نَبَحَتْ نحوَ السماءِ كِلابُها

يقول : إنما كنت أدعُ الغزوَ خشيةَ العطش وقلّةِ الماء فى الفَلَوات ، فما عُذْرِى اليومَ فى ترك الغَزْو وقد كَثُرت الأمطارُ حتى أضرّت بالكلاب ، فنبحت ضجرًا منها ! وقد ذكر قومٌ فى نُبَاح الكلب نحو القمر أمرًا مستظرفا ، ذكروا فى معنى قول العرب : « أَجْوَعُ من كَلْبةِ حَوْمَلَ » أنّ حوملَ هذه كانت امرأةً تجوِّع كلبتها ، وأنّ كلبتها نظرتْ إلى القمر قد طلَع فنبحتْ ، تتوهَّمه رغيفًا أو شيئا يؤكل . وهذا شىء لا يصح له معنى . والقول هو الأوّل .

الخوارزمى : فى أساس البلاغه : « نبحته الكلابُ » . يقال : من خاصّة الكلب أن ينبح القمرَ ليلةَ البَدْر . وهذا المعنى مما يُعْثَر عليه أحيانًا فى الشعر الفارسىّ . وفى أمثالهم : « لا يَضُرُّ السحابَ، نُبَاحُ الكلاب » . ويروى : « هل يضرّ » . قال الفرزدق :

وقد ينبح الكلبُ السحابَ ودونَهُ   مَهَامِهُ[1] ... ...

---

(١) تمامه كما فى الديوان (٢ : ٧٥) : « تعشى نظرة المتأمل » .

[القصيدة الحادية والعشرون]

وقال أيضا فى المتقارب الأول، والقافية متواتر[1] :

١ ‹لَعَمْرِى لَقَدْ وَكَّلَ الظَّاعِنونَ بِقَلْبِى نَجْمًا بَطِىءَ الْغُرُوبِ›

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : كان الواجب أن يقول : وكلّ الظاعنون عينى بنجم ، كما فى قول بعضهم :

هَلْ عَلِمُوا أَنِّى أَقَضُّ مَرْقَدِى وأنّ عينى وُكِّلَت بالفَرْقَد

فقلب الكلام . ثم أقام القلب مقام العين ، مشيرا بذلك إلى عماه . قال : أُراعى النجوم بالقلب لا بالعين .

١٠

٢ ‹أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِى عَلَىَّ أَمَا لِشَبابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبِ›

٣ ‹أَقَصَّتْ نُسُورُ نُجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْمَغِيبِ›

التبريزى : يريد النسر الطائر والنسر الواقع .

البطليوسى : هذا كقول محمد بن هانئ :

كأنّ قُدَامَى النَّسرِ والنَّسْرُ واقعٌ قُصِصْنَ فلم تَسْمُ الخَوَافِى به ضَعْفَا

١٥

الخوارزمى : عنى بالنسور النسرَ الواقعَ ، وهو فى « عللانى »[2] والطائرَ ، وهو كوكب منير بين كوكبين عن جَنَاحيه ، فهى ثلاثةٌ مصطفّة . وهو إزاء الواقع ، و بينهما المجرّة . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا » . وعبارة الخوارزمى مثل عبارة التبريزى .

(٢) أنظر البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

٢٠

[القصيدة الثانية والعشرون]

وقال فى الخفيف الأول، والقافية متواتر[(١)] :

١ (حَىِّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا ... وَأَبْكِ هِنْدًا لَا النُّؤْىَ وَالْأَحْجَارَا)

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى «أهلهن» ينصرف إلى «الديار» . وهذه المسألة فى « أعن وخد القلاص »[(٢)] .

٢ (هِىَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِى ... وَأَرَادَتْ تَنَكُّرًا وَازْوِرَارَا)

٣ (أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَا الصُّبْحُ فِى رَأْ ... سِكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَا)

١٠ التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هذا كقول بعضهم فى جارية اسمها « الثُّرَيَّا » :

ولمَّا أنْ تنفَّس صُبْحُ شَيْبِى ... طوتْ عنِّى رداءَ الوَصْلِ طَيَّا

تولَّتْ مُنْيَتِى عنِّى فِرارًا ... ترَى وَصْلِى لدى الفَتَيَاتِ غَيَّا

١٥ فقلتُ هجرتِ سيِّدتِى فقالتْ ... وهل تبقَى مع الصُّبْحِ الثريَّا

٤ (لَسْتِ بَدْرًا وَإِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ ... لَا تُرَى فِى الدُّجَى وَتَبْدُو نَهَارَا)

التبريزى : كأنها لمَّا قالت : أنا بدر ورأسُك كالصبح ، للشيب الذى بدا فيه ، والصبح والبدر لا يجتمعان ، قال لها : بل أنتِ شمسٌ ، والشمس لا تكون إلَّا بالنهار .

البطليوسى : ... ...

٢٠ الخوارزمى : المصراع الأخير فى محلّ الرفع على أنه صفة .

---

(١) فى البطليوسى : «وقال أيضا من سقط الزند» . وعبارة الخوارزمى تطابق عبارة التبريزى .

(٢) أنظر البيت ٨١ من القصيدة الأولى ص ١١٢ .

[القصيدة الثالثة والعشرون]

وقال أيضا فى السادس من البسيط، والقافية متواتر[١] :

١ (لله أيامنا المواضى[٢] لو أن شيئاً[٣] مضى يعود)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : « لله كذا » فى « تخيرت جهدى[٤] » .

٢ (أبلى ودادى لكم زمان ألين أحداثه حديد)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كبيت الحماسة :

إذا ما شئت أن تسلى خليلا فأكثر دونه عدد الليالى[٥]

١٠

٣ (لم يبل من بذلة ولكن يبلى على طيه الجديد)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا معنًى مليح لا أحفظه لغيره . يقول : لم يبلَ ما عهدتموه من ودادى إياكم ، من أجل أنى بذلته لسواكم ، فيكون بمنزلة الثوب الذى تبليه كثرة البذلة ، والإفراط فى المهنة ، ولكن كان كالثوب الذى يصونه صاحبه فيبليه كرور الزمان ، وإن كان محفوظا فى الصوان ؛ لأن من طبع الدهر أن يبلى المصون والمبتذل ، والمستعمل وغير المستعمل .

١٥

الخوارزمى : البذلة ، بالكسر ، هى الابتذال ، ومنه ثياب البذلة .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا » . وعبارة الخوارزمى تطابق عبارة التبريزى .

(٢) فى أ من البطليوسى : « الخوالى » . (٣) فى البطليوسى : « دهرا » .

(٤) البيت السادس من القصيدة التاسعة عشرة ص ٦٢١ . (٥) انظر الحماسة (٢ : ١٠٢) .

٢٠

[القصيدة الرابعة والعشرون]

وقال أيضا فى البسيط الأول، والقافية متراكب[1] :

١ (مِنْكِ الصُّدُودُ وَمِنِّى بِالصُّدُودِ رِضَا　　مَنْ ذَا عَلَىَّ بِهٰذَا فِى هَوَاكِ قَضَى)

التبريزى : ... ...

٥　البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : « مَنْ ذا علىّ » التفاتٌ طيِّب .

٢ (بِى مِنْكِ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ　　مِنَ الْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا)

التبريزى : الكآبةُ : الحُزْن . يقال : وَمَض البرقُ وأَوْمَض، إذا أضاء .

البطليوسى : أكثر ما يقال: أَوْمَض البرقُ يُومِضُ إيماضًا فهو مُومِضٌ . وقد

١٠　قالوا أيضا : وَمَض يَمِضُ وَمْضًا ووَمِيضًا فهو وامضٌ . أنشد أبو عمرو الشيبانىّ فى نوادره :

يا مَىّ أسقاكِ البُرَيْقُ الوامضُ　　وسُحُبٌ غاديـةٌ فُضـافِضُ

والكآبة : الحزن . وقوله : «من ذا علىّ بهذا فى هواكِ قضى» ! لفظٌ خرج مخرج السؤال والاستفهام، وليس باستفهام، إنما هو توجُّع وإشفاق؛ كما قال كُثَيِّر :

١٥　تَوَلَّيْتُ محزونًا وقلتُ لِصاحبى　　أقَاتِلَتِى لَيْـلَى بغـير قتيـلِ

الخوارزمى : مِنْ ، فى « منـكِ » لابتـداء الغاية ، وفى « من الكآبة » للتعليـل .

---

(١) فى البطليوسى : « قافيـة الضاد . قال أبو العـلاء » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضـا فى البسيط الأول والقافية من المتراكب » .

٣ (إذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِى شَبِيبَتِهِ   فَمَا يَقُولُ إذَا عَصْرُ الشَّبَابِ مَضَى)

التبريزى : أى إذا ذمّ أوّلَه المحمودَ والمحبوبَ ، فأحْرِ به ألَّا يَحْمَدَ آخره .

وعصر الشباب : زمانُه ووقته .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٤ (وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ(١) كُلٍّ بِمُشْبِهِهِ   فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصِّبَا عِوَضَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إذا كان الفتى يذمّ عيشَه فى وقت شبابه ، فهو أحْرَى أن يذمّه عند ذهابه ؛ لأنّ أيّام الصِّبا والاقتبال ، هى التى يُوصَل فيها إلى الأمانى والآمال ، وهى التى يتنافس فيها المتنافسون ، ويتأسّف على فَقْدها المتأسِّفون ؛ كما قال القائل :

زمانَ الصِّبَا ليتَ أيّامَنا   رجعنَ لنا السالفاتِ القِصَارَا

الخوارزمى : قال(٢) :

لا تُكْذَبَنّ فما الدُّنيا بأجمعها   من الشَّبابِ بيومٍ واحدٍ بِدَلُ

والبيتان مُتقارِبا المعنى .

٥ (وَقَدْ غَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِى   مُعْطٍ حَيَاتِى لِغِرٍّ بَعْدُ مَا غَرِضَا)

التبريزى : غَرِضْتُ ، أى ضجِرت ، [و] يقال : غَرِضَ يَغْرَضُ غَرَضًا ، إذا اشتاق ؛ قال الشاعر(٣) :

(١) فى البطليوسى : « من » .

(٢) كذا مع إغفال اسم القائل .

(٣) هو ابن هرمة ، كما فى اللسان (مادة غرض) .

مَنْ مُبلغٌ عنّى عُلَيّة مَألَكا يُهْدَى إليها غيرَ قِيلِ الكاذبِ
أنّى غَرِضتُ إلى تَناصُفِ وجهها غَرَضَ المحبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ

تناصف وجهها، أن يحسن منه كل شيء : العين والفم والأنف وغير ذلك . والغِرّ: الذى لم يجرب الأمور . يقول : قد جرّبت الدنيا ، وضَجِرت منها، فهل زمانى يُعطى حياتى لمن لم يجرّبها ولم يَضْجَر منها !

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : غَرِضَ غَرَضًا، أى ضَجِر وملّ . الإعطاء، يتعدى إلى مفعولين، وقد يُعَدّى إلى المفعول الأوّل باللام . وفى شعر أبى الطيّب :

* قَوافلُ لا تُعطى القِفِيّ لسائقٍ * [(١)]

وتعديته باللام هاهنا أحسنُ منه فى بيت أبى الطيّب[(٢)]. «بعدُ» مضموم على الغاية .

٦ (جَرّبتُ دهرِى وأهلِيهِ فما تركَتْ لِى التَّجارِبُ فى وُدِّ امرِئٍ غَرَضا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال: غَرِضْتُ من الشىء، إذا مَلِلته وكرِهته، وغَرِضْتُ إليه، إذا أحببته . يقول : قد مَلِلتُ من الحياة فى الدنيا وزَهِدْتُ فيها ، لِما جرّبت من تقلّب أحوالها وسوء مُعاشرة أهليها، فليتَ حياتى سُلِبتْ عنّى ووُهِبتْ لغِرٍّ لم يجرِّب الأمورَ ولم يعلم حال الأيام ، فهو لقلّة معرفته بالدهر، حريصٌ على أن يُمَدّ له فى العمر . والغِرّ: الصغير الذى لا معرفة عنده . وبنى «بعدُ» على الضم حين قطعها عن الإضافة . و«ما» نفىٌ . ومعناه لم يغْرَضْ، أى لم يَملّ الحياة . وموضع الجملة التى هى «ما غَرِض» خفضٌ على الصفة لغِرّ . والتقدير: لغِرٍّ غيرِ غَرِضٍ بعدُ.

(١) القفى : جمع قفا . ورواية الديوان : «قبائل» . مكان «قوافل» . وصدره :
* وسوق على من معد وغيرها *

(٢) لأن المعدى فى بيت أبى العلاء وصف وهو «معط»، وفى بيت أبى الطيب فعل وهو «تعطى» . وتعدية الوصف باللام حسنة ، وليس كذلك الفعل .

الخوارزمى : هذا من قول أبى الدَّرْداء : « وجدتُ الناسَ اخْبُرْ تَقْلِهْ »[1] ، من قلى يَقْلى ، إذا أبغض .

٧ (وَلَيْلَةٍ سِرْتُ فِيهاَ وَابْنُ مُزْنَتِهَا   كَمَيِّتٍ عَادَ حَيًّا بَعْدَ ما قُبِضَا)

التبريزى : يعنى بابن مُزْنتها الهلالَ . وإنما يقع عليه هذا الاسم إذا كان مستترًا بالغيم فخرَج منه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ابن مُزْنَة ، هو الهلال إذا خرج من المُزْن بعد استتاره به . يقول : سرتُ فى ليلة هائلة يموت فيها الهلالُ مَرّةً من الخوف ، ويحيا أخرى .

٨ (كَأَنَّمَا هِىَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا   خَوْدٌ مِنَ الزِّنْجِ تُجْلَى وُشِّحَتْ خَضَضَا)

التبريزى : شبّهها بخَوْدٍ من الزِّنْج لسوادها . والخضض : خَرَزٌ صغار بيض تلبسها الإماء . وقوله « وُشِّحت » أى جُعِلَ لها مكانَ الوشاح . والوشاح : ما يكون على خاصرتَىِ المرأة ، وربما كان لؤلؤًا ، وربما كان غيرَه .

البطليوسى : المُزْنة : السحابة البيضاء . وأراد بابن المزنة الهلالَ ، كما قال الآخر[2] :

كأنّ ابنَ مزنتها جانحًا   فَسِيطٌ لدى الأُفقِ من خِنْصَرِ

والفسيط : قُلامة الظُّفر . وشبّه الهلالَ حين ظهر بعد مَغيبه بميِّتٍ عادت إليه حياتُه بعد الموت . وشبّه الليلة حين ظهرت فيها الكواكب بزنجيّةٍ لبستْ وشاحًا من خَضَض . والخضض : خرز أبيض تلبسه الإماء . والخَوْد : الفتاة الشابّة . وتُجْلَى : تُبرَز . ولاحتْ : ظهرت . ويقال : زِنْجٌ وزَنْجٌ ، بكسر الزاى وفتحها .

(١) انظر الخبر فى اللسان (٢٠ : ٦٠) . ويقال : قلاه يقليه ، وقليه يقلاه .

(٢) هو عمرو بن قميئة ، كما فى اللسان (فسط) .

الخوارزمى : الخَضض، هو الخرز الأبيض الذى يلبسه الإماء، حكاه الغورىّ عن الأموىّ .

٩ (كأنّما النَّسرُ مَقصوصٌ قَوادِمُهُ[1] فالضَّعفُ يَكسِرُ مِنهُ كُلَّما نَهَضا)

التبريزى : يريد النسر الطائر . وإنما يصف اللّيلَ بطوله .

البطليوسى : القوادم : الريش الطِّوال التى فى مُقَدَّم الجَناح . أراد أنّ الليل لطوله يخيِّل إلى الساهر[2] فيه أنّ كواكبه لا تبرَح ، فكأنّ النسر من كواكبه قد قُصّتْ قوادمه، فهو لا يقدِر على النهوض . وقد ذَكر نحوَ هذا فى قوله :

أقُصّتْ نسورُ نجومِ السماء فلم تستطع نهضةً للغيبِ[3]

وقال محمد بن هانئ الأندلسىّ :

كأنّ قُدامَى النَّسرِ والنسرُ واقعٌ قُصِصْنَ فلم تَسْمُ الخوافِي به ضَعْفا

الخوارزمى : ... ...

١٠ (والبَدرُ يَحتثُّ نَحوَ الغَربِ أينُقَهُ فَكُلّما خافَ مِنْ شَمسِ الضُّحَى رَكَضا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يحتثّ : يكدّ ويُسرع ويستعجل . وأينُق : جمعُ ناقة . والرَّكض : استحثاث الفرسِ لينهض . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : «والبدر يحتث» . ولا تستقيم هذه الرواية إلا على أن يريد بابن المزنة القمر . والقمر يسمّى ابن المزنة كما يسمّى الهلالُ . وكذا وقع فى روايتنا . ووجدتُه فى بعض

(١) التبريزى : « قد قصت قوادمه » .

(٢) فى أ : « يخيل للسائر » .

(٣) البيت الثالث من القصيدة ٢١ ص ٦٥١

النسخ : « والنجمُ يحتثّ » . فعلى هـذه الرواية يجوز أن يريد بابن المزنة الهلالَ، ويجوز أن يريد القمرَ . والمراد بالنجم ها هنا الثريّا . وذكره الأينـق لأنّ بجَنْب(١) الثريّا كواكبَ تسمّيها العربُ القِلاص . والقِـلاص : الفَتيّةُ من الإبل . وكانوا يزعمون أنّ الدَّبَرانَ يَتْبع الثريّا خاطباً لهـا ، وأنه ساق عشرين كوكبًا عن مَهْرها ، وأنّ العَيُّوق يُشير عليها ألا تُقْبِلَ عليه ، ولذلك سمّوه عَيُّوقًا ، وسمّوا الدَّبَران حادياً . ولو اتّفق له ذكرُ « الدبران » هاهنا مع ذكر الأيْنُق لكان أليقَ بالمعنى . وهـذا المعنى أراده طُفَيْلٌ بقوله :

أمّا ابنُ طَوْقٍ فقد أوفَى بذِمّتهِ كما وَفَى بقِلاصِ النَّجْمِ حادِيها

الخـوارزمى : استعار الأينق للنُّجوم . ويشهد لصحّة هـذه الاستعارة قولُ ذى الرُّمّـة :

إذا عارضَ الشِّعْرَى سُهَيْلٌ كأنّه قَرِيعُ هِجانٍ عارضَ الشَّوْلَ جافرُ(٢)

ألَا ترى كيف جعَل سهيلًا كالفَحْل وسائرَ الكواكب مثـلَ الشَّوْل . ويحتمل أن يكون الأينق هاهنا من قَبِيل استعارة الشيء للشيء وليس له . ونحوُها بيت السقط :

وإنْ جارَتْكَ هُوجُ الريح كانت أكَلَّ ركائبًا وأقـلَّ زادا(٣)

خافه، وقد يقال خاف منه . قال :

* أنا الغريقُ فما خوفى من البلل(٤) *

(١) فى ا : « لأن تحت » .

(٢) انظر ديوان ذى الرمة ص ٢٤٣ . والجافر: الذى أكثر الضراب حتى انقطع وفتر. والرواية فى الديوان : «وقد لاح للسارى سهيل» . وفى اللسان (جفر) : «وقد عارض» .

(٣) البيت السابع من القصيدة ٣٣ .

(٤) عجز بيت للتنبى، وصدره :

* والهجر أقتل لى مما أراقبه *

النسر لما كان من الثوابت وأراد صفته بالخوف، جعله ضعيفا مقصوص القوادم . والبدر لما كان من السيارات ورام وصفه بالهيبة، جعله مسرعا نحو الغرب .

١١ (ومَنْهَلٍ تَرِدُ الجَوْزَاءُ غَمْرَتَهُ إذا السِّماكانِ شَطْرَ المَغْرِبِ اعْتَرَضا)

التبريزى : يقول : لصفائه تتبين النجوم فيه . وغمرته : مجتمع مائه .

٥ البطليوسى : المنهل : مورد الماء . وغمرته : كثرة مائه ومعظمه . وشطر المغرب : ناحيته وقصده . وأراد بالسماكين : السماك الرامح والسماك الأعزل . ومعنى ترد الجوزاء غمرته، أن الجوزاء تُشرف عليه، فتُرَى فيه عند اعتراض السماكين شطر المغرب . وقد أُولع بهذا المعنى فكرره فى مواضع من شعره، كقوله :

تَبِيتُ النجومُ الزُّهْرُ فى حَجَراتِهِ شَوارِعَ مثلَ اللؤلؤ المُتَبَدِّدِ [1]

١٠ وقوله فى موضع آخر :

به غَرِقَ النجومِ فبينَ طافٍ وراسٍ يَستَسِرُّ ويُستَبانُ [2]

وقد ذكر نحو ذلك العجاج فى قوله :

باتتْ تظنُّ الكوكبَ السيَّارَا فريدةً فى الماء أو مِسْمارا

وقد أكثر المحدَثون فى هذا المعنى، كقول القائل [3] :

١٥ إذا النجومُ تراءتْ فى جوانبها ليلا حَسِبت سماءً رُكِّبَتْ فيها

وقول الآخر :

تَوهَّمَ ذو العينِ البصيرةِ أنَّه يرَى ظاهرَ الأفلاك فى باطن الأرضِ

(١) البيت التاسع والعشرون من القصيدة الثامنة ص ٣٧١ .

(٢) البيت السادس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

٢٠ (٣) هو البحترى . وانظر ما مضى فى ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

وأُخبرت أن بعض علماء وقتنا هذا، زعم أنه أراد بالجوزاء ها هنا الشاة البيضاء الوسط . وهذا لا يصح ولا له معنى يُعْقَل، لأن الشاة لا تَرِد الماء فى هذا الوقت الذى وصفه أبو العلاء . ويزيد هذا التأويل بعدًا أنه إنما وصف ماء فى فَلاة من الأرض، ومثلُه لا يصل إليه الشياه . فإن زعم زاعمٌ أنه أراد بالشاة ها هنا الثور الوحشىّ، لأن العرب تسمّيه شاة، فذلك خطأ، لتأنيثه الصفة، ولأن هذه الصفة إنما هى من صفات الضأن لا من صفات بقر الوحش . وبقر الوحش بيض الألوان، ليس فيها سوادٌ إلا فى وجوهها وأكفالها وأكارعها، فلا يصحّ أن توصف بهذه الصفة .

الخوارزمى : يقول : لصفائه تتبين النجوم فيه .

١٢ ﴿ وَرَدْتُــهُ ونُجُومُ اللَّيْــلِ وَانِيَــةٌ تَشْكُو إلى الفَجْرِ أنْ لَمْ تَطْعَمِ الغُمُضَا ﴾

التبريزى : وانية : ضعيفة مُعْيِية . الغُمض : النوم .

البطليوسى : الوانية : المُعْيِية لطول السير . والغُمض : النوم . وهذه مبالغة فى وصف الليل بالطول .

الخوارزمى : ورود الجوزاء غَمْرةَ ذلك المَنْهَل كنايةٌ عن طلوعها وظهورها فى ذلك الماء . واعتراضُ السماكين شَطْرَ المغربِ كنايةٌ عن انقضاء الليل . وطلوع الجوزاء عند انقضاء الليل إنما يكون عنده شدّة الحر . قال أبو زُبَيْد الطائىّ :

أىُّ ساعٍ سعى ليقطعَ شِرْبِى حين لاحتْ للصابح الجوزاءُ
ونَفَى الجُنْدَبُ الحصى بكُراعَيْـ ـهِ وأوفَى فى عُوده الحِرْباءُ
واستكنّ العُصفورُ كَرْهًا مع الضّـ ـبِّ وأذكتْ نِيرانَها المَعْزاءُ

فإن قلت : إنما يصحّ من حيث المتعارف أن يُحمَل كلامُ أبى العلاء على ما ذكرتَ ، أنْ لو أمكن للرائى أن يرى الجوزاء فى الغـدير ، عنـد طلوعها غُدوةً من المشرق ، والسماكين أيضا فى جهة المغرب . ولايمكن رؤية الجوزاء والسماكين كذلك ؛ لأنّ السماكين فى الميزان ، فكلّما فرضنا الجوزاء طالعـةً من المشرق فلا بدّ من أن يكون الميزان تحت أُفق المغرب منحطًّا ؛ لأنه لا يُرَى من موضع واحد أكثر من ستة بروج. ٥
قلتُ : فى طَرَف الشّمال عنـد منقطع العِمارة يمكن رؤيتها كذلك ؛ لأن تسعةً من البروج ثَمّةَ تكون أبديّة الظهور . فإذا فرضنا الشمس فى السّرطان وقد طلعت من المشرق الجوزاء غُدْوةً ، فالسرطانُ والأسد والسُّنْبُلة تحت الأرض ، ويلزم من ذلك أن يكون حينئذ المـيزان فى أُفق المغرب . وهـذا فى الهيئة يعرف . وعنـد كون الشمس فى السرطان تكون سَـوْرةُ الحَرّ وفَوْرته . فكأنه يقول : رُبَّ منهـلٍ هو ١٠ منتهى العِمارة من جانب الشمال ، تطلُع الجوزاء بُكرة فتُرَى فيه والسماكان فى المغرب ، وذلك عند شدّة الحرّ وعِزّة المـاء ، وقد اجتهدت فى السير والسُّرَى حتى وردته . وفى هذين البيتين إيماء إلى أنه يشرب هو والجوزاء من موردٍ واحد ، فى وقت واحد .

[القصيدة الخامسة والعشرون]

وقال أيضا فى الطويل الثالث، والقافية من المتواتر؛ يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة[1] :

١ (عَظِيمٌ لَعَمْرِى أنْ يُلِمَّ عَظِيمُ … بآلِ عَلِىٍّ والأنامُ سَلِيمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله «أن يلم عظيم * بآل علىّ» فى محل الرفع بالابتداء؛ و«عظيم» خبر مقدّم عليه .

٢ (ولٰكنّهم أهْلُ الحَفَائِظِ والعُلَا … فَهُمْ لِمُلِمَّاتِ الزَّمَانِ خُصُومُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال : ألمّ به يُلِمّ إلمامًا، إذا نزل به . وملمّات الزمان : نوائبه التى تُلِمّ وتنزل . والحَفائظ : جمع حَفيظة ، وهى ما يُحافظ عليه الإنسان ويَغضَب له ويمنعه ممن رامَه . وخُصوم : جمع خَصْم . وهذا شبيه بقول أبى تمّام :

عَوْدٌ تُساجِلُه أيّامُه فَبِهِ … مِنْ مَسِّها وبها من مَسِّه جُلَبُ[2]

الخوارزمى : هو من أهل الحفيظة، وهى الغضب والحَمِيّة عند حِفْظ الحُرمة.

---

(١) فى البطليوسى : «وقال فى بعض العلويين وقد عرضت له شكاة» . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة فاعتذر الشيخ أبو العلاء فى ترك العيادة» .

(٢) رواية الديوان : «فبها * من مسه وبه من مسها جلب» . والجلب : جمع جلبة، وهى القشرة تعلو الجرح عند البرء .

٣ (فإنْ باتَ مِنها فيهمُ وَعْكُ عِلّةٍ فَفِيهَا جِراحٌ منهُــمُ وكُلُومُ)

التــبريزى : وَعْك العلّة : أوّلها . وفلان موعوك، فى أوّل ما يُحَمّ . وقوله : « منها » يعنى من الملمّات . وكُلوم : جمع كَلْم ، وهى الجراحة .

البطليــوسى : هكذا وقع فى النسخ . والكُلوم : هى الجراح بأعيانها . وقد كان يُمكنه أن يقول : « وَوُسوم » ، فيخالف بين اللفظين ، فيكون أحسن فى صناعة الشعر . وأنا أظنّه تصحيفًا وقع فى النسخ ، وإنما هو « وكُدوم » ، وهى آثار العضّ ؛ يقال : كَدَمه يكْدُمه ، إذا عضّه ؛ قال الهُذَلىّ[1] :

* بِفَائِلِه والصَّفْحَتَين كُدُومُ *

والوَعْك : المرض .

الخــوارزمى : به وَعْك الحُمّى ، ووَعْكَةُ الحُمّى . وهــو من قولك : وَعَكته الحُمّى ، أى دكّته .

٤ (هَنِيئًا لِأَهْلِ العَصْرِ بُرْءُ مُحَمّدٍ وإنْ كانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وعَلِيمُ)

التــبريزى ... ...

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : يقول : أُهنئ بصحّة هذا الممدوح بنى العصر وإن كان فيهم مَنْ لا يعرف موقع بُرْئه ونعمة صحته .

(١) هو ساعدة بن جؤية . وصدر البيت كما فى ديوان الهذليين مخطوطة الشنقيطى ٦ أدب ش ص ٤٣ :

* نجاء كُدُرّ من حمير أتيدة *

وكدر ، بضم الكاف والدال وتشديد الراء : غليظ ، ومثله كادر وكندر . وأتيدة ، بضم أوله وفتح التاء : موضع فى بلاد قضاعة ببادية الشام . والفائل : عرق فى باطن الفخذ . وروى بقافيــة : « ندوب » غير منسوب فى اللسان (٦ : ٤٥٠) ومعجم البلدان (أتيدة) .

٥ ﴿أَلَدُّ بِحَدَّىْ سَيْفِهِ وسِنَانِهِ إِذَا لم يُغَلَّبْ غيرُ ذَيْنِ خَصِيمُ﴾

التبريزى : أى إذا لم يُغَلَّب غيرُ السيف والسنان فهو ألدُّ خصيمٌ . والألدّ : الشديد الخصومة .

البطليوسى : يقول : هنيئا لهم بُرْءُ جهد هذا الممدوح وإن كان منهم عالمٌ بمقدار ما فى بُرْئه من المنفعة والصلاح ، ومنهم جاهلٌ بقدر ذلك . والألدّ : الشديد الخصومة . يقول : هو ألدُّ الخصام فى مَواطن الحرب ، ومواضع الطعن والضرب . وشبّه مكان الحرب والقتال ، بمكان التّشاجُر والجدال . وكأنه ألمّ بقول أبى الطيّب :

ورَدٌّ بعضُ القنا بَعْضًا مُقَارَعةً[1] كأنّهُ من نُفوس القومِ فى جَدَلِ

الخوارزمى : قوله « غيرَ ذين » منصوبٌ ليس إلّا ، لأنه مستثنى مقدّم[2]

٦ ﴿لكَ اللهُ لا تَذْعَرْ وَلِيًّا بِغَضْبةٍ لَعَلّ لَهُ عُذْرًا وأنتَ تَلُومُ﴾

التبريزى : إنما اعتذر إليه لأنه كان وجّه إليه يُعاتبه فى تركه عيادته .

البطليوسى : عَجُزُ هذا البيت مأخوذ من قول القائل :

تأنَّ ولا تَعْجَلْ بلَوْمِك صاحبًا لعلّ له عُذْرًا وأنتَ تلومُ

وقوله « لك الله » كلامٌ فيه اختصارٌ وحذف ، ومعنى ذلك : اللهُ حافظٌ ووليٌّ ، ونحو ذلك من التقدير . قال ابن الدُّمَيْنة :

لكِ اللهُ إنّى واصلٌ ما وَصَلْتِنِي ومُثْنٍ بما أَوْلَيْتِنِى ومُثِيبُ

الخوارزمى : عنى بقوله «وليًّا» نَفْسَه . وإنما قال ذلك لأنّ الممدوح كان قد عاتبه فى ترك عيادته ، فهو قد كتب إليه بهذه الأبيات يعتذر إليه ويستعطف .

(١) فى أ من البطليوسى : « مجادلة » وما أثبتنا من ب والديوان .

(٢) جعل الخوارزمى « خصيم » نائب فاعل ، وجعله التبريزى خبرا بعد خبر .

فى أمثالهم : «لعل له عذرا وأنت تلوم» ؛ يضرب لمن يَعْذُل مَن له عذرٌ . وصدر البيت :

* تأنّ ولا تَعْجَلْ بلَوْمِك صاحباً *

ومثله قولُ أَكْثَمَ بن صَيْفِىٍّ : « رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ له » .

٧ (فلو زار أهلَ الخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرَةً لَأَوْهَمَهُمْ أنَّ الجِنانَ جَحِيمُ)

التبريزى ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : [جحيم]، فعيلٌ بمعنى فاعل، من جحمت النار، إذا اضطرمتْ .

٨ (إذا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أنفاسُ ناجِرٍ فأىَّ وَمِيضٍ لِلْغَمامِ أَشِيمُ)

١٠ التبريزى : ناجر : شديد الحرّ. ويقال لحَزيرانَ وتَمُّوزَ شهراً ناجرٍ. ولا يُرْتجى الغمام فيهما . يقول : إذا تغيرتَ علىّ فَمَنْ أرجو سِواكَ !

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (وهَلْ لِى فى ظِلِّ النَّعامِ[1] تَقَيُّلٌ إذا مَنَعَتْ ظِلَّ الأَراكِ سَمُومُ)

١٥ التبريزى : النعام : خشبات تُنْصَب وتُظَلَّل بشىء، يُستظلّ بها . والأراك : شجر . والسَّمُوم بالنهار، والحَرُور بالليل؛ كذلك هو فى أكثر كلامهم . قال الراجز :

اليومُ يومٌ باردٌ سَمُومُهُ مَنْ عَجَزَ اليومَ فلا نَلُومُهُ[2]

باردٌ سَمومُه ، أى دائم ثابت . وقد استعمل العجّاج الحَرُورَ فى النهار ؛ وذلك قوله :

وبَسَطتْ لوامعُ الحَرُورِ سَبائباً كَسَرَقِ الحريرِ

٢٠ يعنى السرابَ ، والسرابُ لا يكون إلّا نهارا .

(١) فى البطليوسى : « الثغام » وعليها شرحه .
(٢) اللسان (برد) .

البطليوسى : يقال: عَصَفتِ الريحُ وأعْصفتْ، إذا اشتدّ هُبوبُها . وناجر : كلّ شهر كان فى صميم الحرّ . وهو مشتقٌّ من قولهم : نَجِرَتِ الإبلُ نَجَرًا، إذا اشتدّ عَطَشُها . قال الراجز :

* حتى إذا ما اشتدّ لُوبانُ النَّجَرْ[1] *

والوميضُ : لَمْعُ البرق الخفىّ، يقال : وَمَضَ البرقُ وأومض، إذا لمع لمعاناً ضعيفا . والشَّيْم : النظر إلى البَرْق . والثَّغام : نبتٌ ضعيف قصير، له زهر أبيض، يشبّه به الشيب، فيقال : شابَ حتى كأنّ رأسه ثَغَامة . والأراك : شجرٌ من العِضاه طويل كثير الفروع، يُستاك بأغصانه وعُروقه . والسَّمُوم : الريح الحارّة تهبّ بالنهار، فإن هبّت بالليل فهى حَرُورٌ . وربّما استُعملت كل واحدة منهما مكانَ الأُخرى . قال العجّاج :

ونَسجَتْ لوامعُ الحَرُورِ[2] ... برَقْرقانِ[3] آلِها المَسْجورِ

* سباسِبًا كسَرَق الحَرِيرِ *

وهذه أمثالٌ ضربها أبو العلاء للمدوح، فقال : إذا هلكتَ لم يبق بعدك من يُرْجَى نداه، ويأوِى المُعتفون إلى ذَراه . وكان الذى يلتمس نَيْلًا بعد عدم نَيْلك، وظِلًّا بعد تَقلُّص ظِلّك، بمنزلة من يرجو مطرًا يُرَوِّض الأرضَ فى شهر ناجر، ويستظل بالثَّغام ليستره عن حَرّ الهواجر .

الخوارزمى : نحن فى شهر ناجرٍ، وهو الشهر الواقع فى صميم الحَرّ، من النَّجَرِ، وهو فَرْط العَطَش، كذا ذكره فى أساس البلاغة . النَّعام : خشبٌ تُنْصَب وتُسَتَّر بشىء يستظَلّ بها، كأنه مستعارٌ من الطير، لأنه يُشبهه، وكذلك يُشَبَّه بالخيل، ومنه بيت السقط :

(١) انظر اللسان (نجر) . (٢) فى اللسان (٥ : ٢٥٠) : « لوافح الحرور » وما هنا يوافق الديوان ص ٢٧ . (٣) رقرقان الآل : ما ترقرق من السراب . وفى الأصل : « من فرقان » صوابه من الديوان واللسان (١١ : ٤١٥) .

خيلٌ شوامسُ فى الجلالِ إذا هفتْ ... ريحٌ وإنْ ركدتْ فغيرُ شوامسِ (١)

قَالَ وتَقَيَّل، هما من القَيْلُولة. يقول: إذا حَمِى الهواء حتى لم يبق للأشجار ظِلٌّ يُلاذُ به من الحرّ، فهل يُمْطَرُ حينئذ الرَّوْضُ، وأَقِيلُ للاستراحة فى مِظَلَّةٍ من الخَشَب مُلْقًى عليها الثياب؟ يريد أن عَتْبَك علىَّ بمنزلة ألاَّ يُرْجَى المَطَرُ، ويتناهى الحرّ، وأنا روضةٌ عَطْشَى أو إنسانٌ فى نحو تلك المِظَلَّة.

١٠ ﴿وما كُنتُ أدرى أنْ مِثلَكَ يشتكِى ... ولَمْ يتَغَيَّرْ لِلرِّياحِ نَسيمُ﴾

١١ ﴿ولَمْ تُطبِقِ الدُّنيا الفِجاجَ على الورَى ... فَيَهْلِكَ محمودٌ بِهَا وذَمِيمُ﴾

التبريزى : الفِجاج : الطُّرُق الواسعة، واحدها فَجٌّ.

البطليوسى : سياقى.

الخوارزمى : يقول : ما كنتُ أعلم أنّ مِثْلَك يشتكى المرضَ ولا يقع فى الدنيا خَلَلٌ عظيم وفسادٌ شنيع. كأنّه يعتذر إليه حيثُ لم يَقِف على شَكاته. ومحصولُ هذا المعنى من قول امرأة فى مَرْثِيَة عُمَرَ بنِ الخطّاب (٢):

أبَعْدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ ... له الأرضُ تَهتزُّ العِضاهُ بأسْوُقِ

١٢ ﴿فإنْ نَالَ مِنكَ السُّقمُ حظًّا فطالَمَا ... رأَيتَ هِلالَ الأُفقِ وهْوَ سَقِيمُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : نِلْته بخير، ونال من عدوِّه.

١٣ ﴿إذا أدْرَكَ الْيَبْنُ السِّماكَ ظَعَنْتُمُ ... وخُوضُوا المَنَايَا والسِّماكُ مُقِيمُ﴾

التبريزى : عطف بقوله «وخُوضُوا المنايا» على قوله «ظعنتم» لأنه أراد : فاظْعَنُوا وخُوضُوا؛ لأنّ المعنى أنكم تَدُومون كما تدومُ النجوم، ولا تزولون

(١) البيت الثامن من القصيدة الثانية عشر ص ٤٠٨. (٢) وروى البيت للشماخ، كما فى اللسان (سوق) ورواه أبو تمام فى الحماسة (١: ٤٥٢ — ٤٥٤) فى ستة أبيات للشماخ. وليست فى ديوانه.

إلّا أن تنتثر النجومُ من السماء وتقومَ الساعة ، وحينئذ تَظْعَنون من الدنيا إلى الجنّة .
فكأنه قال : إذا فارق السِّماك فاظْعَنُوا ، وخُوضُوا المنايا ما دام السِّماك مُقيمًا ، فما لها
عليكم سبيل . وهذا كقولك : إذا رَحل زيدٌ فارْحَلْ ، وأقِمْ ما دام مُقيما . يجوز
أن تقول فيه : إذا رَحَل زيد رحلتَ ، وأقِمْ ما دام مقيما .

البطليوسى : سيأتى . ٥

الخوارزمى : قوله « وخوضوا » معطوف على « ظعنتم » وإن كان المعطوف
أمرًا وصورةُ المعطوف عليه فعلًا ماضيا ، وعلى عكس ذلك قول علىٍّ رضى الله عنه :
« مَنْ أراد البقاء ولا بقاء ، فليُباكِرِ الغداء ، ويجيد الحِراء »(١) . ألّا ترى أنه عطف صيغة
الخَبَر ، وهو « يجيد الحِراء » على الأمر الواقع موقع الجزاء ، وهو قوله « فليباكر الغداء » .
فإن قلت قوله « ويجيد الحِراء » وإن كان صورته صورة الخبر فمعناه معنى الأمر ، ١٠
فيناسب المعطوفُ المعطوفَ عليه ، ولا كذلك قولُ أبى العلاء . قلت : لِمَ لا يجوز
أن يكون « ظعنتم » فى قول أبى العلاء أمرًا من حيث المعنى . وهذا لأنّ الفعل الماضى
إذا وقع موقع الجزاء فقد يراد به الأمرُ ، كقولك فى آخر الكتاب : إن رأى أن يَفْعَل
كذا فَعَلَ إن شاء الله . كذلك هاهنا يحمل على الأمر ، لأنه يريد : إذا قامت القيامة
لم تُزْعَجُوا بحكم الاضطرار عن الدنيا ، بل على سبيل الاختيار ترتحلون . يقول : لا تُبالوا ١٥
بالمَهالك ما لم تَقُمِ القيامة ، وما دامت السماء مرفوعة ، والكواكب غير منتثرة .

١٤ (فآلُ الثُّرَيَّا والفَراقِدِ أنتُمُ وإنْ شَبَّهَتْكُم بالعِبادِ جُسومُ)

التبريزى : أى شبهتكم جسومكم بالعباد . « آل » بمعنى أهل ، كان الأصل
أهلًا ، فأبدلوا من الهاء همزة فصار أألا ، ثم أبدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفًا ،

(١) الخبر برواية أخرى فى اللسان (٢٠ : ٨٦) ومجالس ثعلب ص ١٣٣ مخطوطة دار الكتب ٢٠
٢٣ ش لغة .

فصار آلا، كآدم وآخر، وأصلهما أأدم وأأخر، ففُعل بهما ذلك . ومعناه أنكم من النجوم وإن كانت جسومكم جسوم بنى آدم .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سياق .

٥ ١٥ (فإنّ نُجومَ الأرضِ لَيْسَ بِغائِبٍ سَنَاهَا وفى جَوّ السَّماء نُجومُ)

التبريزى : سناها : ضوءُها . أى أنتم مُقيمون ما دامت نجوم السماء مقيمة .

البطليوسى : النسيم : الريح الضعيفة الهُبوب ، يقال نَسَمَتْ تَنسِمُ . والفِجاج : جمعُ فَجّ ، وهو كل مكان يتّسع بين الجبال . والوَرَى : الخَلْق . وزعم بعضُ اللغويين أنه لا يستعمل إلّا فى النفى ، وكان يُنكر قولَ ذى الرُّمّة :

١٠ وكائن ذَعَرْنا من مَهاةٍ ورامحٍ بلادُ الورى ليستْ له ببلادِ

والبَيْن : الفِراق . والظَّعْن ، بتسكين العين وفتحها : الرحيل . والسَّنا : الضوء . والجوّ : ما بين السماء والأرض .

الخوارزمى : المصراع الأوّل تعليلٌ لقوله «وخوضوا المنايا» . قوله «جسوم» أى جسومكم . يريد أنتم نجوم الأرض وإن كان جسومُكم جسومَ العباد .

١٥ وإسناد التشبيه فيما نحن فيه إلى الجسوم من المجاز المحكىّ[1] ، ونحوُه قولُ جمال العرب الأبيوَرْدىّ :

وحولَ خِبائها أشلاءُ قتلَى رَفَعْنَ عَقيرةَ الطيرِ المُرِنّ

جعل أهلَ بيت النبى عليه السلام بمنزلة الكواكب ؛ لأن كُلًّا منهما يُهْتَدَى به ، فبالكواكب فى أمور الدنيا ، وبأهل البيت فى أمور الدين . وهذا من قوله

٢٠ عليه السلام : «النجومُ أمانٌ لأهل الأرض ، وأهلُ بيتى أمانٌ لأمتى» .

(١) يريد المجاز العقلى .

١٦ ﴿فَلَيْتَكَ لِلأفْلاكِ[1] نُورٌ مُخَلَّدٌ يَزُولُ بنا صَرْفُ الرَّدَى وتَدُومُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى هذا البيت بحث إعرابىّ، وهو فى « ألاح وقد رأى[2] ».

١٧ ﴿يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الأَخِيرِ بِحَالِهِ كما أَبْصَرَتْهُ جُرْهُمٌ وأَمِيمُ﴾ ٥

التبريزى : جرهم وأميم : قبيلتان من قبائل العرب العاديّة[3]، أى القديمة .

البطليوسى : العرب تسمّى كلّ شىء تطاول أمَدُه وبقى بعد ذَهاب غيره مُخَلَّدا ؛ ولا يريدون بذلك أنه لا يجوز عليه العَدَم والفساد . ولذلك قالوا : رجل مُخَلَّد ، إذا أبطأ عنه الشيب . ويسمّون الرجل مُخَلَّداً تفاؤلاً بطول العمر . قال امرؤ القيس : ١٠

وهل يَعِمَنْ إلّا سعيدٌ مُخَلَّدٌ قليلُ الهمومِ مايبيت بأوجالِ

وقال آخر :

فأثْنُوا علينا لَا أبا لأبيكُمُ بأفعالنا إنّ الثناء هو الخُلْدُ

وجُرْهُم وأميم : أُمّتان قديمتان من العرب العاربة . قال أبو بكر بن دُرَيْد : العرب العاربة سَبْع قبائل : عادٌ ، وثمود ، وعِمْليق ، وأُمِيم ، وجاسِم ، وطَسْم ، ١٥ وجَدِيس . وحكى أبو حاتم الرازىّ فى كتاب « الزِّينة » ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعىّ ، عن أبى عمرو بن العَلاء ، قال : تسع قبائلَ قديمة : طَسْم ، وجَدِيس ،

---

(١) فى البطليوسى : « فى الأفلاك » .

(٢) انظر البيت الخامس من القصيدة الخامسة ص ٢٤٢ .

(٣) فى ى : « العادية القديمة » . ٢٠

وجُهَيْنة، ونَجْم، بالخاء المعجمة وبالجيم، وخَثْعَم، والعماليق، وقَحْطان، وجُرْهُم، وثَمُود. قال: وهؤلاء قُدماء العرب الذين فَتَق الله ألسنتهم بهذه اللغة العربية. وكان أنبياؤهم عربًا، وهم هُود، وصالحٌ، وشُعَيْب صلوات الله عليهم. والعرب المتعرِّبة أولاد إسماعيل عليه السلام؛ سُمُّوا المتعربة لأنهم أخذوا اللغة عن العرب العاربة وتعلّموها منهم.

الخوارزمى: جُرْهُم وأميم: من قبائل العرب القديمة؛ ولذلك جعلهما فى مقابلة بنى الدهر الأخير.

[القصيدة السادسة والعشرون]

وقال أيضا يجيب بعض الشعراء عن قصيدة مدحه بها [فى] الأول من البسيط والقافية متراكب[١] :

١ (أُرْقُدْ هنيئًا فإنِّى دائمُ الأَرَقِ ... ولا تَشُقْنِى وغيرِى سالِيًا فشُقِ)[٢]

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : نَمْ طيِّبَ النفس فارغَ البال، فقد أتممتَ ما تُريد بى من السهر . وفى المصراع الثانى زيادةُ تقرير لهذا المعنى . قوله « وغيرى ساليًا فشُقْ» أى اقصِدْ غيرى من المُفيقين، فشُقْه واجعَلْه مثل حيرانَ هائما .

٢ (يالَلْمُفَضِّلِ يكْسُونِى مَدائحَهُ[٣] ... وقدْ خلَعتُ لِباسَ المَنْظَرِ الأنِقِ)

التبريزى : يقال : شاقه الشىء يشوقه، واشتاق هو إليه يشتاق اشتياقا ويقال : سَلَا عن الشىء يَسْلُو، فهو سالٍ . ويقال : سَلِيَ يَسْلَى، وسَلَا يَسْلَى بمعناه . وهذه الكلمة إحدى الكلمات التى جاءت على فَعَلَ يَفْعَلُ ، وليست عين الكلمة ولا لامُها أحد حروف الحلق ، نحو أَبَى يأبَى، وقَلَى يَقْلَى، بمعنى يَقْلِي . وجبَى يَجْبَى، بمعنى يَجْبِي ، من جَبَيْتَ الماءَ فى الحوض، وكذلك الخراج .

(١) هذه القصيدة مما لم يرد فى البطليوسى . وعبارة الخوارزمى : « وقال أيضا فى البسيط الأول والقافية من المتراكب يجيب بعض الشعراء من قصيدة أولها :

* الطرف منذ رزوح العيس فى البرق *

نزلنا فى برقة من البرق والبراق ، وهى أرض فيها حجارة سود وبيض . الجواب : » .

(٢) هذا البيت روى فى التنوير على أنه أول القصيدة التى أجاب عنها أبو العلاء .

(٣) فى التنوير : « تكسونى مدائحه » .

وقوله « يا للفضل » . يقول : أعجبُ للفضل يكسونى مدائحه . «والأَنِق» ، من قولهم : آنقه ، أى أعجبه .

الخوارزمى : اللام فى « يا لَلْمُفضّل » للتعجّب ، ولامُ التعجُّب مفتوحة . و يروى : « مَا للفضّل » على الاستفهام .

٥ ٣ ﴿ وما ازْدُهِيتُ وأثوابُ الصِّبَا جُدُدٌ فَكَيْفَ أُزْهَى بثوبٍ مِنْ صِباً خَلَقِ ﴾

التبريزى : جُدُدٌ ، بضم الدال : جمع جديد . وقد أجازوا : جُدَد ، بفتح الدال . ولا ينبغى أن يُعْدَل عن ضمّ الدال فى جمع جديد . فأمّا الطرائق فهى الجُدَد ، بفتح الدال . وازدُهيت : استُخْفِفْتُ ، وهو من الزَّهو .

الخوارزمى : ازدهانى كذا ، أى اَستفزّنى .

١٠ ٤ ﴿ لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ مُهْرٍ جَرَى وجَرَتْ عُتْقُ المَذَاكِى فَخَابَتْ صَفْقَةُ العُتُقِ ﴾

التبريزى : المَذَاكى : جمعُ مُذَكٍّ ، وهو الذى قد بلغ إلى ذكائه وقوة سِنّه . واستعملوا ذلك فى الخيل وحمير الوحش والإنسان . ومن أمثالهم : « جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلاب » . و يروى «المُذَكِيَات»[2] أيضا . قال زُهير فى صفة حمار وحشىّ :

يُفَضِّلُه إذا اجتهدا عليه[1] تمامُ السِّنِّ منه والذَّكاءُ

١٥ وقال حاتمٌ الطائىّ :

على حين أنْ ذَكّيْتُ وابيَضّ عارِضِى أُسَامُ الّذِى أعييتُ إذ أنا أمْرَدُ

وغِلَابٌ ، فى معنى مُغَالبة . و يروى «غِلَاء» ، وهو مصدرُ غالَيْتُ ، والمعنى متقارب ؛ لأنّ المغالاة تستعمل فى الرمى ؛ يقال غالى الرجل الآخر ، إذا رَمَيا بسَهْمَيْن لينظُرا

(١) اجتهدا ، أى الحمار والأتان . وعليه ، أى على الوعث فى بيت سابق . و يروى : «اذا اجتهدت» أى الأتان . انظر ديوان زهير ص ٦٩ طبعة دار الكتب المصرية . (٢) لم نجد فى المظان ما يؤيد
٢٠ ما ذكره التبريزى فى « المذكيات » من التخفيف . وقد ذكر اللغتين أيضا فى شرحه للحماسة ٢١٨ بن .

أىّ سهميهما كان أبعدَ مَرْمًى . وفى حديث رِهان قَيْس بن زُهَيْر وحُذَيْفة بن بَدْرٍ أنهما تَرَاهَنا على أن يكون المقدار فى مجرى الخيل مائة غَلْوة؛ فقال حُذَيفة فى بعض كلامه : خدعتُك يا قيس . فقال قيس : « تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أَجْرَى من مائة » .
والعُتُق : جمع فرسٍ عتيقٍ ، وهو السابق . وإنما أُخذ من قولهم : عَتَقَتْ عليه يمينٌ ، أى تقدمتْ . أى هذا الفرسُ يتقدّم الخيلَ(١) ، أى يسبق . وقوله « نخابت صَفْقَةُ العتق » أى إنك جريتَ وأنت مُهْرٌ فسبقتَ العُتُقَ . ٥

الخــوارزمى : العُتُق : جمع عتيق ، وهو الرائع البيِّن العِتق ؛ كذا ذكره جار الله . وسُمِّىَ الصِّدِّيق عتيقًا لجماله . المَذَاكِى : جمع مُذَكٍّ ، وهو الذى بلغ ذكاءه وقوة سِنّه . الصفقة : ضربُ اليد على اليد فى البيع والبَيْعة ؛ ومنه التصفيق . وحسُنَ إضافة الصفقة إلى العُتُق لأنّ المُهْرَ والخيلَ العِتاق لمّا تجاريا ، فكأنه قد وقعت بينهما صفقة مُراهنة . ١٠

٤ (إنَّا بعثناكَ تبغى القَوْلَ مِن كَثَبٍ فجئتَ بالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الأُفُقِ)

التــبريزى : الكَثَبُ : القُرْب . ومصفود : مقيَّد .

الخــوارزمى : سيأتى .

٥ (وقد تَفَرَّسْتُ فيك الفَهْمَ مُلْتَهِبًا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كنارِ الفُرْسِ فى السَّذَقِ) ١٥

التــبريزى : السَّذَق : عيدُ الفرس يُوقِدون فيه النارَ ليلًا .

الخــوارزمى : « الفهمَ من كل وجه » كقولهم : عَلِمَه عِلْمَ إحاطةٍ . السَّذَق : ليلة الوقود ، لمّا زوج آدمُ عليه السلام بَنِيه بناتِه وتناسلوا وتمّتْ عِدّتهم مائة

(١) فى ا ، حـ : « يتقدم به الخيل » . وعبارة ى : « أى هذا الفرس يسبق الخيل » .

أوقدوا نارًا، واتخذوا ذلك اليوم وهو العاشر من « بَهْمَنْ ماهْ » عيدًا ، و بقى هكذا عيدًا للعجم ، فسمّته الفرس « سَذَه » ثم عُرِّب . وأنا أَصِف لك ما كان لأهل خُوارَزْمَ فى الأحوال الماضية فى السّذق : كانوا فى هذه الليلة يُكثرون من إيقاد النيران و إشعال المصابيح ، وكان ملوكهم — على ما حكاه أبو الرَّيْحان[1] رحمه الله — بعد الفراغ من مجلس الطعام والشراب يجلسون فى الرّواق المُشْرِف على المَيْدان ، وقد دخله المصارعون من الغزية[2] والخُوارَزْمية ، موضوعًا لهم كَرَابيس بِيضٌ وملوّنة ، يأخذون فى الصِّراع ، فيُعْطَى الغالبُ منهم واحدًا والمغلوبُ اثنين . وقد أُحضر إلى وسط الميدان تَنّورة حديد مجرورة على عَجَلة ، والتنّورة فى سَعَة بيتٍ وسَمْك عشرة أذرع ، و يؤخذ قربَ العصر فى مَلْئها جَوْزًا بمقدار مائتى عِدْلٍ ، يُصْعَد إليها بالسّلالم ، وفوقها عِدّة أعدالٍ من لَوْزٍ حتى تمتلئ ، و يُشَدّ فوقها ذِئْبانِ متقابلان مَطْليّة ظهورُهما بالنِّفْط ، فإذا غربت الشمس أُدْنِى منهما النارُ فاشتعلا ، وتجاوز منهما الحريق إلى ما فى التنّورة ، ثم تخرج الخنازير والضّباع وأمثالها وقد اقْتُنِصتْ لذلك مُنَفَّطة ، و يُضْرَم فيها النارُ واحدًا بعد آخر ، وتُخَلّى فى الميدان مع الطبول والبُوقات إلى أن ينقضى المجلس .

و « تفرست » مع « الفرس » تجنيس .

٦ (أَيْقَنْتُ أَنّ حِبالَ الشَّمْسِ تُدْرِكُنِي لَمّا بَصُرْتُ بخَيْطِ المَشْرِقِ اليَقَقِ)

التبريزى : فى هذا البيت من الصنعة أنّ الخيط ذُكِر مع الحبال . والمراد أنك لمّا شُوهِدتَ صغيراً عُلِم أنه سيزيد أمرُك ، كما أنّ خيط المشرق وهو الفجر يجىء بعده حبالُ الشمس . واليَقَق : الأبيض .

---

(١) هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى مؤلف الآثار الباقية ، والجماهر وغيرها . المتوفى فى عشر الثلاثين والأربعمائة . (٢) كذا . ولعلها « الغزنوية » .

الخوارزمى : حبال الشمس، هى الأنوار التى تنشعب من قُرْص الشمس، وتُرَى على هيئة المخروطات . ومنه بيت السقط :

وحَبْلُ الشمسِ مذ خُلِقتْ ضعيفٌ وكَمْ فَنِيتْ لقوّته حبالُ (١)

قال :

وللشمس أسبابٌ كأنّ شُعاعَها مُمَدُّ حبالٍ فى خِباءٍ مُطَنَّبِ (٢)

خيط المشرق اليَقَق، هو الخيط الأبيض، والمراد به الفجر الصادق . ومعنى البيت من قول أبى تمّام :

إنّ الهلالَ إذا رأيتَ نُمُوّه أيقنتَ أنْ سيصيرُ بدرًا كاملا

والحبال مع الخيط إيهام . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٧ (هَذَا قَرِيضٌ عَنِ الْأَمْلَاكِ مُحْتَجِبٌ فَلَا تُذِلُّه بِإِنْكَارٍ عَلَى السُّوَقِ)

التبريزى : القريض : الشعر . يقال : إنه شُبِّه بجِرّة البعير التى يخرجها من جوفه . وكانت العرب تُفَرِّق بين القَرِيض والرجز . ويقال : إن عمر بن الخطّاب وجّه إلى الأغلب العِجْلىّ يقول له : ما بَقِيَ من شعرك ؟ فقال :

أرَجَزًا تريد أم قَرِيضَا أم هكذا بينهما تعريضا

* كلاهما أُجِيدُ مستريضا * (٣)

ويسمون القصيدة من الرجز أرجوزة، وغيره من الأوزان تسمى الكلمةَ، وتسمى الطويلةُ منه قصيدةً .

الخوارزمى : هو من السُّوقة والسُّوَق، وهم غير الملوك .

(١) البيت الثانى من القصيدة ٦٩ .

(٢) لعل قائله غير أبى العلاء . والبيت ليس من أبيات السقط ولا اللزوم .

(٣) يقال : افعله مادام النفس مستريضا، أى متسعا طيبا . وينسب هذا أيضا لحميد الأرقط كذا فى لسان العرب (مادة روض) .

٨ (كَأَنَّهُ الرَّوْضُ يُبْدِى مَنْظَرًا عَجَبًا ... وَإِنْ غَدَا وَهْوَ مَبْذُولٌ عَلَى الطُّرُقِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «يبدى منظرا عجبا» فى محل النصب على الحال .

٩ (وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لا يَرُودُ بِهَا ... لَيْثُ الشَّرَى وَهْىَ مَرْعَى الشَّادِنِ الْخَرِقِ)

٥ التبريزى : الخَرِق : الذى يَخْرَق ولا يتصرّف ، ويَسْتمكن منه صائده . والحَزْن : الغليظ من الأرض . أشار بهذا إلى أن شعره مع جودته ليس فى مدح الملوك ، وإنما هو فى غيرهم .

الخوارزمى : خصّ رياض الحَزْن لأنها أخضر وأنضر لقلّة الغُبار . شبه تلميذه بالروض . ونحوه قول ابن مسعود رضى الله عنه : « إذا وَقَعْتُ فى آلِ حم

١٠ وقعتُ فى رَوْضاتٍ دَمِثات أتأنّق فيهن »[1] . فإن قلت : فكيف شبّه ابن مسعود رضى الله عنه كلام الله تعالى بالروضات الدمثات ، وأبو العلاء ذلك الشعرَ برياض الحَزْن ؟ قلت : لأن ابن مسعود رضى الله عنه ذهب إلى أنّ تلك الرياض هائجة ملتفة ، كأنه يشير بذلك إلى متانة معانى القرآن وكثرة تشعبها . وأما أبو العلاء فقد ذهب إلى خضرة تلك الرياض ونضارتها . كأنه يشير بذلك إلى عذوبة ذلك الشعر

١٥ وسلاسته . خَرِق الغزال ، إذا طِيف به فلزق بالأرض وأصابه بَرَقٌ وخَرَق . وهذا البيت تقرير لقوله « هذا قريض عن الأملاك محتجب »[2] . يقول : شعرُك مع كمال حسنه وغاية جودته ، تُحرِّمُه الملوك ، وتظفَر به السُّوَق ، كما أنّ كثيرا من الرياض الناضرة تخطئها الأسود ، وتُدركها الظباء .

---

(١) انظر اللسان (٢ : ٤٥٤) .

٢٠ (٢) فى الأصل : « عن الأفلاك » وهو تحريف ناسخ .

١٠ (فاطلُبْ مَفَاتِيحَ بابِ الرِّزْقِ من مَلِكٍ أعطاكَ مِفْتاحَ بابِ السُّودَدِ الغُلُقِ)

التبريزى : يقال : مِفْتَح ومِفْتَاح، ومفاتح ومفاتيح .

الخوارزمى : باب غُلُق بضمتين : مغلق، ومثله باب فُتُح، وفناء فُسُح . يريد فتح الله عليك ما هو مُغْلَق على غيرك من باب قرض الشعر، وخوّلكَ فيه من المعانى ما لم يخوّله أحدا .

١١ (لَفظٌ كأنَّ معانِى السُّكْرِ تَسكُنُهُ فَمَنْ تَحَفَّظَ بَيْتًا مِنْهُ لَمْ يُفِقِ)

التبريزى : يقال : أفاق من سُكره ومرضه يفيق إفاقة ، إذا عاد إلى حاله الأولى من الصحة .

الخوارزمى : « تسكنه » مع قوله « بيتًا » إيهام .

١٢ (صَبَّحْتَنِى مِنْهُ كاسَاتٍ غَنِيتُ بِها حَتَّى الْمَنِيَّةِ عَنْ قَيْلٍ ومُغْتَبَقِ)

التبريزى : صبَّحتنى : من الصَّبُوح . والقَيل : شرب نصف النهار . والمغتبق : مفتعل من الغَبُوق ، وهو شرب العشىّ .

الخوارزمى : الكاسات : جمع كأس . وعليه قول شيخنا جار الله :

* كَتَبَتْ بنانُ اللَّهْوِ فى كاساتِها (١) *

وفى شعر سيف الدولة ملك الشام :

* يَطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأَنْجُمٍ (٢) *

(١) عجزه كما فى الديوان المخطوط الورقة ١١٠ :

* مبتاعها بالروح غير غبين *

(٢) عجزه من أبيات فى اليتيمة (١ : ٢٤) :

* فمن بين منقض علينا ومنفض *

ونحوها أَرَضات وأَهَلات . وهـذا جمعٌ قد ظهر عليـه مِيسَم القِـلّة . قال ابن الأعرابى : لا يسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب . القَيْل : شرب نصف النهار . قالت أم تأبّطَ شرًّا : « ما سَقَيته غيْـلا ، ولا حَرَمته قَيْـلا »[1] . المغتَبق ، هو الاغتباق . يقول : سقيتنى من شعرك صَبوحًا ، فما شربتُ منه غير قليل حتى عدت

٥ سكران غير مُفيق إلى الموت .

١٣ ﴿ جَزْلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا[2] فَهْوَ الدَّواءُ لِدَاءِ الجُبْنِ والقَلَقِ ﴾

التبريزى : أصل الجَزْل فى الحَطَب ، وهو الغليظ ، ثم استعمل الجزل فى صفة العطاء الكثير . وقالوا : فعلٌ جَزْلٌ ، ورأى جزل ، أى قوى . ويشجِّع ، يفعِّل من الشجاعة . والمعنى أن هذا الشعر يشجِّع من وافى له أذنا . وفى « وافى »

١٠ ضمير يرجع إلى الشعر . وفى « له » ضمير يرجع إلى « مَنْ » . والمراد أنه يشجِّع الجبان ، وينفى عنه القَلَق من خوف القتل .

الخوارزمى : ... ...

١٤ ﴿ إِذَا تَرَنَّمَ شَادٍ لِلْيَرَاعِ بِهِ لَاقَى الْمَنَايَا بِلَا خَوْفٍ وَلَا فَرَقِ ﴾

التبريزى : اليراع : من القصب ، شبّه به الجبان ، وهذا البيت يروى لَقطَرِىّ

١٥ ابن الفُجاءة :

ولا ثـوبُ البقاء بثـوب عِزٍّ فَيُطْوَى عن أخى الخَنَعِ اليَرَاعِ

الخَنَع : الضعف والذلّ . يقول : إذا ترنّم بهذا الشعر مترنّم للجبان زايله الجبن ، وأقدم بلا خوف ولا فرق ، وهو الخوف أيضا .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٠ (١) انظر اللسان (١٤ : ٩٨) . (٢) فى التنوير : « ولو روى من وافى له أذنا كان أحسن فى المعنى وأظهر ، لأن الأذن هو الاستماع ... » .

١٥ (وَإِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ جَادَتْ عَلَيْهِ بِعَذْبٍ غَيْرِ ذِى رَنَقِ)

التبريزى : الصادى : العطشان. والرنق : الكَدَر. أى إن العطشان إذا ذكر شيئا من هذا الشعر عند الصخر، جاد له بماء عَذْبٍ غيرِ كدِر.

الخوارزمى : اليراع فى الأصل، هو القصب، ثم يشبَّه به لضعفه الجبان.

حُكِىَ عن معاوية أنه قال : هممتُ يوم صِفِّينَ مَرّاتٍ بالفرار، فما حبسنى إلا قول ابن الإطنابة :

أبتْ لى عِفَّتى وأَبَى بَلائِى وأَخْذِى الحمدَ بالثمنِ الربيحِ

وإجْشامى على المكروه نَفْسِى وضَرْبِى هامةَ البطلِ المُشيحِ

وقولى كُلَّما جَشَأَتْ وجاشتْ مَكانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى

هكذا أنشدها الجاحظ(١). والشعر الفصيح متى انطوى على ذكر مكارم الأخلاق، فسماعُه أقوى محرِّك للنفس إلى ابتغاء تلك المكارم، لاسيما إذا غُنِّىَ به. والترنُّم والشادى مع اليراع إيهام. ولقد أحسن حيث جعل لِشعره رتبة التغنِّى والتمثُّل به؛ لأنه لا يُتَغَنَّى ولا يُتَمَثَّل إلا بالشعر الفصيح.

١٦ (فَرَتِّبِ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الحُلِىِّ عَلَى شَخْصِ الجَلِىِّ بِلا طَيْشٍ وَلا خَرَقِ)

١٧ (الحَجْلُ لِلرِّجْلِ والتّاجُ المُنِيفُ لِمَا فَوْقَ الحِجَاجِ وعِقْدُ الدُّرِّ لِلعُنُقِ(٢))

التبريزى : الجَلِىُّ : العروس، فى معنى المجلوّة. أى رتِّب شعرَك مراتبَ، فمن كان منخفضًا فاجعَلْ له منه حِجْلا، ومَنْ كان يجرى مجرَى الرأس فاجعَلْ له منه تاجا. والحِجاج : عَظْم الحاجب. ومَنْ كان كالعُنق فأعطه منه عِقْدَ دُرّ.

(١) انظر الحيوان (٦ : ٤٢٥) وأمالى القالى (١ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (١ : ١٢٦) ومعجم المرزبانى ٢٠٤ والكامل ٧٥٣ ليبسك ووقعة صفين ٤٤٩. (٢) فى أ من التبريزى : «فى العنق».

الخوارزمى : الجلِىّ ، هو العروس ، فعيل بمعنى مفعول ، مِنْ جُلِيَتْ فلانةُ على زوجها أحسنَ جِلْوة . يقال : اثنان يُسْتَبْعَدانِ من أخلاق الملوك : تعليق حِلْيَة الرِّجْل بالرأس ، وحليةِ الرأس بالرِّجْل . يقول : إنّ الشعر بمنزلة الحُلِىّ ، فكما أنّ كلّ نوعٍ من الحُلِىّ لا يُناسب كل موضع من البدن ، كذا كلّ نوع من الشِّعْر لا يليق بكل ممدوح . و «الجَلِىّ» مع «الحُلِىّ» تجنيس الخط .

١٨ (وانْهَضْ إلى أَرْضِ قَوْمٍ صَوْبُ أَرْضِهِمُ[1] ذَوْبُ اللُّجَيْنِ مكانَ الوابِلِ الغَدِقِ)

التبريزى : يقال : غدِق وَغَدَق . وأصله فى الماء والسحاب .

الخوارزمى : « الصَّوْب » مع « الذَّوْب » تجنيس .

١٩ (يَغْدُو إلى الشَّوْلِ راعِيهمْ ومِحْلَبُهُ قَعْبٌ مِنَ التِّبْرِ أو عُسٌّ مِنَ الوَرِقِ)

التبريزى : الشَّوْل من الإبل : التى قد ارتفعت ألبانُها ، وذلك إذا مضتْ لها سبعةُ أشهر ونحوها ؛ قال القُطامىّ :

وصافَتْ فى بَناتِ مَخاضِ شَوْلٍ يُخَلْنَ أمامَها قَزَعًا نِزاعَا

القَزَع : جمع قَزَعة ، وهى السحابةُ ليست بالعظيمة . والمِحلب : الذى يَحْلُب فيه الراعى . أى هم قوم ملوك ، فقِعْبُهم من تِبْر ، أى ذهب ، وعُسُّهم من فضة ، وهو القَدَح العظيم .

الخوارزمى : الشَّوْل فى «ألاح وقد رأى»[2] . القَعْب : قدحٌ من خشب مقعّر ؛ ومنه حافرٌ مقعَّب ، أى شبيه بالقَعْب . العُسّ ، هو القدح العظيم .

(١) فى الديوان المخطوط والتنوير : « صوب جوهم » .

(٢) البيت الثالث والأربعون من القصيدة الخامسة ص ٢٧٢ .

٢٠ (وَدَعْ أُنَاسًا إذَا أَجْدَوا عَلَى رَجُلٍ   رَنَوْا إلَيْهِ بِعَيْنِ المُغْضَبِ الحَنِقِ)

التبريزى : الحَنِق ، من الحَنَق ، وهو الحِقْد . وأَجْدَوا ، من الجَدَا ، وهو العطيّة ، أى أنعموا إليه . والرُّنُوُّ : إدامةُ النظر .

الخوارزمى : يقال : مايُجْدِى عليك ، من الجَدَا ، وهو العطاء .

٢١ (كَأَنَّمَا القُرُّ مِنْهُمْ فَهْوَ مُسْتَلِبٌ   مَا الصَّيْفُ كَاسِيهِ أَشْجَارًا مِنَ الوَرَقِ) ٥

التبريزى : المراد أنّك من قوم إذا قدَروا على ثياب الناس سلَبوها منهم ، فكأن الشتاء مُنَاسِبٌ لهم ، يسلُب الشجرَ الأوراقَ التى كساها إيّاها الصيف .

الخوارزمى : الضمير فى « كاسيه » ينصرف إلى « ما » ، وهو الثانى من مفعولى الكاسى ، وأما المفعول الأوّل فـ « أشجارا » . وقوله « من الوَرَق » بيان لـ « ما » . وقد وجّه اسمى الفاعل ، وهما « مستلِب » و « كاس » ، إلى مفعول واحد وهو « أشجارا » . يقول : ١٠ هؤلاء القوم أبدًا يأخذون ولا يُعطون ، فكأنّ البردَ يُشبههم ، حيث يستاب استلابهم ويأخذ ماأخذهم .

٢٢ (لَا تَرْضَ حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطِئَةً   عَلَى رِكَابٍ مِنَ الإِذْهَابِ كَالشَّفَقِ)

التبريزى : قد جرت عادة الراكب أن يجعل يسراه فى الركاب . وأراد : لا ترضَ حتى تطأ قدمُك اليسرى على ركاب سَرْجٍ مُذْهَبٍ كأنه الشفق فى الحُمرة . ١٥

الخوارزمى : خَصّ الرِّجْل اليسرى لأنها الواطئة على الركاب عند الركوب والنزول . الرواية « الإذهاب » بكسر الهمزة . الشفق : رِقّة ما بقى من شُعاع الشمس . وثوب شَفَقٌ : رقيق النسج . ولى عليه شفقةٌ ، أى أخاف عليه كلّ شىء ، فكأن

قلبي يرِقّ له. وفى هذا البيت دليل على أن الشفق هو الحمرة لا البياض. ومثله ما رُوِى عن الفرّاء أنه سمع بعض العرب يقول : رأيته وعليه ثوبٌ مصبوغٌ كأنه الشفق. وهذه الحكاية بانفرادها تدلّ على أن ذلك الثوب كان أحمر، فكيف وقد اقترن بها نقلُ الأزهرىّ. وفى عراقيات الأبيوردىّ يصف دَواةً مُذْهَبة :

٥ نَشَرَ الصباحُ بهَا الجناحَ ورَقْرَقَتْ فيهـا من الشَّفَق النُّضارِ أَصَائلُ

روى أبو إسحاق الرازىّ أنه خرج أبو يوسف القاضى يوماً وهو على بغلة فى رِكابَىْ ذهب، فقيل: أيها القاضى، مثلُك يركب فى رِكابَىْ ذهب وقد علمتَ النهى عنه ؟ فقال : أردتُ أن أُرِى الناسَ عِزّ العلم.

٢٣ ﴿ أَمامَكَ الخَيْلُ مَسْحُوبًا أَجِلَّتُهَا مِنْ فَاخِرِ الوَشْيِ أَوْ مِنْ نَاعِمِ السَّرَقِ ﴾

١٠ التبريزى : السرق : الحرير، وأصله فارسىّ معرب.

الخوارزمى : «أمامك الخيل» جملة فى محل النصب على الحال من الضمير فى «ترى». «ومسحوبا أجلتها» حال أخرى من الخيل، وهما متداخلان. السَّرَق : شُقَق الحرير، جمع سَرَقة. وأصلها سَرَه، أى جيّد، فعرّب كما عُرّب بَرَقٌ، للحَمَل.

٢٤ ﴿ كَأَنَّمَا الآلُ يَجْرِي فِي مَرَاكِبِهَا وَسْطَ النَّهَارِ وإِنْ أُسْرِجْنَ فِى الغَسَقِ ﴾

١٥ التبريزى : الآل : أوّل السراب. والمعنى أنّ مراكب خيلك يُظَنّ الآل يجرى فيها إذا أُسْرِجتْ بالليل، حتى كأنه فى وسط النهار. وأصحاب الكتب يقولون فى بعض العبارات : الآلُ فى صدر النهار، والسراب فى وَسَطه. ولا يمتنع أن يسمّى السراب آلًا. أى هذا الذى يسمّى آلًا فى وقتٍ غير هذا الوقت. كما أنك إذا رأيت صبيًّا على حالٍ فى بلدٍ ثم رأيته كهلًا أو شيخًا فى بلدٍ آخر، قلتَ: هذا

الصبيّ الذى رأيتُه بموضع كذا . والغسق : الظلمة؛ يقال : غَسَقَ اللّيل وأغسق، إذا أظلم .

الخوارزمى : الآل فى الأصل: ماتراه فى أول النهار وآخره، كأنه يرفع الآل، وهوالشخص، وهذا إنما يكون فى الصحارى عند شدّة الحرّ . وعنى أبو العلاء هاهنا السراب . يقول : متى أُسرجت هذه الخيل رأيتَ ما لا يجرى إلّا وَسَط النهار من السراب جاريًا على سُروجها، وإن كُنّ قد أُسرِجْنَ فى ظلمة من الليل . يريد أن سُروجها مفضّضة .

٢٥ (كَأَنَّهَا فى نُضَارٍ ذَائِبٍ سَبَحَتْ وَاسْتُنْقِذَتْ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الغَرَقِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : لها سُوارٌ من نَضْرٍ ونُضَار، وهو الذهب . يقول : هذه الخيل شُقْرٌ غُرٌّ . وهذا البيت بغير شُبهة بيتُ القصيدة .

٢٦ (ثَقِيلَةُ النَّهْضِ مِمّا حُلِّيَتْ ذَهَبًا فَلَيْسَ تَمْلِكُ غَيْرَ المَشْيِ والعَنَقِ)

التبريزى : العنَق من السير : السريع .

الخوارزمى : « ما » فى « مما حليت » مصدرية . « ليس » ها هنا حرف لا فعلٌ . العَنق، هو السير الفسيح؛ قاله جار الله . وحقيقته من قولك : أعنق فلانٌ، إذا أشخص عُنُقه؛ لأن الدابّة إذا سارت العَنَق أشخصتْ عُنُقَها . وفى هذا البيت دليلٌ على أن العَنَق قريبٌ من المشى وليس فوقه إلا بقليل .

٢٧ (تَسْمُو بِمَا قُلِّدَتْهُ مِنْ أَعِنَّتِهَا مُنِيفَةٌ كَصَوَادِى يَثْرِبَ السُّحُقِ)

التبريزى : الصوادى من النخل : الطّوال . وسُحُق : جمعُ سَحُوق، وهى النخلة الطويلة مع انجراد .

الخوارزمى : وجّه الفعلين، أعنى «تسمو» و «قلدته» إلى فاعل واحد وهو «منيفة» ، عَنَى بـ«مُنيفة» أعناقًا مرتفعة. والارتفاع مما يُستَملَح فى أعناق الخيل . الصوادى، هى الطوال من النخل . يثرب : مدينة النبيّ عليه السلام . وخصّها لأنها مَعدِن النخل . السُّحُق : جمع سَحُوق ، وهى النخلة الطويلة الجرداء ، من السُّحْق، وهو البعد . يقول : يرفع ماعلى هذه الخيل من الأعنّة أعناقٌ لها سامية شبيهةٌ فى السُّمُوّ بنخل مدينة النبيّ عليه السلام . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :

وقاد لها دِلِّيرُ كلَّ طِمِرّةٍ تُنِيف بخدَّيها سَحوقٌ من النخلِ

ومما أنشده الأزهريّ :

وسالفة كسَحُوق اللَّيا * ن[1] ... ...

٢٨ (وخُلّةُ الضَّربِ لا تُبقِى لَهُ خِلَلًا وحُلّةُ الحَربِ ذاتُ السَّردِ والحَلَقِ)

التبريزى : خُلّة الضَّرْب : السيفُ. أى السيف للضرب مثل الخُلّة، أى الصديق . والخِلَلُ : ضربٌ من الثياب تُجعل على أغماد السيوف بطائنَ لها . وقد يسمى الغِمْدُ خِلَلًا . والواو فى قوله « وحُلّة الحرب » واو الحال. أى لا تُبْقِى للسيف خِلَلًا فى الحال التى تكون حُلّة الحرب فيها الدروعَ، أى فى حال لُبْس الدروع .

الخوارزمى : خُلّة الضرب، هى السيف، وهى معطوفة على الخيل فى « أمامَك الخيل »[2] . الخِلَلُ : جمع خِلّةٍ، وهى جَفن السيف . قوله « لا تُبقى له خِلَلًا » حالٌ « من خُلّة الضرب » . حُلّة الحرب ، هى الدرع . يريد : أمامَك السيف مضروبًا به حتّى لا يبقَى هو ولا غِمْدُه ، وأمامَك الدِّرع المسرودةُ. و«خُلّة الضرب » مع « خِلَلًا » تجنيس، ومع « حُلّة » تجنيس الخط، ومع « حلّة الحرب » ترصيع .

(١) البيت لامرئ القيس، وهو بتمامه كما فى الديوان ص ٥١ واللسان (مادة سحق) :
وسالفة كسحوق الليا ن أضرم فيها الغوىّ السعر

(٢) البيت ٢٣ ص ٦٨٤ .

٢٩ (لَا تَنْسَ لِي نَفَحَاتِي وَانْسَ لِي زَلَلِي وَلَا يُغَرَّنْكَ(١) خَلْقِي وَاتَّبِعْ خُلُقِي)

التبريزى : نَفَحات : جمعُ نَفْحةٍ . يراد بذلك خيرٌ يُصيبه منه ؛ كما يقولون : نَفَح له بسَجْلٍ ، أى أعطاه عطاء جَزِيلًا .

الخوارزمى : لا تزال له نَفَحاتٌ من المعروف ، جمعُ نَفحةٍ ، وهى فى الأصل مَرّة من نَفَحه بشىء ، أعطاه . اللام فى « لا تنس لى نفحاتى وانْسَ لى زللى » لتأكيد إضافة النفحات والزلل . ونحوُه أَزِفَ للحيِّ رحيلُهم ، الأصل أَزِفَ رحيلُ الحىِّ ، ثم أَزِفَ للحىِّ الرحيلُ ، ثم أَزِفَ للحىِّ رحيلُهم . ومثله ما أورده سيبويه فى باب ما يثَنَّى فيه المستقرّ توكيدًا(٣) : عليكَ زيدٌ حَرِيصٌ عليكَ ، وفيكَ زيدٌ راغب فيكَ . ومنه : لا أَبالَكَ ، ويابُؤْسَ للحرب .

يقول : ما أزلْلتُ إليك من الصنائع فاشكُرْها ولا تَنْسَها ، وما زَلَّ نحوَك من هَفَواتى فامْحُها عن صحيفة قلبك ، واقتدِ بما خُصِصْتُ من الخِصَال الحميدة ، ولا تَقِسْنى بسائر الناس وإن كان بينى وبينهم من حيثُ الصورة مشابهةٌ ؛ فكثير من المتشابهَيْنِ مع تَقارُبهما فى الظاهر يتباعدان من حيث المعنى . قوله « واتَّبِع خُلُق » فيه إيماء إلى أنّ المخاطب بهذه القافية كان تلميذ أبى العلاء . و« خَلْقِى » مع « خُلُقِى » تجنيس .

٣٠ (فَرُبَّمَا ضَرَّ خِلٌّ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرِّيقِ يَحْدُثُ عَنْهُ(٢) عَارِضُ الشَّرَقِ)

التبريزى : الشَّرَقُ بالماء والرِّيق وما أشبهه ، والغَصَص باللُّقْمة وما أشبهها ، والشجا بالعَظْم وما يُقاربه .

الخوارزمى : هذا البيت تقرير لقوله « وانس لى زللى » .

---

(١) كذا فى الديوان المخطوط والخوارزمى . وفى التبريزى : « ولا يغرك » . وفى التنوير : « ولا يضرك » . (٢) فى ى من التبريزى والخوارزمى والتنوير : « منه » . (٣) انظر سيبويه (١ : ٢٧٧) .

٣١ (وعَطْفَةٌ مِن صَدِيقٍ لا يَدُومُ بِها كَعَطْفَةِ اللَّيلِ بَيْنَ الصُّبْحِ والفَلَقِ)

التبريزى : جعله كعطفة الليل لأنه يُضىء الصُّبْحُ ثم يظلم ثم يُنِير . والفلق : انفلاق الصُّبْح .

الخوارزمى : العطفة الأولى ، مرّة من عَطَفْتُ عليه عُطوفًا ، إذا أشفقت عليه . والثانية من عَطَفْتُ ، أى مِلْتُ . يقول : فسد الأصدقاء ، ومَلَك أخلاقهم الغَدْر والجفاء ، فإن رجعوا منه إلى وَفاء فذاك شىء لا يدوم لوقوعه بين الغَدْرَيْن ، كما أن رجعة الليل لا آمتدادَ لها بين الفَجْرين .

٣٢ (فإنْ توافَقَ فى مَعْنًى بَنُو زَمَنٍ فإنَّ جُلَّ المَعانِى غيرُ مُتَّفِقِ)

٣٣ (قد يَبْعُدُ الشَّىءُ مِن شَىءٍ يُشَابِهُهُ إنّ السَّماءَ نَظِيرُ المَاءِ فى الزَّرَقِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : إن شابهنى فى الصورة الناسُ لم يُشابهونى فى المعنى . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

[القصيدة السابعة والعشرون]

وقال أيضا يهنئ بعض الأمراء بعُرْس بعد أن تقاضاه بذلك[١]، من البسيط الأوّل والقافية متراكب :

١ (لولا تحيّةُ بعضِ الأَرْبُعِ الدُّرُسِ ... ماهابَ حَدُّ لِسانِي حادثَ الحُبَسِ[٢])

التبريزى : الحُبَس : جمعُ حُبْسة، وهو تعذُّر القول على اللسان .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الدُّرُس، فيما أظنّ : جمعُ دارس، ونظيره، على ماحكاه الغورى : قُتُلٌ فى جمع قاتلٍ، وبُزُلٌ فى جمع بازلٍ . بفلان حُبْسةٌ، أى ثِقَلٌ يحبِس لسانَه، وإن كان من العُجْمة فهى حُكْلة . يقال : «الصَّمْتُ حُبْسة»، وجمعها حُبَسٌ . يريد : لولا أنّى أزهد فى التسليم على بعض الربوع الخالية، والرسوم البالية، لمـّا خاف العِيّ واحتباسَ النُّطْق عليه لسانى . يقول : أنا أفصحُ مِنْطيقٍ، غيرَ أنى أربأ بنفسى عن تكليم الديار البَلاقع، لأنه لا فائدة فى ذالك . أو يقول : لولا أنى عاشقٌ أُحَيِّى ربوع الأحِبّة، وربوعُ الأحبّة عند العُشّاق مُستعظمة، لمـّا خَشِيت العِيّ .

٢ (هَلْ تَسْمَعُ القَوْلَ دارٌ غَيْرُ ناطِقَةٍ ... وفَقْدُها السَّمْعَ مَقْرونٌ إلى الخَرَسِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «عَلَمٌ أخرس : لايُسْمَع منه صَدًى» . يقول : هذه الديار لا تَسمع وإن جاهرتَها بالتكلُّم، لأنّها صَمّاء، بدليل أنها خَرْساء . ولا خَرَس إلّا وهو مسبوق بالصمم .

(١) فى البطليوسى : «ذلك» وبهذا تنتهى ديباجته . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى البسيط الأوّل والقافية من المتراكب يهنىء بعض الأمراء بعروس بعد أن تقاضاه فى ذلك» .

(٢) فى البطليوسى : «عارض الحبس» .

٣ (لَا أُنْسَيَنَّكَ[1] إنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا ... وَكَمْ[2] حَبِيبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنُسِى)

التبريزى : تمادى : تطاولَ . وإذا تطاولَ الزمان أَنْسَى، كما قال الآخر:

إذا ما شِئْتَ أن تَسْلَى حبيبًا ... فأَكْثِرْ دونه عَدَدَ اللَّيالِى

البطليوسى : التحيّة : السَّلام . والأَرْبُع : المَنازل، واحدها رَبْع .

٥ والدُّرُس : الدارسة . يجوز أن تكون جَمْعَ دَارِس، كبَازِلٍ وبُزُلٍ، ويجوز أن تكون جمع دَرِيس، كما قالوا رَغِيفٌ ورُغُفٌ . وهابَ : خاف . والحُبُس : جمعُ حُبْسةٍ، وهى عُقْلةٌ تعترى اللِّسانَ . وعارضُ الحُبَس : ما يَعرِض منها . أراد أن لسانَه تَعْرِض له حُبْسةٌ عند وقوفه على منزل محبوبه لشِدّة ما به من الوجد، حتى يصير كالعَيِيِّ الذى لا يكاد يُبِين . ثم أنكر على نفسه مخاطبةَ الدارَ، فذكر أنها

١٠ قد عَدِمَتِ النُّطقَ والسمعَ، فهى لا تسمع مَنْ كلَّمها، ولا تُجيب مَنْ سألها .

الخوارزمى : لا أُنْسِيَنَّكَ، نهىٌ فى معنى الدعاء. ويروى: «لَأُنْسَيَنَّك» على الإيجاب . والوجه بغير شُبهة هو الأوّل . ونحوه قول جمال العرب الأبِيوَرْدِىّ :

أَلَا لا أَرَى[3] عَهْدِى دنا الدارُ أو نأتْ ... بِعلوةَ ما كَرَّ الجَدِيدانِ بالِيا

ويروى : « لا يُنْسِيَنَّك » وفاعله ضمير الزمان . وهذا أيضا وجه .

١٥ ٤ (يَاشَاكِىَ النُّوَبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا ... نُهُوضَ مُضْنًى لِحَسْمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ)

التبريزى : حَسْمُ الداء : إزالته وقَطْعُه .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) فى حـ من التبريزى : «لانسينك» . ولعلها : «لا ينسينك» بالياء، وهى رواية سيشير إليها الخوارزمى . وفى أ من التبريزى : «لا أنسينك وإن طال الزمان بها» . وفى البطليوسى : «لأنسينك» .

٢٠ (٢) فى حـ من التبريزى : «فكم» . (٣) لا أرى، فى البيت، نفى جاء فى معنى الدعاء لا نهى، لبقاء حرف العلة . وكلا النهى والنفى قد يراد به الدعاء .

الخـوارزمى : النُّوَب : جمعُ نَوْبة، فى « أعَنْ وخد القلاص »[1] . حاب، فى « ابقَ فى نعمة »[2] . قطع الكلامَ وخلَص إلى المَخْلَص. ولعله ترك بين هذا البيت وبين البيت المتقدّم أبياتا .

٥ (واخلَعْ حِذاءَكَ إنْ حاذَيْتَها ورَعًا كَفِعْلِ مُوسَى كَليمِ اللهِ فِى القُدُسِ)

التبريزى : يريد قوله تعالى : ﴿ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ .

البطليوسى : النُّوَب : أحداث الزمان التى تنوب الأشياءَ . والمُضْنَى : المريض؛ يقال : ضَنِيَ الرجل ضَنًى ، وأضناه الحبُّ والهمّ . والحَسْم : القطع . والمُلْتَمِس : الطالب . والحِذاءُ : النعل . وحاذيتها : صِرتَ بحذائها . والوَرَع : العفّة . وقوله « كفعل موسى » أراد قولَه عزّ وجلّ لموسى : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾. وأصل القُدُس : الطهارة ؛ ومنه قيل للجنة « حضرة القُدُس » . ومن ذلك قيل للبارى تعالى قُدُّوس ؛ يراد طهارتُه مما نسبه إليه الجاهلون، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا .

الخـوارزمى : أدغم العينَ فى الحاء. والعين تُدغَم فى الحاء سواء وقعتْ بعدها أو قبلها ؛ كقولك فى ارْفَعْ حاتِمًا، واذْبَحْ عَتُودا : «ارْفَحَّاتِمًا، واذْبَحَّتُودًا». ونظير هذا الإدغام فى بيت السقط :

* مَا فَعَلَت دُرْعُ وَالِدِى أَجَرَتْ *[3]

(١) انظر البيت ٧٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٧ .

(٢) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) صدر بيت هو مطلع القصيدة ٨٢، وعجزه :

* فى نهر أم مشت على قدم *

يشير إلى إدغام التاء من « فعلت » فى دال « درع » .

خرج إلى بَيْتِ المَقدِس، وإلى القُدُس، وإلى الأرض المُقَدَّسة. وفى البيت تلميح إلى قوله تعالى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾. و«حذاءك» إلى «حاذيتها» تجنيس. و«موسى» مع «الكليم» إيهام قد تمّ، لأن مُوسَى الحَديد[1] يوصف بالكَلْم. ألا ترى إلى بيت جارِ الله يصف مختونا:

قد جاءه مُوسَى الكُلومِ[2] فزاد فى ... أقصى تَفَرْعُنِه وفرط عُرامِه

٦ (واحمِلْ إلَى خيرِ والٍ مِن رَعِيَّتِه ... أَزْكَى التَّحِيّات لم تُمزَجْ ولَمْ تُمَسِ)

التبريزى: أى لم تُخْلَط ولم تُمَسْ. يقال: ماسَ الدواءَ، مثل دافه، إذا خلَطه.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: يريد بالرعيّة نفسه. ماس الدواء، إذا خلَطه. عن التبريزى.[3]

٧ (مُقبِّلُ الرُّمحِ حُبًّا لِلطِّعانِ بِهِ[4] ... كأنَّما هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ)

التبريزى: اللَّعَس: سُمْرة فى الشَّفَتين. والمراد أنّ هذا الرجل يقبِّل الرمح من حُبِّه للطعن، فكأنه مجموعٌ من لَعَس الشفتين، واللعس يُرْغَبُ فى تقبيله.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: اللعس: لونُ الشَّفة الضاربةِ إلى السُّمْرة. يقول: مِنْ حُبِّ المطاعنة يقبِّل الرمحَ الأسمر، فكأنّما هو شفة سمراء.

(١) فى الأصل: «قديم لأن موسى الحديد».

(٢) فى ديوان الزمخشرى الورقة ١٠٦: «الموسى الكلوم».

(٣) فى اللسان: «وفى النوادر: ماس الله فيهم المرض يميسه وأماسه فهو يميسه، وبسه، وبثه، أى كثره فيهم».

(٤) فى الخوارزمى: «من حب الطعان به».

٩ (وأثبتُ النّاسِ قلباً فى ظَلامِ سُرًى ... ولا رَبيئـةَ إلا مِسمَعُ الفرَسِ)

التـبريزى : ربيئة القوم: الذى يَرْتَبِئُ لهم على موضع مُشْرِف يحفظهم فيُخْبِر أصحابه بما يرى، وهو الطليعة .

البطليـوسى : أزكَى التحيّات : أنماها وأكثرها، من قولهم : زكَا الشىءُ . والتحيّات : جمعُ تحيّة ، وهى هاهنا : السّلام . وتكون التحيّة أيضا فى غير هذا الموضع البقاءَ ، وتكون التحيّة أيضا المُلْك . وبالمعانى الثلاثة فُسِّر قولهُم « حيّاك الله » ، وقولهم « التحيّات لله » . ومعنى لم تُمَسْ : لم تُخْلَط بغيرها . يقال : ماسَ الشىء، وماثَه، ودافه ، وشابَه ، إذا خلطه . واللَّعس . سمرة تكون فى الشفتين . يقال منها : رجل ألْعَسُ، وامرأةٌ لعساء، قال ذو الرُّمّة :

لَمْياءُ فى شَفتيْها حُوّةٌ لَعَسٌ ... وفى اللِّثاثِ وفى أنيابها شَنَبُ

والسُّرَى : سير الليل . والربيئة : الطليعة الذى يَرْتبِئُ لأصحابه ، أى يترقّب ويحرُس . والمِسْمَع : الأُذُن ، وجمعها : مَسامع . ويجوز خفضُ « مقبلٍ » و « أثبت » على البدل من « خيروال » ، ويجوز نَصْبُهما على إضمار أعنى، ورفعُهما على القطع .

الخـوارزمى : الفرس موصوف بحدّة السمع. وهو فى «أعن وخد الفلاصُ»[1] . والمصراع الثانى كناية عن ٱشتداد الظلام وتكاثُفه .

١٠ (قِسنَا الأُمورَ فلمّا نالَ رُتْبَتَـهُ ... منَ السّعادة سَلّمْنا ولَم نقِسِ)[2]

التـبريزى : إنما سلّم لأن رُتبته خارجة عن القياس .

البطليـوسى ... ...

(١) البيت ٣٩ من القصيدة الأولى ص ٧٦ — ٧٧ .

(٢) ا من التبريزى وكذا ا من البطليوسى : « فلم نقس » .

الخوارزمى : يقول : ما مِنْ أمرٍ إلّا ويُحاط بماهيّته، ويُهتَدى الى كمّيته وكيفيّته ، بمُقايسته على إخوتِه ، سوى منزلة الممدوح فإنها خارجة عن القياس، لا تُناسب رُتَبَ الناس .

١٠ (لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِى شَرَفٍ بِمُلْبِسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرِ مُلْتَبِسِ)

٥ التبريزى : من اللَّبْس، وهو الاختلاط . والدنايا : جمع دَنِيّة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يريد لذى شرف غيرِ مُخْتَلِطٍ بأمورٍ مُلْبِسةٍ للنقائص ، وذلك هو الممدوح .

١١ (لِغَاسِلِ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مائةً وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجِسِ)

١٠ التبريزى : ... ...

البطليوسى : يجوز فى « مُلبسات » كسر الباء وفتحها . فالكسر على أن تجعل الإلباس لها، والفتح على أن تجعل الإلباس لغيرها . ولا يجوز فى « ملتبس » إلا الكسر . ويقال : شىء نَجَسٌ ونَجِسٌ ونِجْسٌ ، فإذا ذكر مع رِجْس قيل نِجْس لاغير، للإتباع .

١٥ الخوارزمى : قوله « لغاسل الكف » بدل من قوله « لِذِى شَرَفٍ » . لُعابُ الكلب إذا أصاب عينًا من الأعيان وجب غسلُه على مذهب الشافعىّ سبع مرّات، إحداها تعفيره بالتراب، يجمع فيه بين الطَّهُورين تغليظًا لأمر هذا النجاسة، وتأكيدًا لفطامِ العرب عما رسَخ فى عقائدهم من اقتناء الكلاب ومُخالطتها . شىءٌ نَجِسٌ، ونَجَسٌ صفةٌ بالمصدر . والرواية نَجَس، بالفتح .

١٢ (غَمْرِ النَّوالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسِ)

التبريزى : غمر النوال : كثيرُ العطاء . وقوله « ولن تبق » يعنى الدنيا لا تبق على أحدٍ . « وتُوَقَّى » ، من وَقَاه يَقِيه . يقال : لأضربنَّك أو تَقِينى بحقٍّ ، أى تجعله بينى و بينك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « تبقَى » و « تُوَقَّى » للدنيا . فى أساس البلاغة : « احتبسته : اختصصته لنفسى » . وهذا كقوله :

لا تَبْخَلَنَّ بدُنْيا وهى مقبلةٌ فليس يَنْقُصُها التبذيرُ والسَّرَفُ
و إنْ تولَّتْ فأحْرَى أن تجود بها والجُودُ منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

١٣ (والنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ)

التبريزى : كأنّ نَفَس الرجل بقَدْر ما يجتذب من الهواء .

البطليوسى : هذا تمثيل مليح لا أحفظه لغيره . يقول : لا يُوهب للإنسان من العُلا إلا على قدر ما يُؤخذ منه من النَّدى ، كما أن الهواء لا يُعطِى النَّفَسَ من النَّفَس البارد إلّا على قدر ما تُعطيه من النَّفَس الحارّ . وقد ورد فى الشعر القديم والحديث نحوٌ من هذا الغرض ، ولكنّ أبا العلاء زاد فيه زيادةً مليحة بتمثيل ذلك بالنَّفَس . ألَا ترى أنّ هذا المعنى موجود فى قول أبى تمّام :

فلم يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ فى كفِّ آمرئٍ والدراهمُ

وكذلك قول منصور النَّمَرى :

ما أَعْلَمَ النّاسَ[1] أنّ الجُودَ مَكْسَبَةٌ للحمدِ لكنّه يأتى على النَّشَبِ

(١) فى الأغانى (١٢ : ٢٥) : « ما أعرف الناس » .

والنوال : العطاء . والغَمْرُ : الكثير منه، شُبِّه بالماء الغَمْر، وهو الذى يغمُر مَنْ دخل فيه . ووقع فى بعض النسخ « محتبَس » بفتح الباء، وفى بعضها « محتبِس » بكسرها .

الخوارزمى : عدّى الإعطاء باللام . ومنه بيت السقط :

٥ وقد غَرِضْتُ من الدنيا فهَلْ زَمَنِى ... مُعْطٍ حياتى لِغِرٍّ بعدُ ما غَرِضَا[1]

قوله « بإعطاء الهواء » من إضافة المصدر إلى الفاعل . الضميران البارزان فى « منه » و « أعطته » للهواء . يقول : إنما يحيا البدن بأن يرجع إليه من الهواء مقدارُ ما ردّه على الهواء . وهذا البيت ينطوى على معرفة النَّبْض . قالت الأوائل : النَّبْض حركة مكانية يحرِّكُها القلبُ والعروقُ الضوارب بانبساطها وانقباضها، وذلك

١٠ لحفظ الحرارة الغريزية على الاعتدال، وللزيادة فى الروح الحيوانى ، وتوليد الروح النفسانى . وهذا لأن القلب أبدًا ينبسط وينقبض، فبانبساطه يجتذب الهواء الباردَ المُنْفِذ للرّوح فى الشرايين ، والمُرَوِّح ببرده عن الحارّ الغريزى الذى فى القلب . ومعنى الترويح أنه يمنع القلب أن يتغيَّر بالأبخرة الدُّخَانية، ويحفظ الحارّ الغريزىّ أن يحتدّ بتلك الأبخرة؛ وبانقباضه يدفع ما يتولّد من الفضلة الدُّخَانية

١٥ فى استحالة الدم إلى الروح . وذلك أن هذه الفضلة إنْ بقيتْ فيه كبستِ الحارَّ الغريزىَّ فأطفأته تخنيقا، كأنها تحول بينه وبين أن يلقاه الهواء الداخل فيه .

ولفظ الشيخ الرئيس رحمه الله : النبض حركةٌ من أوعية الروح مؤلّفة من انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم . « والنَّفَس » مع « نَفَس » تجنيس .

---

٢٠ (١) البيت ٥ من القصيدة ٢٤ ص ٦٥٥ .

١٤ (يَا فَارِسَ الخَيْلِ يَدْعُوكَ العِدَى أَسَدًا   مَا اسْتُنْقِذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنْقُ مُفْتَرِسِ)

التبريزى : مُفْتَرِس : مفتعل من الفَرْس . وأصله دقّ العنق ، ومنه الفَرِيسة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : المصراع الأخير جملةٌ فعليّة فى محل النصب على أنها صفة قوله «أسدًا» . يقول : عِداك قد سلّموا لك الشجاعة . و«الفارس» مع «المفترِس» تجنيس وإيهام . ٥

١٥ (نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَابْنِ لَيْلَتِهِ   مِنَ الأَهِلَّةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الغَلَسِ)

التبريزى : المراد أن الهلال إذا كان ابنَ ليلته لم يَطُلْ مُكْثُه ، وكذلك النجم الذى يطلُع فى الغَلَس ، وعَدُوُّ هذا الرجل كذلك لا يطول عُمْره . ١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « نالوا » لـ«ـلمِعدَى» . وفى « ليلته » للمحذوف الموصوف بالمضاف الذى هو الابن (١) . ومثل هذا الضمير فى قولهم فى صفة حاتم الطائىّ : «وكان أقسم بالله لا يَقْتُل واحدَ أُمِّه» .

١٦ (يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمُ   كَالأُكْمِ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الأَعْيُنِ النُّعُسِ) ١٥

التبريزى : السواد : الشخص . والأُكْم : جمع أَكَمَة . يقال : أَكَمَةٌ وأَكَمٌ وأُكُمٌ وإِكَامٌ ، وآكَامٌ (٢) . ومثل هذا المعنى قول رُؤْبة :

---

(١) فى الأصل : «... للمحذوف من الموصوف المضاف الذى هو الابن» .

(٢) من جموع الأكمة أيضا : أُكْم (بضمتين) وآكُم (وزان أجبل) .

إذا ابْتَذَلْنَ الأذرُعَ الذَّوارِعَا ولَاقتِ الأعضادُ يومًا بائعًا[(١)]

* حَسِبْتَ أعلامَ الفَلَا رَوَاجِعَا *

البطليوسى : الغَلَس : آخِرُ الليل عند اختلاط الظلمة والضوء . والجَوَلان : الاضطراب . وسوادُ كلِّ شىء : شَخْصُه . والأُكُمُ : الكُدَى[(٢)] . والنُّعُس ، يكون جمعَ نَعُوس ، وهو الكثير النُّعَاس ، ويكون جمعَ ناعس ، كما قالوا : جملٌ بازلٌ وجمالٌ بُزُلٌ ، والأوّل هو الوجه . يقول : أنت تُعاجل أعداءك بالقتل ولا تُلْبِثُهم ، فلا يعمَرون إلا بقَدْر ما يَعْمر الهلالُ أوّلَ ليلة من الشهر ، أو بقَدْر ما يعمر النجمُ فى الغَلَس . ثم قال : إنهم لفَرْط قِصَر أعمارِهم وقِلّة بقائهم فى الدنيا لا يُشاهدون من الدنيا إلا بقَدْر ما يُشاهِد الناعس من الكَرَى إذا سافر وأخذه النُّعَاس على الراحلة .

الخوارزمى : النُّعُس : جمع نَعُوس . وعن أبى حاتم : رجلٌ ناعسٌ ونَعُوسٌ ، ولا يقال نَعْسَان[(٣)] . يقول : لفرط عَدْوِهم فى الهزيمة يرون الجُثَث الساكنةَ ترجع وراءهم كما يراها المُسرِع المتناعس . ونحوُه قول رُؤْبة :

إذا ابتذلن الأذرُعَ النّوارعا ولاقتِ الأعضاد بَوْعًا مائعا

* حَسِبْتَ أعلامَ الفَلَا رواجعا *

---

(١) ابتذلن : أهنّ . وقوله : «ولاقت الأعضاد يوما بائعا» كما تقول : ولاقت رجلا شديدا . عن شرح الديوان (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥١٦ ، أدب . الورقة ١٣٦) . وقوله «بائعا» أى جعلت تبوع فيه ، أى تمدّ أبواعها فى المشى لتتسع خطوها . فوصف اليوم بالبوع كما تقول : نهاره صائم وليله نائم .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة ، كما فى اللسان (٢٠ : ٧٩) .

(٣) فى اللسان : « وهو ناعس ونعسان ، وقيل : لا يقال نعسان . قال الفرّاء : ولا أشتهيها . وقال الليث : رجل نعسان وامرأة نعسى ، حملوا ذلك على وسنان ووسنى . وربما حملوا الشىء على نظائره » .

ولشدة رُعْبهم يتوهّمون الأشخاص ، وإن كانت صغيرةً ، كالأُكَم فى العِظَم . ومن هذا الباب : * إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنّه رَجُلا * (١)

ولقد أوهم أنّه يريد بالسواد الحَدَقَ حتى جعله يدور فى عيونهم . وأغرب حيث شبّه السّواد الذى هو فى الظاهر الحَدَقُ ، من شدّة عَدْوِهم ، بالآكام .

١٧ (خَفِّضْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الحَرْبُ غَانِيَةً وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا مِيثَ فِى عُرُسِ) ٥

التبريزى : مِيثَ ، أى خُلِط . وقوله « خفِّضْ عليك » أى سَهِّلْ عليك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : خَفِّض عليك ، أى هوِّن الأمرَ على نفسك وسَهِّلْه . ماث الخبزَ والملحَ والطِّينَ فى الماء فانماث .

١٨ (أَفْنَى قَنَاتَكَ نَزْعٌ لِلنُّفُوسِ بِهَا كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِى قُوَّةَ المَرَسِ) (٢) ١٠

التبريزى : المعنى أنّ قناتك قد تحطّمت ، لأنّك تنزِع بها النُّفوس من الأجسام ، كما أنّ نَزْعَ الدِّلاء من القَليب يُبلِى قوّة المرَس . والمرَس : الحَبْل ، وجمعه أمراس ، وقالوا : مَرَسَةٌ ومَرَسٌ (٣) .

البطليوسى : التخفيض : التسكين والدعة . والغانية من النساء : التى غَنِيتْ بجمالها عن الزِّينة . وقد ذكرنا فيما تقدّم اختلافَ النّاس فيها (٤) . والنجيع : ١٥

(١) عجز بيت للمتنبى فى ديوانه (٢ : ١٢٧) . وصدره :

* وضاقت الأرض حتى كان هاربهم *

(٢) البطليوسى : « أبلى قناتك » . وفى التنوير والديوان المخطوط : « جدة المرس » .

(٣) أى جعل بعضهم المرس جمعا للرسة ، فالمرس يكون مفردا وجمعا .

(٤) انظر من ذلك ما سبق فى ص ٢١١ س ١١ . ٢٠

الدم الطرىّ، وقيل : هو دم الجوف خاصّة . وكأن الذى قال هذا إنّما قاله لقول النّابغـــة :

* بأحمرَ من نجيع الجوفِ آنِ [(١)] *

ولقول سوّار بن حِبّان المِنْقَرِىّ :

٥ ونحنُ حفـزْنا الحَوْفزانَ بطعنـةٍ سَقَتْهُ نجيعًا من دَمِ الجوفِ أشكَلا [(٢)]

والخَلوق : ضَرْبٌ من الطِّيب . ومِيث : خُلِط . يقول : أنت تحبُّ الحـرب، حتّى كأنك تعتقد أنها غانية، وتعتقد أنّ الدمَ طِيبٌ . وهذا المعنى موجودٌ فى قول البحـــترىّ :

تَسَرَّعَ حتّى قالَ مَنْ شهِد الوغَى لقـاءُ أَعادٍ أم لقـاءُ حبـائبِ

١٠ وفى قول الآخر :

وأسـيافُكمْ مِسـكٌ تَحُلّ أكُفَّكم علـى أنّها رِيحُ الدِّماءِ تَضُـوعُ

والنَّزع : جذب الدَّلو من البئر . والمَرَس : الحبل الذى يُستَقَى به . والرِّماح تشبَّه بحبال البئر تشبيهًا فاشيًا كثيرا . قال مُهلهِل :

كأنَّ رِماحَهـمْ أشـطانُ بِئرٍ بَعيــدٍ بَـيْنُ جَالَيْهـا جَرُورِ [(٣)]

١٥ وقال أبو تمّـام :

ومستنبطٌ فى كلّ يومٍ من الوَغَى [(٤)] قليبًـا رشاءاهُ القَنـا والسَّـنابكُ

---

(١) الآنى : الشديد الحرارة . وصدره كما فى الديوان ص ٧٧ من خمسة دواوين العرب :

* وتخضب لحية غدرت وخانت *

(٢) البيت نسب فى اللسان مادة (حفـز) إلى جرير . وروى نظيره فى اللسان برواية : « من دم

٢٠ الجوف آنيا » منسوبا إلى الأهتم بن سمى المنقرى .

(٣) الجالان : جانبا البئر . والجرور من الآبار : البعيدة القعر .

(٤) فى الديوان و أ : « من الغنى » ولها وجه، أى قليبا من الغنى، أى مما يظفر به من المغانم .

الخوارزمى : المَرَس : جمع مَرَسة ، وهو الحبل ، وسمّيت بذلك لتمرّسها بالبَكَرَة ، أى احتكاكها بها . الرِّماح تشبَّه بالأرسان (١) . وفى عراقيات الأبِيوَرْدى :

تَحُومُ على اللبّاتِ حتّى كأنّها إذا انتُزِعَتْ للطَّعنِ فيهنَّ أشْطانُ

وقال عنترة :

يَدْعُونَ عنترَ والرِّماحُ كأنّها أشطانُ بِئرٍ فى لَبَانِ الأدْهمِ ٥

يقول : رمحُك قد فَنِي لكثرة ما تُنزَع به الأرواحُ من الأبدان ، كما يَبْلَى المَرَس لكثرة ما تُنزَع به الدِّلاءُ من القَليب . وفى كلام أبى النضر العتبى : «فى زهاء عشرة آلاف من أبناء الكفاح ، ومَتَحة الأرواح بأشطان الرماح» .

١٩ (أَطفَتْ سِنانَكَ أرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ هُبُوبَ أرواحِ لَيلٍ فى سَنا قَبَسِ)

التبريزى : الأرواح الأولى : جمع رُوح . والمعنى أنك طعنتَ بسنانك حتّى حطمته ، فكأنّ أرواحَ الإنس الذين قتلتهم به أطفته ، كما أنّ الأرواحَ التى هى جمع ريح تُطفئُ السِّراج والمصباحَ الذى تهبُّ عليه . وقوله : « أطفت » أراد « أطفأت » . يقال : طَفِئ السراجُ يَطْفأ ، وأطفأه غيره إطفاء . ١٠

البطليوسى : الأرواح التى فى صدر البيت : النفوس . والأرواح التى فى آخره : جمع ريح . يقول : طعنتَ بسنانك حتّى حطّمته وأذهبت رونقه وصقله ، فكأنّ أرواح العِدا الذين قتلتَهم به أرواحٌ هبّتْ على سراجٍ مُوقَدٍ فأطفأته . والسِّنان يشبَّه بالسِّراج ؛ قال أبو الطيب : ١٥

جَوائلَ بالقُنِيِّ مُثقَّفاتٍ كأنّ على عَوامِلها الذُّبالا

(١) الأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل . والرسن والشطن بمعنى ، أو الشطن الطويل منه .

الخوارزمى : سِنان الرمح ، يشبَّه بشُعلة من النّار . وفى أبيات السّقط :

بأيديهمُ السُّمْرُ العوالى كأنّها يُشَبُّ على أطرافهنّ ذُبالُ (١)

والتشبيه فى قوله « أطفت سنانك » مثل التشبيه فى قولك : فلان عالم يَغترِف منه الناس . وفيما أنشدنى له بعض الوزراء :

٥ شامُوا جبينَك وهو ليس بِخُلَّبٍ ورأَوا يمينَك وهى غيرُ جَهامِ

قوله « هبوبَ أرواحِ ليلٍ » على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مُقامه . يعنى فِعلَ هبوبِ أرواحٍ، ولذلك عدّاه بفى، ومن ثَمّة نصَبه على أنه مصدر للإطفاء من غير جنسه . يقول : سنان رمحك من كثرةِ ما تُوفِّيت به من الأرواح قد انسحق واندرس حتّى لم يبقَ منه شىءٌ، فكأنّه قد انطفأ . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدّم .

١٠ و « سنانك » مع « سنا » تجنيس . و إسناد الإطفاء إلى الأرواح إيهام .

٢٠ ﴿أرى جَبِينَكَ هذى الشَّمْسَ خَالِقُها فَقَدْ أَنَارَتْ بِنُورٍ عَنْهُ مُنْعَكِسِ﴾ (٢)

التبريزى : المراد أنّ جبينَك لمّا رأته الشّمسُ انعكس نورُه فيها، فأنارت بنورٍ أفادته منه .

البطليوسى : سيأتى .

١٥ الخوارزمى : هذا كقول الغزّىّ :

صدر يُعيرُ الشّمسَ ضوءُ جبينِه ودُوَين أَخْمَصِه السِّماكُ الأعزلُ

٢١ ﴿الآنَ قَالَهُ عَنِ الهيْجاءِ مُغْتَبِطًا طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفَىْ نَابِها الضَّبِسِ﴾ (٣)

التبريزى : ويروى : «خِلْفَىْ سَيفِك» . والامتراء . الاستخراج للشىء . والضَّبِس : السيّئ الخُلق . والمراد بالنّاب السيف . واستُعير الخِلفانِ للسيف،

٢٠ (١) البيت السابع من القصيدة الثامنة والأربعين . (٢) أ من التبريزى : « بنور منه » .
(٣) فى البطليوسى : « فالآن » .

لأنّ الدّمَ يُحْلَبُ بحدّيه . و يروى: «خِلْفَى نابِها » و « نابِك » . فإذا رُوِى «نابها» فالمرادِ بالنّاب السيف ، ولكن السامع ربّما سبق وهمُه إلى أنّ الناب هاهنا الناب من الإبل . و إذا روى « نابك » ففى البيت ضربٌ من اللُّغز . ويقال : لَهِيتُ عن الشىء ، إذا تركتَه . ومنه : « إذا استأثر الله بشىءٍ فالْهَ عنه » .

البطليـــوسى : يقول : لمّا رأت الشّمسُ نُورَ وجهِك انعكس إليها نورُه ؛ فهى تُنير بنورٍ مستعارٍ من وجهك . وهذا كقول أبى الطيِّب :

تَكَسَّبُ الشّمسُ مِنكَ النُّورَ طالعةً   كما تَكسَّبَ مِنها نُورَهُ القَمَــرُ

وقوله : « فَالْهَ عن الهيجاء » ، من قولهم : لَهِيتُ عن الشىء ألْهَى لِهْياناً ، إذا تركتَه وغَفَلتَ عنــه . والهيجاء : الحرب . والامتراء : الاحتـلاب ؛ يقال : امتريت النّاقة ومَرِيتُها ، إذا حلبتَها . والخِلْف للناقة ، كالضَّرْع للشاة . والناب : النـاقة المسنّة ، و إنّمـا أراد السيف . واسـتعار له خِلْفَين يُحلَبان لمعنيين : أحدهمـا أنّ السيفَ يُحْلَب به الدّم . والثـانى — وهو الذى أحسَبه غرضَــه — أنّه جَعَلَ السيفَ كأنّه ناقةٌ تُحْلَب ، لِمـا يعود منه على صـاحبِه من الغنائم ؛ فيكون كقول النابغة الجَعْدىّ :

وَحربٍ عَـــوَانٍ بهـا ناخِسٌ   مَرَيتُ برُمْحِى فـدَرّت عِساسا

والعِساس : جمع عُسّ ، وهو القدَح الكبير . والضّبِس : السيِّئ الخُلُق .

الخـــوارزمى : النّاب ، هى السِّنّ ، وتستعار للمُسِنّة من النوق [كما] فى «يرومك والجوزاء » (١) .وكل واحدٍ من تفسيرَيِ النّاب يحتمل أن يكون ها هنا مرادًا . الحَلْب ممـا يُعَدّى إلى الضِّرْس مجازا . وفى الحماسة:

---

(١) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤ .

ويَحلِبُ ضِرْسَ الضَّيفِ فينا إذا شَتَا ... سَـدِيفُ السَّنامِ تَسْتَرِيهِ أصابعُه[1]

على رواية من روى « ضرسَ الضيف » بالنصب[2]. الاستراء[3]، هو الاختيار. والضَّبَس، مما توصف به الناقة المسنّة. ومن أبيات الحماسة :

لنا باحـةٌ ضَبِسٌ نابُهـا ... يَهُونُ على حامييها الوعيـدُ[4]

٥ قال التبريزى : الضَّبِسُ : السّيئ الخُلق . وامتراء خِلْفَى ناب الحرب : ممارسة الحرب، كأنها إعمال أضراسها . ولو أريد بالناب الضِّرس ، فإضافة الخِلْفين إليها إيهام . ومعنى البيت من قول أبى الطيِّب :

إذا الحربُ قـد أتعبتَها فالْهَ ساعةً ... لِيُغْمَدَ نَصْـلٌ أو يُحَـلَّ حِزامُ

٢٢ ﴿مَا رَبَّةُ الغَيْلِ أُختُ الظَّبْيِ فُزْتَ بِهَا ... بَلْ رَبَّةُ الغِيلِ أُختُ الضَّيْغَمِ الشَّرِسِ﴾

١٠ التـبريزى : الغَيْل : السـاعد الممتلئ . والغِيل : الشـجر الملتفّ . أى إن هـذه المرأة كأنهـا فى عِزِّها لَبُؤة . والشَّرِس : السيئ الخُلق . وربّة الغِيـل : صاحبتـــه .

البطليـــوسى : الغَيْـل ، بفتح الغين : الساعد الممتلئ سِمَنًا، يقال . ساعدٌ غَيْلٌ ومُغْتالٌ . قال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

١٥ فلمّا نزعنَ اللَّبْسَ عنه مَسَحْنَه ... بأطراف طَفْلٍ[5] زانَ غَيْلًا مُوَشَّمَا

---

(١) البيت من أبيات لجحر بن خالد ، فى الحماسة ٢٥٦ بن .

(٢) أى بنصب الضرس ورفع سـديف . على معنى أن الضيف إذا رأى السـديف تحلب فوه من الشهوة . وأما على رفع الضرس ونصب سـديف فالمعنى أن الضيف يمضغ السديف فيخرج له دسمه فكأنه يحلبه . (٣) مادته (سرو) . (٤) الباحة : عرصة الدار . ويريد بحامييها أجأ وسلمى

٢٠ جبلى طىء . والبيت للأخزم السنبسى الطائى . انظر الحماسة ٢٩٦ — ٢٩٧ بن .

(٥) أى بأطراف بنان طفل ، أى رخص . انظر اللسان (١٣ : ٤٢٧) .

ورَبّته : صاحبته . والغِيـل ، بكسر الغين[1] : أَجَمة الأسد . والضيغم ، من أسماء الأسد ؛ وهو مشتق من قولهم : ضَغَم ، إذا عضّ . والشِّرس : السيّئ الخُلق . يقول : لِعظَم هِمّتك وما جُبِلتَ عليه من شجاعتك وجرأتك ، لم تَنْكِح ظبيةً ، وإنما نكحتَ لَبُؤة . وهذا نحوُ قول أبى تمّام :

أخذتَها لَبْـوةَ العِرِّيس مُلْبِـدةً　　　فى الغاب والنجمُ أدنى من منَاكِحِها

الخـوارزمى : الغَيْل ، بالفتح ، هو الساعد الممتلئ ، وبالكسر ، هو الأَجَمة . واشتقاق الثانى من الأول ؛ لامتلاء كلّ واحد منهما وتكاثُفه . يقول : ما هـذه المنكوحة امرأةً بل هى لِعزها وتمنّعها لَبْوة .

٢٣ (مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَخَافُ الجارُ بَأْسَهُمُ[2]　　　غَشَّوْا صُرُوفَ اللَّيَالِى بُرْدَ مُبْتَئِسِ)

التـبريزى : مبتئس : مفتعل ، من البُـؤس . وغَشّيته الشىء ، إذا جعلته له غِشاءً .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : «البأس» مع «المبتئس» تجنيس .

٢٤ (وَصَاحِبُوهَا بِأَعْرَاضٍ جَوَاهِرُهَا　　　كَجَوْهَرِ البَدْرِ لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ)

التـبريزى : الهـاء فى قوله «وصاحبوها» عائدة إلى «الليالى» .

البطليـوسى : المعشر : القـوم . والبأس : المكروه والضرر . ويُرْوَى : « لا يخاف الجارُ بأسَهم » : وغَشَّوْا : ألبسوا وكَسَوْا . وصُروف الليالى : أحداثُها ونَوائبها . والبُرْد : الثّوب . والمبتئس : الكاره الحزين . يريد أنهم يعزُّون من أذلّه

---

(١) فى القاموس : « ويفتح » .

(٢) فى البطليوسى : « لا يخاف البأس جارهم » .

الدهر، ويُغنون من أفقره؛ فصروف الزمان تضيق بهم ذرعًا لمناقضتهم لها.
وهو كقول أبي الطيّب:

نِقَمٌ على نِقَم الزَّمانِ تَصُبُّها   نِعَمٌ على النِّعَم التى لا تُجْحَدُ

وجوهرُ كلِّ شيء: ذاته القائمة بأعراضه، ويكون جسمًا، ويكون غيرَ جسم.

٥ الخوارزمى: عِرْضُ الرجل، بالكسر: جسده؛ عن الغورى، وجمعه أعراض. وإضافة الجواهر إلى الأعراض إيهام.

٢٥ (كأنّما الضَّرْبُ يَفْرِى مِن كُلُومِهمُ   أكبادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرَ فى الكُنُس)[1]

التبريزى: المعنى أنهم إذا جُرِحوا ظهر لدمائهم رائحةٌ طيبة كرائحة أكباد الظِّباء التى رَعتِ النَّور، أى الزهر. والكُنُس: جمع كِنَاس، وهو الموضع الذى ١٠ يأوِى إليه الظبى. وإنما قيل له كِنَاس، لأنه يُزِيل الحَصَى منه وما يجرى مجراه مما يتأذّى به.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: دخل الوحشُ فى كِنَاسه، والوحشُ فى كُنُسِها. سمِّى بذلك لأنه يُزيل الحصَى فكأنه يكنِسه. قوله «رعين النَّوْر فى الكُنُس» يريد تهيأ ١٥ لهنّ الزَّهر عن كَثَبٍ فلا يَقُمْن إليه، بل هو حاضرٌ مهما شِئْنَ رعينه. وهذا يُشْبِه بيتَ السقط:

* كَفَاهُنَّ حملَ القوتِ خِصْبٌ أتى القُرى[2] *

---

(١) فى البطليوسى: «فى كنس».

(٢) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الخامسة والستين. وعجزه:

٢٠ * قرى النمل حتى آذنت بالتصدع *

وخصّ الأكبادَ لأنها منشأ الدم . الملوك موصوفون بطيب الرائحة . وفى عِراقيّات الأبِيوَرْدىّ :

وفى الكفِّ عَضْبٌ كلّما فاض من دَمٍ   عَبِيطٍ غِرارًا فاح بالمِسْكِ مَقْبِضَا

يقول : هؤلاء ملوكٌ ، فمتى جُرِحوا فاح من جُروحِهم رائحةٌ طيبة ، فكأنها أكبادُ الظباء جُرِحتْ وفاح منها رائحةُ المسك .

٢٣ (سالَتْ تَضَوَّعُ حتّى ظَنَّ جارِحُهُمْ[1]   قَسيمةَ المِسْكِ جُرْحَ الفارِسِ النَّدُسِ)

التبريزى : يقال : رَجُلٌ نَدُسٌ ونَدِسٌ ، إذا كان جيِّد الطعن حاذقا به ، وعالمًا بالأخبار .

البطليوسى : يَفْرِى : يقطَع . وزعم بعض اللغويين أنه يقال : فَرَيْتُ الشىء ، إذا قطعتَه للإصلاح ، وأفريتُه ، إذا قطعته للإفساد . وهذا ليس بصحيح ؛ لأنّا قد وجدناهم استعملوا « فريت » فى الإفساد ؛ قال الشاعر :

فَرَى نائباتُ الدهرِ بينى وبينها   وصَرْفُ اللّيالِى مِثلَ ما فُرِىَ البُرْدُ

والكُلُوم : الجِراح صغيرةً كانت أو كبيرةً . والسِّرْب : القطيع من البقر والظِّباء . وكُنُسٌ : جمعُ كَانِس . وتَضَوّع : تَفُوح . والقَسِيمة : وِعاء المسك . والنَّدُس ، ها هنا : الحاذق بالطَّعن ؛ يقال : نَدَسه بالرُّمْح نَدْسا ، إذا طعنه . وإنما قال : « أكباد سِرْب رَعَيْن النَّوْر » لأن بقر الوحش والظباء إذا رعتِ الأنوار والنبات الطّيبة الرائحة سَرَى[2] ذلك الطيب فى أجسامها ، ووُجدت منها رائحةٌ طيبة عَطِرة ، وكذلك أبعارها إذا أصابها المطر . ولذلك قال آمرؤ القيس :

(١) فى البطليوسى : « جارهم » .
(٢) فى ب : « جرى » .

وبات إلى أرطاة حِقْفٍ كأنّها ... إذا ألثقتها غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ (١)

وقال ذو الرُّمّة :

إذا استهلّتْ عليه غَبْيَةٌ أَرِجتْ ... مَرَابِضُ العِينِ حتى يأرجَ الخَشَبُ

وكذلك الملوك ذوو الرَّفاهِية لكثرة استعمالهم الطِّيب يُخامر أجسامَهم ، ويوجد في رائحة عَرَقهم ودمائهم . ولذلك قال إبراهيم بن الأَشْتَر في يوم خازِر (٢) : « لقد ضربت رجلًا على شاطئ النهر، فرجع إليَّ سيفي تفوح منه رائحةُ المسك ، ورأيت منه إقدامًا وجُرأةً ، فصرَعته فذهَبَتْ يداه قِبَلَ المَشرِق ورجلاه قِبَلَ المغرِب . فانظروا مَنْ هو (٣) ؟ » فأتوا بالنِّيران ، فإذا عبيد الله بن زياد . ونحوٌ من هذا وإن لم يَكُنْه بعينه قولُ الآخر :

وأسيافُكم مِسْكٌ تَحُلّ أكُفَّكم ... على أنّها رِيحُ الدّماء تَضوعُ

الخوارزمي : كأنّه قسيمة عطّار ، وهي جُونَةٌ حسنة منقوشة يكون فيها العطر . وهي من قولهم : رجل قَسِيمٌ وَسِيم . ووجه مقسَّم، أُعطي كلُّ شيء منه قِسْمه من الحسن ، فهو مُتَناسب . المسك : سُرّةُ دابّةٍ هي كالظَّبْي ، والعوامّ تعتقد أنّها ظَبْي . وفي شعر أبي الطيِّب :

* فإنّ المسك بعضُ دم الغزال (٤) *

رجل نَدُس ، أي فَطِن . ومثله نَطُس (٥) . وكأنّ أصلَه العالمُ بالنَّدْس ، وهو الطَّعْن .

---

(١) « ألثقتها » : ندتها . « والغبية » : الدفعة من المطر . « والمعرس » : البانى بأهله .

(٢) خازر ، بتقديم الزاى : نهر بين إربل والموصل ، كانت به وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم ابن الأشتر النخعى ، وقتل فيه ابن زياد سنة ٦٦ . (٣) فى الأصلين « منه » .

(٤) صدره : * فإن تفق الأنام وأنت منهم *
والعبارة من قوله : « المسك ... إلى هنا » وردت فى الأصل متقدمة عن هذا الموضع فى أثناء شرح البيت السابق .

(٥) فى الأصل : « ومنه نطس » .

٢٧ (كَأنَّ كُلَّ سِنانٍ صابَ عِنْدَهُمُ لِلنَّقْعِ مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطِسِ)

التبريزى : الآسى : الطبيب . والنُّطُس : الحاذق . ومنه النِّطلسىّ : الطبيب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : صاب السّهمُ وأصاب ، لغتان . هو آسٍ من قومٍ أُساةٍ . وهو اسم فاعلٍ من أسوتُ الجرح أسوًا . رجل نَطِسٌ ونَدس : فَطِنٌ متفوقٌ فى الأمور . ويحكى أنّ عبد الله بن الصِّمّة أخا دُرَيْد، غزا غَطَفانَ فصرعوه وصُرِع أخوه دُرَيدٌ وهو يُنهِنِه عنه ، وتركوهما صريعين ، فمات عبد الله ودُرَيدٌ حىٌّ ، وهم يحسَبونّهما مقتولين . فمر بهما الزَّهْدمانِ (١) ، فقال زَهْدَم لكَرْدَم : انزل فانظر إلى حِتاره (٢) ، فإنْ تحرّكَ فهو حىّ . قال دريد : فسمعت بها — يعنى المقالة — فشددتها — يعنى استه — وشنَّجتها لئلا تتحرّكَ ، فكشَفَ عنّى فنظر فقال : هو ميّت . ثم ركب فرسَه وأهوى إلَىَّ فطعنَنى فى جِعِبّاى (٣) ، وهو الاست ، وكانت قد أصابتنى جراحةٌ قد احتقن دمُها . فلما طعَنَنى خرجَ الدّمُ فوجدتُ إفاقةً وراحة ، وبقيتُ حتّى جنّنى الليل ، ومرّتْ سَيّارةٌ من هوازن فحَمَلونى وغسلوا عنّى الدم وداوَوْنى حتى برِئت .

٢٨ (الطّارِحينَ لِحَوْضِ المَوْتِ لَامَهُمُ سَحْبَ الأَجِلّةِ خَلْفَ الضُّمَّرِ الشُّمُسِ)

التبريزى : المراد أنّهم يُلقُون بالدُّروع لتخفّ عنهم أثقالُها ، فيكونون إلى الحرب أسرعَ منهم إذا كانت عليهم ، وهى تُسحَب وراءَهم كما تَسحب الخيلُ أجِلّتَها .

(١) الزهدمان : أخوان من عبس ، وهما زهدم وكردم ، فالتثنية على التغليب .

(٢) الحتار ، بالكسر : حلقة الدبر .

(٣) الجعبى ، بضم ففتحتين مقصورة ، وكزمكى و يمد .

البطليوسي : السِّنان : شَفرة الرمح . وصابَ : وقع ونزل ، كما يَصُوب المطرُ . والآسِي : الطبيب . والنِّطس ، بكسر الطاء وضمها : الحاذِق الفطِن . يقول : كلُّ سنان يُصيب جسومَهم فهو عندهم بمنزلة مِبْضَع الطَّبيب المشفق على العليل ، لأنَّه إذا كان مشفقا على العليل اجتهد فى ألّا يؤلمه ، و إذا كان حاذقا كان ألطفَ يدًا وأخفَّ شَرْطا . واللأم : جمع لأمة ، وهى الدِّرع . والسَّحب : الجر . والأجِلّة : الأكسية التى توضع على الخيل . والشُّمس : التى تَشْمُس وتنفِر . أراد أنَّهم يُلقُون الدُّروعَ عن أنفُسهم ليخفُّوا للحرب ، فهم يسحَبون الدروعَ كما تسحب الخيلُ الشُّمُسُ أجِلّتَها إذا ألقتها عن ظهورها . و إذا كانت شُمُسًا كان أكثرَ لإلقائها أجلّتها .

الخوارزمى : الطّارحين ، نصبٌ على المدح أو الاختصاص . ونحوه قولُ أبى الطيِّب :

كأنَّهم يَرِدُون الموتَ مِنْ ظَمأٍ أو يَنْشَقُون من الخَطِّىِّ رَيحانا

الكائنِينَ لمن أبغِى عداوته أعْدَى العِدا ولمن آخَيْتُ إخوانا

المقصود قوله « الكائنين » . « سَحْبَ الأجلّة » منتصبٌ على المصدر ، والعامل فيه ما دلَّ عليه مضمونُ الكلام السالف ، وهو قوله « الطارحين لخوض الموت لامهم »[1] من معنى الفعل . ونظيره ما أنشده سيبويه :

ما إنْ يمسُّ الأرضَ إلّا جانبٌ منْه وحرفُ السّاقِ طَىَّ المِحْمَلِ[2]

يقول : أعنى الخالعين دروعهم للقتال ، والمتّخذين منها[3] لخيلهم أحسن الجلال .

(١) زيد هنا بالأصل : «خلف الضمر الشمس» ولا معنى له . (٢) البيت لأبى كبير الهذلى . انظر سيبويه (١ : ١٨٠) والحماسة (١ : ١٩ — ٢١) والإنصاف ص ١٠٠ .

(٣) هذا المعنى ، وهو اتخاذهم من الدروع جلالا لخيلهم ، لا يستفاد من البيت .

٢٩ (أَبَا فُلانٍ دَعاكَ اللهُ مُقْتَـدِرًا   أخا المكارِمِ وٱبنَ الصّارِمِ الخَلِسِ)

التبريزى : الصارم الخَلِس : الذى يختلس الأرواح .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مقتدرا، منصوبٌ على أنه مفعول « دعاك » . ونحوه :

* يا فارسَ الخيلِ يَدْعُوكَ العِدا أسدًا[1] *

فى أساس البلاغة : « صانع مقتدر، أى رفيق بالعمل » .

قال ٱمرؤ القيس :

لها جَبهةٌ كسَراةِ المِجَنّ حَذَّفه الصانِع المقتدِرْ

أى سوّاه تسويةً حسنة، كأنه حذف عنه كلّ ما يجبُ حذفُه . يريد أنّه ماهر فى صنعة الكَرَم والشجاعة . عنَى بـ«الخلِس» الخالسَ . ولم أسمعه إلا هاهنا . ولقد أحسن فى هذا التلفيق . ونحوه :

دَارِى بها الفضلُ والإفضالُ قدثوَيا   نال الذى حلّ دارِى حَظَّ دارَيْهِ

فيها أبو منزلٍ يعلُو بأُمّ قِرًى   لِيُنكِح ابنَ سبيلٍ بِنْتَ نارَيهِ

أبو منزل، هو المُضِيف . أمّ قِرًى، هى النار . ابن سبيل، هو المسافر . كأنّه عنى ببنتِ نارَيهِ المرَقة التى طبخت بنارِ العشىّ والغَداة .

٣٠ (لَا يُوهِمُنَّكَ إنَّ الشِّعْرَ لِى خُلُقٌ   وإنّنى بالقَوافِى دَائِمُ الأَنَسِ)

التبريزى : ضمّ الميم فى « يوهمنك » لأنه ضمير جماعة الناس . والأُنس والأَنَس، واحد .

---

(١) انظر البيت الرابع عشر من هذه القصيدة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله : « لا يوهمُنّك » بضم الميم ، أعنى لا يوهمْك النّاسُ .

٣١ (فإنّما كانَ إلمامِى بساحَتِها ... فى الدَّهْرِ إلْمَامَ طَيْرِ الماءِ بالعَلَسِ)[1]

التبريزى : العلس : ضربٌ من الحبوب يؤكل ويختبز، وطيور الماء لا ترغب فى أكله لأنها إنّما تصطاد السّمك ما صغُر منه .

البطليوسى : قد ذكرنا فيما مضَى أنّ العربَ تستعمل الأُخُوة والبُنوّة مجازًا، يريدون بهما المصاحبة والملازمة، فيقولون : فلانٌ ابنُ اللّيل، وأخو الحرب . يريدون أنّه غير منفكٍّ منهما، قال جرير :

أخوا الحرب إن عضّتْ به الحربُ عَضّها ... و إنْ شمّرَتْ عن ساقها الحربُ شَمّرا

وقالت أُمّ تأبّط شرّا تؤبّنه بعد موته : « وا ٱبناه وا ٱبنَ اللّيل، ليس بزُمّيل شروب للغَيل[2] » . والقوافى : اسمٌ يقَع على أواخر الأبيات التى يلزم تكريرُها فى كلّ بيت . وقد حدّدناها فيما مضَى بأنّها من آخر ساكنٍ فى البيت إلى أوّل ساكنٍ يليه . وتقع أيضًا على القصائد كلِّها . والإلمام : النُّزول . والسّاحة : الفِناء . والعَلَس : ضربٌ من الحبوب يؤكل ويُختَبز، وطير الماء لا يرغب فى أكله لأنّه إنّما يصيد السمك . فأراد أنّ رغبتَه فى قول الشعر كرغبةِ طير الماء فى العَلَس . وقوله : « أبا فلان » كذا وقع فى نسخ السّقط، وهى كنايةٌ عن كنية الممدوح بهذا الشعر، كرِه أن يصرِّح بكنيته، لغرض حاوله بذلك، كما أسقط كثيرًا من شعره .

---

(١) الخوارزمى : « و إنّما كان » . وفى حـ من التبريزى : « فى العلس » .

(٢) الغيل ، بالفتح : اللبن الذى ترضعه المرأة ولدها وهى حبلى . وفى مثل هذا المعنى تقول أمه أيضا : « ولا أرضعته غيلا » . انظر اللسان (غيل ، قيل) .

الخوارزمى : العلَس: حَبّة سوداء، إذا أجدَبَ النّاسُ طحَنوها وأكلوها.
وقال صاحب التكملة : العَلَس : مثل البُرّ، إلا أنّ العلَس مقترنُ الحبّ، حبّتين
حبّتين. العلس مسمونٌ، أى يؤكل بالسمن. كذا نقله الغورى. قال التبريزى :
وهو طعام أهل صنعاء، وطيور الماء لا ترغب فيها، لأنها تأكل صغار السمك.(١)

٣٢ (وَالنّاسُ فِى غَمَرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمُ(٢) لا يَظْفَرُونَ بِغَيْرِ المَنْطِقِ الوَدِسِ) ٥

التبريزى : المنطق الودِس : الذى فيه عيوب.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : قال التبريزى : «الودِس : الذى فيه عيوب».

٣٣ (وَلا يُفيدُونَ نَفعًا فِى كَلامِهِمُ(٣) وَهَلْ يُفِيدُكَ مَعنًى نَغمَةُ الجَرَسِ)

١٠

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : الجَرَس، هو الذى يعلّق بعنق البعير(٤)، كذا قاله الخليل.

٣٤ (عَسَاكَ تَعْذِرُ أَنْ قَصّرْتُ فِى مِدَحِى فَإِنَّ مِثْلِىَ بِهِجْرَانِ القَرِيضِ عَسِى)

التبريزى : يقال : فلانٌ عَسِىٌّ(٥) بكذا. أى جديرٌ به. وعَساك، الأجودُ

١٥ فيها عسى أنت. وقالوا : عساك. وأنشد سيبويه :

---

(١) يفهم من هذا أن فى نسخ التبريزى سقطا، وأن الخوارزمى نقل بتصرف.

(٢) فى الخوارزمى : «من مقالتهم».

(٣) فى البطليوسى : «ولا يفيدون شيئا من كلامهم».

(٤) فى الأصل : «من البعير».

٢٠ (٥) يقال عسى، بتشديد الياء، وعس، بالنقص.

تقولُ بِنتى قد أنَى إناكا يا أبَتا علَّكَ أو عَساكا[1]

لمَّا كانت «لعلّ» و«عسَى» يقعان على معنى الترجّى للشىء، استحسنَ القائلُ أن يجىءَ بعد «عَسَى» بالكاف كما جاءت بعد «عَلّ». وقيل: وافق ضميرُ المرفوع ضميرَ المنصوب. وقيل المعنى: عسى أنت أن تفعل. فقدّم الاسم الثانى على الاسم الأوّل[2]. كما قالوا ضرب عمراً زيد.

البطليوسى: أصل الغمرات: الماء الذى يغمر مَنْ دخل فيه فيُهلكه إن لم يكن له مَخْلَص منه، ثم صارت مثلاً للشدائد والجهالات والغفلات؛ واحدها غَمْرة؛ كما قال الأغلب:

* الغمرات ثم ينجلين[3] *

والودِس: الذى فيه عيوب. والقريض: الشعر. وعَسِى: حقيقٌ. يقال: هو عَسِى بكذا، وحَجٍ وحقيقٌ وخليقٌ وجديرٌ وقمِينٌ وقَمَنٌ وقَمِنٌ، بفتح الميم وكسرها، وحَرٍ وحَرًى وحَرِىٌّ، بالتشديد، كله بمعنى واحد.

الخوارزمى: عامل «عسى» معاملة «لعلّ»، كما تعامل «لعل» معاملة «عسى». هو عَسِىٌّ بكذا، أى جديرٌ به. و«عساك» إلى «عَسِى» تجنيس.

(١) الرجز لرؤبة أو للعجاج. انظر تحقيق النسبة والنص فى الخزانة (٢: ٤٤١ — ٤٤٣).

(٢) الذى يوضح هذا قول ابن هشام فى المغنى عند الكلام على (عسى): «والثالث أنها باقية على إعمالها عمل كان، ولكن قلب الكلام بجعل المخبر عنه خبرا و بالعكس. قاله المبرد والفارسى».

(٣) انظر مجمع الأمثال للميدانى، وجمهرة الأمثال للعسكرى ص ٥٠ ووقعة صفين ٢٨٧.

[القصيدة الثامنة والعشرون]

وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه، يعرف بأبي الخطاب الجَبُلِيِّ[١]، وكان مفرط القِصَر[٢]:

١ (أشفقتُ من عبْءِ البقاءِ وعابِهِ ... ومَلِلْتُ من أرْيِ الزمانِ وصابِهِ)

التبريزي: من الكامل الأول، والقافية متدارك. العبء: الثِّقل. والأرْى: العسل. والصاب: المَقِرُ[٣].

البطليوسي: سيأتي.

الخوارزمي: العاب والعيب واحد. الصاب: شجر مرٌّ له ماء كاللبن ربما أصاب الجلدَ فأحرقه.

٢ (ووجدْتُ أحداثَ الليالي أُولِعتْ ... بأخي النَّدى[٤] تَثْنِيه عن آرابِهِ)

التبريزي: سيأتي.

البطليوسي: العِبْء: الثِّقل، وجمعه أعْباء. والعيب والعاب، سواء. وجعل للبقاء عيبًا، وإن كان محبوبًا مرغوبا فيه، لِما يُدرك الإنسانَ من الهَرَم، وينالُه

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي. انظر تعريف القدماء ص ٣٩٣. وفي هامش حـ من البطليوسي: «أبو الخطاب المذكور اسمه محمد بن علي بن محمد البغدادي الشاعر المعروف بالجبلي، سمع من عبد الوهاب الكلابي بدمشق. وروى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر. وقد مدحه أبو العلاء بقصيدته هذه: * أشفقت من عبء البقاء وعابه * الخ. وكان أبو الخطاب المذكور مفرط القصر، وهو رافضي جلد، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، بقي بعده أبو العلاء حيا عشر سنين، رحمهما الله تعالى». وانظر تاريخ بغداد (٣: ١٠١ — ١٠٤).

(٢) وفي البطليوسي: «وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه وكان يكنى أبا الخطاب، وكان مفرط القصر». وديباجة الخوارزمي: «وقال أيضا في الكامل والقافية من المتدارك يخاطب شاعرا يعرف بأبي الخطاب الجبلي وكان مفرط القصر». (٣) في ب، ى: «المر».

(٤) البطليوسي: «بأخي النهى».

من الأوصاب والسَّقم ، وأنّ الكبير الهَرِم يصير بغيضًا إلى مَنْ كان يُحِبّه ، وثقيلًا على من كان يستخفّه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾، وقال منصور النَّمَرِيّ :

ما واجَهَ الشيبَ من عين و إن وَمَقَتْ ... إلّا لها نَبْوةٌ عنه ومُرْتَدَعُ

٥ وقال أبو تمّام الطائى :

يا نَسِيبَ الثَّغامِ ذَنْبُكَ أبْقَى ... حَسَناتى عند الحِسَانِ(١) ذُنوبَا

ولَئِن عِبْنَ ما رأين لقد أنْـ ... ـكَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وعِبْنَ مَعِيبَا

والأَرْى : العسل ؛ سُمّى بالمصدر ، من قولهم : أرَتِ النحلُ تأرِى أرْيًا ، إذا صَنَعتِ العسل . وضرب به مثلًا للمحبوب . والصاب : الصَّبِر ، ضرب به مثلًا للمكروه .

١٠ ونظيرُ هذا البيت قولُ زُهَيْر :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ... ثمانينَ حولًا لا أبالكَ يَسْأَمِ

والنُّهَى : جمعُ نُهْيَة ، وهى العقل ، سُمِّى بذلك لأنه يَنْهَى صاحبَه عن القبيح . والآراب : جمع أَرَب ، وهى الحاجة . يريد أنّ الزمان يُعاند العُقلاء ويَحُول بينهم و بين آمالهم ، ويُساعد الأغبياء و يرفع من أحوالهم . وهذه مقدّمة قدّمها لِما أراد

١٥ مِنَ الاعتذار إلى هذا الشاعر من تقصيره فى مكافأته . وقد رُوِى « بأخى النَّدَى » ، وهو أوضح للمعنى الذى قصده . وهو شبيهٌ بقول الأحنف :

فلو مُدّ سَرْوِى(٢) بمالٍ كثيرٍ ... سَمَحتُ وكنتُ له باذلَا

فإنّ المروءةَ لا تُسْتطاعُ ... إذا لم يكن مالُها فاضلَا

(١) فى الديوان : « عند الغوانى » .

٢٠ (٢) السرو : سخاء فى مروءة .

الخــــوارزمى : الإرْبُ ، بكسر الهمزة وسكون الراء ، وبالفتحتين أيضا ، هي الحاجة ، وجمعه آراب .

٣﴿وأَرَى أَبَا الخطَّابِ نَالَ مِنَ الحِجَا حَظًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَّابِهِ﴾

التــــبريزى : آرابه : حاجاته . والحجا : العقل . وزواه : قبضه . وانزوى الشيء، إذا انقبض واجتمع؛ قال الأعشى :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كأنَّما زَوَى بين عينيه علَيَّ المحَاجِمُ

فلا يَنْبَسِطْ مِنْ بين عينيكَ ما انْزَوَى ولا تَلْقَنِي إلّا وأنْفُك راغِمُ

البطليـــوسى : سيأتى .

الخــــوارزمى : أبو الخطّاب هو محمد بن علىّ بن إبراهيم الشاعر، المعروف بالجَبُّلِيّ ، بفتح الجيم وضم الباء المشدّدة، وهى قرية على الفُرات (١) . كان من أهل الأدب ، طويل النَّفَس، مليح النَّظْم يصرِّفه كما يشاء ، كأنّ شعره غُرِف من الماء الزُّلَال لسلاسته . وكان عندى بسَمَرْقَنْد ديوانُ شعره، وعَلِق بحِفْظى من قصيدةٍ له :

فإنْ لم تُكَافِ الحُبَّ فاكْفُف عَنِ الأذَى فإنِّى لأرضَى من نَوَالِكَ بالكَفِّ

وإن كنتَ لا تُعْفِى فؤادى من الصِّبَا فهَبْ لجفونى من وِصالك أن تُغْفِى

وإن كنتَ بالإعراض لابُدَّ قاتلى فرِفْقًا فبعضُ الرفق أجْدَى من العُنْفِ

إليك وأنت الخَصْمُ أرفَعُ قِصَّتى وبالسُّقْم من عينيك للسُّقْم أستشفى

أُفارِقُ ما تَقْلِي وإنْ كان مُنْيَتِي وآتِي الذى تَهْوَى ولو أنه حَتْفِي

ومما أعجبنى من مطالعه :

لم نَزَلْ للمُنَى نراك غَرِيمَا وكذا كلُّ مَنْ يكون كريما

---

(١) المفهوم من معجم البلدان والقاموس أنها على دجلة، بين النعمانية وواسط . وقد أغفل الخوارزمى ذكر « جبل » ثقة بفهم القارئ .

سافر فى حداثته إلى الشام فسمع بدِمَشق، ثم عاد إلى بَغداد وقد كُفَّ بصره، فأقام بها إلى أن توفِّى ليلة الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

٤ (لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ)

٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : الحِجَا : العقل . ويروى : « نال من العُلَا » . ومعنى « زواه عن خُطّابه » قبضه . وخُطّاب : جمعُ خاطب . يقول : نال من الحِجا عَفْوا ما يجهد غيرُه نَفْسَه فى الوصول إليه فلا يدركه . فأراد بذلك تقدُّمه فى صنعة الشعر، وبيّن ذلك بالبيت الذى بعده .

١٠ الخوارزمى : فيه إيماء إلى أن أبا الخطّاب كالبحر .

٥ (أَثْنَى وَخَافَ مِنَ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ عَنِّى فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ)

التبريزى : فَتْحُ النون من قوله «مِنَ ارتحال ثنائه» هو الوجه، لئلا تجتمع الكسرات، وكذلك ما أشبهه . فأمّا « عن » فإنّ النون تكسر منها، فتقول عن ارتحاله؛ لأنّ توالى الكَسَرات قد زال بفتحة العين .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « مِن ارتحال ثنائه » بكسر النون؛ وهذا لأن نون «مِنْ» مكسورة عند مُلاقاتها كلَّ ساكنٍ سوى لام التعريف .

٦ (كَلِمٌ كَنَظْمِ الْعِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ حُسْنَ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ)

التبريزى : ... ...

٢٠ البطليوسى : أمّا تشبيه الكلام بالدُّرّ فكثير قد تجاذبه الناس قديما وحديثا . وأما تشبيه المعنى تحت اللفظ بالماء تحت الحَبَاب فلا أعرف له نظيراً فى شىء

من شعر المتقدّمين ولا المتأخرين. وقد أشار الشعراء إليه، وإن كانوا لم ينصّوا عليه؛ لأنّ الكلام والحبَاب يشبَّهان جميعا بالدرّ. فولّد أبو العلاء من ذلك أن شبّه الكلام بالحبَاب؛ لأنّ الشيء إذا أشبه الشيءَ فقد أشبه ما يُشبهه. والشاعر إذا كان ذا ذكاء، كفاه أقلُّ تنبيه وأيسر إيماء.

٥ الخوارزمى: الضمير فى «معناه» و «تحته» ينصرف إلى الكَلِم، والكَلِمُ يذكَّر؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. وفى شعر جمال العرب الأبيوَرْدىّ:

لكنّه يملأُ الأسماعَ من كَلِمٍ ضاحٍ على صَفَحاتِ الدَّهرِ مكتوبِ

٧ (فتشوَّفتْ شوْقًا إلى نغماتِهِ أفهامُنا ورنَتْ إلى آدابِهِ)

التبريزى: تشوّفت: تطلّعت. ونغَمات: جمعُ نَغْمة. ورَنَتْ: بمعنى ١٠ نظرتْ.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: سيأتى.

٨ (والنَّخلُ ما عَكَفتْ عليْه طَيْرُهُ إلّا لِما عَلِمَتْهُ مِنْ إرْطَابِهِ)

التبريزى: إرطَاب: مصدرُ أرْطَبَ النخلُ إرطَاباً، إذا صار عليه ١٥ رُطَبٌ. ومَنْ روى «أرطاب» بفتح الهمزة، فإنه جمعُ رُطَب.

البطليوسى: التشوف: الاستشراف إلى الشيء حرصًا عليه. والرُّنُوُّ: إدامة النظر إلى الشيء. والعكوف على الشيء: الإقامة عليه. والإرطاب: أن يبلغ التمر غايتَه من النُّضج.

الخوارزمى: تشوّفت إلى الشيء: تطلّعت إليه. والنساء يتشوّفن من ٢٠ السُّطوح، أى ينظرن ويتطاولن. ومدار التركيب على الإظهار. يروى «من

إرطابه » بكسر الهمزة ، وهو مصدر أَرْطَبَ النخلُ ، إذا صار ما عليه رُطَباً . ويروى « من أرطابه » بفتح الهمزة ، وهى جمع رُطَب . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٩ (رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذِهْنِهِ وَحْشَ اللُّغَاتِ أَوَانِسًا بِخِطَابِهِ)

١٠ (وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَا فَيَصِيرُ شُهْدًا فى طَرِيقِ رُضَابِهِ)

التبريزى : النَّوْر : الزهر . والرُّبا : جمعُ رَبْوة . والرُّضاب : قِطَع الرِّيق . ويقال الرُّضاب مادام فى الفم ، فإذا خرج منه فهو بُصَاق .

البطليوسى : الوَحْش من اللُّغات : ما كان غيرَ مُستعمَلٍ ولا مشهور ، شُبِّه بالوحش التى تَنْفِر من الإنْس ولا تأنَس بهم . والرُّبا : جمعُ ربوة ، وهى المرتفع من الأرض ، ونَبْتُها أنضر النبات وأحسنُه ، ولذلك ضرب الله تعالى به المثلَ فقال : (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) . وأهل العالية يقولون شُهْدٌ بضم الشين ، وغيرهم يقولون شَهْدٌ بالفتح . والرُّضاب : قِطَعُ الريق . يقول : هذا الشاعر لكرم ذهنه وطَبْعه ، وحذقه بنظم الكلام وصُنْعه ، إذا تناول اللفظ الوَحْشِيَّ المُهْمَلَ ، والمعنى المستغلَق المُشْكِل ، كساه طلاوةً ، وألبسه[1] حَلاوة ، حتى يصير واضحًا تقبلَه الأسماع ، ولا تمجُّه الطِّباع . ثم ضرب لذلك مثلاً فقال : وكذلك النحلُ ، يتناول المُرّ من الأنوار ، فيُعيده بكرم طبعه شهدًا يستلذّه الآكل ويستحليه ، ويشتاره العاسل ويجتنيه .

الخوارزمى : شَرْح هذين البيتين فى قول أبى العلاء من رسالةٍ[2] له : «وخصّه بارئه تَقدّستْ أسماؤه بطَبْع راضَ صِعابَ الأغراض حتى ذلّلها ، وأبسّ[3] بوحوش

(١) أ : «وأكسبه» . (٢) انظر رسالة المنيح فى رسائل أبى العلاء ص ٥ طبع أكسفورد .

(٣) الإبساس : التلطف . وأصله التلطف بالناقة بأن يقال لها بس بس ، تسكينا . وفى الأصل : « أنس » صوابه من الرسائل .

اللُّغات حتى أمَّلها ؛ فصار حَزْنُ كلامِ العرب إذا نطق به سَهْلا ، وركيكُه إن أيَّده بصَنْعته قويًّا جَزْلا ؛ فمَثَلُه كمثل جارسة الكَحْلاء[(١)]، تَسْمَح بالمسائب المِلاء، تَطْعَم الغَرَب، وتجود بالضَّرَب ؛ وتَجْنِي مُرَّ الأنوار، فيعود شهدًا عند الاشتيار » .

١١ (عَجِبَ الأَنَامُ لِطُول هِمَّة ماجِدٍ أَوْفَى بِهِ قِصَرٌ عَلَى أَضْرابِهِ)[(٢)]

التبريزى : أضراب : جمع ضَرْب، والضرب أيضا مصدرٌ، وفَعْلٌ لا يُجْمَع على أفعال فى أكثر الكلام . ويجوز أن تكون هذه الكلمة مجموعة على حدّ لفظِ ما استُعمِل، لأنه[(٣)] يقال : ضربتُ الدرهمَ ضَرْبًا . وكان القياس أن يسمَّى الدرهمُ المضروب الضِّرْبَ ، كما يقال للنقوض النِّقْض ، وللقبوض القِبْض . وقد أنشدوا بيتا يذكره أصحاب العروض يستشهدون به على قولهم «ضِرْب» ، ويجوز أن يكون مصنوعا، وهو :

وُنُبِّئْتُ سَلْمَى العامريَّةَ أصبحتْ عَلى ضِرْبِ لَيْلَى حُبُّ ذَلك من ضِرْب

وقوله « أوفى به » : أشرف وأناف .

البطليوسى : الأنام : الخَلْق . والماجد : الشريف . ومعنى أوفى : أشرف وعلا . والأتراب : الأصحاب ، واحدهم تِرْب . ووقع فى بعض النسخ « على أضرابه » ، وكذا وجدته فى ضوء الزَّنْد[(٤)] . والأضراب : الأمثال ، وهم نحو

(١) جرست النحلة النبت : رعته وأكلته . والكحلاء : نبت ترعاه النحل . وفى الأصل : «الجارسة الكحلاء » صوابه من الرسائل . والمسائب : جمع مسأب، بكسر أوّله وفتح ثانيه ، وهو هنا : وعاء يوضع فيه العسل .

(٢) فى البطليوسى : « على أترابه » .

(٣) فى الأصول : « كأنه » .

(٤) المعروف أنه « ضوء السقط » .

الأتراب، فيجوز أن يكون واحدهم ضَرْبًا، فيكون كقولهم زَنْد وأزناد، وفَوْج وأفواج. ويجوز أن يكون جمع ضَرِيب، فيكون كقولهم شَهِيدٌ وأشهاد، وكَمِيٌّ وأكماء. أنشد أبو زيد[1]:

تركتَ ابنتَيْك للمُغيرةِ والقَنا شَوارِعَ والأكماءُ تَشْرَقُ بالدَّمِ

وجمعُ فَعْلٍ وفَعِيلٍ على أفعال قليلٌ، وإنما ورد فى ألفاظ مسموعة ولا يقاس عليها، فالأتراب هاهنا أقيس من الأضراب. وهذا البيت اعتذارٌ لهذا الشاعر من قِصَره. يقول: هو يَطُول هِمَمَ الرجال بِهمَّته، وإن كان جسمه يَقْصُر عن جسومهم بخِلْقته. وشَرَفُ الرجال ليس بعِظَم خِلَقهم وأجسامهم، ولكنه بعظم هِمَمهم وأحلامهم. ونحوُه قول الآخر[2]:

إذا كنتُ فى القوم الطِّوالِ فَضَلْتُهُمْ بعارفةٍ حتّى يُقالَ طويلُ

ولا خيرَ فى حُسْنِ الجسوم وطُولها إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجسوم عُقولُ

الخوارزمى: سيأتى.

١٢ (سَهْمُ الفَتَى أَقْصَى مَدًى من سَيْفِهِ والرُّمْحِ يَوْمَ طِعَانِهِ وضِرَابِهِ)

التبريزى: ... ...

البطليوسى: أَقْصَى: أبْعَد. والمدى: الغاية. وهذا مَثَلٌ أكَّد به البيت الذى قبل هذا. يقول: السهم وإن كان أقصرَ من الرمح والسيف، فإنّ مداه أطولُ من مَدَاهما، ومنتهاه أبعدُ من منتهاهما.

الخوارزمى: الأضراب، هى الأمثال، يقال: فلان من أضراب الخليل، جمعُ ضَرِيب، ونظيرُه يَتِيمٌ وأيتام، ويَمِينٌ وأيمان. وأصله مَنْ يضرب معك القِدَاح. القصير القامة من الناس يوصف بالدّهاء والذكاء، لتقارب أعضائه الرئيسة.

(١) فى نوادره ص ١٥٥ ونسب الشعر فيها لضمرة بن ضمرة.

(٢) البيتان لرجل من الفزاريين من أبيات فى الحماسة ٥٢٥ بن.

١٣ (هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا لِيَفُوزَ مِنْ سِمْطِ الْعُلَا بِغِرَابِهِ)

التبريزى : غريب وغِراب، كظريف وظِراف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٤ (وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا حَتَّى يُسَافِرَ لَدْنُهَا عَنْ غَابِهِ) ٥

التبريزى : المعنى أن الرمح يكون فى مَنابت الرماح لا ثَمَنَ له غاليًا ، وإنما هو كبعض العِصِىّ ، فإن سُوفِرَ به عن البلاد شَرُفَ قَدْرُه، وحملته الفوارس ، وقُوتِل به العدوّ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى . ١٠

١٥ (وَالْعَضْبُ لَا يَشْفِى امْرَأً مِنْ ثَأْرِهِ إِلَّا بِفَقْدِ نِجَادِهِ وَقِرَابِهِ)

التبريزى : هذه الأبيات كلها تؤكد قوله : « هجر العراق تطرُّبا وتغربا ... » البيت . والعضب : السيف . ونِجاده : حِمالته . والقِرابُ : الجلد الذى يكون فيه السيف بغِمْدِه .

البطليوسى : السِّمْط : ما يعلَّق من القلادة على الصدر . وغِراب، يجوز أن يكون جمعَ غريبٍ ، ويجوز أن يكون جمعَ غريبةٍ ؛ لأن فَعِيلًا وفَعِيلةً يُكَسَّران على فِعَالٍ؛ تقول: رجل كريم وامرأة كريمة، وتقول فى تكسيرهما: رجال كرام ونساء كرام . والسمهرىّ : الرمح، مشتقٌّ من قولهم: اسمهرّ الشىء، إذا اشتدّ، وقيل: هو منسوب إلى رجل كان يصنع الرِّماح . واللَّدْنُ من الرماح : الذى ليس بكَزٍّ ولكن فيه لينٌ وشدّة . والغابُ: جمعُ غابةٍ، وهى الأَجَمة . والعَضْب : القاطع من السيوف . ١٥ ٢٠

والنِّجاد : حمائلُ السيف . والقِرَاب : غِمْده ، وقال قوم : هو ما يدخل فيه السيف بغِمْده . وهذه أمثال مضروبة لتغرّب هذا الشاعر عن وطنه ومقرّه ، وأن ذلك مما زاد فى فضله و بيّن عُلُوَّ قَدْره .

الخوارزمى : «هجر العراق تَطَرُّبا» كأنّ فيه سِمةً من قولهم: «الكريم طَرُوب» .

٥ والأبيات الثلاثة متقاربة المعانى .

١٦ (وَاللهُ يَرْعَى سَرْحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَتّى يُرَوِّحَهُ[1] إلَى أرْبَابِهِ[2])

التبريزى : هذا مثلٌ ، ومعناه أن الله حفِظ له الفضائل وقدّرها له ، فهى مجتمعة فيه .

البطليوسى : يقول : الله تعالى لا يضع الفضائل إلا عند أهلها ، ولا يُؤْتِى

١٠ المناقب إلّا مَنْ هو حقيقٌ بها . وضرب لذلك مثلًا برَعْى السَّرْح و إراحته . والسَّرْحُ : الأموال التى تسرح فى المَرْعَى . وترويحها و إراحتها : ردّها من المرعى إلى البيوت مع الليل . والواحد من السَّرْح سارح ، ومثلُه راكبٌ ورَكْبٌ ، وراجلٌ ورَجْلٌ ، وصاحب وصَحْب . وسيبويه يرى هذا ونحوه اسمًا للجمع ، وأبو الحسن الأخفش يراه جمعا .

١٥ الخوارزمى : خرج إلى سَرْحٍ له ، وهو المال السارح ، وهذا من باب التسمية بالمصدر . روّح الإبلَ : ردّها إلى المُرَاح ، والترويح ها هنا وقع ترشيحا للاستعارة . دعا للممدوح بأن يحفظه الله حتى يردّه إلى أهله .

---

(١) الخوارزمى فقط : « حتى يروحها » . والتأنيث على معنى الإبل .

(٢) فى البطليوسى : « على أربابه » .

١٧ (يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى فِى فِعْلِهِ أَيْمَ الْغَضَا لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ)

التبريزى : الأَيْم : الحَيّة . والغضا : شجر ، نسبها إليه لكونها فيه .

البطليوسى : الأَيْم والأَيْن : الحيّة . والغضا : شجر تألفه الحيّات . يقول : قَلَمُكَ إذا جرى فى الكتاب ، يحكى الحيّة فى الفعل ويُخالفها فى اسوداد اللُّعاب ؛ لأنّ لعاب الحيّة لا يوصف بالسواد . ألَا ترى إلى قول أبى صَفْوان الأسدىّ فى صفة حَيّة :

لهُ فى اليَبِيسِ نُفَاثٌ يَطِيـ ـرُ عن جانبيه كجمر الغضا

وقد أخذ أبو العلاء هذا المعنى من حبيب بن أَوْس ، وإن كان قد خالفه فى بعضه ، وهو قوله فى صفة القلم ، يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيّات :

لُعَابُ الأفاعِى القاتلاتِ لُعَابُهُ وأَرْىُ الجَنَى اشتارته أيْدٍ عَوَاسِلُ

الخوارزمى : فى هذا البيت تصريح بأن سمّ الحية أبيض . ويشهد له بيت السقط فى صفة سيف :

كأنّ أرَاقِمَا نَفَثَتْ سِمَامًا عليه فَاضَ مُبْيَضًّا نَجِيلا [(١)]

١٨ (عُرِفَتْ جُدُودُكَ إذْ نَطَقْتَ وَطَالَمَا لَغَطَ القَطَا فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ)

التبريزى : يقال : لَغَطَ القطا لَغْطًا ولَغَطًا . وأصل اللغط : اختلاط الأصوات والكلام . وإنما سُمّى القطا لصياحها : قَطَا قَطَا . قال النابغة [(٢)] :

تدعو القَطَا وبه تُدْعَى إذا انتسبتْ يا صِدْقَها حينَ تدعوه فتنتسبُ

أى لمّا نطقتَ عُرِفتْ جُدودك كما تُعْرَف القطا بصوتها .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٣ . (٢) البيت ليس فى ديوان النابغة . وقد نسب فى الأغانى (٧ : ١٥٢) إلى العباس بن يزيد الكندى ، أو لبعض بنى مرة .

البطليوسى : من شأن القطا إذا صاح أن يقول: قَطَا قَطَا ، فلذلك سُمِّى بهذا الاسم . وقيل فى المثل: «أصدق من قطاة» . ولهذا قالوا للصُّرَد: واقٍ، لأنه يصيح: وَاق وَاق . وإنما قال أبو العلاء هذا ، لأن هذا الشاعر كان قد ذكر نَسَبه واسمه فى شعره . ويقال : لَغَط القطا وألغط ، إذا صاح . وهو اللَّغَطُ واللَّغْط ، بفتح الغين وتسكينها .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أَنْسَبُ من قَطاة » ؛ لأنها إذا صوّتت انتسبت وقالت : قَطَا قَطَا ؛ ولذلك قيل: «أصدق من القطا» . والعرب تسمِّيها الصَّدُوق . قال النابغة[1] :

تدعو القطا وبه تُدْعَى إذا انتسبت يا صِدْقَها حين تلقاها فتنتسبُ

وقال آخر[2] :

لا تَكْذِبُ القولَ إن قالتْ قَطَا صَدَقتْ إذ كُلُّ ذى نِسبةٍ لا بدَّ يَنتحِلُ

والقطا فى الأصل : اسم صوتها ، فسمِّيت به . لَغَطَ يَلْغَطُ لَغْطًا ولَغَطًا ، وهو الصوت والجلبة .

١٩ (وهَزَزْتَ أَعْطَافَ المُلوكِ بِمَنْطِقٍ رَدَّ المُسِنَّ إلى اقْتِبَالِ شَبَابِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ذكر فى البيت الأول أنّ كلامه عليه مِيسمُ الشرف ، وفى البيت الثانى أن عليه ميسم اللُّطف والفصاحة .

---

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

(٢) البيت للكميت . انظر الحيوان (٥ : ٥٧٨) .

٢٠ (أَلْبَسْتَنِي حُلَلَ القَرِيضِ ووَشْيَهُ مُتَفَضِّلاً فَرَفَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ)

التبريزى : إنما يرفُل فى أثوابه الإنسانُ إذا كان طويلَ الذَّيل . ومعناه : ألبستنى حُلَل القريض سابغةً . والمراد به مَدْحُه إيّاه .

البطليوسى : يقول : قَرِيضُك لِحُسْنه إذا سمعه الشيخ المُسِنّ سرَتْ فيه الأَرْيَحيّة والطرب ، وتذكّر عصر شبابه الذى ذهب . والقريض : الشِّعر . ومعنى رَفَلْت : تبخترت .

الخوارزمى : قوله « فرفلتُ فى أثوابه » فيه دليلٌ على أنّ تلك الأثواب سابغةٌ وافية الأذيال .

٢١ (وَظَلَمْتَ شِعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلاً سِوَاهُ مِنَ الوَرَى أَوْلَى بِهِ)

التبريزى : يقال : حباه يحبوه ، إذا أعطاه . والحِبَاء : العطيّة والعَطَاء .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : حباه يحبوه ، إذا أعطاه ؛ ومنه الحِبَاء . سُوى وسَوَاء ، من الظروف اللازمة . إذا قلتَ : جاءنى رجل سواك ، فمعناه مكانَك وبدلَك . وهاهنا قد أَخرج « سوى » عن الظرفية ؛ لأنه أوقعه فى مقام الابتداء ، وقوله « أولى به » خبره . قال سيبويه : سوى ، لا يكون اسمًا كغَيْر إلّا فى الشعر . وأنشد لرجل من الأنصار[1] :

* إذا جلسوا منّا ولا من سَوائنا[2] *

(١) انظر سيبويه (١ : ٢٠٣) . وفى سيبويه (١ : ١٣) والخزانة (٢ : ٦٠) والعينى (٣ : ١٢٦ — ١٢٧) أن البيت للرار بن سلامة العجلى . وصدر البيت :

* ولا ينطق الفحشاء من كان منهم *

وفى الإنصاف ١٣٢ : « ولا ينطق المكروه » .

(٢) فى سيبويه (١ : ٢٠٣) : « إذا قعدوا » .

وفى الحماسة :

* وما أضمرتُ حُبًّا من سواكِ[(١)] *

وقال الأعشى :

* وما عَدَلتْ عن أهلِها لَسَوائكا[(٢)] *

٢٢ (فَأَجابَ عَنْهُ مُقَصِّرًا عَنْ شأْوِهِ إِذْ كانَ يَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِ ثَوابِهِ)[(٣)]

التبريزى : الشأو: السَّبْق، يقال : شآه وشاءه، إذا سبقه. والسأو، بالسين غير منقوطة : الهِمّة.

البطليوسى : يقال: حبوته بالشىء حِباءً، إذا خصصتَه به. والشأو : الطَّلَق.

الخوارزمى : قَصَّر فى حاجته، وقَصَر عن منزلته.

---

(١) عجز بيت لخليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس. وصدره كما فى الحماسة ٦٠٣ بن :

* لقد أضمرت حبك فى فؤادى *

(٢) صدره كما فى الديوان ص ٦٦ :

* تجانف عن جو اليمامة ناقتى *

لكن عجزه فيه :

* وما قصدت من أهلها لسوائكا *

وانظر الخزانة (٢ : ٩٥).

(٣) فى الديوان المخطوط والتنوير: «يقصر». وظننا أنها رواية الخوارزمى، كما يفهم من شرحه.

[القصيدة التاسعة والعشرون]

وقال أيضا فى الكامل الأوّل والقافية متدارك[1] :

١ (لَيتَ الجِيادَ خَرِسْنَ يومَ جُلاجِلِ ... ورُزِقْنَ عقلاً فى تنائِفِ عاقِلِ)

التبريزى : يروى : « يوم جُلاجِلِ » و« يوم حُلاحِلِ » وكذلك يُروَى فى شعر ذى الرُّمّة فى قوله :

هَيَا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ ... وبين النَّقا آأنتِ أم أمّ سالِمِ

وجُلاجِل : موضع . وتَنائف : جمعُ تَنُوفةٍ ، وهى البَرِّيّة . وعاقل : موضعٌ فيه قبرُ الحارث الحرّاب الكِنْدِىّ . ويقال : إنّ هذا البيت لِلَبِيد :

والحارث الحرّاب حَلّ بعاقلٍ ... جَدَثًا أقام به ولم يَتحوّلِ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جلاجل : موضع ، وهو بجيمين ، وقيل : هو بحاءين مهملتين . فإذا قلتَها بجيمين جاز فى الجيم الأولى فتحها وضمها ، وإذا قلتها بحاءين فليس فى الحاء الأولى إلا الضم . وقد رُوى عليهما قولُ ذى الرُّمّة :

فيا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ ... وبين النقا آأنت أَمْ أمُّ سالِمِ

التنوفة ، هى المَفازة ، فَعُولَةٌ ، بدليل تَنائف وتُنُف ، أى بعيدة واسعة الأطراف . تُنُفٌ ، فُعُلٌ بغير شكّ . عاقل : ماء ، عن الغورىّ . وقولُ جمال العرب الأبِيوَرْدِىّ :

* يا طُرّة الشّيح بسَفْح عاقلٍ[2] *

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا من قصيدة » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الأول والقافية من المتدارك ، يمدح أولاد سيف الدولة » .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه ٢٥٠ يمدح بها المقتدى بأمر الله . وعجزه :

* كيف تناجيك صبا الأصائل *

يدلّ على أنه جبل . كأنّهم يُخفون سيرهم فى هذين اليومين مخافةَ قُطّاع الطريق[(١)] .
وقوله « عقلا » إلى « عاقل » تجنيس .

٢ (فِيكُمْ[(٢)] غَدَاتَئِذٍ جَوَادٌ صَامِتٌ فى الْحَىِّ[(٣)] أَثْمَنُ مِنْ جَوَادٍ صَاهِلِ)

التبريزى : المراد أنّ القوم يُخفون أنفسهم من خوف الأعداء ، و يخشون أن
٥ يصهَل الفرس فيُسمع صوتُه . وهذا البيت شرحٌ للذى قبله . وكانت العرب تشدّ
ألسُنَ الخيل لئلاّ تصهل .

البطليوسى : الجياد : الخيل العتيقة . وجلاجل وحلاحل ، بالجيم والحاء
غير معجمة : اسم موضع . قال ذو الرمّة :

أيا ظبيةَ الوعساء بين جلاجلٍ وبين النّقا آأنتِ أم أُمّ سالمِ

١٠ وعاقل : اسم جبل . والتّنُوفة : القفر . يصف أنهم كانوا على خوف ووجلٍ
فى هذين الموضعين ، فكانوا يكرهون أن تصهَل خيلهم فيُعلَمَ موضعهم[(٤)] . وكانت
العرب تمنع الفرس من الصّهيل فى موضع المخافة ، وكانوا ربّما شدّوا لسانَه . وكانوا
يفعلون مثل ذلك عندَ الصيد وغيره مما يُحْتاج فيه إلى إخفاء الحركة . ولذلك قال
أبو الطيّب فى خيل عَضُد الدولة :

١٥ ما يتحرّكْنَ سِوى انسِلالِ فهنّ يُضْرَبْنَ على التّصْهالِ

وقال جُرَيْبة بن الأشْيَم :

إذا الخيلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسورِ حَزَزْنا شَرَاسِيفَها بالجِذَمْ[(٥)]

(١) أى يوم مسيرهم بجلاجل و يوم مسيرهم بتنائف عاقل . (٢) فى البطليوسى : «فلكم» .
(٣) فى البطليوسى : « فى القوم » . (٤) فى ح : « بموضعهم » .
٢٠ (٥) صياح النسور : أى أصواتا قصيرة . حززنا : قطعنا . والشراسيف : مقاط الأضلاع . والجذم :
بقايا السياط ، الواحدة جذمة ، بالكسر . يقول : إذا ضجت الخيل من الطعن الواقع فى نحورها وهمت
بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم . والبيت من أبيات فى الحماسة ٣٦١ — ٣٦٣ بن .

وقال النابغة فى صدد هذا :

لا يَخفِضُ الرِّزَّ عن أرضٍ ألمَّ بها ... ولا يَضِلُّ على مِصْباحِه السَّارِى (١)

يريد أنّ عَدده كثير ، فليس يبالى بمن يسمَع أصواته . وقال فى نحوه أبو الطيب :

تَصَاهَلُ خيلُه مُتجاوِبَاتٍ ... وما من عادةِ الخيلِ السِّرارُ

الخوارزمى : المثبت فى نسخة جار الله المكتوبة بخطّه : «فبِكُمْ» على الاستفهام. ٥
وقد قرأتُه « فيكم » على الظّرف . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٣ (نَسْرِى إذا هَفَتِ الجَنُوبُ لعلّنا ... نُخْفِى حَسِيسَ جَنائبٍ ورَواحِلِ)

التبريزى : هَفَتِ الجنوب ، أى خفّتْ فى هُبوبها . والرواحل : جمع
راحلة ، وهى الناقة التى تُركَب فى السفر .

البطليوسى : السُّرَى : سير الليل . والجَنُوب : الريح القِبْلِيّة . ويقال : ١٠
هَفَتِ الريح ، إذا حرّكت النبت . وخصَّ الجنوبَ لأن فى هُبوبها فتورًا ولِينا .
والجنائب هاهنا : الخيل المَقُودة ، واحدها جَنِيبٌ . وتكون فى موضع آخر الإبلَ
المقودة . وإنما جعلها هنا فى هذا الموضع الخيلَ لأنه ذكر الإبل بقوله « ورواحل » ،
وهى الإبل التى يُرْحَلُ عليها .

الخوارزمى : الحِسّ والحَسِيس ، هو الصوت الخفىّ . الجَنُوب ، تَسْرِى ١٥
بالليل . تقول العرب : إنّ الجَنُوب قالت للشَّمال : إن لى عليكِ فضلًا ، أنا أَسْرِى
وأنت لا تَسْرِين . فقالت الشَّمال : إنّ الحُرَّة لا تسرى . يقول : كنا فى الطريق
نخاف فلا نَسْرِى إلا إذا هبّت الرياح لتَدُسّ بين صخبها نبأة الرواحل فنُخفى سُرَانا .
ومن هذا القبيل قولُ بعض اللصوص ، وكان يخرج إذا هبّت البوارح :

أيا بارحَ الجوزاءِ مالَكَ لا تُرى ... عيالُك قد أمْسَوْا مَرامِيلَ جُوّعا ٢٠

---

(١) يصف جيشا ، وقبل البيت :

حتى استقل بجمع لا كفاء له ... ينفى الوحوش عن الصحراء جرار

٤ ﴿ يا غُرَّةَ الحَىِّ الكثيرِ شِياتُهُ ... ما تأمُرِينَ بمُدْنِفٍ مُتَماثِلِ ﴾

التبريزى : شِيَةُ الفرس : لونه الذى يُخالف معظم لونه ، كالحُجول والغُرّة ؛ قال الشاعر :

عطفتُ عليهم وَرْدةَ اللّوْنِ لا تُرَى ... بها شِيَةٌ إلّا حُجولُ القَوائِمِ

٥ وهى من قولهم : وَشَيْتَ الثوب ، إذا جعلتَ فيه(١) نَقْشًا مُخالفًا لغيره . والمُدْنَف : الذى قد أشفى على الموت ، تُكْسَر نونه وتُفْتَح . وقوله « متماثل » من الأضداد مِثل مَثَلَ ، مَثَلَ مُثُولًا ، إذا انتصبَ قائمًا ، ومَثَلَ ، إذا زال عن موضعه . والمتماثل : الذى قد أشفى على الموت ، والمتماثل : الذى قد أفاق من مرضه .

البطليوسى : الغُرّة : بياضٌ فى جَبْهة الفرس قَدْر الدرهم . والشِّيَات : ١٠ جمع شِيَة ، وهى كلُّ لون خالفَ معظمَ لون الفرس : سواد فى بياض ، أو بياض فى سواد . وأراد هاهنا البياض . شبَّه مَنْ فى حَيِّها من النساء الحِسان بالشِّيات ، وشبّهها هى بالغُرّة لهن . وقال : « الكثير شياته » يريد كثرة ما فيهم من الجمال ؛ كما قال أبو الطيِّب :

فؤادُ كلِّ مُحِبٍّ فى بُيوتِهِمُ ... ومالُ كلِّ أَخِيذ المالِ محروبِ

١٥ وقال أبو تمّام :

تَرَدَّدَ فى آرابها الحُسْنُ فاغتدتْ ... قرارةَ من يُصْبِي ونُجْعةَ من يَصْبُو

والمُدْنِف : المريض . والمتماثل : الذى برأ من المرض واستقلّ . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد أنه كان مدنفا ، فلمّا لقيها فوعدته بقُبْلة ، تماثلت حالُه ،

(١) فى أ : « له » .

لانتظاره إنجاز الوعد . والثانى : أن يريد أنه متمائل عند من يراه ، ليكتمانه حُبَّه وهواه ، وإن كان غيرَ متمائل فى الحقيقة ؛ فيكون كقول الآخر :

أروحُ بِهمّ ثُمّ أغدو بمثلِهِ ويُحْسَبُ أنّى فى الثِّياب صحيحُ

الخوارزمى : غُرّة كل شىء : أعزُّه وأكرمُه ، مستعار من غُرّة الفرس .

الشِّيَات : جمعُ شِيَة ، وهى كلّ لون يُخالف مُعْظَمَ لون الفرس ، وذلك نحو الحُجول والغُرَر ، مأخوذة من الوَشْى ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أولها ، كما فى لِدَة وزِنَة . وعنى بالشيات هاهنا الصُّوَرَ المِلاح . يقال : أمَرَ به[1] . ومرّ بى فى بعض التواريخ القديمة : « فأمَرَ به أن يُسْرَجَ ويُلْجَمَ » . وقال ابن ميّادة :

* وقُولا لها ما تأمرين بوامقٍ[2] *

تمَائَل من مرضه ، كأنه تكلّف المُثُول ، وهو الانتصاب .

٥ (لاقاكَ فى العامِ الّذى ولّى فلَمْ يَسْألْك إلّا قُبْلَةً فى قابِلِ[3])

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : « قُبْلة » مع « قابل » تجنيس .

٦ (إنّ البخيلَ إذا يُمدُّ له المدَى فى الجُودِ هانَ عليهِ وَعْدُ السّائلِ)

التبريزى : المدى : الغاية . أى إذا رُضِى منه بالوَعْد إلى غاية ، هان عليه ذلك .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : « يُمَدّ » مع « المدى » فيه التجنيس الذى يشبه المشتقّ ، وليس به .

---

(١) فى الأصل : « أمرته » . (٢) فى نسخة الأصل فوق كلمة « وامق » : كلمة « عاشق » . ولعلها رواية أخرى . وعجزه كما فى الأمالى (١ : ٩٨) : * له بعد نومات العيون أليل *

(٣) التبريزى : « فى القابل » .

٧ (وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى(١) بِجَزَعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى(٢) الْمُتَطَاوِلِ)

التبريزى : العقيق : موضع . والغضى : شجر . وأراد الموضع الذى ينبت فيه الغضى .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : العقيق : موضع . وهو فى الأصل فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، من عَقَّه السيل ، إذا شقَّه ووسَّعه . والأَعِقَّة أربعة(٣) . الغضى : موضع .

٨ (وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ فِي الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِي فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ)

التبريزى : يصف بُعْدَ الموضع وسرعةَ سيرهم ، حتى إنّ الطيف من الخيال يتأخر عنهم لسرعة السير .

١٠ البطليوسى : المَدَى : الغاية . والعقيق : اسم واد . والحِمَى : موضع . وأصل الحمى : الموضع الذى يُحْمَى ، فلا يَقْرَبه أحد . والطيف : ما يُرَى فى النوم من الخيال . يقول : جفانى خيالُكِ الذى كان يُعَلِّل نفسى ، ويَرُدُّ علىَّ بعضَ أُنْسِى ؛ فعذرتُه فى ترك القُدوم علىَّ ، وعلمتُ أنّ بُعْدَ المسافة هو الذى يمنعه من الوصول إلىَّ .

الخوارزمى : أصبح : إذا دخل فى الصباح . وهى فى هذا الوجه تامة ، تسكت

١٥ على مرفوعها . يصف بُعْدَ المفازة بينه وبين حبيبته فيقول : عذرتُ طَيْفَكِ إذ جفانى ولم يَزُرْنى ؛ لأن المسافة بيننا وبينه متطاولة ، بحيث يقصدنا من أول الليل ثم يَسْرِى الليلَ كلَّه إلى الإسفار وهو لا يُدركنا . أنشدنى له بعض المستعربة :

سامحتُ كُتْبَكَ فى القطيعةِ عالماً أنّ الصحيفةَ لم تجِدْ من حاملِ

وعذرتُ طيفك ... (البيت) .

٢٠ (١) فى البطليوسى : « الحمى » . (٢) البطليوسى : « بعد المدى » .

(٣) هى أكثر من ذلك . انظر معجم البلدان .

٩ (جَهْلٌ بِمِثْلِكِ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا   يَخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلِ)

التبريزى : أساور : جمع أسوار، وهو السِّوار . وخَلاخل : جمع خَلْخَال .

البطليوسى : يصف صعوبة الموضع .

الخوارزمى : ... ...

١٠ (أَوَ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِى شُهْبَهُ   حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةِ عَاطِلِ) ٥

التبريزى : الشهب : النجوم . والعاطل : الذى لا حَلْىَ عليه . أى يعبر الليل بهذا الموضع متنكِّرًا لصعوبته، فكيف زُرْتِنا مختالةً فى الأَساور والخلاخل !

البطليوسى : يختال : يتبختر . والأَساوِر : جمع أَسْوِرَة ، وأسورةٌ : جمعُ سِوَار ، فهى على هذا جمعُ الجمع . ويجوز أن يكون جمع أُسوار، لغة فى السِّوار، فيكون على هذا قد أراد أساوير وحذف الياء، كما قال الراجز : ١٠

* ووَتَّرَ الأساوِرُ القِيَاسَا (١) *

يريد الرُّماة، وواحدهم إُسوار . وأما معنى هذين البيتين فإنه قال لمحبوبته : ليس من الرأى المصيب لك أن تزورى بلادَنا المخوفة السُّبل، مختالةً بين الحَلْىِ والحُلَل، وفيها قوم غُواةٌ يسلبون كلَّ من مرَّ بديارهم، إن سَلِمَ من قتلهم أو إسارهم، ويتوهَّمون لِجِذهم فى الطلب، وحِرْصِهم على السَّلَب، أن نجوم الليل سَلَبٌ يسلبونه، فهم يرومون ١٥ أَخْذَه ويحاولونه ؛ فالليل لا يجتاز على بلادهم حتى يخلع حِلْيَةَ كواكبه التى تحلَّاها ، خشيةً منه أن يُسْلَبَ إياها . وإنما نبَّه على هذا المعنى قول أبى الطيِّب :

كأَنَّ نجومَ اللَّيلِ خافتْ مُغَارَهُ   فمَدَّتْ عليها من عَجَاجتِه حُجُبا

وقوله :

يرى النجومَ بعَيْنَىْ مَنْ يُحاوِلُها   كأنها سَلَبٌ فى عين مسلوبِ ٢٠

(١) القياس : جمع قوس .

وقد ذكر أبو العلاء نحوًا من هذا المعنى فى مواضع شتّى من شعره، كقوله :

ولا صَحِبتُ ذِئابَ الإنس طاوية تُراقِبُ الجَدْىَ فى الخضراء مسبوتا (١)

وقوله :

تَمُدُّ لتقبِضَ القمرين كفًّا وتحمل، كى تَبُذَّ النجمَ، زادا (٢)

٥ الخوارزمى : « تختال بين أساور وخلاخل » فى محل النصب على الحال . يصف كون تلك البلاد مخوفة . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١١ (لَا تَأْمَنِنْ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلِ)

التبريزى : يريد عامرَ بن صَعْصَعَة ، وهم المستولون على الجزيرة والعراق والشام . وكان فى الدهر الأوّل بقية من آل حَمْدانَ بحَلَب ، وهم من وائل بن قاسط ،

١٠ وكانت هذه القصيدة مدحًا لرجل وائلىّ من أولاد سيف الدولة .

البطليوسى : هذا تأكيد لما تقدّم . يقول لها : لا تأمَنِى فوارس عامر إن زُرْتِ بلادنا حتى يُجيرَك فارسٌ من وائل . وإنما قال هذا للفتنة التى كانت هاجت فى ذلك الوقت فى بلاد الشام وما والاها ، وقد ذكرها فى قوله :

ولا فتنة طائيّة عامريّة يُحرَّقُ فى نيرانها الجَعْدُ والسَّبْطُ (٣)

١٥ وكان بنو عامر بن صعصعة مُسْتَوْلين على العراق والجزيرة والشام . وذكر «وائلا» لأنه كان بحَلَب إذ ذاك بقيةٌ من آل حَمْدان ، وهم من تَغْلِبَ بن وائل بن قاسط ابن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْمِىّ . ولذلك قال أبو الطيِّب فى مدح سيف الدولة :

(١) المسبوت ، من السبات ، وهو النعاس . وانظر البيت ٣٩ من القصيدة ٦٧ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة السابعة عشرة ص ٦٠١ .

٢٠ (٣) انظر القصيدة ٦٨ البيت ٣٢ .

مِنْ تَغْلِبَ الغالبين الناسَ مَنْصِبُه[1] ومِنْ عَدِىٍّ أعادِى الجُبْنِ والبَخَلِ

وقال أيضا :

إنْ كنتَ عن خيرِ الأنامِ سائلا فخيرُهُمْ أكثرُهم فضائلا

مَنْ كُنْتَ[2] منهم يا هُمَامَ وائلا الطاعنينَ فى الوَغَى أوائلا

الخوارزمى : النون الأولى من «لا تأمَنِنّ» مكسورة . قال التبريزى : «عامر ابن صعصعة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وكان فى الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب . وحمدان من وائل» . فكأنه يشكو فى هذا البيت عامرا ويشكر وائلا . وفى البيت إيماء إلى أن فارسًا من وائل يُعَدَّل بفوارس من عامر .

(١) أى منصبه من تغلب الغالبين الناس . انظر الديوان (٢ : ٦٨) .

(٢) فى الديوان : « من أنت » .

[القصيدة المتمة الثلاثين]

وقال أيضاً[1] :

١ («إنْ كَانَ طَيفُكِ بَرًّا فِي الَّذِى زَعَمَا فَإنَّ قَوْمَكِ مَا بَرُّوا لَهُمْ قَسَمَا»)

التبريزى : هذا من البسيط الأوّل، والقافية متراكب . يقال : رجل

٥ [بَرٌّ و] بارّ .

الخوارزمى : البَرُّ ، هو البارّ فى يمينه . قَسَمًا ، منتصب على التمييز . وقوله «لهم قسما» أى قَسَمًا لهم . و «لهم» وقع نابياً غير متمكن . ألّا ترى أنه لا يُقال طاب زيدٌ له نَفْسًا ، وتصبَّب الفرس له عرقًا . من عاداتهم أن يُنزلوا الخيال منزلة الحبيبة ، فيخبروا عنه إخبارَهم عنها .

١٠ ٢ («آلَى أَمِيرُكِ لَا يَسْرِى الْخَيَالُ لَنَا إِذَا هَجَعْنَا فَقَدْ أَسْرَى وَمَا عَلِمَا»)

التبريزى : أمير المرأة : الذى يقيم أمرها[2] : من أب ، أو أخ ، أو زوج . والمراد هاهنا : زوجها ؛ قال جرير :

مِنْ حُبِّكُمْ فاعلمى للحب منزلةً نَهْوَى أميرَكُمُ إن كان يَهْوَانا[3]

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « فلانة مُطيعةٌ لأميرها ، أى لزوجها » .

١٥ قال جرير :

مِنْ حُبِّكم فاعلمى للحبِّ منزلةً نهوَى أميرَكم لو كان يهوانا

---

(١) هذه القصيدة ليس لها شرح فى البطليوسى . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى البسيط والقافية من المتراكب» .

(٢) فى ح : «يقبل أمره» . وفى التنوير : «يلى أمرها» .

(٣) رواية الديوان ٥٩٥ : «لو كان» كما عند الخوارزمى .

وقال أيضا :

أَلَا بَكَرَتْ سَلْمَى بِجَذِّ بُكُورِهَا وشَقِّ العصا بعد اجتماعِ أميرِهَا

٣ (وَكَمْ[(١)] تَمَنَّتْ رِجَالٌ فِيكِ مُغْضَبَةً أَنْ يُبْصِرُوهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقَمَا)

التبريزى : الهاء فى « يبصروه » راجعة إلى « الخيال » .

الخوارزمى : فيك مغضبة ، أى مغضبة فى شأنك ؛ ومنه بيت السقط : ٥

* وأبغضتُ فيك النخلَ والنخلُ يانعٌ[(٢)] *

وفى شعر الأمير أبى فِرَاس :

* وفيك غُذِيتُ ألبانَ اللِّقَاحِ[(٣)] *

٤ (نَسُوفُ مِنْ آلِ هِنْدٍ بَارِقًا أَرِجًا كَأَنَّمَا فُضَّ عَنْ مِسْكٍ وَمَا خُتِمَا)

التبريزى : نسوف : نَشَمُّ . والبارق : البَرْق . والأَرَجُ : الرائحة . ١٠

والأَرِجُ : الطيِّب الرائحة . ويقال : أَرِجَ الشىءُ يأْرَجُ أَرَجًا ، وتأرَّج مثله .

الخوارزمى : السَّوْف : هو الشمّ . من آل هند ، أى من جانب آل هند .
البارق ، هو السحاب ذو البرق . الفَضّ ، هو الكسر بالتفرقة . الضمير فى « خُتِمَا »
للبارق . وَصْفُ السحاب بالأَرَج غير معهود ، بل الموصوف بذلك هو النار ؛
ومنه بيت السقط : ١٥

طابتْ لطيبِ المُوقِدِين كأنَّما سُمُرٌ تَرُوحُ به الحواطبُ مُجْمَرُ[(٤)]

فلعله عامَلَ البارق معاملة النار .

---

(١) الخوارزمى : « وقد » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٩ . وعجزه : * وأعجبنى من حبك الطلح والضال *

(٣) صدره كما فى الديوان ١٩ : * ومن جراك أوطنت الفيافى * . ٢٠

(٤) البيت الثالث من القصيدة ٥٣ .

٥ ﴿إِذَا أَطَلَّ عَلَى أَبْيَـاتِ بَادِيَةٍ قَامَ الْوَلَائِدُ يَسْتَقْبِسْنَهُ الضَّرَمَا﴾

التـبريزى : أطلّ : أشرف . يصف دُنُوَّ البرق من البيوت . والولائد : جمع وليدة، يراد بها الأَمَة . وفى «أطل» ضمير عائدٌ إلى «البارق» . الضَّرَم : حطب دقيق . أى إن الإماء يطمعن فى أن يقبسن النار من البرق .

الخـوارزمى : المراد ببادية : جماعة يسكنون البـدو . يصف دنوَّ البارق من بيوت الأعراب . وفى عراقيّات الأبِيوَرْدى :

وكادت عَذارَى الحىّ يَقْبِسْنَ نارَه إذا ما تـلوَّتْ فى السَّـنَا المتوهِّج

[القصيدة الحادية والثلاثون]

وقال أيضا يمدح أبا حامد أحمد بن أبى طاهر الأسفرايينى[(١)] .

١ (لا وضعَ للرَّحْلِ إلا بعدَ إيضاعِ فكيفَ شاهدْتِ إمضائى وإزْماعى)

التبريزى : هى من الضرب الثانى من البسيط ، والقافية متواتر . والإيضاع ، من قولهم : وضَع البعيرُ فى السَّيرِ ، وأوضعه صاحبُه ، والإزماع : مصدر أزمَعَ الشىءَ ، إذا عزَم عليه ، والاسم : الزَّمَاع . قال المرّار الأسدىّ :

وجدْتُ شفاءَ الهمومِ الزَّماعَ وبتَّ الخلاجِ وَشْكَ القضَاء[(٢)]

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «تَضَعُ الدابّة فى سيرها ، وهو سيرٌ دُونٌ ، وأوضعتها أنا » . وهو من الوَضع الذى هو خلاف الرَّفْع . ألا ترى إلى قولهم لها موضوع ومرفوع[(٣)] . وعن الغورى : أوضع فى سيره ووضع : أسرعَ . يخاطب ناقته فيقول : قد علمتِ أنّ راكب السَّفَر لا يضع رحلَه ، إلا إذا أعْدَى المطىَّ قَبْلَه ؛ فمالكِ قد تبلّدْتِ ، وما ظنُّك بى وما اعتقدتِ ، أشككتِ فيما لى من الزَّماع ، حتّى لم تنبعثى على الإسراع ! والوضع مع الإيضاع تجنيس .

---

(١) هذه القصيدة مما لم يرد فى شرح البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر ما كتب به إلى أبى حامد الفقيه الأسفراينى عند كونه ببغداد » . والأسفرايين نسبة إلى أسفرايين بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون ، كذا فى معجم البلدان . وفى ابن خلكان بياء مثناة مكسورة ونون ، وهى ضاحية من ضواحى نيسابور . وانظر التعريف بأبى حامد هذا فى ابن خلكان وكتب التاريخ فى وفيات سنة ٤١٠ .

(٢) بت الخلاج : قطع الشك والتردد . وفى معجم المرزبانى ٤٠٨ : « وصرم الخلاج » .

(٣) ومنه قول طرفة فى وصف ناقة :

مرفوعها زول وموضوعها كمر غيث بلجب وسط ريح

٢ (يَا نَاقُ جِدِّي فَقَدْ أَفْنَتْ أَنَاتُكِ بِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَاسِي وَأَنْسَاعِي)

التبريزى : الأحلاس : جمع حِلْس ، وهو كساءٌ يُطرح على ظهر البعير . والأنساع : جمع نِسْع ، وهو سير مضفور .

الخوارزمى : قوله «بى» فى محل النصب على الحال ، ومعناه ملتبسةً بى .

٣ (إِذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانْصَلِتِي وَإِنْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانْصَاعِي) ٥

التبريزى : الانصلات ، من قولك : انصلَتَ فى العَدْو ، إذا أسرَعَ ، وهو مأخوذٌ من أصلتُّ السّيفَ ، إذا سللْتَه سَلًّا سريعا . وانصاعِى ، أى خُذِى فى ناحيةٍ . يقال : انصاع ينصاع انصياعًا ، إذ أخَذَ فى وجهٍ يميل إليه .

الخوارزمى : اِنصلَتَ فى سيره ، إذا مضَى . انصاع القوم ، إذا مرّوا سِراعا ؛ وكأنه مطاوع قولهم : الكمىّ يَصُوع أقرانَه ، أى يحوزهم ، كما يصوع الكائل المَكِيلَ . ١٠

٤ (وَلَا يَهُولَنْكِ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلْهَوَادِى غَيْرُ قَطَّاعِ)

التبريزى : «يهولَنْك» ، من هالَه الشىءُ . والمعنى أنّ الصباح إذا طلَع شبّه بالسيف . فيقول للناقة : لا تحسَبى أنّ الصباحَ سيفٌ فتهابيه ، فإنه لا يقطع الهوادى .

الخوارزمى : الصباح يشبّه بالسّيف ، وعليه بيت السقط :

ونضا بجفْرِه على نَسْرِه الوا قِعِ سَيفًا فهَمَّ بالطَّيَرانِ[(١)] ١٥

٥ (إِلَى الرَّئِيسِ الَّذِى إِسْفَارُ طَلْعَتِهِ فِى حِنْدِسِ الخَطْبِ سَاعٍ بِالهُدَى شَاعِى)

التبريزى : شاع الأمر فهو شائع وشاعٍ ، إذا انتشر ، كما قالوا : شائك وشاكٌ ، فحذفوا الهمزة[(٢)] . ويجوز أن يكون مقلوبا ، فيكون شائع وشاعٍ ؛ فإذا أدخلوا الألف واللام قالوا «الشّاعى» .

(١) البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ . ٢٠
(٢) انظر ما سبق فى ص ٦٥ من القسم الأول .

الخــوارزمى : «الحندس» فى «ألاح وقد رأى»[(١)]. شاع الأمر وهو شائع وشاعٍ؛ ونظيرهما سائر الشىء وساره[(٢)]، وهو بحذف الهمزة. هذا إذا رويته بدون اليـاء؛ فأمّا إذا رويته باليـاء فهو مقلوب من «شائع». وعن الأصمعىّ : جاءت الخيل شوائع وشواعى، أى متفرّقة. وعلى الوجه الثانى «الشاعى» مع «الساعى» تجنيس الخط.

٦ (يَمْنَعُهُ وبُودِّى أنّنِي قَلَمٌ أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأْسِى تَحْتِيَ السَّاعِى)

٧ (عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الفِرْصَادِ أَيَّدَهَا رَبُّ القَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعِ)

التـبريزى : النَّجاة، أصلها النـاقة السَّريعة، وهى ها هنا سفينة صغيرة جرت عادة العامّة أن تسمّيها الزّورق. والفِرصاد : شجر التُّوت. وكان هذا الزّورق متّخذًا من خشَبه. وربُّ القدوم : النجّار، أى إنه صنع لهذه النّجاة بقدومه أضلاعًا من دفوف. والأوصال : جمع وِصْلٍ[(٣)]، وهو العضو المتصل بغيره.

الخــوارزمى : «على» فى قوله «على نجاة» يتعلّق بقوله «يمنعه». عنَى بـ«نجاةٍ من الفِرصاد» سفينةً متّخذة من خشب الفِرصاد. وإنما يتّخذ منها السفينةُ لأنّها أصبر على المـاء من سائر الخشَب.

٨ (تُطْلَى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنْ طُلِيَتْ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارَى العِيسِ مُنْبَاعِ)

التـبريزى : المعنى أنّ هذا الزورق المشبّه بالنّجاة قد طُلِى بقارٍ ولا جَرَب فيه؛ لأنّ الناقة إذا جَرِبت طُليت. «كأن طليت» أى كأنها طُليت بعرَق الإبل الذى يخرج من ذَفارِيها؛ لأنّ عرَق الإبل أسود. قال الراجز :

(١) البيت المتم الثلاثين من القصيدة الخامسة ٢٦٢.

(٢) من ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى فى ديوانه ٢٤ طبع دار الكتب المصرية :

وسـوّد ماء المـرد فاها فلونه كلون النؤور فهى أدماء سارها

(٣) وفسر الوصل، بالكسر والضم، بأنه كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره.

جون كأنّ العرقَ المنتوحا ألبسَها القَطِرانَ والمُسُوحا (١)

والذّفارى : جمع ذِفْرَى، وهو الناتئ خلفَ الأذن. والمُنباع : المنبعث السائل.

الخوارزمى : قال ابن دُريد : العرب تسمّى الخَضْخاض قارًا، وهو القَطِران وأخلاطٌ تُهنأ به الإبل. السّفينة مما يُطلَى بالقار لئلّا يتسارع إلى ألواحها البِلَى. الإبل إذا جربت فإنها تداوى بالقَطِران طَلْيًا. عرقُ الإبل أسود. ومنه [بيت] السقط :

* كأنّ الدُّجى نُوقٌ عَرِقْنَ من الوَنَى (٢) *

وقال العجّاج : * فاجتَبْنَ جَوْنًا كعُصارِ الزِّفْتِ *

الذّفارى : جمع ذِفرى، وهى عند بعضهم غير منصرفة وألفها للتأنيث، وعند آخرين منصرفة وألفها للإلحاق. منباع : اسم فاعلٍ من ينباع. وينباع : ينفعل، من البَوْع، ومعناه فى الأصل مَدُّ الباع. ويجوز أن يكون «مُفْعَل» من نبع الماء، ثم إنه قد أُشبعت فتحتُه فتولّدتْ منها ألفٌ. ونحوه :

وأنت من الغَوائلِ حين تُرْمَى ومن ذَمِّ الرِّجال بمُنتزاحِ (٣)

وقال :

* أقول إذ خَوَتْ على الكَلْكالِ (٤) *

أراد الكلكل. ومن هذا الباب :

(١) أ ، د : «جونا». وفى اللسان (مادة نتح) : «ألبسه القطران» ، فيكون «جون» بفتح الجيم مفردا.

(٢) عجزه : * وأبحها فيها قلائد من ودع * (انظر القصيدة ٦٢).

(٣) البيت لابن هرمة فى رثاء ابنه. (انظر اللسان مادة نزح) وكذلك الإنصاف ص ١٠.

(٤) التخوية : أن يجافى البعير فى بروكه ويمكن لثفناته. وانظر الإنصاف ص ١٠ واللسان (١٤ : ١١٧) والرواية فيهما : «إذ خرت».

لمّا نزلنا نصبنا ظِلَّ أخبيةٍ ... وفارَ للقومِ باللحمِ المراجيلُ [(١)]

عنى المراجل . وقال :

الله يعلمُ أنّا فى تلفّتنا ... يومَ الفراق إلى إخواننا صُورُ [(٢)]

وأنّى حيثما يَثْنِى الهوى بَصَرِى ... من حيثُما سلكُوا أدنُو فأنظُورُ

أراد : فأنظُر . ولذلك قيل : أصل استكان استكن ، وهو افتعل من السكون . ٥

وبيت أبى العلاء ينصر المذهبَ الأوّل ، كما أن قولهم «نضحتْ نوابعُ البعير» ، وهى مسايل عرقه ، ينصر المذهب الثانى .

٩ (وَلا تُبَالِى بِمَحْلٍ إنْ أَلَمَّ بها ... وَلا تَهَشُّ لإخصَابٍ وإمْرَاعِ)

التبريزى : المعنى أنّ هذه المطيّة لا ينفعُها الخصب ولا يضرُّها الجَدْب ، لأنها لا حاجة بها إلى الرَّعى ولا إلى الشُّرب . ١٠

الخوارزمى : الضمير فى «تبالى» و «تهشّ» لنجاةٍ .

١٠ (سَارَتْ فزَارَتْ بِنَا الأنْبَارَ سَالمةً ... تُزْجَى وتُدْفَعُ فى مَوْجٍ ودُفّاعِ)

التبريزى : تُزْجَى ، أى تساق . ودُفّاع الموج : ما دفَع بعضُه بعضا . قال المسيّب بن علَس :

ولأنتَ أجْودُ من خليجٍ مُفعَمٍ ... مُتَقاذِفِ الآذىِّ ذى دُفّاعِ ١٥

الخوارزمى : الأنبار : بلد . «سارت» مع «زارت» تجنيس المضارعة . و «تدفع» مع «دُفّاع» أيضا تجنيس .

(١) البيت من قصيدة لعبدة بن الطبيب فى المفضليات (١ : ١٣٩) .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٥٨ — ٥٩) والإنصاف ص ١٠ والقاموس (مادة نظر) .

١١ (وَالفَارِسِيَّةُ أَدَّتْهَا إلى نَفَرٍ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَعْجَاعِ)

التبريزى : وكانت هذه السفينة قد سارت إلى الأنبار ، فعرَض لها بعضُ أصحاب السُّلطان ، فسخَّرها[1] إلى موضع يعرف بالفارسيّة . وكانت عادة السلطان فى ذلك الوقت إذا نزل زورقٌ أن يأخذَه من أصحابه ، فعرض لهذه السفينة بالفارسيّة واعتُقِلتْ . ولمّا شُبّهت بالنجاة ، استعيرت لها الإناخة ؛ يقال : أنخت الناقة ٥ بجعجاع ، أى فى مكان غير مطمئن . وأصل الجعجاع الأرض الغليظة ؛ قال أبو قيس ابنُ الأسْلَت :

مَنْ يَذُقِ الحربَ يجِدْ طعمَها مُرًّا وتُنْزِلْهُ[2] بجعجاعِ

الخوارزمى : الفارسية : موضع . وهو بالفاء والراء ، عن الإمامين : ١٠ صاحب الإيضاح ، وصاحب التنوير. وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنّى خيرًا — قد أسمعنيه بالقاف والدال ، وهو سهو ؛ لأن القادسية أوّل منزل فى البادية ، بينها و بين الكوفة مَرحلة ، وما للسفينة والبادية ! وحَكى لى بعضُ إخوانى من الأفاضل أنّه : قد وقع فيه بينى و بين الأستاذ البارع منازعة ، فتحاكمْنا إلى بعض العلماء من مُستعرِبة تلك البلاد ، فحكَم لى وقال : هو بالفاء والراء . الجعجاع ، ١٥ هو الموضع الضَّيّق الخشن . ومنه : «أن جَعْجِعْ بالحسين» أى ضيِّق عليه . وهذا من كلام عُبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد ، لعنهما الله . كانت السفينة قد بلغت الأنبار فعرض لها بعضُ أصحاب السلطان ، فسخّرها إلى الفارسيّة .

١٢ (وَرُبَّ ظُهْرٍ وَصَلْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ بِعَصْرِهَا فِى بَعِيدِ الوِرْدِ لَمَّاعِ)

التبريزى : يعنى أنه جمع بين الصَّلاتين : الظهر والعصر . ولمّاع : يلمع ٢٠ فيه سَراب .

---

(١) سخرها : أجراها . وفى ا : «لجنبها» . (٢) فى ا : «تبركه» .

الخوارزمى : يريد الجمع بين الظُّهر والعصر فى السَّفَر . وهذا على مذهب الشافعى رحمه الله . وقوله لمّاع ، أى يلمع فيه السَّراب .

١٣ (بِضَرْبَتَيْنِ لِظَهْرِ الوَجْهِ وَاحِدَةٌ   ولِلذِّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعِ)

التبريزى : يعنى أنه قد تيمّ للصلاتين . والتيمُّم بالتراب يكون بضربتين : ضربةٍ للوجه ، وضربة لليدين .

الخوارزمى : قال النبى عليه السلام لعمّارِ بن ياسر : « يَكفيكَ ضربتان : ضربةٌ للوجه ، وضربةٌ لليدين إلى المِرفقين » . يقول : كُنّا فى تلك المفازة لفقْد الماء نصلِّى بالتيمم .

١٤ (وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةً غَيْرَ نَافِلَةٍ   فى مَهْمَهٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعِ)

التبريزى : المعنى أنّا قصرنا الصّلاةَ المفترضة كما يفعل المسافر ، كما قال ذو الرمّة :

وصلنا بها الأخماسَ حتَّى صَلاتُنا * مُقاسمةٌ يشتقُّ أنصافَها السَّفْرُ[(١)]

وشعشاع : طويل . وصلاة الكسوف يُطوَّل فيها .

الخوارزمى : القصر فى السفر جائز عند الشافعى . والمسافر على الخيار بين القصر والإتمام ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . وعندنا[(٢)] الإتمام فى السَّفَر بدعة ، حتَّى لو أتمّ الصلاةَ عمدًا

(١) أى اتصلت صلاتنا ، لأن المسافر يصلى ركعتين ركعتين . ويشتق : يشق . ورواية صدر هذا البيت فى الديوان واللسان مادة (وصى) :

* نصى الليل بالأيام حتى صلاتنا *

نصى ، أى نصل . يقول : نصل الليل بالنهار .

(٢) أى عند الحنفية . وكان الخوارزمى حنفى المذهب ، كما فى إرشاد الأريب (٦ : ١٥٥) .

فقد أساء . حُجّتنا ما رُوِى عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : « الصلاة فى الأصل ركعتان ، زِيدَتْ فى الحضَر ، وأُقِرّت فى السَّفر » . وفى قوله « غير نافلة » إيماء إلى أنّ النوافل لا يدخلُها القَصْر ، و إنّه كذلك ؛ لأنّ التوقيف وَرَد فى الفرائض . كذا نصُّوا عليه فى الفتاوى . صلاة الكسوف طويلة ، لا سيما على
٥ مذهب الشافعى رحمة الله عليه . والسُّنّة عنده أن يقرأ فى القيام الأوّل بعد الفاتحة سورة البقرة ، أو بقَدْرها ، ويركع ويسبِّح بقَدْرِ مائة آية ، ثم يرفع ويقرأ بعد الفاتحة بقدر مائتى آية ، ثم يركع ويسبّح بقدر تسعين آية ، ثم يسجد كالسُّجود فى غيرها ، وقيل يُطيل السجود كالركوع ، ثم يصلّى الركعة الثانية ، فيقرأ بعد الفاتحة مائة وخمسين آية ، ثم يركع بقدر سبعين آية ، ثم يرفع ويقرأ بعد الفاتحة مائة
١٠ آية ، ثم يركع بقدر خمسين آية ، ثم يسجد . وعن ابن عمر رضى الله عنه : « انكسفت الشّمسُ على عهد رسول الله عليه السلام ، فقام فلم يكَدْ يركع ، ثم ركَع فلم يكد يرفَع ، ورفَع فلم يكَدْ يسجُد ، وسجَد فلم يكَدْ يرفع ، ورفع فلم يكَدْ يسجد ، ثم سَجَد فلم يكد يرفَع ، ثم فعل فى الأخرى مثلَ ذلك ... » الحديث . وأبو العلاء كان — على ما يدلُّ عليه كلامُه — شافعىّ المذهب ، والممدوح بهذه العينية كان
١٥ أيضًا كذلك ، فكانت صلاة الكسوف المعهودةُ بينهما ، صلاةَ الكسوف على مذهب الشافعىّ . الشّعشاع والشُّعْشَعان ، هو الطويل . وقوله « كصلاة الكسف شعشاع » أى طويل مخوف فيه .

فإنْ قلتَ : خسوف القمر إنّما يكون لأنّ الكرة الأرضية تحجُب الشُّعاع الشمسىّ عن وصوله إلى القمر ، وكذا كسوفُ الشّمس إنّما يكون لحَيلولة القمرِ
٢٠ بيننا وبين الشّمس ، وذاك على شرف الزوال ؛ فما معنى صلاتى الخُسوف والكسوف ، والابتهالِ فيهما إلى الله عزّ وجل بتجليتهما ؟

قلت : ذكر الشيخ الرئيس رحمه الله : أنّ الكسوفاتِ ربّما كانت للزلازل سببًا ؛ وذلك لفقد الحرارة الكائنة عن الشُّعاع ، وتعقُّب البرد الخانق للرياح فى تجاويف الأرض بالتّحصيف بغتة ؛ وبالجملة فإنه يتغيّر نظام العالم عمّا عليه بمرّة . فالمقصود عند الخسوف والكسوف رَفْعُ ما يُخشَى عندهما من الفَساد والزلزلة ، لادفع نفس الخُسوف والكسوف .

١٥ (وَمَا جَهرْنَا وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنَا مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرُّمْحِ خَدَّاعِ)

التبريزى : رجل خَدّاع : غير نصيح[1] . أبو زيد : هو الكذّاب . يقال : صَدَح الرجل، إذا رفع صوته ؛ ويقال : غرابٌ صَيْدَحىٌ، أى شديد الصوت . قال الطرِمّاح :

صَيْدَحىُّ الضُّحَى كأنّ نَساهُ * حَيْثُ تُجتثُّ رجلُه فى إباضِ[2]

الخوارزمى : يقال : صدَح الدِّيك ، إذا صوّت . جعلَ الأذان صُداحًا ؛ لأنّ الصُّداحَ طبيعىٌ ، والأذانَ اختيارىٌ .

يريد أنّ مؤذّننا مع أنّه قد تعوّد الأذان، فصار له بمنزلة الأفعال الطبيعية، قد تَرَكه وأمسَكَ عنه هَيبةً مِن أولئك العُلوج . يعنى أنه قد اشتدّ هناك الخوف . قوله «كلّ طويل الرمح خدّاع» : أى مُمارس الحرب واقفٌ على حِيَلها . وفيه نظر إلى قولهم : «الحرب خُدْعة»[3] . ولقد أحسن حيث جَمَع فى هذه الأبيات بين ضرورات الصّلاة والوضوء، والجماعة والأذان .

(١) فى الأصل : « أى فصيح » . (٢) الإباض : حبل يشد به الرسغ إلى العضد . والبيت فى صفة غراب . وقبله كما فى ديوان الطرماح ص ٨١ :

وجرى بالذى أخاف من البيـ ـن لعين ينوض كل مناض

(٣) قد نطق بها الحديث النبوى . وروى بفتح الخاء، وهو أفصح الروايات، كما روى « خدعة » بالضم، و « خدعة » كهمزة. انظر توجيه هذه الروايات فى اللسان (٩ : ٤١٦) والنهاية لابن الأثير .

١٦ (من مَعشَرٍ كجِمارِ الرَّمْيِ أَجْمَعُهَا ... لَيْلًا وفى الصُّبْحِ أُلقيها إلى القاعِ)[1]

التبريزى : المعنى أنّى أجمعُ أصحابى بالليل ، كما يُجْمَعُ حصَى الجمار ، فإذا جاء وقتُ الصُّبح فارقتُهم ، واستبدلتُ غيرَهم ، فكأنّهم حَصَى الجمار يُرمَى بها مع الصّباح .

٥ الخوارزمى : الجمار : جمع جَمْرة ، وهى الحصاة . والمراد بجمار الرَّمى ما يُرمى إلى جمرات المناسك ، وهو رَمْى سَبعين حصاةً : سبع تُرمَى إلى جمرة العقبة يوم النّحر ، وإحدى وعشرون حصاة تُرمَى [يوم] القَرّ إلى الجمرات الثلاث ، إلى كل جمرة سبع ، يبدأ بالجمرة الأولى من جانب مسجد الخَيْف ، ويُختم بجمرة العقَبة ، وهكذا يفعل فى اليوم الثانى من أيام التّشريق ، وفى اليوم الثالث منها كذلك يفعل ،
١٠ إن لم يتعجّل النَّفرَ إلى مكة . وفى هذا البيت ما ينبِّهك على أنّ أبا العلاء كان قد ضرب فى الفِقْه بنصيب . وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهّمون أنّ الإفاضة من المزدلفة إلى مِنًى ، ورَمْىَ جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النّحر. والصواب أنّهما بعد إسفار القُرص من ذلك اليوم ، فلذلك جعل أبو العلاء رَمْى الجمار فى الصُّبح ، فللّه درُّه ثم لله درُّه ، من نِحريرٍ لا يَغيض بحرُه . وإنّما تُجمع الجمار
١٥ ليلة المزدلفة مُنصَرَفَ الحاجّ من عرفات ، وتُرمَى بالنهار .

وأمّا تفسير يوم القَرّ فهو اليوم الذى يلى يومَ النّحر ، وذلك أوّل يوم من أيام التّشريق . سمّى بذلك لأنّ النّاسَ فى منازلهم يقرّون[2] . يقول : ذلك[3] المعشر فى قلّة المنفعة ، وفى أنّى أنزل عليهم ليلًا ، وأفارقهم غَداةً ، بمنزلة جمار الرَّمْى .

(١) فى الخوارزمى : « فى معشر » . (٢) انظر اللسان (٦ : ٣٩٦) .
٢٠ (٣) فى الأصل : « تلك » .

١٧ ﴿ يَا حَبَّذَا البَدْوُ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرَشُ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْزَاعِ ﴾

التبريزى : يقال : احترشَ الضَّبَّ ، إذا صاده . وأصل ذلك أن يجىء الرَّجلُ إلى وِجار الضَّبّ فيضربه بيده ، فيظنُّه الضبُّ حيّة ، فيُخرج ذنبَه ليضربها به ، فيقبضُ المحترشُ على ذنَبه . واستعير الضبُّ للحقْد فقالوا : احترشت ضبَّ الرَّجُل ، أى أخرجتَ الحقْدَ من قلبه بفعلٍ حسن ؛ قال كُثَيِّر :

وَمُحْترِشٍ ضَبَّ العداوةِ مِنهمُ بِحُلْوِ الخلَا حَرْشَ الضِّبابِ الخوادعِ (١)

وقال :

فما زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِي وتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِها ضِبابِي
ويَحْوِينِي لَكَ الحاوُونَ حَتَّى أجابتْ حَيَّةٌ تحتَ الحِجابِ (٢)

والأجراع : جمع جَرَع ، وهو الكثيب من الرَّمل . ويقال : أرضٌ جَرْعاء ، إذا كان فيها أجارع الرمل ، والواحد أجْرَع ؛ قال عمرو بن كلثوم :

ذِراعَىْ عَيطَلٍ أدماءَ بِكرٍ تربَّعتِ الأجارِعَ والمُتُونَا (٣)

والأجزاع : جمع جِزْع . وجِزع الوادى : مُنعطَفه ، وقيل : هو أن يقطعه إلى الجانب الآخر . وقال ابن الأعرابى : هو مُعظَمه . (٤)

الخوارزمى : قوله « الضب مُحترَش » : جملة ابتدائية فى محلّ الجر على أنّها مضاف إليها ، والمضاف « حيث » . الأجراع : جمع جَرَعة بالتحريك ، (٥) وهى

(١) يقال : هو حلو الخلا ، إذا كان حسن الكلام . والبيت فى اللسان (١٨ : ٢٦٤) .
(٢) انظر الحيوان (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) .
(٣) انظر ما سبق فى حواشى ص ٥٨١ .
(٤) نحو هذا التفسير فى اللسان (٩ : ٣٩٨ س ٤) .
(٥) الحق أن الجرعة مفرد الجرع ، وأن الجرع واحد الأجراع .

رملةٌ مستوية لا تُنبت شيئا . والأجراع : جمع جِزْع ، بالكسر ، وهو منعطف الوادى . وأصل التركيب هو القَطْع . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

فما العيش إلا الضبُّ يَحْرِشُه الفَتَى ووِردٌ بِمستنِّ اليَرابيع أكْدَرُ

« والأجراع » مع « الأجزاع » تجنيس .

١٧ (وغَسْلُ طِمْرَىَّ سَبْعًا مِنْ مُعاشَرَتِى فى البِيدِ كُلَّ شُجاعِ القَلْبِ شَرَّاعِ)

التبريزى : الطِّمْران : الثوبان الخَلَقان . والمعنى أنّ قائل هذا الشعر أقام فى حِلّة بادية ، وهم لا يتوقّون من الكلاب ، ولا يعتقدون أنّها نجسة ؛ فاحتاج أن يغسل ثيابَه سَبْعا ، لأنّه صاحَبَ أولئك القومَ . وشَرّاع : مِن شَرَع فى الأشياء ، إذا دخَلَ فيها ، ومنه شَرَعت الشاربةُ فى الماء .

الخوارزمى : عنى بـ « كلّ شجاع القلب » رجلًا ، ويعضُده الرواية الثانية : « كلّ شجاع الكلب » . وإنما وجب غسلُ طِمْريه من معاشرته سبعًا ، لأنّهم لا يتوقّون الكلاب . عنى بالشَّرّاع الخَوّاض . ونحوه بيت الحماسة :

* وفارس فى غِمارِ الموتِ مُنغمِسُ (١) *

١٩ (وَبِالعِراقِ رِجالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ هاجَرْتُ فِى حُبِّهِمْ رَهْطِى وأشْياعِى)

٢٠ (عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَغَيْرِهِمُ أَسِفْتُ لَا بَلْ عَلَى الأيَّامِ والسَّاعِ)

التبريزى : الساع : جمع ساعة ؛ قال القطامىّ :

وكُنّا كالحَرِيقِ أصابَ غابًا فيخبو ساعةً ويهبُّ ساعا (٢)

---

(١) صدر بيت لبلعاء بن قيس الكنانى ، وعجزه كما فى الحماسة ٢٧ بن :

* إذا تألى على مكروهة صدقا *

(٢) انظر ديوان القطامى ص ٣٦ .

الخوارزمى : الساع : جمع ساعة ؛ عن الغورى . وقد نظر فيه إلى قول أبى الطيّب :

وكانَ سُرورِى لا يَفِى بنَدامَتِى عَلَى تَرْكِهِ فى عُمرِىَ المتقارِبِ

والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٢١ ﴿اِسْمَعْ أبَا حامِدٍ فُتْيا قُصِدْتَ بِها مِنْ زائرٍ لِجَميلِ الوُدِّ مُبْتاعِ﴾ ٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الأسفرايينى الفقيه، ولد سنةَ أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدِم بغدادَ سنة أربع وستّين، فدرس فقهَ الشافعىّ حتّى صار واحدَ وقته ، وانتهت اليه الرّياسة . وكان يحضُر درسَه سبعمُائة متفقّه . وله فى الفقه مصنّفات جليلة . وقيل : لو رآه الشافعى لفَرِح به . ومن نُفاثاته : ١٠

لا يَغْلُونَّ عليكَ الحمدُ فى ثمَنٍ فليس حَمْدٌ وإنْ أُثْمِنتَ بالغالى

الحمدُ يَبْقَى على الأيّامِ ما بَقِيتْ والدّهرُ يذهب بالأحوالِ والمالِ

مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة .

قوله « من زائر لجميل الود مبتاع » أراد به نفسه .

٢٣ ﴿مُؤَدّبِ النَّفسِ أكّالٍ علَى سَغَبٍ لَحْمَ النَّوائبِ شَرّابٍ بأنقَاعِ﴾ ١٥

التبريزى : يقال : فلانٌ شرّاب بأنقاع ، يضرب ذلك مثلًا للرجل الذى جَرّب الأمور . وأنقاع : جمع نَقْعٍ ، وهو ماء يجتمع فى موضع .

الخوارزمى : قوله «على سغب» ، إشارة إلى المبالغة فى الأكل . وممّا يُشبه قول أبى العلاء قوله :

ومَنْ يَذُقِ الدُّنيا فإنِّى طَعِمْتُها وسِـيقَ إلينـا عَذْبُها وعَذَابُها

قوله « أُكَّال على سغبٍ * لحم النوائب» أى مجـرِّب ؛ لأن مَن كان طُعمته النّوائب فقد جَرَّب . فى أمثالهم : « إنّه لشَرَّابٌ بأنقُع » . النقع : كل ماءٍ مُستَنْقِـع . وفى الدِّرعيات :

٥ * كالنَّقعِ والخيلُ تُثِيرُ النَّقْعا[١] *

وعن عائشة رضى الله عنها ، أنّه عليه السلام نهى عن بَيْع نَقع المـاء . وجمعه أنقاع ، وهو قيـاس[٢] . يُضرب للمجرِّب عرف الأمور ، فهو يأتيهـا مِن مَأتاها . وأصـله الطّائر الحـذِر قد عَرف أنّ مَناهلَ النّـاس لا تخلو عن أشراكٍ تُنصَب عليها ، فهو يَتَجنَّبها إلى مستنقَعات المـاء فى الفلا . وقيل : دليـلُ العرب يعرف

١٠ المياه الغامضة ، فهو باهتدائه إليها يحذِقُ سُلوكَ الطّريقِ بالنّاس .

ويقـال للحريص : « حتّامَ[٣] تكـرع ولا تَبضَع[٤] ، إنك لشَرّابٌ بأنقُع » أى لا تروَى ، على أنك كثير الشّرب بالمياه .

٢٣ (أرضى وأُنصِفُ إلاّ أنّنِى رُبَمَـا أَرْبَيْتُ غيرَ مُجيزٍ نَحْرَقَ إجْمَاعِ)

التـبريزى : بعض العرب يخفف باء «رُبَّ» . وقال أبو كبير الهذلىّ :

١٥ أزُهَيرَ إنْ يَشِبِ القَـذَالُ فإنّهُ رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفتُ بهيضَلِ

---

(١) قبله كما فى القصيدة ٨٤ :

* تفر فى القيظ العيون خدعا *

(٢) كذا فى الأصل . ولعله « وجمعه على أنقاع ، وهو على غير قياس » ؛ إذ القياس فى جمعه « أنقع » و « نقاع » كبحر وأبحر وبحار .

٢٠ (٣) فى الأصل : «حتى تكرع» والصواب من اللسان (١٠ : ٢٣٩) وأمثال الميدانى (١ : ١٨٥) وورد فى اللسان (٩ : ٣٦٠) بلفظ « حتى متى » .

(٤) بضع يبضع ، كيمنع ، بضوعا وبضعا : روى وامتلأ . وفى الميدانى : « لا تنقع » .

أربَيْت ، أى زدت . يقال : أربى على الخمسين وأرمى عليها ، إذا زاد عليها .
والمراد به من الرِّبا .

الخوارزمى : قوله « أربيتُ غير مجيزٍ خرقَ إجماع » أى الفتيا المذكورة
فى قوله : «اسمع أبا حامد فتيا قصدت بها» . يقول : يُنصفنى الناس وأُنصفهم ،
حتّى يجرى بيننا التّعادُلُ فى كلّ شيء ، إلا فى المودّة ، فإنّنى فيها أُربِى . وقد أوضح
هذا المعنى فى البيت الثانى .

٢٤ (وَذَاكَ أَنِّى أُعْطِى الوَسْقَ مُنْتَحِيًا مِنَ المَوَدَّةِ مُعْطِى المُدِّ بالصَّاعِ)

التبريزى : الوَسْق : الحِمْل . ويقال إنه سِتُّون صاعا . والمعنى أنّى إذا
أعطيتُ صاعًا[1] من مودّة ، جَزَيتُ عنها بوَسقٍ . منتَحيا : معتمدًا نحوَه .

الخوارزمى : «ذاك» إشارة إلى الإرْباء . الوَسق : ستُّون صاعا . المُدّ :
رِطْل وثلث عند أهل الحجاز ، ورِطلان عند أهل العراق . الصاع : أربعة
أمدادٍ . وأما الرِّطل فنصفٌ ، عن صاحب الديوان . وتفسير الرّبا مختلف فيه ،
فعندنا هو الفَضْل مع القَدْر والجنس . ونعنى بالقدر الكيَل فى المكيلات ، والوزنَ
فى الموزونات . وعند الشافعى رحمه الله : الرِّبا هو الفضل مع الطُّعم والجنس
فى المطعومات ، ومع الثَّمَنيّة والجنس فى الموزونات . فعلى هذا : لو باع قفيزَ جِصٍّ
بقفيزَىْ جِصٍّ ، فعندنا لا يجوز ، لمكان الفَضْل المقترن بالكيَل مع الجنس . وكذلك
لو باع مَنًّ صُفْرٍ أو حديد بِمَنَّىْ صفرٍ أو حديد فإنّه لا يجوز عندنا ، لوجود الفَضْل
المقرونِ بالوزن مع الجنس . ولو باع حَفْنة بحَفنتين من المطعوم ، أو جَوزة بجوزتين ،
فإنّه يجوز عندنا ، لعدم الكيَل والوزن . وعند الشّافعى الفَضْل فى الأوّل والثانى يجوز ،
وفى الثالث لا يجوز .

(١) الصاع ، يذكر و يؤنث .

يقول : أعطى الكثير من المودّة على عمد، مَن يجزى القليلَ عن الكثير . يريد أنّى أتودّد إلى الناس .

٢٥ (وَلَا أُثَقّلُ فِي جَاهٍ ولا نَشَبٍ وَلَوْ عُدِدْتُ أخَا عُدْمٍ و إدْقاعِ)

التبريزى : يقال : أدقع الرّجلُ إدقاعًا ، إذا افتقرَ ، وأصل ذلك أن يلصق بالدَّقعاء، أى التُّراب، كما يقال : أرمَلَ، إذا افتقر، أى لَصق بالرمل .

الخوارزمى : دَقِع فلان وأدْقع، أى افترش الدَّقعاء ولصق بها . والدّقعاء: هى التراب . ونظيره تَرِب وأرْمَل وأقْوَى، أى لصق بالتراب والرّمل والقَواء .

٢٦ (مَنْ قَالَ صَادِقُ لِئَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ الأسْلَتِ قَدْ أبْلَغْتَ أسْمَاعِي)

التبريزى : ابن الأسلت، هو أبو قيس، والمعنىُّ قوله :

قالَتْ ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخنَا مَهلًا فقد أبلغتَ أَسماعى [(١)]

الخوارزمى : أبو قيس بن الأسلت . قال الجاحظ : واسمه صَيفىّ بن عامر الأوسى، وهو جاهلىّ . ورُوى أنّه لم يكن من الأوس والخزرج أحدٌ أوصفُ للحنيفية [(٢)] ولا أكثرُ مسألةً عنها من أبى قيس . وقد كان سألَ عن الدين الحنيفىّ اليهودَ بيثربَ، فدعَوهُ إلى اليهوديّة ، وكاد يُقارِبُهم [(٣)] ثم أبى ذلك . وخرج إلى آل جَفْنةَ بالشام، فلقيَه راهبٌ فقال له : أنت تُريد الحنيفية ؟ قال أبو قَيْس : تلك التى أريد . فقال الراهب : هى وراءكَ من حيثُ جئتَ . فرجع إلى الحجاز أبو قيس فأقام به ما أقام، ثم خَرَج إلى مكّة مُعتمرًا ، فلقى زيدَ بنَ عمرِو بن نُفَيْل، فقال له

(١) من القصيدة ٧٥ من المفضليات . (٢) الحنيفية : ملة إبراهيم .
(٣) فى الأصل : « وكان » .

أبو قيس : خرجتُ إلى الشّام أسائِلُ عن دين إبراهيمَ، فقيل : هو وراءكَ . فقال زيدٌ : قد استعرضتُ الشّامَ والجزيرةَ ويهودَ يثرب، فرأيتُ دينَهم باطلا ، وإنّ الدِّين دينُ إبراهيم، كان لا يُشرِك بالله شيئًا، ويصلّي إلى هذا البيت ، ولا يأكُلُ ماذُبِح لغيرِ الله . فكان أبو قيس يقول : ليس على دينِ إبراهيمَ أحدٌ إلّا أنا وزيدٌ .

فلمّا قدِم رسولُ الله المدينةَ قيل لأبي قيس : هذا صاحبُك الذي كنتَ تصِفه . قال: أجَلْ ! قد بُعِث بالحقّ . فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إلامَ تدعُو؟ فقال : إلى شهادةِ أنْ لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ، وذَكَر شرائع الإسلام . فقال : ما أحسَنَ هذا وأجمَلَه ! أنظُرُ في أمري ثم أعودُ إليك، ويَكادُ يسلِم . فلقيه ابنُ أُبَيّ : فقال: مِن أين؟ قال: مِن عند محمد، عرَضَ عليّ كلامًا ما أحسَنَه ، وهو الذي كُنّا نَعْرِفه ، وكانت أحبارُ يَهُودَ بِهِ تُخبرنا . فقال ابنُ أُبَيّ : كرِهتَ واللهِ حَرْبَ الخزرجِ . فغضِب وقال : واللهِ لا أُسلِم سنةً . ثم انصرَفَ إلى مَنزِلِه فلم يَعُدْ إلى رسول صلى الله عليه وسلم حتى ماتَ قبلَ الحول في ذي الحجة على رأس عشرة أشهرٍ من الهجرة . ورُوِي أنه عند الموتِ سُمِعَ يوحِّد . وكان الرجلُ قبل الإسلام إذا تُوُفِّي عن امرأته كان ابنُه أحقَّ بها ، إنْ شاء نكَحها إذا لم تكنْ أُمّه، أوْ أنكحها مَنْ شاء. فلما ماتَ أبو قيسٍ قام ابنُه محِصَن، فورث نكاحَ امرأةِ أبيه ، ولم يورِّثها من المال شيئًا ولم يُنفِق عليها . فأتت النبيَّ صلى الله عليه وسلم وذَكَرتْ له ذلك . فقال عليه السلام : « ارجِعي لعَلَّ الله يُنزِلُ فيك شيئا » ، فنزلت : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. ونزلت أيضا : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ . وقال الزُّهري : بل نَزلتْ هذه الآية في ناسٍ من الأنصار، كان الرجل منهم إذا مات كان أملَكُ الناس لامرأته وَليَّه ، فيمسكها حتى تموت . كذا رأيته في تلخيص المغازي المنسوبة إلى الواقدي . وفي بيت أبي العلاء خفّف همزة

«الأسلت» بأن أُلقيت حركتُها على ما قبلَها وحُذفت الهمزة . ونظيرها « مَسَلَة »
فى تخفيف «مسألة» . وهكذا تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح.
و بيت أبى العلاء إشارةٌ إلى قول أبى قيس :

قالت ولم تَقصِدْ لقيل الخنَا   مَهلًا فقد أبلغتَ أسماعى

٥ ومعنى قوله « قد أبلغت أسماعى » أى سمِعتُ ما قلت فلا تُعِدْ علىّ .

٢٧ (كَأَنَّ كُلَّ جَوابٍ أنتَ ذَاكِرُهُ   شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذْنِ السَّامِعِ الوَاعِى)

التبريزى : يُناطُ : يعلَّق . ويقال : وَعَى العلم ، إذا حفظه . والشَّنْف :
ما يعلَّق فى أعلى الأذن .

الخوارزمى : يريد أنه يزين أذنه ويبقى فيها ، فكأنه لها شنف .

١٠ ٢٨ (إنّ الهَدَايَا كَرَامَاتٌ لِآخِذِهَا   إنْ كُنَّ لَسْنَ لإسْرَافٍ وَ إطْمَاعِ)

التبريزى : الهدايا ، منها مذموم ومحمود . فالمذمومُ منها ما يجرى مجرى
الرّشوة . ولذلك جاء فى الحديث : « هَدايا الأُمراء غُلول » . فأما الهدية التى لا يراد
بها الوصولُ إلى شىء يُكره فقد جاء الأمر بأخذها . وفى الحديث : «تهادَوْا تحابُّوا» .
وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يَقبَل الهديّة وإن كانت قليلة .

١٥ الخوارزمى : يريد إنْ لم يكنْ على سبيلِ أن يُجازَى عليها بالزِّيادة . وعليه
بيت السقط :

قَبولُ الهدايا سُنّةٌ مُستحَبّة   إذا هى لم تَسلُكْ طريقَ تَحابِى[1]

(١) فى الأصل : « لم يسلك طريق تجازى » تحريف . والبيت هو الثانى من القصيدة ٧٢ .

٣٠ (وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِى غَيْرُ مَاحَمَلَتْ عَنِ المُسَيَّبِ أَرْوَاحُ لِقَعْقَاعِ)

التبريزى : المسيَّب بن عَلَس : خال أعشى قيس . وكان مدح القعقاعَ ابن مَعْبَد التميمىّ بالقصيدة العينية[1]، وقال فيها :

فلأُهْدِيَنّ مَعَ الرِّياح قَصيدةً مِنّى مُغَلْغَلةً إلى القَعْقاعِ

الخوارزمى : الأرواح : جمع رِيح . هو المسيَّب بن علَس، شاعرٌ مُجيد، وهو خال الأعشى ميمون بن قيس . القعقاع هو ابن مَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس ابن زيد بن عبد الله بن دَارِم ، وهو الذى نافر خالد بن مالك بن سَلْمَى بن جَنْدَل ابن نَهْشَل ، إلى ربيعة بن حُذَارٍ الأسدىّ ، فقال ربيعة : « إنّ الأُلَى والنُّهَى والباع ، والمجد والجود والزِّماع[2] ، قد فاز بأفضلهنّ القَعقاع » . ثم قال : « نَفَر[3] مَنْ مَعْبَدٌ وزُرارةُ أبواه ، وحاجبٌ ولَقِيطٌ عمّاه » . ويروى أنه قال للقعقاع : « قد نَفّرتك[4] يابن الصبية » . فقال خالد : أتجعل ابنَ معبد بن زُرارة كابن سَلْمى ابن جندل ؟! فقال ربيعة : « ليس العبدُ كربّه » فأرسَلَها مثلا . وقول أبى العلاء تلميحٌ إلى قول المسيَّب فى القعقاع :

فَلأُهدِينّ مع الرِّياح قصيدةً مِنّى مُغلغَلةً إلى القعقاع

تَرِدُ المناهِلَ لا تَزالُ غريبةً فى القومِ بين تَمثُّلٍ وسَماعِ

(١) هى القصيدة ١١ من المفضليات .

(٢) الزماع، كسحاب وكتاب : المضاء فى الأمور . وفى الأصل : « الرقاع » .

(٣) نفر : غلب؛ من المنافرة، وهى المفاخرة .

(٤) نفره تنفيرا : قضى له بالغلبة على غيره .

٣٠ (ولَمْ أكُنْ ورَسُولِي حِينَ أرْسِلُهُ   مِثْلَ الفَرَزْدَقِ فى إرْسَالِ وَقّاعِ)

التبريزى : وقّاع : غلام للفرزدق، وكان يوجّهه فى أشياء ليست بالجميلة .

الخوارزمى : الفرزدق، هو همّام بن غالب بن صعصعة، لُقّب بالفرزدق لكَثْمة وجهه، كان معنًا سريعَ الجوابِ . ومن جيّد شعره :

٥ ولو يُرْمَى بلُؤمِ بنى كُلَيبٍ   نجومُ اللّيلِ ما وَضَحتْ لِسارِى

ولو لَبِسَ النهارَ بنو كُلَيْبٍ   لدَنَّس لؤمُهم وَضَحَ النّهارِ

ودخل على يزيد بن المهلّب فى الحبس فقال :

أصبحَ فى قَيْدِكَ السّماحةُ والجُو   دُ وحَمْلُ الدّياتِ والإفضالُ

قال : أتمدَحُنى وأنا على هذه الحالة؟ فقال : «أصبتُك رخيصًا فأسلفتُك» . مات

١٠ وقد خَنَق المائة[1] . ولمّا بلغ جريرًا موته قال :

هَلَكَ الفرزدقُ بعدَ ما جدّعتُه   ليتَ الفرزدقَ كان عاشَ قليلا

ثمّ أطرق رأسه طويلًا و بكى. فقيل له فى ذلك فقال : « بكيتُ لنفسى والله ، فقلّما كان اثنانِ مِثْلَنا إلا كان أمرُ ما بينهما قريبا» . فما لبِثَ جريرٌ إلا أربعينَ يومًا أو ثمانين حتى مات . وفى ذلك العام ماتَ الحسنُ البصرىّ ومحمد بن سيرين .

١٥ وَقّاع : غلامِ الفرزدق، وكان يُرسله فى أشياء غير جميلة .

٣١ (مَطِيَّتِى فِى مَكَانٍ لَسْتُ آمَنُهُ   عَلَى المَطَايَا وسِرْحَانٌ لهَا رَاعِ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : جعل السفينة مطيةً، كما جعل ذو الرمة المطيّةَ سفينةً فى قوله :

* نِعمتْ زَوْرقُ البَلَدِ[2] *

٢٠ (١) خنق المائة تخنيقا : كاد يبلغها . (٢) جزء من بيت لذى الرمة ، وهو بتمامه كما فى الديوان :

أو حرة عيطل ثبجاء مجفرة   دعائم الزور نعمت زورق البلد

فى أمثالهم : «مَن استرعى الذّئب فقد ظلَم» . وقيلَ : سِرْحان اسم رجلٍ كان من صعاليك العرب . وقولهم : «سَقط العَشاءُ به على سرحانٍ» يعنون هذا. كذا ذكره الغورى . وقال :

بينَا تبغِيه العَشاءَ وطَوْفُه ... سَقَطَ العَشاءُ به على سِرحانِ

ومن حديثه أنه كان يحمى واديًا فلا يُقْرَب، فادّعَى رجلٌ أنه يَرعى فيه إبلَه ، ففعل فقتلَه . يُضرَب لمن يطلب المِرفَق فيقع فى هَلَكةٍ . وأيًّا ما كان فقد عنَى أبو العلاء بالسِّرْحانِ العشّار[1] .

٣٢ (فَارْفَعْ بكَفِّى فإنِّى طائشٌ قَدَمِى ... وَامْدُدْ بضَبْعِى فإنِّى ضَيِّقٌ بَاعِى)

التبريزى : مطِيَّتِى، أى سفينتى التى كانت معى . أى راعيها رجلٌ مثل السِّرحان ، أى الذِّئب . والضَّبْع : العَضُد[2] . ويقال للرَّجُل إذا استغثْتَ به : خذ بِضَبْعِى ، أى أعِنّى على ما أُريد .

الخوارزمى : الباء فى « بكفِّى » و « بضبعى » على المجازيّة . ومثله « جذَب بضبْعه » و « أعطى بيَده » . الأولى مثَلٌ فى النَّعشة ، والثانية مثَلٌ فى الانقياد . وهذا لأنهم إذا نقلوا الكلمةَ عن الحقيقة إلى المجاز وسَمُوها بضربٍ من التصرُّف .

٣٣ (وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الحَمْدُ الجَزِيلُ بِهِ ... وإنْ أُضِيعَتَ فإنِّى شاكِرٌ دَاعِ)[3]

الخوارزمى : «ما» فى «ما يكن» ، هى الشرطية .

(١) العشار : جابى الضرائب الذى يعشرها ، أى يأخذ عشرها .

(٢) بعد هذه الكلمة فى ا من التبريزى هذا الكلام التالى المقحم : « من هذا الجمع ستة أحرف رباب : جمع شاة ربى ، وفرار جمع فرير ، وتؤام جمع توأم ، ورخال جمع رخل ، وهى الأنثى من ولد الضأن ، وعراق : جمع عرق وهو عظم عليه لحم ، وثنى وثناء » وهى الجموع التى وردت بضم الأول وفتح الثانى ، قيدها قارئ على هامش نسخة فأثبتها الناسخ فى صلب الشرح خطأً : (٣) هذا البيت ساقط من نسخ التبريزى ، وهو ثابت فى الخوارزمى والتنوير . ورواية التنوير : « فلك الحمد الجميل » .

[القصيدة الثانية والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثانى والقافية متواتر[١] :

١ (زَارَتْ عَلَيْهَا لِلظَّلَامِ رُوَاقُ ومن النُّجُومِ قَلَائِدٌ ونِطَاقُ)

التبريزى : الرواق : ما ستَرَ من الظلام ؛ وهو مأخوذٌ من رواق البيت ، ٥ أى ما قُدّامَه . والنِّطاق : ما يُشَدّ به خَصْرُ الإنسان . وأعرَفُ ذلك أن يُؤخذ ثوبٌ فيُشَدّ فى الوسط بخيطٍ أو نحوه ، ثم يُرْسَلُ على القَدَمين . ثم صُيِّر كلُّ ما شُدّ به الوسط نِطاقا . قال الشاعر :

وليلةِ نَحْسٍ تَبِيتُ النِّسا ءُ من خَوْفِهِنّ شِدادَ النُّطُقْ

ويقال للرجل إذا أخذ أُهْبته للأمر : قد شَدّ نِطاقَه ، فإذا أراد أن يُقيم كَنَوْا عن ١٠ ذلك بحلّ النطاق ، فقالوا : حلّ فلانٌ نطاقه بمكان كذا وكذا . قال :

ولقد هبطتُ الأرضَ حلّ بها النّدى والغيثُ كلَّ عِلاقـةٍ ونِطـاقِ

وكقـوله :

فألقتْ عَصاها واستقرّتْ بها النّوى كما قَـرَّ عينًا بالإياب المسافرُ[٢]

وقال زُهَيْر :

١٥ فلمّا وردنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

والمعنى أنّها مستترةٌ بظلام ، ونِطاقُها مُحَلًّى ، وحِلْيته النجوم .

---

(١) البطليوسى : « وقال أيضا من قصيدة » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر » .

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارق ، كما فى اللسان (٢٠ : ٢٢٢) . وانظر قصيدة البيت فى الأغانى ٢٠ (١١ : ١٦٠ — ١٦٢) طبع دار الكتب المصرية .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواق : ستر دون السقف يمدّ، ومنه بيت مروّق . قوله : « عليها للظلام رواق » جملة فى محلّ النصب على الحال من الضمير المستكن . النطاق : شقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها بحبل ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل على الأرض ينجر ، وليس لها حجزة ولا نيفق[1] ولا ساقان . هذا أصله ، ثم جعل كلّ شىء يُشدّ به الوسط نطاقا . شبّه ما فى قلادتها ونطاقها من اللآلئ بالنجوم . يقول : زارت الحبيبة وهى مستترة بالغياهب، متحلية بعقد ونطاق مرصع بدرّ كالكواكب .

٢ (وَالطَّوْقُ مِنْ لِبْسِ الحَمَامِ عَهِدْتُهُ وَظِبَاءُ وَجْرَةَ مَا لَهَا أَطْوَاقُ)

التبريزى : المعنى أن هذه المرأة كالظبية وعليها طوق، والظباء التى بوجرة لا أطواق لهن ، والأطواق منسوبة إلى الحمام . ووجْرة : موضع . ويُروى : « وظباء رامة » .

البطليوسى : وَجْرة : فلاةٌ بين مرّانَ وذاتِ عِرْقٍ، وهى قليلة الماء ، فوحوشها تجزأ بأكل الكلأ عن شرب الماء ، فتضمر بطونها ويشتد عدوها . أراد أن محبوبته زارته ليلا مستترة بالظلام . وشبّه قلائدها وحُليَّها بالنجوم، ثم قال: هى كالظبية فى الحسن ، فكيف لبست الطوق ، وإنما الطوق للحمام لا للظباء .

الخوارزمى : هو لِبْسُ الكعبة، بالكسر. وكشف عن الهودج لِبْسَه. وجرة: مَرْتٌ للوحش بين مكة والبصرة، أربعون ميلا. يقول: هذه الحبيبة بمنزلة الظبى،

(١) النيفق : الموضع المتسع من السراويل .

وما عليها من القِلادة بمنزلة الطوق ، ثم الطوق إنما يكون للحمام لا للظباء . يريد : لم أر ظبيةً مطوّقة .

٣ (وَمِنَ العَجائب أنَّ حَلْيَكِ مُثْقِلٌ وعَلَيْكِ من سَرَقِ الحَرِيرِ لِفَاقُ)

٤ (وَصُوَيْحِبَاتُكِ بالفَلاةِ ثِيَابُها أَوْبَارُهَا وحُلِيُّهَا الأَرْوَاقُ)

٥ التبريزى : المعنى أنّ عليك حَلْياً مُثْقِلاً ، ولك لباسٌ من حرير . واللِّفاق : ثوب مُلَفَّقٌ من ثوبين . أى عليك حلىٌ ولباس ، والظباء اللواتى يُشبهنك بالفلاة ثيابُها أوبارُها ، وحُلِيُّها أرواقها ، وهى القرون ، واحدها رَوْقٌ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : السَّرَق فى «ارقد هنيئًا»[1] . ملاءة ذات لِفْقَيْنِ ولِفَاقين . التصغير

١٠ فى « صويحباتك » وقع مليحًا غريبا . كأنه يريد : وصويحباتك من الظباء التى تستحقّ البر والملاطفة ، قد ظلمتِها حيث جعلتِ حَلْيَكِ من الذهب ، ولباسَكِ من الحرير ، وحَلْيُ أولئك الظباء القرون ، وثيابها الأصواف . ويجوز أن يكون التصغير فيها كناية عن صغر المخاطبة .

٥ (لَمْ تَنْصِفِي غُذِّيتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ وغِذَاؤهُنَّ الشَّثُّ والطُّبَّاقُ)

١٥ التبريزى : أى أنت تأكلين أطيبَ المطاعم ، والظباء إنما يأكلن الشثّ والطُّبّاق ، وهما ضربان من النَّبْت . قال تأبَّطَ شرًّا :

لا شيءَ أسرعُ مِنِّى ليس ذا عُذَرٍ وذا جَنَاحٍ بجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ[2]

(١) انظر البيت ٢٣ من القصيدة ٢٦ ص ٦٨٤ .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٢٦) . وذو العذر ، عنى به الفرس . والعذر : جمع عذرة ، وهو

٢٠ ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . والريد ، بالفتح : الشمراخ الأعلى من الجبل .

أو ذا حُيُودٍ من الأرْوَى بشاهقةٍ　　　　أو أمَّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبّاقِ (١)

حيود : جمعُ حَيْدٍ ، وهو النّاتئ من الجبل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « غُذِّيت » مقطوع عمّا قبله ، فى مقام التعليل لقوله :

« لم تنصفى » . ومثل هذا القطع يُرْبِى على الوصل حُسْنًا . الشّث : نبتٌ طيّب

الريح مرّ الطعم يُدْبَغ به ، وهو فى جبال الغَوْر ونَجْد . والطُّبّاق : شجرٌ بالحجاز إلى

الطائف . قال تأبّط شرًّا :

* أو أمّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبّاقِ *

خصّ النّبتين لأنّ فيهما فضلَ تقوية .

٦ ﴿ هَلْ أنْتِ إلّا بَعْضُهنّ وَإنّمَا　　　　خَيْرُ الحَيَاةِ وَشَرُّهَا أرْزَاقُ ﴾

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : السَّرَق : أجود الحرير وأفضلُه . وهو معرّب ، وأصله بالفارسية

« سَرَهْ » . واللِّفاق : ثوبٌ يُلْفَق بآخر . والأرواق : القرون ، واحدها رَوْق .

والشثّ والطبّاق : ضربانِ من النبت ترعاهما الظباء . قال تأبّط شرًّا :

كأنّما حثحثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ　　　　أوْ أُمَّ خِشْفٍ بذى شثٍّ وطُبّاقِ

يقول : من العجائب مخالفتكِ للظباء، بتقلُّد الحلى ولباس الوشى والاغتذاء بأطيب

المطعم ، وإنما أنتِ واحدةٌ منهن . وإنما نظر فى هذا إلى قول أوْس بن حَجَرٍ :

يلبسنَ رَيْطًا وديباجًا وأكسيةً　　　　شتّى بها اللونُ إلّا أنها فُورُ

---

(١) بدله فى المفضليات ، وموضعه فيها قبل البيت السابق :

كأنما حثحثوا حصا قوادمه　　　　أوأم خشف بذى شث وطباق

والفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها [(١)].

الخوارزمى : هذا كبيت الحماسة [(٢)] :

وليس الغِنَى والفقرُ من حيلةِ الفتَى ولٰكن أحَاظٍ قُسِّمتْ وجُـدودُ

٧ ﴿حَقٌّ عَلَيْهَا أنْ تَحِنَّ لِمَنْزِلٍ غُذِيتْ به اللّذّاتِ وَهْىَ حِقَاقُ﴾

٥ التبريزى : أى قد رُزِقتِ ما لم يُرزَقنَ ، وإنما خيرُ الحياة وشرُّها من عند الله سبحانه . والهاء فى «عليها» راجعة إلى الإبل ، ولم يتقدّم لها ذكر . وذلك كثير فى كلامهم ، إذا كان المعنى مفهوما . والحِقاق : جمع حِقٍّ من الإبل وحِقَّةٍ ، وهى التى قد مضت لها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . ويُنشد لزُهَيْر بن جَنابٍ الكلبىّ :

١٠ وأرسَـلَ مُهمَلًا جَذَعًا وحِقًّا بِلا جحِـدِ النباتِ ولا جديبِ [(٣)]

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «عليها» للإبل . الحقاق : جمع حِقٍّ ، وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل فى الرابعة ، سمِّى بذلك لاستحقاقه أن يركب ويحمل عليه . و«الحِقُّ» مع «الحقاق» تجنيس . وقد ترك أبو العلاء بين هذا ١٥ البيت وبين البيت المتقدّم أبياتا [(٤)] .

(١) فى اللسان : «وقال كراع : واحدها فائر» .

(٢) انظر الحماسة ٥١١ بن ، حيث نسب البيت لرجل من بنى قريع .

(٣) أى بمرعى ليس بجحد النباتِ ولا جديبا . والموضع الجحد : اليابس الذى لا خير فيه .

(٤) انظر ما سبق فى ص ٦٣٤ من هذا الجزء .

٨ ﴿ لِيمتْ ولَيْلُ اللّائمينَ تَعانُقٌ حَتّى الصَّباحِ ولَيْلُها إعْناقُ ﴾

التبريزى : التعانق، من قولهم عانق الشخصُ الآخر، إذا أخذ كلُّ واحدٍ منهما بعُنق صاحبه . والإعناق من العنَق، وهو فوق المشى. والمعنى أنّ الإبل لِيمتْ وليس لها ذنب ؛ لأنّها فى تعبٍ وسير، واللائمون لها فى سُرورٍ ولذّات .

البطليوسى : الضمير فى قوله « عليها » يرجع على إبلٍ لم يَجرِ لها ذكر فيما تقدّم من هذا الشعر ؛ لأنّ هذه القطعة من قصيدةٍ حذف أبو العلاء بعضها ولم يكتبها على التمام، فأسقط الأبياتَ التى كان فيها ذِكْر الإبل، كما فعل فى قوله :

أليس الذى قادَ الجيادَ مُغِذّةً ... روافلَ فى ثوبٍ من النَّقْع ذائلِ (١)

فالضمير فى « ليس » يرجع إلى الممدوح بهذا الشعر، وليس فى سقط الزند قبل هذا البيت شىء من القصيدة . والإعناق : سيرٌ سريعٌ تستعين فيه الدابّة بعنقها . والحِقاق : صغار الإبل . وقوله « ليمت وليل اللائمين » شبيهٌ بقولهم فى المثل : « ويلٌ للشَّجِىّ من الخلِىّ » .

الخوارزمى : الضمير فى « ليمت » للإبل . جعل لِلّيل تعانُقًا على الإسناد المجازىّ ، ثم على طريق المبالغة . أصل الكلام : ليل اللائمين مُتَعانَقٌ فيه ، ثم مُتعانِقٌ ، ثم تَعانُقٌ . ونحوه قول حُمَيْد بن ثَوْر :

ومطويّةِ الأقرابِ أمّا نهارُها ... فسَبْتٌ وأمّا ليلُها فذَميلُ (٢)

أعْنقَ الدابّةُ ، وهو مشى سريع سهلٌ . يقول : ليمت هذه الإبل لحنينها إلى الوطن، وكم بين حال اللائم وحال الملوم ! اللائم طولَ ليله فى معانقة الحبيب ، والملوم فى معاناة الوَخْد والتّقريب .

(١) هو مطلع القصيدة التاسعة والأربعين .

(٢) السبت : سير فوق العنق . والبيت فى اللسان (٢ : ٣٤٣) .

٩ ﴿مَا الجِزْعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدِّدَ نَظْرَةً فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوَهُ الأَعْنَاقُ﴾ (١)

التبريزى : جِزْع الوادى : جانبه ، وقيل منعطفه ، وقيل منثناه ، وقيل هو إذا قطعه إلى الجانب الآخر (٢) .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : سيأتى .

١٠ ﴿لَا تَنْزِلِي بِلِوَى الشَّقَائِقِ فَاللِّوَى أَلْوَى المَوَاعِدِ وَالشَّقِيقُ شِقَاقُ﴾

التبريزى : هذا البيتُ على مذهب من يقول بالطِّيَرة ؛ لأنّ اللِّوى — وهو منقطع الرمل — مُشابِهٌ فى اللفظ قولَهم هو ألوى المواعيد ، إذا كان يمطُل بالوعد . والشقيق : جمع شقيقة من الرمل ، وهى أرض طيِّبة (٣) بين رملين . ولفظ الشقيق

١٠ مجانسٌ لفظَ الشِّقاق ، وهو العداوة (٤) .

البطليوسى : اللوى : آخر الرمل حيثُ يلتوِى وينقطع ، فتطيَّر به وتفاءل بأنه موعدٌ يُلْوَى . والشَّقيق : جمع شَقيقة ، وهى أرض طيِّبة بين الرمال . فتفاءل بأنّ نزولها بها دليلٌ على الشِّقاق ، وتفاءل بالجِزْع — وهو منعطف الوادى — أنه قطعٌ للودّة ، لأنه يقال جَزَعْت الوادى ؛ أو أنه فَأْلٌ بالجَزَع والخوف ؛ فلذلك

١٥ لم يره أيضًا أهلا أنْ يُنْظَرَ إليه .

(١) هذا البيت موقعه فى البطليوسى بعد تاليه .

(٢) كذا فى اللسان (٩ : ٣٩٨) .

(٣) فى الأصل : « صلبة » .

(٤) أ من التبريزى : « وهو العناد » .

الخـــوارزمى : الشقائق : جمع شقيقة، وهى الفُرجة بين الحبلين من حبال الرَّمل يُنبت العُشب . قال :

ويومَ شقيقة الحَسنينِ لاقتْ بنـو شَيبانَ آجالًا قِصارا

الحسنان : نَقوانِ[1] من رمال بنى سـعد . رجل ألوى : عَسِرٌ يلتوى على خَصْمه . الشِّقاق فى : « ابق فى نعمة »[2] . هذا تطيُّر من اللفظ . يُنكِر على الإبل حنينَها إلى هذه المنازل، بعد ما اعتذر عنها فى الحنين . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم . ٥

(١) نقوان : مثنى نقا ، ويقال أيضا فى التثنية « نقيان » بالياء .

(٢) انظر البيت ٢٨ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٦ .

[القصيدة الثالثة والثلاثون]

وقال يخاطب خاله علىّ بن محمد بن سَبِيكةَ وكان سافر الى الغرب[1]

فى الأوّل من الوافر ، والقافية متواتر :

﴿ تُفَدِّيكَ النُّفُوسُ وَلَا تُفَادَى فَأَدْنِ الوَصْلَ[2] أو أَطِلِ البِعَادَا ﴾

التبريزى : تَفادَى القومُ من الشيء : إذا أرادَ كلُّ واحدٍ منهم أن يكلِّفه غيرَه .

البطليوسى : ويروى : «تفادى» بضم التاء . فمن فتح التاء أراد تتفادَى ، فكره اجتماع التاءين ، فحذف إحداهما تخفيفا . ومعناه أنّها لا تمتنع من تفديتك ؛ من قولهم : تَفاديتُ من الأمر ، إذا تركته وكرهته . ومن قال « تُفَادَى » بضم التاء ، فهو من قولهم : فاديتُ الرجل مُفاداةً وفِداءً ، اذا فديتَه بنفسك ، وفَداك بنفسه . فيقول : أنت أجلّ فى نفوسنا من أن تَفْدِيَنا ونَفْدِيك كما يفعل الأكْفاء ، بل أنت المُفَدَّى ونحن الفِداءُ لك . وقوله « فأدْنِ الوصلَ » ، كلامٌ خرج مخرج الأمر، ومعناه الشرط والجزاء، كأنه قال : إن أدنيت الوصل فديناك ، وإن أطلت البِعاد فديناك ، فنحن الفداء لك كيفما كنت ، قَرُبتَ أو بَعُدت . ومثله قوله عزّ وجل : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ . ونحوه قول كثيّر :

أَسِيئِى بنا أو أَحْسِنِى لا ملومةً لدينا ولا مَقليّةً إنْ تقلّتِ[3]

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا من سقط الزند يخاطب خاله على بن محمد بن سبيكة وكان سافر إلى المغرب وأطال الغيبة » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأول والقافية من المتواتر ، يخاطب خاله على بن محمد بن سبيكة وكان سافر إلى الغرب » .

(٢) فى الخوارزمى والديوان المخطوط « فأدن الغرب » .

(٣) تقلى ، أى تبغض . وفى البيت التفات من الخطاب إلى الغيبة . انظر اللسان (٢٠ : ٦٠) .

الخوارزمى : تفادى من كذا ، إذا تحاماه وانزوى عنه ، وأصله من الفِداء . وتَفادَوْا : فدى بعضُهم بعضا . يقول : اقْرُبْ منا أو ابْعُد ، فإنّا نحبّك فنَفْديك ، ولا نتحامى من ذلك ، ونحبُّك فنفدِّيك مع أن بعضَنا لا يفدى بعضا .

٢ (أَرانَا يا عَلِيُّ وإنْ أَقَمْنَا نُشاطِرُكَ الصَّبابَةَ والسُّهادَا)

التبريزى : نشاطرك الصَّبابة ، أى نأخذ شَطْرها ؛ والشَّطر : النصف . والصَّبابة : رِقّة الهوى . والسُّهاد : السَّهر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جَمَع فى فعلٍ واحد وهو «أرانا» بين ضميرى الفاعل والمفعول، اللذين هما فى الحقيقة شىءٌ واحد. وهذا من خصائص أفعال القلوب؛ تقول: ظننتُنى منطلقًا، ووجدَتك فعلتَ كذا. ولا يكون فى غيرها من الأفعال؛ لا تقول أعطيتُنى، ولا زيد ضربَهُ، أى ضرب نفسه. يقول: الشّوقُ والسّهر بيننا وبينك شقّ الأبلمة[1]. أى كما أنك تشتاق إلينا ساهرًا، فنحن أيضا إليك نشتاق ساهرين .

٣ (ولَوْلا أن يُظَنَّ بِنا غُلُوٌّ لَزِدْنا فى المَقَال مَن اسْتَزَادَا)

التبريزى : الغلوّ : مجاوزة الحدّ فى كلّ شىء .

البطليوسى : الصَّبابة : شدّة الشوق . والسّهاد : السهر . والغلوّ : الإفراط وتجاوز المقدار . يقول : لولا كراهيةُ الغلوِّ فى القول، لذكَرْنا أنّا لفراقك فى وَلَهٍ وخَبَل . وقد قال أبو تمّام نحو ما أشار اليه، وهو :

وَوَلِهتُ مذ زُمّتْ رِكابُكَ للنّوى فكأنّنى مُذْ غبتَ عنّى غائبُ

الخوارزمى : يقول : لولا أن نُنسَب إلى مجاوزة الحدّ، لزعمنا أنّ ما بنا من الشّوق والسهر أكثرُ ممّا بك .

(١) الأبلمة، مثلثة الهمزة واللام : الخوصة .

٤ (وَقِيلَ أَفَادَ بِالأَسْفَارِ مَالاً فَقُلْنَا هَلْ أَفَادَ بِهَا فُؤَادَا)

التبريزى : أفاد، فى هذا الموضع بمعنى استفاد، يقال استفاد الشىءَ وأفادَه بمعنًى واحد، وأفاد غيره يُفيد إفادةً، فاستفاد منه .

البطليوسى : يقال أفاد الرّجلُ مالاً أى استفادَه، وأفاده غيرَه . يقول: هل أفاد بطول سفره قلباً يفهم حقائقَ الأمور، ويُصْغِى إلى الوعظ والتذكير. والعرب تقول : فلانٌ لا قلب له، إذا كان لا يقبل قولَ مَن يُرْشِدُه، قال الله تعالى : (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) .

الخوارزمى : أفاد واستفاد : بمعنى . قوله « فؤادا » أى فؤادَ حبيبٍ . يعنى هل استفادَ حبيباً مثلنا ؟ وقيل معناه : كان فؤاده قد نَفَر شوقاً ، فهل ضبطه بعد نُفوره .

٥ (وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلاَنَتْ فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادَا)

التبريزى : العرائك : جمع عَرِيكة . وهو ما يُعْرَك باليد ليُعلَمَ أصُلبٌ هو أم لينٌ . ويقال لأسنمة الإبل « عرائك » لأنها تُعْرَك بالأيدى ليُعلم أبها سِمَنٌ أم لا .

البطليوسى : العزيمة: التصميم على الأمر والنفوذ فيه. والعَريكة: الطبيعة. يقال : فلان لينُ العريكة، إذا كان سهلاً سَلِساً ، وفلان صعب العريكة، إذا كان متعسِّفا شَرِسًا . قال عُمارة بن عقيل :

ولنْ يُلبِثَ التَّخْشِينُ نفسًا كريمة عريكتُها أن يَستمِرَّ مَرِيرُها

الخوارزمى : العرائك : جمع عريكة، وهى السنام ، فعيلة بمعنى مفعولة، لأنها تُعْرَك باليد [ليُعلم][1] أسمينةٌ أم هزيلة .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

٦ ﴿إذا سارَتْكَ شُهْبُ اللّيلِ قالَتْ أعانَ اللهُ أبْعَدَنا مُرادًا﴾

التبريزى : سارَتك : فاعلتْك[1]، من سُرى الليل . والمعنى أنّ شُهب الليل تتعجَّب من سُراك معها ، فتدعو لك بالمعونة أو لأنفسها . أى أعان الله أبعدنا غرضًا .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أمثالهم : «أسرى من النُّجوم» . يقول : تحسب النجومُ أنها تسرِى سُراك ، فإذا بارتْكَ فى ذاك ، علمتْ بُعْدَ مداك ، فأنصفتْك ، ودعتْ لك .

٧ ﴿وإنْ جارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ كانَتْ أكَلَّ رَكائِبًا وأقَلَّ زادًا﴾

التبريزى : المعنى : أنّ الريح لها وقتٌ تَهُبّ فيه ، ووقتٌ تركد فيه ، وهذا المذكور ليس كذلك ، لأنه لا يُرِيح ركائبَه من السَّير ، كما أنّ الريح تركُد فى بعض الأوقات ؛ وهو يحتاج إلى زاد السَّفَر ، والريح لا تفتقر إلى الزّاد . وهُوج : دائمة الهبوب .

١٠

البطليوسى : وزن سارتك فاعلتْك من السُّرى . يقول : إذا تكلّفتْ شُهب اللّيل — وهى نجومه — معارضتَك بسُراها وسُهادِها ، رأتْ أنّ مُرادكَ أبعد مِنْ مرادها ، فعجِبتْ من بُعد سَفَرِك ، وسألت الله تعالى أن يُعينَك على بلوغ وطَرِك . وهذا نحوٌ من قول أبى الطيّب :

١٥

غَرَبَ النجومُ فغُرْنَ دُونَ همومه وطَلَعْنَ حينَ طَلَعن دُونَ مَنالِهِ

والهُوج من الرياح : الشديدة الهبوب ، كأنّ بها هَوَجًا . وأراد بالرِّيح الرياح ، فوضع الاسمَ المفرد موضعَ الجمع ؛ كقوله تعالى : ﴿ إنّ الإنْسانَ لَفِى خُسْرٍ﴾ .

---

(١) يريد أن صيغة الكلمة من المفاعلة ، ولا يقصد الوزن التصريفى ، وإلا لكان ينبغى أن يقول "فاعتك" .

٢٠

ويجوز أن يكون الريح جمع ريحة ، وهى لغةٌ فى الرِّيح ، وهو من الجمع الذى بينه وبين واحده هاء التأنيث ، نحو سِدْرة وسِدْر ، وقد قالوا رِيح، كما قالوا سِدْر ؛ قال الراجز :

* أجدل طاوٍ يوم طَلٍّ ورِيحْ *

٥ وقرأ بعض القراء[1] : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . والركائب : الإبل، واحدها ركوبة، ويجوز أن تكون جمع رِكاب، وهى الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقد قيل : هى جمع رَكوبة ورَكوب .

الخوارزمى : كَلال ركائبها وقلّة زادها ، عبارةٌ عن انقطاع سيرها، وفناء جَرْيها .

١٠ ٨ ﴿ إذَا جلّى ليَالِي الشَّهْرِ سَيْرٌ[2] عَلَيْكَ أخَذْتَ أسْبَغَهَا حِدَادَا ﴾

التبريزى : قوله «جلّى» من جلوت العروس جِلاء. وليالى الشهر، فى موضع نصب، إلا أنه سكّن الياء للضرورة . والمعنى : أنك لا تهاب ظلام الليل، فتختار سُراك فى الليلة المظلمة على سُراك فى ذات القمر؛ فكأنها عيون تختار أشدّها سوَادا .

البطليوسى : سيأتى .

١٥ الخوارزمى : سيأتى .

٩ ﴿ تَخَيَّرُ سُودَها وتَقُولُ أحْلَى عُيُونِ الخَلْقِ أكْثَرُهَا سَوَادَا ﴾

التبريزى : ...

البطليوسى : جَلّى : أبرزَ وأظْهر . يقول : إذا عَرَض عليك السّيرُ ليالى الشهر، وخيّرك فى أحبّها إليك أن تسافر فيها، تخيّرتَ أشدّها سوادًا، لمحبتك

---

٢٠ (١) هى قراءة حمزة وخلف . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) فى الخوارزمى والديوان المخطوط : « ستر » .

فى الأسفار، وحِذْقك بركوب القِفار. فالليل المظلم عندك كالنهار المضىء. والناس إنما يختارون السّير فى الليالى المقمرة؛ كما قال الراجز:

يا حبّذا القمْراءُ واللّيْلُ الساجْ ‏ وطُرُقٌ مثل مُلاءِ النسّاجْ

والحِداد: الثياب السُّود تُلبسَ عند فقد الحميم. وأسبغُها: أكملُها وأطولها.

٥ الخوارزمى: جلّى، مبالغةٌ فى جِلاء العروس. الحِداد، فى الأصل مصدر، من حَدّت المرأة بمعنى أحدّت؛ وذلك أن تمتنع بعد وفاة زوجها من الزِّينة والخِضاب، ثم يُطلق الحداد على ما تلبسه المرأة عند ذلك من الثِّياب، وهذا هو المراد هاهنا. وأصل التركيب هو المنع. يقول: إذا عَرضَتْ لك السُّرى[1] ثم أمكنَتك فى أىّ ليلةٍ من ليالى الشهر شئتَ، فإنك لا تَسْرى إلا فى ليلةٍ هى أكمَلُ سوادًا وأوفرُ ظلاما. وبين قوله «جلى» وبين قوله «أسبغها حدادا» نوعٌ من المطابقة. ١٠ والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم.

١٠ (تَضيفُكَ الخَوامِعُ فِى المَوامِى ‏ فتَقرِيهِنَّ مَثْنَى أَوْ فُرادَى)

التبريزى: الخوامع: الذئاب والضِّباع؛ قال مُتَمِّم بن نُوَيْرة:

يا لَهفَ مِنْ عَرفاء ذاتِ فليلةٍ[2] ‏ جاءت إلىّ على ثلاثٍ تَخمَعُ

١٥ والموامى: جمع مَوْماة، وهى الأرض المقفرة.

البطليوسى: تَضيفُك: تصير لك أضيافا. والخوامع: الضِّباع، سُمّيت بذلك لأنها عُرْج؛ ولذلك قالوا للضبع: العرجاء. والموامى: القِفار، واحدها موماة. وتقرِيهن: تُضيفهن. والقِرى: الضِّيافة. ومثنى: اثنان اثنان. وفُرادى: جمع فرد،

(١) السرى، مؤنث ويذكر. (٢) ضبع عرفاء: ذات عرف، أو كثيرة شعر العرف. ٢٠ والفليلة: الشعر المجتمع. انظر المفضليات (١: ٥٠) طبع المعارف.

على غير قياس، وإنما هو اسمٌ للجمع . والشعراء يصفون أنّ الذئاب تُلِمُّ بهم فى الفَلَوات وأنّهم يُعطونها من أزْوادهم . والغرض من ذلك شيئان : أحدهما أنهم يسلكون القِفار الخالية التى لا تجد فيها السِّباع شيئا تأكُلُه . والثانى أنَّهم لطول اعتيادهم سلوكَ الفلواتِ قد أنِسَتْ بهم السِّباع فهى لا تبعدُ منهم .

٥ الخوارزمى : الخوامع : جمع خامعة، وهى الضَّبع، سُمِّيت بذلك لأنها تخمع فى مِشيتها : أى تَظَلَّع، ومن ثَمَّة قيل لها «العرجاء» . المَوامى فى «أعن وخد القلاص»[1] . وهذا كبيت السقط :

وأطلسَ مُخْلِقِ السِّربال يَبغِى نوافلَنا صلاحًا أو فسادَا[2]

١١ ﴿ وَيَبْكِى رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ فَتَمْلأُ[3] من مَدَامعه المَزَادَا ﴾

١٠ التبريزى : أى يرقّ لك السحاب الذى يطلع، فكأنه يسمح بالماء فتملأُ منه المزاد، وهى جمع مزادة .

البطليوسى : أصل النوء سقوط منزِلةٍ من منازل القمر الثانى والعشرين فى الغرب مع الفجر، وطلوع منزِلةٍ أُخرى تناظرها فى المشرق . والأكثر فى كلامهم أن النوء هو طلوع المنزلة لا سقوطها . ثم يسمى المطر نوءا لأنه عن النوء يكون ١٥ فى زعمهم . قال رؤبة :

* وخَفَّ أنواء السحاب المرتزق[4] *

(١) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الأولى ص ٥٨ .

(٢) البيت الخامس والخمسون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٩٦ .

(٣) حـ من التبريزى و أ من البطليوسى : «فيملأُ» بالياء .

٢٠ (٤) فى الديوان ص ١٠٥ : «أنواء الربيع» .

والمزاد : القِرَبُ، واحدتها مزادة .

الخـوارزمى : معنى النـوء سقوط نجمٍ فى المغرب مـع الفجر، وطلوعُ آخر فى مُقابِله من ساعته فى المشرق، و إنما يكون ذلك فى منازل القمر . وهو فى الأصل مصدر ناء بالحِمل، إذا نهض به . وكانت العرب تقول : لا بدّ لنوءٍ كل كوكبٍ من مطرٍ أو ريحٍ أو بردٍ أو حرّ .

٥

١٢﴿ إِذَا صَاحَ ٱبْنُ دَأْيَةَ بِالتَّدانِى جَعَلْنَا خِطْرَ لِمَّتِهِ جِسَادَا ﴾

التـبريزى : ابن دَأْية : الغراب . والخِطْر : صِبْغ أسود يُخضب به الشعر . والمعـنى أنّ الغـراب إذا بشّرنا بقربك ضمّخناه بالجساد ، وهو الزعفـران ؛ لأنا لا نرضَى له سواد اللون . و إنمـا قيل للغراب «ابن دأية» لأنه يقع على دأيةِ البعير الدَّبِر فينقُرها .

١٠

البطليـوسى : سيـأتى .

الخـوارزمى : سيـأتى .

١٣﴿ نُضَمِّخُ بِالعَبِيرِ لَهُ جَنَاحًا أَحَمَّ كَأَنَّهُ طُلِىَ المِدَادَا ﴾

التـبريزى : سيـأتى .

١٥

البطليـوسى : ابن دأية : الغراب ، سمى بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدَّبِر فينقُرها . والدأْية من ظهر البعـير : الموضع الذى يقع عليـه ظَلِفة[1] الرَّحل فتعقره . التدانى : التقارب . والخِطْر : صِبْغ أسود يُصبغ به الشيب . والجِساد : الزعفران؛ وكذلك العبير . والأحمّ : الأسود . واللِّمّة : الشعر الذى يُلِمّ بالمَنْكِب . ولا لِمّـة للغراب ، و إنمـا هى ٱستعارة . جعل الغراب كأنه مُختضِب بالخِطْر لسـوادِ لونه .

٢٠

(١) الظلفة : واحدة الظلفات ، وهى الخشبات الأربع اللواتى يكن على جنبى البعير ، تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

فيقول : إنْ بَشَّرنا بقرب دارك خضبناه بالزعفران، فأزلنا عنه سوادَه، مكافأةً له على ما بشّرنا به من قدومك .

الخوارزمى : ابن دأية ، هو الغراب؛ نُسب إلى دأية البعير وهى فقَارته، لوقوعه عليها إذا دَبِرت؛ وقيل :لأنه دون الأمّ يَحضن فِراخه، فكأنه لها داية، أى حاضنة . وابن دأية من أعلام الأجناس ، وامتناع الصرف فيه للتركيب الناشئ من التأنيث مع العلميّة . يقال : صاح الغراب بالبَيْن ، ولا يكاد يقال : صاح بالتدانِى إلا فى القليل . وفى شعر ابن المعتز :

نَعَب الغرابُ بزَوْرةِ الأَحباب ... فلذاك صِرتُ صديقَ كُلِّ غرابِ

نَعب الغراب بما أُحبُّ فسرّنى ... لو كان ذلك فى زَمانِ شبابِى

وأنشد الجاحظ لابن قيس الرُّقيّات[1] :

بشّر الظبيُ والغُرابُ بسُعْدَى ... مَرْحبًا بالذى يقول الغرابُ

وعن جارِ الله : إنّ نَعيبه هو أن يقول : غيق غيق، يُتَطيّر منه ، يقال نَعَب بشَرٍّ؛ ونعيقه هو أن يقول: غاقِ غاقِ، يُتفاءل به، يقال نَعَق بخير . وفى رسالة لأبى العلاء : « كلما قال الغراب غاق، قلت واردٌ من أهلِ العراق » . الخطْر : شىء يُخضب به الشعر، عن الغورى . يقول : إذا بَشَّرنا الغراب بالتدانِى لم نَرض بالسواد من الألوان ، بل بدّلناه بلون الزعفران . والبيت الثانى تقرير لهذا المعنى .

١٤ (سَنَلْثِمُ مِنْ نَجائِبِكَ الْهَوادِى ... وَنَرْشُفُ غِمْدَ سَيْفِكَ وَالنِّجادَا)

التبريزى : الأحم : الأسود . والمعنى أنا نجتهد فى تحسينه وتطييب رائحته . ونلثَم ، أى نُقبّل . ونجائب : جمع نَجيبة . والهوادى : الأعناق .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٤٥) .

ونرشُف، من رَشَفتُ الشراب والرِّيق، إذا استقصيتَ أخذَه . والنِّجاد : عِلاقة السيف . وكان فى كِندة ملكٌ يُعْرَف بمُقَطِّعِ النُّجدُ ، لأنه كان يقطع نجاد من يركب معه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جعل غِمْد سيفه مرشوفًا ، لاشتماله على ما يُشْبِه الماء ، ٥ وهو مليح .

١٥ (ونَسْتَشْفِى بِسُؤرِ جوادِ خَيْلٍ قَدِمْتَ عَلَيْه إنْ خِفْنَا الجُوَادَا)

التبريزى : نَستشفى : نستفعل من الشفاء والسُّؤر : ما بقى فى الإناء إذا شَرب منه الشارب . والجُواد : العطَش .

البطليوسى : النجائب : الإبل العتيقة . والهوادى : المتقدِّمة فى السير ١٠ السريعة؛ والهوادى أيضا : الأعناق؛ سُميت بذلك لتقدُّمها على سائر الأعضاء والرَّشف : تقبيلٌ معه مَصّ . والنِّجاد : حِمالة السيف . والسُّؤر، مهموز : بقية الماء ونحوه فى الإناء . يقال: شَرِب فأسأَر، إذا أبقى بقيّة . والجُواد : العطش . يقول : إذا منّ الله تعالى علينا بإيابك ، وأقرّ أعيننا بأقترابك؛ عظّمنا كل ما أعانك على ركوب المسالك، ونجاك من النوائب والمهالك؛ فأكثرنا من لَثْم هَوادِى نجائبك ١٥ ورواحِلِك، ورَشْف غِمْدِك وحَمائلك؛ واتّخذنا ما فَضل من ماءِ جَوادك شِفاءً نَشتفى به من الغُلَل ، ودواء نتداوى به من العِلَل . وإنما ذكر العطش والتشفى منه لأنّ العرب تقول : ظَمِئت إلى لقائك، وعَطِشت إلى قدومك، وشفيت غلّى برؤيتك.[1]

ألّا ترى إلى قول الشاعر :

وإنّ بنا لو تعلمين لغُلّةً إليك كما بالحائمات غَليلُ ٢٠

(١) فى حـ من البطليوسى : « وشفيت على رؤيتك » .

فزاد فى تعظيم الممدوح، بأن ذكر الاستشفاءَ بجوادِه دونه . وذكر المـاء تتميماً للصنعة، وجعل الرَّغف، الذى هو أكثر من اللثم، للسيف دون الإبل، إذ كان أجلَّ منها خطرا، وأحسنَ فى الدفاع أثرا . ولأنّ السيف يشبَّه بالغدير حين يُنعت ويوصف، بجعل غمده لذلك كأنه يحمل منه ماء يُمَصُّ ويُرْشَف . وذكر سُؤْر الفرس ولم يذكر سـؤر الإبل، لأنهم كانوا يتزوّدون المـاء فى المزاد لنفوسهم وخيلهم دون إبلهم، فى المشهور من أحوالهم، بل كانوا يعوّدون إبلَهم الأظماء كالثِّلْث والرِّبْع ونحو ذلك إلى العِشْر . وكانوا إذا قلّ عليهم المـاء فى أسفارهم، نحروا إبلهم واستخرجوا ما فى أجوافها من المـاء، فشربوه وسَقَوْه خيلَهم، لكَرَمها عندهم، وجَلالتها لديهم . وأمّا الهوادى فإنْ كان أراد بهـا المُتقدّمات من الإبل فإنما خصّها لإسراعها فى السـير به، حتى أوصلته إلى وطنِه وأهله . وإن كان أراد الأعناق فإنمـا خصّها من حيث كانت مَقاديمُ كل شىءٍ أشرفَ من مآخيره، ولأنّ الإبل إنما تنصرف بمقاديمها .

الخـــوارزمى : الجُواد، بالضم، هو العطش، تقول منه : جِيد يُجاد فهو مجود، وقيل : جيد ذلك، على طريق التفاؤل بأنه يجاد، أى يصاب بالجَوْد . يقول : مِن كَرامةِ فرسِك الذى به ستقدَم علينا، أنا نشرب سُؤْره تبرُّكًا به إذا أصابنا قلّةُ ماءٍ، كما نشرب للتّداوِى سؤر الزهّاد والعلماء . ويروى : « ونَستسقِى نُسور جَوادِ خيلٍ » وهو استفعال من السقى . يقال : حافرٌ صُلْب النُّسور، وهى أشباه النوى قد اقتثمها الحافر[1] . كذا ذكر فى أساس البلاغة . وفى مقصورة ابن دُرَيد :

* إلى نُسورٍ مثلِ مَلْقوطِ النّوى[2] *

(١) اقتثمها : جمعها . وفى الأصـل : « اقتسمها » بالسيـن ، تحريف . وفى الأساس واللسان : « قثمها » . (٢) صدره كما فى المواهب الفتحية (٢ : ٥١) :

* ركبن فى حواشب مكتنزة *

فإن قلت : كيف عدل أبو العلاء عن المستقبل إلى الماضى فى قوله « قدِمت » وهذا لأنّ القُدوم غير واقعٍ بعدُ، وكان الواجب أن يكون القدوم بلفظ المستقبل لا الماضى ؟ قلت : القدوم ها هنا بالإضافة إلى زمانِ الإخبار عن الاستشفاء ، وإن كان مستقبلا ؛ فهو بالإضافة إلى زمانِ وقوع الاستشفاء ماضٍ، كأنه يقول : أَخبِرُ الآن أنه يقع آستشفاؤنا بنُسورِ فرسٍ كنتَ قد قَدِمتَ به علينا . وعلى عكس هذا بيت السقط :

كأنّ بفيه كاهناً أو مُنَجِّماً يُحدِّثنا عمّا لقينا من الفَجعِ[1]

و «الحُواد» مع «الجواد» تجنيس .

١٦ ﴿كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عِزٍّ وَقَدْ جُعِلَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادَا﴾

التبريزى : سماء الفرس : أعلاه . وأسافله : أرضه

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « منه » للجَواد .

١٧ ﴿إِذَا هَادَى أَخٌ مِنَّا أَخَاهُ تُرَابَكَ فَهْوَ أَلْطَفُ مَا يُهَادَى﴾

التبريزى : هادى : فَاعَلَ من المهاداة؛ يقال: تهادى الرجلانِ، إذا أهدى كل واحد منهما إلى الآخر شيئا . والمعنى أنّ أحدنا إذا أهدى شيئا من تُرابك فهو ألطفُ ما يُهديه .

البطليوسى : ذهب أبو العلاء فى هذا مذهبَ المحبِّين مع أحبابهم، يتبرّكون بتراب أقدامهم، وربما لثَموه بأفواههم . وأصل ذلك أنّ السامرىّ قَبض قَبضةً من

(١) هو البيت الثالث من القصيدة ٦٢ .

التراب الذى وَطِئ عليه فرسُ جبريل عليه السلام، وقذفه فى العِجْل المُصوغ من الحلىّ فصار حيوانًا، فضربته الشعراءُ مثلًا[1]، كقول القائل :

أُوَسِّد خَدِّى تُرْبَ نَعْلَيْه أَبتغِى بذاك شِفاءً من غَرامِى ومن وَجْدِى[2]

وقد تجاوز أبو الطيّب الاستشفاء بالترب نفسِه إلى الاستشفاء بما مَسّ التراب فقال :

فَدُسْنا[3] بأخفافِ المَطِىّ تُرابَها فلا زِلتُ أَستشفِى بلَثْم المَناسِمِ

وهذا المعنى كثير. وقد يُستعمل فى غير الغزل. قال الثعالبىّ :

نَقشتْ حَوافرُ طِرْفِهِ فى عَرْصتى[4] نَقْشًا محوتُ رُسومَه تقبيلَا

الخوارزمى : ترابك، أى تراب قدمك .

١٨ ﴿كَأَنّ بنِى سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الغَوائرَ والنِّجَادَا﴾

التبريزى : الغوائر : جمع مكانٍ غائر، وهو الذى يَغيب فى الأرض؛ يقال غَوْر وغائر[5]. والنِّجاد : جمع نَجْد، وهو ما علا من الأرض وغَلُظ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سبيكة، هو جدّ خاله .

---

(١) حـ : « العرب » .

(٢) حـ من البطليوسى : « من غرام ومن وجد » .

(٣) فى الديوان (٢ : ٣٥٠) : « ودسنا » .

(٤) أ : « فى حفرتى » .

(٥) أ : « غور غائر » .

١٩ ﴿أَبالإِسْكَنْدرِ المَلِكِ اقْتَدَيتُمْ فَمَا تَضَعُونَ فِى بَلَدٍ وِسَادَا﴾

التبريزى : يقال إسكندر وأسكندر، بكسر الهمزة وفتحها، هكذا ذكره لى أبو العلاء وقت قراءتى عليه شعر أبى الطيب[1]، وقال : «هى كلمة أعجمية ليس لها فى كلام العرب مثال» . والإسكندر ذو القرنين ملَك شرق الأرض وغربها وسائر ممالكها .

البطليوسى : يجوبون : يقطعون . والغوائر : المواضع المنخفضة . والنِّجاد : المرتفعة . وشبّههم فى كثرة أسفارهم، وقلّة تعريسهم واستقرارهم، بالإسكندر الذى مشى ما بين مَطلِع الشمس ومَغرِبها . وقد قال فى نحو هذا أبو الطيِّب :

* كأنّى بنَى الإسكندرُ السدَّ من عَزمِى *[2]

الخوارزمى : الإسكندر، هو ذو القرنين .

٢٠ ﴿لَعَلّكَ يا جَلِيدَ القَلْبِ ثَانٍ لِأَوَّلِ ماسِحٍ مَسَحَ البِلَادَا﴾

التبريزى : المعنى أنك جليد القلب، فقد وُكِّلت بمساحة الأرض، فكأنك ثان للذى مَسحها، وهو الإسكندر .

البطليوسى : سيأتى

الخوارزمى : هو، فيما يقال، عيسى صلوات الله عليه . وفى التنوير[3] : الإسكندر .

---

(١) لعله قول أبى الطيب :

من مبلغ الأعراب أنى بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا

ولأبى الطيب أيضا كما سيأتى فى شرح البطليوسى :

* كأنى بنى الإسكندر السد من عزمى *

(٢) عجز بيت له فى ديوانه (٢ : ٣١١) . وصدره :

* كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها *

(٣) هذا يدل على قدم شرح التنوير، وأن الخوارزمى اقتبس منه .

٢١ (بِعِيسٍ مِثْلِ أَطْرافِ المَدارَى يَخُضْنَ مِنَ الدُّجى لِمَمًا جِعادَا)

التبريزى : المعنى أنهنّ يسلُكن فى المواضع الضيقة كما تسلك مدارى النساءِ فى شعورهنّ ، فكأنهنّ مدارى والليل لِمَمٌ سُود .

البطليوسى : الماسح : الذارع ، يقال : مَسح الأرض ، إذا ذَرَعها ليعلم مقدارها .
والعِيس : الإبل البِيض التى تُخالِط بياضَها حُمرة . والمدارى : الأمشاط ، بفتح الراء وكسرها ، واحدها مِدْرًى . ويقال : دَرَيْتُ الشعر بالمُشط ، إذا سرّحته . والدُّجى : جمعُ دُجْية ، وهى الظلمة . واللِّمَم : الشعور التى تُلِمّ بالمناكب . شبّه الإبل ، لضُمْرها ومَشيها فى ظُلَم الليل ، بأمشاط تُمْشَط بها لِمَمٌ جِعاد . وخَصّ الجِعاد لأنها تحتاج من التسريح أكثرَ مما تحتاجه[1] السِّباط .

الخوارزمى : المَدارى فى « أعن وخد القِلاص[2] » . شبه الإبل فى الدقّة والضمر بأطراف هذه الحدائد . وإنما لم يقل « فَلَيْنَ » مقام « يَخُضن » مع أن الفَلْى أشدّ مناسبةً للمدارى واللِّمم من الخوض ، ألا ترى إلى بيت السقط :

وشُعْثٌ مَدارِيها الأسنّة والقَنا وليس لها إلّا الكُماةَ فَوالِى[3]

لمعان : أحدها أنّ « يَخُضن » دالٌّ على أنّ من عادتها السُّرى ، ولا كذلك « فَلَين » .
الثانى أنّ الخوض أدل على توغّلها فى بُطون الدُّجى من الفَلْى . الثالث أن الخوض يدلُّ على سُهولة انغماسها فى الدُّجى وإن تكاثفت ، بخلاف الفَلْى . ونظيره قول الأزهرى : « الحُلُكا[4] : دويبّة كأنها سمكة ، تكون فى الرمل ، إذا رآها الإنسان غاصت فيه وتغيّبت » .

(١) المعروف أنه يقال : احتاج إليه ، لا احتاجه ، كما ورد فى عبارة الشارح هنا .
(٢) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .
(٣) البيت من القصيدة ٥٨ .
(٤) فى الأصل : « الكحلى » تحريف .

٢٢ (عَلامَ هَجرتَ شَرْقَ الأَرضِ حَتَّى أَتيتَ الغَرْبَ تَختبِرُ العِبَادَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « تختبر العبادا » ، فى محل النصب على الحال من الضمير فى « أتيت » .

٢٣ (فَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتُ النِّيلِ عَصْرًا تُنَافِسُ فِيكَ دِجْلَةَ والسَّوَادَا)

التبريزى : علامَ ، أى على ما ، وعلى أى شىء هجرت شرق الأرض وأتيت الغرب ، كأنك تختبر بذلك أهلَ الأرض ، وكنتَ فى الدهر القديم تُسافر إلى مصر فتُنافس فيك دجلةَ و بلادها ، أى العراق .

البطليوسى : إنما قال هذا لأنّ هذا المذكور كان مُسافرا إلى الغرب . فيقول : كأنك أردتَ معرفة العباد ، ومساحةَ البلاد ؛ فأنت مُتّصل الأسفار ، قليل الاستقرار . والعَصر : الدهر . والمُنافسة : المُحاسدة . ودجلة : نهر بغداد . و يعنى بالسواد سوادَ العراق . وسوادُ كُل بلدٍ : ما حوله من القُرَى والثمار[1] . وسُمّى سوادًا لخُضرة النبات . وسواد الناس : عامّتهم .

الخوارزمى : النيل : فيض مصر . السواد، سُمى سوادا لكثرة خُضرته . ويقال لكل أخضر أسود . وهما سوادان : سواد البصرة ، وسواد الكوفة . يقول : كانت مصر مُدّةً عليك تحسد العراق ، لأنك إليها كنتَ تسافر .

٢٤ (وَإِنَّ مِنَ الصَّراةِ إِلى مَجَرِّ الْـ ـفُراتِ إِلى قُوَيْقٍ مُسْتَرَادَا)

التبريزى : صَراة : نهر ببغداد . وقُويق : نهر على باب حلب . وصراة ، من قولهم : صَرَى الماءَ ، إذا جمعه . والمُستراد : مُستفعل من راد

(١) كذا . و بدلها فى المعاجم : « والرساتيق » .

يَرُود، إذا جاء وذَهب؛ ومنـه رائد الكلأ؛ لأنه يسير فى الأرض ليختبر الأماكنَ المُخصِبة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الصَّراة : نهر يرجع بالماء من الفرات إلى دِجلة . وهى أخت نهر عيسى [(١)] . وفى عراقيّات الأبِيوَرْدِىّ :

ولو علِمتْ بغداد أنّ ركائبى على ظمأٍ لاستشرفتْ لى صَراتُها

وهو من صَرَى الماء، إذا جمعه . الفُرات : نهر الكوفة، منقول من الماء الفُرات . عنى بمجتز الفرات طولَه وامتداده . قُوَيق ، فى « اِبْقَ فى نِعْمة » [(٢)] . عنى بالاستزادة المجىء والذهاب ، ولم أسمعه إلا هاهنا [(٣)] . يقول : التردّد فى هذه النواحى كان يُغنيك عن المُسافرة إلى ديار المغرب .

٢٥ (مِياهٌ لو طَرَحْتَ بِها لُجَيْنًا وَمُشْبِهَها لَمُيِّزَتِ انْتِقَادَا)

التبريزى : اللُّجين مؤنث؛ لأنه اسم لِلفضة . يصف المياه بالصَّفاء، وأنها تؤدّى ما تحتها لصفائها .

البطليوسى : الصَّراة : مجتمع دجلة والفرات . ودجلة : نهر بَغداد . والفُرات : نهر العراق . وقُوَيق : نهر حلب . والمُستزاد، يكون مصدراً بمعنى الاستزادة، وهى التصرف، ويكون المكانَ الذى يُستزاد فيه، أى يُتصرَّف فيه . واللُّجين : الفضة .

---

(١) لعله يريد أن مأخذهما واحد . والذى فى معجم البلدان (عند الكلام على نهر الصراة) أن الصراة يأخذ من نهر عيسى . وجاء فى « نهر عيسى » أنه يأخذ من الفرات . وعيسى الذى ينسب إليه النهر هو عيسى ابن على بن عبد الله بن العباس » . وفى الأصل : « عيسى عليه السلام » تحريف .

(٢) انظر البيت ٢٦ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) كذا زعم الخوارزمى . واللفظ بهذا المعنى مذكور فى معاجم اللغة ، انظر القاموس (رود) .

والانتقاد : تخليص الجيد من الردىء من كل شىء . وأصلُه فى الذهب والدراهم، ثم يُستعار فى غيرهما . يقول : مِن شدّة صفاء هـذه المياه وخُلوصها من الشوائب، لو مُزِج بها ذَوب اللُّجين وما يُشبهها من الجواهر، لأخرجها النُّقاد عنها وزَيَّفوها، كما تُميِّزُ الدراهمُ الزُّيوف من الخالصة ، ولم يَرَوْها أهلًا لأن تختلِطَ بها . وكأنه أراد أن يُخالف الصَّنوبرىّ[1] فى قوله : ٥

كأنّ الزُّجاجَ بهـا قـد أُذِيب وماءُ اللُّجينِ بهـا قـد سُبِكْ

لأن الصنوبرىّ جعل المـاء لصفائه كأنه قـد مُزِج به ماءُ اللجين، والمَعـرىّ لم ير اللُّجين أهلًا لأن يُمزج بهذه المياه . وإنمـا أراد بهـذا أن يُرَغِّبه فى هذه البلاد .

الخـوارزمى : الباء فى « بها » مثل الباء فى قول النابغة :

* أَعيتْ جوابًا وما بالرَّبْـع مِن أحدِ[2] * ١٠

الضمير فى « مُشبهها » يَنصرف إلى « لُجينا » لأن اللجين و إن كان مذكّرا فقد أنّثه أبو العلاء على تأويل الفِضّة . ونحوه قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة :

* ثلاثُ شُخُـوصٍ كاعبـانِ ومُعْصِرُ[3] *

أنّثَ الشخوص على إرادة النساء . وقول رُوَيشِـد بن كَثير الطائىّ :

* سائِل بنى أَسَـدٍ ما هـذه الصَّوْتُ[4] * ١٥

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبى الصنوبرى ، ترجم له فى فوات الوفيات (١ : ٦١) وأورد طائفة من رقيق شعره . توفى سنة ٣٣٤ .

(٢) صدره : * وقفت فيهـا أصيلانا أسـائلها *

(٣) صدره : * فكان مجـنى دون من كنت أتقى *

(٤) صدره كما فى الحماسة ص ٧٨ بن : ٢٠

* يأيها الراكب المـزجى مطيتـه *

أنّث الصوت على معنى الصَّيحة . وإنما أنّث أبو العلاء اللُّجين على قصد الفضّة، مع أن تذكير الضمير فيه لا يكسر البيتَ ، ليوافق فيه الضميرَ فى «لُميِّزت» من حيث التأنيث؛ إذ هذه الرواية أصحّ الروايتين . ومن القبيح أن يختلف صورتا الضميرين الراجعين إلى شىء واحد . يقول : هذه مياه صافية لو طرحتَ فيها لُجينا وما يُشبهه من القَلَعىّ[1] ونحوه لأمكن التميزُ بينهما وهما فيها، لشدة صفائها . وسألتُ عن معنى هذا البيت بعضهم، فقال : الباء فى «بها» مثلُ الباء فى رأيتُ بك أسدا . يريد أنها للتجريد . والضميرُ فى «مُشبهها» راجعٌ إلى مياه . يقول: هذه مياه تُشبه فى صفائها اللُّجين، بحيثُ لو طرحتها جانباً وهى كأنها لُجين، وطرحتَ مُشبهها وهو اللجين ، لاحتجتَ فى التمييز بينها وبينه إلى إجالة نظر وإطالة فكر، كما يفعله الناقد ، ولم يحصل لك ببادئ النظر وبديهة الرأى التميُّز .

٢٦ (وإنْ تَجِدِ[2] الدِّيَارَ كَمَا أَرَادَ الْـ غَرِيبُ فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا)

التبريزى : يقول : إن وجدتَ الديار مُوافقةً لك فرضيتَ بها ، فلسنا نَرضَى بتأخُّرك عنا[3] .

البطليوسى : فى هذا البيت تقديمٌ وتأخير، وتقديره : فإن يجد الغريبُ الديار كما أراد . فالغريبُ مرتفع بـ«يجد» لا بـ«أراد» . والصديق ، يقع للواحد والجمع والمذكّر والمؤنث؛ قال جرير :

نَصَبن الهَوى ثم ٱرتمين قلوبَنا بأعينِ أعداءٍ وهُنّ صديقُ

---

(١) القلعى : الحديد أو الرصاص : المنسوب إلى قلعة ، بالفتح أو بكسر ففتح ، وهى معدن بالشام أو الهند .

(٢) فى البطليوسى : «فإن يجد» وعلى هذا الوجه شرح . وفى حـ من التبريزى والتنوير : «فإن تجد» .

(٣) فى حـ : «فلسنا نرضى منك تأخرك عنا» .

الخوارزمى : يقول : إن وجدتَ ديار المغرب كما أرادها الغريبُ، فليس الصديقُ هناك كما أراده الغريب . ويَشهد لصحة هذا الوجه قولُه :

وقيل أفاد بالأسفار مالًا فقُلنا هل أفاد بها فُؤادا (١)

وفى البيت على هذا الوجه تصريحٌ بأنّ المغاربة يُبغِضون الغرباء . وعن التبريزى : يريد إن وجدتَ ديار الغرب وَفق هواك فرضيتها، فلسنا نَرضى بتأخُّرك عنا . ٥

٢٧ (إذا الشِّعْرَى اليمانِيَةُ آستنارتْ فجَدِّدْ للشآمِيَةِ الودادا)

التبريزى : أى لا يُعجبنّك ضوءُ الشِّعرى العَبور، فمن الواجب أن تُفضِّل الشآمية . وكأنّ معناه : اِكتفِ بما أقمتَ فى الغرب وما والَى بلادَ اليمن، وعُدْ إلى الشام . والبيتُ الذى بعده يوضّحه .

البطليوسى : الشِّعْرَى اليمانية، هى الشِّعرى العَبور، وتُسمَّى الكَلْب . والشِّعرى الشآمية، هى الشِّعرى الغُمَيْصاء . والعَرب تُسمِّى الكواكب الجنوبيّة يمانيةً، والكواكب الشمالية شآميةً . وإنما قال هذا لأنه قد ذَكر فى هذا الشعر أنّ خاله قد نَهض من الشرق إلى الغرب، وأنه جاب البَرَّ والبحر، فقال له : إذا سِرتَ نحو الشِّعْرَى الجنوبيّة فاستنارت لك من مَطلعها (٢)، فسِرْ أيضا نحو الشِّعرى الشمالية، لتكونَ قد مَشيت الجنوب والشمال، والشرق والغرب، والبرّ والبحر، ولم تُبْقِ من الأرض موضعا . ١٠ ١٥

الخوارزمى : الشِّعرى اليمانية هى العَبور، والشِّعرى الشآمية هى الغُميصاء. قال ابنُ الصُّوفى : لأنّ مَغيب العَبورِ فى شِقّ اليمن، ومَغيب الغُميصاء فى شِقّ الشام . وهذا البيت يشهد له الوجهُ الأوّل فى البيت المتقدّم .

(١) هو البيت الرابع من هذه القصيدة . ٢٠

(٢) كذا فى ا مع بياض بين «لك» و «من مطلعها» . وفى حـ والتيمورية : «لذبول مطلعها» .

٢٨(فللشَّامِ الوَفاءُ وإنْ سِواهُ تَوافَى مَنطِقًا غَدَرَ اعتِقادَا)

التبريزى : أى إن طاب لك غيرُ الشام فإنما يَطيب لك ظاهرُه ، فأما فى الباطن فإنّك فيه غريب ، ولا تكون فيه كما تكون فى بلادك وعشيرتك .

البطليوسى : نَسَب الوفاء إلى الشام ، والمُراد به أهلُه . وكذلك نَسب الغدرَ إلى غير الشام، والمُراد أيضا أصحابه . يَحُضّه على الرُّجوع إلى الشام، ويُرغّبه فيه . ومعنى « توافى » أظهر الوفاء وليس من خُلقه، كما يقال : تحامق، إذا أظهر الحمق ، وليس كذلك .

الخوارزمى : توافٍ : أرى نفسَه أنه وافٍ وليس به .

٢٩(طَعنْتَ لِتَستَفيدَ أخًا وفِيًّا وضَيَّعْتَ القَديمَ المُستَفادَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : إنما قال «أخا وفيا» ولم يَقُل «حديثا» مع مطابقته القديم، لأنّ الأخ لا يُطلب لأنه حديث ، بل لأنه وَفِىٌّ حديثًا أو قديما . ومعنى البيت مُستفاد من قولهم : « كطالب القَرن جُدِعت أُذناه »[1] . قال الثعالبى رحمه الله : تزعم العرب فى أحاديثها أنّ حمارًا وثورا كانا على مِعْلَف ، وكان الثور يَنطح الحمار على العَلف، فظهر فيه شِدّة الهُزال، وسوءُ الحال ، فشكا ذلك إلى بعض إخوانه من الحمير ، فقال : إنك لو أكلتَ كثيرًا حتى سِمنْتَ نَبتَ لك قَرْنانِ، فقدَرْت على مُناطحة الثيران.

(١) انظر لتحقيق هذا المثل الحيوان (٤ : ٥٣١ — ٥٣٢) فإن أصل المثل فى النعامة لا الحمار، وذلك تعليل من العرب لصمع أذن النعامة، كما عللوا فقد ذنب الضفدع باستعارة الضب له، انظر الحيوان (٥ : ٥٢٨) .

فترصّد الحمارُ غفلةَ بعضِ أصحابِ الزرع، فأقبل يأكل الزرع، فأُخِذَ وجُدعتْ أُذناه .

قال أبو العيناء — وبعضُهم يَرْويه لبشّار بن بُرْد :

لَقَبِيحٌ فى الناس مِنْ غيرِ جُرْمٍ بعدَ وَصْلٍ قطيعةُ الأخَوَيْنِ

لا تكنْ كالحمارِ إذ طلبَ القَرْ نَ لنفعٍ فضيّع الأُذُنَيْنِ

وقال آخر : ٥

ذهبَ الحمارُ ليستفيدَ لنفسه قرْنًا فآبَ وماله أُذُنانِ

وقال الآخر :

أتيتُك أرجو رَدَّ قلبي ورَجْعَه فأحرزتِ ذِهْني فانصرفتُ بلا ذِهْنِ

فكنتُ كذاتِ الأُذْنِ جاءتْ مُرِيدةً لِقَرْنٍ فلم ترجعْ بأُذْنٍ ولا قَرْنِ

٣٠ (وَسِرْتَ لِتَذْعَرَ الحيتانَ لَمّا ذَعَرْتَ الوَحْشَ والأُسْدَ الوِرادا) ١٠

التبريزى : الحِيتان : جمع حُوت ، أى ركبتَ البحر فذَعرتَ الحيتان فى السفينة ، كما ذعرتَ فى البرّ الوحشَ لمّا ركبتَ المطايا . والوِراد : جمع وَرْدٍ ، من الأسد ، وهو الذى يَضرب إلى الحُمرة . ويقال : أَسَدٌ وَرْدٌ وعَنْبَرٌ وردٌ ، أى أحمر . وكلُّ هذه الألفاظ تُجمع على وِرَاد . والوَرْد المشموم فى الربيع ، يقال إنه ليس بعربىّ فى الأصل، إلّا أنّ العرب تسمّى الزهرَ وَرْدا . ١٥

البطليوسى : الظَّعَنُ والظَّعْنُ ، بفتح العين وتسكينها : مصدر ظَعَن ، إذا رحَل . ويجوز أن يكون الظَّعْن بالإسكان المصدر ، والظَّعَنُ بالتحريك الاسم . كما قالوا : هَدَمَ هَدْمًا بالسكون ، والهَدَمُ ، بتحريك الدال : ما انهدم . والوِراد : جمع وَرْد ، وهو الأحمر ، لاختضابه بدم الفرائس .

الخوارزمى : فيه تصريح بأنه قد ركب البحر بعد ما ركب البرّ . الوِراد : جمع وَرْد . يقال : أسد وَرْد، وفرس وَرْد ، وهو ما بين الكُمَيْت والأَشْقَر . ٢٠

٣١ (وَلَيلٍ خافَ قَوْلَ النّاسِ لَمّا   تَوَلّى سارَ مُنْهَزِمًا فَعادا)

التبريزى : أى وربَّ ليلٍ . والمعنى ربَّ ليلٍ كأنه لمّا انهزم خاف أن يعير[1] لانهزامه ، فعاد بعد ما ذهب . وهذا معنًى مفقود ؛ لأنهم قد وصفوا الليل بأنه يطول فيكون كالعائد ، إلا أنهم لم يذكروا الهزيمة . وهذا البيت يُرْوَى للحسين بن علىٍّ بن أبى طالب :

كأنّ الليلَ موصولٌ بليلٍ   إذا زارت سُكَيْنةُ والرَّبابُ

سكينة : ابنته ، والرّباب : أُمُّها . وكانت الرّباب إذا زارتْ أهلَها أخذتْ سُكينة معها ، فيطولُ الليل على الحسينِ بن علىٍّ بن أبى طالب .

البطليوسى : أراد أنّ الليل لطوله وثباته فى الأُفق كأنه يخاف أن يُقال إنه قد فرّ خوفًا من الصباح ، فهو يتردّد ولا يبرح . والعرب تُشَبِّه[2] الصباح بالهازم ، والليل بالمهزوم . قال الشّماخ :

ولاقتْ بأرجاء البَسِيطةِ ساطعًا   من الصُّبحِ لمّا صاح بالليل بَقَّرا[3]

وقال الفرزدق :

والشيبُ يَنْهَضُ فى السّوادِ كأنّه   ليلٌ يَصيح بجانبَيْهِ نهارُ

ومن أحسن فى ذلك غايةَ الإحسان ، محمد بن هانئ فى قوله :

خَليلَىَّ هُبّا فانصراها على الدُّجَى   كتائبَ حتى يَهْزِمَ الليلَ هازمُ

وحتى تُرَى الجوزاءُ تنثُرُ عِقْدَها   وتَسقُطَ من كفِّ الثُّرَيّا الخواتمُ

(١) ا من التبريزى : « أى تغير » . حـ : « أى يغير » . والوجه ما أثبتنا من ى .

(٢) ا : « تسمى » .

(٣) بقر : أسرع مطأطئا رأسه . وفى الأصل : « نقرا » . وفى الديوان ٣٣ : « لما حام بالليل بقرا » .

الخوارزمى : « سار منهزما » هو مقول الناس . الليل يشبّه بالجيش ، فلذلك يوصف بالانهزام . ألا ترى إلى قوله :

كأنّ ضياء الصبح خاقانُ مَعْشَرٍ　　من التُّرْكِ نادى بالنَّجاشيِّ فاسْتَخْفَى

قوله « فعادا » معطوف على « خاف » . يصف طولَ الليل . ونحوه ما يُرْوَى للحسين بن علىٍّ عليهما السلام :

كأنّ الليلَ موصولٌ بليلٍ　　إذا زارتْ سُكَيْنةُ والربابُ

سُكَينة : بنت الحسين ، والرباب أمُّها . فكانت الرباب إذا زارتْ أهلَها أخذت معها سُكينة ، وكان الحسين يتوحّش من ذلك ، فكأنه يتطاولُ عليه الليل .

٣٢(دَجَا فتَلَهّبَ المِرِّيخُ فيهِ　　وألْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا)

التبريزى : فى « دَجا » ضمير يعود إلى « الليل » . والمِرِّيخ : نجمٌ نارىّ ، فلذلك وُصِف بالتلهُّب . وهذا الليل مع أنه قد تلهّب فيه المرّيخ ، فكأنه قد أفرغ على جَمرة الشمس رمادًا ، تَخفى نورُها به .

البطليوسى : دجا : آشتدّ ظلامه . يقول : أفرطتْ ظُلْمته ، فأطفأت جمرة الشمس ، فصارت كنارٍ غطّاها الرماد ؛ وأشعل جمرة المرّيخ ، فاشتدّ تلهّبه وقوِى ضياؤه ، فكان إظلامه ضارًّا للشمس نافعًا للمرّيخ ؛ لأنّ الكواكب يقوَى نورها عند شدّة الظلام ، ويضعُف عند غلبة النور على الظلام ؛ ولذلك قيل للبدر باهر ، لأنّ ضوءه يَبْهَرُ ضوء النجوم ، أى يغلبها ؛ كما قال ذو الرُّمّة :

* كما يبهرُ البدرُ النجومَ السَّوارِيا [(١)] *

(١) صدره كما فى الديوان ٦٥٥ :

* لدى ملك يعلو الرجال بضوئه *

الخوارزمى : يقول : كيف ينهزم من الشمس ليلٌ قد أخفى الشمس وأخمد نارها ! وما اشتمل عليه المصراع الثانى من الجزالة والغرابة لا يَكْتُنِفُه الوصف .

٣٣ (كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سُهَيْلٌ إِذَا طَلَعَ ٱعْتِزَالًا وَٱنْفِرَادَا)

التبريزى : سُهَيْل الكواكب، يوصف بأنه مُعْتزِلٌ عن النجوم . أى إنك تُسافر وحدك، لجُرْأتك على السفر .

البطليوسى : شبّهه بسُهَيْل ، لأنه منفردٌ عن الكواكب ، قريبُ المجرى من الأُفق ، ولذلك يُرَى كأنه يضطرب ؛ لأنّ الكواكب تكثُر حركتها إذا كانت فى الأُفق ، فكلّما ارتفعت قلّتْ حركتها . وقد تَعرِض لها حركةٌ أيضا وهى مرتفعة إذا كان فى الهواء تموّج . ومن أجل آنفراد سُهيل وآعتزاله عن الكواكب قال الراجز[1] ، أنشده آبن قُتَيْبَة :

إذا سُهَيْـلٌ لاحَ كالوَقُودِ فَرْدًا كشاة البَقَرِ المَطْرودِ

وقال جِرانُ العَوْد :

أُراقِبُ لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنّه إذا ما بَدَا من آخر اللّيلِ يَطْرِفُ

يُعارِضُ عن مَجرى النُّجوم ويَنْتَحِى كما عارضَ الشَّوْلَ البعيرُ المُؤَنَّفُ[2]

الخوارزمى : سهيل، فى « طلانى[3] » .

٣٤ (جَعَلْتَ النَّاجِيَاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادَا)

التبريزى : النّاجيات : الإبلُ السِّراع . والنجا، فى معنى السرعة ، يمدّ ويقصر . قال الشاعر :

(١) هو ذو الرمة من أرجوزة له فى مشارف الأقاويز ص ١٥٤ .

(٢) المؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى ، أى أوله .

(٣) انظر البيت الثانى عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٣ .

إذا أخذتَ النَّهْبَ فالنَّجا النَّجا إنِّى أخافُ طالبـا سَـفَنَّجا[1]

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : الضمير فى «عليه» لليل . التاء فى «لم تطعم» خطابٌ للممدوح .
يقـول : جعلتَ السِّراع من الإبل مُعاوِنةً لك على اللَّيـل لِتهْزِمَه بالسُّرَى ، فبقيتما ساهرين ، لم تَذُق أنت شيئا من النَّوم ولا تلك الإبل .

٥

٣٥ ﴿ تَوهَّمُ أنَّ ضَوْءَ الفَجْرِ دَانٍ ولَمْ تَقْـدَحْ بِظِنَّتِهـا زِنَادَا ﴾

التـبريزى : فى « تَوهَّمُ » ضمير عائد إلى العِيس . وقوله « ولم تقدح بِظِنَّتها زنادا » أى لم تُصب فى ظِنَّتها ؛ لأنهـم يكنون بالزَّند وخروج النار منه عن إدراك الحاجة ، ويقول الرجل لصاحبه إذا فعـل معه فعلا جميلا : وَرَتْ بِك زِنَادى .
ومنهم من يقول : وَرِيتْ ؛ قال رؤبة :

١٠

إنّ سليمانَ آشتلانا آبنَ على بسُـنَّةِ الله ومَسْعاةِ النـبى

فآقْدَحْ إذا قادحتَ بالزَّند الوَرِى

آشتلانا ، أى أنقذْ[2] بقية أشـلائنا . والشلو : ما بقى من اللَّحم[3] . ويقال لحديد اللجام أشْلاء ؛ قال حاتم الطائىّ :

رأتنى كأشْـلاء اللِّجام ولن ترى أخَا الحربِ[4] إلا ساهِمَ الوَجْهِ أغبرا

١٥

البطليـوسى : الناجيات : الإبل السريعة أو الخيل . والظِّنَّة : الظنّ . وتَقْدَح : تُورِى ، من قولك : قدحْتُ النار . والضمير فى قوله «تَوهَّمُ» يعود إلى «الناجيات» .

(١) السفنج هنا : السريع . و رواية البيت فى اللسان (مادة سفنج) : « وقد أخذت ... » .

(٢) فى الأصل : « أخذ » صوابه من اللسان (مادة شلو ، ١٩ : ١٧٣) حيث أنشد البيت .

(٣) فى اللسان : « ... وكل مسلوخة أكل منها شىء فبقيتها شلو وشلا » .

٢٠

(٤) كذا فى حـ والديوان . وفى أ : « الهم » .

وقوله « ولم تَقْـدَح بِظنّها زنادا » مَثَلٌ ، أى لم تُصِبِ الحقَّ فيما ظنّته وتوهّمته ؛ لأنهم يَكْنُون بقَـدْح الزّناد عن مُحاولة الأمر وبلوغ المراد منـه . فإذا حاول أمرًا فبلغ مراده منـه ، قيل : قَـدَح فأَوْرَى ؛ وإذا حاوله فلم يبلُغ منـه مُرادَه قيل : قَدَح فأَكْبَى . ويقال : فلان وارى الزناد ، وكابِى الزّناد ؛ قال الشاعر :

٥ لحَـا الله أكبانَا زِنادًا وشَرَّنَا وأيْسَرنا عن عِرْضِ والده ذَبًّا

الخــوارزمى : اقتداح الزند فى الأصل ٱستعارةٌ لطاب المرام ، ثم جُعِل هاهنا عبـارةً عن نفس الإدراك ونفس الإصابة . يقول : هـذه الإبل تظنّ أنه قـد حان أن يتبلّج الفجر ، ولم تُصبْ فى ذلك الظنّ .

٣٦ ﴿ وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَـا ولٰكِنْ رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمَتِكَ ٱتِّقَادَا ﴾

١٠ التـبريزى : أى لم تُصِب فى ظنّها ؛ لأنّ الصباح لم يَلُحْ لهـا ، وإنما رأت نارَ عَزْمتك .

البطليـوسى : سـياق .

الخــوارزمى : بيّن فى هذا البيت كيف لم تُصب فى ذلك الظنّ .

٣٧ ﴿ قَطَعْتَ بِحَارَها وَالبَرَّ حَتَّى تَعَالَلْتَ السَّفَائِنَ والجِيَـادَا ﴾

١٥ التـبريزى : تعاللت الشىء ، إذا أخذتَ عُلَالتـه ، أى بقيّته . والمعنى أنك لم تترك فيها بقيّة . والعُلالة من قولهم : عَلَلْته ، إذا كرّرتَ عليه السَّقْىَ أو غيرَه .

البطليـوسى : ويُرْوَى : « تعلّلت » ، وهما سـواء . يقـال : تعالَلْتُ الشىءَ وتعلّلْتُه ، إذا طلبتَ عُلالتـه ، وهى البقيّة التى تُستقصَى شيئًا بعد شىء . والمعنى أنك لم تترك منها بقيّة إلا أتيتَ عليها .

٢٠ الخــوارزمى : « تَعاللتَ السفائنَ » من فصيح الاستعارة ، وهذا على تشبيه السفينة بالناقة . ألَا ترى إلى بيتَىِ السّقط فى وصف سفينة :

عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الفِرْصَادِ أَيَّدَهَا رَبُّ القَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعِ (١)

تُطْلَى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنْ طُلِيَتْ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارَى العِيسِ مُنْبَاعِ

ولذلك تسمّى السفينة مركبا .

٣٨ ﴿ فَلَمْ تَتْرُكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا وَلَمْ تَتْرُكْ لِعَادِيَةٍ بِدَادَا ﴾

التبريزى : الجارية : السفينة . والعادية : الفرس . والبِدَاد : بِداد السرج . ٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الجارية ، هى السفينة . عنَى بالعادية الدابّة ، وهى الفرس . والبِداد ، فى « أرى العنقاء »(٢) . و « الجارية » مع « العادية » إيهام .

٣٩ ﴿ بِأَرْضٍ لَا يَصُوبُ الغَيْثُ فِيهَا وَلَا تَرْعَى البُدَاةُ بِهَا النِّقَادَا ﴾

التبريزى : البُدَاةُ : جمع بادٍ ، وهو مثل البدوىّ . والنِّقَاد : ضربٌ من الغنم ١٠ صغار . ويُرْوَى لِلَقِيطٍ فى كتابٍ له إلى قومه :

كِتَابٌ فِى الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ إِلَى مَنْ بِالجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ

بِأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ (٣) فَلَا يَحْبِسْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ

البطليوسى : الجارية : السفينة . وشِراعها : قِلْعُها الذى تسير به . والعادية : الخيل . والبِدادُ : ما يُوَطَّأ به تحت السرج . ويَصُوب : ينزل . والغيث : ١٥ المطر . يعنى مصر ؛ لأنها ليست بلدَ مطرٍ . والبُداة : أهل البادية ، واحدهم بادٍ . والنِّقاد : صغارُ الغنم ، واحدها نَقَدةٌ ، ويقال فى الجمع نَقَد أيضا . ويجوز أن يكون نِقادٌ جمعُ نَقَدٍ ، فيكون جمع الجمع .

(١) انظر البيتين السابع والثامن من القصيدة الحادية والثلاثين ص ٤٧٣ من هذا الجزء .

(٢) البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٠ من هذا الجزء . ٢٠

(٣) فى حـ : « بأن الليث يأتيكم صباحا » .

الخوارزمى : البُداة : جمع باد ، اسم فاعل ، من بَدَا القومُ ، إذا خرجوا إلى باديتهم . « النقاد » فى « أرى العنقاء »(١) . والمصراع الثانى من باب :

* لا ترى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ(٢) *

يقول : قد أجريتَ خيولَك بِقفار ليس فيها نبتٌ ولا شاة ولا راعٍ . وكيف يكون فيها أولئك ولا يصل إليها سحاب ! وأصحابُ النفوس من النبات والحيوان والإنسان، لا تكون بدون السحاب والتَّهتان .

٤٠ (وأُخْرَى رُومُهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا وإنْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادَا)

التبريزى : المعنى أنّ الروم لهم سلطانٌ على البحر والسيرِ فيه ، كسلطان العرب فى البرّ، والهدايةِ فى قِفاره .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله «وأخرى» معطوف على قوله «بأرض» . أى وتارةً بأرض أخرى . أجرى الجامد وهو « عرب » مُجْرَى الجارى . وفى أمثلة النحويين : « مررت بقومٍ عَرَبٍ أجمعون » بالواو . ومثله بيت السقط فى صفة دِرع :

إذا أُلقِيتْ فى الأرض وهى مَفازةٌ إلى الماء خِلتَ الأرضَ يجرى مَعِينُها(٣)

عدّى « المفازة » بإلى ؛ لأنه يريد أنها إلى الماء متعطشة . وهذا مليح جدًّا . ونحوه: مررت بقاع عَرْفَجٍ كلُّه ، أى نابت أو مُشِيك(٤) ، وبدارٍ ساجٍ بابُها ، أى وثيق . يقول : الروم مستولية على تلك الأرض استيلاءَ العرب على أرضهم .

---

(١) البيت الموفى الأربعين من القصيدة ١٧ ص ٥٧٨ .

(٢) من بيت لابن أحمر، وهو بتمامه كما فى الخزانة (٤ : ٢٧٣) :

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة المتمة الأربعين ص ٨٩٩ .

(٤) مشيك : ذو شوك ؛ يقال شوّك النبت ، بالتضعيف ، وأشاك .

٤١ ﴿ سِوَى أَنَّ السَّفِينَ تُخَالُ فِيهَا بُيُوتَ الشَّعْرِ شَكْلًا وَاسْوِدَادَا ﴾[(١)]

التبريزى : المعنى أن السَّفين يُقَيَّر ويُسَوَّد، فيكون كأنه بيوت الشَّعر . و « شكلا » أى لونًا . هكذا ذكره . والشكل : المِثل . وإنما أراد أن السفين أمثال بيوت الشعر، وألوانها كذلك .

البطليوسى : أراد أنّ الروم لهم سلطانٌ على البحر ، كسلطان العرب على البَرّ . وشبّه السفن، لاسودادها بالقار، ببيوت الشَّعر التى تتخذها العرب .

الخوارزمى : «سوى أنّ السفين» استثناء منقطع من قوله «ولم يركبوا فيها جوادا » . يقول : كونُهم غيرَ راكبي الجواد، وإن اقتضى ألّا يكونوا كالعرب، لكنّ اشتباهَ السفين فى أرضهم ببيوت الشَّعر يوجب أن يكونوا كالعرب . سفن البحر سُود ، لأنها مقيَّرة .

٤٢ ﴿ دِيَارُهُمُ بِهِمْ تَسْرِى وَتَجْرِى إِذَا شَاءُوا مُغَارًا أَوْ طِرَادَا ﴾

التبريزى : يقول : قد جعلوا السفن لهم كالديار، فهى تَسْرِى بهم وتجرى إذا شاءوا المُغَار . والمُغَار ها هنا : مصدرٌ ؛ يقال : أغار يُغير إغارة ومُغارًا ؛ وهو فى موضع آخر : الموضع الذى يُغَار فيه ، وهو أيضا وقتُ الإغارة . والضمير فى « ديارهم » عائد على الروم .

البطليوسى : يقول : إنهم اتخذوا السفن فى البحر ديارًا لهم يسكنونها ، فإذا أرادوا الإغارةَ على عدوٍّ أو مُطاردتَه مشتْ بهم ديارُهم إلى حيث يريدون ، وليس من شأن الديار أن تمشى بأهلها . ومعنى تسرى : تمشى بالليل . والمُغار : الإغارة . والطِّراد والمطاردة : الاتّباع .

---

(١) فى البطليوسى : « يخال » .

الخوارزمى : إنه يقع فى بحر الروم محاربةٌ بين أصحاب السفن، فيُغير هؤلاء على أولئك [وأولئك] على هؤلاء، وذلك لا يكون إلا عند ركود الريح .

٤٣ ﴿ تَصَيَّدُ سَفْرَهَا فِى كُلِّ وَجْهٍ وَغَايَةُ مَنْ تَصَيَّدَ أن يُصَادَا ﴾

التبريزى : تَصَيَّدُ، أى تتصيد، فحذفت التاء الأولى على رأى البصريين، والتاء الثانية على رأى غيرهم . وقال هشام : يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والثانية جميعا . وقوله « وغاية من تصيّد أن يصاد » أى إنه لا بدّ أن يَقع للصائد[1] . ويقال : صاد الرجلُ يَصَادُ ، فى معنى يَصِيدُ ؛ قال الشاعر :

لَيَالِيَنَا إذ أُمُّ عَمْرٍو لِيَ المُنَى يُريد الفؤادُ غيرَها فَيَصادُها[2]

فإذا أخذ من هذا الوجه جاز أن يقال : وغايةُ مَنْ تَصَيَّدَ أن يَصادَ، أى غايتُه إنْ يبلغَ غَرَضه . وقد سمّت العرب الملك صَيْدَنًا؛ قال الراجز :

* وهُمْ جلوسَ عند باب الصَّيْدَنِ *

وإنما يقال [له] صيدن ، لأنه مُغْرًى بالصيد . والنون زائدة ، كما زِيدتْ فى ضَيْفَنٍ . ويقال للثعلب صَيْدَنٌ، لأنه يَصاد .

البطليوسى : السَّفْر : المسافرون ، وهو اسمٌ للجمع، وليس بجمع على قياس الجموع . والضمير فى « تصيّد » يعود على « الروم » ، وفى « سَفْرها » يعود على قوله « وأخرى » ؛ لأنّ المعنى وأرض أخرى . والغاية : آخر كل شىء . يقول : من تُصُيِّد فلا بدّ له أن يقع فى المصايد[3] ، وإن أفلتَ مَرّةً فليس يُفلت أُخرى .

---

(١) فى أ : « الصائد » .

(٢) البيت روى محرفا فى اللسان (٤ : ٢٤٩) .

(٣) أ : « الى الصائد » .

و يُرْوَى « تَصَيَّد أن يَصادَا » بفتح التاء والصاد والياء من الفعل الأول، وفتح الياء من الفعل الثانى، وهو من قولهم : صَادَ يَصادُ، لغة فى صادَ يَصِيد ، وهى لغة نادرة؛ قال الشاعر :

لَيَالِيَنا إذ أُمّ عمرٍو لنا المُنَى يُرِيد الفؤادُ غيرَها فَيَصادُها
كأنّ البُرَى منها وأنضاءَ حَلْيِها على عَوْهَجٍ بالحَلْهَتَيْنِ مَرَادُها[1]

فمعناه على هذا أنّ غاية مَنْ صاد أن يبلُغ غرضه . والأول هو الأوجه .

الخوارزمى : الضمير فى «تصيّد» للديار. و«سَفْرها» منصوب، كذا ضبطه جار الله فى نسخته المكتوبة بخطه، قال : هو مفعول « تصيّد » .

٤٤ (تَكَادُ تَكُونُ فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ نَوَاظِرُهَا أَسِنَّتَهَا الحِدَادَا)

التبريزى : هذا فى صفة الروم ؛ لأنّ عيونَ الروم زُرْقٌ أكثرها . والأسنّة توصف بالزَّرَق، و بَصَرهم حديدٌ كالأسنّة .

البطليوسى : النواظر : العيون . أراد أنّ الروم توصف بالزَّرَق كما توصف الأسنّة، وأنّ نواظرها حديدة النظر كحدّة الأسنّة. والعرب تقول للأعداء : « زُرْق العيون» و « صُهْب السِّبَال » يشبّهونهم بالروم، و يجعلون الزَّرَق من الهُجْنة والدناءة. ولذلك قال الشاعر :

لقد زَرِقتْ عيناكَ يا بنَ مُكَعْبَرٍ كذا كل ضَبِّيٍّ من اللُّؤْم أزرقُ[2]

وقال الراجز :

وما عليك أن أكونَ أزرَقَا إذا تولَّى عَقْدَ شيءٍ أو ثقَا

(١) العوهج : الظبية التامة الخلق . والمراد : مكان الارتياد .

(٢) البيت لسويد بن أبى كاهل كما فى الأغانى (١٩ : ٤٩) . وانظر الحيوان (٥ : ٣٣٢) .

وقال امرؤ القيس :

* ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ[١] *

قيل : أراد الرِّماح ، وقيل : أراد السهام .

الخوارزمى : لَمحه شيخنا جار الله فى قوله :

٥ أَسِنَّتُهم زُرْقٌ وزُرْقٌ عيونُهم ... فإن يَغْضَبوا أو يطْعَنوا انقلبتْ حُمْرا[٢]

إلّا أنّ ذاك أحسنُ من وجه، وهذا أحسن من وجه .

٤٥ (أَقِمْ فى الأَقْرَبِينَ فكُلُّ حَىٍّ ... يُرَاوَحُ بالمَعِيشَةِ أو يُغَادَى)

التبريزى : أى أقم بين أقاربك ، فالرِّزْق لا بُـدَّ له من أن يأتى الإنسان سافر أو لم يسافر .

١٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٦ (وليس يُزادُ فى رِزْقٍ حَرِيصٌ ... ولو رَكِبَ العَوَاصِفَ كى يُزَادَا)

التبريزى : العواصف : جمع عاصف، وهى الريح الشديدة الهُبوب .

البطليوسى : سيأتى .

١٥ الخوارزمى : هذا كقول صَرَّ بعرّا[٣] :

مَهْلًا فمِنْ دون الأمانى هَضْبةٌ ... تزداد بالحِرْص ارتفاعًا وزَلَقْ

لو جُلْتَ حولَ الفَلَكِ الدوّارِ لم ... تَزِدْ فتيلًا فوق ما اللهُ رَزَقْ

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

---

(١) صدره : * أيقتلنى والمشرفى مضاجعى *

٢٠ (٢) فى الديوان ص ٥٧ من مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ : « انقلبت جمرا » بالجيم

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من ص ١٤٩ .

٤٧ (وكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِياً طَرِيفًا   وَقَدْ وَهَبَتْ أَنَامِلُكَ التِّلَادَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : المُراوحة : الإتيان فى الرواح، وهو العَشِىّ . والمغاداة : الإتيان فى الغداة . والعواصف : الرياح الشديدة الهُبوب . والطريف : المال الحديث . والتِّلاد : القديم .

الخوارزمى : قوله «مبتغيا طريفا» ، «وقد وهبت أناملك» حالان متداخلتان .

٤٨ (فَمَا يَنْفَكُّ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ   فَتًى جَعَلَ القُنُوعَ لَهُ عَتَادَا)

التبريزى : التليد : المال الموروث . والطريف : المال المُسْتَحْدَث . والعَتَاد : الشىء الثابت ؛ يقال : فرسٌ عَتَدٌ وعتيدٌ[1] ، إذا كان مُوثَّق الخَلْق مُعَدًّا للحرب . والعتيدة : ضرب من الأوعية . ويقال : إن القَدَح المعظيم يقال له عَتَاد . قال الراجز :

واعْمِدْ هُدِيتَ لعَتَادٍ جُنْبُلِ[2]   فاشْرَبْ به اثْنَيْنِ ولا تُهَلِّلِ[3]

الجُنْبُل : قدحٌ عظيم من خَشَب . والقُنوع محمودٌ إذا كان فى معنى القَناعة ، فإذا كان فى معنى السؤال كان مذموما . قال الشمّاخ :

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحه فيُغْنِى   مَفَاقِرَه أعَفُّ من القُنُوعِ

والمفاقر، يجوز أن يكون جَمْعَ مفقر، وهو بمعنى الفقر . والمعنى أن الإنسان إذا قَنِع عَزّ واستغنى . قال الشاعر فى المَفَاقر :

وإنّ الذى أهدى الغِنَى لابن عامرٍ   لَرَبِّى الذى أرجو لِسَدّ مَفَاقِرِى

(١) حـ من التبريزى : «عتد وعتد» . ويقال عتد ، بفتحتين ، وبفتح فكسر ، وعتيد بوزن كريم .

(٢) فى اللسان (٤ : ٢٧١) : «وادع هديت بعتاد جنبل» .

(٣) التهليل : الفرق والفزع .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزى : عنى بالقُنوع ها هنا القناعةَ . وفى شعر الأمير أبى فِراس :

* ومَنْ لم يَجِدْ إلّا القُنوعَ تَقنَّعا (١) *

و « العتيد » مع « العَتاد » تجنيس .

٤٩ (ولَوْ أنّ السَّحابَ هَمَى بِعَقْلٍ لَمَا أرْوَى مَعَ النَّخْلِ القَتَادَا)

التبريزى : المعنى أنّ السحاب لو كان له عقلٌ لَمَا سَقى القَتاد مع النخل ؛ لأن القتاد شجر قليل الخير، إنما هو شوك . وقد أحسن الطائىُّ فى قوله :

إذ فى القَتادة وهى أبخلُ أيكةٍ ثَمَرٌ و إذ عُودُ الزَّمانِ نُضارُ (٢)

وهَمَى السحاب، إذا جاد. و إنما قيل للهِمْيان الذى يُجْعَل فيه الدراهم هِمْيانًا، لأنه إذا أُفرِغ هَمَى بالدراهم كما يَهْمِى السحاب بالمطر . وقيل إنما سمّى هِمْيانًا لأنه يكون بحذاء الوَسَط، أُخذ من هِمْيان الوادى، وهو جانبٌ منه . قال الشاعر :

وما شَنّ بالوادى الفَتِينِ مُغَرَّبًا فهِمْيانُه لم تَرْعَه أُمُّ كاسِبِ

والفتين : الحَرّة (٣) .

البطليوسى : العتيد : المُعَدّ للدهر . وهو فعيلٌ بمعنى مُفْعَل، كما قيل : رُبٌّ عَقِيدٌ، بمعنى مُعْقَد . يقال : أَعْتَدَ الشىءَ، وأعدّه . قال الراجز :

* إثمًا وغُرْمًا وعذابًا مُعْتَدَا *

أى مُعَدًّا . والعَتاد : العُدّة، وهو اسم لِما أُعِدّ . والإعتاد المصدر . وقد ذكرنا فيما تقدّم من هذا الشرح أنّ المشهور فى الاستعمال أن يقال : قَنِع، بكسر النون

(١) صدره كما فى ديوانه ص ٤٣ : * لقد قنعوا بعدى من القطر بالندى *

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ص ٧٢ .

(٣) سميت بذلك كأنها فتنت، أى أحرقت فصارت سوداء .

قناعةً، إذا رضي. وقَنَع، بفتح النون، قُنوعًا، إذا سأل. وذكرنا أن ابن الأعرابي حكى القُنُوع بمعنى القناعة، وأنشد فيه بيتًا قد ذكرناه (١). وهَمَى : سالَ وأمطر. والقَتَاد : الشوك . يريد أنّ المال لا يُرْزَقُه العاقلُ دون الأحمق، ولا الحازمُ دون العاجز، وإنما هي حظوظ مقسومة، لا يزيد فيها الحِرْصُ، ولا يَنْقُص منها العجز.

الخوارزمي : ٥

٥٠ (وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ المَعَالِي سَقَى الهَضَبَاتِ وَاجْتَنَبَ الوِهَادَا)

التبريزي : المراد أنّ المطر لو كان يعقل لخَصَّ المواضعَ المرتفعة دون المنخفضة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : هذا ناظرٌ إلى قوله : ١٠

* وليس يُزَادُ في رِزْقٍ حريصٌ (٢) *

والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٥١ (وَمَازِلْتَ الرَّشِيدَ نُهًى وَحَاشَى لِفَضْلِكَ أَنْ أُذَكِّرَهُ الرَّشَادَا (٣))

التبريزي : هذا خطاب للسافر، أي ما زلتَ رشيدًا، فغيرُك من يُعَلَّمُ الرشاد، أي مثلُك لا يُعلَّم الرشاد . ١٥

البطليوسي : الهَضَبات : الصُّخور العالية ، واحدتها هَضْبةٌ . والوِهَاد : المواضع المنخفضة، واحدتها وَهْدة . والنُّهَى : جمع نُهْيَة، وهي العَقْل، سمّي بذلك

(١) انظر ما سبق في ص ٣٩٥ — ٣٩٦ .

(٢) هو البيت ٤٦ من هذه القصيدة ص ٨٠٢ .

(٣) حـ من التبريزي : «تقِ وحاشي» . الخوارزمي : «وحاشى * لمثالك» . وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش الديوان المخطوط . ٢٠

لأنه يَنْهَى صاحبَه عن القُبح ، وقيل سُمّى بذلك لأنَّ مَرْجِعَ كلّ شىءٍ إليه، وهو النهاية التى لامَرْمَى وراءها .

الخوارزمى : « نُهَى » فى مَقامِ النصب على التمييزِ من « الرشيد » .

٥٢ (وَمِثْلُكَ لِلأَصادِقِ مُسْتَقِيدٌ وَشَرُّ الخَيْلِ أَصْعَبُهَا قِيادَا)

التبريزى : أى فَضْلُك يُلْزِمك أن تنقاد للأصدقاء . وقوله : « وشر الخيل أصعبها قيادا » يقول: إنما يوصف الفرس بالكرم إذا كان مِطْواعًا لاشِمَاسَ فيه. والشَّمُوس من الخيل مذموم . وطالما أدّى الشماس فى الفرس إلى قتل الإنسان، لأنه يَضْرَح برجله ، أى يَضْرِب بها ، فربَّما كسر الساق وأصاب غيرَها من الجسد فأهلك . قال الأفوهُ :

والخيرُ لا يأتى ابتغاءٌ بِهِ والشَّرُّ لايُثْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسْ (١)

الجيِّد أنَّ الضَّرْحَ باليد، والرَّمْحَ بالرجل .

البطليوسى : يجوز أن يريد المِثْل، الذى هو شبه الشىء، ويجوز أن يريد المِثل، الذى يراد به ذاتُ الشىء لا سواها ، فيكون كقولهم : مِثْلى لا يقول هذا ، أى أنا لا أقول هذا . ونظيرُه قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ) فى أحد التفسيرين . وقد أوضح أبو الطيِّب هذا المعنى وشرحه بقوله :

مِثْلُكَ يَثْنِى الحُزْنَ عن صَوْبِهِ ويستردُّ الدَّمْعَ عن غَرْبِهِ

ولم أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِى به سِواكَ يافَرْدًا بِلا مُشْبِه

(١) فى ديوانه الورقة ١٥ من مخطوطة الشنقيطى : « لا يغنيه ضرح » .

والأصادق : الأصدقاء ، وهو جمع الجمع . ويجوز أن يكون جمع الأصدق الذى نُقل إلى حكم الأسماء، وأُدخلت فيه الألف واللام وفارق شَبَه الفعل ، فجازت فيه التثنية والجمع . والمُستقيد : المُنقاد المطاوع لمن قاده نحو ما يريد .

الخوارزمى : عَنى بالأصادق الأصدقاءَ . آستقاد، أى آنقاد .

٥٣ (وَرُبَّ مُبَالِغٍ فى كَيْدِ أَمْرٍ تَقُولُ لَهُ أَحِبَّتُهُ آقْتِصَادَا)[1]

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الكيدُ : معالجة الأمر والآجتهاد فى إحكامه . وقوله : « اقتصادا » أى آقتصد آقتصادا .

٥٤ (وَذِى أَمَلٍ تَبَصَّرَ كُنْهَ أَمْرٍ فَقَصَّرَ[2] بَعْدَ مَا أَشْفَى وَكَادَا)

التبريزى : أى ربّ جادٍّ فى طِلَاب شيء وأَحِبَّتُه يأمرونه بالآقتصاد، أى تَرْكِ الجهد . وأَشفى على الشىء، إذا أَشرف عليه . وكُنه الشىء : حقيقته . وقد مَرّ تفسيره .

البطليوسى : وَقع فى بعض النُّسخ : « يقول ويجعل الفعل اقتصادا » . يقول: إنّ الرجل قد يقول إنه يفعل أمورا كثيرة، يُفْرِط فيها لحاجة تعرِض له، ثم يقتصد فى فعله ، فلا يفعل جميعَ ما قالَه . ومَن روى « تقول له أحبته اقتصادا » أى تقول له : آقتصد فيما تفعلُ ولا تُسرف . وأحسب أنّ هذا الممدوحَ كان سافر مُعتقِدًا لإطالة السفر لأمرٍ جرى له ، فلذلك قال له هذا . وكُنه كل شىء :

(١) الخوارزمى : « يقول له أحبته » بالياء .

(٢) البطليوسى : « فأقصر » .

حقيقته . ومعنى « أقصَرَ » كفّ وهو قادر ؛ فإنْ كفّ عن الشي وهو عاجز عنه قيل قَصّر . ويقال : أَشْفى على الشيء . إذا أَشرف على شَفاه ، وهو طَرَفُه وحَرْفه .

الخوارزمى : حذَف خبر « كاد » لأنه معلوم ، وتقديره : كاد يدرك المقصود .

٥ وفى كلام بعضِهم : « أصاب المتأمل أو كاد ، وأخطأ المستعجِل أو كاد » . وفى عراقيّات الأَبِيوَرْدِى :

مَشى له عَضُدُ المُلكِ الضَّراءَ وقد أَرْخى له اللَّبَبَ المِقدارُ أَوْ كادا[1]

و « تبصّر » مع « قصّر » تجنيس .

٥٥ ﴿نُراسِلُكَ التَّنَصُّحَ فى القَوافِى وغَيْرُكَ مَنْ نُعَلِّمُهُ السَّدادَا﴾[2]

١٠ التبريزى : قال : القوافى ها هنا يجوز أن يُعنى بها الأبياتُ والقصائد . وإنما قيل لها قواف ، لأنّ القافية تكون فى آخرها . وقد اختلف الناسُ فى القوافى ، فزعم سعيدُ بن مَسْعَدة[3] أنّ القافية آخرُ كلمةٍ فى البيت ، واستدلّ بكلام معناه أنّ الرجلَ إذا قال لآخر : اجمع لى قوافى على « كِتاب » ، جاء بسِخاب (أى قلادة) وسحاب ، ونحو ذلك . وذكر أنّ بعض الأعراب قيل له وقد أنشد بيتًا وهو :

١٥ * بَناتُ وَطّاءٍ على خَدِّ اللَّيْل[4] *

---

(١) انظر ديوان الأبيوردى ص ١١٠ .

(٢) فسره فى التنوير بقوله : « أى نبعث إليك النصيحة فى الشعر ولا ينبغى لك أن تنصح وترشد إلى ما هو السداد من الأمر ، أى الصواب » .

(٣) هو الأخفش الأوسط ، وهو أشهر من سمى بالأخفش من النحاة ، وهو تلميذ سيبويه . وتوفى

٢٠ سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٤) الرجز فى اللسان (خدد) . وبعد البيت :

* لأم من لم يتخذهن الويل *

ما القافية ؟ فقال : « خَدّ اللَّيْـل » فجعلها كلمتين؛ لأنّ الأولى مُضافة إلى الثانية فهما فى حُكم كلمةٍ واحدة . ورُوى عن قُطرب وأحمد بن يحيى أنّ القافية حرفُ الروىّ . ورُوى عن محمد بن يزيد فى مثل قول الشاعر :

مَنْ بَيْنَ الأَخَوَيْنِ كالـ ... غُصنينِ أم من رَاهُما

أنّ الألف التى بعد الراء هى الروىّ، والهاء وصل، والميم حشو، والألف خروج . وهذا قول مخالف لأقوال الجماعة . ورُوى عن الخليل قولان: أحدُهما أنّ القافية مِن آخرِ ساكنٍ فى البيت إلى أوّلِ ساكنٍ يليه مع المُتحرك قبل الساكن الأوّل . والقافية عنده فى :

* قِفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزِلِ *

«منزِلِ» فى النصف الأوّل و« حومل » فى النصف الثانى، و « شمأل » فى البيت الثانى، و«رنفل» من «قرنفل» فى البيت الذى القرنفل قافيته . وله قول آخر الذى لَقّب فيه القوافى بالمُتكاوس والمُتراكب والمُتدارك والمُتواتر والمُترادف . وقد قال بذلك غيرُه، ويجب أن يكون هو الذى ٱبتدأ به . وقال بعضُهم : القافية مالزم الشاعرَ إعادتُه .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : نصحتُ له وتَنصحّت له . وعن أكثم : « يابَنِيّ ، إيّاكم وكثرةَ التنصّح ، فإنه يورث التُّهمة » .

٥٦ ﴿فإنْ تَقْبَلْ فَذاكَ هَوَى أُناسٍ ... وإنْ تَرْدُدْ فَلَمْ نَأْلُ ٱجْتِهادَا﴾

التبريزى : نألو ، أى نُقَصِّر ، من ألا يألو فهو آلٍ . قال ٱمرؤ القيس :

وما المرءُ ما دامتْ حُشاشةُ نفسِه ... بمُدرِكِ أطرافِ الخُطوبِ ولا آلِي

البطليوسى : يعنى بالأُناس المذكورين هاهنا أهلَ هذا الممدوح، وكانوا رغبوا[1] إلى أبى العلاء فى مُخاطبته لعلّه ينصرف . ومعنى «نألو» نقصِّر .

الخوارزمى : الرواية : « تقبل » و « تردد » على تاء المخاطبة .

---

(١) حـ : « توسلوا » .

[القصيدة الرابعة والثلاثون]

وقال أيضا لبعض الشعراء، وهو أبو القاسم بن جلبات

من الوافر الأول. والقافية متواتر[١] :

١ (أَيَدْفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسْلِ قَوْمٌ   وفِيكَ وفِي بَدِيهَتِكَ اعْتِبَارُ)

التبريزى : البديهة : ما قيل عن غير فكر . ويُمدح الرجلُ فيقال : « بديهته مثلُ تفكيره » . قال أشجع السُّلَمىّ :

بَدِيهَتُه مثلُ تَفْكيره   متى رُمْتَه فهو مُسْتَجمِعُ

البطليوسى : البُداهة والبديهة : أوّل ما يَفجؤك من الأمر . وأصل ذلك فى جَرْى الخيل . قال الأعشى :

١٠ إلّا عُلالَةَ أو بُدا   هةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ

يقول : فيك دليل على بُطلان قول من يُنكر ظهور المُعجزات على أيدى البشر؛ لأنك تأتى بأمور من البلاغة تَخْرِق العادة، وتَرتفع عن الطاقة؛ فكيف بمن شَرّفه الله تعالى بنُبُوّته، واصطفاه برسالته .

الخوارزمى : يقول : شعرُك شيء خارقٌ للعادة، فهو بمنزلة المُعجزة .

١٥ ٢ (وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثُّرَيَّا   لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ)

التبريزى : ... ...

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا يخاطب شاعرا كان فارق بعض الملوك بعد أن مدحه فلم يعطه شيئا، وكان آباؤه قبله يكرمونه و يقربونه منهم » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل، والقافية من المتواتر، يجيب بعض الشعراء، وهو أبو القاسم بن جلبات » .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الثريا فى «علانى»[١] .

٣ ﴿ كَأَنَّ بُيُوتَهُ الشُّهْبُ[٢] السَّوَارِى فَكُلُّ[٣] قَصِيدَةٍ فَلَكٌ مُدَارُ ﴾

التبريزى : شبّه القصيدة بالفَلَك، والأبياتَ بالنُّجوم .

البطليوسى : يعنى بـ«الخمس السوارى» الكواكبَ الخمسة المُتحيّرة التى ذكرها الله تعالى فى قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . وخَص الكواكبَ المُتحيرة بالذكر، ولم يذكر الكواكبَ السبعةَ السيارة التى هذه المُتحيرة بعضُها، لأنّ المخاطب بهذا الشعر كان مَدح الأميرَ الذى فارقه بخمس قصائد ردّد عليه المُعاتبة فيها، وذَكّره بقديم حُرمته عند أبيه ، فلم يُعطه شيئا، فكان ذِكرُ الكواكب الخمسة المُتحيّرة أشكلَ بهذا الموضع . وفى الكلام حَذْف ، وتقديرُه : كأنّ بيوته بيوت الخمس السوارى ، فحذف المضاف . شَبّه القصائد بالأفلاك أنها تسير فى الآفاق كسَيْر الأفلاكِ التى تَعُمّ بدورانها الأرضَ . وقد ذكر الشعراءُ نحوَ هذا المعنى ، ولكنّهم لم يبلغوا هذا المبلغَ . قال أبو الطيّب :

وَلِى فيكَ ما لم يَقُلْ قائلٌ وما لم يَسِرْ فَلَكٌ حيث سارا

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « قلت أبياتا من الشعر وبُيوتا » . وعلى الثانى بيت السقط :

أقامت بيوتُ الشعر تُحكِم بعده بناءَ المراثِى وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ[٤]

---

(١) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠ .

(٢) فى البطليوسى : « الخمس السوارى » .

(٣) فى حـ من التبريزى : « وكل » .

(٤) البيت السابع والثلاثون من القصيدة الثانية والأربعين .

٤ (أخيرٌ جَارَ[1] عَنْ طُرُقِ الأوَالِي فَخَارَ[2] وآخِرُ الشَّهْرِ السَّرارُ)

التبريزى : المعنى أنّ هذا المُخاطَبَ الشاعرَ كان بحضرة ملكٍ قد خدم آباءه فأحسنوا إليه، وكان آخرهم مضادًّا لهم فى الإحسان ؛ فمثّله كمثل سِرار الشهر الذى لا ضوء فيه .

٥ البطليوسى : أراد بـ « الأوالى » ، الأوائل ، فقلب ؛ كما قال ذو الرُّمّة :

تكاد أواليها تَفَرّى جلودُها ويَكتحلُ التالى بمَوْرٍ وحاصِبِ

ومعنى خار : ضعف . والسِّرار والسَّرار ، بكسر السين وفتحها : آخر الشهر حين يَستسرّ القمرُ فلا يُرى . يقول للشاعر الذى خاطبه : كان هذا الأميرُ الذى لم يَرْعَ حقّك أخيرًا لم يسلك طُرُقَ من تقدّم من آبائه ، ولكنه خار عنها وأخطأها ؛

١٠ فضعف عن حفظ ماشيّده له آباؤه من الشرف ، فطمس أنوارَهم ، وعفّى آثارهم ؛ وكان فى هدمه مجد أوّليه ، بمنزلة السّرار الذى يَطْمِس نورَ البدر ويُخفيه . وهذا البيت لا يلتئم بما قبله من الأبيات التئامًا صحيحا ؛ لأنّ أبا العلاء أسقط أبياتًا كانت قبله ، لِما كان فيها من ذمّ هذا المذكور[3] . وآرتفع « أخير » على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : ذاك الذى حرمك أخير[4] .

١٥ الخوارزمى : الأوالى : قَلْب الأوائل . أنشد سيبويه :

* تكاد أواليها تفرّى جُلودُها *

---

(١) فى حـ من التبريزى والتنوير : « حاد » .

(٢) البطليوسى : « نخار » بالخاء المعجمة .

(٣) انظر البيت السابع من القصيدة ٣٣ ، حيث التنبيه على مثل هذا الإسقاط .

٢٠ (٤) انظر ديباجة البطليوسى .

قوله « لحار » بالحاء المهملة ، مِن حار الشىء ، إذا نَقَص ، عن الغورى . ويُروى بالجيم . السِّرار ، بالفتح والكسر ، آخرُ ليلةٍ من الشهر ، وهى الليلة التى فيها يَستسرّ القمر ، وهى تارة تكون ليلةً واحدة ، وتارة تكون ليلتين . والمعنى الذى أجمله أبو العلاء مُفصّل فى قوله :

ولولا سعيدٌ بات نَدمانَ كوكبٍ يُريق له فى الأرض شَطْرَ مُدامِه [(١)]

وكانتْ بقايا نِعمة عَضُدِيّة تَرُدّ إلى الزَّوراء بعضَ اهتمامِه

٥ (وَلَنْ يُحْوَى الثَّنَاءُ بِغَيْرِ جُودٍ وَهَلْ يُجْنَى [(٢)] مِنَ اليَبَسِ الثِّمَارُ)

التبريزى : يقول : إنّ الثناء إنما يُوصل إليه بالجود والفعلِ الأجمل ، كما أنّ الثمر إنما يُوصل إليه بالسَّقى ، فإذا عَطِشت الشجرة المُثمِرة فُقِد منها الثمر .

البطليوسى : اليَبْس : جمع يابس ، كما قالوا : راكب ورَكْب ، وراجل ورَجْل . وهو عند سيبويه اسم للجمع ، وعند أبى الحسن الأخفش جمع . وقد يكون اليَبْس بمعنى يابس .

الخوارزمى : اليبس ، بالتحريك : المكان يكون رطبا ثم ييْبَس ، قال الله تعالى : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى البَحْرِ يَبَسًا ﴾ .

٦ (وَلَمْ تَلْفِظْكَ حَضْرَتُهُ لِزُهْدٍ وَلَـكِنْ ضَاقَ عَنْ أَسَدٍ وِجَارُ)

التبريزى : يقال : لفظه المكان ، إذا خرج منه . وقال النابغة : يرثى حِصْنَ بن حُذَيْفة بن بَدْر :

يقولون حِصنٌ ثم تأبى نفوسُهم وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ

---

(١) البيتان ٢٧ ، ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٢) حـ من التبريزى : « تجنى » .

ولم تَلْفِظ الموتى القبورُ ولم تَزُلْ نجومُ السماء والأديمُ صحيحُ

والوِجار والوَجار، بكسر الواو وفتحها : جُحْر الضبع والثعلب وما يجرى مجراه، وللأسد الغِيل والعَرين؛ لأنّ الأسد لا يَسعه وِجارٌ ولا يدخل فيه .

البطليوسى : تلفِظك : تطْرَحك ؛ وأصله أن يَطرح الإنسانُ الشىءَ من فيه، ثم يُستعار فى غير ذلك . والوجار، بكسر الواو وفتحها : جُحر الضبع . يقول : لم يكن خروجُك عن حَضرته لزُهْدٍ منه فيك، ولكن كنت كالأسد الذى لا يسعه الوجار، وإنما تسعه الآجام .

الخوارزمى : الضَّبع فى وجارها . يقول : لا يسع الأسدَ جُحْرُ الضبع، إنما يسعه العرين؛ ونحوه قولُ الشيخ الرئيس :

لمّا عظُمتُ فليس مِصْرٌ واسِعِى لمّا غلا ثَمنى عَدِمتُ المُشترِى

٧ ﴿جمالُ المجدِ أن يُثْنَى عليهِ ولولا الشَّمْسُ ما حَسُنَ النَّهارُ﴾

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : حُسْن المجدِ بالثناء، كما أنّ حُسْن النهار بالشمس .

٨ ﴿ولِلمْاءِ الفضيلةُ كُلَّ حِينٍ ولا سِيَّمَا إذَا اشْتَدَّ الأُوَارُ﴾

التبريزى : الأُوار : العطَش . وقوله «ولا سِيَّما» أى ولا مثلَ ما . والسِّىّ : المثل .

البطليوسى : يقول : كل إنسانٍ مُفتقرٌ إلى الشِّعر، غيرُ غَنِىٍّ عن الحمد والشُّكر؛ وإن كان ممن عَظُم من الناس قدرُه، وسار فى الآفاق ذِكْرُه؛ فكيف بمن

هو خامل الذِّكر ، غير نَبيه القَدْر ؛ كما أنّ الماء لا يَستغنى عنه الريّان ، و إن كان أحوجَ منه إليه العطشان . وهذا المعنى كثير فى الشعر .

الخوارزمى : لاسيما ، مشدّدة ، وقد خفّفها أبو العلاء هاهنا . ورأيت فى مُلتقطات بعض الكُتّاب أنه يُنْشَد على لسان بعض الطُّفيلية :

نحنُ عَبيدُ البطُونِ نأكلُ ما ... نُدْعَى إليه ولو إلى عَدَنِ ٥

نأكلُ ما جاءنا ولا سِيَما ... إذا ظَفِرْنا به بلا ثَمَنِ

وأنشدنى بعضُ السادة :

إذا دنتِ المنازلُ زاد شَوْقى ... ولا سِيَما إذا بَدتِ الخيامُ

« مررتُ بتَنُّور فلفَحَنى بأُواره ... وكاد يُغْشَى عليه من الأوار ، وهو العطش ، كما قيل له الحرّة » . نقل عن أساس البلاغة . يقول: لا غنى عنك وعن كفايتك ، ١٠ لا سيما عند قلّة الكُفاة فى الدنيا .

٩ (وأَنْتَ السَّيْفُ إنْ تَعْدَمْ حُلِيًّا[١] ... فَلَمْ يُعْدَمْ فِرِنْدُكَ وَالغِرَارُ)

التبريزى : الفِرند : جوهرُ السيف وماؤه . يقال : فِرِنْد وبِرِند . وأما قولهم إفرند، فغير معروف . وقالوا : إن الفرند أعجمىّ معرّب، بل يحتمل أن يكون عربيًّا ، والنون تكون زائدة فيه ، ويجرى مجرى الشاذ ، من قولهم : سيف فُرُدٌ ١٥ وفَرَدٌ وفَرِد[٢]، إذا وُصف بالجودة . ومنه قولُه :

* كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ[٣] *

(١) فى الخوارزمى : « لم تعدم » . وفى البطليوسى : « إن يعدم » .

(٢) و يقال أيضا : « فرد» بضمتين و « فريد» و « فرود» .

(٣) من بيت للنابغة فى ديوانه ص ١٨ . وهو بتمامه : ٢٠

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

والبِرِنْد يمكن أن يكون عربيًا ، ويكون من البرد ، والنون زائدة أيضا ؛ لأن السيوف توصف بذلك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : لا يَشِينك تَعطُّلك عن خِدْمة الكُبراء، وقد زانك تَحلِّيك بالشهامة والذكاء .

١٠ ﴿ وَلَيْسَ يَزِيدُ فِى جَرْىِ المَذَاكِى رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارُ ﴾

التبريزى : أى لا يَزيد فى جَرْى المَذاكى من الخيل رِكابٌ مِن رُكُب السَّرج، فوقه ذهبٌ مُمار ، أى مُجْرًى . والمعنى أنك أيها الشاعر لا يَضُرّك أنّ ظاهرَ أمرك ليس برفيع يَروق الناظر ، وإنما المُعوّل على جَرْيك .

البطليوسى : الفِرند والبِرِند : وَشْى السيف وجوهره ، وقال بعضهم : طرائقه ، وذلك غلط ، إنما يقال للطرائق الشُّطَب ، والشُّطُب ، بفتح الطاء وضمها . وغِرَار السيف : حدُّه ، والمَذاكى : الخيلُ المُسِنّة ، التى قد تجاوزت القُروحَ . والمُمار : المُجرَى .

الخوارزمى : الدمُ يَمور على وجه الأرض ، إذا انصبّ فتردّد عَرْضًا ؛ وأماره غيرُه . والمُراد به رِكابٌ مُذْهب له بريقٌ وتردُّد كأنه يجرى .

١١ ﴿ وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتِّبْرِ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ (١) اعْتِكَارُ ﴾

التبريزى : يكبو ، أى يعثر . ومن الأمثال : «لكُلِّ جواد كَبْوة ، ولكل صارم نَبْوة ، ولكل عالم هَفْوة» . والمراد : أنّ الفرس قد يكبو بفارسه إذا اعتكر الرَّهَج ، أى الغُبار . واعتكارُه : رجوعُ بعضه إلى بعض ، فلا ينفع الفارسَ أنه مُطوّق بتِبْر .

(١) فى البطليوسى والخوارزمى : « وللنقع » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية الجيدة : «وللرّهج» ، وهو النّقع .

١٢ (وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ ويُحْرَمُهُ الَّذِى فِيهِ السِّوارُ)

التبريزى : أى مَثَلُك مثلُ الزَّند، يُغنيه حُسْنه عن سِواره[1] . ورُبَّ زَنْدٍ فيه سِوار لا بَهجةَ له .

البطليوسى : هذه كُلّها أمثال ضَربها لهذا المُخاطب تسليةً له من همّه ووَجْده، وإزالةً لاكتراثه مما فاته من بِرّ الممدوح ورِفْده ؛ فأذكره بأنّ ذوى الفضل يَصْحَبهم الحِرمان ، وأنّ ذوى النّقص هم الذين يُساعدهم الزمان . وهذا معنًى كثير[2] فى الشعر القديم والمُحدث . ويقال : كبا الفرسُ براكبه ، إذا سَقَط . والنَّقع : الغُبار . والاعتكار : التكاثُف والتراحم .

الخوارزمى : الضمير فى قوله « ويحرمه » لـ « مدح » .

١٣ (إِلامَ تُكَلِّفُ البِيدَ المَطَايَا بِعَزْمٍ لا يَقِرُّ لَهُ قَرارُ[3])

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أى بعزم ماضٍ لا قرار له .

١٤ (وَخَيْلًا لَوْ جَرَتْ وَالرِّيحَ شَأْوًا ظَنَنَّا الرِّيحَ أَوْثَقَهَا إِسَارُ)

التبريزى : قوله «تُكَلِّفُ البِيد» أى تُكلِّف قَطع البيد . والبِيد : جمع البيداء، وهى البَرِّيّة . و«خيلًا» : عطفٌ على «المطايا» . أى كلّفت قطع البيد المطايا وخيلًا .

(١) حـ من التبريزى : « عن السوار » .

(٢) أ : « كثر » . (٣) فى الخوارزمى : « القرار » .

والشأو : الطَّلَق والسَّبْق ، أى لو جرت هـذه الخيلُ مع الريح طَلَقًا لأعجزت الريحَ . وإسار : قِدٌّ يُشَدّ به الأسير .

البطليـــوسى : البِيد : الفلوات التى تُبيد مَن سلكها، واحدُها بيداء . والعزم : المَضاء على الأمور والنُّفوذ فيها . فأما الحزم، فصحّة الرأى والتدبير . ومن أمثال العرب : «قد أحزِم لو أعزِم» . والشأو : الطَّلَق .

الخـــوارزمى : الواو فى قوله «والريح» بمعنى مع . الإسار، هو القيد الذى به يُشدّ الأسير .

١٥ (غَدَتْ ولَهَـا حُجُولٌ مِنْ لُجَيْنٍ وَرَاحَتْ وَهْىَ مِنْ عَلَقٍ نُضَارُ)

التـــبريزى : العَلَق : الدم . ومعناه أنك تَغْشَى الحـرب وخيلُك حجولُها بيضٌ كأنهـا من لُجَين ، أى من فضّـة ، وتَثنيها وقـد غيّرها الدمُ فكأنها نُضار، أى ذهب .

البطليـــوسى : الحُجول : البَياض فى القوائم . وأصل الحُجول القُيود ، واحدها حِجْل . والحُجول أيضا : الخلاخيل ، وهى التى أراد هاهنا ، لذكره اللُّجين ، وهى الفضّة . يقول : غدتْ خيلُك إلى الحرب وفى قوائمها مِن بيـاض التحجيل شِبْه الخلاخيل المَصوغة من الفِضّـة ، ثم راحت من الحرب وقـد دَميت قوائمُها من العَلَق ، وهو الدم ، فكأن عليها خلاخيل من نُضار ، وهو الذهب . قال النابغة الذُّبيانى فى الحِجْل الذى يُراد به الخَلخال :

على أنّ حِجْلَيها وإن قُلْت أوسِعَا صَمُوتان من مَلْءٍ وقِلّة مَنْطِقِ

وقال جريرٌ فى الحِجْل الذى هو القَيد :

ولمـا أتَى القَيْنُ العِـراقىّ بآستِه فَزِعتُ إلى العَبْد المُقيَّد فى الحِجلِ[1]

---

(١) عنى بالقين العراقى البعيث ، وبالآخر الفرزدق .

الخوارزمى : الضمير فى « راحت » للخيل، و « هى » للحُجول . « والحُجول » مع « الجَبين » إيهام .

١٦ (وأشْبَعتِ الوُحُوشَ فصَاحَبتْهَا كأنَّ الخَامِعَاتِ لها مِهَارُ)

التبريزى : الخامعات : الضِّباع . والمعنى أنها تَتبع الخيل تنتظر أن يقع قتيلٌ فتأكلَ منه، فهى تلزم الخيلَ كأنها لها مِهار .

البطليوسى : الخامعات : الضِّباع؛ قيل لها ذلك لأنها تَخْمَع، أى تَعْرَج . يقول : قد أنِست الوحشُ بخيلك، وصارت لها الضِّباع كالمِهار؛ لأنها تَغْذوها بلُحوم القَتْلى كما تَغذو مِهارَها بالألبان . وهذا معنى كثيرٌ مطروق .

الخوارزمى : الخامعات فى « تُفَدِّيك النفوس »(١) . شَبَّه الضباع بالمِهار، لصغر أجسامها بالإضافة إلى أجسام الخيل، واتّباعها الخيل على الدوام، وكونها مُشبِهةً الخيل .

١٧ (وَكَمْ أوْرَدْتَها عِدًّا قَدِيمًا يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ نَخَزٍ خِمَارُ)

التبريزى : العِدّ : الماء الذى له أصل لا يُخشى عليه النَّزح . ونخزُ الماء : الطُّحلب، لأنه أخضر . أى إنك تُورد الخيلَ ماءً قديمًا عهدُه بالوُرّاد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٨ (تَطاعَنَ حَوْلَهُ الفُرْسَانُ حَتَّى كأنَّ المَاءَ مِن دَمِهِمْ عُقَارُ)

التبريزى : ... ...

(١) البيت العاشر من القصيدة الثالثة والثلاثين .

البطليوسى : العِدّ : الماء الكثير الذى له مادة تُمِدُّه، فهو لا ينقطع. وشبّه ما فوقه من الطُّحلب بخمارٍ من خَزٍّ. وصف أنه ممتنع من الوُرود لتطاعُن الفوسان حواليه، وتغالُبِهم عليه، وأنّ هذا الممدوح وَرَده لجُرأته، وأنه ذو عِزّة من رَهْطه وأسرته. وشبّه الماء بالعُقار لما يختلط به من الدم. ونحوه قولُ جرير :

٥ فما زالتِ القتْلى تَمُور دِماؤُها[1] بِدِجْلةَ حتى ماءُ دِجلةَ أشكلُ

الخوارزمى : عنى بقوله « يلوح عليه من خزّ خمار » ما يُرى على ذلك من نَسج العناكب. وهذه كنايةٌ عن تطاوُل عَهد الوُرّاد به؛ ونحوه قولُ الزَّفَيان :

ومَنْهلٍ طامٍ عليه الغَلْفَقُ يُنير أو يُسْدِى به الخَدَرنَقُ[2]

وقال مَرْوان بن أبى حَفْصة :

١٠ ومَنْهلٍ آجنٍ للعَنْكبوت به نَسْجٌ يُرى فوقَ طامى مائه الدمنِ

وقيل : به عنى الطحلب. وفى شعر الأستاذ أبى الفرج بن هندو :

بها مَنْهلٌ كالزَّيت طامٍ جِمامُه يَبُلُّ لَهاةَ الخِشْف بعد ثَمانِ

تلفَّع فى خَزِّ الغَلافِقِ وارتدَى بأدْكَنَ مِن رَنْق المِياه مُهانِ

والمعنى من بيت السقط :

١٥ وكائنْ قد وردتُ به غديرًا وللُهجَات بالرِّى ارتهانُ[3]

١٩ (كذا الأقْمارُ لا تَشكُو وَنَاها وليْسَ يَعيبُها أبدًا سِفَارُ)

التبريزى : الوَنَى : التَّعب. والمعنى أنّ الأقمار لا تزال مُسافرة، وهى أسرع الكواكبِ السبعةِ فى السَّير، وهى مع ذلك لا تَشتكى نَصَبًا ولا إعياء.

(١) فى أ من البطليوسى : « تمج دماءها ».

٢٠ (٢) الغلفق : الطحلب. والخدرنق : ذكر العناكب.

(٣) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩.

البطليوسى : الونَى : الإعياء والكَلال . والسِّفار : المُسافرة ، وكلاهما مصدران لسافر، غير أنّ المُسافرة أكثر آستعمالًا منه . يقول لهذا الممدوح : أنت فى كثرة حركاتك، وقلّة اكتراثك لذلك ومُبالاتك ؛ كالأقمار التى هى مُتصلة الحركة والسفر ، وهى مع ذلك لا تَشكو من ونًى ولا ضَرر . وإنما يريد أنَّ مَنْ عَظُمت همّته ، كثرت أسفاره وحركته؛ كما قال المُتنبى : ٥

وإذا كانت النفوسُ كِبارًا تَعِبتْ فى مُرادها الأَجسامُ

وكذا تَطْلُع البُدورُ علينا وكذا تَقلَقُ البُحور العِظامُ(١)

الخوارزمى : هذا البيت ناظر فى قوله « وكم أوردتها عِدًّا قديما »(٢) .

(١) كذا فى أ والديوان . وفى حـ : « البحار » .

(٢) هو البيت السابع عشر من هذه القصيدة . ١٠

[القصيدة الخامسة والثلاثون]

وكان أبو عبد الله السقّاء[(١)] الكاتب سأله أنْ يعمل قصيدةً إلى صاحبه يَصِف له ما شاهده فيه من الإخلاص والولاء؛ فقال من المُنسرح الأوّل والقافية متراكبة[(٢)]:

١ (تُثْنِي عَلَيْكَ البِلَادُ أَنَّكَ لَا ... تَأْخُذُ مِن رِفْدِهَا وتَرْفِدُهَا)

التبريزى : المعنى أنك لا تسترفد البلاد، وإنما رِفْدك يأتيها . وهذه دعوى باطلة؛ لأنّ العالَم إنما يرزقهم الله من الأرض .

البطليوسى : قال الأصمعىّ : الرَّفد، بفتح الراء : مصدر رفدته ؛ والرِّفد، بكسر الراء : القَدَح . وقال أبو عُبيدة معمر : الرِّفد، بكسر الراء : مصدر رَفدته ؛ والرَّفد، بفتح الراء : القدح . واختلفا فى بيت الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هرقْتَهُ ذلك اليو ... مَ وأَسْرَى مِن مَعشرٍ أقتالِ

فرواه الأصمعىُّ بالكسر، وأبو عُبيدة بالفتح . وعَدْل القولِ بينهما أنّ الرَّفد، بالفتح: المصدر، والرِّفد بالكسر، الاسم . فأما القَدَح فيقال فيه رِفْد ورَفْد معا .

الخوارزمى : قوله «أنك» أى بأنك . ويُحذف حرف الجر عند «أنّ» و «أنْ» كثيرا .

---

(١) فى أ من التبريزى : «أبو عبيد الله» .

(٢) فى البطليوسى : «وقال أيضا وهى من سقط الزند، وقد سأله أبو عبد الله بن السقاء الكاتب أن يصنع قصيدة فى مخدومه الذى كان يتصرف بين يديه؛ يصف له فيها ما شاهده من ولائه و إخلاصه ، فقال قصيدة طويلة منها هذه الأبيات» . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى المنسرح الأول والقافية من المتراكب ، وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهد فيه من الولاء والإخلاص ، فقال قصيدة منها» .

٢ (مَنِ ارْتَعتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْرِدُهَا)

٣ (فَفِي نَبَاتِ الرُّءُوسِ تَسْرَحُها أَنْتَ وَمَاءَ الجُسُومِ تُورِدُها)

التبريزى : يقول للممدوح : مَن كانت خيلُه ترْعَى نباتَ الأرض وتشرب ماءَها، فخيلُكَ تَسرح فى نبات الرءوس وتُورِدها ماءَ الجسوم، أى الدِّماء، يعنى قَتْلَه الأعداء .

البطليوسى : يقول : إذا كان غيرُك لا يرْعَى خيلَه رياضَ البلاد إلّا على جِهة المسالَمة والصَّفاء، والمهادنةِ للأعداء؛ فأنتَ إنّما ترْعَاها على جهة المغالبة لهم، وتقتلُ كلَّ مَن تعرَّض دونها منهم . وهذا نحوُ قول معاويةَ بنِ مالك :

إذا سقَطَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رَعَيناه وإن كانوا غِضابا

وقال أبو الطيِّب :

تعوّدَ ألّا تقضِمَ الحبَّ خيلُه إذا الهامُ لم ترفَعْ جُنوبَ العَلائقِ (١)

ولا ترِدَ الغُدرانَ إلّا وماؤُها من الدمِ كالرَيحانِ تحتَ الشَّقائقِ

الخوارزمى : « مَن » ها هنا، هى الموصولة، وهى فى محلِّ الرفع على الابتداء . وقوله « فى نباتِ الرءوس تَسْرَحُها » خبر المتبدأ . الضمير فى « بها » للبلاد، وفى « مَوْرِدها » للخيل . و « حوضَ الصفاء » منصوبٌ على الظرف . فكأنّه يقول : مَن آثر الدّعة والراحة، ترعى خيلُه نباتَ الأرض وتشربُ نميرَ الحِياض، فأنت لا تضاهيه وهو لا يضاهيك ؛ لأنّ خيلَك لا تأكل إلّا لحوم الأعداء، ولا تشرب إلّا دماءهم . ويحتمل أن يكون من قبيل البيت الثانى قولُ أبى الطيِّب :

(١) العلائق : جمع عليقة، وهى المخلاة .

على كلّ طاوٍ تحتَ طاوٍ كأنّه   مِن الدّمِ يُسقَى أو من اللَّحمِ يُطْعَمُ

ونظيرُ قولِ أبي العلاء من حيث أسلوب الكلام بيتُ الحماسة :

مَن كان أحجمَ أو خامَتْ حقيقتُه   عِند الحفاظِ فلم يُقْدِمْ على القُحَمِ[1]

فُعُقْبةُ بنُ زُهيرٍ يومَ نازَلَه   جَمْعٌ من التُّركِ لم يُحجِمْ ولم يَخِمِ

٥ وهذا تركيبٌ عربيٌّ لا يكاد يوجَد إلّا في شعر العرب ومَن يذهب مذهبَهم .
والذي يُؤْنِسك أنّ «مَن» هذه الموصولةُ لا المشروطة قولُ جمال العرب الأبيوردىّ :

ومَنْ نُرَجّيه للدُّنيا ونَمدحُه   فأنتَ تُمدَح للدُّنيا وللدِّينِ[2]

وقوله أيضا :

ومَن يتصدَّى لِلوزارةِ جاهدًا   ويَمْسَحُ عِطْفَ المَطْلبِ المتصعِّبِ[3]

١٠ فقد نزعَتْ وَلْهَى إليك وخَيَّمتْ   بخيرِ فتًى واستوطَنَتْ خيرَ مَنصِبِ

ودخول الفاء على خبر المبتدأ هاهنا ، كدخولها عليه في قولهم : الذى يأتيني فله درهم .

٤ (خيلُكَ طُولَ الزّمَانِ قائلةٌ   أَمَا لذا غَايَـةٌ فيقصِدُها)[4]

التبريزى : جاء على مذهب الشّعر في الادّعاء، لأنّ الخيلَ لا تقول شيئا ،
١٥ وقد ادّعى أنّها ناطقة تقول : أما لهذا غايةٌ مقصودة يقتصِر عليها .

البطليوسى : سيأتى .

(١) في الحماسة ٣٣٣ بن : «من كان أحجم» صوابه ماهنا . وخامت : جبنت . وفي الأصل هنا : « أو نامت » والصواب من الحماسة . والشعر لأخى حزابة أو ابن حزابة .

(٢) في الأصل : « ترجيه للدنيا وتمدحه » والصواب من الديوان ٣٣٣ .

٢٠ (٣) في الأصل : «المتعصب» صوابه من الديوان ص ٢٣ .

(٤) في البطليوسى : « أماله غاية » .

الخــوارزمى : القياس فى قـوله « فيقصدها » النصب ، لأنه فى جـواب الاستفهام وقع . ألَا ترى إلى ما أنشده حمزة فى الأمثال :

* ألَا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربَها[(١)] *

بنصب « فأشربها » . إلّا أنّ أبا العلاءِ هاهنا قد ضمَّنه معنى التمنِّى فأجراه مجـراه ، كأنه قال : خيلُك طولَ الزمان تقول : نودُّ لو تكون له غايةٌ فيقصدها . ونظيره قول عوف بن محلِّم الشَّيبانى :

أفِى كلِّ عامٍ غُـربةٌ ونُزوحُ أمَا لِلنَّـوَى مِن ونْيـةٍ فتُريحُ[(٢)]

وممّـا يُطْلِعك على أنّ مثلَ هــذا النَّمَطِ من الكلام محمـولٌ على التمنِّى قولُهم : ألَا ماءَ أشرَبْهُ، بالجـزم . فقولهم « ألا ماء » لو لم يكن محمولًا على التمنِّى لمـا جاز انجزام قولهم « أشربه » لأنّه حينئذ يصير المعنى : إن لم يكن ماء أَشْرَبْه . وهـذا محالٌ، بل معناه أودُّ أن يكونَ لى ماءٌ أشربُه. وعلى هذا [كانَ] قوله :

* ألَا رجلًا جزاه الله خيراً[(٣)] *

محمولًا على التمنى ، وإلّا فلا وجهَ للنّصب فيه . وكذلك العَـرض ، وهو قولهم : ألَا تنزلُ تُصِبْ خيرًا، يعاملُ معاملةَ التمنِّى، وإلّا فلا مساغ لانجزام قولهم : تُصِبْ خيرا . والمصراع الثّانى من بيت أبى العـلاء فى محـلِّ النصبِ على أنّه مفعولُ

---

(١) البيت لتمنية ، وهى الفريعة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء ، وهى أم الحجاج بن يوسف . وعجز البيت كما فى الخزانة (٢ : ١٠٨) :

* أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج *

(٢) انظر أمالى القالى (١ : ١٣٠) .

(٣) صدر بيت لعمرو بن قعاس المرادى ، وعجزه كما فى الخزانة (١ : ٤٥٩) :

* يدل على محصـلة تبيت *

« قائلة » . يقول : خيلُك أبدًا تقول : أمَا لهذا الرّجلِ غايةٌ ليقصدَها ، فإذا بلغها انتهى عن الحروب واستراح .

٥ ﴿ كَمْ بِمَكَرِّ الطِّعَانِ تَحْبِسُهَا وَكَمْ وراءَ العَدُوِّ تَطْرُدُهَا ﴾[1]

التبريزى : قال : المعنى أنّها تعجّبتْ مِن طولِ حَبْسه لها بمكرِّ الطِّعان، وأنّها لا تزالُ تطرد العدوّ .

٥

البطليوسى : وقع فى بعض النسخ : « أما لذا غايةٌ » . ورفع « يقصدُها » على [أنه] خبرمبتدأ مضمر. كأنه قال : فهو يقصد . ولو نصب على الجواب لكان أجود .

الخوارزمى : الضمير الغائب فى « تحبسها » و « تطردها » للخيل .

٦ ﴿ أَعْيُنُهَا لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا تَكْحُلُهَا والغُبَارُ إِثْمِدُهَا ﴾

١٠

التبريزى : أى لا تزال حوافرها تُثير الغبار، وتجعله إثمدَ عيونها . والإثمد : الكحل المطيّب[2] .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « والغبار إثمدها » من باب :

* تحيّـةُ بينِهم ضَرْبٌ وجيعُ[3] *

١٥

ولقد أغرب حيث جعل حوافرها تكحل أعينها .

(١) أ من البطليوسى : « كم بمكان الطعان » .

(٢) كذا ، ولم نجد من فسره بهذا القيد . ولعل فى الكلام سقطا . وفى اللسان (٣ : ٢٨٤) « وفى الحديث أنه أمر بالإثمد المروح عند النوم » . وقد فسر « المروح » بأنه « المطيب » .

(٣) عجز بيت لعمرو بن معد يكرب ، وصدره : * وخيل قد دلفت لها بخيل * انظر الخزانة (٤ : ٥٦) .

٢٠

٧ (إنّ لها أُسْوةً إذا جَزِعَتْ في بِيضِكَ الخالياتِ أَغْمُدُها)

التبريزى : أى لها أُسوة فى ذلك بسيوفك التى أغمُدُها خاليةٌ منها[١]، فيجوز أن تكون خيلُك سائرةً إلى أعدائك فى مقاصدك ولا تَقِرّ فى مكانٍ، كما لا تَقِرّ سيوفُك فى أغمادها .

البطليوسى : يقول : لِكثرةِ ما أَلِفَتِ الحربَ ومطاردةَ الأعداء، لا يُؤْلِم الغبارُ أعيُنَها ولا يُؤذِيها، بل هو عندها كالإثمد الذى يُصلِح الأبصارَ ويجلوها . وهذا نحو قولِ الآخر :

غُبارُ قطيعِ الشّاءِ فى عَيْنِ ذِيبِها إذا ما تَلَا آثارَهُنّ ذَرُورُ[٢]

والإِسوة، بكسر الهمزة وضمها : القُدوة . والبِيض : السُّيوف، سُمِّيت بذلك لبريقها . وقيل سُمِّيت بِيضًا لحُسْنِ آثارها وما يُنالُ بها من الظَّفَر. والعربُ تستعمل البياضَ بمعنى الحُسْنِ، والسوادَ بمعنى القُبْحِ، وإنْ كانَ لا بياضَ هناك ولا سواد . قال الأخطل :

رَأَينَ بياضًا فى سوادٍ كأنّه بياضُ العطايا فى سوادِ المطالبِ[٣]

الخوارزمى : يقول : بِيضُك قدوةُ خيولِك، من حيث إنّ كلَّ واحدةٍ منهما لا تَقِرّ .

٨ (لا رَقَدَتْ مُقْلَةُ الجَبانِ ولا مَتَّعَها بالكَرَى مُسَهِّدُها)

٩ (والنَّفْسُ تَبْغِى الحَياةَ جاهِدَةً وَفِى يَمِينِ المَلِيكِ مِقْوَدُها)

١٠ (فَلا اقْتِحامُ الشُّجاعِ مُهْلِكُها وَلا تَوَقِّى الجَبانِ مُخْلِدُها)

---

(١) فى ى : « أى لها قدوة فى حركتها وانتقالها وعدم قرارها بسيوفك التى أغمدها خالية » .

(٢) الذرور، بالفتح : مايذر فى العين من دواء .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٥٤٣ .

التبريزى : يقول : اقتحامُ الشجاع لا يؤدِّيها إلى الهلكة — والاقتحام : الدُّخول فى الشىء، كالحرب وغيرِها من المهالك — ولا يُنجيها توقِّى الجبانِ ممّا يحذَره. ومن هذا النَّحو ما يُروَى عن خالد بن الوليد المخزومى أنّه قال عند وفاته : «أموت وما فى بدنى موضعُ شبْرٍ إلّا وفيه ضَربةٌ أو طَعنةٌ أو رمْيةٌ ، وهأنذا أموتُ على فِراشى(١)، فلا نامَتْ أعينُ الجبناء» .

البطليوسى : المُقْلة : شحمة العين التى تجمع السّوادَ والبَياض . والكَرَى : النَّوم . والسُّهد : السَّهر . وتَبغِى : تطلُب . والاقتحام : الدُّخول فى المهالك . والتوقِّى : التحفُّظ .

الخوارزمى : هذا من قول خالد بن الوليد : «لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفًا، فما فى جَسَدى موضعٌ إلّا وفيه ضربةٌ بسيفٍ، أو طعنةٌ برمح ، أو رمية بسهم ، وهأنذا أموتُ على فِراشى كما يموت العَير، فلا نامت أعيُن الجُبناء» .

١١ (لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا غَدُهَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضميرفى «يومها» و«لا غدها» للنفس، وفى «بعدَه» لِسبب، والجملة، أعنى قوله «لا يومُها بعده ولا غدُها» صفة لقوله «سببٌ» . يقول : قُدِّر لكلِّ نَفْسٍ من الهلاك سببٌ، متى وقَعَ لم يَبْقَ معه يومُ النَّفس ولا غدُها .

١٢ (قُلْ لِعَدُوِّ الأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتْفُ نَفْسِهِ دَدُهَا)

التبريزى : الهاء فى «بعدَه» راجعةٌ إلى السبب، أى لكلِّ أجلٍ سببٌ لا يتقدّم عليه ولا يتأخّرعنه . والغَرَض : الهدف الذى يُرمَى فيه . والدَّدُ : اللهو

(١) فى بعض الروايات : «على فراشى كما يموت العير»، كما فى الخوارزمى .

واللعب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : «مَا أنا مِن دَدٍ ولا الدَّدُ منِّى» . ويقال فيه دَدَنٌ، ودَدًا مثل قفًا .

البطليوسى : الرَّدَى : الهلاك . وأصل السَّبَب الحبل، ثم يُضرب مثلًا لكلّ شيء يُتوصَّل به إلى غيره . والحتف : المنيّة . والدَّدُ والدَّدَن والدَّدا مقصور : اللهو واللعب . وزاد أبو عمر المُطَرِّز : دَدّ، بالتشديد، وهو نادر، ولا أعلم أحدًا حكاه غيره . ٥

الخوارزمى : سيأتى .

١٣ (هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْحَدُهَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « دَدُها » راجعٌ إلى نفسه . وقوله « ياغَرَض ١٠ الدَّهرِ ومَن حتفُ نفسِه دَدُها» فى محلّ النصب على أنّه مفعولُ « قل » . ويجوز أن يكون المفعول «هذا» مع البيت الثانى . قال عبد الله بن عطية، وكان راويةَ جريرٍ والفرزدق : دعانى الفرزدقُ يومًا فقال : إنّى قد قلتُ بيتَ شعرٍ ، والنَّوارُ طالقٌ إن قدَر ابنُ المَرَاغة على نَقْضه . قلتُ : وما هو ؟ قال :

فإنّى أنا المـوتُ الذى هـو نازلٌ بنفسِكَ فانظُرْ كيفَ أنتَ تُحاوِلُهْ ١٥

ارحَلْ به إليه . قال : فرحلتُ إلى اليمامة، فلقيتُ جريرًا بفناء داره ، وهو يَعْبَث بالرَّمل، فقلت : إنّ الفرزدقَ قال بيتًا وحلَفَ بطلاق النَّوارِ أنّك لا تنقُضُه . قال : وما هو ؟ فأنشدتُه إيّاه ، فجعل يتمرَّغ فى الرمل ويحثوه على رأسه وصدره ، حتّى كادت الشمسُ تغيب، ثم قال : طَلَقت امرأةُ الفرزدقِ الفاسق :

أنا الدّهرُ يُفنى الموتَ والدّهرُ خالدٌ فجئنى بمثـلِ الدّهرِ شيئًا يُطاوِلُهْ ٢٠

يقول : قُل لعدوّ الأمير : إنّك بمعاداتك الأميرَ قد استهدفْتَ للدهرِ يتطرّق إليك، فى مَظانّ اللّعب ووجوهِ العوائد، رزاياه .

١٤ (سُيُوفُه تَعْشَقُ الرِّقابَ فَمَا يُنْجِزُ حَتّى اللِّقاءِ مَوْعِدُها)

التبريزى : اِدّعى لِلسيوف أنّها تعشَق الرِّقاب، فما يُنْجِزُ موعدُها إلّا عندَ لِقاء الحراب .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : المراد باللقاء هو الحرب .

١٥ (يَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَها يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغْمَدُها)

التبريزى : أى يكاد مُغْمَدُها يعتنق الدّارعين قبل التجريد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

تكادُ سُيوفُه من غيرِ سَلٍّ تُجِدُّ إلى رِقابِهِمُ انسِلالا[1]

١٦ (يُرْوِى الظُّبَا والرِّماحُ نَاهِلَةٌ مُتَّصِلٌ فِى الوَغَى تَأَوُّدُها)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : الاعتناق فى الحرب، والمعانقة والعِناق فى المودّة، وقد يُستعمل الاعتناق فى المودّة والعِناقُ فى الحرب . والظُّبا : جمع ظُبَة، وهى طَرَف السيف . والناهل : العطشان، ويكون الرّيّانَ فى غير هذا الموضع . قال النّابغة الذبيانى يجمع بين اللّغتين :

والطاعِنُ الطعنَةَ يوم الوغَى يَنْهَلُ منها الأسَلُ النّاهلُ

(١) انظر البيت ١٣ من القصيدة الأولى ص ٤٤ .

والوغى والوعَى : الأصوات فى الحرب ، ثم سمِّى الحربُ وغًى، لِما فيها من الأصوات . والتأوّد : التثنِّى .

الخوارزمى : يقول : إنه يُروِى السُّيوفَ من دِماء الأقران، والرماحُ ظماء متثنيَّة للطِّعان . يعنى أنه يتِمّ المضاربة بالصِّفاح، قبل أن يتِمّ النَّاسُ المطاعنة بالرماح . وهذا مما يُتمدَّح به؛ لأنّ أوّلَ الحرب مطاردةٌ، ثم مراماةٌ، ثم مطاعنة ، ثم مجالدة . ٥

١٧ (كَأنَّها شِجْعَةٌ بِها زَمَعٌ أوذَاتُ جُبْنٍ(١) فالخَوفُ يُرْعِدُها)

التبريزى : الظُّبا : السيوف . والرِّماح ناهلةٌ، أى قد شَرِبتِ الشُّربَ الأوّل . وتأوّدها : تثنِّيها للطَّعن . والشِّجْعة : جمع الشُّجاع . والزَّمَع : خِفّة تلحق الإنسانَ إذا شهِد الحرب . ١٠

البطليوسى : يقال : قوم شَجْعة وشِجْعة، بفتح الشين وكسرها(٢)، وهم الشُّجعان، والقياس الكسر لأنه جمع شجِيع وشُجاع، فهى كصبىّ وصِبْية ، وغُلام وغِلْمة . وشَجعة، بالفتح : اسم للجميع . والزَّمَع : خِفّةٌ تعترى الشّجاعَ عند الحرب ، ورِعْدةٌ من شدّة الحِرص والشَّرَه .

الخوارزمى : الشِّجعة : جمع شُجاع ، ونظيرها غِلْمةٌ فى جمع غلام . أصابه زَمَعٌ، أى رِعدةٌ من الخوف أو النَّشاط . شبّه اضطرابَ الرِّماح فى الحرب برِعْدة شُجعانها وجُبنائها . ١٥

١٨ (جاءَتْكَ لَيلِيَّةٌ شَآمِيَةٌ كَأنَّها بِالعِراقِ مَوْلِدُها)

التبريزى : لَيليّة : عُمِلت باللَّيل . شآمية : عُمِلت بالشام .

البطليوسى : سيأتى . ٢٠

(١) أ من التبريزى : « وذات جبن » .

(٢) ويقال أيضا بضمها وبالتحريك ، فهى أربع لغات .

الخوارزمى : ليلية : منسوبة إلى لَيْلَى . وهذا لأنّ شِعر النساء موصوفٌ باللِّين واللُّطف . وعليه بيت السقط :

تَحُتكَ بظاهِرٍ كقَرِيضِ لَيْلَى — وباطِنُها عويصُ أبى حِزامِ [1]

وكذلك الشِّعر الشامىّ . ولذلك قال جرير : « أرى شِعرًا شآميًا لو لوحته سَمومُ نجدٍ لم يبقَ منه شىءٌ » . و«ليلية» منصوبة على الحال . يقول : جاءتك هذه القصيدة ولها لُطفُ الشِّعر اللَّيْلَوِىّ، وطَراوة القريض الشامىّ، وظَرْف النَّظم العِراقىّ .

١٩ (قَائِلُهَا فاضِلٌ وأفضَلُ مِنْ — قائِلِهَا الألْمَعِىُّ مُنْشِدُهَا)

التبريزى : الألمعىّ : الصادق الظنّ الذكىّ .

البطليوسى : شرِأتى .

الخوارزمى : الألمعىّ، هو الذكىّ، مِن لَمْع النار، وهو إضاءتُها، كما أنّ الذكىّ من ذَكاء النار، وهو توقُّدها، واللوذعىّ، من لَذْع النار. وعلى عكس ذلك قيل للبليد مَاهُ القلبِ [2]، ومثلوجُ الفؤاد. والنسبة فيه غير حقيقيّة، كما فى «كرسىّ». الألمعىّ هاهنا يجوز أن يقرأ مجرورًا على أنه صفة «قائِلِها»، ومرفوعًا على أنه مبتدأٌ وخبره مقدّم [3]، وهو « أفضلُ مِنْ قائلها » .

---

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٦٤ . وأبو حزام، هو أبو حزام العكلى أحد فصحاء الأعراب، وله قصيدة فى الغريب فسرها أبو محمد الأموى . ونشرت مع الأصمعيات ٧٥ — ٧٦ .

(٢) فى اللسان : « رجل ماه الفؤاد وماهى الفؤاد : جبان كأن قلبه فى ماء » . وقالوا إن أصله مائه، أى كثير الماء .

(٣) فى الأصل : « على أنه خبر مبتدأ وخبره مقدم » .

٢٠ (كَاتِبُكَ المُزدَهِي بِمَنْطِقِهِ   صَهْوَةَ حتى يَخِرَّ جَلْمَدُها)

التبريزى : المزدَهِي : المستخِفّ . وصَهوة : اسم جبلٍ . وجَلمدها : صخرها .

البطليوسى : ليليّة : قصيدةٌ صُنعت فى ليلة . والألمعىّ : الذكىّ المتوقّد . ويجوز فيه الخفض على الصِّفة للقائل، والرفع على خبر المبتدأ . والمزدَهِي : المستخِفّ . وصهوةُ : جبل معروف . والجلمد : الحَجَر . يقول : إنه يضرب هذا الجبلَ بكلامه ويستخفّه حتى تتساقط حجارتُه، فكيف غيره . ومن رفع «ليليّةٌ شآمية» فبالفعل، كما يرتفع الفاعل؛ ومن نصب فعلى الحال . وأضمر القصيدة فى «جاءتك» وإن لم يتقدّم لها ذكر، لما فهم المعنى؛ كما قال تعالى : (حتى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ)، فأضمر الشمس ولم يتقدّمْ لها ذِكر ؛ وكما قال الشاعر :

سَقَى دمْنتينِ ليس لِي بِهِما عَهْدُ   بحيثُ الْتَقَى الدّاراتُ والجُرَعُ الكُبْدُ

فأضمرَ فى « سقى » الغيث، أو الله تعالى ، وهو كثيرٌ فى الكلام والشِّعر . ويجوز « المزدِهى » بكسر الهاء، ونصب « صهوة » .

الخوارزمى : «كاتبك» بدل من «منشدها» . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف، والتقدير هو كاتبك . اللام فى «المزدهى» بمعنى الذى، والصفة فيه بمنزلة المضارع، وإلّا فلا مساغ لحتّى هاهنا . يروى «المزدهَى» على اسم المفعول، وهو أشفُّ الروايتين . و « صهوة » حينئذ مرفوع على أنه [نائب] فاعل « المزدهَى » . ويروى على اسم الفاعل و « صهوة » حينئذ منصوب . صهوة : علم لجبل، منقول من الصَّهوة، وهى أعلى كلّ جبل . قال عارق[1] :

وأقسمتُ لا أحتلُّ إلا بصَهْوةٍ   حَرَامٌ عليك رَمْلُهُ وشَقَائِقُهْ

(١) هو عارق الطائى، واسمه قيس بن جروة . وفى الأصل : « عارن » محرف . وانظر الشعر فى الحماسة (٧٦١ بن) منسوبا إليه .

٢١ (أَسْهَبَ فِى وَصْفِهِ عُلاكَ لَنَا حَتَّى خَشِينَا[1] النُّفُوسَ تَعْبُدُهَا)

التبريزى : «أسهب فى وصفه علاك لنا»، أى بالغ، وأطنب بمعناه. يقال أَسهبَ الرّجلُ فهو مُسْهَب، وأحْصَنَ فهو مُحْصَن، وألفَجَ فهو مُلْفَج، إذا أعسر. هذه الثلاثة جاءت على أفْعَلَ فهو مُفْعَل. والقياس مُفْعِل. وفى الحديث: «أنه قيل للحسن البصرى: أيُدالِكُ الرّجلُ امرأته[2]؟» أى يماطُلها بالمهر. فقال: نعم، إذا كان مُلْفَجًا، أى معسرا.

البطليوسى : الإسهاب: كثرة الكلام صوابًا كان أو خطأً، وتختلف الصِّفة منهما، فإن كانَ إكثارًا مع إصابة قيل رجل مُسْهِب، بكسر الهاء، وإن كان إكثارًا مع خطاءٍ من خَرَفٍ وذَهابِ عقلٍ، قيل رجل مُسْهَب، بفتح الهاء. والفعل منهما جميعا أَسهَبَ على صيغة فعل الفاعل، وهو نادرٌ جاء على غير قياس. ويروى: «حتى خِشينا» أى خِفْنا النفوسَ أن تعبدَها. فلما حذف «أن» ارتفع الفعل، كقول طَرَفة:

* ألا أيُّهذا الزّاجِرِى أَحضرُ الوَغَى[3] *

والرواية الأولى لا حَذْفَ فيها، وهى أحسن.

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى «تعبُدُها» للعُلا.

٢٢ (زَفَّ عَرُوسًا حُلِيُّهَا كَلِمٌ تُنْجِدُهُ تَارَةً وَيُنْجِدُهَا)

التبريزى : سيأتى.

البطليوسى : يقال: زفّ العروسَ إلى زوجها وأزفَّها، إذا بعثَها. وتنجده: تُعينه. ويُنجدها: يعينها. والضمير الفاعل فى «ينجدها»، يحتمل وجهين: أحدهما

---

(١) البطليوسى: «حتى حسبنا». (٢) انظر اللسان (دلك).

(٣) عجزه: * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى *

أن يعود على الذى زفّ العروس ، والثانى أن يعود على الحُلِىّ . وكذلك الهاء فى قوله «تجده» ، يحتمل الوجهين جميعا ؛ فإذا كان الضميران للذى زفّها كان معناه أنّ القصيدةَ أعانَتْه بتأتّيها وانطباعها ، وأعانَها هو بتثقيفها وتنقيحها ، فاجتمع فيها الطّبعُ والصّنعة . وإذا كان الضميران للحُلىّ كان معناه أنّها زانت الحلىّ كما زانها الحلىّ ، فيكون نحواً من قول أبى الطيّب :

إذا خلعتُ على عِرضٍ له حُلَلاً وجدتها منه فى أبْهَى من الحُلَلِ[1]

ونحوه قول الآخر[2] :

مُبَتَّلةُ الأعجاز زانَتْ عُقودَها بأحسَنَ ممّا زيّنَتْها عقودُها

٢٣ (قاضِيَةٌ حَقَّهُ لَدَيْكَ وَمَا يُنْسَبُ إلّا إلَيْكَ سُودَدُها)[3]

التبريزى : العَروس ، يعنى بها القصيدة ، أى الكاتبُ والقصيدةُ كلاهما مُنجِدٌ ، أى مُعينٌ للآخر . و«قاضية» ، يعنى العروس ، أى زفّها إليك قاضيةً حقّه لديك .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : هذه القصيدة والذى يُنشِدها عندك يتعاونان ، فتارةً هذه تعين ذاك ، لاشتمالها على إسهابه فى صِفة عُلاك ، وعلى مقاله الذى لا يوازيه مقال ، ويَزْدهِى به الجبالَ ؛ وتارةً ذلك يعين هذه لتحسينها لديك ، عند إنشادها بين يديك . وكونُه عروسًا مزفوفةً ناظرٌ فى كونها ليليّة .

(١) انظر ديوان المتنبي (٢ : ٤١) .

(٢) هو الحسين بن مطير الأسدى . انظر الحماسة ٥٤٣ — ٥٤٤ . وصدره فيها :

* مخصرة الأوساط زانت عقودها *

(٣) هذا البيت ساقط من حـ من البطليوسى .

[القصيدة السادسة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثالث والقافية متواتر[1]:

١ (ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا   نُفُوسُنَا تِلْكَ الأَبِيَّاتُ)

التبريزى : الأبيَّات : جمع أبيّة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : حرفُ الإشارة متى وقع مثلَ هذا الموقع كان فصيحًا . ومثله قولى :

أيديهمُ تلك الزَّواجرُ لم تَدَعْ   واللهُ يشهدُ فى يديكَ عجائبا[2]

٢ (تَجْنِي خُمُورُ الهَمِّ ما لَمْ تَكُنْ   تَجْنِي الخُمُورُ العِنَبِيَّاتُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : حَيرة المرء من خمر الهمّ فوقَ حَيرته من خمر العِنب .

٣ (أَمِنْتِ يَا نَفْسُ صُرُوفَ الرَّدَى   كَأَنَّهَا عَنْكِ غَبِيَّاتُ)[3]

التبريزى : غَبِيَّات : جمع غبيّة، وهى الجاهلة . والغَباوة : الجهل .

البطليوسى : الأبيّات : الممتنعات ، وهى بمنزلة الآبِيات؛ غير أنّ الأبيّات أشدُّ مبالغةً فى الإباء؛ لأنّ فعيلًا وفاعلًا إذا تعاقبَا على شىء واحدٍ كان فَعِيلٌ أشدَّهما مبالغة ؛ كقولهم عالم وعليم ، وقادر وقدير . والرَّدَى : الهلاك . وصُروفه : نوائبه

(١) البطليوسى : «وقال أيضا وهى من سقط الزند» . الخوارزمى : «وقال أيضا فى البسيط (صوابه السريع) الثالث، والقافية من المتواتر، و يلزم فيه الياء» .

(٢) فى الأصل : «والله يشهد لك» ولا يستقيم به الوزن .

(٣) حـ من البطليوسى : «أم خلتها عنك» وهى رواية شاذة؛ إذ معها الإقواء .

وأحواله المتصرِّفة بالأشياء ، الناقلةُ لها من حال إلى حال . وغبيّات : غافلات .
وأصل الغباوة الجهل ، ثم تُستعمل بمعنى الغَفْلة . يقول لنفسه : طالَ عُمرِك حتّى
كأنّ صروفَ الدّهر قد غفَلت عنك ، وجَهِلَتْ مكانَك ، فأنتِ فى أمانٍ منها .
وهذا تبرُّمٌ منه بالحياة ، لقلّة رضاه عن الزّمن ، وكانَ عمره ستًّا وثمانين سنة[1] . وكانت
وفاتُه سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[2] . ٥

الخوارزمى : ... ...

٤ (رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنَتْ فى العدَى وَهْىَ الرِّمَاحُ القَصَبِيَّاتُ)[3]

التبريزى : يعنى الأقلام .

البطليوسى : يحتمل أن يكون هذا البيتُ منقطعًا مما قبله ؛ لأنّ «ربّ» تستعمل
كثيرًا عند الفراغ من قصّة واستئناف أخرى . ويحتمل أن يكون متعلّقًا بما قبله . ١٠
وتعلُّقه به أن يكون أراد أنّ خُمورَ الهمّ تبلغُ ما لا تبلغُه الخمورُ العِنبيّة ، وإن كانت
ليست خمورًا حقيقية ؛ كما أنّ الرماح القصبيّة ، تطعَن العدى كما تطعَن الرّماحُ
الخَطّيّة ، وإنْ كانت ليست رماحًا . وأراد بالرماح القصبيّة الأقلامَ . ونسب إلى
الأقلام أنّها تطعَن العِدى ، ومرادُه أصحابُها المصرِّفون لها ؛ وذلك أنّ الله تعالى جعَل
سياسةَ الممالك والدُّولِ بالأقلام ، وعَظَّم أمرَ القلم بأنْ أقسَمَ به ، ووصفَ أنّ أعمالَ ١٥
الخَلْقِ مكتوبةٌ مقيَّدة به . وذُكر فى الخبر : أنّه أوّل ما خلق . فبالأقلام تُدبَّر
الممالك ، وتُجهَّز الجيوش إلى الأعداء ؛ فجميعُ ما تُحْدثه الجيوشُ منسوبٌ إليها ،
ومحمولٌ عليها . وقد قال أبو الطيب :

---

(١) لا ندرى لم اجتلب البطليوسى هذا الكلام ؛ لأن المعروف أن شعر سقط الزند من شعر شباب أبى العلاء .

(٢) كذا ! ولا خلاف فى أن وفاة أبى العلاء كانت سنة ٤٤٩ — انظر تعريف القدماء فى غير ما موضع . ٢٠

(٣) حـ من البطليوسى : «وهى رماح قصبيات» .

ولربَّما طعَن الفتَى أقرانَه بالرأى قبل تَطاعُنِ الأقرانِ

الخوارزمى : «طعَنتُ فى العِدى» من قول أبى الطيب :

* وعاداتُ سيفِ الدولة الطّعنُ فى العِدى * (١)

يقول : أمِنت الصروف وهى لا تُؤمَن، كما لا تُؤمن القَصب التى بها يطعَن .

٥ ٥ (سَرَتْ لَهَا تَزَعُ أَبْنَاءَهَا (٢) فِى الجَوِّ بُلْقٌ عَرَبِيَّاتُ)

التبريزى : أراد بالبُلْق العربيات : سحائبَ فيها برقٌ، تُشبّه بها الخيلُ العربية .
وهذا مأخوذٌ من قول الأول، وهو يُرْوَى لأوس بن حَجَر، أو لعبيد بن الأبرص :

كأنَ أقرابَه لمّا علَا شَطِبًا أقرابُ أبْلَقَ ينفِى الخيلَ رَمّاحِ

شَطِبٌ : جبل أو وادٍ . والأقراب : جمع قُرُب، وهى الخاصرة . والمعنى أنّ
١٠ هذه الرماحَ القصبيّاتِ، وهى الأقلامُ، سرتْ لها سحائبُ ذاتُ بروقٍ . والسحائب
إذا كانت كذلك تشبّه بالفرس الأبلق .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية «لها»، والضمير فيه للرماح . يريد : سَرت لِتنبيت
هذه الرماحِ سُحب . شبّه السُّحبَ البوارقَ وما يتبعُها من الكِسف، وبدُوّ البرق فيها
١٥ مرّةً وخفاءَه أخرى، بالخيل البُلْق يتلوها المِهارُ وهى ترجمها . وهذا مأخوذٌ من قوله :

كأنّ أقرابَه لمّا علَا شَطِبًا أقرابُ أبلَقَ ينفِى الخيلَ رَمّاحِ

شَطِبٌ : جبل . ومن قول عُروة الصعاليك :

ألم تأرَقْ لِبَرْقٍ باتَ يسرى بأكناف الأَراكةِ مستطيرِ
تَكَشّفَ عائذٍ بلقاءَ تنفِى ذُكورَ الخيلِ عَنْ ولدٍ صغيرِ (٣)

٢٠ (١) صدره : * لكل امرىء من دهره ما تعودا *
(٢) رواية التنوير : «أفلاءها» جمع فلو، وهو المهر .
(٣) فى الديوان من خمسة دواوين العرب ٨٩ : «عن ولد شفور» (؟) .

وقوله : « ترمح » له فى « الرماح » نظير . وخص العربيات لأنها أقوى وأكثر حركة .

٦ (أو نِسْوَةُ الزَّنْجِ بِأَيْمَانِها ... لِلرَّقْصِ قُضْبٌ ذَهَبِيَّاتُ)

التبريزى : المعنى أنّ هذه السحب كأنّها خيلٌ بُلْق رمّاحة، أو نسوةٌ من الزَّنج ترقص وفى أيديها قُضُب من الذهب .

البطليوسى : سَرَتْ : ذهبتْ ليلا، يقال : سَرَى، وأسرى. وقوله : « ترمح أبناءها » أى تركُضها بأرجُلها . والجوّ : ما بين السماءِ والأرض . أراد بالبُلْق العربيّات، خيلاً بُلْقا . وشبّه السّحابَ لِما فيه من سَواد المطر وحركةِ البرق ولمعانه بخيلٍ بُلْقٍ عربيّة تمشى ومعها أولادُها ، فهى ترمحها بأرجلها، أو بنسوةٍ من الزَّنج يرقُصن وفى أيمانهنّ قُضبانٌ مُذْهبة . وقد سبقه الشعراءُ إلى نحوٍ من هذا التشبيه، قال عَبِيد بن الأبرص، وتُرْوَى لأَوْس بن حَجر، يصف سحابا :

كأنّ أقرابَه لمّا علا شَطِباً ... أقرابُ أبلَقَ ينفِي الخيلَ رمّاحِ

وقال لَبيد :

أصاحِ ترى بُرَيقًا هبَّ وَهْنًا ... كمِصباحِ الشَّعِيلةِ فى الذُّبالِ[(١)]

كأنّ رَبابَه فى الجوّ حُبْشٌ ... قِيامٌ بالحِرابِ وبالإلالِ

كأنّ مُصَفِّقاتٍ فى ذُراهُ ... وأنواحًا عليهنّ المآلى

والمصفِّقات : اللواتى يصفّقن عند الرقص . ويروى : « مصفّحات » وهى بمعنى مصفّقات . ويروى « مصفَّحات » بفتح الفاء، وهى السيوف العريضة . فأخذ أبو العلاء هذه التشبيهاتِ وزاد فيها زياداتٍ حسنةً : فمنها ذكر القُضُب

(١) الشعيلة بفتح الشين : النار المشعلة فى الذبال، وقيل الفتيلة المروّاة بالدهن تشعل فيها نار يستصبح بها . وبالبيت استشهد صاحب اللسان (مادة شعل ١٣ : ٣٧٦) . وانظر ديوان لبيد ص ١٢٣ طبعة فينا .

الذهبيّة . ومنها تخصيصُه الخيلَ العربيّة ، وإنما خصّها دونَ غيرها لأنّ العرب كانت تضمّر خيلَها وتُجريها بالعشايا حتّى يسيل عَرَقُها ، فشبّه السحابَ لِما فيه من البرق وما يتحلّب منه من الماء ، وأنّ السحاب الذى يكون فيه البرقُ أكثرَ ما يكون فى عشايا الصّيف — بخيلٍ بُلْقٍ عربيّة قد أُجريت فى العشايا ، فعرقُها يَسيل .

٥ وقد ذكر زهيرٌ إجراءَ الخيل بالعشيّات لِتَعْرَق ، فقال :

تُضَمَّر بالأصائلِ كلَّ يومٍ تُسَنُّ على سنابكها القُروتُ

والقُرون : دُفَع العَرَق . ومن شأن أبى العلاء أن يومئَ إلى المعانى إيماءً خفيًّا . ولذلك تعقّد كثيرٌ من شعره ، وجَرَى مَجرى الإلغاز . وستقف على كثيرٍ من ذلك فى هذا الشّرح إن شاء الله تعالى . والهاء فى قوله « سَرَت لها » تعود على « الرماح

١٠ القصبيّات » المتقدّمة الذكر . والهاء فى قوله « أبناءها » تعود على البُلْق العربيّات . وفى البيت تقديمٌ وتأخير، وتقديره : سَرَت لها فى الجوّ بُلْقٌ عربيّات، ترمح أبناءَها . فقوله « ترمح أبناءها » جملةٌ فى موضع نصبٍ على الحال ، كأنّه قال : رامحةً أبناءها ؛ وهى حالٌ من نكرةٍ تقدّمَتْ عليها ، ولو تأخّرتْ لكانت صفةً لبُلْقٍ . ومعنى البيت : سَرَتْ لهذه الرماح القصبيّات سَحابٌ فى الجوّ تشبه البُلْق العربيّات ، أو نِسوةَ الزّنج .

١٥ فاكتفى بذكر المشبَّه به عن ذكر المشبَّه . ولم يُرِد بالسحابِ المشبَّهة بالبُلْق السّحابَ بأعيانها ، وإنّما أراد جيوشًا جُهِّزت بتدبيرِ هذه الأقلام إلى الأعداء . والجيوش تشبَّه بالسحاب . قال الشاعر :

ورايات يحلُّ النّصرُ فيها تمرُّ كأنّها قِطَعُ السّحابِ

وقال امرؤ القيس :

٢٠ أصدَّ نَشاصَ ذى القرنينِ حتّى تَولّى عارضُ المَلِكِ الهُمامِ [1]

(١) يقال صد وأصد بمعنى . والنشاص ككتاب وسحاب : ما ارتفع من السحاب . والعارض : السحاب المعترض فى السماء . انظر ديوان امرئ القيس ١٥٠ .

وهذا من إقحام التّشبيه على التّشبيه، و إدخالِ المَجاز على المجاز، وتسميةِ الشيء باسمِ ما شُبّه به، لأنّ الجيوشَ لمّا كانت تشبَّه بالسحاب، جَعَلَ ذِكْرَ السحاب مُغْنياً عن ذِكرها، سادًّا مسدَّها . ولمّا كانت السحابُ تشبَّه بالخيل البُلْق و بالزُّنج جعل ذِكْرَ البُلْق والزُّنج مُغْنيًا عن ذِكر السحاب، فبَعُدَ مرماه، وخَفِيَ معناه . وتسمية المشبَّه باسم ما شُبّه به كثيرٌ فى الشعر القديم والحديث، فمن ذلك قول عبد الله ابن سَليمة[1] :

مُتقارِبِ الثَّفِناتِ ضَيِّقِ زَوْرِهُ   رَحْبِ اللَّبانِ شديدِ طَيِّ ضَرِيسِ[2]

والضَّريس : البئر المطويّة بالحجارة. فأراد شديد طيِّ الجوف الشبيه بالضَّريس . فسمَّى الجوفَ ضريسًا لأنّ من شأن الشعراء تشبيهَ أجوافِ الخيل بالآبار . ألا ترى إلى قول النابغة الجَعْدىّ :

و يَصْهَل فى مثلِ جَوفِ الطَّوِىِّ   صَهيلاً يُبيِّنُ للمُعْرِبِ[3]

فلمّا جرت العادةُ بذلك سمّى الجوفَ نفسَه ضَريسا ، وأجرى المجازَ مُجرى الحقيقة ، والفرعَ مُجرى الأصل . ونحوٌ من ذلك قولُ علىّ بن الجهم :

وقُلْنَ لنا نحنُ الأهِلّةُ إنما   نُضىءُ لِمَنْ يسرِى بليلٍ ولا نَقْرِى

ونحوه قولُ أبى الطيِّب :

إنى أنا الذّهبُ المعروفُ مَخْبَرُهُ   يَزِيد فى السَّبْكِ للدِّينار دِينارا

الخوارزمى : فى المُغَنِّين من يأخُذُ بيديه قضيبَيْنِ يضرب بهما على وسادةٍ نِطْعيّة مؤلِّفا منه إيقاعاً يُرقص به . ويحتمل أن يكون القضيبُ واحداً كما فى الطَّبل .

(١) ويقال : «عبد الله بن سلمة» و «عبد الله بن سليم» . انظر المفضليات ١٨٢ طبع ليل .
(٢) من القصيدة ١٩ من المفضليات . (٣) انظر اللسان (عرب) .

٧ ﴿ إنْ فَسَدَتْ مِنْ زَمَنٍ نِيَّةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْــهُ خَبِيَّاتُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سياق .

٨ ﴿ فَالأَعْوَجِيَّاتُ لَنَا عُــدَّةٌ تَقْدُمُهُنَّ الأَرْحَبِيَّاتُ ﴾ ٥

التبريزى : الأعوجيّات : منسوبة إلى أعْوَجَ : فحلٍ . والأرحبيّات : منسوبة إلى أرحبَ، وهى قبيلةٌ من همْدان، يُنسب إليها الإبلُ الكرام .

البطليوسى : الخبيّات : جمع خَبِيّة، وهى ما خُبِئ وسُتِر . وقياسه أن يكون بغير هاء، لأنّ فعيلًا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحَقْه علامةُ التأنيث ، كقولهم لمرأةٌ قتيل وجريح، وإنّما تلحقه تاء التأنيث إذا كان بمعنى فاعل، نحو امرأةٌ كريمة وظريفة . ولكنّهم جعلوا الخبيّة اسمًا لما خُبِئ ، ولم يُجروه على الفعل، فصار بمنزلة الذّبيحة والنطيحة . وليس فى قوله «خبيات» ما يقطع بأنه جمع خبيّة، دونَ أن يكون جمع خَبِيّ؛ لأنّ الجموع التى لا تعقِل والتى تعقِل تلحقُها التاء للتأنيث، كانت فى واحدها أو لم تكن؛ كقولهم هِندات وجِمالات ورِجالات . وأعوجيّات : خيلٌ تُنسَب إلى أعوجَ، وهو فرسٌ عتيقٌ زعموا أنه كان لملكٍ من ملوكِ كِندة، فغزا بنى سُليم يوم علاف[1]، فهزمُوه وأخذوا أعوجَ فصار عندَهم، ثم انتقل إلى بنى هلالِ بن عامر، فأجاد فى نَسْله، وانتشرت منه الخيلُ العتيقةُ فى العرب . فمن مشاهيرنسله : «الغُرَاب» ، «والوجيه» ، و «لاحِق» ، و«المُذْهَب» ، و«مكتوم» ، وكنّ لغنىّ بن أعصُر . و«ذو العُقّال» وكان لبنى رِياح بنِ يربوع ، و«جَلْوى» وكانت لبنى ثعلبة بن يربوع ، و«داحس»

١٠

١٥

٢٠ (١) علاف ، بالفاء فى آخره كما فى أ وكتاب الخيل لابن الكلبى ٩ ليدن . وفى حـ : «علان» .

و«الغبراء» من نسل ذى العُقّال . والأرحبيّات : إبلٌ تنسب إلى أرحبَ ، وهو حىٌّ من أحياء اليمن . قال عامر بن الطُّفيل :

فقلتُ لها هَمّى الذى تعلمينَه ... مِن الثّار فى حَيَّىْ زُبَيدٍ وأرحَبِ[1]

وإنما قال « تَقْدُمهنّ الأرحبيّات » لأنّهم كانوا يمتطون الإبلَ فى غَزَواتهم ويقودون الخيلَ[2] .

الخوارزمى : خبيّات : مستورات ، من الخبايا[3] . أعوج فى « أعن وخد القِلاص »[4] . الأرحبىّ من الإبل : منسوب إلى أرحب ، قبيلة من همْدان . يريد أنّا نسافر بهما .

(١) انظر ديوان عامر ص ١٥٢ .

(٢) انظر المفضليات البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .

(٣) فى الأصل : « الخباية » .

(٤) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

[القصيدة السابعة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثانى، والقافية متدارك، يهنّئ[(١)] بزفاف :

١ (سَالِمُ أعْدَائِكَ مُسْتَسْلِمٌ   وَالْعَيْشُ مَوْتٌ لَهُمُ مُرْغِمُ)

التبريزى : المعنى أنّ السالمَ من أعدائه مستسلِمٌ إليه ؛ لأنّه قد غلبه، فهو يخافُ أن يقتلَه كما قتلَ غيره .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : مَن سلِمَ مِن أعدائك فهو على الهلاكِ مُوَطِّنٌ نفسَه، لِعلمه أنّك عمّا قليلٍ تُهلكه كما أهلكتَ غيره . ومالَه من الحياة — لامتزاجها بمخافته[(٢)] إياك — بمنزلة الموتِ له . والمعنى من قول أبى الطيّب :

وما نجَا من شِفارِ البِيضِ مُنفلتٌ   نجَا ومنهنّ فى أحشائه فَزَعُ
يُباشِرُ[(٣)] الأمْنَ دهرًا وهو مُختبَلٌ   ويشربُ الخمرَ حولًا وهو مُمتقَعُ

٢ (بِقَطْرَةٍ غَرْقَى أَعَادِيكَ لَا   يَنْقُصُ مِنْهَا بَحْرُكَ الْمُفْعَمُ)

التبريزى : المفعَم : المملوء . أفعمته : ملأتُه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) فى أ من البطليوسى : وقال «يهنئ بعرس» . وفى ب : «وقال يهنئ بعض الملوك بعرس» . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يهنئ بزفاف» .

(٢) فى الأصل : «بمخالفته» .

(٣) فى الأصل : «يناشد» والتصويب من الديوان .

٣ (فَلَيْسَ عَنْ نَصْرِكَ مُسْتَأْخَرٌ وَلَا إِلَى حَرْبِكَ مُسْتَقْدَمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : مَن سلم من أعدائك مستسلمٌ لأمرك ، منقادٌ إلى حُكمك ، وعَيشُه أشدُّ عليه مِن حِمامه ، لِما يُرى من إذلاله وإرغامه . وهذا كقول الآخر :

لاماتَ أعداؤك بل خُلِّدوا حتّى يَرَوا فيك الذى يُكْمِدُ

والمفعَم : الملآن . ومُستأخَر : مصدر بمعنى الاستئخار . ومُستقدَم : مصدر بمعنى الاستقدام . وكلُّ فعلٍ يجاوز ثلاثةَ أحرف فإنّ مصدره يجوز أن يبنى على صيغة مفعوله قياسًا مطّردا ، كقوله انطلق انطلاقا ومُنطَلَقا ، ومزّقته تمزيقا ومُمزَّقا . قال الله تعالى : (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) . وقال : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) . وقال جرير :

أَلَمْ تَعلم مُسَرَّحِىَ القوافِى فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتِلابا (١)

ويجوز كسر الخاء فى « مستأخِر » والدال فى « مستقدِم » على أن يكونا اسمين للفاعل .

الخوارزمى : قوله « لا ينقُص منها بحرُك المفعَم » ، يجوز أن يكون فى محلّ الجرّ على أنّه صفة « قطرة » ، وألا يكون له من الإعراب محلٌّ ، وتكون جملةً مستأنفة ، والمعنى : فإنه لا ينقص . يقول : أفِضْ من بَحر عفوك قطرةً وغرِّقهم فيها ، فإنّ بحرَك طامٍ لا ينقُص بذاك ، وتجاوَزْ عنهم فقد اختبَرُوا بأسَك ، وعلموا من الاقتدار عليهم مكانَك ، فأصبحُوا مِن غُلاة شيعتك ، تُصرِّفهم أزِمّةُ محبّتك .

(١) انظر اللسان (جلب) .

٤ (لِيَهْنِكَ المَجْدُ الَّذِى بَيْتُهُ فَوقَ سَراةِ النَّجْمِ لا يُهْدَمُ)

التبريزى : سَراة كلِّ شيء : أعلاه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «بيته» مبتدأ . و«فوقَ سراة النجم» خبرٌ له . وقوله «لا يُهدَم» خبر ثانٍ له . وقد يجىء للمبتدأ خبرانِ فصاعدا ، كقولك : هذا حلوٌ حامض ، فقولك «هذا» مبتدأ ، و«حلوٌ» خبر له ، و«حامض» خبر ثانٍ له . وأجازوا فى أوّل كتاب سيبويه « هـذا بابٌ علمُ ما الكلمُ من العربيّـة » بارتفاع بابٌ وعلمُ ، ليكون قوله « هذا » مبتدأ ، و « بابٌ » خبراً له ، و «علمُ» خبراً ثانيا . سَراة كلِّ شيء : ظَهْره ووسَطه ، وألفها منقلبةٌ عن الواو ، لقولهم فى الجمع سَرَوات . وفى الحديث : « ليس للنّساء سَرَواتُ الطّريق » أى ظهورُه وأوساطه ، ولكنهنّ فى الجوانب يمشين . واشتقاقه من سَرَوت عنه الثوبَ ، إذا كشفتَه ، لأنّ الظُّهور[1] منكشفةٌ باديةٌ ، ولذلك سمِّيت ظهوراً[2] لظهورها .

٥ (زُفَّتْ إلى دارِكَ شَمْسُ الضُّحَى وحَوْلَها مِنْ شَمَعٍ أَنْجُمُ)

٦ (مِثْلُ شِيَاتٍ فى قَمِيصِ الدُّجَى زِيَّنَ بِهِنَّ الفَرَسُ الأَدْهَمُ)

التبريزى : قوله : أنجُم ، يعنى شَمَعاً[3] جعلها كالنجوم . والشِّيات : جمع شِيَة ، وهو ما يخالف لونَ الفرس . قال الشّاعر :

عطفتُ عليهم وَرْدةَ اللّون لا تُرَى بها شِيَةٌ إلّا حجولَ القوائم

(١) فى الأصل : « الظهر » .

(٢) فى الأصل : « ظهرا » .

(٣) الشمع ، محركة ، وتسكن الميم ، مولد .

البطليوسي : المَجد : الشَّرف . وسَراة النَّجم : أعلاه . والنَّجم اسم مفرد، يُعنى به تارةً الثريّا، ويُعنى به تارةً جميعُ النجوم . ويقال : زَفَفت المرأةَ إلى زوجها وأزففتُها، واللغة الأولى أكثرُ وأشهر . وشِيات : جمع شِية، والشِّية : لُمْعَةٌ تخالف معظم لونِ الفرس، إمّا بياضٌ في سوادٍ، وإما سوادٌ في بياض .

الخوارزمي : الشِّيات في « لَيت الجِياد خَرِسنَ »(1) . يقول : كأنّ تلك الأنجمَ الشَّمعية زِينةٌ لِلَّيل، كما أن الأوضاحَ زينةٌ لِلأدهم من الخيل . وهذا البيتُ يدلّ على أنّ الزِّفاف كان ليلًا . وفي البيت الأوّل إضرابٌ ؛ وذلك أنه جعل الشمسَ محفوفةً بالنُّجوم، والنجومُ لا تجتمع بالشمس، ولا سيما شمسُ الضحى .

٧ (تَخفَى وَلَا تَظهَرُ إلَّا إذَا … أحْرَزَها مَنزِلُكَ الأعْظَمُ)

التبريزي : سياق .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : الضمير المستكنّ في «تخفى» و«تظهر»، والبارز في «أحرزَها» لشمس الضحى، وهي العروس المزفوفة .

٨ (كأنَّها سِرُّ الإلٰهِ الَّذِي … عِندَكَ دُونَ النّاسِ يُستَكتَمُ)

التبريزي : أراد شدّة المبالغةِ في ستْرها وصيانتها .

البطليوسي : يقول : هذه المرأةُ محجوبةٌ عن جميع الناس إلا عنك، فكأنها سرّ الله الذي تحجبه عن الناس وأطلعكَ عليه . وإنما قال هذا لأنّ الممدوح بهذا الشّعر كان من الشّيعة، والشيعة يقولون : إنّ إمامَهم كُتِب لهم عِلمَ ما كانَ وما يكون

(1) انظر البيت ٤ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٢ .

إلى يوم القيامة فى جِلْد جَفْرة[1] ، وهما جَفْران، الجَفْر الأصغر والجَفْر الأكبر . ويقولون: إنهم أصحاب الأعراف الذين ذكرهم الله فى القرآن؛ لأنهم يعرفون أهلَ الجنة بعلاماتهم، وأهلَ النار بعلاماتهم .

الخوارزمى : الضمير فى «كأنها» لِشمس الضُّحى. يقول : هذه المزفوفةُ فى الخَفاء والاختصاص بك ، بمنزلةِ السرّ الذى به خصَّك اللهُ تعالى . يريد أنّ إعلاءَ الله رتبتَك على مراتب الناس ليس إلا لسرٍّ عندك مكتومٍ، لم يطَّلع [عليه] إلا اللهَ أحدٌ؛ فهذه المزفوفةُ بمنزلة ذلك السرّ . ولقد أحسَنَ حيث أغرقَ فى التشبيه، وحيثُ مَدَح المزفوفةَ والمزفوفَ إليه دَفعةً . وكونُ شَمسِ الضُّحى مكتومةً مثلَ انكتام ذلك السرّ، إغرابٌ .

٩ ﴿كأنَّمَا الشُّهْبُ نِثَارٌ عَلَى الْـ ـخَضْرَاءِ مِنْهُ الفَذُّ والتَّوْءَمُ﴾

التبريزى : أى كأنَّ الشُّهبَ نِثارٌ قد نثره هذا المُعْرِس ، منه فذٌّ أى فرد ، وتوءَمٌ أى زوج[2] .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «منه الفذّ والتوءَم» جملةٌ ابتدائيّة فى محلّ الرفع على أنه صفة «نِثار» .

١٠ ﴿عُمَّتْ بِهِ الآفاقُ حتى سَمَا مِنْهَا إلى الجَوِّ بِهِ سُلَّمُ﴾

التبريزى : الهاء فى «به» للنِّثار[3] .

البطليوسى : الشُّهب : النُّجوم . والخضراء : السَّماء . شَبَّهَ الكواكبَ بالنِّثار، وهو ما يُنثَر على رأس العروس . قال ابن المعتزّ :

---

(١) ب : «إلى آخر الدهر» .

(٢) ب ، حـ : «مزوج» . وعبارة ع : «الفذ منها، والتوأم الزوج أى الفرد» .

(٣) هذا التفسير فى حـ فقط .

وكأنّ الرّبيع يجلو عروسًا وكأنّا من قَطْرِهِ فى نِثارِ

والفذّ : الفرد . والتّوءم : الزّوج . والهاء فى قوله « عُمّت به » يعود إلى النّثار . والآفاق : نواحى الأرض التى يخيّل إلى الناظر أنها متّصلة بالسماء . والجوّ : ما بين السماء والأرض . يقول : كثُر النّثارُ فى هذا العرُس حتى غمَرَ الأرضَ والسماء .

الخوارزمى : الضمير فى « به » للنّثار، وفى « منها » للآفاق . السُّلَّم، سمّى سُلَّمًا لأنه يُسْلِمك إلى حيث تريد . يقول : ذلك النّثار ما آختصّ بموضع، بل شَمِل جميع النواحى، حتى آرتفَع منها إلى السماء بِمَراقٍ منصوبة . بيّن فى هذا البيت كيف آرتفعَ النّثار، وبأى طريقٍ علا إلى السماء، حتى صار عليها بمنزلة الكواكب .

١١ (كَالدُّرِّ بَثَّتْــهُ أَيادٍ بِهَـا فَهْوَ شَتِيتُ الشَّمْلِ لَا يُنْظَمُ)

التبريزى : أى إنّ النجوم لا تُنْظَم كما يُنظَم غيرُها . والهاء فى « بها » عائدة إلى السماء(١) .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بالأيادى الأيدى .

١٢ (أَوْ نَزَلَتْ تَنْهَبُ فِى خُفْيَـةٍ تَخْتَـارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تُلْهَمُ)

التبريزى : فى « نزلت » ضميرٌ عائدٌ على السماء(١) أيضا .

البطليوسى : بثّته : فرّقته . والشتيت : المفترق . والضمير فى قوله « بها » يعود إلى الخضراء، وكذلك الضمير فى « نزلَتْ » .

الخوارزمى : الضمير فى « نَزلَتْ » و « تختار » و « تفعل » و « تُلهَم » للخضراء . والبيت معطوفٌ على « عُمّت به الآفاق » . وهذا بيانُ طريقٍ آخرَ لارتفاع النثار .

(١) يريد « الخضراء » التى فى البيت التاسع، ولكنه عبر بالمعنى .

١٣ (وكيفَ لا يَطمعُ في مَغْنَمٍ ... مِنَ الثُّريّا بعضُ ما يَغْنَمُ)

التبريزى : لمّا جعلَ السماءَ تنهبُ النِّثار الذى تقدّم ذكره ، جعَل الثرياً من جملة النِّثار.(١)

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : « مَنْ » موضوعة للعقلاء ؛ وإطلاقها على السماء إشارة إلى مذهبِ الحكماء من أنّ الأَجرام العُلْويّة لها عقولٌ ونفوس ، ومِن ثَمّةَ وصف السماءَ فى البيت المتقدّم بالاختيار، على طريق التمهيد لذلك . ويحتمل أن يكون إطلاقُ « مَن » على السماء مِن حيثُ إنه لمّا جعلها من أعلى الجو نازلةً ، وللنثار ملتقطةً ، فقد جعلها بمنزلة إنسانٍ . الضمير فى « يغنم » راجع إلى « مَن » .

١٠ ١٤ (وكيفَ يخفَى نَفَلٌ بعضُهُ الْـ ... ـمِرِّيخُ والجوزاءُ والمِرزَمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عَنى بالنَّفَل ما اغتنمته السَّماءُ من النِّثار ، وهذا البيتُ ناظرٌ إلى قوله « أو نزلَتْ تنهب فى خِفية » .

١٥ ١٥ (ما شَفَقُ التَّغريبِ مِنْ بَعدِهِ ... إلّا مَلابٌ طَابَ أَوْ عَندَمُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : إنما قال هذا لقوله قبله « زُفّت إلى دارك شمسُ الضُّحى » فلذلك جعل الكواكبَ مِلكًا له ؛ لأنّ الكواكب كلّها تستمدُّ أنوارها من الشمس ،

(١) عبارة ى : «لما جعل النجوم نثارا والسماء تنهبه جعل الثريا من جملة النثار» .

وهى تبعٌ لها، فإذا ملَكَ الشمسَ فقد مَلَك جميعَها . والنَّفَل : الغنيمة . والمَلَاب : ضربٌ من الطيب، يسمَّى الخَلُوق، و يقال : تلوَّبَ الرجلُ بالمَلَاب، إذا تضمَّخ. قال عَلْقمةُ :

مُحَالٌ كأجـوازِ الجرادِ ولؤلؤٌ من القَلَقِيِّ والكبِيسِ المُلَوَّبِ (١)

والعندم : دمُ الأخوين . ٥

الخــوارزمى : غَرَبت الوحشُ فى مغاربها ، أى غابت فى مكانِسها . الضمير فى «بعده» لنَفَلٍ . تطيَّب بالمَلَاب، وهو ضربٌ من الطِّيب كالخَلُوق، من لوَّبت الشئَ، إذا خلطتَه، وقيل هو الزعفران. قال التبريزى : «العندم: دم الأخوين». يقول: ما حمرةُ الشَّفَق بعد ذلك النِّثار إلَّا حمرةَ ما كان من الطِّيب فى تلك الليلة، ومن الذهب المنثور، وكأنَّ حُمرتَها إلى الشفق تمدَّت . ١٠

١٦ (كَأَنَّهَا مِن حُسْنِهَا رَوْضَـةٌ يَضْحَكُ فِيهَا الآسُ وَالخُرَّمُ)

التـــبريزى : المَلَاب : صِبغٌ أحمـر، و يقال إنَّه الزعفران . والعَنْدم : دم الأخوين، و يقال إنه ضربٌ من الأصباغ . والهاء فى « كأنَّها » عائدةٌ على السماء . والآس : المشموم . والخُرَّم : نباتٌ يسمَّى «سِراجَ القُطْرُب» يشبَّه به الشيب . والخرَّم فى غيرهذا الموضع، العيشُ الواسع، ذكره ابن السِّكِّيت . و يجوز أن يكون الخرَّمية نسبت إليه، لأنهم يتَّسعون فى الأشياء . وأصل « خُرَّم » فارسى معرب، ومعناه يعود إلى الطِّيبة والنشاط والفرح . ١٥ (٢)

(١) المحال : ضرب من الحلى يصاغ مفقرا ، أى محززا ، على تفقير وسط الجراد . وأجواز الجراد : أوساطها . والقلقى : ضرب من الحلى . وقال ابن سيده : « ولا أدرى إلى أى شىء نسب إلا أن يكون منسوبا إلى القلق الذى هو الاضطراب » . والكبيس : حلى يصاغ مجوفا ثم يحشى بطيب ثم يكبس » . والبيت فى اللسان (محل ، قلق ، كبس) وديوان علقمة ص ١٣٣ . ٢٠

(٢) هم أتباع بابك الخرمى الذى ظهر فى أذربيجان أيام الدولة العباسية ، وقد صلب بابك فى خلافة المعتصم . انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٥١ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «كأنّها» للخضراء . والآس، هو الشجر المشموم، وآشتقاقه من قولك: أيّس الله الأشياء، أى أثبتها وأبقاها[1]، وذلك لبقاء خضرته، ومن ثمّة سمّى بقيّة العسل فى المَعْسِل آسا، وبَقيّةُ الرَّماد فى النار آسا[2]. وبالآس تشبّه السماء، وهذا التشبيه فى الشعر الفارسىّ كثير . الخزم : نبتٌ به يشبّه الشيب .

١٧ (لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا يَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ وَلَا جُرْهُمُ)

التبريزى : «لا» بمعنى «لم» كما قال الشاعر :

* وأىّ شىءٍ سَيِّئٍ لا فعلَه[3] *

أى لم يفعله .

البطليوسى : الضمير فى قوله «كأنها» يعود على «الخضراء»، ولذلك ذكر الآس حين كانت السماءُ تُوصَف بالخضرة[4] . والخزم : نبتٌ يشبّه به الشيب، ويسمّى «سِراج القطرب» .

الخوارزمى : جُرْهُم من اليمن، أصهار إسماعيل، وهم بنو سبأ بن يَشْجُب ابن يَعْرُب بن قَحْطان . وخصّ عادًا وجُرهُما، لكثرتهما وآمتداد زمانهما .

١٨ (فِى سَاعَةٍ هَشَّتْ إِلَى مِثْلِهَا مَكَّةُ وَارْتَاحَتْ[5] لَهَا زَمْزَمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

(١) كذا . ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم المعروفة .

(٢) انظر شك الأزهرى فى هذه الكلمة بهذا المعنى وسابقه فى اللسان (٧ : ٣١٦) .

(٣) من رجز لشهاب بن العيف (بفتح العين وتشديد الياء المكسورة) فى هجاء الحارث بن جبلة . انظر الخزانة (٤ : ٢٢٩) .

(٤) فى ب : «بالخضراء» . والخضراء : اسم للسماء .

(٥) الخوارزمى، حـ من التبريزى : «وارتاح» .

الخوارزمى : زَمزَم : سُقْيا الله تعالى إسماعيل عليه السلام ، ولها أسماءُ : زَمْزَمُ، وزَمٌّ[١] ، وركْضةُ جبريل ، وهَزْمةُ المَلَك ، والشُّباعة[٢] . ويُروى أنّ بابَكَ ابنَ ساسان بلغه مكانُ البيت فصار إليه ، وشرب من ماء هذه البئر وزَمزَمَ حولَها ، فسمّيت بذلك . قال :

زَمزَمتِ الفرسُ على زمزمِ وذاكَ فى سالفِها الأقدَمِ ٥

يقول : ساعةُ الزِّفاف وما اجتمع فيها من الناس ، وفاحَ من الطِّيب، واستنار من الشَّمع — تمنَّى مكّةُ أن يكونَ لها فى ليالى الحجّ مثلُها .

١٩ (لِلطِّيبِ فى حِندِسِهَا سَوْرَةٌ مَنَاخِرُ البَدْرِ بِهِ تُفْعَمُ)[٣]

التبريزى : السورة : عُلُوّ الشىءِ وارتفاعُه، وأصل السَّورة الوَثْب . وتُفعَم، أى تُملأ طِيباً ، واستعيرت المناخرُ للبدر . ١٠

البطليوسى : إنما ذكَر مكّةَ وزمزم لأنّ الممدوحَ بهذا الشعر كان عَلَوِيًّا من أهل البيت . والحِنْدِس : شدّة الظلام وتكاثُفه . والسَّورة : الحِدّة والارتفاع . ويقال: فغَمتْه رائحةُ الطيب، إذا سدّت أنفه بكثرتها . وقد وجَدْتُ فَغْمةَ الطِّيب .

الخوارزمى : الضمير فى «حندسها» لساعة . ريحٌ تُفْعِمُ الخياشيمَ، أى تملؤها .

٢٠ (حَتّى بَدَا الفَجْرُ بِهِ حُمْرَةٌ كَصَارِمٍ غَيَّرَ مِنْهُ الدَّمُ) ١٥

التبريزى : يشبِّه الفجرُ فى أوّل طلوعه بالسَّيف، والحمرةُ التى معه بالدّم .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) زمّ ، بتشديد الميم ، كبقم ، كما فى القاموس . وفى زمزم لغات أخرى ذكرت فى القاموس ومعجم البلدان .

(٢) شباعة ، بضم الشين . وهذا كان اسمها فى الجاهلية . انظر اللسان (شبع ١٠ : ٣٦) . ٢٠

(٣) البطليوسى : «تفغم» بالغين المعجمة .

الخوارزمى : «مِنْ» ها هنا ، إمّا مزيدة و إن كانَ الكلامُ موجبًا ، وهذا على مذهب الأخفش . ومثله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ : وإمّا للتبعيض ، يعنى : غيّر الدّمُ من لون ذلك الصارم شيئًا . ونحوه قولك : هذا الدواءُ ينفع من كذا . الفجر ، بعد طلوعه وقبل طلوع الشمس ، يوصف بالحمرة . قال القاضى التنوخىّ يصف الفجر :

إذا احمرّ فى أُفُق السماءِ حَسِبْتَه حُساماً مُدَمًّى أو مُداماً يُرَوَّقُ

يقول : حمرةُ الفجر على عَقِب تلك الليلة ، إنّما كانت بما استُعمل فيها من الطِّيب الأحمر .

٢١ ﴿ثُمَّ مَضَى يُثْنِى عَلَى سَيِّدٍ كَاللَّيثِ إلَّا أنَّهُ أخْزَمُ﴾

التبريزى : فى « مضى » ضميرٌ عائدٌ إلى « الفجر » . ويجوز أن يكون عائداً إلى «الليل» ، وهو أحسن .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٢ ﴿مُضَمَّخًا يَنْظُرُ فِى عِطْفِهِ كَأَنَّ مِسْكًا لَوْنُهُ الأَسْحَمُ﴾

التبريزى : الأسحم : الأسود . وعِطْفه : ما ينعطف منه .

البطليوسى : يقول : كثُر الطيب فى هذه العَروس وانتشرت رائحتُه فى الآفاق ، حتى كأنّ الفجرَ من خَلوقه تكسّب حُمرته[1] ، وكأنّ الليلَ من مِسْكه استفادَ حُلْكته .

(١) ا : « يكتسب حمرته » .

الخوارزمى : الضمير فى «مضى» لليل . «مضمّخا» حال من الضمير فى «مضى» .
نَظَر المرءِ فى عِطْفه كناية عن العُجْب . ومما يُستأنس به فى هذا الباب قولُ جمال
العرب الأبِيوَرْدِىّ :

وماهَزّه تِيهُ الإمارةِ والذى يُصادفها فى ثِنْىِ عِطْفَيْهِ ينظرُ

يريد أنّ الليل أُعجِب بنفسه، لِمَا عَبِق بأعطافه من طِيب الزِّفاف . وما فى البيت
الثانى من البحث الإعرابى مذكور فى « معَانٍ من أحبتنا »(١) .

٢٣ ﴿ نَالَ شَبَابًا مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا تَهْرَمُ دُنْيَاهُ وَلَا يَهْرَمُ ﴾

التبريزى : هذا كله فى صفة الليل . والهَرَمُ : انتهاء العمر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « نال » والبارز فى « دنياه » لليل،
وفى « منه » لسيِّد . يقول : ذلك الليل بما كان فيه من الزِّفاف والنِّثار ، يبقَى على
مرّ الدهور ذِكْرُه غضًّا جديدا ، لا يَمَسُّه هَرَمٌ وإنْ هرِم الدهر، ولا يَفْنَى وإن
فَنِى الزمان .

٢٤ ﴿ وَانْتَشَرَتْ فِى الْأَرْضِ رِيحٌ لَهُ يَسُوفُهَا الْمُنْجِدُ وَالْمُتْهِمُ ﴾

التبريزى : يسوفها : يَشَمّها . والمُنْجِد : الآتى نَجْدًا . والمُتْهِم : الآتى
تِهامةَ .

البطليوسى : الضمير فى قوله « نال شبابا » يعود على الليل . يقول : كان
الليل قبل هذا العرس بمنزلة الكَهْل الذى قد شاب؛ لِمَا ظهر فى سواده من
النجوم ، وانصداعِ ضوءِ الصبح فيه، فلمّا رأى هذا العُرْس، عاد كالفتى الشابّ

(١) انظر البيت ٣٩ من القصيدة الثالثة ص ٢٠٠ .

المُقْتَبل السِّنّ، لِمَا خامره من السرور به، ولِمَا تضمَّخ به من طِيبه . والسرور يوصف بأنه يُعيد على الشيوخ حالَ الشبيبة والاقتبال، كما يوصف الحزنُ بأنه يُشيب رءوس الأطفال . ألاَ ترى إلى قول أبي الطيِّب :

لقد شبَّ فى هـذا الزمانِ كُهولُه لديك وشابتْ عنـد غيْرِك مُرْدُه

ويسوفها : يشمّها . والمُنْجِد : الذى يأتى نجـداً . والمُتْهِم : الذى يأتى تِهامـة . قال المُمزِّقُ :

فإنْ يُنْجِدوا أُتْهِـمْ خلافًا عليهـمُ وأنْ يُتْمِنوا مُسْتَحْقِبي الحَرْبِ أُعْرِقِ (١)

الخـوارزمى : الضمير فى « له » لليل .

٢٥ ﴿عِطْـرٌ لِمَنْ شَمَّ وَلٰـكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِى جَاءَتْ بِهِ (٢) مَنْشِمُ﴾

التـبريزى : مَنْشِم : امرأة كانت تبيع العِطْر، فتحَالَفَ قومٌ فأدخلوا أيديهم فى عِطْرها على أن يُقاتِلوا حتى يموتوا، فقُتِلوا عن آخرهم، فتشاءمت بها العرب .

البطليـوسى : يقول : ليس هـذا العِطْر كعطر مَنْشِم الذى جرى به المثل . وقـد اختلف الناس فى مَنْشِم اختلافًا شديدًا، فقال أبو عمرو الشيبانىّ : هى امرأة من خُزاعةَ كانت تبيع العطر، وكانوا يشترون منها العِطْر لموتاهم، فتشاءموا بهـا، وكانت تسـكن مكة . وقال غيره : هى امرأة عَطَّارة من خُزاعةَ، تحالفَ قـومٌ على أن يقاتلوا حتى يموتوا، وأدخلوا أيديهم فى عِطْرها، فصار عِطْرُها مَثَلاً . وأحسبه قول الأصمعىّ . وقال صاحب كتاب العين : مَنْشِم حَبٌّ من العِطْر شاقُّ الدَّقِّ (٣) .

(١) انظر الأصمعيات ص ٤٨ . والرواية فيها * فإن يتهموا أنجد خلافا عليهم *

(٢) أ من التبريزى : « جاء » .

(٣) أ : «المدق» وهو مصدر ميمى بمعنى الدق . وانظر اللسان (١٦ : ٥٥) .

وقال قوم : هو قُرون السُّنْبُل، وذكروا أنه سمٌّ قاتل . وقال قوم : هى امرأة من غُدَانةَ(١)، وهى صاحبة يَسارِ الكواعب ، ولها حديث مشهور ذكره المُفَضَّل . قال : كان يسارٌ هذا عبدًا أسود، فضاحكته بنت مولاه تهزأ به ، فظنّ أنها قد أحبَّته، فاعترضها فنهتْه، فلما لم ينتهِ واعدته، فلما أقبل قالت له : لابدّ أن أُبَخِّرك وأُطيِّبك قبل ذلك، ودعت بِمِجْمَرة ، وأدخلت يدَها تحته تُوهِمه أنها تُبخِّره ، وقد أخذتْ فى يدها مُوسَى فأمرَّتْها على مَذاكيره فقطعتها . فلمّا أحسّ بحرارة القطع قال : « صبرًا على مَجامر الكرام! » ، فذهبت مثلًا . ثم قطعتْ أنفه وأُذنيه، فصار طِيبُها مثلًا .

وأما أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى فقال : مَنْشِم اسم موضع الحرب، وليس ها هنا امرأة على ما زعموا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء، وقال: إنما هو من قولهم : نَشَّمَ فى الشىء، إذا أخذ فيه ؛ ومنه الحديث : « لمّا نَشَّمَ الناسُ فى أمر عثمان» . والمراد بالعِطْر على هذا القول الدم، شُبِّه بالعطر لتضمُّخ الجريح والقتيل به . ونحوه قول الشاعر :

وأسيافُكُمْ مِسْكٌ تَحَلَّ أكُفَّكُمْ ... على أنها رِيحُ الدماءِ تَضوعُ(٢)

وقال قوم : مَنْشِم ثمرة سوداء مُنْتِنةٌ . ورواه قوم « مَنْشَم » بفتح الشين، وزعموا أنّ أصله عِطْرُ مَنْ شَمّ . وقالوا : كانت امرأة تَبيع العِطْر، فقتلها قوم وأخذوا عِطرها، فأقبل قومها ليقتلوا قاتليها ، فقال بعضهم : إن كنتم لا بدّ فاعلين فاقتلوا كلَّ مَنْ

(١) فى الأصل : « عوانة » وليس فى قبائلهم . وأثبتنا ما فى شرح الأعلم لقول زهير : « ودقوا بينهم عطر منشم » وهم بنو غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٧ وديوان زهير طبع دار الكتب ص ١٦ ، وسيأتى فى تفسير الخوارزمى ما يؤيد هذا التصحيح .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٧٠٠، ٧٠٨ .

شَمَمْتم عليه عِطْرَها، ففعلوا. فسمِّيت «مَنْشَم» . وأنكر أبو بكر بن دُرَيْد هذا القول وقال : هذا هَذَيَان .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أشأم من مَنْشِم » و « من عِطر مَنْشِم » بفتح الشين وكسرها و « مِنْ مَشْأم » . قال أبو عمرو بن العلاء : مَنْشِم هو الشرّ بعينه، مأخوذ من نَشَّمَ فى الشرّ، إذا أخذ فيه . ومنه : « لمّا نَشَّمَ الناسُ فى عثمان » أى طعنوا فيه» . وقيل : هى ثمرة سوداء مُنْتِنة . وقيل: شيء يكون فى سُنْبُل العِطْر هو سمّ ساعةٍ، يسمِّيه العطّارون «قُرون السُّنْبُل» وهو البِيش. وقيل: هى امرأة كانت عَطّارة ، وكانوا مهما قصدوا الحرب غَمَسوا فى طِيبها أيديَهم وتحالفوا عليه بألّا يُوَلُّوا أو يُقتلوا ؛ فإذا دخلوا بطيب تلك المرأة الحربَ قيل : « دَقُّوا بينهم عِطْر مَنْشِم » ، فصار مثلا . قال زُهَيْر بن أبى سُلْمَى :

* تفانَوْا ودقُّوا بينهم عِطر مَنْشِمِ[1] *

وقيل : هى امرأة كانت بائعة الحَنُوط. وسمِّى الحَنُوط عطرًا لأنه طِيبُ الموتى . وقيل: هى امرأة دخل بها زوجها فخرجتْ عنه مُدَمّاة، فقيل لها: بِئس ما عَطَّرَكِ زوجك ! ومرّ بى فى النقائض[2]، أنها مولاة يَسارِ الكواعب ، عَشِقَها فأخبرها بذلك، فقالت له : اغرُبْ يابن الخبيثة ! ثم عاودها فاستقبلته بما يكره . وكان يَسارٌ يلْقَى لأهله — وهم بنو غُدَانةَ بن يربوع — عبدًا فى الإبل، فيُخبِره بما يجرِى بينه وبين مولاته، فيقول له : يا يسار، عليك بلحم الحُوَار، ولبن العِشار، وإياك وبناتِ الأحرار» . فأتاه يسارٌ يومًا وقال: إنها ضَحِكتْ إلىّ ضَحِكًا لا يتلوه إلّا خير، وضَحِكتُ عليها؛ فعاد عليه بالموعظة . ثم إنّ يسارًا ألحَّ على مولاته، فقالت له : إنك

(١) صدره : * تداركتما عبسا وذبيان بعدما *

(٢) انظر النقائض ص ٨١٦ وكذلك ١٠٩٣ .

عبدٌ خبيثٌ مُنْتِنُ الريح ، فإن كنت تصبر على طِيب العربيّات فإنه يُمِضّ مَضًّا ، فتعالَ إذا شئت . فقال : يامولاتى إنّى صَبُورٌ كريم . فأعدّتْ له المُوسَى وواعدته ليلةً ، ثم أدخلته بيتًا وقالت له : إن كنتَ تخاف أن تُجْرَح فاخْرُجْ عنّى . فقال لها : افعلِى ما بدا لكِ . فجدعتْ أنفَه ، و [قطعت](١) شفتيه ، فقال : أَحْ ! فقالت له : اصْبِرْ ، ثم جدعت أُذُنيه . فلمّا عِيلَ صبرُه انفلتَ هاربا . ويُروَى أنه كان يُراوِد بناتِ مولاه ، فقالت له يومًا إحداهنّ : إن كان لا بدّ من ذاك فإنى أُبَخِّرُك ، فإنْ صَبَرْتَ على حَرارة البَخُور أطعتُك . فخبأت له سِكّينًا حديدًا ، ثم عَمَدتْ إلى مِجْمرٍ فأدخلتْه تحته وجَبّتْ مَذاكيره ، وهى له تقول : « صبراً على مَجامر الكرام ! » فلم يلبث حتى مات . وفيه يقول الفرزدق :

وإنى لأخشَى إنْ خَطَبْتَ بناتِهم ... عليكَ الذى لاقَى يسارُ الكواعبِ

وقيل : هو مُرَكَّب ، وأصلهُ : مَنْ شَمّ . وقصة ذلك أنه كانت فى العرب امرأة بائعة الطيب ، تسمّى « خَضِرة » ، وردَ عليها بعض أحياء العرب ، فأخذوا طِيبها وفضَحوها ، فلحقهم قومها ووضعوا فيهم السيف وقالوا : اقتلوا مَنْ شمّ . وأمّا « مَشْأم » فَمَفْعَل من الشُّؤم . ولقد أحسن فى هذا التجنيس .

٢٦ (وَانْتَشَقَتْ عَرْفَكَ طَيْرُ المَلا ... فَزارَكَ النّاشِئُ وَالقَشْعَمُ)

التبريزى : انتشقت : تشمّمت . فشمّها الفَرْخ منها والمُسِنّ(٢) .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : نَشِق الريحَ نَشقًا ونَشَقًا واستنشقها وتنشّقها . قطعت المَلا ، وهو المُتّسَع من الأرض . غلامٌ وجاريةٌ ناشئ ، من جوارٍ نَواشئ . والقَشْعَم ، هو

(١) التكملة من النقائض . (٢) هذا التفسير من حـ ، د .

المسنّ من النسور، عن الغورى، والميم زائدة، عن صاحب التكملة. ونظيره العَرْدَمُ، وهو من الرجال الجاسى القليل الفَطانة. وأصلُه العَرْدُ والقَشْع؛ ذكره الغورى.

٢٧ (وماجَ بعضُ الوَحْشِ في بَعْضِها يَسْأَلُ ما الشَّأْنُ ويَسْتَفْهِمُ)[١]

التبريزى: ... ...

البطليوسى: سيأتى.

٥ الخوارزمى: يقول: فشا في الآفاق طِيبُك، وانتشر في الأطراف عَرْفُك، حتى التقت الوحوش تسأل عن ذلك بعضُها بعضا.

٢٨ (تَقْطَعُ في لُقْيَاكَ دَوِّيَّةً[٢] يَذُمُّها الحافِرُ والمَنْسِمُ)

التبريزى: الدَّوِّيّة: الأرض الخالية. ويذمّها الحافر والمنسم، لأنهما

١٠ يتعبان فيها[٣].

البطليوسى: الانتشاق: الشمّ؛ يقال نَشِقت منه ريحًا طيِّبة أو كريهة، أَنْشَقُ نَشَقًا. قال رُؤْبة:

* حُرًّا من الخَرْدَلِ مكروهَ النَّشَقْ[٤] *

والعَرْف: الرائحة طيبة كانت أو كريهة؛ ولذلك قيل في المثل: «لا يَعْجِز مَسْكُ

١٥ السَّوْء عن عَرْفِ السَّوْء[٥]». والملا: المُتَّسِع من الأرض. والناشئ: الصغير.

(١) البطليوسى و حـ من التبريزى: «تسأل ما الشأن وتستفهم».

(٢) البطليوسى: «داوية» وهما لغتان. (٣) ى: «يتعبان فى قطعها».

(٤) البيت فى اللسان (نشق، ١٢: ٢٣١) وهو من أرجوزة طويلة فى الديوان ١٠٤ — ١٠٨. وقبله:

* كأنه مستنشق من الشرق *

٢٠ يصف حمارا. يريد أنه إذا ساف أبوال الأتن ثم رفع رأسه كرف فكأنه أنشق خردلا. وفى الأصل: «جرا» صوابه من الديوان واللسان.

(٥) المسك، بالفتح: الجلد. والمثل فى اللسان (١٢: ٢٧٥) وأمثال الميدانى (٢: ١٥٣).

والقَشْعَم : المُسِنّ الكبير، وأكثر ما يقال ذلك للنَّسر . والدَّاويّة والدوّيّة : الفلاة التى يُسْمَع فيها دَوِىّ . وكانوا يزعمون أنه صوت الجنّ . وكان ذوو المعرفة من العرب يقولون : إنما هو صوت أخفاف الإبل ، ينفسح[1] فيها فيجيبه الصَّدَى ، فكان ضِعْفا . وهم يتوهّمون أنه عَزِيف الجنّ . والمَنْسِم : طَرَف خُفّ البعير .

الخوارزمى : الدو والدوّية ، كالتَّنوفة والتنوفيّة . قوله « يذمّها الحافر والمنسِم » كناية عن امتداد تلك المَفازة وتَصَعُّبها .

٢٩ (فقُلْ لِمَنْ يغْتَالُ تِرْبَ العُلا   التُّرْبُ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تعلَمُ)

التبريزى : يقال : فلان تِرْب فلانٍ، إذا كان على سِنّه . وأكثر ما يقال ذلك فى المؤنّث . ويغتال ، من الغيلة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : تِرْب العلا، هو الممدوح ، وهذه كلمةٌ فصيحة . ونحوها :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِها[2]   وباتَ على النّارِ النّدَى والمُحلَّقُ

رَضِيعَىْ لِبانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تقاسَما[3]   بأسحمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرّقُ

جعل النَّدى والممدوحَ رَضيعَىْ لِبانٍ . و « تِرب العلا » مع « التُّرب » تجنيس .

٣٠ (مَا أَنْتَ فى عِدّةِ مَنْ يُتَّقَى   بَلْ أنتَ فى عِدّةِ مَنْ يُرْحَمُ)

التبريزى : أى لستَ عدوًّا له فيتّقيك، بل أنت أقلُّ من [أن] يُعاديك[4] .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا أيضا داخلٌ فى حيّز المقول .

---

(١) أ : « يتفسح » . (٢) فى الأصل : « تشب بمقرورين » صوابه من ديوان الأعشى ١٥٠ .

(٣) ثدى ، تروى بالنصب وبالجر . انظر توجيه ذلك فى الخزانة (٣ : ٢١٦) .

(٤) هذا الشرح من حـ فقط . وفى الأصل : « أقل من يعاديك » .

٣١ (والقَوْمُ كالأنْعَامِ إنْ عُوتِبُوا تَسْمَعُ ما قِيلَ ولَا تَفْهَمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : يقول : أعداءُ الممدوح بمنزلة النَّعَم ، إذا وعظتَهم

٥ لم يتَّعِظوا .

٣٢ (يَعْصِى عَمِيدَ الأُمَّةِ المُرْتَضَى مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهُ مِيسَمُ)

التبريزى : مِيسَم : الوَسْم ، وهو العلامة .(١)

البطليوسى : الاغتيال والغِيلة : الكَيْد والمَكْر . وتِرْب الإنسان : الذى يولد معه فى وقتٍ واحد . وقوله « يَعْصِى » أراد : أيعصى ، على جهة التقرير

١٠ والتوبيخ، فحذف الهمزة . وإنما يحسُن حذفها إذا كان فى الكلام دليلٌ عليها .
ونحوه قول حضْرَمىّ بنِ عامرٍ :

أَفْرَحُ أن أُرْزَأ الكِرامَ وأنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلَا(٢)

والعميد : السيِّد، سُمِّى بذلك لأنه يُقيم الأمور كما يُقام البُنْيان بالعُمُد . وقيل : سُمِّى بذلك لأنّ الناس يَعْمِدون إليه وينتجعون فضلَه . والمِيسَم : أثر الكَىّ .

١٥ يقول : كيف يعصيه ويثور عليه مَنْ مِيسَمُ عبوديّته فى عينيه ظاهرٌ له ! وخصّ ما بين العينين لأنّ الوَسْم فى الوجه لا يقدر صاحبه على إخفائه . وهذا المعنى أراد أبو الطيِّب بقوله :

---

(١) هذا التفسير من حـ فقط .

(٢) الشصائص : القليلات اللبن ، واحدتها شصوص . والنبل ، بالتحريك : الصغار . وقصة البيت

٢٠ فى اللسان (شصص ، نبل) .

قِيامًا لمَنْ يَشْفِى من الداء كَيُّـهُ ومَنْ بين أُذْنَى كلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ [(١)]

الخــوارزمى : الضمير فى « عينيه » ينصرف إلى «مَنْ» ، وفى «له» إلى «عميد الأمة». يقول: يعصى الممدوحَ رجلٌ قد ملك مُهْجَته، ووَسَم بالإنعام جَبْهته، فهو على الإطلاق أحد أُسَرائه .

٣٣ ﴿ فَتَى لِقُرْبِ الزُّجِّ مِنْ كَفِّـهِ أَقَـرَّ بِالْفَضْـلِ لَهُ اللَّهْـذَمُ ﴾

التــبريزى : اللهذم : السِّـنان . والمعنى أنّ الزُّجّ يكون أقربَ إلى حامل الرمح من السنان ، والزُّجّ يفتخر بذلك، والسنان يُقِرّ بالفضل للزجّ لقـربه من يده .

البطليــوسى : سـياتى .

الخــوارزمى : الزُّجّ ، هو الحديدة التى فى أسـفل الرمح، ومنه زَجَجْتُه، إذا طَعَنته بالزج . اللَّهْذَم فى « أدنى الفوارس » [(٢)]. يقـول : الممدوح لمـّا أخذ بكَفّه الرمح انعكست القضيّة، فصار للزُّجّ على السِّنان المَزِيّة .

٣٤ ﴿ أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قِرَى ضَيْفِهِ الْـ [(٣)] ـأَمْنُ إِذَا لَمْ يَأْمَنِ الْمُحْـرِمُ ﴾

التــبريزى : الأبلج : الذى بين حاجبيه بُلْجة، أى بياضٌ وافتراق . والمُحْـرِم يأمن ، وقد يتّفق أن يخاف . وضيفُ هذا المذكورِ آمنٌ إذا خاف المُحْرِمون فى الحرم .

(١) القرم : السيد . والمواسم : جمع ميسم . وانظر ديوان المتنبى (٢ : ٢٣٧) .

(٢) انظر البيت ٥ من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) فى البطليوسى : « أبلج ندب من قرى ضيفه » .

البطليوسى : يقول : تتنافس الأشياء فى القرب إليه ، فيرى أبعدُها لمن داناه فضلاً ومزيّة عليه . واللّهذم : الحادّ من الأسنّة . والأبلج : المشهور فى الناس الذى لا يخفى مكانُه، كالصباح الأبلج . ولذلك قيل فى المثل : « الحقّ أبلج، والباطلُ لجلج » . أى الحق واضحٌ لا إشكالَ فيه ولا تردُّد ، والباطل يتردّد فيه صاحبه ويتحيرّ، فلا يجد مخرجا . والنّدب : الذى يُنْدَب للأمور لتسرُّعِه إليها . والقِرَى : الضيافة . والمُحرِم : الذى يأوى إلى حَرَم مكّة ليعتصم به ، والمُحْرِم أيضا : الداخل فى الشهر الحَرام .

الخوارزمى : يقال للرجل الطَّلْق الوجه ذى الكرم والمعروف : هو أبلجُ وإن كان أقرَن، كذا ذكره جارُ الله فى الأساس . الحَرَم، مما يضرب به فى الأمن المثَلُ ؛ قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ . ومن خصائصه أنّ الذئب يُرِيغ الظبى ويَصيده(١)، فإذا دخل الحرم كفّ عنه . وفى المثل : «آمَنُ من ظَبْيِ الحَرَم» و «آمَنُ من حَمَام الحرَم» . وفى سيفيّات أبى الطيّب :

* أدركتُها بجَوادٍ ظَهْرُه حَرَمُ(٢) *

وأنشد الثعالبيّ :

رَغيفُك فى الأمْنِ يا سَيِّدِى	يَحُلُّ مَحَلَّ حَمامِ الحَرَمْ
فلله دَرُّكَ مِنْ سَيِّدٍ	حَرامِ الرغيفِ حلالِ الحُرَمْ

ولذلك قال أصحابنا رحمة الله عليهم : مُباح الدم إذا التجأ إلى الحرَم فقد أمِنَ القتْل والإخراجَ منه للقتل .

(١) يريغه : يريده ويطلبه . وفى الأصل : «يزيغ» محرف . وانظر الحيوان (٣ : ١٣٩) .

(٢) صدره كما فى الديوان :

* ومهجة مهجتى من هم صاحبها *

٣٥ (فِـدَاهُ مَنْ كَالنَّبْتِ أَضْيَافُهُ إذْ تَشْرَبُ المَـاءَ وَلَا تَطْعَمُ)[1]

التـــبريزى : ... ...

البطليــــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : الرواية «تشرب» و «تطعم» بالتاء المنقوطة من فوق . وهذا كبيت السقط :

إذا سُقِيتْ ضيوفُ الناسِ مَحْضًا سَـــقَوْا أضيـافَهم شَبِمًا زُلَالا[2]

٣٦ (لَا يَكْذِبُ المُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إنَّ الغنَى مِنْ يَـدِهِ يُقْسَمُ)[3]

التـــبريزى : ... ...

البطليــــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : « إنّ الغِنَى من يده يُقْسَم » هو المقول .

٣٧ (مَنَاقِبُ فِيهَـا جَمَالُ الصِّبَا وَهْيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَقْدَمُ)

التـــبريزى : المَنَاقب : المَكارِم . وهي لِدات الدهر ، أى فى سِـنّه[4] . ولِدات ، واحدتها لِدَةٌ . يقال: هو لِدَتُه ، إذا اتّفقا فى وقت المولد . أى ففى هذه المناقبِ جمال الصِّبَا على قِدَمها . واحدتها مَنْقَبة .

البطليـــوسى : أصل المناقب الطُّرُق ، وسمِّيت مَساعى الإنسان التى يسعاها مناقبَ تشبيهًا بها ، كما سمِّيت مَساعِىَ ومَذاهِبَ وطرائقَ . ولِدَاتُ : جمع لِدَةٍ ، وهوالذى يُولَد

---

(١) التبريزى والتنوير : «يشرب الماء ولا يطعم» .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة الأولى ص ٨٤ .

(٣) هذا البيت متأخر عن تاليه فى حـ من التبريزى .

(٤) كذا فى ى وفى ا : « على قربه وسنه » وفى حـ : « على قربه أى سنه » .

معك فى وقتٍ واحد . يقـول : مَنَاقِبُـه قديمةٌ كقِدمَ الدهر ، وهى من جَمالِهـا وحُسْنها كمَن هـو فى شَرْخ الشَّبيبة ، ومن شأنِ كل قديم أن يغيِّره البِـلَى ، ويَسْلُبَه رَوْنق الصِّبا .

الخـوارزمى : الرواية الصحيحة « بجمال الصبا » مكان « بجمال الورى » .

٥ يقول : للممدوح مناقبُ قديمة ، لهـا طَراوةُ الشباب ، وقِدَمُ الأحقاب . وقد لمحه جمال العرب الأبِيوَرْدِىّ فى قوله :

وكَمْ شَـيَّدتْ أيّامُكم مِن مَنَاقبٍ يُحَـدِّثُ عنهـا فى مَجالسها فِهْـرُ
نَشَأْنَ وظِئْراها القَواضِبُ والقَنَـا لديكم وتِرْباها الكَواكِبُ والدَّهْرُ

[القصيدة الثامنة والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثانى، والقافية متواتر[١] :

١ (لَيتَ التَّحمُّلَ عنْ ذَرَاكَ حُلُولُ ... وَالسَّيْرَ عَنْ حلَبٍ إليْكَ رَحِيلُ[٢])

التبريزى : ذَرَا كلِّ شىء : ناحيته . والتحمُّل : الارتحال . والحلول : النزول . تمنّى أن يكون ارتحالُه من عنده نزولاً عليه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « إليك » من صلة « رحيل » . وكثيرا ماتُقَدَّم صلةُ المصدر على المصدر فى الشعر . وعليه بيت السقط :

* قد أَقَرَّ الطبيبُ عَنْكَ بعجزٍ[٣] *

وفى شعر أبى الطيِّب :

* فما عنكَ لِى إلّا إليك ذَهابُ[٤] *

وقال :

* وإذ لِىَ عن دار المَذَلَّةِ مرغَم[٥] *

وقال[٦] :

* وفى حَدَثان الدهرِ عنك غُفُولُ *

---

(١) البطليوسى : «وقال يخاطب بعض العلويين» . الخوارزمى : «وقال أيضا يخاطب بعض العلويين فى الكامل الثانى، والقافية من المتواتر، فى أبى ابراهيم» .

(٢) أ من البطليوسى « والسير من حلب إليك قفول » .

(٣) عجزه كما فى القصيدة ٤٣ من سقط الزند : * وتقضى تردد العواد *

(٤) صدره كما فى الديوان (١ : ١٢٨) :

* ولكنك الدنيا إلى حبيبة *

(٥) كذا ولم نهتد إلى هذا القائل .

(٦) هو جمال العرب الأبيوردى . وصدره كما فى الديوان ص ٢٩٧ :

* إذ العيش غض والشباب بمائه *

٢ ﴿يَابْنَ الَّذِى بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ هُدِىَ الأَنَامُ وَنُزِّلَ التَّنْزِيلُ﴾

التبريزى : كان هذا الممدوح من العلويين . والهاء فى قوله « بلسانه وبيانه » عائدة إلى «الذى» ، والمراد به النبىّ صلى الله عليه وسلم .

البطليوسى : التحمُّل : الرحيل . والحلول : النزول . والذَّرا : الكَنَف ، وأصله ما حول الشجرة مما يستره أغصانها ؛ يقال : نزل بذَرَا الشجرة ، ثم يستعار فى غير ذلك . والقفول : الرجوع من السفر . ويُرْوَى « رحيل » والمعنى : قفولٌ إليك ، ورحيلٌ إليك . غير أن « إلى » لا يجب أن تُجْعَلَ متعلِّقة بالقُفول والرحيل ، لئلا تتقدّم صلة المصدر ، ولكنها تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام . وقد تقدّم الكلام فى مثل هذا . ولا يجوز أن تتعلّق بالسير ، لأن المعنى ليس ذلك ، وإنما أراد : ليت تَحَمُّلِى عن ذَرَاك كان حلولاً منِّى به ، وليت سيرى من حَلَب كان قفولاً منى إليها . وهذا تأسُّفٌ منه لِفراق حَلَب ورحيلِه عن الممدوح .

الخوارزمى : ... ...

٣ ﴿عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبَشَّرَتْ بِقُدُومِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : قوله « التوراة » أصلها وَوْرَيَةٌ ، فَوْعَلَةٌ من وَرَى الزَّنْد ، وهذا كتسمية القرآن نورًا . فأُبدلت الواو تاءً ، وقُلبت الياء ألفا . وتاؤها للتأنيث ، لانقلابها فى الوقف هاء . وتأنيثها كتأنيث الصحيفة والمجَلَّة ، وتذكيرها على إرادة الكتاب . ومَنْ قال بأنها تَفْعَلَة فقد سَهَا . الإنجيل : إفعيل من نَجَل الشىء ، إذا استخرجه ، لأنَّ به يُسْتَخرَجُ علمُ الحلال والحرام ونحوهما . وقيل إنه مأخوذ من التناجل ، وهو التنازع ، لتنازعهم فيه واختلافهم . وقيل : هو أعجمى ، ويَعْضُدُه

قراءة الحسن : ﴿الأَنجيل﴾ بفتح الهمزة؛ لأن هذه الزِّنَة ليست فى كلام العرب .
ومما يدلّ على بِشارة التوراة بالنبىّ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾.
والضمير فى « عرفوا » و « كفروا » لليهود . ومما يدلّ على بِشارة الإنجيل قوله
تعالى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ . وهذان البيتان يدلّان على
أنّ الممدوح كان عَلَوِيًّا . ٥

٤ (مِنِّى إلَيْـكَ مَعَ الرِّيَاحِ تَحِيَّـةٌ مَشْفُوعَةٌ وَمَعَ الْوَمِيضِ رَسُولُ)

التبريزى : تحيّـة : سَلام . مشفوعة ، من الشَّفْع الذى هو ضد الوَتْر ،
أى تحيّة مع تحية . والوميض : البَرْق ؛ وأصلُه مصدرٌ، من قولهم : وَمَضَ البَرْقُ
وَمِيضًا، بمعنى أَوْمَضَ إيماضًا .

١٠ البطليوسى : إنمـا قال « عن فَضْـله نطق الكتاب » لأن الممدوح بهـذا
الشعر كان عَلَوِيًّا من بيت النبوّة . وقوله : « مِنّى إليك مع الرياح » يريد أنه يحيِّيه
كلّما أومض بَرْق ، وكلّما هبّت ريح . يقول : فكلّما هبّت ريح أو لَمَع برقٌ من
تِلقائى، فاعلم أنّ لى تحيةً معهما إليك . وهذا المعنى أراد الآخر بقوله :

إذا طلعتْ شمسُ النهارِ فإنّها أمارةُ تَسْليمى عليـكِ فسَلِّمى

١٥ والمراد بهـذا اتصال ذِكْرِه إيّاه ، لِمَا خامر قلبـه من محبته وهَواه ؛ كما يقال :
لا أنساك ماطلعت النجوم، وما طار طائر، ونحو ذلك . وقد يحتمل أن يريد أنّ
الرياح إذا هبّت، تذَكَّر مباراتَه للريح فى الجود ، وإذا أومض البرق تذَكَّر تبسّمه
وبِشْره للوفود؛ فحيّاه عند ذلك وحنّ إليه، وأجمل ذِكْرَه وأثنى عليه . وكذلك قول
القائل : « إذا طلعت شمس النهار ... » يكون معنـاه أنّى كلّما رأيت الشمس قد
٢٠ طلعتْ ذكرتُ حُسْنَ صورتِك، وبهاء طلعتك، فحيّيتك عند ذلك . وقد زاد المجنون
فى هذا المعنى، وأفرط فى هذا الغرض والفحوى، فقال :

يُذَكِّرُنِيكَ الخيرُ والشرُّ والذى أخاف وأرجو والذى أَتَوَقَّعُ

وقال أبو الشَّغْب العَبْسِيّ :

يُذَكِّرُنِيهِمْ كلُّ خَيْرٍ رأيتُه وشَرٍّ فما أَنْفَكُّ منهم على ذُكْرِ

٥ (فِى القَلْبِ ذِكْرٌ لَا يَزَالُ[1] وإنْ أَتَى دُونَ اللِّقَاءِ سَبَاسِبٌ وهُجُولُ)

٥ التبريزى : الهجول : جمع هَجْلٍ ، وهى أرض مطمئنة تكون صُلْبة وسهلة .

وقال ابن مَيَّادة[2] :

ألَا لَيْتَ شِعْرِى هل أبيتَنَّ ليلةً بحَرّة لَيْلَى حيثُ رَبَّتْنِى أهْلِى

بِلادٌ بها نِيطَتْ عَلَىَّ تَمائمى وقُطِّعْنَ عَنِّى حين أدركنى عقلِى

وهل أسمعَنّ الدهرَ أصواتَ هَجْمةٍ تَطَلَّعُ من هَجْلٍ خصيبٍ إلى هَجْلِ

١٠ يقال : رَبَّتْه ، بمعنى ربّاه .

البطليوسى : السباسب والبسابس : القِفار التى لا نباتَ بها ، واحدها سَبْسَبٌ و بَسْبَسٌ . والهجول : جمع هَجْل ، وهو المكان المطمئن من الأرض . قال الراعى :

كأنَّ بكل رابيةٍ وهَجْلٍ من الكَتّانِ أَبْلَاقًا بَنِينَا[3]

١٥ الخوارزمى : السباسب فى « أعن وَخْدِ القِلاص »[4] . الهجول فى « يرومك والجوزاء »[5] .

---

(١) التنوير فقط : « لا يزول » .

(٢) الأبيات فى معجم البلدان (حرة ليلى) حيث ذكر قصة الشعر .

(٣) يصف أنوار الغيث وأزهاره . والأبلاق . جمع بلق ، بالتحريك ، وهو الفسطاط . قال

٢٠ امرؤ القيس :

فليأت وسط قبابه بلق وليأت وسط قبيله رحلى

(٤) انظر شرح البيت ٢٤ من القصيدة الأولى ص ٥٨ — ٦٠ .

(٥) انظر البيت ٣٢ من القصيدة الخامسة عشر ٤٩١ .

٦ (إنَّ العَوَائِقَ عُقْنَ عنكَ رَكَائِبي فَلَهُنَّ مِن طَرَبٍ إليكَ هَدِيلُ)

التبريزى : استُعير الهديل للإبل ، وأصله للحمام . والمراد أنها لشدّة حنينها إليك شبّه طربها بطرب الحمائم . قال ذو الرمّة :

أرى ناقتى عند المحصَّب شاقها رواحُ اليمانى والهديلُ المرجَّعُ (١)

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٧ (أشبهنَ في الشَّوقِ الحمامَ وإنَّما طَيَرانُهنَّ تَوَقُّصٌ وذَمِيلُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : العوائق : نوائب الدهر التى تحول بين المرء ومراده . والركائب : الإبل التى تُتَّخذ للركوب خاصة ، واحدتها ركوبة . والطرب : خفّة تعترى من حزنٍ أو شوق ، وقلقٌ ، يمنعان من الاستقرار . والهديل : الصوت يكون للإبل والحمام جميعا ، وكذلك الهدير ، بالراء . والتوقُّص : سير فيه اضطراب . والذَّميل : سير فيه سرعة .

الخوارزمى : لمّا أراد أن يجعل الركائب كالحمام استعار لهنّ هديلا ، وجعل طيرانهن توقُّصا وذَميلا .

٨ (مَن قالَ إنَّ النيِّراتِ عوامِلٌ فَبِضِدِّ ذلكَ في عُلاكَ يقولُ)

التبريزى : التوقُّص : فوق المشى . والذميل : ضرب من السير السريع فوق التوقُّص . والمعنى أنّ بعض الناس يقول : إنّ النجوم لها تأثير بتنقلها فى الجو ، توقعه فى أهل الأرض ، وذلك بقدرة الله جلّت عظمته ، وبعضهم ينكرون

(١) المرجَّع : المردد . وفى ب : « المرفع » تحريف ، وقد تكون : « المرفع » بمعنى الرفع العالى . وما أثبتناه من حـ والديوان ٣٤٥ .

ذلك . فادّعى القائل للممدوح ضدّ ذلك، وقد زعم أنه فوق النجوم فى القَدْر .
وما أحسنَ قول أبى الطيِّب فى هذا المعنى حيث يقول :

يقولون تأثيرُ الكواكب فى الوَرى فما بالُه تأثيرُه فى الكواكبِ

لأنه قد جعل له تأثيرًا فى الكواكب، وهو سدُّه عينَ الشمس بالغبار[1]، غير أن قول أبى العلاء
٥ أرفع، لأنه جعل الممدوح فوق النجوم، وإذا كان فوقها فليس لتأثير النجوم إليه سبيل .

البطليوسى : سياقى .
الخوارزمى : سياقى .

٩ ﴿يَعْمَلْنَ فِيمَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَهُنَّ دُونَكَ مَطْلَعٌ وأُفُولُ﴾

التبريزى : أى مطلع النجوم دونك، فما لها فيك تأثير، لأنها إنما تؤثّر
١٠ فيما دونها وأنت فوقها .

البطليوسى : النيِّرات: الكواكب، واحدها نيِّر، وهو فَيْعِل من النور. وأصله
نَيْوِر، قلبت واوه ياء لمجاورتها الياء الساكنة، وأُدغمت الأولى فيها حسَبَ ما توجبه
صناعةُ التصريف . والمَطْلَع، بفتح اللام: الطلوع، فإذا كسرت اللام فهو مكان
الطلوع . والأُفول: الغروب . يقول: مكانُك فى العلوّ فوقَ مرتبة الكواكب،
١٥ فهى لا تؤثّر فيك، لأن الكواكب إنما تؤثّر فيما دونها على زعم من يَدّعى ذلك فيها.
وقد اختلف الناسُ فى تأثير الكواكب فى المخلوقات، ودلائلِها على الكائنات، فزعم
قومٌ أن لها آثارا فى عالم الكون والفساد، ودلائلَ على ما يحدث فيه. وقال آخرون:
ليس لها آثار ولا دلائل، وهو مذهب أكثر المتشرِّعين . وقال قوم: لها دلائلُ
وليس لها آثار . وقال آخرون: لها دلائلُ وآثار فى الامتزاج والتأليف خاصّة،
٢٠ وأمّا القُوَى النفسانية والعقلية فلا أثر لها فيها .

(١) هذا ما فى حـ من التبريزى . وفى أ : « سد عين الشمس » . وهو أحد تفسيرى البيت .
والتفسير الثانى ما قاله ابن جنى أن هذا تعظيم لشأنه . يريد أن الكواكب تبع له فيما أراده .

الخوارزمى : يقول : لا تأثير فيك للنجوم ؛ لأن عملها فيما تحتها ، وأنت فوقها .

١٠ (لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدُ مِنْ أَبِيهِ بَدِيلُ)

١١ (هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ)

التبريزى : يقول : لولا أنه لا نبيّ بعد محمد صلّى الله عليه وسلم ، كان هذا الممدوح بدلا منه نبيّا ؛ لأنه فى الفضل مثله ، غير أن جبريل لم يأته برسالة ؛ لأنّ الوحى بعد محمد عليه السلام قد انقطع .

٥

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : مُنِع « محمد » الصرفَ بالعلمية الساذجة . وهذا فى مذهب الكوفىّ . ومنه :

* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِى مَجْمَعِ[1] *

١٠

وفى البيتين تصريحٌ بأن الممدوح كان علويّاً .

١٢ (قُلْ لِلَّذِى عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ إِذْ لَا يُقَامُ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلُ)

التبريزى : الهاء فى « حقيقته » راجعةٌ إلى النبى صلّى الله عليه وسلم ، وفى « به » إلى الممدوح[2] .

البطليوسى : ترك صرف « محمد » ضرورة ؛ على مذهب الأخفش والكوفيين ؛ فإنهم يجيزون للشاعر صَرْفَ ما لا ينصرف ، ومَنْعَ صرف ما ينصرف . وسائر

١٥

(١) للعباس بن مرداس كما فى الخزانة (١ : ٧١) . وصدره : * وما كان حصن ولا حابس *

(٢) كذا فى ى . وفى أ ، حـ : « الهاء فى قوله به راجعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم » . وهو كلام مبتور . وقد زيد فى ى توضيحا لهذا : « والمعنى أن خلائقك الحسنة ، وشمائلك المرضية ، عرفت بها مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وآدابه ؛ لعلمك إياها وعملك بها ، فأنت الدليل عليها ، إذ صورتها لنا على ظهر الغيب وانقراض الرسول فلا يحتاج إلى دليل على كونها دليلا ، لئلا يلزم التسلسل وعدم استقرار دليل على أمر من الأمور ، وحقيقة من الحقائق » .

٢٠

البصريين غير الأخفش يجيزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ولا يجيزون له منع ما ينصرف الصرف . وقوله «إذ لا يُقام على الدليل دليل» يريد أن البُرهان لا يحتاج فى صحته إلى برهان . ولو لزم أن يكون للبرهان برهان ، للزم أن يكون لبرهانه برهان ، ويستمر ذلك إلى ما لانهاية ، وهذا يوجب ألّا يكون شىء معلوما . غير أن فى هذا الموضع شيئًا يجب أن يبيَّن ، وذلك أن المقدّمات التى يُتوصّل بها إلى معرفة الأشياء المجهولة نوعان : أُوَلٌ وثَوانٍ . فالمقدّمات الأُوَل هى المعقولات والمحسوسات والمقبولات والمشهورات ، فهذه الأصناف الأربعة تُتّخذ مقدّماتٍ وأدلّةً يستدلّ بها على غيرها ، ولا يصحّ إقامة دليل على صحتها ، وإنما تُعلم صحتها بأنفسها ، كمعرفتنا بأن كلّ الشىء أعظمُ من جزئه ، وأنه لا يجوز أن يجتمع الضدان فى محلٍّ واحد فى وقت واحد . ولا يطالِب بإقامة دليل على هذا إلّا مُخالِط[1] أو فاسد العقل والحسّ . وأمّا المقدّمات الثوانى فيصحّ أن يقام على صحتها أدلّة من مقدّمات أُخَر ، وذلك أنا إذا قدّمنا مقدّمتين معقولتين أو محسوستين أو مقبولتين أو مشهورتين ، وأنتجنا عنهما نتيجة لازمة ، فقد نأخذ تلك النتيجة التى حصَلت معنا ، ونتّخذها مقدّمة أيضا ، ونضيف إليها مقدّمة ثانية ، ونتوصّل بهما معًا إلى معرفة نتيجةٍ ثانية ، وربّما فعلْنا هذا مرارا كثيرة . وإنما يكون هذا فى الأمور الخفيّة البعيدة عن المقدّمات الأُوَل ، ففى مثل هذا النوع من المقدّمات يمكن أن يقام على الدليل دليل . فإذا لم يعترف الخصمُ بشىء من هذه المقدّمات الثوانى حُلِّلتْ له إلى ما يليها من المقدّمات ، ثم إلى ما يليها ، حتى يُبلَغ بها إلى المقدّمات الأُوَل التى لا تُحلَّل إلى شىء . وإنما ذكرنا الأدلّة والمقدّمات على ما تقتضيه المقاييس المنطقية التى تتصرف فى جميع العلوم . وأمّا الأدلّة الشرعية التى يستعملها المتكلّمون من أهل ملّتنا ، فإنهم يقسمونها

(١) حـ : « مغالط » .

ثلاثة أقسام : أصل ، ومعقول أصل ، واستصحاب حال ، وهى راجعة إلى ما تقدّم غير خارجة عنه . والدليل عند المتكلمين من أهل السنّة هو البرهان بعينه ، فأمّا عند غيرهم فقد يكون البرهانَ وقد يكون غيره . ولأجْل ما ذكرناه من اختلاف أحوال الأدلّة ، ينبغى أن يكون فى بيت أبى العلاء محذوفٌ ، تقديره : إذ لا يقام على الدليل الأوّل دليل ، ونحو ذلك ، لحذف الصفة ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ أى وَزْنًا نافعًا . وقد تقدّم نحو هذا . ونظيرُه قول الهُذلىّ[1] :

أَمَا وأَبِى الطيرِ المُرِبَّةِ بِالضُّحَى   على خالدٍ لقد وقعتِ على لحمِ

أى لحم جليل .

الخوارزمى : الضمير فى «حقيقته» و «به» ينصرف إلى «الذى» ، يقول : بلغ إلى من عُرِف بين أجناس الناس ، واستوت شهرته عند الذَّنَب والراس ، حتى استغنَى فى التعريف بنفسه ومجده ، عن الانتساب إلى أبيه وجدّه ، فكفاه تعريفا أن يقول أنا فلان ، وما به حاجةٌ إلى أن يقول ابن فلان ، كما أن دليلَ كلِّ قضية بنفسه يُعلم ، ولا يفتقر فى كونه دليلًا إلى غيره ، وإلا لم يتمّ دليلا .

١٣ ﴿ما بالُ سابِقَةٍ يَصِلُّ لِجَامُهَا   أَرِنَتْ وعَقْدُ حِزَامِها[2] مَحْلُولُ﴾

التبريزى : صَلَّ اللجام ، إذا سمعت لصوته صلصلةً وصليلا ؛ قال عمرو ابن مَعْدِيكَرِب :

لَصَلْصلةُ اللجامِ برأسِ طِرْفٍ   أحبُّ إلىَّ مِنْ أنْ تَنْكِحِينِى

والمعنى أنّ هذا الممدوح كان قد حُمِّل قصيدةً لِيُبلغها إلى بعض الناس فلم يفعل ، فهى قد أَرِنَتْ ، أى كثر نشاطها ، وليست تُلجَم ولا تُركب . لمّا جعلها سابقة جعل لها أَرَنًا ، أى نشاطا . يقال : أَرِنَ يأرَنُ أَرَنًا ، إذا نشط .

(١) هو أبو خراش الهذلى ، من أبيات فى الجزء الثانى من مجموعة أشعار الهذليين ص ٦٧ والرواية فيه : « لقد وقعن » . والرواية هنا على الالتفات . (٢) فى التنوير : « لجامها » .

البطليوسى : السابقة : الفرس السريعة التى تسبق ما جاراها . والأرَن : النشاط، يقال : أَرِنت الدابة وهَبِصت وعَرِصت، بمعنى واحد[1] . قال الأعشى :

تراه إذا ماعدا صحبُه ... بجانبه مثلَ شاةِ الأَرَنْ[2]

ومعنى هذا البيت أن أبا العلاء كان قد مدح بعض السادة الجِلّة بقصيدة، ودفعها إلى الممدوح بهذا الشعر، ليُوصلها إليه فلم يفعل . فشبّه القصيدة بفرس سابقة قد نَشِطت لِتُركَب، وهى لاتركب . وإنما شبّه القصيدة بالفرس، لأن الشعر يسير فى الآفاق، ويتحمّل ثناء الممدوح المضمّن فيه، حتى يُوصله إلى جميع الأقطار، كما يتحمّل الفرس راكبَه ويوصله إلى حيث يريد، ألا ترى إلى قول أبى الطيّب[3] :

ناديتُ مجدكَ فى شعرى وقد صدرا ... يا غيرَ مُنتَحَلٍ فى غير مُنتَحَلِ

بالشرق والغرب أقوامٌ نُحِبُّهُمُ ... فطالِعاهُمْ وكونا أبلغَ الرُّسُلِ

الخوارزمى : سياق .

١٤ (كالطِّرفِ يُقلقُهُ المِراحُ صَبابةً ... بالجَرْيِ وَهْوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولُ)

التبريزى : الطِّرْف : الفرس الكريم . يقال: مَرِح يَمْرَح مَرَحا ومِراحًا، إذا نشط . أى هذه القصيدة الممنوعة من الوصول والإنشاد، كالطِّرف يُقلقه المَرَح وهو مقيّد مشكول .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : عنى بسابقة قصيدةً كان أرسلها أبو العلاء إلى المخاطَب بهذه القصيدة اللامية، لِيُنشدها الممدوحَ بتلك . وجعلها سابقة كما تجعل شاردة . قوله

---

(١) يقال : هبص وعرص، بالصاد المهملة فى آخرهما، وبابهما فرح .

(٢) فى الأصل : « إذا ما غدا » . والصواب من الديوان ص ١٨ .

(٣) انظر ديوانه (٢ : ٧١) .

« يصلّ لجامها » كناية عن تهيُّئها وكثرة نشاطها للحُضْر . يريد أن تلك القصيدة غرّاء مستحقة للتسيير . وهذا من قول ابن عَبْدَلٍ الكوفي :

فرأيتُ أنك جُدْتَ لى بوليدةٍ مغنوجةٍ حَسَنٍ علىّ قِيامُها (١)

وببَذرةٍ حُمِلتْ إلىّ وبَغْلةٍ شهباءَ ناجيةٍ يَصِلُّ لِجامُها

قوله « وعقد حزامها محلول » يعنى أنها لا تركب ؛ لأن امتناع الركوب من مسبّبات انحلال الحزام ، والمراد أنها لا تُنْشَد . وقد لمح أبو العلاء فيه قول أبى الطيّب يذكر فرسًا :

* وتظنُّ عَقْدَ حِزامِها محلولا (٢) *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم

١٥ (أَكَذَا الجِيادُ إِذَا أَرادَتْ مَوْرِدًا نَضَبَ الفُراتُ لَهَا وَغاضَ النِّيلُ) (٣)

التبريزى : نَضَبَ الماء يَنْضُب نضوبًا ، إذا يبس . وغاض يَغيض : إذا نقص .

البطليوسى : الطِّرْف : الفرس الكريم الطَّرَفين . والمِراح : النشاط . والصبابة : أشدُّ الشوق . شبّه القصيدة حين حُبِست ومُنِعتْ من الوصول إلى صاحبها بفرسٍ طِرْف ، قُيِّد وشُكِل ، فهو يضطرب فى قيده وشِكاله ، صبابةً إلى الجرى والركوب عليه ، وقد حِيل بينه وبين ذلك . وقوله « نضب الفرات » أى جفّ ماؤه . والفرات : نهرٌ بين العراق والشام . والمورد ، يكون مصدرا بمعنى الوِرْد ، ويكون الموضعَ الذى يورد فيه الماء . وضرب نضوب الفرات وغَيْض

(١) امرأة غنجة ومغنوجة من الغنج ، بمعنى الدل والشكل . انظر أساس البلاغة (غنج) . والبيتان من أبيات فى الأغانى (٢ : ١٥٠ — ١٥١) . (٢) روايته فى الديوان (٢ : ١٧٤) :

تندى سوالفها إذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولا

(٣) هذا البيت متأخر عن تاليه فى الخوارزمى .

النيل مثلاً لمنع هذه القصيدة من أن تصل إلى الممدوح، فيثيب عليها قائلها بما يستحقه من الثواب . وشبّه جود الممدوح فى كثرته بالفرات والنيل .

الخوارزمى : سياق .

١٦ (حُجِبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِى قِيدَتْ لَهُ وَغَدَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ)

٥ التبريزى : أى هذه القصيدة سارت إلى الآفاق، ولم تصل إلى الممدوح .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : اللام فى « له » لا يخلو عن شىء من التهكم . ونحوه قول بعض العلماء : « وحين رُفِـع إليه الخبر عزله عن البَرِيد، وأمر له بمائتى مِقرعةٍ » . وهذا فى الحقيقة من باب قولهم :

١٠ * تعليفها الإسراج والإلجام *

وهذا كقولهم : * تحيةُ بَيْنِهِـم ضَرْبٌ وجيعُ *(١)

وفى كلام أبى النضر العُتْبِىّ : «أوِرْدًا وقد نضب الماء، وشَيْمًا وقد أصحت السماء» . والبيتان متقاربا المعنى .

١٧ (وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسَيِّرَ آمِلٌ مِدَحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ)

١٥ التبريزى : سياق .

البطليوسى : أراد أن القصيدة شُهِرتْ فى الناس، وحُمِلتْ إلى الآفاق، وهى مع ذلك لم تصل إلى الذى مُدِح بها . وهذا الشعر مخالفٌ لقوله فى خطبة سقط الزند : « ولم أُطْرِق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالبا للثواب » .

الخوارزمى : قوله « أن يسيِّر » فى مقام الرفع بالابتداء، و «من العجائب» ٢٠ خبره .

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب، وصدره كما فى الخزانة (٤ : ٥٥) :

* وخيل قد دلفت لها بخيل *

١٨ (مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ عُرِضَ القَرِيضُ عَلَيْهِ وَهْوَ خُيُولُ)

التبريزى : هذا مَثَلٌ . يقول : لو عُرِضت القصائد عليه ما كان يختار غيرها .

البطليوسى : يقول : لو كانت المدائح خيولا وعُرِضتْ على هذا الممدوح ، لم يركب منها غير هذه القصيدة التى مُنِعتْ من الوصول إليه ، لِعتْقها وسَبْقها . والشعراء يشبِّهون المدائح بالخيل المركوبة ، لأنها تحمل ذكر الممدوح إلى الآفاق ، كما تحمل الخيل رُكَّابها . ألا ترى إلى قول أبى تمّام :

وهاكَ ثيابَ المدْحِ فاجْرُرْ ذيولهَا عليكَ وهذا مَرْكَبُ الحَمْدِ فارْكَبِ

وقوله أيضا :

تَذُرُّ ذُرورَ الشمسِ فى كُلِّ بلْدةٍ وتَمضِى جَموحًا لا يُرَدُّ لها غَرْبُ

الخوارزمى : الضمير فى « كان » و « يركب » و « عليه » للممدوح . وفى « غيرها » لسابقة .

١٩ (وَيَصُدُّهَا قِصَرُ العِنَانِ فَمَا لَهَا يَوْمَ الرِّهَانِ إِلَى الأَمِيرِ وُصُولُ)

التبريزى : يقال : صدّه يصُدّه ويَصِدّه ، إذا منعه من الشىء . ويقال : صدّ يصُدُّ بمعنى مَنع ، وصَدّ يَصِدّ بمعنى ضجّ[(١)] ، قال الله تعالى : ﴿ إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أى يَضجّون . ويوم الرهان : يوم استباق الخيل .

البطليوسى : يقول : لو طُوِّل لها العنان لوصلت إلى الأمير الذى مُدِح بها ، ولكن قُصِر عنانُها ، ومنعت من النهوض . والرهان : المسابقة .

الخوارزمى : يقول : يمنعها حبسها وإمساك عنانها عن الوصول إلى الأمير .

(١) المذكور فى المعاجم أن المضارع فى معنى المنع من باب نصر ، وفى معنى الضجيج من بابى نصر وضرب ، كما يقال أيضا : صدّه يصده فصد هو ، لازمه ومتعديه من باب نصر .

٢٠ (وَالعِيسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى وَالمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا[1] مَحْمُولُ)

التبريزى : الصدى : العطش ، يقال : صَدِىَ يَصْدَى صَدًى . وهذا مثلٌ تضربه العامّة ؛ يقولون : أبعدُ ما يكون الجمل من الماء وهو على ظهره . لأن المسافر إذا حمل الماء على ظهر البعير فإنما يفعل ذلك لقلّة مائه فى طريقه ، فهو يوفّر الماء على نفسه .

البطليوسى : هذا منظوم من قول العامة فى أمثالهم : «أبعدُ ما يكون الجمل من الماء إذا كان الماء على ظهره» ؛ لأن المسافر إذا حمل الماءَ على البعير فإنما يفعل ذلك لتعذّر الماء وقِلّته . والمراد بهذا المثل أنّ قرب الشىء لا ينتفع به إذا عاق عائق عن الوصول إليه . وهذه كلها أمثالٌ ضربها للقصيدة الممنوعة من الوصول إلى الممدوح بها ، مع قُرْب مكانه . والعِيس : الإبل التى فيها بياض وحمرة . والصَّدَى : العطش . ومُتونها : ظهورها .

الخوارزمى : قال التبريزى : «هذا مثل تضربه العامة فتقول : أبعد ما يكون الجمل عن الماء وهو على ظهره ؛ لأن المسافر إنما يحمل على ظهر البعير الماء لقلّته ، فهو يوفر الماء على حاجته» . وهذا معنى بديع . يقول : قد تحجز بين هذه القصيدة وبين الأمير ، مع قرب المسافة بينهما ، أقوى مانع ، كما أنّ أقوى ما يكون من المانع بين البعير وبين ورود الماء ، إذا كان على ظهره الماء .

٢١ (وَإِذَا نَضَتْ عَنْ مَتْنِهَا بُرْدَ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ[2] فَإِلَى الجَفَاءِ تَؤُولُ)

التبريزى : سياق .

البطليوسى : نَضَتْ : جرّدت ، يقال : نضوت عنّى الثوب أنضوه نَضْوًا . والمتن : الظهر . وتؤول : ترجع . يقول : إنما يُرْغَب فى الحسناء وتُعْشَق ما دام

(١) البطليوسى : « متونها » . (٢) البطليوسى : « عن متنها معشوقة * برد الصبا » .

عليها من الصَّبا بُرْد ورَوْنق ، فإذا تجرّدت من بُرْد صِباها ، كَرِهها مَنْ كان يهواها ؛ وكذلك الشعر إنما يحلو مَسْمَعه ، ويحسن من الممدوح موقعه . إذا لم تُخْلِقه الأيام ، وكان حديثَ النِّظام ، فابعَثْ بها إليه قبل أن تُخْلِق جِدَّتُه ، وتذهب بهجته . وهذا نحو قول أبي تمّـام :

أَصِخْ تَسْتَمِـعْ حُرَّ القَوافِي فإنَّها كواكبُ إلّا أنهنّ سُـعودُ
ولا تُمْكِنِ الإخلاقَ منها فإنمـا يَلَذّ لبـاسُ البُرْدِ وهو جديدُ

الخـوارزمى : رجل طويل المَتْن . ومنه بيت السقط :

* وحملُ السابرىّ أكلَّ متني * (١)

قوله « فإلى الجفاء تؤول » أى تُجْفَى وتُهْجَر .

٢٢ (شَابَتْ بِجُدُّ (٢) بِخِضَابِهَا وابعَثْ بِهَا عَجِلًا (٣) إِلَيْهِ فَلِلْخِضَابِ نُصُولُ)

التـبريزى : يقال : نضوت الثوب عنّى ، إذا نزعته . وكذلك سَرَى ثوبَه عنه . وتؤول : ترجع . ونَصَـل الخضاب ، إذا خرج . ويقال عَجِلٌ وعَجُلٌ . يقول : جَدِّد القصيدة بإنفاذها إليه ، وإظهارها للناس .

البطلـيوسى : هذا مثلٌ . يقول : قد ذهب أكثر حُسْنها بتأخيرك لإنفاذها نحوه ، وبقى من فتوتها مثلُ ما يبقى من الشبيبة التى تُعالَج بالخضاب ، فإن لم تعجل بإرسالها ، ذهب ما بقى من حسنها وجمالها ، كما تذهب بقية الشباب ، عند نصول الخضـاب .

(١) عجز البيت السابع من القصيدة ٧٥ . وصدره :

* أكلت منكبى سمر العـوالى *

(٢) الخوارزمى والديوان : « فخذ » .

(٣) البطليوسى : « عجلى » .

الخوارزمى : قوله « نَخُذُ بخضابها » أى جَدِّد نَسْخَهَا . الوجه فى قوله «نخذ» هو الخاء المعجمة . والمعنى : خُذْ باستعمال خِضابها . وهذا كما تقول : خُذْ فى هذا الأمر بالرِّفق، وخذ بالاحتياط ، أى استعمل فيه الرِّفق والاحتياط . وأمّا رواية الجيم فشىء لا ذوقَ له ؛ ألَا ترى أنك لو قلتَ : هذا الأمر ملتبس بجُذْ فيه ٥ بالاحتياط ، بالجيم ، وقع من النُّبوة بمَحَلّ !

٢٣ ﴿ فَهِىَ الَّتِى صِيغَتْ لَهَا مِنْ وَعْدِكَ الْـ أَحْجَالُ أَمْسِ وَفُصِّلَ الإِكْلِيلُ ﴾

التبريزى : الأحجال : الخلاخيل . والإكليل : ما يُكَلَّل به الرأس .

البطليوسى : الأحجال : الخلاخيل ، واحدها حِجل . يقول : قد كنتَ وعدتَنى أمسِ عن هذه القصيدة بمواعيد جميلة ، كانت كالأحجال والإكليل لها ، ١٠ فكيف سلبتَها ذلك الحلى، وحبستها حتى شابت وكانت كالعروس الهدى .

الخوارزمى : الإكليل : عِصابة مزيَّنة بالجواهر .

٢٤ ﴿ وَكَلَامُكَ الْمِرْآةُ تَصْدُقُ فِى الَّذِى تَحْكِى وَأَنْتَ الصَّارِمُ الْمَصْقُولُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول: مِثْلك من أهل الوفاء لا يُخالِف فعلُه ماسَلَف من عِدَتِه، ١٥ كالمرآة التى تَرى فيها الشىء على هيئته وصورته ، فكيف خالف قولَك ما فعلت ، وقعدتَ عن إنفاذ ما به وعدت ؛ وأنت سيفٌ صقيل يُهَزّ فلا يكبو، ويُضْرَب به فلا ينبو .

الخوارزمى : الضمير فى « تصدُق » و « تحكى » للمرآة . يقول : إنك صادق فيما تقول ، ماضٍ فيما تريد ، فكيف اتَّفق ما وعدت ، من إنشادها ٢٠ ثم ما أنشدت .

٢٥ (لَا شَانَ صُفْحَتَيْكَ النَّجِيعُ وَلَا بَدَا ... لِلنَّاظِرِينَ بِمَضْرِبَيْكَ فُلُولُ)

التبريزى : يقال : شانه يَشِينه شَيْنًا ، ضِدّ زانَه يَزِينه زَيْنًا . والنجيع : الدم .

البطليوسى : لمّا شبّهه بالسيف دعا له دعاءً يليق أن يُدْعَى به للسيف ، ليتناسب الكلام ، ولا يختلّ النظام . وصُفْح السيف : جانبه . والنجيع : الدم الطرىّ . وإنما قال هذا لأن الدم يذهب بصَقْل السيوف . ألَا ترى الى قول العُقَيْلى :

لها لونٌ من الهامات كابٍ ... وإن كانتْ تُحادَثُ بالصِّقالِ

والتفليل عيبٌ فى السيف وإن كان مديحًا لصاحبه . ويُرْوَى « صَفْحَتك » .

الخوارزمى : صُفْحتيك ، مثنّى . وكأنه قابله بـ « مضربيك » . عدم تلويث الدم جانبيه ، كنايةٌ عن مَضائه . ألا ترى إلى قول أبى الطيّب :

وهو لا تلحق الدماءُ غِرارَيْـ ... ـهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المخازى

وقوله[1] :

وقد أختلس الضَّرْبَـ ... ـةَ لا يَدْمَى لها نَصْلِى

لمّا جعله بمنزلة الصّارم دعا له بأن يدوم ماضيا قاطعا .

(١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، كما فى اللسان (٧ : ٣٨٨ ـ ٢ : ٢٠) وكتاب أخبار النحويين البصريين ص ٢٩ ، وقد ورد بعض أبيات القصيدة بدون نسبة فى طبقات الشعراء لابن قتيبة ص ٢٢ . وتروى الأبيات أيضا للفند الزمانى ، كما فى اللسان .

[القصيدة التاسعة والثلاثون[1]]

وقال وقد سُئل إجازةَ هذا البيت :

شُغْلى ببُعْدِى عنكَ يَشْغَلُنى ويَصُدُّنى عن كل أشغالى

فى الخامس من الكامل ، والقافية متواتر . وهـذه قد قالها على لسان بعض الصوفيّة[2] :

٥

١ (مَا يَوْمُ وَصْلِكِ وَهْوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفَسٍ بِأَطْـوَلِ عِيشَـةٍ غالِى)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : الباء فى قوله « بأطولِ عيشةٍ » تتعلق بـ« غالى » . يقول :

لو اشترينا يومَ وصلِك ، مع أنه أقصر من نَفَس ، بأطْوَلِ حياةٍ ، لَمَا كان غاليا .

١٠ ٢ (عَلِقَتْ حِبَالَ الشَّمسِ مِنكَ يَدِى وَجدِيدُهَا فِى الضَّعْفِ كَالْبَالِى)

التـبريزى : إنما جعل جديدَها كالبالى لأنّ حِبالَ الشمس ليست مما تَعْلَقه اليد .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى .

(٢) هـذه ديباجة التبريزى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضاً فى خامس الكامل والقافية من المتواتر ، قالها على لسان بعض الصوفية :

١٥ شغلى ببعدى عنك يشغلنى ويصدنى عن كل أشغالى

هذا كقوله :

فشغلت عن رد السلا م وكان شغلى عنك بك »

وفى هامش الخوارزمى : « فى بعض حواشى السقط المصحح : هذا البيت لامرأة القنوع الشاعر المعرى وكانت عشقت والى البلد . وقبله :

٢٠ ماذا يضرك أيها الـوالى لـو كنت مفتقدا لأحوالى

يا واليا أنا من رعيتـه وعلى الرعيـة طاعة الوالى »

وفى هامش حـ من التبريزى : « هذا البيت لامرأة قنوع الشاعر المعرى ، وكانت عشقت والى البلد فقالت » . وبعده أبيات امرأة القنوع الثلاثة .

الخوارزمى : حبال الشمس فى « أرقد هنيئا »[1] . وقد ألمّ بهذا المعنى الغَزّىّ فى قوله :

حَبْلُ المُنَى مثلُ حَبْلِ الشمسِ مُتَّصلًا ... يُرَى وإن كان عند اللَّمْسِ مبْتوتا

٣(وَأَرَدْتُ وِرْدَ الْوَصْلِ مِن قَمَرٍ ... فَصَدَرْتُ عَنْهُ[2] كَوَارِدِ الآلِ)

التبريزى : أى صدرت عنه عطشان، لأنّ وارد الآلِ، وهو السراب، لا ينتفع بشىء .

الخوارزمى : تركيب القمر كأنه على تحيُّر البصر دالٌّ . يقال : قَمِر الرجل، إذا تحيَّر بصره فى القمر أو بياض الثَّلج فلم يُبْصِر . وبه حسن قوله « فصدرتُ عنه كوارد الآل » .

٤(وَطَلَبْتُ عِنْدَكِ رَاحةً وَعَلَى ... حَسَبِ اعْتِقَادِى[3] كَانَ إِدْلَالِى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : إن أكثرتُ الدلالَ عليك، لم أكثره إلا بحسب اعتقادى فى حسن عهدك .

٥(وَظَنَنْتُ فِى الْبَلْوَى مُنَاىَ وَلَمْ ... تَكُنِ الْمَنِيَّةُ لِى عَلَى بَالِ[4])

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : « المُنَى » مع « المنية » تجنيس .

---

(١) البيت السادس من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

(٢) أ من التبريزى : « منه » .

(٣) الخوارزمى : « قدر اعتقادى » .

(٤) الخوارزمى و أ من التبريزى : « على بالى » .

٦(مـا زِلتُ أبلُغُ مـا أهُمُّ بِهِ حتّى هَمَمْتُ بِكَوكَبٍ عالِي)

التبريزى : أى حتى هممت بما يتعذَّر الوصولُ إليه .

الخوارزمى : عنى بكوكب عالٍ الحبيبةَ .

٧(إنْ فاتَ سُلْوانُ الحَياةِ فكُـ ـلُ النّاسِ بَعْدَ مَماتِهِ سالِي)

٥ الخوارزمى : السلوان : ما يُسْلِي الإنسانَ عما يريد أن يسلو عنه .

التبريزى : السُّلْوان : جمع سُلْوانة، وهى خَرَزةٌ تُلْقَى فى القَدَح، ويُشْرَب ما فيها من الماء للسُّلُوّ. يقال: شرِب فلانٌ السُّلْوانَ، إذا سَلِيَ. قال هَمّام السَّلُولِيّ[٢] :

* لو أشْرَب السُّلْوانَ ما سَلِيتُ *

٨(يا جَنّـةً عَرَضَتْ معجـلة فاختَرْتُها وعَصَيْتُ عُذّالِي)

١٠ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول: ياجنّةً عاجلة قد اخترتُها، فحُرِمتُ بها الجنةَ الآجلة .

٩(يُضْحِى الرُّضابُ لأهْلِها بَدَلاً مِنْ بارِدٍ فى الخُلْدِ سَلْسالِ)

التبريزى : سلسال : عذب طيِّب المَساغ، يقال: سَلْسَلٌ وسلسالٌ وسُلاسِل بمعنًى . والخُلْد : الجنة .

١٥ الخوارزمى : السلسال، هو الشراب السهل الدخول فى الحلْق ، وكذلك السَّلْسَل، عن الغوري .

١٠(إنْ لَمْ تَدُومِى صَحَّ فى خَلَدِى أنّى بِنارِ جَهَنَّمٍ صالِي)

التبريزى : الخَلَد : القَلْب . وصَليتُ النارَ وبالنار، واحدٌ .

الخوارزمى : سيأتى .

---

٢٠ (١) كذا . وهو من أرجوزة لرؤبة فى ديوانه ص ٢٥ . وانظر اللسان (١٩ : ١٢٨) .

١١ (وَخَشِيتُ بَعْدَ رَجاءِ أَسْوِرَةٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَمْلَ أَغْلالِ)

التبريزى : أَسورة : جمع سِوار . وأغلال : جمع غُلّ ، وهو القَيْد .

الخوارزمى : قابل الرجاء بالخشية ، والأغلال بالأسورة . جعل امتناعها عن الدوام فعلا . ونحوه بيت الحماسة :

تَناهَوْا وآسألوا آبن أبى لَبِيدٍ أَأَعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ[1] ٥

ولستم فاعِلِين إخالُ حتّى ينالَ أقاصِيَ الحَطَبِ الوُقودُ

الضُّبارِمَةُ، هو الأسد . جعل التناهى، وهو امتناعهم عن الفعل، فعلا .

١٢ (وجعلْتِ فِيَّ لمالِكٍ طَمَعًا ونَهَيْتِ عن رِضْوانَ آمالى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « ونهيتِ عن رضوان آمالى » كلام بليغ . ١٠

١٣ (وأَرَى الخَسَارَةَ إنْ فَعلْتِ غَدًا فى النَّفْسِ لا فِى الأَهْلِ والمَالِ)[2]

١٤ (إنَّ الإسَاءَةَ شَرُّ ما وَقَعتْ مِن بَعْدِ إحْسَانٍ وإجْمَالِ)

التبريزى : ... ..

الخوارزمى : هذا كقول أبى الطيب :

وما يُوجِع الحِرمانُ من كَفِّ حارِمٍ كما يُوجِع الحرمانُ من كفِّ رازِقِ ١٥

١٥ (قَلْبِى أُعاتِبُ فَهْوَ يُلْزِمُنِى أَبَدًا تَكَلُّفَ هٰذِهِ الحَالِ)

التبريزى : ... ...

---

(١) الشعر لعقيل بن علفة . انظر الحماسة ١٩٦ بن .

(٢) هذا البيت لم يروه الخوارزمى .

الخــوارزمى : «قلبى» فى محل النصب على أنه مفعول «أعاتب» . وتقديمه عليه مليح . ونحوه :

* إيّاكِ أعـنِى فاسمَـعى ياجارهْ[1] *

١٦ (واللهُ عَـذْلُ لا يَضُرُّ بِمـا قَلـبِي جَنـاهُ جَمِيعَ أوْصَالِي)

التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : يقال : ضرّه ، وأضرّ به . والباء فى قوله «بما قلبى» للأداة لا للصلة .

(١) البيت لسهل بن مالك الفزارى . انظر أمثال الميدانى (١ : ٤١) .

[القصيدة المتمة الأربعين]

وقال أيضا من الطويل الثانى والقافية متدارك[1] :

١ (لَعلَّ نَواهَا أَنْ تَرِيعَ شَطُونُها وأَنْ تَنْجَلِى عن شُمُوسٍ دُجُونُهَا)

التبريزى : النوى والنيّة : البُعد . والشّطون : البعيدة ؛ يقال : شطَن ، إذا بعُد . وقيل الشيطان مأخوذ من هذا اللفظ ؛ لأنه شطَن من الخير ، أى بعد . ويقال : إنّ الشيطان مأخوذ من شاط دمُه على النار يَشيط ، إذا احترق ؛ لأنّ الله سبحانه خلَقه من النار . والدُّجون : جمع دَجْن ، وهو إلباس الغيم السماء .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هَربتِ الإبل فصاح بها الرّاعِى فراعَتْ إليه ، أى رَجعت . أنشد الجاحظ[2] :

* وعَلّ النوى بالظّاعنين تَرِيعُ *

نوًى شَطُون ، أى بعيدة ، من شَطنت الدار . الدُّجون فى « أفوق البدر »[3] . يقول : لعل الذى به مُنينا مِن فِراق الحبيبة إلى الوصال يعود .

٢ (بِنا مِنْ هوَى سُعْدَى البَخِيلَةِ كَاسْمِها إذا زَايلَتْهُ عَيْنُ سُعْدَى وَسِينُها)

التبريزى : المعنى أنّا إذا أسقطنا من آسم « سُعدى » سينًا وعينًا ، فبنا ما بقى ، أى « دا » ؛ إلا أنّ دال « سعدى » وألفها لا تُمدّ ، وداء المريض يجوز فيه وجهان ، المدّ والقصر ، إلا أن قصره ضرورة .

---

(١) البطليوسى : « وقال أيضا » فقط . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث (صوابه الثانى) والقافية من المتدارك » .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٣٢٨) . وكتاب الزهرة ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٣) البيت الخامس من القصيدة السادسة ص ٢٨٥ .

البطليوسى : النوى : الفراق. وحقيقتها أنها ما ينويه الرجلُ من السَّفر. وتَرِيع : تعود وتَرجع. والشَّطون : البعيدة؛ يقال: شَطَن يشطُن. وتنجلى : تتكشّف. والدُّجون : جمع دَجْن، وهو إلباس الغيم السماء؛ يقال : دَجَنت السماء وأدجنت. شبّه النساء بالشُّموس فى حسنهنّ وجمالهنّ، وشبّه الموانعَ التى حجبتهنّ ومنعتْ من الوصول إليهن بالدَّجْن الذى يمنع الشمس من الظهور. وهذا نحوٌ من قول أبى الطيِّب :

ولو غيرُ الأميرِ غزا كِلاباً   ثناهُ عن شُموسِهِمُ ضَبابُ

والضمير فى قوله « لعل نواها » يعود على آمرأةٍ لم يتقدّم لها ذكر، آكتفاءً بدليل الخطاب؛ كما قال تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، فأضمر الشمس ولم يتقدّم لها ذكر، حين عُلِم ما أراد. والذى يتبقّ من «سُعدى» بعد حذف سينها وعينها « دا » إلا أن الداء ممدود، وهذا مقصور.

الخوارزمى : يقول : بنا من هوى سُعدى داء؛ لأنه إذا سَقط عينُ سعدى وسينها، بقى «دا» مقصورة، فعنى بها الممدودة.

٣ ﴿إِذَا مَا أَنَخْنَا حُرَّةً فَوقَ حَرَّةٍ   بَكَى رَحْمَةَ الوَجْنَاءِ مِنْها وَجِينُها﴾

التبريزى : حُرّة، أى خالصة من النوق. والحَرّة : أرضٌ تَركبها حجارة سُود. «ورحمة الوجناء» منصوب، لأنه مفعول له ومفعول من أجله. والوجناء: الناقة العظيمةُ وَجْنَتيِ الخدّ. وقيل: إنما شُبِّهت بالوَجين، وهو غَلْظٌ من الأرض مستقيم.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : ناقة حُرَّة، بالضم: صميمةٌ لها فى الإبل الكرام عِرْق. وأما الحَرَّة، بالفتح، فهى فى «تحيرت جهدى»(١). «رحمةَ الوجناء» منصوب على أنه مفعول له. ونحوه قول العجّاج:

* مخافةً وزَعَلَ المحبورِ(٢) *

الوجناء والوَجين فى «يا ساهر البرق»(٣). ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ. ٥

٤ ﴿أَرَنَّتْ بِهَا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ(٤) رَنَّةً فَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتِ رَنِينُهَا﴾

التبريزى : المعنى أن هذه الناقة قد أرنّت من خشية الموت، فكان ذلك شرًّا عليها، لأن الناعبات جاءتها من كل أَوبٍ تُريد أن تأكل منها.

البطليوسى : الحُرَّة، مضمومة الحاء: الناقة العَتيقة. والحَرَّة الثانية، بفتح الحاء، هى أرض حجارتها سُود. والوجناء من النوق: العظيمة الخَلْق الكثيرة اللحم، شُبّهت بالوَجين من الأرض، وهو الغليظ فى آستقامة. ويقال: هى العظيمة الوَجنتين. يقول: إذا بَركت أَرنّت من دُءوب السير، وما تُكابده من مشقّة السفر، فكاد الوجينُ يبكى رحمةً لها. وخَصّ «الوَجين» لتجانسه بلَفظة «الوجناء»، ولأن «الوجناء» لمـا كانت مُناسبةً «للوَجين» فى اللفظ مشتقةً منه، كان ذلك بمنزلة مناسبةٍ فى الولادة، أو مُشاكلةٍ فى الطبائع، تقتضى آشتقاق كُلّ واحد من المُتناسبين به ولصاحبه(٥). ومعنى أرنّت: صوّتت تصويتَ مُتألّمٍ متوجّع. والناعبات: الغِربان. ١٠ ١٥

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣.
(٢) انظر الخزانة (١ : ٤٨٨) وديوان العجاج ص ٢٨.
(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢ ص ١٣٣.
(٤) حـ : «من وحشة الموت». ٢٠
(٥) كذا فى الأصل !!.

يقول : أرنّت ليخفّف عنها رنينُها بعضَ ما تجده ، فسمعت الغربانُ صوتَها فأقبلت إليها لتأكلها ، فكان ذلك أشدّ عليها مما كانت تتشكّاه . ويُشبه هذا قول العرب فى بعض أمثالها : « لو لك عَوْيتُ لم أَعْوِه » . ومعنى ذلك أن الرجل إذا ضلّ فى الليل ولم يعلم أين يَقصِدُ عوى لتسمعه الكلابُ فتعوى فيقصِد مكانها ، ٥ ففعل ذلك رجلٌ، فسمعتْه الذئاب، فأقبلت إليه، فقال هذا القول[1] .

الخوارزمى : سمعتُ له رنةً ورَنينا، أى صيحة حزينة . وقد رنّ وأَرنّ .

٥ ﴿ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَظَلَّ ٱبنُ دَأْيةٍ يُفَتِّشُ ما ضُمَّتْ عَلَيهِ شُؤُونُها ﴾

التبريزى : ابن دأية : الغراب . وشُؤونها : عظامٌ تصل بين قبائل الرأس . قال أوس بن حَجَر :

١٠ لا تَحْزُنِينى بالفِراقِ فإنّنى لا تستهلُّ من الفِراق شُؤونى

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ٱبنُ دأية، فى « تفدِّيك النفوس»[2] . يقول : عزّ علينا موتُ الناقة ووقوع الغراب عليها ناقرًا دماغها ليأكلَ منه .

٦ ﴿ رَحلْنَا بِهَا نَبْغِى لَهَا الخَيْرَ مِثْلَنَا فَمَا آبَ إلّا كُورُهَا وَوَضِينُهَا ﴾

١٥ التبريزى : آب : رجع . والوَضين : حِزام الرَّحل والقتَب .

البطليوسى : ٱبن دأية : الغراب، سُمى بذلك لأنه يَقع على دأية البعير الدَّبِرِ فينقُرها . والدأية من ظهر البعير : الموضع الذى تقع عليه ظَلِفة الرَّحل فَتَعْقِره . والشؤون : مَواصل قبائل الرأس حيث يدخل بعضُها فى بعض . والعرب تزعم أنها مجارى الدموع . ولذلك قال أوس بن حَجر :

---

٢٠ (١) انظر أمثال الميدانى (٢ : ١٠٤) .

(٢) البيت الثانى عشر من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

لا تَحْزُنِينى بالفِراقِ فإنَّنى   لا تَسْتَهِلُّ مِن الفِراقِ شُؤُونِى

ونَبغِى : نطلب . والكُور : الرحل . والوَضين : الحِزام . ومعنى آب : رجع .

الخوارزمى : «مثلنا» منصوب على المصدر . وأصل الكلام : مثل بُغائنا الخير . أى كما نبغى إيّانا الخيرَ . والمصراع الثانى كناية عن موتها ، وهو يشتمل على إغراق . ومن هذا الباب قولُ جمال العرب الأَبِيوَرْدِىّ :

فلم يبقَ منّى فى مُهاداتنا السُّرَى   ومن صاحبِى إلّا نِجادٌ وسِرْبالُ

٧ (فَقَدْ حَنَّ سَوْطِى فى يَدِى مِن غَرامِها   وَجُنَّ اشْتِياقًا فى حَشاها جَنِينُها)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : حنّ سوطى فى يدى إشفاقًا عليها لكثرة ضَرْبى إياها به . وجُنّ جنينها فى حشاها لِما يناله من التعب بكثرة حركة أُمّه وركضها ؛ لأن الناقة إذا دام عليها السفر وهى حامل فربما انقلب جنينُها فى جوفها ، وربما رمتْ به قبل وقته ، وربما قتله كثرةُ شدّ الحِزام على جوفها ؛ ولذلك قال ذو الرمّة :

إذا غرّقتْ أرباضُها ثِنْىَ بَكْرةٍ   بتَيهاءَ لم تُصبِحْ رَءُوما سَلُوبُها [(١)]

وقال أيضا ذو الرمّة :

يَطْرَحن بالمَهامِه الأَغفالِ [(٢)]   كُلَّ جنينٍ [(٣)] لَثِق السِّربالِ

فرّج عنه حَلَقَ الأَغلالِ [(٤)]   جَذْبُ البُرَى [(٥)] وجِرْيَةُ الحِبالِ

* ونَغَضانُ الرَّحْلِ [(٦)] من مُعالِ *

(١) انظر ديوان ذى الرمة ص ٧٠ . (٢) انظر ديوان ذى الرمة ص ٤٨٢ ومشارف الأقاويز ص ١٤٧ — ١٤٨ . (٣) فى الديوان ومشارف الأقاويز : «كل جهيض» . (٤) فى الديوان ومشارف الأقاويز : «الأقفال» . (٥) فى الديوان ومشارف الأقاويز : «طول السرى» . (٦) نغضان الرحل : حركته . ومن معال ، أى من فوق .

الخوارزمى : المصراع الأول يحتوى على إغراق . ونحوه بيت السقط :

* وزاد فكاد أن يَشْجُو الرِّحالا[(١)] *

ولقد أغرب حيث جعل السوط الذى هو آلة مهيأة للإيذاء، مترحِّما لهذه الناقة مما بها من العناء . ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ .

٥ ٨ (تَعَاطَتْ نُهًى حَتّى إذا ما تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضَبَاتُ الشَّامِ جُنَّ جُنُونُها)

التبريزى : النُّهَى : العقل . والهَضَبات : جمع هَضْبة ، وهى القِطعة العظيمة من الجبل .

البطليوسى : النُّهى فى الحقيقة : جمع نُهْيَة ، وهو العقل، وليس للإبل عقل تُوصف به ، ولكنّ العرب تُجرى السكون والاستقامة مُجرى العقل، فتصف به

١٠ حينئذٍ مالا يعقلُ . وهَضَبات : جمع هَضْبة . والهَضْبة : الصخرة العالية تكون جبلا . يقول : لم تزل تستعمل الصبر والسكون حتى بدت لها بلاد الشام ، فاعتراها شبهُ الجُنون حين أشرفت على وطنها . وكل مُقارِبٍ لوطنه يشتدّ شوقُه ، ويزيد سيره،[(٢)] طرباً إلى مسكنه الذى ألِفه ؛ ولذلك قال الشاعر :

طربتُ إلى الأُصَيْبِيَةِ الصِّغارِ وهاجكَ منهمُ قربُ المَزارِ

١٥ وأبرحُ ما يكون الشوقُ يوماً إذا دَنَتِ الديارُ من الديارِ

وقوله «جُنّ جنونها» جعل جنونها مجنونا ، مبالغةً فى وصفها بالجنون، لأن المجنون إذا جُنّ كان أشدّ لأمره . وهذا السائر فى كلام العرب ؛ قال أبو تمام الطائى :

تكاد عَطاياه يُجَنّ جُنونُها إذا لم يُعَوِّذْها بنغْمَة طالبِ

(١) صدره : * شجا ركبا وأفراسا وإبلا *

٢٠ وهو البيت ٤١ من القصيدة الأولى ص ٧٩ .

(٢) ب : «ويزيده سيره» .

الخوارزمى : يقول : كان بهذه الناقة شىء من النُّهية، وبقيّة من المُسْكة؛ فلمّا عرضَتْ لها جبالُ الشام، ودّعتها تلك البقيّة، وتبدّلت بجُنون مُصْمَت .

٩ (ولمّا رمتْ أبصارَها تطلُبُ الحِمَى ولم تَرَ(١) تلك الأرضَ ساءتْ ظُنونُها)

التبريزى : خرج من وصف الناقة إلى صِفة الإبل، لأنّ المعنى مفهوم .

البطليوسى : يقول : لمّا رأت هَضَباتِ الشام طربت لِما رَجَتْه من بلوغ الوطن وزوال مُكابدة السفر؛ فلمّا لم تَرَ الحِمى توهّمت أنّ الهضبات التى رأتها ليست هضباتِ الشام ، فساءت ظنونها ، وحَسِبت أنها كذّبتها عيونُها ؛ فاجتمع عليها طرب الهمّ والحَزَن ، وطربُ السرور بمُشارفة الوطن ؛ فاشتدّ قلقها ، وتضاعفت حُرَقها .

الخوارزمى : فى المصراع الأوّل رِقّة يا لها من رِقة !

١٠ (بذَلْنا لها مَحْضَ اللُّجَيْنِ كَرامةً فلَمْ يُرضِها فى الجُنْحِ إلّا لَجِينُها)

التبريزى : أى بذلنا لها اللُّجين، أى الفضة ، فلم يُرضِها إلا اللَّجين، وهو وَرَق يُنْفَض من الشجر ويُبَلّ بالماء، فتُعلفه الإبل . قال الشمّاخ :

وماءٍ قد وردتُ لوصلِ أَرْوَى عليه الطيرُ كالوَرَقِ اللَّجِينِ(٢)

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بمحض اللُّجين الماء . ولَجَنَ الخَبَط، إذا دقّه بالحجر حتى تَلَجّن، أى تلزّج، وهو اللَّجين تُعلفه الإبل مع الدقيق أو الشعير . يقول : من كرامة هذه الناقة علينا ، لأنها كانت تجتهد فى تبليغنا ما قصدناه من الإياب إلى الوطن ،

(١) البطليوسى : « فلم تر » .

(٢) كالورقِ اللجين، حال من الطير، أو وصف للماء . انظر ديوان الشماخ ص ٩١ .

ومن اجترائها بالخبط المدقوق، أنا جدنا عليها بأنفس ما عندنا، وهو الماء الفضيّ، فرغبتْ عنه إلى الخبط .

١١ (ولمّا رأتنا نذكُرُ الماءَ بيننا ... ولا ماءَ غارتْ من حِذارٍ عيونُها)

التبريزى : غارت : دخلت . وعين غائرة : داخلة بينة الغؤور .

٥ البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الإبل إذا أدمنت السفر حتى نال منها السيرُ غارت عيونُها غُؤورا . ويقال : غار الماء غَوْرا[1] . يقول : هذه الناقةُ لمّا أَحسّت بقلّة مائنا غارت عيونها مخافة أن نشرب ماءها . وفى البيت لطيفة ، وهى أنه وإن عنى بـ « غارت» معنىَ الغُؤور لا معنى الغَوْر، لم يخلُ عن نوع التفات إلى المعنى الآخر،

١٠ وتذاكرهم الماء مع فقد الظفر به، وإسناد «غارت» إلى العيون التى لها دلالة على الينابيع ، كالمِهاد لذلك . وهذا يتجه[2] إلى أن اللفظ الواحد قد يُراد به صَدْمة[3] معنيان . أنشدنى بعض المُستعربة :

وما أنا إلا المِسكُ ضاع فعندكم ... يَضيع وعند الأكرمين يَضوعُ

١٢ (كأنّا توقّتْ وِرْدَنا[4] ثمْدَ عينِها ... فضمّ إليه ناظِرَيها جَبينُها)

١٥ التبريزى : الإبل إذا سافرت وُصفتْ بغُؤور عيونها . قال الراجز[5] :

كأنّ عينيه من الغُؤورِ ... قَلْتانِ فى صُلْبِ صَفًا مَنقورِ

* أذاك أم حَوْجلتا قارورِ *

(١) فى أساس البلاغة : «وتقول غارت عينك غؤورا ، وغار ماؤك غورا ، وغار نجمك غيارا وتغوّر» .

(٢) فى الأصل « وهذا يتجد » . (٣) صدمة ، أى دفعة واحدة .

٢٠ (٤) فى التنوير : « كأنها » بإسكان النون .

(٥) هو العجاج . انظر ديوانه ص ٢٧ واللسان (مادة حجل) .

الحوجلة : القارورة العظيمة الغليظة الواسعة الرأس . والمعنى أن الإبل لمّا سمعتنا نذكر المـاء ولا ماء عندنا ، خَشِيتْ أن نشرب عيونَها ، فضمّ الجبينُ إليه العينين . وهذا على معنى الدّعاوَى المُستحسنة . والثَّمْـد والثَّمَـد : المـاء القليل .

البطليـوسى : المَحْض من كل شيء : الخالص منه . واللُّجين : الفِضّـة . والجُنْح : جُنْح الليـل ، وهو إقباله ومَيْلُهُ على النهار . واللَّجين : ورق الشجر يُبَلّ بالمـاء وتُعْلَفه الإبل . والثَّمْد والثَّمَد ، بتسكين الميم وفتحها : المـاء القليل . أراد أنّ عيونَها غارت من الجهد وطول السفر ، فكأنها خَشِيتْ أن نَشرب ماءَ عيونها لِقلّة المـاء عندنا ، فلذلك غارت . وهذا معنًى لا أَحفظ لغيره فيه شيئا .

الخـوارزمى : ورد المـاءَ ورُودا ووِردا . الضمير فى « إليه » ينصرف إلى الجبين . يُريد حَصَّن الجبينُ ناظريها . وهـذا البيتُ تقريرٌ للبيت المتقدم . يصف دخول عينيها فى جَبِينها . وقوله « فضمّ إليه ناظريها » إيهام .

١٣ (وَقَدْ حَلَفَتْ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً ... وَإِنْ سَأَلَتْكَ اليُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا)

التـبريزى : أى قد حلفت الواحدةُ من هذه العِيس أنْ تسأل الشمسَ حاجةً ، و إن سألتك اليسار والغِنى فقد برّت يمينُها ؛ لأنك مشهور كاشتهار الشمس ، وخَرج من صفة النُّوق إلى الواحدة ، كما خرج فيما تقدّم من صفة الواحدة إلى صفة النُّوق .

البطلـيوسى : اليُسْر : الغنى . وهذا معنًى آحتذى فيه على قول أبى الطيّب :

أُمّى أبا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيّتِي ... لأَيَمَّمَنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا

الخـوارزمى : لو قال : « وإن سألتـك البِرّ برّت يمينُها » كان تجنيسا طَيِّبا ، إلا أنّ « اليسر » مع « يمينها » إيهام . ونحوه قول الأبله البَغداديّ :

إذا امتدّت يمينُك نحـو عافٍ ... رَأَى من سَيْبِ أَنْعُمِها يَسارَهْ

١٤ (مُلَقّى نَوَاصِى الْخَيْلِ كُلّ مُرِشّةٍ مِنَ الطّعْنِ لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أرشّت الطعنة ، وطعنةٌ مُرِشّة »[1] : يترشّش منها الدم . قال عبد بنى الحَسْحاس :

* يا طعنةً ما قد طعنتُ مُرِشّةً *

والمصراع الأوّل كنايةٌ عن إقدام خيله فى الحرب . وقوله « لا يرجو البقاء طعينُها » جملة فعلية فى محلّ الجر على أنها صفة « مُرِشّة » .

١٥ (ومُشْكِلُ فُرْسَانِ الْوَغَى كُلَّ نَثْرَةٍ يَوَدُّ خَلِيجٌ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا)

التبريزى : المُرِشّة : التى يخرج منها الدم كالرَّشاش من المطر . والنَّثْرة : الدرع . والدرع تُشَبَّه بالغدير والخليج . وهذه الدِّرع لحُسْنها فى المنظر يودّ الخليج لو كان إيّاها .

البطليوسى : يقول : يستقبل نواصى خيل أعدائه بكُلّ طعنة تُرِشّ بالدم ، ولا يرجو البقاء مَن طُعِن بها من القوم ، ويَسلُب فرسانَ الوغى — وهى الحرب — كلّ درعٍ نَثْرة ، وهى الدرع السابغة ، ويقال لها أيضا « نَثْلة » باللام . وشبّهها بالخليج الراكد ، وهو النهر الساكن . وقوله « لو يكونها » أراد لو يكون إيّاها ، فجاء بالضمير مُتّصلا . والأحسن فى خبر « كان » إذا أضمر الانفصال ، لأنها داخلة على جملةٍ من مبتدأ وخبر ، وخبر المبتدأ إذا أضمر لم يكن إلّا منفصلا .

(١) إلى هنا ينتهى النص فى أساس البلاغة .

الخوارزمى : الخليج، هو النهر العظيم الذى يأتى به البحر، وهو فعيل بمعنى مفعول، من خَلَجه وآختلجه، إذا جذبه وآنتزعه؛ لأنه كالمُنتزَع من البحر. الضمير المنصوب فى «يكونها» مثل الضمير فى قول أبى الطيب :

* شمس تَمَنّى الشمسُ أنْ تكونَهُ[(1)] *

وقوله «يودّ خليج راكد لو يكونها» جملة فعليّة فى محل الجر على أنها صفة «نثرة». والمصراع الأوّل كلام فصيح مُستبدع. يقول : تلك الدِّرع لتحصُّنها و وثوق صاحبها بها ومحاماتها عنه، قد صارت له بمنزلة القريب المُشفق عليه، فمتى خرقها الممدوح بالطعن فكأنّه قد قَتل قريبَه. ولِسَعتها وصفائها وجَرَيانها كالماء، يتمنّى الراكد من الأنهار الواسعة أن يتحوّل هو تلك الدرعَ بعينها.

١٦ ﴿إذا أُلقِيَتْ فى الأَرضِ وَهْىَ مَفازَةٌ إلى الماءِ خِلْتَ الأَرْضَ يَجْرى مَعِينُها﴾

التبريزى : معناه أن هذه الدِّرع مُسرفة فى اللِّين، فهى إذا أُلقيت فى الأرض ولا ماء بها بل هى مَفازة، لم تَثْبُت لشدّة لينها، فظُنّت الأرض قد جرى ماؤها.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : سيأتى.

١٦ ﴿وتَبغِى عَلَى القَاعِ السَّوِىِّ تَثَبُّتاً فيَمْنَعُها مِن أَنْ تَثَبَّتَ لِينُهَا﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : المفازة : الأرض التى يَهلِك سالكها لعدم الماء فيها ولعدم الأمن. وكان يَنبغى أن يُقال لها «مَهْلَكة»، ولكنّها سُمّيت مفازة تفاؤُلًا لسالكها

(1) انظر ديوانه (٢ : ٣٩٣).

بالفوز . وقال ابنُ الأعرابىّ : قال أبو المكارم : سُمّيت مفازة لأنّ مَن قَطعها ونجا منها فاز . وقال غيرُ هؤلاء : هى مُشتقّة من قولهم : فاز الرجل وفوّز ، إذا هلك . والمَعين : الماء الكثير . والقاع : الموضع المُنخفض من الأرض . والسِّوىّ : المُستوى .

الخوارزمى : قوله « مفازة إلى الماء » : متعطّشة إليه ، فأجرى الاسم مُجرى الصفة . ونظيره : أنا من هذا الأمر فالج بن خَلاوة [1] . يقول : تلك الدروع للينها وشَبهها بالماء ، متى وقعت على أرض لا ماءَ فيها خُيِّل أنّ فيها ماءً جاريا ؛ لأنها لا تستقر . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٨ (ومَا بَرِحتْ فى ساحَةِ السَّهْلِ ترتمى ... بِهَا مَوْجُهَا حتّى نَهتْهَا حُزُونُها)

التبريزى : حُزون : جمع حَزْن ، وهو الغليظ من الأرض ، والحَزْم مثله ، غير أن الحزم أغلظ من الحزن . يقول : لو وقعت هذه الدِّرع فى سَهْلٍ من الأرض مُستوٍ ، جرت فيه كما يجرى الماء ، حتى ينهاها الحَزْنُ عن ذلك .

البطليوسى : الساحة : الفِناء والرَّحبة . يقول : مِن لين هذه الدِّرع إذا أُلقيت فى مكانٍ سَهْل سالتْ كما يسيل الماء ولم تَثْبُت ، حتى يعترضَها مكانٌ حزن من الأرض فتَقِف . والحزن : ما غَلُظ من الأرض وارتفع ، وجمعه حُزون .

الخوارزمى : « حتّى نهتها حُزونها » كلامٌ بليغ . وهذا من قول ابن مُقْبِل :

يَمْشِين هَيْلَ النَّقا مالتْ جوانبُه ... يَنهال حِيناً و ينهاه الثَّرى حينا

---

(١) أى أنا من هذا الأمر برىء ، وضع العلم موضع الوصف . وانظر المثل فى أساس البلاغة واللسان (فلج) .

١٩ (غديرٌ وشتْه الرِّيحُ وشيةَ صانعٍ فلَمْ يتغيّرْ حِينَ دامَ سُكونُها)

التبريزى : يعنى أنّ الغدير إذا لم تَهُبّ الريحُ لم يَضطرب ماؤه، و إذا هَبّت كان كالذى جُعل فيه وَشْى . وهذه الدِّرع إذا سكنتِ الريح لم يتغيّر وشيُها .

البطليوسى : شبّه الدِّرع بغديرِ ماءٍ هَبّتْ عليه الريحُ، فصيّرت على وجهه شِبْهَ الوشى، ثم سكنت عنه الريحُ، فبقى وشيُه ولم يَزُل عنه، ومِن شأن الغُدرانِ ألاّ يصير عليها شبه الوشى إلا عند هُبوب الريح عليها .

الخوارزمى : الدِّرع يُشَبَّه بالغدير إذا تموّج قليلا . وفى الدِّرعيات :

مثل غَديرِ الحَزْنِ جِيدَ شَفْعا وافَى جَنوباً أو شَمالا مِسْعا[(١)]

وقال أوس بن حَجَر:

وأشبرنيهِ الهالكىُّ كأنّه غديرٌ جرتْ فى مَتْنِه الرِّيحُ سَلْسَلُ[(٢)]

يقول : إن أردت أن تعرف لهذه الدّرع شبهاً فتصوّر ماءً مُجتمعاً هَبّت عليه الريح فتموّج، ثم بقى هكذا متموّجا مدّةَ سكون الريح، مع أنّ تلك المدّة مُتطاولة .

٢٠ (كأنّ الدَّبى غَرْقَى بها غيرَ أعيُنٍ إذا رُدَّ فيها ناظرٌ يَستبينُها)

التبريزى : معناه أنّ رءوس مسامير الدُّروع يُشَبّه بها أعينُ الدَّبى ، قال الشاعر :

وأحمِلُ كُلَّ سابغةٍ دِلاصٍ كأنّ قَتيرَها حَدَقُ الجَرادِ

القتير : رُءوس المسامير . قال قيس بن الخطيم[(٣)] :

ولمّا رأيتُ الحربَ حرباً تجرّدتْ لَبِستُ مع البُرْدَين ثوبَ المُحارِبِ

---

(١) من القصيدة ٨٤ فى سقط الزند . (٢) أشبرنيه : أعطانيه . والهالكى : الحداد ، وأراد به ها هنا الصيقل . انظر اللسان (شبر) وديوان أوس ص ١٩ .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض فى (ا) يستغرق صفحة . ولكن جامع النسخة استدرك هذا النقص بحصوله على بقية النسخة بخط مخالف .

مُضاعفةً يَغشَى الأنامل رَيْعُها كأنّ قَتيرَيها عيونُ الجنادبِ

ثنّى « قتيريها » لأنه ذهب إلى قتير جانبيها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : رءوس المسامير تُشبَّه بعيون الجراد . والجامع بينهما مالهما من

٥ النتوء والسواد . وقال أبو العلاء :

كأثوابِ الأراقِمِ مَزَّقتْها نخاطتْها بأعينِها الجرادُ[1]

وقال آخر :

* كأنّ قتيرها حدقُ الجرادِ *

معنى المصراع الأوّل من قول أبى الطيِّب فى صفة فرس :

١٠ تراه كأنّ الماءَ مَرّ بجِسْمِه وأقبل رأسٌ وحدَه وتَليلُ[2]

الباء فى «مرّ بجسمه» للتعدية لا للصلة . والمصراع الأوّل فصيح . يقول :

عيون تلك الجراد وإن كانت بعدُ ظاهرةً ، قريبةٌ من الغرق حتّى إنّها لا تُرى ،

إلا إذا نظر إليها بتأمّل وقرّب منها بصره الناظر ، حتّى كأنّه قد حصّله فيها .

٢١ (وما حَيوانُ البرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ إذا لَمْ يُغِثْهُ سِيفُها أو سَفِينُها)

١٥ التبريزى : لمّا شبّهها بالغدير قال : إذا سلكها شىءٌ من الحيوان ، من

هوامّ الأرض كالذّر والنمل، ظنّ أنه ليس بسالم منها إلا أنْ يُغيثه سِيفها، أو سفينةٌ

يركبها .

البطليوسى : يقول : إذا نظر الناظر إلى هذه الدّرع ورأى مَساميرها، خُيِّل

إليه أنها غديرٌ غَرِقت فيه جراد، فليس يبدو منها إلاّ عيونُها . وهذا من التشبيه

---

٢٠ (١) البيت ٢٤ من القصيدة السادسة ص ٣٠٥ .

(٢) التليل : العنق . وانظر ديوانه (٢ : ٨٣) .

البديع . وقد شبّهت الشعراء مسامير الدروع بحدق الجراد ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال الشاعر :

عَلَىَّ مُفاضةٌ كالنِّهى زَغْفٌ   كأنّ قَتيرها حَدَق الجَـرادِ

ولمّـا شبّه الدِّرع بالغدير ، وكان الغدير لا يَسلم فيه حيوان الـبَرّ إلا أنْ يَعتصم بالساحل أو يركب سفينة تُخلصه ، وصَف الدِّرع بذلك مبالغةً فى شَبهها بالغدير .　٥

والسِّيف : الساحل .

الخـوارزمى : السِّيف : ساحل البحر . واشتقاقه من أسفَتُ الخرز ، أى خرمته ؛ لأنه يَقشُره الماءُ ويَخرِمه ، ولذلك سُمى ساحلاً لأن الماء يَسْحَله أى يَقْشِره . والسَّفين : جمع سفينة . قال ابنُ دريد : هى فعيلة بمعنى فاعلة ، كأنها تَسْفِن المـاء ، أى تقْشره . لمّـا شبّه الدرع بالغدير جعلها مما يَغْرَق فيه الحيوان لو لم يُغثه الساحل أو السُّفن .　١٠

٢٢ (وَتُصْغِى وَتُرْنِى كُلَّ خَلْقٍ لَعَلّها   تَنِقُّ ضَفَادِيها ويَلْعَبُ نُونُها)

التـبريزى : تُصغِى ، من صغتِ الأذن إلى الشىء ، إذا سمعتْه ومالت إليه . وتُرنِى ، من رنا إلى الشىء ، إذا نظر إليه ، وأرناه غيرُه ؛ لأنه ينتظر أن تَنِقّ ضفادِيها ، أى ضفادعها ، ويسبح نونها ، أى السمك ، فيها . والرنو : إدامة النظر .

البطليـوسى : يقال : صـغَى إلى الشىء وصَـغِىَ وأصغى ، إذا استمع إليه .　١٥
ورنا إليه ، إذا أدام النظر . وأصغيته أنا[(١)] ، وأرنيته أنا ، إذا جعلته يصغى أو يرنو . والضفادى ، لغة فى الضفادع . أنشد سيبويه[(٢)] :

ومنهلٍ ليس له حوازقُ   ولضفادى جَمّه نقانِقُ

(١) موضع هذه الجملة بعد «إذا استمع إليه» . وأثبتناها هنا لتلائم سياق الكلام .
(٢) فى كتابه (١ : ٣٤٤) : «وقال الشنتمرى : ويقال إن الرجز مصنوع صنعه خلف الأحمر» .　٢٠

وهذا عند سيبويه وأصحابه إنما جاء على وجه الضرورة من الشاعر، وليس بلغةٍ على الصحيح ؛ لان الضفادى ليس لها واحد مستعمل من لفظها ، وإنما المستعمل المسموع: ضِفْدِع، بكسر الدال وفتحها. وقد حُكى «ضُفْدَع» بضم الضاد وفتح الدال، وهو نادر. وَالنون : السمكة . والنون أيضا : الصِّلِنْباحة.(١) وأما معنى البيت فإنه أراد أن كل من نظر إلى هذه الدِّرع توهّمها غديرا ، فهو يُصغى بأذنه ، هل يسمع فيها صوتَ ضفدع، و يرنو بعينه، هل يرى فيها نُونا. وهذا من الإغراق فى تشبيهها بالغدير .

الخـــوارزمى : «تُصْغِي وتُرْنِي كلَّ خلق» أى تجعله صاغيا للاستماع ورانيا . الضفادى، هى الضفادع ، أبدل الياء من العين . قال :

* ولضفادِى جَمِّــهِ نَقَــانِقُ *

يقول : هذه الدِّرع لفرط مُشابهتها المــاء ، متى وقف بصر المرء عليها ظَنَّها ماء ، فجعل يَسمع وينظر إليها لعلّه يسمع أصواتَ الضفادع ، أو يُعاين لَعِب الحيتان ، فيعود ذلك الظنُّ يقينا . وهذا أحسنُ من قولِ ذى الرُّمّة :

* فيها الضّفادعُ والحِيتانُ تَصطخِبُ(٢) *

على رواية من رواه بالخاء المعجمة ؛ فإنّ أبا العلاء قد أعطى كلّ واحدٍ من النوعين ما يليق به ، فجعل للضفادع نَقيقا، وللحيتان لعبا، ولا كذلك ذو الرُّمّة .

---

(١) فى القاموس : « الصلنباح، كسقنطار : سمك طويل دقيق » . وفى الأصل : «الصلباحة» محـــرفة .

(٢) صدره كما فى الديوان ص ١٤ :

* عينا مطحلبة الأرجاء طامية *

٢٣ (فَلَوْ لَمْ(١) يَضَعْهَا عَنْهُ لِلسِّلْمِ فَارِسٌ   تَخَلَّدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا)

التبريزى : غُضونها : تكسُّرها . والسِّلم والسَّلم : الصلح .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : غضون الدرع : عُكَنها . يقال: درع ذات عُكَن، إذا كانت وأسعة تتثنّى على اللابس من سعتها . وتَغَضَّنتِ الدرع على لابسها : تثنّت عليه .

* وتحت غُضونِ الدِّرعِ ليثٌ خَفيَّةٍ(٢) *

كذا هو فى أساس البلاغة .

٢٤ (وَلَوْ عَلِمَتْ نَفْسُ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ   وَلَاقَتْهُ فِيهَا لَمْ تَحِنْهَا مَنُونُهَا(٣))

التبريزى : لم تَحِنْها ، من الحين ، وهو الهلاك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المَنون ، هى المنيّة ، فعول من المنّ ، وهو القطع ، كشَعوب من الشَّعْب ، وهو الصَّدْع .

٢٥ (أَمُونٌ إِذَا أَوْدَعَتْ نَفْسَكَ جِسْمَهَا(٤)   وَلَاقَيْتَ حَرْبًا لَمْ يَخُنْكَ أَمِينُهَا)

التبريزى : أمونٌ ، من قولهم ناقة أمون ، إذا كانت يُؤمَن عِثارها .

البطليوسى : السِّلْم : الصلح ، بكسر السين وفتحها . وغُضون الدرع : ما انطوى منها . وأصل الغضون التشنّج فى الجلد ، واحدها غَضَن ، بفتح الغين

(١) حـ من التبريزى : « ولو لم » .

(٢) الكلام من أول « وتغضنت » إلى هنا مطابق تماما لما فى أساس البلاغة (مادة غضن) .

(٣) أ من التبريزى : « لم يحنها » . البطليوسى : « لم يغلها » .

(٤) فى التنوير والديوان المخطوط : « حرزها » .

والضاد . والحتف : الموت ؛ وكذلك المنون . وقيل : المنون : الدهر ؛ سمّى منونا لأنه يُذهِب مُنَن[1] الأشياء، وهى قواها . ويقال : غالته المنية تغوله ، إذا ذهبت به وأهلكته . والأمون : الحصينة التى يؤمن عليها من أن تخرّقها الرماح ، أو تؤثّر فيها السيوف .

٥ الخوارزمى : الأمون، هى التى يؤمن أن تخرق ؛ وأصلها من قولهم ناقة أمون ، أى مأمون فتورها .

---

(١) جمع منة، بضم الميم .

[القصيدة الحادية والأربعون]

وقال أيضا يرثى أباه عبد الله بن سليمان[1] :

١ (نَقِمتُ الرِّضا حتَّى على ضاحِكِ المُزْنِ ... فَلا جادَنِي إلَّا عَبُوسٌ مِن الدَّجْنِ)

التبريزى : هذه من الأول من الطويل، والقافية متواتر. يقال: نَقَمت على الرجل أَنقِم، إذا أنكرت عليه. هذه اللغة الفصيحة، ويقال: نَقِمت أنقَم أيضا. ومعناه أنى أنقِم على نفسى الضحك وعلى غيرى، حتى على ضاحك المُزْن، أى برقه، فلا جادنى إلا غَيم لا برقَ فيه. أى إنى أوثر أن أكون مُعبِّسا[2].

البطليوسى : يقال: نَقَم الشىء ينقِمه، على مِثال ضربه يضرِبه، ونقِمه ينقَمه، على مثال حذِره يحذَره، إذا كرِهه وسخِطه. والمزن: السحاب الذى فيه بياض. والضاحك: الذى فيه البرق. والعرب تُشبِّه البرقَ بالضحك، والمطر بالبكاء. قال ابنُ ميّادة :

مُسْتَضْحِكٌ بلوامعٍ مُسْتَعْبِرٌ ... بمدامعٍ لم تَمْرِها الأَقذاءُ

والجَوْد من المطر، أكثر من الدِّيمة. وأراد بالعَبوس ما لا برق فيه. والدَّجْن: إلباس الغيم السماء. يقول: كرهت الرّضا من كلّ ضاحك لِعظَم هذا الرُّزء، حتى بلغت كراهيتى له إلى أن سخِطت على المُزْن الضاحك، فإنى لا أُحِبُّ أن يَجُودنى إلّا سحابٌ لا برق فيه، وهو العَبوس.

الخوارزمى : نَقَم منه كذا، إذا عابه وأنكره. وفى التنزيل: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا﴾. ونَقِم، بالكسر، لغة. ضحِك العارض، إذا برق. وسحاب ضاحك. وأصل الضحك

(١) زاد البطليوسى: «التنوخى رحمه الله». الخوارزمى: «وقال يرثى أباه عبد الله بن سليمان التنوخى فى الطويل الأول، والقافية من المتواتر».

(٢) التعبيس: العبوس والتقطيب.

فى الأسنان . وسمّى الضحك ضَحِكًا لأنّ به تتلألأ أسنان الضاحك تلألؤ الضَّحْك بالفتح ، وهو الطَّلْع . «فلا جادنى» دعاء . الدجن، فى «أَفَوْقَ البَدْرِ يُوضَعُ»[1] .
يقول : صِرت لِما أُصِبْتُ به من رَزِيّة والدى كاسف البال، ضيّق الذَّرْع، أُنكِر الرضا على كل أحد حتى على المزن ذى البرق ، لأنّ برقه بمنزلة ضحكه ، وضحكه على رضاه دليل . فلا أمطرنى إلّا سحاب مكفهرّ غير متهلّل .

٢ (وَلَيْتَ فَمِى[2] إِنْ شَامَ سِنِّى تَبَسُّمِى   فَمُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ يَدْمَى[3] بِلَا سِنِّ)

التبريزى : النَّجلاء: الطعنة الواسعة . وشام، مأخوذ من شام السيفَ، إذا سلّه . أى إن شام سِنّى تبسُّمى فليت فمِى كفمِ الطعنة النَّجْلاء ، يَفيض منها الدم وليس فيها سِنّ .

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : «سِنّى» مفعول «شام» . و«تبسُّمى» فاعله. قوله «تَدْمَى بلا سِنّ» أى هو دامٍ لا سِنّ له ، وهو فى محل الرفع على البدل من «فم الطعنة» . أو فى محلّ النصب على الحال . يقول : لو ٱبتسمتُ بعد رَزِيّة والدى، ولو قَدْرَ ما يظهر به بعض أسنانى، فبودّى أن يكون فمى مثل فم الطعنة الواسعة داميا لا سِنّ له .

٣ (كَأَنَّ ثَنَايَاهُ أَوَانِسُ[4] يُبْتَغَى[5]   لَهَا حُسْنُ ذِكْرٍ بِالصِّيَانَةِ وَالسِّجْنِ)

التبريزى : المعنى أنّى أصون ثنايا الفم، فلا أُظهرها لِتبسُّمٍ ولا لغيره، فكأنها أوانسُ من النساء يُبْتَغَى لها حسنُ ذكر بصيانتها عن العيون .

(١) البيت ٥ من القصيدة السادسة ص ٢٨٥ .
(٢) التنوير فقط : « فليت » .
(٣) الخوارزمى والتنوير : « تدمى » بالتاء .
(٤) البطليوسى : « كواعب » .
(٥) التبريزى ، ا من البطليوسى : « تبتغى » .

البطليوسى : يقول: إن ظهر فى فمى تبسُّم بعد هذه الرزيّة الشنعاء، فجعله الله مثل فم الطعنة النجلاء، وهى الواسعة الشق. و«شام» ها هنا بمعنى أظهر؛ من قولهم شِمْتُ السيفَ، إذا سَلَلْتَه. وقد قيل: شِمْته أيضا، إذا أغمدته. وهذه الكلمة من الأضداد. و «سِنّى» فى موضع نصب. و «تبسُّمى» فى موضع رفع، لأنه الفاعل. كأنه قال: إن أظهر تبسّمى سِنّى. ثم شبَّه ثناياه لفَرْط إخفائه إيّاها بكواعب من النساء يُحْجَبْنَ، صيانةً لهن. وخَصَّ الثنايا بالذكر لأنها أكثر الأسنان ظهورا عند الكلام والضَّحِك. والسَّجْن. بفتح السين: مصدر سجنته. وإذا أردت اسم الموضع الذى يُسجن فيه كسرت السِّين، وليس هذا موضعه.

الخوارزمى : الضمير فى «ثناياه» للفم. تَمَنِّى أبى العلاء شبيهٌ بنَذْر ابن عزوان[1] الرَّقاشى، وكان يغزو مع أبى موسى الأشعرى: «لله عَلَىَّ ألَّا يرانى ضاحكا حتى أعلم إلى أىّ الدارين أصير!». فوالله ما رُئِىَ ضاحكا حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

٤ (أَبِى حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيالِى ولَمْ تَزَلْ رِماحُ المَنايا قادِراتٍ عَلَى الطَّعْنِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : حكمت فيه الليالى، أى أماتته.

٥ (مَضَى طَاهِرَ الجُثْمانِ والنَّفْسِ والكَرَى وسُهْدِ المُنَى[2] والجَيْبِ والذَّيْلِ والرُّدْنِ)

التبريزى : الجُثْمان: الجسم. والرُّدْن: أصل الكُمّ. يعنى أنه مضى طاهرَ الجسم والنفس. والكرى[3]، أى لا يرى فيما يراه النائم فى نومه

(١) هو عزوان بن عزوان، أو عزوان بن زيد الرقاشى، ترجم له ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣ : ١٧٥) وأورد طائفة من أقواله. وعزوان، بالعين المهملة كما عند ابن الجوزى والمشتبه للذهبى ص ٣٨٦، وفى الأصل: «غزوان» بالمعجمة، مصحف. (٢) الخوارزمى: «وشهد المنى» وعليه تفسيره. (٣) فى الأصول هنا اضطراب. وقد استخلصنا منها ما رأيناه صوابا.

إلا ما لاتَبِعَةَ له فيه لو أنه فعله وهو يقظان. وسُهْدَ المُنَى، أى وتمنّيه أيضا إذا تمنّى لا يكون إلا شيئا ليس فيه مَذَمّة . وإنّما يصفه بالستر والعفّة فى جميع الحالات.

البطليوسى : الجُثْمان : الشخص . والكَرَى : النوم، والسُّهد ضدّه . وذيل الثوب : آخره . والرُّدْن : الكُمّ . وأراد بطهارة الجسم عِفّة جوارحه عن المحرّمات، وبطهارة النفس نقاءها من الأخلاق المذمومة والاعتقادات الفاسدة . ومعنى قوله « وسُهْدِ المُنَى » أراد أنه إذا سهر فى شئ يتمنّاه لم يسهر إلا فيما لا تَبِعةَ فيه . ومعنى طهارة الكرى، أنه قد تعوّد اجتناب المحارم فى يقظته، فإذا نام جرى فى العفة على خُلُقِه فى يقظته وعادته؛ لأن النائم إنما يرى فى النوم مايشغل به فكره فى حال سهره . وهذا نحوُ قولِ البحترىّ :

واسْتَشْعَرتْ نَفسِى العفافَ عَنِ الرِّيـ ـبَةِ حَتَّى عَفَفْتُ فى حُلُمِى

وقول أبى الطيب :

يَرُدُّ يدًا عنْ ثوبها وهْوَ قادرٌ ويَعْصِى الهوى فى طَيفِها وهْوَ راقدُ

وطهارة الجيب كناية عن سلامة الصدر من الغِلّ والحسد ونحوهما . وطهارة الذيل كناية عن عِفّة الفَرْج . وطهارة الكُمّ كناية عن قبض اليد عما لا يحلّ أخذه . وضدّه قولِ الفرزدق :

أَوَلَّيْتَ العِراقَ ورافِدَيْهِ فَزارِيًّا أحذَّ يدِ القميصِ

أراد أنه شمّر كُمّه للسرقة والغَصْب .

الخوارزمى : الجُثْمان والجُسْمان، من وادٍ واحد . قوله «والكرى» أى كان لا يرى فى المنام أضغاثِ أحلام . استعار الشهد للمُنى للذّتها وحلاوتها . الوجه فى « شهد المنى » هو الجرّ . يريد : ومضى طاهرَ الأمانى المستلَذّة . ولا يجوز فيه

النصب ، لأن انعطاف الجيب على المنى يدفع ذلك ، بدليل أنّ انعطافه عليه حينئذ يقتضى أن يجوز « وشهد الجيب » وذلك فاسد .

٦ ﴿فيا ليتَ شِعرى هل يَخِفُّ وَقارُهُ إذا صارَ أُحْدٌ فى القِيامةِ كالعِهْنِ﴾

التبريزى : العِهن : الصوف الملوّن المصبوغ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٧ ﴿وهل يَرِدُ الحَوضَ الرَّوِىَّ مُبادِرًا مَعَ النَّاسِ أم يأْبَى[1] الزِّحامَ فيَستأْنِى﴾

التبريزى : يصفه بالحلم والأناة . والحوض : حوض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم . أى لا أدرى أَيَرِدُهُ مع النّاس ، أَمْ يأبَى الزّحام ، فيتأنّى فى الورد .

البطليوسى : يقول : قد كان فى حياته شديد الوقار ، لا يستخفّه هولٌ يراه ، لجُرْأَة قلبه وكثرة نُهاه ؛ فياليتَ شعرى هل يزول ذلك الوقار يوم الهول الأعظم ، أم يجرى فيه على خُلُقِه المتقدّم . وقوله : «وهل يَرِدُ الحَوْضَ الرَّوِىّ» نحوٌ من ذلك المعنى ؛ لأنّ العرب كانت ترى تقديم غيرها إلى وِرد المـاء من الجود والكرم ، وتَعُدّه[2] من محاسن الأخلاق والشّيم ؛ كما آثر كَعْبُ النَّمرِىّ بالمـاء على شِـدّة حاجته إليه ، فصار ذلك له منقبة مذكورة ، وفضيلة مأثورة[3] ؛ وكما قال حاتم الطائى :

وما أنا بالساعِى بفضـلِ زِمامِها لتشربَ ماءَ الحوضِ قبلَ الركائبِ

الخوارزمى : المراد بالحوض حوض النبيّ عليه السلام . وشرِب شربا رَوِيًّا . وسحاب رَوِىّ : عظيم القطر ، وكأس رَوِيَّةٌ : ملأى . والبيتان متقاربا المعنى .

(١) البطليوسى : « أو يأبى » .

(٢) ب : « تعتقده » .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٦٢٧ .

٨ (حِجًا زادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وسَماحَةٍ وبَعْضُ الحِجا داعٍ إلى البُخْلِ والجُبْنِ)

التبريزى : الحجا : العقل . ومعناه أنّ عقله زاده جُرأة وسماحة، وبعض الحجا يدعو مَنْ هو فيه إلى أن يبخل ويجبُن . وفى الخبر : «الولد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَة» أى الوالد يخاف على ولده اليُتْم، فيجمع له المال . ويقال جُرْأَة وجَراءَة، بمعنى .

البطليوسى : هذا البيت يبين ما ذكرناه من معنى البيتين اللّذين قبله . يقول : قد كان فى حياته جريئا شجاعا فيوشك ألّا يَهُولَه فى القيامة مايراه، وكان سَمْحا يؤثر على نفسه فيوشك ألا يُزاحِم الناس على الحوض مع شدّة ظَمَئِه وصَداه .

الخوارزمى : الحجا، هو العقل؛ لأنه يحجو صاحبَه عما يتتايَع فيه المجانين، ولذلك سمى نُهًى وعقلا وحِجْرًا؛ لأنه يعقل صاحبه وينهاه ويَحْجُره عما لا يعنيه .

٩ (عَلَى أُمِّ دَفْرٍ غَضْبَةُ اللهِ إنَّها لَأَجْدَرُ أُنْثَى أَنْ تَخُونَ وَأَنْ تُخْنِي)

التبريزى : يقال : أَخْنَى عليه الدهر، وأَخنَتْ عليهم الدنيا، أى أهلكتهم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أُمّ دَفر : كُنية الدنيا . والدَّفر، هو النَّتْن، وهذا كما قيل لها أُمُّ دَرَنٍ . أخنى عليه : أهلكه . قال النابغة :

* أَخْنَى عليها الّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ[(١)] *

١٠ (كَعَابٌ دُجاهَا فَرْعُها ونَهارُها مُحَيًّا لَهَا قامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بالحُسْنِ)

التبريزى : شبه الدنيا بالكَعاب، وهى التى قد تكعَّب ثديها .

البطليوسى : أم دَفْر : كُنية الدنيا . وأجدر أنثى : أحق . وتُخْنِى : تفسد، أو تأتى بالخنا . وجعلها أنثى لتأنيث اسمها، فأجراها لذلك مُجْرَى المؤنث الحقيقى،

(١) صدره : * أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا *

فجعل لها فرعا ومحيّا ، وجعلها كَعابا ، لأنها باقية على حال واحدة لاتتغير ، ولذلك سمّت العربُ الدهر : «الأزلم الجَذَع»[(١)] وقالوا لِلّيل والنهار «الفتيان» و «الجديدان» والكعاب من النساء : التى كعب نهدها للبلوغ . والدجى : الظُّلَم ، واحدتها دُجية . والفرع : الشعر . والمُحَيَّا : الوجه .

الخوارزمى : قوله « لها » فى محل الرفع بأنه صفة « محيًّا » ، وكذلك قوله « قامت له الشمس بالحسن » فى محل الرفع على أنه صفة بعد صفة .

١١ (رَآها سَليلُ الطِّينِ والشَّيْبُ شَامِلٌ لَهَا بالثُّرَيَّا والسِّماكَيْنِ وَالوَزْنِ)

التبريزى : سَليل الطين : آدم عليه الصلاة والسلام . وقد وُصِف بذلك فى الدّهر القديم . قال الراجز :

مَاتَ أبوها جَلْعَدٌ من الهَرَم[(٢)] وآدمُ ابنُ الطِّينِ رَطْلٌ ما احتلَمْ[(٣)]

أى ليّن ما اشتدّ . وقال المرّار الفَقْعَسى :

فَضَلْنا النّاسَ أنّا أوّلوهمْ وأنّ مكارِمَ الأخلاقِ فينا

أبًا فأبًا إذا نحن انتسبنا إلى أن تبلغ الأنسابُ طِينا

يعنى الطين الذى جُبِل منه آدم عليه السلام . والوزن ، من النجوم . ويجوز أن يكون يعنى به الميزان .

(١) أصل الأزلم الجذع الوعل ، فهو أزلم ، أى ذو زلة ، وهى هنة معلقة فى حلقه ؛ وهو جذع ، لأنه لا يسن ولا يتغير ، وبذلك سمى الدهر « الأزلم الجذع » .

(٢) فى تهذيب الألفاظ للتبريزى ص ١٤١ : « من القدم » .

(٣) الرطل ، بفتح الراء وكسرها : الغلام الذى لم تشتد عظامه ، والذى راهق الاحتلام . وفى الأصل : «رطب» صواب نصه من إنشاد التبريزى فى تهذيب الألفاظ ص ١٤١ . وانظر الحاشية التالية . وفى حـ : « احتكم » والروايتان متقاربتان ، وهو باللام فى تهذيب الألفاظ .

البطليوسي : أراد بسليل الطين آدم عليه السلام . والسَّليل : الولد . وجعله ابن الطين ، لأن الله تعالى خلَقه منه ابتداءً من غير كونٍ فى رحم . ونظيره قول الراجز :

مات أبوها جَلْعَدٌ من الهَـرَمْ وآدمُ ابنُ الطين رطلٌ ما احتلمْ[1]

وأراد بالسِّماكين السماكَ الأعزلَ والسِّماكَ الرامح . والوزن : كوكبٌ من الكواكب اليمانية . تقول العرب : «حَضارِ والوزن مُحْلِفان»[2] . وإنّما قالوا ذلك لأنّهما كوكبان يطلُعان قبْـلَ سُهيل ، ومطلَعُهما قريبٌ من مطلعه ، فيتوهّم الناظر إلى أحدهما أنه سُهيل ، وينازع صاحبَه فى ذلك ، حتّى يحلف أحدُهما أنّه سهيل ويحلفَ الآخر أنّه ليس به . وإنما أراد أنّ آدم عليه السلام لم يكن أوّلَ مَن عمَر الأرضَ . وقد جاء فى الخبر : أنّ الأرض قبل آدم كانت مسكنًا للجن . ونصّ الله تعالى على ذلك بقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . وقال بعض المفسِّرين — وحكى ذلك النقّاش — فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ إنّ المراد بالانسان آدمُ ، وإنّ المدّةَ التى مضَتْ من الدُّنيا لم يكن فيها مذكورًا ثلاثة أسابيع ، وهى أحد وعشرون ألف سـنة . وحكى النقاش فى تفسير قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أنها مدة الدنيا . وأمّا ما ورد فى الخبر من أن هـذه الدنيا سبعة آلاف سنة[3] فلم يرد من طريق صحيح ، وإنمـا هو شىء نُقل من الكتب القديمة ، عن وَهْب بن مُنبِّه وكعب الأحبار وغيرهما ، ولم يقع فى كتب الحديث التى يُعوَّل عليها .

(١) أ : « فطل ما احتكم » والكلمة الأولى محرفة .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢٧٦) .

(٣) أ : « تسعة آلاف سنة » .

الخوارزمى : سَليل الطين : آدم عليه السلام، فعيل بمعنى مفعول من السّلّ. وكذلك ابن الطين . قال :

مات أبوها جَلْعَدٌ من الهَـرَمْ وآدم ابنُ الطين وطبٌ ماالحتكمْ

وقال المَرّار الفقْعَسى :

فَضَلْنا النـاس أنّا أوّلُوهُمْ وأنّ مكارمَ الأخلاقِ فينـا

أبًا فأبًا إذا نحن انتسبنا إلى أن تبلغ الأنسابُ طينا

الوزن . نجم : يقال « حَضار والـوزن مُحْلِفان » . وذلك أنهما يطلعان قبـل سُهيل ، فيُحْلَف أن كل واحد منهما سُهيل . وكأنه سُمّى بالوزن لموازنته سهيلا .

١٢ (زمانَ تولّتْ وأْدَ حـوّاءَ بِنْتِها وكَمْ وأَدتْ فى إثْرِ حوّاءَ مِنْ قَرْنِ)

التبريزى : الوأد المعروف فى الجاهلية، كانوا يئدون بناتهم، أى يدفنونهن فى الحياة، خشية العار . أى وأدت الدنيا حَوّاءَ بنتها ، وكم وأدت بعدها من قَرن بعد قرن، أى من قوم بعد قوم .

١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « تولّتْ » لأم دَفْر . « بِنْتِها » مجرور على البدل من « حوّاء » .

١٥

١ (كأنّ بَنِيهَا يُولَدُونَ ومَا لهـا حَلِيلٌ فتخْشَى العارَ إنْ سَمَحتْ بِابْنِ)

التبريزى : أى كأنّ بنيها يولدون ولا زوج لها، فهى إن لم تئدهم تُنسب إلى الزنا، فتخشى العار من ترك واحد من بنيها .

البطليوسى : الوأد : وضع التراب على الميت وتركيبه عليه [(١)] . شبّه الدنيا فى إهلاكها لأبنائها بامرأة زانية تخشى الفضيحة إذا ظهر لها ولد، فهى تدفنه لتقطع أثره . والحليل : الزوج .

الخوارزمى : قوله «إن سمحت بابن» أى إن أبقته حيا .

١٤ (جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الحِرْصِ مَا الَّذِى يُرَادُ بِنَا وَالعِلْمُ لِلَّهِ ذِى المَنِّ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله «على الحرص» أى على حرصنا على أن نعلم .

١٥ (إِذَا غُيِّبَ المَيْتُ [(٢)] اسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ وَلَمْ تُخْبِرِ الأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِى)

التبريزى : استسرّ، أى خفى، من السّرار والسِّرار . والأفكار : جمع فكر .

البطليوسى : يقول : جهلنا الحال التى نصير إليها بعد العدم والفناء، وما يُختم لنا به من السعادة والشقاء . وكُنّا حِراصاً على معرفة ما نصير إليه، وعلم ما نَرِدُ بعد الممات عليه . ولم يرد أنه غير مُتيقّن بالبعث والقيامة، وإنما أراد أنه غير متيقن بما يقضى الله به من هلَكة أو سلامة، وهذا أمرٌ قد تحيّر فيه الصالحون، وإن كانوا لا يشكّون فى أنهم مبعوثون .

الخوارزمى : ... ...

١٦ (تَضِلُّ العُقُولُ الهِبْرِزِيَّاتُ رُشْدَهَا وَلَا يَسْلَمُ [(٣)] الرَّأْىُ القَوِىُّ مِنَ الأَفْنِ)

التبريزى : العقل الهِبْرِزِىّ : القوىّ . ويقال رجل هِبْرِزِىّ، أى قوى جميل . ويوصف أُسوارُ الفرس بالهِبْرِزِى، وكذلك الدينار . قال الشاعر [(٤)] :

---

(١) ب : «على المدفون» . (٢) التنوير والخوارزمى : «المرء» .

(٣) التبريزى والتنوير : «ولم يسلم» . (٤) هو أحيحة بن الجلاح، يرثى ابنه .
انظر حواشى ص ٥٢٠ وتاج العروس (٤ : ٩٢) مادة (هبرز) واللسان (هبرز، نفس) .

فما هِبْرِزِىٌّ من دنانير أَيْلَةٍ ... بأَيْدِى الْوُشاة مُشْرِقا يتأَكَّلُ
بأحسنَ منه حين وَدَّع ثاوِيًا ... ونَفَّسنى[(١)] فيه الحِمام المُعَجَّلُ

والأَفْن : ضعف الرأى ، يقال رجل مأفون ، أى لا عقل له . وهو مأخوذ من قولهم : أَفنتُ الناقةَ ، إذا استقصيتَ حلبها .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الهِبْرِزِىّ : القوىّ . فلان مأفون ، أى منزوف العقل ، وفى عقله أَفْنٌ ، من أُفِنَت الناقة ، إذا استنزف الحالبُ لبنها .

١٧ (وَقَدْ كَانَ أَرْبابُ الفَصاحَةِ كُلَّما ... رَأَوْا حَسَنًا عَدُّوهُ مِن صَنْعَةِ الجِنِّ)

التبريزى : يعنى نسبتهم الأشياء الحسنة إلى عَبْقر ، نحو قولهم بساط ١٠ عبقرىّ ، أو غير ذلك .

البطليوسى : العقل الهِبْرزىّ : الجيد المُحْكَم . ويقال : رجل هِبْرزى ، إذا كان حصيف العقل ؛ ودينار هِبرزىّ ، إذا كان خالصا لا غِشّ فيه .

قال الشاعر :

فما هِبْرزىٌّ من دنانير أَيْلةٍ ... بأيدى الْوُشاة نَاصعٌ يتأَكَّلُ
١٥ بأحسنَ مِنهُ يومَ أصبحَ غاديًا ... ونَفَّسنى فيه الحِمام المعجَّلُ

والأَفْن : فساد العقل واضطراب الرأى . ويعنى بأرباب الفصاحة العرب . يقول : هذه الأمور المغيَّبة قد ضلّلت العقول السليمة عن الرُّشد ، حتى أخطأت سبيل الحق والقصد ، وعرض لها عارضُ الارتياب ، واعتقدت فى كثيرٍ من الأمور ما ليس بصواب ، كما فعلت العربُ مع رجاحة أحلامهم ، وما يبدو من الحكمة ٢٠ فى كلامهم ؛ فإنّهم كانوا ينسبون كل شىء حسن إلى الجنّ . ولذلك قال الله تعالى :

(١) نفّسه فى الشىء ، وأنفسه فيه : رغبه فيه .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ . وكانت العـرب تنسُب كل ما يستعظمونه ويستحسنونه إلى «عبقر»، وهى أرض زعموا أن الجنّ تسكنها، حتى قالوا ثوب عبقرىّ، ورجل عبقرىّ، وظلم عبقرىّ . ولشهرة ذلك فيهم صار مثلا . قال صلى الله عليه وسلم فى عمر : « فلم أرَ عبقريًّا يَفْرِى فَرِيَه »[1] . وقال الله تعـالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . وكانوا يقولون للرجل إذا وصـفوه بالدهاء وحصافة العقل : «جِنّىّ» قال الحارث بن حِلِّزة :

إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الجِنْـ ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الْأَجْلَاءُ[2]

وكانوا يقولون امرأة جِنّيّـة ، يريدون أنها تَخْبِـلُ العقول كما تخبلها الجنّ ؛ قال أبو تمّـام :

إِنسيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُها جِنِّيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ

الخــوارزمى : كانوا ينسـبون كلّ شىء تعجَّبوا منه إلى « عبقر » ، وهى فيما زعموه مَجَنّـة بالبادية ، حتى قيـل ظلم عُبَقرىّ . يقول : أرباب الفصاحة مع كمال فضلهم قد ٱلتبست عليهم الأشياء الظاهرة ، حتى نَسبوا إلى الجنّ كلّ عَجَب ، فكيف لا يلتبس على مَن دونهم فى الفَضْـل ما إليـه المُنْتَهَى فى الخفاء والدقّة ، وهو المعاد .

١٨ ﴿ وَمَا قَارَنَتْ شَخْصًا مِنَ الْخَلْقِ[3] سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَهْىَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنِ ﴾

التـبريزى : القِرْن : الذى يقارنك فى قِتـال أو عِلم أو غيره . وكلُّ ساعة تمضِى من الدهر فى عُمر الإنسان أفتكُ من قِرْنٍ ، لأنها تَهْدِم عمره .

(١) ويروى : « فريّه » بتشديد الياء ، وأنكره بعضهم . انظر اللسان ونهاية ابن الأثير (فرى) .

(٢) الأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . (٣) الخوارزمى : «من الناس» .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية « قارنت » بالنون .

١٩ (وَجدْنا أَذَى الدُّنْيا لَذِيذًا كأنَّما جَنَى النَّحْلِ أَصْنافُ الشَّقاءِ الَّذى نَجْنِى)

التبريزى : جنى النحل : العسل .

البطليوسى : المُقارنة : المواصلة والملازمة . والقِرْن : الذى يُقارِن غيره ٥ فى علمه أو شجاعته أو قُوّته . والفَتْك : قتل الرجل مُجاهرةً . يقول : مِنْ خطأ آرائنا ، وضَلالنا عن رشدنا ، أنّ كلّ ساعة من ساعات زماننا تَفْتِك بمُهَجِنا كما يفتك القِرْن ، ونحن مع ذلك نسكن إليها ، ونحرص عليها . ثم ذكر بعد هذا أنّ جميع الحيوان مطبوعٌ على محبّة الحياة ، كارهٌ للمات ، يُؤْثر ما هو فيه من الشقاء ، على الموت والفناء ؛ قد آستوى فى ذلك الإنْس[1] والبهائم ، والجاهل والعالم . وشرح ١٠ ذلك فقال :

الخوارزمى : «أصناف الشقاء» مرتفع بالابتداء ، و «جنى النحل» خبره .

٢٠ (فما رَغِبَتْ فى المَوْتِ كُدْرٌ مَسِيرُها إلَى الوِرْدِ خِمْسٌ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنِ)

التبريزى : المعنى أن الحياة مُحبَّبة إلى الفقير والغنىّ ، والمُودَع[2] وأخى الشقاء ، والقطا الذى يتكلّف المسافرة إلى الماء ثم يجده آجنا — أى متغيرا — لا يرغب ١٥ فى الموت ، بل يسرّه أن تدوم له تلك الشِّقوة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الكُدْر من القطا ، هى الغُبْر الألوان ، الرُّقْش الظهور والبطون ، الصُّفْر الحلوق ، وهى ألطف من الجُونىّ . وكذلك الكُدْرىّ[3] ، وهو منسوب إلى الكُدْرة . عنى بخِمْس ، خمس ليال . ٢٠

(١) ا : « الإنس والجن » . (٢) المودع : المرفه المنعم .
(٣) فى أساس البلاغة (كدر) : « وطائر أكدر ، وطير كدر ، وقطاة كدرية من قطا كدرى » .

٢١ (يُصَادِفنَ صقراً كلَّ يومٍ وليلةٍ ... ويَلقَيْنَ شراً مِنْ مخالبِهِ الجُجْنِ)

التبريزى : المعنى أن القطا لا يختار الموت، ولو لقيه صقرٌ كلَّ وقت ولقى شرًّا من مخالبه الجُجْن، أى المنعطفة . قال النابغة :

خَطاطيفُ حُجْنٌ فى حِبالٍ مَتينةٍ ... تُمَدُّ بها أيدٍ إليك نَوازِعُ

٥ البطليوسى : الكُدْر : ضربٌ من القطا فى ألوانها كُدرة، واحدها كُدْرِىّ . والخِمْس : ورود الماء فى كل خمسة أيام . والأَجْن : مصدر أَجَن الماء يأجن، إذا تغيّر . أراد : ثم يشربن من آجِنٍ، فوضع المصدر موضع اسم الفاعل على معنى المبالغة، كما قالوا رجلٌ عَدْلٌ، أى عادل . ويجوز أن يكون التقدير ذى أَجْن، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه . وكذلك رجلٌ عَدْلٌ، يكون معناه

١٠ ذو عدل . ويجوز أن يريد : من أَجِنٍ، بكسر الجيم، ثم خفّف الجيم، كما يقال فى فَخِذ فَخْذ، وفى نَمِر نَمْر، لأنه يقال : أَجِنَ الماءُ، بكسر الجيم، فهو أَجِنٌ . وأَجَن، بفتح الجيم أكثر وأشهر . والحُجْن : المعوجّة، واحدها أحجن .

الخوارزمى : الحُجْن، هى العُوج، يقال : عود أحجن، وعصاً حجناء، بيّنة الحجَن .

١٥ ٢٢ (ولا قَلِقاتُ اللَّيلِ باتتْ كأنَّها ... مِنَ الأَيْنِ والإدْلاجِ بعضُ القَنا اللُّدْنِ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بقلقات الليل حُمر الوحش، لِقلَقها فى السير إلى الماء . وإنما تسير إليه ليلًا لأنها تخاف الصائدَ نهارا . جعل ليلَها قَلِقاً، على الإسناد المجازىّ .

٢٠ وهذا تركيب فصيح، وأبو العلاء فيما أظن أبو عُذْرِه . واللُّدن، بالضم : جمع

لَدْن ، بالفتح ، ونحوه سُقُف فى جمع سَقْف[1] ، وقُصُر فى جمع قَصْر[2] ، وأُصُل فى جمع أَصْل ، وقرئ ﴿ قُومًا على أُصُلِها ﴾[3] ، ونُجُمٌ فى جمع نَجْم ، وقرئ ﴿ و بالنُّجُمِ ﴾[4] .
الأين فى « ياساهر البرق »[6] .

٢٣ (ضَرَبْنَ مَلِيعًا بِالسَّنابِكِ أَرْبَعًا … إلى الماءِ لا يَقْدِرْنَ مِنْهُ على مَعْنِ)

التبريزى : المليع : الأرض الخالية من الماء . والمعن : الشىء القليل .

البطليوسى : أراد بالقَلِقات حميرَ وحش . وذكر قَلَقَها بالليل لأنها لا تسير إلى الماء إلا بالليل خشيةَ القنّاص . والأَيْن : الإعياء . والإدلاج : سير الليل كله . والقنا : الرماح . واللَّدْن : الذى يخالط صلابته شىء من لين . والمليع : الأرض التى لا ماء بها . وقوله « لا يقدرن منه على معن » أى على شىء يسير . يقال : ما له سَعْنٌ ولا مَعْنٌ ، أى ما له كثير ولا قليل ، قال النَّمِر بن تَوْلَب :

ولا ضَيَّعْتُه فأُلامَ فيه … فإنّ ضَياعَ مالِكَ غيرُ مَعْنِ

والسنابك : أطراف الحَوافر .

---

(١) أى فى أن التغيير بين المفرد والجمع بالحركة دون الحروف ، وإن تناول التغيير فى هذه الجموع حركة الفاء والعين ، وبقيت عين «لدن» ساكنة .

(٢) وبها قرأ الأعرج ومجاهد وابن محيصن فى قوله تعالى : ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ فى سورة النحل . انظر مختصر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٧٢ .

(٣) قصر ، بضمتين ، قرأ بها ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ إنها ترمى بشرر كالقصر ﴾ .

(٤) قوما ، بالفتح : جمع قائم ، كشارب وشرب ، وصاحب وصحب . وهى قراءة عبد الله والأعمش وزيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان (٨ : ٢٤٤) ومختصر القراءات الشاذة ص ١٥٤ فى سورة الحشر . وقال أبو حيان : « وقرئ أصلها بغير واو » .

(٥) هى قراءة الحسن ومجاهد فى ﴿ و بالنجم هم يهتدون ﴾ من سورة النحل . انظر القراءات الشاذة ص ٧٢ . (٦) انظر البيت ١٧ من القصيدة الثانية ص ١٣٠ .

الخوارزمى : ضربتُ له الأرضَ كلَّها فلم أجِدْه . قال أبو عُبَيْدة : المَلِيع ، هى المفازة التى لا نباتَ فيها ولا ماء . وقال العُتْبِىّ : الطريق . وقال صاحب التكملة : ما بين الحَرَّتين . كذا حكاه الغورى . «أربعا» أى أربع ليال . الضمير فى «منه» للماء . المعن ، هو الشىء الهيِّن القليل .

٢٤ (وخَوفُ الرَّدَى آوَى إلى الكَهْفِ أَهْلَهُ ... وكَلَّفَ نُوحًا وابْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : أصحاب الكهف فتيةٌ من الرُّوم كفروا بدقيانوس الملك ، وهربوا منه خائفين ، فدخلوا الكهف ، وضرب الله على آذانهم ، وكان ذلك قبل المسيح صلوات الله عليه ، ثم بعثهم فى الفترة بين المَسيح و بين النبىِّ عليهما السلام .

٢٥ (وَمَا اسْتَعْذَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى[1] وَآدَمٍ[2] ... وَقَدْ وُعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتَىْ عَدْنِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : وقع فى بعض النسخ[3] : «روح موسى وآدم» . والأشهر فى الروح التذكير ، وقد يؤنَّث على معنى النفس . وهذا على رأى من يرى أن النفس هى الروح . قال الشاعر :

فلا حَفِظ الرحمنُ نَفْسَك حَيَّةً ... ولا وَهْىَ فى الأرواح حين تَفِيظُ[4]

---

(١) فى البطليوسى : «نفس موسى» .

(٢) فى أ من التبريزى : «وصنوه» . (٣) فى ب : «فى أكثر النسخ» .

(٤) فى الأصل : «ولا هى» ، صوابه فى اللسان (مادة فيظ) . وقبله :

وسميت غياظا ولست بغائظ ... عدوا ولكن للصديق تغيظ

والعَدْن : الإقامة؛ يقال: عَدَن بالمكان، إذا أقام به، يَعْدِن عُدُونًا وعَدْنًا . ومنه سمى المَعْـدِن، لإقامة الناس به، أو لثبات ما فيـه من جوهر . فإن قال قائل : كيف كرِه الأنبياء والحكماء الموت مع معرفتهم بفضيلة الدار الآخرة وما وُعِدوا به من المصير إلى الدرجات العـلا ، وقد قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَـاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فأخبر أن أولياء الله يتمنّون الموت ويحرِصون عليه ، لعلمهم بمـا يصيرون إليه ، وإنمـا يكره الموت مَنْ ليس على بصيرةٍ من أمره ، ولا يستيقن ما يُفضى إليه بعد موته ؟

فالجواب أنّ كراهيتهم للموت ليس لرغبةٍ فى الدنيا، وإنما ذلك لعلتين : إحداهما ما يلاقون من غُصَص الموت وألمه، وسَكَراته وغُمَمه . والثانية أنّ فى بقائهم صلاحًا للعالَم، وكفًّا لهم عن التعدّى والتظالم؛ فهم يحبّون أن يُمَدّ لهم فى البقاء ليستكثروا من الأعمـال ، ويهتدى بهـم أهل الزيغ والضـلال ؛ فتكثُر حسناتُهـم ، وتعـلو درجاتهم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأن يهدىَ الله تعالى بك رجلًا واحدًا خيرٌ ممـا طلعت عليه الشمسُ» .

الخـوارزمى : الضمير فى «استعذبته» و «بعده» للردى . رُوى أنّ موسى عليه السلام كره الموت وأعظمه . ورآه فى المنام يوشع فقال: كيف وجدت الموت يانبىّ الله؟ فقال : كشاة تُسْلَخ وهى حيّة . ورُوى أنّ الله تعالى لمـا أخرج من ظهر آدم ذُرِّيّته وجعل يعرِضهم عليه، وَهَب لداود أربعين سنة من عمره . فلمـا جاء ملك الموت ليقبضه قال آدم : عَجِلتَ . قال : كلّا! ولكن استوفيتَ أجلك . قال آدم : قد بقى من عمرى أربعون سنة . فقال : قد وهبتَها لابنك داود . فقال : لم أَهَبْ له شيئا . أخرجَ هذا الحديث بعض الأئمة ، والعُهدة عليه .

٢٦ (أمولى القوافى كم أراك انقيادها لك الفصحاء العرب كالعجم اللُّكْن)

التبريزى : يقال : رجلٌ ألْكَنُ ، إذا كان لا يُفْصِح ، والجمع لُكْنٌ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « انقيادها » للقوافى . وفى هذا البيت تصريح بأن
٥ والد أبى العلاء كان ممن يَقرِض الشعر .

٢٧ (هنيئاً لك البيتُ الجديدُ مُوَسَّدًا يمينَك فيه بالسَّعادة واليُمْنِ)

٢٨ (مُجاوِرَ سَكْنٍ فى ديارٍ بعيدةٍ من الحىِّ سَقْيًا للدِّيار وللسَّكْنِ)

التبريزى : السَّكْن : أهل الدار ، واحدهم ساكن .

البطليوسى : جعله مولَى القوافى ، لإحكامه لها وإجادته لصَنْعتها . والقوافى :
١٠ اسم يقع على الكلمة المتردّدة فى آخر البيت ، وهى من آخر ساكن فى البيت إلى أوّل ساكن يليه . وتقع أيضا على القصائد . وقد تقدّم ذكر هذا .(١)

واللُّكْنُ : جمع ألْكَن ، وهو الشديد العُجْمة الذى لا يُبين . والسَّكْن : أهل المنزل ، وهو عند الأخفش جمعُ ساكنٍ ، وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع . وأراد بالسكن ها هنا أهل القبور . والحىّ : القبيلة . والانقياد : السهولة والتأتّى .

١٥ الخوارزمى : « يمينك » منصوب على أنه مفعول « موسدا » . فى أساس البلاغة : «وَسَّدته كذا فتوسَّده » . الميت يُوَسَّد يمينَه فى قبره ، ومنه التَّيَمُّن(٢) ، للموت .

(١) انظر البيت ٥٥ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٨ .

(٢) فى أساس البلاغة : ويقال للشيخ الفانى : التيمن أروح ، أى الموت ؛ لأن الميت يتوسد يمينه . قال :

٢٠ إذا المرء علبى ثم أصبح جلده كرحض أديم فالتيمن أروح

وعلبى الرجل : ظهرت علابيه كبرا . والعلابى : عصب العنق ، الواحدة علباء .

والباء فى قوله « بالسعادة » تتعلق بقوله « موسّدا » . « مجاور سكن » منصوب على أنه صفة « موسدا » . السَّكْن : أهل الدار . قال ذو الرمّة .

* فيا أكرَمَ السَّكْنِ الّذين تحمّلوا[(١)] *

وهو كالشَّرْب والصَّحْب ، فى أن كلّ واحد منهما اسم قد أطلق على الجمع غير مكسَّر عليه واحدُه . و «يمينك» مع « ايمن » تجنيس . و « سقيا » التفات طيب .

٢٩ (طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهَيْنَةَ عَنْهُمُ ... وَلَنْ تُخْبِرِينِي[(٢)] يَا جُهَيْنَ سِوَى ظَنِّ)

التبريزى : هذا مثلٌ مضروب ؛ يقال : « عند جُهَيْنةَ الخَبَرُ اليقينُ » . وكانت امرأةٌ من بنى كلاب يقال لها صخرةُ ، ولها أخٌ يقال له حُصَيْن ، فسافر عنها ، فكانت تسأل الرُّكْبان عن أخباره فلا تعلم له حقيقة ، ثم ظهر لها بعد ذلك أن جُهَيْنَة ، وهى قبيلةٌ من قُضَاعَة ، قتلته ؛ قال الشاعر :

كصَخْرَةَ إذ تُسائل فى مُرَادٍ ... وأنمارٍ[(٣)] وعِلْمُهُمُ ظُنُونُ

تسائل عن حُصَيْنٍ كلَّ رَكْبٍ ... وعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

ومن روى جُفَيْنَةَ ، فإنه اسم خمّار ذُكر أنّه قتله .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « عند جُهَينة الخبر اليقين » . قال الأصمعىّ وابن الأعرابىّ : هو جُفَيْنَة بالفاء ، وقيل حُفَيْنة ، بالحاء والفاء . خرج حصين بن عمرو ابن معاوية بن كلاب ، وقيل : بل حصين بن سُبَيْع الغَطَفانىّ ، فلقى الأخنس بن كعب

---

(١) عجزه كما فى الديوان ص ٥٠٦ واللسان (١٧ : ٧٤) : * عن الدار والمستخلف المتبدل *

(٢) فى الديوان المخطوط و ا من البطليوسى : « ولم تخبرينى » . وفى الخوارزمى : « وهل تخبرينى يا جهين سوى الظن » وفى شرحه : « ولن تخبرينى » .

(٣) فى ى ومجمع الأمثال : « فى مراح * وأنمار » . وانظر ما سيأتى فى ص ٩٢٨ .

الجُهَنى، فسأل كلٌّ واحد عن صاحبه، فأبى أن يعرِّف نفسه، حتى استعرف الأخنس إلى الحصين ثم الحصين إلى الأخنس، وتعاقـدا على ألّا يَلقَيا أحدًا من عَشيرتيهما إلّا سلباه. ثم سلبا رجلا، فقال: هل لكما أن تَرُدّا علىّ بعضَ ما أخذتما منى وأدلّكما على مَغْنَم؟ فقالا نعم. فقال: هذا لَخْمِىٌّ قدِم من عند مَلِكٍ بمغنم، وهو خَلْفِى بموضع كذا. فردّا عليه بعضَ السَّلَب، ثم بغتا اللخمىَّ فى ظل شجرةٍ ومعه طعامٌ وشراب، فحيّاه وحيّاهما، وعرَض عليهما الطعامَ فأكلا وشربا، وذهب الأخنس لبعض شأنه، فرجع واللخمىُّ يتخبط فى دمه. فقال الأخنس: ويحك! فتكتَ بمن تَحَرَّمنا بطعامه وشرابه! فقال الحصين: اقْعُدْ يا أخا جُهَينة، فلمِثْل هذا خرجنا. فشربا ساعةً وتحدّثا. فقال الحصين: يا أخا جُهَيْنَةَ، أتدرى ما صَعْلة و[ما] صعل؟ قال الأخنس: هذا يوم شُرْب وأكل. فسكت الحُصَين حتى ظنّ الأخنسَ غافلًا عما يريد به، فقال: يا أخا جُهينةَ: [هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال][1]: ما تقول هـذه العُقَاب الكاسر؟ قال الأخنس: وأين تراها؟ قال: هى ذه، ورفع إلى السماء رأسه، فوضع الجُهَنِىّ فى نَحْره بادرةَ السـيف وقال: أنا الزاجر والنّاحر، واحتوى على متاعه ومتاع اللَّخمىّ وانصرف. فمرّ ببعض بطون قيس، فإذا هو بامرأة الحصين تَنْشُد الحصينَ، فقال الأخنس. أنا قتلتُه. قالت: كذبتَ! ولولا أنّ الحى خُلوفٌ ما تكلّمتَ بهذا. فرجع إلى قومه الأخنسُ وأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يُسْمِعهم فقال:

تسائل عن حُصَيْنٍ كلَّ ركبٍ ... وعنـد جُهَيْنةَ الخبرُ اليقينُ

فَمَنْ يَكُ سائلًا عنـه فعِنْـدى ... لصاحبـه البيانُ المستبينُ

جُهَينةُ مَعْشَرى وهـمُ ملوكٌ ... إذا طلبوا المَعـالِى لم يهـونوا

(١) الزيادة من مجمع الأمثال (١ : ٣٩٤).

وعن السِّيرافيّ أنه اسم خمّار، سكِر عنده رجلان فتواثبا، فقام ثالثٌ يُصلح بينهما فقتله أحدهما، وأخذ أهلُه الرجلين. فقال الحاكم: عليكم بجُفَيْنَة فعنده الخبرُ اليقين مَنِ القاتلُ.

أنّث أبو العلاء «جُهَينة» فى قوله «ولن تخبريني يا جهين» لمكان التأنيث اللفظى؛ ومثله:

* أبوك خليفةٌ ولدته أُخرى[1] *

٣٠. (فإنْ تَعْهَدِيني لا أزالُ مُسائلًا فإنّي لم أُعْطَ الصَّحيحَ فأسْتغْني)

التبريزى: ... ...

البطليوسى: إنما ذكر «جهينة» ها هنا لقولهم فى المثل: «عند جُهَينةَ الخبرُ اليقين». فقال: أردتُ معرفة ما صار إليه أهلُ القبور بعد العدم والفناء، من سعادة أو شقاء؛ فسألت عن ذلك جُهَينةَ الموصوفة بأن عندها العلمَ اليقين، فلم أجِد عندها أكثر مما عندى من رَجْيم الظنون. والناس يرون هذا شكًّا منه فى البعث والقيامة، وليس ذلك عندى على ما يتوهّمون، وإنما يريد أنه لا يعلم أحد ما صارت[2] حال الموتى إليه، وما الذى قدموا بعد الموت عليه. إلّا أن الظن يغلب على من مات على طريقة حسنة أنه قد سَعِد، وعلى من مات على طريقة سيئة أنه قد شَقِي، من غير قَطْع على أحدٍ منهم بسعادة أو شقاء.

وأمّا حقيقة هذا المثل، فكان الأصمعىّ وابن الأعرابىّ يقولان: «عند جُفَيْنَة الخبرُ اليقين»، وينكران قول من رَوَى غير ذلك. وزعم الأصمعىُّ أنه خمّار كان عنده خبرُ قتيلٍ.

(١) يريد: ولدته خليفة أخرى، فأنث الفعل والوصف.

(٢) فى ب: «ما أفضت».

وكان أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى يقول : حُفَيْنة ، بالحاء غير المعجمة . وكان ابن الكلبيّ يقول « جُهَينة » بالجيم والهاء ، وهذا هو الصحيح .

وأصل المثل ، فيما ذكر ابن الكلبي وغيره ، أنّ الأخنس بن شريق الجُهَنيّ خرج في سفرٍ بصحبة رجلٍ من بني كِلاب ، يقال له حُصَيْن بن عمرو بن مُعاوية ، فقتله الأخنس وأخذ ماله . وعُمِّي خبره . وكانت له أُخت يقال لها صَخْرة ، فكانت تُسائل عنه في المواسم فلا تجد خبراً صحيحا . فقال الأخنس :

وكَمْ من فارسٍ لا تزدريه ... إذا شخصتْ لِمَوْنِقِها العيونُ

يَذِلُّ له العزيزُ وكلُّ ليثٍ ... حديدِ النابِ مسكنه العَرِينُ

علوتُ بيَاضَ مَفْرِقِه بعَضْبٍ ... تطير لوَقْعه الهامُ السُّكونُ

فأضحتْ عِرْسُه ولها عليه ... هُدوءاً بعدَ رَقْدتها أنينُ

كصَخْرةَ إذ تُسائل في مِراحٍ ... وفي جَرْمٍ[1] وعلمُهما ظنونُ

تُسائل عن أخيها كلَّ رَكْبٍ ... وعند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

الخوارزمى : الخطاب في « تعهديني » لجهينة . الصحيح ، أي الجواب الصحيح . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدم .

٣١ (وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِلفَضْلِ ثَمَّ مَزِيَّةٌ ... عَلَى النَّقْصِ فَالوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الغَبْنِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : إنما قال هذا ، لأن عوامّ الناس يعتقدون أنّ أهل الجنّة هم البُلْهُ الجُهّال ، ويحتجّون بالحديث المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « أكثرُ أهل الجَنَّة البُلْه » . وهذا غلطٌ في التأويل واحتجاج للجهل ، بل العالِم وإن

(١) وكذا جاءت الرواية في الاقتضاب للبطليوسي ص ٢٢٥ . وانظر ما سبق في ص ٩٢٥ .

كانت منه الهَفَوات والزَّلَّات أفضلُ عند الله من الجاهل العابد الذى لم يكتسب خطيئة قط . وقد جاء فى الحديث أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أُخبر عن رجل بأنه مجتهدٌ فى العمل، قال : كيف عَقْلُه ؟ وفى حديث آخر : « إنّ الرجل ليجتهد فى العمل وما يُجازَى يوم القيامة إلّا على قَدْر عقله » . وفى حديث آخر : « ما استرذل الله عبدًا إلا زَوَى عنه العِلْمَ والأدَبَ » . والبَلَهُ فى كلام العرب يتصرّف على وجهين : أحدهما يُراد به الجهل وعدم المعرفة والعقل، وليس هذا المعنى المراد بالحديث . والثانى يراد به سلامةُ الصدر، والجهلُ بطرق الشرّ، كحال الفضلاء من الناس الذين أقبلوا على ما أُمِروا به ، وأعرضوا عما نُهُوا عنه ؛ فإذا فاوضتَهم فى العلوم وأمور الدين وجدتَهم بذلك عالمين ، و إذا فاوضتهم فى أمور الدنيا وجدتهم بها جاهلين . وقد وجدنا العرب تمدح بالبَلَه . قال أبو النجم :

من كلِّ بيضاء سَقُوطِ البُرْقُعِ … بَلْهاء لم تَحْفَظْ ولم تُضَيِّعِ

أراد سلامةَ صدرها مما تنطوى عليه صدورُ أهل الخُبْث والمكر، وأنها جاهلة بالأمور التى مَهَر فيها أهل الفِسْق والشرّ .

الخوارزمى : « ثَمَّ » أى فى دار الآخرة، وهو مليح .

٣٢ (أَمُرُّ بِرَبْعٍ كُنْتَ فِيهِ كَأَنَّمَا … أَمُرُّ مِنَ الإِكْرَامِ[1] بِالحِجْرِ والرُّكْنِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : صلّيت فى حِجْر الكَعْبة، بالكسر، وفيه قبرُ هاجَرَ وإسماعيل . والحِجْر : ما حواه الحطيم . وكل ما حجرتَه من حائط فهو حِجْرٌ، وهو فِعْلٌ بمعنى مفعول، من الحَجْرِ وهو المنع .

(١) فى البطليوسى : « من الإجلال » .

٣٣ (وَإجلالُ مَغْنَاكَ اجْتِهَادُ مُقَصِّرٍ إذَا السَّيْفُ أَوْدَى فَالْعَفَاءُ عَلَى الجَفْنِ)

التبريزى : مغناك : منزلك . والمعنى : أنا أُجِلُّ منزلَك الذى كنتَ تَحُلُّه ، وذلك اجتهاد من مقصِّر ؛ لأن السيف إذا فُقِدَ فلا فائدةَ فى إجلال غِمْده . والعفاء : الهَلاك ، والتراب . وقد فُسِّر بيت زُهَيْر على الوجهين ، وهو قوله :

٥ تَحَمَّل أهلُها منها فبانُوا على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العفاءُ

البطليوسى : الرَّبْع : المنزلُ حيث كان ، فإذا قلتَ مَرْبَع ، فإنما هو المنزل فى الربيع خاصّة . والمَغْنَى : نحو الرَّبْع لا يَخُصّ مكانًا دون آخر . وهو مشتقٌّ من قولهم : غَنِيتُ بالمكان ، إذا أقمتَ به واستغنيتَ به عن غيره . والعفاء : دُروس الشىء وبِلاه . وأودى : هلك . والجَفْن : غِمْد السيف . ويُرْوَى : « إذا النَّصْل » .

١٠ الخوارزمى : عليهم العفاء ، بالفَتْح ، وهو التراب . وعن صَفْوان بن مُحْرِز : « إذا دخلتُ بيتى فأكلتُ رغيفًا وشربت عليه ماء ، فعلى الدنيا العَفَاء » . وألفها واوى . ومنه عَفَتِ الريحُ الدارَ : دَرَستها وأذهبت عَفاءَها . والمصراع الثانى تقرير للمصراع الأوّل .

٣٤ (لَقَدْ مَسَخَتْ قَلْبِى وَفَاتُكَ طَائِرًا فَأَقْسَمَ أَلَّا يَسْتَقِرَّ عَلَى وَكْنِ)

١٥ التبريزى : الوَكْن : الموضع الذى يسقط فيه الطائر فى جبل ونحوه ، والجمع : الوُكون والوُكُنات[1] . وأقسَمَ ، أى حَلَفَ ألّا يستقر فى موضع . والمراد أن وفاتك قد مسخت قلبى طائرًا فأقسَمَ لا يستقر فى وَكْنٍ من قَلَقه وانزعاجه .

البطليوسى : سيأتى .

(١) الوكنات : جمع وكنة بمعنى الوكن .

الخوارزمى : قال الأصمعىّ : الوكن . مأوى الطائر فى غير عشّ . ومنه الواكن للجالس . وأمّا الوكْر، بالراء، فهو ما كان فى عُش . قد لمح فى هذا البيت شيخُنا جار الله :

وقلت لقلبى قد ملكتك مرّةً فما أنت إلّا طائرٌ طار عن وَكْنِ

٣٥ (يُقَضِّى بَقَايَا عَيْشِهِ وَجَنَاحُهُ حَثِيثُ الدَّوَاعِى فِى الْإِقَامَةِ وَالظَّعْنِ) ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : شبّه قلبه لشدّة خَفَقانِه وقلّة قَراره، بطائر لا يستقرّ فى عُشّ، فهو فى طَيَران متصل . والوَكْن والوَكْر سواء، وهو الموضع الذى يألَفُه الطائر . والحثيث : السريع . والدواعى : الأمور التى تعرِض له فتُفزِعه وتمنعه من الاستقرار . والظَّعْن والظَّعَن، بتسكين العين وفتحها : الارتحال . ١٠

الخوارزمى : فرسٌ حثيثُ السير، ومضى حَثِيثاً . وهو فعيلٌ بمعنى مفعول، من حَثّه على الشىء . ونظير الحثيث ها هنا بيت السقط :

تَحُثُّ جناحاً من حِذارٍ مُغاوِرٍ صباحاً فَقَبْضٌ يجمع الريشَ أو بَسْطُ (١)

يقول : ذلك الطائر الممسوخ أبداً متحيّرٌ متردّد العزم ، لا يستقرّ له على الطيران ولا على الوقوع رأى، فكلما هَمّ بالمطار بدا له أن يقع ، وكلما هَمّ بالوقوع بَدا له أن يطير، فعلى ذلك يقضى بقاياَ عُمْره، فذلك الطائر شبيه قلبى . ١٥

٣٦ (كَأَنَّ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْزَةٌ فَرَتْ جَسَدِى وَالسُّمُّ يُنْفَثُ فِى أُذْنِى)

التبريزى : نَكْزةٌ، أى لَدْغة من حيّة . والنكز بالأنف، والنَّشْط بالفم . وقوله «فرتْ» أى قطعت .

البطليوسى : سيأتى . ٢٠

(١) البيت من القصيدة ٦٨ .

الخوارزمى : يقال : نكزته الحيّة ، أى لسعته بأنفها ، ونَشَطَتْه ، أى عضّته بنابها . كأنّ فيه نَشْطةً ، أى جَذْبةً ، من نَشَط الماتحُ الحبلَ ، إذا جذَبه ، وكذلك نَشَط الصقر بمِخْلَبِه .

٣٧ (ضَعُفتَ عَنِ الإِصْبَاحِ وَاللَّيْلُ ذَاهِبٌ كَمَا فَنِيَ المِصْبَاحُ فِى آخِرِ الوَهْنِ)

التبريزى : الوَهْن : القطعة من الليل ، والمَوْهِن مثلُه .

البطليوسى : يقال : نَكَزَتْه الحيّة ولَدَغَته ، ولَسَبَتْه ، ونَشَطَتْه ، ووَكَعَتْه ، ولَسَعَتْه ، كلُّ ذلك بمعنى واحد . يقول : كأنّ الناعى حين نعاك لى حيّةٌ نكزتنى ، ونفثتْ السمّ فى أُذنى . والوَهْن والموهن : مقدارُ ثلث الليل .

الخوارزمى : قوله : «والليل ذاهب» أى كان الليل إلى الانقضاء ، لم يبق منه إلا شفًا . يقال : طَفِئ فلانٌ ، كالمصباح . فى كلماتهم : الحياةُ كالسِّراج ، والجسم كالفَتِيلة ، والغذاء كالدُّهن . والمصراع الأخير يُشْعِر أن المرثىّ مات فى آخر الليل موتا طبيعياً . وفى هذا البيت إيماء الى أن قالَبَ الانسان يحتمل الحياة زماناً مقرَّرا يستحيل أن يحتملها فوقه .

٣٨ (تَئِنُّ وَنَصْبِى فِى أَنِينِكَ وَاجِبٌ كَمَا وَجَبَ النَّصْبُ اعْتِرَافًا عَلَى إِنَّ)[1]

الخوارزمى : النَّصْب ، بفتح النون وضمّها مع سكون الصاد ، وفتح النون والصاد ، وضمهما ، هو التعب . وقرئ قوله تعالى : ﴿بِنصبٍ وَعَذَابٍ﴾[2] بهذه الوجوه . والرواية فى بيت أبى العلاء فَتْح النون . وعنى بالاعتراف الوجوبَ . وهذا من إطلاق السبب على المسبَّب . و «على» بمعنى «مع» . ومعنى وجوب النصبين أنه لا بُدَّ منهما . ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ .

(١) هذا البيت انفرد برواية الخوارزمى والتنوير . وهو فى التنوير قبل البيت السابق .

(٢) قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، وقرأ يعقوب بفتحهما ، وسائر القراء بضم النون وإسكان الصاد . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢

٣٩ (وَمَا أَكْثَرَ المُثْنِي عَلَيْكَ دِيَانَةً لَوَ اَنَّ حِمَامًا كَانَ يَثْنِيه مَنْ يُثْنِي)

التبريزى : أى لو كان الثناء الحسَن يردّ الموت عن أحدٍ لَرَدَّ عنك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : «ديانة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «المثنى» . و «يَثْنيه» مع «يُثْنى» تجنيس .

٤٠ (يُوَافِيكَ عَنْ رَبِّ العُلاَ الصِّدْقُ بِالرِّضَا بَشِيرًا وتَلْقَاكَ الأَمَانَةُ بِالأَمْنِ)

التبريزى : أى صِدْقُك يوافيك برِضَا الله تعالى .

البطليوسى : الحِمام : الموت . ويَثْنيه : يصرِفه . يقول : لو كان الثناء بالأفعال الحُسْنَى يَصْرِف الموت عن المتوفَّى ، لصرَف عنك المنيّةَ كثيرُ ما يُؤْثَر عنك من أفعالك المرضيّة . ثم قال : ما كنتَ عليه فى الدنيا من الصِّدْق سيُبَشِّرك بعفو الله عنك ورضاه ، وأمانتُك ستُؤمِنُك من عذابه الذى كنت تخشاه .

الخوارزمى : أى صِدْقُك وأمانتُك . و «الأمانة» مع «الأمن» تجنيس .

٤١ (وَيَكْنِي شَهِيدُ المَرْءِ غَيْرِكَ هَيْبَةً وبُقْيَا وإِنْ يُسْأَلْ شَهِيدُكَ لاَ يَكْنِي)

التبريزى : معناه أن الشهيد الذى يشهد على الإنسان فى الآخرة يَكْنى عن بعض أفعاله لأنها قبيحة ، وشهيدُك لا يَكْنِي عن شىء من فعلِك لأنه كلّه جميل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٢ (يُصَرِّحُ بِقَوْلٍ دُونَهُ المِسْكُ نَفْحَةً وفِعْلٍ كَأَمْوَاهِ الجِنَانِ بِلاَ أَسْنِ)

التبريزى : الأسْنُ والأَجْن سواء ، وهو التغيُّر . وقالوا : الآجن : الذى يتغيّر ويمكن شُرْبه ، والآسِنُ : المتغيِّر الطعم ولا يمكن شُرْبُه .

البطليوسى : يريد أن الشاهد الأول الذى يشهد على الإنسان يوم القيامة يكْنِي عن بعض أفعاله لأنها قبيحة ، والشاهد عليك لا يكنى عن شىء من أفعالك لأنها كلّها حسنة . وقال المفسّرون فى قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ أى سائق من الملائكة ، وشهيدٌ من أعضائها، وكما قال : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ويسمّى الملك المُوكَّل بالإنسان أيضا شهيدًا وشاهدًا . قال الأعشى :

فلا تحسِبَنّى كافراً لك نعمةً ... علَىّ شاهدى يا شاهد الله فاشْهَدِ[1]

يعنى بالشاهد الأول لسانَه، و بالشاهد الثانى المَلَك المُوكَّل بالإنسان ، وكان أهل الجاهلية يؤمنون بذلك. ويجوز فى «غيرِك» النصب على الاستثناء، والخَفْض على الصفة للمرء . وإنما جاز أن يوصف «المرء» وهو معرفة بـ «غير» وهو نكرة لا يتعرّف بما يضاف إليه، لأن « المرء » ها هنا لا يراد به رجلٌ معهود، وإنما هو اسم واقع على الجنس، ولذلك صح الاستثناء منه . فلما لم يكن رجلًا مقصودا إليه صار كالنكرة . وعلى هذا ، أجاز سيبويه : إنى لأَمُرّ بالرجل غيرِك فأكرمه ، وإنى لأمرّ بالرجل مِثلِك فاضربه، على الصفة ، لِما ذكرناه . والأمواه : جمع ماء . والأَسْن : التغير. يقال : أسَن الماء، وأسِن، بالفتح والكسر، إذا تغيّر. وجزم قوله « يصرّح » على البدل من قوله « لا يكنى »، وليس ببدل من فعله وحده ، ولو كان كذلك لا نقلب المعنى ، ولكنه بدل من مجموع الحرف والفعل معاً . ونظيرُه ما أنشده سيبويه من قول الشاعر[2] :

إنْ يَغْدِروا أو يَجْبُنُوا ... أو يَكْذِبُوا لا يَحْفِلوا

(١) فى الديوان ١٣٣ : « علىّ شهيد شاهد الله فاشهد » .

(٢) انظر سيبويه (١ : ٤٤٦) .

يغدوا عليك مُرَجَّلِيـ ـن كأنهم لم يفعلوا

فقوله « يغدوا » بدل من قوله «لا يحفلوا » وليس ببدل من الفعل وحده.

الخوارزمى : « يصرِّح » مجزوم على البدل من الجزاء ، وهو « لا يكنى » .

ونظيره ما أنشده السِّيرافىّ[1] :

إن يَبْخَلُوا أو يَجْبُنوا أو يَغْدِروا لا يحفلوا

يغدوا عليك مُرَجَّلِيـ ـن كأنهم لم يفعلوا

قال السيرافىّ : قوله « يغدوا عليك » بدلٌ من قوله « لا يحفلوا » أو تفسير له .

الأَسْن مثل الأَجْن وزنًا ومعنى .

٤٢ ﴿ يَدٌ يَدَتِ الحُسْنَى وَأَنْفَاسُ رَبِّها تُقًى وَلِسَانٌ لَا يُحَرِّكُ بِاللَّسْنِ ﴾

التبريزى : يقال : يَدَى إلىّ يدًا ، أى صنع إلىّ جميلا . والمختار أَيْدَى . وقد جاء «يَدَى» فى الشعر الفصيح . قال :

يَدَيْتُ على ابن حَسْحَاسِ بن وَهْبٍ بأسفلِ ذى الجِذَاةِ يَدَ الكريمِ[2]

الجَذَاة : شجرةٌ ، وجمعها جِذاءٌ . قال ابن مُقْبِل :

باتتْ حواطبُ ليلى يلتمسنَ لها جَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[3]

الدَّعِرُ : الكثير الدُّخان . واللَّسْنُ ، من قولهم : لَسَنه ، إذا أخذه بلسانه ، أى وقع فيه . قال طَرَفَةُ :

(١) يعنى ما أنشده من استشهاد سيبويه فى كتابه .

(٢) البيت فى الحماسة ٩٠ بن لبعض بنى أسد . وذكر ابن برى أنه لعامر بن موألة . انظر اللسان (١٨ : ١٥١) . والصواب أنه معقل بن عامر بن موألة ، كما فى النقائض ٦٦٧ ، وانظر الأغانى (١١ : ١٤٧) طبع دار الكتب المصرية . والجذاة ، بفتح الجيم وكسرها ، كما نص عليه التبريزى فى شرح الحماسة وكما فى معجم ما استعجم .

(٣) فى الأصل : « يقتبسن » . صوابه فى شرح الحماسة ٩٠ بن واللسان (مادتى دعر ، وجذا) .

وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنها إنني لستُ بمَوْهونٍ فَقِرْ

أى مكسور الفَقَار . وقالوا : فَقِرٌ أى ممكن . يقول : لست بممكن أعدائى منى . ويكون من قولهم : «قد أفقرك الصيدُ فارْمِه» أى قد أمكنك . ذكره يعقوب . والمعنى أنه ذكر امرأة وصفها ، وقال : لا أصبر على ما يسوءنى من كلامها ، لأنى شابٌّ كريم يُرْغَب فيه ، وما فىَّ عيبٌ أَحتملها من أجله .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يَدَتْ إليه[1] ، وأيدتْ أفصحُ منه . وأمّا بيتُ الحماسة :

* يَدَيْتُ على ابن حسحاس بن وَهْبِ *

فلتضمّنه معنى أنعمت عدّاه بـ«على» . اللَّسْن : مصدرُ لَسَنَه ، إذا أخذه بلسانه . و «اللسان» مع «اللسن» تجنيس .

٤٣ (فَلَيْتَكَ فِى جَفْنِى مُوارًى نَزاهَةً بِتِلْكَ السَّجايا عَنْ حَشاىَ وعَنْ ضِبْنِى)

التبريزى : الضِّبْن : ما تحت الكَتِف من الخاصرة . قال أَوْسُ بن حَجَر :

وأبيض بضّ عليه النسورُ وفى ضِبْنِه ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرْ[2]

البطليوسى : يقال : يديتُ إليه يدًا وأيديت ، إذا أوليتَه نعمةً . واللسن : مصدرُ لَسَنْتُ الرجلَ ألْسُنه ، إذا أخذتَه بلسانك . قال طَرَفة :

وإذا تلسُننى ألسنها إننى لستُ بموهونٍ فقِر

---

(١) فى الأصل : «يدت عنه» .

(٢) كذا . والوجه رواية الديوان ص ٦ : «وأحمر جعدا عليه النسور» . وقبله :

بكل مكان ترى شطبة مؤلبة ربها مسبطر

وانظر اللسان (ضبن) .

والسجايا : الطبائع، واحدها سجيّة . والضِّبْن : ما تحت الذِّراع من الإبط؛ يقال : اضطبنتُ الشيء، إذا أخذتَه تحت إبطك . والحسنى : تأنيث الأحسن، وهو اسم يقع على كل فَعْلةٍ حَسَنة قد عُرِفتْ بذلك وشُهرت به؛ لأن الألف واللام إذا دخلتا على أفعل الذى للفاضلة فإنما تدخلان على معنى العهد . وقوله « وأنفاس ربها تُقًى» يريد أن التقى كان قد جرى منه مجرى النَّفَس. والموارَى: المستور المغطَّى. وإنما نزَّه أباه عن أن يكون فى حشاه، لأن الحشَى موضع الأقذار . وكأنه أراد أن يُناقض مَنْ تقدَّم من الشعراء؛ لأن من شأنهم أن يصفوا أنّ أحبّتهم فى أحشائهم؛ كما قال أبو الطيِّب :

فإنْ تكُ فى قَبْرٍ فإنّك فى الحَشَى ... وإن تَكُ طفلاً فالأَسَى ليس بالطفلِ

وكما قال الرضىّ :

ولو أنّ حيًّا كان قبراً لِميِّتٍ ... لصيّرتُ أحشائى لأعْظُمه قبْرَا

الخوارزمى : النزاهة ، هى البعد عن السوء . ومكان نَزِهٌ ونزيهٌ ، أى بَهِجٌ متباعد عن الوحشة . وفلان نزيه العِرْض، أى بعيدٌ عن كل ما يَشينه . الباء فى « بتلك » لتعدية قوله « نزاهة » . الضِّبْن، بالكسر : ما بين الإبط والكَشْح . وأول مراتب الحمل الأَبْطُ[1] ثم الضِّبْن ثم الحَضْن ، ومنه اضطبنه ، أى جعله فى ضِبْنه . يقول : أُنَزِّه تلك الشِّيَم أن تغيب فى حشاى، وفيما بين إبطى وكَشْحى، فكيف أرضَى لها بأن تُدْفَنَ فى التراب .

قال الشارح رضى الله عنه[2] : ومما قلته فى مرثية ابنى :

دَفنتُكَ ما بين الحجارةِ والتُّرْبِ ... ولو أنّنى أنصفتُ صُنْتُكَ فى قلْبِى

أقُرّةَ عينى مذ تَستّرتَ بالثَّرى ... فأنوارُ عينى قد تَستَّرْنَ بالحُجْبِ

(١) كذا . والمعروف « التأبط » .
(٢) هذه عبارة الملى عليه .

٤٥ (وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيتُهَا لِجِسْمِكَ إِبْقَاءً عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ)[1]

٤٦ (وَلَوْ أُودِعُوكَ الجَوَّ خِفْنَا مَصِيفَهُ وَمَشْتَاهُ وَازْدَادَ الضَّنِينُ مِنَ الضَّنِّ)

التبريزى : الضنين : البخيل . أى ازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك .

البطليوسى : الجوّ : ما بين السماء والأرض . والمَصيف ، يكون المصدر من صاف يصيف ، ويكون أيضا زَمَنَ الصيف . وكذلك المَشْتَى يكون مصدراً من شَتَا يشتو ، ويكون زَمَنَ الشتاء . والضنين : البخيل . والضَّنُّ : البُخْل . يقول : الهواء وإن كان أشرف من الأرض وأوسع ، فلستُ أرضَى به أن يكون قبراً لك ؛ ولو أودعوك إياه ، لأشفقت عليك من مَصيفه ومَشْتاه ، ولكان بُخْلى بك على الهواء أشدّ من بخلى بك على الأرض .

الخوارزمى : هذان البيتان تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٤٧ (فَيَا قَبْرُ وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ لَيِّنًا عَلَيْهِ وَآهٍ مِنْ جَنَادِلِكَ الخُشْنِ)

التبريزى : آه : تألُّم ، كأنه يتألّم من الحجارة الخَشِنة فوقه والترابِ اللّيِّن عليه .

البطليوسى : واه ، كلمة معناها التلهُّف والحزن . وآه ، بالهمزة ، كلمة معناها التوجّع ، وهى أبلغ فى معنى الارتماض والإشفاق ، فلذلك ذكرها مع الجنادل الخُشْن . وذكر «واه» مع التراب اللين ؛ لأن «واه» كلمة معناها التعجّب[2] ، و«آه» كلمة معناها التوجع ، والتوجع أليق بالحجارة الخُشْن منه بالتراب اللين . والجنادل : الحجارة . و « خشن » يحتمل أن تكون جمعَ خَشِنٍ وجمعَ أخْشَنَ .

---

(١) هذا البيت متأخر عن تاليه عند البطليوسى .

(٢) عبارة ب : « لأنها كلمة يكون معناها التعجب أيضا » .

الخوارزمى : واهًا له ما أَطْيَبَه ! كلمةٌ تقال عند التعجُّب من الشىء . قال أبو النجم :

* واهًا لرَيّا ثم واهًا واهَا[(١)] *

ويقال واهِ، بالكسر . أنشد الغورى :

* واهِ لذلك من داعٍ ومن حَكَمِ *

أَوْهِ من كذا وآهِ منه[(٢)]، كلمة تقال عند شكاية الشىء . الخُشْن : جمع أَخْشَن . وفى الحديث : « أخشنُ فى ذات الله تعالى[(٣)] » . وكتيبة خَشْناء : كثيرةُ السلاح .

وقال الغورى : الخُشْن : جمعُ خَشِن . وفى الحماسة :

* إذًا لقام بنَصْرِى مَعْشرٌ خُشُنٌ[(٤)] *

٤٨ (لأَطْبِقَتْ إطْباقَ المَحارةِ فاحتَفِظْ بِلُؤْلُؤَةِ المَجْدِ الحَقِيقَةِ بالحَزْنِ)

التبريزى : المحارة : الصَّدَفة . شبّهه فى قبره بالدُّرّة فى الصَّدَفة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : أَطْبِقْ شَفتيك . المحارة، هى الصدفة . واشتقاقها إمّا من قولهم : كلّمته فما أحارَ جوابًا، أى ما ردّ، لأن الصدفة تردّ عن الدُّرّة كل آفة، ولذلك سمِّيت « صَدَفة » من أصدفنى عنه كذا، أى ردّنى وصرفنى، وإما مَفْعَلة من الحَيْرة . فى أساس البلاغة : «احْتَفَظ بالشىء وتَحَفَّظ به، إذا عُنِى بحفظه» . وعليه بيتُ السقط :

* أجاد الهالكىّ به احتفاظًا[(٥)] *

---

(١) انظر الخزانة (٣ : ٣٣٧ — ٣٣٨) واللسان (١٧ : ٤٦٢) .

(٢) ويقال «أوّه» بتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء . ويقال «آه» أيضا بالتنوين .

(٣) فى اللسان (١٦ : ٢٩٨) : «أخيشن» وقال : «هو تصغير الأخشن للخشن» .

(٤) من أول مقطوعة فى حماسة أبى تمام، وهى لقريط بن أنيف العنبرى . وعجزه :

* عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا *

(٥) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣، وعجزه : * فلم يطق السروب ولا الهمولا *

وفي كلام أَكْثَم بن صَيْفِيّ لابنه حين بعثه إلى النبيّ عليه السلام : «واحْتَفِظْ بما يقول لك إذا ردّك» .

٤٩ (فهل أنت إن ناديتُ رمسكَ سامعٌ نِداءَ ابنِكَ المفجوعِ بل عبدِكَ القِنِّ)

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عبدٌ قِنٌّ : مُلِك هو وأبواه . وقيل : هو من القِنية . وهو عكس الفَلَنْقَس[1] .

٥٠ (سأبكي إذا غنَّى ابنُ ورقاءَ بهجةً وإن كانَ ما يَعْنيه[2] ضِدَّ الذي أَعْني)

التبريزى : أى إذا غنّى الحمام مَرحًا، بكيت عليه حزنًا .

١٠ البطليوسى : الرَّمْس : القبر، ويقال : رَمَسْتُ الميّتَ، إذا دفنته، وكلُّ شيء أخفيته فقد رمسته . والقِنّ : الذى مُلِك هو وأبواه . والورقاء : الحمامة، ويوصف بذلك كل ما كان فيه غُبْرة من الطير وغيرها . وقد ذكرنا أنّ صوت الحمام يسمّى غناء، ويسمّى نَوحًا وبكاء .

الخوارزمى : «بهجة» منصوب على أنه مفعول له، والعامل فيه «غنّى» .

١٥ يقول : متى غنّى الحمامُ فرحًا، بكيت على والدى ترحًا . وشتان بين همّى وهمّها ، وبكائى وغنائها .

٥١ (ونادبةٍ في مِسمعي كلُّ قَينةٍ تُغرِّدُ باللَّحن البريِّ من اللَّحنِ)

التبريزى : اللحن الأول ، من الغناء ، واللحن الثانى، من الإعراب . والتغريد : رفع الصوت بالغناء .

٢٠ (١) الفلنقس : الذى أبوه مولى وأمه عربية . وفى الأصل : « النقض » وفى أساس البلاغة ، وهو مظنة النقل : «عكس التقضى» تحريف . (٢) فى الخوارزمى : «من يعنيه» .

البطليوسى : النادبة : التى تندُب الميِّت وتتفجّع عليه . والمِسْمَع : الأُذُن. والقَيْنة : المغنِّية هاهنا . وكل أَمَةٍ عند العرب قَيْنة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى[1] . واللحن الاول : الغناء . واللحن الثانى : الخطأ فى الإعراب . يقول : المغنِّية المجيدة عندى كالنائحة ، لفَرْط حزنى عليك ووجدى ، ولأنى قد حرمتُ السرور بعدك على نفسى .

الخوارزمى : لحَن فى كلامه، إذا مالَ به عن وجه الإعراب إلى الخطأ، وهو اللَّحْن . وهذا لَحْنُ مَعْبَدٍ وألحانُه ومَلاحِنُه، أى أغانيه؛ لأنها لا تخلو عن إمالة أصوات .

٥٢ (وَأَحْمِلُ فِيكَ الحُزْنَ حَيًّا فَإِنْ أَمُتْ وَأَلْقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقًا إِلَى الحُزْنِ)

التبريزى : أى لم أحْزَنْ بعد لِقائك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : أنا مادمت حيًّا مفجوعٌ بك غيرُ سالٍ، فإن مُتّ وسَعِدتُ بلقياك فحينئذ السُّلُوّ .

٥٣ (وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الفُؤَادُ مَسَرَّةً وَإِنْ خَانَ فِى وَصْلِ السُّرُورِ فَلَا يَهْنِى)

التبريزى : أى إنْ وصَلَ السُّرورَ فؤادى بعدَك فلا هُنِئَ به .

البطليوسى : قوله « وأحمل فيك الحزن » من أحسن الإشارات والمنازع؛ لأنه رأىٌ قد طابقت فيه الفلسفةُ الشرائع . وذلك أن النفوس السعيدة والنفوس الشقية، لا يجوز أن تتلاقى بعد الموت ؛ لأن السعيدة منها تعلو والشقية تسفُل،

---

(١) انظر البيت الأول من القصيدة الثالثة ص ١٧٢ .

فهى متناقضة ، وإنما تُلاقى السعيدةُ السعيدةَ، والشقية الشقيّة . على أن السعيدة تتفاضل فى مراتب السعادة، والشقيّة تتفاضل فى مراتب الشقاوة . فقال لوالده : أنا طولَ الحياة ملازمٌ للبكاء والعويل ، والحزن الطويل ؛ فإن قُدِّر لى أن ألقاك بعد الموت فقد نِلتُ الأمن ، وزال عنى الحزن؛ لأنى لا ألقاك إلّا وقد حزتُ السعادة، ونِلتُ الإرادة . وكأنه كان واثقا بأن الله قد رضى عن أبيه، وأنه يستشفع عند ربّه فيه .

الخوارزمى : خانه العهد، وخانه فى العهد . الضمير فى «فلا يهنى» للسرور. يقال هنأنى الطعام ومرأنى .

[انتهى القسم الثانى من شروح سقط الزند]

فهرس قصائد هذا القسم

كَمُلَ طبع "القسم الثانى من شروح سقط الزند" بمطبعة دار الكتب المصرية
فى يوم الثلاثاء ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٥ (٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٦) م

محمد نديم
مدير المطبعة بدار الكتب
المصرية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٧٣٣

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٥٧٠ - ٣

مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الثالث

تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود
عبد السلام هارون — إبراهيم الإبياري
حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ
الدكتور طه حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة

مصورة عن نسخة دار الكتب

سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

شروح سقط الزند

لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن التبريزى (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبى الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمى (٥٥٥ — ٦١٧)

[القسم الثالث]

[القصيدة الثانية والأربعون][1]

وقال يرثى أبا إبراهيم العلوى، ويخاطب أولاده، من الطويل الأول والقافية متواتر:

١ (بَنِى الحَسَبِ الوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الجَمِّ   لِسَانِىَ إنْ لَمْ أَرْثِ وَالِدَكُمْ خَصْمِى)

التبريزى : الجم : الكثير .

الخوارزمى : قال ابن السِّكِّيت : الحسب والكرم يكونان فى الرَّجل وإن لم يكن له آباءٌ أشراف، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء . وأما المصراع الثانى فمعناه : إن لم أندُبْ والدكم فلسانِى يفعل بى [فعل][2] الأعداء، ويَجْرحنى بالشتم والهجاء.

٢ (شَكَوْتُ مِنَ الأَيَّامِ تَبْدِيلَ غَادِرٍ   بِوَافٍ وَنَقْلًا مِنْ سُرُورٍ إلَى هَمِّ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أبدله بخوفه أمنًا، وبدّله مثلُه .

٣ (وَحَالًا كَرِيشِ النَّسْرِ بَيْنَا رَأَيْتَهُ   جَنَاحًا لِشَهْمٍ آضَ رِيشًا عَلَى سَهْمِ)

التبريزى : حالًا، منسوق على قوله «شكوت من الأيام تبديل غادر» . والمراد أن أحوال الدهر تختلف كاختلاف ريش النَّسْر؛ لأنه يكون مرة ريشا لطائر شهم الفؤاد، أى حديده، ثم يصير ريشًا على سهم .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وعند الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الأول والقافية من المتواتر، يرثى أبا إبراهيم العلوى ويخاطب أولاده، وكان صديقا له» .

(٢) هذه التكملة من النسخة المطبوعة من شرح الخوارزمى .

الخـوارزمى : قوله «حالًا» معطوف على «تبديل غادر» . «بينا» منصوب على الظرف . وأصله «بين» ، أشبعوا النصب فيه، فتولّدت منه ألف . وكذلك «بينما» أصله «بين»، فزيدت عليه «ما» . وكل واحد منهما يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية، وهاهنا قد أضيف إلى الفعلية، ويجاب بإذ و إذا. وكان الأصمعى لا يستفصح إلا طَرْحَهما فى جوابهما . وأنشد :

وبينا نحن نَرْقُبُه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنَادَ راعِى (١)

والعامل فيه «آضَ» . ومعنى «بينا» فى بيت أبى العلاء : صار ريشًا على سهم بين أوقات رؤيتك إيّاه جناحًا لنَسْر. عنى بـ«شهم» نسرًا سريعَ المرور. وفى أساس البلاغة : «فرسٌ شهمٌ، أى سريع نشيط» . يريد: ريشُ النسرِ يُرَى وهو له جناحٌ، ثم لا يمضى على ذلك زمان حتى يعود بسهم ريشا . يقـول : وشكوت حالًا تَقَلّقُ ولا تستقر، وتختلف كاختـلاف ريش النسر، فى أن يكون مرة ريشا لطائر شهم الفؤاد، ثم فى ساعة يصير ريشا على سهم ، وهى أبدا إلى شرّ .

٤ (وَلَا مثلَ فقدانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ رَزِيَّةَ خَطْبٍ أَوْ جنايَةَ ذِى جُرْمِ)

التـبريزى : أى ولا أشكو مثلَ فقدانه جنايةً أو رزيّة . يصف عِظَم مُصابه.

الخـوارزمى : «رزيّة خطب» منصوب على أنه مفعول فعلٍ مضمر، وهو شكوت . يريد: ولا شكوتُ رزية . و«مثلَ فقدان الشريف» منصوب على الحال عن «رزية خطب» . ويحتمل أن يكون «مثل فقدان الشريف» مفعولَ شكوت، و«رزيّة خَطْبٍ» (٢) منصوب على أنه عطف بيان لقوله «مثل فقدان الشريف محمد» . ونظيره بيت السقط :

---

(١) انظر الأزمنة والأمكنة للرزوقى (١ : ٢٥٢) . (٢) فى الأصل : «مفعول» صوابه فى المطبوعة .

* أبى السبعةِ الشُّهْبِ التى قِيل إنها (١) *

يقول: شكوت فيما مضى من الأيّام كلَّ بلية، ولم أشك مثل فقدان الشريف رزية.

٥ (فيا دافنيه فى الثَّرى إنَّ لَحْدَهُ مَقَرُّ الثُّرَيَّا فادفِنُوهُ على عِلْمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «الثرى» مع «الثريّا» تجنيس . ٥

٦ (ويا حاملى أعْوادِهِ إنّ فوقَها سَماوِىُّ سِرٍّ فاتَّقُوا كوكبَ الرَّجْمِ)

التبريزى : معناه أنّ فوق نَعْشه سِرًّا من أسرار الله عظيما، فليحذَر حمالو نَعْشِه أن يكون اطّلاعُهم على ذلك السرّ، فيرجموا بالكواكب، كما يُرْجَم الشيطان إذا استرق السمع .

الخوارزمى : كل اسم فى آخره ألفٌ ممدودٌ وهو منصرف، ففى نِسْبته وجهان: ١٠ أحدهما القلب، والثانى تَبقِيَتُه على حاله، وهو الأحسن .

٧ (وما نَعْشُهُ إلّا كنَعْشٍ وَجَدتُهُ أبًا لِبَناتٍ لا يَخَفْنَ مِنَ اليُتْمِ)

التبريزى : المعنى ما نَعْشُه إلّا كنعش الذى تُنْسَب إليه بناتُ نعش، وهى كواكب فى صُورة النعش . وبناتُه لا يخفن من اليُتْم . والنعش فى كلام العرب: سريرٌ كان يُحمَل عليه الميت والملِك إذا اعتلّ . وإنما كان يُحمل عليه الملوك ليشتغلوا ١٥ عما بهم من العِلَل (٢)، وينظرو إلى الأشجار والزهر . قال النابغة :

ألم أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنّى أمحمولٌ على النَّعْشِ الهُمَامُ

(١) البيت ٢٣ من هذه القصيدة .

(٢) حـ : «عما يهمهم من العلل» .

وقال أيضا :

ألم تر خير الناس أصبح نعشه   على فتية قد جاوز الحىَّ سائرا (١)

ونحن لديه نسأل الله خُلْدَه   يُبَقِّى لنا مَلْكًا وللأرض عامرا (٢)

الخوارزمى : بناتُ نعش فى «إليك تناهى» (٣) . يقول : ما السرير الذى حُمل

٥ عليه هذا الميت فى العلوّ والارتفاع إلا كنعش من بنات نعش .

٨ (فـويح المنـايا لم يُبقِّين غاية   طَلَعْنَ الثَّنايا واطَّلَعْنَ على النَّجْمِ) (٤)

التبريزى : أى تصل المنايا إلى كل موضع ، فلا يخلو منها مكان .

الخوارزمى : «المنايا» مع «الثنايا» ، و «طلعن» مع «اطّلعن» تجنيس .

٩ (أعاذِلَ إن صَمَّ القَنا عن نَعِيِّه   فوا حَسَدًا مِنْ بَعْدِهِ للقَنا الصُّمِّ)

١٠ التبريزى : المعنى أن القنا توصف بالصَّمَم ، فإنْ صَمَّتْ عن نَعىِ هذا الميت ولم تسمع به ، فهى محسودة على ذلك .

الخوارزمى : الرماح توصف بالصَّمَم على إرادة الاكتناز والصلابة ، يقال : قناة صَمَّاء ، أى صُلْبة مكتنزة . فأوهَمَ بالصَّمَم هاهنا معنى الصمم عن السماع (٥) .

١٥ ١٠ (بكى السَّيْفُ حتَّى أخضَلَ الدَّمْعُ جَفْنَهُ (٦) على فارِسٍ يُرْوِيهِ مِنْ فارِسِ الدَّهْمِ)

التبريزى : الدَّهْم : الجيش العظيم .

---

(١) انظر ديوان النابغة ص ٣٩ من مجموع خمسة دواوين العرب .

(٢) فى الديوان : «يرد لنا ملكا» .   (٣) انظر البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥ .

(٤) حـ من التبريزى : «إلى النجم» .   (٥) فى الأصل : «على السماع» .

٢٠ (٦) التبريزى : «اخضل بالدمع جفنه» .

الخوارزمى : جاء فى عَدَدٍ دَهم، كغمام دَهْم؛ وهو من الدُّهمة. وهذا كقولهم: «جاءوا كالليل»، ومن ثَمّ قيل للجماعة العظمى «السواد». شبّهت بسواد الليل. يقول: بكى السيف على المرثىّ حتى أروى بدمعه يابسَ القِراب، كما كان المرثىُّ يُرْوِيه بالدم أيامَ الحِرَاب[1]. وحَسُن إثبات الدموع والإخضال للسّيف، لأن السيف يُشَبَّه بالماء. واقترانُ البكاءِ والدمعِ بالجفن إيهام.

١١ (تَلَذُّ الْعَوالِى والظُّبَى فِى بَنَانِهِ ... لِقاءَ الرَّزَايَا مِنْ فُلُولٍ وَمِنْ حَطْمِ)

التبريزى : معناه أن السيوف تَلَذُّ أن تَنْفَلَّ[2] إذا حارب، لأنها تنفلُّ بيده وصُحْبته. وكذلك الرماح يصير لها شرف إذا حَطَمها بالطعن.

الخوارزمى : لَذِذْتُ الشيءَ ولَذِذْتُ به والتذذتُ به والتذذته. «من فلول» بيان للرزايا.

١٢ (وَبِاللهِ رَبِّى[3] ما تَقَلَّدَ صَارِمًا ... لَهُ مُشْبِهٌ فِى يَوْمِ حَرْبٍ وَلَا سِلْمِ)

التبريزى : سيأتى :

الخوارزمى : الرواية «بالله» بالباء الموحدة. اليمين التى يهذِى بها الشُّعراء فى أشعارهم — على ماذكَره بعضُ الأئمّة — من قبيلِ يمين اللّغو، وهذا لأن يمين اللّغو أن يجرِىَ على لسانك: لا والله، وبلى والله، من غير أن تنوِىَ إقداما على أمر، أو إحجاماً عنه. وهذا مذهب الشافعىّ رحمه الله. وروت عائشة رضى الله عنها عن النبىّ عليه السلام، أنه فسر يمين اللّغو بنحو ماذكرنا. وأمّا تفسيرها عند علمائنا رحمهم الله، فهو أن يحلفَ الرجلُ على الكذِب وهو يرى أنه صادق، ثم يظهر أنه كاذب.

(١) الحراب: مصدر حارب، كالمحاربة. (٢) يقال: فله وفلله، إذا ثلمه، فتفلل وانفل.

(٣) ا من التبريزى: «فوالله ربى».

١٣ (وَلا صاحَ بِالخَيلِ اقْدُمى في عَجاجَةٍ إذا قيلَ حيدِى قالَ في ضَنْكِها أُمِّى)

التبريزى : هو من أَمَّ يَؤُمّ ، إذا قصد . يقول : كان الفارسُ إذا جَبُن وزجَر فرسَه عن التقدُّم ، قال هذا المرثىُّ لفرسه أُمِّى العدوّ ، أى اقْصِديه .

الخوارزمى : الضمير فى «صاح» لـ«مشبه» وفى «قال» للرثى .

١٤ (وَلا صَرَّفَ الخَطِّىَّ مِثْلَ يَمينِه يَمينٌ وَإنْ كانَتْ مُعاوِدَةَ النُّعْمِ) ٥

التبريزى : النُّعم : التنعُّم ، وقد يكون من الإنعام . والخَطِّىّ : منسوب إلى الخَطّ ، وهو سِيفُ عُمَان . وحكى ابن دَرَسْتَوَيْهِ فى شرح الفصيح أنّه يجوز « خِطِّىّ » بكسر الخاء . والمعروف الفتح .

الخوارزمى : الضمير فى « يمينه » للرثى .

١٥ (وَلا أَمْسَكَتْ يُسْرَى عِنانًا لِغارَةٍ كَيُسْراهُ وَالفُرْسانُ طائِشَةُ العَزْمِ) ١٠

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : سُمِّى العِنانُ عِنانا ، لأنّ كل واحدٍ من طاقَيْه يُعانّ الآخر ، أى يعارضه .

١٦ (فَيا قَلْبُ لا تُلْحِقْ بِثُكْلِ مُحَمَّدٍ سِواهُ لِيَبْقَى ثُكْلُهُ بَيِّنَ الوَسْمِ)[1]

التبريزى : أى يا قلب لا تحزن على غيره ، ولا تَقْرِن بحُزْنه حزنَ سواه . والوَسْم : العلامة . ١٥

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) فى حـ من التبريزى والديوان المخطوط والخوارزمى : « الرسم » بالراء . وشرح التبريزى والخوارزمى لا يؤيد هذه الرواية .

١٧ ﴿فإنّي رأيتُ الحُزْنَ للحُزْنِ ماحِيًا كما خُطَّ في القِرْطاسِ رَسْمٌ على رَسْمِ﴾

التبريزى : أى لا تُحزِنّا بحُزنٍ جديد ، فإنا نُؤْثِر أن يبقى معنا الحزن الأول عليه ، لأن الحزنَ الثانى يجوز أن يَقْدَح فى الحزن الأول ، كما أنّ الرسم إذا خُطّ فى قرطاسٍ على رَسْمٍ قبله فلا بد من تغير يقع فى الأول[1] .

الخوارزمى : الوَسْم فى الجلد ، والوَشْم فى اليد ، وهما على خلاف بيت الحماسة :

* فلم يُنْسِنِي أوْفَى المصيباتُ بَعْدَه[2] *

١٨ ﴿كريمٌ حليمُ الجَفْنِ والنفسِ لا يَرَى إذا هو أغفَى ما يرَى الناسُ في الحُلْمِ﴾

التبريزى : معناه أنّ الإنسان ربّما احتلم بامرأةٍ فى النّوم وهى لا تحِلّ له إذا كان يقظان . والشعراء يُكثِرون من ذلك ويدَّعون فيه دعاوَى باطلة . فيقول : إنّ هذا المرثىّ لا تحلُمُ عينُه بامرأة فى النوم وهى لا تحِلّ له إذا كان يقظانَ .

الخوارزمى : يقول : كان لا يَرَى من أضغاث الأحلام ما يراه غيرُه . وهذا لأن كل نفس تُكاشَف من عالَم الغيب بمثل ما كانت فى اليقظة همومُها إليه مصروفة . ومنه بيت السقط :

* مَضَى طاهرَ الجُثْمانِ والنفْس والكرى[3] *

و«الحليم» مع «الحُلْم» تجنيس .

---

(١) هذه الكلمة وسابقتها فى ء فقط .

(٢) صدر بيت لهشام بن عقبة العدوى أخى ذى الرمة ، يرثى به أوفى بن دلهم . وعجزه كما فى الحماسة ٣٦٩ بن :

* ولكن نكء القرح بالقرح أوجع *

(٣) البيت ٥ من القصيدة ٤١ ص ٩٠٩ .

١٩ (فَتًى عَشِقَتْهُ البَابِلِيَّةُ حِقْبَةً ... فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمِ)

التبريزى : البابلية : الخمرة المنسوبة إلى بابل . أى كانت تُؤْثِر أن يشربها هـذا المذكور ، فلم يَشْفِها بالرَّشْف الذى هو شُرْبٌ ، ولا باللَّثْم الذى هو أقل من الرَّشف ؛ لأن الرشف يُرْوِى العطشانَ ، واللثم إنما هو تقبيل . ومن أمثالهم : «العَبُّ أَرْوَى ، والرَّشْفُ أَشْرَبُ»(١) .

الخوارزمى : بابل : موضع بالعراق إليه يُنسب الخمر . ومن أشعار السقط :

ومن بعض جاراتِ العراقَيْنِ بابلٌ ... وعانةُ والصهباءُ عندهما جَمٌّ

ألم تَرَ أنَّ الأوَّلِينَ إليهما ... نَمَوْا حَسَبَ الخمرِ الذى رَفَعَ النظمُ(٢)

وإنما ينسب إليه الخمر لأنه به يكثر الأعنابُ والخمور .

٢٠ (كَأَنَّ حَبَابَ الكَأْسِ وَهْىَ حَبِيبَةٌ ... إِلَى الشَّرْبِ مَا يَنْفِى الحُبَابُ مِنَ السُّمِّ)

التبريزى : أى كان من شدّة كراهيته للخمر يُبْغِض حَبابَها الذى يصفه الناس ، فكأنه عنده سمُّ حُبَاب ، أى حَيّة . قال ابن أبى ربيعة :

وخفّض عَنِّى الصَّوتُ أقبلْتُ مِشيةَ الْـ ... ـحُبَابِ ورُكْنِى خِيفةَ القومِ أَزْوَرُ

الخوارزمى : طفَا الحَبابُ على الشراب . والحُبَاب ، بالضم ، هو الحيّة .

(١) تطابق هـذه الرواية رواية العسكرى فى جمهرة الأمثال ١٠٨ — ١٠٩ . ويروى «الرشف أنقع» كما نبه عليه العسكرى ، وهى رواية الميدانى فى الأمثال (١ : ٢٦٦) . ويروى فى صدر المثل «الجرع أروى» كما فى الميدانى (١ : ١٤٧) . قال الميدانى : «يضرب لمن يقع فى غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه من ينازعه . وقيل معناه أن الاقتصاد فى المعيشة أبلغ وأدوم من الإسراف فيها» وقال العسكرى : «معناه أن الرفق مع طلب الحاجة أجلب لها وأسهل للوصول إليها» .

(٢) البيتان الرابع والخامس من القصيدة ٥٧ .

٢١ (تَسُورُ إليهِ الرَّاحُ ثُمَّ تَهابُهُ كأَنَّ الحُمَيَّا لَوْعَةٌ فى ابْنَةِ الكَرْمِ)

التبريزى : يعنى أن الراح كانت تَهُمّ أن تسور إليه، إرادة منها أن تصل إلى فيه، ثم تهابه فترجع . وحُمَيَّاها : سَوْرَتها التى تظهر فيها عند المزج. هكذا ذكره.

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « قَرَعَتْه حُمَيَّا الكأس، أى سورته » .

يقول : مرّة كانت الخمر إلى المرثىّ تشتاق، فتظهر الحَبَب، وأُخرى تهاب فتطمئن. ٥

٢٢ (دَعَا حَلَبًا أُخْتَ الغَرِيَّيْنِ مَصْرَعٌ بِسِيفِ قُوَيْقٍ لِلْمَكَارِمِ والحَزْمِ)

التبريزى : قبر علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى الغَرِيَّيْن. وقد صيّر حلب أُخت الغريّين بسبب أنّه دُفِن فيها هذا السيد . والسِّيف، أصله ساحلُ البحر، واستُعير لِقُوَيْقٍ هاهنا ، وهو من صغار الأنهار ، إلا أنه عَظُم قَدْره بكونه قريبا منه . ١٠

الخوارزمى : حلب، فى «ابق فى نعمة»[1] . الغريّان : قبرا مالك وعقيل نديمى جَذِيمَة الأبرش، سُمِّيا بذلك لأن النعمان بن المُنْذِر كان يُغَرِّيهما بدم مَنْ يقتله يوم بُؤْسه . السِّيف، فى «لعل نواها»[2] . يقول : لمّا دُفِن المرثىّ بشاطئ قُوَيْق دُعِى حَلَبُ أُخت الغَرِيَّين، لانطواء كلٍّ واحدة منهما على سيّد عظيم الشأن . وهذا لأن قبر علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — بالغريّين . وجعل شاطئ النهر كساحل البحر ١٥ لكون المرثىّ فيه .

٢٣ (أَبِى السَّبْعَةِ الشُّهْبِ التى قيل إنها مُنَفِّذَةُ الأَقْدارِ فى العُرْبِ والعُجْمِ)

التبريزى : السبعة، هى زُحَلُ، والمُشْتَرِى، والمِرِّيخ، والشمس، والزُّهَرَة، وعُطَارِد، والقمر . وأصحاب اللغة لا يقولون إلّا الزُّهَرة، بفتح الهاء . وقد جاءَ فى الشعر الذى ليس بقديم الزُّهْرة، بتسكين الهاء . قال الراجز : ٢٠

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٤ ص ٢٣٥ . (٢) البيت ٢١ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٢ .

تلك الرزايا عَظُمتْ وجَلَّتِ وَوَكَّلتْ عَيني بعين الزَهرةِ
* وبالسِّماكَيْنِ وبالمجَرّةِ *

الخوارزمى : جعل أولاده السبعة بمنزلة الشُّهْب السبعة ، وهى القمر ، وعُطَارد ، والزُّهَرة ، والشّمس ، والمِرِّيخ ، والمُشْترِى ، وزُحَل . وقوله : « أبى السّبعة » بدل من قوله « للمكارم والحزْم » . ومما يُقارِب هذا الإبدالَ قولُه :

نَضَّرَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنوها بِسِجِسْتَانَ طَلْحةَ الطَّلَحاتِ[1]

على رواية من رواه بالنصب . و«الشهب» ، مجرور على أنه عطف بيانٍ من « السبعة » .

٢٤ (وَإِنْ كُنْتُ مَا سَمَّيْتُهُمْ فَنَبَاهَةٌ[2] كَفَتْنِيَ فِيهِمْ أَنْ أُعَرِّفَهُمْ بِاسْمِ)

التبريزى : أى اشتهار هؤلاء الأولاد يُغْنى عن التسمية ؛ لأن الاسم إنما يُراد به تعريف الشخص ، وشخوص هؤلاء أعلام مشهورة .

الخوارزمى : التنكير فى قوله « فنباهة » للتعظيم والتفخيم ؛ كأنه قال : فنباهة وأيّة نباهة .

٢٥ (فَيَامَعْشَرَ الْبِيضِ الْيَمَانِيَةِ اسْأَلِي بَنِيهِ طَعَامًا إِنْ سَغِبْتِ إِلَى اللَّحْمِ)

التبريزى : أراد بالبيض اليمانية السيوفَ . يعنى أن أولاده شُجْعان يشهدون الحروب ، فإن سَغِبْتِ إلى اللحم فسَلِيهم يُزِيلوا سَغَبك .

الخوارزمى : عَنَى بمعشر البِيض جماعةَ السيوف . لمّا جعل السيوف كالعقلاء حيث أمرهم بأن يسألوا بَنِيه اللحمَ إن قرِمُوا إليه ، أطلق عليهم لفظَ « المعشر » الذى لا يُطلق إلا على العقلاء .

(١) البيت فى خزانة الأدب (٣ : ٣٩٢) . (٢) الخوارزمى والتنوير : « فإن » .

٢٦ (فَكُلُّ وَلِيـدٍ مِنْهُـمُ وَمُجَرَّبٍ   لَنَا خَلَفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّتْمِ)

التبريزى : يقال : سيِّد صَتْمٌ ، أى شديد جَلْدٌ . ويقال : هو من الكامل . قال زُهَيْر :

فكُلًّا أراهم أصبحوا يَعْقِلونَه   عُلالَةَ أَلْفٍ بعد أَلْفٍ مُصَتَّمِ

أى تامّ كامل .

الخوارزمى : كَنَى بالمجرَّب عن الشيخ . عَنَى بالصَّتْم الكاملَ فى المكارم . ومثله ما أنشد ابنُ الأعرابى :

ومنتظرى صَتْمًا فقال رأيتُـه   نحيفًا وقد أجزى عن الرَّجُلِ الصَّتْمِ(١)

يقال : شىء صَتْمٌ ، أى تام مُحْكَم . ومنه أَلْفٌ مُصَتَّمٌ ، أى مكمَّل .

٢٧ (مَغَافِرُهُمْ تِيجَانُهُـمْ وَحُبَاهُمُ   حَمَائِلُهُمْ وَالفَرْعُ يُنْمَى إلَى الجِذْمِ)

التبريزى : مَغَافر : جمع مِغْفَـر ، وهى شىء يُتَّخَـذ من الزَّرد يكون على رأس الفارس . والنـاس يقـولون : العمائم تيجانُ العرب ، فجعل المغافـرَ تيجان هؤلاء ؛ لأن العمائم إنمـا تكون فى السلم ، وهؤلاء أصحابُ حروب و وقائع . وحمائلُ السَّيف : ما يُحْمَلُ به . والمراد أنّ هؤلاء يحتبُون بحمائل السيوف ، أى يشدّون بها رُكَبهم إلى ظهورهم . والحِبوة(٢) : أن يجلس الرجل على رِجليه ، و يشدّ إزارَه بركْبتيْه . وكانوا يستدلّون بذلك على ما عند الرجل من حِلْم وخِفّة ؛ فيقال : « ما حَلَّ حبوتَه عند الأمر » إذا حَلُم فلم يَخِفّ . و إذا وُصِـف الرجال بالجهل قيـل « تَقَضوا حُبَاهم » ؛ قال الشاعر :

و إذا الخَنَا نقضَ الحُبَا فى مجلس   ورأيتَ أهلَ الطَّيش قاموا فاقْعُدِ

(١) البيت فى اللسان (صتم) .   (٢) الحبوة ، بتثليث الحاء .

وقال جرير :

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وأنت عاقدُ حُبوةٍ تبًّا لحبوتك التى لم تُحْلَلِ (١)

الخـوارزمى : المغافر : جمع مِغْفَرٍ ، وهو زَرَدٌ على قَدْر الرأس ، يُلْبَس تحت القَلَنْسُوة ؛ من الغَفْر وهو التغطية . الجِذْم ، بالكسر : أصلُ الشيء ، كأنه جُذِم عنه ذلك الشيء .

٢٨ (مَنَاجِيدُ لَبَّاسُونَ كُلَّ مُفَاضَةٍ كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الجِسْمِ)

التـبريزى : مناجيد : جمع مِنجاد ، وهو مِفْعالٌ من النَّجدة . يقال : أنجد بنو فلان بنى فلان على عدوّهم ، إذا نصروهم عليهم . قال الشاعر (٢) :

مَنَاجيدُ وصّالون فى الرَّوْع خَطْوَهم بكلِّ رقيقِ الشَّفرتَيْنِ يَمَانِ (٣)

ومُفاضة : درعٌ واسعة . والدروع تُشَبَّه بالغدير والنِّهْى والأَضَاءة .

الخـوارزمى : المَناجيد ، هم الشجعان ، كأنه جمع مِنْجاد ، من النَّجْدة وهى الشجاعة . المُفاضـة ، هى الدرع السابغة ؛ سمِّيت بذلك لأن الدرع تشبَّه بالماء المفاض . والمصراع الثانى يدلّ على صحة هذا الاشتقاق ، وكذلك بيت السقط :

يقـول إذا ما رَملةٌ أُلِقيتْ بها جهولُ أُناسٍ جاء رَملٌ بأوشالِ (٤)

٢٩ (كَأَنَّهُمُ فِيهَا أُسُودُ خَفِيَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلَلُ الرَّقْمِ)

التـبريزى : خفيّـة : موضع تنسب إليـه الأُسْد ، قال ربيعة بن مَقروم الضَّبِّىّ :

---

(١) فى الديوان ٤٤٥ : « قبحا لحبوتك » . (٢) هـو وداك بن نميل المازنى ، كما فى الحماسة ٥٦ — ٥٧ بن . (٣) رواية الحماسة : « مقاديم وصالون » .

(٤) البيت ١٩ من القصيدة ٨١ .

فإنّ المُوعِدىَّ يرون دُونِى   أُسودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابَا(١)

والأكْتاد، واحدها كَتَد وكَتِد، وهو مجتمع الكتفين . والمراد أنّ هؤلاء أُسود إلا أنهم يلبسون حُلَلًا تُتّخَذ من الزَّرَد، فتُشْبِه سُلوخ الأراقم . قال الشاعر :

وعَلَىَّ سابغةٌ كأنّ قَتيرَها   بُرْدٌ كَسَانِيهِ الشُّجاعُ الأرقَمُ(٢)

والرُّقم: جمع أرْقَم من الحيَّات. وأصله أن يكون صفة، فجُمِع كما جُمِع الأحمر والأصفر. وذكر سيبويه أنه يغلِب عليه الصَّرْفُ لأنه اسم، ولا يمنعه ذلك من أن يجمع جمع الأرقم إذا كان صفةً؛ لأن أفعَل إذا كان صفةً جُمِع على فُعْلٍ، وإذا كان اسمًا جُمِـع على أفَاعِل، نحو أفْكَل وأفاكل . وقد قالوا أَرْقَم وأَرَاقِم ورُقْم . فأراقم على أنه اسمٌ، ورُقْمٌ على أنه صفة .

الخوارزمى : خفيّة : مَأْسَدة؛ سُمِّيت بذلك لخَفَائها عن النواظر، بما فيها من الشجر الملتفّ؛ ولذلك سمِّيت غابةً من الغَيْبة . الرُّقم : جمعُ أَرْقَم، وهو الحيّة على ظهرها رَقْمٌ، أى نقش .

٣٠ (كُمَاةٌ إذَا الأَعْرَافُ كَانَتْ أَعِنَّةً   فَمُغْنِيهِمُ حُسْنُ الثَّبَاتِ عَنِ الحَزْمِ)(٣)

التبريزى : الكُمَاة: جمع كَمِىّ، وهو فَعيلٌ فى معنى مفعول؛ يقال كَمَى الرجلُ نفسَه يَكْمِيها، إذا واراها بالسلاح. والعبارة تختلف فيه، وربما قالوا الكَمِىّ: الحديد النفس؛ لأن الذى يلبَس السلاحَ إنما يحمله على ذلك حِدّة نفسه . وقال فى موضع آخر : إن أهلَ اللغة تسامحوا فى العبارة عن أن الكُمَاة جمع كَمِىٍّ. والصواب أن يكون

(١) البيت من أبيات فى الحماسة ٢٧٢ — ٢٧٣

(٢) انظر ما سبق فى ص ٣٠٦ . والبيت لمحمد بن عبد الملك، كما فى نهاية الأرب (٦ : ٢٤٥).

(٣) حـ : «فيغنيهم» .

كُمَاة جمع كَامٍ، فيكون كقاضٍ وقُضَاة، ورَامٍ ورُمَاة، لأنه يقال: كَمَى نفسَه فهو كامٍ، أى سَتَر نفسه فهو ساتر. والأعراف: جمع عُرْف الفرس. أى إذا خاف الفارس أنْ يقع فأمسك بعُرْف فَرَسه، فهؤلاء يُغْنيهم فُروسيَّتهم وثَبَاتُهم على ظهور الخيل عن أن يحزموا سُروجها.

٥ الخوارزمى: الكُمَاة: جمع كَمِىٍّ، وهو الذى كَمَى بالسلاح نفسه، أى سترها. فصل بين المبتدأ وهو قوله «فمُغْنيهم» و بين صلته التى هى بمنزلة الجزء منه، وهو قوله «عن الحزم» بالخبر، وهو «حسن الثبات». ونظيرهذا قد مضى فى «يرومك»[1]. يقول: إذا اشتدّت الحربُ حتى لفظ الُّلجُمَ من رءوس الخيل كثرةُ الكَرِّ والفَرِّ، وقطَع الحُزُمَ عن أوساطها شِدّة العَدْو والرَّكْض، أغنَى بنى المَرْثَى أعرافُ الخيل

١٠ عن الِّلجام، وحُسْنُ ثَبَاتهم على ظهورها عن السُّرُج والحزام. وهذا يُلاحِظ معنى قول أبى الطيِّب:

فكأنَّها نُتِجتْ قِياما تحتَهم وكأنهم وُلِدُوا على صَهَواتِها

وعلى عكس هذا قولُ جرير:

لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هَرِموا فهم ثِقَالٌ على أكتافها مِيلُ

١٥ ٣١ (يُطِيلُونَ أَرْوَاقَ الجِيَادِ وَطَالَمَا[2] ثَنَوْهُنَّ عُضْبًا غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جُمِّ)

التبريزى: أرواق الجياد، أراد بها الرماح، لأن العرب يقولون إنّ الرماح للخيل قُرون. وكذلك قالوا: فَرَسٌ جَمَّاء، أى لا رمحَ مع فارسها. وفارسٌ أجَمّ: لا رُمْحَ معه. شبّهوه بالكَبْش الأجَمّ. قال عنترة:

ألم تعلَمْ لَحَاكَ الله أنّى أَجَمُّ إذا لَقِيتُ ذَوِى الرِّماح

٢٠ (١) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤. (٢) ا من التبريزى: «وربما».

قال بعض العرب لبنيه : «أَطِيلوا الرِّماحَ فإنها قُرون الخيل، وأجيدوا القواق فإنّها حَوافر الشِّعْر» . وقالوا : خيلٌ جُمٌّ، أى لا رماحَ مع فرسانها . قال الأعشى:

مَتَى تَدْعُهُمْ لِلِقَـاء الصَّبَا ح تَأْتِكَ خيلٌ لَهُمْ غيرُ جُمّْ[1]

والأعضب : المكسور القَرْن . قال :

إن السـيوف غُـدُوَّها و رَوَاحَها تركتْ هَوَازِنَ مثلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ[2]

والمراد أنهم يَحْطِمون الرماح فى الحرب، فتعود خيلُهم ليست بالجُمِّ ولا بالرُّوق؛ لأنّ الرُّوق التى معها رِماح ، والجُمَّ التى لا رِماح معها ، فقد حصلت هذه الخيلُ بَيْنَ بَيْنَ .

الخـوارزمى : أرواق الجياد، هى الرماح . قال بعض العرب لبنيه: «أطيلُوا الرِّماح فإنّها قُرون الخيل» . وفى كلام بُجَيْر : «هذه يَرْبُوع، قُرونها بين آذان الخيل» . العُضْب: جمع أَعْضَب وعَضْباء، وهو المكسور القرن . وأصل التركيب هو القطع والكسر . الرُّوق فى اللغة، هى الطِّوال الأسنان . وعَنَى بها الطوالَ القُرون . وكأنّ أبا العلاء نظر فيـه إلى المشتقّ منه ، وهو الرَّوْق بمعنى القـرن . يقول : هؤلاء يحطِمون الرماح فى الأعداء ، فتعود عن الحـرب خيلُهم وهى لا طويلةٌ قرونُهـا، أى رماحها، ولا فقيدة رأسا .

٣٢ (إِذَا مَلأَتْهُنَّ القَنا جَبرِيَّةً وَغَيْظًا فَأَوْقَعْنَ الحَفِيظَةَ بالجُمِّ)

التـبريزى : معناه أنّ الخيـل إذا طُعِنتْ ظهرتْ فيها جَبرِيّة، أى كِبْرٌ . والحفيظة : الغضب . والمراد أنّها تغضب على الجُمّ فتكسِرها بالأَزْم، أى العض، وأنهن يَلُكْنَ الشَّكِيم .

(١) فى الديوان ٣٢ : «للقاء الحروب» . (٢) البيت للأخطل ، انظر ديوانه ص ٢٨ والخزانة (٢ : ٢٧٢) . وفى حـ و ى : «كانة» وفى أ : «كانة» مع كتابة «هوازن» فوقها .

الخوارزمى : يقال: فيه جَبَرِيّة، أى كِبْرٌ وتجبُّر. الخيلُ إذا شَهِدتِ الحروبَ وعاينَتْ وقعَ السيوف ومشاجرةَ الرِّماح، تَداخَلَها كِبْرٌ ونَخْوة، وطاوعها اجتهادٌ فى الإقدام والمُطاردة، يُغْنِى الضعيفُ منها غَناء القوى، وتَسُدّ الأُنثى مَسَدّ الذكر. وعليه بيت السقط :

٥ مُضَمَّرةٌ كأنَّ الجَحْرَ منها ... إذا ما آنستْ فَزَعا حِصَانُ[1]

قوله «فاوقعن» جائز[2] أن يكون جواب «إذا»، ويكون الفاء زيادة، وهذا على مذهب أبى الحسن الأخفش، وأن يكون الجواب محذوفا، وهذا قول عامّة البصريين. ونحوه فى احتمال الوجهين قول عمرو بن مَعْديكرِب[3] :

لَمّا رأيتُ الخيلَ زُوْرًا كأنّها ... جَداوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ فاسْبَطَرّتِ

١٠ فجاشت إلىّ النَّفْسُ أوّلَ مَرّةٍ ... فرُدَّتْ على مكروهها فاستَقَرّتِ

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾. ومن البعيد أن يكون قوله «يُطيلون أرواقَ الجياد» فى مقام الجزاء. فى أمثلة النحويين: «غَضَبَ الخيل على اللُّجُم». وفى كلام أبى النَّصْر العُتْبى: «ممن يَعْذِمون على الزُّبَر، ويَدخُلون ولو خَرْتَ الإبَر[4]». قوله: يعذمون، يعنى يَعَضُّون.

---

١٥ (١) البيت ٤٠ من القصيدة ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) فى الأصل : « جاز » .

(٣) وكذا جاءت النسبة فى الحماسة ص ٧٣ بن . لكن نسب فى الأصمعيات ١٧ إلى دريد بن الصمة . والرواية فيهما « ولما » بدون خرم . وفى الأصمعيات « رهوا » بدل « زورا » وفيهما : « أرسلت فاسبطرت » .

٢٠ (٤) الزبر : جمع زبرة بالضم، وهى القطعة من الحديد . وخرت الإبرة، بضم الخاء وفتحها : ثقبها .

٣٣ ﴿ وَرَفَتْنَ مَجْدُولَ الشَّكِيمِ كَأَنَّمَا أَشَرْنَ إِلَى ذَاوٍ من النَّبْتِ بِالْأَزْمِ ﴾

التبريزى : معناه أنّ الخيل إذا غضِبَتْ لم تَجِدْ ما تَصُول عليه إلا الشكائم، فهى ترفتها كالعظام الرُّفات . والمجدول : المحكم الفَتْل . والذاوى من النبت : الذى قد بدأ فى اليُبْس . فهذه الخيلُ لقوتها ترفت الحديد، كأنه نبت ذاوٍ .

الخوارزمى : المجدول، هو المحكم. أزَمَ الفرسُ على فأس اللجام: عضّ عليه وأمسكه ؛ ومنه قيل للحِمْيَةِ الأَزْم[١] . وهـذا البيت والذى قبله قد جرى عليهما ماء الفصاحة . ٥

٣٤ ﴿ فَوَارِسُ حَرْبٍ يُصْبِحُ الْمِسْكُ مَازِجًا بِهِ الرَّكْضُ نَقْعًا فى أُنُوفِهِمُ الشُّمِّ ﴾

التبريزى : الشُّمُّ : جمع أَشَمَّ، والشَّمَمُ محمود فى الأنف . والمراد أنهم مع شُغْلهم بالحرب لا يشغَلهم ذلك عن استعمال الطِّيب . ١٠

الخوارزمى : الضمير فى « به » للمسك . الرَّكضُ، مرفوع على أنه فاعل «مازجا» . وقوله «نقعا» منصوب على أنه مفعوله . يريد أنهم ملوك شجعاء . و«المسك» مع «الشُّمّ» إيهام . وفى تركيب هذا البيت قلق واضطراب .

٣٥ ﴿ فَهٰذَا وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبُوهُمُ أَمِيرَ الْمَعَالِى فَارِسَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ ﴾

التبريزى : ١٥

الخوارزمى : قوله « فهـذا » إذا وقع مثل هـذا الموقع وقع مستفصحا . يقول : هم ملوك الأنام، وأبوهم كان ملك الكلام .

---

(١) فى الأصل : «للحية الآرم» محرفتان . وانظر أساس البلاغة (أزم) وفيه : « وتقول العرب أصل كل داء البردة، وأصل كل دواء الأزم ... ويقال للحمى الآزم» .

٣٦ (إذا قيلَ نُسْكٌ فالخَلِيلُ بنُ آزَرٍ وإنْ قِيلَ فَهْمٌ فالخَلِيل أخُو الفَهْمِ)[1]

التبريزى : الخليل بن آزر : إبراهيم عليه الصلاة والسلام . والخليل أخو الفهم، يعنى الخليلَ بن أحمد الفُرْهُودِىّ[2] .

الخوارزمى : الخليل بن آزر، هو إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه . والخليل أخو فهم، هو الخليل بن أحمد رحمه الله، وهو صاحب العروض، وعلّامة البَصْرة، وكفاك دليلا على مهارته فى علم الأدب، لا سيما فى صنعة الإعراب، أنه كان أُستاذ سيبويه. وكان شاعرا لطيفا فَطِنًا. «فهم» المذكور فى القافية، هو ابن غَنْم بن دَوْس من الأَزْد . يقال أخَا قريش، أى ياواحدًا منهم .

٣٧ (أَقَامَتْ بيُوتُ الشِّعْرِ تُحْكِمُ بَعْدَهُ بِنَاءَ المَرَاثِى وهْىَ صُورٌ إلى الهَدْمِ)

١٠ التبريزى : صُورٌ: جمع أَصْوَر. ويقال: رجل أصور إلى كذا، أى مائل إليه.

الخوارزمى : هو أصور إلى كذا، إذا مال عنقه ووجهه إليه، وجمعه صُورٌ. وبيوت الشعر وأبياته بمعنًى . وهذا البيت ناظر فى قوله :

فهذا وقـد كان الشريف أبوهم * ... ... (البيت)

يريد أن الشعر إنما تخلّف عن أميره ليرثيه، ويُقيم رسم تعزيته عدّة أيام

١٥ ثم يتبعه .

٣٨ (نَعيْنَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ والسُّهَا فَكُلٌّ تَمَنَّى لَوْفَدَاهُ مِنَ الحَتْمِ)

التبريزى : الغزالة : الشمس. يقال: إنما سميت بذلك لأنها تطلُع فى غَزالة النَّهار، أى فى أوله. قال الراجز :

---

(١) فى الخوارزمى : «أخو فهم» .

٢٠ (٢) يقال الخليل الفرهودى، بضم الفاء والهاء، نسبة إلى فرهود : حى من يحمد، وهم بطن من الأزد يقال لهم الفراهيد، ويقال الفراهيدى نسبة إلى الأخير .

قالت له واضطجعتْ ألا فتىً[1] يسوق بالقوم غزالاتِ الضُّحَى

وقال ذو الرُّمّة :

فأشرفْتُ الغزالةَ رأسَ حَوْضَى لِأنْظُرَهم فما أُغْنَى قِبالَا[2]

والحَتْمُ : القَدَر المحتوم به، أى الذى قد حكم بكونه . والشمس : النَّيِّر الأعظم . والسُّها : نجمٌ خفيٌّ . ومن أمثالهم : « أريها السُّهَا وتُرِينى القمر » ، أى أُريها ماخَفِى، وترينى ماظهر . قال الشاعر :

شكونا إليه خراب السَّوادِ[3] فحرّم فينا لُحومَ البَقَرْ

كما قيل فى مَثَلٍ قد مضى أُرِيها السها وتُرِينى القَمَرْ

قال : و إنما سميت الشمس غزالة لأنها تمدّ حِبالها، فكأنها غزل لها. قال أبو العلاء فيما قد قرأت عليه من كتابه المعروف بلزوم ما لا يلزم :

الغَزْلُ والرَّدنُ للغَوَانِى خُلْقَانِ عُدًّا مِنَ الجَزَالَه[4]

الشمس غَزَّالةٌ ولكن خُفِّفتِ الزاىُ فى الغَزَالَه

الخوارزمى : سيأتى .

٣٩ (وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ)

التبريزى : اللَّدْم : ضربُ المرأةِ وجهها باليد . ويقال : لدمه بالحجر، إذا ضربه به . قال ابن مُقْبِل :

---

(١) فى اللسان (غزل) : * دعت سليمى دعوة هل من فتى *

(٢) فى الأصل : «فأشرقت» تصحيف صوابه من الديوان ٤٣١ . الغزالة، بالنصب، يقول أشرفت على رأس حوضى فى ساعة الغزالة . وحوضى : ماء لبنى طهمان، ويقال حوضاء أيضا بالمد . أنظرهم : أرتقبهم . وفى الديوان : «أراقبهم» .

(٣) انظر معجم البلدان فى رسم (السواد) . وقد سبق فى ص ٥٣٦ : « خراب العراق » وهو محرف . (٤) كذا جاءت الرواية هنا . وفى لزوم ما لا يلزم : « شيئان عدا » .

وللفُـؤاد وجيبٌ تحت أَبْهَـرِهِ   لَدْمَ الغُـلامِ وراءَ الغَيبِ بالحَجَـرِ

وكُلفة البدر : السواد الذى فيه .

الخـــوارزمى : كانت العرب إذا مات منهم مَنْ له قَدْرٌ رَكِب راكبٌ فرسا وجعل يَسِير فى الناس وهو يقـول : نَعَاءِ فلانًا؛ أى انْعَه وأظهر خبر وفاته . وهى على الكسر مبنيّة، مثل نَزَالِ وتَرَاكِ . الغزالة، هى الشمس؛ سميت بذلك لأنها تمد حبالًا فكأنها غزلٌ لها . ومن أبيات لزوم ما لا يلزم :

الغـزلُ والرُّدن للغَـوانى   خُلْقانِ عُـدًّا من الجَـزَالَهْ[1]

والشمس غَــزَّالةٌ ولكن   خُفِّفتِ الزاىُ فى الغَـزَالَهْ

هـذا حتمٌ : مقضىٌّ . لَدَمتِ النائحةُ صـدرَها وعَضُدَيْها ؛ وأما اللَّطْم فهو الضرب على الوجه ببسطِ الكف ، ولكمه بجمع كفه .

٤٠ (فيامُزْمِعَ التَّوْدِيعِ إنْ تُمْسِ نَائيًا   فإنَّكَ دَانٍ فِى التَّخَيُّلِ وَالْوَهْمِ)

التـــبريزى : المزمع : العازم على الشىء .

الخـــوارزمى : أزمع الأمرَ وأزمع عليه، إذا ثبت عزمُه على إمضائه .

٤١ (كَأَنَّكَ لَمْ تُجْرِرْ قَنَاةً وَلَمْ تُجِرْ   فَتَاةً وَلَمْ تُجْبِرْ أَمِيرًا عَلَى حُكْمِ)

التـــبريزى : تُجْرِرْ ، من قولهم : أجررتُ القناةَ ، إذا طعنتَ بها الفارسَ وتركتها فيه، كأنك أردت أن يجترها . قال الحادرة الذُّبيانىّ :

ونُقِيمُ فى دارِ الحِفَاظ بيُوتَنـا   زمنًـا ويَظْعَنُ غيرُنا لِلأَمْرَعِ[2]

(١) كذا . وانظر التنبيه الأخير من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٤٣) طبع المعارف . يروى : «للأَمْرَعِ» بفتح الراء، أى بالموضع الأكثر مراعة وخصبا . وبضم الراء، جمع مرع، وهو الكلأ الخصب.

ونَقِى بصالحِ مَا لِنـا أحسابَنا   ونُجِرُّ فى الهَيجا الرِّماحَ ونَدَّعى[(١)]

وتُجِرْ فتاةً، أى تُجيرها من ظالم . وتجبر أميرا، أى تكرهه على ما تريد .

الخــوارزمى : ســياق .

٤٢ (ووَجْهكَ لمْ يُسْفِرْ ونَارُكَ لَمْ تُنِرْ   ورُمْحكَ لم يعْتِرْ وكَفُّكَ لَمْ تَهْمِ)

التــبريزى : أى كأنّ وجهك لم يضئ فى الحروب وعند السؤال، ونارك لم تُنِرْ للضِّيفان، وكأنّ كفّك بالعطاء لم تَهْمِ كما يَهْمِى المطر . ولم يعتر، من قولهم: عتر الرمح، إذا اهتزّ . ويحتمل معنًى آخر، وهو أن يكون من عتره، إذا ذبحه؛ أى كأنّك لم تطعن به فارسًا فتذبحه .

الخــوارزمى : أجرّه الرمحَ، إذا طعنه وتركه فيه يجره . قال :

* ونُجِـرُّ فى الهيجا الرماح ونَدَّعِى *

وقال : * أُجِــرُّهُ الرُّمْحَ ولا تَهــالَهْ[(٢)] *

عَتَر الرمحُ، أى اضطرب وتراجع فى اهتزازه . وسيف باتر، ورمح عاتر . يقول : كأن وجهك ما يضىء فى القتال، ولم يتهلّل عند السؤال . وهذا لأن الجبان يكفهرّ وجهُه عنـد محاربة العدى، والبخيل يكلح وقت بَذْل الندى . وكلا البيتين مشتملٌ على تسجيع مليح . «ونُجِرِر» مع قوله «تُجِرْ» تجنيس مذيل . ومع قوله « تجبر » أيضا تجنيس . و«قناة» مع «فتاة» تجنيس الخط .

(١) ويروى : «بآمن مالنا» بفتح الميم، أوثقه فى نفوسنا؛ وبكسر الميم : ماقد أمن لنفاسته أن يخر .

(٢) أنشـده فى اللسان (هول) وقال فى « تهاله » : « فتح اللام لسكون الهـاء، وسكون الألف قبلهـا . واختاروا الفتحة لأنهـا من جنس الألف التى قبلها ، فلما تحركت اللام لم يلتق سا كنان فتحذف الألف لالتقائهما » . وقبله :

٤٣ (تَقرّبَ جبريلٌ[(١)] بُروحِكَ صاعِدًا إلى العَرْشِ يَهدِيها الجَدُّكَ والأُمّ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أهدى له وإليه هدية . عَنَى بالجد محمدا صلى الله عليه وسلم ، وبالأم فاطمة رضوانُ الله عليها .

٤٤ (فَدُونَكَ مَخْتُومَ الرحيقِ فإنّما لِتَشْرَبَ مِنهُ كانَ يُحْفَظُ بالخَتْمِ)

التبريزى : الرَّحيق : قيل هو العَتِيق من الخمر، وقيل هو الصافى .

الخوارزمى : تقديم قوله «لنشرب» على قوله «كان يحفظ بالختم» مليح .

٤٥ (ولا تَنْسَنِي في الحَشْرِ والحَوْضُ حَوْلَهُ عصائبُ شتّى بينَ غُرٍّ إلى بُهْمِ)

التبريزى : هذا مبنى على قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الخبر فى أمّته : « انّهم يحشرون غُرًّا محجَّلين » لأجل الطهارة التى كانوا يتطهَّرون بها فى الدار العاجلة؛ وأنّ غيرَهم من الأمم بُهْمٌ، لا غُرَر لهم ولا حُجول[(٢)] .

الخوارزمى : هذا مبنى على قوله عليه السلام فى أمتـه : « يحشرون غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء، وسائر الأمم يُحْشرون بُهْمًا » .

٤٦ (لعلّكَ في يومِ القيامةِ ذاكِري فتَسْأَلَ ربّي أنْ يُخَفِّفَ مِنْ إثمي)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا البيتُ يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد، وحسن الإيمان .

(١) الخوارزمى : « يقرب » .

(٢) أ من التبريزى : «ولا جبيب» .

[القصيدة الثالثة والأربعون]

وقال أيضا يرثى فقيها حنفيّا، من الخفيف الأول، والقافية متواتر[1] :

١ (غَيْرُ مُجْدٍ فى مِلَّتِى وَاعْتِقَادِى   نَوْحُ بَاكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادِى)

التبريزى : مُجْدٍ : مُفعِل، مِن أجدى يجدى، فى معنى أغْنَى يُغنِى . والمعنى أنّ الميّت إذا بُكِى عليه فذلك لاينفعه ولا ينفع باكيه، فكذلك الغِناء ليس هو بشىء، وإذا نُظِر فى العاجلة وسُرعة زَوالها عُلِم أنها كالخيال .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إذَا قِيـ   ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فى كُلِّ نَادِى)[2]

التبريزى : النّعِيّ : نعِيّ الإنسان الذى ينعاه . وأهل اللغة يحكونه بالتشديد ويُنكِرون سكون العين، والقياس يُوجِب أنّهما جائزان . فالنّعْىُ : مصدر، والنعِيّ، بالتشديد، يجوز أن يكون مصدرا على فعيل، ويجوز أن يكون جاءَ فيه لغتان : ناعٍ ونعِيّ، كما قالوا عالم وعليم . قال الشاعر[3] :

خيلانِ من قومِى ومن أعدائهم   خَفَضُوا أسِنّتَهم فكُلٌّ ناعِى[4]

---

(١) فى أ من البطليوسى : «وقال يرثى الفقيه الحنفى أبا حمزة» . وفى حـ : «وقال أيضا من سقط الزند يرثى أبا حمزة الحنفى» . وعند الخوارزمى : «شرح الدالية . وقال أيضا فى الخفيف الأول والقافية من المتواتر يرثى فقيها حنفيا» .

(٢) من هذا البيت إلى البيت السادس ساقط من أ من التبريزى متنه وشرحه . والأبيات من الثالث والعشرين إلى آخر القصيدة وردت بدون شرح .   (٣) هو الأجدع الهمدانى، كما فى اللسان (نعى) .

(٤) يقال : أنعى عليه ونعى عليه شيئا قبيحا، إذا قال تشنيعا عليه .

ويجوز أن يكون قولهم : جاءَ نعِيّ فلان، أى الحديث الذى يُرفَع فيه ذِكره . يقال نَعَى فلانٌ أحاديثَ فلانٍ، إذا أظهرها . قال النابغة الذُّبيانى :

فَعَمّا قليـلٍ ثم جاء نعِيُّـهُ فباتَ نَدِيُّ القوم وهو ينوحُ

البطليوسى : المُجْدِى : النافع المغْنى . يقال : ما أجْدَى ولا أغنَى، بمعنًى واحد . والترنُّم : الغِناء . والشادى : المتغنِّى المطْرِب . والنعِيّ، يكون مصدرا من نَعَى ينعَى، كالصهيل والشَّهيق، ويكون المنعِيَّ المبكِيَّ عليه، ويكون الناعى الباكى، ويكونُ اسما للجميع، بمنزلة العبيد والكَليب . والنادى والندِيّ : المجلس .

الخوارزمى : يروى : « إذا قيست » يقول : لا ينفع فى هذه الدنيا البكاء ولا الغِناء، ولا الحُزن ولا السُّرور .

١٠ ٣ (أَبَكَتْ تِلْكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ على فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ)

التبريزى : المعنى أنّ الحمامة إنّما يُسمع لها صوتٌ، فيجعلُها قومٌ مغنّيةً، فيقولون : لا أفعل ذلك ما ناحَ الحمام . قال الشاعر(١) :

وأرّقـنِي بالرَّيِّ نَـوحُ حمامة فنُحْتُ وذو الشجوِ الغريبُ(٢) ينوحُ
وناحَتْ وفَـرْخاها بحيثُ تراهما ومِن دُون أفراخِى مَهامِهُ فِيحُ

١٥ فِيح : جمع أفْيح وفَيحاء، وهو الواسع . قال الشاعر(٣) :

وهيّجنى صوتُ قُمْرِيّةٍ هَتُوفِ العشِيِّ طَروبِ الضُّحا
مطوَّقةٍ لَبِستْ حُلّةً بدعوةِ نُوحٍ لها إذ دَعا

(١) هو عوف بن محلم الشيبانى .

(٢) فى ى من التبريزى : «وذو الشجو القديم» . وفى الأمالى (١ : ١٣٠) : «وذو الشجو الحزين» .

٢٠ (٣) هو جهم بن خلف . وانظر أبياتا من القصيدة فى الحيوان (٣ : ١٩٩) .

البطليوسى : لمّا ذكر أنّ النّوح والترنّم سواء فى حكم الاعتبار والقياس ، أتبعَ ذلك بذكر صوت الحمام؛ لأنّ العربَ تجعلُه مرّة غناءً ومرة نَوْحا. فممّن جعله غناءً تَوبةُ بن الحُمَيّر[1] فى قوله :

حَمامةَ بطنِ الواديَيْنِ ترنّمِى سَقاكِ من الغُرِّ الغَوادِى مَطيرُها
أَبِينى لنا لا زال رِيشُك ناعمًا ولا زِلْتِ فى خَضْراءَ غَضٍّ نَضِيرُها

وممّن جعلَه نوحًا عوفُ بن محلِّم الشيبانىُّ فى قوله :

وأرّقَنى بالرّىِّ نَوحُ حمامةٍ فنُحْتُ وذو الشّجوِ الغريبُ ينوحُ

وقال آخر[2] :

ألا قاتَلَ اللهُ الحمامةَ غُدْوةً على الأيكِ ماذا هيّجتْ حِينَ غنّتِ

وفَرع الغُصن : أعلاه . والميّاد : المنعطِف .

الخوارزمى : الحمامة تُجعلُ تارة نائحة، وأخرى مغنّية . قال :

وأرّقَنِى بالرّىِّ نَوحُ حمامةٍ فنُحْتُ وذُو الشّجوِ الغريبُ ينوحُ
فناحَتْ وفرخاها بحيثُ تراهما ومِن دون أفراخِى مَهامِهُ فِيحُ

وقال :

وهيّجَنِى صوتُ قُمْريّةٍ هتُوفِ العشىِّ طروبِ الضُّحَا
مطوّقةٍ كُسِيَتْ حُلّةً بدعوة نُوحٍ لها إذْ دعا

يقول : لا أدرى أنّ تلك الحمامةَ تبكى أم تغنّى، وأىَّ الصوتينِ تَعنِى؛ ولا أبحثُ عن ذلك لاستواءِ الأمرَينِ لدىّ، واتّحاد المعنيَينِ إلىّ .

(١) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .

(٢) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .

٤(صَاحِ هَذِى قُبورُنا تَملأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ من عَهْدِ عَادِ)

التبريزى : المراد أن العالَم قديم العهد ؛ فقبور الأوائل تندرس ، وقبور المتأخِّرين تُعرف ، وكل ذلك إلى اندراس .

البطليوسى : سياق .

٥ الخوارزمى : آنزِل فى الرُّحب والسَّعة .

٥(خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ ـأَرْضِ إلّا مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ)

التبريزى : أديم الأرض : ظاهرها، وقد استعير الأديمُ للسَّماء؛ قال خِداش ابن زُهير :

على مثلِ قَيسٍ تَخمِش الأرضُ وجهَها وتُلْقِى السَّماءُ جِلدَها بالكواكبِ

١٠ فجعل للسماء جِلدًا، كما جعل للأرض أديمًا . وقال هِميان بن قُحافة يصف الإبل :

فصبَّحَتْ جابِيةً صُهارِجَا(١) تخالُهُ جِلدَ السَّماءِ خارِجا

البطليوسى : الرُّحب فى الأصل : مصدرٌ من قولهم : رحُب الشىء رحابةً ورُحْبا، إذا اتَّسع ،فهو رحيب،ثم يسمى المكان المتَّسع رُحبًا، كما يسمَّى بالمصادر .

١٥ ويوصف بها فى نحو قولهم : رجل عَدل ورِضًا . وأما الرَّحب، بفتح الراء فصفة محضة ، وليس بمصدرٍ . وأديم كلّ شىءٍ : جِلده؛ فسمَّى وجهَ الأرض أديمًا على التمثيل، كما قال الأعشى :

يَوْمًا تراها كشِبْهِ أرديةِ الـ ـخِمْسِ ويومًا أديمُها نَغِلا(٢)

---

(١) الجابية : الحوض الضخم . والصهارج : المطلى بالصاروج . والبيت فى اللسان (صهرج) .

٢٠ (٢) الخمس ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والبيت فى الديوان ١٥٥ واللسان (خمس) . وأديمها ، تقرأ بالرفع بجعل «نغلا» فعلا ، وبالنصب بجعل «نغلا» فعلا أو وصفا . وروى أبو عبيدة : « أردية القصب » .

وخصَّ أديمَ الأرضِ، وإن كان الأبلغ فى المعنى الذى أراده أن يقول: ما أظن الأرضَ، من حيث كان الوطء على وجه الأرض، وكذلك دفنُ الموتى .

الخـوارزمى : سيأتى .

٦ ﴿وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ العَهْـ ـدُ هَوَانُ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ﴾

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : أديم الأرض : ظاهرها . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٧ ﴿سِرْ إِنِ ٱسْطَعْتَ فِى الهَوَاءِ رُوَيْدًا لَا ٱخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ﴾[1]

التـبريزى : ٱسطاع يَسْطِيع، بمعنى ٱستطاع يستطيع . وقالوا : هو بمعنى أطاع يطيع وأدخلوا السين فيـه عوضا ممـا دخله من الاعتـلال . فإذا كان بمعنى أطاع فألفه ألف قطع، تقول أَسطاع يُسْطيع بضم الياء . وإذا كان بمعنى ٱستطاع فألفه ألف وصل، تقول ٱسطاع يَسْطيع . وهذا أمرٌ للإنسان بحفظ السَّلَف، فإن ٱستطاع أن يمشىَ فى الهواء فليفعلْ، فإنه إذا وطئ الأرضَ إنّما يطأ ترابا متكوّنا من أجساد . والرُّفات : ما بَلِيَ من العظام .

البطليـوسى : رُوَيدًا : كلمة معناها الترفق والترسل، وهى عنـد البصريِّين تصغير « إرواد » على جهـة الترخيم . والفـرّاء يراها تصغير « رُود » غير مرخَّمة، وحجّته قولُ الشاعر :

يكاد لا يَثلِم البطحاءَ وطْأتُه كأنّه ثَمِلٌ يمشِى على رُودِ

والاختيال: التَّبختر . والرُّفات : ماتكسر من كل شىء فيه صلابة كالعظْم وشبهه .

(١) الخوارزمى : « على رقاب العباد » .

الخـــوارزمى : تقول: ٱسْتَطاع يَستطيع، ثم يقال: ٱسطاع يَسطيع، فيحذفون التاء لكونها مستثقلة مع الطاء. وقد يقال: أسطاع يُسطيع، يراد أطاع يطيع، فيزاد فيه السين. وقول أبى العلاء من الأول. الرِّقاب: جمع رَقَبة، ويروى: «رفات» بالفاء والتاء.

٥ ٨ (رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْدًا مِرارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ)
٩ (وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايا دَفِينٍ فِى طَوِيلِ(١) الأَزْمانِ والآبَادِ)

التـــبريزى : جمع أَبَد، وهو الدَّهر.

البطليـــوسى : اللَّحد: القبْر إذا أُمِيلَ بالميّت إلى أحد شِقَّيه، فإنْ دُفن فى وسطه من غير ٱنحراف إلى أحد الشِّقين فهو الضَّريح. والآباد: الأزمنة، ١٠ واحدها أَبَد. والوجه أن تُجعل الآبادُ هاهنا الدُّهورَ؛ لأنه قد ذكر الأزمان، وإذا أمكن أن يكون لكل واحدٍ من اللفظين معنى كان أولَى. والفرق بين الزمن والدهر، أنّ الزّمن مدّة الأشياءِ المتحرِّكة، والدّهرَ مدّةُ الأشياءِ الساكنة؛ ويقال: الزّمن مُدّة الأشياء المحسوسة، والدّهر مدّة الأشياء المعقولة. وأما فى اللغة العربية فالغالب عليهما أن يُستعمَلا بمعنى واحد. وقد فرّقوا بينهما فى مواضعَ ليس هذا موضعَ ١٥ ذكرها.

الخـــوارزمى : الغورى: حكى قُطرب أنّ ابن عبّاس كان يقول: (فَضَحِكَتْ): فعجِبَتْ من فزَع إبراهيم. وينشد:

* ضَحِكت ميّة إذ هازلتُها *

أى عجِبَتْ. الآباد: جمع أبَد، وهو الدهر. يقول: ذلك اللّحد يتعجب ٢٠ [من اجتماع الأخيارِ والأشرارِ فيه. والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم.]

(١) البطليوسى: «طوال».

١٠ ﴿فَاسْأَلِ الفَرْقَدَينِ عَمَّنْ أَحَسَّا مِنْ قَبِيلٍ وآنَسَا مِنْ بِلَادِ﴾

١١ ﴿كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ[1] وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ﴾

التبريزى : فى سوادٍ : فى ليل . والإدلاج لا يكون إلّا فى اللّيل . وقوله : « كم أقاما » يريد الفرقدين .

البطليوسى : آنسا : أبصرا . والمدلج : الذى يسير الليلَ كله . وخص الفرقدين بالذكر، وقد كان يمكنه ذِكْرُ غيرِهما، اتّباعًا لمذاهب العرب ؛ لأنهم كانوا يصفُون الفرقدينِ بطُول الصحبة ودَوام الأُلفة . وقد أكثروا من ذلك حتى صار عندهم كالمثل . قال عمرو بن مَعديكرِب :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوهُ لَعَمْرُ أبِيكَ إلّا الفَرْقَدانِ

ألا ترى كيف خصهما بالاستثناء ، وهو قد شاهَدَ مِن حالِ غيرِهما مثلَ الذى شاهَدَ من حالها . وقال آخر[2] :

وهل حُدِّثْتَ عَن أخوَينِ داما على الأيّامِ إلا ابنَىْ شَمَامِ

وإلّا الفرقدينِ وآلَ نَعْشٍ خَوالِدَ ما تحدَّثُ بانهدامِ

الخوارزمى : خصّ الفرقدين لما مرّ فى : «علانى»[3] .

١٢ ﴿تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إلّا مِنْ رَاغِبٍ فِى ازْدِيَادِ﴾

التبريزى : تقديره : الحياة كلها تعب. فـ«الحياة» مبتدأ أول، و « كلُّها» مبتدأ ثان، و « تعب » خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول، وتكون الجملة التى هى خبر قد تقدّمت على المبتدأ .

البطليوسى : ... ...

---

(١) البطليوسى : « ضياء نهار » . (٢) هو لبيد، كما فى اللسان (شمم) . وانظر ديوانه ص ١٣٥ طبع فينا ١٨٨٠ . (٣) انظر البيت ١١ من القصيدة ١٤ ص ٣٤٢ .

الخـــوارزمى : «الحياة» مرتفع بالابتداء، و «تعب» خبره . قوله : «كلها»، مرفوع على البدل من الضمير المستكن فى «تعب» . ونظير هذا البدل : الكتاب قرئ كله . ومما يُنسب إلى جار الله[1] :

يا حبذا الدنيا وطيبُ نسيمِها لودامت الدنيا لقائلِ حبذا

قالوا أذى هذى الحياةُ وكُلُّهم لَهِجٌ بأن يبقى لهم هذا الأذى

١٣ ﴿ إنّ حُزْنًا فى ساعةِ الفَوْتِ[2] أضْعا فُ سُرُورٍ فى ساعةِ الميلادِ ﴾

التــبريزى : أى سرور الميلاد لا يَفِى بحُزن الموت[3] .

البطليـــوسى : القياس فى «الميلاد» أن يكون اسما استُعمِل استعمالَ المصادر؛ لأنّ مِفعالًا ليس من أمثلة المصادر المشهورة . ومثله الميثاق، فى نحو قوله تعالى: ﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ . والمصدر الصحيح الوِلادة والمولِد، وكذلك الإيثاق .

الخــوارزمى : ويروى : «فى ساعة الموت» .

١٤ ﴿ خُلِقَ النّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ ﴾

التــبريزى : معناه أنّ أصحاب الشَّرع مُجمِعونَ على أن بعد الدنيا آخرةً تبقى فيها النُّفوس، إما فى خير وإما فى شرّ . وقد حُكِىَ عن أفلاطونَ الحكيم أن النفس الخيِّرة تكون مُبَقَّاةً فى الآخرة، وأنّ النّفس المسيئةَ ليس لها بعد الموت بقاء . ورُوِى عن أرسطاطاليس أنّه كان يدَّعى بقاء النفس الطاهرة والخبيثة .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : ســيأتى .

---

(١) البيتان التاليان ليسا فى ديوانه المخطوط . (٢) أ من البطليوسى، و ى من التبريزى والتنوير والديوان المخطوط : «الموت» بالميم . (٣) حـ من التبريزى : «الفوت» .

١٥ (إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النَّفاد : الهلاك . وهذا منظوم من قول عمر بن عبد العزيز : «أيُّها النّاس ، إنّما خُلِقتم للأبد ، وإنّما تُنقَلون من دار إلى دار» . وكان أفلاطونُ يرى أنّ النّفسَ الخيِّرة باقيةٌ بعد الموت ، وأنّ النّفس الشِّرِّيرةَ لا بقاءَ لها . وكان أرسطوطاليس مبرِّزُ اليونانيين، يرى أنّ للنُّفوس بعد الموت ثلاثَ مراتب ، فمنها ما يبقى سعيدا منعَّما، ومنها ما يبقَى شقيا معذبا، ومنها ما يَضمحلُّ بانحلالِ جِسمه. وقد حُكِيَ نحوُ ذلك عن أفلاطون، وهو عندى أشبهُ بمذهبه، وهو الذى حكاه الفارابي.

وقد اتَّفقت الشّرائعُ كلُّها على بَقاء النُّفوس كلِّها خيِّرها وشرِّيرها. وهو الصحيح الذى تدلُّ عليه البراهين، وما عدا ذلك فباطلٌ عند التحصيل .

الخوارزمى : كلاهما من كلام علىّ رضى الله عنه : « أيها النّاس، إنما خُلِقنا للبقاء لا للفَناء، وكلكم من دار إلى دار تُنقَلون، فتزوّدوا لِما أنتم صائرون إليه، خالدون فيه» . هذان البيتان شاهدا عدلٍ على تمسك قائلهما بعُرَى الإيمان .

١٦ (ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ... ـجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : شبه أبو العلاء الحياةَ بحال اليَقَظة ، وحالَ الموتِ بحال النَّوم ، وهو خلافُ قولِه صلى الله عليه وسلم : «النَّاس نيامٌ فإذا ماتُوا انتبهوا » . وسنتكلَّم على هذا إذا انتهينا إلى قوله :

وبينَ الرَّدَى والنومِ قُربَى ونِسبةٌ ... وشَتانَ بُرْءٌ للنفوسِ وإعلالُ[1]

(١) البيت ٩ من القصيدة ٧٢ .

والضَّجعة، بفتح الضاد : المرّة الواحدة من الاضطجاع . والضِّجعة ، بكسر الضاد ، هيئة الاضطجاع ونُصْبَته . وقد رُوى بيت امرئ القيس بالوجهين ، وهو :

فبات عَلَى خدٍّ أحمّ ومَنْكِبٍ وضِجعته مثل الأسيرِ المُكَرْدَسِ (١)

الخوارزمى : فى هذا البيت تفضيلُ الموت على الحياة .

٥ ١٧ (أَبَنَاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بِالإِسْعَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الهديل : الذَّكر من الحمام . قال :

* ونوحُ الحمامةِ تدعُو هَدِيلا * (٢)

١٠ عن الغورى . هدل الحمامُ هديلًا . وبناتُ الهديلِ : هى الحمام .

١٨ (إِيهِ لِلّٰهِ دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّ اللَّوَاتِى يُحْسِنَّ (٣) حِفْظَ الوِدَادِ)

التبريزى : إيه ، كلمةٌ تُقال للإنسان إذا استُزِيد من حديثه ، تنوّن ولا تنوّن . وعندهم أنّها فى التنوين نكرة ، وفى الطَّرح معرفة . قال ذو الرّمّة :

وقَفْنَا فقُلْنا إيهِ عن أمِّ سالِمٍ * وما بالُ تكليم الديار البَلاقعِ (٤)

١٥ نسب الحمامَ إلى حِفْظ الوداد ، لأن أصحابَ الرواية يحكون أن الهديلَ فرخٌ من أفراخ الحمام هلك على عهد نُوح ، فالحمام تبكى عليه إلى اليوم . وكذلك قال نُصَيب :

(١) البيت فى اللسان (كردس) وليس فى قصيدته التى على هذا الروى فى ديوانه . والمكردس : الموثق بالوثاق . (٢) عجز بيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف لها قائل . ونقل ٢٠ العينى نسبته إلى العباس بن مرداس . انظر الخزانة (١ : ٥٧٣ — ٥٧٥) . وصدره :

* يذكرنيك حنين العجول *

(٣) الخوارزمى والتنوير والديوان المخطوط : « تحسن » . (٤) انظر ديوانه ص ٣٥٦ .

فقلتُ أتَبكِى ذاتُ طَوقٍ تذَكَّرَتْ هَديلًا وقد أَوْدَى وما كانَ تُبَّعُ

البطليوسى : بناتُ الهديل : الحمام . والهَديل : فرخٌ تزعم العرب أنه كان فى عهد نوح ، فصاده جارحٌ من جوارح الطّير ، فالحمامُ تَبكى عليه إلى يوم القيامة ، ولذلك قال :

... ...فأتُنَّ* اللّواتِى يُحسِنَّ حِفظَ الوِداد

وفى هذا المعنى قال الكميتُ لقُضاعةَ حين تيَمَّنَتْ :

ومامَنْ تَهتِفينَ به لِنصرٍ بأقربَ جابةً لكِ مِن هَديلِ (١)

والهديل أيضًا : صوتُ الحمام ، يقال : هَدَل يَهدِل هديلًا ، وهدَرَ يهدِر هديرًا .

والهدِيل أيضًا : فرخ الحمام ، أىُّ فرخ كان . قال جِرانُ العَوْد :

كأنَّ الهديلَ الظَّالعَ الرِّجلِ وَسْطَها مِنَ البَغْيِ شِرِّيبٌ بغَـزَّةَ مُتْرَفُ (٢)

ويروى « يغرد » . والإسعاد : المساعدة والموافقة . وإيه : كلمةٌ معناها الاستزادة مبنية على الكسر ، فإذا نُوِّنت كانت نكرة ، وإذا لم تنوَّن كانت معرفة .

الخوارزمى : سيأتى .

١٩ (مانَسِيتُنَّ هالِكًا فى الأَوانِ الْـ ـخَالِ أَوْدَى مِن قَبلِ هُلْكِ إِيَادِ)

التبريزى : حُذفت الياءُ من « الخال » وهى لغةٌ عند الفرّاء ، وضرورةٌ عند سيبويه . ومن ذلك قولُ حسّان :

نشَدْتُ بنى النَّجّارِ أفعالَ والدى إذا العانِ لم يُوجَدْ له من يُوارِعُهْ (٣)

العانِ : الأسير ، حذف منه الياء . ويوارعه ، أى يراجعه كلامًا .

---

(١) جابة ، أى إجابة . (٢) فى الأصل : « بعزة » . وفى الديوان ١٣ : « يغرد مترف » وفسره بقوله « مترف : منعم » . والمترف : الذى أترفت الخمر عقله .

(٣) فى اللسان (ورع) : « ويروى : يوازعه » . ح ، ى : « يوازعه » .

البطليوسى : يعنى بالهالك الهديلَ الذى قدّمنا ذكره . والخالِ : الماضى، وحذف منه الياء اكتفاءً بالكسرة منها ، وهو جارٍ عند سيبويه مجرى الضّرورة ، والفرّاء يراها لغة . ومثله قولُ الأعشى :

وأخو الغوانِ متى يشأْ يصرِمْنَهُ ويَعُدْنَ أعداءً بُعَيْدَ وِدادِ[1]

والأَوان : الزّمان، وجمعه آونة . وقد حُكى «إوان» بكسر الهمزة . وأودَى : هلَك . وإياد : قبيلة .

الخوارزمى : عنى بقوله «هالكًا» الهديل، وهو فرخ كان على عهد نوح، فصاده جارحٌ مِن جَوارح الطير . وقيل : كان فى عهد نوح فمات ضَيْعة وعطَشا ، ذكره الغورى . قال نُصيب :

فقلتُ أتبكى ذاتُ طوقٍ تذكّرَتْ هَدِيلًا وقد أودَى وما كانَ تُبَّعُ

الخال، هو الخالى، وإنّما حذف الياء فى مثل هذا المقام تشبيهًا لها بالياء الساقطة لدخول التنوين، كقوله ماضٍ، أنشد سيبويه لخُفاف بن نُدْبة :

* كنَوَاحِ رِيشِ حمامةٍ نجديةٍ[2] *

وأنشد أيضا :

* دَوامِى الأيدِ يخبِطْنَ السّريحا[3] *

إياد : حىٌّ . قال :

* من إيادِ بن نِزار بن معَدّ *

---

(١) الإنصاف ١٦٩ ، ٢٢٢ ، وسيبويه (١ : ١٠). ورواية الديوان ٩٨ :

وأخو النساء متى يشأ يصرمنه ويكن أعداء بعيد وداد

(٢) صدر بيت . وعجزه ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* ومسحت باللثتين عصف الإثمد *

(٣) من بيت لخفاف ، وصدره كما فى كتاب سيبويه (١ : ٩) :

* فطرت بمنصلى فى يعملات *

والسريح : جلود أو خرق تشدّ على أخفاف الإبل . يصف الإبل بأنها قد حفيت لإدمان السير، ودميت أخفافها فشدّ عليها السريح فهى تخبطه .

٢٠ (بَيْدَ أَنِّى لَا أَرْتَضِى مَا فَعَلْتُنَّ وَأَطْوَاقُكُنَّ فى الأَجْيَادِ)

التبريزى : بَيْدَ، فى معنى «غير». وربَّما قالوا : هى فى معنى «مِن أجل». وفى حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب بيدَ أنّى من قُريش، واستُرضِعْت فى سَعدِ بنِ بكر» أى من أجل أنّى. قال الراجز :

عَمْدًا فعلتُ ذاكِ بيدَ أنِّى إخالُ إنْ هَلَكْتُ لم تُرِنِّى [(١)]

٥

البطليوسى : بَيْدَ، كلمةٌ مبنيّة على الفتح، يراد بها معنى «غير»، هذا قول الكسائىّ. وقال الأموىّ : هى بمعنى «على». وقيل : بمعنى «من أجل». قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا أفصح العربِ بَيْدَ أنّى من قريش، واستُرضِعت فى سعد بن بكر». وقال الراجز :

عَمْدًا فعلتُ ذاكِ بيدَ أنِّى إخالُ إنْ هَلَكْتُ لم تُرِنِّى

١٠

والأجياد : الأعناق.

الخوارزمى : هو كثير المال بيد أنّه بخيل.

٢١ (فَتَسَلَّبْنَ وَاسْتَعِرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ)

التبريزى : يقال : تسلَّبَتِ النّائحةُ أو الثّاكل، إذا نزعتْ ثِيابَها ولبستْ ثيابًا سودًا. ويقال إن السِّلاب ثوب من جُلود، قال لَبيد :

١٥

وأبِّنَا مُلاعِبَ الرِّماحِ [(٢)] فى السُّلُبِ السُّودِ وفى الأَمْسَاحِ

---

(١) البيت فى اللسان مادة (بيد) لرجل يخاطب امرأة. ورن وأرن : صاح.

(٢) قبله كما فى اللسان (أبن) :

* قوما تجوبان مع الأنواح *

وفى مادة (نوح) : * قوما تنوحان مع الأنواح *

٢٠

وانظر اللسان مادتى (سلب، ومسح).

السُّلب : جمع سِلاب . والأمساح : جمع مِسْح . والمعنى أنّه أمرهنّ بأن يلبسْن لباسَ الحُزْن ، ويضَعْنَ الأطواقَ عن أعناقهنّ ، وهن لا يصلنَ إلى ذلك .

البطليوسى : يجوز أن يريد بقوله «تسلّبن» تجرّدن من ملبَسكن الذى تلبسْنه ، ويجوز أن يريد البِسْن السِّلاب ، وهو ملبَسٌ أسودُ يُلبَس عند الحزن ، يقال سَلَّبت

٥ المرأةُ على زَوجها وتسلّبت ، قال عنترة :

وقد كنتُ أخشَى أن أموتَ ولم تقُمْ قرائبُ عمرٍو وسْطَ نَوْحٍ مسلّبِ

وأنشد أبو زيد فى نوادره :

هل تخمِشَنْ إبلِى علىّ وجُوهها أو تَعْصِبَنَّ رُءُوسَها بسِلَابِ [(١)]

والدُّجَى : جمع دُجْية ، وهى الظُّلمة . والحِداد نحو السِّلاب ، ويكون مصدرا واسما .

١٠ الخوارزمى : لبِسَت الثّكْلَى السِّلاب ، وهو الحِداد . وتسلّبتْ على ميّتها .

٢٢ (ثُمّ غرّدْنَ فى المآتمِ وانْدُبْـ ـنَ بِشَجْوٍ مع الغَوانِى الحِرادِ)

التبريزى : التغريد : ترديدُ الصّوت . والمآتم : جمع مأتم ، وهو مجمَعُ النّساء فى نِياحةٍ أو غيرها . وقيل : إن المأتم قد يُستعمل فى الرِّجال ، وذلك قليل جدا . فأمّا المأتم فى معنى النساء ، وإن لم يكنّ فى حزنٍ ، فمنه قولُ الشاعر [(٢)] :

١٥ رمَتْه أناةٌ مِن ربيعة عامرٍ رَقُود الضحى فى مأتمٍ أىّ مأتمِ

البطليوسى : المآتم : جمع مأتم ، وهنّ النساءُ يجتمِعْن فى الخير والشرّ ، وربّما قيل لجماعة الرِّجال ، قال الراجز :

* كما تَرَى حَوْلَ الأميرِ المأتَما [(٣)] *

(١) فى نوادر أبى زيد ص ٢ : «أم تعصبن» .

٢٠ (٢) فى اللسان (أتم ، أنى) نسب البيت لأبى حية النميرى . والأناة : المرأة الحليمة البطيئة القيام .

(٣) صدره كما فى اللسان (أتم) : * حتى تراهن لديه قيما *

والنَّدْب : البكاء على الميّت ، وكذلك النـدبة . والشَّجو : الحـزن . والغوانِى : جمع غانية ، وهى التى غَنِيَتْ بجمالها عن الزينة ، وقيـل : هى التى غنِيَتْ فى بيت أبويْهَا ، أى بقيت . والخِراد : جمع خَريدةٍ ، وهى الشديدة الحَياء .

الخـوارزمى : الخِراد ، فيما أظن : جمع خَرُود . يقال جارِيةٌ خَرود . ونحوها لِقاحٌ فى جمع لَقوح ، وقِلاص فى جمع قَلوص . قال المبرِّد : إنمـا جُمِـع قلوصٌ على قِلاص لأنّه فى الأصل نعت . وهذا نص منه على أن فعولا إذا كان صفة فإنه على فِعالٍ يجمع .

٢٣ ﴿قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِى حَمْزَةَ الأَوَّ ابِ مَوْلَى حِجًا وخِدْنَ ٱقْتِصَادِ﴾

التـبريزى : الأوّاب : الذى يسبح الله نهارَه إلى الليل . والاقتصاد : أن يكون الإنسانُ غيرَ مسرِف فى الأشـياء . واشتقاق حـمزة من قولهم : حَمَزَ قلبَـه الوجْدُ ، إذا قبَضه وأحْرقه . قال الشَّماخ :

فلمّـا شراها(١) فاضَتِ العَـيْنُ عَبْرَةً وفى الصَّدرِ حَزّازٌ من الوَجْدِ حامِزُ

وذكر بعضُ أهلِ اللُّغـة أنّ ولدَ الأسدِ يقال له حـمزة . وليس ذلك بمعروف . والحديث الذى ذكره ٱبن قتيبة معروف ، وهو أن أنَسَ بنَ مالكٍ قال : « كنّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلةٍ كنتُ أجْتَنِيها » . وكان يكنى أبا حمزة .

البطليـوسى : الأوّاب : الراجع إلى الله تعالى المُعْرِض عن الدنيا ، وهو مشتقٌّ من آب يؤوب ، إذا رجَع ، وبُنِيَ على فعّال للمبالغة . والمولَى هاهنا : الصاحب . والحِجا : العقْل . فأهل البصرة يكتُبونه بالألف ، والكوفيُّون يكتبونه بالياء . والخِدن والخدين : الصديق . والاقتصاد : القَصْد فى الأمور وتركُ الغلوّ فيها .

---

(١) شراها : باعها . يريد قوسا . وانظر الديوان ص ٤٩ .

الخوارزمى : « من » فى قوله « من أبى حمزة » للتجريد . و « قصد » مع « الاقتصاد » تجنيس .

٢٤ (وفقيهًا أفكارُهُ شِدْنَ للنُّعْـ ـمانِ ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زِيادِ)

التبريزى : المعنى أن أبا حنيفة اسمه النُّعمان ، وكان هذا المرثىّ يتفقه لأبى حنيفة . وزياد ، هو نابغة بنى ذُبيان ، وكان مدّاحا للنُّعمان بن المنذر، فكأن هذا المرثىّ كان يُؤجَر به النعمان الذى هو أبو حنيفة ، والنعمان بن المنذر لا يؤجر بمدائح زِياد .

البطليوسى : يَعنِى بالنُّعمان أبا حنيفة . وكان المرثى بهذه القصيدة يتفقّه على مذهب أبى حَنيفة ، ويحتجّ له على المالكية والشّافعية . ويعنى بزِياد النّابغةَ الذُّبيانِىّ ، وكان يمدح النعمانَ بنَ المنذر . فأراد أن هذا المرثى شاد للنُّعمان الذى هو أبوحنيفة، من الذكر والشرف ، بلُطفِ أفكاره ، ما لم يَشِدْهُ النّابغةُ للنعمان ، الذى هو ابن المنذر، بحسن أشعاره . ومَدَح النّابغة ثلاثةَ ملوكٍ، كلّ واحد منهم يسمى النعمان : أحدهم النعمان بن المنذِر اللخمىّ، الذى يقول فيه :

فتلك تُبلِغُنى النُّعمانَ إنّ له فضلا على النّاس فى الأدْنَى وفى البَعَدِ

والثانى النعمان بن الحارث الغسّانى، وهو الذى رثاه بالقصيدة التى يقول فيها :

يَسير بها النُّعمانُ تَغلِى قُدورهُ تَجيش بأسباب المنايا المراجلُ

والثالث النعمان بن الجُلَاح، وهو الذى يقول فيه :

يقودُهمُ النُّعمانُ منه بمُحصَفٍ[(١)] وكيدٍ يَعُمُّ الخارجىَّ مُنَاجِدِ

الخوارزمى : النُّعمان، هوالإمام أبوحنيفة رحمه الله: «زياد» فى « أفوق البدر يوضع »[(٢)] . يُريد مالم يَبْنه شعرُ النّابغة للنُّعمان بن المنذر .

(١) بمحصف ، أى برأى محكم . والخارجى : الذى خرج بنفسه لا أول له . ومناجد : مقاتل .
(٢) القصيدة السادسة البيت ٤٥ ص ٣٢١ .

٢٥ (فَالعِراقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجازِيِّ قَلِيلُ الخِلافِ سَهْلُ القِيادِ)[(١)]

التبريزى : يعنى أنه قد هذّب الفقهَ، وأوضح ما كان يُختَلَف فيه، فلما اتّضح زالَ الخلاف، وصارت الأقوال كلُّها فيما كان يختلف فيه قولا واحدا .

البطليوسى : أراد أن هذا المرثىّ كان يحتجُّ للعراقيِّين على الحجازيِّين ، فلمّا ماتَ لم يبْقَ مَن يحتجّ لهم، فصار العراقىّ قليلَ المخالفة للحجازىّ، منقادا له ، ضَعفًا عن نصر مذهبه والقيامِ بحجّته .

الخوارزمى : العراقىُّ، هو الإمام الأعظمُ أبو حنيفة النّعمانُ بنُ ثابت رحمه الله، فقيهُ أهلِ العراق ، وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفرٍ المنصورُ إلى بغداد . وُلد سنةَ ثمانين، ومات سنة مائة وخمسين، ودفن فى مَقْبُرة الخيزُران . وفى كلامهم: فلانٌ عراقىّ المذهب، أى حنفىّ. الحجازىّ، هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، أبو عبد الله الشافعى. وفى كلام هارون الرشيد: «ما فعل الحجازىّ؟». يريد الشافعى . ولد بغزّة من الشام، وقيل باليمن، ومات بمصر فى سلخ رجب سنة أربع ومائتين، وهنالك قبره . يقول : أبو حنيفةَ وأصحابُه[(٢)]، رحمةُ الله عليهم، إنما كانوا يَصُولُون على الشافعىّ بمعاونةِ من هذا المرثىّ، فالآنَ لما مات فترت صولتُهم، وانكسرت شَوكتُهم . وهذا من أكاذيب الشُّعراء . وقيل : بل معناه أنّ هذا المرثىّ باستخراج الأدلّة والمآخذ قد مهّد قواعدَ الفقه ؛ فلذلك قل فى الفروع الاختلاف ، وصارت الأقاويل المتباينة قريبا بعضُها من بعض . والأولُ إلى المرادِ أقرب .

(١) البيت وشرحه ساقطان من ا من البطليوسى . (٢) كذا . وإنما كان مولد الشافعى يوم وفاة أبى حنيفة ، فلا يتصور التحامل منه على أبى حنيفة .

٢٦ ﴿وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بينَ وُحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ﴾

التبريزى : النِّقاد : غنمٌ صِغار . والمعنى أنّه خطيبٌ لو وَعَظَ الأسودَ والذِّئاب لعلَّمهُنّ بِرَّ الغنم (١) . والضّاريات : السِّباع .

البطليوسى : الضاريات : الأسد والذئاب . والنقاد : صغار الغنم . يقول : لو خَطَب بينَ الوُحوش ووَعظَها ، لم تَعْدُ السباع على الغنَم ، لِحُسْن بيانِه وموعظتِه ، وخُلوصِ معتَقده وطوِيّته ، لأنّ الموعظةَ إذا خرجَتْ من القلب وقعَتْ فى القلب ، وإن خرجَتْ من اللِّسان ، لم تجاوِزِ الآذان .

الخوارزمى : يصف لُطفَ كلامِه ورقّةَ موعظته .

٢٧ ﴿رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ المَعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إلى الإِسْنَادِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فيه إيحاءٌ إلى أنّ المَراسيلَ أضعفُ من المَسانيد .

٢٨ ﴿أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ العِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لم يكنْ من أهل التقليد المقتصرين فى علمهم على الرِّواية ، ولكنّه كانَ ممّن يكشِف عن أصولِ المقالات ، وينتقدُ الحديثَ فلا يأخذُه إلا عن الثِّقات .

الخوارزمى : ويروى « بانتقاد » بالباء .

---

(١) لعلمهن بر الغنم ، هذه من ى فقط .

٢٩ (مُسْتَقِي الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ)

التبريزى : قَلِيب زُجاج ، يعنِي المحبرة . وغُرُوب اليَرَاع : الأقلام . واليَرَاع : القصب ، واحدته يَرَاعة . والغَرْب : الحدّ . والغرب : الدَّلو . والبيت يحتمل الوجهين ، يجوز أن يكون المراد أنَّه لما جعل المحبرة قَلِيبًا جعل أقلامَها غُروبًا ، أى دِلاءً يُستقَى بها . ويجوز أن يكون المراد حَدّ الأقلام .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بالغُروب : شَفَراتِ الأقلام ، وهى مع المستقى والقَليب إيهام .

٣٠ (ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمُسُ[1] الذَّهَبَ الأَحْـ ـمَرَ زُهْدًا فِي العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القليب : البئر . والغُروب : الدِّلاء ، واحدها غَرْب . واليَرَاع : القَصَب . شبَّه الدَّواة بالبئر ، والقلم بالدَّلو ، والمداد بالماء ، تَتميمًا للصنعة ، وإكمالا للاستعارة . والبَنَان : الأصابع . والعَسجَد : الذَّهَب .

الخوارزمى : قوله « زهدا فى العسجد المستفاد » من إقامة المُظْهَر مُقامَ المضمَر ، وأصلُ الكلام «زهدًا فيه» ، وذلك بابٌ من العربية[2] .

٣١ (وَدِّعَا أَيُّهَا الحَفِيَّانِ ذَاكَ الـ شَّـ خْصَ إِنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) فى حـ من البطليوسى والخوارزمى : « لا يلمس » . وفى أ من البطليوسى : «لا يلبس» .

(٢) فى الأصل : «من باب العربية» .

الخوارزمى : الخطاب فى « وَدِّعا » للرَّجُلين اللذين تولَّيا دفنه . فى أساس البلاغة : « هو حسن التَّحفِّى بقومه، وحَفِىٌّ بهم » .

٣٢ ﴿ وَاغْسِلَاهُ بِالدَّمْعِ إِنْ كَانَ طُهْرًا وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَا والفُؤَادِ ﴾

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : قال عبد الرحمن : إنه لَطُهْرُ الخُلُق ، أى طاهره . نقله عن الغورى .

٣٣ ﴿ وَاحْبُوَاهُ الأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـحَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الأَبْرَادِ ﴾

التبريزى : احبُواه ، أى أعطِياه . والحِباء : العَطاء . ويقال مُصْحَف

١٠ ومَصحف ومِصْحف (١) .

البطليوسى : الحفِىّ : اللطيف بالشىء، الكثير البِرِّ به، الباحثُ عن أحواله. والحشَا : يقَع على كل ما يشتمل عليه البطنُ من القلب والكَبِد وغيرهما . وقال صاحب العين : الحشا: ظاهر البطن ، وهو الخَصْر ؛ من قولهم هضيم الحشا ، ولطيف الحشا . وهذا هو الذى قصده أبو العلاء ؛ لأنّه قد ذكر القلب ، فإنّما

١٥ أراد ما عداه . وقوله « واحبواه » أى خُصَّاه بذلك . والأَبراد : الثياب . وقال بعْضُهم : لا يقال للثوب بُرْدٌ حتّى يكون موشّى .

الخوارزمى : كبرًا، منصوب على أنه مفعول له . والعامل فيه «واحبواه» يعنى آمُرُكما بأنْ تحبُواه الأكفان من ورق المُصْحف كِبرًا .

(١) فى المصحف ثلاث لغات، هو بتثليث الميم .

٣٤(وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالقِرَاءةِ والتَّسْـ بِيحِ لَا بالنَّحِيبِ والتَّعْـدَادِ)

التـــبريزى : تَعْداد : تفعال، من عدّدت المرأةُ، إذا ذكَرَتْ محاسنَ الميّت .

البطليـــوسى : سيـــأتى .

الخـــوارزمى : عنى بـ«التَّعداد» اتباع جنازة الميت وعدّ مآثره .

٣٥(أَسَفٌ غَـيْرُ نَافِـعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّى إِلَى غَنَـاءِ اجْتِهَادِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : النَّحيب : رفْعُ الصوت بالبُكاء . والتّعداد : ذكر مناقب الميّت ومحاسِنِه . والأسَف : التحسّر والحزن، والأسَف أيضا : الغضب . والغَناء : النَّفْـــع .

الخـــوارزمى : يقـــول : ما من اجتهاد إلا وله ثمرةٌ وغناء ، خلا الاجتهاد فى الأسى على الميّت وفائدته العناء .

٣٦(طَالَمَا أَخرَجَ الحَزِينَ جَوَى الحُزْ نِ(١) إِلَى غَـيْرِ لَائِقٍ بالسَّـدَادِ)

التـــبريزى : الجوى : فَسادُ الجوف . يقال : جَوِىَ الرّجلُ يَجْوَى جَوًى .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : أصابنى جَوًى، وهو داء فى الجوف لا يُستَمرأ منه الطّعام ، ذكره جار الله . ويروى : «جَوَى الثُّكل» .

٣٧(مِثْـلَ مَا فَاتَتِ الصَّـلاةُ سُلَيْمَا نَ فَأَنْحَى عَـلَى رِقَابِ الجِيَادِ)

التـــبريزى : يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَسْحًا بالسُّوقِ والأعْنَاقِ ﴾ .

(١) فى التبريزى والديوان المخطوط : «جوى الثكل» .

البطليوسى : يُريد قول الله تعالى فى قصة سليمان صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . وكان تشاغَلَ بعَرْض الخيل حتّى فاتته صلاةُ العَصر ، فغضب عليها فعقرها . والجوَى : فساد الجوف من داء يحلّ فيه . واللائق : الموافِق ، وأصله اللّاصق بالشىء . وأنحى : مال . والسَّداد : الإصابة . والجِياد : الخيـــل .

الخـــوارزمى : أنحى عليه بالسوط والسيف . هـذا تلميح إلى قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ . روى أن سليمان عليه السلام غزا أهلَ دمشقَ ونَصيبِينَ ، فأصاب ألفًا من الأفراس . وقيـل بل خرجَتْ من البحر لها أجنحةٌ ، فقعد يوما بعد ما صلى الأولى على كرسيِّه واستعرضها ، فلم تزَلْ تُعرَض عليه حتّى غرَبت الشمس وغَفَل عن العصر ، وعن ورِدٍ من الذِّكر كان له عشِياً ، وتهيَّبوه فلم يُعلِمُوه ، فاغتم لما فاته ، فاستردها وعقَرها مقرَّبا لله تعالى ، وبقِيَتْ مائةٌ . فما فى أيدى النّاس من الجياد فِنْ نَسْلها .

٣٨ ﴿وَهْوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الإِنْسُ وَالْجِنْـ ـنُ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادِ﴾

التـبريزى : يعنى ما ذكره الله من قصّته فى سورة صَ .

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : يعنى ما ذكَره الله تعالى من قصّته فى سورة صَ .

٣٩ ﴿خَافَ غَدْرَ الأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرِّيـ ـحَ سَلِيلًا تَغْذُوهُ دَرَّ العِهَادِ﴾

التـبريزى : يفسّر قولُه تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ بأنّ سليمانَ كان يؤثِر أن يكون له أولادٌ ، فلم يُرزق إلا واحدا ، فذَكروا أن الريح حضنَته تغـذُوه

دَرّ العِهاد، وهى الأمطارُ التى يتْبعُ بعضُها بعضا، وأنها ألقته على كرسيه جسدا، أى شيطانا، وقيل مَلَكا. وقوله « تغذوه دَرّ العِهاد » جملةٌ فى موضع نصبٍ لأنه صفةٌ لـ«سـليل».

البطليـوسى : سيأتى.

الخـوارزمى : ... ...

٤٠ ﴿وَتوخّى لَهُ النّجاةَ وَقَدْ أَيْـ ـقَنَ أَنَّ الحِمامَ بِالمِرْصَادِ﴾

التـبريزى : توخّى : اعتمَدَ وقَصَد. والمِرصاد : الذى يُرصَد فيه الأمرُ ليقَع. يقال: الأسد يَرصُدُ الفريسة. وفى القرآن : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ أى يَعلَمُ بأمور العالَم، كعِلْم الرّاصِدِ للشّىء بما يرصُده. والحِمام : الموت.

البطليـوسى : سيأتى.

الخـوارزمى : ... ...

٤١ ﴿فَرَمَتْـهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الكُرْ سِىِّ أُمُّ اللُّهَيْمِ أُخْتُ النّآدِ﴾

التـبريزى : أم اللُّهيم : من أسماء الداهية، وكذلك النّآد. ويقال نآدَى، على فَعالَى.

البطليـوسى : الأنام : الخَلْق. والسَّليل : الولد. والعِهاد. الأمطار التى تأتى بعد الوسمىّ، واحدها عَهد وعَهْدة. ودَرُّها : ما يدِرّ من مائها. وتوخّى : قَصَد. والحِمام : الموت. وأم اللُّهيم : الداهية، وكذلك النّآد. وهذا الشعر مبنى على رواية منكَرة جاءت عن بعض المفسِّرين فى تفسير قوله عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾، فذكر هذا المفسر أن سليمانَ صلى الله عليه وسلم كان يُؤْثِر[1] أن يكون له ولدٌ، فلم يُرزَقْ إلّا ولدا واحدًا، فخشِىَ عليه الآفاتِ،

(١) حـ : «مؤثرا».

ولم يثِقْ بأحد من الناس أن يُسلمه إليه، فدفعه إلى الرِّيح لتغذُوَه وتربِّيـه، فوجَدَه على كرسيه ميتًا، ولم ينتفع بحذَرِه عليه .

الخـوارزمى : أم اللُّهيم : كُنْية الموت، لالتهامه الخلْق . داهيةٌ نآدٌ، ونآدى، بوزن نَصارى ؛ قال الكميت :

٥ * وإيَّاكمْ وداهيــةَ نآدَى(١) *

ونآدَتْه الدّاهيةُ تنْأَدَه، أى فدحَتْه وبلغَتْ منه . وأختُ الدّاهيةِ الدّاهيةُ .

هـذه الأبياتُ الثلاثةُ إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ . قيل : وُلد لسليمان ابنٌ فقالت الشّياطينُ إن عاش لم ننفكّ من السُّخْرة، فسبيلنا أن نقتُلَه أو نخلله(٢)، فعلِم ذلك، فكان يغذُوه فى السّحابة، فما راعه ١٠ إلا أن أُلقِىَ على كرسيِّه جسدا ثم أناب .

٤٢ ﴿ كَيفَ أَصْبَحتَ فِى مَحَلِّكَ بَعْدِى يَا جَدِيرًا(٣) مِنِّى بِحُسْنِ افْتِقَادِ ﴾

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : « ما افتقدتُه منذ افتقدتُه، أى ما تفقّدته ١٥ مذ فَقدتُه » .

٤٣ ﴿ قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُـوّادِ ﴾

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

---

(١) عجزه كما فى اللسان (نأد) :

٢٠ * أظلتكم بعارضها المخيل *

(٢) كذا . ولعله « نخبله » . (٣) فى البطليوسى : « ياحريا منى » .

الخـــوارزمى : قوله «عنك بعجز» أى بعجز عنك . وتقديم صـلة المصدر عليه وعلى عامله قبيحٌ .

٤٤ (وانتهى اليأسُ منكَ واستشعرَ الوا جدُ أنْ لا معــادَ حتَّى المعَادِ)

التـــبريزى : عَنَى بـ«المعاد» القيامة .

البطليـــوسى : وفى بعض النسخ : « يا جديرا منى بحسن افتقاد » . والجدير والحرىُّ، سواء. وقوله : «واستشعر» يحتمل معنيَين ، أحدهما أن يكون استفعل من شعَرت بالشَّىء، إذا علمتَه، بناه على استفعَلَ للمبالغة ؛ والثانى أن يكون من الشِّعار، وهو ما لصِـقَ بالجسم من الثِّياب . أى جعل اليأس شـعارًا لنفسه . والواجد : الحزين . والمعَاد : الرُّجوع . وأراد بـ«المعاد» الثانى القيامة .

الخـــوارزمى : فى أساس البلاغة : «أشعَرَه الهمَّ، وأشعره شرًّا : غشيه به. واستشعر خوفا» .

٤٥ (هجَدَ السَّاهِرُونَ[1] حَوْلَكَ للتَّمْـــــريض وَيْحٌ لأَعْيُنِ الهُـجَّادِ)

التـــبريزى : مرَّضتُه، إذا خدمتَه فى مرضه . أى كانوا قـد سهِرُوا حولَه للتَّمريض، فلما يَئِسوا منه هجَدوا .

البطليـــوسى : الهُجود: النوم. والساهدون والساهرون، سواء. والتمريض: مُعالجَة المريض . يقال مرَّضته ، إذا أقمتَ عليـه فى مرضـه ؛ وأمرضته، إذا فعلتَ به فِعلًا يُمرِض .

الخـــوارزمى : يقول : الآنَ رَقد الذين سهِروا فى مرضك حَوالَيْك، وفرَغوا من القيام عليك . وهـذا الفَراغ والرُّقاد ، شر من ذلك الشُّغل والسهاد ، فويحٌ لعيونهم الراقدة .

(١) فى البطليوسى : «الساهدون» .

٤٦ (أنتَ من أُسْرةٍ مَضَوْا غيرَ مغْرو[1] رِينَ من عيشةٍ بذاتِ ضِمادِ)

التبريزى : الضِّمادُ[2] : أن يكونَ الرّجلُ بينَه وبين نساء أسباب ، فيأكلَ عند هذه وعند هذه ، أو يكونَ للمرأةِ أصدقاءُ فتصيبَ من خيرِ كل واحد منهم ، وذلك مذمومٌ كلُّه . وأنشد ابنُ الأعرابىّ ، واسمه محمد بن زياد :

٥ أرَدْتِ لكيما تَضْمُدِينى وصاحبِى ألا لَا أُحِبِّى صاحبِى ودَعِينى

وقال الراجز :

إنِّى رأيتُ الضَّمْدَ شيئًا نُكْرا لن يُخْلِصَ العامَ[3] خليلٌ عَشْرا

* ذاتَ الضِّمادِ أو يزُورَ القَبْرا *

البطليوسى : المعشَر : القوم يكون أمرُهم واحدا . وهو مشتق من المعاشَرة ،

١٠ وهى المصاحَبة . والضِّماد والضَّمد ، سواء ، وهو أن يكونَ للمرأةِ أخدانٌ تُزانِى كلَّ واحدٍ منهم ولا تقتصرُ على بَعْضهم ، أو يكونَ للرجلِ محبوباتٌ يُخادِنُ كلَّ واحدةٍ منهنّ . قال الشاعر :

أردتِ لكيما تَضْمُدِينى وصاحبِى ألا لَا أُحِبِّى صَاحِبِى ودَعِينى

وقال آخر :

١٥ إنِّى رأيتُ الضَّمْدَ شيئا نُكْرا لن يخلص العامَ خليلٌ[4] عَشْرا

* ذاتَ الضِّمادِ أو يزُورَ القبرا *

شبّه الحياةَ الدُّنيا بالمرأة الفاجرة التى لا تَبْقَى على صاحب واحدٍ ، كما قال أبو الطيّب :

فذِى الدّارُ أخْوَنُ من مُومِسٍ وأخْدَعُ من كِفّةِ الحابِلِ

---

(١) فى البطليوسى : «معشر» . (٢) فى حـ من التبريزى : «بذات الضماد» .

٢٠ (٣) فى اللسان (ضمد) : * لا يخلص الدهر خليل عشرا *

وهو منسوب لمدرك حـ (٤) فى الأصول : «خليلا» تحريف .

الخوارزمى : بذات الضِّماد ، يريد بضامدة من عيشة . يقال : ضَمَدت فلانةُ، إذا جمعتْ بينَ زوجها وخِدْنها، أو اتّخذتْ خِدْنين . قال الهُذلى[1] :

أردتِ لكيما تَضْمُدينى وصاحبى ألا لا أُحبِّى صاحِبى ودَعِينى

ومن شأنها الضِّماد[2] . وقول أبى العلاء كقولهم: «الدنيا لَحَبَّةٌ، يوما عند عطار، و يوماً عند بيطار» .

٤٧ (لَا يُغَيِّرْكُمُ الصَّعِيدُ وَكُونُوا[3] فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِى الأَغْمَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لا يغيِّرْكم ، نهىٌ فى معنَى الدعاء . ونحوه بيت السقط :

* وأدعو بالمدجّج لا تفتنى[4] *

٤٨ (فَعَزِيزٌ عَلَىَّ خَلْطُ اللَّيَالِى رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الهَوَادِى)

التبريزى : الرّمّ : العِظام البالية . يعنى أنّ الميت يصير هباء، فيختلط تراب عنُقِه بتراب قدمه .

البطليوسى : الصعيد التراب، والصعيد : القبر، والصعيد : وجه الأرض . والرّمّ : جمع رِمّة، وهى العِظامُ البالية . والهوادى : الأعناق، واحدها هادٍ .

الخوارزمى : الفاء فى قوله : «فعزيز على» لتَعليل قوله «لايغيِّرْكم الصَّعيد» .

---

(١) بيت الهذلى ، وهو أبو ذؤيب ، كما فى اللسان (ضمد) :

تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

والبيت الذى أورده جاء فى اللسان غير منسوب .

(٢) من أول « ضمدت فلانة » إلى هنا اقتباس من أساس البلاغة .

(٣) فى حـ من التبريزى والتنوير : «فكونوا» .

(٤) صدره : * ألاق الدارعين بغير درع *

وهو البيت الرابع من القصيدة الخامسة والسبعين .

٤٩ (كُنتَ خِلَّ الصِّبَا فلمّا أرادَ الْـ ـبَيْنُ وافقتَ رأيَهُ فى المُرادِ)[1]

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى «أراد» للصبا . ولعلّ هذا المتوفَّى ماتَ وقد وَخَطَه الشَّيب . وتقرير هذا المعنَى فى البيت الثانى .

٥٠ (ورأيتَ الوَفاءَ لِلصّاحِبِ الأَوَّ لِ مِنْ شِيمَةِ الكَرِيمِ الجَوادِ)

التبريزى : أى كنتَ خِدْنًا للصبا ، أى مخادِنًا له ، فلمّا أراد أن يَزولَ وافقتَ رأيَه فى الزِّيال ، ووَفَيتَ للصّاحب الأوّل ، أى الصِّبا ، وتلك مِن شِيمة الكريم ذِى الجُود .

البطليوسى : الخِدن : الصديق والصاحب . والشيمة : الطبيعة . والجَواد : السخىّ . يقول : كنتَ صديقًا للصِّبا ، فلما أراد الفراق ذهبتَ بذهابه ، كما يَفِى الكريمُ لصاحبه الأوّل ، فيُقيم بإقامته ، ويرحَلُ برحلته . وإنما أراد أنه مات فى شبيبته .

الخوارزمى : عَنَى بـ«الصّاحب الأوّل» الصِّبا .

٥١ (وخَلَعتَ الشَّبابَ غَضًّا فيا ليْـ ـتَكَ أبلَيْتَهُ مَعَ الأنْدادِ)

التبريزى : الأنداد : جمع نِدّ ، وهو المِثْل . والغضّ : الطرِىّ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : النِّدّ : هو المِثل ، من قولهم لا نِدّ له . وهو قول أكثر العلماء . سمى بذلك لأنّ كلَّ واحدٍ منهما ينِدّ عن صاحبِه .

---

(١) البطليوسى : «خدن الصبا» .

٥٢(فاذهَبا خيرَ ذاهِبَيْنِ حَقيقَيْـ ـنِ بسُقيا روائحٍ وغوادِى)

التبريزى : روائح : جمع سحابة رائحة، أى تَروح بالعشىّ . وغوادٍ : جمع سحابةٍ غادية، أى تغدُو بالغداة .

البطليوسى : الغض : الطرىّ . والأنداد : الأمثال والأشباه، واحدهم نِدّ . والروائح من السحاب والأمطار : ماجاء بالعشىّ، والغوادى: ما جاء بالغُدو . وخصَّ الروائحَ والغوادىَ لأنّ المطرَ أكثرُ مايكون فى طرفَىِ النّهار، وبذلك وردت أشعارُ العرب، قال أبو ذُؤيب :

سَقَى أمَّ عمرو كلَّ آخِرِ ليلةٍ حَناتِمُ سُودٌ ماؤُهنَّ ثَجيجُ [(١)]

وقال علقمة بن عَبْدة فى الرواح :

سَقاكِ يَمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ تَروح به جُنْحَ العَشِىِّ جَنوبُ [(٢)]

الخوارزمى : الخطاب فى قوله « فاذهبا » للشباب والمرثىّ .

٥٣(ومَراثٍ لو أنهنّ دُموعٌ لمَحَوْنَ [(٣)] السُّطورَ فى الإنشادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال مَحَيْتُ أمْحِى ومَحوتُ أمْحُو. يقول: كادت مراثِينا لك، لرقة ألفاظها وما فيها من الشّكوى والحُزْن، تصيرُ دموعًا، فتمحُو الأسطار . وهذا نحوٌ من قول حبيبٍ وإن لم يكُنْه :

كادَتْ لِعرفانِ النّوَى ألفاظُها من رِقّةِ الشّكْوَى تكونُ دُموعَا

(١) حناتم، يعنى السحاب فى سواده . والحنتم : الجرة الخضراء . وثجيج : سائل . انظر ديوان أبى ذؤيب ٥١ .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه من مجموع خمسة دواوين العرب ١٣١ .

(٣) فى حـ من التبريزى والخوارزمى والديوان المخطوط : « لمحين » وهما لغتان كما سيأتى فى التفسير.

الخوارزمى : يريد : وحقيقين بمراثٍ . وفى هذا البيت لطيفة ؛ وذلك أنّ المرثِيَة هى الشّعر الذى يُبكَى به الميت، فمن حيث إن المرثيَةَ بكاء يناسبها الدموع[١]، ومن حيث إنّها شعرُ يناسبها أيضا ؛ لأن الشّعر يشبّه بالماء، والدموعُ ماء . ومتى أردتَ أن يظهر لك حسنُ هذا البيت فأضِفْه إلى قول الأعشى :

٥ * فلو كنتم تَمْـرًا لكنتم جُرامةً[٢] *

٥٤ (زُحَلٌ أشْرَفُ الكواكِبِ دارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى على مِيعاد)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : اشتقاق زُحَل ، مِن زَحَل ، إذا بعُد . سمّى بذلك لأنه أبعدُ

١٠ الكواكب . والمصراع الأوّلُ يدل على صحّة هـذا الاشتقاق ، وأنه لا يأمن من الهلاك لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ[٣] ﴾ . و﴿ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ[٤] ﴾ . وهذا البيتُ دليلٌ على إيمانِ قائلِه .

٥٥ (ولِنَارِ المِرِّيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فى اتّقادِ)

التبريزى : خفف الهمزة من «مطفئ»، والأصل أطفأ يطفئ إطفاء، وهو

١٥ مطفئ، بالهمزة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « وإن علت » بالعين المهملة . وبين العلوّ والإطفاء نوعُ مقابلة .

---

(١) فى الأصل : « يناسبه » .

٢٠ (٢) الجرامة، بضم الجيم : الحثالة تبقى بعد ما يرفع التمر، كما فى شرح ديوان الأعشى ١١٠ . وعجزه :

* ولو كنتم نبلا لكنا معاقصا *

(٣) الآية الثانية من سورة الانفطار . (٤) الآية الثانية من سورة التكوير .

٥٦ (وَالثُّرَيَّا رَهِينَةٌ بِاجْتِمَاعِ الـ شَّـمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِى الأَفْرَادِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الثريّا موصوفةٌ باجتماع الشَّمل . قال :

خليلَىَّ إنِّى للثُّرَيَّا لحاسِدُ ... وإنِّى على رَيْبِ الزَّمانِ لَواجِدُ

أَيُجمَعُ منها شَملُها وهى سِتَّةٌ ... وأفقِدَ مَنْ أحببتُه وهو واحدُ

٥٧ (فَلْيَكُنْ لِلْمُحَسِّنِ الأَجَلُ المَمْـ ـدُودُ رَغْمًا لِآنُفِ الحُسَّادِ)

التبريزى : المحسِّن ، أخو الميّت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المحسِّن : أخو الميت ، بشهادة البيت الثانى . الآنُف : جمع أنف ، كالأعيُنِ فى جمع عَين . وعليه بيت أبى الطيِّب :

* لقد وَلَدَتْ مِنِّى لآنُفِهِمْ رَغْما[1] *

وفى بيت الحماسة :

وإنّا تَرَى أقدامَنا فى نِعالِهِمْ ... وآنُفَنا بين اللِّحَى والحَواجِبِ[2]

يريد الحماسىُّ : أنّ بيننا وبينهم مَشابه .

٥٨ (وَلْيَطِبْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا ءُ أَخِيهِ جَرَائِحُ[3] الأَكْبَادِ)

التبريزى : ... ...

---

(١) صدره كما فى الديوان (٢ : ٣٤٨) :

* لئن لذ يوم الشامتين بيومها *

(٢) قائله بعض بنى عبس ، كما فى الحماسة (١٦١ — ١٦٢ بن) . أراد بين لحاهم وحواجبهم .

(٣) أ من البطليوسى : « قرائح » .

البطليوسى : التّردَى : الهلاك . والمحسِّن : أخو « أبى حمزة » المرثِّى بهذا الشعر . والرِّغم والرُّغم ، بالفتح والكسر والضم : الذّل . وآنُف : جمع أَنْف ، على مثال فَلْس وأفلُس . ويقال أيضا آناف على مثال أفْراح ، وأنوف على مثال فُلوس . وهى أشهرها .

٥ الخوارزمى : قوله « جرائح الأكباد » منصوب على الحال . يقول : ليتكلفوا الصّبر والسلُوّ عن المتوفى ، وهم غير مُندمِلِى الجراحات ، فإن الصبرَ عند الصّدمة الأولى

٥٩ (وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّى وَلَمْ أَرْ وَ فَلَا رِىَّ بِادِّخَارِ الثِّمَادِ)

التبريزى : الثِّماد : المياه القليلة ، واحدها ثَمْد وثَمَد .

البطليوسى : غاض : نقص ؛ وغاضَ أيضا : غاب فى الأرض ، فلم تَبْقَ منه[1]

١٠ بقيّة . والثِّماد : جمع ثَمْد ، وهو الماء القليل ، شبه هذا المتوفَّى بالبحر فى كَرَمه وفى سَعة عِلمه ؛ وشبَّه غيرَه بالثِّماد ، فى قلة نَيْله وفى قلة علمه . وهذا نحوُ قوله فى بعض العلويِّين :

إذا عَصَفَتْ بالرَّوض أنفاسُ ناجرٍ فأىٌّ وميضٍ للغمامِ أَشيمُ[2]

الخوارزمى : يريد أن الذى بَقِىَ بعده كالثَّمْد .

١٥ ٦٠ (كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبْتَنِى الْوَرْ قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ)

التبريزى : الورقاء : الحمامة ، وهى تُذَم فى بنائها . وقد شرح ذلك عبيد ابن الأبرص فى شعره ، فقال :

عَيُّوا بأمرِهِمُ كما عَيَّتْ بِبَيضتِها الحمامَهْ[3]

جَعَلَتْ لها عُودَيْنِ من نَشَمٍ وعودا مِن ثُمامَهْ

٢٠ (١) حـ : « له » . (٢) سبق البيت فى القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٣) البيتان من أبيات فى ملحقات ديوان عبيد (٧٧ — ٧٨) مع خلاف فى الرواية .

والمراد، أنّ أجلّ الأبنية يصير هَباءً أو ينهدم، فكأنّه بيتُ حمامةٍ لم تُحكَم أموره.

البطليوسى : الورقاء: الحمامة. يقول: بيتُ السّيّدِ الرفيعِ العمادِ على حَصانته، وتأنُّقه فى بُنيانه، كبيت الحمامة فى ضَعفه ووَهْيِ أركانه. وخصّ الحمامةَ لأن العرب تضربُ بها المثَلَ فى قلة الحِذْق بالعمل، فيقولون للرجُل الذى لا يحسن أن يعمَل: « هو أخرَقُ من حَمامة » ويقولون فى ضدّه : « هو أصْنَعُ من سُرْفة »(١) . ولأجل ذلك قال عَبيد بن الأبرص :

عَيُّوا بأمرهمُ كما عيّت ببيضتها الحمامهْ
جعلت لها عودَيْن من نَشَم وآخر من ثُمامهْ(٢)

وهذا نحو من قوله فى شعر آخر(٣) :

هو الموتُ مُثرٍ عنده مثل مُقْتِر وقاصدُ نَهْج مثل آخَرَ ناكبِ
ودِرع الفتى فى حكمه دِرع غادة وأبيات كسرى من بيوت العناكب

الخوارزمى : «ما تبتنى الورقاء» بدل من قوله « كل بيت» والرفيع العماد ها هنا إيهام .

٦١ (وَالفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السِّـ ـدْرِ ضَرْبَ الأَطْنَابِ وَالأَوْتَادِ)

التبريزى : السِّدْر : شجر . أى إذا كان ظاعناً فظلُّ الشجرة يغنيه عن الخيام .

---

(١) السرفة، بالضم : دودة القز، وقيل هى دويبة غبراء تبنى بيتا حسنا تكون فيه، وقيل هى دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت . انظر اللسان (سرف) .

(٢) النشم : شجر جبلى تتخذ منه القسى، وهو من عتق العيدان؛ واحدته نشمة .

(٣) البيتان التاليان من مقطوعة فى لزوم مالا يلزم، أولها .

يقولون صنع من كواكب سبعة وما هى إلا من زعيم الكواكب

البطليوسي : هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه دخل المسجد فوجد قوما من الأنصار يَذرعونه بقصبة، فقال: ما لكم؟ فقالوا: نريد أن نزيد فى مسجدك ونصلحه. فأخذ القَصَبة وهَجَل بها[1] — أى رمى — وقال: «بل عريش كعريش موسى، الأمر أقرب من ذلك». والظاعن: الراحل. والسدر: شجر الزفيزف[2]. والأطناب: حبال الخباء.

الخوارزمى : ضرب الأطناب والأوتاد كناية عن ضرب الخيمة. لقى فقيه فقيها أفقه منه فقال: أخبرنى عن البناء الذى لا إسراف فيه. قال: ما سترك من الشمس، وأكنّك من المطر. وقال وُهيب بن الورد المكى[3]: بنى نوح صلوات الله عليه بيتا من قصب، فقيل له: لو بنيت غير هذا. فقال: هذا لمن يموت كثير.

٦٢ ﴿بَانَ أَمْرُ الإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّا سُ فَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يريد: بعضهم يقول بالمعاد، وبعضهم لا يقول.

٦٣ ﴿وَالَّذِى حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يريد أن الجسم مَوَاتٌ بطبعه، وإنما يصير حيوانا حساسا متحركا باختيار، باتصال النفس به، فإذا فارقته عند الموت عاد إلى طبعه[4]، فالحياة

---

(١) انظر اللسان (هجل ٢١٥). (٢) حـ: «الزفيرن» محرف.

(٣) وهيب بن الورد بن أبى الورد القرشى، روى عن عطاء والثورى، وعنه ابن المبارك وفضيل ابن عياض. توفى سنة ١٥٣. انظر تهذيب التهذيب. (٤) أ: «إلى لطيفة طبعه».

للنفس جوهرية، وللجسم عرضية، فلذلك يَعدَم الجسم الحياة إذا فارقته النفس، ولا تعدَمها النفس. وقد اختلف الناس فى علة ارتباط النفس الناطقة بالجسم مدّة من الزمان، وفى علة حصول النفس الناطقة به فى هذا العالم، ومفارقتها عالمها الخاص بها. فأصحاب الشرائع كلهم مجمعون على أن السبب فى ذلك ما قصه الله تعالى علينا من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانه الذى أوجب إهباطه إلى الأرض. وللفلاسفة فى ذلك آراء مختلفة لم نَر وجها لذكرها؛ لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق. وما عداه يجب ألّا يُلتفت إليه[1]. والله الموفق.

الخوارزمى: يقول: تحيّرت البرية فى المعاد الجسمانىّ، والنشور الذى ليس بنفسانىّ، وفى أن أبدان الأموات، كيف تحيا من الرُّفات.

٦٤ (وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَـرّ بِكَوْنٍ مَصِيرُه لِفَسَادِ)[2]

التبريزى: ... ...

البطليوسى: ... ...

الخوارزمى: هذا البيت بظاهره له معنى، وبباطنه له معنى آخر.

---

(١) أ: «لا يجب أن يلفت إليه».

(٢) التنوير وحده: «للفساد».

[القصيدة الرابعة والأربعون]

وقال يرثى[1] :

١ (أَحْسَنُ بالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ   صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فى زَنْدِهِ)

التبريزى : هى من السريع الثانى ، والقافية متدارك . والوَجْد : ما يجده

٥ الرجل فى قلبه من حزن أو طرب .

البطليوسى : هذا البيت يَحتمل معنيين : أحدهما أن العرب تقول : فلان وارِى الزِّناد ، إذا كان له غَناء و إنجاح فى الأمور ، و إذا كان للخير آنبعاث على يديه وظُهور . وفلان كابِى الزناد ، إذا كان بالضدّ من ذلك . و يقال : ورِيتْ بك زِنادى ، أى أَنْجحتُ بك فى أمورى . قال الشاعر :

١٠ رَددتَ زِنادى إلى وَرْيِها   وقد طالما أصبحتْ كابِيَهْ

وقال آخر :

لَحَى اللهُ أَكبانَا زنادًا وشَرَّنا   وأَيسرنا عن عِرْض والده ذَبَّا

فيكون معنى بيت أبى العلاء على هذا : أحسنُ بالواجد من وجده الذى دلّهه حتى أصبحت زَنده كابية ، صبرٌ يزيل تَدْليهه حتى تعود زندُه وارية .

---

١٥ (١) فى ا من التبريزى : « وقال أيضا رحمه الله تعالى » . وقد جاءت فيها جملة من أبيات هذه القصيدة غير مشروحة وذلك من أولها إلى قوله :

* ما رغبة الحى بأبنائه *

وفى ى : «وقال أيضا يرثى ابن عمه على بن المهذب من السريع والقافية متدارك» . وفى البطليوسى : « وقال أيضا يرثى بعض الأشراف » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية

٢٠ من المتدارك يرثى جعفر بن على بن المهذب رحمه الله » .

والثانى أن العرب تضرب انقداح النار من الزَّند مثلًا لهَيَجان الغَضب والحَمِيّة؛ كما قال أبو نواس :

أَيَّـةَ نارٍ قَـدح القـادحُ　　وأىُّ جِـدٍّ بلَـغ المـازحُ

ويضربون انقداح النار مثلا لاشتعال نار الحب والحزن، كما قال كشاجم :

وقـد قـدح الـوجد منّى به　　على القلب من ناره ما قـدح

فيكون معنى بيت أبى العلاء على هـذا : أحسن من وجد الواجد الذى قَدح النار على فؤاده، صبرٌ يُعيد ما انقدح منها إلى زِناده[1] .

الخــوارزمى : الضـمير فى « زَنْده » للواجد، ويحتمل أن يكون للنـار . وتذكيرها على إرادة حرّ الوجد .

٢ (ومَنْ أَبَى فى الرُّزْءِ إلّا الأَسَى[2]　　كانَ بُـكَاه مُنْتَهى جَهْـدِهِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخــوارزمى : أصابه جَهد، بالفتح، أى مشقة؛ وبلغ جُهده ومجهوده، أى طاقته . يريد أن يحصل له البكاء لا ردُّ الميت . ونظيره بيت السقط :

أَسَـفٌ غيرُ نافـع واجتهـادٌ　　لا يُؤَدّى إلى غَنـاء اجتهـادِ[3]

٣ (فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ على جعفـرٍ　　إذ كانَ لَمْ يُفْتَـحْ عَلَى نِـدِّهِ)

التـبريزى : يقال : ذَرفت عينُـه تَذْرِف ذَرِيفا، وأَذرفت[4] أيضا، إذا تناثر دمعُها، وذَرت تَذْرِى . والنِّدّ : المِثل . وفلان نِدّ فلان، أى كُفؤه ومُشْبهه .

---

(١) فى حـ : « الزناد » .　　(٢) فى التنوير : « غير الأسى » .

(٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثالثة والأربعين ص ٩٩١ .

(٤) بدله فى اللسان والقاموس : « ذرف » بالتشديد .

البطليوسى : الأَسى : الحزن . والجَهد، بفتح الجيم : الغاية ، وبضمّها الطاقة ، وقيل هما لغتان بمعنًى واحد فى الطاقة . ويقال : ذَرفت العينُ بالدمع تذرِف ذَرْفا وذَرَفانا وذُروفا وذَريفا وذَرَفا ، بفتح الراء ، وتَذْرافا وتَذْريفا وتَذْرِفة . والنِدّ والنديد : المثل .

الخوارزمى : «النِّد» فى «غير مُجد فى ملتى واعتقادى»[1] .

٥ ٤(والشىءُ لا يَكثُرُ مُدَّاحُهُ ... إلّا إذا قِيسَ إلى ضِدِّهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : فَضَّلنا المَرثىّ على غيره لأنا نَسبناه إلى غيره من الورى ، فكان كُلٌّ عن شأوه مُقصِّرا . وهذا من قول أبى الطيب :

١٠ * وبضدِّها تَتبيَّنُ الأشياءُ[2] *

٥(لولا غَضَى نَجْدٍ وقُلّامُه ... لم يُثْنَ بالطِّيبِ عَلَى رَنْدِهِ)

التبريزى : القُلّام : نَبت كريه الرائحة . والرَّنْد : عُود طيِّب الرائحة .

البطليوسى : الغَضى : شجر من الحَمض تَرعاه الإبل وتَستتر فيه الذِّئاب . تقول العرب : «أخبثُ الذِّئاب ذِئبُ الغَضى» ، لأنه يكثُر فيكمُن فيه ويخرج على مَن

١٥ يمرّ به بغتةً ، وهو من نبات الرِّمال . والقُلّام : نبات من الحَمض أيضا تأكله الإبل ، ويُسمّى القاقُلّى . قال الشاعر :

أَتَونى بقُلّام وقالوا تَعَشَّهُ ... وهل يأكُلُ القُلّامَ إلا الأَباعرُ
فلما أكلتُ الحَمْضَ لاشىءَ غيره ... تأوّبنى سَلْحٌ شديدٌ وجائرُ[3]

(١) انظر البيت الحادى والخمسين من القصيدة الثالثة والأربعين ص ٩٩٨ .

٢٠ (٢) صدره : * ونذيمهم وبهم عرفنا فضله *

(٣) الجائر : حر فى الحلق والصدر من غيظ أو جوع . قال :

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا ... تعرض لى دون الترائب جائر

والرَّند : شجر طيِّب الرائحة من شجر البادية . وقد يسمى عودُ الطِّيب رَندا .

الخوارزمى : القُلّام : نبتٌ كريه الرائحة . الرَّند : شجر طيِّب الريح . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٦ (لَيسَ الَّذِى يُبْكَى عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِى يُبْكَى عَلَى صَدِّهِ)

٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : لا يَستوى رجلانِ أحدهما مقبول الصورة محبوب إلى الناس ، حتى إذا فارقَهم بكَوْا على ما فاتهم من وِصاله ، والآخر كَريه المَنظر بَغيضٌ إليهم ، حتى إذا واصلهم بكَوْا على فِراقه . فمنزلةُ المرثىّ من الناس منزلة المتقدّم من الثانى .

١٠

٧ (والطَّرْفُ يَرْتاحُ إلى غُمْضِه وَليس يَرْتاح إلى سُهْدِهِ)

التبريزى : الغُمض : النوم ، ومثله الغِماض . ومنه قولهم : ماذُقت غِماضا ، أى قليلًا من النوم . والسُّهد : السُّهاد .

البطليوسى : هذه كلُّها أمثالٌ شَرح بها قولَه :

والشيءُ لا يكثر مُدّاحُه إلا إذا قِيس إلى ضِدّه

١٥

والطَّرف : العين . وأصل الطرف أن يَطْرِف الإنسان بأجفانه ، أى يُحرّكها ، ثم سُمِّيت العين بفعلها الذى يكون عنها ؛ كما قالوا للأُذن سَمْع ، و إنما السَّمع فعلُها . والارتياح : الطرب والخِفّة إلى الشىء . والغُمض : النوم . والسُّهد : السَّهر . وهذا نحوُ قول الآخر :

أنت الكَرى مُؤنسًا طَرْفى و بعضُهمُ مثلُ القَذَى مانعًا طَرْفى من الوَسَنِ

٢٠

الخوارزمى : يقول : كون المرثِىّ ممن يُرغب فى قُربه، وكون غيره ممن يُرغب فى بُعده، دليلٌ على أنّ المرثىّ كان للناس نفّاعا وغيرَه كان ضرّارا، ألا ترى أنّ الرُّقاد لما كان سببَ الراحة فالعينُ أُولعت به، والسُّهادَ لما كان سببَ الأذى فالعينُ قد نَفرت عنه ولم تَستطعه .

٥ ٨ (كانَ الأَسَى فَرضًا لو آنّ الرَّدَى قالَ لنا آفْدُوه فلَمْ نَفْدِهِ)

التبريزى : الأَسى: الحُزن . يقال: أَسِى يأسَى أسًى[١]، إذا حزِن . يقول : لو قَدرنا على تَفْديته فلم نَفدِه كان الحُزنُ فريضةً ؛ فإذا لم نَقْدر على الفِداء فالحُزن عليه غيرُ مجْدٍ نفعًا .

البطليوسى : الأسى : الحزن . والرَّدى : الهلاك . يقول : إنما كان

١٠ ينبغى أن نأسَى لفقْده ونتأسّف لو كان الرَّدى يَقبل فِديةً عنه ، فَبَخِلْنا بفدائه، وجَهِلْنا حظَّنا من بَقائه . وأما إذا كان الموت حتما لابدّ منه ، فجَزَعُنا عليه عَناء لا يُجدى . وهذا نحو قولِ كعب بن سَعد الغَنوىّ :

فلو كان حىٌّ يُفتدَى لفَديتُه بما لم تكن عنه النفوسُ تَطيبُ

الخوارزمى : «كان الأسى فرضا» هو جواب «لو»[٢] .

١٥ ٩ (هَلْ هُوَ إلّا طالعٌ للهُدَى سارَ[٣] مِنَ التُّربِ إلى سَعْدِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إنما كان نجمًا طلع لِيُهتدَى به، ثم لِحق بمحلّه الأعلَى الذى يليق بمثله، فلم يُجزعْ لفقده، والموضع الذى صار إليه خيرٌ من الذى فارقه . وهذا مأخوذ من قول ابن الرُّومىّ يرثى أمّه :

(١) فى الأصل: «أسى وأسى» . وظاهر أن الأخيرة تكرار، إذ لم نجد لأسى، كفرح بمعنى حزن،

٢٠ إلا مصدرا واحدا هو الأسى، مقصور . (٢) فى الأصل : «لم» تحريف .

(٣) فى البطليوسى : «صار» .

وما كُنتِ إلا كوكبًا كان بيننا — فودّعنا جادت معاهده الدِّيَمْ

رأى المسكن العُلْوِىَّ أَوْلى بمثله — فغار وأَضحى بين أَشكاله نجمْ

ومعنى «صار» مال وانجذب. وفى بعض النسخ: «سار» بالسين، أى نهض.

الخوارزمى: الضمير فى «سعده» لـ«طالع».

١٠ (فَباتَ أَدْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا — كَأَنَّهُ الكَوْكَبُ فى بُعْدِهِ) ٥

التبريزى: ... ...

البطليوسى: العربُ تضرب المثلَ فى قرب الشىء باليَد، فيقولون: هو أَدنى إليك من يدك، وأدنى إليك من حَبْل ذِراعك. وإنما خَصّوا اليدَ بالذكر هاهنا لأنّها العضو الذى يخدُم سائرَ الأعضاء. قال الشاعر:

* وقد جعلُوا المِصاعَ على الذِّراعِ * ١٠

وإنما قال «فبات» ولم يقل «فظلّ»، والوزن واحد، لوجهين: أحدهما أنّ لفظة «بات» أشكل بذِكْر الكوكب الطالع من لفظة «ظل»، لأنّ العرب تقول: بات فلان يفعل كذا، إذا فعله ليلا، وظل يفعل كذا، إذا فعله نهارا. والثانى أنّ الإنسان فى الدنيا فى مثل حالة النائم؛ لأن حقائقَ الأمور مُغيَّبة عنه، فإذا مات صار فى مِثل حالة المُستيقظ، لمُشاهدته الحقائقَ التى كانت مُغيَّبةً عنه. ولذلك قال صلّى الله عليه وسلّم: «الناسُ نِيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. ١٥

الخوارزمى: «أدنى من يد» فى محل النصب على الحال من الضمير المُستكنّ الذى هو اسم «بات». وقوله: «كأنه الكوكب فى بعده» جملة فى محل النصب على أنها خبر «بات». فى أمثالهم: «أبعد من الكوكب»، و«أبعد من النّجم». ٢٠

ومعنى البيت من قول التهامىّ:

والشرقُ نحو الغرب أقربُ شُقّةً — مِن بُعد تلك الخمسة الأشبارِ

١١ ﴿ يادَهْرُ يامُنْجِزَ إيعادِهِ ومُخْلِفَ المأمولِ مِنْ وَعْدِه ﴾

التبريزى : الإيعاد، لايستعمل إلا فى الشرّ، والوعد، يستعمل فى الخير والشر.

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٢ ﴿ أىَّ جَديدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وأىُّ أَقْرانِكَ لَمْ تُرْدِهِ ﴾(١)

التبريزى : لم تُبله، من بَلِيَ يَبلَى . وتُرْده : تهلكه، من الردَى، وهو الهلاك .

البطليوسى : الإيعاد فى الشر خاصة، وأما الوعد فيكون فى الخير والشر، وآستعمله أبو العلاء هاهنا للخير خاصة؛ لأن ذكر الإيعاد قد دلّ على مُراده . ويقال : فلان قِرن فلان، بكسر القاف، إذا كان يدّعى أنه مثلُه فى شجاعةٍ أو قُوّة أو عِلْم . فإن أرادوا أنه مثلُه فى سِنّه فتحوا القاف . وتُرْده : تهلكه . وهذا نحو قول أبى تمام :

ومَن قامرَ الأيامَ عن ثمراتها فأَحْجِ بها أن تَنْجلى ولها القَمْرُ

الخوارزمى : البيتان خطابٌ للدهر وعِتاب .

١٣ ﴿ تَسْتأْسِرُ العِقْبانَ فى جَوِّهَا وتُنْزِلُ الأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ ﴾

التبريزى : الأَعصم : الوَعِل . والفِنْد : القطعة من الجبل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : آستأسر للعدو، إذا آنقاد . وأما آستأسره، متعدّيا، فلم أسمعه إلا فى بيت أبى الطيّب :

* يَسْتأسِر البَطَلَ الكَمِىَّ بنَظْرَةٍ(٢) *

---

(١) فى البطليوسى : «وأى قرن لك» .

(٢) عجزه : * ويحول بين فؤاده وعزائه *

وحديثِ عبد الرحمن وصفوان أنهما آستأسرا المرأتين . وهذا الحديث حُجة لأبى العلاء هاهنا . «الأعصم» فى «أدنى الفوارس»[١] . الفِنْد، هو الشِّمراخ العظيم من الجبل ؛ وبه لُقب شَهْل الزِّمّانى[٢]، لقوله فى بعض الوقائع : «آستندوا إلىّ فإنى لكم فِند» . وقيل : «أبطأ من فِنْد»[٣] لتثاقله فى الحاجات . وأما قولهم : فلان مُفَنَّد، إذا أنكر عقلُه من الهَرَم، فكأنه صار فى قِلّة الفهم كالحَجَر .

١٤ (أَرَى ذَوِى الفَضْلِ وأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فى مَدِّهِ)

التبريزى : من قولهم : مَدَّ النهرُ، إذا زاد، ومدّه نهرٌ آخر، إذا زاده .

البطليوسى : الجوّ : ما بين السماء والأرض . والأعصم : الوَعِل، سُمِّى بذلك للبياض الذى فى يديه، كما يقال : فرس أعصم . وقيل : سُمِّى بذلك لاعتصامه بالجبال . والفِنْد : القطعة العظيمة من الجبل، وبها سُمّى الفِنْد الزِّمّانى . وذلك أن بَكرا بعثوا إلى بنى حَنيفة فى حَرب البَسوس يَستمدونهم، فبعثوا إليهم شَهْل بن شَيبان وحدَه، وكان شيخًا مُسِنًّا، فلما نظروا إليه قالوا : وما يُغنى هذا العَشَبة عنا ! — والعَشَبة والعَشَمة : الشيخ الهرم — فقال : أمَا تَرضون أن أكونَ لكم فِنْدا ! فلُقِّب بذلك .

الخوارزمى : يخاطب الدهرَ، فيقول : تَعُمُّ الناسَ بالاستئصال، فلا تُبقِى على العُلماء ولا الجُهال . وعليه قولُ أبى الطيب :

(١) البيت الحادى عشر من القصيدة السابعة ص ٣٣٥ .

(٢) فى الأصل : «سهل الرمانى» والتصويب من القاموس (فند) وهو أحد شعراء الحماسة .

(٣) فند هذا ، هو أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، وكان أحد المغنين ، فأرسلته عائشة يأتيها بنار . فوجد قوما يخرجون إلى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة ، ثم قدم فأخذ نارا وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر ، فقال : «تعست العجلة» . انظر مجمع الأمثال (١ : ١٠٢ ، ١٢٠) .

يموت راعى الضَّأنِ فى جَهْلِه ... مِيتَةَ جالينوسَ فى طِبِّه

وقوله « يجمعهم سيلكُ فى مدّه » كلام فصيح .

١٥ ﴿إنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الفَتَى نافِعًا ... فَغَيُّه أنفعُ مِنْ رُشْدِه﴾

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : اجتهادُ الفتى فى عِلْمه وزُهده مما لا يجدى فى العاجلة عليه ، ولا يذود الهلاكَ المتوجِّه إليه ؛ فلو كان فى الآجلة قلة نفعه كذلك ، لكان تركه الاجتهاد ، لاشتماله على الراحة ومجانبة التعب ، خيرًا له من الاشتغال به . ونحوه بيت السقط[1] :

١٠ وإنْ لم يكن للفَضْل ثَمَّ مَزيَّةٌ ... على النَّقص فالويلُ الطويلُ من الغَبْنِ

١٦ ﴿تَجْرِبَةُ الدُّنْيا وأفعالُها ... حَثَّتْ أخا الزُّهْد على زُهْدِه﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إذا لم يكن فى الرُّشد منفعة ، وجبَ أن يكون الغىّ أنفعَ منه . وهذا عكس ما تُوجبه العقولُ السليمة . وإنما قال هذا تعنيفاً لمن يرى

١٥ مَصارع الأنام فلا يَزدجر ، ويُشاهد تقلُّبَ الأيام فلا يعتبر ؛ فجعل الجاهلَ أحسنَ ممن هذه صفتُه ؛ لأنّ الإنسان إنما يُحاسَبُ على قدر عقله . ومن لا عقلَ له لا حِسابَ عليه .

الخوارزمى : سيأتى .

١٧ ﴿والقَلْبُ مِنْ أهوائِهِ عابِدٌ ... ما يَعْبُدُ الكافِرُ من بُدِّه﴾

٢٠ التبريزى : بُدّ : صنم . يقول : كلّ قلب يَعْبُدُ هواه عبادةَ الكافر للصَّنم .

---

(١) البيت الحادى والثلاثون من القصيدة الحادية والأربعين ص ٩٢٨ .

البطليوسى : هذا مأخوذ من قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ . ومن الحديث المروىّ « الهوى إله معبود » . والبُدّ : الصنم .

الخوارزمى : فى شعر شيخنا جار الله :

مُوحِّد ربَّهُ فى زَعمِهِ وترَى أهواءَه دونَ وجهِ الله مَعبودا[1]

وعن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « ماتحت ظِلِّ السماء إلهٌ يُعبد من دون الله أعظمُ مِن هوًى مُتَّبع » . يقول : زهد المرء فى دنياه ، ليس لعفّته وتَقواه ، بل لأنه لا يجد من ذاك بُدّا ، ولذلك يتخذ من هواه بُدّا .

١٨ (إنَّ زَمانِى بِرَزاياهُ لِى صَيَّرَنِى أَمْرَحُ فِى قِدِّهِ)

التبريزى : المرح : إفراط النشاط ، والمعنى أنّ الزمان قيّدنى ، فلما أَلِفتُ القيدَ صرتُ أَمرح فيه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : ألفت رَزاياه ، حتّى إنى أستحبُّها[2] وأستطيبُها .

١٩ (كأنَّنا[3] فى كفِّهِ مالُهُ يُنفِقُ مايَختارُ مِنْ نَقْدِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : المَرح : كثرة الجَوَلان والنَّشاط . والقِدّ : ما يُقَدّ من الجلد ويُشدّ به الأَسير . يقول : لكثرة تردّد رزايا الدهر علىّ صِرْت ذا دُرْبة وحِذْق بالمَشْى فى قِدّه ، فأنا أَمرح فيه ، ولا أباليه . وهذا نحوٌ من قول جعفر بن عُلْبة الحارثىّ :

ولا أنّ نفسى يَزْدهيها وَعيدُهم ولا أنّنى بالمَشْىِ فى القَيْدِ أَخْرقُ

---

(١) البيت لم يرد فى ديوانه المخطوط . وفى الأصل : « معبود » .

(٢) فى الأصل : « استحلها » .

(٣) فى الخوارزمى : « كأننى » وقد أشير إلى هذه الرواية فى هامش الديوان المخطوط .

الخــوارزمى : هذا قريب من قوله عليه السلام : «يَذهب الصالحون أسلافًا الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، حتى لا يبقى إلا حُثالة كحُثالة التمر والشَّعير لا يُبالى الله بهم» . الحُثالة : ما يسقط من القَش عن كلِّ ذى قُشارة، كالشعير والأُرز والتمر .

٢٠ (لَوْ عَرَفَ الإِنْسانُ مِقْدارَه لم يفخَرِ المَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ)

٥ التـبريزى : هذا ضدّ قول أبى الطيّب :

لا تَشْتَرِ العبدَ إلا والعصا معهُ إنّ العبيـدَ لأَنجاسٌ مناكيدُ

البطليـوسى : ... ...

الخــوارزمى : يقول : لو تَصوّر الإنسان فاتحةَ عُمره، ثم تذكّر خاتمة أمره، لترك الافتخار ولو على مملوكه . قال عليه السلام : «إيّاكم وعُبِّيّة الجاهليّـة، كُلكم

١٠ بنى آدم وآدمُ خُلِق من التراب» . عُبِّيّة الجاهليـة : نخوتها وتكبّرها، وهو من عَبَّ النبت، إذا طال؛ لأن المُتكبّر كأنه يتطاوَلُ على الناس .

٢١ (أَمْسِ الّذى مَرّ عَلى قُرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

١٥ الخــوارزمى : يقول : إذا كانوا من الضعف والعجز بهذه المنزلة لجديرٌ بهم أن يتركوا الافتخار .

٢٢ (أَضْحَى الّذى أُجِّلَ فى سِنّه مِثْلَ الّذى عُوجِلَ فى مَهْدِهِ)

٢٣ (ولا يُبالِى المَيْتُ فى قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شُيِّعَ أم حَمْدِهِ)[1]

التـبريزى : ... ...

٢٠ البطليـوسى : ... ...

---

(١) فى البطليوسى : «أو حمده» .

الخــوارزمى : يقول : ما من أحد، صغيرا كان أو كبيرا، إلا سوف يُدركه الفناء، و يتخلّف عنه البقاء، و يعود جمادا لا ينفعه الحمد ولا يضرّه الذم .

٢٤ (والواحِدُ المُفْـرَدُ فى حَتْفِـهِ كالحاشِدِ المُكْثِرِ فى حَشْدِهِ)[1]

التـــبريزى : الحاشد : الذى يجمع الجيش ليُعينه على القتال .

٥

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : هذا كبيت السقط :

ولا يُعجِزُ الأيامَ أخضعُ واحدٌ ولا أهـلُ عزٍّ كُلّهـم مُتشاوسُ[2]

٢٥ (وَحالةُ الباكِى لآبائِهِ كحَالةِ الباكِى على وُلْدِهِ)

التـــبريزى : ... ...

١٠

البطليــوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : هو من أولاده ووَلَده ووُلْده، كذا ذكره فى أساس البلاغة .

يقول : كُل إنسان يلتحق بأجداده[3]، وإن تخلّف مُدة عن أبيه وأولاده .

٢٦ (ما رَغْبَــةُ الحَىِّ بأَبْنائِهِ عمّا جَنَى المَوْتُ على جَدِّهِ)

التـــبريزى : يقال : رغبتُ عنه، بمعنى زهدت فيه . والمعنى : أىّ شىء تُجدى

١٥

رغبةُ الحىّ بأبنائه عن شىءٍ قد لقيه جدُّه وأبوه . أى حقه ألّا يرغب عن ذلك، كما تقول للرجل إذا أنكرتَ جلوسه : ما جلوسُك ها هنا ؟!

البطليــوسى : سيأتى .

(١) الخوارزمى : «فالواحد» . التنوير وح من التبريزى : «من حشده» .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ .

٢٠

(٣) فى المخطوطة : «وأجداده» والصواب من المطبوعة .

الخــوارزمى : «ما» هاهنا للاستفهام . ومعنى البيتِ قريبٌ من معنى قول أبى الطيّب :

نحنُ بنو الموت فما بالُنا نعافُ ما لا بُدّ من شُرْبِهِ

وقول أبى نُوَاس :

٥ ألا يابنَ الذين فَنُوا وبادُوا أَمَا والله ما بادُوا لِتَبْــقَ

٢٧ (ومَجْــدُه أَفعــالُهُ لا الَّذِى مِنْ قَبْــلِه كانَ وَلَا بَعْــدِهِ)[1]

التــبريزى : يقول : مجدُه فِعلُه الجميلُ الذى يُذكر به ، لا ما فَعله جدُّه ولا ما يفعله بَنوه .

البطليــوسى : ســيأتى .

١٠ الخــوارزمى : هذا كقول ابن الرُّومى :

إذا العُــود لم يُثْمِــر وإن كان شُــعبةً من المُثمرات اعتدَّه الناسُ فى الحَطَبْ

فإن قلت : فكيف قال «ولا بعده» ، مع أنّ ذلك يُوجب أنْ يكون تقديرُ الكلام فيه : «ولا الذى كان من بعده» ، وهذا باتفاقٍ غيرُ جائز؟ قلت : هذا كقوله :

فأدركتُ مَن قد كان قبلى ولَمْ أَدَعْ لِمَن كان بعدى فى القصائد مَصْنَعا

١٥ ومعناه : لمن قُدِّر كونه بعدى .

٢٨ (لَــوْلَا سَجَــاياهُ وأَخْــلاقُه لَكانَ كالمَعْدُومِ فى وُجْدِهِ)

التــبريزى : الوُجد : الوجدان .

البطليــوسى : الوَلَد والوُلْد ، سواء ، ويكونان واحدًا وجمعا . قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَزِدْهُ مالُه وَوَلَدُه إلّا خَسارا ﴾ . وأنشد يعقوب :

٢٠ فليتَ فُلانًا كان فى بطْن أُمّه وليتَ فُــلانًا كان وُلْد حمــارِ

(١) ح من التبريزى : «ومن بعده» .

والمجد : الشرف . والسجايا : الطبائع . وقوله : «كالمَعدوم في وُجده» . الوجد : الغِنَى والمَقدرة . وفيه ثلاث لغاتٍ : الضم والفتح والكسر، وبجميعها قد قرأت القُرّاء : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِنْ وُجْدِكُمْ﴾[1] . يقول : ليس شرف الإنسان بآبائه وغناه، وإنما شرفُه بأخلاقه وسجاياه . وقوله «ومجده أفعاله» كقول الآخر :

وما شَرَفُ الإنسانِ إلا بنَفْسِه ... وإنْ خصَّه جَدٌّ شريفٌ ووالدُ
إذا كان كُلُّ الخَلْقِ أبناءَ آدمٍ ... فأفضلُهم مَن فَضَّلتْهُ المَحامِدُ

الخوارزمى : ... ...

٢٩ ﴿تَشْتاقُ أَيّارَ نُفُوسُ الوَرَى ... وإنَّما الشَّوْقُ إلى وَرْدِهِ﴾

التبريزى : الوُجد : الوِجدان . أيّار : معظم الربيع . ويقال له بالشام : أيّار الورد . يقول : كما أنّ أيّار الوردِ إنما تَشتاقه النفوسُ لأجل الورد ، كذلك ابنُ آدم لولا ما يُحمد من أفعاله لكان كالمَعدوم وإن كان موجودا .

البطليوسى : هذا مثلٌ ضَربه لما قدّمه من أنّ فضيلة الإنسان إنما هى بسجاياه وفِعله ، كما أنّ فضيلة أيّار إنما هى بوَرده . وأيّار : شهر بابة .

الخوارزمى : أيار، بفتح الهمزة : كلمة سريانية، وهى من شُهور الربيع[2] . وبالشام يقال «أيّار الورد» . يقول : فَضل الربيع على سائر الفُصول ليس لذاته ، بل لأنّ الوردَ يأتى فيما بين أوقاته ؛ كذلك شرفُ الإنسان ليس لذاته وأبيه ، بل لكَرَمه ومَساعيه .

(١) قرأ الحسن وابن أبى عبلة وأبو حيوة بالفتح ، والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها . ورويت عن الأعرج أيضا رواية الكسر ، وجمهور القراء على الضم . انظر تفسير أبى حيان (٨ : ٢٨٥) .

(٢) انظر الآثار الباقية للبيرونى ص ٦٠ .

٣٠ (تَدْعُو بطُولِ العُمْرِ أَفْواهُنا لِمَنْ تَنَاهَى القَلْبُ فِى وُدِّهِ)

٣١ (يُسَرُّ إِنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ وكُلُّ[1] ما يَكْرَهُ فِى مَدِّهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

تَعَبٌ كُلُّها الحياةُ فما أَعْـ جَبُ إلّا من راغبٍ فى آزديادِ[2]

٣٢ (أَفْضَلُ ما فِى النَّفْسِ يَغْتَالُها فَنَسْتَعِيذُ اللهَ مِنْ جُنْدِهِ)

التبريزى : يغتالها : يُهلكها . وأفضل ما فى النُّفوس البقاء ، والبقاء هو الذى يفضى بها إلى الهلاك .

١٠ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : أفضلُ أعضاء البَدَن قد يسوق إلى البَدَن تَوَاه[3] ، وذلك بواسطة هَواه . وقد فُسِّر هذا فى البيت الثانى .

٣٣ (فَآفَةُ[4] العَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ وآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ)

التبريزى : ... ...

١٥ البطليوسى : يغتالها : يُهلكها ويذهب بها . يقول : الجاهلُ يُوهِمه جهلُه أنّ نفسَه وأعضاءَه له ، وإنما هى جُندٌ لله تعالى متصرِّفة بأمره لا بأمر الإنسان ، يُهلكه بأيِّها شاء ، فإذا كانت نفسُه إلْبًا[5] عليه ، فكيف يرجو أنْ يدفع ما يجرّه الزمان إليه . ولهذا قيل : كم نعمة لله فى عِرْقٍ ساكن .

(١) حـ من التبريزى والخوارزمى : «فكل» . (٢) البيت ١٢ من القصيدة ٤٣ ص ٩٨٠ .

٢٠ (٣) التوى ، بالتاء المثناة : الهلاك . (٤) التنوير : «وآفة» .

(٥) إلبا عليه ، أى حربا عليه . وفى الأصل : «الفاعلية» .

الخوارزمى : هو من قول أبى الطيّب :

وأنا الذى اجتلب المنيّةَ طرفُه فمَنِ المُطالَبُ والقتيل القاتل

وقولِ دِعْبِل :

لا تأخُذَا بظُلامتى أحدا قلبى وطَرْفى فى دمى اشتركا[1]

٣٤(كَمْ صائِنٍ عن قُبلَةٍ خَدَّهُ سُلِّطَتِ الأرْضُ على خَدِّهِ)

٣٥(وحامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُه وكانَ يَشْكُو الثِّقْلَ[2] مِنْ عِقْدِهِ)

التبريزى : الثَّرى : التراب، وكذلك البَرَى . والجيد : العُنق .

البطليوسى : الجيد : العُنق ، والثِّقَل ، بفتح القاف ، المصدر ، والثِّقْل ، بسكونها : الشىء المُثقِل . وقد يقال فى المصدر ثِقْل أيضا . قال الشاعر :

* دَعِ الثقْل واحمل حاجةً مالها ثِقْلُ *

الخوارزمى : أعمل «صائن» فى «خده» وكذلك «حامل» فى «ثقل الثرى» لاعتماد الأول على «كم» واعتماد الثانى على «رُبَّ» . وقد مضت هذه المسألة فى «معّان مِن أحبّتنا[3]» .

٣٦(ورُبَّ ظَمْآنَ إلى مَوْرِدٍ والمَوْتُ لو يَعْلَمُ فى وِرْدِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

(١) فى الأصل : «لا تأخذوا» . وإنما هو خطاب لصاحبيه . وقبله كما فى ترجمته من ابن خلكان :

يا ليت شعرى كيف نومكما يا صاحبى إذا دمى سفكا

(٢) حـ من التبريزى ، ا من البطليوسى : «الضعف» .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة ص ١٨٧ .

الخوارزمى : الوِرد . هاهنا إما الورود، وإما المَوْرِد . وفى كلام أبى النَّضر العُتبىّ : « فكم من وارد ماء أشرقه نَميرُه، وقادح زَنْدٍ أَحرقه سعيرُه ، وشاحذ حدٍّ قُطع به وَرِيدُه، وراكب جوادٍ قُصم عليه جِيدُه » .

٣٧ (ومُرْسِلِ الغَارَةِ مبثُوثةً مِنْ أَدْهَمِ[1] اللَّوْنِ ومِنْ وَرْدِهِ)

التبريزى : مبثوثة : مفرّقة . والأدهم : الأسود . والوَرْد : الأحمر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الغارة، هى الخيل المُغيرة، عن الجوهرىّ . قوله : « من أدهم اللون » بيان للغارة .

٣٨ (يَخُوضُ بَحْرًا نَقْعُه ماؤُه يَحْمِلُه السَّابِحُ فى لِبْدِهِ)

التبريزى : النَّقع : الغبار . والسابح : الفرس . وأراد بالبَحر الحربَ والقتال .

البطليوسى : الظمآن : العطشان . والمَبثوثة : المتفرقة والمُنتشرة . والنَّقع : الغبار . شبَّه معركةَ الحرب بالبحر، وجعل ما يثُور فيها من الغُبار كالماء . والسابح : الفرس الحسن الجَرى ، شُبّه بالسابح فى الماء . وكان ذِكر السابح ها هنا لائقًا بهذا الموضع لذكرِه البحر والماء . وهذا من الحِذق بصناعته . واللِّبد : ما يوطَّأ به للسَّرج، ويُسمى السَّرج أيضا لِبْدا .

الخوارزمى : « نقعه ماؤه » كذا وقع فى النسخ، والصواب « ماؤه نقعه » ، كما تقول : رأيت أُسودا غابُها الرِّماح، ولا تقول رِماحُها الغاب . قوله « يحمله السابح فى لبده » جملة فعلية فى محل النصب على الحال من الضمير المستكن فى « يخوض » . « والسابح » مع « يخوض بحرا » إيهام .

(١) البطليوسى : « من أشقر » .

٣٩ ﴿أَشْجَعُ مَنْ قَلَّبَ خَطِّيَّةً عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدِّهِ﴾

التبريزى : خطّية : رماح منسوبة إلى خَطّ عُمان . على طويل الباع، أى على فرس هذه صفته .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « على طويل الباع ممتدّه » أى على الباع الطويل . ٥
ونظير هذه الإضافة : « سَحْق عمامة » و « جَرد قطيفة » .

٤٠ ﴿يَرَى وُقُوعَ الزُّرْقِ فِى دِرْعِهِ مِثْلَ وُقُوعِ الزُّرْقِ فِى جِلْدِهِ﴾

التبريزى : أى هذا الفارس لا تصل الرماح إلى أن تقع فى دِرْعه؛ لأنه لعلمه بالفروسيّة، يمنعها من أن تصل إلى الدّرع، و يأنف لها من ذلك، كما يأنف لجلده .

البطليوسى : الخطّية : الرماح تُنسب إلى الخَطّ، وهى جزيرة بالبحر تُنبت ١٠
الرماح . وقال الأصمعىّ : ليست تُنبت الرماح، و إنما خرجت إليها سفينة فيها رِماح فقيل لها خطّية، ثم عمّ هذا الأسم كُلَّ رمح كان من تلك أو من غيرها.[1] والزُّرق : الأَسنّة الصافية .

الخوارزمى : يقول : لمهارته فى المحاربة يَستنكف من وُقوع الأسنّة فى سَرْده، آستنكافَه من وقوعها فى جِلده . ١٥

٤١ ﴿لَا يَصِلُ الرُّمْحُ إِلَى طِرْفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ﴾

٤٢ ﴿يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إِلْقَاءَكَ الْـ حَسْبَ عَلَى الْمُسْرِعِ فِى عَقْدِهِ﴾

التبريزى : أى يجيئه الطعنُ من كلِّ ناحية ؛ ويُلقى عليه كما يُلقِى المُعلّمُ الحسابَ على الصِّبيان، إذا عَرف منهم سُرعة العقد وآمتحنهم بذلك .

(١) كذا . وفى تاج العروس : « لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به » ، أى بالخط . ٢٠

البطليوسى : الطِّرْف : الفرس الكريم الطَّرفين . والسَّرْد : نَسج الدِّرع بالحَلَق، ثم سُمِّيت الدرع سَرْدا بالمصدر، كما قيل ثوب نَسْج اليمن ، ودرهم ضرب الأمير .

الخوارزمى : الحَسْب ، هو الحساب ، وهو مصدر حَسَب المال . يقول :

٥ ذلك المُرْسِل الغارة[(١)] لا يُقدم على قتاله إنسان ، ولا يُصيب طِرْفه ولا دِرْعه سِنان ، وإن كان يُقصَد بطَعنات متواليةٍ من كلّ جانب ، تَوالِىَ الحساب إذا أُلقِىَ على المُسرع من الحاسب .

٤٣ (بلحظةٍ منه فما دونها يَرُدّ غَرْبَ الجَيْش عن قَصْده)

التبريزى : ... ...

١٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الباء فى « بلحظةٍ » للأداة لا للظرف . يقول : إنه مَهيب اللَّحظ والنَّظر .

٤٤ (أمْهَلَه الدَّهرُ فأَوْدَى بِهِ مُبيضُهُ يُحْدَى بمُسْودِهِ)

التبريزى : أودى به ، أى أَهلكه بعد الإمهال . وقوله : « مبيضّه يُحْدَى

١٥ بمسودّه » جملة فى موضع الحال ، أى يحدو سوادُ الدهرِ بياضَه ، أى يأتى مكروهُه بعد محبوبه . والتقدير : فأودى به حاديًا أسوده أبيضه ، أى ذاهبًا بمحبوبه مكروهُه . ويجوز أن يكون « مُبيضّه » فاعلَ أودى ، ويكون المراد بالمُبيِضّ والمُسْوِدّ النّهارَ واللّيل ، ويكون معناه أنّ الدهرَ أمهلَه فأودى به ليلُهُ ونهاره .

البطليوسى : غَرْب كلِّ شىء : حدّه . والجيش : العسكر ، سُمّى بالمصدر ،

٢٠ من قولهم : جاشت القِدر تجيش جَيْشا ، إذا فارت . شُبّهت حركته بحركة القِدْر

---

(١) فى المخطوطة : « المرسل الفائق » صوابه من المطبوعة .

عند غليانها . وأودى : ذَهَب . ويعنى بالمُبيضّ النهار، وبالمسودّ اللّيل . أى أفناه تعاقبُ الليل والنهار . وهذا كقول الآخر :

فأفناني ولا يَفنى نهارٌ وليلٌ كلّما يَمضى يعودُ

الخوارزمى : عنى بـ«المُبيضّ والمسودّ» إمّا المحبوب والمكروه، وإمّا الجديدين. فإنْ عَنى به الأوّلَ ففاعل «أودى» ضمير الدهر . وقوله « مبيضه يُحدَى بمسوده » جملة اسميّةٌ فى محل النّصب على الحال، كأنه قال: أهلكه الدهر مُعْقبا خيرَه بشرّه، ونفعَه بضرّه. على أنه يجوز فى هذا الوجه أن تكون هذه الجملة استئنافيّة، ولا يكون لها من الإعراب محل، كأنه قال : الدهر كذلك يُعقب ضررَه نفعَه ، ويُردِف وضعَه رَفْعَه . وإن عَنى به الثانى ففاعله إمّا ضمير «الدهر» والجملة فى محل النصب على الحال، كأنه قال : أهلكه الدهر مسبوقًا نهاره بليله وليلُه بنهاره .

فإن قلتَ : مِن شَرط الحال أن تُفارق ، وهى هاهنا غير مفارقة ؛ لأنّ كونَ الدهر مَسبوقًا نهاره بليله ، وليلُه بنهاره، ليس إلا مُرورَ الدهر ، ومُرورُ الدّهر مما لا يُفارق الدّهر . قلتُ : مُرورُ الدهر وإن كان لا يُفارق الدهرَ، إلا أنّه لما كان مما يَقع فيه الغَفلة، نُزّل منزلةَ المُفارق . ولعله يُساق إليك فى « نبيٌّ من الغربان »[1] مابه تنفتق لك هذه المسألة . وأما «مُبيضّه» فقوله « يحدى بمُسودّه » حال منه، أى من مبيضه .

٤٥ (فيا أخا المَفقُودِ فى خَمْسَةٍ كالشُّهْبِ مَاسَلّاكَ عَنْ فَقْدِهِ)

التبريزى : أى فى خَمسة أولاد المفقود ما يُسلّيك عنه .

---

(١) مطلع قصيدته الثانية والستين . وهو بتمامه :

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب إلى الصدع

البطليوسى : يقول : يا أخا المفقود، مالك تتوجّع لفقده، وفى بقاء هؤلاء الخمسة من إخوتك ما يسلّيك عنهم، وفيهم لك العوض منه، ومن خلّف مثلهم بعده، فقد أمن أن يُذهب الدهرُ مجدَه. وهذا نحوٌ من قول أبى تمّام فى تعزيته لمالك بن طوق التغلبى[1] :

٥ فأنت وصنواك الكريمان إخوةٌ خُلقتم سعوطًا للأنوف الرواغِم

ثلاثة أركانٍ وما آنهدَ سُوددٌ إذا ثبتت فيه ثلاثُ دعائم

الخوارزمى : « ما سلّاك عن فقده » مبتدأ، و « فى خمسة » خبره.

٤٦ (جَاءَكَ هَذَا الحُزْنُ مُسْتَجْدِيًا أَجْرَكَ فِى الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ)

التبريزى : ... ...

١٠ البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : قوله : « هذا الحزن » لا يخلو عن نوع تحقير.

٤٧ (سَلِّمْ إِلَى اللهِ فَكُلُّ الَّذِى سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : مُستجديا : مُستوهبا مُستعطيا. ويقال : أجديتُه، إذا أعطيتَه.

١٥ فأمّا جدوتُه، فيكون بمعنى أعطيته، ويكون بمعنى سألته. وقد جمع ذلك الشاعرُ فى قوله :

جدوتُ أناسًا مُوسرين فما جَدَوْا ألا اللهَ أَجدُوه إذا كُنتُ جاديًا[2]

وقدّم الإساءة على المسرّة لأنه فى رثاءٍ ومخاطبة مُصاب، فكان أحسن فى الصّنعة. ولو قدم المسرّةَ ما كان مَعيبا، ولكنه آختار الأليق بالحال.

٢٠ الخوارزمى : ... ...

---

(١) البيتان التاليان من قصيدة له فى (باب المديح) من ديوانه، يمدح بها مالكا ويعزيه عن أخيه القاسم ابن طوق. (٢) فى ا من البطليوسى واللسان : « ألا الله فاجدوه ».

٤٨ (لَا يَعْـدَمُ الأَسْمَـرُ فِي غَابِهِ حَتْفًا ولَا الأَبْيَضُ فِي غِمْدِهِ)

التـبريزى : أى كُل إلى فَناء . والحَتْف : الهلاك .

البطليـوسى : الأسمر: الرُّمح . والغَاب: جمع غابة، وهى الأَجَمة. والحَتْف : المنيّة . والأَبيض : السيف ، وقد ذكرنا فيما تقدّم لِمَ قيل للرُّمح أَسْمر ، وللسيف أَبيض . يقول : إذا كانت الرماحُ التى يُعدّها الإنسان لدفع النَّوائب عن نفسه ، وللتَّوقِّى بها من عدوّه ، تُدركها الآفات ، فالمُستدفِع بها أَحْرَى بأن ينالَه ذلك .

الخـوارزمى : يقول : إنّ الأمور كُلّها بيد الله، لا مَردّ لقضائه .

٤٩ (إنّ الّذِي الوَحْشَـةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُـهُ الرَّحْمَـةُ فِي لَحْـدِهِ)

التـبريزى : سـيأتى .

البطليـوسى : هذا نحوُ قولِ أبى الطيِّب :

فأُعيـذ إخـوتَه بربِّ محمّـدٍ أَنْ يَحزنوا ومحمّـدٌ مَسرورُ

الخـوارزمى : «تُؤنسه الرحمة فى لحده» على طريقة الدعاء والتفاؤل .

٥٠ (لَا أَوْحَشَتْ دَارُكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَـلَا غَابُكَ مِنْ أُسْـدِهِ)[(١)]

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : فى تحيّة المُستعربة : «لا أَوحَشَ الله منك» . ومعناه فيما أتوهّم: لا أذهبك الله فتُوحشَ أحبّاءَك من جانبك بالفِراق . ومنه قول الأَبله البَغدادىّ :

ما دام جُـود يدَيْك مَوْ جودًا فمـا مات الـكِرَامْ
لا أَوحشتْ دارُ السَّـلا مِ من ٱرتياحك والسَّـلامْ

يُخاطب أخا المرثىّ فيقول : أنت فى البهـاء بمنزلة الشَّمس ، فلا غِبت عن منزلك فتُوحشه من جهتك بالمَغيب .

(١) فى الخوارزمى : « عن أسده » .

[القصيدة الخامسة والأربعون]

وقال يعزّى، من الكامل الأوّل والقافية متدارك[1] :

١ (يَا رَاعِيَ الوُدِّ الَّذِي أَفْعَالُهُ ... تُغْنِي بِظَاهِرِ أَمْرِهَا عَنْ نَعْتِهَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أفعال، فى الأصل، من جموع القلة، إلا أنه هاهنا قد عنَى جمعَ الكثرة . ومنه بيتُ حسّان :

* وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدةٍ دَمَا[2] *

٢ (لَوْ كُنْتُ حَيًّا مَا قَطَعْتُكَ فَاعْتَذِرْ ... عَنِّي إِلَيْكَ بِخُلَّةٍ[3] بِأَمْتِهَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إنما يحتاج الشيء إلى أن ينعت ويُوصف، إذا كان مجهولًا لا يُعْلَم ولا يُعْرَف، وأفعالُك مشهورة تستغنى بوضوح أمرها، عن وصفها للناس وذكرها . وقوله « لو كنت حيا ما قطعتك » يقول : أنا كالميت وإن كنتُ حيًّا، لاعتزالى الناس وانقباضى عنهم. والخُلّة : الصداقة . وأمْتُها : أقواها أسبابا، من قولك : مَتَّ إليه بكذا، إذا تسبّب به وتوصّل .

---

(١) البطليوسى : « وقال يخاطب بعض إخوانه، وكان أُصيب ببعض أهله فتأخر عن تعزيته، ثم اعتذر إليه بهذا الشعر » . وعند الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الأوّل والقافية من المتدارك، يعزى » .

(٢) صدره : * لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى *

(٣) البطليوسى : « بخلة » .

الخــوارزمى : بيلنا خُلّةٌ قديمةٌ . متّ إليــه بحُرمة متًّا، وهو توصّل بقرابة ودالّة، و بينهما ماتّةٌ ومَوَاتٌّ . والمَطّ والمَدّ والمَتّ، أخوات . جعل الواحد من الجار والمجرور فى قوله « لحلة بأمتها » بيانًا للآخر . ونظيره قولُ أبى العلاء :

* ومنزلًا بكِ معمورًا من الخفَرِ (١) *

٥ وفى كلام أبى زيد البَلْخِىّ : فالمَضَـارُّ التى تتولّد من الشُّرْب بإسراف، إنما تتولّد بثـلاثة معان : من السُّكْر، والخُمَار، وما يُعقبـه إدمان الشرب بإسراف . الضمير فى « بأمتّها » للخُلّة . كان أبو العـلاء لم يحضر مناحة المرثى، ولم يُقِمْ رسمَ التعزية، بدليل قوله :

وكَرِهْتُ من بعد الثّلاثِ تَجَشُّمِى ... طُـرُقَ العَـزَاءِ عـلى تغيُّرِ سَمْتِها

١٠ وعلىَّ أن أقضى صـلاتى بعد ما ... فاتت إذا لم أَقْضِها فى وقتـهـا

فهو يعتذر عن ذلك المرثىّ .

٣ (فَالأَرْضُ تَعلَمُ أَنَّنِى مِنْ فَوْقِهَا ... مُتَصَرِّفٌ وَكَأَنَّنِى مِنْ تَحْتِهَا (٢))

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

١٥ الخــوارزمى : هذا البيت تعليل للأمر بالاعتذار . يقول : اعذِرْنى حيث لم أقضِ حقوق تعزيتك، وشرائطَ مصيبتك ؛ فإنى بما دهانى من الحزن فى وفاتك قد صِرتُ فى عِداد الموتى، والميّتُ عن قضاء الحقوق عاجز .

(١) عجز البيت ١٤ من القصيدة الثانية ص ١٢٩ . وصدره :

* حسنت نظم كلام توصفين به *

٢٠ (٢) فى التنوير :

فالأرض تعلم أننى متصرف ... من فوقهـا ... ...

٤(غَدَرَتْ بِىَ الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ صَاحَبْتُهُ غَدْرَ الشِّمَالِ بِأُخْتِهَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يبيِّن فى هذا البيت كونَه بمنزلة الميّت ، فيقول : كيف لا يتضاعف علىَّ الحزن حتى ألتحق بمن هِيل عليه ترابُ القبر، وقد رُميتُ من كلّ جانب بالغَدْر، فالدنيا قد طرقتْ زُمْرَة الإخوان بالبَتَاتِ، ومزّقتهم من الممات ؛ وكلُّ صديقٍ كنتُ أنا وهو من فَرْط الممازجة والمصافاة بمنزلة يمينٍ وشمَال ، قد صار منى مُبادِهًا بالتَّرحال؛ فجعل صَفْقتى خاسرة، وارتحل من الدنيا إلى الآخرة .

٥(شُغِفَتْ بِوَامِقِهَا الْحَرِيصِ وَأَظْهَرَتْ مَقْتِى لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِهَا)

التبريزى : الشغف : غلبة الحب على القلب ؛ شُغِف الرجل بالشىء فهو مشغوف به ، إذا غلَب حبُّه على قلبه . والوامق : المحِبّ . والمِقَةُ : الحب . والمَقْت : البُغْض؛ يقال: وَمِقَهُ يمِقهُ، إذا أحبَّه. وهو أحد ما جاء على فَعِل يَفْعِل. ومَقَتَه يَمْقُته، إذا أبغضه .

البطليوسى : يقول : غَدَر بى كلُّ صاحب كنتُ أثِق به وأعتقدُ أنّى وإياه كاليدين اللّتين تُعِين كلُّ واحدة منهما أُختَها . والصاحبان المتصافيان يُشَبَّهان باليدين . قال الشاعر :

فإنّا وكَلْبًا كاليدين متى تقعْ شِمَالُكِ فى الهَيجا تُعِنْهَا يمينُها

والشغف، بالغين معجمة : أن يبلغ الحبّ شَغْفَ(١) القلب، وهو حِجابه . فأمّا الشعف ، بالعين غيرُ معجمة ، فهو حُرْقة يجِدها الرجل مع لَذّة . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) يقال : شغف القلب ، بالفتح وبالتحريك ، وشغاف القلب ، كسحاب وغراب .

أيقتلنى وقد شعفتُ فؤادها ... كما شعفَ المهنوءةَ الرجلُ الطالى[(١)]

لأنّ الناقة المطْلِيّة بالقَطِران تجد له لذةً مع حُرْقة . وقيل : الشعف : أن يغشى الحب شعفة القلب، وهى رأسه . والوامق : المحبّ . والمَقْت : البُغْض .

الخوارزمى : الضمير فى « شغفت » و « بوامقها » و « مقتها » للدنيا .

٦ (لَا بُدَّ لِلحَسْنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ... ذَامٌ لِنَفْسِى غَيرُ سَيِّئِ بَخْتِهَا) ٥

التبريزى : ذام، أى عيب . ومن الأمثال : «قد لا تَعدَم الحسناء ذامًا» .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أمثالهم : «لا تعدَم الحسناء ذاما» . الذام والذَّيْم، كالعاب والعيب، وزنًا ومعنًى . وأصل المثل أن حُبَّى بنت مالك بن عمرو العَـدْوانيّة، هُديتْ إلى زَوْجها مالك بن غَسّان، فقالت أمها لنسوتها : « إنّ لنا عند المُلامسة ١٠ رشحة لها هنة، فمسّحى أعطافها بما فى أصدافها»، تعنى الطيب . فأعجلها زوجها، فلمّا أصبح قيل له : كيف وجدتَ طَرُوقَتَك؟ فقال : ما رأيت كالليلة امرأة، لولا رُوَيحةٌ أنكرتُها . فقالت[(٢)] : ذلك . وكانت جميلة . يُضرَب فى قِلة خُلُوِّ الأشياء عن المعايب . قال أبو عبيدة : وهـذا كقولهم : « لكلّ جوادٍ كَبْوةٌ، ولكلّ عالم هَفْوة، ولكلّ صارم نَبْوة » . ١٥

٧ (وَلَقَدْ شَرِكْتُكِ فِى أَسَاكِ مُشَاطِرًا ... وَحَلَلْتُ فِى وَادِى الهُمُومِ وَخَبْتِهَا)

التبريزى : شَرِكْتُ الرجلَ فى الشىء أَشْرَكه، إذا صرْتَ له شريكا فيه . والأَسَى : الحزن . وقوله «مشاطرا»، أى آخذًا شَطْره . والشَّطْر : النصف . وقوله «وادى الهموم» أى الذى يَحُلّه . والخَبْت : موضع مطمئن .

(١) فى الديوان ص ٥٥ : « أيقتلنى أنى » و « شغفت فؤادها كما شغف » بالغين المعجمة . ٢٠
(٢) أى قالت المثل .

البطليوسى : الذَّيم والذام ، والذان والذَّين ، والذَّابُ والذَّيْب : العيب . والأَسَى : الحزن . والحَزْنُ : المرتفع من الأرض . والخَبْتُ : المنخفض السهل. فضرب ذلك مثلًا لعظيم الحزن وصغيره .

الخوارزمى : نزلوا فى خَبْتٍ من الأرض ، وخُبُوت ، أى بطونٍ واسعة مطمئنّة . ومنه : ﴿أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ أى اطْمَأنُّوا إليه . يخاطب ولىَّ الميّت فيقول : إنى وإن لم أُشاطرْك فى رسوم العَزاء ، فقد شاطرتُك فى الحزن والبكاء .

٨ ﴿وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِى طُرُقَ الْعَزاءِ عَلَى تَغَيُّرِ سَمْتِهَا﴾

التبريزى : السَّمْت : القصد والطريق .

البطليوسى : التجشّم : التكلُّف . والعَزَاء ، الاسم ، والتعزية ، المصدر . والسَّمت : القصد والوجه . وهذا نحو قولهم : « إذا قَدُمَتِ المَرْزِية ، قَبُحَتِ التعزية » .

الخوارزمى : فى هذا البيت إشارة الى قولهم : « التعزية بعد ثلاث تجديدٌ للمصيبة » .

٩ ﴿وَعَلَىَّ أَنْ أَقْضِى صَلَاتِىَ بَعْدَمَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا[1] فِى وَقْتِهَا﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : إذا لم أقضها ، أى إذا لم أُؤَدِّها . وهذا من قولك : قضى الله أمرًا ، أى أتمّه . ومنه بيت السقط :

هذا لِتعلَمَ أنّى ما نهضتُ إلى قضاءِ حَجٍّ فأغفلتُ المَوَاقيتا[2]

ويروى «إذا لم آتها» وهو من قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ أى مفعولا .

(١) رواية التنوير : « إذا لم آتها » ، وسينبه عليها الخوارزمى .

(٢) البيت من القصيدة ٦٧ .

١٠ (إنّ الصُّروفَ كما علمتَ صوامتٌ عنّا وكُلُّ عِبارةٍ في صَمْتِها)

التبريزي : الصَّمت : السكوت .

البطليوسي : يقال : صَمَت وصُمُت ، بالفتح والضم ، الصَّمت بالفتح المصدر ، والصُّمت بالضم الاسم . وهذا نحو من قول الآخر[1] :

وعظتْكَ أزمنةٌ صُمُتْ ونعتْكَ أحداثٌ خُفُتْ

وأرتْك قبرَك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ[2]

٥

ويروى « أجداث » بالجيم[3] .

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

وقد تنطق الأشياءُ وهي صوامتٌ وما كلُّ نُطْقِ المُخْبِرِينَ كَلامُ[4]

١١ (مُتَفَقِّهٌ لِلدَّهْرِ إنْ تَسْتَفْتِهِ نَفْسُ امْرِئٍ عَنْ جُرْمِها[5] لَمْ يُفْتِها[6])

١٠

التبريزي : أي الدهر له متفقّه ، إن سأله الإنسان عن جُرْمه لم يُفْتِه[7] .

البطليوسي : ... ...

الخوارزمي : قوله « متفقه » مبتدأ و « للدهر » صفته . وقوله « إن تستفته ... » البيت خبره .

١٢ (وتكونُ كالورقِ الذُّنوبُ على الفتى ومُصابُهُ رِيحٌ تهُبُّ لِحَتِّها[8])

١٥

التبريزي : يقال : حَتَّ الورق عن الشجر ، إذا أزاله بيده . وحتَّ الله عنه الذنوبَ ، إذا أزالها . وفي كلام بعض الأعراب وهو يحلف : « حتّني الله عن أهلي حَتَّ الورقِ إنْ كان كذا » .

(١) هو أبو العتاهية في ديوانه ص ٥٢ . (٢) رواية الديوان : « قبرك في الحياة » .

(٣) وهي رواية الديوان . (٤) البيت ١١ من القصيدة ١٨ ص ٦٠٧ (٥) التبريزي والتنوير : « عن جرمه » . (٦) حـ من التبريزي و أ من البطليوسي والتنوير : « لا يفتها » .

٢٠

(٧) في الأصل : « يقله » . (٨) حـ من البطليوسي : « بحتها » .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أى يقول : إن المصائب كفّارات الذنوب .

١٣ (جَازَاكَ رَبُّكَ بِالْجِنَانِ فَهٰذِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بِسُحْتِهَا)

التبريزى : السُّحْت : ما لا بركةَ فيه ، وهو من قولهم : سَحَته الله وأسحته ،
٥ إذا محقه .

الخوارزمى : فلان يأكل السُّحت ، وهو الحرام ، من سَحَته ، أى استأصله .
سُمِّى بذلك لأنه مسحوت البركة ، أو لأنه يَسحت بالإثم صاحبَه . يقول : جزاك
الله الجنة ، فهى النعيم الحقيقى ، وما سواها من حُطام الدنيا وإن كان يُرَى عليه
رونق وطلاوة فما هو بنعيم ، إنما هو حرامٌ تبرزه الدنيا فى معرض النعيم .

١٠ ١٤ (ضَلَّ الَّذِى قَالَ الْبِلَادُ قَدِيمَةٌ بِالطَّبْعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كَنَبْتِهَا)

١٥ (وَأَمَامَنَا يَوْمٌ تَقُومُ هُجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ وَرَفْتِهَا)

التبريزى : هجوده : نيامه . والرَّفت : الكسر ؛ يقال : رفته يرفته ،
إذا كسره .

البطليوسى : الجُرْم : الذنب ؛ يقال منه : جَرَم الرجلُ فهو جارمٌ ، وأجرمَ
١٥ فهو مُجرم . والحتُّ : سقوط الورق . ويقال : حتتُّ الشىءَ عن الثوب ، إذا
فركتَه . والهُجُود : النِّيام ، واحدهم هاجد . والرَّفت : الكسر والدقّ .

الخوارزمى : الرَّفت ، هو الكسر ؛ ومنه الرُّفَات . يقول : ضلّ من قال
بأن العالم قديم ، والورى كالنَّباتِ ينبتون ، ثم يعودون بالموت هشيما . والقائلون
بذلك هم الدَّهْريون ، لعنهم الله . لما دعا له فى البيت المتقدِّم بأن يجازيَه الله بالجنة ،
٢٠ حَسُن بعد ذلك أن يشير إلى إبطال قولِ من لا يقول بالمعاد . والبيتان طُهرٌ لمنشئهما .

١٦ ﴿لَا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمُسِيءِ بِنَـا إِذَا   قَوِيَتْ حِبَالُ أُخُوَّةٍ مِنْ بَتِّهَا﴾

التبريزى : البَتّ : القطع . أى لا بدّ له من أن يُعْقِبَ صلاحًا بفساد .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : أساء إليه : نقيض أحْسَنَ، ثم كما قِيل أحسن به قِيل أساء به أيضا . وعليه بيت السقط :

تُسيءُ بنـا يَقْظَى فأمّا إذا سَرَتْ   رُقادًا فإحسانٌ لدينا وإجمالُ[(١)]

وفى كلام أبى بكر الخوارزمى : « فإنّ الدهر إذا أساء بهم فى القليل، أحسن إليهم فى الجليـل » . ومن كلمات أبى العبّاس الكودكى ، وهو من تلامذة بَهْمَنْيَارَ الحكيم : « قد أحسن إليك من لا يسئ الظن بك » .

١٧ ﴿فَاللهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَفَضِّلًا   وَيَقِيكَ مِنْ جَزْلِ الْخُطُوبِ وَشَخْتِهَا﴾

التبريزى : أصل الجَزْل: الغليظ من الحَطَب . والشَّخت : ما دَقّ منه . قال حاتمٌ الطائى :

لا تَسْتُرِى قِدرِى إذا ما طبخْتِها   علىّ إذًا ما تطبُخين حَرامُ

ولكنْ بهَذاكِ اليَفَاعِ فأوْقِدِى   بجزلٍ إذا أوقدتِ لا بِضِرامِ[(٢)]

ويروى : «حَرَامِ» على مثـال حذام . وحرامُ بالرفع، على الإقواء، وهو كثير فى كلامهم .

الخوارزمى : هو شخت ، أى دقيق . وقد شَخُت بالضم .

١٨ ﴿وَيُطِيلُ عُمْرَكَ لِلصَّدِيقِ فَطُولُهُ   سَبَبٌ إِلَى غَيْظِ الْعُدَاةِ وَكَبْتِهَا﴾

التبريزى : ... ...

---

(١) البيت من القصيدة ٥٩ . (٢) البيتان فى ديوانه ص ١١٤ من مجموع خمسة دواوين العرب .

البطليوسي : البتّ : القَطْع، ومنه قيل : بَتَّتُّ عليه القضاءَ ، وأبتتُّه لغة، إذا أمضيتَه وفَصَلْتَ فيه . والخطوب : صُروف الدهر . وجَزلها : ما كَبُرَ منها . وشَخْتها : ما صغُر . والكَبْت : الإذلال والقَهْر ، وقيل هو إصابة الكَبِد ، وأصله كَبْدٌ، فأبدلت الدّال تاءً ، لما بينهما من المجانسة والتقارب فى المخرج .

٥ الخوارزمى : « الطول » فى « السَّبب » إيهام .

[القصيدة السادسة والأربعون]

وقال أيضا[1] :

﴿رُوَيْدًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُهُجَاتُ ... وَفِى الدَّهْرِ مَحْيًا لِامْرِئٍ وَمَمَاتُ﴾

التبريزى : من الطويل الثالث والقافية متواتر . ومعناه أنه أمرٌ بالرفق ، لأنّ الأنفُس مُهجات يدركها التعب . والمُهْجة : خالصة النفس ، وقيل : هى دم القلب . والدهر تختلف شؤونه ، فيكون فيه الحياة والموت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المُهَجات : جمع مُهجة ، وهى الرُّوح . و يقال : خرجَتْ مهجته . كأنه يخاطب ظالمًا مسلَّطا على فرقة من الناس ، فيقول : ارفُق بهذه الأشخاص فإنها أرواحٌ لِطاف ، مالها باحتمال ما تسومها يدانِ . ولأن المرء موتُه غير مستحيل ، بل كما جاز عليه الحياةُ فهو عرضةٌ للموت ، يقتله أدنى مؤلم ، ويُبطله أهونُ فاجع . فابقِ على هذه الأشخاص ، واكفُف عنها بعضَ إعْناتك ، مخافة أن يستأصلها الموت .

٢ ﴿أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى ... وَلَكِنْ تُوافِى بَعْدَهَا غَمَرَاتُ﴾

التبريزى : غمرات : جمع غمرة . ينجلين : ينكشفن تارةً ويَرجعن أخرى . أى الدهر تحدث فيه غَمرةٌ بعد غمرة ، فإذا انجلت غمراتٌ منه فهو جدير بغمراتٍ تعقبها .

(١) البطليوسى : «وقال أيضا وهى من أشعار السقط» . والخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الثالث ، والقافية من المتواتر» .

البطليوسى : قوله « رويدا عليها » أى ارفُق بها ، فإنها مهجات ضعيفة . يخاطب بذلك الدهرَ أوالموتَ . وأضمر فى «عليها» ولم يتقدم للمهجات ذِكر يعود عليه الضمير، لأنه جاء بذِكر الموت بعد ذلك ففسّره، فصار نحوًا من قولهم : رُبَّهُ رجُلًا، ورُبَّها امرأة . ومثله قول أبى الطيب :

٥ أعِيذُها نظراتٍ منك صادقةً أنْ تحسبَ الشحمَ فيمن شَحْمُه ورمُ

والمهجات : جمع مُهْجة، وهى دم القلب . والغمرات : الشدائد، واحدتها غمرة، وأصل الغمرة الماء يغمر الإنسانَ، ثم ضُرب مثلا لغيره .

الخوارزمى : هذا بيانٌ وموجب آخر للترحُّم على تلك الأشخاص . يقول : ولأن المرء أبدًا رهينُ خطوب ، لا ينكشف عنه بلية إلا أُتى ببلية[(١)] ، ولا تودّعه ١٠ رَزِية إلا حيّته رزية، فهو جدير بأن يُنظَر له ، ويُعطَف عليه .

٣ (وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعةٍ تَهُونُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السَّكَرَاتُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : غيرَ ، اسم له معنى الاستثناء ، وإعرابُ المستثنى بإلا . ثم ١٥ الاستثناء إذا وقعَ فى كلامٍ موجب ، فلا بد من أن يكون المستثنى منه مذكورًا فيه والمستثنى منصوبا . وها هنا قد وقع فى كلامٍ موجب ، فمن ثمّة قد حَظِى بالنصب . وقد ظنّ بعضُ الناس أنه انتصب ها هنا لكونه مستثنًى مقدّما على المستثنى منه ، وذلك خطأ .

٤ (أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهٰذِى اللَّيَالِى كُلُّها أَخَوَاتُ)

٢٠ ٥ (فَلَا تَطْلُبَنْ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِى مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ)

(١) فى الأصل : «بلية» .

التبريزى : أى هذه الأيامُ والليالى لا تتغيّر عن عاداتها ، فلا تطلب من عند دهرك شيئًا لم تَجْرِ عادته أن يَسمح به ، وقِس ما غَبَرَ[1] من عمرك بما سلف .

البطليوسى : يقال فى جمع سنة : سنوات بالواو، وسنهات بالهاء، لأن الساقط من « سنة » يكون واوا ، و يكون هاء . وكذلك قالوا فى النسب إلى سنة : سَنَوِىّ وسَنَهِىّ .

٥

الخوارزمى : الأيام مذكّرة، ولذلك يقال : ثلاثة أيام ؛ والليالى مؤنثة ، ولذلك يقال: ثلاث ليال . فمن ثَمّة جعل الأيامَ أبناءً ، والليالىَ أخواتٍ . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) غبر ، من الأضداد ، يقال لما مضى من الزمان ، ولما بقى منه ؛ وهو هنا لما بقى منه .

[القصيدة السابعة والأربعون]

وقال أيضاً[1] :

١ «أَسَالَتْ أَتِيَّ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ   وَمَالَتْ لِظِلٍّ بالعِـرَاقِ ظَلِيلِ»

التبريزى : من الطويل والقافية متواتر . وأسيل ، أى خدّ ناعم مع سَعة .

٥ والأَتىّ ، أصله الغريب ، يقال : سيلٌ أتىّ ، إذا جاء من بلدٍ بعيد . ولفظُ «أسيلٍ» مِن غير لفظ «أسال» ، لأنّ «أسال» مأخوذ من سال يسيل ، والأسيل من الخدود ، مأخوذ من الأَسَل .

البطليوسى : الأتىّ : السيل يأتى من بلدٍ إلى بلد ، شبّه به دمعها فى كثرته . والأسيل : الخدّ الذى فيه طولٌ ونقاءُ بشَرة . وقوله « ومالت لظلّ بالعراق ظليل »

١٠ يقول : شاركَتْنى عند الوَداع بالبكاء والجزَع ، ولكنها لم تَطْوِ ما طويتُه من الصبابة والوجَع ، فمالت بَعدى إلى ظلال النعيم ، و بقيتُ بعدها قريناً للشّقاء والهموم . وهو شبيهٌ بقول أبى الطيب :

أبدَيْتِ مثلَ الذى أبديتُ من جَزَعٍ   ولم تُجِـنِّى الذى أجننْتُ من أَلَـمِ
إذًا لبَزَّكِ ثوبَ الحسنِ أصغرُه   وصِرْتِ مثلِىَ فى ثَوبين من سَقَمِ

١٥ الخوارزمى : سيل أتىٌّ وأتاوىٌّ : أتى من حيث لا يُدرَى . أَسُل خدُّه أسالةً ، فهو أسيل . واشتقاقه من الأَسَل ، وهو نباتٌ دقيق الأغصان ، يتخذ منه الغرابيل بالعراق ، ذكره جار الله . ظلّ ظليل : دائم لا تنسخه الشمس . يقول :

---

(١) البطليوسى : « وقال أيضا من السقط » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر » .

بكت هذه الحبيبةُ من روعة الفراق ، ثم تحوّلَتْ من ضِحِّ البادية إلى برد الظلال بالعراق . و « أسالت » مع « السيل » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به .

٢ (أَيَا جَارَةَ البَيْتِ المُمَنَّعِ جَارُهُ   غَدَوْتُ ومَنْ لِى عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ)

التبريزى : المَقيل : المُقام فى الهاجرة ، يقال : فلانٌ قال بمكان كذا ، أى قضى وقت الهاجرة فيه . فإن شرب فى ذلك الوقت فهو القَيْل .

البطليوسى : وصَفَها بالعزّة والمَنعة ، وأنّ مَن استجار ببيتها عزّ جانبُه ، ولم يطمع فى اهتضامه عدوُّه وطالبُه . والمَقيل : الموضع الذى يُنام فيه أو يُتودّع فى القائلة . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد : إنّ الدهر قد أزعجنى للسفر ، وحال بينى وبين الأمنيّة والوطر ، ولم يُوجِدْنى سبيلا إلى التمتّع بوصلكم ، والمقيل عندكم . والآخر أن يريد : مَن لى بأن يساعدنى الزمانُ بالعودة إليكم بعد فراقكم ، حتى أَقيل عندكم ، وأنالَ البغية منكم .

الخوارزمى : يقول : غدوت إليكم ، ولكن مَن يضمن باتّصالى وإصابة قبولى لديكم .

٣ (لِغَيْرِى زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ فإنْ تَكُنْ[1]   زَكَاةُ جَمَالٍ فاذْكُرِى ٱبْنَ سَبِيلِ)

التبريزى : معناه أنّى لا أريد زكاةً من جمال ، فاجعليها لغيرى ، وإنما أريد زكاة جَمال ، وأنا ابن سبيل يستحق أن يُتصدّق عليه .

البطليوسى : يقول : إن زكّيتِ إبلَك فأنا غنىّ عنها ، وإن زكّيتِ حُسنك فأشركينى فى زكاتك ، واجعلى لى حظّا منها ؛ فإنى ابنُ سبيل تجب الصدقةُ عليه ،

(١) حـ من البطليوسى والخوارزمى : « فإن يكن » وفى أ من البطليوسى : « وإن تكن » . وفى الديوان المخطوط : « وإن يكن » .

ويُؤجَر من يرحمه ويُحسِن إليه . ولست أحفظُ نظيرَ هذا المعنى لغيره، غير أنّ المجنون قد قال :

لئن كان يُهدَى بَردُ أنيابها العلى لأفقرُ منّى إنى لفقيرُ

الخوارزمى : يقول : لكِ المال والجمال فيهما حقّ الزكاة . أما زكاة المال فلستُ لها مَصرِفا، ولكن إذا زكّيتِ الجمالَ فتصدّقى علىّ بزكاة جمالك، ولا تحرميني هِبة وصالك .

٤(وَأَرْسَلْتِ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ فَلَا تَثِقِي مِن بَعْدِهِ بِرَسُولِ)

٥(خَيَالٌ أرانا نَفسَه مُتَجَنِّبًا وقدزَارَ مِن صَافِى الوِدَادِ وَصُولِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الطّيف والخيال، سواء ، وهو ما يُرى فى النوم . يصف أنّ خيالَها زاره فى النوم فأعرَض عنه ، ولم ينَل ما يهواه منه . وهذا عكس قول قيس ابن الخطيم :

ما تمنعي يقظَى فقد تُؤتينه فى النوم غيرَ مصرّدٍ محسوبِ

الخوارزمى : فسرّ خيانة الطيف فى البيت الثانى .

٦(نَسِيتِ مَكَانَ العِقْدِ مِن دَهَشِ النَّوَى فَعَلَّقْتِهِ فى وَجْنَةٍ وَمَسِيلِ)[1]

التبريزى : يقال : دَهِش الرجل، إذا اشتغل قلبه بالشىء . والمعنى أنّه ادّعى أنها نسيتْ مكانَ العقد لدهشٍ أدركها عند البين . أى كأنك نسيت موضعَ عقدك، لأنّ دمعك جرى فى مَسيل الدمع، فكأنه عقدٌ علّق فى غير موضعه .

(١) الديوان المخطوط : « فى وجنة بمسيل » . والخوارزمى والتنوير : « من وجنة بمسيل » .

البطليوسى : الوَجنة : عظم الخد المُشرف . والمَسيل : مَجرى الدمع من خدّها . أراد أنها بكت عند الوداع فسالَ دمعُها على خدّها شبيهًا باللؤلؤ ، فكأنها دَهِشت حين فاجأها الفراق ، فأرادت أن تعلّق عقدَها فى جيدها ، فأخطأتْ وعلّقته فى خدّها . وهذا من معانيه التى اخترعها، ولا أحفظ فيه شيئا لغيره .

٥ الخوارزمى : هذا البيت يتعلق بقوله « أسالت » .

٧ ﴿وَكُنْتِ لِأَجْلِ السِّنِّ شَمْسَ غُدَيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أَصِيلِ﴾

التبريزى : أى إنك فى سنّك شمسُ غُدَيّة . أى أنتِ قريبة عهد بالصبا، وقد دنا مَغيبك بِسَيرك ، فكأنك شمسُ أصيل .

البطليوسى : يقول : كنتِ من أجل صغر سنّك كالشمس أوّلَ طلوعها ، ١٠ فصرتِ يوم البين كالشمس عند غروبها . شبّه دخولَها فى الخِدر بغروب الشمس ، كما قال أبو الطيب :

بِأَبِي الشُّموسُ الجانحاتُ غواربا اللابساتُ من الحَرير جَلابِبا

وقد يحتمل أن يريد أنها اصفرّت يوم الفراق ، كما تصفرّ الشمس عند الأصيل .

١٥ الخوارزمى : غُدَيّة ، تصغير غُدوة . وأوّل اليوم، هو الفجر، وبعده الصباح ، ثم الغداة ، ثم البكرة ، ثم الضُّحى، ثم الضّحوة ، ثم الهَجيرة ، ثم الظهر، ثم الرواح ، ثم المساء ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم العِشاء الأولى ، ثم العشاء الآخرة ، وذلك عند مَغيب الشفق . يقول : كنتِ فى الجمال وحداثة السنّ ، بمنزلة شمس الغداة ، أما فى دنوّ الفراق فبمنزلة شمس الأصيل .

٢٠ ٨ ﴿أَسَرْتِ أَخَانَا بِالْخِدَاعِ وَإِنَّهُ يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ الوَغَى بِقَبِيلِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : العرب تستعمل الأُخوَّة على أربعة معان : أحدها النسب . والثانى الصداقة . والثالث المجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا الثوب ، وهذا الدينار أخو هذا الدينار . والرابع الملازمة للشىء والمواصلة له ، كقولهم : فلانٌ أخو الحرب وأخو الليل ، إذا كان ملازما لحضور الحرب والمشى بالليل . ٥
ومنه قول العُجَير :

أخو الجدّ إن جدّ الرجالُ وشمّروا ... وذو باطلٍ إن شئت ألهاك باطلُه

الخوارزمى : قوله «بقَبيل» ، أى بجماعة . ونحو المصراع الثانى قول أبى الطيب :

* كثيرٌ إذا شدُّوا قليل إذا عُدّوا[(١)] * ١٠

٩ (فإنْ تُطْلِقيه تَمْلِكى شُكْرَ قومِهِ ... وإنْ تَقْتُليهِ تُؤخَذى بِقَتيلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : التنكير فى قوله « بقتيل » للتعظيم والتفخيم . ونظائره فى « أفوق البدر يوضع »[(٢)] . و « قتيل » هاهنا من الكلام المسمّى بالتجريد . ١٥

١٠ (وإنْ عاشَ لاقَى ذِلّةً واخْتِيارُهُ ... وفاةُ عزيزٍ لا حياةُ ذليلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

---

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٣١) :

* ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا * ٢٠

(٢) انظر البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

الخـــوارزمى : هذا كقوله :

النّارَ لا العارَ فكن سـيّدًا فِـرّ من العـار إلى النـارِ

١١ (وَكَيفَ[1] يَجُرّ الجَيْشَ يَطْلُبُ غارَةً أَسِـيرٌ لمجْرُورِ الذُّيُولِ كَحِيـلِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ٥

الخـــوارزمى : فى أساس البلاغة : «إنه يجرّ جيشا كثيرا» .

---

(١) فى الديوان المخطوط : « فكيف » .

[القصيدة الثامنة والأربعون]

وقال[1] من قصيدة أولها : « هو الهجر حتى ما يلم » :

١ (هُوَ الهَجْرُ حَتَّى ما يُلِمُّ خَيَالُ ... وبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وِصَالُ)

التبريزى : من الطويل الثالث والقافية متواتر .

٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : هذا البينُ الذى ابتُلينا به هو البين البليغ ، والإعراض الشديد ، بحيث لا يزورُنا الخيالُ ، ولا يحُوم حولنا الطَّيف . وكم صدودٍ لو قِيسَ إلى الصدود الذى دهانا من قِبَل هـذه الحبيبة لعُدّ هيّنا ، بل كان لسهولته وقرب ارتفاعه بمنزلة الوصال . ومن هذا الباب بيت السقط :

١٠ ولدىّ نارٌ ليتَ قلبى مثلُها ... فيكونَ فاقـدَ وَقدةٍ وَضَرَائِمِ[2]

ألا ترى أنه جعل النار فاقدَة الوقدةِ بالإضافة إلى وهَج قلبه .

٢ (فَتًى تَقْصُرُ الأَبْصارُ عَنْ قَسِمَاتِهِ ... ولا سِتْرَ إلّا هَيْبَةٌ وجَلالُ)

التبريزى : قَسِمات : جمع قَسِمة وقَسَمة . قالوا : هو ظاهر الخدّين . وقيل : القسمات : ما اكتنف الأنفَ من الخدّين عن يمين وشمال . قال الشاعر :

١٥ (١) فى البطليوسى : « وله من قصيدة أولها :

هو الهجـر حتى ما يلم خيـال ... وبعض صدود الزائرين وصال

وهذه القصيدة مدح بها رجلا يقال له على بن الحسين ، و يعرف بابن المغربى ، وكان مدبر عسكر بجوتكين التركى الذى اصطنعه العزيز من أمراء الشيعة ، وكان لق الروم بموضع يعرف بالروج ، و بين العسكر بن نهر ، نخاضه المسلمون إلى الروم ، وأوقعوا بهم » .

٢٠ وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ، من قصيدة قالها فى صباه » .

(٢) البيت الثامن من القصيدة الخامسة والستين .

كأنّ دنانيرًا على قَسماتهم … وإن كان قد شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ[(١)]

أى إن هذا الفتى من هيبته وجلاله لا يُستوفَى إليه النظر، وليس بينه وبين الناظر إليه إلا هيبته وجلاله .

البطليوسى : القَسِمة، فى قول أبى عُبيدة والفرّاء : ما أَقبل عليك من الوجه . وقال الأصمعىّ : هى أعلى الوجه . وقال أبو زيد : هى الأنف وناحيتاه . وقال ثابت : هى مجرى الدمع من العين إلى الوجنة . وقوله « تقصر الأبصار عن قسماته » أى تقصر عنه الأبصارُ هيبةً له، كما قال المتنبى :

إذا بدا حجبتْ عينيك هَيبتُهُ … وليس يَحجُبه سِترٌ إذا ٱحتجبا

وقال الفرزدق :

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيد رأيتَهم … خُضُعَ الرقابِ نواكِسَ الأبصارِ[(٢)]

الخوارزمى : القَسِمتان، بكسر السين[(٣)] : ما اكتنفا الأنف من ظاهر الخدَّين، من عن يمين وشمال . وقال أبو عُبيدة : هى مجارِى الدموع . ذُكر الوجهان فى جامع الفورى . وقد أجمل بين هذا وبين المطلع أبياتا .

٣ (إلَى حارِمٍ قَادَ العِتَاقَ سَوَاهِمًا … لهَا مِنْ نَشَاطٍ بالكُمَاةِ زِمَالُ)

التبريزى : حارِم[(٤)] : بلد . والعتاق : جمع عَتيق من الخيل . وسواهم : جمع ساهمة، من قولهم : سَهَم وجهُه، إذا تغيّر . وزِمال : عَدْوٌ فى شِقٍّ من النشاط . وكان هذا المخاطب قد غزا حارمًا فى بعض السنين .

(١) البيت لمحرز بن مكعبر الضبى، ذكره اللسان (قسم) ثالث أبيات أربعة .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٨٩) .

(٣) كذا . والمعروف أن فيها لغتين : كسر السين وفتحها .

(٤) حارم، بكسر الراء : حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية . انظر معجم البلدان .

البطليوسى : السواهم : التى تغيّرتْ وجوهُها وظهر فيها أثر السّفر والدُّؤوب . والكُماة : الشُّجعان، واحدهم كَمِىّ . وليس بجمعٍ له فى الحقيقة، لأن فعيلًا لا يُجمع على فُعَلة، و إنما هو جمع كامٍ، وهو اسم الفاعل من قولهم : كَمَى شهادتَه، إذا سترها . سُمِّىَ بذلك لأنه يَكمِى شجاعتَه، أى يسترها إلى وقت الحاجة . و بنَوْه على فعيل للمبالغة . و يقال : سمِّى بذلك لأنه يتكمَّى الأقران لا يَكِعُ[(١)] ولا يجبن، وكل شىء قصدته فقد تكمّيتَه . قال العجاج :

بل لو شهدتَ الناس قد تُكُمُّوا بقَدَرٍ حُمَّ لهمْ وحُمُّوا

* وغُمّةٍ لو لم تُفَرَّج غُمُّوا *

وقيل : سمِّى كميًّا لأنه يتكمَّى فى السلاح، أى يستتر، من قولهم : كَمَى شهادتَه، إذا سترها . وقال الخليل : يقال : زَمَلت الدابّة تزمُل زَمْلا وزِمالا، إذا رأيتَها تَحامل على يديها بغيًا ونشاطا . وأنشد :

* تراه فى إحدى اليدين زاملا[(٢)] *

ووقع فى نسخ سقط الزند : « إلى حازم » بالزاى معجمة، وهو غلط . والصواب « حارم » بحاء وراء غير معجمتين، وهو وادٍ قريب من أنطاكية، كان لقِى فيه بنجوتكينُ التركى، قائدُ العزيز بالله، الرومَ فهزمهم، وكان الممدوح بهذا الشعر قد ولّاه بنجوتكين أمر عسكره، وقدّمه عليه . وقد ذكر المعرى هذه الوقعة فى قوله :

كأن لم يكن بين المخاض وحارمٍ كتائبُ يُشْجِين القَلَا وخِيامُ[(٣)]

---

(١) لا يكع : لا يجبن ولا يضعف .

(٢) فى الأصل « أزملا » . والصواب من اللسان (زمل) .

(٣) البيت الثالث من القصيدة الثامنة عشرة ص ٦٠٣ .

الخـــوارزمى : حارم ، فى « لقدْ آن أن يثنى »(١) . رجل ساهم الوجه : فى وجهه سهومٌ . ووجوهٌ سواهمُ . قال عنترة :

والخيل ساهمةُ الوجوهِ كأنما سُقيتْ(٢) فوارسُها نقيعَ الحنظلِ

الزِّمال : مشيٌ فيه ميلٌ إلى أحد الشقين؛ عن الغورى .

٤ ﴿فجَاشَ عَلَيْهَا البَحْرُ وهْوَ كَتَائِبٌ(٣) وَخَرَّتْ إلَيْهَا الشُّهْبُ وَهْيَ نِصَالُ﴾ ٥

التـــبريزى : ويروى « عليه » . والهاء عائدة إلى « حارم » ذكّرته أو أنّثته . والكتائب : جمع كتيبة ، شبّهها بالبحر . والنصال ها هنا : الأسِنّة ، شبهها بالشُّهب ، وهى الكواكب .

البطليـــوسى : جاشَ : ماج وفار ، كما تجيش القِدر عند الغليان . والكتائب : العساكر . والشُّهب : النجوم . يقول : كأن البحرَ أقبَلَ إلى هـذا الممدوح فصار مددًا لرجاله ، وكأنّ النجوم خرّت من السماء فصارت مِن جملة نِصاله . ١٠

الخـــوارزمى : الرواية « بجاش عليها » و « خرّت إليها » . ولو روى « بجاش إليها » و « خرّت عليها » لكان أوجه . الضمير فى « عليها » لـ«حارم» . السيوف عند الضرب تشبَّه بالشهب . قال بشّار بن بُرد :

كأنّ مُثارَ النَّقع فوق رءوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تَهاوَى كواكبُه ١٥

٥ ﴿فَوَارِسُ قَوَّالُونَ لِلْخَيْلِ أَقْدِمِي وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّءُوسِ مجَالُ﴾

التـــبريزى : يصفهم بأنّهم يُقْدِمون فى غير موضع الإقدام ، يعنى فى مضيق الحرب ، فى الموضع الذى لا تجول الخيل إلا على رءوس القتلى .

(١) انظر الحاشية ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) فى اللسان : « يسق » . ٢٠

(٣) الخوارزمى : « وهى كتائب » .

البطليوسى : سياقى .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

فقُلْ لمجيلها فوقَ الأعادى إذا ما لم يجد فرسٌ مجالا [1]

٦ (لَهُمْ أَسَفٌ يَزْدَادُ إِثْرَ الَّذِى مَضَى مِنَ الدَّهْرِ سِلْمًا لَيْسَ فِيهِ قِتَالُ)

٥ التبريزى : أى يتأسّفون على ما يفوتُهم من الزمان فى غير حرب .

البطليوسى : أقدِمِى ، أمرٌ بالتقدم وترك التأخر . وهو من أقدم يُقدِم إقداما . و يقال فى هذا المعنى : اَقدَمْ ، مفتوح الدال موصول الألف ، هو من قدِم يقدَم ، بمعنى أقدم يُقدِم . قال الأعشى :

* تَفَكَّرَ ثم ارعَوَى أو قَدِمْ [2] *

١٠ وقال الربيع بن زِياد :

إذا نَفرَتْ مِن بَياض السُّيو فِ قُلنا لها اقْدَمِى مَقْدَما

وقال طُفيل الغنَوِىّ :

وقيل اقْدَمِى واقدَمْ وأَخِّرْ وأَخِّرِى وها وهَلّا واضرَحْ وقادِعُها هبِ [3]

والأسف : شدّةُ الندم والتحسُّر . والسلم ، بفتح السين وكسرها : الصلح .

١٥ يقول : لمحبتهم فى الحرب يأسفون على مُسالمة عدوّهم ، فيما مضى من زمانهم .

(١) البيت الحادى والخمسون من القصيدة الأولى ص ٨٨ .

(٢) البيت كما فى ديوان الأعشى ص ٢٨ :

كما راشد تجدين امرأً تبين ثم انتهى إذ قدم

وأشير فى الشرح إلى أنه يروى : «تبين ثم ارعوى أو قدم»

٢٠ (٣) البيت فى ديوانه ص ١٢ مع خلاف فى بعض ألفاظه . وقد تضمن هذا البيت طائفة من ألفاظ زجر الخيل . وقادعها : أى يقدعها الزاجر بكلمة « هب » .

الخوارزمى : يقول : هم لشدّة اشتياقهم إلى الحرب يتأسّفون على زمانٍ يمضى وليس فيه غزوة .

٧ (بِأَيْدِيهِمُ السُّمْرُ العَوالِى كَأَنَّما تُشَبُّ عَلَى أَطْرافِهِنَّ ذُبَالُ)

التبريزى : أسنّة الرماح تشبّه تارة بالكواكب، وتارة بالذبال، جمع ذُبالة، وهى الفَتيلة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سِنان الرمح يشبه بالذبال . وفى عراقيّات الأبيوردى :

وكيف يضلُّ فى الظلماء سارٍ ويحمل فوق قِمّته ذُبالا

٨ (وَمَأْكُولَةُ الأَغْمادِ مُرْهَفَةُ الظُّبَا بَرَاهَا قِـراعٌ دائِمٌ وصِقَالُ)

التبريزى : يعنى سيوفًا عتيقة تأكّلتْ أغمادُها . ولا يأكل الغمدَ إلا سيفٌ عتيقٌ حسن .

البطليوسى : أراد : «بأيديهم العوالى السُّمر» فقدّم الصفة، وجعل الموصوف بدلًا منها؛ كما قال آمرؤ القيس :

* ولم تَغفُل عن الصُّمّ الهِضابِ (١) *

ومعنى «تشبّ» توقد . يقال : شَببت النارَ، إذا أوقدتَها . والذُّبال : القنا، شبه بها أسنّة الرماح . كما قال أبو الطيب :

* كأنّ على عواملها الذبالا (٢) *

---

(١) صدره : * أرجى من صروف الدهر لينا *
وضمير «تغفل» عائد إلى صروف الدهر .

(٢) صدره : * جوائل بالقنىّ مثقفات *

وقوله «وما كولة الأغماد» يريد سيوفًا قد أكلت أغمادَها لحدّتها، كما قال الآخر:

إن بَنِى سَلْمَى شُيوخٌ جِلّهْ   بيضُ الوجوهِ خُرُقُ الأخِلّهْ[1]

قال أصحاب المعانى : أراد أنّ سيوفَهم تخرق أغمادَها لشدّة إرهافها . والإرهاف: الحدّة . والظُّبا : أطراف السيوف، واحدها ظُبة . والقِراع : مقارعة الأبطال. يريد أنهم فى حربٍ دائمة ، فسيوفُهم يذهب صقالُها بكثرة ما يعلوها من الدم ، فيعاودون صقلَها مرّة بعد مرة، حتى رقّت لذلك ونَحِلت. قال زيد الخيل الطائى:

أحادِثُه بصَقلٍ كلَّ يوم   وأَعْجُمُه بهاماتِ الرجالِ

وقال رجلٌ من فَقْعَس :

لها لونٌ من الهاماتِ كابٍ   وإن كانت تُحادَثُ بالصِّقالِ

الخوارزمى : «ما كولة الأغماد» كناية عن كونها حديدةً عتيقة .

٩ (حَكَتْ رَوْنَقَ البِيضِ الحِسانِ وفِعْلَهَا[2]   ولَيْسَ لَهَا إلّا الغُمُودَ حِجَالُ)

التبريزى : أى هذه السيوفُ فى ألوانها تحكى البيضَ الحسانَ من الإنس فى فِعلها أفعالَهنّ، أى يَقتُلن؛ لأنّ الشعراء يدّعون أن الحبَّ ربما قتل . والحِجال : جمع حَجَلة، وهو بيتٌ صغير تتخذه المرأة فى البيت الكبير . قال الفرزدق :

إذا القُنْبُضات السُّود طوّفن بالضُّحى   رقَدْنَ عليهنّ الحِجالُ المُسَجَّفُ[3]

(١) فى اللسان مادة (خلل) : «قال ابن سيده : زعم ابن الأعرابى أن الأخلة جمع خلة، أعنى جفن السيف . قال : ولا أدرى كيف يكون الأخلة جمع خلة ، لأن فعلة لا تكسر على أفعلة . هذا خطأ . قال : وأما الذى أوجه أنا عليه الأخلة فأن تكسر خلة على خلال ، كطلبة وطباب ، وهى الطريقة من الرمل والسحاب ، ثم تكسر خلال على أخلة ، فيكون حينئذ أخلة جمع جمع . قال : وعسى أن يكون الخلال لغة فى خلة ، فيكون أخلة جمعها المألوف وقياسها المعروف ، إلا أنى لا أعرف الخلال لغة فى الخلة» .

(٢) البطليوسى : «الخراد» .

(٣) البيت فى ديوان الفرزدق ٥٥٢ واللسان (قبض، سجف) . والتسجيف : إرسال السجفين، وهما السِّتران . وفى اللسان (سجف) : «وإنما ذكّر لفظ الصفة لمطابقة لفظ الموصوف لفظ المذكر» .

ذكّر «الحجال» ها هنا كما ذكّر الشاعر فى قوله :

* على عاجزات النَّهض حُمْرٍ حواصِلُهْ *

والقُنبضات : القصار، واحدتها قُنبُضة .

البطليوسى : الرونق : الجمال . والخراد : جمع خريدة، وهى الشديدة الحياء من النساء . والحجال : السُّتور، واحدتها حَجَلة . يقول : أشبهت الحسانُ من النساءِ السيوفَ فى رونقهنّ وفِرِنْدهنّ ، وحكت فعلَهنّ فى قتلهنّ مَن تعرّض لهنّ وصَبَا نحوَهنّ . والألحاظ تشبَّه بالسيوف والأسنّة والسهام . ويجوز أن يريد أن هذه السيوفَ قد تيّمتْ أصحابَها كما تيّم النساءُ مَن أحبهنّ ، فهم يَهيمون بها كما يهيم العاشق بالمعشوق ، وهذا معنًى كثيرٌ مظروق . ألا ترى إلى قول أبى تمام الطائى :

ومن يكُ بالبِيض الكواعبِ مُغرَما فما زلت بالبِيضِ القواضبِ مُغرَما

وقال أبو الطيب :

مُحِبّ كَنَى بالبِيض عن مُرهَفاته وبالحُسن فى أجسامهنّ عن الصَّقلِ

وبالسُّمر عن سُمر القنا غيرَ أنّنى جَناها أحبّائى وأطرافُها رُسْلى[١]

الخوارزمى : « الغمود » منصوب على أنه مستثنى مقدّم . يقول : هذه السيوفُ أشبهَتْ فى بريقها وكثرة قتلها الغوانى البيضَ . يريد أشبهتْها فى حسن صُورتها وقُبْح معناها . قوله « وفعلها » له من البلاغة حظّ . ومثله بيت السقط :

تكاد تكونُ فى لونٍ وفعلٍ نواظرُها أسنّتَها الحدادا[٢]

١٠ (وجادَ عليها الرَّكضُ والضَّربُ[٣] بعدَما أضرَّ بِها مَطْلٌ وطالَ سُؤالُ)

(١) انظر ديوان المتنبى (٢ : ٢٠٦) بشرح العكبرى .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠١ . (٣) أ من التبريزى : «الطعن والضرب» . وفى الخوارزمى والديوان المخطوط : « الضرب والطعن » . وفى التنوير : « الضرب والركض » .

التبريزى : الهاء فى « عليها » راجعةٌ إلى « حارم » التى تقدم ذكرها[1] .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : قوله « وجاد » معطوف على قوله فـ « جاش » . الضمير فى « عليها » لـ « حارم » . يقول : هذه المدينةُ بتمرُّدِ أهلها واستصعابها على الممدوح مدّة، كأنّها كانت تسأله أن يركُضَ إليها ثم يُغير عليها ، وهو يُغضى عنها؛ فلما رأى الإغضاءَ عنها قد أغراها على التّمادِى فى العدوان ، وحرّضها على غلوّ الضلال ، أغار عليها غارة ، وآخِر الدواء الكىّ .

١١ (فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدَّمِ قَانِئٌ وَطِـرْفٌ لَهُ مِمَّـا يُثِيرُ جِلاَلُ)

القانئ : الأحمر . والطِّرف : الفرس الكريم . جَعَل غِمدَ السيف من الدم ، وجُلَّ الفرس من الغبار الذى يثيره .

البطليوسى : يقول : كانت مشتاقة إلى مقارعة الأعداء ، وراغبةً فى أن تُسقَى رِيَّها من الدماء ؛ حتى أضرَّ بها كثرةُ سؤالها ، ومماطلة الدهر لها ببلوغ آمالها ؛ فلما أوقع أصحابها بالروم ، فى هذا اليوم المشهور المرسوم ؛ جاد لها الركضُ والضرب بما كانت تسأل ، وبلّغاها ما كانت تحبّ وتأمُل ؛ فلم يبق سيفٌ إلا وله غمد من الدم المُمار ، ولا فرسٌ إلا وله جُلّ من الرَّهج المُثار . والجِلال ، يكون جمع جُلّ ، ويكون واحدا وجمعه أجِلّة . والركض : ركض الخيل عند الجرى . والقانئ : الشديد الحمرة . والطِّرف : الفرس الكريم الطرفين . ومعنى يثير ، يرفع الغبار ويحرّكه .

الخوارزمى : فى هذا البيت صنعة مليحة ، وذلك أنه قابَلَ الجُلّ المجازىّ ، وهو الكائن من الغبار ، بالغِمد المجازىّ ، وهو الكائن من الدم .

---

(١) البيت الثالث من هذه القصيدة ص ١٠٤٧ .

١٢ (وكيفَ لِقاءُ ابنِ الحُسينِ مُخالِفٌ   يُحدَّثُ عن أفعالِهِ فيُهالُ)

التبريزى : أضاف اللقاء إلى المفعول كقولك: عجبت من ضرب زيدٍ عمرٌو، أى من أنْ ضرَبَ زيدا عمرو . وقوله « يُهال » من قولهم: هاله يَهُوله، إذ أوقع فى قلبه الخوفَ منه . والمعنى : وكيف يلاقى ابنَ الحسين مخالفٌ إذا حُدِّث عن أفعاله هالته، أى استعظمها .

البطليوسى : هو علىّ بن الحسين، المعروف بابن المغربىّ . ويُهال : يُفزع . ومخالف، مرفوع باللقاء . وابن الحسين، مخفوض بالإضافة فى موضع نصب على أنه مفعول باللقاء . كما تقول: أعجبنى لقاء عمرٍو أبوك . يقول : كيف يلاقى ابنَ الحسين عدوُّه المخالف له، وهو يحدَّث عن أفعاله فيفزع منها . وهو نحو قول أبى تمام :

لم يَرمِ قومًا ولم يَنهَدْ إلى بلدٍ   إلا تقدّمه جيشٌ من الرُّعُبِ[(1)]

الخوارزمى : هذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول. و « مخالف » فاعله . يعنى كيف يلقى ابنَ الحسين مخالفٌ، أى كيف يحارِبُه .

١٣ (بَنِي الغَدرِ هل ألفَيتُمُ الحَربَ مُرّةً[(2)]   وهل كَفَّ طَعنٌ منكُمُ ونِضالُ)

التبريزى : ألفيتم، بمعنى وجَدتم . والنّضال، من المناضلة، وهى المُراماة. وقد يستعمل النضال بمعنى الفَخار . قال الحطيئة، يعنى الزبرقانَ بن بدر :

قد ناضلوك فسَلُّوا مِنْ كَنائِنِهمْ   مَجدًا تَليدًا ونَبلًا غيرَ أنكاسِ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « وهل كفّ طعن منكم »، أى هل كَفَّ طعنٌ من غربكم .

(١) فى الديوان ص ٦ : « لم يغزُ قوما ولم ينهض » .

(٢) فى الديوان المخطوط : « أبصرتم » . وأشير فى هامشه إلى رواية « ألفيتم » .

١٤ (وَهَلْ أَظْلَمَتْ سُحْمُ اللَّيَالِي عَلَيْكُمُ وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالُ)

التبريزى : السُّحم : السُّود . أى هل صيَّرت الحربُ نهارَكم بالغبار الأسود لَيلا .

البطليوسى : ألفيتم : وجدتم . والنِّضال : المراماة بالسهام . والسُّحم : السود الشديدة السواد . أراد أن النهار عاد مثلَ الليل لكثرة الغبار .

الخوارزمى : يقول : هل انقلبَتْ صَحَواتُكم ، بما أثارت الخيلُ من الغبار ، ليالىَ مُغْدِفة ؟ ومنه بيت الحماسة :

ولما رأينا الصَّبرَ قد حيل دُونَه وأَنْ كان يوماً ذا كواكبَ مُظْلما [(١)]

وفى كلام أبى النَّصْر العتبي [(٢)] : « فالتقُوا على حربٍ تحطَّمت فيها الصِّفاح المشهورة ، وتقصَّدت الرماح المَطْرورة ، وعُرِّيت عندها الكواكبُ المستورة » . ويحتمل أن يريد : هل أظلمت أيامُكم بما دُهيتم بها من الشدائد . وعليه : « رأى الكواكب ظهرا [(٣)] » .

١٥ (وَهَلْ طَاعَتْ شُعْثَ النَّوَاصِي عَوَابِسًا رِعَالٌ تَرَامَى خَلْفَهُنَّ رِعَالُ)

التبريزى : أى هل طلعت الرعالُ شُعثَ النواصى . والرعال : القِطَع من الخيل . و« طلعت » فِعل « رعال » . وشُعثَ النواصى ، [أى] إنها لم تُتعهد ؛ لاشتغال

(١) البيت للحصين بن الحمام المرى ، كما فى الحماسة والخزانة (٢ : ٧) والمفضليات (١ : ٦٣) . وروايته فيها : « ولما رأيت الود ليس بنافعى » .

(٢) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى صاحب اليمينى ، وهو كتاب فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين . وقد طبع مع شرحه فى المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦ .

(٣) فى الأصل : « مظهرا » . وهو من أمثالهم . وفى قول طرفة :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر

خَدَمها بالحرب . والشَّعَث فى الشَّعر، أن يكون متفشا، لا كما جرت عادته مما هو مستحسن . ومن ذلك قيل للوتد أشعث، إذا شُجّ رأسه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : « شعث النواصى » منصوب على أنه حال من « رعال » . و«رعال» فى « أعن وخد القلاص[1] » . ٥

١٦ (لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِرِّ عَلَى الحَصَى   وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ جِبَالُ)

التبريزى : يصفُها بالكثرة ، وأنّها مع كثرتها تجتمع فى القتال حتى تصير كالجبال . والمُبِرّ : المُوفِى .

البطليوسى : الشُّعث : التى قد تلبّدت شعورُها من السفر . والرِّعال : الجماعات المتقدّمة ، واحدتها رَعْلة ورَعيل . والمُبِرّ : الغالب الظاهر . ولمّا شبّهها بالحصى، وكانت توطأ بالأرجل ، تمّم المعنى بأن قال : « ولكنها عند اللقاء جبال » ، أى ليست بحصًى توطأ بالحوافر والأقدام، ولكنها كالجبال عند المقابلة والصِّدام . ١٠

الخوارزمى : شبههم فى الكثرة بالرّمل ، وفى الثبات بالجبال .

١٧ (فَإِنْ تَسْلَمُوا مِنْ سَوْرَةِ الحَرْبِ مَرَّةً[2]   وَتَعْصِمْكُمْ شُمُّ الأُنُوفِ طِوَالُ) ١٥

التبريزى : شُمّ الأنوف، يعنى بها الجبال العالية .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يريد [و] إن اعتصمتم بالجبال الشواهق .

(١) انظر البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البطليوسى : « من صولة الحرب عامكم » . ٢٠

١٨ (فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنَزَالُ)

التبريزى : يقول : إن عصمتكم الجبالُ الشُّمُّ من الحرب مرة ، ففى كل يوم عليكم غارة مشمعلّة ، أى خفيفة سريعة . ونزال : مُبارزة يدعى فيها نَزَالِ ، أى يقال فيها : انزلوا إلى القتال . ونزال، مؤنثة معدولة من انزلْ . قال الشاعر[1] :

٥ ولأنت أشجعُ من أُسامةَ إذْ دُعِيتْ نَزَالِ ولُجّ فى الذُّعرِ

البطليوسى : تعصمكم : تمنعكم . وشُمّ الأنوف : جبال مرتفعة ممتنعة ممن أرادها . والمشمعلّة : الجادّة المشمّرة، يقال : اشمعلّ فى الأمر، إذا شمّر فيه، واشمعلّت الحرب . قال مُرة بن مَحْكان :

بنى أسدٍ إن تقتلونى تُحارِبُوا تميمًا إذا الحربُ العَوانُ اشمعلّت

١٠ وأصل النّزال أن يَنزِلُوا عن خيلهم ويقاتِلوا على أقدامهم . ويكون النزالُ أيضا أن ينزلوا عن إبلهم ويركبوا خيلَهم، ثم كثُرَ ذلك حتّى استُعمِل فيما لا نزول فيه .

الخوارزمى : مشمعِلّة ، أى متفرّقة . وعن الخارزَنْجى: اشمعلت الغارة: تفرّقت، ومنه المشمعِلّ من النخل ، وهو المتفرّق الأغصان . ويشهد له قولهم : غارة شعواء، أى متفرّقة، وشجرة شعواء : متفرقة الأغصان . ذكره الغورى .

١٥ ١٩ (خُذُوا الآنَ مَا يَأْتِيكُمُ بَعْدَ هٰذِهِ وَلَا تَحْسُبُوا ذَا الْعَامَ فَهْوَ مِثَالُ)

التبريزى : أى هذا العامُ الذى قد عظُم عليكم أمرُه لا تعتدّوا به ، فإنه مثال الأعوام بعده . أى أراكم[2] إياه لتعلموا ما أنتم فيه، وما تعرّضتم له من الحرب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله «لا تحسُبوا» بالضم، من الحساب . يقول : لا تعدُّوا

٢٠ عامَكم وما صَبّ فيه عليكم الممدوحُ من الغارة شيئًا له وزنٌ واعتبار ، فإنما هو نموذج

(١) هو زهير بن أبى سلمى . انظر ديوانه ص ٨٩ . (٢) ضمير «أرى» للدوح .

مَحْضٌ ، ومثلٌ سائرٌ لما تأتيكم من الحروب بعد هذا . والأنموذج بلا شكٍّ خارجٌ عن المقصود .

٢٠ (أَلَا رُبَّ أعداءٍ غزاهُمْ فأذْعَنُوا فعادَ وهُمْ فيما لَدَيهِ عِيَالُ)

التبريزى : أى لما أذعنوا له وأطاعوه صار يقوم بما يفتقرون إليه .

البطليوسى : البيت الأول ينظر إلى قول أبى الطيب :

خُذُوا ما أتاكم به واعذُروا فإنّ الغنيمةَ فى العاجِلِ

وأذعنوا : ذلُّوا وانقادوا . يقول : رُبَّ أعداءٍ كانوا لهذا الممدوح يرومون مغالبته كما ترومون ، ويحاولون مناصبته كما تحاولون ؛ ثم رأوا أنه ممن لا يدافَع بالمُسَاناة[1] والعناد، فتلقَّوه بالإذعان والانقياد ؛ فعطف عليهم بكرمه وإفضاله ، وصيرهم من جملة حشمه وعياله . وهذا نحو قول أبى الطيب :

أعدُّوا رماحا من خضوع فطاعَنوا بها الجيشَ حتى رُدَّ غربُ الفيالقِ

الخوارزمى : الضمير فى «فعاد» للممدوح . ويروى «فعادوا» على واو الضمير .

٢١ (وَقَى الخيلَ مِن ماءِ المَخَاضَةِ عِفَّةٌ وهُنَّ إلى ماءِ النُّفوسِ نِهَالُ)

التبريزى : المخاضة ، يراد بها مخاضة ماء . وكان علىُّ بن الحسين المعروف بابن المغربى ، مدبّرَ ذلك العسكر ، وأميرُه بنجوتكين التركى ، الذى اصطنعه العزيز ، من أمراء الشيعة ، فالتقوا بالمكان الذى يعرف بالرُّوج[2] ، وبين الفئتين ماءٌ يخاض ، فخاضه إليهم المسلمون ، وظفِروا ظفرا عظيما . والمراد أن الخيل لم تشرب من الماء ،

(١) المساناة : المصانعة والمداراة ، وكذلك المصاداة والمداجاة .

(٢) انظر حواشى ص ٦٠٣ .

لأن الغـرض أن يقتل الأعداء، فكأنّها عِطاشٌ إلى النّهـل من الدماء. والنّهَل: الشرب الأول. وماءُ النفوس: الدم.

البطليـوسى: إنمـا قال هـذا لأنّ جيشَ المسلمين كان لقِيَ جيشَ الروم، وبينهم نهر، فخاضه المسلمون إليهم، وأوقعوا بهم. فقال: إنّ الخيـل لم تكن حين خاضت المـاءَ محتاجةً إلى الشرب منه، وإنمـا كانت عطاشًا إلى دماء الروم. والنِّهال: العِطاش. وسمّى امتناعَ الخيل عن شرب المـاء عِفّة، مجازا واستعارة. وقد تستعمل العرب العفة فيما لا يعقل. قال رؤبة يصف حمارا وأُتُنًا:

* فعَفَّ عن أسرارها بعد العَسَقْ[(١)] *

الخـــوارزمى: «المخاضة» المذكورة ها هنا، و«حارم» المذكور فى قوله «إلى حارم قاد الجياد سواهِمًا»، المرادان فى قوله:

كأن لم يكن بين المَخَاض وحارم ... كتائب يُشْجِين الفَـلا وخِيـامُ[(٢)]

ومعنى البيت ها هنا قريب من بيتى السقط:

مَن ارتعَتْ خيلُه الرياضَ بهـا ... وكان حـوضَ الصفاء مَـوردُها

فَفِى نبـاتِ الرؤوس تَسرَحُهـا ... أنت وماءَ الجُســوم تُوردهـا[(٣)]

٢٢ (وَقَدْ فُلَّ مِنْ فُرْسانِهِنَّ صَوارِمٌ[(٤)] ... وحُطِّـمَ فِى لَبّـاتِهِنَّ إلالُ)

التـــبريزى: حُطِّم: كُسِّر. والإلال: جمع أَلّة، وهى الحَرْبة.

---

(١) العسق، بالعين المهملة: إرباب الناقة بالفحل، وكذلك الحمار بالأتان. والأسرار: جمع سر، وهو النكاح. وفى حـ: «أشرارها» محرفة. وفى الأصـل: «الفسق» محرفة، صوابها فى اللسان (عسق) والديوان ١٠٤.

(٢) البيت ٣ من القصيدة ١٨ ص ٦٠٣.

(٣) البيتان ٢ و ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣.

(٤) البطليوسى: «فى فرسانهن».

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مرّ وفى يديه ألّة، أى حربة، وجمعها إلال، كجفنة وجفان. ومنه أُذن مؤلّلة، أى محدّدة .

٢٣ ﴿يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهْىَ غَرِيضَةٌ ... وَيَتْرُكْنَ وِرْدَ المَاءِ وَهْوَ زُلَالُ﴾[1]

التبريزى : الغريضة: الطريّة . والزُّلال : الصافى الطيّب . قال الشاعر:

إذا ما اللحمُ أعوَزَنى غَرِيضًا ... ضربتُ ذِراعَ بَكرِى فاشتويتُ

البطليوسى : سيأتى[2] .

الخوارزمى : الغريض هو الطرىّ، وقد غَرُضَ غِرَضا، على مثال صَغُر صِغَرا . وهذا البيت تقرير لقوله : « وفى الخيل عن ماء المخاضة عفّة »[3] .

٢٤ ﴿تُجَاوِزُهُ بِالوَثْبِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... تَمَازَجَ فِى فِيهَا دَمٌ وَرُوَالُ﴾

التبريزى : أى يجاوز ماءَ المخاضة كلُّ طِمرّة ، أى فرسٌ وثّابة ، وهى فِعِلّة من الطمْر، وهو الوثوب، والرُّوال للخيل، مثلُ البصاق للناس .

البطليوسى : يقول : ضربَ الرومُ بسيوفهم حتى تفلّلت فى رؤوس الفُرسان، وطاعنوا برماحهم حتّى تحطمَتْ فى صدور الخيل، ليمنعوهم من جواز النهر إليهم، فلم يغن ذلك عنهم شيئا . واللّبّة من الفرس : موضع اللبب من صدره . والإلال جمع ألّة، وهى الحربة . والطمرّة : الفرس الطويلة القوائم الوثّابة . والرُّوال : لعاب الخيل . وقوله : « تجاوِزُه بالوثب » أراد أنّ ماء النهر كان باردًا لغلبة الثّلج عليه، فكانت الخيل تقمُص فى الماء من برده . كما قال أبو الطيب :

يقمُصنَ فى مثل المُدَى من بارد ... يَذَرُ الفحولَ وهنّ كالخِصْيانِ[4]

(١) هذا البيت موضعه فى البطليوسى بعد البيت التالى . وسيأتى شرحه فى مكانه عند البيت ٢٥

(٢) انظر شرح البيت رقم ٢٥ .

(٣) البيت ٢١ من هذه القصيدة ص ١٠٥٩ .

(٤) انظر ديوان المتنبى (٢ : ٣٩٦) .

الخوارزمى : الزُّوال غير مهموز، فى «أعن وخد القلاص»[١] . وفى المصراع الثانى ما يدلّ على أنها لم تشرب من ذلك الماء؛ إذ لو شربت منه لغَسل من أفواهها الدمَ..

٢٥ (تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرانُ حَتَّى تَجاثَأَتْ كَأَنَّ قِتَالَ الفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ)

التبريزى : تجاثأت : تفاعلت، من جثا على ركبتيه . والفيلق : الجيش العظيم . قال السَّرىّ :

خيل تمزّقُ كلَّ يومٍ مأزِقا وظُباً تفلّقُ كلّ يومٍ فيلقا[٢]

والجدال : المجادلة . أى كأن هؤلاء القوم لدنُوّ بعضِهم من بعض خصومٌ بين يدَىْ حاكم . والتجاثى ، يُهمز ولا يهمز .

البطليوسى : الغريضة : الطرية . والزلال : العذب . يقول : تُؤْثِر ورد الدم على ورد الماء . وتدانت : قرُب بعضها من بعض . والأقران : الأكفاء فى الشجاعة . والفَيلق : العسكر . والجِدال : المخاصمة . يقول : قرُب بعضُهم من بعض حتّى كأنهم خصوم، وقد تجاثَوا على ركبهم للخصام فى مجالس القضاء . والتجاثؤ والتجاثى، بالهمز وترك الهمز، لغتان، والأشهر فيه ترك الهمز . والعرب تشبّه المتحاربين بالخُصماء، ويشبهون المنايا والرماح والسيوف بالقضاة والحكام . ألا ترى إلى قول أبى الطيب :

وقد حاكَموها والمنايا حواكم فما مات مظلومٌ ولا عاشَ ظالمُ

وقال أيضا :

رَضِينا والدُّمستُقُ غيرُ راضٍ بما حكم القواضبُ والوَشيجُ

(١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) انظر ديوان السرى الرفاء ص ١٨٥ .

الخوارزمى : الضمير فى «به» لماء المخاضة . التجاثى من الجثو، ولم أسمعه مهموزا إلا ها هنا .

٢٦ (وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتْفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُوقِنِينَ يَخَالُ)

التبريزى : حتفُه : هلاكه . ويَخال : يظنّ . جعل علمَه الذى تيقّنه ظنّاً يشك فيه .

٥

البطليوسى : يقول : قد علم الرومىُّ أنك له حتفٌ مُهلك ، وهو مع ذلك يتعرّض لك ، كأنّه فى علمه متشكّك . والأحمق يصير عنده اليقينُ كالظن ، لنقصان فِطرته ، كما أن العاقل يصير ظنُّه كاليقين ، لكمال عقله ومعرفته .

الخوارزمى : يقول : تيقّنَ قائدُ جيش الروم أنه لو قابلَك لقتلتَه ، ثم هو مع ذلك يتعرّض لقتالك ، فكأنما يقينه شكّ .

١٠

٢٧ (فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً وَلَا بَلَغُوا أَنْ يَقْصِدُوا فَيَنَالُوا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يروى « كَبُروا » بالباء من الكِبَر . و « كَثُروا » بالثاء المثلثة من الكثرة . وهذا تحقيرٌ منه للروم الذين لقِيَهم . يقول : لم يكثر عددُهم فيقالَ إنهم كانوا لك فريسة أقنعتك ، وطُعمةً أجزأتك وكفتك ؛ وإنما كنتَ فيما نلتَ منهم بمنزلة أسدٍ وجَدَ فريسةً لا تُشبعه ، وصيدًا لا يُقنعه ؛ ولا بلغ الخوفُ من إضرارهم، أن يُغزَوا فى ديارهم ؛ وأقلُّ رِجالك يقاوِمُ جمعَهم ، ويجتثّ أصلَهم وفرعهم .

١٥

الخوارزمى : أصل هذا المعنى من قول أبى الطيب :

صغرتَ عن المديح فقلتَ أُهجَى كأنك ما صغُرت عن الهجاء (٢)

(١) فى الديوان المخطوط والبطليوسى : « فما كثروا » وهما روايتان كما سينبه عليه البطليوسى .

٢٠

(٢) انظر ديوان المتنبى (١ : ٣١) .

٢٨ ﴿فإنّ أبَا الأشْبَال يَخْشاهُ مِثْلُهُ وَيأمَنُ مِنهُ آرِضٌ وَنِمَالُ﴾

التبريزى : أى هم يقلّون عن الممدوح ويصغُرون عن قصده، لأنّ الضرغام يخشاهُ مثله ولا تخافه الآرِض، وهو ضربٌ من الدود يقع فى الورق. وكذلك النمل لا تفرَق من الأسد، لقلّة شأنها.

٥ البطليوسى : سيأتى :

الخوارزمى : عنى بالآرض الأرَضَة، وهى دويّبّة تأكل الخشب. يقال أُرضت الخشبة تُؤرَض فهى مأروضة. وهذا المعنى من قول أبى الطيب :

يردّ أبو الشبل الخميسَ عن ابنه ويُسْلِمُه عندَ الولادة للنملِ[(١)]

٢٩ ﴿ولم يَضرِهنّ العِزُّ مِنْهُ وَإنّما صَراهُنّ مِنْهُ أنّهنّ ضِئالُ﴾

١٠ التبريزى : ضِئال : جمع ضئيل، وهو المهزول. و « لم يَصْرِهنّ » فى هذا الموضع بمعنى لم يُنْجِهن. قال الشاعر :

تُحاذِرُ بيتًا من تُماضِرَ آجنًا صَرَى الله منه صاحِبى وصَرانى

أى نجّى الله صاحبى منه ونجّانى. و « صَرَى » يستعمل فى معنى التفرقة والجمع، والخذلان والنصر.

١٥ البطليوسى : هذا مثلٌ ضربه لما تقدّم. يقول: الأسد لا يخاف الآرضات والنّمل، ولا يلتفت إليها احتقارًا لها، وليس ينجيها منه عزٌّ وامتناع، وإنما ينجيها منه حقارتُها عنده وقلّةُ مبالاته بأمرها. والأشبال : جمع شبل، وهو ولد الأسد. وقوله « آرض » يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمعَ أرَضَة على أرَض، كما تقول: شجرة وشجر، ثم جمع أرَضًا على آرُض، كما تقول جبل وأجبل، وزمن وأزمن.

---

٢٠ (١) انظر ديوان المتنبى (٢ : ٤٧).

والثانى أن يكون جَمعَ أرَضَة على أرض ، كما قالوا أكة وأكم ؛ لأن العرب ربّما أجرت ما فيه الهاء فى الجمع مجرى ما لا هاء فيه ، فقالوا كلبة وكلاب ، كما قالوا كلب وكلاب ، فكذلك جمعوا فَعَلة على أفعُل ، كما يجمعون فَعَلًا . ومعنى «يصْرِهنّ» يخلصهنّ وينجيهنّ . يقال : صَراه يَصريه . قال الشاعر[1] :

* هواهنّ إن لم يَصْرِه اللهُ قاتله[2] *

وضئال : حقيرة ، واحدها ضئيل .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «صَراكَ الله تعالى ، أى منعك وحفظك» . الضمير فى « يصرهنّ » للآرِض والنِّمال ، وفى « منه » لـ«أبى الأشبال» . قوله : « أنهنّ ضئال » فى محل الرفع على أنه فاعل « صراهنّ » .

٣٠ (فَلا زِلتَ بَدْرًا كامِلًا فى ضِيائِهِ عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ النَّماءِ هِلالُ)

التبريزى : النَّماء : الزيادة ، أى تزيد كلّ يوم ولا تنقص ، لأن الهلال يزيد كلّ يوم حتى يصير بدرا كاملا ، ثم ينقص . دعا له بأن يزيد كلّ يوم ولا يلحقه نُقصانٌ ، كما يلحق البدر بعد تمامه .

الخوارزمى : هذا يلاحظ معنى قول أبى العلاء فى بعض رسائله : «ومازال شوقى فى القوّة كهلا ، وفى النماء والزيادة طفلا » .

٣١ (فَما لِخَمِيسٍ لَمْ تَقُدْهُ عَرامَةٌ وَلَا لِزَمانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمالُ)[3]

(١) هو ذو الرمة . انظر ديوانه ص ٦٧٤ واللسان (صرى) .

(٢) صدره : * فودعن مشتاقا أصبن فؤاده *

(٣) الخوارزمى والديوان المخطوط : « كمال » .

التبريزى : الخميس : الجيش العظيم . والعَرامة : الشِّرّة، ومثلها العُرام، إذا أُلحقت الهاء فتحت العين، و إذا حذفتها ضممتَ . يقال: صبىٌّ عارم، إذا كان مُؤْذيا . قال أبو دُوَاد :

فيهمُ للمُلاينينَ أناة وعُرام إذا يُرام العرامُ

٥ البطليوسى : ويروى « عند التمام » . يريد أن كما له كمال البدر و إن كان فى سنّه ، كالهلال لصغره . والخميس : العسكر . والعرامة . الشرّة والجرأة .

الخوارزمى : العَرامة : بالفتح بمعنى العُرام ،وهى مصدر عرُم الصبى بالضم، لغة فى عَرِمَ قياسا . ويشهد بصحته كلام الخارزنجى : وقال بعضهم : عرَمْته : أصبته بعرامةٍ وشر وشتمته . وكذا كلامه فى تفسير قول ابن مُقبل :

١٠ لا أُلفيَنِّى و إيا كُمْ كعارمةٍ إلّا تجِدْ عارما فى الناس تعترِمِ

قوله : تعترم ، أى إن لم تجد من تعارِضُه خَمَشَت وجهها وادعت على إنسان لعرامتها .

٣٢ (وفِىَّ لِمَنْ رَامَ المَعَالِى بَقِيَّةٌ وَعِنْدِى إذَا عَىَّ البَلِيغُ مَقَالُ)[١]

التبريزى : يقال: فلانٌ عَىٌّ بالكلام والجواب، وقد عَيِىَ به ، نحو حَىٍّ وحَيِىَ،

١٥ فهو عَيِىٌّ به وعَىٌّ . والعِىّ : ضد البلاغة . والعَىّ : ضد البليغ . ومقال : قول .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوم لهم بقية، إذا كانت بهم مُسْكةٌ وفيهم خَير،عن الأزهرى . يقول : قد بقى فىّ من خصال المجد ما يسوِّغ لطلّاب العُلَى أن يقتدوا بى .

(١) هذا البيت لم يرد فى نسخة البطليوسى .

[القصيدة التاسعة والأربعون]

وقال من قصيدة [فى] الثانى من الطويل والقافية متدارك[١] :

١ (أَلَيْسَ الَّذِى قَادَ الجِيادَ مُغِذَّةً   رَوَافِلَ فى ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ)

التبريزى : مُغذّة : سريعة . يقال : أغذ إغذاذا ، إذا أسرع . والنّقع : الغبار . والروافل : جمع رافل ، وهو الذى يطول ثوبُه فيصل إلى الأرض . والذائل : الطويل الذّيل .

البطليوسى : المُغذّة : المُسرعة ؛ يقال : أغذّ فى السير ، إذا أسرع . والروافل : المتبخترة فى سيرها . والنّقع : الغبار . والذائل : الطويل الذيل ؛ يقال : ذال الثوب ذيلا ، إذا طال حتى يمس الأرض . وذال السحاب ، وذال الإنسان ، وذال الفرس . وفى قوله : «أليش» ضمير مرفوع بها يعود على الممدوح بهذا الشعر .

الخوارزمى : «الذى قاد الجياد» فى محل النصب على أنه خبر «ليس» .

٢ (يَكَادُ يُذِيبُ اللُّجْمَ ثَائِرُ حِقْدِهَا[٢]   فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَاكَ بَرْدُ المَنَاهِلِ)

التبريزى : أى لولا بَرد الماء الذى تَنهل فيه هذه الخيلُ لأذاب اللجم ثائرُ حقدها ، كما قال فيما تقدّم :

وقد ذابتْ بنار الحِقد منها   شكائمُها فمازجت الزُّلالا[٣]

---

(١) البطليوسى : «وله أيضا من قصيدة صنعها فى صباه» . الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك من قصيدة قالها فى صباه» .

(٢) حـ من البطليوسى والتنوير : «تأثير حقدها» .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وقد ذابت بنار الحقد منها   شكائمُها فمازجت الرُّؤالا[(١)]

٣ (وما وردتْها من صدًى غيرَ أنّها   تُريدُ بورْدِ المـاءِ حفظَ المَساحِلِ)

التبريزى : المَساحل : جمع مِسحل . والمِسحلان : الحديدتان اللتان تكتنفان فَمَ الفرس من اللجام . ويقال للموضع الذى هى فيه مِسحل . ويُستعار ذلك للرَّجُل، فيقال : شابَ مِسحلُه . والصَّدى : العطش .

البطليوسى : يقول : لولا ورودها ماءَ المناهل ، ومَنْع بَرد المـاء لُجُمها من أن تذوب فى أفواهها ، لأذابها ما تجده فى قلوبها من نار الحقد على أعداء هذا الممدوح . ثم ذكر أنها لولا ما تريده من حفظ اللُّجُم لم تَرِد المـاء ، ولم تكن بها حاجة إليه . والصَّدى : العطش . والمَساحل : اللجم، واحدها مسحل . ويقال للحديدتين اللتين تكتنفان فم الفرس من اللجام : مسحلان . هذا الأصل، ثم سُمى اللجام كلُّه مسحلا . قال الأعشى :

صَددتَ عَن الأَعداء يومَ عُبَاعِب   صُدودَ المَذاكى أقرعتها المَساحلُ[(٢)]

وقد قال فى قصيدة أخرى ما هو أبلغ من هذا، وهو قولُه :

وقد ذابتْ بنار الحقد منها   شكائمُها فمازجت الرُّؤالا[(٣)]

---

(١) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) فى الديوان ١٨٧ وكذا معجم البلدان رسم (عباعب) : « عن الأحياء » . وأقرعتها : ردّتها وكفتها . وفى الأصل : «أفزعتها» . صوابه من الديوان .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

وإنما كان أبلغَ لأنه أخبر عنها أنها ذابت ، وقال هاهنا « يكاد يذيب » فلم يطلق عليها الذَّوب . ولا أحفظ لغيره فى هذا المعنى شيئا ، غير أن أبا الطيب قد قال وإن لم يكن بعينه :

وشُزَّبٍ أحمت الشِّعرى شكائمَها ... ووَسَّمتها على آنافها الحَكَمُ[1]

حتى وردن بسُمْنِينٍ بُحيرتَها ... تَنِشّ بالماء فى أشداقها اللُّجُمُ[2]

والشاعر الفَطِن يُنبِّه بعضُ المعانى على بعض .

الخوارزمى : المِسحلان فى اللجام : حَلقتان إحداهما مُدخَلة فى الأخرى .

وقال ابن دُريد[3] : مِسحلا اللجام : الحديدتان اللتان تكتنفان فَكّى الفرس . نقلها الغورى[3] .

٤ (وعادتْ كأنّ الرُّثمَ بعدَ ورُودِها ... أُعِرنَ احمِرارَ الأُفْقِ[4] فوقَ الجحافِلِ)

التبريزى : الرُّثم : جمع أرثم ، وهو الذى فى جَحفلته العُليا بياض . فكأنها لما وردت الدمَ قد احمرت تلك المواضع منها .

البطليوسى : الرُّثم من الخيل ، واحدها أرثم ، وهو الذى فى شَفته العُليا بياض ؛ فإن كان فى السُّفلى فهو أَلمَظ . والجَحفلة لذوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . يريد أن الخيل وردت الماء فهو مُمتزج بالدم ، فصار بياضُ رَثَمِها حُمْرة . ووصفه بأنّ خيلَه لا تشرب إلا الماء الذى قد خالطه الدم ، كما قال أبو الطيب :

تَعوَّد ألّا تقضمَ الحبَّ خيلُه ... إذا الهامُ لم ترفع جُنوبَ العلائقِ[5]

ولا تَرِد الغُدرانَ إلا وماؤها ... مِن الدَّم كالرَّيحان تحت الشَّقائقِ

---

(١) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

(٢) سمنين ، بضم أوله ، وكثيرا ما يروى بالفتح : بلد من ثغور الروم ، كما فى معجم البلدان .

(٣) انظر الجمهرة (٢ : ١٥٥) . (٤) البطليوسى : « الورد » .

(٥) انظر ما سبق فى ص ٨٢٣ .

الخوارزمى : الرُّثم : جمع أَرثم، وهو فى الخيل ما فى جحفلته العُليا بياض . شَبّه حُمرة الشفة من الدم بحُمرة الشفق . يقول : لما كَرعتْ هذه الجيادُ فى تلك المَناهل آحمرت جحافلها، لأن ماءها كان بدماء القتلى ممتزجا .

٥ (ومَهما يكُنْ يَحسَبْهُ حثًّا على النَّدَى فيَغْدُو على أَموالِه بالغَوائِلِ)

التبريزى : أى مهما يكن من شىء يحسبْه هذا الممدوح حثًّا على الإعطاء، فيجىء على أمواله بالإهلاك . والغوائل : جمع غائلة، وهى المَهلكة .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : قوله «ومهما يكن» معطوف على «قاد الجياد»، كأنه قال : أليس الذى قاد الجياد، [ومهما يكن] . وجاد، من الجود[1] .

٦ (فما ناحَ قُمْرِىٌّ ولا هَبَّ عاصِفٌ مِنَ الرِّيحِ إلّا خالَه صَوْتَ سائِلِ)[2]

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : من سخائه وكرمه يحسب كلّ صوت فيه حنين صوتَ سائلٍ يستعطفه ، فهو أبدا يبدّد ماله . وأصوات الحمام تُوصف بالحنين والشَّجا، وكذلك الرياح . ألا ترى إلى قول آبن مُفرِّغ :

الرِّيحُ تَبكى شَجْوَها[3] والبرقُ يلمع فى غمامَهْ

---

(١) كذا وردت هذه العبارة، نعنى « وجاد من الجود » . ولم يسبق فى ألفاظ الأبيات السابقة ذكر لهذه الكلمة . وفى التنوير، فى تفسير هذا البيت : « حذف هاهنا أيضا بعض أبيات القصيدة؛ إذ هذا البيت منقطع عما قبله » .

(٢) هذا البيت فى البطليوسى متقدّم على البيت الذى قبله .

(٣) فى الأصل : « شجوه » .

وقال ٱبنُ أحمر :

يحوّ من قسًا ذَفِرِ الخُزامى　　تداعى الِجرْبِياء به الحَنِينا[1]

وقال أبو تمّـام :

شجا الريحَ فازدادت حنيناً لفقده　　وأَحـدث شجواً فى بكاء الحمائم

والغوائل : المَهالك . ٥

الخـــوارزمى : القُمرى : منسوب إلى طير قُمْر ، عن الغورى . ونحوه : الكُدرى ، لضرب من القطا ، لأنه منسوب إلى طير كُدر .

٧ ﴿أَطَاعَكَ هَذَا الخَلْقُ خَوْفًا ورَغْبَةً　　فَوَاعَجَبَا مِن تَغْلِبَ بنةِ وائِلِ﴾

٨ ﴿أَكَانَ لَهَا فى غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ　　فَتَأْمُلَ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ القَبَائِلِ﴾

التـــبريزى : ١٠

البطليـــوسى : يقول : كيف طمعت تغلب بنة وائل أن تخرج عن طاعتك ، وجميع قبائل عدنان مُطيعة لأمرك ، متصرفة تحت حُكمك . وقوله : « أ كان لها فى غير عدنان نِسبة » — يريد : فى اليمنيّة الذين ينتمون إلى يَعْرب بن قَحطان — اجتماعٌ إلا فى عابر بن أرْفَخْشد بن سام بن نوح ، فى قول كثير من النسابين . وهو قول من يرى أن العرب كلها ليست من ولد إسماعيـل . وأما من جعل العرب كلها راجعةً ١٥ إلى إسماعيل ، فإنه يرى أن يعرب ، هو يَعْرب بن قَحطان بن الهَمَيْسع بن تيمن بن نَبْت بن قَيْذار بن إسماعيل . ومَعدّ ، هو معدّ بن عدنان بن أُدّ بن أُدَدَ بن قَيْذار بن إسماعيل . وللنسّابين فى هذا تخليط شديد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ عدنان فى النسب : « كذب النسابون » .

(١) انظر ما سبق فى ص ١١ . ٢٠

الخوارزمى : يقول : العجب من تغلَب بنةِ وائل ، كيف لم يُطيعوك .
والبيت الثانى تقرير هذا المعنى .

٩ (بِدَوْسَرَ جاوَرْتَ الفُراتَ مُكَرَّماً كأنَّكَ نَجْمٌ فِى عُلُوِّ المَنازِلِ)

التبريزى : دَوسر : موضع على شط الفرات ، كان هذا الممدوح معتقلاً فيه
٥ فى بعض السنين .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : دَوسر ، على وزن حَوْمل ، قرية على شط الفرات فيها كان
الممدوح محبوسا ، ولعلها كانت رفيعة .

١٠ (فَزَيَّنْتُماها فِى البِلادِ وَزادَها أَحَقُّكُما بالفَضْلِ مِنْ كُلِّ فاضِلِ)

١٠ التبريزى : زَينتماها ، يعنى الممدوح والفرات . أى أنت أيها المخاطب
كنت الذى زادها فى الزينة .

البطليوسى : دوسر : موضع على شط الفرات ، كان اُعتُقل به هذا الممدوح
فى بعض السنين . وقوله : « فزينتماها » يريد الممدوح والفرات . وجعل الممدوح
أحقَّ بالفضل من الفرات ، ومِن كل منْ ينتمى إلى الفضل .

١٥ الخوارزمى : الخطاب فى قوله « فزينتماها » وقوله « أحقكما » للممدوح
والفرات . والضمير المنصوب فى قوله « فزينتماها » وقوله « وزادها » لدوسر .
« أحقكما » مرفوع على أنه فاعل « زاد » . يقول : أنت وجارك الفرات قد زَينتما
من بين سائر البلاد هذه القلعة ، ثم أنت دون الفرات قد زدتها زينة .

وفى هذا البيت لحنٌ إعرابى ، وذلك أن أفعل التفضيل تتعاقب عليه الأشياء
٢٠ الثلاثة : « من » التفضيلية ، والإضافة ، واللام . فإذا وردت عليه الإضافة

أو اللام لم يجز أن ترد عليه « من » التفضيلية ضرورة التعاقب . ومن ثمة لم يجيزوا زيد الأفضل من عمرو .

١١ ﴿إذا عُدَّ خلخالًا لها كُنْتَ تاجَها ولم تزلِ التيجانُ فوقَ الخلاخلِ﴾

التبريزى : جعل الممدوح تاجاً لهذه القلعة لمـّا كان عليها ، وجعل الفرات خلخالا لها لمـّا كان تحتها وأسفلَ منها .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : جعل الممدوح كالتاج للقلعة المُسمّاة بدوسر ، لأنه كان عليها ، وجعل الفرات كالخلخال لها لأنه كان تحتها . فضّل الممدوح على الفرات تفضيلَ التاج على الخلخال .

١٢ ﴿لأمرٍ أُحِلَّ الزُّجُّ في عَقِبِ القَنا ورُفِّعَتِ الخُرْصانُ فوقَ العوامِلِ﴾ ١٠

التبريزى : أُحِل ، مِن أحللته ، إذا أنزلتَه . والزُّج ، فى أسفل الرمح . والخرصان : الأسنة ، وهى فى أعالى الرماح . وكل ذلك باستحقاق .

البطليوسى : لمـّا ذكر فيما تقدّم أن هذا الممدوح والفرات زَيّنا دوسر ، جعل الممدوح كالتاج لها ، لكونه فى أعلاها ، وجعل الفرات لاستدارته حولها كالخلخال لهـا ، وأخبر أن بين الزينتين من التفاضل ، بقدر ما بين التيجان والخلاخل ؛ ثم ضرب مثلا آخر فقال : إنما جعل الخُرص فى أعلى الرمح والزج فى أسفله ، إبانةً لمزيّته عليه وفضله . والقنا : الرماح . وعواملها : صُدورها . والخرصان : الشفرات ، واحدها خَرص وخُرص وخِرص . ١٥

الخوارزمى : لمح هذا البيت شيخُنا جار الله العلّامة فى قوله :

لأمرٍ تَسدّى لَهذمُ الرمح رأسَه وأُخِّر مُنحطًّا إلى الذَّنبِ الزُّجُّ[1] ٢٠

(١) البيت فى الورقة ١٨ من ديوانه المخطوط . وتسدى : اعتلى وركب .

١٣ (تَنَازَعَ فِيكَ الشِّبْهَ بَحْرٌ وَدِيمَةٌ ... وَلَسْتَ إِلى ما يَزْعُمانِ بِمَائِلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : كل واحد من البحر والديمة يدّعى أنه شبيهُك ، وأنت لا تُسلِّمُ

لهما ذلك .

١٤ (إِذَا قِيلَ بَحْرٌ فَهْوَ مِلْحٌ (١) مُكَدَّرٌ ... وَأَنْتَ نَمِيرُ الجُودِ (٢) عَذْبُ الشَّمَائِلِ)

التبريزى : النمير : الناقع العَذْب . والشمائل : الخلائق ، واحدها شمال .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

١٥ (وَلَسْتَ بِغَيْثٍ فُوكَ لِلدُّرِّ مَعْدِنٌ ... وَلَمْ تُلْفِ دُرًّا فى الغُيُوثُ (٣) الهَوَاطِلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ويروى « نمير الجود » ، والأول أحسن . والنمير : الذى ينجعُ فى شاربه ويحسن غذاؤه ، عذبا كان أو غير عَذب ؛ وقيل : هو العذب ، وهذا أشبه ببيت أبى العلاء . والتنازع ها هنا : مصدر تنازع الرجلان فى الشىء ، إذا ادّعاه كل واحد منهما . والدِّيمة : المطر الدائم فى سكون . يقول : كلٌّ واحدٍ من البحر والمطر يدّعى أنك تشبهه ، وقد كذب كل واحد منهما فيما زعمه ؛ لأن البحر ملح الماء مكدّر ، وماء جودك عذب ، وشمائلك حلوة ؛ فأنت ضدّه . وكذلك أنت مخالف للغمام ؛ لأن كلامك درّ ولا درّ فى الغمام . والهواطل : الدائمة فى سكون .

(١) فى التبريزى والديوان المخطوط : « مر » ، وقد أشير فى هامش هذا الأخير إلى رواية : « ملح » .

(٢) فى البطليوسى : « نمير الماء » .

(٣) فى الخوارزمى والتنوير : « ولم نلف » بالنون ، وفى البطليوسى : « فى الغمام » .

ووقع فى نسخ السقط : « فهو مُرٌّ مكدّر » وليس بصحيح ؛ لأن ماء البحر لا يوصف بالمرارة، إنما يوصف بالمُلوحة .

الخوارزمى : « فوكَ للدرّ مَعدن » تعليل لقوله «ولست بغيث» . والبيتانِ تعليل لقوله : « ولستَ إلى ما يزعمان بمائل » .

١٦ ﴿إذا ما أخفتَ المرءَ جُنَّ مخافةً فأيْقَنَ(١) أنَّ الأرضَ كِفّة حابِلِ﴾ ٥

التبريزى : كِفة الحابل : الشبكة التى يقال لها الحِبالة . والحابل : الصائد. وكُلّ مستديرٍ كِفّة ، بكسر الكاف ؛ وكل مستطيل كُفّة ، بضمها . أى إذا أخفْتَ إنسانا ضاقت عليه أقطار الأرض من شدّة خوفه منك .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : كل مستدير ، ككِفة الميزان وكِفة الصائد، وهى حِبالته، ١٠ فبالكسر . وكل مستطيل ككُفّة الثوب وكفة الرمل، وهى حاشيتهما ، فبالضم .

ومعنى البيت مقتبس من قول الطِّرِمّاح بن حكيم :

ملأْتُ عليه الأرضَ حتى كأنها من الضِّيق فى عَينيه كِفّة حابِلِ(٢)

١٧ ﴿يرَى نفسه فى ظِلّ سيفِك واقفًا(٣) وبينكما بُعْدُ المَدى المُتطاوِلِ﴾

التبريزى : ١٥

البطليوسى : الكِفة ، بكسر الكاف : كل ما ٱستدار ، نحو كِفة الميزان وكفة الصائد ، وهى شبكته التى يَصيد بها . والكُفة ، بضم الكاف : ما استطال ومعه ٱستدارة، نحو كُفة القميص وكُفة الرمل . والحابل : الذى ينصب الحبائل للوحش . قال الشاعر :

(١) فى التبريزى والخوارزمى : « وأيقن » . ٢٠
(٢) البيت من أبيات فى ديوان الطرماح ١٥٨ .
(٣) فى البطليوسى : « قائما » .

كأنَّ بلادَ الله وهى عَرِيضــةٌ على الخائف المطلوب كِفّة حابِلِ

والمدى : الغاية .

الخــوارزمى : يقول عدوّك ، لغلبة الخوف عليه ، يتوهم أن سيفك مسلول على رأسه ، وإن كان بينكما مسافة بعيدة .

١٨ (يَظُنُّ سَنِيراً مِنْ تَفَاوُتِ لَحْظِهِ وَلُبْنَانَ سَاراً فى القَنَا والقَنَابِلِ)

التــبريزى : سَنير : جَبل عند بَعلبكّ . ولُبنان : جبل دمشق . والقنابل : جمع قَنبَلَة ، وهى القطعة من الخيل .

البطليــوسى : سَـنير ولُبنان : جبلان بالشـام . ويقال : تفاوُت وتفاوَت وتفاوِت ، بضم الواو ، وفتحها ، وكسرها ؛ والقياس الضم ، لأنه البـاب المطرد فى مصدر تَفاعلَ، نحو تضارب القوم تضاربا ، وتقاتلوا تقاتلا ؛ ولم يأت من هذا البـاب شىء مفتوح ولا مكسـور إلا فى مصدر هـذا الفعل . والقَنا : الرماح . والقنابل : جمع قَنبَلَة ، وهى الجماعة من النـاس والخيل . يقول : إذا رأى جيشا توهّم أنه هذان الجبلان، لكثرة عدده .

الخــوارزمى : سَنير ، بوزن ظَلِيم : جبل بقرب بعلبك . لُبنان : جبل بحِمْص ودمشق، يمتد إلى أن يتصل بجبال أنطاكية والمَصّيصة، وثمة يُسمَّى اللُّكام[١]، وفيه تسكن الأبدال[٢] . وقيل لبعضهم : لى إليك حُوَيْجة . فقال : لا أقضيها حتى تكون لُبنانية . أى عظيمة كلُبنان . وهو غير منصرف ؛ قال أبو الطيب :

حيث التقى خدّها وتفـاح لبـ ـنانَ وثَغرى على حُمَيّاها[٣]

(١) اللكام ، بوزن غراب ورمان، وهو يسامت حماة وشيزر .

(٢) الأبدال : قـوم من الصالحين .

(٣) فى الأصل : « محياها » . والتصويب من الديوان .

وقال :

وجاوِرْ بلادَ الشام لُبنان إنها   معادن أَبدال إلى مُنتَهى العَرْجِ (١)

وقال جرير :

* بلى مِثلُ بَيْنٍ يومَ لُبنان يَشْعَفُ (٢) *

ومَن قال بأنه منصرف، لأنه فعلال، كذّبته الأبيات . القنابل : جمع قَنْبَلة ، وهى القِطعة من الخيل . يقول : ذلك المذعور من غاية خَوفه ، قد تفاوت عقله ونظره ، بحيث يتوهّم أن جيشك لِعظمه وتَمَنّعه هذان الجبلان . و « القنا» مع « القنابل » تجنيس .

١٩ (أَذَا أَجَأٌ وَافَى يُجَدِّدُ عَهْدَهُ   بِنَا أَمْ تَرَاهَا زَوْرَةً مِن مُوَاسِلِ)

التبريزى : قوله « أم تراها زورة من مواسل » يجوز نصب « زورة » ورفعها ؛ فالنصب على أنها مفعول « ترى » ، والضمير الذى هو « ها » من « تراها » عائد على ما فى صدر البيت من معنى الزيارة؛ لأن قوله « وافى » يدل على الزيارة . و إذا رفعت فالضمير يكون عائدا على القصة ، وارتفاع « زورة » على أنها خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أم ترى القصة هى زورة من مواسل . ومواسل : موضع فى جبلى طيئ، وهما أجأ وسَلمى . والمعنى أن الناظر إذا نظر إلى هذا الجيش ظن أنه جبل .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) العرج : مبدأ امتداد جبل لبنان بين مكة والمدينة . والبيت ليس فى الديوان .

(٢) فى الأصل : « يسعف » صوابه من الديوان ٣٧٣ . وصدره :

* وتزعم أن البين لا يشعف الفتى *

الخوارزمى : أجأ وسلمى : جبلا طيئ . مواسل ، بضمّ وكسر السين : جبل آخر . المحفوظ : « أم تراها زورة » بالنصب . « أم » هاهنا هى المنقطعة ، وهى المفسَّرة ببل وهمزة الاستفهام . ومعنى البيت من مظنون ذلك المذعور . يقول : متى نظر إلى جيش الممدوح ذلك المذعور قال : هذا الذى أراه جبل طيئ، وقد زارنا لتجديد العهد بنا ، بل أتظن هذه الزورة زورة من جبل آخر .

٢٠ (أَتَتْنَا مِنَ الأَتْرَاكِ أَعْلَامُ طَيِّئٍ تَقُودُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةَ رَاجِلِ)

التبريزى : أى أتتنا من الأتراك مثلُ أعلام طيئ ، وهى الجبال ، تقود من السودان مثل حَرّة راجل ، وهى إحدى الحرار المذكورة ، معروفة . قال النابغة:

إذا هبَط الأرضَ البعيدَة خِلْتَها دَميمةَ وجهٍ غَيُّها غيرُ طائلِ
يَؤُمّ بِربْعىٍّ كأنّ زُهاءه إذا هَبط الصحراءَ حَرّةُ راجلِ [١]

البطليوسى : أجأ ومواسل : جبلان من بلاد طيئ . وجبال طيئ المشهورة : سلمى ، وأجأ ، والعوجاء ، ومواسل . وتزعم العرب أن أجأ كان رجلا يخادن سلمى ويُزَنّ بها ، وكانت العوجاء امرأة تؤلّف بينهما ، فعُثِر على أمرهم ، فصُلب كل واحد منهم على جبل ، فسُمى كل جبل منها باسم الذى صُلب عليه . قال زيد الخيل :

جَلبنا الخيلَ مِن أجأ وسَلمى تَخُبّ نَزائعًا خَبَبَ الذّئابِ

وقال آخر :

* كأنّى أرادِى [٢] هَضْبةً من مُواسلِ *

والحَرّة : أرض تسودّ حجارتها ، كأنها مُحرقة بالنار . ولذلك شُبه بها السودان . وأعلام طيئ : جبال بِيضُ الحجارة ، فلذلك شُبّه بها الأتراك لِبَياض ألوانهم . وحِرار

(١) البيتان ليسا فى ديوان النابغة . والثانى منهما فى معجم البلدان (راجل) .
(٢) المراداة : المراماة .

العرب المشهورة خمس : حَرّة راجل ، وهى فى بلاد قيس ؛ وحرة واقِم ، وهى بالمدينة . وحرة النار ، فى بلاد عَبْس ، و يقال إنها لِمُرّة ، وقال أبو عُبيد[1] : لبنى سُليم . والصحيح أن حَرّة بنى سُليم حرة أخرى غيرها . والرابعة حرة لَيلى ، وهى فى ناحية المدينة . والخامسة حَرة بنى سُليم . قال النابغة الذُّبيانى يصف جَيش عمرو بن الحارث الأصغر الغسّانى :

يَؤُم بِرِبْعىٍّ كأنّ زُهاءه ... إذا هَبط الصحراء حَرّة راجِلِ

الخوارزمى : حرة راجل : إحدى الحرار المذكورة . قال الغورى : هى بين السِّرو ومَشارف حُوران . وهذا البيت من مظنون[2] ذلك المذعور أيضاً .

وهذا كبيت السقط فى صفة جيش :

وإنْ نَهضتْ مِن مُطمئنٍّ ظَنَنْتَه ... يَجيش جبالًا أو يَمُجّ حِرارًا[3]

٢١ (وَجَاشَتْ مِنَ الأَوْزاعِ رَمْلَةُ عالِجٍ ... وَمَاشِئْتَ مِنْ صُمِّ الحَصَى والجَنادِلِ)

التبريزى : الأوزاع : فرق الناس ، أى جاءت من الأوزاع مثل رَملة عالج كثرةً .

البطليوسى : يقال : جاش الجيش يجيش ، إذا اضطرب ، وهو مأخوذ من قولهم : جاش البحر ، إذا هاج وتَموّج ، وجاشت القدر ، إذا فارت عند الغليان . والأوزاع : فرق الناس وأخلاطهم . وعالج : موضع كثير الرمل . شبّه جيوش هذا الممدوح ، الذين يَعتدّ بهم ويَرزقهم ، بالجبال التى تقدّم ذكرها . وشبّه كثرة من يتبعه ، من أخلاط الناس ولفيفهم ، برَملة عالج و بالحصباء .

(١) ا : « أبو عبيدة » .

(٢) فى المخطوطة : « مضنون » والصواب فى المطبوعة .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « بها أوزاع من الناس وأوشاب : ضُروب متفرّقون » . عالج : موضع بالبادية فيه رمل . ومعنى البيت من مظنون[1] ذلك المذعور أيضا . وأصل هذا المعنى من بيت السقط فى صفة كتيبة :

* لها عددُ الرمل المُبرّ على الحصى[2] *

٥ ٢٢ (وهيهاتَ هيهاتَ الجبالُ صوامتٌ وهذا كثيرُ النُّطقِ جَمُّ الصَّواهِلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : لمّا ذكر أن عدوّ هذا الممدوح يظنّ جيوشه التى يغزوه بها جبالًا وحِرارا ورملا وحصًى فى الكثرة، أتبع ذلك أن قال : هيهات هيهات ! ليس الأمر كما ظنّ وتخيّل ، بل هذه الجيوش أشنع مما توهّم وتمثّل ؛ لأن هذه حيوان ١٠ ناطق وصاهل ، والذى مثّلها به رمال وجنادل ؛ وكيف يُقاس الحيوان بالجماد ، لولا فساد التخيّل والاعتقاد .

الخوارزمى : يقول : ليس الأمر على ما ظنّ هذا المذعور من تشبيه جيش الممدوح بالجبال ؛ فإنّ الجبال صوامت ، وهذا بعضُه ناطق وبعضه صاهل .

٢٣ (وإنْ ركبُوا الجُرْدَ العِتاقَ لِغارَةٍ بَدَوْا فى وَثاقٍ رَكْبَ نُوقٍ وجامِلِ)

١٥ التبريزى : جامل وباقر : اسمان بمعنى الإبل والبقر . أى إن ركب أعداؤه لغارةٍ أَسَرهم وحملهم على النوق والجمال . والبيت الذى بعده تفسيره .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) فى المخطوطة : « مضنون » والصواب فى المطبوعة .

٢٠ (٢) البيت ١٦ من القصيدة ٤٨ . وعجزه :

* ولكنها عند اللقاء جبال *

٢٤ (فَكَمْ فَارِسٍ عَوَّضْتَه عَنْ جَوَادِهِ ... بِأَرْفَعَ[١] إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلِ)

التبريزى : يعنى أنه أسرهم فبدّلهم من الخيل بالجمال . والجمل أعلى من الفَرس . ورُوى : « بأثمن » . و « أرفع » هو الوجه .

البطليوسى : النُّوق : جمع ناقة . والجامل : اسم لجماعة الجِمال ، كما قالوا : باقر لجماعة البقر . وليس فاعل من أبنية الجموع ، وإنما هى من الأسماء التى يسمّى بها الجمع . يريد أنه أسرهم فأَنزلهم عن ظُهور الخيل وأَركبهم الجمال ، وهى أعلى خَلْقا وأرفع من الخيل ، فلذلك قال : « بأرفع » . وكذا كانوا يفعلون بمن أسروه ممن له قَدر . ألا ترى إلى قول أبى الطيب :

فكُلّما حَلَمت عَذْراءُ عندهمُ ... فإنما حَلَمت بالسَّبْى والجَمَلِ[٢]

الخوارزمى : قوله «و إن ركبوا» معطوف على قوله «إذا ما أَخَفَّتَ المرء»[٣] . والضمير فى « ركبوا » وفى « بدوا » للأعداء وإن لم يجر لهم ذكر قصدا ، بل ضِمنا وتَبعا ، وهو الضمير فى قوله « بنا » و « أتتنا » من قوله « تجدّد عهده بنا » ، وقوله « أتتنا من الأتراك » . الجامل ، هو القطيع من الجِمال ، كالباقر للقطيع من البقر . يقول : متى ركب الخيلَ عِداك للقتال ، أَسرتهم وحَملتهم على الجمال . والبيت الثانى تقرير هذا المعنى .

٢٥ (إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ ... فَدُونَكَ مِنِّى كُلَّ حَسْنَاءَ عَاطِلِ)

التبريزى : حلّوا : من التَّحلية . والعاطل : التى لا حَلْى عليها . أراد أنّ قصيدته أَنفذها إليه ولم يُنشدها إيّاه .

البطليوسى : سيأتى .

(١) أ من التبريزى والتنوير : « بأثمن » . وتفسير التبريزى يؤيد أن متن النسخة « بأرفع » .
(٢) فى الأصل : « حملت » فى الموضعين ، وصوابه من الديوان (٢ : ٧٠) .
(٣) انظر البيت ١٦ من هذه القصيدة ص ١٠٧٥ .

الخوارزمى : النَّشيد : رَفع الصوت فى نِشْدان الضالة ، ثم يُستعار لرفع الصوت فى الإنشاد . ذكره الفَرغانى فى جامعه . وأَنشد أبو النَّصر العُتبى للثعالبى:

وقَدِمت والأيامُ تُنشد فى الورَى بيتًا تُجيد نَشيدَه الأيامُ

يقول : إذا زَيَّن الشعراء مديحَهم بالإنشاد، فاكتفِ منى بالإنشاء لأن شعرى يستغنى عن زينة الإنشاد .

٢٦ (وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعِى الجَمَالَ بِحِلْيَةٍ أَضَرَّ بِهِ فَقْدُ البُرَى والمَرَاسِلِ)

التبريزى : المَراسل : جمع مُرْسلة، وهى القِلادة الطويلة . والبُرَى : الخلاخيل .

البطليوسى : العاطل : التى لا حَلْى عليها . والبُرَى : جمع بُرَة، وهى الخلخال . والمَراسل : جمع مُرسلة ، وهى قلادة طويلة . وهذا مثل ضَربه لما ذكره فى البيت الذى قبله . يقول : مَن كان شعره لا يَحْسُن إلا بأن يُنشده ، فإنَّ تركه لإنشاده مُضرٌّ بشِعْره ، كما أنّ المرأة التى ليس لها جَمال إلا بالزِّينة ، يضرّها تركُ الزينة . وأما مَن كان شِعره حسنًا بنفسه ، فليس يُخِلّ به ألا يُحسَّن بإنشاده ، كما أن المرأة الحسناء بنفسها ، غنيّة عن استعمال الزينة ، كما قال ابنُ الرومى :

وآنَقُ مِن حَلْىِ العَقيلة جِيدُها وأحسنُ مِن سِرْبالها المُتَجَرِّدُ

وقال أبو الطيب :

* وفى عُنق الحَسناء يُستحسن العِقْدُ [(١)] *

الخوارزمى : البُرَى : جمع بُرة، وهى كل حَلقةٍ كالقُرط والسِّوار والخلخال .

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٤٣) :

* وأصبح شعرى منهما فى مكانه *

قال :

* وقعقعن الخلاخل والبُرينا *

قال أبو علىّ الفارسىّ : وأصلها بُرُوَة ، نحو عُرْوة وعُرى . المراسل : جمع مُرسَلة ، وهى القِلادة الطويلة ؛ سُميت بذلك لأنها كاسمها مُرسلة . يقول : كل آمرأة تجتلب الجمال بالتَّحلية والتَّطرية ، زايلها إذا فقدت الزينة ، كذلك الشِّعر .

٢٧ (كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا يَكُونَ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلِ)

التبريزى : يقول : كأنك حرام عليك أن تُفارق صارما ، فمرةً معك صارم تَقبض [عليه] بالكف كلها ، ومرةً معك قلم كالصارم تختص بقبضه بعض الأنامل . وما بعده يُفسره ويوضحه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ما فى هذا البيت من البحث الإعرابىّ ، فى « معان من أحبتنا »(١) . الضمير فى « يكون » لـ « صارما » .

٢٨ (فَمِنْ صَارِمٍ بِالكَفِّ يُحْمَلُ كُلِّهَا وَمِنْ صَارِمٍ يُخْتَصُّ بَعْضَ الأَنَامِلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : علمتَ أنّ منزلتَى المجد والكرم ، إنما تُنالان بالسيف والقلم ، فحرّمتَ على كفّك ، أن تُرى خالية من قلمك أو سيفك . وسمّى القلم صارما لأنه يُغنى غَناءَه ، ويَمضى مَضاءه ، وبه تُدبَّر الدول ، وتُصرَّف السيوف والأَسَل .
وقد جعله الشاعر بمنزلة السيف فى قوله :

ويَمضى مَضاءَ المُرهفات ولا يُرى له أثَرٌ يَنْهَلّ منه نَجيعُ

(١) انظر البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ص ٢٠٠ .

وقال أبو الطيب :

ذُباب حُسامٍ منه أنجى ضَريبةً وأعصى لمولاه وذا منه أطوعُ[١]

الخوارزمى : عنى بالصارم المحمول بالكَفّ كُلِّها السيفَ ، وبالصارم الذى يَختص ببعض الأناملِ القلم .

٥ ٢٩ (فمَقبِضُ هَذا السَّيفِ دُونَ ذُبَابِهِ ومقْبَضُ ذَاكَ السَّيفِ دُونَ الحَمَائِلِ)

التبريزى : أى مَقبض هـذا السيف فى أعلاه وهو عند حمائله ، ومَقبض القلم عند أسفله ، فهو عند ذُبابه .

البطليوسى : أراد أنّ مَقبض السيف فى أعلاه ، ومَقبض القلم فى أسفله . وجعل طَرَف القلم الذى يُكتب به ذُباباً له ، وعنده يَقبض الكاتب . وأشار إلى القلم بهذا ، وإلى السيف بذاك ؛ لأنّ ذِكر القلم وَقع فى البيت المتقدّم آخر البيت ، ووقع ذِكْر السيف فى أوّله ، فأشار إلى القلم بـ « هذا » لقُربه منه ، وإلى السيف بـ « ذاك » لبُعده عنه . ولو عكس الأمر لم يكن وفَّى صناعة الشعر حقها . ويقال : مَقْبَض ، بفتح الباء ، ومَقبِض ، بكسرها[٢] .

الخوارزمى : السيف إذا أُغمد فمَقبضه فوق مَعاقد الحمائل وأمامَها .

١٥ ٣٠ (فَلَيْتَ اللَّيَالِى سَامَحَتْنِى بِنَاظِرٍ يَرَاكَ وَمَنْ لِى بالضُّحَى فى الأَصَائِلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ضرب « الضحى » مثلا لصحّة البصر ؛ لأنه وقت إقبال النهار ، وأخذ الضياء فى القوة والتزيّد . وضرب « الأصيل » وهو العشىّ مثلا للعمى ؛ لأنه وقت سقوط الشمس وإقبال الظلام عليه ، وغَلبته على الأفق .

---

٢٠ (١) قال العكبرى فى (١ : ٣٩٠) : « يقول : إن القلم أفضل من السيف ؛ لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نبا عن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله » .

(٢) ويقال أيضا « مقبض » كمنبر .

الخــوارزمى : قوله « يراك » فى محل الجرّ على أنه صفة « ناظر » .

٣١ (فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي مَتَّعَتْهَا بِنَظْرَةٍ إِلَيْكَ الأَمَانِى ما حَلَمْتَ بِفائِلِ[1])

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : الفائل : هو الضعيف ، اسم فاعل من فال رأيُه يفيل . ٥
ويروى « بغائل » بالغين المعجمة ، من غالته الغول ، أى أهلكته . والأول هو السماع . يقول : أنت مبارك بحيث لو تمكنتُ من النظر إليك لم أحْلُمْ أبدًا بأَضغاث أحلام .

٣٢ (حُسَامُكَ لِلأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى وَعَفْوُكَ لِلْجَانِى أَعَزُّ المَعَاقِلِ)

التبريزى : ١٠

البطليوسى : الغائل : كل ما يغول الإنسان من نوائب الدهر . يقول[2] :
لو نظرت عينى إليك لم تَر فى أحلامها شيئا تكرهه . والرَّدى : الهلاك . والمعَاقل : الحصون . وفى هذا البيت طِباق معنوى لا لَفظى ؛ لأنه كان يَنبغى أن يَذكر مع العفو الحياة ، كما ذكر مع الحسام الردى ، ولكنه إذا قيل : إنّ عفوه أعزّ المعاقل لمن عفا عنه ، فقد أفاد ذلك ما يُفيده ذكر الحياة . ومثلُه قول أبى تمام : ١٥

أَعَنِّى أُفَـرِّق شَمْـلَ دَمْعِى فإننى أَرى الشَّمل منهم ليس بالمُتقارب

والتقارب : ليس ضدّ التفريق ، وإنما ضدّ التقارب التباعد ، وضدّ التفريق

---

(١) فى أ ، من التبريزى ، والبطليوسى ، والتنوير : « بغائل » بالغين المعجمة .
(٢) أ : « قيل » .

التَّجميع . ولكن التفــريق تباعد فى المعنى، كما أنّ التقارب اجتماع، فصار طباقا معنويا . ومثله من الشعر القديم قول الفِنْد الزِّمّانى :

وفِى الشَّرِّ نجَـاةٌ حيـ ـن لا يُنجيك إحسانُ (١)

وإنمـا ضدّ الشر الخير، وضـدّ الإحسان الإساءة . ولكن معنى بعضها يؤُول إلى معنى بعض .

٥

الخــــوارزمى : «أبرى» أفعل تفضيل من برَى القلم بريًا .

(١) من مقطوعة له فى الحماسة ١١ بن .

[القصيدة المتمة الخمسين]

وقال أيضا من المتقارب الثالث والقافية متدارك[1] :

١ (لِتَذْكُرْ قُضَاعَةُ أَيَّامَهَا وتُزْهَ بأَمْلاكِهَا حِمْيَرُ)

التـبريزى : سيأتى .

البطليـوسى : ظاهر هذا الشعر أنه جعل قُضاعة من اليمن . وقد اختلف النسّابون فى قُضاعة ؛ فزعم بعضُهم أن قضاعة من ولد معدّ بن عَدنان ، وذكر قوم أنها من ولد مالك بن حِمْير . وذكر أبو رِياش أنها من ولد مَعَدّ بن عدنان ، وأنهم آنتموا إلى مالك بن حمير لقول بعض اليمنيين :

قُضاعة بن مالك بن حِمْيرِ النَّسب المَعروف غيرُ المُنكَرِ

قال : فأنشد بعضُ العلماء فى النسب هذا الشعر فقال : بلى والله النسب المُنكَر غير المعروف . وقد أنكر الكُميت على قُضاعة آنتماءَها إلى اليمن فى قصيدة مشهورة له ، يقول فيها :

فمهلًا يا قُضاعة لا تكُونى كقِدْح حَرّ بين يَدَىْ مُجِيلِ
فإنكِ والتحوُّلَ عن مَعدّ كهاليةٍ تَزيَّنُ بالعُطولِ
تُغايِظ بالتَّعطُّل جارتَيها وبالأحْناء تبدأ والحَلِيلِ
وما مَن تهتفين به لنَصْرٍ بأقربَ جابةً لكِ من هَديلِ

الخـوارزمى : سيأتى .

---

(١) البطليوسى : « ومنه من قصيدة قالها فى صباه يمدح بها على بن الحسين المغربى الفارسى » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة قالها فى صباه يفضل فيها العجم على العرب » .

٢(فَعامِلُ كِسْرَى عَلَى قَرْيةٍ مِن الطَّفِّ سَيِّدُها المُنْذِرُ)

التـــبريزى : هذه الأبيات قِيلت فى رجلٍ من فارس، فقيل له : إنّ سادات العرب كآل المُنــذر كانوا ولاةً فى الحيرة من قِبَل كسرى . والطَّف : ما دنا من العـــراق .

٥ البطليـــوسى : يقول : إن كسرى استعمل المُنذر بن ماء السماء على بعض أعماله ، ورآه أهلًا للرياسة ، وفى ذلك تفخَر اليمن . والطَّف : ما دنا من أرض العراق . ويقال : كِسْرَى ، بفتح الكاف وكسرها .

الخـــوارزمى : قُضاعة، هو ابن مالك بن حِمير بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطان . وقضاعة من الأعلام المنقولة ، لأنهــا فى الأصل كَلبة المــاء ؛ سُمّوا ١٠ بذلك لأنهم كانوا فى الحرب أشدّاء كَلِبين . قوله « وتزه » لمّــا انعطفت على قوله « لتذكر » استغنى فيــه عن لام الأمر . كسرى : لقب ملوك الفرس ، وقيل : هو تعريب خسرو . والمراد بكسرى هاهنا ، أنو شروان بن قُبَاذ بن فَيْروز ؛ لأنه هو الذى أمّر آل المنــذر على العرب . قال الفَرْغانى : والطَّف : شاطئ الفــرات . والمُراد بقريةٍ من الطف، هى الحِــيرة . المُنذر، هو ابن ماء السماء . وماء السماء، ١٥ أُمّــه ، وهى بنت عَوف بن جُشَم بن النَّمِر بن قاسِط . ولُقّبت بماء السماء لنقائها وجمالهــا ، ثم قيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العــراق . وقال :

ولازمتُ المــلوكَ مَن آل نصر وبَعــدَهمُ بنى ماء الســماءِ

وأمّا ماء السماء من الأَزد فلقبُ عامر بن حارثة الأَزدىّ ، لُقّب بمــاء السماء لأنه كان إذا قَحَط القطــرُ احتَبى ومار قومَه[١] حتى يأتيهم الخصب ؛ فكأنه كان

٢٠ (١) ماره قومه ، من الميرة ، وهى الطعام .

يَخلُف عن القطر . وابنه عمرو المُلقب بمُزَيقِيا ، ثم قيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال :

أنا ابنُ مُزيقيا عمرٍو وجدّى أبــوهُ عامرٌ ماءُ الســماءِ

والمُنذر ، هو ابن آمرئ القيس بن عمرو بن عدِىّ بن ربيعة بن نَصر(١) بن مالك ابن الحارث بن عمرو بن نُمارة بن لخم . الضمير فى قوله « سَيدها » لحِمْيَر أو لقُضاعة ؛ لأن الناسِبين ، وإن اضطربوا فى نَسب المنذر ، فقد آتفقوا على آرتقائه إلى سَبأ بن يَشْجُب ، والد حِمير وجدّ قضاعة . فكان بين المُنذر وبين حِمير وقُضاعة ماتّةُ(٢) قَرابةِ رَحِمٍ وآصِرة . وفضّل أبو العلاء على العرب العجَمَ ، لأن هذه المقطوعة فى بعض أولاد الفُرس . يقول : دَع قُضاعة تذكر من أيامها فى الجاهلية ما تريد ، وذَرْ حِمْير تفتخر من ملوكها الأوائل بمن تشاء ، فإن سادات العرب كانوا لملوك العجم عُمّالا يَستعملونهم حيث شاءوا . وكفى هــذا فضيلةً للعجم . ولقد أصاب حيث جعل سيّد العرب عاملًا على قَرية . يريد أن ملوك العرب لم يكن لهم عَمل واسع ، ولا ولاية بسيطة ، بل كانوا عُمّالا على قريةٍ من القُرى .

٣ (فهلّا تَقــلُّ بُغــاةُ اللُّجَيْنِ ونائلُكَ الذّهبُ الأحْمــرُ)

التبريزى : بُغاة : جمع باغ ، أى طالب . واللُّجين : الفضة .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : بغاة ، وزنها فُعَلة ، وكذلك بُناة وقُضاة وأمثالها .

٤ (ومَنْ يَطْلُبُ الدُّرَّ فى لُجَّــةٍ ومِنْ فِيــكَ أشْرَفُهُ يُنْــثَرُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

---

(١) فى الأصل : « نضر » صوابه بالصاد المهملة . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٢) الماتّة : الوسيلة والحرمة . ويقال قرابة ماتّة ، ورحم ماتّة ، أى قريبة . انظر اللسان (متت) . وفى الأصل : « مائة » .

الخوارزمى : فيه إيماء إلى أن الممدوح بحر .

٥ (شَغَلْتَ عَلَى الْمَرْءِ من خَمْسِهِ اثْـ نَتَيْنِ نَخُصُّهُمَا الْمَفْخَرُ)

التبريزى : من خمسه : أصابعه .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « من خمسه » أى من أصابعه الخمس . وقد أوضح هذا المعنى فى البيت الثانى :

٦ (يُشَارُ إِلَيْكَ بِدَعَّاءَةٍ وَيُثْنِي عَلَى فَضْلِكَ الْخِنْصَرُ)

التبريزى : دَعّاءة ، فعّالة من الدعاء . وإنما قيل للإصبع سبّابة ، لأن الإنسان إذا أومأ إلى غيره فى الخصام ، فكأنه يسبّه بها ، أى يقطعه . ويجوز أن يكون اشتقاقها من أنها تُشير إلى الشىء ، فيكون سببًا إلى معرفته . فنزّه الممدوح عن اسم مشتق من السب ، فجعلت دعّاءة مكان سبّابة ؛ لأن معنى الإشارة إلى الشىء والدّعاء إليه يقرُب أحدُهما من الآخر . وذكر سبب الشغل لهاتين الإصبعين ؛ فسبب الدعّاءة أنها تُشير إلى السماء تدعو الله سبحانه ، والخنصر تَعُدُّه فى الآحاد ، لأنه لا نظير له .

البطليوسى : يقال : فلان يُثنى عليه الخنصر ، يُراد أن أهل الفضل إذا عُدّوا كان أوّلَ من يُبدأ به فى العدد . وعلى هذا المعنى تأوّل بعضُ أصحاب المعانى قولَ النابغة :

يَصُدّ الشاعرُ الثُّنْيانُ عنّى صُدودَ البَكْرِ عن قَرْمٍ هِجانِ[1]

(١) البكر : الصغير من الإبل . والقرم : الفحل الكريم . والهجان : الأبيض . وفى الأصل : « صدود القرم عن هجن الهجان » صوابه من الديوان ص ٧٧ .

الثُّنيان : الذى يُثنى عليه الخناصر إذا عُدّ الشعراء . وقال الشَّيبانى : هو الذى أبوه شاعر وجدّه شاعر . يذهب إلى أنه سمى ثُنيانا لتكرار الشعر فى نسبه . وقال الأصمعىّ : الثُّنيان : الذى دون السيّد . يريد أنه ثانٍ فى الرتبة . ويقال له أيضا : الثِّنى[1] . وأنشد :

ترى ثُنَـانَا إذا ما جاء بَدْأَهُمُ وبَدْؤهم إن أتانا كان ثُنيـانا[2]

والبَدْء : السيد، سُمِّى بَدْءًا، لأنه يُبدأ به . وهذا الذى قاله الأصمعىّ صحيح، ولكنه لا يَلِيق ببيت النابغة .

الخـــوارزمى : يقول : الناس لعُموم عوارفك ، وشُمول عواطفك ، يُشيرون إليك بالدعاء لك . فلان يُثْنَى به الخناصر، أى يُبدأ به ؛ لأن أوّل العقد بالأصابع هى الخِنصر . وفلان لا يُثنى به الخناصر ، أى لا يُؤْبَه به . وقد تَعـدّى فى الشعر بـ«على» : قال الأمير أبو فِراس :

* على مثلها فى العِزّ تُثنى الخناصرُ[3] *

سُمِّيت الخِنْصِر[4] خنصرًا لأنها أخصر الأصابع . يقول : إذا ذُكر الفضل وعُدّ العلم ، ففضلك أوّلًا يذكر ، وعلمك بدءًا يُعدّ .

٧ ﴿فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هٰذِه إلى خَالِقِ الخَـلْقِ تَسْتَغْفِرُ﴾

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ... ...

---

(١) يقال فيه ثنى ، بالكسر ، وكهدى و إلى . (٢) البيت لأوس بن مغراء السعدى ، كما فى اللسان (١ : ١٨٦٢١ : ١٣٣) . ورواية صدره فى الموضع الأول : * ثنيانـا إن إتاهم كان بدأهم * وقد أشار إلى هذه الرواية فى الموضع الثانى معزوة إلى الترمذى .

(٣) صـدره كما فى ديوانه ص ١٤ : * وحسبى بها يوم الأحيدب وقعة *

(٤) فى الأصل : « الخناصر » .

الخـــوارزمى : قوله « هذه » إشارة إلى الدّعاة .

٨ (لِأَنَّ لَهَا عِنْدَهُ زُلْفَةً وفَاعِلُ مَا فَعَلَتْ يُؤْجَرُ)

التـــبريزى : الزُّلفة : القربة .

البطليـــوسى : ... ...

٥ الخـــوارزمى : ســيأتى .

٩ (تُرِى المُعْدِمِينَ[1] طَرِيقَ الغِنَى وتَهْدِى إلى الأَمْنِ مَنْ يُذْعَرُ)

التـــبريزى : يُذعر، أى يخوف . المُعدم : الفقير .

البطليـــوسى : ســياتى .

الخـــوارزمى : يقول : إنّ للدعاة منزلةً عند الله لإراءتها الفقراء طريقَ الغنى

١٠ حيث تدلّهم عليك، وهدايتِها الخائفَ إلى الأمن مِن حيث تهديهم إليك .

١٠ (وَمِنْ فَضْلِ ذِى[2] كُسِيَتْ خَاتَمًا يَزِينُ وَعُرِّيتِ البِنْصَرُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : الزُّلفة والزُّلفى : القُربة والمنزلة اللطيفة ؛ يقال : أزلفتُه، إذا قرّبتَه.

والمعتَفُون : القاصدون، وكذلك العافون . والذعر : الفزع .

١٥ الخـــوارزمى : ... ...

---

(١) البطليوسى : « المعتفين » .

(٢) حـ من التبريزى : « ذا » .

[القصيدة الحادية والخمسون]

وقال أيضاً[1] :

١ (أَرَحْتَنِي فَأَرَحْتَ الضُّمَّرَ القُودَا   والعَجْزَ كَانَ طِلَابِي عِنْدَكَ الجُودَا)

التبريزى : من البسيط الثانى والقافية متواتر . أرحتنى، من الإراحة . والضُّمَّر : جمع ضامِر . والقُود : جمع أقْوَد وقَوداء، وهى الطويلة العُنق .

البطليوسى : الضُّمَّر : الإبل التى ضَمَرت من السفر . والقُود : الطِّوال الأعناق، واحدها قَوداء، والذَّكر أقود . يقول : لمّا قطعتَ رجائى، أرحتَنى من سفرى إليك وعَنائى، وما كان طلبى لجُودك إلا عجزًا من سَعيى،وخطأً من رأيى . ونصب « العجز » على خبر كان . والطِّلاب ، يكون مصدر طلب ، و يكون مصدر طالب .

الخوارزمى : يقول : أرحتنى إذ أيأستنى عن الوِصال، فأرحت ضامراتِ الجمال ، وكيف لا وطلبى جُودَك طلب المُحال .

٢ (وَقَدْ أَنِسْتُ إِلَى حِلْمِي وَأَوْحَشَنِي   كُرُّ العَوَاذِلِ تَأْنِيبًا وتَفْنِيدَا)

التبريزى : التَّأنيب : اللوم الشديد . والتَّفنيد : التَّحميق؛ يقال: فَنَّده، إذا حَمَّقه . ومنه قوله تعالى : (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) . والتَّفنيد : أن يُقال للإنسان: رأيك فَنَدَ، أى قد ضَعُف واعتلّ . ويقال للشيخ : قد أَفند، أى اختلط رأيه . وكل كلام لا ينبغى أن يُقال فهو فَنَد . قال النابغة :

إلّا سُليمان إذ قال الإلهُ لـه   قُم فى البريّة فاحدُدْها عن الفَنَـدِ

(١) حـ من البطليوسى : «وقال . وهى أيضا من الأصل ، وهو السقط» . الخوارزمى : «وقال أيضا فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر» .

البطليوسى : التأنيب : التّعنيف واللّوم . والتّفنيد : التخطئة والتّجهيل .
يقول : قد كنتُ عَصيت حلمى وعواذلى فيما ظهَر إلىّ من قَصدك، والتعرض
لرفدك، حتى تَرك عواذلى عَذْلى، حين رأَيْن إفراط غيّ وجهلى، وكنتُ لا أستوحش
من إعراضهنّ، لاعتقادى أن الصواب فى خلافهنّ، وأما اليوم فقد راجعت
٥ حِلمى، وأوحشنى إعراضُ عواذلى عن لَوْمى، فأنا أُصغى إلى قولهنّ، وأعلم أنهنّ
مُصيبات فى عَذْلهنّ . ويقال : كرّ يكُرّ، إذا انصرف، وكرّ غيرَه، إذا صرَفه، وكرّ
أيضا، إذا حمل ومَضى . وهذه الكلمة من الأضداد . قال عبّاس بن مِرْداس :

أَكُرُّ على الكَتيبة لا أُبالى أَحَتْفِى كان فيها أم سِواها

وقال العلاء بن حُذيفة الغَنوىّ فى الرجوع :

١٠ إذا زَفراتُ الحُبّ صَعّدْن فى الحَشَى كَرَرْن فلم يُعلَم لهنّ طَريقُ

الخوارزمى : ضمّن الأنس معنى الميل، لأنّ مَن أَنِس بشىء فقد مال إليه،
فمن ثمّة عدّاه بـ«إلى» . ومثله :

إذا غاب عنها بعلُها لم أكُن لها زَءُوراً ولم تأْنَس إلىّ كلابُها[1]

يقول : إذا أوحشَتْنى العواذل بتكرير اللّوم، فَزِعت إلى آستعمال الحِلْم .

١٥ ٣(رُدّى كَلامَكِ ما أَمْلَلْتِ مُسْتَمِعًا ومَن يَمَلّ من الأنْفاسِ تَرْديدًا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : كان ينبغى أن يقول : آرددن كلامكنّ فما أمللتنّ ، ولكنه
أجرى جماعةَ المؤنث مُجرى الواحدة . وهذا إنما بابه أن يكون فى المؤنث مما لا يعقل،

(١) البيت لبشار بن بشر المجاشعى . انظر حماسة ابن الشجرى ١٣٥ .

كقولك : الجمال ذهبن ، والجمال ذهبت . وقد جاء ذلك فى جماعة المؤنث ممن يعقل ، وهو قليل . أنشد الأخفش :

طَردنا الخيلَ والنَّعَمَ المُندَّى وقُلنا للنِّساء بها أقِيمى

الخوارزمى : ترديدا ، منصوب على أنه مفعولُ « يملّ » . والترديد ها هنا : مصدر مشتق من المبنى للمفعول . و « من » فى قوله « من الأنفاس » يتعلق بـ « ترديدا » .

٤ (باتتْ عُرَى النّومِ عن جفْنِى[1] مُحَلَّلةً وبَاتَ كُورِى على الوجْناءِ مَشْدُودَا)

التبريزى : الكُور : كور الناقة . والوَجناء : الناقة العظيمة الوَجْنتين . وقد جعل للنوم عُرًى استعارةً .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : تحليل عرى النوم ، كناية عن فُقدان النوم رأسًا . فإن قلت : فما وجهُ التفريق بين قوله « وبات كورى على الوجناء مشدودا » وقوله « فأرحت الضمر القودا » ؟ قلت : يريد بقوله « وبات كورى على الوجناء مشدودا » أنى مُعتن من أجلك مُغتمّ ، وبقوله « فأرحت الضمر القودا » أنى لا أستأنف بعد هذا سفرًا إليك ، طمعًا فيما لديك . وهذا البيت تعليل لقوله : « رُدِّى كلامك » . ولقد أصاب فى المُطابقة بين التحليل والشدّ .

٥ (كأنَّ جفْنَىَّ سِقْطَا نافرٍ فَزِعٍ[2] إذَا أَرَادَ وُقُوعًا رِيعَ أَوْ ذِيدَا)

التبريزى : سِقْطا الطائر : جناحاه . ورِيع ، من الرَّوع ، وهو الفَزَع . وذِيد : مُنع ، من قولهم : ذاده ، إذا مَنعه .

(١) حـ من التبريزى والتنوير والديوان المخطوط : « عينى » .

(٢) البطليوسى : « كأن قلبى سقطا طائر حذر » .

البطليوسى : الكُور : رَحْل الناقة، وهو كالسَّرج للفَرس . والوَجْناء : الناقة الغليظة ، مُشتقة من الوَجِين، وهو الغليظ من الأرض. وقيل: هى العظيمة الوَجْنتين، يُقال: رجل أَوْجن وامرأة وَجْناء . وسقطا الطائر : جناحاه ، واحدهما سِقْط ، وكذلك جَناحا النَّعامة . قال الشاعر :

٥ وكأنَّ عَيبَتها وفَضْل فِتانها سِقْطانِ من كَنَفَىْ ظَلِيمٍ نافِرِ[1]

ورِيع : أُفزِع . وذِيد : دُفع وطُرد . وَصف ما تَكلَّفه فى طريقه إلى هذا الممدوح من العَناء والمشقة ، وأنه لم يَرُع له ذلك ولا جازاه عليه، فقال : حَلَلتُ عُرى النوم عن أجفانى وأخذتُها باستعمال السَّهر، وشددتُ كُورى على ناقتى وأضمرتها بطول السفر، وسَلكتُ قِفاراً مَخُوفة يَخْفِق فيها قلبى كأنَّه جناحا طائر

١٠ يُرَوَّع فى كل مكان، فهو دائب فى الهَرَب والطيران. وهذا نحو من قول أبى الطيب :

كم مَهْمهٍ قُذُفٍ قَلبُ الدليل به قَلبُ المُحبّ قَضانى بعد ما مَطَلا[2]

وقال عُروة بن حِزام، وإن اختلف الغَرضان :

كأنّ قَطاةً عُلِّقت بجَناحها على كَبِدى من شدّة الخفَقانِ

الخوارزمى : السِّقط ، هو الجَناح، وكأنه من السُّقوط؛ لأنه بَعد ارتفاع

١٥ يَسقط . يقول : جَفناى من كثرة السهر وفَيض الدموع ، كجناحى طائر يُراع إذا هَمّ بالوقوع . يريد أنهما أبدا يَضطربان، كجناحين يَختفقان .

٦ (ظَنَّ الدُّجى فَطَّةَ الأَظفارِ كاسِرةً والصُّبحَ نَسراً فما يَنفَكُّ مَزْءُودا)

التبريزى : أى ظن الدجى عُقاباً غليظة الأظفار. كاسرة، من قولهم: كَسرت العقاب، إذا انقضَّت على الصيد . وظن الصبح نسرًا فما ينفك مَزْءودا، أى مذعورا .

٢٠ (١) البيت لثعلبة بن صعير المازنى فى المفضليات (١ : ١٢٧) . والفتان ، بالكسر : غشاء للرحل من جلد .

(٢) ديوان المتنبى (٢ : ١٢٧) .

البطليوسى : الدّجى : الظُّلَم، واحدتها دُجية . والفَظّة : القاسية الشديدة . واستعار الأظفار مكان المخالب لأنه عَنى عُقابا ، والأظفار إنما هى للإنسان . والكاسرة : التى تُميل جناحها إذا أرادت الانقضاض . يقال : كسرت العقابُ وغيرها . قال العجّاج[1] :

دانَى جناحَيهِ من الطُّودِ فمَرّ[2] تَقَضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ

٥

وقوله : « فما ينتفك » أى ما يزال وما يَبرح . والمَزءود : المُفَزَّع . يقول : كثُر تَرويع الجوارح وغيرها لهذا الطائر فى كُلّ موضع، فهو يتوهّم أن الليل عُقاب وأنّ الصبح نَسر فلا يستقر فى موضع . و إنما نَبّه على هذا المعنى قولُ أبى ذُؤيب فى صِفة الثور :

شعَفَ الكِلابُ الضاريات فؤادَه فإذا يَرى الصُّبحَ المُصدَّق يَفزعِ[3]

١٠

والشاعر الحاذق يَكفيه الإيماء والتّلويح ، و يُولِّد المعانىَ بعضَها من بعض .

الخوارزمى : الضمير فى « ظن » لطائر نافر . يقال : كسر الطائر، إذا ضَم جناحيه للانقضاض . قال العجاج :

* تَقضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ *

والكاسِر، هو العقاب . زُئد فهو مَزؤود ، أى مَذعور . شبّه الدُّجى بالعُقاب لسواد كُلّ منهما ، وشبّه الصُّبح بالنَّسر لبياض كل منهما . وهذا البيت يُشبه بيت السقط :

١٥

لَيلى كما قُصَّ الغرابُ خِلالَه بَرْقٌ يرنّق دأْبَ نسرٍ حائمِ[4]

(١) ديوان العجاج ص ١٧ .

(٢) الطود، بالفتح : الجبل، أو العظيم من الجبال . وفى الديوان : « الطور » . وهو بالضم : الجبل أيضا .

٢٠

(٣) وكذا روايته فى الديوان (١٠) . وفى حـ : « فإذا بدا الصبح المصدع » .

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ٦٥ .

٧ (تَنَاعَسَ البَرْقُ أَىْ لا أَسْتَطِيعُ سُرًى فَنَامَ صَحْبِى وأَمْسَى يَقْطَعُ البِيدَا)

التبريزى : وصف البرق بالنُّعاس ، كما وَصفه فيما تقدّم بالكَلال فى قوله :

* فباتَ برامةٍ يَصِفُ الكَلالا * (١)

وقوله «وأمسى يقطع البيدا» أى وأمسى البرق يَقطع البِيد . والبِيد : جمع البَيداء، وهى البرِّيّة .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لما دَلَّ تناعس البرق، وهو فُتور ضوئه ، على أمر، جعل البرق كأنه نَطق على سبيل الإجمال بذلك الأمر،ثم فَسر المنطوق به بقوله «لا أستطيع سرى» أى لا أقدر على قطع مسافة طويلة؛ لأنى قليل الضوء كَليل السَّنا . و «أى» ، هى المفسِّرة . ونظير هذا التفسير ما فى قوله :

* وتَرْمِيننى بالطَّرف أى أنت مُذنبٌ * (٢)

ونحوه: (انطَلَقَ المَلأُ مِنهم أنِ آمْشُوا واصْبِرُوا على آلِهَتِكُم) . وهذا لأنه لا بدَّ للمُنطلقين عن مجلس التقاوُل أن يتكلّموا ويَتفاوضوا فيما جرى لهم، فكان انطلاقُهم متضمِّنا معنى القول . ومحصول هذا البيت أنّ البرق فى أوّل الليل كان ضعيفَ الضوء ، فلمّا نام عنه أصحابى وأمِنوه، قَوِى لمعانُه وآستطار شُعاعه . وتفسير هذا المعنى فى البيت الثانى :

٨ (كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نُصَاحِبَهُ وَخَافَ أَنْ نَتَقَاضَاكَ المَوَاعِيدَا) (٣)

التبريزى : غار البرق أن نَسير معه إليك، من الغَيرة .

(١) البيت ٤٠ من القصيدة الأولى ص ٧٨ .

(٢) عجزه كما فى الخزانة (٤ : ٤٩٠) :

* وتقليننى لكن إياك لا أقلى *

(٣) أ من التبريزى : « يتقاضاك » .

البطليوسي : العرب تُسمى سُكون البرق نُعاسا ونَوما، وتحرُّكه يَقظة وسُهدا، كما قال ساعدة :

حتى شآها كليلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ   باتتْ طِرَابًا و بات الليلَ لم ينَمِ (١)

والبِيد : الفلوات التى تُبيد مَن سَلكها، أى تُهلكه، واحدتها بَيداء . والسُّرى : سَير الليل . ومعنى هذين البيتين : أنّ العرب تجعل ما يَلقَى به الممدوح زُوّاره من الطلاقة والتبسم ، الدالّين على ما وراءهما من البرّ والكرم ؛ بمنزلة البرق الذى يدلّ على الحَيا، ويُبَشِّر بالسُّقيا . والأصل فى ذلك أنهم كانوا يَقصِدون مواقع الأمطار، ويَنتجعونها على بُعد الديار، فإذا رأوا برقًا يلمع استبشروا به، ونهضوا إلى موضعه. فضربوا ذلك مثلا . فمَن أحسن فى ذلك كلّ الإحسان أبو تمام الطائىّ فى قوله :

إليك سَرى بالمدح رَكْبٌ كأنهم   على المَيْس حيّاتُ اللِّصابِ النّضانضُ (٢)

تَشِيم بُروقًا من نَداك كأنّها   وقد لاح أُولاها عُروقٌ نَوابضُ

فقال أبو العلاء يخاطب هذا الممدوح الذى أيأسه من رِفْده : تَناعس عنّى برقُ كَرمك الذى كنت أطمح ببصرى إليه ، بخلًا منه أن يردّ علىّ وأردّ عليه، فنام صَحبى حين لم يروا مُخيلةً تُبَشّر بالمَطر ، وبرقًا يبعث على السفر، وأمسى برقك يقطع الفلوات إلى غيرى يَستدعيه إليك ، ويُبشّر ببلوغ الأمل لديك . وهذا عكس قول الآخر :

وما زال برقُكَ لى داعيًا   هَلُمّ لرفدٍ ووادٍ خَصيبْ

ورُبّتما جاءنى سارِيًا   فيكفى عَناء السُّرى والدُّؤوبْ

---

(١) ديوان الهذليين ص ١٩٨ من القسم الأول طبع دار الكتب . أى بات البرق يبرق ليله .

(٢) الميس، بالفتح : شجر تعمل منه الرماح . والبيتان فى ديوان أبى تمام ٩١ من قصيدة يمدح بها دينار بن عبد الله .

وضده قول أبي تمام :

وبَرَقْتَ لى بَرْقَ اليَقين وطالما أمسيتُ مُرتقِبًا لبَرْق الخُلَّبِ[1]

وقوله «أى لا أستطيع سرى» ، «أى» هذه ، تسمى العبارة والتفسير والترجمة . وإنما سميت بذلك ، لأنها تأتى بإثر كلام يُلَوِّح به نحو معنى ، فتوضحه وتُبيِّن الغرض منه ؛ كقول القائل : قال زيد : تقلَّدت سيفى وخرجت البارحة ، أى إنه شجاع ؛ وقال : نحرت جزورًا ، أى إنه كريم . ومنه قوله تعالى : ﴿وانْطَلَقَ المَلأُ مِنْهم أنِ امْشُوا واصْبِرُوا﴾ . ومن روى « نتقاضاك » بالنون أراد نفسه ، ومن رواه بالياء أراد البرق .

الخوارزمى : يقول : إن البرق مع رُوائه وبهائه ، مُولَع بهذه الحبيبة ، حتى لا يَرضى بأن يزورها سواه أحد .

٩ ﴿مَنْ يُخْبِرُ اللَّيلَ إذْ جَنَّتْ حَنادِسُهُ والرَّمْلَ عَنِّيَ لَمَّا طُلَّ أو جِيدَا﴾[2]

التبريزى : جَنّ الليل وأَجنّ بمعنى . والحَنادس : جمع حِنْدِس ، وهو الليلة المُظلمة . وقوله « طل » أى أصابه الطل ، وهو المطر الضعيف . وجِيد ، أى أصابه الجَوْد من المطر ، وهو المَطر القوى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٠ ﴿أَنِّى أَرَاحُ لأَصْواتِ الحُداةِ بِهِ وللرَّكائِبِ يَخْبِطْنَ الجَلامِيدَا﴾

(١) ديوان أبي تمام ص ١٩ من قصيدة فى مدح الحسن بن وهب .

(٢) البطليوسى : « من مخبر » .

التبريزى : أراحُ، أى أرتاح إليه . ويقال : نسِى فلان راحَ الصِّبا ، أى ارتياحَه فيه . قال الشاعر :

وعَلِمتُ ما عَلِمتْ مَعَدٌّ كلها ... ونَسِيتُ راحى فى الشَّباب وخالِى (١)

أى اختيالى .

البطليوسى : جَنَّت : ألبَست كُلَّ شىء وسَترته . والحَنادس : أشدّ الليالى سوادا ، وهى الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون . وطُلَّ : أصابه الطلُّ ، وهو أضعف المطر . وجِيد : أصابه الجَود، وهو مطر غزير فوق الدِّيمة . وأراح : أَهَشُّ وأَطرب . والحُداة : السائقون للإبل . والرَّكائب : الإبل، واحدتها رَكوبة، وقيل : هى جمع رِكاب، ورِكاب : جمع رَكوبة . والجَلاميد : الحِجارة . يقول : أنا أَهَشّ للسفر إلى الرمل إذا أصابه مطر ضعيف أو شديد ، لِعلْمى بأنّ بوارقه اللامعة منْ تلقائه صادقةٌ لا يَخيب قاصدها ومُنتجعها، وليست كبوارق شِقِّ هذا المهجوّ التى غرّنا لامِعُها، وكَذَبنَا ساطعُها .

الخوارزمى : «والحنادس» فى «ألاح وقد رأى» (٢) . جِيدتِ الأرضُ فهى مجودة. همزة «أنِّى» من قوله «أنى أراح» مفتوحة، لأنها المفعول الثانى لـ«يخبر» . يقول : أنا مِسفار لا يُثبطنى عن السُّرى تكاثُف الظلام (٣)، ولا انسكاب دموع الغمام . ولقد أصاب حيث جعل ارتياحَه لأصوات الحُداة وخَبْط الرِّكاب الجلاميد ؛ لأنه يُشير بذلك إلى عَماه ؛ إذ الأعمى يَسمع ولا يُبصر .

(١) البيت لجميح بن الطماح الأسدى ، كما فى اللسان (روح) برواية :

ولقيت ما لقيت معد كلها ... وفقدت راحى فى الشباب وخالى

(٢) البيت ٣٠ من القصيدة ٥ ص ٢٦٢

(٣) فى الأصل : « كاثف الظلام » .

١١ (كَأَنَّهنّ غُـروبٌ مِلْؤُها تَعَبٌ فَهُنَّ يُمْتَحَنَّ بالأَرْسَانِ تَقْوِيدَا)

التـبريزى : غُروب : جمع غَرْب ، وهو الدّلو . وقوله «يُمتحن» من قولهم : متح الدلو ، إذا جَذبها من البئر . وتقويد : تفعيل من قاده يقوده . لما جعلهنّ غُروبا جعل قَوْدهنّ بالأرسان مَتْح الماتح الدلو من البئر بالرِّشاء . أى إنّ
٥ العِيس قد كَلّت فثقُل سيرها ، فكأنها غروب ماء تثقل على الماتح ، وليس فيها ماء ولكن تعب ، فهنّ يُمتحن بالأرسان . ومثله أو قريب منه قولُ الأوّل :

قد مَدّ أرسانَ الجِياد من الوَجَى فكأنما أرسانُها أطنابُ

البطليوسى : الغُروب : الدِّلاء العظيمة ، واحدها غَرب . ويُمتَحَنَّ : يُجْذَبْن ، يقال : متحتُ الدلو ، إذا جذبتَها من البئر . شبّه الإبل ، وهى تَعرق لشدّة
١٠ السفر وقد كَلَّت فأصحابُها يَجذبونها بالأرسان لتمشى ، بدلاء مملوءة ماء تُمتح من البئر . ثم قال : إلا أنها دلاء مملوءة تعبًا ، وليست بدلاءٍ مملوءةٍ ماءً . والذى نبّهه على هذا المعنى قول الآخر :

قَد مدّ أرسانَ الجِياد إلى الوَغَى فكأنما أرسانُها أطنابُ

الخوارزمى : الغُروب : جمع غَرب ، وهى الدَّلو العظيمة . الإبل المهزولة
١٥ تُشبّه بالدلاء . وفى شعر الرضىّ المُوسوىّ :

وجرّ ضَوامرَ الأحشاء تَهْوِى كما تَهوِى الدلاءُ إلى القَلِيبِ

وها هنا قد شُبهت بالمملوءة من الدلاء ، المُنتزعة بكُل رِشاء . وهذا لأن انتزاعها من البئر مملوءة ، أبطأ من إرسالها فى البئر فارغة .

[القصيدة الثانية والخمسون]

وقال أيضاً[١] :

١ (سَنَحَ الغُرابُ لنا فَبِتُّ أَعِيفُهُ خَبَرًا أَمَضَّ مِنَ الحَمامِ لَطِيفُه)

التبريزى : سَنَح ، أى عرض ، من السانح والبارح . وأَعيفه : من قولهم : عِفْتُ الطير ، إذا زجرتَه لتنظر أسانح هو فيُتفاءل به ، أم بارح فيُتطيَّرُ منه . والعرب تختلف فيه ، فمنهم من يَتَيمَّن بالسانح ، ومنهم من يتطيَّر به ؛ وكذلك يفعلون مع البارح ، ويُعبِّرون عن السانح بأن يقولوا : هو ما ولَّاك مَيامِرَه ، والبارح بأن يقولوا : هو ما ولَّاك ميامنه . قال النابغة :

زَعَمَ البوارحُ أنّ رِحْلتنا غدًا وبذاك خَبَّرنا الغُرابُ الأَسودُ[٢]

فهذا يَتطيَّر بالبارح . وقال فى أُخرى :

أَصبتُ بنى ذبيانَ منّى بغارةٍ جرت لك فيها السانحاتُ بأَسعُدِ

وبيت أبى ذُؤيب يُنشَد على وجهين :

زجرتُ لها طيرَ الشِّمال فإن تكُن هواكَ الذى تَهوَى يُصِبْكَ اجتنابُها

ويُروى : « طيرَ السنيح » . قال آخر :

لو آنّ المَنايا حِدْنَ عن ذى مَهابةٍ لَهِبْنَ حُضيرًا حين أَغْلَق واقِما[٣]

(١) فى البطليوسى : « قافية الفاء . وقال أيضا » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الأول والقافية من المتدارك » .

(٢) على هذه الرواية يكون فى البيت إقواء بالضم ، لأن روى القصيدة مجرور . ويروى « الأسود » بالجر ، يريد الأسودى ، فخفف ، لأن الصفات قد يزاد عليها ياء النسب ، فيخرج بذلك عن الإقواء .

(٣) وروايته فى اللسان مادة (وقم) :

لو ان الردى يزور عن ذى مهابة لهاب حضيرا يوم أغلق واقما

وفى معجم البلدان :

فلو كان حيا ناجيا من حمامه لكان حضير ... ...

يُطيف به حتّى إذا الليلُ جَنّهُ تبوّأ منه مَقعدًا مُتناعما
وأَودَين بالرحّال عُروةَ قبلَه وأهلكنَ صيّاد الفوارس هاشِما
وهوّنَ وَجْدى أنّنى لم أكُن له كطَير الشِّمال يَنتف الريش حاتما

وواقم : حصن بالمدينة . وحاتم : أسود ؛ وقيل للغراب حاتم لسواده ،
٥ وقيل : لأنه يَحتم بالفِراق ، أى يَحكم به .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قال أبو عُبيدة : حُكِى عن يونس أنه سأل رُؤبة بن العجّاج عن السانح والبارح، فقال : السانح : ما ولّاك ميامنَه، والبارح : ما ولّاك مياسره؛ كذا نقله الخارَزَنْجى . وقال القُتَبىّ : أخبرنى الرّياشى أنّ الشعراء المتقدّمين كانوا
١٠ يتشاءمون بالسُّنوح . وأنشد لابن قَمِيئة ، وهو جاهلىّ :

* وأَشأمُ طير الزاجرين سَنِيحها[(١)] *

وقال الأعشى :

* جَرى لهما طَير السِّناح بأشأَمِ[(٢)] *

وأبو العلاء هاهنا أخذ بالمَذهب القديم . عِفْت الطير أَعيفها عِيافة، إذا زجرتَها،
١٥ وهو أن تَعتبر بأسمائها وأصواتها ومساقطها . والعائف ، هو المتكهِّن . انتصب قوله « خَبَرا » بما دلّ عليه مَضمون الكلام السالف ، وهو :

* سَنح الغراب لنا فبتّ أَعيفه *

(١) صدره كما فى اللسان (سنح) :

* فبينى على طير سنيح نحوسه *

٢٠ (٢) صدره كما فى اللسان (سنح) :

* أجارهما بشر من الموت بعدما *

ويروى « السنيح » مكان « السناح » . ورواية الديوان ٩٦ :

تلافاهما بشر من الموت بعدما جرت لهما طير النحوس بأشأم

من معنى الفعل . وهذا لأنه إذا سَنح وزُجِر ، فلا بدّ من أنه يُخبر بأمر . ونحوه بيت الحماسة :

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلا جانبٌ   منه وحَرْفُ الساق طَيَّ المِحْمَلِ[1]

« أمضُّ من الجِمام » ، مرفوع على أنه خبر مبتدأ ، ولطيفه ، هو المبتدأ . ولا يجوز فى « أمَضّ » أن تنصب ؛ لأن ذلك يؤدّى إلى أن يَرتفع « لطيفه » بـ « أمض » ، على أنه فاعله ، وإعمال أفعل التفضيل لا يجوز ؛ على أنه قد جاز ذلك فى الشعر . وفى ديوان المنظوم[2] :

جـريرية ضَـبِّية ما شَرارُها   بأضوأَ منـه فى السَّماء دَرارِى

ألا ترى أن « دَرارى » فى محل الرفع على أنه فاعل « أضـوأ » . وأما قول أبى الطيب :

بَرَتنى السُّرى بَرْىَ المُدى فرَدَدْننى   أخفَّ على المَركوب من نَفَسى جِرمى

فيحتمل ويحتمل . وأما بيت العراقيات :

وتُصـغى الأرحبيّةُ فى ذَراه   إلى قُبٍّ أياطلُهنّ جُرْدِ[3]

فالرواية : أياطلُهن . ونظيره :

* كُوم الذُّرى وادقةٌ سَراتُها *

(١) البيت لأبى كبير الهذلى . انظر الشواهد الكبرى للعينى بهامش الخزانة (٣ : ٥٤) .

(٢) يعنى بذلك ديوان شعر الزمخشرى . والبيت فى ديوانه بالورقة ٥٩ من مخطوطة دار الكتب رقم ٥٢٩ ، وقبل البيت :

إذا انتابها ضيف تلقاه عنده   بكوس عقير لا بكأس عقار

(٣) ديوان الأبيوردى ١٠٢ :

٢ ﴿زَعَمَتْ غَوادِى الطَّيرِ أَنَّ لِقَاءَها بَسْلٌ تنكَّرَ بَعْـدَنا[1] مَعْرُوفُـه﴾

التـبريزى : بَسـل ، أى حرام . وهو من الأضداد ، يُستعمل فى معنى الحرام والحلال . وفى غير هـذا الموضع يستعمل فى معنى الشجاعة ؛ يقال : رجل باسـل ، أى شجاع ؛ وما أبيَنَ البسالةَ فى بنى فلان ؛ وأبسل فـلان ولده ، إذا عرّضهم للهلاك . قال الشاعر :

وإبْسـالى بَنِىّ بغَـير بَعْوٍ بَعَـوْناه ولا بِـدَمٍ مُراقِ[2]

بعو ، أى جرم . و بعوناه أى أجرمناه .

البطليـوسى : السانح من الطير والوحش : ما أتى من ناحية اليمين . والبارح : ما أتى من ناحية اليسار . ويقال : سَنيح و بَرِيح . والعرب تختلف فى التيمّن بهـا والتشاؤم ؛ فمنهم من يُحبّ السانح و يكره البارح ، ومنهـم من يُحب البارح و يكره السانح . وقد ذكرنا العلّة المُوجبة لاختلافهم فيما تقدّم من كتابنا هذا[3] . ويقال : عِفت الطير أَعيفها عِيافـةً ، إذا تطيرت بها . وأمَضّ : أوجع وأشَدّ ؛ يقـال : مَضِضت من الأمر أمَضّ مضًّـا ومَضضا ومَضاضـة ومَضيضا ، إذا تألّمت وتوجّعت . قال الراجز :

يا مَن لِعَـينٍ لَم تَذُق تَغْميضا ومَأْقِيـين اكتَحلا مَضِيضـا

* كأنّ فيها فُلفـلًا رَضيضا *

والبَسْل : الحرام ، والبَسل أيضا : الحلال . قال زُهير فى الحرام :

* فإنْ تُقْويا منهم فإنّهم بَسْلُ[4] *

(١) فى التنوير والخوارزمى : « عندنا » .

(٢) البيت كما فى اللسان (بسل ، بعو) لعوف بن الأحوص بن جعفر ، أولعبد الرحمن بن الأحوص .

(٣) انظر شرح البطليوسى على البيت الرابع والعشرين من القصيدة الخامسة (ص ٢٥٨) .

(٤) صدره كما فى ديوان زهير : * بلاد بها نادمتهم وعرفتهم *

وقال ابنُ همّام السّلولىّ فى الحلال :

أيثبت ما نِلتم وتُلغى زِيادتى ... دَمِى إن أُبيحت هذه لكُم بَسْلُ

الخوارزمى : البَسل : هو الحرام ، ومنه الباسل ، لأنّ الشجاع مُمتنع على غيره ، فكأنه مُحرَّم عليه . الضمير ينصرف إلى «اللقاء» . وهذا البيت تفسير لقوله :

* خبرًا أمضَّ من الحمام لطيفُه *

٣ (ولقد ذكرتُكِ يا أُمامةُ بعدَمَا ... نَزَلَ الدَّليلُ إلى التُّرابِ يَسُوفُهُ)

التبريزى : يَسوفه : يَشَمّه . يقال : ساف الدليل التراب [واستافه] ، إذا شَمه ، ليعلم أعلى قَصد هو أم على غير سَمت وقَصد ؛ قال رؤبة :

* إذا الدليلُ آستاف أخلاق الطُّرُق[1] *

أى ذكرتك فى الموضع الصعب ، الذى يُذهل المُحب عن حَبيبه . وقال الآخر فى « يستاف » :

ويَهماء يَستاف الدليلُ ترابَها ... وليس بها إلا اليَمانىّ مُحْلِفُ[2]

أى ليس بها مستقٍ غير السيف ، أى يفتظّون النوق . والافتظاظ : أن يُؤخذ ما فى كروشها من الماء .

البطليوسى : يَسوفه : يَشَمّه . وكان الدليل إذا مشى فى ظلام الليل ، وظن أنه قد أخطأ الطريق ، نَزل فشَم التراب ، فإن وجد فيه رائحة بول أو رَوث عَلِم أنه على الطريق ، وإن لم يجد شيئا عَلِم أنه قد أخطأ الطريق ، فنزل مكانَه حتى يصبح ؛ ولهذا سَمّوا القفر مَسافة . قال رؤبة :

* إذا الدليلُ استاف أخلاق الطُّرق *

---

(١) أخلاق الطرق : الطرق القديمة العادية . انظر هامش الخزانة (ج ١ ص ٥٠) وديوان رؤبة ص ١٠٤ . (٢) يلاحظ أن التبريزى ساق الشاهدين لاستاف ولم يسق شاهدا لساف .

وإنما وصف ذِكره إياها فى هذه الحال ، لأن العرب كانت تصف أنفسها بذكرها لأحبابها فى مواطن الشدة ، لأن فى ذلك مدحًا لأنفسهم بالجرأة وأن ماهم فيه لا يهولهم ، ووفاءً لأحبابهم ، وأنهم يذكرونهم على كل حال ، لتمكن محبتهم من نفوسهم ؛ ولذلك قال أبو عطاء السِّنْدىّ :

٥ ذكرتك والخَطّى يَخطِر بيننا وقد نَهِلَتْ منّا المُثَقَّفةُ السُّمرُ

وقال هُدبة بن خَشرم :

ولما دخلتُ السجنَ يا أُمّ مالكٍ ذكرتُكِ والأطرافُ فى حَلَق سُمْرِ

وقد أفرط الشعراء فى هذا المعنى إفراطا شديدا ، كقول القائل :

سَيبقى لها فى مُضمر القلب والحشى سَريرةُ حُبّ يومَ تُبْلَى السَّرائرُ[1]

١٠ الخوارزمى : ساف الشىء واستافه ، إذا شمّه وأشتمّه . والمَسافة ، مفعلة ، وأصلها موضع سَوْف الأدِلّاء ، لأنهم برَوائح أبوال الإبل وأبعارها يتعرّفون حالهم ، من جَور وقَصد . قال رؤبة :

* إذا الدليل استاف أخلاقَ الطُّرق *

يقول : ما نَسيتُك وقد ضَللنا الطريق ويئِسنا من الحياة فى مَجهل مُشتبه المحجّة .

١٥ وهذا يُشبه بَيت الحماسة :

ذكرتك والخَطّىُّ يَخْطِر بيننا وقد نَهِلت منّا المُثقَّفة السُّمْرُ

٤ (والعيسُ تُعْـلِنُ بالحَنين إليكمُ ولُغامُها كالبِرْس طار نَديفُه)

التبريزى : العِيس : الإبل البيض . ولُغامها : ما تَرميه من الزَّبَد من فِيها إذا سارت . والبُرْس : القطن .

٢٠ (١) انظر أمالى القالى (٢ : ١٦٤) .

البطليوسى : العيس : الإبل البيض التى يخالط بياضَها حمرة . واللُّغام للإبل، كاللُّعاب للإنسان، وكالرُّوَال للخيل . والبُرس : القطن، بكسر الباء وضمها .

الخوارزمى : اللغام فى « يرومك والجوزاء »[1] . البرس، بالكسر، هو القطن . قال :

* كأنّ لُغامهما[2] بِرْسٌ نَدِيف *

٥ (فَنَسِيتُ ما جَشَّمْتِنِيه وطالَما كَلَّفْتِنِى ما ضَرَّنِى تَكْلِيفُه)[3]

التبريزى : أى لما ذكرتكِ نَسيتُ ما نُقاسيه من أهوال السفر فى الحالة التى ذكرتها، من سَوف الدليل الترابَ لمعرفة الطريق، وحنين العِيس البُكم فى سيرها فى ذلك الموضع .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله «فنسيت» معطوف على «ذكرتك» .

٦ (وَهَواكِ عِنْدِى كالغِناءِ لأنَّه حَسَنٌ لَدَىَّ ثَقِيلُه وخَفِيفُه)

التبريزى : يقول : كل ما ألقاه فى هواكِ، وأتجشّم من كُلَف ومَشاق، خفيفةً كانت أو ثقيلة، فإنه يجرى عندى مجرى ثقيل الغِناء وخفيفه، لأنه مُستحسن كلّه .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : أوزان الغناء سبعة : الثقيل الأوّل وخفيفه، والثقيل الثانى وخفيفه، والرَّمَلُ وخفيفه، والهَزَج وحده . وقوله « ثقيله وخفيفه » إيهام مليح، لأن لهما بالنظر إلى الهوى معنى، و بالنظر إلى الغناء معنى آخر .

---

(١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ . والبيت ٣٧ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٥ .

(٢) فى الأصل : « كأن لغامنا » .

(٣) التنوير وحده : « ما كلفتنيه » .

[القصيدة الثالثة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متدارك[1] :

١ (النَّارُ فِى طَرَفَى تَبَالَةَ أَنْؤُرُ رَقَدتْ فَأَيْقظَهَا[2] لِخَوْلَةَ مَعْشَرُ)

التبريزى : تَبَالة : موضع يُوصف بالخِصْب . من أمثالهم : «ما هَبطت[3] تبالةَ لتحرِمَ الأَضياف» . قال لَبيد :

٥ والضيفُ والجار الغريبُ كأنما هَبَطا تبالةَ مُخصباً أَهضامُها

جمع هِضْم ، وهو المُطمئن من الأرض . وأنؤر ، جمع نار ، إن شئت همزتَه ، وإن شئت لم تهمزه . وخَوْلة ، اسم امرأة . يصف النار بأنها عظيمة ، تقوم مقام نيران كثيرة ، وكذلك توقد نيران الكرام ليُهتدَى بها إليهم . ويقال لظَبْية السّهل :

١٠ خَـولة .

البطليوسى : تَبالة : وادٍ مُخصب كبير ، ولذلك ضُرب به المثل فقيل : ما هَبطتَ[3] تبالةَ لِتحرم الأضياف . وقال لَبيد :

فالضيفُ والجار الغريبُ[4] كأنما هَبطا تبالةَ مُخصبا أَهضامُها

---

(١) فى البطليوسى : « قال أيضا » . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى الكامل الأول والقافية

١٥ من المتدارك » .

(٢) فى التبريزى : « فأيقظها » .

(٣) فى الميدانى : «ماحللت بطن تبالة» . ويروى فيه : « لم تحل بطن تبالة لتحرمى ... » بالتأنيث . يضرب لمن عود الناس إحسانه ثم يريد أن يقطعه عنهم .

(٤) الرواية فى اللسان (هضم وتبل) ومعجم البلدان فى رسم تبالة « فالضيف والجار الجنيب » .

وأنؤر : جمع النار . يقول : ليست نارا واحدة ، ولكنها نيران كثيرة ؛ لكرم أهلها ، وحرصهم على آستدعاء الأضياف بضوئها . وكانوا يوقدون النار ليراها الضيف من بعيد فيقصد نحوها ؛ ولذلك قال حاتم :

فيا مُوقِدَىْ نارى آرفعاها لعلّها تُضىء لسارٍ آخرَ الليل مُقْترِ

وجعل آشتعال النار وذكاءها إيقاظا، وآنطفاءها رُقادا، تمثيلاً[١] ؛ كما جعله كرى في موضع آخر، فقال :

* ومُوقَد النّار لا تَكْرى بتَكْرِيتا[٢] *

الخوارزمى : تَبالة : بلدة باليمن مُخصِبة[٣] . وفى المثل : «أهون من تَبالة على الحجّاج»[٤] . الأنؤر : جمع نار، وفيها وجهان : أحدهما ترك الهمزة، نظرا إلى الأصل؛ والثانى الهمزة، لآستثقال الضمة على الواو . ومثلها فى الوجهين : أدؤر فى جمع دار . خَولة، من أسماء النساء ، نقلت من خَولة بمعنى الظّبية . يقول : تلك النار التى ترى من بعيد كأنها نار واحدة ، ليست نارا واحدة ، بل هى نيران . كأنه يُشير[٥] بأن هناك جماعةً من الكرماء .

---

(١) فى الأصول : « فعله » تحريف .

(٢) صدره : «هات الحديث عن الزوراء أو هيتا » . والبيت مطلع القصيدة السابعة والستين .

(٣) قال ياقوت فى رسم تبالة : « تبالة : موضع ببلاد اليمن . وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف . فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن » .

(٤) فى معجم البلدان : «قال أبو اليقظان : كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفى ، فسار إليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ وعلى أى سمت هى ؟ فقال : ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة . فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة . أهون بها ولاية . وكر راجعا ولم يدخلها . فقيل هذا المثل » .

(٥) فى المخطوطة : « يشر » .

٢ (طَابَتْ لِطِيبِ المُوقِدِينَ كَأَنَّما سَمُرٌ تُرَوِّحُ بِهِ الحَوَاطِبُ مِجْمَرُ)

التبريزى : السَّمُر : جمع سَمُرة ، وهو شجر . يقول : كأن حطب هذه النار عُود يُتبخَّر به ، وذلك لطيب المُوقدين لها من أهل هذه المرأة ، التى هى خَولة ، والمُجْمَر : العود الذى يتبخر به .

٥ البطليوسى : السَّمُر : شجر أم غَيْلان ، وواحدته سَمُرة[1] . ومعنى هذا أن الشعراء إذا أرادوا مدح مُوقِد النار وَصفوه بأنه يُوقدها بالقُطْر والمندل والغار ونحوها من النبات الطيِّب ، كما قال عَدِىّ بن زَيد :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقها تَقْضَم الهِندىّ والغَارَا

وقال أبو الطيب :

١٠ يَلَنجوجىٌّ[2] ما رُفِعت لضَيفٍ به النيرانُ نَدِّىُّ الدُّخانِ

فأراد أبو العلاء أن يخالف مذاهبَ الشعراء ، فقال : نيران هؤلاء الممدوحين إنما تتكسّب الطيبَ من طِيب مُوقديها ، وإن لم يُوقدوها بغار ولا عُود ، فكأن السَّمُر الذى يُوقدونها به ، وإن كان ليس من النبات المَوصوف بالطِّيب ، مِجمر يُحرق فيه العود لما يتكسّبه من طِيبهم . وقد سلك أبو العلاء فى موضع آخر مَسلك

١٥ غيره من الشعراء ، فقال :

إذا هَمَى القَطْر شَبّتها عَبيدُهمُ تحت الغَمائم للسّارين بالقُطْرِ[3]

الخوارزمى : الضمير فى «طابت» للنار .

---

(١) فى أ : « واحدها » .

(٢) اليلنجوج : العود الذى يتبخر به . وندى : تشم منه رائحة الند . وانظر العكبرى (٢ : ٤٤٥) .

٢٠ (٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثانية ص ١٤٢ .

٣ ﴿يَتَهَلَّلونَ طَلاقَـةً وكُلُومُهُمْ يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الأَحْمَرُ﴾

التـبريزى : يتهلّلون ، أى يَستبشرون . والكُلوم : الجراح . الواحـد : كَلْم . والنَّجيع : الأَحمر . والواو فى قوله « وكلومهم » واو الحـال . أى يتهللون طلاقةً سائلةً جِراحُهم بالدم الأحمر .

٥ البطليـوسى : التهلّل : الضَّحك وحُسن البِشْر، والطَّلاقة، نحوه. والكُلوم : جمع كَلْم ، وهو الجُرح صغيراً كان أو عظيما . ويَنهَلّ : يَسيل . والنَّجيع : الدم . والمراد بالأحمر هنـا : المَكروه المُؤلم . وليس المراد فيه حُمرة اللون ، لأنّ كل نَجيع أحمر ، فيصير ذِكْرُ الأحمر من الحَشْو الذى لا يُحتاج إليه . والعرب تَضرب الحُمرة مثلًا للمكروه والأَذى . ومعنى هـذا البيت : أنه وصف هؤلاء الممدوحين بالشجاعة ١٠ وقلّةِ المبالاة بمـا يُصيبهم من الجروح ، فوُجوههم طَلْقَـة فى الحرب كما هى طَلقة فى [السِّلْم](١) . ونحوٌ منه قولُ أبى الطيب :

تَمُرُّ بك الأَبطالُ كَلْمَى هزيمـةً ووجهُك وضّاحٌ وثغرك باسمُ

الخـوارزمى : هذا أحسن من قول أبى الطيب :

تمرّ بك الأبطال كَلمى هزيمـةً ووجهُك وضاحٌ وثغرك باسمُ

١٥ ومن قول صَريع الغوانى :

يَفترّ عند ٱفترار الحَرب مُبتسِمًا وقد تَغيَّرَ وجه الفارس البَطَلِ

و « يتهلّلون » مع « ينهلّ » تجنيس .

٤ ﴿لا يَعرِفُونَ سِوَى التَّقَدُّمِ آسِيًا بِجِراحُهـم بالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْـتَرُ﴾

(١) بمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

التبريزى : الآسِى : الطبيب . وسَبرتُ الجُرح سَبرا ، إذا قدّرتَ كم غَوره . ويقال للميل الذى تُقدّر به الجِراح : مِسبار . أى يقع فيهم طِعان على طعان، فكأنّ الطعان الثانى مُداوٍ للأوّل .

البطليوسى : الآسى : الطبيب . والسَّمهرية : الرِّماح، سُميت بذلك لشدّتها وصلابتها ، من قولهم : اسمهرّ الأمر ، إذا اشتدّ ؛ وقيل : إنما تنسب إلى رجل يقال له سَمْهر كان يَصنعها . ويقال : سَبرت الجُرح أَسبُره سَبْرا ، إذا أدخلتَ فيه فَتيلة أو مِرْودا ليُعلم قدر عُمقه ، واسم ما يُدخل فيه المِسبار . وهذا معنى مليح . يقول : فَقْدُهم الحرب يُمرضهم ، وحضورها يَشفيهم ، فهى داؤهم ودواؤهم ، ولا مِسبار لجُرحهم إلا الرِّماح . وهذا كثير فى الشعر، قال أبو الطيب :

وأنتَ المَلْكُ[1] تُمرضه الحَشَايا لِهمّته وتَشفيه الحُروبُ

الخوارزمى : يقول : إنهم شُجعاء أصحاب حُروب ، أبدا يَجرحون ويُجرحون، ثم لا يَشفى جروحَهم إلا جروحٌ تتجدّد، ولا يُصلح طعناتِهم إلا طعناتٌ تُستأنف، وهذا من باب قولهم :

* تحيّة بينِهم ضربٌ وجيعُ[2] *

٥ (مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسعُّرُ بَأْسِهِ لَاخضَرَّ فِي يُمْنَى يَدَيْهِ الأَسْمَرُ)

التبريزى : تَسعُّر بأسه : تلهّب شدّته . والأسمر : الرُّمح . والمعنى أن هؤلاء الفرسان بأسهم يتسعّر كتسعّر النار ، فلولا ذلك لاخضرّ الرمح فى يُمنى يدى الفارس منهم، لأنه جواد كريم يُخضِّر[3] جودُه ما لم تَجرِ عادتُه بالخُضرة .

(١) فى الديوان : « المرء » .

(٢) صدره : « وخيل قد دلفت لها بخيل » . والبيت ينسب إلى عمرو بن معديكرب على خلاف فى ذلك . (انظر الخزانة ٤ : ٥٣ — ٥٦) .

(٣) خضره، بالتضعيف : جعل الشىء أخضر، كما فى اللسان (خضر) .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لمحه الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله :

ولولا نَدَى كفّيه أَشعل بأسُه إذا طارد القِرْنَ الوشيجَ المُقوّمَا

٦ (يُذْكِى تَلَهُّبَ ذِهْنِـهِ أَوْقَاتَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ فِى الغُدُوِّ مُهَجِّرُ)

التبريزى : مُهجِّر ، من قولهم : هَجَّر الرجل ، إذا صار فى الهاجِرة ، وهو ٥
وقت شدّة الحرّ فى نِصف النهار . والمراد أنه ذكىّ ، فكأنه إذا غدا فى السَّبْرة ،
وهى الغَداة الباردة ، هَجَّر .

البطليوسى : التسعُّر : التوقّد ، ويقال ، تسعّرت النار ، إذا توقّدت .
والبأس : الجُرأة والشجاعة . والأسمر : الرمح . ويُذكِى : يُشعل ويُوقد ، من
قولك : أذكيت النار . والمُهجِّر : الذى يسير فى الهاجرة . يقول : لولا توقُّد ١٠
بأسه لاخضرّ الرمح فى كفّه ، لما فيها من النّدى والانهمالِ بالمعروف . والشعراء
يُشبهون كفَّ الممدوحِ بالغَيث والبَحر والانفجارِ بالندى ، كما قال علىّ بن جَبلة :

وأعجبُ من ذاك عِيدانُها وقد مسّها كيف لا تُورِقُ

وقال حُجَيّة بن المُضرِّب[1] :

فلولا مَسّ الصَّخرُ الأصمُّ أكفَّهم لفاض يَنابيعَ النّدى ذلك الصَّخرُ[2] ١٥

وقوله « يُذكِى تلهّب ذهنه أوقاته » يقول : كأنه فى هجير أبدًا لاتّقاد ذِهنه ،
وإن كان فى وقت بارد . والذكىّ يُوصف بحرّ المِزاج ؛ والبليد يوصف ببَرده .

(١) حجية ، بهيئة التصغير . وفى الأصل : « حجبة » بالباء ، صوابه من أمالى القالى (١ : ٥٣)
حيث أنشد أبياتا من القصيدة ؛ وتنبيه البكرى على الأمالى ، حيث تكلم فى ضبط اسمه .

(٢) فى الأصول والأمالى : « لفاضت » . وما أثبتناه من إحدى مخطوطات الأمالى (انظر الأمالى ٢٠
١ : ٥٤) .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أهجروا ، إذا دخلوا فيه ، كأظهروا ؛ وهجّروا وتهجّروا ، إذا ساروا فيه » . والمعنى من قول أبى الطيب :

* تخاله مِن ذكاء القلب مُحتمياً[١] *

أى شديد الحرارة متوقّدا .

٥ ٧ (وضَجِيعُ طِفْلِهِمُ الحُسَامُ وإنْ ثَوَى[٢] مِنهُمْ فَتىً فمَعَ المُهَنَّدِ يُقْبَرُ)

التبريزى : أى مِن صِغرهم تعوّدوا حَمْل السلاح ، فإذا مات منهم واحد دُفِن معه سيفُه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : توى ، أى هلك ومات .

١٠ ٨ (فكأنّهم يرجُونَ لُقْيَا رَبِّهِمْ بالبِيضِ تَشْفَعُ عِندَه وتُكَفِّرُ)

التبريزى : المعنى أنهم يتبرّكون بالسيوف فيُقرّبونها من أطفالهم ، فكأنها تُراضعهم ، وإذا مات منهم ميْت قُبِر معه سيفُه ، فكأنهم يرجون أنّ السيوف تَشفع لهم عند الله وتُكفّر ذنوبهم .

البطليوسى : يقال: ثوَى الرجل يَثوِى ثُوِيّا فهو ثاو ، بالثاء المثلثة ، على مثال

١٥ مضَى يمضِى مُضيّاً فهو ماض ، إذا مات . ويقال فى معناه : تَوِىَ يتْوَى تَوىً فهو تَوٍ ، بتاء معجمة باثنتين ، على مثال عَمِى يَعْمَى عَمًى فهو عَمٍ . هذا هو المشهور . وقد حكى يعقوب أنه يقال: توى ، بفتح الواو وتاء معجمة باثنتين . يقول : لشدّة محبّتهم فى الحرب لا ينشأ المولود منهم إلا والسيفُ معه لا يُفارقه ، وإذا مات

(١) صدر بيت له فى ديوانه (٢ : ٤٢٧) . وعجزه :

٢٠ * ومن تكرمه والبشر نشوانا *

(٢) الخوارزمى : « توى » . والتوى ، بالتاء والثاء : الهلاك .

منهم ميت دُفن سيفُه معه . وأشار بذكر الشفاعة والتّكفير إلى أنهم لا يُحاربون إلا حمايةً عن الدين ونَصر الحق، لأنهم لا يرجُون أن يَشفع له سيفُه إلا مَن ضَرب به فى طاعة الله تعالى . وهذا فى معناه أبلغ من قول بعض العَلويّين[1] :

خَرجنا نُقيم الدِّين بعد اعوجاجه ... سَوِيًّا ولم نَخرُج لكَسْب الدَّراهِم

إذا أَحكم التنزيلُ والحِلْم[2] طفلَنا ... فإنّ بلوغ الطّفل ضَربُ الجماجم ٥

ومنه قول المُتنبي :

قومٌ بلوغُ الغُلامِ عندهمُ ... طعنُ نُحور الكُماة لا الحُلُمُ

الخوارزمى : هذا كما يُحكى عن بعض الأئمة المدنيّة ، أنه كتب بقلم واحد عدّة من كتب الدِّين، فلما حضره الموت أوصى بأن يُقبر معه ذلك القلم .

٩(أَنَا مَنْ أَقَامَ الحرْفَ وَهْيِ كَأَنَّهَا ... نُونٌ بِدَارِكَ والمَعَالِمُ أَسْطُرُ) ١٠

التبريزى : الحَرف : الناقة الضامرة، وقيل : إنّ الصعبه[3] السّمينة يقال لها حَرف . وإذا وُصفت بالضُّمر أُريد أنها صلبة كحرف الجبل ، وإذا وُصفت بغيره فالمُراد أنها ضخمة عظيمة الخلق . وقال بعضهم : إنما قيل للضامر حَرف تشبيها بحَرف الكتّاب . ولم تكن شعراء العرب تَعرف الحروف . وشبهها بالنون لِدقّتها وضُمرها . والمعالم : جمع مَعلم . لما جعل الناقة حَرفا جعل المَعالم سُطورا . ألْغز عن الناقة بالحَرف، وعن المَعالم بالسُّطور . ١٥

البطليوسى : وصف أنه وقف بدار خَولة المذكورة فى أول هذا الشعر . وشَبَّه معالم الدار — وهى آثارها — بسُطور فى كتاب، وناقتَه منها كالنون لتقوُّسها .

(١) هو يحيى بن زيد بن على بن الحسين، كما فى شرح العكبرى لديوان المتنبى (٢ : ٣٢٠) .

(٢) فى الأصل : « والحكم » صوابه من شرح العكبرى . ٢٠

(٣) فى ح : « الضيعة » وفى أ : « الضبعة » ولعل الصواب ما أثبتنا .

وإنما ذكر النون دون غيرها من حروف المُعجم، لأنّ بعض أهل اللغة قال: إن الحَرف الناقةُ المهزولة، وإنما سُميت بذلك تشبيهًا لها بحرف من حروف المعجم، وهو النون. وقال آخرون: شُبّهت بحرف الجبل فى عِظم خِلْقتها: فاختار المَعرّى قولَ مَن شبّهها بالنون، لأنه أشكلُ بما ذَكره من الأسْطر. وتشبيهُ الرسوم بالأسطُر ٥ مَعنى مطروق كثير. قال الهُذلىّ[1]:

لِلَيلى بذَاتِ الجَيْش دَارٌ عَرفْتُها وأُخرَى بذَاتِ البَيْنِ آياتُها سَطْرُ

الخـوارزمى: الحرف، هى الناقة المهزولة، كأنها بحَرف من حُروف الكتابة شُبهت. وها هنا شُبهت بالنون لضُمرها وانحنائها. الباء فى قوله «بدارك» يتعلق بـ«أقام». المَعالم: جمع مَعلم، وهو الأثر الذى به يُستدل على الطريق. هاهنا عَنى ١٠ بالمعالم الآثار التى بها يُستدل على الدار. وفى عراقيّات الأَبيوردىّ[2]:

وأَبِى الدِّيارُ لقد مَشى فيها البِلَى وعَفتْ معالمُها سِوى أَشْـلاءِ

و«الحرف» و«المعالم»، مع «النون» و«الأسطر»، إيهام.

١٠ (بالسَّعْدِ جَادَتْكِ السَّمَاءُ لِتَسْعَدِى والغَفْرِ عَلَّ ذُنُوبَ أَهْلِكِ تُغْفَرُ)

التـبريزى: أى مُطرت بنَوْء السـعد ونَوْء الغَفر. والسَّـعد: من نجوم ١٥ السُّعود. والغَفر: من منازل القمر، وله نوء. وقوله «علّ» بمعنى لعـل، وفيها لغات: لعلّ وعلّ ولعنّ وعنّ ولأنّ، بمعنى لعل. قال امرؤ القيس:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنـا نَبكى الديارَ كما بَكى ابنُ حِذامِ

يريد لعلّنا. وبعضهم يروى هذا البيت «ابن حزام» يصحِّفه، ويُظَنّ أنه عروة ابن حزام. وهو بعد امرئ القيس. وابن حزام، شاعر كان قبله معروف.

٢٠ (١) هو أبو صخر الهذلى. انظر أمالى القالى (١ : ١٤٨).

(٢) من القصيدة الأولى فى ديوانه، وبها يمدح المستظهر بالله.

البطليوسى : دعا للدار بأن تُمطَر بالسعود من النُّجوم ، ليكون دليلا على أن الله تعالى قد عوّضها من النحس، الذى عَرض بزوال أهلها عنها ، سعادةً . وذلك أنهم إنما كانوا يرحلون عن المنزل إذا أَجدب ولم يكن فيه ماء ولا كلأ ، فإذا علموا أنه قد أَخصب عادوا إليه ؛ وعودةُ أهله إليه هى سعادته . والمعنى لِتسعدى برُجوع مَن بان عنكِ إليك . وأما ذِكره المَغفرة للذنوب ، فإنما أراد أنّ رحيل مَن رحل عنها إنما كان عقابا لهم بذُنوب اكتسبوها ، فدعا لها أن تُمطر بنوء الغفْر ، ليكون فألًا ودليلا على أن الله تعالى قد غَفر لأهلها ، وأعادهم إلى أوطانهم . وكأنها إشارة إلى قوله صلّى الله عليه وسلّم : « اليَمين الغَمُوس تَذَر الديارَ بلاقعَ » . وكأنّ فيه إلمامًا بقول أبى تمام :

وأَرى رُبوعكَ مُوحشاتٍ بعد ما ... قد كنتَ مألوفَ المحَلِّ أنيسَا

وبلاقعًا حتى كأن قَطِينَها ... حَلفوا يمينًا أخلفتْك غَموسا [(١)]

الخوارزمى : سيأتى .

١١ (غُصنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابَ فلم يعُدْ ... ذا خُضْرةٍ إذْ كلُّ غُصنٍ أَخْضرُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سُعود النجوم كثيرة ، والمراد ها هنا سَعد السعود ، لأنه هو السّعد المُطلق من بين هذه الكواكب . وهو ثلاثة كواكب : أحدها نيّر ، والآخران دونه . وقيل : السّعد ، ذلك النيرُّ المُفرد . وسُمى سَعد السُّعود لتيمنّهم به . ونوؤه : ميله [(٢)] . الغفر : ثلاثة كواكب خفيّة بين السماك الأعزل وبين زُبانى العقرب ، وإذا نزل به القَمر ، فتلك الساعة من السُّعود ، ولا سيّما فى استنباط المياه . وبالغَفر يُولد

(١) البيتان فى ديوانه ٨٧ (٢) فى الأصل : « ليله » .

الأنبياء عليهم السلام، وهو من الميزان . علّ ولعلّ، بمعنًى. «جادتك السماء» إخبار ساذج ، وليس بدُعاء، بدليل البيت الثاني .

١٢ (قَدْ أَوْرَقَتْ عُمُدُ الخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ شُعَبُ الرِّحَالِ وَلَوْنُ رَأْسِى أَغْبَرُ)

التبريزى : شُعَب الرِّحال : أطرافها وأعاليها .

٥ البطليوسى : عُمُدُ الخيام : ما تقوم عليه . وشُعب الرِّحال : مُقدَّمها ومُؤخّرها . والرِّحال للإبل، كالسُّروج للخيل . وهذا كلام خرج مَخرج المجاز ؛ لأنه ليس من الممكن أن تُورق عَمَد الخيام ولا شُعب الرِّحال ؛ وإنما المعنى أنّ المطر والخصب كثُرا ، حتى كادت عَمَد الخيام وشُعب الرحال تُورق، و إن كان هذا لا يكون .

١٠ الخوارزمى : عنى بـ«شُعب الرحال» أعاليها ، وفى عراقيّات الأبيوردىّ :

وإلى سناء الدَّولة اضطربت بنا شُعَب الرِّحال وغَرّد الرُّكبانُ[(١)]

وفى مقصّدات الرضىّ المُوسوىّ :

إذا هَزّنا الرَّحل ٱضطربنا لهزّه على شُعب الرَّحل ٱضطرابَ الأراقِم[(٢)]

[وقال][(٣)] :

١٥ * وشُعبتا مَيْس براها إسْكافْ[(٤)] *

وخَصّ أعالى الرِّحال لأنها أبعد من الثَّرى، فيكون إعشابُها أغربَ .

١٣ (وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِى وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ)

---

(١) ديوان الأبيوردى ٣٤١ .

(٢) انظر ديوان الشريف الرضى ص ٨٥٣ .

٢٠ (٣) ليست بالأصل .

(٤) من أبيات ثلاثة رواها اللسان (سكف) .

التبريزى : يقال : سلوت أسلو وأسلَى[١]، وسَليت أسلَى؛ قال رؤبة :

* لو أشرب السُّلوان ما سَليت[٢] *

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

١٤ (وَنَسِيتُ مَا مَنَعَ الهَوَى بِتَنُوفَةٍ عُقِمَ الجَدِيلُ بِهَا وَأَعْقَبَ أَخْدَرُ)

التبريزى : الجَديل : فَحل من فُحول الإبل . وأَخْدر، فيما قال بعضهم : حمار أهليّ تبرّز فضرب فى الأُتن الوحشيّة، فأولدها الحُمر الأَخْدَريّة . والمعنى أن هذه المفازة لا إبلَ فيها، وأنّ بها حُمرَ وحش . وتَنوفة : بَرّيّة .

البطليوسى : التَّنوفة : الفلاة البعيدة . والجَديل : فحل مُنجب تُنسب إليه الإبل . وأَخدر : فحل تُنسب إليه الحُمر الوحشيّة . وزعم بعضهم أنه كان من الحُمر الأهليّة، وأنه توحّش فضرب فى الأُتن الوحشية، فأولدها الحُمر الأخدريّة، وهى فى نواحى كاظِمة . وإنما أراد أنها فلاة لا تألفها إلا الحَمير الأخدرية، وليست من مَواطن الناس، لأنّ الإبل لا تكون إلا حيثُ يكون الناس . يقول : قد كنتُ سلوتُ عن الشباب، ونَسيت ما حَملنى عليه الهوى من السير فى الفَلوات المُقفرة، والدِّيار المُوحشة، ولكن يعرض لى تذكّر مَن مَضى، فيحرّك[٣] علىّ الأسف والأسى . والتقدير : «ما مَنعه الهوى» فحذف لما فهم المعنى .

الخوارزمى : «تنوفة» فى «ليت الجياد خرسنّ»[٤] . جَديل : فَحل من فُحولة الإبل، كان للنُّعمان بن المُنذر . وأَخدر : حصان كان لأَرْدَشير بن بابك،

---

(١) لم نجد هذه اللغة الأخيرة فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٢) ديوان رؤبة ص ٢٥ .

(٣) أ من البطليوسى : « فيجرى » .

(٤) انظر البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

توحّش فغَدَا عانةً من حُمر الوحش، فأولدها الحُمر الأَخدريّة . وقيل : بل كان ذلك المُتوحش حماراً أهليًا . والحُمر الأَخدرية فى نواحى كاظمة . يقول : شببت وكَبرت حتى نَسيتُ عهد الصِّبا ، وانطمس عن تذكّرى تكاليفُ الهوى . وقوله « ما صنع الهوى بتنوفة » إشارة إلى قوله :

٥ أَنا من أقام الحَرْف وهى كأنّها نُونٌ بدارِك والمعَالمُ أسطُرُ[1]

١٥ (سَلّتْ سُيُوفَ سَرابِهَا لِتَرُوعَنِى وَسِوَاىَ عَاذِلَ مَنْ يُرَاعُ ويُذْعَرُ)

التبريزى : شبّه سراب التّنوفة بالسيوف لبياضه ولَمعانه فيها ، وجعله سيوفا لها .

البطليوسى : شبه السراب بسُيوفٍ مَسلولة لِلَمعانه واضطرابه . وتَروعنى : ١٠ تُفزعنى . ووصف نفسه بالجُرأة والإقدام على رُكوب الأهوال، وأنه لا يروعه شىء ولا يَهوله . ومَن روى « عاذل » بالرفع جعله منادى مفرداً، ومَن فتح جعله منادى مرخّما تقديره : وسواى من يراع ويذعر يا عاذل، فقدّم وأخر .

الخوارزمى : الضمير فى « سلت » لتَنوفة . واستعار السيف للسراب ، لكون كل واحد منهما مؤيسا يُشبَّه بالماء .

١٥ ١٦ (لَيْتَ اللّوَائِمَ عَنْكَ أُسْرَةُ شَدْقَمٍ[2] بِبِطَاحِ مَكّةَ لِلْمَناسِكِ تُنْحَرُ)

التبريزى : اللوائم : جمع لائمة . وشَدْقم : فحل، والميم فيه زائدة، ومعناه الواسع الشِّدق .

---

(١) البيت التاسع من هذه القصيدة .

(٢) البطليوسى : « ليت النوائب عنك » .

البطليوسى : الأسرة: رهط الرجل الأدْنَوْن . وأراد بقوله «أسرة شدقم»، الإبل ، وشَدقم : فَحْل من فحول الإبل تُنسب إليه ، كما تُنسب إلى الجَدِيل . قال الراعى :

* صُهْبًا تُناسب شَدْقما وجَدِيلا [١] *

ووقع فى بعض النسخ « ليت اللوائم » .

الخوارزمى : شَدقم، فى « إليك تناهى » [٢] . قوله «أُسرة شدقم» ، يعنى بأسرة شدقم [الإبل المنسوبة إليه] [٣] . «عن» فى «عنك» تتعلق بقوله « تحر » أى تُحَر [٤] عوضا عنك . والله أعلم بالصواب .

---

(١) صدره كما فى جمهرة أشعار العرب ١٧٢ :

* شم الحوارك جنحا أعضادها *

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة الثامنة ص ٣٦٧ .

(٣) التكملة من التنوير .

(٤) هنا كتب الناسخ ما نصه : «نجز الكلام على النصف الأول من الضرام ليلة عروبة ثانى ربيع الأول عام أربع وتسعين وتسعمائة بمحروسة إسلامبول دار الإمامة ، حيث عن بواقى الحدثان ، على يد كاتبه لنفسه جعل الله يومه خيرا من أمسه ، ولطف به عند حلول رمسه ، الراجى عفو ربه ، الفار إليه من ذنبه ، درويش محمد السامى الحقير ، عامله ربه بلطفه الخطير . يتلوه فى الثانى "إن كنت مدعيا مودة زينب" . يسر الله الإتمام ، بمحمد وآله الكرام » .

[القصيدة الرابعة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متدارك[١] :

١ (إنْ كُنْتَ مُدَّعِيًا مَوَدَّةَ زَيْنَبِ   فاسْكُبْ دُمُوعَكَ يا غَمَامُ ونَسْكُبِ)

التبريزى : اشتقاق « زينب » من زَنبتها ، إذا نخستها بيدك وجَسَسْتها[٢]،

٥ ومثاله فيعل . وقوله : «ونَسكب» يريد لنسكب ، فكسر الباء لاجتماع الساكنين : هى وياء الإطلاق[٣] .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : زينب ، من أسماء النساء . قوله «ونسكب» مُنجزم بالعطف على محل قوله «فاسكب» ؛ لأنّ محله الجزم من حيث إنه فى مَقام الجزاء ، لا من

١٠ حيث إنه أمر . ونظيره : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِىَ لَه وَيَذَرْهُمْ ﴾ بالجزم ، وهو مَعْطوف على محل قوله ﴿ فلا هادِى ﴾ . ويحتمل أن يكون انجزامُه على إضمار لام الأمر . ونظيره فى هذا الوجه قول مُتمم بن نُويرة، أنشده سيبويه[٤] :

على مِثْلِ أصحاب البَعوضة فاخْمِشى   لك الويلُ حُرَّ الوجه أو يَبْكِ مَن بَكى

---

(١) البطليوسى : « قافية حرف الباء . وقال أيضا » . الخوارزمى : « قال أبو العلاء أحمد

١٥ ابن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى أيضا فى الكامل الأول والقافية من المتدارك » .

(٢) فات هذا المعنى اللسان والقاموس . لكن فى الجمهرة (١ : ٢٨٣) : « واسم زينب مشتق من زنبت الشىء إذا نخسته بيدك، فيعلٌ منه » . وأورد لها وجها آخر من الاشتقاق فى الجمهرة (٣ : ٣٥٦) . قال : « وزينب اسم امرأة، واشتقاقه من زنابة العقرب، وهى إبرتها التى تلدغ بها » .

(٣) هذا تكلف . وإنما الكسرة حركة حرف الروى ، وياء الإطلاق لا يتصور حدوثها قبل كسر

٢٠ ما قبلها .

(٤) انظر سيبويه (١ : ٤٠٩) .

البَعوضة : مكان قُتل فيه مالك بن نُويرة وجماعة من يَربوع . قال سيبويه : «أراد ليبك» . ومثله ما أنشد السِّيرافى فى شَرح الكتاب :

* فقلت ادْعِى وأَدعُ فإنّ أَنْدَى [(١)] *

والذى يدلّ على أنه يجوز إضمار لام الأمر فى الشعر ، ما أنشده سيبويه :

* محمدُ تَفْـدِ نفسَك كُلُّ نَفْسٍ [(٢)] *

أى لِتَفْـدِ . يخاطبه أبو العلاء ويقـول : سَيْلك الكثير ، ومطرك الغزير ، يُشـبه أنه دمع مَسفوح ، وأنك عاشق . فإن كنتَ ممّن يدّعى مُشاركتنا فى حُبّ هـذه العَشيقة ، فاصببُ أنت دمعك ، ولْنَصْبُبْ نحن ، لِيظهر أيّنا أغزرُ دمعًا ، وأقوى عشقا .

٢ ﴿فَمِنَ الغَمائِمِ لَوْ عَلِمْتَ غَمامَةٌ سَوْداءُ هُدْباهَا نَظِيرُ الهَيْدَبِ﴾

التبريزى : يعنى أن هُـدْب العين استهلّ بالدمع ، فكأنه هَيدب سحاب . الهَيدب : ما تدلّى من السحاب حتى يدنو من الأرض . قال :

دانٍ مُسِفٍّ فُويق الأرض هَيدبُه يكاد يَدْفعـه مَن قام بالرّاح [(٣)]

(١) البيت لدثار بن شيبان النمرى كما فى اللسان (ندى) ، ونسب إلى الأعشى فى سيبويه (١ : ٤٢٦) . وتمامه كما فى اللسان والإنصاف ٢١٦ وسيبويه :

* لصوت أن ينادى داعيان *

وقبـله :

تقـول خليلتى لما اشتكينا سيدركنا بنـو القرم الهجان

(٢) عجزه كما فى كتاب سيبويه (١ : ٤٠٨) .

* إذا ماخفت من شىء تبالا *

(٣) البيت يروى لأوس بن حجر فى ديوانه ٤ ولعبيد بن الأبرص فى ملحقات ديوانه ٥٧ ومختارات ابن الشجرى ١٠١ .

البطليوسى : السَّكْب : الصبّ . والغَمام : السَّحاب، وكذلك الغمائم، واحدتها غَمامة . وأراد بالغَمامة السوادَ فى العين . وشبّه هُدب العين، وهو الشَّعر النابت على حَرف جَفْنها، بهَيدب السحاب، وهو ما يتدلّى منه إذا تكاثف وتراكم بعضُه فوق بعض . فأما معناه فإنه قال للغمام ذى الهَيدب، حين ساعده فى الوُقوف على رَبع زينب : إن كنتَ يأيها الغمام تدّعى من مودّة زينب مثل الذى نُقاسيه، فاسكب دموعك فى رَبعها كما نسكب دُموعنا فيه؛ فإنّ عيُوننا تُحاكى الغمامَ بانسكابها، وتُضاهى هَيْدَبَه بأهدابها . وقد أكثر الشعراء من تَشبيه الدموع بالمطر، والعيون بالغمام . فأما هذه الزيادة التى زادها أبو العلاء من تشبيه هُدب العين بهَيدب السحاب، فلا أحفظ فيه شيئا لأحد من المُتقدّمين، وإن كان ذلك مُضمّنا فى تشبيهاتهم، مفهوماً من فحوى عباراتهم . وقد قال أبو الطيّب المتنبي :

سَقيته عَبراتٍ ظنّها مطرًا سوائلًا من جُفونٍ ظنّها سُحبا[1]

فهو وإن لم يُصرِّح بتَشبيه هُدب العين بهَيدب السحاب، فإنه مفهوم من فحواه، مُضمَّن فى معناه .

الخوارزمى : الهَيدب : ما تدلى من أسافل السحاب . ومدار التركيب على الامتداد والتدلّى . يُخاطب أيضا الغَمامَ فيقول : إذا بارتْك عينى فى الهَمَلان، فلا تَستبعد يا غَمام، فإن عينى، لو أُنصفت، غمامة هطّالة .

٣ (يا سَعْدَ أَخْبِيَةِ الّذِينَ تَحَمَّلُوا لَمَّا رَكِبْتِ دُعِيتِ سَعْدَ المَرْكَبِ)

التبريزى : أخبية : جمع خِباء، أى بيت من بيوت الأَعراب . وإنما أَلغز بسَعد أخبية المتحملين، عن النجم الذى يقال له سَعد الأخبية .

(١) من قصيدة مطلعها :

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا

البطليوسى : سَعد الأخبية : منزلة من منازل القمر، شَبَّه محبوبته بها . وخصّها بالذكر دون سائر الكواكب طلبًا للصنعة، وإشارة إلى أنّ محبوبتــه من أهل الوبر، لا من أهل المَدر . يقول لمحبوبته : أنتِ سَعد لمن صاحبتِه، ونحس لمن فارقتِه، فكنتِ طولَ مُقامِك سعدًا لأخبيةِ النازلين، فلما رَحلتِ صِرتِ سعدَ الركب الراحلين؛ فحلّ السعد فى رَبعك بٱحتلالك، ثم انتقل عنه بٱنتقالك .

الخوارزمى : سعد الأخبية : ثلاثة أنجم كالأثافى، ورابعٌ تحتها . وهذا السّعد عن طريق سائر السُّعود مائل . وسُمّى سعد الأخبية، لأنه متى طلع خرجت الهوامّ المُختبئة . قال :

قد جاء سَعد مُوعدًا بشَرِّه ... مُخبِّرًا جُنوده بجُحْره[1]

جعل الهوامّ جُنوده، وجعلت الجُحَرة للهوامّ كالأخبية . فمتى كان الكوكب سعد الهوامّ كان سعد جِحَرتها أيضا، لملابسة بينه وبين الجحرة . وقيل بل سُمّى سعدَ الأَخبية لأنّ السعدَ أنورُها، والثلاثة الباقية بمنزلة الأَخبية لها . والذى يدلّ على صحة هذا الوجه قول القاضى التّنوخى :

وذو الخِباءِ بعده مثلُ غريـ ... ـم من غَريم قد توارَى واختفَى

قال الساجع : « إذا طلع سَعد الأخبية ذهبت الأَسقية، ونَزلت الأحوية، وتجاورت الأبنية»[2] . وأبو العلاء لم يُرد بسعد الأَخبية الكوكب، بل أراد سعدَ بيوت المُتحمّلين . وهذا إيهام لطيف . يقول : أنتِ سَعد الخِيام، ما دُمت فى المقام؛ وأما عند الٱرتحال، فأنت سَعد الجِمال .

(١) فى اللسان (سعد) :

قد جاء سعد مقبلا بحره ... واكدة جنوده لشره

(٢) انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ١٨٤) .

٤ (غادَرتني كَبَنَاتِ نَعْشٍ ثابتًا وجَعَلْتِ قَلْبي مِثلَ قلبِ العقْرَبِ)

التبريزى : يقال إنّ قلبَ العقرب متلهب خفّاق . قال :

ولدتَ بحادِى النَّجم يحرق ما رأى وبالقَلْب قلبِ العَقْرب المُتوقِّدِ[1]

البطليوسى : يجوز أن يريد بنات نَعش الصُّغرى ، ويجوز أن يريد بنات نَعش الكُبرى . وبناتُ نعش الصغرى أقرب إلى القطب الشمالى من بنات نعش الكبرى . والمنجمون يُسمون الصغرى الدُّبّ الأصغر ، والكُبرى الدُّبّ الأكبر . وبنات نعش من الكواكب التى لا تغيب ، لقربها من القطب . والعلّة فى ذلك أنها تدور فى دائرةٍ جميعها ظاهر فوق الأُفق ، وإنما يغيب من الكواكب ما بعد عن القطب ، لأنه يدور فى دائرةٍ عظيمة تُقاطِع دائرة الأفق ، فيكون بعض الدائرة فوق الأفق وبعضها تحت الأفق ، فيكون الكوكب ما دامَ دائرا فى القوس العليا من دائرته ظاهرا ، وما دام دائرا فى القوس السفلى غائبا . وقلب العقرب : كوكب نيّر أحمر وراء الإكليل . وخصّه بالذِّكر لمعانٍ : منها طلب الصَّنعة والتجنيس . ومنها طلب القافية ؛ لأن القُلوب من الكواكب أربعة : قَلب العَقرب ، وقلب الأسد ، وقلب الثور ، وقلب الحُوت ؛ وليس منها واحد يلائم القافية غير قلب العقرب . ومنها ، وهو ألطف هذه الاختصاصات مأخذا ، أنّ قلب العقرب يُوصف بالخفقان والتوقد ، وأنه نحس ، وهذه كلها من صفاتِ قلب العاشق . ويدلّ على ذلك قول الشاعر :

وُلدتَ بحادى النَّجم يتلو قرينَه وبالقَلْب قَلْب العَقرب المُتوقِّدِ

والشعراء يَصفون قلوبهم بأنها أعداء لهم وشُؤم عليهم . ألا تَرى إلى قول القائل[2] :

كيف احتراسِى من عدوّى إذا كان عدوِّى بين أَضلاعى

---

(١) البيت للأسود بن يعفر ، كما فى اللسان (نجم) ، وكما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

(٢) هو العباس بن الأحنف ، من أبيات فى ديوانه ص ١٠١ .

وقال جميل :

يا قلبُ وَيحك ما عَيشِى بِذِى سَلِمٍ ولا الزمانُ الذى قد مَرَّ مُرْتجَعُ

أكُلّما بان حَىٌّ لا تلابسهم[1] ولا يُبالون أن يَشتاق من فَجَعوا

عَلّقتنى بهوًى منهم فقد جعلتْ من الفِراق حصاةُ القَلب تَنْصدعُ

الخوارزمى : «بنات نعش» فى «إليك تناهى»[2]. قَلْبُ العقرب: من منازل القمر، وهو كوكب أحمر ملتهب خفّاق، وهو منحوس : قال ابن يَعْفُر :

وُلِدتَ بحادِى النجم يتلو قرينَه وبالقَلب قلبِ العقرب المُتوقِّد

حادى النجم أيضا منحوس .

٥ (بالجَفنِ بَارزْتِ القُلُوبَ وإنّمَا بالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَهْمٍ مِحْرَبِ)

التبريزى : أى بجفن العين بارزت القلوب، وإنما يبارز المُحارب بالنصل لا بجَفن السيف . والنَّصل : السيف . والشَّهم : الحديد الفؤاد . ومِحْرب : مفعل من الحرب .

البطليوسى : الشَّهم : الحديد القلب . والمِحْرب : القوىّ على مُمارسة الحروب . يقول : أنتِ أشجع من أنجاد الرجال وشُجعانها، لأنهم يُبارزون أقرانَهم بالسيوف، وأنت تُبارزينهم بأَجفانك . والشُّعراء يُشَبّهون عيون الأحبّة بالسُّيوف، وأجفانَها بأجفان السيوف . وقد ولّد أبو الطيب من ذلك معنًى مليحًا فقال :

ولِذا اسمُ أَغطية العُيون جفونُها من أنها عَمَلَ السُّيوف عواملُ[3]

(١) أ : «تلاءمهم» .

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥

(٣) ديوان المتنبى (٢ : ١٨١) . وقبله :

من طاعنى ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فلان منغمس فى الحروب، وهو محرِب»[1] . «والجفن» مع «النصل» إيهام ؛ و «المبارزة» مع «القلوب» أيضا .

٦ ﴿كَمْ قُبْلَةٍ لَكِ فى الضَّمَائِرِ لَمْ أَخَفْ فِيهَا الحِسَابَ لأَنَّهَا لَمْ تُكْتَبِ﴾

التبريزى : أى إنها لم تقدر فلم تكتب .

٥ البطليوسى : هذا مبنىّ على قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «عُفِى لأُمتى عما حَدّثت به نفوسُها ما لم تتكلّم به أو تَعمل» .

الخوارزمى : يقول : أبداً ألثمك لثما، ولا أخشى فيه ذنبا ولا إثما، إذ ليس ذاك حقيقةً بل وَهْما . وفيه نظر إلى ما روى البخارى بإسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلّى الله عليه وسلّم قال : «إنّ الله تجاوز عن أمتى عمّا

١٠ حَدّثت به أنفسها ما لم تَعمل أو تكلّم» . وفى هذا البيت تصريح بأن قائله نقِىّ الجَيب، عن عابٍ فى معتقده وعَيب .

٧ ﴿وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا مِنَ أجْلِكِ لَمْ أُرَعْ فِيهَا بِطَلْعَةِ عَاذِلٍ مِنْ مَرْقَبِ﴾

التبريزى : مَرقب : موضع يُرْقَب فيه .

البطليوسى : الروع : الفَزع؛ يقال منه : راعه يروعه . والمَرقب : الموضع

١٥ الذى يرقب منه ، جبلًا كان أو غيرَ جبل . وهذا المعنى نحوٌ من قول قيس :

وأخرُج من بين الجلوس لعلّنى أُحدِّث عنك النفسَ فى السِّرّ خاليَا

الخوارزمى : الضمير فى «بها» لقُبلةٍ . يقول : متى قبّلتك لم أَخَف بها المَلام ، لأنها تَقبيلة فى الذِّهن لا فى الخارج .

---

(١) أساس البلاغة (مادة حرب) .

٨(ورَسُولِ أحْلامٍ إليْكِ بَعثْتُه   فأتَى علَى يأْسٍ بنُجْحِ المطْلَبِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لمّا لم أجد [وسيلة] (١) إلى مُراسلتك فى اليقظة لكثرة الرقباء والوُشاة ، راسلتكِ بالخَيال فى النوم ، فنِلتُ منك الذى أردت . وهو نحو من قول قيس بن الخطيم :

ما تمنعى يقظَى فقد تُؤْتينه   فى النَّوم غير مُصرَّدٍ مَحْسوبِ

وقال محمد بن هانئ :

عَيناكِ أم مَغناك موعدُنا وفى   وادى الكَرَى أَلْقاك أم واديكِ

الخوارزمى : يقول : ذاك الرسولُ مُنجِح [فى] (٢) غير مُنجَح .

٩(وكأنَّ حُبّكِ قالَ حَظُّكَ فى السُّرَى   فالْطِمْ بأيْدى العِيسِ وَجْهَ السَّبْسَبِ)

التبريزى : السُّرى : سير الليل . والسَّبْسَب : البرّية . وإنما يَحُثُّه على السير فيها .

البطليوسى : الحَظّ : النَّصيب . والسُّرى : سَير الليل . والسَّبسب والبَسبس : القَفْر الذى لا شىء فيه . يقول : أنا أتكلّف من أجلكِ السفر ، وأتوهّم أنى به أنال البُغية والوَطر ؛ فكأنّ حُبّك قال حظُّكَ فيه ، فأنا أُواصله وأواليه ؛ ولا أزال أجوب المَسالكَ ، وأركب المَهالك . والعِيس : الإبل التى يُخالط بياضَها حُمرة ، واحدها أَعيس والأنثى عَيساء . وشَبّه قَرْع أيدى الإبل الأرضَ القَفر ، بلَطم الخُدود ، فذكَر اللَّطم لذكره الوجه . وهى ٱستعارة مليحة ، لا أحفظها لغيره .

الخوارزمى : قوله : «فالطِم» ٱستعارة . وقد رشّح للاستعارة بالأيدى والوجه .

---

(١) بمثلها يلتئم القول . (٢) أى فى موضع اليأس من النجاح . فكلمة «فى» ضرورية لصحة الكلام .

١٠ (واهْجُمْ عَلَى جُنْحِ الدُّجى وَلَوَ انّه أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الهِلَالِ بِمِخْلَبِ)

التبريزى : لمّا شبّه الجُنح الذى هو الليل بالأَسد، جعل الهلال مِخْلبا له .

البطليوسى : الدُّجى : جمع دُجية ، وهى الظُّلمة . وهذا مما خالف الاسمُ فيه الفعلَ المُصرَّف منه ؛ لأنهم يقولون دجية بالياء ، ويقولون فى تصريف الفعل منه دجا يدجو . وليس هذا موضعَ القول فيه . وجنح الدجى ، بكسر الجيم وضمها : ميله . وشَبّه الليل فى هوله بأسدٍ يَصول ، وشبّه الهلال بمِخْلبه ، وهو تشبيه مُخترَع لا أحفظه لغيره .

الخوارزمى : شبّه الهلال بالمِخْلب . ونحوُه :

كأنّ ابنَ مُزنتها جانحًا فَسيطٌ لدى الأفق من خِنصِرِ[1]

فَسيط : قلامة الظفر . وعلى عكسه بيت السقط فى صفة الأسد :

وقد وَطِئَ الحَصَى بِبَنِى بُدورٍ صِغارٍ ما قَرُبْنَ من التَّمامِ[2]

١١ (وَهَجِيرةٍ كالهَجْرِ مَوْجُ سَرابِهَا كالبَحْرِ لَيْسَ لِمَائِهَا مِنْ طُحْلُبِ)

التبريزى : يعنى أنّ السراب وإن كثُر حتى صار كالبَحر ، لا يكون له طُحْلب ؛ لأنه ليس بماء على الحقيقة . والطُّحلب : الخُضرة التى تكون فى أعلى الماء[3] .

البطليوسى : الهَجيرة والهاجرة والهَجير والهَجْر ، سواء ، وهى القائلة . وشَبّه ما يُقاسى من حرّها بما يقاسيه المَهجور من حُبّ هاجرِه . ونحوه قولُ أبى تمام :

ومَسافة كَسافة الهَجْر ارتقَى فى صدر باقى الحب والبُرَحاءِ

(١) البيت لعمرو بن قميئة وانظر الحاشية ٢ ص ٦٥٧ .

(٢) انظر البيت ٢٧ من القصيدة ٦٤ .

(٣) فى الأصل : « أسفل الماء » .

والطُّحلب . بضم اللام وفتحها : الخُضرة التى تكون على الماء . والسراب : شِبْهُ الماء يُرى فى الحرّ الشديد . وشبَّهه بالبحر لكثرته .

الخوارزمى : «الهَجيرة» مع «الهجر» تجنيس ، و[الهجْر] مع «البحر» تسجيع .

١٢ (أَوْفَى بِهَا الحِرْبَاءُ عُودَىْ مِنْبَرٍ ... لِلظُّهْرِ إلّا أنَّهُ لَمْ يَخْطُبِ)

التبريزى : الحِرْباء : دوَيْبّة لا تزال تدور مع الشمس ، فتصير فى أعلى الشَّجر وقتَ الهاجرة . قال أبو دُواد يصف امرأة :

أَنَّى أُتِيحَ لها حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ ... لا يُرسِلُ الساقَ إلا مُمسِكًا ساقا (١)

يعنى بالساق الشجرة . أى إنّ بعل هذه المرأة صَبور على السَّير ، فكأنه حِرْباءٌ ينتقل من شجرة إلى شجرة .

١٣ (فَكَأَنَّهُ رَامَ الكَلَامَ وَمَسَّهُ ... عِىٌّ فَأَسْعَدَهُ لِسَانُ الجُنْدَبِ)

التبريزى : يقول : إن الحِرْباء لمّا علا عُودا ، كأنه مِنبر علاه خَطيب ، أَعْيَته الخُطبة ، فناب عنه لسان الجُندب ، لأنّ الحِرْباء ليس له نُطق ، والجنادب فى الهاجرة تَهيج ولها أصوات .

البطليوسى : قوله «أوفى» ، يريد أشرف وعلا . والحرباء : دابّة تَصعد على أصول الشجر ، وتَستقبل بوجهها الشمس كيفما دارت ، فشبّهه لذلك بخطيب صَعِد فوق منبر ليخطب ، فأدركه عِىّ وحَصَرٌ ، فتكلّم عنه الجُندب ، وهو الجراد ، تضم الدال منه وتُفتح . و إنما قال ذلك لأنّ الجنادب تُصوّت فى الحرّ ، والحرباء لا صوت له . قال امرؤ القيس :

يُغالين فيه الجَزْوَ لولا هَواجرٌ ... جَنادبها صَرْعَى لهنّ قَصِيصُ (٢)

(١) فى اللسان (حرب ، نضب ، سوق) : «له حرباء» وقال ابن برى : «صواب إنشاده : أنى أتيح لها ؛ لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها سائق مجد» .

(٢) يغالين : يطاولن . والقصيص : صوت ضعيف . والبيت فى اللسان (قصص) .

الخــوارزمى : قال الجاحظ : الحرباء : دُويبة أعظم من العظاءة أُغيبر ما كان فرخا، يصفر من الحر وشدته، وإنما حياته الحر، فتراه أبدًا إذا بدت الجونة قد لجأ بظهره إلى جُذَيْل، حتى [إذا] رمضت الأرض ارتفع، ثم هو متقلّب بوجهـه مع الشمس كيف دارت، وذلك فعلُه حتى تَغرب الشمس، إلا إذا خاف شيئا.[1]

٥ وإنما ثنّى عُودى منبر، لأنّ الحرباء لا يخـلّى عن ساق شجرة حتى يَنشَب بساق أخرى. قال أبو دواد :

أنّى أُتيح لهـا حِرْباء تَنْضُبةٍ لا يُرسل الساقَ إلا مُمسكًا ساقا[2]

ولذلك قيل: «أحزم من حرباء». ويقال إنه يمسك بيديه غُصنين من الشجرة ويقابل عين الشمس. سمى المنبر منبرا لأنه ينبر الخطيب، أى يرفعه. الجُندب :

١٠ ضَرب من الجراد، وهـو فُنْعَل، لأنه ليس فى الكلام فُعْلَل. ونظيره وزنًا ومعنًى عُنْظُب. والجندب، مضموم عند البصريين، مفتوح عند الأخفش وعليه الكوفيون. وهذه المسألة قد أَشبعتها " فى كتاب الزوايا والخبايا ". جعل الحِرْباء كالخطيب، لأنه مثله أســود[3]. قال ذو الرمة :

كأن حِرْباءها فى كُلّ هاجرةٍ ذوشَيبة من رجال الهِند مَصْلوبُ[4]

١٥ ولأنه ينتصب على الجِذْل قائمًا مثل الخطيب. ألا ترى أنه يُشَبَّه بالمصلوب. ولأنه إنما يوافى الجِذْل للظهر، كخطيب الجمعة. وجعله مما لم يَخطب لأنه لا صوت له رأسا. وجعل الجندب يُسعد الحرباء، لأن أصوات الجنادب تَهيج فى الظهيرة.

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٦٣).

(٢) انظر ما مضى فى الحاشية الأولى من الصفحة السابقة.

٢٠ (٣) كذا وردت هذه العبارة. ولعله فهم أن لباس الخطباء كان السواد.

(٤) ديوان ذى الرمة ٣٧.

١٤ (كلّفتها جدليّة رمليّة نضبت ولم تلحق بأهل التّنضب)

التبريزى : جدليّة : منسوبة إلى جَديل[١]، وهو فحل . ورَمَلية، من سيرها الرَّمَل . وتَنضُب : ضرب من الشجر . أى كَلّفتُ المجيرة المذكورة هذه الناقة، ولم تلحق بالقوم الذين نزلوا فى هذه الشجرة .

البطليوسى : جَدلية : ناقة منسوبة إلى جَديل، وهو فحل عتيق تُنسب إليه الإبل . قال الراعى :

* قُودًا تُناسب شَدْقَما وجَديلا[٢] *

ورمَلِيّة : منسوبة إلى الرَّمَل، وهو سير سريع . وقوله : نضَبت، يقال نَضَب الماء ينضُب نضوبًا، إذا جفّ أو غار فى الأرض . يريد أنه كلّفها السير إلى أهل التّنضُب، فهُزلت حتى لم يَبق فيها بقيّة، ولم تَصل إليهم لبُعد المسافة . وأراد بأهل التنضُب أهلَ الحجاز . قال يعقوب بن السِّكيت : قال صاعد[٣] : التنضُب ينبت بالحجاز، وليس منه بنَجد إلا جِزْعة[٤] واحدة، على ذِقانٍ عند الثُّقَيدة، وهما موضعان . والتنضُب، تألفه الحَرابىّ، ولذلك قيل حِرباء تَنْضبة، فضُرب به المثل . قال الشاعر :

أَنّى أُتيح له[٥] حِرْباء تنضُبة لا يُرسل الساقَ إلا مُمسكا ساقَا

(١) إن صح ذلك فهى نسبة غير قياسية . وفى اللسان : «فأما قولهم فى الإبل جدلية فقيل هى منسوبة إلى هذا الفحل، وقيل إلى جديلة طيئ، وهو القياس» .

(٢) صدره كما فى جمهرة أشعار العرب ١٧٣ :

* شم الحوارك جنحا أعضادها *

(٣) هو صاعد بن الحسن اللغوى البغدادى صاحب كتاب الفصوص المتوفى سنة ٤١٧ بصقلية . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان .

(٤) الجزعة، بالكسر : مجتمع الشجر .

(٥) أ : «لهم» . وقد سبق الكلام على البيت فى حواشى ص ١١٣٣ .

الخوارزمى : الضمير فى «كلفتها» للهجيرة . جدليّة، منسوبة إلى جَديل، وهو فى «النار فى طرف تبالة»[(١)] . ذكره التبريزى . ونحوه نِتاجٌ خَرَقِىٌّ[(٢)]، وثَقَفِى . رَمَلية: منسوبة إلى الرَّمَل؛ ومنه: الرمل فى الطواف سُنّة؛ وذلك أن يهزّ فى مِشْيته الكتفين، كالمُبارز يتبختر بين الصفين. ومعنى المنسوبة إلى الرَّمَل أن مَشيها الرَّمَل . والكلام فى المصراع الأوّل على حَذْف المضاف وإقامة المُضاف إليه مُقامه ، وعلى التأخير والتقديم . يعنى كلّفت هذه الناقة قطعَ تلك الهجيرة . عنى بالنُّضوب الهُزال والجَفاف، ومنه بيت السقط :

* وأَنضبها التجاوُل والطِّرادُ[(٣)] *

على رواية من رواه بالضاد المعجمة . تنضُب: شجر يُتّخذ منه السهام؛ قال الكميت:

* إذا حَنّ بين القوم نَبْعٌ وتنضب[(٤)] *

وهو تَفعُل، لأنه ليس فى الكلام فَعْلُل . و «نضب» مع «التنضب» تجنيس ، ومع «الرّملية» إيهام؛ لأن المنسوب إلى الرمل بالسكون — على ما ذكره الإمام المحقق عبد القاهر الجرجانى — رَمَلىٌّ بالتحريك .

---

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

(٢) يريد أن النسبة فى جميعها على غير القياس ، والقياس جديلى وخريقى وثقيفى .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٦ ص ٣٠٣ ، وصدره :

* وقد أدمت هواديها العوالى *

(٤) أنشد هذا العجز فى اللسان (نضب) . وفى القصائد الهاشميات ص ٢١ :

إذا أنجوا الحرب العوان حوارها وحن شريج بالمنايا وتنضب

[القصيدة الخامسة والخمسون]

وقال من المتقارب الأول والقافية متواتر[١] :

١ (توقّتك سرًّا وزارتْ جِهارا وهل تطلُعُ الشّمسُ إلّا نهارا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « توقّتك » للحبيبة وإن لم يجرِ لها ذكر .

٢ (كأنّ الغَمام لها عاشِقٌ يُسايِرُ هَوْدَجها أينَ سارا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : أراد : توقّت زيارتك ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . يقول : خشيتْ أن تزورك فى الليل فتفتضح ، لأنها شمس لا تخفى ، فزارت بالنهار لأنّ طُلوع الشمس بالنهار لا يُنكَر ، وإنما يُنكر طلوعها فى الليل . وكأنه نظر إلى قول أبى الطيب :

قَلَقُ المليحة وهى مِسْكٌ هَتكُها ومَسيرها فى اللَّيل وهى ذُكاءُ[٢]

وقوله « كأنّ الغمام لها عاشق » ، يقول : يساير هودَجها الغمامُ ، ليُظلّها من حرّ الشمس ، فكأنه عاشق لها ، فهو يتحفّى بها تحفّىَ العاشقِ بمعشوقه .

الخوارزمى : يقول : إنّ الحبيبة وأهلَها بُداة ، ما يزالون ينتجعون الكلأ ، ويتّبعون مساقط الغَيث ، فكأنهم يَعشقون السحاب . ثم عَكَس هذه القضيّة ، فقال : كأنّ السحاب أبدًا يعشَق هذه الحبيبة ، فهو يُسايرها ولا يفارقها .

---

(١) البطليوسى : « وقال أيضا من السقط » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى المتقارب الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) ديوان المتنبى (١ : ١٠) .

٣ ﴿وبالأرض[١] من حبها صفرةٌ فما تنبت الأرض[٢] إلا بهارا﴾

التبريزى : ويروى : « فما ينبت الروض » .

البطليوسى : ويروى : «فما ينبت الروض» على أن يكون الفعلُ للروض .
ومَن روى "الروضَ" بالنصب جعل الفعل للأرض . يقول: كثرةُ إنبات الأرض
التى كلُّها البهار ، دليل على أنها تكلَف بها وتُحبها ؛ لأن العاشق يُوصف بالصُّفرة ،
كما يُوصف المَعشوق بالحُمرة ؛ ولذلك يُشبِّهون العاشق بالبَهار ، والمَعشوق بالورد .
قال بعضُ أصحاب أبى نُوَاس : رأيت أبا نُواس فى النوم فقلت له : أَنْشِدْنى من
شعرك فى الخمر ما لم يَسمعه الناس ، فأنشدنى :

وحمراء قبل المَزْج صفراء بعده بدت بين ثَوبى نَرْجِسٍ وشَقائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوق صِرْفًا فسلّطوا عليها مِزاجًا فاكتستْ لونَ عاشقِ

الخوارزمى : البَهار، فى « تخيّرت جهدى »[٣] . وهذا البيت يدلّ على أن
البَهار أصفر .

٤ ﴿فدتْك نَدامى لنا كالقِسِىِّ لا يَستقيمون إلا ازْوِرارا﴾

التبريزى : معناه أنّ ندامانا فيهم اعوجاج ، فاستقامتُهم بازورارهم ؛ لأن
القسىّ إنما يُرمى عنها إذا حُنِيت أعوادها ، فهى مُستقيمة بالانحناء .

البطليوسى : يقول : ندامانا فيهم اعوجاج ، فاستقامتهم باعوجاجهم ،
كما أن القسىّ إنما يُرمى عنها إذا حُنيت أعوادُها ، فانحناؤها هو استقامتها .
والازورار : الاعوجاج .

(١) ا من التبريزى : « فبالأرض » .
(٢) البطليوسى : « الروض » .
(٣) البيت ١٧ من القصيدة ١٩ ص ٦٣١ .

الخوارزمى : يقول : فدتْك لنا أصحاب سقيمة الأخلاق غير مستقيمة ، فكأنها القسىّ . ولعله يريد بهم العُذّال . ويقْرب منه فى المعنى بيتُ السقط :

ليتَ اللوائمَ عنك أُسْرة شَدْقَم ببطاح مكّة للنّاسك تُنحرُ (١)

وعن بعض الأدباء : المراد بتلك النّدامَى الإبل الجُرب . يعنى : جعلت ضَحَاياك مطاياها . والأول أوجه . والمِصراع الثانى من باب قولهم : « عتابك السيفُ » .
و : * تحية بينهم ضربٌ وجيع * (٢)

٥ (أَذْبَتِ الحَصَى كَمَدًا إِذْ رَمَيْـ ـتِ بالدُّرِّ يَوْمَ رَمَيْتِ الجِمَارَا)

التبريزى : ادّعى أنها لما تكبّرت عن رَمْى الحصى ، واختارت أن ترمى بالدُّر، لأنها ملكة، ذابَ الحصى كَمدا، لِمَا فاته من حَمْله بيدها .

البطليوسى : أراد أنها حجّت فرمت بالدّر مكان الجمار، لأنها كانت مُوسرة، فقال : كأنّ الحصَى يرجو أن تَرمىَ به، فيتشرّف بمُباشرة كفّها ، فلمّا رمت بالدر مكانَه كاد يذوب أسفا، لِمَا حُرِم مِن ملامسته كفها .

الخوارزمى : قوله « إذ رميت بالدر » تنبيه على أنّ الرامية ملكة ذات ثَروة، بحيث يقوم عندها الدُّر مَقام الحجر. عنى بالجمار جمار المناسك، وهى بجمرات القبائل (٣) ثلاث، أولاها تلى الخَيْف، وأخراها جمرة العقبة . وفى هذا البيت شىء من البحث الفِقْهى ، وهو أنه إذا رمى بالدرَر الجمار فهل يجزئه أم لا ؟ قالوا : إذا رمى بالذهب أو الفضة الجمار لم يُجْزِ، لأن ذلك يسمى نِثاراً لا رَمْيا . فعلى هذا

(١) آخر بيت من القصيدة ٥٣ ص ١١٢٢ .
(٢) من بيت لعمرو بن معد يكرب كما فى الخزانة (٤ : ٥٣) . وصدره :
* وخيل قد دلفت لها بخيل *
(٣) فى الأصل : « القنابل » والوجه ما أثبتنا . انظر اللسان (جمر ٢١٦) .

لو رمى الجمار بالدرر لم يُجْـز أيضا ، لأن ذلك نثـار لا رمى . ألا ترى إلى بيت العراقيـات :

فلما ٱستنار الفجرُ يَنفض طَـلَّه كما نَثرت أيدى العَـذارى لآليـا[(١)]

وهذا بخلاف ما إذا رَمى بالطين أو الحجر أو بسائر ما كان من أجزاء الأرض ، فإنه يُجزئه عندنا . خلافا للشافعى ؛ لأن المقصود فعل الرمى، وذلك بالطين يحصل كما بالحجر . و بيت أبى العلاء ها هنا يُوهم أنه جائز، وهو كما علمتَ غير جائز . وهذا البيت تمهيد للعذر فيما سبق من الدعاء على العُـذّال . يقول : الأحجار مع قساوتها وعدم إحساسها تُولَع بك ، وتحاسد عليـك ، فكيف نحن مع كمال عقولنا ، و رقّة قلوبنا . ولذلك قدم كون الغمام عاشقا لهـا ، وكون الأرض مصفرّةً من حبها، على سبيل التوطئة لذلك .

(١) قبله كما فى الديوان ٣٧٨ :

فولت حذارا تستغيث من الردى بأظلافها والليـل يلق المراسـيا

[القصيدة السادسة والخمسون]

وقال يخاطب بعض أهل الأدب[1] :

١ (تَفَهَّمْ ياصَرِيعَ البَيْنِ بُشْرَى أَتَتْ مِنْ مُسْتَقِلٍّ مُسْتَقِيلِ)

التبريزى : من الوافر الأول والقافية متواتر . صريع البين : شاعر كان يلقب بهذا اللقب . ومستقلّ، من آستقل الشىء، أى عدّ أنه قليل . ومُستقيل، من آستقال العثرة، إذا سأل أن يُقال .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هو يَسْتقلّ القليل، خلاف يَستكثره . آستقالنى العثرة فأقلته . يخاطب رجلا كان يلقب بصريع البيْن، وكان أبو العلاء قد أنفذ إليه من النُّزُل شيئا، لأنه كان قد وقع فى تلك الدّيار غريبا . فيقول : خُذ عن رجل يَعُدّ ما أَرسل إليك من الهديّة قليلا، وإرساله عثرة يَستقيلها بِشارة، فتصوَّرها لأن فيها دقة . وتفسيرُ تلك البشارة فى البيت الثانى .

٢ (دُعِيتَ بصَارِعٍ فتَدَارَكَتْهُ[2] مُبَالَغَةٌ فَرُدَّ إلى فَعِيلِ)

التبريزى : المعنى أنه سمّى نفسه صريعَ البَين . وليس الأمرُ على ما ظهر، لأنّ الصريع فى معنى المصروع . والبَين : الفِراق . وإنما صريع فى معنى صارع، كما أنّ عليما فى معنى عالم، وقدِيرا فى معنى قادر . وهذه بُشرى لك، لأنك تصرع البين ولا يَصرعك . وما بعد البيت يُوضّح معناه .

---

(١) فى البطليوسى : «وقال يجيب شاعرا مدحه» . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل والقافية من المتواتر، يخاطب بعض أهل الأدب» .

(٢) البطليوسى : « وتداركته » .

البطليوسى : كان هذا الشاعر قد سمّى نفسه فى شعره صريعَ البين، وهو يريد أن البَين صَرعه ، كما يقال: هو قَتيل الهوى، ويُراد أنّ الهوى قَتله . وعلى هذا المعنى سُمِّى مُسلم بن الوليد صريعَ الغوانى، لقوله :

هلِ العيشُ إلّا أن تَرُوح مع الصِّبا صَرِيعَ كُؤوس الراحِ والأَعْينِ النُّجْلِ

٥ فقلب أبو العلاء هذا المعنى ، فقال : لستَ صريعا بمعنى مَصروع ، وإنما أنت صريع بمعنى صارع . أريد بذلك المبالغة فى صَرعك للبين ، وغلَبتك إياه ، كما يقال: عليم، إذا أرادوا المبالغة فى صفة العالم بالعِلْم، وقدير، إذا أرادوا المبالغة فى صفة القادر بالقدرة . فهذا الاسم بُشرى لك ، وفأل بأنك ستغلب البين وتَظهر عليه ، وتبلغ من محبوبك المُراد الذى تذهب إليه، وهذه بُشرى بشَّرك بها مَن يَستقلّ ١٠ ما أنفذه إليك من هبته، ويَسألك إقالة عَثْرته .

الخوارزمى : سيأتى .

٣(كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ إذْ أَرَادُوا تَنَاهِى العِلْمِ فى اللهِ الجَلِيلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : فَعِيل، صيغة استعملتها العرب على ثمانية أوجه : أحدها أن ١٥ تكون أصلا فى بابها لا يذهب بها إلى بناء آخر، كقولهم ظَريف وشَريف . والثانى أن يكون بمعنى فاعل ، كقولهم عَليم بمعنى عالم ، وقَدير بمعنى قادر . والثالث أن يكون بمعنى مَفعول ، كقولهم قَتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح. والرابع أن يكون بمعنى مُفْعِل المكسور العين، كقولهم داء وَجيع، بمعنى مُوجِع، وعذاب أليم بمعنى مؤلم . قال جرير :

٢٠ ونَرفع من صُدورِ شَمَرْدَلاتٍ يَصُكّ وجوهَها وهَجٌ أَلِيمُ

والخامس أن يكون بمعنى مُفْعَل المفتوح العين، كقولهم سكّين حديد، ورُبٌّ عَقيد، بمعنى مُحَدّ ومُعْقَد . والسادس أن يكون بمعنى مُفاعِل المكسور العين . والسابع أن يكون بمعنى مُفاعَل المفتوح العين ، كقولهم فلان جَليس فلان ، أى مُجالَسه، ونَديمه، أى مُنادَمه، وأكيله وشَريبه . قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ . وقال الراجز :

رُبَّ شَريب لك ذى حُساسِ أَقْعَسَ يَمْشى مشيةَ النِّفاسِ (١)

والثامن أن يكون بمعنى مُفعّل المشدّد العين، ولا أعلم ذلك إلا فى موضعين : أحدهما قول المُخبّل السّعدى :

فقلتُ لها فِيئى إليكِ فإنّنى حَرام وإنّى بعد ذاكِ لَبيبُ (٢)

قال أبو عبيدة : معناه ملبٍّ . والثانى قول ساعدة بن جُؤَية الهُذلى :

فَوَرّكَ ليناً لا يَتمّم ، نصلُهُ إذا صاب أوساط العظام صميمُ (٣)

ترى إثره فى جانِبَيه كأنه مَدارجُ شِبْثانٍ لهنّ هَميمُ

أراد مُصمم .

الخوارزمى : يقول : تلك البِشارة أنّ لَقبَك — أعنى صريع البين — فَعيل بمعنى فاعل لا مفعول . يريد أنك تَصرع البينَ ولا يَصرعك . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

---

(١) الحساس، بالضم : الشؤم . والنفاس، بالكسر : جمع نفساء . والرجز فى اللسان (حسس) ونوادر أبى زيد ١٧٥ .

(٢) انظر الكلام على البيت فى أمالى ابن الشجرى (١ : ١٦٤) .

(٣) فى الأصل : « رميم » تحريف ، صوابه فى ديوان ساعدة ص ٢٣٠ طبع دار الكتب واللسان (تمم) . كما أن كلمة « صميم » هى موضع الاستشهاد من البيتين . وورك لينا، أى حمل عليهم سيفا لينا .

٤ (قَدِ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عُذْرٍ جَمِيلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يعتذر عن إهدائه إليه ذلك المحقَّر .

٥ (وَقَدْ(١) أَنْفَذْتُ مَاحَقِّي عَلَيْهِ قَبِيحُ الهَجْوِ أَوْ شَتْمُ الرَّسُولِ)

٦ (وَذَاكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قُوتُ يَوْمٍ إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْفَاقَ البَخِيلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : لم يُرِد أنه أنفذ إليه قَدر قُوت يوم على الحقيقة، وإنما أراد تحقير ما وجّه به إليه . وجعله قوتَ يوم لمثله، لعلو هِمّته وكثرة نَفَقته . وقد بيّن ذلك بالبيت الذى بعد هذا .

الخوارزمى : هاهنا يعتذر أيضا . والبيت الثانى يشتمل على مبالغات .

٧ (فَكَيْفَ وَأَنْتَ عُلْوِيُّ السَّجَايَا فَلَيْسَ إِلَى ٱقْتِصَادِكَ مِنْ سَبِيلِ)

التبريزى : السَّجايا : جمع سَجيّة ، وهى الخليقة . والاقتصاد : ضِدّ الإسراف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عُلْوِىّ، أى عالى الطّبقة . ومنه قول النُّعمان، وقد غُنِّى بشىء من داليّة النابغة : « هذا شِعْر عُلْوِىّ » . والمُراد به ما ذكرنا . وهو مَنسوب إما إلى عال ٱسم فاعل من علا يعلو، فيكون معدولًا عن القياس، كالعُلْوى فى المَنسوب إلى عالية الحجاز . وإما الى عُلو، نقيض سُفل، قال الغورى : «سفل الدار نقيض علوها» .

(١) حـ من التبريزى : « فقد » .

٨(فَهَبْ أنِّى دَعَوْتُكَ لِلتَّصَافِى عَلَى غَيْرِ المُعَتَّقَةِ الشَّمُولِ)

التبريزى : هَب ، فى معنى اعدُد . قال الشاعر :

هَبُونى امرأً منكم أضلَّ بعيرَه له ذِمَّةٌ إنّ الذِّمام كَبيرُ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سقاه الشمول ، قال الأصمعى : هى التى لها عَصفة كعَصفة الشَّمال ، كذا ذُكر فى أساس البلاغة .

٩(عَلَى رَاحٍ مِنَ الآدَابِ صِرْفٍ وَنَقْلٍ مِنْ بَسِيطٍ أَوْ طَوِيلِ)

التبريزى : ابن دريد يقول : نقل ، بفتح النون .

البطليوسى : عُلوى، هاهنا ، منسوب إلى العُلو ، لأنه إنما أراد عُلو همته ولم يرد نِسْبته إلى العالية . والسجايا : الطبائع والأخلاق . يقول : أخلاقك رفيعة ، فأنت لا تَقتصد فى الإنفاق، فإنما يكفيك ما وجّهتُ به نحوك إذا أنفقت إنفاق بخيل، يقتصر من نَفقته على النّزر القليل، ويترك مؤانسة إخوانه على المُعتّقة الشّمول. ومعنى «هب» اجعل . والعرب تقول: وَهَبنى الله فداك، أى جعلنى الله فداك . وأراد البسيط من الشّعر والطويل منه . يقول : أنزِل نفسك مِنّى منزلة من لم أُوله نيلا[(٢)] ، غيرَ أنى جعلتُ مفاوضتى إياه فى الأدب راحًا نادمتُه عليها ونقلا . وكأنه نظر فى هذا المعنى إلى قول الشاعر :

وإذا الأديبُ مع الأديب تحاورَا كانَا مع الآداب فى بُستانِ
لا شىء أحسنُ منهما فى مجلس يتَطاعمان جواهرًا بلسانِ
ويَهُزّ أُنسُ القول من عِطفيهما هزَّ المُدام جوانبَ النّشوانِ

(١) فى الأصل : «معى» .
(٢) أ : «قليلا» .

الخوارزمى : الطويل والبسيط ، من بحور العروض .

١٠ (وقَدْ يُقْوِى الفَصِيح فَلاَ تُقَابِلْ ضَعِيفَ البِرِّ[١] إلاّ بالقَبُولِ)

التبريزى : يقوى ، من الإقواء فى الشعر هاهنا . ويقال فى غيره : أقوى ، إذا أقفر ، أى صار فى قواءٍ من الأرض ، وهو القِيّ[٢] . ويقال : أقوى ، إذا نفد ما عنده ، تشبيهًا بذلك .

البطليوسى : يقول : كما أنّ الفصيح قد يُقوى فى شعره فيُغتفر إقواؤه ، فكذلك ٱغتفرْ لصديقك ما بَعث به و إن قلّ عطاؤه . والإقواء فى الشعر فيه اختلاف : فمن العروضيين من يراه اختلاف القوافى ، كقول ٱمرئ القيس :

* وكأنما من عاقلٍ أرمامُ[٣] *

وقوله :

* صَرْعى عليك حَرامُ[٤] *

فرفع قافيتى هذين البيتين ، وسائر الشعر مخفوض القوافى . ومنهم من يرى الإقواء أن يُنتقص من عروض البيت قوّة ، فيكون العروض فى الكامل مفعولن ويكون الضرب متفاعلن ، فيزيد الضرب على العروض زيادة قبيحة . فيقال أقوى فى العروض ، أى أذهب قوّتها . وذلك نحو قول الربيع بن زياد :

أفبعد مَقْتَل مالك بنِ زُهيرٍ ترجُو النسَاءُ عواقبَ الأَطهارِ

(١) البطليوسى : « قليل البر » .

(٢) القى ، بكسر القاف ، أبدلوا الواو ياء طلبا للخفة . انظر اللسان (٢٠ : ٧٣) .

(٣) صدره كما فى الديوان ١٤٦ :

* فكأنما بدر وصيل كتيفة *

(٤) البيت بتمامه كما فى الديوان ١٤٦ :

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري إنى امرؤ صرعى عليك حرام

والخليل يُسمى هذا الإقعاد ، ويُسمى الجزء الذى يَعرض فيه مثلُ هذا « المقعَد » .

الخوارزمى : المراد بالإقواء ما ذكرناه فى « لا وضع للرحل[١] » . وقد أوهم حيث قَرن الإقواء بالفَصيح، أنه يريد به إقواء الشِّعر، وهو اختلاف حركة الروىّ بالرفع والجر فى قصيدةٍ واحدة. وهو من أقويت الحبل، إذا فتلتَه فتلاً خالفت فيه بين قُواه ، فجعلتَ بعضها أغلظ من بعض . فشبَّه مُخالفة الروىّ بالمُخالفة بين قُوى الحبل . والإقواء مع الضعيف إيهام آخر . و « تقابل » مع « القبول » تجنيس .

١١ (فإنّ الوزْنَ وهْوَ أتمُّ وزْنٍ يُقامُ صَغاهُ بالحَرْفِ العَليلِ)

التبريزى : أى بالحرف الذى فيه لِين . والمعنى أن هذا الذى أنفذتَه قليل، وهو على قلّته ينفعك، كما أنّ الوزن الطويل يُقوّم صغاه بالحرف الذى فيه لين، وهو ضعيف ساكن . نحو قوله : « فتوضح فالمقراة[٢] » . فلو حذفت منه ألف مقراة، وهى ساكنة، لظهر فيه زِحاف تُنكره الغريزة .

البطليوسى : يقول : الشىء القليل نُقنَع به على قلّته ، كما أن الوزن التام من الشعر يُحتاج فى تمامِه إلى حرف العلة على ضَعفه . وهذا على ضربين : أحدهما ينكسر البيت بسقوطه، كقول النابغة :

* فجَنْبا أرِيك فالتِّلاع الدَّوافعُ[٣] *

ألا ترى أنك لو حذفت من حروف اللين من هذا الشطر شيئا لفَسد الوزن.

---

(١) يعنى قوله فى تفسير البيت ٢٥ ص ٧٥٦ من القصيدة التى أشار إليها ، وهو : « والدقعاء هى التراب . ونظيره ترب وأرمل وأقوى » .

(٢) جزء من بيت لامرى القيس . وهو بتمامه :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

(٣) صدره كما فى ديوانه ص ٤٩ :

* عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع *

والثانى أن الجـزء إذا لحقه الحذفُ فى الضرب، أُلزم حرفِ اللين ليكون عوضاً من الساقط، وذلك نحو مفاعيلن فى ضرب الطويل. إذا لحقها الحذف فصارت فعولن، لم يجز أن يأتى بغير حرف لين، كقوله :

وما كُلُّ ذى لُبٍ بمُؤتيك نُصْحَه ولا كُلُّ مُـؤتٍ نُصـحَه بلَبِيبِ[1]

٥ وإذا لم يدركها الحذف جاز أن تأتى بحرف لين وبغـير حرف لين . فمما جاء بحرف اللين قول آمرئ القيس :

ألَا عِمْ صـباحاً أيهـا الطَّللُ البالِى وهَلْ يَعِمَنْ مَن كان فى العُصُرِ الخالِى

ومما جاء بغير حرف لين قول طرفة :

أبا مُنـذر كانت غَروراً صَحيفَـتِى ولم أُعطِكم فى الطوع مالى ولا عِرْضى

١٠ وربمـا جاء فعولن بغير حرف لين، وهو عَيب فى الشعر كقوله :

وقد ساءنى سعدٌ وصاحب سعد وما طلهـا فى قَلبهـا بغـرامه[2]

والصغا : الميل ، يقال : صَغِى يَصْغى ، وصغى يصغَى ، وصغا يصغو ، وقد صغوت إليه وصَغيت وصغِيت .

الخـوارزمى : المُـراد بأتم وزن ، هو الطويل ؛ لأن فى ابيـاته المُستعملة ١٥ مايرتقى إلى ثمانية وأربعين حرفا . وأما المستعمل من أبيات المديد والبسيط فأقصى مايرتقى إليه آثنان وأربعون حرفا . يقول: مابعثتُه إليك وإن كان محقَّرا لا يُعبأ به، فإنه لا يَبعد أن يُسـد به خَلة ، كما أنّ حرف اللين مع ضَعفه وقلّتـه يُقام به وزن الشعر . وذلك نحو الألف فى مفاعيلن من الطويل، فإنه لو سَقط انكسر البيت .

---

(١) البيت لأبى الاسود الدؤلى، كما فى الأغانى (١١ : ١٠٥ طبعة الساسى) وشرح شواهد المغنى ١٨٤ ٢٠ حيث ذكر فى الأخير نسبتها أيضا إلى مودود العنبرى .

(٢) فى الأصل : « قبلها » ومثله فى ا : « وماطلها فى » وفى حـ : « وماطلبانى » .

١٢ (فَإِنْ يَكُ(١) ما بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلًا   فَلِي حَالٌ أَقَلُّ مِنَ القَلِيلِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يجوز أن يريد أقلّ من القليل الذى بعثتُ به إليك، ويجوز أن يريد أقل مما يقع عليه اسم القليل ، والأوّل أجود؛ لأنّ الشيء الكثير قد يُقال فيه إنه قليل بإضافته إلى ما [هو] أكثر منه؛ لأن القليل والكثير من باب الإضافة . ألّا ترى أنّ الألْفَ يقال إنه كثير بإضافته إلى مادونه ، ويقال إنه قليل بالإضافة إلى مافوقه .

الخوارزمى : ... ...

(١) الخوارزمى : «وإن يك»

[القصيدة السابعة والخمسون]

وقال فى هذا المعنى من الطويل الأوّل والقافية متواتر[١] :

١ (أَوَالِىَ نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شَغَفٍ[٢] بِهَا ... لَعَلَّكَ[٣] خَالٌ لِلْمُدَامَةِ أَوْ عَمُّ) .

التبريزى : همزة النداء . يريد : يا وَالِى نعت الراح . يعنى أنه مُجيد فى وصف الخمر ، لشغفه بها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : كان بعضُ الناس قد كتب إلى أبى العلاء بشعرٍ نَعتَ فيه الخمر ، فيقول : يا مَن نَعت فيما بعث إلىّ من شعره الخمرَ ، قد استقصيتَ فى صفتها ، حتى أوهمنا ذلك أنك نسيبُها وقريبُها .

٢ (وَأَنْتَ[٤] أَبُوهَا إِنْ غَدَتْ كَرْمِيَّةً ... وَإِنْ سُكِّنَتْ رَاءٌ فَوَالِدُهَا كَرْمُ)

التبريزى : أى إن كانت منسوبةً إلى الكرَم فأنت أبوها بمعرفتك بها ، واختصاصها بك ، وإن سكنت الراء من «الكرم» فهى كَرْمية .

البطليوسى : الراح ـ لفظة مشتركة تقع على معان مختلفة ، فمنها الراح التى يراد بها الخمر ، ومنها الراح التى يُراد بها الارتياح والطرب . قال الشاعر :

وَلقيتُ[٥] ما لقيتْ معدٌّ كُلُّها ... وفَقدتُ[٦] راحِى فى الشّباب وخالِى

(١) البطليوسى : «وقال أيضا» . الخوارزمى : «وقال أيضا فى المعنى» فى الطويل الأوّل والقافية من المتواتر» . ويشير بكلمة «فى المعنى» إلى المعنى الذى قيلت فيه القصيدة السابقة .

(٢) الخوارزمى والتنوير : «شعف» بالمهملة .

(٣) التنوير فقط : «كأنك» .

(٤) حـ من التبريزى : «فأنت» .

(٥) البيت لجميح بن الطماح الأسدى ، كما فى اللسان (روح) .

(٦) فى أ من البطليوسى : «ونسيت راحى» .

أى فقدتُ ٱرتياحى وخُيلائى بفقدى لشَبابى . وكان هذا الشاعر قد مدح أبا العلاء بشعر ٱفتتحه بوصف الخمر . وكان لايليق بمَنْصِبِ أبى العلاء ورُتبته، أن يَذْكر الخمر فى تَقريظه ومِدْحتِه؛ فقال : يا من حملتــه شدّة شغفه بالرّاح وعنايتُه بأمرها، على ألا يُخْـلى شعرَه من وصفها وذكرها ؛ لعلّك خالٌ لها أو عم، فلذلك لا يخلولك من ذكرها نَظْم . ثم قال : إنما يجب أن تُنسب إليك الراح التى يراد بها الأرتياح إلى الكرم ، ويُوصف بها أهلُ السماحة وحلاوة الأخلاق والشِّيم ؛ وأما الراح المعتصرة من العِنَب، فلا يليق بمثلك أن يكون لها إليه نَسَب . والشعراء يُشبّهون الذى يرتاح إلى المعروف بالسكرانِ؛ كما قال ابنُ الرومىّ :

يُضْحيه ذِهْنٌ ويأبى صَحْوَه كرمٌ مُستحكِم فهو صاحٍ وهو سكرانُ[(١)]

وقال أبو الطيِّب المتنبى :

تُصاحب الرَّاحُ أريحيّتَــه فتَسقط الراحُ دون أدناها[(٢)]

الخـــوارزمى : سُمّى الكَرْم كَرْما ، لأنّ الخمـر المُتخذة منـه تحثّ على السخاء والكَرَم، ذكره ابنُ الأنبارىّ . لمـا ذَكر فى البيت المتقدّم المُدامة — وهى تسمّى بآبنة الكَرْم — فكأنّه قد ذكَرها بآسمها الآخرَ، وهو آبنة الكَرْم، لا سيّما وقد جعل واصفَها بمنزلة الخال لها والعمّ، فقد تقرّر كونُها بِنتاً ، فلذلك صَرف الضمير فى قوله « أبوها » إلى البِنت . ونظيره قولُ جَمال العرب الأبيوردىّ :

* الخمر يا أكرم أكفائها[(٣)] *

(١) انظر ديوان ابن الرومى مصورة دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١ أدب ص ٢٧٥ .

(٢) أى إن أريحيتــه فوق فعل الراح ، وأدنى أريحيه له تجلب من السخاء مالا تجلبــه الراح إذ اجتمعتا . (انظر شرح العكبرى ٢ : ٤٥٩) .

(٣) لم نعثر على هذا الجزء فى ديوانه المطبوع .

فقد حَسُن إضافة الأكفاء إلى الخمر، لأنّ إضافتها إلى الخمر إضافة لها إلى بنت الكرم معنى . ومحصول معنى البيت أنه يليق بكرمك ومُروءتك أن تكون والدَ بنت الكَرَم، وهو المجد، لا والد بنت الكَرْم، وهو الخمر .

٣ (فكيفَ طَرَقْتَ الشّامَ والشّامُ دُونَه ... جِبالٌ تَرَدَّى بالرَّبابِ(٢) وتَعْتَمُّ)

٥ التبريزى : تردّى، يريد: تتردّى، من الرداء . وتعتم، من العمامة. والرَّباب: السحاب الأبيض . جعل السحاب الأبيض للجبال بمنزلة العمائم .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٤ (ومِنْ بعضِ جاراتِ العِراقَيْنِ بابِلٌ ... وعانَةُ والصَّهْباءِ عِنْدَهُما جَمُّ)

١٠ التبريزى : يعنى أنّ العرب كانت تنسبها إلى بابل وعانة . قال المُسيِّب ابن عَلَس :

وكأنّ فاها كلّما نَبَّهْتَها ... عانيّةٌ شُجّت بماء يَراعِ(٣)

وقال لَبيد :

إذا مَسّ أسآرَ الصُّقور صَفت له ... مُشعشعة ممّا تُعتّق بابلُ

١٥ أراد بأسآر الصقور جمع سُؤر، وهو بقية الشىء . أراد أنه يصطاد الطير، ويأكل الصقرُ ممّا صاده الشىءَ اليسير، ثُم يؤخذ ما بقى منه فيأكله هذا المذكور .

---

(١) البطليوسى : « وكيف » .

(٢) أ من البطليوسى : « بالغمام » .

(٣) روايته فى المفضليات (١ : ٥٩) :

٢٠ ومها يرف كأنه إذ ذقته ... عانيـة شجت بماء يراع

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العراقان والمصران، هما البصرة والكوفة. «بابل» فى «بنى الحسب الوضاح»[1] . «عانة» فى «طلاّنى فات»[2] . يقول: هب أنه يليق بكرمك أن تكون ممن يشرب و يطرب ، فكيف تركت العراق وهى مَعدن الخمر ، ثم قطعتَ المفاوز المتباعدة، والشواهق المتصاعدة ، حتى أتيت الشام وآثرتها على العراق ، مع قلّة الخمر فيها ؟! والفاء فى قوله « فكيف طرقت » تَضرِب فى المبالغة بعِرْق . وهذه الفاء تشبه الفاء فيما أنشده الإمام المحقّق عبد القاهر الجُرجانى رحمه الله :

قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا ثم القُفول فقد جِئْنا خراسانا[3]

إلا أن الفاء هاهنا أكل قِسطًا من البلاغة .

٥ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَوَّلِينَ إِلَيْهِمَا نَمَوْا حَسَبَ الخَمْرِ الَّذِى رَفَعَ النَّظْمُ)

التبريزى : يريد : رفعه النظم، فحذف المنصوب . ونموا، من قولهم: نمى الحديثَ ، إذا رفعه .

البطليوسى : الطروق : الإتيانُ بالليل . وإنما قال « جبال تردى بالغمام وتعتم » لأن الشام يوصف بكثرة الغَيث وشدّة البرد ، ولذلك قال أبو الطيب :

وعِقابُ لُبنان وكيف بقَطْعها وهو الشِّتاء وصَيفهنّ شِتاءُ[4]

وبابل وعانة : موضعان تُنسب إليهما الخمر . قال امرؤ القيس :

* مِن خَمر عانة أو كُروم شِبامِ *[5]

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

(٣) البيت للعباس بن الأحنف فى ديوانه ١٦٢ ومعجم البلدان (خراسان) .

(٤) العقاب ، بالكسر : جمع عقبة ، وهى المرقى الصعب فى الجبال .

(٥) صدره كما فى الديوان ١٤٥ :

* أنف كلون دم الغزال معتق *

وقال الأعشى :

ببابلَ لم تُعصر فجاءت سُلافة تُخالط قِنْديدًا ومِسكا مُختَّما[1]

يقول : تركت العراق المعتدل الهواء ، الكثير الصهباء ، وأتيتَ إلى بلاد الشام الشديدة القر ، القليلة الخمر .

الخوارزمى : الضمير فى « إليهما » لبابل وعانة .

٦ ﴿ فإيَّاكَ والكَأْسَ الَّتِى بِتَّ نَاعِتًا فَمَا شُرْبُهَا إلَّا السَّفَاهَةُ والإِثْمُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لا تحقِّق وصفَك للكأس بُشربك إياها ، فإن الشاعر قد يَصف أمورًا لا يستحسنها ولا يرضاها ، بل لأنه وجد سبيلًا مسلوكة فسلكها واقتفاها . وإنما أراد بهذا الاعتذارَ له لِما أَتى به ، وتنبيهَه على خَطِئه فيما فعل وسُوء أدبه .

الخوارزمى : « الكأس » مع « الإثم » إيهام .

٧ ﴿ وأَحلِفُ ماحطَّتْ مكانَكَ غُرْبَةٌ ولاسَوَّدتْ عليْاكَ أثوابُكَ السُّحْمُ ﴾

التبريزى : السُّحم : السود . وكان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغُرباء[2] . وذَكَر ذلك فى شعره إلى أبى العلاء ، مع ما ذَكَره من شكايته من الزمان .

البطليوسى : ....

الخوارزمى : أثوابك السُّحم ، أى السود . جعل سَواد الثياب كناية عن آتساخها . وحُكى أن الشافعى شَخص إلى سُر من رأى ، فدخلها وعليه أطمار رثّة ،

(١) البيت فى ديوان الأعشى ٢٠٠ . والقنديد : العنبر والكافور ، وطيب يعمل بالزعفران .

(٢) زاد فى التنوير : « لئلا تتسخ سريعا » .

وطال شَعره ، فتقــدّم إلى مُزيِّن فاستقذره ، فقال له : تَمضى إلى غيرى . فولّى الشافعىّ وهو يقول :

علىّ ثيــابٌ لــو تُبــاع جميعُها — بفَلْسٍ لكان الفَلْسُ منهنّ أكثرا

وفيهنّ نفسٌ لـو يُقـاس ببعضها — جميعُ الورى كانت أجلّ وأخطرا

فما ضرّ نَصلَ السّيف إخلاقُ غِمْده — إذا كان ماضٍ حيثُ أنفذتَه بَرى ٥

فإنْ تكن الأيامُ أَزْرت بِبِزّتى — فكم مِن حُسامٍ فى غِلافٍ تَكَسّرا

٨ ﴿فإنّ الغِنَى والفَقْرَ فى مَذْهَبِ النُّهَى[(١)] — لَسِيَّانِ بَلْ أَعْفَى مِنَ الثَّرْوةِ العُدْمُ﴾

التــبريزى : سِيّانِ ، أى مثلان . الثّروة : المــال الكثير ، ومثله الثّراء . والعُدم : الإعدام .

البطليــوسى : يقول : إنّ الغنى والفقر، وإن كان أحدهما عند الناس محبوبًا ١٠ والثانى مكروها ، فإنهما فيما يُوجبُ العقلُ مستويان؛ لأن الإنسان لا يفضُل بكثرة المــال ، وإنما يُفضَّل بشرف الأفعال وكرم الخــلال ، أو بعَقل وعِلمٍ يسـود بهما على الأقران والأمثال ؛ بل الفقرُ أَرْوَحُ لصاحبه من الغنى ، وأحسنُ عاقبــةً عند ذوى النُّهى . وهــذا موضع قــد ٱختلف النّاسُ فيــه ، فذهب قومٌ إلى تفضيل الفَقر على الغِـنى ؛ وذهب قوم آخرون إلى تَفضيل الغِـنى على الفَقــر . وبينهما ١٥ فى ذلك تنازعٌ لا يَليق بمثل هذا الموضع . والسُّحم : السُّود . وسيّان : مثلان ، واحِدهما سِىّ . وأعفى: أَروح وأقلّ همًّا . والثّروة : كثرة المــال . والعُدْمُ والعَدَم : الفقــر .

---

(١) أ من التبريزى : « التق » .

الخـــوارزمى : أعفى ، أفعل التفضيل من قولهم : « خذ من ماله ما عفا وصَفَا » ، أى فضل ولم يُشَبْ[1] . يعنى أن الفقر أسهل مُؤْنة من الغِنى . وفى كلام عمر بن عبد العـزيز : « ولعمرِى ما البراذين بأعفى من الفرس » . صـدق أبو العلاء ؛ فإنّ نفائس الدنيا عنـد انتقادها بعين المعقول ، ليست سـوى تراب ملوّن ومدَر منقوش، وكُلُّ نفيس هذا مَخْبَره، فالإعراض عنه خير من الاغترار به والإقبال عليه .

٩ (وَمَا نِلْتُ مَالًا قَطُّ إلّا وَمَالَ بِى وَلَا دِرْهَمًا إلّا ودَرَّ بِهِ الهَمُّ)

التـــبريزى : يقال : دَرّ اللبن وغيره ، يَدِرّ ويدُرّ ، ثم يستعمل فى غير اللبن وما يُشبهه .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : قوله « ومال بى » أى أطغانى . وهذا من قوله تعالى : ﴿ إنَّ الإنْسَان لَيَطْغَى . أَنْ رآه اسْتَغْنَى ﴾ . فإن قلت : فما الواو الداخلة فى قوله « ومال بى »، وقوله « ودرّ به » ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، فى نحو : جاءنى رجل ومعه آخر . ألا ترى أنك لو قلت : نلتُ مالًا مال بى، بدون الواو، لكان قولك «مال بى» صفة « مالا »، فكذلك مع الواو . ونظائر هـذه الواو فى « وورائى أمامٌ »[2] . فإن قلت : فهـل يجوز أن يكون قوله « إلا ومال بى » فى محـل النصب على الحال ؟ قلت : يمتنع ذاك ؛ لأنّ الحمـل عليـه يفسد المعنى . وذلك أنه يقتضى أن يكون للمـال حالان : حال يميـل فيها بصاحبه إلى الطغيان ؛ وحال لا يميل ؛ فيكون المعنى حينئذٍ فى بيت أبى العـلاء

(١) فى الأصل : « يشق » .

(٢) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

أنى ما أصبت مالًا إلا فى حال ميله بى . وذلك بيّن البطلان . ونظيره قول أبى الطيب :

ولا أُعاشر مِن أملاكهم أحدًا إلّا أحقَّ بضَرْب الرأسِ مِن وثَنِ

لو ذهبت فى نصب «أحق» إلى الحال فسد به المعنى ، على نحو ما فسد به فى بيت أبى العلاء . ولقد أحسن حيث جانس فى كل واحد من المصراعين . ٥

١٠ (لكَ الخيرُ قد أنفذْتُ ما هو مُلْبِسِى حياءً وعِندَ اللهِ مِنْ قائلٍ عِلْمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية فى « أنفذت » ضم التاء على الحكاية . ورواه بعضُهم « أنفذتَ » بفتح التاء على الخطاب ، وهذا سَهْو . لأن الأبيات التى تَرْدُف هذا البيتَ تدفع ذلك ، ولا سيما قوله : ١٠

فمِنِّىَ تقصيرٌ ومنك تفضّل بعُذر فلا حمدٌ علىَّ ولا ذمّ (١)

١١ (ولو أنّه أضعافُ أضْعافِ مِثْلِهِ مِنَ التِّبْرِ لم يَثْبُتْ له فى نَداكَ اسْمُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : جعل المال مشتقا من المَيْل ، كأنه سُمى بذلك لأنه يَميل بالإنسان عن الواجب إلى ما ليس بواجب . وزعم أن الدرهم سُمى بذلك لأن الهم يدرّ به ، لأن صاحبه يحتاج إلى حفظه وتثميره ؛ ولذلك سُميت الزيادة على الكَفاف فقرا ، وجعلوا الكَفاف هو الغنى فى الحقيقة . وهو الذى أراده النبىّ ١٥

(١) البيت ١٣ من هذه القصيدة .

صلى الله عليـه وسلم بقوله : « اللهم إنى أسألك غِناىَ وغِنى مولاى » . ولذلك قال سالم بن وابصة :

غِنَى النفس ما يَكْفيك من سَدِّ خَلَّةٍ فإنْ زاد شيئاً عاد ذاك الغِنى فقـراَ

الخـــوارزمى : لو قال : « له علىّ دراهمُ مضاعفة »، رُوى عن أبى يوسف أنه يلزمه سِـتّة . ولو قال : « أضعاف مضاعفة » أو « مضاعفة أضعاف » لزمه ثمانية عشر . ولو قال : « له علىّ عشرة دراهم وأضعافها مضاعفة » لزمه ثمانون. نُقل عن فتاوى قاضى خان . قوله « فى نَداك » ، أى فى جنب نداك . وعليـه بيت السقط :

يُؤَجِّج فى شُعاع الشمس نارًا ويقـدح فى تَلَهُّبِها زِنادا[1]

١٢ (وَأَهْوِنْ بِهِ فى رَاحَةٍ أَرْيَحِيَّـةٍ كَآخِرِ ماضٍ لَيْسَ مِنْ شأنِه الضَّمُّ)

التـبريزى : أى راحته تهتز للعطاء ، مفتوحة أبدًا للنـدى ، غير مُنضـمة للبُخل ، كآخر الفعل المـاضى المبنىّ على الفتح ، الذى لا ينضمّ أبدا ، ما دام مفردا .

البطلـيوسى : سـيأتى .

الخـــوارزمى : الأريحية : تأنيث الأَريحىّ ، والنّسـبة فيهما غير حقيقية . أما قولهم : أخذَته الأريحيّة ، فالنسبة فيه حقيقية . عنى بالضم جمعَ المـال والحركةَ المخصوصةَ البنائية معا ، وهذا مليح . ونظيرهذا فى « لعل نواها[2] » . و « الراحة » مع « الأريحية » تجنيس .

---

(١) البيت ٢١ من القصيدة ١٧ ص ٥٦٥ .

(٢) يريد البيت ١٩ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠١ . وهو :

غدير وشـته الريح وشية صانع فلم يتغير حين دام سكونها

١٣ ﴿فَفِىَّ تَقْصِيرٌ وَمِنْكَ تَفَضُّلٌ بِعُذْرٍ فَلَا حَمْدٌ عَلَىَّ وَلَا ذَمٌّ﴾

التبريزى ... ...

البطليوسى : أهون ، معناه تعجّب . عنى : ما أهونَ ما بعثتَ به . والأريحية : الكريمة التى ترتاح للعروف . وشبّه راحته فى بذلها وإنفاقها لما يحصل فيها ، وأنها لا تنضمّ على شىء لكرمها ، بآخر الفعل الماضى الذى يُبنَى فى أصل وضعه على الفتح فلا يتغيّر عن ذلك إلا أن يعرض له عارض من الإعلال يوجب سكونه ، كقولك رَمَى وغزا ، أو ضمير جماعة مؤنث ، كقولك ضربْن وقتلْن ، أو ضمير جماعة رجال يقتضى ضمه ، كقولك ضربوا وقتلوا .

الخوارزمى : هذا من باب قوله :

على أننى راضٍ بأنْ أحملَ الهوى وأخلُص منه لا علىّ ولاليا

١٤ ﴿فَلَوْ كُنْتَ شِعْرًا كُنْتَ أَحْسَنَ مُنْشَدٍ سَلِيمَ القَوَافِى لَا زِحَافٌ وَلَا خَرْمٌ﴾

التبريزى : الخَرْم : نقصان حرف من الوتد المجموع من أوّل البيت ، نحو قول أبى الطيّب :

لا يحزُنِ اللهُ الأميرَ فإنّنى لآخذُ مِن حالاته بنصيبِ[1]

البطليوسى : الزحاف : عارض يعرض للسبب خاصة ؛ فإن كان السبب خفيفًا كان زحافه سُقوط الساكن منه ، وإن كان سببا ثقيلا عَرض له نوعان من الزحاف : أحدهما سكون ثانيه ، ويسمى الإضمار إن كان فى الكامل ، والعَصْب إن كان فى الوافر ؛ والثانى حذف ثانيه ، فيسمى الوَقْص فى الكامل ، والعَقْل فى الوافر . وأما العوارض التى تعرض للأوتاد فتسمَّى عِللًا ولا تسمى زحافا .

(١) مطلع قصيدة له فى ديوانه (١ : ٣٣) يعزى بها سيف الدولة عن عبده يماك التركى .

وربما تسامح بعض العروضيين فى ذلك فسمّى جميع ما يعرض للأجزاء زحافا ، والمعروف ما قدّمته .

والخرم : حذف أوّل الوتد المجموع . ولا يكون إلا فى صدر البيت ، ولا يكون فى صدر الشطر الثانى من البيت إلا فى شذوذ، ولا يكون إلا فى جزء أوّلُه وتد مجموع . وهى ثلاثة أجزاء : فعولن ، ومفاعلتن ، ومفاعيلن . وتختلف أسماؤها بحسب اختلاف مواضعها ، فيسمى فعولن المخروم أثلم، ويسمى مفاعلتن المخروم أعصب، ويسمى مفاعلين المخروم أخرم.وأمّا الخزم، بالزاى المعجمة، فإنه ضدّ الخرم؛ لأنه زيادة تلحق فى صدر البيت لا يصح وزن البيت إلا بإسقاطها . وتلحق ما أوّله وتدمجموع.وأمّا ما أوّله وتد مفروق وما أوّله سبب ثقيل أو خفيف فلا يمتنع منه شىء من العروض . وأكثر ما يأتى فى صدر الشطر الأوّل من البيت، كقول امرئ القيس :

وكأنّ أبانًا فى أفانينِ ودقه كبيرُ أُناس فى بجادٍ مُزمَّلِ

وربما جاء فى صدر الشطر الثانى ، وربما جاء فى صدر كل واحد من الشطرين . فما جاء فى صدر الشطر الثانى قوله :

إنّ الذين تكبّروا ما نطقوا بما جاء الرسول

فهذا البيت لا يصح وزنه إلا بإسقاط « ما » من أوّل الشطر الثانى .

ومما خُزم شطراه جميعا قول طرفة فى بعض الروايات :

هل تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يَضُرّ مُعْدِمًا عدمُه

لا يصح وزنه إلا بإسقاط « هل » من الشطر الأوّل ، و « إذ » من الشطر الثانى .

الخوارزمى : الزحاف : أن يخالف السبب الأصل بنقصان أو زيادة . وهذا من قولهم : زُوحف عن الأصل ، أى بُوعد عنه وأُخِّر . الخرم : نُقصان حرف من الوتد المجموع فى الصدر ، وجُوِّز أيضا فى [غير] الابتداء . وقد جمعهما القائل :

لكنْ عُبيد الله لما أتيتُه أعطى عطاء لا قليلًا ولا نَزْرا ٥

شُبِّه بما خُرم منه شىء ، أى قُطع . ونقيضه الخزم ، بالزاى ، وهو زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة فى الصدر خاصة . شُبِّه بخزم أنف البعير ، وهو أن تزاد عليه الحَلقة المسمّاة بالخِزامة .

[القصيدة الثامنة والخمسون]

وقال ببغداد ، من الطويل الثالث والقافية متواتر [١] :

١ (طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي ببَغْدَادَ وَهْنًا مَا لَهُنَّ وَمَالِي)

التبريزى : يعنى الإبل ، طَربتْ لمّا رأت البارق . وَهْنًا ، أى بعد قطعة

٥ من الليل .

البطليوسى : أراد أنّ إبله رأت البرق يلمع من شِقّ المَعَرّة ، فطربتْ إلى أوطانها . والطرب : خِفّة تُصيب الرجل وغيره ، لسرور أو جزع ، أو أمر يُقلقه فلا يستقرّ . ويحتمل أن يريد بالبارق البرق بعينه ، ويحتمل أن يريد السحابَ الذى فيه البرق . وأمّا قوله «المتعالى» فإنه يحتمل تأويلين . فإن كان أراد بـ«البارق»

١٠ السحابَ ، فمعنى «المتعالى» : الذى ارتفع فى جوّ السماء ؛ وإن كان أراد البرق بعينه ، فإنه أراد البرقَ الذى يلمع فى أعالى السحاب فيشق السماء [٢] من أحد شِقَّيها إلى الشق الآخر . والعرب تقول : إنّ البرق إذا كان هكذا لم يكد يُخلف ، فإذا لمع البرق فى أسافلها لم يكد يصدُق . وحكى ابن الأعرابىّ فى نوادره أن شيخا من العرب كان فى بيته ، فنشأت سحابة وكان ابنه تحت السماء فقال له : يا بنىّ كيف تراها؟

١٥ قال : أراها قد نكبت وتبهّرت ، وأرى برقها أسافلَها . فقال الشيخ : أخلفَتْ يا بنىّ . ومعنى نَكَبَتْ : عدلت عن القصد . ومعنى تبهرت : تقطعت . وفى «بغداد» لغات ، يقال : بغداذ ، بدال غير معجمة بعدها ذال معجمة ؛ وبغداد ، بدالين غير

---

(١) البطليوسى : « وقال من سقط الزند وهو ببغداد يذكر حنينه إلى وطنه » . وديباجة الخوارزمى كالتبريزى .

٢٠ (٢) فى الأصل : « السحاب » .

معجمتين؛ وبغدان ومغدان، بدال غير معجمة ونون . والوهن والموهن : مقدار ثلث الليل الأوّل . وقوله « ما لهنّ ومالى » استفهام فيه معنى التوجّع . يريد أنها لمّا حنّت إلى أوطانها حين رأت لمع البرق ، شجته وبعثته على الحنين . وهذا كما قال الآخر[1] :

حنّت إلى برقٍ فقلت لها قِرِى ... بَعْضَ الحنينِ فإنّ شَجْوَكِ شائقى[2]

الخوارزمى : بغداد ، بالذال معجمة وغير معجمة وبالنون أيضا . وكان الأصمعى يسمّيها مدينة السلام ، وينهى أن يقال بغداد ؛ لأنه سمع فى الحديث أن « بَغْ » صنم و « داد » بالفارسية عطية؛ فكأنها عطية الصنم . الباء فى قوله « ببغداد » تتعلق بـ « طربن » ، ولا يجوز أن تتعلق بـ « بالبارق » لأنه كان يلمع لها من الشام. « ما لهنّ ومالى » تعجب من حال الإبل وحاله . وهذا لا يتصل بظاهر الكلام السابق، وإنما يتصل بما دلّ عليه فحواه . يقول : رأت هذه الإبل بعد مضىّ قطعةٍ من الليل سنا بارقٍ يلوح ، فباتت وهى تطرَب وتخفّ ، إلى أن خشيتُ أن يلوى بها الطرب ، ويطير بها الشوق ، فأخذت أُسكنها وأُكفكف من غَرْبها، وهى لا تسكن ولا تمتنع، ثم أُعاودها وتدافعنى، إلى أن قضيت من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها العجب . وإسراف هذه الإبل فى الخفّة إلى أن خشى عليها الطيران ، وعكوفُ أبى العلاء عليها بالتسكين، وإن لم يكن مدلولاً عليه بالمطابقة أو التضمن، مدلول عليه التزامًا . والدليل على ذلك قوله :

إذا لاح إيماضٌ سترتُ وجوهها ... كأنّىَ عمْرٌو والمَطِىُّ سَعَالِى[3]

وكم همَّ نِضوى أن يَطيرَ مع الصَّبا ... إلى الشام لولا حَبْسُه بعِقال

(١) هو عبد الله بن أرطاة المحاربى ، كما فى الأغانى (٢ : ٧٩) بولاق .

(٢) قرى ، من الوقار . وفى أ : « فإن هجرك » وفى حـ : « فإن برقك » صوابهما من الأغانى .

(٣) البيت الخامس والسادس من هذه القصيدة .

ومثل هذا الحذف والالتفات، له موقع حميد ، ومحل مرضيٌّ، عند أصحاب علم المعانى .

١ (سَمَتْ نَحْوَهُ الأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا بِنَارَيْهِ مِنْ هَنَّا وثَمَّ صَوَالِي)

التبريزى : أى سَمَتْ الأبصار نحوَ البارق ، حتى كأنّ الأبصار تصطلى بناريه من جانبيه . وقوله « من هَنّا وثَمّ » كما يقال : جاءوا من هنّاً ومن هنّا، أى من هذا الموضع وهذا . كما قال ذو الرمة :

هَنّا وهَنّا ومِنْ هَنّا لهُنّ بها إذا تجاوَبَ صوتُ الريح هَيْنومُ[1]

هينوم : مِن الهينمة ، وهو الكلام الخفيّ .

البطليوسى : سمت : ارتفعت . يقول : لمّا لمعَ هذا البرق شخصت نحوه أبصار مَنْ ببغداد وأبصارُ مَنْ بالشام ، فأحدقتْ به كما يُحدق المصطلون بالنار . وأشار بهذا إلى انتشار البرق واستطارته فى الأفق، وحِرْص النفوس عليه ، وشدّة تشوّفها إليه ؛ لأن المصطلى بالنار يؤجّجها ويُذْكيها ، لِما له من الرغبة فيها . وقوله « من هَنّا » أراد ما يلى بغداد . وقوله « وثَمّ » أراد ما يلى الشام ؛ لأن « هَنّا » إشارة إلى ما قرب، و« ثَمّ » إشارة إلى ما بعد . وإنما ثنّى النار ، لأنه أراد ما يرى منه بِشقّ بغداد وما يرى منه بشق الشام .

الخوارزمى : تثنية النار من حيث إن البرق كان يلوح فى كلا طَرَفَى السحاب .

---

(١) فى ديوانه ٥٧٥ — ٥٧٦ :

للجن بالليل فى حافاتها زجل كما تجاوب يوم الريح عيشوم
هنا وهنا ومن هنا لهن بها ذات الشمائل والأيمان هينوم

٣ (إذَا طَالَ عَنْهَا سَرَّهَا لَوْ رُءُوسُهَا تُمَدُّ إِلَيْهِ فِى رُءُوسِ عَوَالِى)

التبريزى : قال أبو العلاء : معناه أنّ البرق إذا طالها ودّت أنّ رءوسها تُقْطَع فتُجْعَل فى رءوس عوالٍ حتى تستمتع بالقرب منه . فكأن وجه الاستمتاع بالقرب منه أنه جاء من وطنها .

البطليوسى : يقول : إذا ما امتدّ البرق إلى ناحية الشام وغاب عن أبصارها فلم ترَه، تمنّت أن تُقْطَع رءوسها وتُرْفَع فى عَوالى الرماح لتنظر إليه ، لشدّة حنينها إلى وطنها وحرصها على القدوم عليه . والعوالى : صدور الرماح . وإنما ذكر الطولَ لأنهم يجعلون مسافةَ ما بين المشرق والمغرب طولَ الفلك ، ومسافةَ ما بين الجنوب والشمال عرضه ، وهو ما مال عن معدّل النهار جنوبا وشمالا .

الخوارزمى : يقول : أبصار هذه الإبل قد سمتْ إلى ذلك البارق ، وكلّما بعُد عنها وارتفع تمنّت أن تُقْطَع رءوسها وتُرْفَع إليه على فروع الرماح . ومحصول معنى البيت شدّة اشتياق الإبل إلى الوطن .

٤ (تَمَنَّتْ قُوَيْقًا والصَّرَاةُ حِيَالَهَا تُرَابٌ لَهَا مِنْ أَيْنُقٍ وجِمَالِ)

التبريزى : قُوَيْق : نهرٌ على باب حَلَب . والصراة : ببغداد . تعجَّب منها كيف تمنّى قويقا وهى عند الصراة ببغداد ، وهى أفضل وأطيب من قويق . وقوله « تراب لها » دعاء عليها .

البطليوسى : قويق : نهر حلب ، وهو نهر صغير . والصراة : مجتمع دجلة والفُرات . وحيالَها : قريبًا منها . وقوله « تراب لها » دعاء عليها حين آثرت قويقًا على الصَّراة ، جهلًا منها . وأكثر ما تقول العرب فى هذا المعنى :

تُرْباً له ، وتُرْبٌ له ، نصبا ورفعا . وقد يقولون : تُراباً وتراب ، وهو قليل في كلامهم . قال الشاعر :

لقد ألَبَّ الواشون إلبًّا لبينِنا فتُرْبٌ لأفواه الوُشاةِ وجَنْدَلُ

وقال آخر :

تراب لأهلى لا ولا نعمةٌ لهم لَشَدَّ إذن ما قد تَعبَّدنى أهلى

والمراد بقولهم «تُرْباً له» الخيبة مما يأمله. وقيل: المراد به أن يُصْرَع و يُقْتَل فيسقُط على وجهه وفمه؛ كما قال الأشعث :

تناولتُ بالرمح الطويل ثيابَه فخرّ صريعاً لليدين وللفم

وإنما قال «تراب لها» ، فرفع ، لأن الرفع فى هذا أبلغ من النصب وإن كان النصب أكثر استعمالا ؛ لأنه إذا نصب فإنما هو داعٍ وسائلٌ أن يقع بها ذلك ، وإذا رفع جعله بمنزلة الشيء الذى قد وقع وثبت ، وإن كان لا ينفك من معنى الدعاء رفعًا ونصبا .

الخوارزمى : قويق ، فى « إبقَ فى نعمة »[1] . الصراة ، فى « تفديك النفوس »[2] . قوله « تراب لها » بعْد . إنه فى مقام الالتفات مليح ؛ لأنه يريد أن هذه الإبل غير منصفة ، ترغب عن الصراة وهى حاضرة وماؤها ماؤها ، إلى قويق وهو عنها غائب . فلا شربتْ بعد هذا ماء ، بل كان لها بدل الماء التراب . ومن هذا الباب بيت العراقيّات :

أَفِقْ من جوًى يأيها المهرُ إننى وإيّاكَ فى أهل الغضا غُرُبانِ[3]

يشوقك ماءٌ بالأباطح سَلْسلٌ وقد نشجتْ بالأبرقين شِنَانى[4]

---

(١) البيت ٢٦ من القصيدة ٤ ص ٢٣٥ .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٣٣ ص ٧٨٥ .

(٣) الغرب، بضمتين : الغريب .

(٤) ديوان الأبيوردى ٣٣٨ . ونشجت : غلى ما فيها . والشنان : جمع شن ، وهي القربة الخلق الصغيرة .

٥ ﴿إذا لاحَ إيماضٌ سترتُ وُجوهَها   كأنّي عَمـرُو والمَطيُّ سَعالي﴾

التبريزي : كانت العرب تذكر الغُول والسِّعْلاة ، ويدّعون أنهم ينكحونها . ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوّج السعلاة . فقال له أهلها : إنك ستجدها خير امرأةٍ ما لم تَرَ برقًا . كأنهم حذّروه من حنينها إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو بن يربوع إذا لاح البرقُ سترها عنه . وولدت له أولادا ، فغفَل ليلةً ولاح البرق ، فقعدت على بكرٍ له وقالت :

أمسِكْ بَنِيكَ عمرُو إني آبِقُ   بَرْقٌ على أرض السَّعالِي آلِقُ[1]

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك ، فقال شعرا جعل السعلاة فيه كالحبيب المذكر ، فيه :

رأى برقًا فأوضع فوق بَكْرٍ   فلا بك لا أسال ولا أغاما[2]

أوضع ، أي حمل بكره على الوضع ، وهو ضرب من السير . وقوله « لا أسال ولا أغاما » أي لم يأت ذلك البرق بغيم ولا سيل . قال الراجز يهجو بني عمرو ابن يربوع :

يا قَبَّح الله بني السِّعلاةِ   عَمْرِو بن يربوع شِرارِ النّاتِ

* ليسوا بأخيارٍ ولا أكيات *

يريد « الناس » « وأكياس » بجعل السين تاء ، لتكون مع تاء السعلاة . وهذا عند أهل العلم من عيوب الشعر . وبعضهم يسميه البدل ؛ لأنه أبدل من الحرف

(١) انظر نوادر أبي زيد ١٤٧ .

(٢) كذا . والرواية في نوادر أبي زيد ١٤٦ : « ما أسال وما أغاما » . وكذلك في البطليوسي ، كما سيأتي .

سواه . ومعنى البيت أنه يقول : كلّما لاح البرق سترتُ وجوه هذه الإبل،لئلا تفعل معى فعل السِّعْلاة مع عمرو .

البطليوسى : لاح : ظهر ولمَع . والإيماض : لمع البرق . و يعنى بعمرو ، عمرَو بن يربوع بن حنظلة . والسَّعالى : جمعُ سِعْلاة، وهى ساحرة الجنّ . و إنما ذكر هذا لأن العرب كانت تزعم أنّ عمرو بن يربوع تزوّج سِعلاة، فقال له أهلها : إنك ستجدها خيرَ امرأة ما لم تر برقًا فتحنّ إلى وطنها . فكان عمرو بن يربوع إذا رأى غيماً فى السماء سترها، لئلا يلمع برقٌ فتراه . فلم تزل معه حتى أولدها ، وظنّ لطول الصحبة وما لها منه من الذريّة أنها لا تفارقه، فغفل عن حفظها. فرأت برقاً قد لمع ، فاستوت على بكر من الإبل(١) وقالت :

أمسِكْ بَنِيك عمرُو إنّى آبق ... برقٌ على أرض السعالى آلِقُ

ثم مرّت فلم يرها بعدُ . فقال فى ذلك عمرو شعره الذى يقول فيه :

رأى برقًا فأَوضَعَ فوقَ بكرٍ ... فلا بك ما أسالَ وما أغاما

ولذلك قال بعض الرجّاز يهجو عمرو بن يربوع :

يا قاتل الله بنى السِّعْلاة ... عمرِو بن يربوع شِرارِ النّاتِ

أراد «الناس» .

الخوارزمى : فى حكايات العرب أنه تزوّج عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم سِعلاة ، فقيل له : ستجدها خيرَ امرأة ما لم ترَ برقا . كأنهم حذّروه حنينها إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو إذا لاح برق سترها عنه،وولدت له أولادا . ثم لاح البرق ليلةً وغفل عمرو، فقعدت على بكر له ، وقالت:

أَمسِك بَنِيك عمرُو إنى آبقُ ... برقٌ على أرض السَّعالِى آلِقُ

(١) أ من البطليوسى : « فوق بكر » .

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك . قال الراجز يهجو بنى عمرو :

يا قبّح الله بنى السـعلاة عمرو بن يربوع شرار النـات

* ليسوا بأخيـار ولا أكيات *

يريد « النـاس » و « والأكياس » ، فأبدل التاء من السين . ونظير هذه الحكاية ما حكى لى بعض العلمـاء البناكتية[1] ، أنه قد اصطاد فيما مضى من الزمان بعض الأمراء الروذبارية[2] جارية بحرية جميلة ، فى سَيْحون ، فوكل لها من يحفَظها ويرقُبها ويتعهّدها بإدخالها فى المـاء ، حتى إذا بقيت عنده مدّة ، وولدت له أولادا أمِنوا فِرارها وتغافلوا عنها ، فانتهزت[3] الفرصة ورمت بنفسها إلى سيحون فغابت ثم لم تعد . قال الحاكى : والذى حدّثنى بهذه الحكاية كان من نواقل تلك الجارية البحرية . انتهى كلام البناكتىّ .

هذه الحكاية إن كانت صدقا فذاك ، وإلا فقد عارضت كذبا بكذب .

٦ (وَكَمْ هَمَّ نِضْوٌ[4] أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُـهُ بِعِقَالِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : يقول : كأنّ الهزيل من هذه الإبل ، لشدّة هُزاله وغاية خفّته وفرط اشتياقه إلى الوطن ، تطير به الريح ، وإن كانت لينة الهبوب .

(١) البناكتية : نسبة إلى « بناكت » بالفتح وكسر الكاف وآخره تاء مثناة ، وهى مدينة مما وراء النهر خرج منها طائفة من أهل العلم .

(٢) الروذبارية : نسبة إلى « روذبار » وهى ناحية من طسوج أصبهان .

(٣) فى الأصل : « فانتهت » .

(٤) فى الخوارزمى والديوان المخطوط : « نضوى » .

٧ (ولولا حِفاظى قُلتُ للمرءِ صاحِبى بِسَيفِكَ قَيِّدْها فلستُ أُبالى)

التبريزى : يقال : قيّد راحلته بالسيف ، إذا ضربها به ؛ لأنه يمنعها من المشى إذا عقرها ، فكأنها مقيدة . قال ابن مُقْبِل :

يا صاحبىّ على تأج (١) سبيلكما علماً يقيناً ألمّا تعلما خبرى

أنّى أُقيّد بالمأثور راحلتى ولا أُبالى وإن كنّا على سفر

المأثور : السيف ؛ قيل سمى بذلك لأجل إثره ، أى فرنده . وقيل : المأثور : الذى فيه أثَر ، أى ثلم . وفى صفة ناقة عقرت ما أنشده الأُشنانداني :

لاذتْ ولمّا تَلُذْ منه براكبها حتى اتّقاها بنِكلٍ (٢) غير مسمور

ثم اشتلاها بِخلىّ عن شطائبها مُعوَّدٍ ضَرْبَ أعناق البهازير

راكبها : سنامها . والمعنى أن الرجل كان إذا رأى ناقة وراكبها ، أى سنامها ، كره أن يعقرها . واشتلاها ، أى أخذ بقية أشلائها ، أى لحمها . والنكل (٣) : القيد . أى إنه رجل كريم لم ترغبه الناقة فى ترك عَقْرها لحسنها وعظم سنامها ، فلم يعصمها ذلك منه . والشطائب : قطع السنام المستطيلة . والبهازير : جمع بُهْزُرة أو بُهزورة ، وهى الناقة العظيمة (٤) . وهذا معنى يتردّد فى شعر العرب . يقال : أخذت له الإبل

---

(١) تأج : عين من البحرين على ليال . وكان تميم بن أبى بن مقبل العجلانى مر بتأج على امرأتين فاستسقاهما فأخرجتا إليه لبنا ، فلما رآتاه أعور أبتا أن تسقياه ، فقال هذين البيتين . فلما سمع أبوهما قوله قال : ارجع معى إليهما . فرجع معه ، فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيتهما شئت ، فاختار إحداهما فزوجه منها . انظر معجم البلدان لياقوت فى رسم (تأج) . والذى فى أصول التبريزى : « تأد » بالدال المهملة تحريف .

(٢) انظر معانى الشعر للأشنانداني ١٣٠ . حـ : « مسبور » .

(٣) بكسر النون ، وهو القيد . وفى معانى الشعر للأشنانداني ص ١٣٠ : يعنى السيف ، يريد أنه ضرب قوائمها فصار كأنه قيد لها » .

(٤) حـ : « الغليظة » .

سلاحها ورماحها، إذا كانت سمانا فزهدته فى عقرها . ومن ذلك قول ليلى الأخيلية :

ولا تأخُذ الشَّوْلُ الجِلادُ سلاحَها لتوبةَ فى صِرِّ الشتاء الصَّنابر[1]

البطليوسى : النضو: البعير الذى أنضاه السفر، أى هزله وأضعفه . والصَّبا : الريح الشرقية . والحِفاظ : مصدر حافظ على الشىء، إذا لازمه ورعاه . وأراد بالحفاظ هنا رعاية الصحبة، والإبقاء على ذى الذِّمام والحرمة . يقول : لولا رعايتى لمن يصحبنى، وأنّ لها علىّ حقًّا لِقَطعى بها الفلوات، وتخليصها لى من الهلكات؛ لأمرت صاحبى أن يعرقبها بالسيف، ولم أبال بما أصابها من الحيف . وسمّى عرقبتها بالسيف تقييدا، كما قال الآخر:

لحزّ وظيفَ القَرْم فى نصف ساقِهِ وذاكَ عِقالٌ لا يُنَشَّطُ عاقِلُهُ

الخوارزمى : قوله « صاحبى » بدل من « المرء » . ومعنى البيت من قول ابن مقبل :

إنى أُقَيِّد بالمأثور راحلتى ولا أُبالى وإن كنّا على سَفَرِ

وما ألطفَ بيتَ العراقيات :

فتًى سَيْبُه قيدُ الثناء وسيفُه لأُدْمِ المَتَالى فى الشتاء عقالُ[2]

وقد ملّح فى استعارته التقييد للعرقبة، وأحسن حيث قدّم قوله « بسيفك » على « قيّدها »، ليعلم فى أول الأمر أنه يريد بالتقييد العرقبة .

٨ (أأَبْغِى لَهَا شرًّا ولَمْ أَرَ مِثْلَهَا سَفَائِنَ لَيْلٍ أَوْ سَفَائِنَ آلِ)

التبريزى : بعض الناس يجعل الآل فى أول النهار، والسراب فى الهاجرة؛ وبعض الناس لا يفرّق بينهما، وهو الصحيح؛ لأن الأصل واحد . والسفائر :

(١) انظر قصيدة هذا البيت فى الأغانى (١٠ : ٧٥ — ٧٧) .

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٥٣ . والمتالى : جمع متل ومتلية، وهى الناقة يتلوها ولدها، أى يتبعها .

جمع سفيرة، كأنها سفيرة إليه، أى مرسلة . والنوق تشبَّه بالسفين ، فيجعل الآل لها كالماء؛ لأن الآل يرفع الشخوص .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : هذا استفهام إنكار. « سفائر ليل » منصوب على أنه عطف

٥ بيان من قوله «مثلها». ويحتمل أن يكون انتصابه على أنه مفعول «أر». و«مثلها» منصوب على الحال من «سفائر ليل». السفائر: جمع سفيرة، تأنيث سفير، وهو الذى يسفِر[1] بين القوم ليصلح ما بينهم . والمراد بها فيما نحن بصدده : متردّدات ليل . ونحوه بيت السقط فى صفة حُمر الوحش :

* ولا قَلِقاتُ الليل باتت كأنّها[2] *

١٠ و«السفائر» مع «السفائن» تجنيس المضارعة .

٩(وَهُنَّ مُنِيفَاتٌ إذَا جُبْنَ وَادِيًا تَوَهَّمْتَنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالِ)

التبريزى : جُبْن، أى قطعن . وهنّ منيفات : مثل الجبال . وفى البيت من الصنعة أن الوادى ضدّ الجبل .

البطليوسى : جعلها سفائن للآل ، لأنّ السراب وهو شبه الماء ، يرى

١٥ فى نصف النهار . وهو نحو قول امرئ القيس :

فشبّهتُهم فى الآل لمّا تكمّشُوا حدائقَ دَوْمٍ أو سفينا مُقَيَّرا

وأمّا قوله «سفائر ليل» فيحتمل ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون من قولهم : سفرت الإبل وأسفرت، إذا ذهبت على وجوهها . والثانى أن يكون من قولهم :

---

(١) يقال سفر بين القوم يسفر (وزان نصر وضرب) سفرا ، بالفتح ، وسفارة كسحابة وكتابة .

٢٠ وفى الأصل : « يسافر» تحريف .

(٢) صدر البيت ٢٢ من القصيدة ٤١ ص ٩٢٠ . وعجزه :

* من الأين والإدلاج بعض القنا اللدن *

سَفَرتُ البعير، إذا جعلتَ على أنفه السِّفار ؛ وهى حديدة أو وترملوىّ ، لتُـذلّه وتروضه ، وإنمـا يُفعل ذلك به إذا كان صعبا ، فكأنه أراد أن هذه الإبل تُذلّ الليل وتهوّن صعوبته على راكبه ؛ فيكون كقول الراجز[1] فى صفة الإبل :

بنات وَطّاءٍ على خدّ الليلْ لأُمّ من لم يتخذهن الويلْ

ونحو من هذا قول حبيب :

فضربتَ الشتاء فى أَخْدَعَيْهِ ضربةً غادرته عَوْدًا ركوبا

فيكون فى هذين الوجهين قد بنى من سَفَر اسما على زنة فَعُول ، على جهة المبالغة ، ثم جمعه على فعائل، كما قيل ، رسول ورسائل، بمعنى الرسالة، وركوب وركائب . والوجه الثالث أن يكون « سفائر » جمع سفير، وهو الرسول الذى يمشى بين القوم فى الصلح؛ فلما كانت الإبل تهوّن على راكبهـا ركوب الليل وتزيل عنه صعوبته وتوصلـه إلى ما يريده ، جعلها كالسـفراء الذين يصلحون بين القـوم حتى يزول ما بينهم من الأحقاد . والمنيفات : المشرفات الخَلْق . يقول : إذا ركبناها فكأننا فوق جبال، لارتفاع خَلْقها؛ كما قال أبو الطيب :

* كأنه فى رَيْد طودٍ شاهق[2] *

وجُبْنَ : خَرقن وقطعن .

الخـوارزمى : فى هـذا البيت لطيفة . وذلك أن الإبل لم تشبَّه فيـه على الإطلاق بالجبال ، بل شبِّهت بها وهى فى الوادى . يريد أن هذه الإبل لارتفاعها كلما هبطت واديا رأيتها بمنزلة الجبال المحيطة بذلك الوادى .

---

(١) انظر ما سبق فى حواشى ص ٨٠٨ .

(٢) يصف الفارس فوق فرسه . ديوان المتنبى (١ : ٤٦٠) .

١٠ (لقد زارنى طيفُ الخيال فهاجنى فهل زار هذى الإبلَ طيفُ خيالِ)

التبريزى : المراد : لقد زارنى طيفُ خيالٍ كالذى يراه الناس فى النوم ، فهل الإبل يزورها الخيال كما يزور غيرها من الإنس .

البطليوسى : يقول : قد أطربنى لمع البرق كما أطربها ، ولكنه لم يبلغ بى من النِّزاع إلى الوطن ما بلغ بها ؛ وإنما بعث وجدى وهاجنى ، طيف خيالٍ زارنى ؛ فهل زار هذه الإبل طيف خيال فى نومها بعثها على النزاع ، وزاد فيما هاجه لها البرق من الشوق والالتياع ؛ فلذلك أفرطت فى الحنين إلى أوطانها ، ولم يسكن لاعج لوعتها وأحزانها .

الخوارزمى : ... ...

١١ (لعلّ كَرَاها قد أَرَاها جِذابَها ذوائبَ طَلْحٍ بالعَقِيقِ وَضالِ)

التبريزى : الضال : السِّدر البَرِّىّ الذى ليس على ماء ، والعُبْرِىّ منه : ما كان على نهر . قال ذو الرمّة :

قطعتُ إذا تجوّفت العَواطِى ضروبَ السِّدْر عبريًّا وضالًا (١)

العواطى : جمع عاطٍ وعاطية ، وهى التى تعطو الورق من الشجر ، أى تتناوله . ويقال : تجوّف الوحشى الشجرة ، إذا لجأ إليها من شدّة الحرّ . والمعنى : لعل هذه الإبل قد أراها كَراها أنها فى موضع يسرّها أن تكون فيه ، كما أن رُكبانها قد رأوا مثل ذلك فى النوم .

البطليوسى : عنّف الإبل أوّلا لكثرة نِزاعها وطَرَبها ، ثم عاد يطلب لها العذر فى باعث لوعتها وسببها ، فقال : لعلها نامت فرأت فى منامها مَسْرَحها

(١) ديوان ذى الرمة ٤٤٠ . وتجوّفته : دخلت فى جوفه .

بالعقيق كما عهِدتْ ، وتَناوُلَها فروع الطلح والضال كما تعوّدت ، فهاجَ لها من الشوق أكثرَ مما هاجه لامعُ هـذا البرق ، فلم أَعنّفْها فى إفراط حنينها ، ولا أَعْذِرها فيما تُبـديه من صبابتها وشجونها ؛ وليس من البعيد أن تخيـل فى النوم سائرُ الحيوان كالذى يخيل الإنسان . والكرى : النوم . والجِـذاب» مصـدر جاذبَ الشىءَ يُجاذبه . والجذاب والمجاذبة إنمـا يكون من اثنين فصاعدا . وكان يجب أن يقول «جذبها» . ففى هذا وجهان : أحدهما أن المفاعلة قد تكون من واحد ، كقولهم : عافاك الله ، وطارقت النعل . والثانى أن الإبل إذا رعت ورق الشـجر فربمـا كان الغصن فى موضـع لا تُدركه عفوًا حتى تتكلف مشقة فى جذبه إلى أنفسها ، وربمـا أفلت الغصن من أفواهها بعـد أن تَناولته فعاد إلى موضعه ، فصار ذلك بمنزلة المغالبـة والمعالجة . والذوائب : الأعالى . والعقيـق : اسم واد . والطلح والضال : ضربان من الشجر .

الخـوارزمى : « ذوائب طلح » منصـوب على أنه مفعول « جذابها » . العقيق، فى «ليت الجياد» (١) . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٢ (وَمَسْرَحِها فِى ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّها إذَا أَظْهَرتْ فيه ذَوَاتُ حِجَالِ)

التـبريزى : الهاء فى «مسرحها» عائدة على الإبل . والمسرح، عطف على «الجذاب» . أى ذكّرها ما رأته أوطانَها التى كانت ترعى فيها الطلح، وهو ضرب من العِضاه . والإبل توصف بالرِّعية، يقال : إبل طِلاحيّة وطُلاحيّة ، إذا كانت ترعى الطلح . وذكر سكونها وهى ترعى فى ظلّ شجر أحوى، أى من خضرته يضرب إلى السواد . يقول : كأن هـذه الإبل إذا أظهرت فيه ، أى إذا كانت فى وقت

(١) البيت السابع من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

الظهيرة — وهو نصف النهار — فكأنها مستترات بحجال[1] . ويجوز أن يروى « إذا ظهرت » من الظهور للعين . أى هذا الشجر يسترها من الشمس ، فهى حسنة الحال فى رِعْيتها وقلة ممارستها الحرّ .

البطليوسى : المسرح، يكون مصدرا من سَرَحتِ الماشية ، ويكون اسم الموضع الذى تسرَح فيه. وأراد بـ«الأحوى» نباتًا قد اشتدّت خضرته حتى خالطها سواد . وأظهرت : دخلت فى الظهيرة، وهى القائلة. والحِجَال : الستور . أراد أنه مكان مخصب كثير الشجر ، فهى تستظل بأفنانه من حر الشمس ، كأنهن نساء فى حِجال . كما قال ذو الرمّة :

إذا ذابت الشمسُ اتّقَى صَقَراتِها   بأفنانِ مَربوعِ الصريمةِ مُعْبِلِ[2]

الخوارزمى : شَعر أحوى : أسود ، ورجل أحوى : شابٌّ أسود الشعر، وعنى بـ«أحوى» هاهنا شجرًا يضرب بخُضْرته وشدّة ريّه إلى السواد . وسمّيت قرى العراق سوادًا لخضرتها . ومنه : (مُدْهَامَّتَانِ) . فى أساس البلاغة : « أظهرنا : دخلنا فى وقت الظهر . ونحوه أهجرنا[3] . قال الراعى :

أخاف الفلاةَ فارمى بها   إذا أعرض الكانسُ المُظْهِرُ »

يقول : لعل الحُلُم قد ذكّر هذه الإبلَ رعيَها تحت الظلال، واحتجابَها بتلك الشجر كأنها غوانٍ قد استترن بالحجال . وهذا من قول مضرّس الأسدىّ :

ويومٍ من الشِّعْرَى كأنّ ظباءه   كواعبُ مقصورٌ عليها ستورُها[4]

(١) أ من التبريزى : « فى حجال » .

(٢) ديوان ذى الرمة ٥٠٤ . ذابت : اشتد حرها . والصقرات : شدّة وقع الشمس . والمعبل : المورق .

(٣) هاتان الكلمتان ليستا فى النسخة المطبوعة من أساس البلاغة .

(٤) انظر الحيوان (٥ : ٧٨) حيث أورد قرينين لهذا البيت .

قال القُتَبي : يريد أنها قد كنستْ . وللظباء مَكْنَسانِ : مكنس الضحى، ومكنس العشيّ . وقوله «مقصور عليها ستورها» يريد سترت أبدانَها غصون الأَرْطَى .

١٣ (حَلُمْنَا بِأَسْنَانِ الكُهُولِ وَهٰذِهِ شَوَارِفُ تَزْهَاهَا حُلُومُ إِفَالِ)

التبريزى : الشوارف : جمع شارف ، وهى المُسِنّة من النوق . وتزهاها : تستخفّها . والإفال : جمع أَفِيل ، وهو الصغير من الإبل، مثل فَصِيل وفِصال . والمعنى أنّ هذه الإبل يجوز أن تكون قد رأت هذه المواضع فى النوم، فهاج لها ذلك حنينًا مطربا، كما أنّنا حننّا إلى الأوطان، إلا أنّا حَلُمنا — من الحِلْم — لأنّا مكتهلون — من التّكهل ، إذ كان الكهل يجب أن يتوقر، وهذه النوق شوارف وهى من خفّتها كأنها إفال ، ولم تجر مجرانا فى صبرها عن الحنين . أى حَلُمْنا ونحن كهول ، وهذه قد خفّت وكان سبيلها أن تحلُم، لأنها مسنّة .

البطليوسى : يقال: حَلُمَ الرجلُ يحلُم حِلْمًا ، إذا عقل. والشوارف من الإبل: المسنّة . والإفال : الصغار، واحدُها أفيل . قال الراجز :

* فإنّما القَرْمُ من الأفيلِ(١) *

وتزهاها : تستخفّها وتُقلقها. وأكّد بهذا الذى ذكره عذرَ الإبل فيما أبدته من إفراط النزاع ، فقال : نحن كهول أفادتنا السنّ معرفةً بالدهر ، فزال عنا جهل الغَرارة والصِّبا ،وصرنا من ذوى الحلوم والنُّهى؛ وهذه الإبل لم تُفِدها أسنانها حِلْمًا ، ولا كسبها الزمانُ معرفة وعلما؛ فالشوارف منها كالصغار فى أحلامها وطباعها ، فلذلك تفرط فى حنينها ونزاعها . وهذا نحو قول الآخر :

لا تصبِر الإبلُ الجِلادُ لفُرْقةٍ حتى تحنّ ، ويصبرُ الإنسانُ

(١) انظر الحيوان (١ : ٨) .

الخــوارزمى : حلمنا، من الحِلْم، بكسر الحاء. فى أمثالهم: «أحنّ من شارف» لأن المسنّة من النوق أشدّ حنيناً إلى ولدها من غيرها. الحلوم : جمع حُلْم بالضم[١]، وهو مايراه النائم. الإفال، فى «أعن وخد القلاص»[٢]. المصراع الأخير ينظر فى قوله:

* فهل زار هذى الإبل طيف خيال *

٥ يقول: نحن مع أنّا كهول غير هَرْمَى، نستعمل الحِلم ولا نجزع بمفارقة الوطن. وهـذه الإبل مع إشرافها على غاية الهرم، كلما رأت فى النوم مسرحها تصابت، وترِقّ[٣] بها الشوق حتى ذهبت مذهب الفِصال. «وحلمنا» مع «حلوم» تجنيس.

١٤ (تَرَى العَـوْدَ مِنْها باكِيًا فَكَأَنَّهُ فَصِيلٌ حَماهُ الخِلْفَ رَبُّ عِيالِ)

التـبريزى : معنى هذا البيت متعلّق بما قبله. والعَود: المُسنّ من الإبل،

١٠ وكأنّه مع ذلك فصيل قد مُنع من الرضاع، فحنينه متوالٍ لقلة صبره.

البطليـوسى : هذا البيت متمم لمعنى البيت الذى قبله. والعَود: الجمل المسنّ. قال الراجز:

* عَوْدٍ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقْ[٤] *

يعنى بالعود الأوّل شيخًا مسناً، وبالثانى جملا شارفا، وبالثالث طريقا قديما.

١٥ والخِلف للناقة، بمنزلة الضّرع للشاة والعنز، وربمـا استُعمِل كل واحدٍ منهما مكانَ صاحبه. وحَمَاه: منعه الرضاع.

الخــوارزمى : العَود: هو المسنّ من الإبل، سمّى بذلك لأنه فى أواخر عمره يعود إلى ما كان عليه فى أوائله من الضعف. الفصيل، من أولاد الناقة: ما فصل

(١) وبضمتين أيضا.

٢٠ (٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣.

(٣) فى المخطوط: «وتزف».

(٤) البيت فى اللسان (عود).

عن أمه . وقوله « حماه الخلف ربُّ عيال » دليل على صحة هذا الاشتقاق .
يقال : حَمَيت المريضَ الطعامَ، يتعدى إلى مفعولين . قال :

* كأنك يحميك الشرابَ طبيبُ[1] *

ولقد أصاب حيث خصّ ربَّ العيال، لأنه لعالته[2] أحوجُ إلى اللبن ، فيكون أمنع للفصيل عن الارتضاع .

١٥ (فآبَكَ هذا أخضرُ الجالِ مُعرِضًا   وأزرقُ فاشرَبْ وارْعَ ناعِمَ بالِ)

التبريزى : الجال والجُول[3] : الجانب . وآبَكَ : كلمة تقال عند الزجر . وأنشد سيبويه :

آبَكَ أَيِّهْ بِىَ أو مُصَدَّرِ   من حُمُرِ الجِلّةِ جأبٍ حَشْوَرِ[4]

أَيِّهْ بى ، أى صِحْ : ياه ياه . المصدَّر : العظيم الصدر ؛ وهو معطوف على الياء فى « بى »، يستشهد به على العطف على المضمر المخفوض[5] . والجِلّة ، معناه القوم الأجلّاء . ومن روى « الحِلّة » فهو اسم موضع ، وقيل : هى الحِلّة من حِلَل الأعراب . والجأب : الغليظ . والحَشْوَر : العظيم الجنبين . وأنشد أبو زيد :

فآبَكَ هلّا والليالى بغِرّةٍ   تزورُ وفى الأيام عنك غفولُ[6]

(١) كذا . والرواية المشهورة : « يحميك الطعام » من بيت لعريقة بن مسافع العبسى فى الأصمعيات ١٥ . وهو بتمامه :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا   كأنك يحميك الطعام طبيب

(٢) العالة ، هنا : جمع عيل وعيال ، وهو من تتكفل بهم .

(٣) ويقال : « الجيل » أيضا بالكسر .

(٤) انظر اللسان (أوب) . والتأييه : التصويت بالإبل ودعاؤها .

(٥) يريد بدون إعادة الجار .

(٦) رواية اللسان (أوب) : « تلم وفى الأيام عنك » مثل رواية الخوارزمى .

ومُعْرضا ، أى مُمْكنا . وأزرق ، أى ماء صافٍ . فاشرب أيها العَود وارع ، واسلُ عن بلادك الأُوَل ودع حنينك إليها .

البطليوسى : آبك ، كلمة تستعملها العرب فى الزجر عن الشىء أو الحضّ عليه . ومعناها عاوَدَك ما تكره ؛ من آب يؤوب ، إذا رجع . والفاعل مضمر ، تُرك ذكره حين فُهم المراد به . قال الشاعر :

٥

فآبكَ هـلّا والليـالِى بغِـرّة شكوتَ وفى الأيام عنك غفولُ

وقال الراجز :

آبـكَ أيِّهْ بِىَ أو مُصَـدَّرِ من حُمُرِ الجِلّةِ جأبٍ حَشْوَرِ

والجـال والجُول : ناحيـة البئر والنهر . وجعـله أخضر لخِصبه وكثرة نبـاته .

١٠ ومُعْرض : ممكن غير ممنوع . والأزرق : المـاء الصافى . يقول للجمل العـود إذ رآه قد أكثر الحنين إلى وطنه : أبعدك الله ! ما لك تحنّ وهذا مرعى مونق ، وماء أزرق ، فلينعم بالُك ، وليزُلْ حنينُك و بلبالك .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «آبك ما رابك ، دعاء سـوء . وتقول لمن أمرته بخُطّة فعصاك ثم وقع فيما يكره : [آبك ، أى][(١)] آبك ما تكره . قال رجل من بنى عقيل :

١٥

أخبرتَنى ياقلب أنك ذو غَرًى[(٢)] بليلى فذُقْ ماكنت قبلُ تقول

فآبكَ هـلّا والليـالى بغِـرّة تلمّ وفى الأيام عنـك غُفولُ»

ترك الإخبار عن العَود إلى خطابه . جال البئـر وجُولها : أى جانبها الذى يجول بها ، أى يحيط . وعنى بأخضر الجال ، روضًا . أعرض لك الشىءُ ، إذا أمكنك من

٢٠

(١) التكملة من الأساس .

(٢) الغرى ، بالفتح : الولوع .

من عُرْضه، أى جانبه . وانتصاب قوله « مُعْرضا » على الحال ، والعامل فيه مافى «هذا» من معنى الإشارة. ونحوه: ﴿هَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾. عنى بـ«أزرق» ماءً يضرب إلى الزُّرقة لونه ، لشدّة صفائه . ومعنى البيت من قولهم : هم بين روضةٍ وغدير . يريد تمتّع بهما رعيًا وشربا، واسلُ عن مراتع بلادك، ولا تُخطِرها بفؤادك . وهذا البيت يلاحظ قوله :

* تمنتْ قويقا والصراةُ حيالها (١) *

١٦ (سَتَنْسَى مِيَاهًا بِالفَلَاةِ نَمِيرَةً كَنِسْيَانِهَا وِرْدًا بِعَيْنِ أُثَالِ)

التبريزى : عين أُثال، مشهورة، ترِدُها الوُحوش . والمعنى أن هذه الإبل ستنسى المياه النميرة التى تنجع فى الشاربة، كما نسيت مشربها من عين أُثال .

البطليوسى : يقول : سيعقب حنينَها السلوُّ والنسيان ، كما نسيت عينَ أُثال حين طال عليها الزمان . وهذا ينظر إلى قول الآخر : ١٠

تَسَلَّ سُلُوَّ العاقلين فإنّنى أُعيذُك أن تسلُو سلوّ البهائم

والنمير : الماء الذى ينجع فى الأجسام ويُنَمّيها ، عذبًا كان أو غير عذب . وأُثال : جبل معروف .

الخوارزمى : الضمير فى «ستنسى» للإبل. قال الغورى: أُثال، اسم جبل، ١٥ وبه سمّى الرجل أُثالا . وقيل: أُثال: ماء، وقيل واد . وهو فى الوجوه مضموم الفاء. وفى المصراع الثانى تصريح بأنه قد أقام زمنًا بالبدو ، حتى استعذبت ماءَ هذه العين إبلُه .

(١) هو من البيت الرابع من هذه القصيدة .

١٧ (وإنْ ذُهِلَتْ[1] عمَّا أَجَنَّ صُدُورُهَا فَقَدْ أَلْهَبَتْ وَجْدًا نُفُوسَ رِجَالِ)

التبريزى : أى هذه الإبل قد ألهبت بحنينها نفوسَ رجال وإن ذُهِلت هى عما نحن فيه .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : وجدًا ، منصوب على التمييز؛ لأن إلهاب النفس يحتمل وُجوهًا من الإلهاب ، إلهابها بالنار ، وإلهابها بالعشق ، وإلهابها بالوجد . وإذا صرّحت بإحدى هذه المحتمَلات فقد ميّزْت . يقول : هذه الإبل وإن كانت صدورُها خالية عن العشق والغرام، فقد أحرقَتنا من الوجد بالضِّرام .

١٨ (وَلَوْ وَضَعَتْ فِي دِجْلَةَ الْهَامَ لَمْ تُفِقْ مِنَ الْجَزَعِ إلَّا وَالْقُلُوبُ خَوَالِ)

١٠ التبريزى : أى لو وضعت رءوسَها فى دِجلة لتشرب لجمدت الماءَ وسلت عن الماء المذكور ، وخلت قلوبها من الحنين .

البطليوسى : الذهول : الغفلة عن الشىء . وأجَنّ : ستر . يقول : ما فى صدورها من الوجد الباعث لها على الحنين ، قد هاجت به حزنَ مَن سمِعها من الرجال ، فكيف لو أجنّت من الوجد كالذى أُجِنّ ، وأبطنت من الشوق كالذى ابطن . ودِجلة : نهر بغداد . والهامُ : الرءوس . وخوالٍ : خالية من الهم .

١٥ يقول : لو شربتْ من دجلة لم تُفِقْ من شربها إلا وهى سالية عمّا بها ، ولكنها لا ترضى مشربًا إلا الماءَ الذى عهِدَتْه . وهذا نحو قوله :

وماءُ بلادى كان أنجعَ مشربًا ولو أن ماءَ الكرخ صهباءُ جِريالُ[2]

---

(١) البطليوسى : « نزان » .

٢٠ (٢) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٩ .

الخوارزمى : دجلة : نهر بغداد، سميت بذلك لأنها دَجّلت بمائها الأرض، أى غطّت . عنى بالقلوب قلوبَ الإبل . لم تُفق من الجَرْع ، أى لم تمسك عن الشُّرب . وتأمّلِ الإفاقة هاهنا، فإن عليها فضلَ بهجةٍ وطَلاوة . يريد لو كرعت من دجلة حتّى وجدت لذّة مائها لغرزت فيها الرءوسَ وهى تَعُبُّ ، حتّى كأن بها جنونا ؛ فإذا قطعت جَرْعَها فكأنها أفاقت من الجنون . ٥

١٩ (تذكَّرْنَ مُرًّا بِالمَناظِرِ آجِنًا عَلَيْهِ مِنَ الأَرْطَى فُرُوعُ هَدَالِ)

التبريزى : أى ربّما حنّت هذه الإبل إلى الماء الذى عليه هَدال وهو آجن . والمناظر : موضع . وهَدال : غصون متهدّلة، وقيل: الهَدال: شجرٌ بعينه . قال الراجز :

يا رُبَّ ماءٍ لك بالأجبالِ أجبالِ سَلْمَى الشُّمَّخ الطِّوال ١٠
بُغَيْبِغٍ يُنتزَعُ بالعِقالِ (١) طامٍ عليه وَرَقُ الهَدالِ

يقال للماء القريب : منزع بغيبغ . وكان لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام قِربة تعرف بالبُغَيبِغة . يجوز أن يكون سمّيت بذلك لأن ماءها قريب .

البطليوسى : يقول : تذكرتْ ماءً مُرًّا بالمناظر ، فهى تحنّ إليه . والمناظر : موضع فى بَرّيّة الشام . والآجن : المتغيّر الذى قد علاه الطُّحلب . ١٥
يقال: أجَن الماء يأجِن ويأجُن أجْنا وأُجونا، وأجِن، بكسر الجيم، يأجَن أجَنًا . والأرطى : شجر يُدبغ به . والفروع : الأعالى . والهَدال : الغصون المتهدّلة ، وقيل : الهدال، شجر بعينه . قال الراجز :

يا رُبَّ ماء لكَ بالأجبالِ أجبالِ سَلْمَى الشُّمَّخ الطوالِ
طامٍ عليه وَرَق الهَدال بغيبغٍ يُنتزَع بالعِقالِ ٢٠

(١) الرجز فى اللسان (بغبغ) .

يريد أنه قريب ممن يريد استقاءه .

الخوارزمي : هذا الماء الذى بالمناظر غيرما تقدّم من المياه بالفلاة ، لأن تلك نميرة وهذا مُرّ . المناظر : موضع . أرطى فَعْلى ، دل على زيادة الألف فى آخره قولهم : أديم ماروط ، أى مدبوغ بالأرطى . وألفها فى هذا الوجه للإلحاق ، لكونها منونة ، ولقولهم أرطاة . وحكى أبو الحسن : أديم مَرْطِىّ ، وليس فى كثرة ماروط . فأرطى على هذا القول أفعل ، وينوّن لأنه نكرة ، كأفكل وأيدع[1] ، وحكى أديم مُؤَرْطًى . وهذا يحتمل أن يكون مُفَعْلى كَسَلْقى ، ومُؤَفعلا ، كقوله :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤَكْرَما[2] *

والاختيار هو الأول . عنى بالهَدال الشجرَ المتثنّى لنَعْمته ، من تهدُّل النَّبْت وأغصان الشجر . وأصل التركيب هو الاسترخاء . وهذا البيت فى مقام التعليل لترك وضعها الهامَ فى دجلة . يقول : لم تشربْ من ماء دجلة لأنها تذكّرت بالمناظر ماءً مُرًّا .

٢٠ (وأعجبها خَرقُ[3] العِضاهِ أنُوفَها بِمثلِ إبارٍ حُدِّدَتْ ونِصالِ)

التبريزى : المعنى أنّ هذه الإبل حنّت إلى موضعٍ تخرق العِضاهُ أنوفَها فيه . والعِضاه : كلّ شجرٍ له شوك ، وشوكُها كالإبَر والنِّصال .

البطليوسى : العِضاه : كل شجرٍ له شوك ، وهو أنواع كثيرة ، فمن أشهره الطلح والسَّلَم ، والشُّبهان والكَنَهْبَل ، وواحدته عِضة . قال الراعى :

وخادَعَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَقٌ راحَ العِضاهُ له والعرقُ مدخولُ

(١) الأفكل : الرعدة . والأيدع : صبغ أحمر .

(٢) انظر الإنصاف ٤، ١٠٥ .

(٣) الخوارزمى : « خرت » بالتاء . والخرت : الثقب والشق .

وإبار : جمع إبرة ، وأكثر ما يقال إبَرٌ . والنصال : جمع نصل ، وهى شَفْرة السّهم . ويستعمل أيضا فى السيف والرمح . يقول : اعتادت هذه الإبل رعى العضاه الخشنة ، ونشأت على شرب المياه المرّة الآجنة ، فهى لا تُقبِل على سواها ، وإن كانت قد وجدت مرعًى أفضل من مرعاها . ولهذا قالت الحكماء : « كادت العادة تكون طبيعة ثانية » .

الخوارزمى : العضاه : جمع عضة ، وهى كل شجرة تعظُم ولها شوك . ولامها ذات وجهين ، بدليل قولهم عضاه وعضوات ، ونظيرها سنة ، وهى فى « أعن وخد القلاص »[1] . أنوفها ، منصوب على أنها مفعول « خَرْت العضاه » . يقول : يسرّ هذه الإبلَ أن ترعى ببادِيتها أغصان العضاهِ والضّال ، وإن مزّقت أنوفَها بمثل الإبر والنصال .

٢١ (تَلُونَ زَبُورًا فِى الحَنِينِ مُنَزَّلًا　　عَلَيْهِنَّ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالِ)

التبريزى : أى كأنّهنّ فى حنينهنّ يتلُون زبورا أُنزِل عليهنّ ، والصبر محرّم فيه . فكأنّهُ زبور داود يذكر فيه الحلال والحرام .

البطليوسى : جعلها لفَرط حنينها ونِزاعها ، وقلة صبرها عن أوطانها وبِقاعها ؛ كأنها تتلو زبورًا أُوحى إليها ، وحُرّم فيه الصبر عليها . وخصّ الزبورَ بالذكر لما روى فى الحديث فى مزامير داود « أنّه كانَ إذا قرأ أصغَتْ إليه البهائم ، لحُسْنِ صوته » . وحنين الإبل يشبّه بالمزامير ، لأنّه يُشجِى مَن يسمعه . وبذلك فُسر قولُ عنترة فى صفة الناقة :

بركَتْ على ماء الرِّدَاع كأنّما　　بركَتْ على قَصبٍ أجشَّ مُهضَّمِ

(١) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

قالوا: معناه أنها لما بركت أنّت، فكأنّ معها قصبًا تزمِر فيه . قال الأصمعى: أراد القصب الذى يقال له بالفارسية نرمناى . والأجش : الذى فيه بُحّة . المهضَم: الذى شُدِخ طرفه ليُزْمَرَ فيه .

الخوارزمى : لم يعن بزبورٍ زبورَ داود عليه السلام ، بل زبورًا آخر متزلا على الإبل . أثبت للإبل زبورًا كما أثبت لهنّ شعرا فى قوله :

٥

* وأنشدن من شعر المطايا قصيدةً[1] *

شبّه حنين الإبل بالزّبور لأن قارئيه كأنّهم يزمزمون به زمزمةً شبيهةً بالحنين ، ولأنّ حنين الإبل صوتٌ معه يمتنع صبر الإبل ، فكأنها به تستفيد حُرمة الصبر ، كما أن الزبور أصواتٌ تستخرج الحلالَ والحرام . وخصّ الزّبور لأنه يسمّى مزاميرَ آل داود .

١٠

٢٢ (وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ المَطَايَا قَصِيدَةً وَأَوْدَعْنَهَا فى الشَّوْقِ كُلَّ مَقَالِ)

التبريزى : معناه أنّ هذه الإبلَ كأنّها أنشدت قصيدةً من شعر المطىّ ، قد أودعتْها كلّ مقالٍ فى الشوق .

البطليوسى : وهذا نحوٌ مما ذكره فيما تقدّم ، وذلك أنّ صوتَ الإبل يسمّى سجعا ، كما يسمّى الكلامُ الذى له فواصل ترجع إلى حرف واحد ، فسماه شعرًا إذ كان يرجع إلى مقاطعَ على مثالٍ واحد ، كما يرجع الشعر . والعرب تقول: سجعت الناقة ، إذا مدّت حنينَها على جهةٍ واحدة . وكذلك الحمام . قال قيس بن ذَريح :

١٥

تداعتْ له الأحزانُ من كلّ وجهةٍ فحَنّ كما حنّ الظُّؤَّار السّواجعُ[2]

---

(١) البيت التالى لهذا البيت .

(٢) أ : « الصوار » محرفة . والظؤار : جمع ظئر ، وهى العاطفة على ولد غيرها المرضعة له .

٢٠

وقال متمم بن نُويرة :

يذكّرن ذا البثّ القـــديم ببثّـه   إذا حنّت الأُولى سَجَعْن لهـا معا (١)

الخـوارزمى : سـيأتى .

٢٣ ﴿أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ   أَتَتْهُنَّ عَنْ عَمٍّ لَهُنَّ وَخَالِ﴾

التـبريزى : يقول : أهذه القصيدةُ من شعر هذا العَوْد الرازم ، وهو الذى لا يقدر على القيام ، أم روايةٌ روتْها الإبلُ عن عمّ أو خالٍ لهنّ .

البطليـوسى : القِيل والقول والقال ، بمعنى واحد . والعَود : الجمل المسنّ . والرازم : الذى لا يقدر على القيام من شدّة الإعياء . يقال : رَزَم رزوما . وإنمـا خصّ العَود من الإبل بقول الشعر دون البِكارة (٢) لمعنيين : أحدهما مكانتُه من السنّ ، فجعله لذلك بمنزلة من يُصغَى إلى قوله من الكهول . والثانى أنّ العرب تسمّى الجمل البازلَ الذى قد اعتاد الأسفارَ عالمـًا . وروى أن ابنة الخُسّ قيل لهـا : أىُّ الإبل خير ؟ فقالت : « العالم السَّجْل ، الراحلة الفَحْل » . فلمّا كان يوصف بالعلم كانت نسبةُ الشعر إليه أولى وأليق بما ذهب إليه من هذا المعنى . وهذا من الحِذق بمقاطع الكلام ، وتوفيةِ الشعر ما يليق به من الأقسام . وخصّ الرازمَ وهـو الساقطُ من الإعياء ، لأنه إذا أعيا حنّ ، فبعث الإبل على أن تحنّ إلى حنينه .

الخـوارزمى : يعنى أذلك الشعرِ من قِيل عَود ؟ الرازم والرازح ، من وادٍ واحد . الرواية فى « رواية » هى النصب ، وانتصابها على التميز . يقول : أبعير من هـذه

---

(١) فى المفضليات (٢ : ٧٠) : « ذا البث الحزين » ، وقبله :

وما وجد أظآر ثلاث روائم   أصبن مجرا من حوار ومصرعا

(٢) البكارة ، بالكسر والفتح : جمع بكر ، وهو الفتى من الإبل .

الإبل مسنٌّ لاغب قد أنشأ هذه القصيدة ، أم عن أسلافِ هذه الإبل رويت ؟ وخصّ المسنّ لأنه أعلم ، واللاغبَ لأنّ استراحتَه بالحداء أكثر ، فيكون أحرص على إنشاء الشعر .

٢٤ (كَأَنَّ المَثَانِي والمَثَالِثَ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غِيدٍ رُفِعْنَ طِوَالِ)

٥ التبريزى : الغِيد الطوال : الأعناق من الإبل . والمثانى والمثالث ، من أوتار العود الذى يُغَنَّى به .

البطليوسى : يقول : كأنّ فى أعناقها الغيدِ ، وهى اللينةُ ، عيداناً يغنَّى فيها ، لأصواتها الشجية . وذكر المثانىَ والمثالث دون الزِّير والبَمّ ، لأنه قد علِم السامعُ أن بعضَ الأوتار مفتقرٌ إلى بعض . وهذا نحوُ ذكره المثانى وحدَها فى صوت الحمامة ،

١٠ حين قال :

رأت زَهَرًا غضًّا فهاجت بمِزهَرٍ مثانيـه أحشاءٌ لُطُفْنَ وأوصالُ[1]

وخصّ الضُّحى بالذكر لأنهم يسيرون طول لَيْلهم ، ويعرِّسون فى السحر تعريسةً خفيفة ، ثم يثيرون الإبل من مباركها للنهوض ، وهى محتاجةٌ إلى الراحة ، فيكثر حينئذ أنينُها .

١٥ الخوارزمى : أوتار العود أربعة : الزِّير والمَثْنَى والمَثْلَث والبَمّ . فى غيد ، أى فى أعناق مِيلٍ من اللغَب والفُتور . يقال : هم من النعاس غيدٌ ، أى مِيلُ الأعناق ، وهو يتغايَدُ فى مِشيته ، أى يتمايل . شبّه ما ترجّعه الإبلُ فى حلوقها من الحنين برنّات المزامير .

---

(١) البيت ٢٧ من القصيدة التالية .

٢٥ (كَأَنَّ ثَقِيلًا أَوَّلًا تَزْدَهِى بِهِ ضَمَائِرُ قَوْمٍ فى الخُطُوبِ ثِقَالِ)

التبريزى : معناه أن الثقيل الأوّل ضربٌ من الغناء . وتُزْدهى ، أى يستخفّ أحلام قوم ثقال، أى حكماء .

البطليوسى : يقال : ازدهاه الشيءُ يزدهيه ، إذا استخفّه وحرّكه . وإنما قال هذا تمما للبيت الذى قبله ، فذكر الثقيلَ الأوّلَ من الغناء لذكره المثانى والمثالث . وخص الثقيل الأول بالذكر لأن الصنعة فيه أكثر، وإيقاعاته أشدّ الإيقاعات ترسلا؛ لأن أجناسَ الأغانى التى يدور عليها الغِناء والإيقاع ثمانية (١) : الثقيل الأوّل وخفيفه، والثقيل الثانى وخفيفه، والرمل وخفيفه، والهزج وخفيفه. فالثقيل الأوّل : ثلاث نقرات متساويات الأقدار، على مثال مفعولن : «مف» نقرة واحدة ثقيلة، «عو» نقرة واحدة ثقيلة، «لن» نقرة واحدة ثقيلة. وأما خفيف الثقيل الأوّل فثلاث نقرات متواليات أيضا، إلا أنها أحثُّ وأسرع . وأما الثقيل الثانى فقد اختلف المغنُّون فى إيقاعه ، فكان بعضهم يُوقِعه أربعَ نقراتٍ، ثلاث متساويات، والرابعة أثقل منهنّ، على مثال مفعولاتن . ومنهم من يوقعه أربع نقرات متساويات لاخفافٍ محثوثاتٍ ولاثقالٍ ممسكات، على مثال مفعو مفعو . وأما إسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان يوقعه ثلاث نقرات : نقرتان منها متساويتان ممسكتان، وواحدة ثقيلة على مثال مفعولان. وأما خفيف الثقيل الثانى فأسرع منه، وهو نقرتان خفيفتان ونقرة واحدة ثقيلة، وهذا هو الذى يسمى الماخورى، وهو عكس الرمل، ووزنه مفعولان . وأما الرمل فنقرة ثقيلة يتبعها اثنتان محثوثتان على زنة «لات مفعو» . ونظيره من الكلام :

* مَلَّ وَصْلِى صَدَّ عَنِّى *

(١) انظر ما سبق من بيان الخوارزمى لهذه الأجناس فى ص ١١٠٩ ، وقد عدها سبعة .

وأما خفيف الرمَل فإنه مخالف لجنسه؛ وذلك أن خفيف كل جنس مثلُ ثقيله ، إلا أنه أخفّ منه فى الإيقاع . وأما الرمل فلم يجئ خفيفه على عدد نقراته ، و إنما استعمل نقرتين نقرتين ، بينهما فصل ، على مثال «فَعْلن فعلن» . وأما الهزج فنقرة ثقيلة وأخرى خفيفة على مثال «فاعلن» . ونظيره من الكلام : « قال لى » . وخفيف الهزج مثله إلا أنه أسرع إيقاعا منـه . و إنما ذكرنا الأغانى على الصفة التى جرت بها العادةُ عند أهل زماننا . وأما العادة القديمة فصفة أخرى غير هذه .

الخوارزمى : الثقيل الأوّل فى « سنح الغراب لنا[1] » . يقول : هذه الإبل بحنينها تُطرِب القومَ، حتى كأنهم بالثقيل الأوّل يحرّكون ، و إن كانوا حلماءَ متوقّرين . و « الثقيل الأوّل » مع « الثقال » تجنيس .

٢٦ ﴿بَكَى سَامِرِيُّ الجَفْنِ أنْ لا مَسَ الكَرَى   لَهُ هُدْبَ عَيْنٍ[2] مَسَّهُ بِسِجَالِ﴾

التبريزى : أى كأنه سامرى الجفن ، إن مسه النوم اغتسل بالدمع . وهذا مبنىٌّ على قوله سبحانه فى قصة السامرىّ : ﴿فإنّ لَكَ فِى الحَيَاةِ أن تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾ . ويقال إن للسامرة بركة ، فإذا لصق بهم غيرُهم مضَوا إلى تلك البركة ، فألقوا فيها أنفسَهم يتطهّرون بذلك . فكأنّ الجفنَ قد اعتقد هذا فى الجفن الآخر ، فإنْ نام والتصق به غسله بِسجالٍ من الدمع . وهدب العين : ما على الشُّفر من الشعر .

البطليوسى : السجال : جمع سَجْل ، وهى الدّلو مملوءة ماء ، ولا تسمَّى سجلا وهى فارغة . وهـذه استعارة مليحة انتزعها من أمر السامرية من اليهود ، وذلك أن موسى عليه السلام لمّا قال للسامرىّ صانع العجل : إنّ لَكَ فِى الحَيَاة

(١) البيت ٦ من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٩ .

(٢) الخوارزمى والتنوير : « هدب جفن » .

أنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ. ابتلاه الله عزّ وجل وذريّته بالتقذّر، فاذا لامَسَ رجلٌ منهم إنساناً اغتسل. فأراد أبو العلاء أنّ جفنَ هذا المشتاق لا ينام، فكأنه يعتقد في ملامسته النومَ له ما تعتقده السامريّة في ملامسة من لامسهم، فإذا باشره الكرَى بكى ليغتسل بِسجال من الدمع. والباء في قوله «بسجال» متعلقة بـ «بكى». وفي البيت تقديم وتأخير. و«أن»(١) مفعول من أجله، كأنه قال من أجل. وخص هدب العين، إشارة إلى قلة نومه، وأن النوم لم يدخل في جفنه.

الخوارزمي: السامريّ، هاهنا منسوب إلى السامريّ الذى أضلّ بني اسرائيل. ومتى نسبت إلى المنسوب فصورة المنسوب والمنسوب إليه واحدة. ألا ترى أنك إذا نسبت إلى الشافعيّ قلت شافعيّ، بغير تفاوت بينهما. ثم ذلك السامريّ منسوب إلى السامرة، وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم. واسم السامريّ فيما ذكر الغوري: موسى بن ظفر. ومن حديثه أنه أخذ تربةً من موطئ «حيزوم» وهو فرسُ جبريل عليه السلام، فنبذها في حفرة فيها حَلْي بني إسرائيل، فأخرج عجلًا جسدًا له خُوار، فابتُلي بترك مخالطة الناس، فكان إذا اتّفق بينه وبين غيره مماسّة حُمّ الماسّ والممسوس. وذلك في معنى قوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ وبقي في أولاده ذلك. ويقال إنّ للسامرة بِرْكةً إذا مسّ واحدٌ منهم سواهم وقع فيها، وهم يسكنون بيت المقدس وقَريات من أعمال مصر. أن لامس، أي بأن لامس. والفرق بين اللمس والمسّ، أن اللمس لا يكون إلا بحاسّة، والمس يكون بها وبغيرها؛ لأن الحجر يماسّ الحجر ولا يلامسه. السجال، في «أعن وخد القلاص»(٢). يقول: بكى رجل، جفنُه من غلاة السامرة،

(١) أراد المصدر المؤول من «أن» ومدخولها.

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة الأولى ص ٦٤.

بحيث يُفيض على هدبه دلاءً من الماء، إذا لمسته يد الإغفاء . يريد: إنى لما بى من النزاع إلى الوطن لا يمر بأطراف عينى الكرى ، و إنْ مرّ بها رأيتُ فى النوم وطنى؛ لكثرة ما أمثّله فى اليقظة، فإذا انتبهت بكيتُ شوقا إليه. الرواية: «هدب جفن» ويروى « هدب عين » .

٥ ٢٧ (فَلَيْتَ سَنِيرًا بَانَ مِنْهُ لِصُحْبَتِي ... بِرَوْقَيْ غَزَالٍ مِثْلُ رَوْقِ غَزَالِ)

التبريزى : سَنير : جبل بالشام . وفى طريق العراق موضع يعرف بقرنى غزال، على شطّ الفرات . والمعنى: ليت هذا الجبل بدا لصحبتى منه بالموضع الذى يعرف بقرنَىْ غزال، مثلُ رَوقِ غزالٍ الذى هو من الغزلان، التى هى أولاد الظّباء .

البطليوسى : سَنير : جبلٌ بالشام فى طريق العراق، فى موضع يعرف برَوْقَىْ

١٠ غزال على شطّ الفرات . والرّوق : القرن . والصُّحبة : الأصحاب .

الخوارزمى : سنير ، فى « أليس الذى قاد الجياد[1] » . قرنا غزال : موضع فى طريق العراق على شط الفرات، إلا أنه أقام الروق هاهنا مُقام القرن طلباً للتجنيس . قال الجوهرى : الصُّحبة : جمع صاحب ، مثل فاره وفُرْهة . الباء فى «بروقى غزال» يتعلّق بقوله «بانَ» . مثلُ روقِ غزالٍ، مرفوع على أنه فاعل

١٥ «بان» . لمّا ذكر فى البيت المتقدّم اشتياقَه إلى وطنه بالشام، تمنّى فى هذا البيت أن يَظهر لأصحابه وهُم بقرنَىْ غزالٍ، من هذا الجبل الكائنِ بقرب الشام، وهو سنير، مثلُ قرن الظبى شىء يسير، فتقرّ بقرب الوطن عيونُهم، وتهدأ بتولّى السفر نفوسُهم. وخصّ أصحابه دون نفسه إشارةً منه إلى عماه .

٢٨ (وَمَنْ لِي بِأَنِّي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ ... تُشَبِّهُهَا فِي الجُنْحِ أُمَّ رِئَالِ)

٢٠ (١) البيت ١٨ من القصيدة ٤٩ ص ١٠٧٦ .

التبريزى : أُمّ رِئال : نَعامة . وٱستُعير للغَمامة جناح الطائر، لأن بعض السحب يُشبَّه بالنَّعام . قال الشاعر[1] :

كأنّ الرَّبابَ دُوينَ السَّحابِ نَعامٌ تَعلَّقَ بالأرجُلِ

البطليوسى : الغمامة : السحابة . والجِنح والجُنح، بكسر الجيم وضمها : إقبال الليل . يقال جَنح الليل، إذا أقبل . وأُم الرِّئل : النَّعامة، والرِّئال فِراخها، واحدها رَأْل . يقول : مِن أين لى أن أركب على جَناح سحابة تُسرع بى كإسراع النَّعامة إلى فِراخها إذا رأت الليل قد أقبل، حتى تُوصلنى إلى موطنى . وإذا كان للنعامة فِراخ ورأت الظلام قد أَقبل، كان أَسرع لعَدْوها[2] . والعرب تُشبِّه السحاب بالنَّعام . قال عبد الرحمن بن حسان :

كأنّ الربابَ دُوينَ السَّحابِ نَعامٌ تعلَّقَ بالأرجُلِ

الخوارزمى : استعار الجناح للغمامة، لأنه شبَّهها فى سُرعة المُرور بالنعامة . والدليل عليه هو المصراع الثانى . وأما قولُه :

كأنّ الربابَ دُوينَ السحاب نَعام تعلَّق بالأرجُلِ

فقد شبَّه السحاب بالنعامة فى الشكل . يقال : شبَّهته بالشىء وشبهته الشىءَ . وخصّ تلك الغمامةَ بكونها فى الجُنْح ؛ لأنه يريد بها الغمامةَ التى طَرِبت ببرقها الإبلُ وَهْنًا ببغداد . و « الجَناح » مع « الجُنح » تجنيس .

(١) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، كما سيأتى فى شرح البطليوسى، وكما فى اللسان (ر ب ب) عن الأصمعى، ومعجم الأدباء (١٦ : ٥٩) عن أبى عبيد . ونسبه الحصرى فى زهر الآداب (١ : ١٧٧) إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب فى الكامل ٤٨٥، ٧٥٨ وكذا فى شرح المفضليات ٢٤٨ إلى المازنى . والمازنى الذى عناه، هو عروة بن جلهمة المازنى، كما فى اللسان .

(٢) حـ : « أشدّ لعدوها » .

٢٩ (تهادانِيَ الأرواحُ حتَّى تحطَّنِي على يدِ ريحٍ بالفُرَاتِ شَمالِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الأرواح : جمع ريح . والشمال : الرّيح [التى تُقابل] الجنوبية . وإنما اختصّ الريحَ الشمال هاهنا بالذكر جريًا على مذاهب العرب ؛ لأن وطنه الذى حَنّ إليه إنما كان بالشام ، وكانت العرب تُسمى الريح الشّمال شآمية ، والجنوب يمانية ، وشُهرا بذلك حتى صارا كالعلمين لهما . قال ذو الرّمّة :

تَلُوثُ على معارفنا وتَرمى محاجِرَنا شآميةٌ سَمومُ (١)

قال أبو عمرو بنُ العَلاء : أراد الشمال . وقال جرير فى الجَنوب :

وحبّــذا نَفَحاتٌ مِن يَمانِيةٍ تأتيك مِن جَبَلِ الرّيّان أحيانا (٢)

هَبّت جَنوبًا فذِكْرَى ما ذكرتكم عنــد الصّفاة التى شَرقِيَّ حُورانا

وقال أبو حنيفة فى كتاب الأنواء : إنما قالوا للجنوب يمانية وللشمال شآمية ، لأن مهبَّهما بالحجاز ونجد كذلك . فالشمالُ تأتيهم من قِبَل الشام ، والجنوب من قِبَل اليمن . قال : وليس هــذا بلازم لكل بلد ، لا تكون الشمال ببلد الروم شآميــة ولا الجنوب ببلاد الزّنج يمانية . قال أبو حنيفة : والمُنجّمون يجعلون مهبّ الشّمال من القُطب الأعلى ، ومهبّ الجنوب من القُطب الأسفل ، ومهبّ الصّبا من وسط المشرقين ، ومهبّ الدّبور من وسط المغربين .

الخــوارزمى : أى تتجاذبنى الرياح . وهــذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر ثانٍ لأنّ المذكورة فى البيت المتقدّم .

---

(١) فى شرح ديوانه ٥٩٢ : «اللوث : الطى . والمعارف : الوجوه . يقول : نتلثم . والمحجر : ما حول العين» .

(٢) فى ديوان جرير ٥٩٦ : «من قبل الريان» .

٣٠ ﴿ فيا برقُ ليس الكرخُ داري وإنما رماني إليه الدهرُ منذُ ليالِ ﴾

٣١ ﴿ فهل فيك من ماء المعرّة قطرةٌ تُغيثُ بها ظمآنَ ليس بسالِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : أراد أنّ البرق لما لمع من شِقّ الشام كان كأنه قد استدعاه إليه بلمعانه ، وعنّفه على تركه الرُّجوع إلى أوطانه ، فقال : لا تحسب أيها البرق أنى اتخذت الكرخ دارًا ، ورضيته لنفسى قرارا ، وإنما أنا مُزمِعٌ للرحيل منه ، متوجّع لفراق الشام غير سالٍ عنه .

الخوارزمى : الكرخ ، فى «يرومك والجوزاء»[1] . والمعرة ، فى « أعن وخد القلاص »[2] . وفى هذين البيتين من اللطف والرقة ما يُزرى على الماء الزلال ، ويُثنى على مُنشئهما بلسان الحال .

٣٢ ﴿ دعا رجبٌ جيشَ الغرامِ فأقبلت رِعالٌ تَرودُ الهمَّ بعدَ رِعالِ ﴾

التبريزى : معناه أنّ رجبًا لما أهلّ دعا جيش الغرام فأقبلت رعالُه ، أى قِطَعه ترودُ الهمَّ ، أى تكون له كرائد الكلأ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٣ ﴿ يُغِرْنَ على الليلِ إذ كُلُّ غارةٍ يَكونُ لها عندَ الصَّباحِ تَوالِي ﴾

التبريزى : أى هذه الرعال التى دعاها رجبٌ تُغير علىّ ليلًا ، والغارة إنما تكون عند الصباح ، وقلّما تستعملها العرب فى غير الصُّبح . وتَوالى : جمع تالية . يقول : الغارة يتلو بعضها بعضًا عند الصباح .

(١) البيت ٤١ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٧ .

(٢) البيت ٤٠ من القصيدة الأولى ص ٧٨ .

البطليوسى : الجيش: العسكر. والغرام : أشدّ العذاب وأوجعه . والرِّعال: جماعاتُ الخيل تتقدّم غيرَها وتسبقها ، واحدها رَعْلة ورَعيل ؛ وتكون أيضا من غير الخيل . وإنما أراد هاهنا الخيلَ، لذكره الإغارة، والإغارة إنما تكون بالخيل فى غالب أمرها ، وربما كانت بغيرها ، كما قال قُريط العَنبرىّ :

٥ * شَدُّوا الإغارةَ فُرساناً ورُكبانا [(١)] *

وقوله «ترود الهمّ» ، أى ترتاده لى، كما يُرتاد الكلا . أى تطلب الهموم حيث كانت وتخصّنى بها . وهذا ينظر إلى قول أبى الطيب :

أوْحدنَنى ووجدن حزناً واحدًا مُتنـاهيا بجعلنَـه لِىَ صاحبـا

وقوله « يُغرن علىّ الليل » أى يُغرن على صـبرى فينتهبنه كما تُغـير الخيل على السّوام فيكتسحنه . وخصّ الليل بالذكر لأن حُزن المَهموم يتضاعف فيه، لعدمه ١٠ من يُؤنسـه ويسلّيه . وإنمـا يريد أنه كان يرجو الصَّـدَر إلى وطنه قبل دخول رجب ، لأنه شهر معظَّم يُتقرب فيـه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ؛ فلما وافَى رجب وهو فى بلد غربة زاد همُّـه ، وتضاعف غمُّـه . وكان المعرّى متديّنا كثيرَ الصيام والصدقة ، تُسمع له بالليل هَينمة لا تُفهـم ، وكان لا يقرع أحد عليـه ١٥ البـاب حتى تطلُع الشمس، فإذا سمـع قرع البـاب علم أنّ الشمس قد طلعت، فقطـع تلك الهينمة وأَذن فى الدخول عليـه ، وكان لا يَرى أكل اللحم ولا شُرب المُسكر ولا النّكاح، وكان ذا عفـة ونزاهة نَفْس ، إلا أنه كان مُخالفا لمـا عليـه أهـلُ السنّة .

---

(١) من أول مقطوعة فى الحماسة . وصدره :

٢٠ * فليت لى بهم قوما إذا ركبوا *

الخــوارزمى : الرّعال، فى «أعن وخدِ القلاص»[1]، عنى بالتّوالى التتابع . كان أهلُ الجاهليّة كلمـا دخل رجب أمسكوا عن الحـرب ، ولذلك يُسمونه شهرَ الله الأصمّ ؛ لأنه كان لا يُسمع فيه صوتُ مستغيثٍ، ولا قعقعة سلاح ، ولا حركة قتـال . يقول : لمّـا بدا هـلالُ رجب مُـذكّرًا لى وجه حبيبى تألّب علىّ جيشُ الغرام . أمره عجيب مستغرب؛ لأن سائر الجيوش متى دخل شهر الله الأصم آمتنعت عن المحاربة ، وهذا الجيش فيـه قد آستأنف معى المحاربة ، ولأنه ما من غارة إلا وهى تكون عند الصباح ، ولا كذلك غارة هـذا الجيش ، فإنها تكون طول الليل . وهنا لأن الهموم والوساوس تتضاعف ليلا .

٣٤ (ولَاحَ هِلَالٌ مِثلُ نُونٍ أَجادَهَا ... بِجَارِى النُّضارِ الكَاتِبُ ابنُ هِلَالِ)

التبريزى : يريد : علىّ بن هلال، المعروف بابن البوّاب[2] .

البطليوسى : لاح : ظهر . والنُّضار : الذهب . وأراد بابن هلال: علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب ، وكان ورّاقا يكتب المصاحف . وهذا شـبيه بقول الآخـر :

هذا الهـلالُ لائحًـا فى المغـربِ ... كالنُّونِ قد خُطّت بمـاء الذّهبِ

الخـوارزمى : سـيأتى .

٣٥ (فَذَكَّرَنِى بَـدْرَ السَّماوَةِ بَادِنًا ... شَفًا لَاحَ من بَدْرِ السَّماءَةِ[3] بَالِ)

التبريزى : كنى عن المحبوبة ببدر السماوة . وذكّر فقال: بادنا ولم يقل بادنة . بدر السّماوَةِ : إنسان يسكن فيهـا . والسّماوة ، هى التى يُقال لهـا سماوة كَلْب .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ٥١ .

(٢) عقد ياقوت وابن خلكان له ترجمة مسهبة، توفى سنة ٤١٣ ببغداد .

(٣) البطليوسى : « السماءة » .

والسّماءة، يريد بها السماء ، يقال : سماءة وسماء . وشفا الشيء : بقيته . يقال : ما بقى منه إلا شفًا ، أى بقية قليلة .

البطليوسى : أراد بـ«السّماوة» الأولى سَماوةَ كَلْب ،وهى موضع من بلادهم . وبِـ«السّماوة» الثانية السماءَ نفسَها . وأراد بـ«البَدْر» الأَول محبوبتَه، وبـ«البدر» الثانى القمر . والبادن : السمين العَبْل الجسم . وشَفا كلّ شىء : طَرَفُهُ؛ يقال : ما بقى من الشمس إلا شَفا . قال الراجز[1] :

ومَرْبأ عالٍ لمن تَشَوّفا أشرفتُه بلا شَفًا أو بشفا[2]

الخوارزمى : عَنى بالهلال هلالَ رجب . وعلىّ بن هلال الكاتب المعروف بابن البوّاب ، كان فى صَنعة الخط آية . وسمعتُ بعض الحكماء السيّاحة يقول : إنه أحد منوِّعى الخط ، وأصولُ هذه الخطوط المتداولة بين الناس من طرائقه . «السماوة» فى «ورائى أمام»[3] . بادن : اسم فاعل من بَدُن ، إذا ضخُم . شفا كل شىء : حرفه . يقال للرجل عند موته ، وللقمر عند انمحاقه ، وللشمس عند غروبها : ما بقى منه إلا شفا ، أى قليل . قال الجوهرىّ : وتثنيته شَفَوان . قال الفرّاء : السماء كأنها جمع سماوة وسماءة ، وعليه فيما قيل قوله تعالى: ﴿ ثُمّ اسْتَوَى إلى السَّماءِ فَسَوّاهن ﴾ . عنى بـ«بدر السّماوة» المحبوب . ويَشهد له بيتُ السقط :

* وأهوى لجرّاكِ السماوة والقَطا[4] *

وبـ«بدر السماءة» الهلالَ .

---

(١) هو العجاج ، كما فى اللسان (شفى) .

(٢) بلا شفا ، أى وقد غابت الشمس . أو بشفا : أى وقد بقيت منها بقية .

(٣) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٤) البيت الرابع من القصيدة ٥٩ . وعجزه :

* ولو أن صنفيه وشاة وعذال *

٣٦ (وَقَدْ دَمِيَتْ خَمْسٌ لَهُ عَنَمِيَّةٌ بإِدْمَانِهَا فى الأَزْمِ شَوْكَ سَيَالِ)

التبريزى : المعنى أن هذا الذى يُشَبَّه ببدر السماءة قد دَميت خمسٌ من بنانه مخضوبةٌ، فهى تُشَبّه بالعَنَم، وهى أغصان حُمر تَنبت فى جوف الشجرة. والأَزْم : العضّ. وأدْمن الشىء، إذا لزمه. والسَّيال : شجر له شوك يُشَبَّه به ثغر الإنسان. قال الأعشى :

وكأنّ الرّاحَ الذكىّ من الإسْـ ـفِنْـط ممْزوجةً بمـاءِ زُلالِ[(١)]

باكَرَتْها الأعرابُ فى غَلَس الصُّبـ ـحِ فتجرى خلالَ شَـوْكِ السَّيالِ

و«شوك سيال» منصوب بـ«الإدمان»، والمعنى أنّ بهن الدمَ[(٢)].

البطليوسى : دميت : سال منها الدم. وأراد بـ«الخمس» أصابعَه، ونَسبها إلى العَنم لحُمرتها. واختُلف فى العنم، فقال الأصمعىّ : هو دُود أحمر؛ وقال أبو عُبيدة : هو نَبات أحمر ناعم. وكان يَروى بيتَ النابغة :

* عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقَدِ[(٣)] *

والأَزْم : العضّ بالأسنان، ثم يُستعار فى غير ذلك. والسَّيال : شجر له شَوك تُشَبَّه به الأسنان، ولذلك قال امرؤ القيس يصف ثَغرا :

مَنابِتُه مثلُ السُّدوس ولَونُه كشَوك السيال وهو عَذْب يَفيصُ[(٤)]

---

(١) رواية الديوان ٥ : «وكأن الخمر العتيق».

(٢) فى الأصل : «أن به الندم».

(٣) ويروى : «عنم يكاد من اللطافة يعقد». وصدره كما فى الديوان ٣٠ :

* بمخضب رخص كأن بنانه *

(٤) أنشده فى اللسان (سدس، فيص). وهو من قصيدة فى العقد الثمين ص ١٣٦. والسدوس، بالضم : الطيلسان الأخضر، وقد يفتح. ويفيص : يحيد.

والإدمان : الدوام على الشيء والمُلازمة له . يقول : ذكّرنى شفا البدر حين طلع، بدرىَ الذى غادرتُه بسماوة كَلْب حين ودّعنى للفراق ، وعضّ بنانَه أسفًا وتوجعًا لمفارقتى إياه حتى أدماها . ومن شأن المتأسِّف والمتحسِّر أنْ يَعَضّ بنانه، وكذلك المُغتاظ . قال صخر الغىّ :

قَـدَ آفـنى أناملَه أزمُــه   فأمسى يعضّ علىّ الوَظِيفا

ونصب «الشوك» بـ«الإدمان»، أى دَميت بنانُه العنميّة لملازمتها أسنانه التى يَعَضُّها من الأسف .

الخــوارزمى : أبو سـعيد : العَنم : نَشأة تَنبت بين غُصون العِضاه، فتكون قدرَ الذراع ونحوها وهى مُحمّرة . متهـم[1] وليست بنَجد، وهى تحمل حملًا كالعُنّاب، فيهـا تُشَبَّه أطراف البَنان المُخضّب إذا احمرّت . وقال الخارزَنجى : وإنما يُعنم من العِضاه السَّلم والسَّيال . وبنان مُعنَّم، أى مخضوب . أدمن الأمرَ، إذا لزمــه . الضمير فى «إدمانها» لـ«خمس» . الأزْم، فى «بنى الحَسب الوضّاح»[2]. فى أساس البـلاغة : «كأنّ ثغرها شَـوك السَّيال» . قوله «وقد دَميت خمسٌ له عنميّة» جملة فى محل النصب على الحال من قوله «بدر السماوة» . يقول : ذكّرنى الهلالُ حبيبتى، وقد عَضّت من الندم علىّ أناملَها عند الفراق. ما كانت مخضوبة بالحنّاء، بل خَضبها العضّ بإدمانه .

٣٧ (تَقُولُ ظِبَاءُ الحَزْمِ[3] والدَّمْعُ نَاظِمٌ   عَلَى عِقْدِ الوَعْسَاءِ عِقْدَ ضَلَالِ)

---

(١) كذا فى الأصل . وفى اللسان : «العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب» .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٥ .

(٣) البطليوسى : «الحزن» بالنون .

التبريزى : الحزم : ما غلُظ من الأرض . والعقَد : الرمل المتعقّد . والوعساء : رملة صُلبة يَسهل المشىُ فيها . وعِقْد ضلال ، أى إنه من دمع ، وإنما يَبكى الإنسان لضلاله وقلّة صبره .

البطليوسى : وفى بعض النسخ : «ظباء الحزم» بالميم ، وهما سواء ، وكلاهما المرتفع من الأرض . والعقَد ، بفتح القاف وكسرها : ما تعقّد من الرمل واحدته عَقَدة وعَقِدة . قال ذو الرمّة :

حتى نِساء تَميم وهى نازحةٌ بقُلّة الحَزْم فالصمّان فالعقَدِ(١)

والوَعساء : رَملة ليّنة تَغيب فيها الأرجل . ويقال أيضا : أوعس ، يُذْهَب به إلى الرمل . وجعله عِقد ضلال ، لأنه ليس بعِقْد على الحقيقة ، وإنما هو دَمع .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٨ (لَقَدْ حَرَمَتْنَا أَثْقَلَ الحَلْىِ أُخْتُنَا فَمَا وَهَبَتْ إِلَّا سُمُوطَ لَآلِ)

التبريزى : أى ظباء الحزْم ادّعت أُخوّة هذه المرأة ، فظنّت أنّ الدمع لؤلؤ قد آثرتهنّ به ، وحرمتهنّ أثقل الحَلى ، أى الأَسْورة والخلاخيل .

البطليوسى : وصف أنّ هذه المذكورة بكت للفِراق ، فلما رأت الظباءُ دموعَها تتناثر على الرمل ، توهّمت أنه دُرّ وهبتْه لها ، وبخلت عليها بالثّقيل من حَلْيها . وأراد بالثقيل من الحلى ما كان من سِوار ودُملوج وخَلخال ونحو ذلك . والسُّموط : الخُيوط التى يُنظم فيها الدرّ ، واحدها سِمط . وجعلها أُختًا للظباء لشبهها بها . والعرب تستعمل الأُخوّة بمعنى المُجانسة والمُشابهة ، فيقولون : هذا الثوب أخو هذا الثوب ، وهذا الدِّرهم أخو هذا الدرهم . وقال المُفسرون فى قوله تعالى :

(١) رواية الديوان ١٤٨ :

حتى نساء تميم وهى نائية بقلة الحزن فالصمان فالعقد

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾ إنّ معناه: يا شبيهة هارون . وهارون، رجل كان موصوفاً بالعفّة والصلاح، ولم يكن لمريم أخ يقال له هارون . وعلى هذا المعنى قالت قريش للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم : « هـذا أخو أبي كَبْشة » ولم يكن أخاً له من النَّسب ، و إنمـا كان رجلًا من العرب عَبَد الشِّعْرى العَبور فى الجاهلية، وخالف العربَ فى عبادة الأصنام، فلما ظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وخالفهم فى عبادة الأوثان، قالوا : هذا أخو أبي كَبشة ، أى شبيهُه فى الخلاف . كذا جاء فى بعض التفسير .

الخـوارزمى : الحـزم : أرفع من الحـزن . العِقـد، بالكسر : ما تعقّد من الرمل، الواحدة عَقِدة . عقد ضلال، أى عقدا يضلّ به الرائى، إذ يظنّه دُرًّا وليس به، لأنه دمع . يقول : بكت الحبيبةُ عند التَّرحال بدموع ظنّها الظباء سموطَ لآل، فقالت : كيف متّعْتنا بهـا أخُتنا دون السّوار والخلخال . ولقـد أصاب حيث آثر الحـزم على الحزن ، لأنه يُوهم أنه يريد به الكياسـة ، يعنى أنّ ذلك الدمعَ لفرط مُشابهته الدرّ ممـا يَشتبه على ظباء الكياسة فكيف ظباء البَلَه . وفى البيت إيماء إلى أنّ الحبيبة من الظباء . و « العَقد » مع « العِقد » تجنيس .

٣٩ ﴿ فَإِنْ صَلُحَتْ لِلنَّاظِمِينَ دُمُوعُنَا فَأَنْتُنَّ مِنْهَا وَالْكَثِيبُ حَوالِى ﴾

التـبريزى : الكثيب : الرَّمل ما اجتمع وكَثُر، والجمع كِثبان وكُثبان . والمعنى أن دموعنا إن صاحت للناظمين، فأنتنّ يا ظباء حوالٍ بها، والكثيب أيضا معكن .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : هـذا البيتُ من قول المرأة الباكية . وهو فى مقام الجواب عن قول الظباء .

٤٠ (جَهِلْتُنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذَّوْبَ عِنْدَنَا رَخِيصٌ وَأَنَّ الجَامِدَاتِ غَوَالِ)

التبريزى : الجامد غالٍ، لأنه لايخرج من البحر ولا يُقدر عليه، والذَّوب رخيص، لأنه الدمع .

البطليوسى : يقول : إن كانت دموعنا التى تُسكب وتُسجم ، درًّا يُحلّى به ويُنظم ، وصح منكن هذا الظن والتوهّم ؛ فقد أَفَضْنا منها لشدة الشوق والنحيب ، مايكون حليًا لكُنّ وللكثيب ؛ لأن اللؤلؤ الذائب عندنا رخيص مَبذول ، وأما اللؤلؤ الجامد فغالٍ قليل . وأراد باللؤلؤ الذائب الدمع . ويجوز فتح «إن» وكسرها ، فمن فَتحها جعلها فى موضع نصب بالفعل الذى قبلها . ومَن كسرها استأنفها وعلّق الفعل عن العمل . والذوب : مصدر وُصف به ، كما يوصف بالمصادر ، فى نحو قولهم : رجلٌ عَدْلٌ ، أى عادل؛ وصوم، أى صائم . وقوله «وأن الجامدات» ، أراد : وأن اللآلئ الجامدات ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه .

الخوارزمى : عنى بـ«اللؤلؤ الذوب» الدموع . وهذا من قول المرأة الباكية أيضا .

٤١ (فَلَوْ[1] كَانَ حَقًّا مَاظَنَنْتُنَّ لاغْتَدَتْ مَسَافَةُ هَـذَا البَرِّ سِيفَ أُوَالِ)

التبريزى : السِّيف : شاطئ البحر . وأُوال : جزيرة يُستخرج عندها اللؤلؤ من البحر فى بلاد الأحساء . والمعنى أن ظُنونكنّ لو كانت حقًّا ، لكانت مسافة هذا البر مثل سِيف أُوال ، لكثرة اللؤلؤ بها .

البطليوسى : أُوال : جزيرة بالأحساء يُستخرج فيها اللؤلؤ من البحر، وهى التى ذكرها النابغة الجعدىّ فى قوله :

مَلَكَ الخَوَرْنَقَ والسَّدِيرَ ودانَهُ ما بين حِمْيَرَ أهلِها وأُوالِ[2]

(١) الخوارزمى والتنوير : «ولو» .

(٢) أنشده فى اللسان (أول) . وفى ا : «حمير أهله» .

وسِيف كل بحر : ساحله . والمسافة : الفلاة التى يُساف فيها التراب ، أى يَشَمّه الدليل فى الليل إذا ظنّ أنه قد أخطأ الطريق . هذا أصلُها ، ثم كثُر ذلك حتى سمّوا كل فلاةٍ مسافة . وهذا البيت تُتمِّمُ للمعنى الذى تقدّمه . يقول للظباء التى توهّمت الدمعَ الذى انسكب وقطر، لؤلؤًا تساقط وانتثر : لو كان ما توهمتنّ حقا، وما ظننتنّ صدقا ، لصارت مسافةُ هذا البرّ بحرًا تُستخرج منه اللآل ، كما يستخرج بسيف أُوال ، لكثرة ما سُكب فيها من دُموع العشّاق ، الباكين من الصدود والفراق .

الخوارزمى : السِّيف ، فى « بنى الحسب الوضّاح »[1] . أُوال ، على وزن غُراب : جزيرة بالبحرين ، عندها يُستخرج اللؤلؤ من البحر . قال ابن مُقْبِل :

* وكأنها سُفُنٌ بِسيف أُوالِ[2] *

قال بعض الأدباء : والرواية فى بيت أبى العلاء فتح الهمزة . واشتقاقه من الأَوْل ، وهو الرجوع ؛ لأنّ الماء بعد انكشافه عنه يؤول إليه .

٤٢ (أ إخوانَنا[3] بَيْنَ الفُراتِ وَجِلَّقٍ يَدَ اللهِ لا خَبَّرْتُكُمْ بِمُحَالِ)

التبريزى : يَدَ الله : قسم ، والتقدير : أحلف بيد الله ، أى بيمين الله ، أى لا خبّرتكم إلا بيقين . وجلّق : دمشق .

البطليوسى : وقع فى أكثر نسخ السقط : « أإخواننا » ، وفى بعضها : « أجيراننا » . والفرات : نهر بين العراق والشام . وجلّق : نهر بالشام مما يلى بلاد الروم . ويد الله : كلمة تُقسِم بها العرب ، فيقولون : يَدَ الله لا فعلت كذا وكذا . ومعناه : لا أفعله

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) صدره كما فى معجم البلدان (أول) :

* عمد الحداة بها لعارض قرية *

(٣) البطليوسى : « أجيراننا » .

ما دامت لله يد غالبة على كل يد، وما دامت لله قوة وبَسطة؛ من قولهم: لا يَدَ لى بهذا الأمر. ويقولون أيضا: لا أفعله يدَ الدهر. قال الأعشى:

* يدَ الدهر حتى تُلاقى الخيارا (١) *

فأصل هذه الكلمة أن تكون ظرفًا، ثم يُجرونها مُجرى القسم، كما فعلوا بـ«موضُ»، وهو من أسماء الدهر.

الخوارزمى: جلّق، فى «لقد آن أن يثنى» (٢). قولهم: يد الله، كيمين الله، وانتصابه على إضمار فعل. قوله «لا خبرتكم» كقوله:

فوالله لا عتبتُ بابَك أحمصى ... فذَرْنى وحُرَّ الأتحمىِّ المعضَدَا

قوله «لا خبرتكم بمحال» فيما يجىء فى الأبيات المتأخرة بيانه.

٤٣ (أُنَبِّئُكُمْ (٣) أَنِّى عَلَى العَهْدِ سَالِمٌ ... وَوَجْهِى لَمَّا يُبْتَذَلْ بسُؤَالِ)

٤٤ (وَأَنِّى تَيَمَّمْتُ العِرَاقَ لِغَيْرِ مَا ... تَيَمَّمَهُ غَيْلَانُ عِنْدَ بِلَالِ)

التبريزى: غيلان، ابن عقبة ذو الرمّة، قصد بلال بن أبى بُرْدة بن أبى موسى الأشعرىّ. وفيه يقول، وكان قد ولى البصرة فقصده ذو الرمة:

كأنّ الناسَ حين تمرُّ حتى ... عواتِقَ لم تكنْ تَدَعُ الحِجالا

قيامًا ينظُرون إلى بلالٍ ... رفاقُ الحجِّ تنتظر الهلالا (٤)

---

(١) صدره كما فى الديوان ٣٧:

* رواح العشى وسير الغدو *

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة ١٨ ص ٦١٥.

(٣) التبريزى: «أؤنبئكم».

(٤) فى الديوان ص ٤٤٣: «أبصرت الهلالا».

وإنما غرضه أنه لم يستجدِ أحدًا بالعراق ولا بغيره .

البطليوسى : التيمُّم : القصد. يقول : قصدت العراقَ على غير الوجه الذى قصده غيلان ، وهو ذو الرمة ، وكان قصد بلال بن أبى بردة وهو قاضى الكوفة وأميرها، مادحًا له وطالبا نَيْله . وفى ذلك يقول :

٥ سمعت : الناسُ ينتجعُون غيثًا ... فقلت لصَيدحَ انتجِعى بلالا[1]

تُناخِى عند خير فتًى يمانٍ ... إذا النّكباء ناوحت الشَّمالا

الخوارزمى : غيلان، هو ذو الرمة، وهو أحد عشّاق العرب المشهورة ، وصاحبته ميّة بنت قيس بن عاصم . وفى ديوان المنظوم[2] :

تعالَوْا إلى أطلالِ ميّـةَ نبْكِها ... وسيرةِ غيلان بن عُقبة نَحْكِها

١٠ ويشبب أيضا بخرقاء من بنى البَكّاء بن عامر بن صعصعة . وسئل جرير عن شعره فقال : « أبعارُ غِزْلان ونُقَط عروس »[3] . بلال كان على البصرة قاضيًا ، وأبوه أبو بردة كان على الكوفة قاضيا ، وأبوه أبو موسى الأشعرى كان لعمر بن الخطاب قاضيا . فهم ثلاثة قضاة فى نسق . بلال هذا، كان من أجداد أبى الحسن الأشعرى صاحب المذهب فى الأصول . وورد ذو الرمّة على بلال، وأنشده لاميّته، ١٥ فلما بلغ قوله :

سمعتُ : الناسُ ينتجعُون غيثًا ... فقلت لصَيدحَ انتجِعى بلالا

قال : يا غلام، أعطه حَبْلَ قَتٍّ لصيدح . هى ناقة ذى الرمة .

---

(١) البيت فى ديوانه ٤٢٢ وهو من شواهد الخزانة (٤ : ١٧). و«الناس» مرفوع على الحكاية .

(٢) يعنى ديوان الزمخشرى . والبيت مطلع قصيدة بالورقة ٩٠ مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ أدب .

٢٠ (٣) نقط : جمع نقطة ، يقال نقطت المرأة خدها بالسواد تحسن بذلك . وفى الأغانى (١٦ : ١١٥) : « وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبى عمرو : إنما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل ، وأبعار ظباء لها مشم فى أولها ثم تعود إلى أرواح الأبعار » .

٤٥ ﴿فَأَصْبَحْتُ مَحْسُودًا بِفَضْلِي وَحْدَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : وحدَه، فى مقام النصب على الحال، وهو مليح .

٤٦ ﴿نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُغَالِ﴾

التبريزى : أى نَدِمتُ على مفارقة أرض العواصم بعد ما بِعتُها رخيصة .

البطليوسى : العواصم : من أرض الشام ، مما يلى حلب . وأراد : ندمت على ترك أرض العواصم ، أو فراق أرض العواصم ، فحذف المضاف . وقوله : «غير مغال» يقول : بعتُها بالرخيص من الثمن جهلًا بها، ولم أعلم قدرَ فضلها حتّى فارقتها .

الخوارزمى : العواصم فى «أعن وخد القلاص»(١) . يريد ندمت على مفارقة هذه الأرض .

٤٧ ﴿وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ حَالِ﴾

التبريزى : أى لكثرة الغبار فيه لا تتبين الشمسُ . ولمّا جعل اليوم عاطلا من الحلى لأجل الغبار ، جعل الليل حاليا ببريق الأسنّة .

البطليوسى : أراد حربًا كانت قد قطعت به عن الرجوع إلى الشام . وجعل اليوم عاطلًا من الشمس لكثرة الغبار الذى يطمِس ضوءَ الشمس ويُخفيه ، وجعل الليل حاليًا لما يلمع من الأسنّة فيه . وطابقَ بذكر العُطول والحَلْى ، واليوم والليل؛ وأشار إلى أن الفتنة قد أضرمت البلاد نارا،ومنعت من سلوك السبل ليلًا ونهارا.

الخوارزمى : سيأتى .

(١) البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

٤٨ (وَشُعْثٌ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالقَنَا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الكُمَاةَ فَوَالِي)

التبريزى : الشُّعث : جمع أشعث ، وهو الذى لا يتعهّد شعرَه بالدّهن والغَسْل . والمراد أنّ هؤلاء الشُّعثَ يَفْلون رءوسهم بالسّيوف و يطعنون فيها بالرماح ، فهى تجرى عندهم مَجارِيَ مدارِي النساء . و يقال : فلاه بالسيف ، إذا ضربه .

٥ البطليوسى : أراد بـ« الشُّعث » رءوسًا قد شَعِثت لعدم الاغتسال . والمدارَى : الأمشاط ، واحدها مِدْرى . والصّوارم : السّيوف القاطعة . والقنا : الرماح . والكماة : الشجعان . يريد قوما قد شعِثت رءوسهم لطول مكابدة الحرب ، وممارسة الطعن والضرب ، وأنهم لا يستريحون من الوغَى فتمشطَ رءوسهم وتُفْلَى ، فليس لرءوسهم فوالٍ إلّا الكماة ، ولا أمشاطٌ إلا الأسنّة والظُّبات . والفَلْى ، كلمة مشتركة ،

١٠ يقال : فَليت رأسَه ، إذا سرّحته وأزلتَ قمله ؛ وفليتُه ، إذا قطعتَه . قال الراجز :

أىَّ وصيفِ ملكٍ ترانى أَفْليه بالسّيف إذا استفلانى (١)

الخوارزمى : الضمير فى « دونها » لأرض العواصم . يقول : الطريق من العراق إلى الشام مخوف .

٤٩ (أَرُوحُ فَلَا أَخْشَى المَنَايَا (٢) وَأَتَّقِي تَدَنُّسَ عِرْضٍ أَوْ ذَمِيمَ فِعَالِ (٣))

١٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : أراد أن خوفه على عرضه أشدّ من خوفه على نفسه . وهذا مثل قول أبى الطيب :

(١) بدل البيت الأوّل فى اللسان (فل) :

* أما ترانى رابط الجنان *

٢٠ (٢) الخوارزمى : « ولا أخشى » .

(٣) البطليوسى فقط : « عرضى أو ذميم فعالى » .

لله قلبُكَ ما يخافُ من الردى ويخاف أن يدنو إليكَ العارُ[(١)]

وقوله :

يَهُون علينا أن تُصابَ نفوسُنا وتسلَمَ أعراضٌ لنا وعقولُ[(٢)]

وإنما ذكر الرواح دون الغدوّ لأنه أبلغُ فى الغرض الذى قصدَه ؛ وذلك أن ذوى الرياء من الناس يجتنبون إتيان شهواتهم بالنهار ويتوخّوْن بها الليل، ويرون ذلك من الحكمة، حتى قالوا فى المثل : « الليل أستر للوَيْل » . وقال آخر :

لا تلْقَ إلا بليلٍ مَن تَهيم به فالشَّمْس نمّامةٌ والليل قوّادُ

فأراد أبو العلاء أنه يتوقّى من المعَايب فى الرواح، كالذى يتوقّى منها فى الصباح.

الخوارزمى : يقول : إن الطريق بينى و بين الشام وإن كان مخوفا، فلست خائفا، وإنما أخاف أن يقال اثيم ، أو يصدر منّى فعل ذميم . وهذا من قول ابن حارثة[(٣)] : « المنيّة ولا الدنيّة » .

٥٠ (إذا مَاحِبالٌ مِنْ خَليلٍ تَصَرَّمَتْ عَلِقْتُ لِحبلٍ[(٤)] غيْرِه بِحبَالِ)

التبريزى : الحبال، مستعار، يعنى المودّات[(٥)]؛ قال امرؤ القيس[(٦)] :

إنّى بحَبْلِكِ واصلٌ حَبْلِى وبِرِيش نَبلك رائشٌ نَبْلى

البطليوسى : تصرّمت : انقطعت .والعرب تسمّى العهدَ والوصلَ حبلاً ؛ لأن المتعاهدَين والمتواصلين يُتألّفان بهما ، كما يُتألّف البعيران والثوران إذا شُدّا

(١) ديوان المتنبى (١ : ٢٩١) . وفى ا : « أن يدنى » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٢) فى ديوان المتنبى (٢ : ٨٨) : « أن تصاب جسومنا » .

(٣) هو أوس بن حارثة، كما فى جمهرة الأمثال للعسكرى ص ١٨٧ .

(٤) الخوارزمى والتنوير : « بحبل » .

(٥) فى الأصل : « مستعار من المودات » .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه المخطوط برقم ٧٧٢٧ أدب ، وليس فى ديوانه المطبوع . وقد أنشد البيت فى اللسان (حبل) .

بالحبل . ولذلك قالوا للصاحب : قرين ، وهو بمعنى مقرون ، شُبِّه بالبعير يُقرَن ببعير مثله . ولذلك قال رؤبة :

* وحَلَّ هَيْفُ الصَّيفِ أقرانَ الرِّبَقْ[1] *

أراد أن الهيف ، وهي ريح حارّة ، لما هبّت نَشَفت المياهَ ، وأيبست النباتَ ، فافترقوا يطلبون النُّجعة ، كما تفترق البَهْم إذا قطعت أرباقها . وهذا البيت شبيهٌ بقول ٥ امرئ القيس :

إذا قلت هذا صاحبٌ قد رضيتُه ... وقرّت به العينانِ بُدِّلتُ آخرا

الخوارزمى : هذا من قول الأمير أبى فراس :

إذا لم أجد من خُلّةٍ ما أُريده ... فعندى لأُخرى عَزْمةٌ وركابُ

١٠ ٥١ (ولَوْ أنّني في هَالَةِ البَدْرِ قَاعِدٌ ... لَمَا هَابَ يَوْمِي رِفْعَتِي وجَلالِي)

التبريزى : الهالة للبدر، وربما استعملت فى الشمس . وأنشد ابن الأعرابى :

كأنها البدر فى طُفاوته ... أو هالة الشمس عند تشريق

البطليوسى : الهالة : الدارة التى تُرى حول البدر إذا حال دونه غيم . فإن كانت للشّمس فهى طُفَاوة . وهاب : خاف . يقول : لو كنتُ قاعدًا فى هالة ١٥ البدر لم يُنجنى ذلك من منيّتى ، ولا هابتنى من أجل جلالى ورِفْعتى . وهذا نحو قول أبى ذؤيب :

ولو أننى استودعتُه الشّمسَ لارتقتْ ... إليه المنايا عينُها أو رسولُها

الخوارزمى : قال الغورى : الهالة : دارة القمر . يومى ، أى يوم منيّتى . و « هالة » مع « هاب » تجنيس .

---

٢٠ (١) ديوان رؤبة ص ١٠٥ .

[القصيدة التاسعة والخمسون][1]

وقال أيضا فى بغداد فى الأول من الطويل والقافية متواتر[2] :

١ (مَغَانِي اللِّوَى مِنْ شَخْصِكِ اليَوْمَ أَطْلَالُ   وَفِي النَّوْمِ مَغْنًى مِنْ خَيَالِكِ مِحْلَالُ)

التبريزى : المغانى : جمع مَغْنى ، وهو المنزل . واللِّوَى : منقطع الرمل . ومِحلال : مفعال من الحلول . ومعنى «محلال» ، أنه يُحَلّ فيه كثيرا . والمعنى أنّ مغانى اللوى قد خلَتْ من شخصك فهى خالية منه ، وفى النوم مغنًى محلال من خيالك .

البطليوسى : المغانى : المنازل ؛ سمّيت بذلك لأنها يُغْنَى بها ، أى يقام بها ، واحدها مَغْنى . والأطلال : الآثار الشاخصة ، واحدها طَلَلٌ ؛ فإن لم تكن آثارًا شاخصة قيل لها رسوم ، واحدها رَسْم . ويستعمل الرسم أيضا فى كل أثر كان له شخصٌ أو لم يكن . والمحلال : المنزل الذى يُحَلّ به كثيرا . يقول : مغانيك التى نشاهدها فى اليَقَظة خاليةٌ منك ، وأمّا فى النوم فإنها عامرة بك ؛ لأنا لا نزال نرى خيالكِ فيها على ما كنا نعهده منك . وهذا نحوٌ من قول محمد بن هانئ :

عَيناكِ أم مَغناكِ موعدُنا وفى   وادِى الكرى ألقاكِ أم واديكِ
مَنَعوكِ من سِنَة الكَرَى وسرَوْا فلو   عَثَروا بطيفٍ طارقٍ ظنّوكِ

الخوارزمى : ضمّن الأطلال معنى الخلو ، فعدّاها بمن . مكان محلال : يُحَلّ كثيرا . ونظيره : طريق ميتاء ، يؤتى كثيرا . «من» فى قوله «من خيالك» متعلق بـ«مغنًى» . ونحوه قول ذى الرمّة :

* أأنْ توسّمت من خَرقاءَ منزِلةً[3] *

---

(١) هذه القصيدة وشرحها ساقطة من نسخة حـ من التبريزى .

(٢) البطليوسى : « قال أبو العلاء » . الخوارزمى : « وقال أيضا بمدينة السلام فى الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٣) ويروى : «ترسمت» و «توهمت» كما فى ديوان ذى الرمة ٥٦٧ . وعجزه :

* ماء الصبابة من عينيك مسجوم *

وقـــوله :

* ألاحىِّ رسْمًا من سُعادَ وأربُعا *

ويجوز أن يتعلق بـ«محلال» . يقول : منازلك باللوى خاليـة منك ، ولخيالك فى النوم منزل به آهل. يريد: مذ رميتنا بزيالك، يكثر بنا حلولُ خيالك . والمصراع الثانى مستفاد من قولهم : « آنَسُ من الطيف » .

٥

٢(مَعَانِيكِ شَتَّى وَالعِبَارَةُ وَاحِدٌ فَزَنْدُكِ مُغْتَالٌ وَطَرْفُكِ مُغْتَالُ)[(١)]

التـــبريزى : المغتال الأول، من اغتاله ، إذا أهلكه ؛ والثانى من قولهم : ساعد غَيْلٌ ، إذا كان ممتلئا . قال الراجز :

لَكَاعبٌ مائـلةٌ فى العِطفَينْ بيضاءُ ذاتُ ساعدَينِ غَيلَينْ

١٠ أهْوَنُ من ليلي وليلِ الزَّيْدَيْنْ وعُقَبِ العِيسِ إذا تمطَّيْنْ[(٢)]

وعُقَب : جمع عُقْبة ، وهو أن يركب الرجلُ ساعةً وصاحبه ساعة أخرى ، وهى المعاقبة . وتمطَّين ، أى تمددن . ويقال : تمطَّى ، أى تمدّد . قال الراجز :

إذا تمطَّيْنَ على القَيـاقِى لاقَيْنَ منّى أُذُنَى عَناقِ[(٣)]

القيـاق : جمع قِيقاءة، وهى الفلاة . ويقال بمعناه : زِيزاءة وزَيازٍ، وجلذاءة

١٥ وجَلاذٍ. وقوله « لاقين منه أُذُنى عَناق» يعنى الداهية . مثله لعبد المحسن الصُّورى[(٤)] :

بدائـعُ من أفعالهنّ البـدائعُ ويتّفقُ اللفظانِ والخُلفُ واقعُ

(١) الخوارزمى : « فطرفك مغتال وزندك مغتال » .

(٢) الأشطار الأربعة فى اللسان (غيل) . وفى اللسان : «وليل الزيدين» .

(٣) البيتان فى اللسان (عنق، قيق) .

٢٠ (٤) ترجم له فى الوفيات ، وذكر أنه توفى سنة ٤١٩ .

البطليوسى : شتّى : مختلفة ، واحدها شتيت . والزّند : ما انحسر عنه اللّحم من الذراع . والمغتال : السمين الكثير اللحم ؛ يقال : ساعدٌ غَيل ومُغتال . أنشد ابن الأعرابىّ فى نوادره :

يا مىّ يا ذاتَ الوِشاح الجَوّالْ والساعد الفَعْم الرّوىّ المغتالْ

٥ وقال حُميد بن ثور فى الغَيل :

فلمّا نزعن اللّبس عنه مسحنَهُ بأطراف طَفْلٍ زان غَيلا موشّما[١]

وقوله «وطرفك مغتال» أى يغتال النفوس ويُهلكها . يقال : غالته المنيّة واغتالته ، إذا ذهبَتْ به . وأراد : والعبارة لفظ واحد ، فلذلك ذكّر .

الخوارزمى : المغتال الأول ، اسم فاعل من اغتاله ، أى أهلكه من حيث ١٠ لا يدرى . وألفه منقلبة عن الواو . والثانى ، هو الممتلئ . ووجه تعلّق هذا البيت بما قبله : أمّا مغانيك فلم يبق منها سوى أطلال ، وأما معانيك فهى على أكمل حال .

٣ (وأبغضتُ فيكِ النّخلَ والنّخلُ يانِعٌ وأعجبَنِى فى حُبّكِ[٢] الطّلحُ والضّالُ)

التبريزى : يقال : ينَع الثمر وأينع ، فهو يانع ، إذا أدرك . والضّالُ : سِدر ١٥ البرّ . والمراد أنّى اخترت الطّلحَ والضالَ على أنّ ثمرهما ليس بنافع للناس ، من أجل أنك تحُلّين فيهما ، وأبغضتُ النخلَ اليانع لأنك لا تقرُبين منه .

البطليوسى : يقول : أحببتُ الطلحَ والضالَ لأنّك تنزلين فى منابتهما ، وأبغضت النخلَ اليانعَ وهو الذى طاب ثمره ، لأنك لا تنزلين فى منابته . وإنما أراد أنها متبدّية تنزل الفلواتِ حيث يكون الطلحُ والضالُ ، ولا تنزل الحواضرَ

٢٠ (١) البيت فى اللسان (لبس) . وفى حـ : « نزعنه * بأطراف » .

(٢) التبريزى و أ من البطليوسى والتنوير : « من حبك » .

والمواضعَ التى فيها النخل . والضال من السِّدر : ما ينبت فى البرارى على غير ماء، وما ينبت منه على المـاء قيل له عُبْرِىّ . قال ذو الرمة :

قطعتُ إذا تجوّفتِ العَواطى ضُروبَ السِّـدرِ عُبريًّا وضالا [(١)]

والعواطى : الظباء التى تَعطُو إلى الشجر، أى تمدّ أعناقها إليها . وهذا يدلّ على أنها تنبُت فى الفلوات . وقال أبو حنيفة : منابت الضالِ القِيعانُ، وقد ينبُت فى الجبال، ولا ينبت الطَّلْح إلا بأرض غليظة شديدة حَصِبة، أى كثيرة الحصباء، ولا ينبت الطّلح فى الجبـال ولا الرمال . قال : وقد أخبرنى بعضُ الأعراب أنّ الطلح قد ينبُت فى الجبال، وهو أعظَمُ من العضاه . وهذا نحوُ قول أبى الطيب :

سُهادٌ أتانا منـك فى العين عندنا رقادٌ، وقُلّامٌ رَعى سِربكم وَرْدُ [(٢)]

الخـوارزمى : سـيأتى .

٤ (وَأَهْوَى بِجَرَّاكِ السَّمَاوَةَ وَالقَطَا وَلَوْ أَنَّ صِنْفَيْـهِ وُشَاةٌ وَعُذَّالُ)

التـبريزى : يقال : فعلت ذلك من أَجْلك و إجْلك، وأَجْلاك و إجْلاك، و إجلالك، ومن جَلَلك وجَلالِك، ومن جرّاكَ وجَرائك، بمعنًى . وصنفا القطا : الكُدْر والجُون . و إنّما أبغض النخلَ وأحبّ السماوةَ والقطا لأجلها، لأنها بدويّة لا تسكن الحضَر .

البطليـوسى : السماوة : موضـعٌ فى بلاد كلب، وقيل : هو فلاةٌ بالشـام والموصل تألفها القطا، فلذلك ذكَرها . والقطا أكثر طيرِ بوادى الأعراب؛ ذكر ذلك أبو حاتم . ولذلك قال أبو الطيّب :

---

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤٠ .

(٢) أى السهاد إذا كان لأجلكم فهو رقاد عندنا فى طيبه ، والقلام على خبث ريحه إذا رعته إبلكم فهو عندنا بمنزلة الورد . انظر شرح العكبرى (١ : ٣٣٨) .

فالعُرْبُ منه مع الكُدْرىّ طائرةٌ   والروم طائرةٌ منه مع الجَحَلِ (١)

ويقال: فعلت ذلك من جَرّاك بالقصر، وجرائك بالمدّ، أى من أجلك. كذا حكى اللّحيانى. والمشهور فيه القصر. وأنشد:

أمِن جَرّى بنى أسدٍ غَضِبتمْ   ولو شئتم لكان لكم جِوارُ
ومِن جَرّائنا صرتم عبيدًا   لقومٍ بعد ما وُطِئ الخِيارُ (٢)

وإنما قال «ولو أن صنفيه» لأن القطا جنسان: كُدْرىّ وجُونىّ. فالكُدْرىّ غُبْر الألوان، رُقْش الظّهور والبطون، صُفْر الحلوق، قصار الأذناب. والجُونىّ منها سود البطون، سود بطون الأجنحة والقوادم، بيض الصدور غُبْر الظهور، وفى عنق كلّ واحدة منها طوقانِ أصفرُ وأسود. والقطاة الجُونية تَعدل قطاتين من الكُدرِيّة. ويقال للجنس الكُدرىّ منها عربىّ؛ لأنه أكثر فى بلاد العرب من الجُونىّ.

الخوارزمى: النضر عن أبى دبيس: يقال للشّجر إذا كان رطبًا شديد الرطوبة رخصًا تميله الريح يمينًا وشمالا من رطوبته: إنّه ليانع، وقد أينَع ويَنَع. نقله الخارزنجىّ. ومنه بيت السقط:

* خطيبٌ تَمَنَّى فى الغضيض من اليَنْع (٣) *

الطّلح والضالُ، من شجر العِضاه. السماوة فى «ورائى أمام» (٤). عنى بصنفى القطا هاهنا الكُدرىّ والجُونىّ. وتُعدَلُ جونيّةٌ بكُدْريّتين. يقول: من أجلكِ أبغضتُ الحضَر وأحببت البَدْو. والمعنى من قول الأمير أبى فراس:

(١) ديوان المتنبى (٢ : ٧٠).
(٢) البيتان فى اللسان (جرر).
(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٦٢. وصدره:
* ترى كل خطباء القميص كأنها *
(٤) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠.

ولولا أنتَ ما قَلِقتْ ركابى ولا هبّتْ إلى نجدٍ رياحى
ومِن جرّاكَ أُوطِنَتْ الفيافِى وفيك غُذيتُ ألبانَ اللِّقاحِ

وحُسْنَ إسنادُ الوِشاية إلى القطا، لأنّه عند الصِّياح يُسمّى نفسه، فكأنه بها يَشِى.

٥ (حَمَلتِ مِنَ الشَّامَينِ أطيبَ جُرعةٍ وأَتْرَرهَا وَالْقَوْمُ بِالقَفْرِ ضُلَّالُ) ٥

التبريزى : يريد بقوله «أطيب جرعة» ريقَها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أخبرنى بعضُ الشعراء الشاميّة أن الشام شامان : أعلى وأسفل . أما الأعلى فمن حلب وحَماة وحِمْص وشَيْزَر وكَفَرطاب وخُناصرة وقاصِرين إلى الرَّحْبة . وأما الأسفل فِمن بيت المقدس وعَسقلان ونابُلس وعكّة وصُور إلى ١٠ طَرابُلس . عنى بـ«أطيب جرعة» ريقَ المحبوبة . قوله «والقوم بالقفر ضُلّال» يريد أن حَمْلك الريق إلينا من الشامَيْن إنما كان فى النوم ليلًا ، بحيث ضل عن الطريق الرفاق ، ولم يهتدوا لأنه شُغل بالتهويم الآماق .

٦ (يَلُوذُ بِأَقْطارِ الزُّجاجَةِ بَعْدَ مَا أُرِيقَتْ لِمَا أَهْدَيتِ فِى الكُثْرِ أَمْثَالُ)

التبريزى : المعنى أنك حُيِيتِ بريق وهو من أطيب الجُرع، وهو قليل ١٥ جدًّا، لأن الزجاجة إذا أُريق ما فيها بقى من آثار الراح بجوانبها ما هو أمثال[1] الجرعة التى أَهديتِ، لأن آثار الراح بقية منها . والجرعة التى حُملت متوهَّمة لا حقيقة لها. والمراد أن الخيال يُرِى الإنسانَ أنه يُقبله ويَشرب ريقَه، وليس ثَمّ ريق البتّة . والذى يبقى فى الزجاجة بعد أن تفرغ أكثر مما أهديتِ بأضعاف . وفاعل «يلوذ» «أمثال» . ٢٠

(١) فى الأصل : «مثقال الجرعة» .

البطليوسى : الجُرعة، بضم الجيم : قَدْر ما يُجرع من الماء ونحوه مرةً واحدة . والجَرعة، بفتح الجيم : المرة الواحدة من الجَرْع ، وقد قيل هما بمعنى واحد . وصفها أنها زارته فى النوم من الشام وهو بالعراق ، فلثِمته وأهدت إليه من ريقها جرعةً نَزْرة، أى قليلة، وأصحابُه بالفَلاة قد ضلّوا عن طريقهم . وثنّى الشامَ لأنه أراد موضعين منه ، فسمّى كلّ واحد منهما شامًا ، كما قالوا الشامات ، يريدون بلاد الشام وقُراه . وأقطار الزجاجة : نواحيها . يقول : إذا فُرّغ ما فى الزجاجة تعلّق بجوانبها أمثال ما أهديتِ إلينا من ريقك . والزجاجة لا يتعلق بجوانبها من الخمر والماء إذا فُرّغت إلا شىء لطيف لا يُحَسّ . فإذا كان على قِلّته أمثالًا لما ناله من ريقها، كان ما ناله من ريقها شيئًا غير موجود . وإنما خص الزجاجة بالذكر لأن الذى يتعلّق بها من الخمر والماء أقلّ مما يتعلق بغيرها ، ولأنّ فم المرأة يُشَبّه بالزجاجة من حيث كان ريقُها مُشبّهًا بالخمر . قال ذو الرمّة :

ودَاعٍ دعانِى للنَّدَى وزُجاجةٍ تَحسَّيتُها لم تَقْنِ ماءً ولا خمرا (١)

أراد فم امرأة قَبَّله . و « أمثال » مرفوع بـ «يلوذ» . وفى «أُريقت» ضمير مرفوع يرجع إلى «الزجاجة» . وإنما ذكر الضّلال فى القفر، لأنّ القوم إذا ضلّوا فى القفر وأشرفوا على الهلاك، يشغلهم ما هُم فيه عن تذكّر أحبابهم . فأراد أنّ ما كان فيه لم يشغله عن الفكر فيها والتصوّر لها ، حتى أدّى ذلك إلى أن رآها فى نومه . والعرب يَمدحون أنفسَهم بتذكّر أحبّتهم فى مواطن الشدائد، لأن فى ذلك دليلًا على صحة المودّة وثبات الجأش والجُرأة . ولذلك قال أبو عَطاء السِّنْدىّ :

ذكرتُكِ والخَطّىُّ يَخطِر بيننا وقد نَهِلتْ منّا المُثقّفة السُّمْرُ

(١) رواية الديوان ١٧٩ : « لم تقر ماء ولا خمرا » .

وقال هُدْبة بن خَشْرَم :

ولمّا دخلتُ السجنَ يا أُمَّ مالكٍ ذكرتكِ والأطرافُ فى حَلَقٍ سُمرِ

الخوارزمى : الضمير فى «أريقت» للزجاجة. «أمثال» مرتفع على أنه فاعل «يلوذ» . يقول : إذا كُفئت الكأسُ حتى هُريق ما فيها من الخمر، فما يلتزق بكل جانب من جوانبها من البِلّة، مثلُ ريقك فى الطعم والقِلّة. كأنه استقلّ رِيقتَها لأنه استطابها، أو لأنه ترشّف فى المنام ريقَها ولا ريق، فما يلتزق بأطراف الزجاجة بعد إراقة الخمر أكثرُ من ذلك الريق . وفحوى البيت ينطوى على تشبيه فمها بالكأس.

٧ (فَسقْيًا لِكأْسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خاتَمٍ مِنَ الدُّرِّ لَمْ يَهْمُمْ بتَقْبِيلِهِ خَالُ)

التبريزى : معناه أنّ فمك مثل خاتَم . والمُراد أن ثغرها من الدر . لم يهمم بتقبيله خال ، يحتمل وجهين : أحدهما، لم يكن فيه خال ، أى شامة تغيّر لونه . والآخر أن يكون الخال الرجلَ المُختال لِعظم شأنه . ولم يَهم بتقبيله لأنه لا يصل إليه.

البطليوسى : هـذا البيت يؤكّد ما ذكرناه من تخصيصه الزجاجة بالذكر ، من حيث كان الريق يُشَبَّه بالخمر. ألا تراه قد جعل فمها كأسا من الدرّ، لأن الأسنان تُشَبَّه بالدر فى شكلها وصفائها . وتشبيه الفم بالخاتَم معنًى مطروق كثير. قال الشاعر:

ترى فيــه لامًا وردةً فوق وردةٍ (١) وفصًّا من الياقوت من فوق خاتَمِ

والخال : المتكبّر المختال . أراد أنه ممنوع لا يوصَلُ إليه . وفى قولهم: «رجل خال» ثلاثة أقوال: قيل وزنه فَعِلٌ، بكسر العين، وأصله خَوِلٌ، على مثال بَطِرٍ وأَشِرٍ، فانقلبت الواو ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها . وقيل هو اسم فاعل: من خال يَخُول، إذا تكبّر، وأصله خائِل، فقُلِب فقيل خالٌ، كما قيل لاثٌ، وهو مقلوب من لائث.

(١) أ : « بردة فوق بردة » .

وهـذا القول فيه نظر؛ لأنه كان ينبغى أن يكون منقوصًا ، بمنزلة قاض . غير أن العـرب ربمـا رفعت المنقوص كأنه غلطٌ منهـم ، وذلك نادر لا يكاد يُعرف . أنشد ثعلب :

لهـا ثنايا أربعٌ حِسانُ وأربعٌ فثغـرُها ثمـانُ

والقول الثالث أن الخـال هو التكبّر نفسُه، يقال : رجلٌ فيه خالٌ وخُيَلاء . فإذا قالوا رجل [خالٌ]، فكأنهم أرادوا ذو خال، فحُذف المضاف، كقولهم رجلٌ عدلٌ . والخال بمعنى التكبر مشهور فى اللغة . كما قال النابغةُ الجعدى :

يا بن الحَيَا إنه لولا الإلهُ وما قال الرسولُ لقد أنسيتُك الخالاَ

وإنما قال «فسَقيا» ولم يقل «فرَعْيًا» والوزن واحد، لأنّ لفظة السقى ها هنا أليق؛ لأنه وصف أنّهـا سقتْه فى النوم من خمر ريقها بكأس ثغرها، فدعا لها بمثل ما فعلته، فقال: سقى الله كأس ثغرها من ريق أحِبتّها كما سقَانى، وأرواه كما أروانى. وقد سلك أبو الطيّب هذا المسلك، وإن اختلف المعنى فقال :

سَـقى ابنُ علىٍّ كلَّ مُزْنٍ سَقتكمُ مُكافاةً يغـدو عليها كما تَغـدو (١)

فدعا للسحاب بالسُّقيا وإن كان السحاب ممـا يَسْقِى ، طلبًا لتشاكل الألفاظ، وتطابق المقاصد والأغراض .

الخـوارزمى : الخال، هو المختال. وعنى به ها هنا المَلِكَ المتكبّر. شبّه فاها فى الطعم والاستدارة بالكأس، إلا أنّ الكأس أبدًا تكون منفرجةَ الفم غير ضيّقة، فتدارك ذلك بأن شبّه فاها مرةً ثانية بالخاتَم ، لكنّ الخاتَم إنمـا يكون من أشياء لا تُشابه الثغر، فتلافَى ذلك بأن جعل الخاتَم من الدرّ. ثم الكأسُ فى الغالب تكون

---

(١) فى ديوان المتنبى (١ : ٢٣٩) : « يغدو إليها » .

مبتذلةً بحيث يَكْرع فيها من أهـل المجلس كلّ أحد حتى كأنه يقبِّلها ، فلحق ذلك بوصفه الفم بأنه لم يقبِّله ملك عظيم الشأن فكيف غيره .

٨ ﴿ صَحِبْتِ كَرَانَا والرِّكَابُ سَفَائِنٌ كَعَادِكِ فِينَا وَالرَّكَائِبُ أَجْمَالُ ﴾

التـبريزى : الكَرى : النوم . وقوله « كعادك » : جمع عادة ؛ قال القُطامىّ :

٥ تَحِيَّـةً وحِفـاظًا إنهـا شِـيَمٌ كانت لقومىَ عاداتٍ من العادِ (١)

أى صحِبْتِنا فى البحر ، كما صحِبْتِنا فى البر ، أى طَرقتِ ونحن نيـام وركائبنا سـفائن فى الفرات ، كما جرت عادتك أن تطرقينا فى البرّ والركائب أجمال .

البطليـوسى : إنمـا قال هذا لأنه كان انحدر إلى بغداد فى زَورق . يقول : زُرتِنا فى النـوم ونحن فى البحـر نركب السـفن ، كما كنت تزورينا فى البرّ ونحن

١٠ نركب الإبل . يريد أنّ خيالهـا يصحبه أينمـا ذهب ، ويقفو أثره أيّةً سـلك ؛ كما قال فى موضع آخر :

لو حطّ رَحْلِيَ فوق النجم رافعه أَلفيتُ ثَمَّ خيـالًا منك مُنتظرى (٢)

والكرى : النوم . والرِّكاب : الإبل ، وأحدها : راحلة من غير لفظهـا ؛ وقد قيـل إن واحدها رَكوبة . فأما الركائب : فجمع رَكوبة ، وهى النـاقة تُركب

١٥ أو الجمل . وعاد : جمع عادة ، كما يقال شامة وشام .

الخـوارزمى : العاد : جمع عادة ؛ قال القطامىّ :

* كانت لقومىَ عاداتٍ من العادِ *

أى صحِبْتِنا الآن فى البحر كما صحِبْتِنا فى البر .

(١) ديوان القطامى ١٣ .

٢٠ (٢) البيت ٥ من القصيدة ٢ ص ١١٩ .

٩ (أَعُمْتِ إِلَيْنَا أَمْ فِعَالَ ٱبْنِ مَرْيَمٍ فَعَلْتِ وَهَلْ تُعْطَى ٱلنُّبُوَّةَ مِكْسَالُ)

التبريزى : يقول : إنّا جهلنا : أعُمتِ إلينا من الماء كما يعوم السابح ، أم مَشيت على الماء كفِعل عيسى [(١)] ، والنساء لا يُنبّأن . والمِكسال : الكثيرة الكسل ، والنساء يُوصفن بذلك .

٥ البطليوسى : يقول : كيف وصلتِ إلينا ونحن فى الزورق : أعُمت فى الماء كما يعوم السابح ، أم أُوتيت نبوّةً فمشيتِ على الماء كما كان يمشى عيسى بن مريم . وقوله «وهل تعطى النبوّة مكسال» ، يحتمل أن يريد أن النبوّة ليست للنساء ، ويحتمل أن يكون نَفَى النبوّة عن ذوات النَّعمة والرفاهية منهنّ . وهذه مسألة كان قد وقع فيها خلاف وتنازع بين فقهاء الأندلس ، وكان منشأ ١٠ الخلاف فيها من فقهاء قُرطبة ، فأجاز بعضُهم ذلك ، وأبطله بعضهم . واحتجّ مَن أبطله بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِم ﴾ . وقال الذين أجازوا ذلك : ليس فى هذه الآية حُجّة ؛ لأنه يمكن أن يكون أراد الرجال والنساء ، وغُلِّبَ المذكر على المؤنث ، كما قال فى مَريم : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ ﴾ ولم يقل « من القانتات » . ومع هذا فقد قالوا للمرأة رَجُلة ، وأنشد أهلُ اللغة فى ذلك :

١٥ كُلّ جارٍ ظَلّ مُغتبطًا غيرَ جيرانِ بنى جَبَله
خرقوا جيب فتاتِهمُ لم يبالوا حُرمةَ الرجله

واحتجوا فى إثبات نبوّة النساء بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . ولم تكن أُمُّ موسى لتُلقى ابنها فى اليم إلا بوحى صحيح ، وأن الله تعالى قد ذكر مريم فى جملة الأنبياء فى سُورة ﴿ كهيعص ﴾ ، ثم قال بعقب

٢٠ (١) فى ء من التبريزى : « أم مشيت كما يقال إن عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشى على الماء » .

ذكرهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾. قالوا: وإنما الممتنع من النساء الرسالة خاصة، وأما النبوّة فإنما هى إخبار عن الله تعالى، فمُمكن أن يكون ذلك فى الرجال وفى النساء. وهذا القول أظهر القولين.

الخوارزمى: كان عيسى عليه السلام يمشى على الماء. كسلُ المرأة: كَلّها عن كونها مخدومة منعّمة. يريد لا يجوز أن يكون النبىّ امراة، فكيف إذا كانت منعّمة، إذ النبىّ إنما كان رجلًا كثيرَ الرياضة والمجاهدة.

١٠ ﴿كَأَنَّ الخُزَامَى جُمِّعَتْ لَكِ حُلَّةً عَلَيْكِ بِهَا فِى اللَّوْنِ والطِّيبِ سِرْبَالُ﴾

التبريزى: المعنى: كأنّ الخزامى، وهى نبت طيّب الرائحة، جُمّعت لك منها حلّة، فهى طيّبة الرائحة، حَسنة اللون. والخُزامى: خِيرِىّ البرّ. و«حلة»: منصوبة على الحال. والخُزامى لها رائحة طيبة.

البطليوسى: سلك أبو العلاء فى هذا البيت مَسلك العرب، لأنهم كانوا يمدحون الخُزامى ويعدّونها من جملة الطيب. ألا ترى إلى قول امرئ القيس:

كأنّ المُدام وصوبَ الغَمام وريحَ الخزامى ونَشْر القُطُرْ

فقرنها بالقُطر، وهو العود. وحكى أبو حنيفة أنّ أبا زياد الكلابىّ قال: لم نجد من الزَّهر زهرةً أطيب نفحةً من زهر الخُزامى، وأنشد:

لقد طَرقتْ أُمُّ الظباءِ صحابتى[1] وقد جَنحتْ للغَور أيدى الكواكبِ[2]

بريح خُزَامَى طَلّةٍ من ثيابها وذِى أرج[3] من جيّد المسك ثاقب

وقال بعض الرواة: الخُزامى: خِيرِىّ البر. ذكر ذلك أبو حنيفة وغيره.

(١) فى اللسان (خزم): «صحابق».

(٢) فى اللسان: «أخرى الكواكب».

(٣) فى اللسان: «ومن أرج».

الخـوارزمى : الخزامى : خِيرِىّ البرّ، وهو نور أبيض يضرب إلى الحمرة، ويُشبه الخدود، لمخالطة الحُمرة البياضَ، وله رائحة طيبة. جَعل حُلّتها حمراء، لأنّ لباس الملوك الأحمر. قال أبو الطيب:

مَن الجآذرُ فى زِىّ الأعاريبِ حُمرِ الحُلَى والمَطايا والجَلابيبِ

الباء فى «بها» للأداة. والضمير فيه يرجع إلى «حُلّة». يريد: حُلّتك تُشبه الخزامى فى لونها وطِيبها؛ فعليك بتلك الحُلّة فى لون الخُزامى وطيبها سِربالٌ عجيب. ٥

١١ ﴿عَجِبتُ وقَدْ جُزْتِ الصراةَ رِفَلّةً وما خَضِلَتْ مِمّا تَسَربَلْتِ أذيالُ﴾

التـبريزى : الرِّفَلّة: الطويلة الذيل، فهى ترْفُل فيه، أى تُغطّى قدمها فى المشى. وخضِل الشىء: إذا ابتلّ؛ أى كان يجب إذ جزت الصراة على تلك الحال أن يَخضلّ ذيلُك، أى يبتلّ. ١٠

البطليـوسى : الصَّراة: مُجتمع دجلة والفُرات. والرِفَلّة: الطويلة الذّيل. يقال: فرس رِفَلٌّ ورِفَنٌّ، باللام والنون. قال النابغة الذبيانى:

بكُلِّ مُدَجَّجٍ(١) كاللّيث يَسمو إلى أوصال ذَيّالٍ رِفَنِّ

وخَضِلت: ابتلّت. يقول: كيف جُزت الصراة ولم تبتلّ أذيالك.

الخـوارزمى : عنى بـ «الرفلة»: الطويلة الأذيال المُتبخترة؛ وهو من: رَفَل فى ثيابه. ١٥

١٢ ﴿متَى يَنزِلِ(٢) الحىُّ الكِلابىُّ بالسَّا يُحيِّيك(٣) عَنّى(٤) ظاعنُون وقُفّالُ﴾

(١) فى ديوان النابغة واللسان (رفن): «بكل مجرب» وهو الذى ذاق حلو الحروب ومرها. ويروى «بكل محرب» بالحاء المهملة والراء المشددة المفتوحة، وهو المغضب.

(٢) حـ من البطليوسى: «متى نزل». ٢٠

(٣) فى الخوارزمى: «يحيك» بالجزم، وهو الأفصح.

(٤) فى أ من البطليوسى والخوارزمى: «عنا» وفى حـ من البطليوسى «منا».

التبريزى : بالس : موضع . وقُفَّال : جمع قافل، وهو الراجع من السفر .

البطليوسى : بالس : موضع ، وذكر الحىّ الكلابىّ ، لأنها كانت منهم .

و «يُحييك» : يحمل إليك التحيّة من عندنا . والظاعنون : المسافرون . والقُفّال :

الراجعون من السفر . يقول : إذا نزل حيك ببالس ، فقرُبْتِ من ديارنا ، أهدينا

٥ إليك التحيّة مع مَن ظَعَن من عندنا نحوك ، ومع من ورد علينا من قِبَلك ثم قفل إليك .

الخوارزمى : عنى بـ «الحىّ الكلابى» قبيلةَ الحبيبة . بالس ، على وزن دارس :

مدينة على شَطّ الفُرات . يقول : متى رجعتِ عن البدو إلى الحضر ، كثُر الوارد

من ذلك الطَّرَف علينا ، ومن هـذا الطَّرف عليكم ، فحينئذ نُحمِّل كل صادر ووارد

تحيتَنا إليكم . كأنه يعتذر إليها من إغباب الرُّسل . و «الحىّ» مع «يحيِّك» تجنيس .

١٠ ١٣ (تَحِيَّـــةَ وُدٍّ ما الفُراتُ ومَاؤُهُ بِأعْذَبَ منْهَا وَهْوَ أزْرَقُ سَلْسَالُ)

التبريزى : سياقى .

البطليوسى : التحيّة : السلام ، وأضافها إلى «الود» ليعلم أنها تحيّة ذى صبابة

وعَلَق ، لا تحيّة ذى تصنّع ومَلَق . وشبّهها فى رقّتها وحلاوتها لما فيها من الصبابة

بماء الفُرات ، وهو نهر العراق . والأزرق من الماء : الصافى ؛ يقال : نُطفة زرقاء .

١٥ قال زُهـير :

فلما وردْنَ المـاءَ زُرْقًا جِمَامُه وَضعنَ عِصِىّ الحاضرِ المُتَخيّمِ

ويقال : ماء سَلْسَل وسَلسال وسُلاسِل وسَلْسبيل ، إذا كان عَذْبا . والعـرب

تشبِّه حُسن الكلام ورَوْنقه بحُسن المـاء ورونقه .

الخوارزمى : الضمير فى « منها » للتحية .

٢٠ ١٤ (فإنْ زَعَمُوا أنَّ الهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إلَيْهَا فَمِنهَا فِى المَزَايِدِ أسْمَالُ)[1]

(١) قال صاحب التنوير : «وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله . فلعل فى الموضع محذوفا كما هى عادة صاحب الديوان فى حذف بعض أبيات القصيدة» .

التبريزى : المراد بـ«الأسمال» : بقية الماء . المعنى : أنك يحييك الظاعنون والقفّال تحيّةَ ودٍّ، ما الفراتُ بأعذب منها . فإنْ زعموا أنّ الهجير، وهو شدّة الحرّ، استشفّهم، أى شوّقهم إليها فشربوها، فقد بقيت منها بقيّة فى المَزاد .

البطليوسى : الهَجير والهاجرة : شدّة الحرّ . ويقال : آستشففتُ ما وراء الثوب ، إذا وصل إليه بصرُك ولم يَحجبه عنك الثوبُ لرقّته، وآستشففت ما فى الإناء ، إذا شربتَه كلَّه ولم تَدع منه إلا شُفافة[1]، وهى البقية اليسيرة تَبقى من الماء؛ واستشفّنى الشيء وشفّنى ، أى أنحلنى ، فلم يُبق منّى إلا شُفافة . والمَزايد : جمع مَزادة، وهى القِربة التى يُحمل فيها الماء، وقياسها ألّا تُهمز، لأنّ الياء فيها أصلية، وإنما يُهمز ما كان حرف لين زائدا، نحو رسالة ورسائل ، وسفينة وسفائن . والأسمال : بقايا الماء، واحدتها سَملة[2] . وهذا معنى مليح، لا أحفظ فيه شيئًا لغيره . يقول : أُحمّل الظاعنين إليك منّى تحية أحلَى من ماء الفرات وأعذبَ ، وأشفَى منه للغُلّة وأطيب، فإنْ زعموا أنّ الهجير جهَدهم حتى أحوجهم إلى شربها، ففى مَزايدهم منها بقايا تُروى غُلّتك، وتُبرد لوعتك، فإنى قد حمّلتهم منها ما يُرويهم ويَفضل عنهم . والعرب تجعل التشوّف إلى سماع الأنباء ممن تُحبّه ظمأ ، والتشفّى بما يَرِد عليهم من ذلك رِيًّا، فيقولون: ظَمِئتُ إلى لقائك، وعَطِشت إلى لقائك، ويقولون : رويتُ بالخبر، وثَلِجتْ نفسى بالأمر، لأنّ المُهتمّ بالشيء يجد لوعةً فى نفسه، فإذا ورد عليه ما يسرّه سكنت تلك اللوعةُ، فشُبّه ذلك بالماء والثّلج، اللذين من شأنهما أن يُطفئا النار، وكذلك كلُّ شيء تَستحسنه النفسُ ويحلو موقعُه منها . ومن مَليح ما قيل فى هذا قول المُطَوّعى :

كَلامُ الأميرِ النَّدْبِ فى ثِنْى نَظْمه ... ينوبُ عن الماء الزُّلال لمن يَظْما

---

(١) كذا . ولم تذكر المعاجم هذا القيد .

(٢) الأسمال : جمع سمل . والسمل : جمع سملة ، بالتحريك وبالضم .

فنُرْوَى متى نَرْوِى بدائعَ نَثْرِه ونَظْمًا إذا لم نَرْوِ يومًا له نَظْمَا

وقول أبى تمام :

يَستنبط الروحُ اللطيفُ نَسيمَها أرجًا وتُؤكل بالضمير وتُشرب [(١)]

الخوارزمى : قوله « أن الهجير استشفّهم [(٢)] » ، مثل قول ذى الرمة :

٥ * إذا شربتْ ماءَ المطىّ الهواجرُ [(٣)] *

المَزايد، بالياء الصريحة . يقال : مزادة وَفْراء، ومزايد وُفْر، وهى الراوية تُقام بجلد ثالث يُزاد بين الجلدين . كذا ذكر فى أساس البلاغة . يقول : متى زعم حاملو تلك التحيّة أنّ الهجير قد يَبّس بإنضاب ما بها من البلل والرطوبة أبدانَهم ، حتى عَطِشُوا لعوز الماء إلى شُرب تلك التحيّة ، لأنها لِلُطفها ورقتها

١٠ بمنزلة الماء، فعندنا من جِنس تلك التحيّة بقايا فى الأداوَى . يريد أنّا نبعث إليك تحيّةً أُخرى ، ثم نبعث إليك . ويحتمل أن يكون المعنى : متى زعموا أنّ الهجير قد شَرِب شُفافة أبدانهم حتى تجاوزها إلى شُرب تلك التحيّة . وقوله « إليها » حينئذ فى محل النصب على الحال .

١٥ (أَتعلَمُ ذاتُ القُرطِ والشَّنْفِ أَنَّنِي يُشَنِّفُنِي بالزَّأْرِ أَغْلَبُ رِئْبالُ)

١٥ التبريزى : الرِّئبال من الأسود : الذى يُولد وحدَه ، فهو أقوى له ؛ لأنه لم يُشارَكْ فى بطن أمه . وقيل : الرئبال من الأُسد مثل القارح من الخيل . وقيل :

---

(١) قبله كما فى الديوان :

ضربت به أفق الثناء ضرائب كالمسك تفتق بالندى وتطيب

(٢) قبله فى النسخة المطبوعة من الخوارزمى : « قولهم حسبة أسمال جمع سمل ، وهو الماء القليل » .

٢٠ وصدر هذه العبارة محرف .

(٣) صدره كما فى ديوانه ص٢٤٧ :

* إذا القوم راحوا راح فيها تقاذف *

هو الذى يتربَّل لحمه، أى يكثر؛ وجمعه: رآبيل وريابيل، بالهمز وغير الهمز. وأما رآبيل العرب، فهم الذين كانوا يَغزون على أرجلهم، ويختطفون ما قدَروا عليه من أموال الناس، مثل تأبَّط شرًّا، والشَّنفَرَى، وعمرو بن بَرّاق. والشَّنف، يكون فى أعلى الأذن، والقُرط فى أسفلها. والزأر: مصدر زأر الأسد يزأر زأْرا. أى أسمع زئيرَ الأُسد، فكأنه شِنف فى أذنى، لقُربه منّى. ٥

البطليوسى: القُرط: ما عُلّق فى شحمة الأذن. والشَّنف: ما عُلّق فى طرفها. والزَّأر والزئير: صوت الأسد. والأغلب: الغليظ العُنق. والرِّئبال، يهمز ولا يهمز، وهو الكثير اللحم، من قولهم تربّل لحمه، إذا كَثُر. وقيل: هو الذى يولد وحدَه، فهو أقوى له، لأنه لم يُزاحَم فى الرّحم. وقيل: الرِّئبال من الأُسد بمنزلة القارح من الخيل. يقول: أتعلم ذات القُرط والشَّنف أنه لا يُشَنِّف أُذنى إلا زئير ١٠ الأسد، فما أبعدَ حالى من حالها. وإنما يريد أنه يألَف الفلوات، فلا يزال يسمع زئير الأسد، فزئيرها ملازم لأذنه كملازمة الشّنف. وهذا نحو قول الراعى يصف قانصًا:

تَبيت الحَيّـةُ النَّضناض منه مكانَ الحِبّ يَستمع السِّرارا[1]

قال قوم: الحِبّ هاهنا: القُرط. وقيل: هو الحبيب. وقال بشّار فى نحو ١٥ هذا، وإن كان ليس مثلَه من جميع وجوهه:

وكيف تَناسِىَّ الذى مِن حديثه بأذنى وإنْ غُيِّبْت قرطٌ معلّق

الخوارزمى: الشِّنف: ما عُلّق فى أعلى الأذن. كذا ذكره الغورى. والقُرط: ما عُلّق فى شحمة الأذن من خَرَز أو ذهب. ذكره أيضا الغورى. وفى جامع الغورى: الرِّئبال: هو الأسد. وعُنِى به هاهنا رجل جرىء مترصّد بالشر، ممن يَعتنى بهذه المرأة ٢٠

(١) الحيوان (٤: ٢١٥) واللسان (حبب، نضض) وأمالى القالى (٢: ٢٣).

من أقاربها . يقال : لصٌّ رِئبال ، وخرج فلان يترأبل ؛ ومنه قيل لتأبط شرا وسُلَيك المقانب والمُنتشر بن وهب[1] : ريابيل العرب . ومعنى المصراع الثانى أنه يهدّدنى ذلك الشجاع ، لأنه يتهمنى بحبها ، فيبقى فى أذنى تهديدُه ، فكأنه يجعله شنفًا لى . ونحوه بيتُ السقط :

٥ كأنّ كلّ جواب أنت ذا كرُه شِنْفٌ يُناط بأذن السامع الواعى[2]

وفى نجديّات الأبيوردى :

يذود الكرَى عنّا حديثٌ كعِقْدها فلما افترقْنا صار كالقُرط للأُذْنِ[3]

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٦ ﴿فيَادَارَهَا بالحَزْنِ إنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ﴾

١٠ التبريزى : المعنى أنّ دار هذه المرأة قريبة منّا ولكنّ دونها أهوالا .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : كأنه يعتذر إليها من ترك زيارتها .

١٧ ﴿إذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بنُؤْيِكِ سَاءَنَا فَهلاَّ بوَجْهِ المَالِكيّةِ إهْلاَلُ﴾

التبريزى : النُّؤى : الحاجز الذى يُعمل حول البيت فلا يدخله ماءُ المطر ،

١٥ شبّه بالهلال . والمعنى أنا إذا نظرنا إلى نؤى بيتك والمنزلُ خالٍ ساءنا . ويقال : أهلّ الرجل ، إذا رأى شيئا فقال : لا إله إلا الله ، وأهلّ الرجل ، إذا نظر إلى الهلال ، أو دخل فى الهلال ، يعنى الشهر . قال الشاعر :

إذا ما سلختُ الشهرَ أهللتُ غيرَه كفى حزنًا سَلْخى الشهورَ وإهلالِى

---

(١) فى الأصل : « المنسر » تحريف .

٢٠ (٢) البيت ٢٧ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٨ .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٣٦٩ .

أى فهلّا يكون بوجهك أيتها المالكيّة إهلال ، أى فرح ، كما يَفرح من نَظر إلى وجه الهلال، لا سيما إذا كان هلالَ فِطر ، لأنّ شُرّاب الراح يشُق عليهم تركُها فى شهر رمضان . ولذلك قال ابن المُعْتزّ ، وذكر هلالَ الفِطر :

كأنّهُ قَيْـدُ فِضّـةٍ عَسِرٌ فُكّ عن الصائمين فابتهجوا

وقال أيضا :

أهـلًا بشَهرٍ قد أنار هـلالُه فالآنَ فاغدُ إلى المُدام وبَكِّرِ

البطليوسى : الحَزْن والحَزْم: ما ارتفع من الأرض وغَلُظ. والمَزار: الزيارة، ويكون المزار الموضعَ الذى يُزار فيه، وهو المُراد هاهنا . والأهوال : المَخاوف . والإهلال : أن يَرفع الرجلُ صوتَه بذكر الله تعالى عند رُؤية شىء يطرأ عليه . النُّؤى : حاجز يَمنع الماءَ أن يدخل الخِباء ، فربما كان حفيرًا ، وربما كان شيئا شاخصًا عن الأرض . يقول : إذا رأينا نُؤيَك وأَهللنا به، عزّ علينا ألا نَرى فيه وَجهك فنُهِلّ به .

الخوارزمى : الإهلال فى الأصل : أن يبصر الرجل الهلالَ فيقول : لا إله إلا الله . النُّؤى : حَفيرة تُجعل حول الخِباء ، لئلّا يدخلَه ماءُ المطر . الخِطاب فى قوله « بنؤيك» للدار . جعل الحَبيبة فى الأبيات المتقدمة كِلابيّة ، وفى هذا البيت مالكيّة ؛ لأنه عنى بكلاب كلابَ قريش ، ومالكٌ ، من أجداد هذا . وهو كِلاب بن مُرة بن لُؤى بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر . يقول : متى ركبنا إليها السفر ، واقتحمنا لزيارتها الخطر ، ثم لم نَحظَ منها إلا بأن نَرفع أصواتنا بلا إله إلا الله عند رُؤية وجهها الشبيه بالهلال فى الحسن ، [ساءنا ذلك](١) . يريد أنها مُمتنعة قد اقتنعنا بالنظر إلى وَجهها ولا نَظفر بذلك .

(١) زيادة من التنوير .

١٨ (تُصَاحِبُ فى البَيْدَاءِ ذِئْبًا وذَابِلًا كِلَا صَاحِبَيْها فى التَّنُوفَةِ عَسَّالُ)

التبريزى : فى «تصاحب» ضمير عائد إلى المرأة، أى إنها تَصحب هذين، وكلاهما عسّال ؛ لأنه يقال عَسَل الذئب ، [إذا] اضطرب فى مشيه . وأنشد أبو زيد (١) :

٥ واللهِ لولا وَجَـعٌ بالعُرْقوبْ لَكنتُ أبقى عَسَلًا من الذِّيبْ

وكذلك عَسَل الرمح، إذا اضطرب مَتْنه .

البطليوسى : البَيداء : الفَلاة التى تُبيد من يسلكها . والذابل : الرمح الذى قد ذَهبت عنه الرُّطوبة التى كانت فى عُوده واشتدّ. والتَّنوفة : القفر. والعَسَلان: حركة فى اضطراب، ويُوصَف به الرُّمح والذئب جميعا؛ فيقال: رمح عسّال، وذئب

١٠ عسّال ؛ قال الشاعر :

* وأسمر مثل ظهر الأَيْم عسّال *

والأيم : الحية . وقال الفرزدق فى الذئب :

وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحبا دعوتُ بنارى مَوْهِنًا فأتانى

وإنما أراد أنها تسكن الفلوات التى تألفها الذئاب ، وأنّ قومها أعزةٌ

١٥ يمنعونها ممن أرادها بالرِّماح، كما قال أبو الطيب :

تَحول رِماحُ الخَطّ دون سِبائه وتُسْبَى له من كُلِّ حىٍّ كرائمُهْ

ويجوز أن يكون شَبّه قومها بالذئاب، والعربُ تُسَمّى الصعاليك ذُؤْبانا .

الخوارزمى : الذئب ها هنا هو الذئب الحقيقى لا المجازىّ، بدليل قوله : «عسّال». التنوفة، فى «ليت الجياد خرس» (٢) . عسلان الرمح : اهتزازه واضطرابه.

٢٠ وعسلان الذئب : خَبَبه . يريد أنّ هذه الحبيبة بدوية منيعة .

(١) فى نوادره ص ١٤ .

(٢) البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

١٩ ﴿إذا أَعْزَبَ الرُّعْيانُ عنها سَوامَها أُرِيحَ عليها اللَّيلَ هَيْقٌ وذَيّالُ﴾

التبريزى : أى صِيدَ لها النعامُ وبقر الوحش . والهَيْق : ذكر النعام . والذَّيّال : الثور الوحشىّ؛ قيل له ذلك لطول ذنبه . ويقال : أعزب الراعى إبلَه ، إذا أبعدها، وعَزَبت هى تعزُب عُزوبًا . ومعناه أن السوامَ إذا عَزَب عنها ، أى بَعُد، صِيدَ لها النعام . وأُرِيح : أُتى به فى الرَّواح .

البطليوسى : الإعزاب : إبعاد الماشية عن البيوت وطلبُ المَرعى بها ، يقال عَزَبت الإبلُ، وأعزبها أهلها . والسَّوام : المالُ المُرسَل فى المرعى . وأُرِيح : رُدّ بالعشى . والهَيق : الذكر من النعام . والذَّيّال : الثور الطويل الذَّيل . يقول : إذا عزبت عنها الإبل فلم يكن معها ما يُنحر لها، صِيدَ لها بقر الوحش والنعام، فهى أبدًا فى خِصْب من عيشها . وإنما قال هذا لأن القوم إذا عَزَبت عنهم إبلهم ، كانوا فى شظَف من عيشهم ، حتى تعود إليهم . ألا ترى الى قول حُجَيّة بن المُضَرِّب[1] :

فقُلت لعبدَيْنا أرِيحا عليهمُ سأجعل بيتى مثلَ آخرَ مُعزِب

فذكر أنّ هذه المرأة لاتُبالى بعزوب إبلها عنها، لكثرة ما تُؤتَى به من الصيد . وهذا البيت ينظُر إلى قول أبى الطيّب :

له مِن الوحش ما اختارت أسِنّتُه عَيْرٌ وهَيْقٌ وخَنْساءُ وذَيّالُ

وفى قوله « اذا أعزب الرعيان عنها سوامها » وصف لأهلها بأنهم أعزّة ، فإبلهم تذهب حيث شاءت ، لا تُمنع من ماء ولا مرعًى ، وليسوا كالأذلاء الذين لاتبعد إبلُهم عنهم خشيةَ الإغارة عليها . كما قال الأخنس بن شِهاب :

(١) قال الآمدى فى المؤتلف ٨٥ : «شاعر جاهلى فارس» . وانظر قصة البيت التالى فيما ص ١٨٣ .

وكُلُّ أناسٍ قاربوا قيد فحلهم ونحنُ خلعنا قيدَه فهو ساربُ (١)

الخوارزمى : الرُّعيان : جمع راع ، ونحوه الركبان، جمع راكب؛ والشبّان، فى جمع شابّ؛ والبغيان ، فى جمع باغ . يقال : خرجوا بُغيانا لضَوالّهم (٢). الهيق ، هو الظليم . الذيّال، هو الثور إذا كان سابغ الذَّنب . يقول : هـذه الحبيبة مخدومة مُتنعِّمة، بحيث إذا لم يُرَحْ إليها النَّعَم صِيد لها النعام وبقر الوحش .

٢٠ (تُسِيءُ بِنا يَقْظَى فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فَإِحسَانٌ إِلَيْنَا وَإِجْمَالُ)

التبريزى : أى تُهاجرنا فى اليقظة، وتواصلنا فى النوم .

البطليوسى : يقول : تجود علينا فى النوم بما تبخل به فى اليقظة . ومثلُه قول قيس بن الخطيم :

ماتمنعى يَقْظَى فقد تُؤتينه فى النوم غيرَ مُصَرَّدٍ محسوبِ

ونحوه قول خارجةَ بن فُليح المللى :

ألَا طَرقتنا والرِّفاقُ هُجـودُ فباتت بعَلّات النَّوال تجودُ (٣)

الخوارزمى : عدّى «الإساءة» بالباء، وهو فى « ياراعى الود » (٤) .

٢١ (بَكَتْ فَكَأَنَّ العِقْدَ نَادَى فَرِيدَهُ هَلُمَّ لِعِقْدِ الحِلْفِ قُلْبٌ وَخَلْخَالُ)

التبريزى : يعنى أنه دمع غزير وَصَـل إلى موضع القُلب والخلخال؛ لأن الدمع إذا وُصِف بالكثرة، قيـل قد قطر على القدم . والقُلْب يستعمل فى معنى السِّوار والدُّمْلُج. قال الشاعر (٥) :

(١) البيت من قصيدة له فى المفضليات (٢ : ٣) .

(٢) هذه العبارة مقتبسة من أساس البلاغة (بغى) .

(٣) البيت من أبيات فى أمالى القالى (١ : ١٤) .

(٤) البيت ١٦ من القصيدة ٤٥ ص ١٠٣٥ .

(٥) هوخالد بن يزيد بن معاوية، يقوله فى رملة بنت الزبير بن العوام . انظر الأغانى (١٦ : ٨٩ بولاق)

تجول خلاخيلُ النّساء فلا أرى ... لرملةَ خلخالًا يجـــول ولا قُلْبا

والمعنى أنّ دمعها سال ، حتى وصــل إلى الخلخال والســوار ، وكأنّ الخلخال والقُلْب دَعَوا العقد الذى فى عُنقها ، لأنّ دمعها يُشبهه ليحالفه . وهذا من دعاوى الشعراء . والقُلب والخلخال ، مرفوعان بـ«نادى» . هذا كلامه . وقوله « بكت » يدلّ على انقطاع العِقــد ، وانتثار الدرّ ؛ لأن الحــزن إذا اشتدّ بصاحبه ، وُصف بامتلاء جوانحه وأعضائه منه ؛ والدليل عليه قوله فيما يجىء بعد إن شاء الله :

تَداعَى مُصعِدًا فى الجِيد وجدٌ (١) ... فقَال الطَّـوقَ منهـا بانفصامِ

وأخذ منه ابن أبى حُصَيْنَة فقال :

دعُونى أدَعْها وَهْى بى مُستهامةٌ ... تُنفّسُ حتى يَقطع النَّفَسُ العِقدَا

فكأنّ معنى نداء القُلْب والخلخال الفريد ، أنّ الحزن لمّـا اشتدّ فانقطع العقد واختلط الدمعُ بالدرّ ، وحصل عند القُلب والخلخال ، ناديا فريدَ العِقد : هلم لَعقد الحِلف ، لأن الكُلّ حَلْى ، وإن لم يكن العِقد من جنس القُلب والخلخال .

وهاهنا وجه آخر حسن ، وهو أنّ يكون المراد بالفريد هاهنا شَذْرة من الذّهب تكون واسطة فى العِقد ، وإن كان أصــل الفريد الدُّرّة الكبيرة فى وســط العِقد . والأجود أن تكون الواســطةُ غيرَ الدُّرّ . والفريد هاهنا ذهب ، والقُلْب والخلخال ذهب ، وهــذا العقد لمّـا انتثر درّه واختلط بالدمع ، لاشتباه أحدهما بالآخر ، بقى الفريد وحده ؛ لأنه ليس من جِنسها ، بل هو من جنس القُلب والخلخال ، فناداياه لذلك .

البطليــوسى : القُلب والسّوار ، لليد ، والخَلخال والحِجل ، للرجل . والمِعضد والدُّملوج والدُّملُج ، للعَضد . وقد فصّل ذلك أبو الشِّيص فأحسن بقوله :

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٦٤ .

لولا التمنطُق والسِّوار معًا والحِجْل والدُّملوج فى العَضُدِ

لَترايلتْ من كُلِّ ناحيـةٍ لكنْ جُعلن لها على عَمَـدِ

وأنشد يعقوب :

لَعمـرى لَنِعم الحَىُّ حَىُّ بنى كعبٍ إذا نزل الخَلخالُ مـنزلة القُلبِ

٥ يريد إذا فاجأت الغَـارة فدَهِشت المرأة فلبست خلخالَهـا مكان قُلبها . وقيـل : إذا أرادت أنها تَمُدّ يديها لتنزعَ خلخالها ، فيلتقى خلخالُها وقلبها . والفريد : حَلْى يُصنع من ذهب . والحِلْف : المُحالفة والمُعاقدة . ومعنى بيت أبى العلاء أنها بكت للفراق فسقط دمعُها على قُلبها وخلخالها ، فكانَ قُلبها وخلخالها أرادا عَقد حلف مع عِقدها ، فناداياه ليُقبل نحوهما ، فتناثر . و إنما أراد تشبيه تناثُر عِقدها . والقُلب والخلخال ،

١٠ مرفوعان بـ«نادى» . والتقدير: فكأنَّ العِقد نادى قُلب وخلخال فَريده : هلُمَّ لعَقد الحِلف . وفى الكلام ضمير محذوف ، كأنه قال : قلب وخلخال منها . وأما قوله : «فكأن العقد» ، فإن تقديره على مذهب البصريين : فكأنَّ العقد منها ، فحذف الضمير حين فُهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : فكأنَّ عِقدها ، فنابت الألف واللام مناب الضمير . وأما قوله : «قلب وخلخال» ، فالضمير محذوف عند الجميع ، لأن

١٥ القُلب والخلخال لم تدخل عليهما ألف ولام يكونان نائبين مناب الضمير .

الخـــوارزمى : القُلْب ، هو السوار ، فُعل بمعنى مفعول ، من قلَبْته فانقلب ، لأنه لُوى طرفاه فكأنهما قد قُلبا . و«قُلْب» ، مرفوع على أنه فاعل «نادى» . يقول : بكت بدمع غزير شَبيه بدُرّ عِقدها قد سال ، حتى بلغ السِّـوار والخَلخال ، فكأنهما دَعَوا للتحالف لؤلؤ العِقد ، فانتثر إليهما لتوثيق العَهد .

٢٠ ٢٢ (وَهَلْ يَحْزُنُ الدَّمْعَ الغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمٍ كَادَتْ مِنَ اللِّينِ تَنْهَالُ)

التـبريزى : يعنى أنّ الدمع الغريب الذى لم تجر عادتُه بالسَّيل ، لا يعلم بغُربته فيحزنه قدومه؛ من قولهم: قَدِم المسافر على قَدم ناعمة: تكاد تنهال من لينها كما ينهال الرمل . وقد وَصفت الشعراءُ الدمع بالغُربة، قال العباس بن الأحنف :

بكتْ غيرَآنسـةٍ بالبُـكاءِ ترَى الدمعَ من مُقلتيها غريبا [1]

هذا كلامه. ومعنى البيت أن«هل» للاستفهام،ومعناه الإنكار؛ فكأنه قال: لا يحزُن الدمعَ قدومُه على قدم ناعمة ؛ لأنّ مباشرته لهذه القَدم ليس مما يحزن .

البطليـوسى : يقال: حَزنه الأمر وأحزنه ، والثلاثى منهما أفصح من الرباعى. يقـول : هل أشفق الدمع من سقوطـه على قَدمها التى تنهال لأقلّ شىء يُصيبها، كما ينهال الرمل، وهو أن يتناثر ولا يتماسك،وصفها بالبَضاضة والنَّعمة . وجعل الدمع غريبًا لمفارقته جَفْنها . و «قدومه» ، يحتمل أن يكون مصدر قدِم على الشىء، إذا ورد ، وهو الظاهر . ويحتمل أن يكون مصدر قدِم ، بمعنى أقدم، وهما لغتان ، وأقدم أكثر . قال الأعشى :

كما راشـدًا تجِـدَنّ امرأً تفـكّرَ ثم ارعوى أو قَـدِم [2]

الخـوارزمى : الاستفهام فيه للإنكار . دمع غريب : لم يجر بسيله العادة . قال العبّاس بن الأحنف :

* ترى الدمعَ من مُقلتيها غريبا *

يقول : مِنْ حق دموعها المترشّشة، وإن فارقت مَقـرّها ووقعت فى الغربة ، أن تبتهج ولا تكتئب، لقدُومها على قدمٍ لاتكاد تثبت لينًا ونعومة . « والقُدوم » مع « الغريب » إيهام . ومع « القدم » تجنيس .

(١) البيت فى ديوانه ٣١ . وفى الأصل : «غيرآسنة» صوابه من الديوان والتنوير .

(٢) ديوان الأعشى ٢٨ . وفى الأصل : «تجـدين » وإنما هو خطاب للذكر، كما فى الديوان. والرواية فيه أيضا « كما راشد» بالجر، على زيادة «ما» .

٢٣ (تُحَلِّى النَّقا دُرَّيْنِ دمعًا ولؤلؤًا وولَّتْ أصيلًا وهْى كالشَّمْسِ مِعْطَالُ)

التبريزى : أى دمعها وقع على الكثيب فكأنه لؤلؤ . ولمّا انقطع العِقد من الأسف، تشابه لؤلؤ العِقد ولؤلؤ الدمع، وولّت وهى معطال، أى لاحَلْىَ عليها، كالشمس التى لا تفتقر إلى الحَلْى . وأصيلا، أى فى آخر النهار .

٥ البطليوسى : النَّقا : الرمل الذى فيه استطالة . والأصيل : العشىّ . والمِعْطال : التى لاحَلى عليها . وهذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون عقدها تناثر من غير قصد منها إلى ذلك، عند مُعانقتها محبوبَها للوَداع، وشدّة التزامها إياه. والثانى أن تكون هى التى قطعتْه و رمت به، لشدّة الأسف، واعتقادًا منها أن لا تَحلّى ولا تتزين، بعد مفارقتها مَن كان مكان أُنسها، وقَسِيم نَفْسها . وقوله

١٠ « وهى كالشمس مِعطال » أراد أن تعطّلها من الحَلى، لم يُخِلّ بجمالها؛ لأنها تُحَسِّن الحلى ولا يحسنها، كما قال الآخر :

تأمّلتُها مغـترّةً فكأنّنى رأيتُ بها من سُنّة الشمس مَطلعا[1]

أى رأيتها على غِرّة من غير استعداد .

الخوارزمى : هذا البيت يدلّ على أن البكاء المتقدّم كان مع شديد من

١٥ الوَجد، وتنفُّس للصعداء فاصمٍ للعِقد؛ حتى تقاطر الدمعُ على الكثيب، وتناثر الدرّ من جِيد الحبيب . وهذا لأنّ تنفُّس الصعداء متى قَوِى واشتدّ، فكثيرا ما قطع العقد . وفى مقطّعات الأبيوردىّ :

وردّدْن أنفاسًا تَقُدّ من الحشا وترقَ فلم يسلم لغانيةٍ عِقْدُ[2]

---

(١) سنة الشمس : وجهها .

٢٠ (٢) فى ديوان الأبيوردى ١٠٤ : « وتدمى » بدل « وترق » .

كنى بالعَطَل عن استغنائها بحُسنها عن الحلى . وعليه بيت السقط :

* فدونك منّى كلّ حسناءَ عاطلٍ[1] *

٢٤ (بأشنَبَ معطَارِ الغَرِيزةِ[2] مُقْسِمٍ لِسَائِفِـهِ أَنّ القَسِيمَةَ مِتفَالُ)

التبريزى : المِتفال : ضدّ المِعطار ، وهى التى لا تستعمل الطيب . والقسيمة : جُونة العِطر . والأشنب : فَمُها ، وهو عَطِر بالطبع والغريزة ، لا بِطيبٍ مستعمل ، فكأنه يُقسم أنّ القسيمة التى فيها العِطر ، لا طيبَ فيها . والسائفُ : الشامّ ، يقال : سافه ، إذا شمّه ، وكذلك آستافه .

البطليوسى : الشَّنَب ، فيه ثلاثة أقوال ، قال قوم : هو بَرْد الأسنان وعذوبتها . وقال قوم : هو صفاؤها وبريقها . وذكروا أنّ رؤبة بن العجّاج سُئل عن الشَّنَب[3] وهو يأكل رُمّانا ، فأخذ منها حبّة فإذا هى تَبْرُق ، فقال : هذا هو الشَّنَب . وقال قوم : الشَّنب : حدّة أطراف الأسنان ، وذلك يكون من الفَتاء و[حداثة] السنّ والصبا . واحتجّوا بقول الراجز :

* أَنعتُ ذئبا شَنِبًا أنيابهُ *

والمعسول : الذى كأن فيه عسلاً لحلاوته . والغريزة : الطبيعة . أراد أنه معسول بطبعه من غير تصنّع . والمُقسم : الحالف . وسائفه : الذى يَسوفه ، أى يَشَمّه . والقَسِيمة : وعاء المِسك وغيره من الطِّيب . قال عَنترة :

وكأنّ فارةَ تاجرٍ بقَسِيمةٍ سَبقَتْ عوارضَها إليك من الفَمِ

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٤٩ ص ١٠٨١ . وصدره :

* إذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم *

(٢) البطليوسى : « معسول الغريزة » .

(٣) فى المخصص (١ : ١٤٨) : « الأصمعى : وسألت رؤبة عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ إلى بصيصها » .

ويروى « بأشنب معطار الغريزة » وهو أجود ، لذكره « المتفال » فى آخر البيت ، فيكون فى البيت طِباق؛ لأنّ المِتفال ضدّ المِعطار . واشتقاقها من قولهم : تفل يتفِل ، إذا بزق . يُراد أن مَن شمَّها بزق عليها لقُبح رائحتها ونَتْنها .

الخوارزمى : الباء فى « بأشنب » للملابسة، وهى تتعلّق بقوله « وولّت » .

٥ الشَّنب : حدّة فى الأسنان ، والمُراد بها حداثتها وطراءتها ؛ لأنها إذا أَتت عليها السنونَ احتكّت . ويقال : بل هو بَرْدٌ وعُذوبة فى الفم . وقولُ ذى الرمة :

* وفى اللِّثاتِ وفى أَنيابها شَنَبُ *(١)

يؤيّد القَول الثانى؛ لأنّ اللِّثة لا تكون فيها حدّة . السائف فى «سنح الغراب لنا»(٢). يقول : كل من شَمَّ فم هذه الحبيبةَ يحلف أنّ جُونة العطّار متفال غير طيّبة ، ١٠ بالإضافة إلى هذا الفم . فلما كان الفم سببًا للحَلِف أَسنده إليه على المجاز . وفحوى البيت يدلّ على تَشبيه فَمها فى الطّيب والحُسن والاستدارة، بالجُونة . و «المُقسم» مع « القسيمة » تجنيس .

٢٥ (فَلَا أَخْلَفَ الدَّمعَ الَّذِى فَاضَ شَأْنُهَا دُعَاءً لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَآلُ)

التبريزى : دعا لها بألّا تبكى فيتكوّنَ عِقد من دمع ثان، بل يُخلف عليها ١٥ عقدَ اللؤلؤ لآّل تشتريه منه . والشأن : مَجرى الدمع ، وهو واحد الشُّؤون، وهى عُروق تصل بين عِظام الرأس . قال أوس بن حَجر :

لا تَحزُنينى بالفراق فإنّنى لا تَستهِلُّ من الفِراق شُؤونى(٣)

والشأن : فاعل « أخلف » الأول .

(١) صدره كما فى الديوان ص ٥ ، واللسان (شنب) :

٢٠ * لمياء فى شفتيها حوة لعس *

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٣) البيت فى ديوان أوس ٢٩ .

البطليوسى : الشأن، مهموز : مَجرى الدمع إلى العين، وجمعه شؤون . قال أوس بن حَجر :

لا تحزُنيني بالفِراق فإنّنى لا تَستهِلُّ من الفِراق شؤونى

وقيل : الشؤون: مواصل قبائل الرأس، حيث يَشتبك بعضُها ببعض . واللآَّل: بائع اللؤلؤ. ويقال لأَّء، وكلاهما خارج عن القياس؛ لأنّ لؤلؤا رُباعى، والرباعى لا يُبْنَى ٥ منه فعّال . والنظم : العِقد ، سُمّى بالمصدر . دعا لها بأن يُخْلَف عقدُها الذى تناثر لها وألا يُخْلَف دمعُها، أى لا تفارق محبوبها مرّةً أخرى فتبكى لفراقه .

الخوارزمى : يقال : أخلف الله عليك خيرًا، وأخلف الله عليك ، أى ردّ عليك مما ذهب منك خَلَفا . شأنها، مرفوع على أنه فاعل « أخلف » . « دعاءً لها » ١٠ منصوب على المصدر، وقد وقع توكيداً لنفسه . والعامل فيه ما فى قوله « فلا أخلف » من معنى الدعاء، ونظيره : الله أكبر دعوةَ الحق . يقول : لا عوّضها شأنُها خَلفًا من الدمع الذى هَمل، بل عوّضها اللآَّل خلفًا من نظمها الذى بَطَل . يريد : لا بكت ثانيا بل نُظِم ما تناثر من عِقدها لتتحلّى به .

٢٦ (وَغنّتْ لَنَا فِى دَارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ مِنَ الوُرْقِ مِطْرَابُ الأَصَائِلِ مِيهالُ)

التبريزى : قَينة : حمامة ورقاء تَطرب بالعشيّات. ومِيهال، يحتمل وجهين: ١٥ أحدهما أن يكون مِفعالا من الأهل . أى إنّ هذه الحمامة آهلةٌ فى هذا الوطن، أى معها حمائم كأنها آهلة بهنّ . ويجوز أن تُجعل آهلةً بأهلها الذين هى فى مِلكهم . والآخر أنّ « ميهال » مفعال من الوهل ، وهو الفزع ، أى إنها تكره كونها بين الإنس، لأنها لم تأمن منهم الظلم. وأصلها «مِوْهال»، فقلبت الواو ياء للكسرة التى

قبلها ، كما قُلبت الهمزة ياء للكسرة فى الوجه الأول . ودار سابور : الدار التى بناها سابور الوزير ، لأهل العلم ببغداد .

البطليوسى : دار سابور ، هى دار العلم ببغداد ، نسبت إلى رجل كان بناها . والقَينة : المُغَنِّيَة ها هنا . وكل أَمَة عند العرب قَينة ، مُغنية كانت أو غير مغنية . والوُرْق : الحمام التى فى ألوانها غُبْرة . والمِطْراب : الكثير الطَّرب . والأصائل : العَشايا ، جمع أصيل . والميهال : مِفعال من الوَهَل، وهو الفزع . أراد أنها تَفزَع من الناس، أو من جوارح الطير . ويجوز أن تكون الميهال: الآهلة المستوطنة . فالياء على هذا منقلبة من همزة، وعلى القول الأول منقلبة من واو .

الخوارزمى : دار سابور، هى الدار التى بناها الوزير أبو نَصْر سابور بن أردشير لأهل العلم ببغداد . وسابور، هو الذى يقول فيه مهيار بن مَرْزَوَيه الكاتب :

نَزَلنا فى بَنى ساسان دُوراً بها تَسْلَى بيوتك فى قُضاعَة

إذا ما الضَّيْمُ رابكِ فاستجيرى ذُرَى سابور وانتجعى بقاعَة

ميهال، كأنه مفعال من أهِلت بالرجل، إذا أَنِست به . يريد أن هذه الحمائم مُستأنسة بحمائم أُخَر، ويشهد له بيت السقط :

* يُجيب سماويّات لون كأنما[1] *

وهذا مما لم أجده .

٢٧ (رَأَتْ زَهَرًا غَضًّا فَهاجَتْ بِمِزْهَرٍ مَثانِيهِ أَحْشاءٌ لُطِفْنَ وَأَوْصالُ)

التبريزى : أى أحشاء الحمامة وأوصالها . [والأوصال] : جمع وُصْل . والوصل : العضو .

(١) البيت ٩ من القصيدة ٦٢ . وعجزه :

* شكرن بشوق أو سكن من البتع *

البطليوسى : النّور والزهر، سواء . وقال ابن الأعرابى : النّور الأبيض، والزهر الأصفر . والغضّ : الناعم الذى لم يُصبْه ذبول ولا يُبس . وهاجت : تحركت للغناء . والمِزهر، عود الغناء . والأوصال : الأعضاء . شبّه مخرج صوتها من جوفها بعود الغناء، وشبّه أحشاءها وأوصالها بأوتاره . ولم يُمكنه ذكر جميع أوتار العود فذكر بعضها، اكتفاءً بعلم السامع بأن المَثْنَى لابدّ له من المَثْلث وزيرو بمّ . ٥

الخوارزمى : المَثانى فى « طربن »[1] . « والزهر » مع « المزهر » تجنيس .

٢٨ (فَقُلْتُ تَغَنَّىْ كَيْفَ شِئْتِ فَإِنَّمَا غِنَاؤُكِ عِنْدِى يَا حَمَامَةُ إِعْوَالُ)

التبريزى : الإعوال، من قولهم : عَوْلَه ووَيْله[2] . والعَوْل : الثِّقَل . يقال : عاله الأمر يَعُوله، إذا ثَقُل عليه . وعوّل فلان على فلان، إذا حمل عليه ثِقْله .

البطليوسى : يقول : صوتُك أيتها الحمامة ليس عندى غناءً يُلهى ويُطرب، ١٠ وإنما هو إعوال يُشجى ويكرُب . وكانت العرب تختلف فى صوت الحمام، فكان بعضُهم يجعله غناء، وكان بعضُهم يجعله نِياحا[3]، ويزعم أنها تنوح على الهَديل، وهو فرخٌ زعموا أنه هَلَك فى زمن نوح عليه السلام . قال : فليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه . ولذلك قال القائل[4] :

يُذَكِّرنيك حنينُ العَجول ونوحُ الحمامة تدعو هَديلا ١٥

فجعل صوتها نَوحًا على الهَديل . وقال بعضُ الأعراب، أنشده أبو حاتم :

ألا قاتَلَ الله الحمامةَ غُدوةً على الأَيْك ماذا هَيَّجتْ حين غنَّتِ[5]

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٨ .

(٢) فى اللسان : « قال سيبويه : وقالوا ويله وعوله، لا يتكلم به إلا مع ويله » .

(٣) يقال : ناح ينوح نوحا ونواحا ونياحا ونياحة ومناحا . ٢٠

(٤) هو الراعى، كما فى اللسان (هدل) .

(٥) انظر أمالى القالى (١ : ١٣١) .

بجعل صوتها غناء . وقد جمع أبو العلاء المذهبين جميعا فى قوله :

أبكت تلكم الحمامة أم غـ ـنّـ ـت على فرع غصنها الميّاد [١]

الخوارزمى : يقول : غناؤك يهيج الأحزان، ويجدد الأشجان ؛ فهو بمنزلة النّوح والبكاء، وإن كان فى صورة الغناء .

٢٩ ﴿وتحسدك البيض الحوالى قلادةً بجيدك فيها من شذا المسك تمثال﴾

التبريزى : طوق الحمامة أسود ، فكأنه يشبه المسك . شذا المسك : لونه، وهو الشّذو أيضا . وأنشد المفضّل بن سلمة :

إنّ لك الفضل على إخوتى والمسك قد يستصحب الرّامكا [٢]

حتّى يعود الشذو من لونه أسود مضبوغا به حالكا [٣]

البطليوسى : الحوالى : ذوات الحلى، واحدتهن حالية . وأراد بـ«البيض» هاهنا النساء ، ولم يرد بياض اللون ؛ لأنه لا معنى لتخصيصه البيض من النساء هاهنا دون السمر . والعرب تستعمل البياض على معان كثيرة ، فتارةً يستعملونه بمعنى اللون الذى هو ضد السواد ، وتارة يريدون به الحسن والجمال . ولذلك قالوا : لفلان يدٌ بيضاء عندى . ومنه قول الأخطل :

رأين بياضا فى سوادٍ كأنه بياض العطايا فى سواد المطالب [٤]

---

(١) البيت ٣ من القصيدة ٤٣ ص ٩٧٢ .

(٢) البيتان فى اللسان (شذا) .

(٣) فى اللسان :

حتى يظل الشذو من لونه أسود مضنونا به حالكا

(٤) أخذ منه أبو تمام قوله :

وأحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا فى سواد المطالب

وتارةً يريدون بالبياض الطهارةَ والنّقاء من الأدناس والعيوب، و بذلك فسّروا قول زهير :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ　　على مُعْتفيه ما تَغبُّ فواضلُه[1]

وتارةً يريدون به طلاقةَ الوجه وبِشْره . ويسمّون العُبوس سوادا، قال الله تعالى: ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وهُوَ كَظِيم ﴾ . ومنه قول قيس بن عاصم المِنْقرىّ :

خُطَباء حين يقوم قائلُهم　　بيضُ الوجوه مَصاقعٌ لُسْنُ[2]

وتارةً يُريدون بالبياض المحبّة وبالسواد العداوة ، فيقولون : فلان أبيض الكَبِد، إذا كان مُحِبًّا ، وأسود الكبد، إذا كان عدوّا . يريدون أن العداوة أحرقت كبده . و بذلك فَسّر بعضُهم قول ابن أبى مُرّة المكىّ :

إنْ وصفونى فناحلُ الجسَد　　أو فتّشونى فأبيضُ الكَبِدِ[3]

وقال الأعشى فى ضدّه :

وما أجشمتِ مِن إتيانِ قومٍ　　همُ الأعداءُ فالأكبادُ سُودُ[4]

ويدلّ على صحة جعلهم المودّة بياضًا فى الكبد والأحشاء، قولُ أبى صَعْترة البَوْلانى :

أُحِبُّهمُ حُبًّا إذا خامرَ الحشَا　　أَضاء على الأَضلاع والليلُ دامسُ

فجعل المحبة نوراً فى الأحشاء. والجِيد: العنق . وأراد بشذا المسك لونَه . والأشهر فيه أنه رائحته ، ولكن ليس للرائحة فى بيت أبى العلاء مَدخل . والتمثال والمِثال، سواء .

(١) فى ديوان زهير ص ١٣٩ : « ما تغب نوافله » .

(٢) البيت من أبيات فى الحماسة ٦٩٥ بن .

(٣) البيت من أبيات رواها القالى فى الأمالى (١ : ٣٢). وأنشد أبياتا أخرى فى (١ : ١٦٣).

(٤) قبله كما فى ديوان الأعشى ٢١٥ :

فبالدنية ستعود شزرا　　وعمدا دار غيرك ما تريد

الخوارزمى : يقال : حسده كذا وعلى كذا . قال :

* فريق تحسد الإنس الطعاما[(١)] *

عنى بقوله «قلادة» طوقها . بجيدك، فى محل النصب على أنه صفة «قلادة» .

قال أبو عمرو بن العلاء : الشذو : لون المسك، على وزن شِلْو[(٢)]، وأنشد :

إن لك الفضل على صحبتى والمسك قد يستصحب الرامكا

حتى يعود الشذو من لونه أسود مصبوغا بـه حالكا

كذا نقله صاحب التكملة . الأصمعى : الشذو : كِسر العود المُطَرّى[(٣)] . ويكتب بالألف[(٤)] . كذا نقله الخارزنجى عنه . أنشد الأصمعى وأصحاب الفراء :

إذا قعدتْ نادَى بما فى ثيابها ذكىّ الشذا والمَنْدَلىُّ المُطَيَّرُ

وأبو العلاء قد جعل الشذا فى المسك . يريد أنّ طوقها أسود مِسكىّ . و «الشذا» مع «التمثال» إيهام .

٣٠ (ظَلَمْنَ وبَيْتِ اللهِ كَمْ مِنْ قِلادَةٍ تُؤازِرُها سُورٌ لَهُنَّ وأَحْجَالُ)

التبريزى : معناه أنّ الغوانى إذا حسدنك على هذا الطوق ظلمن، أى وضعن الحسد فى غير موضعه؛ لأن لهن قلائد ليس لك مثلها، وكذلك أحجال، أى خلاخيل . يؤازرها، أى يُعاضدها . والسُّور : جمع سِوار . وأحجال : [جمع حجل]، وهو الخلخال .

البطليوسى : الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . وتُؤازرها : تُعاونها . والسور : جمع سِوار . قال ذو الرمة :

(١) من أبيات لشمير، أو سمير، بن الحارث الضبى . وصدر البيت :

* فقلت إلى الطعام فقال منهم *

(٢) كذا ورد هذا التنظير، ولم نجد ما يؤيده . وإنما ورد (الشذى) بكسر الشين وآخره ياء . والذى تعرفه المعاجم فيما آخره واو (الشذو) بالفتح . (٣) المطرى، من التطرية؛ يقال : طرى الطيب، إذا فتقه بأخلاط . ومثله «المطير» . (٤) يعنى بهذا كلمة «الشذا» .

هِجانًا جَعلن السُّور والعاج والبُرَى   على مثـل بَرْدِىّ البِطاح النَّواعم (١)

والأجـال : الخلاخل ، واحدها حِجْـل . يقول : ظلمتَك فى أن حسـدتْك على قـلادتك ، ومعهن من القلائد والأَسـورة والخلاخيل ما يُغْنيهنّ عن قلادتك . وفى الكلام تقديم وتأخير وحذف ، تقديره : كم لهن من قلادة ، تُؤازرها سُـور وأحجال ، فما الذى حملهنّ على أن يتمنَّين مثل قلادتك ويَحسدنك عليها . ٥

الخـــوارزمى : آزره ، أى عاونه ، من الأَزْر ، وهو القوّة . السُّـور : جمع سِوار، وأصله سُوُر، بضم الواو . وأنشد جار الله :

* وفى الأكُفّ اللامعات سُوُر (٢) *

ونحوها عُمُد ، فى جمع عِماد ، إلا أنه استثقلت الضمة على الواو المضموم ما قبلها فسكنت . الأحجال : جمع حِجل، وهو فى «أعن وخد القلاص» (٣). يقول : ظلمَت البيضُ وهى لابسة أطواقَ الذمّ ، حيث حسدت الحمامة على أطواقها الحُسْـنَ ؛ مع تكاثر حُلاها ، وازديان أطرافها بها وطُلاها . ١٠

٣١ (فَأَقْسَمْتُ مَا تَدْرِى (٤) الحَمَائِمُ بِالضُّحَى   أَأَطْوَاقُ حُسْنٍ تِلْكَ أَمْ هِىَ أَغْلَالُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : يقول : لو علمت الحمائم حُسْنَ أطواقهـا التى ألبسنها ، وأنّ البيض الحِسانَ يَحسدنها عليها ويَرينها أجملَ مما لَبِسنه من الوَشى ، وأحسَنَ مما ١٥

(١) رواية الديوان ٦١٥ : « هجان » بالرفع .

(٢) البيت لعدى بن زيد العبادى ، كما فى اللسان (لمع) : وصدره :

* عن مبرقات بالبرين تَبدو *

(٣) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ . ٢٠

(٤) التبريزى : « وأقسمت » . وفى الخوارزمى والتنوير : « فآليت » .

تقلّدنه من الحَلى؛ لكان لهنّ زهوٌ بما مُنحنه من الجمال. ولباهَيْن بها ذوات الأسورة والأحجال، ولكنهن لا يعلمن أأطواق هى أم أغلال؛ فلذلك لا يُعْجَبْن بما لبسن، ولا يُباهين الحسان بما طُوِّقن .

الخوارزمى : خص « الضحى » لأنه وقت ظُهور الأطواق .

٥ ٣٢ (بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِى حَيَاةٌ وَشَرٌّ بِئْسَ مَا زَعَمَ الْفَالُ)

التبريزى : المعنى حيّةٌ ظهرت عشيةً . يقول : لمّا بدت لحملتُها على الفأل دلّت على حياةٍ طويلة مع شرّ؛ لأن الحية موصوفة بالشرّ وطول العمر .

البطليوسى : القصر : العشىّ ، فتطيَّر به أنهّ فألٌ بِشَرّ ؛ لأنه وقت إدبار النهار، ولأن القَصْر فى اللغة المنع والحبس؛ ومنه قول الله تعالى : ﴿ مَقْصُورَاتٌ

١٠ فِى الْخِيَامِ ﴾ . وحكى يعقوب : أخذتُه قَصْرًا وقَسْرًا ، بالصاد والسين، أى قهرًا . فتفاءل بالحية التى ظهرت له أن حياته تطول ، ويكون فيها مقصورا أى ممنوعا مما يحبّ؛ لأن الحيّة توصف بطول العمر، وأنها لا تموت حتف أنفها فيما يزعمون . وهذا على مذهب من يتطير بالأسماء ، فيجعل الصُّرَد تصريدًا ، والغرابَ غربةً ، والشَّوْحَط شحطا ، والبانَ بينا ، ونحو ذلك؛ كما قال القائل :

١٥ دعا صُرَدٌ يومًا على عود شوحطٍ وصاح بذات البين منها غرابُها

فقلت أتصريدٌ وشحطٌ وغربةٌ فهذا لعمرِى بَيْنُها واغترابُها (١)

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «جئت قَصْرًا ومَقْصَرًا ، وذلك عند دنُوّ العشىّ قُبيل العصر» . فى أمثالهم : «أحيا من حيّة»؛ لأنها تعيش ثلاثمائة سنة . و يقال إنها لا تموت حتف أنفها، بل ببعض العوارض . ولذلك سمّيت حيّة،

٢٠ (١) البيتان وما قبلهما من الكلام على التطير، فى الحيوان (٣ : ٤٣٧) .

لأن اشتقاقها من الحياة . وتقول العرب : ما رأينا حيّة إلا مقتولة ، ولا نسرًا إلا مقشّبا ، أى مسموما . قال :

ومالك عُمْرٌ إنما أنت حيّةٌ   متى [هى] لم تُقتَل تَعِش آخرَ الدهرِ

لمّا وصف اشتياقه إلى الشام أخذ يصف ما يقاسى فى طريقه من المخاوف، وما يتّفق له قبل وقوعها من الطِّيَرة ، فيقول : بينا أنا وصاحبى عشاءً نمشى فى الطريق، إذ بدتْ لنا حيّة فتطيّرتُ بها ؛ لأن لفظ الحية مشعر بالحياة، ومعناها مُؤذن بالشرّ، فكأنها حياة مقرونة بالشر، فاعتبرتُ ما يناسبها لفظًا ومعنى .

٣٣ (أتُبْصِرُ نارًا أُوقِدَتْ لِخُوَيْلِدٍ   ودُونَ سَنَاهَا للنَّجَائِبِ إرْقَالُ)

التبريزى : خويلد : حىٌّ من بنى عُقَيل . وسنا النار : ضوءُها . والمعنى أنهم يُوقدون النار فتُبْصَر من بعيد . و إرقال : ضرب من السير الشديد . أى دون هذه النار سير شديد .

البطليوسى : قوله « أتبصر نارًا » أراد بها الفتنة التى كانت نشأت بالشام، وقد ذكرها فى قصيدته الطائية التى تقدّم ذكرها[(١)] . وخويلد : حىٌّ من عُقيل وسنا النار: ضوءُها . والنجائب : الإبل العتيقة . والإرقال : الإسراع .

الخوارزمى : خويلد، فيما يقال : حىٌّ من عقيل . يقول : قلت أيضا لصاحبى : قد تطيّرت بالحية ، فتبصّر هل ترى لهذا الحىّ نارا ، فتلك نار لا يُؤْمَن — و إن بعدت — لفحُها وشَرَرُها ، وأنا خائف أن ينزل علينا حكم الطِّيَرة .

٣٤ (وأَقْتَالُ حَرْبٍ يُفْقَدُ السِّلْمُ فِيهِمُ   عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى القَضَاءَ وأَقْتَالُ)

(١) يعنى القصيدة ٦٨ التى مطلعها :

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا   يظللهم ما ظل ينبته الخط

التبريزى : أقتالٌ : جمع قِتْـلٍ، وهو العدوّ . وأَقتالُ، فى القافية : فعل، من قولك : اقتلتُ على الرجل أقتـالُ ، إذا احتكمتَ عليـه . والسلم : الصلح . و «أقتال» ، عطف على قوله فى البيت الذى قبله « إرقال » ، وكذلك قوله فى البيت الذى بعـده .

٥ البطليوسى : أقتال ، فى أوّل البيت : جمع قِتْل ، مكسور القـاف ، وهو العدوّ الذى يقاتلك ، كما يقال : سِبٌّ للذى يُسابّك . قال ذو الرمة يصف ثورًا وحشيًا وكلابًا :

فكرّ يمشُق طعنًـا فى جَواشنها ... كأنه الأجْرَ فى الأقتالِ يحتسبُ (١)

وأمّا « أقتالُ » المذكور فى آخر البيت فهو فعلٌ مستقبل، من قولهم : آقتال عليـه يقتال آقتيالًا ، إذا تحكّم بمـا أراد . وآشتقاقه من القتل، كأنّ معناه تحكّمَ عليه تحكم

١٠ القـاتل على المقتـول . كذا قال بعضهم ، وهو حسن فى المعـنى ، وهو خطأ فى التصريف ، لأن هذا يوجب أن تكون ألفه زائدة ويكون وزنه أفْعَال، وهذا بناء مرفوض . والصحيح أنه آفتعَـلَ من القول ، أى قال ما شاء فنفذ . ومنـه قول الشاعر (٢) :

١٥ فبالخيرِ لا بالشرّ فارجُ مَـوَدّتى ... وإنّى آمرؤ يقتال منـه التّرَهّبُ (٣)

ومنه قول أبى تمـام :

أعطى أمـير المؤمنـين سـيوفه ... فيـه الرضا وحكومـة المُقْتـالِ (٤)

(١) ديوان ذى الرمة ٢٥ . والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

(٢) هو الفطمش من بنى شقرة . انظر اللسان (قول) .

٢٠ (٣) فى اللسان : « منى » .

(٤) قبله كما فى ديوان أبى تمـام :

لو عاين الدجال بعض فعـاله ... لا نهـل دمع الأعور الدجال

الخوارزمى : قوم أقتال : أصحاب تِرَاتٍ . وهى فى الأصل جمع قِتْل ، بمعنى القِرْن والعدوّ . يقال : قَتَل قِتْلَه . فى أساس البلاغة : « اقتالَ عليه » أى احتكم » . وهو افتعل من القول . يقول : ودون تلك النار أيضا مَسَاعِرُ حروب من العُداة ، ما يجفّ لهم لبد من كثرة الغارات ، أشدّاء مولعون بالتمرد والعصيان ، لا يدينون لأمير ولا يقبلون حكم سلطان . ٥

٣٥ (وعُرْضُ فَلَاةٍ يُحْرِمُ السَّيْفُ وَسْطَهَا ... أَلَا إِنَّ إِحْرَامَ الصَّوَارِمِ إِحْلَالُ)[1]

التبريزى : يُحرم السيفُ ، أى يجرَّد من غمده ، كما أن المحرم يخلع ثوبه . وإحرام السيف يؤدّى إلى سفك دم ، فهو إحلال .

البطليوسى : العَرْض : السعة . وشبّه سلّ السيف من غِمده بإحرام المحرم بالحج ، وهو تجرُّده من ثيابه . ثم وصف أن السيوف إذا أُحرمت فإنها حينئذ لا تتوقّى ما يتوقّاه المحرم من الآثام ، ولكن حينئذ تُسْفَك بها الدماء ويُرْتَكب الحرام ؛ فإحرامها هو إحلالها ، وإحلالها هو إحرامها ، بعكس ماعليه المحرم والمُحِلّ . ١٠

الخوارزمى : يروى « عرض فلاة » بفتح العين ، وهو خلاف الطول ؛ ويروى بالضم ، وهو الجانب . يقول : ودون تلك النار شطر من تنوفة تُجرّد وسطَها البيضُ الموصوفة بالمضاء ، لاشتعال نائرة الهيجاء ، فإن تجريد البيض لإحلال الدماء . ١٥

٣٦ (إِذَا قُدِحَتْ فَالْمَشْرَفِيُّ زِنَادُهَا ... وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ فَالْعَوَامِلُ أَجْذَالُ)

التبريزى : حُشّتِ الحرب : أُوريت[2] . والأجذال : جمع جِذْل ، وهو الوتد الغليظ . ويقال لأصل الشجرة : جِذْلٌ . قال أبو ذُؤيب :

(١) جاء هذا البيت فى الخوارزمى قبل سابقه . ٢٠

(٢) فى ب : « أورت » وصوابها ماأثبتناه . وفى ى : « أوقدت » .

على أنها قالت رأيت خويلدًا تغيَّر حتى صار أسودَ كالجِذْلِ

البطليوسى : هذا راجع إلى نار الحرب التى تقدم ذكرها . يقول : نار الحرب لا نار لها تُقْدَح منها إلا السيوف ، ولا حطبَ تُوقَد به إلا الرماح . ويقال : قدحتُ النار من الزَّنْد ، إذا استخرجتَها . واسم الزند القَدّاحة . ويقال : حششت النار، إذا أشعلتها . وأصل ذلك أن يُلْقَى عليها الحشيش لتهيج وتشتعل. والعوامل : صدور الرماح . وخصّها بالذكر ، وإن كان يريد الرماح كلها ، لأن الطعن إنما هو بها، وسائر الرماح تبع لها . وقد ذكر ذلك أبو الطيب فى قوله :

وكلُّ أنابيب القنا مَدَدٌ له وما يَنْكُبُ الفرسانَ إلا العوامِلُ

والأجذال: أصول الشجر التى ذهبتْ أغصانُها ويبِست ، وذلك أسرع لاشتعالها؛ فلذلك خصّها .

الخوارزمى : «المشرفىّ» ، فى « أعن وخد القلاص »[1] . حشّ به النار، إذا أوقدها . وكأنه من قولهم : حششت الدابة ، إذا أطعمتها الحشيش . ومنه : « النار تُغْذَى بالحطب » . ذكره فى أساس البلاغة . ويشهد له بيت السقط :

* إذا ما النار لم تطعم ضِرامًا[2] *

وفى أمثالهم : « آكَلُ من النّار » لأنها تأكل جميعَ ما يُلْقَى فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئا أكلت نفسها . وإلقاء الحشيش للنار فى أول الإيقاد ، حتى إذا اشتعلت أُلْقِىَ لها الحطب . هذا أصله ، ثم استعمل فى كل إيقاد . فكان من حقّ هذا الكلام أن يقول : إذا قُدِحتْ فزنادها المشرفىّ، وإن حُشّتْ فأجذالها العوامل . لكن الشعراء على مثل ذلك يتجاسرون .

(١) البيت ٦٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٢ .
(٢) البيت ٧ من القصيدة ١٧ ص ٨٥٥ .

٣٧ (تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةٍ تُجَهِّلُنِي كَيْفَ اطْمَأَنَّتْ بِيَ الْحَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : رجل نَشْوان : بيِّن النَّشْوة ، بالفتح .

٣٨ (فَأَذْهَلُ أَنِّى بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفًا رَذِىُّ الْأَمَانِى لَا أَنِيسٌ ولا مَالُ) ٥

التبريزى : شفا : بقية الشيء . و إذا قارب الرجل الهَلَكة ، قالوا : هو على شَفَا جُرُف ، أى مابقى من سلامته إلا شيء قليل . والرذِىّ ، مأخوذ من الرذيّة ، وهى الناقة التى قد تركها المسير لا تقدر على القيام ، وجمعها رَذَايَا . قال النابغة :

سَمَامًا تُبَارِى الطيرَ خُوصًا عيونُها لهنَّ رَذَايَا فى الطريق ودائعُ

سَمام : ضرب من الطير، تشبَّه به الإبل فى السرعة . ١٠

البطليوسى : يقول : قد تمنّيتَ أن الله تعالى قد أحلّ الخمر حتى أسكر منها سكرة تنسينى ما أنا فيه فأذهل عنه ، وأسلو بعض السلو عن وجدى الذى قد أضرَّ بى ما يتضاعف علىَّ منه . والشفا : طرف الجُرُف الذى يُخْشَى السقوطُ على مَنْ مشى عليه . وحرفُ كل شيء : شَفَاه . ويقال : ما بقى من الشمس إلا شَفًا . قال العجاج :

ومَرْبَأٍ عالٍ لمَنْ تَشَرَّفا أشرفتُه بلا شَفًا أو بشَفَا[(١)] ١٥

والرذِىّ : البعير الذى أضعفه السفر حتى سقط ولم ينبعث . فشبَّه به أمله الذى يأمله ، وحاله التى لا تُنهضه وتخذُله . وهو فعيلٌ بمعنى مُفْعَل ، كما قيل : رُبٌّ عَقِيدٌ ، بمعنى مُعْقَد ؛ لأنه يقال : أرذيتُ الناقةَ ، إذا فعلت بها ذلك . وأنيس ، بمعنى مؤنس ، كما قيل عذابٌ أليمٌ بمعنى مُؤْلِم . و« أنى » مفتوحة الهمزة ؛ لأن التقدير : أذهل عن أنى ، فحذف حرف الجر . ٢٠

(١) البيتان ليسا فى الديوان ولا ملحقاته .

الخوارزمى : الشفا، فى « طربن لضوء البارق »[(١)] . « جمل رذى : هالك هزالا لا يطيق براحا ؛ وقد رذِى رذاوة» . كذا ذكر فى أساس البلاغة . قد يشير الناس على المغتم أن يتداوى بالشراب ليتسلى به . وهذا خطأ فى التدبير ؛ لأن من فعل الشراب الزيادةَ فى سخونة البدن، وتهييجَ قوى النفس ، فإذا صادف الغمّ مادّة من الشراب كان محلُّه منه محلّ الحطب من النار، فى إيقاده إيّاها، والزيادة فى لهيبها . اللهم إلا إذا سَكِر سكرا لا يعقل معه الأمر الذى يغمّه ؛ فقد قال أبو زيد البلخىّ : « هذا تدبير صواب » .

٣٩ ﴿ مُقِلٌّ مِنَ الأَهْلَيْنِ يُسْرٍ وأُسْرَةٍ كَفَى حَزَنًا بَيْنٌ مُشِتٌّ وإِقْلالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : جعل كلّ واحد من اليسر والأُسرة أهلاً ؛ لأن اليسر يُنهضه إلى ما يريد ، كما تُنهضه أسرته . واليسر : الغِنى . وأُسرة الرجل : رهطه الأدْنَوْن إليه . وهى مشتقة من قولهم : أَسَرْتُ القَتَبَ ، إذا شدّدتَه بالإسار ، وهو القِدّ . وأسرتُ الرجل ، إذا أوثقته . لأن الرجل يُقَوّى بأُسرته أزْرَه ، ويشدّ بمكانهم ظهرَه . والبين : الفِراق . والمُشِتّ : المفرّق .

الخوارزمى : قوله « من الأهْلَيْنِ » على التثنية .

٤٠ ﴿ طَوَيْتُ الصِّبَا طَيَّ السِّجِلِّ وزَارَنِى زَمَانٌ لَهُ بالشَّيْبِ حُكْمٌ وإِسْجَالُ ﴾

التبريزى : طىَّ السِّجِلّ ، أى طىّ الكتاب . والإسجال ، من قولهم : أسجل القاضى للرجل كتاباً ، إذا أعطاه سجلًّا لما يريد .

البطليوسى : السجلّ : الكتاب . وقال الخليل : هو كتاب العهد . والسجل أيضا : الكاتب . وبهذين المعنيين فُسِّر قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ

(١) البيت ٣٥ من القصيدة ٥٨ ص ١١٩٧ .

لِلْكُتُبِ [(١)] . وقد قيل إنه كاتبٌ كان للنبيّ صلى الله عليه وسلم . فإذا اعتقدت أن « السجلّ » الكتاب كان موضعه رفعا على ما لم يسمّ فاعله ، كأنه قال : كما يُطْوَى السِّجِلُّ . وإذا اعتقدت أنه الكاتب كان موضعه رفعًا على أنه الفاعل ، وجعلتَ المفعول محذوفا ، كأنه قال : طيّ السجلِّ الكتابَ ، فيكون كقول النابغة الجعدى :

حتى لِحَقْنا بهم تُعْدِى فوارسُنا كأننـا رُعْنُ قُفٍّ يرفـعُ الآلَا

أراد : تُعْدى فوارسُنا الخيلَ . والإسجال ها هنا : مصدر أسجل القاضى لفلان ، إذا عقد له سجلّا ، بمعنى سجّل . يقول : حكم علىّ الزمان بالشيب حكمًا سجّل به ، فلا مَرَدَّ له ولا حيلة فى دفعه .

الخـــوارزمى : عنى بالإسجـال التسجيل ؛ لأن الإفعال والتفعيل كثيرا ما يشتركان . وكأنه سمعه من أهل الحضر ؛ لأنه وقع هكذا فى كلامهم .

٤١ (مَتَى سَأَلَتْ بَغْدَادُ عَنِّى وأَهْلُهَا فإِنِّىَ عَنْ أَهْلِ العَوَاصِمِ سَآَّلُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : العواصم ، فى «أعن وخد القلاص» [(٢)] . يقول : متى اشتاقت إلىّ بغدادُ فأنا إلى العواصم أشتاق .

٤٢ (إِذَا جَنَّ لَيْلِى جُنَّ لُبِّى وَزَائِدٌ خُفُوقُ فُؤَادِى كُلَّمَا خَفَقَ الآلُ)

التـــبريزى : جنّ الليل وأجنّ ، إذا دخل . وجُنّ اللبُّ ، من الجنون ، والأصل واحد فى المعنى ؛ لأن قولهم : جَنّ الليل ، بمعنى سَتَرَ ؛ وقولهم : جُنّ فلان فهو مجنون ،

---

(١) هـذه قراءة الجمهور ، كما جاء فى تفسير أبى حيان (٦ : ٣٤٣) . قال : «قرأ الجمهور : للكتاب ، مفردا ، وحمزة والكسائى وحفص : للكتب ، جمعا . وسكن التاء الأعمش » .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

أى سُتِر عقله ، فهو مستور العقل . وإنما يصف شدّة اشتياقه بالليل والنهار ، وأنه يزداد على مرّ الأيام .

البطليوسى : يقول : إذا عُنِى أهل بغداد بالسؤال عنّى والاستعلام لحالى، فإنما غايتى وسؤالى عن أهل العواصم ، انجذاباً إليهم ، وحرصًا للقدوم عليهم .

٥ والعواصم : حصون بأرض الشام فى شِقّ حلب . ولم يُرِد العواصمَ بعينها، إنما أراد أنه يحنّ إلى الشام . ويقال: جنّ الليل جَناناً وجُنوناً[1] ، إذا ألبس كلَّ شىء . قال دُرَيْد بن الصِّمّة :

ولـولا جُنـونُ الليـلِ أدرك رَكْضُنا بذى الرِّمْثِ والأرْطَى عياضَ بن ناشبِ[2]

وخفوق الآل : اضطرابه فى الهاجرة . والآل : السراب . وإنما قال هذا

١٠ لأن المحزون يتسلّى عن حزنه بعضَ التسلّى إذا ورد النهارُ ، وإنما يشتدّ حزنه ويتضاعف همّه إذا جَنّ عليه الليلُ . فنفى ذلك عن نفسه ، وذكر أن حاله فى نهاره وليله سواء، بجنون الليل يَكْسِبه جنوناً فى لُبّه ، وخفوق النهار يزيد فى خُفوق قلبه .

الخوارزمى : يقول : أنا أبدًا مضطرب لا يقرّ لى قرارى ، وملتبس بالهمّ ليلى ونهارى؛ فكلما دخل الليل حَننت ، إلى وطنى حتى جُننت ، ومتى جاء النهار

١٥ ونظرت فى السراب ولمعانه، زاد القلب فى وَجيبه وخَفَقانه .

٤٣ (وَمَاءُ بِلَادِى كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَبًا وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الكَرْخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ)

التبريزى : جريال : صبغ أحمر، وقيل ماء الذهب . وسمّيت الخمر جريالًا لشبهها بالذهب ومائه . فأما قول الأعشى :

وسبيئة مما تُعَتّق بابلٌ كدم الذَّبيح سلبتها جريالَها

٢٠ (١) الذى فى اللسان والقاموس : « جن الليل جنا وجنونا » . وجن الليل (بالكسر) وجنانه وجنونه : شدة ظلمته .

(٢) من قصيدة فى الأصمعيات ص ١٢ .

فإنه يريد أنه شَرِبها حمراءَ وبالَهـا بيضاء . يقول[1] : سَلَبتُ لونها . والمعنى أن ماء بلادى كان أنجع من ماء العراق .

البطليـــوسى : أنجـع : أغذَى للجسم وأصلح . والكَرْخ : موضـعٌ ببغداد . والصهباء من الخمر : التى فيها حمرة، وكذلك الجِرْيال . وقيل الجريال : حمرة الخمرة، وبذلك سمِّيت. وذكروا أن الأعشى قيل له : ما أردت بقولك :

ومُـدامةٍ ممـا تعتّــق بابـلٌ　　　كدم الذبيـح سلبتُها جريالَهَا

فقال : شربتها حمراء وبُلتها بيضاء .

الخـــوارزمى : الجريال والجريالة : الخمر . وجريال الخمر والذهب: حمرتهما. قال بعضهم : اللبن دمٌ سلبتْه الطبيعة جرياله . وسئل الأعشى عن قوله :

وسـبيئة ممـا تعتّــق بابــلٌ　　　كدم الذبيـح سلبتها جريالَهـا

فقال : معناه شربتها حمراء وبُلْتها بيضاء . يريد أنه ما بقِّى من حمـرة لونها . و«جريال» ها هنا على المعنى الأول، عطفُ بيان من «صهباء» ، وعلى المعنى الثانى صفة لصهباء . والمراد صهباء ذات جريال، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤٤ (حُرُوفُ سُرًى جَاءتْ لمَعْنًى أَرَدْتُهُ　　　بَرَتْنِي أَسْمـاءً لَهُنَّ وَأَفْعَـالُ)

التـــبريزى : ناقة حَرْفٌ : مشبَّهة بحرف الجبل، وبحرف الكتّاب . ويجوز أن تكون مشبهة بحرف شيء غير الكتّاب ، مثل حرف السنان والسيف . حروفُ سُرًى : نوقٌ سُرِى عليها . وقوله : برتنى أسماء لهن، قولنا نُوق وإبل . وأفعال : إرقال وذميل ورسيم ، وغير ذلك . وإنما أخذ عن الاسم والفعل والحرف .

البطليـــوسى : هـــذا إلغاز بقول النحويين : اسمٌ وفعل وحرف جاء لمعنًى . وأراد بالحروف الإبلَ التى أضعفها السفر، وجعل معناها الذى أُريد بها السُّرَى،

(١) فى الأصل : « قوله » .

وهو سير الليل. وأراد بأفعالها التى برتْ جسمَه حركتَها به وانتقالها ، كالأفعال التى تصرِّف الاسم ، فتارةً ترفعه وتارةً تنصبه. وأما قوله إن أسماءها برته كما برته أفعالها، فيحتمل تأويلين : أحدهما أن يريد أنها لما كانت تسمّى حروفًا من أجل ضعفها وهُزالها ، كان فى أسمائها فَألٌ بأنه سيصير حرفًا مثلها ، أو يصحبه الحُرُف وهو الحرمان الذى أضنى جسمه وأكثر همَّه ؛ لأنهم كانوا يتفاءلون بالأسماء ، كما ذكرنا فى قوله :

بدت حيّة قصرًا فقلت لصاحبى حيـاةٌ وشرٌّ بئس ما زعم الفـألُ[1]

والآخر : أن يكون ذهب بالأسماء إلى المسميات ، وأراد أن الأفعال لا تأثير لها إلا مع مسمياتها التى تُحدثها ؛ لأنها أعراض لا تقوم بذواتها ، وتحتاج إلى جوهر يستقلّ بها .

الخـــوارزمى : الحروف : جمع حرف ، وهى فى « النـار فى طرفى تبالة[2] » . فى كتب النحو : الحرف ما جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل . فإن قلت : لِمَ وصفوا الحرف بقـولهم : ما جاء لمعنى ؟ قلت : لأنّ الحـرف على ضربين : ضربٌ جاءَ لمعنًى ، كالباء فى قولنا : مررت بزيد ، ومِن فى قولنا : خرجت من البصرة . وضربٌ جاء لا لمعنًى ، كالضاد من ضرب والراء منه والباء فيه ؛ فإن كل واحد من هذه الحروف الواقعة فى ضَرَب لا معنى له بإنفراده . والنحويون قـد عَنَوْا القسم الأوّل . وأمّا أبو العلاء فقد عَنَى بقوله « لمعنًى أردته » ، السفر ، وبأسماء الإبل مسمَّياتها ، وهى ذواتها وأشخاصها . والاسم قد يُذْكَر ويراد به المسمّى . قال الله تعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ . والمأمور بتسبيحه مسمّى الرّب ، وهو ذاته القـديم ، دون التسمية . وقال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمـاءً سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ وهم كانوا يعبدون ذواتِ الأصنام

(١) البيت ٣٢ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٥٣ ص ١١١٧ .

لا الألفاظ الدالّة عليها . ويشهد لصحة ماذكرنا قوله «سمّيتموها» ، وهم كانوا يسمّون الأصنام آلهة لا الألفاظ . وقد اختلف المتكلّمون فى أن الاسم هو المسمّى أم التسمية ، ولهم فيه كلام طويل . وعنى بالأفعال سيرَ الإبل . يصف سيره بالإبل إلى الشام . والبيت كله إيهام .

٤٥ (يُحَاذِرْنَ مِنْ لَدْغِ الأَزِمَّةِ لَا اهْتَدَى مُخَبِّرُهَا أَنَّ الأَزِمَّةَ أَصْلَالُ) ٥

التبريزى : الأزِمّة : جمع زِمام . والأصلال : جمع صِلّ ، وهو الحية الذكر . أى هذه الإبل لحدّة نفوسها تظنّ الأزمّة أصلالاً . وهو نحو قول الفرزدق :

كأنّ أراقمًا عَلِقتْ بُرَاها معلّقة إلى عَمَدِ الرّخامِ

البطليوسى : أصلال : جمع صِلّ ، وهى حيّة دقيقة من أخبث الحيّات .

قال النابغة الذبيانى : ١٠

ماذا رُزِئنا به من حَيّةٍ ذَكَرٍ نَضْناضةٍ بالرزايا صِلِّ أصلالِ

يقول : تتوهم هذه الإبل أن أزمّتها حيّات تعلّقت بِرءوسها ، فهى تخاف لدغها ، فتُسرع السير توهّمًا أنّ إسراعها يُنجيها من لدغها . فلا هدَى الله الذى أوهمها أنها حيّات . وتشبيه الأزمّة والأعنّة بالحيّات كثير فى الشعر ، فمنه قول الفرزدق :

كأنّ أراقمًا عَلِقتْ بُرَاها معلّقة إلى عَمَدِ الرخامِ ١٥

ومنه قول ذى الرمّة :

كأنّ حُبابَىْ رملةٍ حَبَوَا لها بحيث استقرت من مُناخ ومُرسَلِ (١)

وقال أبو الطيب :

تُجاذب فرسانَ الصباح أعِنّةً كأنّ على الأعناق منها أفاعيَا

(١) ديوان ذى الرمة ٥١١ . والمناخ : الذى أنيخ . ٢٠

الخوارزمى : الزمام، يشبّه عند اضطرابه بالحية . وفى عراقيّات الأبيوردى :

* كأنها مزمومة بالأصلالْ[(1)] *

وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

شديدًا تَوَقِّيها الزِّمامَ كأنما تُراها أُعضتْ بالحشاشة أَرْقَما[(2)]

٤٦ (فيا وَطَنِي إنْ فاتَنِي بِكَ سابِقٌ[(3)] مِنَ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لِساكِنِكَ البالُ)

التبريزى : [البال : القلب][(4)] . والبال : خَلَدُ الإنسان . ويستعمل فى معنى الحال . وكان بعض أهل العلم المتقدّمين إذا قيل له : كيف أصبحتَ ؟ قال : بالخير . أصلح الله بالكم ، أى حالكم .

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : سيأتى .

٤٧ (وإنْ أَسْتَطِعْ فِي الحَشْرِ آتِكَ زائِرًا وهَيْهاتَ لِي يَوْمَ القِيامَةِ أَشْغالُ)

التبريزى : هيهات ، معناه أبعدُ البعد ، وهو يكون بالهاء وبغير الهاء ، فإذا كتب بالهاء فهو واحد وهاؤه للتأنيث ، وإذا كتب بالتاء فهو جمع ، كما يقال : قَيْنةٌ وقَيْنات . ويقال : أَيْهات ، كما يقال : هَمَا بالله[(5)] ، وأَمَا بالله ، وأرحت وهرحت .

١٥ ويقال : أَيها ، فحذفوا التاء . وأنشد الفرّاء :

وقد حالت الأعيار والقِنْعُ كلُّه وكُتْمانُ ، أيهَا ما أشت وأبعدا[(6)]

(١) فى الأصل : « مرموقة » صوابه من ديوان الأبيوردى ٢٥٦ .

(٢) فى الأصل : «شديدا توقيه» .

(٣) البطليوسى : «فائت» .

٢٠ (٤) الزيادة من التنوير .

(٥) فى الأصل : « كرما بالله » والتنظير يقتضى ما أثبتنا .

(٦) ضبطت «أيها» فى اللسان وفى القاموس بدون تنوين . وصدره فى اللسان (هيه) :

* ومن دونى الأعراض والقنع كله *

البطليوسى : البال : الفكر، والبال أيضا : الحال . وهيهات، كلمة تستعمل فى إبعاد الشيء والإخبار أنه غير ممكن . فمن فتح تاءها جعلها كلمة مفردة ووقف عليها بالهاء، ومن كسر تاءها جعلها جمعًا، كأنّ واحدها هَيْهة — وإن كان ذلك غير مستعمل — ووقف عليها بالتاء . وإعرابها أنها اسم سُمِّى به الفعل الماضى . فإذا قلت : هيهات زيد، فهو بمنزلة قولك : بَعُد زيد . قال ذو الرمة :

هيهاتَ خَرْقاءُ إلّا أنْ يُقرِّبَها ... ذو العرش والشَّعْشَعاناتُ الهَراجيبُ[1]

وفاعل «هيهات» فى بيت أبى العلاء مضمر، كأنه قال : وهيهات إتيانى إيّاك ؛ لأنّ لى ما يَشْغَلنى عنك .

الخوارزمى : هذا كقوله تعالى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ بالغين معجمة ومهملة[2] . يشتاق إلى الوطن .

٤٨ (وكَمْ ماجِدٍ فى سِيفِ دِجْلَةَ لَمْ أَشِمْ ... لَهُ بارِقًا والمَرْءُ كالمُزْنِ هَطّالُ)

التبريزى : المعنى أن سِيف دجلة، أى شاطئها، فيه ساداتٌ كثيرة، لم أَشِمْ لهم بارقًا، ولم أطلب لهم نائلا . ويجوز أن يعنى مَلِك بغداد ؛ أى لم أقصده مع أنه جوادٌ من قوم كرام . وقوله : لم أَشِمْ له بارقا، من قولهم : شِمْتُ البرق، إذا ترقّبت مطره .

البطليوسى : الماجد : الشريف، وكذلك المجيد . ودجلة : نهر بغداد . وسِيفه : ساحله . والشَّيْم : النظر إلى البرق توقُّعا لمطره وسرورا به . والبارق ،

(١) الشعشعانات : الإبل الطوال . والهراجيب : الطوال أيضا ، واحدها هرجوب . انظر ديوان ذى الرمة ٣٦ .

(٢) بالمعجمة قراءة الجمهور . وبالمهملة قراءة الزهرى وابن محيصن وابن أبى عبلة وحميد وابن السميفع .

يكون البرقَ بعينه ، ويكون السحابَ الذى فيه البرق . والمُزْن : السحاب الذى فيه بياض . والهطّال : الكثير المطر . يقول : لم أمتنع من شَيْم برقه والتعرُّض لنَيْله ، خوفاً من ضنانته علىّ وبخله ، ولكن لصبرى على الإقلال ، وأنفى من أن أُخْلِق وجهى بالسؤال .

٥ الخوارزمى : السيف ، فى « بنى الحسب الوضاح »[1] . عنى بـ « كم ماجد » خليفة بغداد وأصحابه .

٤٩ (مِنَ الغُرِّ تَرّاكُ الهَوَاجِرِ مُعْرِضٌ عَنِ الجَهْلِ قَذّافُ الجَوَاهِرِ مِفْضَالُ)

التبريزى : الهواجر : جمع هاجرة ، وهى الكلمة القبيحة . ويقال : رماه بالهاجرات ، أى الفضائح . وأصله من الهُجْر ، وهو الفحش . يقال : أهجر الرجل ، ١٠ إذا أتى بالفُحْش . قال :

وإنك يا عامِ بنَ فارسِ قُرْزُلٍ مُعيدٌ على قِيل الخنا والهواجرِ[2]

ويقال : رجل أغرّ ، أى أبيض . يراد أنه كريم . والجمع غُرّ . ومِفضال : كثير الإفضال . وقذّاف الجواهر ، أى يرميها إلى من يسأله .

البطليوسى : الغُرّ : جمع أغرّ ، وهو المشهور بالفضل ، شُبّه بالفرس ١٥ الأغرّ . والأغرّ أيضا : الأبيض . والهواجر : الكلام القبيح ، واحدتها هاجرة . قال الشاعر :

فإنك يا عامِ بنَ فارسِ قُرزُلٍ معيدٌ على قيل الخنا والهواجرِ

---

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت لسلمة بن الخرشب من قصيدة فى المفضليات (١ : ٣٤ — ٣٦) والخيل لابن الأعرابى ٧٥ .

وقوله : قذّاف الجواهر ، شبّهه بالبحر الذى يستخرج منه الجواهر ، كما قال أبو الطيب :

كالبحر يَقذِف للقريب جواهرًا جــودًا ويبعث للبعيد سحائبا

والمفضال : الكثير الإفضال أو الفضل .

الخــوارزمى : عنى بـ «الهواجر» الهاجرات ، وهى الكلمات التى فيها فحش. ٥ جعلت الكلمة هاجرة على الإسناد المجازى . و « الهواجر » مع « الجواهر » [تجنيس] مقلوب .

٥٠ (سَيَطْلُبُنِى رِزْقِى الَّذِى لَوْ طَلَبْتُهُ لَمَا زَادَ والدُّنْيَا حُظُوظٌ وإِقْبَالُ)

التـبريزى : ... ...

البطليــوسى : ســيأتى . ١٠

الخــوارزمى : هذا كقول بكر بن أُذينة[1] :

إنى لأعلم والأقــدارُ جاريةٌ أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى وأطلب رزقى وهو يطلبنى ولو قعــدتُ أتانى لا يعنّينى

ويُحكى أن عبدالله بن طاهر كان بديار الشام، و بين يديه من جنده سماطان، إذ مرّ شــيخٌ كبير ، فبادرت إليه الوَزَعة[2] ، فسعى من بين أيديهم الشّيخ وهو يعثر ١٥ ويسقط ، فامتلأ رقّةً قلبُ عبد الله ، وأمر له بمائة دينار ، فكان الخادم بالمـائة يركض إليه وهو يهرب . فقال عبــد الله : انظروا إنه ليهرُب من رزقه ، والرزق يركض من ورائه ، فردّه وهو يُنشد :

الرزقُ يبغيــك كما تبغيــه وأنت ميْتٌ حين تستوفيه

من لم يكن يُغْنيه ما يكفيه فكلُّ مافى الأرض لا يغنيه ٢٠

(١) كذا فى الأصل . والمعروف أنه لعروة بن أذينة ، كما فى الأغانى (٢١ : ١٦٥) طبع أوربا .

(٢) الوزعة : جمع وازع ، وهم أعوان السلطان الذين يزعون الناس .

وفى الحديث على ما رأيتُه بخط بعض الأدباء: « لاتتشاغَل بالرزق المضمون، عن العمل المفروض ، وكن مشغولا فى يومك، بما أنت مسئولٌ عنه فى غدك» .

٥١ (إذا صَدَقَ الجَدُّ افتَرَى العَمُّ للفَتَى مَكَارِمَ لاتُكْرِى وإنْ كَذَبَ الخَالُ)

التبريزى : الجَدّ : الحظّ ها هنا . والعمّ : الجماعة . وتُكرِى، من أكرى الزاد، إذا نقص . وافترى : كَذَب . والخال: المَخِيلة. ألغز عن العمّ والجدّ والخال.

٥

البطليوسى : الجدّ ها هنا : السعد والحظ . وافترى : اختلق وزعم . والعمّ : الجماعة من الناس . قال لَبيد :

يا عامرَ بن مالك ياعمّا أَمَتَّ عمًّا وأعشت عمّا

وقال المُرَقِّش :

١٠

والعَدْوَ بين المجلسين إذا آدَ النهارُ وتنادَى العَمّ[1]

وتُكْرِى: تنقص ، وهذه كلمة من الأضداد. يقال : أكْرَى ، إذا زاد، وأكْرَى ، إذا نقص . قال لبيد :

كذِى زادٍ متى ما يُكْرِ منه فليس وراءَه ثقةٌ بزادِ[2]

وانخال هاهنا : مَخِيلة السّحاب ، وهى ما يُرَى فيها من علامة المطر . يقال : ما أحسن خالَ هذه السحابة، وما أحسن مَخِيلتها.وقال الخليل: الخالُ: سحابة تنشأ، يخيّل إليك أنها ماطرة، وهى المُخَيِّلة[3] ، وقد خَيَّلت السماء، إذا أغامت. والخال : الرجل السَّمْح . يقول : إذا كان للرجل جَدٌّ صادق وإقبال ، نَسَب الناس إليه المكارم وإن لم يفعل منها شيئا .

١٥

(١) البيت من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٣٧ — ٤١). وانظر اللسان (عمم ، أود) .

(٢) البيت فى اللسان (كرى) .

٢٠

(٣) وبضم الميم وكسر الخاء أيضا .

الخـــوارزمى : الجَدّ، فى «أعن وخد القلاص»(١) . العمّ : هو الجمع الكثير . قال صاحب التكملة : ويقال ما فى العمّ مثلُه ، أى الخلق . أكرى : زاد . وأكرى الزاد والظلّ : نقص . وهذا الحرف من الأضداد . كذا ذكره الغورى . ويقال : ما أحسن خالَ السحابة ، أى خَلاقتها(٢) للمطـر . نقله الغورى . يقول : من ساعده الجَدّ اخترع له الناس من المكارم ما لا يدلّ عليه مخايلُ كرمه ، وتباشيرُ جوده .

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى الأصل : « خلابتها » .

[القصيدة المتمة الستين]

وقال يرثى الشريف الطاهر الموسوى من الكامل الثانى والقافية متواتر[1] :

١ (أَوْدَى فَلَيْتَ الحَادِثَاتِ كَفَافِ   مَالُ المُسِيفِ وَعَنْبَرُ المُسْتَافِ)

التبريزى : أودى، أى هلك . مال المسيف، يقال: أساف الرجلُ فهو

٥ مُسيف، إذا ذهب ماله . والمستاف : الشامّ . وكفافِ، معدول مثل قَطام .

قال العجّاج :

ياليتَ حظّى من نداكَ الضافى   والخيرِ أن تتركَنى كَفَافِ[2]

كأنّه جعل «كفاف» اسما لكفّ الأذى . أى ليتها كَفّت . وجعله معرفة ، كما

قال النابغة :

١٠ إنا اقتسمنا خُطّتينا بيننا   فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فَجَارِ[3]

فجعل بَرّة اسما للبرّ ، وفَجَارِ اسما للفجور . والمعنى أن الحادثات ليت خيرها يقوم

بشرّها ، فيكفّ بعضُها بعضا . والمرثىّ هو مال المُسيف . يعنى أنّه كان يعطيه ،

فلما هلك كان المسيفُ كأنه قد ذهَب ماله .

---

(١) البطليوسى : «وقال ببغداد يرثى الشريف أبا أحمد الملقب بالطاهر ، و يعزى ابنيه : أبا الحسن

١٥ الملقب بالرضى ، وأبا القاسم الملقب بالمرتضى » .

الخوارزمى : « وقال أيضا ببغداد فى الكامل الثانى ، والقافية من المتواتر ، يرثى الشريف أبا أحمد

الموسوى ، وكان توفى فى ليلة مطيرة ، وورد الخبر بأن البحر غاض ، و يعزى ولديه الرضى والمرتضى » .

(٢) البيتان ليسا فى أرجوزته التى على هذا الروى فى ديوانه ٣٨ . و إنما هما لرؤبة بن العجاج

فى ديوانه ص ١٠٠ . وستذكر النسبة الصحيحة فى تفسير البطليوسى .

٢٠ (٣) ديوان النابغة ص ٣٤ من مجموع خمسة دواوين . وفى الأصل : « إذا اقتسمنا خطتينا » ، تحريف .

البطليوسى : أودَى : هلك . وكفافِ : اسم مبنى على الكسر ، وهو يستعمل فى الكلام على معنيين : أحدهما أن يكون اسمًا لفعل الأمر ، تقول : كفاف يا رجل ، بمعنى اكفف ، كما تقول : نزال ، بمعنى انزل . والثانى : أن يكون اسما للمصدر فيكون معدولا عن الكَفّة ، كما عدل فجارِ عن الفَجْرة ، ومساس عن المُماسة أو المَسّة . وهذا هو المراد فى هذا البيت . قال رؤبة لأبيه : ٥

ياليت حظّى من نداك الضافى والخيرِ أن تتركَنى كفافِ

والمعنى : ليت الحادثاتِ يقوم خيرها بشرِّها ، فيكفّ بعضُها بعضا . ويجوز أن يكون موضع كفاف نصبا على المصدر كأنه قال : ليت الحادثات تكفّ كفًّا ، كما تقول : ما أنت إلا سيرًا ، أى ما أنت إلا تسير سيراً . فالخبر على هذا محذوف دلّ عليه المصدر . ويجوز أن يكون موضع كفاف رفعًا على خبر «ليت» ، على وجهين : ١٠ أحدهما أن يريد ذات كَفٍّ ، فحذف المضاف . والثانى أن يجعل الحادثات الكَفَاف مبالغة فى المعنى ، كما تقول : ما أنت إلا سير ، فجائز أن تريد ذا سير ، وجائز أن تجعل السير مجازًا مبالغة فى المعنى . والمعرفة والنكرة فى هذا الباب سواء . والمُسيف : الذى هلكت إبلُه . قال طُفَيل الغَنَوىّ :

فأبَّلَ واسترخَى به الخَصْبُ بعدما أساف ولولا سعيُنا لم يؤبِّلِ[1] ١٥

والمستاف : الشامّ . يقال : ساف الطيب يَسُوفه ، واستافه يستافه .

الخوارزمى : يقال : دعنى كَفَافِ ، أى تكفّ عنى وأكفّ عنك . قال العجاج[2] :

ياليت حظّى من نداك الضافى والخير أن تتركنى كفافِ

(١) البيت فى اللسان (أبل) . وأبل الرجل ، بالتشديد ، وأبل وآبل : كثرت إبله . ٢٠

(٢) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

أساف، إذا وقع فى ماله السُّواف. وفى المثل : «أساف حتّى مايشتكى السُّواف».
استاف، فى « سنح الغراب »[١]. يقول : هلك من كان مِثلَ المـال، نفّاعًا لمن هلك
مالُه، ومِثلَ العطر، نفّاحا لمن اشتمّ ؛ فليت الحوادثَ تجترئُ بهلاكه، وتتركنا بعد
هذا رأسًا برأس .

٥ ٢﴿ الطّاهرُ الآباءِ وَالأبْنَـاءِ والْـ ـآرَابِ والأثْوابِ والألّافِ ﴾

التـبريزى : الآراب : جمع أَرَب، وهو الحاجة . أى كأنه كان لا يُخْطِر
فى نفسه ما ليس هو مستحسنًا خاليا من الإثم .

البطليـوسى : الآراب : الأعضـاء . يريد أنه كان لا يصرِّف أعضاءه إلا
فى طاعة الله ؛ كما قال عليـه السـلام : « من وُقِى شَرَّ لَقْلَقِه وقَبْقَبه وذَبْذَبِه فقـد
١٠ وُقِى » . فاللّقـلق : اللسان . والقَبقَب : البطن . والذّبذب : الفـرج . وقال
نابغة بنى شيبان :

لعمرُك ما أهويتُ كفّى لِريبةٍ ولا حَمَلتنى نحوَ فاحشةٍ رجلِي

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولا عِفّـةٌ فى سَـيفه وسِـنانه ولكنّها فى الكفّ والفَرْجِ والفَمِ[٢]

١٥ وأمّا طهارة الأثواب، فقـد يُكنَى بها عن طهارة القلب، وقـد يراد بها طهارة
الجسم ؛ لأنّ العربَ ربّما كَنَتْ عن الجسم بالثّياب ؛ كما قال الشاعر :

رَمَوها بأثوابٍ خفافٍ فلا ترى لهـا شبَهًا إلّا النّعـامَ المُنفَّـرَا

---

(١) انظر البيت ٣ من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٧) .

وقد يريدون بطهارة الثياب البراءة من الغـدر وسفك الدم . و يقولون : عَلِق دم فلان بثوب فلان ؛ كما قال أبو ذُؤيب :

تبرّأُ من دَمّ القتيـل وَ بزّه   وقد عَلِقتْ دمَّ القتيل إزارُها (١)

وقال أَوس بن حَجَر يخاطب بِشْر بن عمرٍو قاتلَ المُنْذرِ بن ماء السماء :

نُبّئتُ أنّ دمًا حرامًا نِلتَـــه   وهُرِيق فى بُردٍ عليك محبّرِ (٢)

والأُلّاف : الأصحاب، أى إنه كان لا يصحب إلّا ذوى العفّة والطهارة . و يقال : إلْفٌ وآلاف، كعِدْل وأعدال، وآلِفٌ وأُلّاف، كضارب وضُرّاب .

الخـــوارزمى : الآراب : جمع أَرَب، وهى الحاجة . واشتقاقه من الأُربة ، وهى العقدة ؛ لأنّ الحاجة تَلزم صاحبَها فكأنها تُعقَد به . و يشهد له تسميتُها حاجة ؛ إذ هى من الحاجِ بمعنى الشّوك ؛ لأن الشّوك يتشبّث بكلّ ما يلقاه . ومعنى طهارة حاجاته أنه لا يطلب من الحوائج إلا المستحسنات .

٣ (رَغتِ الرُّعُودُ وَتِلكَ هَدَّةُ واجِبٍ   جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافِ)

التـــبريزى : توفّى هــذا المرثىّ فى ليـلةِ رعد . والرُّغاء إنما يكون من المَلَل والسأَم ؛ لأنّه من صـفات الإبل ، وإنّما يدركها ذلك إذا لحقها ما تكره من ثِقَل أو غيره . وادّعى القائل أن رُغاءَ الرعود ليس هو رعدًا ، فإنّما هو حِسُّ جبلٍ انهدّ من [آل] عبدمناف . ويجوز خفض «جبل» ورفعه ؛ فإذاخفض فهونعت ا«واجب» أو بدل ، و إذا رفع فهو على حذف مبتدأ ؛ لأن الكلام قد تمّ عند قوله «واجب» ، وكأنه قال : هو جبل . و يقال : وجب الميت ، إذا هلك . وأصل ذلك من وجب الشىء ، إذا وقع . قال قيس بن الخطيم :

(١) ديوان أبى ذؤيب ٢٦ طبع دار الكتب . والإزار، يذكر و يؤنث .

(٢) أوّل أبيات له فى ديوانه ص ٩ برواية : « فهريق فى ثوب » .

أطاعتْ بنُو عَوفٍ أميرًا نهاهــمُ عن السّلم حتّى كان أوّلَ واجبِ [(١)]

أى أوّل من قُتل منهم فسقط إلى الأرض، كما يسقط الحائط والبناء .

البطليــوسى : كان هذا العلَوىّ المرثىّ بهذه القصيدة ، قد مات فى ليلة رعد ومطر شديد، بجعل المطرَ بكاءً عليه، وزعم أن الرعد لم يكن رعدا ، و إنما كان صوت جبلٍ انهدّ من بنى عبد مناف ، وهو المرثىّ بهذا الشعر . والرغاء إنما هو صوت البعير ، فاستعاره للرعد . وخصّه دون غيره ، لأن أصـوات الإبل تشبَّه بالرعد ، وصوت الرعديشبَّه بأصوات الإبل، ولأن رُغاءالبعير إنمايكون عن ضجر منه أوملل، كما أنّ صوت الرعد تلك الليلة، إنما كان صوتَ حزن وتلهُّف . والهَدّة : صوت الشىء الساقط . والواجب : الساقط، يقال : وجب الحائط ، ووجب الميت . قال الشـاعر [(٢)] :

أطاعت بنو عوفٍ أميراً نهاهــمُ عن السلم حتى كان أولَ واجبِ

ويجوز خفض «جبلٍ» على البدل من «واجب»، ورفعه على خبر مبتدأ مضمر .

الخــوارزمى : واجب : اسم فاعل من وجب، إذا سـقَط . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . جبل، مجرور على أنه عطف بيان من «واجب» . وتقديم «واجبٍ» فى قول أبى العلاء واجبٌ، لاختصاصه بمزيد بلاغة. كان المرثىُّ قد مات فى ليـلة رعدٍ ومطر ، فيقول : لاتظنُّوا هذه الأصـوات رُغاءَ الرعود ، فتلك نبأةُ جبل من هذه القبيلة قد سقط . وقد لمح هذا البيت شيخُنا جار الله فى قوله :

جبل أكبر من رضـوى وجَبْ إذ هَوَى الرأسُ الكبيرُ المنتجَبْ

(١) البيت فى ديوانه ١٤ واللسان (وجب) .

(٢) هو قيس بن الخطيم، كما سبق قريبا .

(٣) مطلع قصيدة له فى ديوانه المخطوط فى الورقة ٩ .

٤ (بَخِلَتْ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ فَقْدِهِ   سَمَحَ الغَمَامُ بِدَمْعِهِ الذَّرَّافِ)

التبريزى : كان قد قلّ المطر فى تلك السنة حتى ادّعوا أن البحر غاض ماؤه فى بعض الأماكن. والمراد أنّ السحب كانت بخيلة بالماء، فلمّا هلك بكت عليه، والمطر دمعها الذرّاف. وفى «بخلت» ضميرٌ عائد على «الرعود».

٥ البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : الضمير فى «بخلت» للرعود.

٥ (وَيُقَالُ إِنَّ البَحْرَ غَاضَ وَإِنَّهَا   سَتَعُودُ سِيفًا لُجَّةُ الرَّجَّافِ)

التبريزى : أى يقال : إنّ البحر غاض لهذه الحادثة. والرجّاف، من نعوت البحر. قال ابن الزِّبَعْرَى :

١٠ * حتّى تَغِيبَ الشّمسُ فى الرجّافِ[1] *

والرجفة : الصوت الشديد. وربما كانت مع الزلزلة.

البطليوسى : يقول : كان المطر قد بخِل بنزوله، فلما مات هذا الممدوح بكى عليه، فأروى الأرض بدموعه. والضمير فى «بخلت» يعود إلى «الرعود». والذرّاف : الكثير السيلان؛ يقال : ذرف الدمع يذرِف ذَرْفا وذَرَفا وذُرُوفا وذَرِيفا

١٥ وذَرَفانا وتَذْرافا وتذريفا وتذرِفة. وغاض : غار ونقص. والرجاف : البحر. وسِيفه : ساحله. قال الشاعر :

ويُكَلِّلُون جِفانَهم بسَدِيفِهم   حتى تغيب الشمسُ فى الرجاف

(١) أنشد فى اللسان (رجف) هذا العجز لصدور ثلاثة، أحدها هو :

* ويكللون جفانهم بسديفهم *

٢٠ والثانى : * المطعمون اللحم كل عشية *

وهذان لم ينسبهما إلى قائل. والثالث مع نسبته إلى مطرود بن كعب الخزاعى :

* والمطعمون إذا الرياح تناوحت *

جعل مُصابَ هـذا العلوىّ بمنزلة حادثٍ عظيم حدثَ فى العـالم، بكتْ من أجله السحاب، وانهدّت الجبال، وغاضت البحار، كما تَغيض فى القيامة، وكما غاض وادى السماوة وبحيرة ساوة عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم .

الخـــوارزمى : السّيف، فى «بنى الحسب الوضاح»[1] . الرجّاف، هو البحر.

قال ابن الزبعرَى :

* حتَّى تغيبَ الشمسُ فى الرّجّاف *

٦ (وَيَحِقُّ فى رُزْءِ الْحُسَيْنِ تَغَيُّرُ الْـ ـحَرَسَيْنِ بَلْهَ الدُّرِّ فِى الأَصْدَافِ)

التـــبريزى : الحسين : اسم المرثىّ . والحَرَسان : اسم الليل والنهار . والحَرْس : الدهر . وبَلْهَ ، فى معنى دع وكُفّ ، وينصب ما بعدها ويخفض ، والمعنى واحد .

قال ابن هَرمة :

تمشِى القَطوفُ إذا غنَّى الحُداةُ بها مَشْىَ النجيبة بَـلْهَ الجِـلّةَ النُّجُبا[2]

وبله، يذكرها النحويون فى الاستثناء . والمعنى أن هذه المرزيّة يحقّ فيها تغيّر الليل والنهار، فدع تغيُّر الدرّ فى الأصداف؛ لأنه ليس تغيّره فى العِظَم كتغيّر الليل والنهار.

البطليـــوسى : يحتمل أن يريد بـ«الحَرَسين» : الليل والنهار. والحَرْس، إنما هو اسمٌ للدهر، فسمّى الليل حرسًا والنهار حرسا، لأنهما نوعان للدهر، والنوع يسمى باسم الجنس، وكذلك كل ما وقع تحته من أنواع الأنواع والأشخاص؛ ولذلك قالوا لأنواع الحيوان حيوان، كالإنسان والفرس والطائر، وقالوا لكل شخص منها حيوان أيضا . ويجوز أن يريد بـ«الحرسين» الدهرَ والزمان، وهذا على رأى من يرى أن الدهر

---

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت فى اللسان (بله) . وروى أيضا :

* مشى الجواد فبله الجلة النجبا *

مدّة الأشياء الساكنة ، والزمان مدّة الأشياء المتحركة . وقد تقدّم من هذا شىء
فيما مضى من هذا الكتاب . و«بَلْهَ» كلمة معناها : الترك والكف . وتستعمل عند
البصريِّين على معنيين : أحدهما أن تكون اسمًا لفعل الأمر، بمعنى دَعْ واترك ،
فينتصب ما بعدها ؛ والآخر أن تقدّر تقدير مصدرٍ مضاف إلى ما بعده، ويكون
ما بعدها مخفوضا . وهو، وإن كان مخفوضا، مفعول فى المعنى، كما أن الرِّقاب من ٥
قوله تعالى : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ فى موضع نصب على المفعول[1]؛ لأن المعنى فاضربوا
الرقاب ضربًا، ثم قدم المصدر وأُضيف إلى المفعول ، فأغنى عن ذكر الفعل .
وفى هذا الموضع خلاف ليس هذا موضع ذكره. وزاد الكوفيون و بعض البصريين
فى «بَلْهَ» معنى ثالثا، فزعموا أنها تكون بمعنى كيف، فيرتفع ما بعدها . وأجازوا إذا
انخفض ما بعدها أن تكون بمعنى مثل . وهذا لا يعرفه جمهور البصريين . وأجازوا ١٠
فى بيت كعب بن مالك الأنصارى الرفعَ والنصب والخفضَ، وهو :

تَذَرُ الجماجمَ ضاحيًا هاماتُها بَلْهَ الأكُفَّ كأنها لم تُخْلَقِ[2]

الخوارزمى : عنى بـ«الحَرْسين» الليلَ والنهار. وهذا من قولك: مضى عليه حَرْسٌ
من الدهر . يقول : رزيّته تقتضى أن يتغير العالم بجميع الأطراف، فدع تغيُّر الدر
فى الأصداف؛ فذلك تغيُّر يسير غير فاحش. و«الحسين» مع «الحرسين» تسجيع. ١٥

٧ ﴿ ذَهَبَ الَّذِى غَدَتِ الذَّوائِلُ بَعْدَهُ رُعْشَ المُتُونِ كَلِيلَةَ الأَطْرافِ ﴾

التبريزى : رُعْش المتون ، أى ترتعش متونُها من الجَزَع . وأطرافها :
أسنّتها . أى إنها لا تجرح مطعونًا؛ لأن الحزنَ أضعفها عن ذلك .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يريد أن ارتعاش الرماح أمر حادث بعد وفاة المرثىّ . ٢٠

(١) فى الأصل : «على الحال» . (٢) البيت فى اللسان (بله) .

٨ ﴿ وَتَعَطَّفَتْ لِعبَ الصِّلالِ من الأَسَى فَالزُّجُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعّافِ ﴾

التبريزى : اللَّهذم : السنان الماضى . والمعنى أنّ الرمح من فرط الوجد تعطّف حتى اجتمع سِنانه وزُجُّه . وفى « تعطّفت » ضميرٌ عائد على « الذوابل » . وقد يقال لَعِبٌ ولِعْبٌ . والمراد أنها من القلق تعطّفت تعطُّفَ الحيّات ، لأنّ الحيّة يمكنها أن تجعل رأسَها عند ذنبها ، وذنبها عند رأسها ، وتقدر أن تتطوّق حتى تصير مشبهة بالطَّبَق . ولذلك قالوا فى اسم الداهية : بنت طَبَق ، شبّهوها بالحيّة المتطوّقة .

البطليوسى : الذوابل : الرماح التى ذهبت عنها الرطوبة ، فاشتدّت وصَلُبت . ورُعْش : مضطربة من الجزع على هذا المتوفَّى . وواحد الرعش رَعِشٌ ، كما قالوا رجال لُسْن ، وواحدهم لَسِنٌ . قال الهذلى :

* رَعِشَ البنانِ أَطِيشُ مَشْىَ الأَصْوَرِ (١) *

والمتون : الظُّهور . والصلال : الحيّات الدقيقة ، واحدها : صِلّ . والأسى : الحزن . شبّه انعطاف الرماح بانعطاف الحيّات إذا لعِبت . وفى الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : وتعطّفت من الأسى لعبَ الصلال . ولعِب ، منصوب على المصدر للشبَّه به ، كقولك ضربته ضربَ الأميرِ اللصَّ ، والتقدير : وتعطّفت تعطُّفا مثل لعب الصلال ، ثم حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وصار التقدير : وتعطفت مثل لعب الصلال ، ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، فصار : وتعطّفت لعب الصلال . ويجوز أن يكون التقدير : وتعطّفت مثل لعب الصلال ، دون تقدير مصدر ، على أن يكون « مثل » حالاً من الضمير فى « تعطّفت » ،

---

(١) هو أبو كبير الهذلى ، كما فى اللسان (رعش) ونسخة الشنقيطى من الهذليين ٦٤ . وصدره :

* ثم انصرفت ولا أبثك حيبتى *

والحيبة ، بالكسر : الهم والحزن .

أى تعطفت مماثلةً لعب الصلال، ثم حذف المضاف . وهذا الوجه الثانى فى جوازه نظر، والأول أجود . واللَّهذم : السنان الحادّ . والرّعاف : الذى يقطر منه الدمُ كثيرا .

الخوارزمى : «لعب الصلال» : مصدرٌ منصوب لتعطّفت، من غير فعله . اللهذم، فى « أدنى الفوارس[1] » .

٩ (وَتَيَقَّنَتْ أَبْطَالُهَا مِمَّا رَأَتْ أَنْ لَا تُقَوِّمُهَا بِغَمْزٍ ثِقَافِ)

التبريزى : الثقاف : عود تقوّم به الرماح . وادّعى للفُرسان التى تحمل الرماح أنها قد يئست من تثقيفها بعد ما شاهدته فيها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أنْ لا تُقَوِّمُها، برفع الميم . «وأنْ» فيه المخفّفة من الثقيلة .

١٠ (شَغَلَ الفَوَارِسَ بَثُّها وسُيوفُها[2] تحتَ القَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ)

التبريزى : الترجاف : تفعال من الرجفة، وهى الرعدة الشديدة . ورجفت الأرض : زُلزلت .

البطليوسى : الثقاف : خشبة الصَّيْقَل، التى تقوّم فيها العصىّ . والبثّ : الحزن . وجمة : كثيرة . والتَّرجاف : شدّة الاضطراب والحركة . والغمز : العضّ . والوجه فى «تقومها» الرفع، ونصبه بعيدٌ جدًّا، لأن «أنْ» هاهنا يجب أن تكون مخففة من الثقيلة، لأنّ هذا من مواضع الإثبات والتحقيق . وقد ذكر قبلها التيقّن الذى من شأنه أن تقع بعده المخففة من الثقيلة . وكذلك قول أبى حيّة :

رميمُ التى قالت لجاراتِ بيتِها ضَمِنْتُ لكم أن لا يَزالُ يهيمُ

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٣٣ .

(٢) التبريزى : «فسيوفها» .

الوجهُ فيه الرفع . لأنّ ضمان الشيء يُخرجه إلى معنى الثبات والتحقيق .

الخوارزمى : الضمير فى «بثها» و«سيوفها» للفوارس . قوله «تحت القوائم» ، كناية عن كون السيوف مغمودة .[1]

١١ (لَوْ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الْغُمُودَ لَهَالَهُمْ كَمَدُ الظُّبَا وَتَفَلُّلُ الْأَسْيَافِ)

٥ التبريزى : يقال : نكبتُ الغِمْدَ وغيره ، إذا قلبته ليخرج مافيه . وزعم قومٌ أن ذلك لا يستعمل إلا فى الشيء اليابس ، كالتمر ونحوه . والهاء والميم فى «أنهم» راجعة إلى «الفوارس» . والمراد أنّهم لو نكبوا الغُمودَ فخرجت منها السّيوفُ لهال الفوارسَ ما رأوه من كمد الظُّبَا وتفلُّل الأسياف ؛ وذلك لِعظَم الرزيّة . والكمد : تغيُّر اللون من الحزن وغيره .

١٠ البطليوسى : يقال : نَكب الرجلُ كنانتَه ، إذا قلَبها ليخرج ما فيها . وكذلك نكب غمد سيفه . وهالهم : أفزعَهم مايرون . والكمد : أن يتغيّر وجه الرجل لما به من الحزن . فأراد أنّ ظُبَا السيوف زال عنها رونقُها وصِقالُها الذى كانت تقطع به ، كما يذهب رونق وجهِ الرجل وتضعف مُنّته من الكمد . والظُّبا : جمع ظُبَة ، وهى طرف السيف . والتفلّل : التكسّر .

١٥ الخوارزمى : نكب كنانته ، إذا كبّها فأخرج مافيها . ونكتها ، بالتاء باثنتين من فوق ، أيضا . الكمد : تغير اللون من الحزن ، وذلك أن يضرب إلى السواد . ولونُ الحديد كذلك .

١٢ (طَارَ النَّوَاعِبُ يَوْمَ فَادَ[2] نَوَاعِيًا فَنَدَبْنَهُ لِمُوَافِقٍ وَمُنَافِ)

التبريزى : فاد يفيد ويفود ، بمعنى مات . وأنشد بعضُ بنات لَبِيد :

٢٠ لِيَبْكِ لَبِيدًا كُلُّ قِدْرٍ وجَفْنةٍ وصُعلوكِ قومٍ فاد وهو حميدُ

(١) يقال : غمد السيف وأغمده ، بمعنى . (٢) فى البطليوسى : « يوم ذاك » .

وقوله «موافق ومناف» أى من يوافقه فى دينه و[من] ينافيه ؛ لأنهم وإن اختلفوا فى المِلَل فهم يجتمعون على فضله . والنواعب : الغِربان ؛ يقال : نعَب ينعَب نعباً ، إذا صاح . ونواعيا : جمع ناعٍ ، من نعيت الميت . أى أعلمن بموته من يُوافقه فى دينه و[مَن] يُنافيه . وندبنه ، من قولهم : ندبتِ النوادبُ الميت ، إذا ذكرت فضائله .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فاد يفود ويَفيد ، إذا مات . يقول : إن الأغربة قد نعته للأصدقاء والأعداء ، يريد أن الصديق والعدوّ كانا متفقين على ما له من العلياء . و «النواعب» مع «النواعى» تجنيس .

١٣ (أَسِفٌ أَسَفَّ بِها وأثقَلَ نَهْضَهَا بالحُزْنِ فَهْىَ(١) عَلَى التُّرابِ هَوَافِ)

التبريزى : المعنى : أن أسَفَ الغِربان أسفّ بها ، أى أدناها من الأرض ؛ لأنّ الكمد أضعفَها عن الطيران ، فهى تهفو فوق التراب كما تهفو الريح .

البطليوسى : النواعب : الغِربان . ونعيبها : أن تصيح وتمدّ أعناقها ، وذلك مما يتشاءمون به . والنواعى ، من قولك : نَعَيت الميت ، إذا أعلمتَ بموته وشَهَرته فى الناس . والنُّدبة : البكاء على الميت والإشادةُ بموته ، وهى نحو النعى . والموافق : الصديق . والمنافى : العدو . والأسف : الحزن . ويقال : أسفّ الطائر ، إذا طار مع الأرض ولم يرتفع . يريد أنّ الحزنَ أثقلها عن الارتفاع فى الهواء ، فهى تطير قريباً من الأرض . والهوافى : التى خفّت فهى لا تستقرّ .

الخوارزمى : أسفّت السحابة ، إذا دنت من الأرض . «الباء» فى «بها» للتعدية . يقول : حُزْنُ مصابه قد أضعف عن النهوض زُمْرة الغربان ، فهى على الأرض سواقط لا حَرَاكَ بها من ثِقَل الأحزان .

(١) الخوارزمى : «وهى» .

١٤ (ونَعيبُها كَنَحِيبِها وحِدادُها أبدًا سَوادُ قَوادِمٍ وخَوافِ)

التبريزى : نعيب الغربانِ، كنحيب النوادب . وسواد أجنحتها، كالحداد الذى تلبسه الثواكل . والغربان أبدًا لا تفارقه لأنه خِلقة ، وغيرُها من الثواكل يجوز خلعها الحدادَ إذا تمادت الأيام . والقوادم من الجناح : مقاديمه . والخوافى : ما خَلْف المقاديم من الريش . وهوافٍ، كأنه من قولهم : هفا القلب يهفو، إذا أصابته خِفّة، ويقال : إذا استخفّه طربٌ أو حزن . وقوله : «أسفّ بها»، من قولهم أسفّ الطائر، إذا دنا من الأرض فى طَيَرانه .

٥

البطليوسى : يقول : نعيبُ الغربان ، يقوم لها مقام النحيب للنوادب من النّسوان، وسوادُ ألوانها كالحداد الذى تلبسه النساء . والنحيب : البكاء والتفجّع . والحداد : ما يُلبَس من السواد عند الحزن . والقوادم : الريشات الأربع التى فى مقدّم الجناح، ثم يليها أربع مناكب، ثم أربع أباهر، ثم أربع خوافٍ، ثم أربع كُلًى . وتسمّى القوادمُ القُدَامَى أيضا . قال رؤبة :

١٠

رُكِّبْتَ من جَناحك الغُدافِ من القُدَامَى لا من الخوافى (١)

الخوارزمى : النحيب : رفع الصوت بالبكاء، و «النعيب» مع «النحيب» تجنيس المضارعة .

١٥

١٥ (لا خابَ سَعيُكَ مِن خُفافٍ أسحَمٍ كسُحَيمٍ الأسَدِىِّ أو كخُفافِ)

التبريزى : قوله «لا خاب سعيك»، مخاطبة للغراب . دعا له بألّا يخيب سعيه لِما فعله من الحزن على هذا الميت . وخُفَاف : خفيف . وأسحم : أسود . وسحيم ، هو عبد بنى الحَسْحَاس، وهو مولًى لبنى أسد ، فلذلك جعل أسديًّا . وخُفَافٌ، ابن نُدْبة ، أحد فرسان العرب وشعرائها .

٢٠

(١) البيتان فى ديوانه ١٠٠ من أرجوزة يخاطب بها أباه ويعاتبه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ترك الإخبار عن الغربان إلى خطاب بعضها . «لا خاب» ، دعاء . الخُفاف ، هو الخفيف . الأسحم ، هو الأسود ، من السُّحمة ، وهى السواد . الغراب ، موصوف بالخفّة ، ويشهد له بيتُ السقط :

وليس غِربانى بمزجورةٍ ما أنا من ذى الخفّة الأسحمِ (١)

سُحيم ، هو عبد بنى الحسحاس ، ومولى لبنى أسد ، حبشىٌّ مُعَلَّط (٢) قبيح ، وكان شاعرا مُحسِنًا ، وهو القائل :

أتيت النساءَ الحارثيّاتِ غُدوةً بوجهٍ بَراه اللهُ غيرِ جميلِ
فشبّهنَنى كلبًا ولستُ بفَوقِه ولا دُونَه إن كان غيرَ قليلِ (٣)

اشتراه عبدُ الله بن أبى ربيعة المخزومى ، وكتب إلى عثمان رضى الله عنه : إنى قد اشتريتُ لك غلاماً شاعرا . فكتب إليه عثمان : إنّه لا حاجة لنا إليه فارددُه ، فحظ أهل العبد الشاعر منه أن يشبّب بنسائهم إذا شَبِع ، ويهجوَهم إذا جاع . وسمعه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه وهو يُنشد :

وهَبّتْ شمالًا آخرَ الليلِ قَرّةً ولا ثوبَ إلا دِرعها و رِدائيا
فما زال بُردى طَيِّبًا مِن ثيابها إلى الحَوْل حتى أنهجَ البردُ باليا (٤)

فقال له عمر : إنك مقتول . فاتُّهم بامرأةٍ فقتل . وهو الذى قيل فيه :

أشعارُ عبدِ بنى الحسحاس قُمْن له يومَ الفَخار مكانَ الأصلِ والوَرِقِ
إن كنتُ عبدًا فنفسى حُرّةٌ كرماً أو أسودَ اللونِ إنى أبيضُ الخُلُقِ

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٧٨ .

(٢) المعلط : الموسوم . والعلاط : الوسم . وفى الأصل : «المغلظ» .

(٣) البيتان فى الحيوان (١ : ٢٥٥) وعيون الأخبار (٤ : ٣٥) .

(٤) أنهج الثوب ، ونهج ، مثلثة الهاء : بلى .

خُفَاف ، هو ابن عمرو بن الشَّرِيد السُّلمى . وامّه نُدْبة ، وهى سوداء . وخُفاف ، هو ابن عمّ الخنساء الشاعرة وأحدُ أغربة العرب ، وهو قاتلُ مالك بن حمار ، سيد شَمْخ بن فَزارة . وفى ذلك يقول :

فإنْ يكُ خَيلى قد أُصيب صميمُها فعمدًا على عَيْنٍ تيمّمتُ مالكا[1]

٥ أقول له والرمحُ يأْطِرُ مَتْنَه تأمّلْ خُفافًا إنّنى أنا ذلكا

شبّه الغراب فى إغرابه[2] ناعبًا وناعيًا بهذين الشاعرين .

١٦ (مِنْ شَاعِرٍ لِلْبَيْنِ قَالَ قَصِيدَةً يَرْثِى الشَّرِيفَ عَلَى رَوِىِّ الْقَافِ)

التبريزى : معناه : لا خاب سعيُك من شاعرٍ للبين قال مرثيةً فى هذا الهالك على روىّ القاف ، يعنى حكايةَ صوت الغراب ، وهو غاقِ غاقِ ، وهو ١٠ يكرر الأصوات ، فكأنها قوافى قصيدة والقاف رويّها .

البطليوسى : الخُفاف : الخفيف . والأسحم : الأسود . وشبّه بسحيم الأسدىّ عبد بنى الحسحاس ، وخفاف بن نُدْبة السُّلَمى ، وكانا أسودين شاعرين ، فشبّه بهما الغرابَ فى سواده ، وما نسبه إليه من الشِّعر . ولمّا كان الغراب يصيح : غاقِ غاقِ ، ويردّد ذلك ، جعله بمنزلة شعرٍ رويّه القاف . وقد ذكرنا الروىّ ١٥ فيما تقدّم[3] . وجعله شاعرًا للبين ، لما يُنذر به من فراق الأحبّة .

الخوارزمى : قوله «من شاعر» بدل من قوله « خُفاف » . اللام فى قوله «للبين» تتعلق بـ « قال » . الروىّ ، فى «علالانى فإن»[4] . يعنى أن الغراب يقول : غاقِ غاقِ .

(١) فى المخطوطة : «جميمها» وأثبتنا ما فى المطبوعة واللسان (عين) . وقوله «على عين» أى قصدا .
٢٠ (٢) أراد بالإغراب ، المبالغة ؛ وأصله المبالغة فى الضحك والإمعان فى البلاد .
(٣) انظر البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٣ .
(٤) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

١٧ (جَوْنٌ كَبِنْتِ الجَوْنِ يَصْرُخُ دائباً ... وَيَمِيسُ فى بُرْدِ الحَزِينِ الضَّافى)

التبريزى : الجَون : الأسود . و بنت الجَون : نائحة كانت فى الجاهلية[1] ، وقد ذكرها المثقِّب العَبْدىّ فى قوله :

كأنّما أَوْبُ يديها إلى ... حَيْزُومها فوقَ حصى الفَدْفَدِ[2]

نَوْحُ ابنةِ الجون على هالكٍ ... تندُبه رافعةَ المِجْلَدِ

المِجْلَدُ : جلدٌ كانت تأخذه النائحة فتضرب به صدرها . وماس يميس مَيْسًا ، إذا تبختر . والضافى : الواسع . والغراب يوصف بكثرة الريش ، وعليه بُرْدٌ أسودُ كبُرد الحزين .

البطليوسى : الجون هاهنا : الأسود . وبنت الجون : نائحة كانت فى الجاهلية . وفيها يقول المثقّب :

كأنّما أَوْبُ يديها إلى ... حيزومها فوقَ حصى الفدفدِ

نَوْحُ ابنةِ الجون على هالكٍ ... تندُبه رافعةَ المِجلد

والدائب : الدائم . و يَميس : يتبختر . والضّافى : الكامل . و يعنى بـ « برد الحزن » الحداد ، شبّه به سواد لونه .

الخوارزمى : الجون ، هو الأسود . بنت الجون : نائحة كانت فى الجاهلية . قال المثقّب العبدى :

نوحُ ابنةِ الجون على هالكٍ ... تندُبه رافعةَ المِجلد

المِجلد : قطعة من جلد فى يد النائحة تكون ، بها تضرب صدرها .

(١) ذكر فى شرح ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ٥٦٥ أدب ، أنها من كندة .

(٢) الفدفد : الفلاة . وفى الأصل «الفرقد» صوابه من الديوان ومما سيأتى فى شرح البطليوسى .

١٨ (عُقِرتْ رَكَائِبُكَ ابنَ دَأْيَةَ غَادِيًا أَىُّ امْرِئٍ نَطِقٍ وأَىُّ قَوَافِ)

التبريزى : ابن دَأية : الغراب ، سمّى بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدَّبِر فينقرها . والدأية : جمعها دَأْيات ، وهى فَقار الظهر . ورجل نَطُق ونَطِق : حسن المنطق جيّده .

البطليوسى : الركائب : الإبل ، واحدها رَكوبة . وابن دأية : الغراب ، سُمّى بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدَّبِر فينقرها . والدأية من ظهر البعير : الموضع الذى يقع عليه ظَلِفَةُ الرَّحْل فيعْقِره[1] . وقوله : « عُقِرت ركائبك » كلام فيه مجاز من وجهين : أحدهما أن الدعاء بِعَقْر الركائب إنما يُدعَى به على المسافرين الذين يسافرون على الإبل ، لأنّ ركائبَهم إذا عُقِرت انقطع بهم ، كما قال أبو تمام :

عُقِرت رِكابُ الركبِ حتّى يَعْبُروا رَجْلَى لقد عَنُفُوا علىَّ ولامُوا[2]

ثم كثر ذلك حتّى استعمل فى كلّ من دُعى عليه بمكروه يقطع به عما يرومه ، وإن لم تكن هناك ركائبُ فى الحقيقة .

والمجاز الآخر : أن هذا كلام خرج مخرج الدعاء بالمكروه الذى لا يراد وقوعه ، كما يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أفصحه !

ويحتمل معنى آخر وذلك أن من شأن الغربان أن تتبع الإبل لتأكل مما عليها ، ورجاءً منها أن يسقط بعيرٌ من الهزال فتقع عليه ، فكأنّه دَعا له أن تعقر الركائبُ التى يتبعها حتى ينالَ منها ما يرجوه ، فأضاف الركاب إليه لملازمته لها . والعرب تضيف

(١) ظلفات الرحل : الخشبات الأربع اللواتى يكن على جنبى البعير ، تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

(٢) رواية الديوان : « نحرت ركاب القوم ... » . ورجلى : جمع راجل مثل هالك وهلكى ، فلا تنون ، ولو نونت لجمعت مثل صاحب وصحب ، فتقرأ « رجلا » . يدعو عليهم بنحر ركابهم ليتلبثوا فى الديار فيقضى وطره .

الشيء إلى الشيء لما بينهما من المجاورة والاتّصال . قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ ولا مقام لله تعالى، إنما هو للعبد، ولا يوصَف تعالى بمجاورةٍ لشيء واتّصال به، ولكنه خرج مخرج كلام العرب . وقوله : « أيّ امرئٍ نَطِقٍ » سمّى الغرابَ امرأً ، و إنما يقال امرؤ للإنسان ، من حيث وَصَفَه بالنطق والشعر ، وهما صفتان لمن يعقل ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ وكان الوجه : ادخلن مساكنكن ، لأنّ النمل لمّا وُصفت بالكلام ، الذى لا يكون إلا بالإنسان ، صارت بمنزلة من يعقل ، ومنه قول الفرزدق :

وأنت آمرؤٌ ياذئبُ والغدرَ كنتما ... أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعَا بلِبَان

فسمّى الذئب آمرأً حين زعم أنه كلّمه وعاقده[(١)] . و يقال : رجل نَطُِق ونَطِق ، بكسر الطاء وضمها ، إذا كان فصيحا . وفى قوله : «أىّ امرئٍ نَطُِقٍ وأىّ قواف» معنى التعجّب والتعظيم ، وفيه اختصارٌ وحذف ، تقديره : أىّ آمرئٍ نطقٍ أنت ! وأى قوافٍ قوافيك ! فحذف الخبرين .

الخوارزمى : ابن دأْية ، فى «تفدّيك النفوس»[(٢)] . هذا على حذف المبتدأ ، وتقديره : أىّ امرئٍ نَطُِقٍ أنت ! وأى قواف هى ! استفظع نَعى الغراب فدعا عليه . و «عقرت ركائبك» مع «ابن دأْية» إيهام .

١٩ ﴿ بُنِيَتْ عَلَى الإِيطَاءِ سَالِمَةً مِنَ الْـ ... إِقْوَاءِ والإِكْفَاءِ وَالإِصْرَافِ ﴾

التبريزى : المعنى : أنّ هذا الغراب يُتَعجّب من نطقه لأنّه جاء بقواف بُنِيت على الإيطاء ، وهو ترديد القافية ، وهو يقول : غاقِ غاقِ ، فيردّد هذه

---

(١) يشير بذلك إلى قول الفرزدق فى قصيدة البيت السابق :

تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

(٢) البيت ١٢ من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

القوافى التى جاء بها سالمة من الإقواء والإكفاء والإصراف . والإقواء مختلف فيه، وأشهر ما ذكر فيه مجىء بيتٍ مرفوعا وبيت مخفوضا . والإكفاء أكثر الأقوال فيه أنه تغيُّر حرف الروىّ ومجيئه مرّة بلام ومرة بنون ، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة . والإصراف : إقواء بالنصب . ذكره المفضّل بن محمد الضبّىّ الكوفىّ.

٥ ولم يعرف البغداديون الإصراف . والخليل وأصحابه لا يجيزون الإقواء بالنصب . وقد جاء فى أشعار العرب، كقول القائل :

أطعمتُ جابانَ حتى ٱشتدّ مَغْرِضُه ... وكاد يَنْقَدُّ لولا أنّه طافَا (١)

فقُلْ لجابانَ يتركْنا لِطِيّته ... نومُ الضُّحى بعد نومِ اللّيل إسرافُ

مَغْرِضه : أسفل بطنه . وقوله : طاف ، أى برز لقضاء حاجته . يقال : طاف

١٠ يطوف طَوْفًا ، وٱطّاف يَطّاف اطّيافا ، إذا قضى حاجته . و بعض الناس يزعم أن قول امرئ القيس :

نخــر لرَوْقَيْــهِ وأمضيتُ مُقْــدِمًا ... طويلَ القَرَى والرَّوْقِ أخنسَ ذيّالِ (٢)

من الإقواء بالنصب ؛ لأنه وصَّل الفعل إلى « أخنس » .

البطليوسى : الإيطاء فى الشعر : أن يردّد الشاعر القافية مرّتين أو أكثر

١٥ من ذلك . كقول النابغة :

أو أَضَعُ البيتَ فى سوداءَ مظلمةٍ ... تُقَيِّدُ العَيرَ لا يسرى بها السارى

(١) جابان : اسم رجل ، ألفه منقلبة عن واو ، كأنه جوبان بالتحريك ، فقلبت الواو قلبا لغير علة وترك صرفه دليل على أنه فعلان . وانظر اللسان (جوب ، غرض ، طوف) فبين الرواية هناك خلاف فى بعض الكلمات .

٢٠ (٢) خر : أى الثور . ومقدما : حال من التاء فى أمضيت . وطويل القرى : حال من الهاء فى روقيه . وأخنس : نعت لطويل القرى . وذيال : نصب أيضا إلا أنه أضافه إلى نفسه مثل قولك فرسى وغلامى . و روى صدره :

* مجال الصوار واتقين بقرهب *

ثم قال بعده :

لا يخفض الرِّزَّ عن أرض ألمَّ بها ولا يَضِلُّ على مصباحه السارى

وأما الإقواء ففيه قولان : قيل هو أن تختلف القوافى فيكون بعضها مرفوعا وبعضها مخفوضا ؛ كقول النابغة :

* وبذاك خبّرنا الغُدافُ الأسودُ * ٥

و : * يكادُ من اللطافة يُعْقَدُ *

فرفع ، والقصيدة كلُّها مخفوضة . وقال قوم : الإقواء أن ينقص من البيت جزء من عَروضه ؛ كقول الشاعر :

لمّا رأت ماءَ السَّلَى مشروباً والفَرْثَ يُعصَر فى الإناء أرنّتِ

والقول الصحيح هو الأول ، وأمّا هذا فإنّما اسمه الإقعاد . وفى الإكفاء ١٠ قولان : قال قوم : هو الإقواء بعينه . وقال آخرون : هو اختلاف حروف الروىّ ؛ كقول الراجز :

يا رُبَّ جَعْدٍ فيهمُ لو تَدْرِينْ يَضرِبُ ضربَ السُّبُط المقاديمْ [1]

والإصراف : إقواءٌ يكون ببيتٍ منصوب فى شعرٍ مخفوض أو مرفوع ، حكاه المفضّل بن محمد ، ولم يعرفه الخليل وأصحابه ؛ كقول الشاعر : ١٥

عَشّيتُ جابان حتى اشتدَّ مَغرِضُه وكاد ينقدُّ لولا أنه اطّافا

فقُلْ لجابان فلينهضْ لِطيّته نومُ الضحى بعد نوم اللّيل إسرافُ

ومنهم من يرويه بالسكون ليسلم من فتح الإصراف .

الخوارزمى : الإيطاء : تثنية القافية الواحدة فى قصيدةٍ واحدة . وأصله أن يطأ الإنسانُ فى طريقه على إثر وطءٍ قبلَه ، فيعيد الوطء . يعنى : يقول الغراب : ٢٠

(١) انظر الكلام على الإيطاء والإقواء والإكفاء ما سبق فى شرح البطليوسى ص ٥٨١ — ٥٨٣ . وانظر لهذين البيتين ما مضى فى ٥٨٣ .

غاقِ غاقِ . الإقواء، فى « تفهَّم ياصريع البين »[1] . الإكفاء، فى «أرى العنقاء»[2] .

الإصراف : إقواء بالنصب كقول امرئ القيس :

نَحْـرٌ لِرَوْقيـه وأمضيت مُقـدِمًا طويلَ القَرَى والروقِ أخنسَ ذيّالَا

من لاميته المجرورة .

٢٠ (حَسَدَتْهُ مَلْبَسَهُ البُزَاةُ ومَنْ لَهَا لَمَّـا نعاهُ لَهَـا بِلِبْسِ غُدَافِ)

التبريزى : المعنى أنّ البزاةَ حسدت الغرابَ لسواد ريشه، وتمنّت أن تكون سُودًا مثله، ليتبيّن حزنُها على هذا الميت . والغُداف : الغراب الأسود. وإنما قيل له غُدافٌ لسبوغ ريشه؛ يقال: أغدف الليلُ، إذا غطّى بظلمته. وأغدف البحرُ، إذا اعتكرت أمواجُه . وأغدف القناعَ، إذا أسبله . قال عنترة :

إنْ تُغْدِفِي دونى القِناعَ فإنَّنى طَبٌّ بأخْذِ الفارس المُسْتلئِمِ

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : البزاةُ تُوصَف بالبياض . ومنه بيت السقط :

بالله يا دهرُ أذِقْ غُرابَها مَوتًا من الصُّبح ببازٍ كُتَزِ[3]

وقال :

الشَّيب أبهى من الشبابِ فلا تُهَجِّنْـه بالخضـابِ
هـذا غرابٌ وذاك بازٌ والبازُ أبهى من الغرابِ

قال التبريزى : الغداف، هو الغراب الأسود . واشتقاقه من أغدف الليلُ ، إذا غطّى بظلمته كلَّ شىء .

(١) هو مطلع القصيدة ٥٦ . وانظر البيت ١٠ منه ص ١١٤٦ .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨١ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ ص ٤٢٣ .

٢١ ﴿ والطَّيرُ أَغْرِبَةٌ عليهِ بأَسْرِها ... فُتْخُ السَّراةِ[(١)] وساكناتُ لَصافِ ﴾

التبريزى : أى كُلُّ الطير قد حزِن عليه وإن لم تلبَس حِداداً ولم تَقُلْ شعراً . والسَّراة ، بالسين غير معجمة : جبالٌ بأرض اليمن تكون فيها هُذَيل وغيرها . وبالشام جبال الشَّراة ، بالشين معجمة مضمومة . ولَصافِ : جبل ، مبنىٌّ مثل حَذامِ وقطامِ ، عند الأصمعى . قال أبو عبيدة : هو جارٍ مجرى ما لا ينصرف . وهو من قولهم : لَصِفَ الشىءُ ، إذا برَق . وهذا البيت يُنشَد على وجهين :

قد كنتُ أحسبكم أُسودَ خَفِيّةٍ ... فإذا لَصافُ تبيض فيها الحُمَّرُ[(٢)]

رواية الأصمعى بكسر الفاء ، ورواية أبى عبيدة بضمها . فأمّا قول النابغة :

بمصطَحَباتٍ من لَصافٍ وثَبْرةٍ ... يَزُرْنَ أَلالاً سيرُهُنّ تدافعُ

فرواية الأصمعى توجِب كسرَ الفاء ، ورواية أبى عبيدة توجب الفتح . والفُتْخ : جمع فتخاء ، وهى من صفات العُقاب . وإنما قيل لها فتخاء لتثَنِّى ريشها إذا انحطّت فى الطيران . والفَتْخة : حلقة من ذهبٍ أو فضة ، مثل الخاتم لا فصّ لها . قالت امرأة :

والله لا تَخْدَعُنِى بضَمِّ ... ولا بتقبيلٍ ولا بشَمِّ

إلّا بزَغْزاغٍ يسلِّى همّى ... يسقُط منه فَتَخِى فى كُمّى

فَتَخ : جمع فَتْخة ، كحَلْقة وحَلَق .

البطليوسى : يقول : تمنّت البزاة أن تكون سودَ الألوان ، وأن تكون ملابسُها كملابس الغِربان ، لتتّخذها حداداً على هذا المتوفَّى ، ويُرَى ما تنطوِى عليه من التوجّع والأسى . واللِّبس ، بكسر اللام : اللباس . وأراد بالـ«فُتْخ» العِقبان . يقال : عقاب

(١) البطليوسى : « الصراة » بالصاد .

(٢) رواية اللسان والبطليوسى والخوارزمى : « فيه الحمر » . والمكان يجوز فيه التذكير والتأنيث . والبيت لأبى المهوش الأسدى ، كما فى اللسان (حمر ، لصف) . وأبو المهوش ، آخره شين معجمة ، هو حوط أو ربيعة ابن رئاب ، شاعر مخضرم ، كما فى الخزانة (٣ : ٨٦) .

فَتخاء، وهى الليّنة الجناحين، وجمعها فُتخ . والصَّراة : موضع، هكذا وقع بالصاد فى جمهور نسخ السقط . وكان ابن حَزم الطُّلَيْطُلىّ يروى عن المعرّى : « السراة » بالسين غير معجمة، وقال : هى جبالٌ بأرض اليمن تسكنها هُذيل وغيرها . قال : وبالشّام جبال الشُّراة ، بشين معجمة مضمومة . وأراد بـ« سماكات لصافِ » الحُمَّر . وإنما ذهب إلى قول الشاعر :

قد كنتُ أحسبهم أُسودَ خَفِيّـةٍ فإذا لَصافِ تَبيضُ فيـه الحُمَّرُ

وكان الأصمعى يقول : لصافِ بالكسر، على مثال حَذام وقطام . وكان أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى يُجريه مُجرى ما لا ينصرف، وكلا الوجهين جائزٌ عند النحويّين .

الخـــوارزمى : قوله « والطير أغربةٌ عليه » أى باكيةٌ عليـه بكاءَ الغربان . وهذا من إجراء الاسم مُجرى الصفة . ونحوه :

إذا ألقيتُ فى الأرض وهى مفَـازةٌ إلى المـاء خلت الأرضَ يجرى مَعِينَها[1]

عقاب فتخاء . وفَتَخُها : لينـ جناحِها . السَّراة، بالسين المهملة المفتوحة، قال جار الله : هو جبـلٌ مشرف على عَرَفة ، ينقاد إلى صنعاء ، سمِّى بذلك لعـلوه . وسراة كلِّ شىء : ظهره ؛ يقال : سراة ثقيف، ثم سَراة عَدْوان، ثم سراة فَهْـم، ثم سراة الأزد . وأما شُراة، بالشين، فهى أرض من ناحية الشام . والرواية فى بيت أبى العلاء بالسين المهملة . ومنه بيت السقط :

قَلَعِيّـةٌ وكأنّ مَشْىَ الأَزْدِ فى أرض السَّراة سَخَا بِها لقلاعها[2]

لَصافِ : موضع من منازل بنى تميم، وهو مبنى على الكسر مثل قطام؛ قال :

* فإذا لَصافِ يبيض فيه الحُمَّرُ *

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٩ .

(٢) البيت ٣١ من القصيدة ٩٩ .

الحُمّر : جمع حُمّرة ، وهى ضربٌ من الطّير كالعصفور. وبعضهم يُعرِب «لصافِ» ويمنعه من الصرف .

٢٢ (هلّا استعاض من السّريرِ جوادَهُ وثّابَ كُلِّ قرارةٍ ونِيافِ)

التبريزى : أى هلّا استعاض هذا الهالك جوادَه من سرير الموتى . أى هلّا بقى ومات غيرُه . والقَرارة والقَرار : المطمئنّ من الأرض . قال :

فدلَّيتُ رجلىَ فى رَهْوةٍ فما كادتا أن تنالا القَرارا

والنِّياف : ما طال من الجبال، ومنه اشتقاق النَّيِّف، أى الزيادة على الشىء. ويقال: شىء نَيِّف، فى معنى مُنِيف . قال الشاعر :

وُلِدت بمرقبةٍ رأسُها على كلِّ مرقبةٍ نَيِّفِ (١)

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بـ«السرير» الجنازة. قوله «وثّاب كلِّ قرارة ونياف» منصوبٌ على البدل من « جواده » . قَصْرٌ وجملٌ وناقةٌ نِيافٌ، أى طويل إلى ارتفاع . قال امرؤ القيس :

* نيافًا تَزِلُّ الطّير عن قُذُفاته (٢) *

٢٣ (هيهاتَ صادمَ للمَنايا عَسكرًا لا ينثنى بالكَرِّ والإيجافِ)

التبريزى : يقال: صدم الشىءُ الشىءَ، إذا تلاقيا وكلاهما صُلْب . والكرّ: حملةٌ بعد حملة . والإيجاف، من قولهم: أوجَف يُوجِف إيجافا، وأوجفت الركابُ

(١) البيت لعدى بن الرقاع ، كما فى اللسان (نوف) . وفى اللسان : « ترابية » ووجه هذه « رابية » . وفى اللسان : « على كل رابية » .

(٢) عجزه كما فى العقد الثمين ١٣١ واللسان (قذف) :

* يظل الضباب فوقه قد تعصرا *

إذا أسرعَتْ، وأوجفها غيرُها . والمعنى أنّ الموتَ قُضِىَ على وَلد آدمَ فلم يعتصم منه ملكٌ ولا نبىٌّ ولا حكيم .

البطليوسى : أراد بـ«السرير» النَّعش . والقَرارة : المنخفض الذى يستقر فيه الماء . والنِّياف : المكان المرتفع الذى يُشرِف على غيره . ومنه قيل : أَناف على الشىء، إذا أشرف عليه . وهيهات : اسمٌ للفعل يعمل عمَلَه ، ومعناه كمعنى بَعُد . وقد شرحناه فيما مضى[1] . ويثنى : يرجِع . والإيجاف : الإسراع . يقال : وَجَف وأوجف .

الخوارزمى : يقول : من المحال أن يستعيض من السرير فرسَه ،وقد لاقى للموت جُنْدًا لا ينصرف بأن يُصرف، ولا يندفع بأن يُدفَع .

٢٤ (هَلَّا دَفَنْتُمْ سَيْفَهُ فِى قَبْرِهِ مَعَهُ فَذَاكَ له خَلِيلٌ وافِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وضجيعُ طفلهم الحسامُ وإن ثوى منهم فتًى فمع المهنّد يُقبَرُ[2]

٢٥ (إنْ زارَهُ المَوْتَى كَساهُمْ فى البِلَى أَكْفانَ أَبْلَجَ مُكْرِمِ الأضيافِ)

التبريزى : الأبلج : الواضح . ومعناه أنّ الميت كريم ؛ فإن زاره الأموات فى قبره ففى قدرة الله سبحانه أن يقضى له أن يكسوَهم أكفانًا جُدُدا، عوضا من الأكفان البالية . فإن لم يكن ذلك جاز أن يخلع عليهم كفنَه

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) انظر ص ١٢٥٨ . (٢) البيت السابع من القصيدة ٥٣ ص ١١١٦ .

٢٦ (وَاللهُ إنْ يَخْلَعْ عَلَيْـــهِ حُلَّةً يَبْعَثْ إلَيْــهِ بِمِثْلِهَا أَضْعَافِ)

التــــبريزى : ... ...

البطليــــوسى : الأبلج : المشهور الذى لا يخفَى ، كأنّه شبه بالصّباح الأبلج ، وهو الذى سطع نوره ووضح . والأبلج أيضا : الذى انفصل حاجباه أحدُهما عن الآخر، وهو ضدّ الأقْرن . وكانت العرب تمدح بالبلَج وتكره القَرَن . و «أضعاف» بدل من «مثل» ، و إن شئت كان صفةً له ؛ لأن «مِثلًا» لا يتعرّف بالإضافة ، وهو واحدٌ يراد به الجمع . كأنّه قال : بأمثال لها مضاعفة .

الخــــوارزمى : أبلج ، فى «سالم أعدائك»[1] . قوله «بمثلها» أى بمثل تلك الحلة فى الحسن والزينة . قوله « أضعاف » بدل من « مثلها » .

٢٧ (نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الجِنَانِ وإنَّمَا رِضْوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلإتْحَافِ)

التــــبريزى : رضوان : مَلَكٌ معه مفاتيح الجنة ، كأنّه يُتحفه بِطُرَف الجنّة .

البطليــــوسى : ســـيأتى .

الخــــوارزمى : يريد نُبذت مفاتيحُ الجنان ، ليفتح له الجنَّان . ومعنى المصراع الأخير أن رِضوان بين يديه كالمطيع ، يُتحفه من طرائف الجنة بما يريد .

٢٨ (يَا لَابِسَ الدِّرْعِ الَّتِي[2] هُــوَ تَحْتَهَا[3] بَحْرٌ تَلَفَّــعَ فِي غَدِيرٍ صَافِ)

التــــبريزى : المعنى أنه بحرٌ فى العطاء والكرم ، وهـو مع ذلك تضمّه درعٌ كأنّها غدير ، و إن كان هو فى العِظَم كالبحر .

---

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣ .

(٢) البطليوسى والتنوير : « الذى » . والدرع الحديد ، مؤنثة وقد تذكر .

(٣) ب من البطليوسى : « من تحتها » .

البطليوسى : نُبذتْ : طُرحت وأُلقيت . يقول : دُفعت إلى رضوان مفاتيحُ الجنان ليفتح له أبوابها، ويُتحفه بما شاء منها . وشبّهه بالبحر لكرمه وتخرُّقه[1] فى المعروف . وشبّه درعه عليه بالغدير . وتلفّع : اشتمل؛ يقال : تلفّع بالثوب . والصافى : الذى لا كدر فيه . وكان أبو الفضل البغدادي يرويه : «ضافٍ» بضاد معجمة، أى كامل . والصاد أليق بالغدير وأجود؛ لأنه قد ذكر الضافى فى بيت آخر.

الخوارزمى : شبّه الدرعَ لبياضها بالغدير، والدارعَ، لعلمه، بالبحر .

٢٩ ﴿بَيْضَاءَ زُرْقُ السُّمْرِ واردةٌ لَهَا وِرْدَ الصَّوَادِي[2] الوُرْقِ زُرْقَ نِطَافِ﴾

التبريزى : أى هذه الدرع بيضاء تَرِدها أسنّةُ الرماح، كما ترِد الحمامُ الوُرق زُرْق نِطاف ، وهى جمع نُطفة . وأصل النُّطفة الماء القليل . قال جِران العَوْد :

فبِتُّ كأنّ العينَ أفنانُ سِدْرةٍ عليها سَقيطٌ من نَدَى الليل يَنْطُفُ

وربما استعملوا النُّطفة فى الماء الكثير . قال الهُذلىّ[3] :

وإنّهما لجَوّابَا خُروقٍ وشرّابَان بالنُّطَفِ الطَّوامِى

أى الكثيرة ؛ لأن الماء إنما يوصف بالطُّمُوّ إذا كان كثيرا . وفى الحديث : « من هاتين النُّطفتين » يعنى البَحرين .

البطليوسى : الزُّرق : الأَسِنّة الصافية . والزُّرق من المياه : الصافية . ويقال : ماء أزرق . قال زهير :

فلمّا وَردن الماءَ زُرْقًا جِمامُه وَضَعْن عِصِىَّ الحاضرِ المُتخيِّم

(١) يقال : تخرق فى الكرم، أى توسع فيه .

(٢) البطليوسى : « الغوادى » .

(٣) هو معقل بن خويلد الهذلى، والبيت آخر أبيات له فى شرح السكرى لأشعار الهذليين ص ١٠٦ طبع لندن ١٨٥٤ ومخطوطة الشنقيطي من الهذليين ص ٢١٣ .

والنِّطاف : جمع نُطفة، وهى الماء قليلًا كان أو كثيرا . قال الهذلى :

وإنهما لجَوّابا خُروقٍ   وشرّابان بالنُّطَف الطَوامى

وأراد بـ« الغوادى الورق » الحمام . والغوادى : المبكّرة لورود الماء . والوُرق : الغُبر الألون . شبّه الدرع بغدير ماء تَرِده الرماح كما ترد الحمامُ الماء .

الخوارزمى : الوِرْد، هو الوُرود .

٥

٣٠ (وَالنَّبْلُ يَسْقُطُ فَوْقَها وَنِصالُها   كالرِّيشِ فَهْوَ عَلَى رَجاها طافِ)

التبريزى : الهاء فى قوله « فوقها » يرجع إلى الدِّرع ؛ لأنها تُشَبّه بالغُدُر ، والحمام ترد الغُدر وتزدحم عليها فيقع رِيشُها على رجاها ونواحيها . يقال : رجًا وأرجاء .

البطليوسى : الرجا : ناحية البئر والغدير، وجمعها أرجاء . شبّه الدرع فى لونها وسقوط النَّبل عليها ، بما تَرِده الحمام وتزدحم عليه ، فيسقط ريشها فيه فيُرَى طافيا فوقه .

١٠

الخوارزمى : لمّا شبّه الدرع بالماء، شبّه نصال النَّبل، من حيث إنها لا تعمل فى الدرع ولا تؤثّر فيه ، بالريش الساقط على الماء يطفو عليه ولا يرسُب فيه .

٣١ (يُزْهَى إذَا حِرْباؤُها صَلِيَ الوَغَى   حِرْباءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مِهْيافِ)

١٥

التبريزى : يُزهَى، أى يَدخله الزَّهو. والحرباء: مسامير الدرع. والمِهياف: التى يشتدّ فيها العطش . ألغز عن الحرباء التى هى دابّة معروفة لا تزال تدور مع الشمس حيث دارت . والمعنى أن هذه الدرع يُزهَى بحربائها ، وهى مسمارها ، الحرباءُ الذى يستقبل الشمسَ فى التّنوفة، إذا سمع فى درعه سميًّا له .

البطليوسى : يقال: زُهِى الرجل يُزْهَى، على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، إذا تكبّر وتعظّم . والحرباء، لفظة مشتركة، يسمّى بها كل مسمار من مسامير الدروع، ويسمّى بها ضَربٌ من الحشرات يصعد فوق الشجر، ويَستقبل الشمس ويُدير وجهه نحوها كيفما دارت . والوغى : الحرب، وأصله الأصواتُ المختلطة فيها، ثم سُمِّيت الحربُ وغًى لما فيها من الوغى . ومعنى «صَلِي الوغى» باشَرَها، كما يَصْلَى الرجل النارَ. والهَجيرة: القائلة، ويقال لها: هَجيرة وهاجرة وهجير.[1] والمِهياف: التى تَهُب فيها الهَيْف، وهى ريح حارّة إذا هبّت أعطشت الحيوان، وأيبست النبات . والمعنى: أن الحرباء الذى من الحشرات، لمّا وافق اسمه اسمَ حرباء الدرع، عدّ نفسه من جنسه ونوعه، فأحدث ذلك فيه زهوا وكبرا . ونحوه قولُ أبى الطيب :

إذا نحن سَمّيناك خِلْنا سُيوفنا من التيه فى أغمادها تتبسّم

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع، ثم يُستعار للدُّوَيْبّة المعروفة؛ لأنها أبدًا تعلو الأجذال، وتلزم طول النهار مكانَها، فكأنها مسمار ناتئ الرأس . والذى يُدَلّ على أن هذه الجهة معتبرة فى هذه الاستعارة بيتُ السقط :

* إذا سَمّر الحرباءُ فى العود نفسَه[2] *

المهياف : الناقة التى تَعطش سريعا . ذكره الغورى . واستعارتُها للهجيرة ها هنا على الإسناد المجازىّ . ومثله «نهاره صائم» و«ليله قائم» . يقول : إذا صَلِي حرباء هذه الدّرع نارَ الحرب، تكبّر وانتخى[3]، بأنه سميّه، حرباءُ الهاجرة .

---

(١) وهجر، بفتحتين أيضا .

(٢) البيت ٤٠ من القصيدة ٦٦ . وعجزه :

* على فلكى بالسراب مدرع *

(٣) انتخى : افتخر وتعظم .

٣٢(فَلِذَاكَ تُبْصِرُه لِكِبْرٍ عَادَهُ يُوفِى عَلَى جِذْلٍ بِكُلِّ قِذَافِ)

التبريزى : المعنى أنّ الحرباء يَلحقه كِبْر، لأنه سَمِىُّ الحرباء الذى هو فى درع المرْثى، فهو يطلب لنفسه المواضعَ الرفيعة، فيُشرف على أعلى الشجر مع آرتفاع الشمس . والقِذاف : الأرض البعيدة الواسعة ، وقيل : هى التى يتقاذف فيها السّراب . قال القُطامى :

قِذَافٍ لا يُرام الماءُ فيها ولا يَرجو بها القومُ آضطجاعا[1]

البطليوسى : هذا البيت متمِّم للبيت الأول. ومعنى «يوفى» : يعلو أو يُشرف. والجِذل : أصل الشجرة ، وجمعه أجذال وجُذول . والقِذاف والقَذَف والقُذُف : الأرض البعيدة التى لا ماء فيها . قال القطامى :

قِذَافٍ لا يُرام الماءُ فيها ولا يَرجو بها القومُ آضطجاعا

يقول : من أجل الزّهو الذى أدركه بمُوافقة آسمه لآسم حرباء الدّرع ، يصعد فوق أصول الشجر ، كما أنّ حرباء الدرع مُشرف فوق الدرع وفوق الفارس اللابس لها ؛ ومن أجل ذلك صار يَصْلَى بحَرّ الشمس كما يَصْلَى سَمِيُّه بنار الحرب .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «مفازة قَذُوف وقَذَف وقُذُف وقِذَاف» . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٣٣(الرَّكْبُ إثْرَكَ آجِمُونَ لِزَادِهِمْ واللُّهْجُ صادِقَةٌ عنِ الأَخْلَافِ)

التبريزى : أى قد كرِهوا أكل الزاد، لِمَا هُم فيه من الكد . يقال: أَجَم الطعام وأَجِمه[2] ، إذا كَرِهه . قال الشاعر :

جَوارٍ شَرِبْنَ المحضَ حتى أَجَمْنَه فهُنّ إلى وِرْد الرِّجال نوازعُ

---

(١) رواية الديوان ٤٢ : « لا يضاع الماء فيها » . أى لا يشربون إلا بقدر، من خوف العطش .

(٢) من بابى ضرب وفرح .

ويقال : تأجّم المرعى إلى الماشية، إذا كرهته . قال الشاعر :

عن البَكْرة العيساء أن قد تأجّمت إليها مَراعيها وطالَ نِزاعُها [(١)]

واللُّهج [(٢)] : جمع فصيل لَهِج ، وهو الذى يَلْهَج بالرضاع، فيكره ذلك صاحبُ الناقة فيشدّ عليها الأخلّة ليمنعه من الرضاع . ويقال : ألهج الرجل ، إذا كانت له فصال لَهِجة . قال الشمّاخُ :

رَعى بارِضَ الوَسْمىّ حتى كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أخِلَّةَ مُلْهِجِ [(٣)]

وصادفة : عادلة . والأخلاف : جمع خِلْف ، وهو طَرَف الضَّرع .

البطليوسى : الرّكب : جمع راكب . وآجمون : كارهون، من قولهم : أجمت الطعام، إذا كرهته . واللُّهج : الفِصال التى لِهجت بالرضاع، واحدها لَهوج ولَهِجٌ .
قال الشاعر :

إذا المُرضِع العوجاء بات يَعزُّها على ضَرعها ذو تُومَتَيْنِ لَهُوجُ [(٤)]

وصادفة : مُعرضة . يقال : صدف عن الشىء . قال الله تعالى : ﴿ سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ . والأخلاف : جمع خِلْف . والخِلف للناقة، كالضرع للشاة . ومنهم من يجعل الخِلف طرف الضرع .

(١) العيساء : البيضاء يخالط بياضها شىء من الشقرة .

(٢) بالضم ، وبضمتين .

(٣) وكذا فى اللسان (لهج) . والبيت فى ديوان الشماخ ١٤ برواية :

خلا فارتعى الوسمىّ حتى كأنما يرى بسفا البهمى أخلة ملهج

والبارض : أول ما يبدو من النبات . والسفا : شوك البهمى، وهو نبت من أحرار البقول . والأخلة : جمع خلال ، وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع .

(٤) العوجاء : المرأة التى لها ولد تعوج إليه لترضعه . والتومة ، بالضم : حبة تعمل من الفضة كالدرّة . والبيت فى اللسان (عوج) برواية أخرى .

يقول : كل مَن بقى مِن بعدك فقد تنغّصت عليه حياته ، وتمنّى أن تعاجله وفاته .
وأراد بِـ«الركب» أهل الدنيا . وقد تقدّم كلامنا مرارًا فى نحو هذا المعنى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « كان هذا إثر ذاك ، أى بعده » . آجِم ، اسم فاعل من قولك : داوَم على طعام واحدٍ حتى أَجَمه ، أى كرهه . وكأنه من أَجِيم النار ، وهو أجيجها . ويشهد له قولهم : ملّه ، إذا سئمه . واشتقاقه من المَلّة ، بالفتح ، وهى الرَّماد الحار . فى أساس البلاغة : « لَهِج الفصيل ، إذا أخذ فى الرضاع ، فهو لَهُوجٌ [1] وفصال لُهُجٌ » . وأصله من اللَّهَج بمعنى الوَلُوع .

٣٤ (وَالآنَ أَلْقَى المَجْدُ أَخْمَصَ رِجْلِهِ ... لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةِ حَافِ)[2]

الخوارزمى : العادة جارية بخَلع النعال فى المصيبة[3] . فيقول : فى هذه لم يقتنع المجد بخلع نعليه ، حتى ألقى أخمص رجليه .

٣٥ (تَكْبِيرَتَانِ حِيَالَ قَبْرِكَ لِلْفَتَى ... مَحْسُوبَتَانِ بِعُمْرَةٍ وَطَوَافِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العُمرة : أن يبتدئ من الميقات فيُحرم ، ثم يدخل مكة ، فيطوف بالبيت سبعة أشواط يَرْمُل فى الثلاث الأُوَل منها ، ويمشى على هِينَته فى الباقى ، ويصلّى صلاة الطواف ، ويسعى بين الصفا والمروة سبعًا ، ثم يَحلق أو يقصِّر ، وقد تمّت عُمرته . وعنى بـ«الطواف» هاهنا : طوافًا هو خارج العُمرة .

(١) فى الأصل : « لهيج » . والتصويب من أساس البلاغة . ولم نجد « لهيجا » فيما لدينا من المعاجم .
(٢) هذا البيت لم يروه إلا الخوارزمى وصاحب التنوير .
(٣) فى الأصل : « العادية جارية تخلع النعال فى المصيبة » .

٣٦ (لَوْ تَقْدِرُ الخَيْلُ الَّتِي زَايَلْتَهَا ... أَنْحَتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى الأَعْرَافِ)

التبريزى : المعنى أنّ الفارس من العرب إذا هلك حُذِف شعر ذنب فرسه وجُزّ عُرْفه . فالخيل التى زايلتها لو تمكّنت من أعرافها لأنحتْ بأيديها عليها ، إلى أن تُزيلها[1] من الأسف . وأَنحت : اعتمدت .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أنحى عليه باللوائم، اذا أقبل عليه » . متى هلك من الناس صاحب حُرمة فإنّ أهل المصيبة تجزّ أذنابَ خيله وأعرافَها . يقول : لو قدرتْ أفراسُك لجَزَّتْ بأيديها أعرافَها ، من غير أن تنتظر ذلك من غيرها .

١٠ ٣٧ (فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالَهُ ... وَهُوَ الجَدِيرُ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

٣٨ (وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّ لَكَ الهُدَى ... مَا نَالَتِ الأَيَّامُ بِالإِتْلَافِ)

١٥ التبريزى : أى استرجعتَ بتُقَاك شبيبتَك وحُسنك . كأنه لمّا لقى الله تعالى ردّ عليه حياتَه وشبابَه .

البطليوسى : حِيال الشىء : مايقابله . ومعنى «أنحت» : أقبلت ومالت . والجدير : الحقيق، يقال : فلان جدير بكذا ، وقد جدُر جدارةً ، وخليق ، وقد خلُق خَلاقةً . واسترد، بمعنى رد . ومعنى قوله « أنحت بأيديها على الأعراف » أنّ ٢٠ الخيل كانت تُجزّ أعرافُها وتهلب[2] أذنابُها عند المصيبة .

(١) أ : « لكى تزيلها » .

(٢) هلب، من باب ضرب، وهلب، بالتضعيف : نتف .

فأراد أنّ خيل هذا الممدوح ، لمّا رأت أنها لا يُفعَل بها ذلك همّت أن تفعل ذلك بأنفسها .

الخــوارزمى : « ما نالت » فى محل النصب على أنه مفعول « استرد » .

٣٩ (وسَقَاكَ أَمْوَاهَ الحَيَاةِ مُخَلَّدًا[1] وكَسَاكَ[2] شَرْخَ شَبَابِكَ الأَفْوَافِ)

التــبريزى : الأَفواف، من قولك: بُرد مفوَّف ، أى منقّش . وقيل: لايكون المفـوّف إلا أبيض . والفُوف ، [واحدته فُوفة ، وهى] النقطة البيضاء التى تكون فى أظافير الأحداث . وشَرخ الشـباب : أوله . والمراد أنّ الله سـبحانه وتعـالى ردّ عليه، بعد ما أسنّ، حالَه فى أيام شبابه، وهو على كل شىء قدير .

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : فى أساس البلاغة : « حُلّة أفواف ، وبُردٌ مفوّف . وأَصله من الفُوف ، وهو نُقَط بياضٍ فى أظفار الأحداث ، الواحد فُوفة » .

٤٠ (أَبْقَيْتَ فِينَا كَوْكَبَيْنِ سَنَاهُمَا فِى الصُّبْحِ وَالظَّلْمَاءِ لَيْسَ بِخَافِ)

التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : أمواه: جمع ماء. ولو اتفق له ذِكر المياه هاهنا، أو ذِكر المـاء غير مجموع ، لكان أبلغ؛ لأنّ أفعالًا إذا استعمل معـه فِعال أو فعول ، فإنما يكون لأقلّ العدد. هذا هو الغالب عليه . وشَرخ الشباب : أوّله واستقباله . ويقال: بُردٌ أفواف ومفوّف، وهو الذى فيه ألوان مختلفة . وأفواف : جمع وُصف به للبالغة،

---

(١) أ من البطليوسى : « أمواه الجنان » .

(٢) التبريزى : « فكساك » .

كما قالوا : ثوب أَخلاق وأَسمال ؛ و إنما أَفواف جمع فُوف وفُوف ، وأصله البياض يكون فى أظفار الأحداث ، ثم شبِّه الثوب به . وأراد بـ «الكوكبين» آبنيه : الرَّضىّ والمُرتَضَى . والسَّنا : الضوء . والخافى : المُستتر . يقول : نورهما أعظم من نور الكواكب ؛ لأنّ نور الكواكب يغلب عليه ضياءُ النهار ، ونورهما لا يغلب عليه شىء .

الخوارزمى : عنى بـ «الكوكبين» الرضىّ ، وهو من أهل الأدب وله شعر فصيح ؛ وأخاه المرتضى الموسوى ، وهو إمام أهل الشيعة عارف بالكلام فى الأصول ، وله أيضا شعر . وهما آبنا الشريف الطاهر ذى المنقبتين ، أبى أحمد الحسين العلوىّ ، وهو المرثىّ بهذه الفائية . والدليل على أن المراد بهما الرضىّ والمرتضَى ، قولُه فى هذه الفائيـــة :

* ساوى الرَّضىّ المُرتضى وتقاسما[1] *

٤١ (مُتأَنِّقَيْنِ وَفِى الْمَكَارِمِ أَرْتَعَا مُتَأَلِّقَيْنِ بِسُــودَدٍ وعَفَافِ)

التـــبريزى : متأنقـين ، من الأَنَق ، وهو آستحسان المكارم هاهنا والرغبة فيها . يقال : تأَنّق الرجل فى الرياض ، إذا أعجبتـه . ومنظر أَنيق ، أى مُعْجِب . ومتألّقين : مُضيئين كإضاءة البرق ، و إنما يضيئان بالسُّودد والعَفاف .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : تأنّق فى الروضـة : وقع فيها مُتتبعا لما يُونقـه . أرتع إبلَه فرتعت . وعليه بيت السقط :

* حَوالَكَ سودًا ما حلَلْن لمُرتَعِ[2] *

(١) انظر البيت ٤٤ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٦٦ ، وصدره :

* يفت شعرات كالثغام فصادفت *

يريد أن تأنقهما وارتاعهما للنعم، ليس إلا فى رياض المجد والكرم.
وفى الحديث: «ما من عاشية أدوم أنقًا، وأبطأ شبعا، من طالب العلم».[1]

٤٢ (قَدَرَيْنِ فِى الإِرْدَاءِ بَلْ مَطَرَيْنِ فِى الْـ ... إِجْدَاءِ[2] بَلْ قَمَرَيْنِ فِى الإِسْدَافِ)

التبريزى: المعنى أنهما من أقدار الله تعالى، فإذا أرادا أمرًا كان.[3]
والإسداء: مصدر أسدى الرجل يدًا إلى الآخر إسداءً، إذا أنعم عليه بها. والإرداء: ٥
الإهلاك. والإسداف: مصدر أسدف الليل، إذا أظلم. قال العجّاج:

* وأقطع الليل إذا ما أَسْدفا[4] *

والإسداف، فى لغة تميم: الإظلام، وفى لغة قيس: الإضاءة. والصبح فى هذه اللغة
يقال له السَّدَف. ويقولون: أَسْدِف لى السراج، أى أضئ.

البطليوسى: المتأنق: المتخيّر الذى لا يُقنعه إلا الشيءُ الحسن. ويقال: ١٠
رتعت الإبل فى المرعى رتوعا، وأرتعتُها، إذا أقامت به. يقول: هما فى رياض
المكارم يُرتعان فيها من قصدهما. والمتألق: اللامع، يقال: تألّق البرق، إذا لمع.
والسُّودد: السيادة. يقول: عليهما من آثار السيادة[5] والعفاف نور يتألق، وهما
فى إهلاكهما لأعدائهما كالقَدَر الذى لا مَحيد عنه، وفى إعطائهما كالمطر الذى يُحيى
الأرض بما يَصُوب منه، وفى الظلمات كالقمرين المُشرقين، والنيّرين المُضيئين. ١٥
والإرداء: الإهلاك. والإجداء: الإعطاء العام. يقال: جدوت الرجلَ، إذا
أعطيتَه، وجدوته، إذا سألته. فإذا قلت: أجديتَ. فمعناه: نفعت وأعطيت،
لا غير. قال الشاعر:

(١) العاشية: التى ترعى بالعشى من المواشى وغيرها.
(٢) أ من التبريزى: «الإسداء». ٢٠
(٣) أ: «فإذا أراد أمرا كان». وفى حـ: «فاذا أراد الله أمرا كان». والوجه ما أثبتنا.
(٤) ديوان العجاج ٨٢.
(٥) أ: «من أثر السودد».

جدوت أناسا مُوسرين فما جدَوْا ألا اللهَ فاجدُوه إذا كنتَ جاديا

والإسداف، يكون الإظلام، ويكون الضياء. قال العجّاج:

* وأقطع الليل إذا ما أَسدفا (١) *

الخــوارزمى: ويروى: «مطرين فى الإسداء». والبيت كله مصنوع.

٥ ٤٣ (رُزِقَا الْعَلَاءَ فَأَهْلُ نَجْدٍ كُلَّمَا نَطَقَا الفَصَاحَةَ مِثْلُ أَهْلِ دِيَافِ)

التبريزى: أهل نجد يوصفون بالفصاحة. ودِياف: موضع فيه نَبَط لافصاحة لهم. قال الفرزدق:

ولكنْ دِيافيٌّ أبـوه وأُمُّه بحَوران يَعصِرْنَ السَّليط أقاربُه

السليط: الدهن.

١٠ البطليوسى: أهل نجد يوصفون بالفَصاحة والبلاغة. وأهل دِياف ضدّهم، لأنه بلد من بلاد الانبَاط، وأهله عُجْم لُكْن. ولذلك قال الفرزدق:

ولكنْ ديافيٌّ أبوه وأُمه بحَوران يَعصِرن السَّليطَ أقاربُه

ووقع فى نسخ السقط: «رزقا العلاء»، والوجه: «رزقا البيان» لذكره الفصاحة فى آخر البيت.

١٥ الخــوارزمى: أهل نجد فُصحاء بلغاء. وجعل «الفصاحة» مفعول «نطق»، وهذا من قول أبى الطيب:

* ويَهُمُّ فيك إذا نطقتَ فَصاحةً (٢) *

(١) انظر أراجيز العرب ص ٨٢.

(٢) صدر بيت له. وعجزه، كما فى ديوانه (٢: ٢٩٨):

٢٠ * من كل عضو منك أن يتكلما *

وفاعل «يهم» ضمير عائد على «نور» فى بيت سابق، وهو:

نور تظاهر فيك لاهوتيّة * فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

دِياف، بالكسر: موضع بالجزيرة. ذكره الغورى، وفيه قومٌ لا فصاحة لهم. قال:

ولكنْ دياقِىٌّ أبـوه وأُمه ... بحَوْران يَعْصِرن السليطَ أقاربُه[1]

٤٤ ﴿سَاوى الرَّضِىُّ المُرْتَضَى وتَقَاسَمَا[2] ... خِطَطَ العُلَا بتَنَاصُفٍ وتَصَافِ﴾

التـبريزى : الخِطَط : جمع خِطّة، من قولهم : اختطّ فلان موضع كذا فأخذه وهو غالب عليه، أو أقطعه إياه السلطانُ. وكان الرجل إذا آتفق له ذلك، خطَّ حوالَى الموضع خطًّا ليعلم أنه قد حواه.

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : قال الغورى : تناصف القوم : تعاطوا الحق بينهم.

٤٥ ﴿حِلْفَا نَدًى سبقَا وصَلَّى الأطهرُ الْـ ... ـمَرْضِى فيَا لَثَلَاثَةٍ أحْلَافِ﴾

التـبريزى : صلّى، من صلّى الجواد، إذا جاء من بعد السابق، لأنّ رأسه يكون عند صَلَوَيْه[3]. والأطهر : ولد المُرتَضَى[4].

البطليـوسى : الحِلف والحَليف : الذى يُحالفك ويُعاقدك، لا تخونه ولا يخونك. والنَّدَى : الكرم. يقـول : قد حالفا الكرم فهـو لا يُفارقهما وهما لا يفارقانه. وأراد بـ « الأطهر » المرضىَّ أخًا صغيرا كان لهما. فجعلهما كالفرس السابق، وجعـله كالفرس المصلِّى، وهو الذى يجيء إثر السابق. والأحلاف : الأصحاب. وقوله « يالثلاثة » كلام فيه معنى التعجب، والمنادى محذوف، وكذلك الفعل الذى يتعلّق به اللام، كأنه قال : ياقـوم اعجبوا لثلاثة. وهـذه اللام لام التعجب، وربما حُذف الفعل معها، وربما أُظْهِر، كما قال الشاعر :

أَلَمْ تعجب له أنّ المنايا ... فتكْن به وهُنّ له جنودُ

(١) البيت للفرزدق، كما سبق. (٢) الخوارزمى : «فتقاسما»

(٣) صلوا الجواد : ما عن يمين ذنبه وشماله.

(٤) سيأتى فى شرح البطليوسى أنه أخ صغير للرضى والمرتضى.

الخوارزمى : صلّى، فى « علالنى فإن »(١) . اللام، فى «يا لثلاثة» مفتوحة للتعجب، ونحوه : يالَماء .

٤٦ (أَنْتُمُ ذُوو النَّسَبِ القَصِيرِ فَطَوْلُكُمْ بَادٍ عَلَى الكُبَرَاءِ والأَشْرَافِ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : يقول : نسبكم أطول من كل نَسب و إن كان قصيرا . ومعنى قصر النسب . أن يكون الرجل قريبا من أبيه الذى شُهر فى الناس، فإذا ذَكره استغنى عن تجاوزه إلى غيره . و إذا لم يكن الأب المشهور قريباً منه احتاج إلى تعديد(٢) آباء كثيرة، حتى ينتهى إليه . ولذلك يحتاج كثيرٌ من المنتسبين الى ذكر جدّه الأبعد، واطّراح مَن دونه ممن ليس بمشهور . و يروى أن رؤبة دخل على دَغْفَل النسّابة فقال له دَغفل : من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة بن العجاج . فقال له دغفل : قصّرت وعرّفت .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٧ (وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ٱبْنَةُ العِنَبِ ٱكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الأَسْمَاءِ وَالأَوْصَافِ)

التبريزى : معناه أن الرجل إذا كان شريفا اكتفى باسم أبيه ، مثل أن يقول الرجل : أنا ابن حاتم، وأنا ابن بسطام؛ فتقول : هو قصير النسب . و إذا لم يكن أبوه شريفاً افتقر إلى أن يذكر آباءً كثيرة ، حتى يصل إلى أب معروف . ودخل رؤبة على دَغفل النسابة فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابنُ العجّاج . فقال له دغفل : قصّرت وعرّفت . والمراد أنه ظهر طَوْلكم، أى فضلكم، لأنّ نسبكم قصير، كما أنّ الراح قصيرةُ النسب ، إذا قيل لها ابنة العنب اكتفت بذلك . وما بعده يدلّ عليه .

---

(١) البيت ٥٠ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ . (٢) أ : « تعداد » .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هذا من قول الجُمَحىّ وقد أتاه بعضُهم يستشيره فى امرأة أراد التزوج بها : أقصيرة هى أم غير قصيرة ؟ فلم يفهم ذلك . فقال الجمحى : أردتُ القصيرةَ النسب ، تُعرف بأبيها أوجدّها . ومما رأيتُ على ظهور بعض الدفاتر :

أُحِبُّ من النِّسوان كُلَّ قصيرةٍ لها نسبٌ فى الصالحين قصيرُ

ودخل رؤبة بن العجاج على دَغْفَل النّسابة ، فقال دغفل : من أنت؟ قال : ابنُ العجّاج . قال : قصّرت وعرّفت . وعلى ذلك قال رُؤبة :

قد رفع العجّاج بآسمى فادْعُنى[1] باسمٍ إذا الأنسابُ طالت يَكْفِنى

الطَّول ، بالفتح ، هو الفضل .

٤٨ (مَا زَاغَ بَيْتُكُمُ الرَّفِيعُ وإنّمَا بالوَجْدِ[2] أَدْرَكَهُ خَفِيُّ زِحَافِ)

التبريزى : أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيّد ، وإنما مثله مثل بيتِ شعرٍ ذهب منه حركة أو ساكن ، فلم ينقص منه ذلك شيئا ، كقول عنترة :

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سُقْمَها قِيلُ الفوارسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِمِ

فقوله « قيل الفوارس » جزء قد ذهب منه حركة ولا تشعر بها الغريزة ولا تضرّ البيت . وكذلك ذهاب الساكن ، نحو قوله :

* بَيْنَ الدَّخول فحَوْمَلِ *

قد سقط منه ساكن من الجزء الذى بعده « فحومل » ، وهو كغيره من الأبيات لا يعيبه أحد من الناس بذلك .

---

(١) فى ديوان رؤبة ١٦٠ : « قد رفع العجاج ذكرا فادعنى » .

(٢) البطليوسى : « بالوهم » .

البطليوسى : زاغ : مال . يقول : بيتُ شَرفكم لا يهدمه موتُ مَن مات منكم، لثبات قواعدِه، واشتداد مَعاقده؛ وإنما أدركه بموت أبيكم، وإن كان مصابا عظيما، مثـلُ ما يدرك البيتَ من الشعر إذا عرض له الزحاف الخفىّ . والزحاف نوعان : زِحاف ظاهر لا يخفى على سامعه، وزحاف خفىّ لا يدركه إلا الماهر فى صناعة العروض . فمن الزحاف الظاهر لكلّ سامعٍ قولُ الشاعر :

منـازلٌ لِفَرْتَنَى قِفَـارُ كأنما رسـومها سـطورُ

ومن الزحاف الخفىّ قول عنترة :

ولقد شَـفَى نفسى وأبرأ سقمها قيـلُ الفوارس وَيْكَ عنتر أقدمِ

فهذا البيت فيه زحاف فى موضعين : أحدهما الفاء من «نفسى» ، والثانى الياء من «قيل» . ألا ترى أنك لو حركت الفاء من «نفسى» ، والياء من «قيل» ، لأمكنك تحريكهما . ولو كانا غير مزاحفَين لم يسغ تحريكهما ، كما أنك لو حرّكت شيئا من سواكن البيت غيرهما لانكسر البيت .

الخـوارزمى : الزحاف، فى «أَوَالِىَ نعتِ الراح»[1] ، وهو مع «البيت» إيهام .

٤٩ (وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ البَقَاءِ وإنْ تُنَلْ بِالشُّكْوِ فَهْىَ سَرِيعَةُ الإِخْطَافِ)

التبريزى : يقال : أُخطف المريض، إذا نجا من مرضه . والمعنى أن هذا البيت إن لحقه شىء من خطوب الزمان فإنه سريع الزوال، لا يلحقه فيه عيب ، كالشمس إن لحقها كَسْف فإنه لا يدوم .

البطليوسى : الشَّكو والشَّكاة والشكوى، واحد . وأراد بشَكو الشمس كسوفَها، وبالإخطاف انجلاءَ الكسوف عنها . يقال : اخطف الرجل من مرضه إخطافا، إذا برأ .

(١) البيت الأخير من القصيدة ٥٧ ص ١١٥٩ .

الخــوارزمى : فى أساس البلاغة : «أخطفه المرض خفّ عليه فلم يضطجع له» وهو من الخَطْفة .

٥٠ ﴿ وَيُخَالُ مُوسَى جَدُّكُمْ لِجَلَالِهِ فِى النَّفْسِ صَاحِبَ سُورَةِ الأَعْرَافِ ﴾[1]

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : هو موسى الـكاظم بن جعفـر الصادق بن محمـد الباقـر بن زين العابدين بن علىّ بن الحسـين بن علىّ بن أبى طالب ، رضـوان الله عليهم . كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه ، فيبعث إليه بصُرّة فيها ألفُ دينار . وكان إذا صلّى العَتَمة حمِد الله ومجّده ودعاه ، فلم يزلْ كذلك حتى يزول الليل ، فإذا زال الليل قام يصلّى الصبح ، ثم يذكر قليـلا حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يتوضّـأ ويستاك ويأكل ، ثم يرقد . ولد سـنة ثمان وعشرين ومائة ، ومات فى الحبس لخمسٍ بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة . الأعراف : سور بين الجنة والنار . و «موسى» مع «صاحب سورة الأعراف» تجنيس الإشارة ؛ لأن المراد به موسى النبى .

٥١ ﴿ المُوقِدِى نَارَ القِرَى الآصَالَ والْـ أَسْحَارَ بالأَهْضَامِ والأَشْعَافِ ﴾

التــبريزى : الهَضْم : المطمئنّ من الأرض ، والجمع أهضام . والأشعاف : جمع شَعَف ، وشعف : جمع شَعَفة ، وهو رأس الجبل . والعرب تفتخر بأنّها توقد النار فى الأودية والأماكن المرتفعة . قال الشاعر :

وتُوقَد باليَفَاع الليـلَ نارِى تُشَبُّ إذا تحسّ لهـا جنوبُ

(١) هذا البيت سقط من نسخ التبريزى .

وقال آخر :

لـــه نارٌ تشبُّ بكل وادٍ إذا النِّيران أُلبست القِناعا (١)

البطليـــوسى : القِرَى : الضِّيافة . والآصال : العشايا . والأهضام : بطون الأودية ، واحدها هِضْم . والأشعاف : رءوس الجبال ، واحدتها شَعَفة، ثم جمعها على شَعَف، ثم جمع شعفًا على أشـعاف . وصفهم أنّهم يُوقدون النـار ببطون الأودية ؛ لأنها ممرّ النـاس ، وفى رءوس الجبال ؛ ليراها السارى بالليل على بعـد فيقصدها . وكذلك العرب كانوا يفعلون . قال الشاعر :

لـه نارٌ تشـبُّ بكـلِّ وادٍ إذا النِّيران أُلبست القِنـاعا

وقال حِمَاس بن ثامِل :

ومستنبح بعـد الهـدُوّ دعوتُه بمشبوبةٍ فى رأس صَمْدٍ مُقابِلِ (٢)

ويجوز نصب «النار» وخفضها .

الخـــوارزمى : « الموقـدى » منصوب على المـدح والعناية . ومثله بيت السـقط :

* الطارحين لحَـوْضِ الموت لأمَهمُ (٣) *

(١) البيت من بيتين لأبى زياد الأعرابى ، رواهما أبو تمام فى الحماسة ٦٩٩ بن . وفى أ : «لها نار» وفى حـ : « لنا نار » . والصواب من ى ، وهو المطابق لما فى الحماسة وشرح البطليوسى . وبعده :

ولم يك أكثر الفتيـان مالا ولكن كان أرحبهـم ذراعا

(٢) رواية الحماسة ٧٤٠ بن :

* ومستنبح فى لج ليـل دعوته *

وفى ب : « لمشبوبة » باللام فى أوّله .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٩ . وعجزه :

* سحب الأجلة فوق الضمر الشمس *

يروى «الموقدى نار القرى» بإضافة الموقدى إلى النار ، ويروى بفكّ الإضافة ونصب «نار القرى» ، وهى أطيب الروايتين . ونظيره ما أنشدوا للحارث بن ظالم المرّى :

الحافظو عَورة العشيرة لا   يأتيهمُ مِنْ ورائهم نَطَفُ

ما بهم نَطَفٌ ، أى تلطُّخ بالعيب والفساد . وقرئ : ﴿ المُقيمِى الصَّلٰوةَ ﴾ [1] بالنصب . أُجرى حالَ عدم الإضافة مُجرى حال الإضافة لاستوائهما فى المعنى . نزلنا ٥ فى أهضام الوادى : فى بُطونه . كذا ذكر فى أساس البلاغة . ومن لطائف أبى تمام :

حتى تعمَّم صُلْعُ هاماتِ الرُّبا   مِن نَوره وتأزَّر الأهضامُ

الأشعاف : جمع شَعَف ، وهو رأس الجبل ، وأصل التركيب هو العلو . يقول : إنهم يوقدون النار حولَهم فى الأطراف ، لئلا يفوتهم أحد من الأضياف .

١٠ ٥٢ ﴿ حَمْرَاءَ سَاطِعَةَ الذَّوَائِبِ فى الدُّجَى   تَرْمِى بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ ﴾

التبريزى : الطِّراف : قبّة من أَدَم . قال طَرَفة :

رأيتُ بنى غبراءَ لا يُنكروننى   ولا أهلُ هَذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ

والمعنى أنّ نيرانهم عظيمة ، فشرارها على مِقدار عِظمها .

البطليوسى : الساطعة : المرتفعة . والذوائب : الأعالى ، واحدتها ذُؤابة . ١٥ وذؤابة كل شىء : أعلاه ؛ ومنه قيل للنواصى ذوائب . والطِّراف : بيت من أدم ؛ قال عوف بن عطيّة بن الخَرِع :

لها كَفَلٌ مثلُ مَتْنِ الطِّرافِ   مَدّد فيه البُناةُ الحِتارا [2]

الخوارزمى : شبّه الشرارةَ فى العِظَم والاستدارة والحُمرة بالطِّراف ، وهو بيتٌ من أدَم . ووصف النارَ بالحمرة ، وجعل فروعَها ، وهى ألسنُ النار ، مرتفعة

٢٠ (١) هى قراءة ابن أبى إسحاق والحسن وأبى عمرو . انظر تفسير أبى حيان (٦ : ٣٦٩) .
(٢) حتار كل شىء : كفافه وحرفه وما استدار به . وفى الخيل لأبى عبيدة ٩١ : «ركب فيه» .

إلى الهواء، توطئةً لتشبيه الشرارة بالطراف. وهذا من قوله تعالى: ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ [1].

٥٣ ﴿ نَارُهُمُ [2] ضَرَمِيَّةٌ كَرَمِيَّةٌ تَأْرِيثُهَا إِرْثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ ﴾

التبريزى: تأريث النار: إيقادها وإلهابها؛ قال الكُمَيت:

وَمِنَّا لَقِيطٌ وابْنَمَاهُ وقَعْنَبٌ مُؤَرِّث نيران المكارم لا المُخْبِي [3]

وكَرَمِيَّة: منسوبة إلى الكَرَم.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: «الضَّرَمِيَّة» مع «الكرميّة»، تجنيس المضارعة؛ وكذا «التأريث» مع «الإرث»، تجنيس أيضا.

٥٤ ﴿ تَسْقِيكَ والأَرْىَ الضَّرِيبَ ولَوْ عَدَتْ نَهْىَ الإِلَهِ لَثَلَّثَتْ بِسُلَافِ ﴾

التبريزى: الضَّرِيب، من ألبان الإبل: شىءٌ يحلب بعضُه على بعض؛ قال ابن أحمر:

وما كنتُ أخشى أن تكون مَنِيَّتِى ضَرِيبَ جِلَادِ الشَّوْلِ مَحْضًا وصافيا [4]

والأرى: العسل. أى تسقيك الضريب والأرى، أى اللبن والعسل، ولو جاوزت نَهْىَ الله سبحانه لسقتك السُّلَاف، وهو من الخمر أوّلُ ما يسيل منها قبل العُصار؛ وقدّم المعطوف فى هذا البيت، كما قال يزيد بن الحَكَم الثَّقَفِى:

(١) هذه قراءة الجمهور. وقرئ أيضا ﴿جمالة﴾، و﴿جمالات﴾ بضم الجيم فى الأخيرة. انظر تفسير أبى حيان (سورة المرسلات).

(٢) فى التنوير: «نارها ...».

(٣) ابنماه، أى ابنه. يقال: هذا ابنمك، وهذا ابنم زيد، أى ابنك وابن زيد. تزاد فيه الميم فيعرب من مكانين، يعرب كإعراب «امرئ»، ومنهم من يعربه من مكان واحد.

(٤) فى اللسان (ضرب): «خمطا وصافيا». خمطا، أى قارصا متغيرا. ومنيتى، أى سبب منيتى.

جمعتَ وفُحْشاً غِيبــةً ونميمةً ... خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمُرْعوِى[1]

وهو فى الشعر مطّرد، وأمّا فى الكلام فمكروه . وقال آخر :

ألَا يا نخلةً من ذاتِ عِرقٍ ... عليـكِ ورحمةُ الله السـلامُ[2]

البطليـــوسى : ضَرَمِيّة : منسوبة الى الضَّرَم . والضرم ، يكون اضطرام النار واشتعالَها ، ويكون ما تُضْرَم به ، أى تُشْـعَل . وكَرَميــة : منسوبة الى الكَرْم . والتأريث : مصدر أرّثت النار ، إذا أوقدتها . والأسلاف : مَنْ سلف من آبائه . والأَرْى : العســل . والضَّريب : ابن حلو يُحْلَب على لبن حامض ، فيُخْلَط بعضه ببعض . وأراد أن يقول : تسقيك الضريب والأرى ، فقدّم المعطوف ضرورة ، كما قال :

* عليـكِ ورحمةُ الله السـلامُ *

فى أحد القولين[3] . والسُّـلاف : ما سال من العِنب دون عَصْر ؛ وذلك أرقّ الخمر وأعتقُها . وقد يجعلون السُّلاف والسلافة أوّل ما يسيل منها عنــد العصر . ويدلّ على الأوّل قول الشاعر :

مِنْ عَتيقِ الكروم جاءت سُلافاً ... لم يَطَأْها برجــله العَصّارا

نصب «العصّار» بـ«جاءت» ، كأنه قال: جاءت العصّار سلافاً ولم يطأها برجله .

الخـــوارزمى : الأرى : عمــلُ النحلِ العسلَ ، فسمّى به العســل ، كما سمّى المكسوبُ كَسْباً . واشـتقاقه من التأرّى بالمكان ، وهــو الإقامة . الضريب ، فى : « تخيرت جهدى »[4] . يريد : تسقيك الضـريب والأرى ، فقدّم المعطوف على المعطوف عليه ؛ قال يزيد الثقفى :

* جمعتَ وفحشًا غيبةً ونميمةً *

---

(١) البيت من شواهد خزانة الأدب (١ : ٤٩٥) . (٢) انظر خزانة الأدب (١ : ١٣٢ ، ١٩٢) .

(٣) والقول الثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستكن فى «عليك» . انظر الخزانة .

(٤) البيت ٣٣ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٠ .

وقال :

ألَا يا نخلةً من ذات عرقٍ عليك ورحمةُ الله السلامُ

يعنى أنكَ عند هذه النار تشرب هذين الشيئين . شَرِب السُّلاف والسلافةَ، وهى أفضل الخمر وأخلصها ، ما تحلّب من غير عصر . واشتقاقها من سَلَف القومُ : تقدّموا، سُلوفًا . ثلّث الشىء : صيّره ذا أركان ثلاثة . ذكره الغورى . ولقد أوهم حيث قرن النار بالخمر، أنه يريد تثليث الشراب، وهو أن يطبخ حتى يذهب ثلثاه .

٥٥ (يُمْسِى الطَّرِيدُ أَمَامَها وكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ)

التبريزى : شَرَاف : موضع منيع، وهو جبل معروف . قال ابن مسعود : « ليتنى طائر بشَراف » . وشَرافِ : معدولٌ مثل قَطامِ، أو مؤنث لا ينصرف . والطريد : الذى قد طردته المخافة إليها ، أى يعزّ ويمنع، فكأنه أَسَد الشَّرَى ، أو طائر بهذا الجبل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية : « يُمْسِى » بالسين من الإمساء، وهو من الأفعال الناقصة . الشرى : طريق فى سَلْمَى كثير الأُسْد . وفى الحماسة :

* ببطن الشَّرَى مثل الفَنِيقِ المُسَدَّمِ * (١)

فنيق مسدَّم، أى قَطِم، ممنوع عن الضِّراب، فهو شديد الغمّ والغضب . شَرافِ، مثل قَطَامِ فيما يقال: جبل . وعن ابن مسعود أنه قال : « ليتنى طائر بشَراف » (٢) . و « شراف » مع « الشرى » تجنيس .

---

(١) من بيت لبنت بهدل بن قرفة الطائى، كما فى الحماسة ١٠٢ — ١٠٣ بن . وصدره :

* فياضيعة الفتيان إذ يعتلونه *

(٢) فى معجم البلدان : « ماء بنجد، له ذكر كثير فى آثار الصحابة، ابن مسعود وغيره » .

٥٦ (وَإِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا حَمَلَ الهَبِيدُ لَهَا مَعَ الأَلْطَافِ)

التبريزى : الهبيد : حَبُّ الحنظل، يُعَالَجُ حتى تذهب مرارته، فيؤكل. والمعنى أن النعامة من أجلِّ ما تطعمه الهبيد، لأنها إذا فقدت المرعى أكلت المَرْ، فإذا وجدت الهبيدَ فهو من أجلِّ ما تأكل . قال ذو الرمة :

أَلهَاهُ آءٌ وَتَنُّومٌ وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَائِحِ المَرْوِ والمرعى لَهُ عُقَبُ (١)

٥

البطليوسى : الطريد : المطرود. والشرى : موضع تألفه الأُسْد . وشَراف : جبل، على وزن حَذَامِ وقَطَامِ . والهبيد : ثمر الحنظل قبل أن يُدْرِك، وهو من أفضل مراعى النعام . يقال : تَهَبَّدَ النعامُ، واهتبد كذلك ؛ وكذلك الرجل، لأنه يؤكل عند الضرورة . قال الطِّرِمَّاح فى صفة ظليم :

يُمسِى بِعَقْوَتِهَا الهِجَفُّ كَأَنَّهُ حَبَشِىٌّ حَازِقَةٍ غَدَا يَتَهَبَّدُ (٢)

١٠

وقال أيضا :

كأَنَّهَا خَاضِبٌ غَدَا هَزِجًا يَنْقُفُ شَرْىَ الدَّنَا وَيَخْتَضِدُهُ (٣)

والألطاف : جمع لَطَف، وهو ما يُتْحَف به الإنسان .

الخوارزمى : النعام يأكل الجمر . وربما يلقى فى النار الجرُ حتى يحمرّ كالجمر، ثم يُطْرَحُ بين النعام فى جملة ما يُطرح، فيبتلعه كما يبتلع غيره . وفى شعر أبى الطيب :

١٥

(١) الآء : ثمر السرح، عن ابن برى . وانظر اللسان (أوا) . والتنوم : شجرة يضرب لون ورقها إلى السواد ولها حب كحب الشهدانج أو أكبر منه قليلا ، يأكلها النعام والظباء . وعقبة الماشية المرعى : انتقالها من الحمض إلى الخلة ومن الخلة إلى الحمض .

(٢) ويروى «يمشى» مكان يمسى . والعقوة : الساحة والناحية . والهجف : الظليم الجافى الخلقة . والحازقة : الجماعة . ويتهبد ، أى يطلب الحنظل ليتخذ منه الهبيد . انظر الديوان ص ٨٨ .

٢٠

(٣) كأنها ، يريد ناقته . وفى الأصل « كأنه » . وما أثبتناه من الديوان ص ١١٩ . والخاضب : النعام الذى أكل الربيع فاحمرت ساقاه . يختضد وينقف : يكسر . والشرى : شجر الحنظل . والدنا : أرض .

إنّما مُرّةُ بنُ عَوفِ بنِ سَعْدٍ جَمَراتٌ ما يشتهيها النعامُ

رأيتهم يأكلون الهَبيد، وهو حبّ الحنظل. وتهبّد الظليم، إذا كسر الحنظل فأكل هبيده. والهبيد من أفضل ما يَطْعَمُه النعام[1]. الألطاف، هى الهدايا. وأهدى إليه لَطَفًا وألطافًا. قال:

٥ * كَمَنْ لنا عنده التكريمُ واللّطَفُ *

وأمّا ألطاف المتكلمين، وهى التى عندها يطيع المكلّف أو يكون أقرب إلى الطاعة على سبيل الاختيار، ولولاها لم يكن كذلك، بجمع لُطْف. وفى هذا البيت إغراب من حيث إنه بالنار يُصاد النعام، لأنه متى رأى النار عراه نظر إليها وفكر فيها وتعجّب منها، كما يحدث للصبيّ الرضيع إذا رأى المصباح[2]. فيقول: بالنار يتوسّل ١٠ الناس إلى صيد النعام، وهم يتوسلون بها إلى اختصاصه بالإكرام.

٥٧ (مُفْتَنَّةٌ فى ظِلِّها وحَرُورِها تُغْنِيكَ فى المَشْتَى وفى المُصْطَافِ)

التبريزى: المشتى والمصطاف، كلّ واحد منهما يجوز أن يكون مصدرًا واسمَ زمانٍ واسمَ مكان. والمعنى أنّ هذه النار تُدْفئ فى الشتاء، وفى المصطاف تكون طيبة الهواء لا حَرُور فيها.

١٥ البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: افتنّ فى الحديث وتَفَنَّن فيه. يقول: هذه النار لها فى الصيف ظلٌّ وفى الشتاء حَرُورٌ.

٥٨ (زَهْرَاءَ يَحْلُمُ فى العَواصِفِ جَمْرُهَا وتَقَرُّ إلّا هِزَّةَ الأعْطَافِ)

---

(١) هذه عبارة الأساس (هبد).

٢٠ (٢) انظر الحيوان (٤: ٣٤٩/٥: ١١٩).

التبريزى : أى جمرها عظيم ، والريح إذا عصفت لم تحتمله لثِقَله . وأعطافها : نواحى لهبها . و إذا هبّت الريح هزّت أعطاف اللهب .

البطليوسى : مفتّنة : ذات فنون من المنفعة ؛ لأنها تقوم لقاصدها مقام الظل والحرور ، وهما متضادّان ، وليست كذلك النار . والمشتى : زمنُ الشتاء . والمصطاف : زمن الصيف . والزهراء : المُنيرة المُشْرِقة . ويحلُم : يَقَرّ ولا يطير . ٥
والعواصف : الرياح الشديدة الهبوب . والهزّة : الحركة . والأعطاف : النواحى . يقول : جمرها عظيم لأنه من الحطب الجَزْل ، فالريح العاصف لا تقدِر أن تُطيره . وأقصى تأثيرها فيه أن تهزّه . وسمّى ثُبوت الجمر حلمًا مجازًا واستعارة ؛ لأن الحِلْمَ إنما هو تركُ الطيش والخفّةِ فى الأمور .

الخوارزمى : الضمير فى «تقرّ» إما للزهراء ، يقول : هذه النار و إن ألحّت ١٠
عليها العواصف هبوبًا لم تَقْلَق إلا حركة تليق بالكرم ، كالهزّة للجُود تبدو على أطرافها وأعطافها . وفى عراقيّات الأبِيوَرْدىّ :

تراءتْ له من مُنْحَنَى الرملِ جذوةٌ تمايَلُ سَكْرَى بين صَالٍ ومُوقِدِ

و إمّا للجمر ، ونحوه قول أبى الخطّاب الجبلى يصف ليلةَ السَّذَق[1] :

* والجمر يُرْعَدُ فيها من تَوَقُّدِهِ * ١٥

٥٩ ﴿سَطَعَتْ فَمَا يَسْطِيعُ إطْفَاءً لَهَا زُحَلٌ ونُورُ الحَقِّ لَيْسَ بِطَافِ﴾

التبريزى : إنما خصّ زحل لأنه باردٌ يابس . وطافٍ ، يريد طافئ ؛ يقال : طَفِئَ السراج وغيرُه يطفَأ فهو طافئ ، فخفف . يعنى أن زُحَل لا يستطيع إطفاء هذه النار إذا جاء بالبرد والقُرّ .

(١) السذق ، آخره قاف ، معرب سذه الفارسية ، ومعناه ليلة الوقود ، وهو عيد من أعياد الفرس ، ٢٠
انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ٨٧ .

البطليوسي : سيأتى .

الخوارزمى : « يسطيع » فى «غير مجد»(١) . طبيعة زحل مثل طبيعة التراب باردة يابسة . وفى الدِّرْعِيّات :

أُجِيدت بِمَرِّيخيّةِ النار فاغتدَى لها زُحَلٌ فى الغرائزِ قارس(٢)

ومن أشدّ الأشياء إطفاءً للنار هو التراب . و «سطعت» مع «يسطيع» تجنيس

٦٠ (تَصِلُ الوُقُودَ ولا خُمودَ ولو جرَى بِاليَمِّ صَوْبُ الوابِلِ الغَرَّافِ)

التبريزى : اليمّ : البحر . والغرّاف، من صفات المطر .

البطليوسى : إنما نفى عن زُحَل إطفاءَ هذه النار لأن زُحَل يوصف بالبرد واليُبس . والوقود، بضم الواو : مصدر وَقَدَتِ النارُ . والوقود، بفتح الواو، يكون مصدراً أيضا، ويكون الحطبَ الذى توقد به . واليم : البحر . والصوب : نزول المطر . والوابل : أعظم المطر . ومن روى « العزاف » بالعين غير معجمة والزاء معجمة، فهو الذى له عزيف، وهو الصوت . ومن روى «الغراف» بالغين معجمة والراء غير معجمة، فهو الشديد الغرف؛ لأنهم يزعمون أن السحاب تغرف الماء من البحر . ويروى قول الراجز على وجهين :

* لا تسقِهِ صَيِّبَ عَزَّافٍ جُؤَرْ(٣) *

الخوارزمى : الوابل العَزّاف، كان الأستاذ البارع ــ جزاه الله عنى خيرا ــ قد أسمعنيه بالغين المعجمة والراء المهملة، وهذا تصحيف؛ لأن الوابل لا يوصف بالغرف، إنما الذى به يوصف النهر والغمام . و إنما هو العزاف، بالعين المهملة والزاى المعجمة . قال الغورى : هو الغيث الكثير الصوت .

---

(١) البيت ٧ من القصيدة ٤٣ ص ٩٧٥ . (٢) البيت ٥ من القصيدة ٩٧ .

(٣) البيت لجندل بن المثنى . وجؤر : مصوت . وقبله كما فى اللسان (عزف، جأر) .

* يارب رب المسلمين بالسور *

٦١ (شُبَّتْ بِعالِيَةِ العِرَاقِ ونُورُهَا يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وإِسَافِ)

التبريزى : نائل وإساف : صنمان كانا فى الكعبة قبل الإسلام . وكذلك قال أبو طالب بن عبد المطلب :

* ومُلْقَى الرِّحالِ من إسَافٍ ونائِلِ (١) *

وكانوا يدّعون أن إسافًا رجلٌ ، ونائلةَ (٢) امرأة ، فزَنَيا بها فمُسخا صنمين .

٥

البطليوسى : سيأتى :

الخوارزمى : عالية العراق ، كعالية نجد . إساف ونائلة : صنمان وضعهما عمرو بن لُحَىٍّ على الصَّفَا والمروة تُجاه الكعبة ، وكان يُذْبَح عليهما . ويقال : هو إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سَهْل من جُرْهُم ، بَجَرا فى الكعبة فمُسخا حجرين ، ثم عبدتهما قريش . يقول : هذه النار تُوقد بالعراق وعلى عِراص مكة ذيول ضوئها تنسحب .

١٠

٦٢ (وقُدُورُهُمْ مِثْلُ الهِضَابِ رَوَاكِدًا وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيبَةِ الأفْيَافِ)

التبريزى : الهضاب : الجبال . والرحيبة : الواسعة . والأفياف : جمع فَيْف ، وهى البَرِّيَّة الواسعة . والرواكد : الثوابت . قال الأفوه :

وقُدُورٌ كالرُّبا رَاكِدَةٌ وجِفَانٌ كالجَوابِى مُتْرَعه (٣)

١٥

(١) صدره كما فى معجم البلدان فى رسم (إساف) :

* وحيث يُنيخ الأشعرون ركابهم *

وفيه مكان « وملق الرحال » : « بمفضى السيول » .

(٢) حذف أبو العلاء التاء من « نائلة » كما حذفها أبو طالب ، للشعر .

(٣) فى ديوان الأفوه ٨ — ٩ مخطوطة الشنقيطى أبيات أربعة على هذا الروى . وآخرها :

ثم فينا للقِرى نار يرى عندها للضيف رحب وسعه

٢٠

البطليوسى : شُبَّتْ : أوقدت . وعالية العراق : أعلاه . وقوله « منازل نائل و إساف » ، أراد منازلَ مكّة . ونائل و إساف : صَنَمَانِ كانا على الصفا والمروة . وكانوا يزعمون أن إسافًا كان رجلًا ، وكانت نائلةُ امرأة ، زَنَيا فى الكعبة فمسخهما الله حجرين . والرواكد : الثوابت التى لا تَبرح . والرحيبة : الواسعة .
٥ والأفياف : القِفار ، واحده فَيْف . وكانت العرب تفتخر بعظم القدور وعِظَم الجفان ، ويذُمّون بِصغَرها . ولذلك قال الأفوه الأودىّ :

وقُدُورٌ كالرُّبَا رَاكدةٌ وجِفَانٌ كالجَوَابِى مُترَعَهْ

وقال ابن بسّام :

خَبيصة تُصْنَعُ من سُكَّرَهْ ودعوة تُطْبَخ من قُبَّرَهْ
١٠ عند فتىً أكرَمَ من حاتمٍ يطبخ قِدْرَيْنِ على مِجْمَرَه
وليس ذا فى كل دَعْواته لكنه فى الدعوة المُنْكَرَه

وقال أيضا :

قِدْرَا ابنِ وَهْبٍ قِشْرَتَا تُرْمُسَهْ وصَفْحتاهُ قِشْرتا عَدَسَه

الخوارزمى : الأفياف : جمع فَيْف ، وهى البَرِّيّة الواسعة . ومعنى البيت
١٥ من قول الأفوه :

وقُدورٌ كالربا راكدةٌ وجفانٌ كالجوابى مترعَهْ

وقوله تعالى : ﴿ وقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ؛ لأنّ الرُّسُوّ من أوصاف الجبَل .

٦٣ (مِنْ كُلِّ جَائشَةِ العَشِيِّ مُفِيئةٍ بِالْمَيْرِ خَيْرَ مَرَافِدٍ وَصِحَافِ)

التبريزى : جائشة العشىّ : قدرٌ تجيش بالغليان عند العشىّ ؛ لأنه وقت
٢٠ طروق الأضياف . ولذلك قالت الخنساء :

يذكِّرنى طلوعُ الشمس صَخْرًا وأذكرهُ لكلِّ غُروبِ شَمْسِ

أى أذكره عند طلوع الشمس لأنه وقت الغارة ، وأذكره عند غروب الشمس لأنه وقت نزول الأضياف . ومُفيئة ، من فاءَ أى رجَع . أى هذه القِدْر تردّ بالميَرْ، أى المِيرة ، خيرَ مَرافد . والمِرفَد : إناء يُحلَب فيه ويُقْرَى .

البطليوسى : الجائشة : التى تفور عند الغَلَيان . يقال : جاشت القِدْرُ تجيش . وخصَّ العشىّ ، لأنه وقت نزول الأضياف . ولذلك قالت الخنساء :

يذكّرنى طلوعُ الشمس صخرًا وأذكره لكلّ غروب شمسِ

ومُفيئة ، من قولهم : فاء ، إذا رجَع ، وأفأته أنا ، إذا رددْته . وأراد ما يُمْتار منها من الطعام . ومرافد : جمع مِرْفَد ، وهو إناء واسعٌ يُقْرَى فيه الضيف . أراد أن المرافد والصِّحاف تُساق إليها فارغةً فتردّها مملوءة ، كما يجىء الرجل يمتار ، فيُرَدُّ بما أَحبّ من الميَر .

الخوارزمى : خص الغَلَيان بالعشىّ لأنها وقت طروق الأضياف . قالت الخنساء :

يذكّرنى طلوعُ الشمس صخرًا وأذكره لكلّ غروب شمسِ

الباء فى قوله « بالمير » للملابسة ، وهو فى محل النصب على الحال من « خير مرافد » . و « خير مرافد » منصوب على أنه مفعول « مفيئة » . ملأ رِفْده ومِرْفَدَه ، وهو قدح ضخم . وناقة رَفُود : تملؤه فى حَلْبة .

٦٤ (دَهْمَاءَ رَاكِبَةٌ ثَلاثَةَ أَجْبُلٍ عِظَمًا وإنْ حُسِبَتْ ثَلاثَ أثَافِ)

التبريزى : دهماء : قِدْر سوداء . وثلاثة أجْبُل ، يريد بها الأثافى .

البطليوسى : الدهماء : السوداء من كثرة الطبخ . والأثافِى : حجارةُ القِدْر ، شبّهها فى عِظَمها بالأَجْبُل . ولا تعظُم الأثافى إلا إذا عظُمت القِدْر .

الخوارزمى : عنى بدهماء قدراً، وهى من صفة «جائشة العشى» .

٦٥ (يامالِكَىْ سَرْحِ القَرِيضِ أتتكُمَا مِنِّى حَمُولَةُ مُسْنِتَيْنِ عِجَافِ)

التبريزى : المسنت: الذى أصابته السَّنَة، أى القحط. والعجاف: المهازيل. وأصل السَّرح: المال الراعى، واستعير هاهنا للقريض. والحمولة: ما يحتمل عليه القوم من الإبل. قال الراعى :

أخذوا حَمولته وأصبح قاعداً لا يستطيع عن الديار حَوِيلاً

والمراد أن هذه المرثية كأنها حَمُولة قومٍ مُجْدِبين، وكأن هذا اعتذار من التقصير.

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : السَّرح، فى «أشفقت من عبء البقاء»[1]. عجاف: جمع أعجف وعجفاء؛ ونظيرها بطاح فى جمع أبطح وبطحاء .

٦٦ (لا تَعْرِفُ الوَرَقَ اللَّجِينَ وإنْ تُسَلْ تُخْبِرْ عَنِ القُلَّامِ والخِذْرَافِ)

التبريزى : أى هذه القصيدة عربية، وهى فى البادية تعرف الحَمْض، والقُلَّام والخذراف من الحمض، ولا تعرف الوَرَق اللَّجين لأنه من عَلَف أهل الأمصار. واللَّجين : ورقُ الشجر يُخْلَط بالنوى المرضوض ويُلْجَن بعضه ببعض. قال العَبْدِىّ[2] :

كَساها تامِكًا قَرِدًا عليها سَوادِىّ الرَّضيخ مع اللَّجين[3]

---

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٢٨ صفحة ٧٢٤

(٢) هو المثقب العبدى . وقصيدة البيت فى المفضليات (٢ : ٨٨ — ٩٢) وديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ٥٦٥ أدب .

(٣) التامك : السنام أو هو السنام المرتفع . والقرد : المتلبد بعضه على بعض .

البطليوسى : السَّرْح : المال الذى يَسْرَح فى المرعى ، وهو جمع سارح على قياس قول الأخفش، واسمٌ للجمع على قياس قول سيبويه . والقريض : الشعر . والحمولة : الإبل التى تُطيق الحمل . ومُسْنتين : أصابتهم السَّنة وهى القحط ؛ يقال : أسنتَ الرجل فهو مُسْنِتٌ . والعجاف : المهازيل . والخَبِين : ورق يُدَقّ ويُبَلّ بماء وتُعْلَفه الإبل . قال المُثَقِّب العبدىّ :

كساها تامكًا قَردًا عليها سَوادىّ الرضيخ مع الخَبِينِ

وهو من علوفة أهل الأمصار . والقُلّام والخِذْراف : نبتان ، وهما من علوفة أهل البوادى . أى هذه القصيدة عربية وليست كشعر المولَّدين من أهل الحضر . فشبَّهَها بحمولة تأكل القُلّام والخذراف اللذين منبتهما فى البوادى، ولا تأكل الخبين الذى هو من علف أهل الأمصار . وشبَّهها بحمولة قوم مُجْدِبين اعتذارًا لنفسه من تقصيره فيما كان يجب عليه . وجعل المرثية كالحمولة لِما حملته من الثناء على المرثىّ وبنيه .

الخوارزمى : الورق الخبين، هو المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض، وهو من علف أهل الأمصار . كذا ذكره بعض أئمة الأدب . واشتقاقه فى «لعل نواها»[1] . القُلّام، فى «أحسن بالواجد»[2] . قال الغورى : الخِذْراف : ضربٌ من الحَمْض . يقول : هذه القصيدة غير بليغة إلا أنها بدويّة .

٦٧ (وأَنَا الّذِى أَهْدِى أَقَلَّ بَهارَةٍ حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِئْنَافِ)

التبريزى : المئناف : الروضة المستأنفة . ويقال : روضة أُنُفٌ، إذا لم تُرْعَ قبلُ .

(١) البيت العاشر من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٥ .

(٢) البيت الخامس من القصيدة ٤٤ ص ١٠٠٨ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : البهارة ، فى « تخيرت جهدى »[1] . عنى بروضة مئناف ، روضة أُنُفًا . ولم أسمعه بهذا المعنى إلا هاهنا . وأبو العلاء قدوةٌ مأمون .

٦٨ (أَوْضَعْتُ فى طُرُقِ التَّشَرُّفِ سَامِيًا بِكُمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ العَافِى)

٥ التبريزى : العافى : الطالب ؛ يقال : عفاه واعتفاه ، إذا جاءه يطلب خيره .

البطليوسى : الروضة المئناف والأُنُف : الكاملة الحسن والنبات ، التى لم ينتقص منها شىء . شبّه قلة ما مدحهما به فى شرفهما القديم ، ببهارة أهداها مُهْدٍ إلى روضة . ومعنى أوضعتُ : أسرعت . والسامى : المستشرف . والعافى :

١٠ السائل . يقول : لم يكن مدحى الذى أهديته إليكما تعرضًا لعطائكما وفضلكما ، وإنما كان غرضى قضاء حقِّكما والتشرُّف بكما .

الخوارزمى : أوضعت ، فى « لاوضع للرحل »[2] .

---

(١) البيت السابع عشر من القصيدة ١٩ ص ٦٣١ .

(٢) مطلع القصيدة الحادية والثلاثين ص ٧٤١ .

[القصيدة الحادية والستون]

وقال يهنئ القاضي التنوخيّ بمولود[1] :

١ (متى نزل السِّماكُ فحلّ مهدًا   تُغَذِّيه بدرّتها الثُّدِيُّ)

التبريزي[2] : من الوافر الأوّل والقافية متواتر. هذا هناء بمولود. يقول لأبيه : متى نزل السماك من النجوم فحلّ في مهد ؟ أي ولدُك هذا كأنه كوكب . ويجوز ضم الثاء في « ثدِيّ » وكسرها، وكذلك ما جرى مجراها مثل : الدّلِيّ والعِصِيّ .

٥

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سمعت بعض إخواني من الأفاضل يقول معترضا على هذا البيت : إنّ الوجه الحسن أبدًا يشبَّه بالشمس أو بالبدر ، فهل رأيت أحدًا شبّهه بالسِّماك ؟ فقلت : شبَّه الصبيّ في لمعان وجهه وجلال قدره بالسماك ، ونحوُه ما أنشده شيخنا جار الله لخارجة مدّاح آل الزبير :

١٠

كأنّ على عِرْنينِه وجبينِه   شُعاعَيْنِ لاحا من سِماكٍ وفَرْقَدِ

وخصّ السماك هاهنا لأنه من السُّمُوك ، وهو الارتفاع ، فكانَ نزوله أغرب ؛ ولأنه يريد الأعزل ، وهو كوكب أزهر من منازل القمر ، له نَوْء . قال عديّ ابن الرِّقاع :

١٥

وشَرِبنَ كلَّ بقيّةٍ صادفنَها   في الأرض من مطر السِّماك الأعزل

---

(١) في البطليوسي : «حرف الياء . قال أبو العلاء ببغداد يهنئ أبا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولود» . وفي الخوارزمي : « وقال في الوافر الأوّل والقافية من المتواتر يهنئ أبا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولود جاءه » .

٢٠

(٢) في الأصل : « قيل » .

وتغـذية الثدى إياه بالدِّرة، مع أنه يَدُرّ ويُغَـذِّى ولا يغذَّى، إغراب؛ فكان الإنكار أُوقع موقعه.

٢ (أَهـلَّ بِصَوْتِهِ فَأَهَـلَّ شُكْرًا بِـهِ الأقوامُ فافتَخَرَ النَّدِىُّ)

التـبريزى: أهلّ الصبى، إذا صاح أو بكى عند الولادة. وكلّ رافع صوته مُهِـلٌّ. وأصل ذلك أنهـم كانوا إذا نظروا إلى الهلال رفعـوا أصواتهم. قال ابن أحمـر:

يُهِـلُّ بالفرقـدِ رُكبانُها كما يُهِـلُّ الراكبُ المعتَمِرْ[1]

ونادِى القـومِ ونَدِيّهم: الموضع الذى يجلسون فيـه. ويقال للقوم نَدِىّ؛ لأنهم يجلسون فى ذلك المكان.

البطليـوسى: سـيأتى.

الخـوارزمى: أهلّ الصبيّ واستهلّ: رفع صوته بالبكاء. وأهلّ بذكر الله.

٣ (بِيَومِ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الـ نُّذُورُ وَسِيقَ لِلْبَيْتِ الهَدِىُّ)

التـبريزى: الهَدِىُّ: ما يُهْدَى إلى البيت.

البطليـوسى: أراد السماك الرامح، وأراد أن يبشره بأنه يكون فارسا، فحذف الصفة وهو يريدها. وقد ذكرنا هذا مرارًا فيما تقدّم. والدِّرّة: ما يَدُرّ من اللبن. والثدىّ: جمع ثَدْى، ووزنها فُعول على مثال فُلوس. وأصلها ثُدُوىٌ، قلبت الواو ياءً وأُدغمت فى الياء، وكُسرت الدال من أجل الياء. والإهلال والاستهلال: رفع الصوت.

(١) بالفرقد، أى برؤية الفرقد، وهو كوكب، لأنهم كانوا يهتدون به. وقيل إن الفرقد فى البيت ولد البقرة الوحشية، فاذا رأوه علموا أنهم قد قربوا من المياه. وفى الأصل: «بالفدفد» تصحيف، صوابه فى اللسان (عمر).

والندىّ : المجلس، أراد أهل الندى، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.
والهَدِىّ والهَدْى : ما يُهْدَى إلى البيت .

الخوارزمى : الهَدِىّ والهَدْى : ما يهدى إلى الكعبة . وهو من ثلاثة أنواع: الإبل والبقر والغنم، وأمّا البُدْن فمن الإبل والبقر عندنا، وعند الشافعى رحمه الله من الإبل خاصة .

٥

٤ (كَنِيَّ مُحَمَّـدٍ نَسَبِي مُفِيدِى وِدَادَكَ والهَوَى أَمْرٌ بَدِىّ)

التبريزى : أى يا كَنِيّ محمد، يعنى أبا القاسم التنوخىّ . يقول : نسبى أفادنى ودادك . والبدِىّ : العجب .

البطليوسى : قال هذا لأنه كان يكنى أبا القاسم كنية النبى صلى الله عليه وسلم . ونصبه على معنى النداء . وقال : « نسبى مفيدى ودادك » لأنهما جميعا من تَنُوخ . والبَدِىّ : العجيب . قال الشاعر :

١٠

* عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتِ بَدِيّاً(١) *

وكَنِيّ : بمعنى مَكْنِيّ . ويجوز أن يكون بمعنى مكنوّ؛ لأنه يقال كَنَيْتُ الرجلَ وكَنَوْتُه .

١٥

الخوارزمى : عنى بكَنِيّ محمد الوالدَ دون الولد ، وهو أبو القاسم علىّ بن المُحَسِّن بن أبى الحسن علىّ بن محمد بن أبى الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر القاضى التنوخى . وُلد بالبصرة بالنصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وتقلّد قضاء عدّة نواح ، وقرأ على أبى العلاء المعرى ديوان شعره . وهو متحفّظ

(١) صدره كما فى اللسان (بدا) :

* عجبت جارتى لشيب علانى *

٢٠

فى الشهادة ، محتاط فى الحديث . مات ليلة الاثنين من المحرّم سنة سبع وأربعين وأربعمائة . إنما قال «نسبي مفيدى ودادك» لأنه كان بين أبى العلاء وبين القاضى التنوخى قرابة؛ وذلك أن تيم اللّات بن أسد بن وَبْرَة بن قُضاعة ، كان من أجداد أبى العلاء، والقاضى التنوخى أيضا . فى أساس البلاغة : «أمْرٌ بَدِىءٌ : عجيب» .
٥ وأبو العلاء ليّن الهمزة فيه .

٥ ﴿وَسِرُّ المَجْـدِ مَوْلُـودٌ كَرِيمٌ أَبَانَ وُفُودَهُ خَبَرٌ جَـلِىُّ﴾

التبريزى : خبرٌ جلىّ ، أى ظاهر منكشف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يريد أنه تواتر عندنا الخبر بولادته .

١٠ ٦ ﴿عُـلُوٌّ زَائِـدٌ بِأَبِى عَـلِىٍّ أَتَـاكَ بِفَضْـلِهِ اللهُ العَـلِىُّ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : المجد : الشرف الكثير . وسِرُّ كل شىء أخلصه وأفضله . وأبان : أظهر وبيّن . ووفوده : قدومه ووروده . والجلىّ : البين الواضح . وقد ذكرنا فيما تقدّم أن الكرم يستعمل بمعنى الفضل والشرف، وإن لم يكن هناك جود.

١٥ الخوارزمى : أبو علىّ، هو الولد. و « العلىّ » مع « أبى على » تجنيس .

٧ ﴿بَنُو الفَهْـمِ الَّذِينَ بَنَى عُلَاهُمْ أَبُو الفَهْمِ الهُمَامُ الهِبْرِزِىُّ﴾

التبريزى : أبو الفهم القاضى التنوخىّ، الذى له ديوان شعْر فيه مقصورةٌ أوّلها :

لولا التناهى لم أُطِعْ نَهْىَ النُّهَى أىَّ مَدًى يبلغُ مَنْ جاز المَدَى

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : بنو الفهم، مرفوع بالابتداء: وخبره فى البيت الثانى . الفهم المذكور فى صدر البيت : واحد الأفهام . وأمّا أبو الفهم ، فهو داود بن إبراهيم، وقد مرّ آنفًا . وأبو الفهم ليس بصاحب المقصورة التى أوّلها :

٥ * لولا التناهى لم أُطِعْ نَهْىَ النهى *

كما ظنّه صاحبا الإيضاح والتنوير ، بل صاحبها أبو الحسن علىّ بن محمد بن داود أبى الفهم القاضى التنوخى .وهذه ليست بأوّل مسألة لم يُصب فيها هذان الإمامان. وكان أبو الحسن القاضى التنوخىّ فقيهًا حنفيًّا ، عارفا بالكلام فى الأصول على مذهب العدل والتوحيد ، واقفًا على النجوم وأحكامها وقوفا تامًّا، شاعرا مُجيدا،

١٠ واصفا فى شعره الكواكب ، لطيفَ الطبع . فمن لطائفه :

أنصون ماءَ العين من بعد امرئ ... قد صان منّا فى الوُجوه المـاءَ

يا قـبْرَه لم تحْـوِ جسمًا ميّتًـا ... لكن حويتَ مكارمًا أحيـاء

الهبرزىّ[1] ، فى « نقمت الرضا ». و « بنـو » مع « بَنَى » تجنيس ، ومع « الأب » إيهام .

١٥ ٨ (كَأَنَّ ضُيُوفَهُمْ وَالنَّارُ تُذْكَى ... لَهُمْ بِتَوَقُّـدِ الشِّعْرَى صُـلِيُّ)

التبريزى : الشعرى : إحدى الشِّعْرَيَيْنِ ، وهى العَبُور ، وهى أكثرهما نورا ، فإذا طلعت بالليل اشتدّ الحر . والمراد أن نارهم شريفة ، فكأنّ الذين يصطلونها حول الشِّعْرَى العَبُور لشرفها . وصُلِيّ : جمع صالٍ .

البطليوسى : الهُمَام : الذى يفعل مايَهُمّ به . والهِبرِزىّ : الخالص النسب

٢٠ الذى لا شوب فيه . يقال دينار هِبْرِزىّ، إذا لم يكن فيه نحاس . قال الشاعر :

---

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٤١ ص ٩١٦ .

فما هِبْرِزِىٌّ من دنانير أَيْلةٍ بأيدى الوُشاة ناصعٌ يتأكّلُ (١)

وتذكى : تشعل وتوقد . وأراد الشعرَى العبور دون الغُمَيْصاء ؛ لأنها أكثر نورا ، وهى تطلع فى أشدّ الحر . والمعنى أن نارهم شريفة عظيمة ، فكأن الذين يصطلونها إنما يصطلون بالشِّعْرى ، لشرفها وعِظَمها .

٥ الخـوارزمى : هـذا البيت خبرُ المبتدأ السابق . إذا ذُكرت الشعرَى بالحمرة والضوء ، أو شبِّهت بالنار ، فهى العبور ؛ لأنها أشهر من الغميصاء ، وأبْيَن لعين الناظر . وخصها أبو العلاء لأنها إذا طلعت اشتدّ الحر . وفى شعر أبى بكر الخوارزمى :

وماءٍ مثـل هَجْرِكِ مستعارٌ له من حَـرِّ أحشائى وَقُـودُ
وَرَدْناه وقـد سبقت إليـه وفودَ الركب للشعرَى وفودُ

١٠ وقال الشَّنْفَرَى :

ويومٍ من الشِّعْرَى يذوب لُعابُه أفاعيـه فى رَمْضائه تتململُ

الصِّلِىّ ، إن جعلته مصدرَ صَلِىَ بالنار إذا اصطلى بهـا ، كان مرتفعاً بالابتداء و«لهم» خبره ، والجملة فى محل الرفع على أنها خبر «كان» . وإن جعلته جمع صالٍ كان ارتفاعه بأنه خبر «كأن» ، واللام فى «لهم» حينئذ تتعلق بـ«تُذْكَى» .

١٥ ٩ (سَمَوْا فِى الجَـاهِلِيَّةِ بِالمَعَـالِى وَزَادُوا بَعْـدَ مَا بُعِثَ النَّبِىُّ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : مَن طالع أشعار القاضى التنوخى الكبير ، وجد ما أجمله أبو العلاء من مناقبهم فى الجاهلية والإسلام مفصّلا ، ولا سيما القصيدة التى مستهلّها :

٢٠ * حرامٌ على تلك الرُّبا والملاعبِ *

(١) سبق الاستشهاد بهـذا البيت فى ٥٢٠ ، ٩١٦ ، ٩١٧ . وهو لأحيحة بن الجلاح ، كما فى معجم البلدان (رسم أيلة) .

فإنه يقول فيها :

أنا ابنُ ملوكِ الناسِ من آلِ يَعْرُبٍ ... وفَهْمٍ وعَمِّى العزّ من آل رَاسِبِ

لقد جمع الله السماحةَ والنَّدَى ... لِفَهْمِ بن تيم اللات أهلِ المناقب

ونحن وُلاة البيت والركنِ والصفا ... إلى زمزمٍ فالمَشْعَرَيْنِ فخاشب (١)

نصرنا رسولَ الله والله والهُدَى ... فأضحى بنا الإسلامُ سامى المراتب ٥

١٠ (فَعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمْرَ الثُّرَيَّا ... فَإِنَّ ثَرَى الْكِرَامِ بِهِ ثَرِىٌّ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الثَّرَى : التراب النَّدِى ؛ يقال : ثَرِيَتِ الأرضُ ثَرًى وأثرت ، وذلك أن يصل نَدَى المطرِ إلى نَدَى باطنها ؛ ولذلك يقولون : « التقى الثَّرَيانِ » . وقوله « ثَرِىٌّ » ، يجوز أن يكون من الثَّرَى الذى يراد به النَّدَى ، ويجوز أن يريد أنه كثير ، من الثَّرْوة ؛ والأول هو الوجه . والعرب تستعمل هذا على معنيين : أحدهما الخِصْب ورَفَاهية العيش ؛ يقال : فلان رَطْبُ الثَّرَى ، وضدّه يابس الثرى ؛ كما قال الشاعر :

يعقوبُ لا تَبْعَدْ وجُنِّبْتَ الرَّدَى ... فَلْنَبْكِيَنَّ زمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى

والمعنى الثانى الصلة واجتماع الشمل ؛ وذلك أن التراب إذا كان رطبًا التأم واتّصل بعضه ببعض ، وإذا كان يابسًا تناثر ولم يلتئم . فضرب ذلك مثلا للصلة والقطيعة . فلذلك قالوا فى المثل : « لا تُوبِس الثَّرَى بينى و بينك » . وفى ذلك يقول جرير :

فلا تُوبِسوا بينى و بينكم الثرى ... فإن الذى بينى و بينكم مُثْرِى

(١) لم نجد له ذكرا فيما لدينا من كتب البلدان .

الخوارزمى : محمد، هو الولد . نوء الثريا غزير محمود مذكور ، وهو خمس ليالٍ، وقيل بل سبع ، وهى خير نجوم الوَسْمىّ ، فيها إذا جادتهم خَلَفٌ مما قبلها ، ولا خَلَفَ منها . قال ذو الرمّة :

ولا زال من نَوْء السِّماك عليكما ونَوْءِ الثريا مُثْجِمٌ مُتَبَطِّحُ[1]

٥ يقول : سوف يفعل محمد بثَرَى الكرام ، مثل فعل الثريا بثرى الأرض ، فعمَر مثلَ عُمْرها . و « الثريّا » مع « الثرى » تجنيس .

١١ (وبَلَّغَ فيه والِدَه أُمُورًا عَدُوُّهُما بِهَا شَرِقٌ رَدِىٌّ)[2]

التبريزى : ردىّ، فى معنى مَرْدِىّ، من رديته بالصخرة، إذا رميته بها . وهو فَعِيلٌ فى معنى مفعول ، وليس هو من قولهم : رَدِىَ ، إذا هلك؛ لأن ذلك

١٠ لا يجوز تشديده .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : شَرِقٌ ، أى مشرف على الهلاك ، مستعار من شَرِقَ بريقه ؛ ومنه شَرِقت الشمس: ضعف ضوءها عند المغيب . ذكره الغورى . وفى الحديث: «نهى عن شَرَق الموتى» . ردِىّ، كان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — قد

١٥ أسمعنيه بالدال المهملة، وهى«ردىّ»، والصواب هو الذال المعجمة. قال الغورى : الرذىّ : الثقيل من الوجع الشديد المرض . وقوله « شَرِقٌ رذىّ » ناظر فى قوله : « فإنّ ثرى الكرام بِه ثَرِىّ » ، وكونِ محمد بمنزلة الثريا .

١٢ (هَنَاءٌ من غَرِيبٍ أو قَرِيبٍ كِلا وَصْفَيْهِ حَقٌّ لا فَرِىٌّ)

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧٧ برواية : « وابل متبطح » .

٢٠ (٢) الخوارزمى : «رذى» .

التبريزى : الفَرِىّ : المفترَى أى المكذوب . وقوله « من غريب أو قريب » ، لأنه غريب فى بلده، وهو قريب فى نسبه .

البطليوسى : الشَّرِق : المختنق . والشَّرَقُ بالماء، والغَصَصُ بالطعام ، والجأَز والجَرَض بالريق . وربما استعير بعضها مكان بعض . وردِىّ : مرمىّ، من قولك رديته بالحجر، إذا رميته . ويقال للحجر الذى يُرْمَى به المِرْدَى والمِرْداة . ومنه قيل : « فلان مِرْدَى حُروب، أى تُرْمَى به الحروب . والهَنَاء : مصدر هنأه الشىءُ والأمر هناء، إذا سرّه . والفَرِىّ : المكذوب . والضمير فى قوله «وصفيه» يعود على « الهناء » . أراد أنه مهنأ بطلوع المولود وسلامة أُمه ؛ فلذلك جعل له وصفين . ويجوز النصب فى هناء، على معنى اهنأْ هناء، والرفع على معنى لك هناء، وهذا لك هناء .

الخوارزمى : الفَرِىّ، هو القبيح، من الافتراء . نقله الغورى . يقول : هذه تهنئة ممن يصدق عليه أحد الوصفين، أعنى الغريب والقريب . ومن يصدق عليه أحدهما حقيق بأن يُقْبَل منه ، وإن حُقِرت التهنئة، فكيف من يصدُق عليه كلاهما . ويحتمل أن يريد بـ «أَو» معنى الواو، لأن منهم من يرى ذلك، ويحتج بنحو قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَو بُيُوتِ آبائِكُمْ أَو بُيُوتِ أُمّهاتِكُمْ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإِنَّا أَو إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَو فى ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ . معناه إنا لضالّون أو مهتدون، وإنكم كذلك أيضا ؛ لأن الكون على أحد وصفى الهدى والضلال من غير تعيين أمر لا يختص بأحد الفريقين ، وإن لم يكن مذهبا . و« الغريب » مع « القريب » تجنيس .

١٣ ﴿ وَلَوْلَا ما تُكَلِّفُنا اللَّيالِى لَطالَ القَوْلُ واتَّصَلَ الرَّوِىُّ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الروىّ، فى « علّلانى فإنّ » [1] .

١٤ (ولكنّ القريض له معانٍ وأولاها به الفكر الخلىّ)

٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لولا حوادثُ الزمان التى تقسم البال ، وتمنعنا من أن نتّسع فى المقال ، لكانت التهنئة أمدّ أطنابا ، وأرحبَ جنابا . ولكن الشعر لا يصلُح له إلا الفكر الخلىّ من الهموم، والقلب الذى لم تشغله عوارض الغموم .

الخوارزمى : الرواية « معان » بالعين المهملة . يقول : إنّ لقرض الشعر

١٠ شرائط، والشريطة التى منها لا ينفكّ بحال، هى الذّرْع الخلىّ، والبال الرخىّ . ورواه بعضهم « مغانٍ » بالغين المعجمة . قال : جعل للشعر مغانىَ فيها يحلّ . وفى الرواية الأولى إيهام .

١٥ (إذا نأت العراق بنا المطايا فلا كُنّا ولا كان المطىّ)

التبريزى : يقال : نأيت عن زيد ونأيته، بمعنى .

١٥ البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « نأيت عنه ونأيته . قال :

* نأتك أُمامةُ إلّا سؤالا * [2]

وقد لمح المصراع الثانى شيخنا جار الله فى قوله :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

٢٠ (٢) عجزه كما فى أساس البلاغة :

* وإلا خيالا يوافى خيالا *

والبيت لعمرو بن قميئة ، من قصيدة فى ديوانه المطبوع ص ٤٢ — ٤٤ .

يقلُّ عطاؤهم والمَنُّ جمٌّ   فلا كانوا ولا كان العطيه[1]

١٦ (علَى الدُّنيا السَّلامُ فما حَياةٌ   إذا فارقتُكُم إلّا النَّعِيُّ)[2]

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هو سلام المتاركة .

١٧ (وَشِيدُوا بَيتَ مَكرُمَةٍ وَعِزٍّ   لَهُ بِمُحَمَّدٍ مَعنًى خَبِيُّ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال : نأيته ونأيت عنه ، إذا بعُدت . والأصل فيه أن يتعدّى بحرف الجر ثم يحذف ، كما يقال : أمرتك الخير ، وأمرتك بالخير[3] ، وثويت البصرة ، وثويت بها . قال النَّمِر بن تَوْلَب :

أعاذلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقفرةٍ   بعيدٍ نآنى صاحبى وقريبى[4]

والنعىّ : البكاء على الميت والإشادة بموته . ويقال : شِدْت البناء ، إذا بنيته بالشِّيد ، وشيّدته ، إذا طوّلته . والخبىء : المخبوء ، وأصله الهمز ، فخفف الهمزة . أراد أنه سرُّ قومه وصميمهم .

الخوارزمى : يقول : شِيدوا بهذا المولود بيتكم وإن كان عليًّا ، فإنّ لله فيه معنًى خفيًّا .

(١) قبله كما فى ديوانه المخطوط :

وإن المن من نفر لئام   أمر لدىّ من طعم المنيه

(٢) التبريزى والتنوير : « نعى » .

(٣) ومن الحذف ما أنشده فى الخزانة (١ : ١٦٤) من قول أعشى طرود :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب

(٤) أنشده فى اللسان (نأى) بدون نسبة .

[القصيدة الثانيـــة والستون]

وقال يودّع بغداد[1] من الطويل الأوّل والقافية متواترة :

١ (نَبِيٌّ مِنَ الْغِرْبَانِ لَيْسَ عَلَى شَرْعِ ... يُخَبِّرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى صَدْعِ)

التـبريزى : الشعوب : جمـع شعب ، وهو الذى يتفرّع منـه القبائل .

٥ قال الله جلّ وعزّ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ ﴾ . وقال الشاعر :

ولكن خَبَّروا قـومى بلائى ... إذا ما ساءلَتْ عنّى الشعوبُ

ونبىّ ، فعيـلٌ من النّبأ ، وهو الخبر . وأصله الهمز ، فخفف . والصَّدْع : التفرُّق فى هذا الموضع ، وأصله الشقّ ، وهو راجع إلى هذا المعنى ؛ لأن الشىء إذا انشق[2] فقد تفـرّق .

١٠ الخـــوارزمى : جعـل الغراب نبيًّا لإخباره عن الغيب قبـل وقوعه ، وهو الفراق الذى لم يقع . الشعوب : جمع شَعْب ، وهى القبيلة العظيمة . والشعب فى الأصل ، مصدر شَعب الشىء ، إذا جُمع . وقبائل العرب على ست طبقات : الشعب ، ثم القبيـلة ، ثم الفصيلة ، ثم العِمَارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . وفى هـذا الترتيب آختلاف . حذف متعلق « إلى » . ونظيره قول آبن الرومىّ :

١٥ إذا آنقلب الصديقُ غدا عدوًّا ... مُبيناً والأمـورُ إلى آنقـلاب

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا بمدينة السلام فى الطويل الأوّل والقافية من المتواتر يودّع بغداد » .

(٢) فى ا : « إذا انصدع » .

٢ ﴿أُصَدِّقُهُ فِي مِرْيَةٍ وَقَدِ امْتَرَتْ صِحَابَةُ مُوسَى بَعْدَ آيَاتِهِ التِّسْعِ﴾

التبريزى : مِرية ، أى شك . امتريت فى كذا وكذا ، إذا شككت فيه .

الخوارزمى : معنى أوّل البيت أنّى أُصدِّقه تصديقًا ظنيًّا لا علميا . كانت آيات موسى صلوات الله عليه إحدى عشرة ، ثنتان منها اليد والعصا ، وأمّا التسع فهى : الفَلْق ، والطُّوفان ، والجراد ، والقُمّل ، والضفادع ، والدّم ، والطَّمْسة ، والجَدْب فى بواديهم ، والنقصان فى مزارعهم . ومعنى الطمسة ما رُوى من أن أموالهم وحروثهم وسَكَرهم[1] انقلب حجارة . قال عطاء : لم يبق لهم معدنٌ إلا طَمَس عليه الله فلم ينتفع به أحد ، وذلك بدعاء موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ .

٣ ﴿كَأَنَّ بِفِيهِ كَاهِنًا أَوْ مُنَجِّمًا يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجْعِ﴾

التبريزى : أى بِفِى الغراب الذى أنبأه بالتفرق . والفجع : الفجيعة .

الخوارزمى : فى البيت شىء من البحث . وذلك أن يقال : إنه سمّى الغراب كاهنًا أو منجّما ، بأن حدّثهم عن الفجع بعد وقوعه حيث قال : « يحدّثنا عما لقينا من الفجع » ، ولم يقل « عما سنلقى » ، والإخبار عن الواقع بعد وقوعه لا يسمَّى كِهانةً ولا تنجيما . والجواب : أنه لا يريد أن الغراب كان يحدّثنا عن الفجع بعد وقوعه ، وإنما يريد أنه كان يحدّثنا عنه قبل وقوعه ، ثم لما وقع كان على نحو ما حدّثنا به ، إلا أن حكايتنا ذلك الفجعَ إنما كانت بعد وقوعه ، فنحن نحكيه كما هو ماضيا . فحاصل المسألة أن ما يشتمل عليه قولنا «لقينا» من المضىّ إنما هو بالإضافة إلى حكاية أبى العلاء، لا إلى إخبار الغراب .

(١) السكر، بالتحريك : الطعام، والخمر، والنبيذ .

٤ (وَمَا كَانَ أَفْعَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ وَلَكِنَّ لِلإِنْسِ الفَضِيلَةَ فِي السِّمْعِ)

التبريزى : أفعى أهلِ نجران: كاهنٌ كان بينهم . والسِّمع: ما يظهر للناس من الصِّيت فى الأرض . فضّل الغراب على الكاهن فى الإخبار عن الغيب ، وإن لم يكن للغراب من الصيت والذِّكْر ما لهذا الكاهن المعروف عندهم، فى إصابته
٥ فى الكهانة .

الخوارزمى : نجران : أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تُحَجّ قد خربت . وأفعى نجران ، هو ابن الحصين بن غَنْم الجرهمى . كان ذا حَدْس وكهانة . وكيف لا وإنّه من جرهم . وجُرهم فيما زعمت العرب من نِتاج الملائكة والإنس . كان حَكَمَ العرب، وهو الذى قسم بين بنى نزار الميراث . ذهب سِمْعه فى الناس، أى صيته
١٠ وهو فِعْل بمعنى مفعول .

٥ (وَمَا قَامَ فِي عُلْيَا زُغَاوَةَ مُنْذِرٌ فَمَا بَالُ سُحْمٍ يَنْتَجِينَ إِلَى بُقْعِ)

التبريزى : زُغاوة : قبيلة من السودان . والمراد أن هذا الغراب كأنه نبىٌّ يخبر بما لم يقع . والغراب أسود. وما جرت العادة بأن يُبْعَث من السودان نبىٌّ، فما بالُ الغربان السُّحيم[1] والبُقْع يتناجَيْنَ ! قال الشاعر[2] :

١٥ ذهبَ الذين فِراقَهم أتوقّعُ وجَرَى بِبَيْنِهِمُ الغرابُ الأبقعُ

وينتجين، من النجوى، وهو السِّرار والكلام الخفىّ . والعرب تذكُر الغرابَ الأسود ، وربما ذكرت الأبقع . قال النابغة :

زعم البوارحُ أنّ رِحلتَنا غداً وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

(١) فى ا : « السود » .
٢٠ (٢) هو عنترة . انظر الحيوان (٣ : ٤٤٢) .

وهذا البيت إذا رُفِع فهو مرويٌّ لَعبيد بن الأبرص، وإذا روى للنابغة أنشد بالخفض والرفع . ويقال إنه أنشده بالمدينة مرفوعًا فعابوا عليه الإقواءَ، فغيّره إلى الخفض .

الخوارزمى : « زُقَاوة » ، فى « إليك تناهى »[1] . انتجى القوم وتناجوا ، أى تسارُّوا . وضمَّن الانتجاء ها هنا معنى الانضمام ، فعدّى بإلى ؛ وذلك لأنّ مَن سارّ غيرَه فقد انضمّ إليه . عنى بانتجاء الغربان أن يَفْلِي بعضُها ريشَ البعض . ومن قَبيلِ هذا المعنى بيت السقط :

كعُصبة زنجٍ راعَها الشَّيبُ فازدهت ... مَناقيشُ فى داجى الشَّبيبة أفرعِ[2]

إنما أنكر مسارّة الغربان السُّود إلى البقع ، لِما حكى الجاحظ من أنّ الغربان تسقط فى الصّحارى وتلتمس الطُّعم ، فلا تزال كذلك ، فإذا وجبت الشمسُ نهضت إلى أوكارها معًا ، وما أقلّ ما تختلط البُقْع بالسُّود المُصْمَتة[3] . يقول : ما جرت العادة بأن يقوم فى السودان نبيٌّ يكلّفهم الشرائع ، ويُنذرهم المعاد، فما بال الغربانِ السّودِ تناجى البقعَ ، فِعْلَ قومٍ تنبأ فيهم مَن تشكّكوا فى نبوّته ، فأخذوا يتسارُّون !

٦ ﴿ تَلاقٍ تَفرّى عَنْ فِراقٍ تَذُمُّهُ ... ماقٍ وتَكسيرُ الصّحائحِ فى الجَمْعِ ﴾

التبريزى : تفرّى : تكشَّف وظهَر . والمعنى أنّا تلاقينا ، فكان تلاقينا سببَ فراقنا . ثم ضرب لذلك المثلَ بأنّ الجمع فى بعض المواضع يُوجِب تكسير الأسماء

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٣٥٩ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٦٦ .

(٣) النص فى الحيوان (٣ : ٤٦٢) .

الصِّحاح ، وهو الذى يسمّى جمع التكسير ، كنحو عَمْرو وعمور . فعمرو كان اسما صحيحا ، فلما جُمع غُيِّر لفظُه وفَرقت بين حروفه الواو . ومآقٍ : جمع مأقى العين ، وهو جانبها الذى(١) يلى الأنف .

الخوارزمى : يقول : كما أنّ الجمع فى الأسماء يقع سبباً للتكسير، وهو ضربُ تفريقٍ ، كذلك فينا وقع الاجتماع سبباً للتفريق .

٧ (وَشِكْلينِ ما بَيْنَ الأَثَافِيِّ واحدٌ وآخَرُ مُوفٍ مِنْ أَراكٍ عَلَى فَرْعِ)

التبريزى : أى وربّ شكلين . والرفع أجود ، بعطفه على أوّل القصيدة وهو « نِئىٌ » . والمعنى أنّ الرمادَ يوصف بالوُرْقة ، وهو الذى بين الأثافىّ . وآخر موفٍ، أى عالٍ ، يراد به الحَمام الأورق ، وهما شكلانِ فى اللون . قال ذو الرمة :

ونُؤىٌ كلا نؤيٍ وأورقُ حائلٌ تلقّطَ عنه الآخَرُون الأثافيا(٢)

الخوارزمى : قوله : «وشكلين» مجرور إمّا بإضمار «رُبّ» ، و إمّا بالعطف على قوله «عَن فراق» . عنى بشكلين رمادًا وحَماما ؛ لأنّ كلَّ واحدٍ منهما أورق . قال ذو الرمّة :

* ونُؤىٌ كلا نؤيٍ وأورقُ حائلٌ *

والأثافى : جمع أُثفيّة ، وهى فُعلية عند من قال أثفْت القِدْر، وأُفعولة عند من قال ثَفّيت . فإن قلت : إذا كان قوله «وشكلين» منعطفاً على «فراق» فكيف يكون التلاقى متفرّيا عنهما؟ وهذا لأنّ تفرّى الشىءِ عن الشىء يقتضى أن يكون

(١) فى مفرده لغات كثيرة سردتها كتب اللغة .

(٢) فى الديوان ٦٤٩ : « بنؤى كلا نؤى » ، أى ليس بنؤى لأنه دارس ، فهو كلا نؤى . حائل ، أى أتى عليه الحول . وفى الديوان : «وأزرق حائل» .

بُدوّ المتفرّى عنه موقوفًا على ذهاب المتفرّى ، والرّماد والحمام فيما نحن بصدده باديان سواءٌ ذهب التلاق أو لم يذهب . قلت : لمّا كان من شأن العاشق أنّه لا يكترث لرسوم الديار ، ولا يُبالى بتَسجاع الحمام إلا بعد ابتلائه بفراق الأحبّة ، جُعلا كأنّهما كانا غير بادِيَيْن أيامَ التّلاق ، ثم بَدَوا بعد الفراق . ولو روى «وشكلان» على الألف بالرفع ، عطفا على « نبىء من الغربان » لكان أحسن .

٨ ﴿أَتَى وَهْوَ طَيَّارُ الجَنَاحِ وَإِنْ مَشَى أَشَاحَ بِمَا أَعْيَا سَطِيحًا مِنَ السَّجْعِ﴾

التبريزى : فى «أتى» ضمير يرجع إلى «موف» ، والمراد به الحمام الأورق ، وهو طيّار الجناح ، فإنْ مشى فُوَيق الأرض أشاح أى جدّ ، وهو مع ذلك يسجع سجعًا يُعيِى مثلُه سطيحًا الكاهن . والكُهّان معروفون بالسجع ، وكان سطيحٌ لا يقدر على المشى .

الخوارزمى : أضاف طيّارا إلى «الجناح» ، دلالةً على أنّ المراد بـ«طيّار» حقيقته لا مجازه . فى أساس البلاغة «أشاح فى الأمر ، وشايح : جدّ» . أجرى الباء فى قوله بما أعيا ، مُجرى « فى » . ونحوه ما بالديار ديّار ، أى ما فى الديار . فى أمثالهم : « أسجعُ من ورقاء ، [ومن][1] سطيح » . هو ربيعة بن عدى بن مسعود ، وقيل ربيع بن ربيعة بن عدِى بن ذئب[2] . وهو فى الأصل فعيل بمعنى مفعول ، من سطحه على قفاه فانسطح . وروى أنه لم يكن فيه عظم غير عظم رأسه ، وكان إذا سِير به طُوِى طىّ الثوب ، وإذا غضب قعد . خرج مع الأزد أيامَ سَيل العرم ، عاش ثلاثمائة سنة ، ومات أيام أنوشروان . وقد ولد النبى عليه السلام وكان يخبر بمبعثه . والكهنة من العرب متى تكلّموا فى فصلِ حادثةٍ أو تأويل رؤيا ، أتَوا بكلام مسجوع . ومن أراد أن

(١) تتمة ضرورية . والورقاء : الحمامة . (٢) انظر قولا آخر فى السيرة ١٠ جوتنجن .

يُبصر ذلك عِيانا فعليه بالفصل السادس من نثر الدرر (١) ؛ فإنه يعثر على باب قد شحن من أسجاع الكهنة . وعن النبي عليه السلام : « أسجعٌ كسجع الكُهّان (٢) » .

٩ (يَجِيبُ سَمَاوِيَّاتِ لَوْنٍ كَأَنَّمَا شَكِرْنَ بِشَوْقٍ أَوْ سَكِرْنَ مِنَ البِتْعِ)

التبريزى : سَكِرن من السكر . والبِتْع : النبيذ من العسل . المراد بسماويّات لون ، حمائمُ خضر . وشكِرن ، أى امتلأْن من الشوق ، كما تمتلئ ضَرّة الضَّرع باللبن . وكذلك شكِر السحابُ بالمطر . قال الراجز (٣) :

جاءَ الشّتاءُ واجثألَّ القُبَّرُ (٤) وطَلعَتْ شمسٌ عليها مِغفرُ

* وجعلت عين الشّمال تَشْكَرُ (٥) *

الخوارزمى : عنى بسماويّات لون ، حمائم تشبه فى لونها السماءَ . تشكّرت الناقة تشكُّرا ، إذا امتلأت ضروعُها لبنا ، فكأنها تشكُر مرعاها . وعنى به هاهنا نفسَ الامتلاء . البتع ، هو العسل ، وقيل هى الخمر . و « شكِرن » مع « سكِرن » تجنيس .

١٠ (تَرَى كُلَّ خَطْبَاءِ القَمِيصِ كَأَنَّهَا خَطِيبٌ تَنَمَّى فى الغَضِيضِ مِنَ اليَنْعِ)

---

(١) نثر الدرر ، فى المحاضرات ، تأليف الوزير زين الكفاة أبى سعد منصور بن الحسين الآبى ، نسبة إلى « آبة » قرية من قرى ساوة . كان وزيرا لمجد الدولة رستم بن فخر الدين بن ركن الدولة بن بويه اختصره من كتابه المسمى « نزهة الأديب » فى المحاضرات ، ورتبه على سبعة فصول . منه نسخة كاملة مصورة عن نسخة كوبريلى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٢٨ أدب ، وقطع أخرى .

(٢) ويروى : « أسجعا كسجع الكهان » .

(٣) هو جندل بن المثنى ، كما فى اللسان (جثل) . وأنشد صاحب اللسان البيتين الأول والأخير أيضا فى (سكر ، قبر) .

(٤) اجثأل : انتفشت فنزعته . وفى الأصل : « اربال » تحريف .

(٥) فى جميع مواضع اللسان : « عين الحرور تسكر » ، وفسره بقوله : « سكر الحر يسكر : اشتد » .

التبريزى : خَطباء القميص : خضراؤه . وحَمير الوحش فى ألوانها خَطَبٌ ، أى هى وُرْق كألوان وَرَق الشجر . قال ذو الرمّة :

يحدُو نحائصَ أشباهًا مُحَملَجَةً وُرْقَ السّرابيلِ فى ألوانها خَطَبُ[1]

ويقال للحنظل إذا كان فيه خُطوط «خُطْبان» . وتَنَمَّى ، أى تعالَى . والغضيض : مثل الغضّ . واليَنْع ، من قولهم ينعت الشجرة إذا أدرك ثمرُها . ويقال أينَعَ يُونع ، فهو يانع ومونع ، ويانع أكثر . قال الشاعر[2] :

فى قِبابٍ حولَ دسكرة حولها الزيتونُ قد ينَعا

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «حمامة خطباء القميص . والخُطبة : غبرة ترهقها خُضرة»[3] . شجر يانع ، أى رطب رَخص . وتمامه فى «مغانى اللوى»[4] . والأشجار يَنْع ، مثل صاحب وصحب . ومن ظنّ أن المراد بها التى أدرك ثمرُها فما أدرك .

١١ (إذا وَطِئَتْ عُودًا بِرِجْلٍ حَسِبْتَها ثَقيلةَ حِجْلٍ تَلْمسُ العُودَ ذا الشَّرْعِ)

التبريزى : العُود الأول ، من عيدان الشجر ، والثانى الذى يُغَنَّى به . والشِّرع : الوتر . قال الهذلى[5] :

وعاودنى دِينِى فبِتُّ كأنما خِلالَ ضُلوعِ الصدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ[6]

(١) ديوان ذى الرمة ١٠ . والنحائص : الأتن التى لم تحمل . محملجة ، أى شديدة . والبيت فى صفة عير .

(٢) هو أبو دهبل الجمحى ، كما فى الحيوان (٤ : ١٠) .

(٣) هذه العبارة ليست فى أساس البلاغة المطبوع ، ولعله مما سقط . وبدله : «وحمار أخطب بين الخطبة ، وهى غبرة ترهقها خضرة» .

(٤) البيت ٣ من القصيدة ٥٩ ص ١٢١٣ .

(٥) هو ساعدة بن جؤية ، من قصيدة فى ديوان الهذليين ٢٣٦ القسم الأول طبع دار الكتب .

(٦) الدين ، بالكسر : الحال والأمر ، والديدن .

والمعنى أن الحمامة إذا لَمَسَت العـودَ بالرِّجل، فكأنَّها مغنّيـة عليها جَجِل تَلمِس عودَها للغناء .

الخـوارزمى : عنى بالعُـود الأوّل الغُصن، وبالثـانى الذى يُضرَب به . الحِجل، فى «أعن وخد القلاص» (١). عنى بـ«ثقيلة حِجلِ» مغنية . الشِّرع : جمع شِرْعة، وهى الوتر، ومنه شَرَع البعيرُ، إذا مدّ هادِيَه . ذكره الخارزنجى . و «الرجل» مع «الحِجل » تسجيع . و « وطء العود » مع « لمس العود » مقابلة .

١٢ (مَتَى ذَنَّ أنفُ البَرْدِ سِرْتُم فَلَيتَهُ عَقِيبَ التَّنَائِى كَانَ عُوقِبَ بالجَدْعِ)

التـبريزى : أنفُ البرد : أوّله وذَنِينـه : مطره . قال ذو الرمة وذكر فحل الإبل :

إذا شَمّ أنفَ البرد أقصَى صريفَه عن الشَّول شُذّانَ البِكارِ العوارِمِ (٢)

ويقال : ذنّ أنفُه، إذا سال . قال الشمّاخ :

تُوائِلُ من مِصَكٍّ أنصبَتْه حَـوالِبُ أسهَرَيهِ بالذَّنينِ (٣)

توائِل : تطلب المنجى . والمعنى : متى جاء المطر فى أوّل البرد سرتم عنّا، فَليت أنفَ البرد عُوقِب بالجدع . والجدع : القطع . والتنائى : التباعد .

---

(١) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ .

(٢) البيت هنا ملفق من بيتين له فى ديوانه ٦٢١، وهما :

طـوى البطن عالى الظهـر أقصى صريفه عن الشـول شـذان البكار العـوارم

إذا شـم أنف الـبرد ألحق بطنـه مراس الأوابى وامتحان الـكوائم

والصريف : صوت أسنانه إذا حك بعضها بعضا . والشذان، بالفتح والضم : ما تفرق .

(٣) فى ديوانه ٩٣ . والمصك : الحمار الشديد .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «سار فى أنف النهار، وكان ذلك على أنف الدهر» . والمراد بالذنين هاهنا سيلانُ أندائه . ويحتمل أن يريد سيلانَ أنوف الناس، فلما كان البردُ هو السبب فى ذلك، جعل ذاناً . «كان»، هاهنا تتوجّه على الناقصة أو الزائدة . ونحوه : ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ . العرب تتبدّى ثم ترجع إلى محاضرها . قال القتبي : ومعنى التبدّى أن يخرجُوا إلى البوادى يبتغون الكلأ ومساقط الغيث، فلا يزالون كذلك إلى هَيْج النبات وانقطاع الرُّطْب وجُفوف الغدران، ثم يرجعون إلى محاضرهم ومياههم التى كانوا عليها .

١٣ ﴿وَمَا أَوْرَقَتْ أَوْتَادُ دَارِكِ بِاللِّوَى ودَارَةَ حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ﴾

التبريزى : سَبَل الدمع : مطره . واللوى ودارة : موضعان . والمراد أنّ أوتاد دارك لم تُورِق حتى أُسقِيت الدمعَ . وفى هذا البيت مبالغة على مذهب الشعراء .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «نزلنا فى دارةٍ من دارات العرب، وهى أرض سهلة يحيط بها جبال . وكل موضع يدار به شىء يحجزه فهو دارة» . السقى فيما يقال لشفَتِك، والإسقاء لدابتك . فى أساس البلاغة : «وقع السَّبَل، وهو المطر المُسْبِل» .

١٤ ﴿ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ وَافِياً مَضَى كَمُضِيِّ السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ﴾

التبريزى : القِطع : الساعة من الليل . والقِطع فى القافية، فى معنى نَصلٍ قصيرٍ أو سهم قصير . قال الشاعر يصف درعا :

لها عُكَنٌ تردُّ النَّبلَ خُنْساً وتهزأُ بالمعابل والقِطاعِ (١)

أى قِطْع الليل، كان يقصُرُ حتى كأنه نَصل قصير .

(١) فى صفة درع، كما فى اللسان (عكن، خنس) . يقال درع ذات عكن، إذا كانت واسعة تنثنى على الملابس من سعتها . والخنس تشبيه بالأنوف الخنس، وهى القصار اللازقة بالوجه .

الخوارزمى : القِطع الأوّل : ظلمة آخر الليل ، والثانى نصل صغير قصير عريض ، وجمعه أقطع وأقطاع . ذكره الغورى .

١٥ (وَمَا شَبَّ نَاراً فِي تِهَامَةَ سَامِرٌ يَدَ الدَّهْرِ إِلاَّ أَبَّ قَلْبُكَ فِي سَلْعِ)

التبريزى : السامر : القوم الذين يتحدّثون فى القمر . وأبّ قلبك ، من قولهم : أبّ ، إذا حنّ إلى الوطن . قال هشام بن عُقبة أخو ذى الرمة :

وأبَّ ذو المحضَر البادى إبابتَهُ وقوّضت نيةٌ أطنابَ تخييم[1]

وسَلْع : جبل معروف . قال الأعشى فى أبّ :

صرمتُ ولم أصرمكُمُ وكصارمٍ أخٌ قدطوى كشحاً وأبّ ليذهبا[2]

الخوارزمى : السامر : مفرد وجمع . فى أساس البلاغة : « باتوا سُمّارا وسامرا » . ونظيره الحاجّ ، يقال : هؤلاء الداجّ وليسوا بالحاجّ[3] . قال الغورى : الأبّ النزاع إلى الوطن . سَلع ، بفتح الفاء : جبل بالمدينة . ذكره الغورى . و « شبّ » مع « أبّ » تسجيع .

١٦ (حَكَتْ وَهْيَ تُجْلَى نَاظِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى مَعَ اللَّيْلِ أُكْلَى وَالرِّكَابُ عَلَى سَبْعِ)

التبريزى : عين السبع تشبّه بالنار . واجتلى أى جلاها بنظره ، كما تجلى العَروس . وأكلى : جمع أكيل ، مثل قتيل وقتلى .

الخوارزمى : الضمير فى « حكت » لـ« نارا » . قولَه : « وهى تُجْلَى » حالٌ من ذلك الضمير ، وكذلك قوله « والركاب على سبع » ، وهما مترادفان . العيون المضيئة

(١) البيت فى اللسان والمقاييس (أبب) .

(٢) ديوان الأعشى ٨٩ واللسان والمقاييس (أبب) .

(٣) الداج : الذين يمشون مع الحاج ، أجير أو حمال أو نحو ذلك ، من دج دجيجا بمعنى دب دبيبا .

فى الليل أربع، وهى عين الأفعى ، والسِّنَّوْر ، والنمر ، والأسد[1] . ومما يدلّ على أنّ عين الأسد تضىء ليلًا قولُ أبى الطيب :

ما قُوبلت عيناه إلا ظُنَّتا ... تحت الدجى نار الفَريق حُلولا

أكلى : جمع أكيل ، كجريح وجرحى ، وقتيل وقتلى . وجعلها أكلى على الصفة المشارفة[2] . وإنما وُصفت عين السبع باجتلائها الأكلى، لأنه تَمْرى ضوءَها إذا لَظّاها

٥

النَّهَم عند إبصارها الفريسة . و «تجلى» مع « اجتلى » تجنيس، وكذلك « السَّبُع » مع « السَّبْع » . و « تُجلى » مع « اجتلى » و « أكلى » تسجيع .

١٧ (حَمَلَتْ لَهَا قَلْبَ الجَبَانِ وَلَمْ أَزَلْ ... شُجَاعَ الهَوَى لَوْلَا رَحِيلُ بَنِى شَجْعِ)

التبريزى : بنو شَجع : حىٌّ من كنانة .

الخوارزمى : شجاع الهوى، أى شجاعًا فى الهوى . ونظير هذه الإضافة:

١٠

فلان ثابت الغَدَر[3] ، وهى الخَافيق . بنى شَجْع ، يروى بكسر الشين وفتحها ، وكلاهما صواب . قال الغورى فى باب فَعْلٍ بفتح الفاء : شَجْع[4]، منه قولهم بنو شجع بطن من كلب فى حِسبان ابن دريد . وفى المغازى قال حسان :

لقد ضَلّ قومٌ يومَ بدرٍ يَقودُهم ... دعىٌّ بنى شَجْع ليلقَوا محمدا[5]

١٥

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٩)

(٢) أى إن هذا الحيوان الذى أبصره السبع ، لمشارفته أن يؤكل ويفترس ، سمى أكيلا لذلك ، وإن لم يؤكل بعد .

(٣) الغدر ، بالتحريك : جمع غدرة ، وهى كل موضع صعب لاتكاد الدابة تنفذ فيه . وفى أساس البلاغة : «وفلان ثابت الغدر، إذا ثبت فى القتال والخصام» .

٢٠

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) الذى فى ديوانه ١٥٠ من أبيات يهجو بها أبا جهل :

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم ... دعى بنى شجع لحرب محمد

وقال فى باب فَعِلٍ بالكسر : وشَجِع ، منه قولهم بنو شَجِع بطن من عُذْرة . قال ابن دريد : وأحسب أن فى كلبٍ بطناً يقال لهم بنو شَجْع[1] . و «الشُّجاع» مع «شجع» تجنيس .

١٨ (وَفِى الحَىِّ أَعْرَابِيَّةُ الأَصْلِ مَحْضَةٌ   مِنَ القَوْمِ إِعْرَابِيَّةُ القَوْلِ بِالطَّبْعِ)

٥ التبريزى : أعرابية : بدوية . محضة : خالصة . وإعرابية : منسوبة إلى الإعراب ، أى إنها لا تلحن ، فصيحة بالطبع .

الخوارزمى : الأعرابية الأولى بفتح الهمزة ، وهى إلى الأعراب منسوبة . والثانية بكسر الهمزة وهى إلى الإعراب الذى هو خلاف البناء منسوبة . و «أعرابية الأصل» مع «إعرابية القول» تجنيس وتسجيع . و «القوم» مع «القول» تجنيس .

١٠ ١٩ (وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السُّرَى فَهْىَ لَبَّةٌ   بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ البَعِيرِ أَوِ الرَّفْعِ)

التبريزى : أى هذه المرأة تُعرِب فى كلامها بالطّبع ، ولم تدرُس العلمَ الذى يسمى النّحو ، وإنما درست نحوَ السُّرى ، أى ما تقصده من الأرَضين . وحسُن أن يُستعار لها ذلك لما تقدّم أنها تُعرِب فى اللفظ . وجرّ البعير أو الرفع ، ألغز عن الجر والرفع فى الكلام . وجرّ البعير : سيره ، كأنه يجتر . ويجوز أن يعنى بجرّه جذبَ

١٥ زِمامه ، وبرفعه زيادتَه فى السير . واللّبّة : اللبيبة .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فلان يجتر الإبل على أفواهها ، إذا سار[2] بها سيرا لينا . قال :

لطالما جَرَرْتُكن جرّا   حتّى نوَى الأعجفُ واستمرّا»[3]

---

(١) نص الجمهرة : «وبنو شجع بطن من عذرة . وأحسب أن فى كلب بطنا يقال لهم بنو شجع بفتح

٢٠ الشين» .

(٢) فى أساس البلاغة : «إذا سارها» . يقال سار بعيره ، وساره غيره وأساره وسار به .

(٣) نوى ينوى ، إذا سمن .

رَفَع بعيره فى السّير، ورفّعه ترفيعا . قال لبيد :

* رَفّعتها طَردَ النعام وفوقه (١) *

يقول : الحبيبة لم تدرس النحو المصلحَ للّسان، بل درست نحوَ المسافرة من مكانٍ إلى مكان . ومما يناسب هذا المعنى قولُه :

كتبْنا وأعربْنا بحِبرٍ من الدُّجى سُطورَ السُّرى فى ظهر بيداءَ بلقعِ (٢)

٥

و «الجر» و «الرفع» مع «الدرس» و «النحو» إيهام .

٢٠ (أَلِفتِ المَلاَ حتّى تعلّمتِ بالفَلاَ رُنُوَّ الطَّلاَ أو صَنعةَ الآلِ فى الخدْعِ)

التبريزى : المَلاَ : المُتّسع من الأرض . الرّنو : إدامة النظر . وكأسٌ رنوناة، أى دائمة . قال الشاعر :

بنت عليه الملكَ أطنابَها كأسٌ رَنَوناة وطِرفٌ طِمِرّ (٣)

١٠

والطَّلا : ولد الظَّبية . والخَدْع : الخديعة . والطَّلا ، أكثر ما يستعمل فى ولد الظَّبية والبقرة الوحشيّة ، وقد استُعمل فى جميع الأولاد . قالت الخنساء :

على صَخرٍ وأىُّ فتى كصَخرٍ إذا ما النّابُ لم تَرْأم طَلاها

الخوارزمى : قال الغورى : المَلا من الأرض : الواسعة ، واشتقاقه من الملاوة . وهى الدّهر، لاتّساع كل واحدٍ منهما . «أو»، ها هنا كما فى بيت السقط :

١٥

* صباحا فقبضٌ يجمع الرِّيش أو بَسْطُ (٤) *

(١) من معلقته المعروفة . وعجزه كما فى رواية التبريزى :

* حتى إذا سخنت وخف عظامها *

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ٦٦.

(٣) البيت لابن أحمر كما فى اللسان . أراد : بنت كأس رنوناة عليه أطناب الملك . وقد تكلم صاحب اللسان طويلا على هذا البيت .

٢٠

(٤) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ وصدره .

* تحت جناحا من حذار مغاورُ *

وبيت الحماسة :

حتى خَضَبتُ بمـا تحدَّر من دمِى أكنافَ سَرْجى أو عِنانَ لجامى [(١)]

أصل الخدع هو الستر ، ومنه المُخْدَع . فى أمثالهم : « أغرّ من السّراب »

ومنه بيت السقط :

٥ تَغرُّها غِرّةَ السّراب نُهًى فى ناجِرِىّ النّهـار مُحتدِمِ [(٢)]

ويقال : غرّهم الخَيْـدَع ، وهو السّراب أو الغُول . يقول : ألمتِ بالبـدو حتى تشبّهت ، فتارة أشبهت فى حسن النظَر الغزال ، وأُخرى فى الغرور الآل .

٢١ (وَمَنْ يترقّبْ صَولَةَ الدّهْرِ يَلْقَها وَشِيكًا وهَلْ تَرضَى الأساوِدُ بالوَكْعِ)

التبريزى : وشيكا : أى سريعا . والأساود : الحيات . ووكعها : لدغها .

١٠ وكَعَتْه : لدغته .

الخوارزمى : وكعت العقرب بإبرتها أى ضربتْ . ووكعت الحيّة . قال عُروة بن مُرّة الهذلىّ :

* ورَمْى نبالٍ مثـلَ وَكْعِ الأساوِدِ [(٣)] *

يقول : نكثُ عهدك ، أو إخلاف وعدك ، وثبـةٌ من وثبات الزمان ، وكلّ

١٥ امرئ كأنه ينتظر صَوْلات الحدَثان ، والمنتظر لها سيلقاها عن قريب .

---

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة المازنى ، كما فى الحماسة ٦١ بن .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٨٣ .

(٣) قصيدة البيت فى شرح السكرى للهذليين ٢٩١ . وصدره كما فيه واللسان (وكع) :

* ودافع أخرى القوم ضربا خرادلا *

٢٠ وقبـله :

فنهنه أولى القـوم عنى بضربة كما نفحة العذراء ذات القلائد

٢٢ ﴿إذا الضَّبُعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي   نَضَوْتُ عليها كُلَّ مَوَّارَةِ الضَّبْعِ﴾

التبريزى : الضَّبُع الشهباء : السنة المجدبة . ومَوّارة الضبع : ناقة يمور عضدها . والضبع : العضد . والمَوْر : مشىٌ سريع . ونضَوت، من قولهم : نضا السيفَ، إذا استلّه .

الخوارزمى : الضبع لمّا كانت أفسَدَ حيوانٍ استعير اسمُها للسنَة المجدبة . قال الهذلى[1] :

* فإنّ قومىَ لم تأكلْهم الضَّبُعُ *

وأصابتهم سنةٌ ضَبُعٌ وسنةُ ذئب ، على الوصف . عامٌ أشهبُ وسنة شهباءُ ، ونحوها سنة بيضاء، وذلك لبياض الأرض بالجليد . نضا عليه السيفَ، إذا سلّه . الضَّبْع : العضد . ذكره الغورى . فى أساس البلاغة : « جملٌ مَوّار الضَّبْعين » . وفى عِراقيّات الأبيوردى :

* على كلِّ مَوّار المِلاطَيْنِ أهوجِ[2] *

يقول : كلما أجدب جَنابى ركبت للصيد من الإبل السراع ، كلَّ ناقة هى كالسيف القطّاع ، فكأنى أسلّ منها على الجَدْب سَيفا . والبيت الثانى يقرر هذا المعنى . و « الضَّبُع » مع « الضَّبْع » تجنيس .

(١) كذا . والصواب « السلمى » . وفى الخزانة (٢ : ٨١) : « وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس، السلمى، لا الهذلى، كما زعم بعض شراح أبيات المفصل » . والبيت فى اللسان (ضبع) منسوب إلى عباس بن مرداس .

(٢) صدره كما فى ديوانه ص٧٨ :

* وغارتنا والصبح حط لثامه *

٢٣ ﴿وَقالَ الْوَلِيدُ النَّبعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ وَأَخطأَ سِرْبُ الوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبعِ﴾

التبريزى : الوليد : ابن عُبيد البحترىّ . وذلك أنّه قال فى شعره :

وعيّرتنى خِلالَ العُدْم آونةً والنّبعُ عُريانُ ما فى عوده ثمر

يعنى النبع الذى يُعمل منه القسىّ . وأخطأ القولَ؛ لأنّ القوس إذا عُملت من نبعة وصاد الرامى بها صيدا ، فهو من ثمرها .

الخوارزمى : هو أبو عُبادة الوليد بن عبيد البحترىّ الشاعر ، ولد بمَنْبِج سنة ست ومائتين ، وتأدّب بها ، وخرج إلى العراق فمدح المتوكّل على الله ، وقال : أنشدتُ من شعرى أبا تمّام ، فأنشد بيتَ أوس بن حجر :

إذا مُقْرَمٌ منّا ذَرا حَدُّ نابِه تخمّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ[1]

ـ فى أساس البلاغة : « ذَرا حدُّ نابه : إذا انسحقَتْ أسنانه وسقطت أعاليها[2] » . « تخمّط ، أى ظهر وارتفع[3] » ـ وقال : « نعيتَ نفسى إلىّ » . فقلت : « أُعيذك بالله من ذاك » . قال : « عُمرى لا يطول وقد نشأ مثلُك لطيّئ . أمَا علمتَ أنّ خالد بن صفوان المِنْقرىّ ، رأى شَبيب بن شَيبةَ فى رهطٍ يتكلّم ، فقال : يا بُنَىّ ، نَعَى نفسِى إلىّ إحسانُك فى كلامك . إنّا أهلُ بيتٍ ما نشأ فينا خطيبٌ إلا ماتَ مَن قبله » . فمات أبو تمام بعد ذلك بسنة . وهو أرقّ شعرا من أبى تمّام ، وأبو تمام أجزلُ شعراً منه ، وهما المجيدان . ومن لطائفه :

أحَلّتْ دمِي من غير جُرمٍ وحرّمتْ بلا سببٍ يومَ اللقاء كلامى

فليس الذى حلّلتِه بمحلّلٍ وليس الذى حرّمتِه بحرام

---

(١) البيت فى ديوانه ٢٧ واللسان (ذرا ، خمط) .

(٢) هذا النص من أساس البلاغة (ذرى) .

(٣) وهذا النص فى أساس البلاغة (خمط) مع إنشاد بيت أوس فى هذا الموضع .

مات سنة ثلاث وثمانين[1] ومائتين ، وقيل فى آخر أربع وثمانين[1] ، وقيل فى أول خمس وثمانين ؛ وفى البيت الثانى تلميحٌ إلى بيت البحترى :

* والنَّبع عُريانُ ما فى عُوده ثمرُ *

يقول : زعم البحترىُّ أن النبعَ غيرُ مثمر ، وقد أخطأ ؛ لأن القسىّ تعمل منه ويُصطاد بها ، فهو وإن فُقِد ثمرُه بالذات لم يُفتقَد بالعَرَض .

٢٤ (أُوَدِّعُكُمْ يا أَهْلَ بَغْدَادَ والحَشا   عَلَى زَفَرَاتٍ ما يَنِينَ مِنَ اللَّذْعِ)

التبريزى : يَنِين ، من قولهم : ونَى يَنِى ، إذا فَتَر .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٥ (وَدَاعَ ضَنًى[2] لم يَسْتَقِلَّ وَإِنَّما   تَحَامَلَ مِنْ بَعْدِ العِثَارِ على ظَلْعِ)

التبريزى : الظَّلْع : الغمز . ويقال : ضَنًى وضَنٍ ومُضْنًى ؛ فإذا قالوا ضنًى فهو وصفٌ بالمصدر ، أى ذو ضنى ، كما قالوا عدلٌ ، أى ذو عدل . قال : الظَّلْع هو الذى تسمِّيه العامة الغَمْز فى مشى الدابّة . وهذا البيت من قول كثيِّر :

وكنتُ كذاتِ الظَّلْع لمّا تحاملَتْ   على ظلعها بعد العِثار استقلّتِ

الخوارزمى : لذعته النار والحبُّ فالتذع . ولذع الحبُّ قلبه . الرواية «ضنٍ» بكسر النون لا بفتحها . استقلّ القومُ : مضَوْا وارتحلوا ؛ وهو من القِلّة ، لأنّ الحىَّ إذا ارتحلوا تفرّقوا ، وإذا تفرّقوا قلّوا . تَحاملَ ، فى «ألا فى سبيل المجد»[3] . دابةٌ ظالع وبها ظَلْع . ذكر فى أساس البلاغة .

(١) فى الأصل : « وثلاثين » .

(٢) الخوارزمى : « ضن » .

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ١٦ ص ٥٤٧ .

٢٦ (إِذَا أَطَّ نِسْعٌ قُلْتُ واللَّوْمُ كَارِبِى أَجِدَّكُمُ لَمْ تَفْهَمُوا طَرَبَ النِّسْعِ)

التبريزى : الأطيط : صوت الرَّحل الجديد والنِّسع وما يجرى مجراه . فى الحديث : « حتى يُسمعَ له أطيطٌ من الزحام » . وكلُّ صوت دقيق فهو أطيطٌ . قال الشاعر :

٥ سديس كِنازىّ تئطُّ نسوعُه أطيطَ رِتاجٍ ذى مَسامِيرَ مغلقِ[1]

الرِّتاج : الباب . والنِّسع : سير مضفور . وقوله «أجدَّكم» أى بجدٍّ منكم أنَّكم لاتفهمون طرب النِّسع ، أى حنينه وخفَّته . وقوله : كاربى ، من كَرَبه الأمر فهو مكروب .

الخوارزمى : أطيط النِّسع ، كناية عن نُحول البعير ودقّة أوساطه ، وأنْ يجول عليها النِّسع فيسمعَ له صوت . ونحوُه قول العباس بن الأحنف :

١٠ بَكى وِشاحاها فلم يسكُتَا وإنَّما أبكاهما الجوعُ[2]

وعلى خلاف ذلك قوله :

* ما بالُ خلخالكِ ذا خَرْسةٍ[3] *

ويحتمل أن يكون على التوهُّم . والذى يوازى كلامَ أبى العلاء فى هذا الوجه حَذْوَ القُذّة بالقُذّة ، قولهم : هدَرت شقاشقُ البعير . الرواية « كاربى » بالباء ، ١٥ ويروى « كارثى » بالثاء بثلاث . كَرَثته الكوارث ، أى أقلقته المقلقات . يقول : متى لامنى صحبى على قلق إليكم ، ثم سمِعتُ قلقَ النِّسع ، احتججت عليهم بأنّ الجمادَ لا يصبِر على مفارقة بغداد ، فكيف الحيوان .

(١) الكناز ، بالكسر : الصلب الشديد من الإبل . أضيفت الياء الشبيهة بياء النسب فى الوصف هنا ، كما فى قوله : * والدهر بالإنسان دوارىّ *

٢٠ (٢) البيت من قصيدة فى ديوان العباس ص ٩٨ .

(٣) من قصيدة للعباس بن الأحنف . وعجزه .

* لسان خلخالك مقطوع *

٢٧ (فَبِئْسَ البَدِيلُ الشَّأْمُ مِنْكُمْ وأَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبْعِي)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «منكم» يتعلّق بالبديل، ففصل بين اسم «بئس» وبين صلته بالمخصوص بالمدح . ونحوه بيت السقط :

* وأبعدُ شيء ضيفهُ من طعامه [(١)] *

٥

٢٨ (أَلَا زَوِّدُونِي شَرْبَةً وَلَوَ انَّنِي قَدَرْتُ إِذَنْ أَفْنَيْتُ دِجْلَةَ بِالجَرْعِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يخاطب أهل بغداد، ويُظهر الأسف على مفارقتهم .

٢٩ (وأَنَّى لنا مِنْ مَاءِ دِجْلَةَ نَغْبَةٌ عَلَى الخِمْسِ مِنْ بُعْدِ المَفَاوِزِ والرِّبْعِ)

١٠

التبريزى : نَغبة : جُرعة. والخِمس والرِّبع، من أظماء الإبل . وأنّى، بمعنى كيف .

الخوارزمى : الخِمس : الظِّمْء، وهو أن يفوتها الشّربُ ثلاثةَ أيام . والرِّبع : الظِّمْء، وهو أن يفوتها الشرب يومين .

٣٠ (وَسَاحِرَةِ الأَقْطَارِ [(٢)] يُخْفِي سَرَابُهَا فَتَصْلُبُ حِرْبَاءً بَرِيًّا عَلَى جِذْعِ)

١٥

التبريزى : ساحرة الأقطار: أرضٌ يسحَر سرابُها العيون فتظنّه ماء. والسحر ها هنا الخديعة، أى إنّها ساحرةٌ ولا ذَنْب لحربائها وقد صلبته على جذع شجرة، وهو بريءٌ لا جناية له . وهذا البيت مبنيٌّ على قول ذى الرمة :

---

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤ . وصدره :

* أشدّ الرزايا عنده عقر نابه *

(٢) التنوير : «الأطراف» .

٢٠

كأنّ حرباءَها والشمسُ ماتعــةٌ ذو شَيبةٍ من رجال الهندِ مصلوبُ[١]

وإنّما صُلِبَ الحرباءُ[٢] وقتَ الهاجرة لأنّ الحرباءَ فى ذلك الوقت يطلب[٣] أعلى الشجر.

الخــوارزمى : قوله « وساحرة الأقطار » مجرور بالعطف على المفاوز . وعنى بها فلاةً . يريد أن تلك الفلاة يغرّ سرابُها العيونَ حتّى تحسَبه ماء، فكأنّه سحَرها . وهذا هو المراد بجنايةِ سرابِها . وفى أساس البلاغة : « أرضٌ ساحرة السرابْ » . قال ذو الرمة :

* وساحرةِ السّراب مِن الموامى[٤] *

الحرباء شابح بيديه كالمصلوب . قال ذو الرمة :

ويشــبَح بالكفّين شَــبْحًا كأنّه أخو فجْرةٍ عالَى به الجذعَ صالبُــهُ[٥]

وقال أيضــا :

كأنّ حِرباءَها فى كلّ هاجرةٍ ذو شَيبة من رجال الهند مصلوبُ

٣١ ﴿ وَمَا الفُصَحَاءُ الصِّيدُ والبَدْوُ دَارُهَا بأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمُ الوُكْعِ ﴾

التــبريزى : الوُكْع : جمع وَكْعاء، وهى التى مالت إبهامُها إلى ما يليها .

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ٣٧ : « كأن حرباءها فى كل هاجرة » ، كما فى الخوارزمى .

(٢) فى الأصــل : « صلبت الحرباء » . والحرباء مذكر، وهو ذكر أم حبين، والأنثى حرباءة، وألفه للإلحاق .

(٣) فى الأصل : « تطلب » .

(٤) عجزه، كما أنشده فى أساس البلاغة، وكما فى الديوان ٥٩١ :

* ترقص فى عساقلها الأروم *

وفى شرح الديوان : « ساجرة، بالجيم، أى مملوءة من السراب . ومن روى ساحرة بالحاء، أراد أن هذه الموماة يسحر العيون سرابها ؛ لأن السراب يخيل إلى العين » .

(٥) ديوان ذى الرمة ص ٤٧ . ويشبح : يمد كفيه .

الخوارزمى : الوَكَع : مَيَل فى صدْر القدم ممـا يلى الخنصر أو الإبهام. كذا ذكر فى أساس البلاغة . وأما الكَوع فى اليد فخروج الكوع. يقال: فلان لا يفرق بين الوَكَع والكَوَع . قال اللَّيث : وكثيرا ما يكون الوَكَعُ للإماء اللواتى يُكَدَّدن فى العمل .وخصَّ الإماء لأنّ الفصاحة نادرةٌ فى المماليك، لاسيماً فى الإماء . ألا ترى إلى قول المأمون ، وقد سمع بعضَ أوليائه يلحن فى المخاطبة، فقال : «ماعلى أحدكم أن يتعلّم العربيـة فيقيمَ بها أَوَدَه ، ويُزيِّن مشهده، ويملك مجلسَ سلطانه ، بظاهر نطقـه وبيانه ، ويَفُلّ حجّـةَ خَصْمه ، بمشكلات حكمه[1] . أو ليس يأنَفُ أحدُكم أن يكون لسانُه كلسان عبده أو أمَته ، ولا يزالُ الدّهرَ أسيرَ كلمته» .والإماء فى الجملة موصوفة بالجهل . ولذلك جُعل جهلُ المعتقة بخيار العتق مع العلم بالإعتاق عُذرا ، بخلاف خِيار البلوغ ، حيث لم يُجعل جهلُ البالغة به مع العلم بالبلوغ عُذراً . فكأنه عنى بالإماء الوُكْع الحمقاءَ الجاهلة .

٣٢ (أَدَرْتُمْ مَقَالًا فِى الجِدالِ بِأَلْسُنٍ خُلِقنَ بِجَانِبَن المَضَرَّةَ لِلنَّفْعِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذه إشارةٌ إلى مناظرتهم فى دار الكتب ببغداد . يريد أنّ تلك الألسنَ خُلقت للنفع بجانبت المضرّة .

٣٣ (سَأُعْرِضُ إِنْ نَاجَيْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ فَتًى وَأَجْعَلُ زِوًّا مِنْ بَنَانِى فِى سَمْعِى)

التبريزى : الزوّ، مثـل الزّوج . أى إذا ناجيتُ غيركم أعرضت عنـه وجعلت إصبعى فى أذنى، لئلا أسمع قولَه .

---

(١) كذا فى الأصل .

الخوارزمى : تقول العرب لكل مفردٍ تَو ، ولكل زَوج زَو . ذكره الفَرغانى . يقول : إن ناجانى من غيركم فتًى أعرضت عنه ولم أُصغِ إليه . يعنى : لا أرغب فى كلام غيركم بعد ما سمعت كلامكم .

٣٤ (غُذِيتُ النَّعامَ الرُّوحَ دُونَ مَزارِكُم وَأسْهرَنِى زَأْرُ الضَّراغِمَةِ الفُدْعِ)

٥ التبريزى : أى أنا فى مفازةٍ أصطادها وأغتذِى بها . والرَّوَح : تباعُد ما بين الرِّجلين ، والنعام كلها رُوحٌ ، واحدها أَروح ورَوْحاء . والفَدَع : ميل الرِّجل إلى إنسيِّها . والأُسود كلُّها فُدْع . وقيل : الفَدَع : أن يلتفت الرُّسْغُ إلى الجانب الذى يليه . قال القزّار السُّلَمى :

عَدِمتُ رجالًا بالجَليل كأنَّما[1] عميدُهُم ليثٌ بِبِيشةَ أفدعُ

١٠ وقال أبو زُبيد :

كأنما يتفادَى رأسَ أمرِهِمُ مِن ذى زوائدَ فى أرْساغه فَدَعُ[2]

الخوارزمى : النعام الرُّوح ، فى «ألاح وقد رأى»[3] . فى أساس البلاغة : «كأنهم الضراغمة الفُدع . وهو من اعوجاج فى الرُّسغ» . واستعرض رجلٌ عبدًا فرأى به فَدعًا ، فأعرض عنه . فقال العبد : «خُذ الأفدع وإلّا فَدَع» ، فاشتراه . يصف مسيره

١٥ إلى بغداد ، فيقول : كنتُ أسير فى مفازة لا أُصيب فيها من الطعام ، سوى لحوم النعام ، وما كان يُلِمُّ بى المجود ، لأنه يزأر فيها الأسود . ولقد أصاب حيث قابل النعام الرُّوح ، بالأُسود الفُدع .

(١) ا : «كأنها» . ح : «كأنهم» والوجه ما أثبتناه .

(٢) أنشد عجزه فى اللسان (فدع) برواية :

٢٠ * مقابل الخطو فى أرساغه فدع *

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ٥ ص ٢٦٥ .

٣٥ (وَمَاذَادَ عَنِّى النَّوْمَ خَوْفُ ثُؤُوبِهَا   وَلٰكِنَّ جَرْسًا جَالَ فِي أُذُنَىْ سِمْعِ)

التبريزى : السِّمع : ولد الذئب من الضَّبُع . والجَرْس : الصوت .

الخوارزمى : السِّمع : ولد الذئب من الضَّبع ، وهو فِعْل بمعنى فاعِل ، لأن السِّمع فى الأصل هو السَّمع . وفى المثل : « أسمع من سِمْع » . قوله « جال فى أُذنى سِمع » ، جملة فى محل النصب على أنها صفة « جرسا » . . وخبر «لكنّ» محذوف . يقول : سَهرى بزئير الأُسد ، ما كان من خوفها ، ولكننى فى حدّة السِّمع بمنزلة السِّمع . والسِّمع مما يوقظه الهمسُ الخفىّ ، فكيف الأصوات المالئة أُذنيه .

٣٦ (وَلَمْ جُبْتُ أَرْضًا مَا انْتَعَلْتُ بِمَرْوِهَا   وَجَاوَزْتُ أُخْرَى مَا شَدَدْتُ لَهَا شِسْعِى)

التبريزى : المرو : الحجارة المحدَّدة ، واحدها مَرْوة .

الخوارزمى : المَرو : حجارة بِيض رِقاق برّاقة فى الشمس ، الواحدة مَروة . وبها سميت «المَروة» بمكة .

٣٧ (وَبِتُّ بِمُسْتَنِّ الْيَرَابِيعِ رَاقِدًا   يُطَوِّفْنَ حَوْلِى مِنْ فُرَادَى وَمِنْ شَفْعِ)

التبريزى : مُستَنّ ، من السَّنَن ، وهو الطريق ؛ ومنه المثل « حَتَّى استنَّت الفِصال القَرْعى »[1] أى مشت مشيا سريعاً بنشاط ، كأنها تسُنّ به ماء ، أى أخذت على طريقة واحدة .

الخوارزمى : اليرابيع : جمع يَرْبوع ، وهو يَفعول ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعلول سوى صَعفوق ، لخَوَلٍ باليمامة ، ولِقولهم : أرض مَرْبعة ، ذات يرابيع .

(١) القرعى : التى بها القرع ، وهو بثر يخرج بالفصال يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل . انظر جمهرة الأمثال للعسكرى ٢٧ .

٣٨ (أَبَيْتُ فَلَمْ أَطْعَمْ نَقِيعَ فِرَاقِكُمْ مُطَاوَعَةً حَتَّى غُلِبْتُ عَلى النَّشْعِ)

التبريزى : يقال : سمٌّ نقيع ، إذا نقع فى الماء وما يجرى مجرى الماء من المائعات . والنَّشع : الإسعاط . والنَّشوق : السَّعوط ؛ ويقال النَّشوغ ، بالغين معجمة . يقال : نَشعت الصبىَّ ، إذا أَسعطتَه . قال عَبْدة بن الطبيب :

٥ لا تأمَنوا قوماً يَشِبّ فتاهمُ بين القوابل بالعداوة يُنْشَعُ (١)

الخوارزمى : أَبَيت ، بفتح الباء ، وهو من الإباء . النَّشع : مصدر نشعت الصبىَّ وأَنشعته ، مثل وَجرته وأَوجرته . يقول : إليكم قد قطعتُ كلَّ مفازة هي مَسْبعة جائعًا وحافيًا ، رغبةً فى صُحبتكم ، فكيف أُفارقكم عن طَوع ؛ فحالى إلى مفارقتكم كحال من يُجبر على صَبِّ الدواء المُرّ فى فيه .

١٠ ٣٩ (فَنَادَيْتُ عَنْسِى مِنْ دِيَارِكُمُ هَلَا وَقُلْتُ لِسَقْبِي عَنْ حِيَاضِكُمُ هِدَعِ)

التبريزى : يقال للناقة : هلا ، أى اذهبى . وهِدَع : من زجر الفِصال وبكارة الإبل . والسَّقب : ولد الناقة .

الخوارزمى : هِدَعْ ، بكسر الهاء وفتح الدال وسكون العين : كلمة تسكن بها صغار الإبل إذا نفرت . وأما هِدْع ، بسكون الدال وكسر العين ، فلم أعرفه ، ١٥ إلا أن المَيْدانىّ ذكر عن أبى الهيثم ، أن كل صوت به يزجر الإبل فإنه يخرج مجزوما ، إلّا إن وقع فى قافية ، فيحرك (٢) إلى الخفض .

---

(١) فى الأصل : « بين القبائل » صوابه من المفضليات (١ : ١٤٥) ، وفيها أيضا : « يشب صبيهم » .

(٢) فى الأصل : « ارتفع » .

٤ - (صَحِبتُ إلَيْكُم كُلَّ أَطْلَسَ شَاحِبٍ   يَنُوطُ إلى هَادِيه أبيضَ كالرَّجْعِ)

التبريزى : أصل «الرَّجع» المطر، ومنه : (والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)، ثم قيل للغدير رجع ، لأنّه منه يكون . قال الهُذلىّ[1] :

أبيَضَ كالرَّجْعِ رَسوبٌ إذا   ما هَزَّ فى مُحتَفَلٍ يَخْتَلِى

ويروى : « إذا ما ثاخ[2] » . فى محتفل ، أى فى معظم لحم كثير . ومحتفل الوادى : معظمه[3] . والأطلس : الذى يضرب لونُه إلى السواد ، وهو من صفات الذئب أيضا . قال الفَقْعسىّ :

تعاوَيتمُ طُلْسًا إلىّ كأنكم   ذِئابُ الفَلا والذِّئبُ باللّيل أطلسُ

وها هنا يريد به رجلًا قد شَحَب لونه وتغيّر . ويَنوط : يُعلّق . إلى هاديه : إلى عُنقه . [أبيض] : سيفًا يُشبه الغدير .

الخوارزمى : ذِئب أطلس : فى لونه غُبرة إلى السواد . والمراد بـ « كل أطلس » كلُّ رجل هو كالذِّئب فى الغدر . رَزَقنا الله رَجْعَ السماء ، وهو المطر ، ونظيره : الأَوْب ، للطر . وهذا من قول المتنخِّل الهذلىّ :

* أبيض كالرَّجع رسوبٌ إذا *

---

(١) هو المتنخل الهذلى . والبيت من قصيدة له فى أشعار الهذليين نسخة الشنقيطى ٤٦ واللسان (رجع وثوخ) والبيت فى وصف سيف . وثاخ : ساخ . ويختلى : يقطع .

(٢) وهى رواية الهذليين واللسان .

(٣) العبارة من قوله « ويروى » إلى هنا جاءت فى الأصل فى آخر الشرح .

وفى اللسان (حفل) عن الأزهرى : « ومحتفل الأمر : معظمه . ومحتفل لحم الفخذ والساق : أكثره لحما . ومنه قول الهذلى يصف سيفا » ، ثم ذكر البيت .

٤١ (عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ حُسْنًا ونَضْرَةً ... ولَمْ يَرْبُ إلاَّ فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصُّنْعِ)

التبريزى : عليه ، أى على السيف الْمُشَبَّه بالغدير خُضرةُ الجنة ، وكانت تَرْبيته فى النّار لأنه طُبع فيها .

الخوارزمى : الضمير فى « عليه » لـ « أبيض » . رَبوتُ فى حِجره ، ورَبيت . قال :

* ثلاثة أملاكٍ رَبُوا فى حُجورنا [(١)] *

السيف يوصف بالخُضرة . ومنه بيت السقط فى صفة سَيف :

طريقةُ موت قُيِّد العَيرُ وسطها ... لينعم فيها بين مَرعًى ومَشْرع [(٢)]

يقول : هذا السيفُ يرى أخضر مع أنه فى النارُ ولد ونشأ .

٤٢ (وأَبْرَزَهُ مِنْ نَارِهِ القَيْنُ أَخْضَرًا ... كَأَنْ غِيثَ فِيها بِالتَّلَهُّبِ والسَّفْعِ)

التبريزى : غِيثَ . من قولهم : غِيث القوم ، إذا أصابهم الغَيث ، وهو المطر . والمعنى أنّ هذا السيفَ كأنّه لخضرته أصابه غيث بسَفْع النار له . وسَفْعها : إصابتها بحرارتها . والقَين : الصانع .

الخوارزمى : الضمير فى «غيث» لـ « أبيض» وفى «فيها» للنار . السَّفع : مصدر سفعته النار ، أى لَفحته ، ومنه السُّفعة . وهى سوادٌ مشرب حُمرةً . السيف كما يوصف بالخُضرة يُشبَّه بالنار . وفى أبيات السقط :

ما كنتُ أحسبُ جفنًا قبل مَسكنه ... فى الجَفن يُطوى على نار ولا نَهرِ [(٣)]

(١) البيت لمسكين الدارمى كما فى اللسان (ربا) . وتمامه :

* فهل قائل حقا كمن هو كاذب *

(٢) البيت من القصيدة ٦٦ . (٣) البيت ٦٠ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ .

٤٣ (وَلَوْلَا الوَغَى فِي الحَرْبِ أَسْمَعَ رَبَّهُ أَلِيلَ المَنَايَا فِي المُثَارِ مِنَ النَّقْعِ)

التبريزى : الوَغى والوَعى والوَحى ، كلُّها الأصوات فى الحرب . وأَليل المنايا : صوتها . والأَليل ، من قولهم : له الويل ؛ أو من قولهم : سمعت أليل الماء وخريره . والنَّقع : الغبار .

٥ الخوارزمى : الوَغى والوَعى والوَحى : الأصوات فى الحرب ، ثم يُسمَّى بها الحرب نفسُها . عنى بـ « أليل المنايا » صوتَها . وهذا قريب من بيت السقط :

يعبِّر سيفُه لفظَ المنايا كما شرَحَ الكلامَ التَّرجمانُ (١)

٤٤ (وَيَأْبَى ذُبَابٌ أَنْ يَطُورَ ذُبَابَهُ وَلَوْ ذَابَ مِنْ أَرْجَائِهِ عَمَلُ الرُّضْعِ)

التبريزى : عَمَل الرُّضع : العسل . والرُّضع : فِراخ النحل . والمعنى أن النَّحل تعمَله لأولادها . وذُباب السيف : حدُّه ، والمَعنى أن هذا السيفَ لمَضائه ١٠ لا يَجسُر الذبابُ أن يَقرَبه ولو سال منه العسل . ويطور : يقرب . وأصل ذلك من طَوار الدار ، وهو ما حاذاها ، ويقال : فلانٌ ما يطُور بالدار ، أى ما يَقرَبها . قال ذو الرُّمة :

بمى إذا أدلجتما فاطرُدا الكرى وإن كان آلى أهلُها لا أَطورُها (٢)

١٥ الخوارزمى : الذُّباب ، جمع ذُبابة ؛ سُمِّيت بذلك إما لخفَّتها ، من الذَّبّ ، وهو الخفيف ، وإما لأن قذَرَها كأنّه يذُبّ عنها ، ألا ترى إلى قوله :

نجا بك لؤمُك منجى الذُّباب حمتْه مَقاذِرُه أن يُنالا

---

(١) البيت ٦٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٨ .

(٢) فى الأصول : « لا يطورها » والتصويب من الديوان ، ٣٠ .

لا تُطار حَرانا، أى لا تَغْشَ ساحَتنا. كذا ذكره فى أساس البلاغة. وأصله من طَوار الدار، وهو ما يمتدّ معها من فِنائها وغيرها من حدودها. ضربه بذباب سيفه، وهو طَرَفه. وكأنّ اشتقاقه من الذَّبّ بمعنى الدفع. الرُّصْع، بسكون الصاد: فِراخ النحل. وقال أبو عمرو: الرُّضْع، بالضاد المعجمة: صِغار النحل. والمراضيع: أمهاتها. وفى شعر هذيل: المراضيع التى معها فراخها. كذا نقله الغورى. وأما الرَّصَع، بتحريك الصاد المهملة، فقد قال صاحب التكملة: هى صغار النحل قبل أن تطير. والمراد بـ«عمل الرصع» هو العسل. و«ذاب» مع «الذباب» من التجنيس الذى يُشبه المشتق وليس به.

٤٥ (تَلَوَّنَ لِلأقْران فِى هَبَواتِها تَلَوُّنَ غُولِ القَفْرِ لِلْعاجِزِ المِجْعِ)

التبريزى: المِجْع: الضعيف. والمعنى أن هذا السيف يتلوّن ألوانا على مقدارِ ما يقابل من الشمس أو غيرها، فكأنه غُول يتلوّن. والغُول توصف بذلك، قال كعب:

فما تدوم على وَصل يكون بها كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُولُ

والهَبوات، جمع هَبْوة، وهى الغبرة.

الخوارزمى: فى معتقدات العرب أنّ الغُول تتلوّن، قال كَعب بن زُهير:

* كما تلوّنُ فى أثوابها الغُولُ *

المِجع، بكسر الميم، هو الأحمق؛ عن الغورى. ومدار التركيب على الخَلْط. يقول: هذا السيف يُرى حينًا كالنار أحمر، ومرّةً كالنبت أخضر، وتارة كالماء أبيض.

(١) الرصع، بسكون الصاد، بمعنى صغار النحل، لم نجده إلا فى الجمهرة (٢: ٣٥٢).

(٢) قد وردت لفظة «المراضيع» فى قول أبى ذؤيب الهذلى:

تظل على الثمراء منها جوارس مراضيع صهب الريش زغب رقابها

٤٦ (تَقُولُ بَدَا فِي سُنْدُسٍ أَوْ مُوَرَّدٍ مِنَ اللُّبْسِ أَوْ عَصْبٍ بِرُوقِكَ أَوْ نَصْعِ)

التبريزى : النصع : الثوب الأبيض . والسُّندس : ثياب خُضر . والعَصْب : ضرب من وَشْى اليمن . والوشى، ما نُقش من الثياب واختلفت ألوانه .

الخوارزمى : قال التبريزى : « السندس : ثياب خُضر . العَصب : ضرب من وَشْى اليمن » . قال الغورى : النَّصْع : ثوب أبيض . قال صاحب التكملة : أديم أبيض . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٤٧ (يَدُرُّ بِهِ خِلْفُ المَنُونِ دَمَ الطُّلَى وَيَكْبُرُ عَنْ فُطْرِ الوَلَائِدِ والرَّضْعِ)

التبريزى : خِلف المنون ، مُستعار من خِلف الناقة . والفُطر : حلب بإصبعين . أى إنّ خِلْف المنون لا يحلب بالفُطر ولا يُرضع كما يرضع الخِلف .

الخوارزمى : محفوظى : يدرّ، من الدّرّ لا من الإدرار . دمَ الطُّلى، منصوب على التمييز، والتمييز كما يجىء مفردا كذلك مضافا يجىء. ويكثر فى أحاديث النبىّ صلى الله عليه وسلم « سبعون ألف ملك » ونحوه . ونظيره قول أُمية بن أبى الصَّلْت :

إلى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ

وأنشد المُبَرِّد للعبّاس بن الأحنف :

وقد مُلئت ماءَ الشَّباب كأنّها قَضِيبٌ من الرَّيحان ريّان أخضرُ[1]

وأنشدوا :

إذا الرجالُ شتَوْا واشتدّ أكْلُهمُ فأنت أبيضُهم سِرْبالَ طَبّاخِ

الفُطر ، هو حَلْب الناقة بالسبّابة والإبهام . ومدار التّركيب على الشقّ .

(١) فى الديوان ٧٢ : «وقد ملئت بين الثيأب» .

٤٨ (فيالكَ مِن أمنٍ تقلّدهُ الفتى وباتَ بهِ الأعداءُ فى خطرٍ بِدْعِ)

التبريزى : الخطر : الأمر العظيم . والبِدْع : العجب .

الخوارزمى : قوله « فيالك » ، كلمة تعجب . ونحوها : ياللّاء ، وياللذّود[1] .

شىء بِدْعٌ ، أى مبتدع . والمصراع الأول من هذا البيت فصيح مستبدع .

٤٩ (ولمّا ضربنا قونسَ الليلِ من عَلٍ تفرّى[2] بِنضخِ الزعفرانِ أو الرّدْعِ)

التبريزى : أصل القونس ، أعلى البَيضة من الحديد ، ثم قيل : قونس الفرس وغيره ، كما قال طرفة :

اِضربَ عنك الهمومَ طارقَها ضربَك بالسّوط قونسَ الفرسِ[3]

هذا من أبيات الكتاب . وقوله « اِضرب » أمرٌ ، إلا أنه أشم الباء حركةً لصحة الوزن ، وهذه الحركة غير خالصة . ومثله :

فاليومَ أشربْ غيرَ مُستحقِبٍ إثمًا من الله ولا واغلِ[4]

---

(١) الذود ، بالفتح : جماعة من الإبل اختلف فى قدرها .

(٢) فى التنوير : « تسرى » .

(٣) اضرب ، بفتح الباء ، أراد اضربن ، بنون التوكيد الخفيفة فحذفها للضرورة . وهذا من الشاذ ؛ لأن نون التوكيد الخفيفة لا تحذف إلا إذا لقيها ساكن . وقال ابن برى : البيت لطرفة . ويقال إنه مصنوع عليه . انظر اللسان (قنس) والخزانة (٤ : ٥٨٨) .

(٤) البيت لامرئ القيس . وبهذه الرواية روى فى الخزانة (٣ : ٥٣٠) ، وفيها : « أنه يقدر فى الضرورة رفع الحرف الصحيح كما فى « أشرب » فإن الباء حرف صحيح وقد حذف الضمة منه للضرورة . قال سيبويه : وقد يسكن بعضهم فى الشعر ويشم . قال الأعلم : الشاهد فيه تسكين الباء من قوله اشرب فى حال الرفع والوصل ... » . والرواية فى اللسان (حقب) وديوان امرئ القيس : « أسق » مكان « أشرب » . والمستحقب : المكتسب للإثم الحامل له . والواغل : الذى يدخل على القوم وهم يشربون لم يدعوه .

فى أنه أشمّ الباء ضمة غير خالصة . والنّضخ، يستعمل فيما بقى له أثر . والنّضح ، بالحاء غير منقوطة ، فيما لم يبق له أثر . والنّضخ ، بالخاء منقوطة ، أثخن من النضح .
ويروى : « تسرّى بنضخ الزعفران » أى تفرّق وتكشّف ، من قولهم : سُرّى عنه الهمّ . والرّدْع ، من قولهم : ارتدع بالطّيب ، إذا اطّلى به . والمعنى أنّ الخمر توصف بالحمرة والشّقرة .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «ضربوا قونس الليل : سَرَوْا فى أوّله» . رَدْع من زعفران ، أى أثر . ومنه : الرّدْع ، بمعنى الزّجر ؛ لأنه يبقى منه فى قلب المزجور أثر . ويُروى « تسرّى » مكان « تفرّى » ، ومعناه انكشف . قال الغورى : تسرّى غضبه ، أى انكشف عنه . يقول : لما أخذنا فى السُّرى من أوّل الليل مددناه إلى أن انبلج الفجر .

٥٠ (كَأَنَّ الدُّجَى نُوقٌ عَرِقْنَ مِنَ الْوَنَى ... وَأَنْجُمُهَا فِيهَا قَلَائِدُ مِنْ وَدْعِ)

التبريزى : الإبل إذا عرقت اسودّ عرقها عليها ، فلذلك شبّهها بها .

الخوارزمى : عَرَقُ الإبل إذا جفّ اسودّ . وهو فى « لا وضع للرحل »(١) . الوَدْع ، بالتسكين : صَدَف من صدف البحر ، والتحريك لغة فيه . نقله الغورى عن الكسائى .

٥١ (لَبِسْتُ حِدَادًا بَعْدَكُمْ كُلَّ لَيْلَةٍ ... مِنَ الدُّهْمِ لَا الْغُرِّ الْحِسَانِ وَلَا الدُّرْعِ)

التبريزى : الدُّهْم : السُّود . والغُرّ : البيض . والدُّرْع : التى تسودّ أوائلها ويبيضّ سائرها ؛ ومنه شاةٌ درْعاء ، إذا اسودّ رأسها وابيضّ سائرها .

---

(١) البيت ٨ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٣ .

والمعنى أن ليالٍ عَدِمتُ منها البياض ، فهى دُهْم لا يطلع فيها القمر . ويقال : دُرْع ودُرَع[1] .

الخوارزمى : حِدادًا ، منصوب على أنه مفعول له . الدُّهم ، هى السود ، من الدُّهمة . والغُرّ ، هى البيض ، وهى ليلة ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ . وهى التى أمر النبىُّ صلى الله عليه وسلم بصَوْمها . وأما الغُرَر ، فهى ثلاث ليال من أوّل الشهر . قال الغورى : الدُّرع والدُّرَع : الثلاث من ليالى الشهر بعد البيض . قال الخارَزَنْجى : أصل الدرْع ، مسكّن الراء ، ولكنهم فتحوها لإتباع أخواتها ، وهى الغُـرَر والتُّسع والعُشر . أبو عبيد : قال أبو زيد : ليالٍ دُرْع : سُود الصدور بيض الأعجاز ، و بيض الصدور سُود الأعجاز . وهذا من الأضداد . قال الخارَزَنْجى : فثلاث ليال أوّل الشهر دُرْع ، وثلاث من آخره دُرَع .

٥٢ ﴿ أظُنّ اللّيَالِي وَهْيَ خُونٌ غَوادِرٌ ... بِرَدِّى إلَى بَغْدَادَ ضَيِّقَةُ الذَّرْعِ ﴾

التبريزى : خُون : جمع خَؤُون

الخوارزمى : خُـون : جمع خَؤُون ، ونحوها غُدُر فى جمع غَدُور ، ولُجُج جمع لَجوج — وهى فى « أودى فليت الحادثات »[2] — ودجاجٌ بُيُضٌ فى جمع بَيُوض . فى أساس البلاغة : « ضاق بالأمر ذَرْعًا وذِراعا ، إذا لم يُطِقه » .

٥٣ ﴿ وَكَانَ اخْتِيَارِى أنْ أمُوتَ لَدَيْكُمُ ... حَمِيدًا فَمَا أُلْفِيتُ ذٰلِكَ فِى الوُسْعِ[3] ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأىِّ أرْضٍ تَمُوتُ ﴾ .

---

(١) فى القاموس : « بالضم وكصرد » . (٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٠ ص ١٢٨٧ .

(٣) عند الخوارزمى : « فى وسعى » .

٥٤ (فَلَيتَ حِمَامِي حُمَّ لِي فِي بِلَادِكُمْ وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَاحِكُمُ المِسعِ)

التبريزى : يقال : ريحٌ مِسعٌ ، أى شمال . ورِمامه : عِظامه البالية . قال الهُذلى[1] :

قد حال دون دَرِيسَيْهِ مؤوِّبةٌ مِسعٌ لها بِعِضاهِ الأرض تهزيزُ

الخوارزمى : الحِمام : مشتق من حُمّ ، إذا قُدِّر ، كما أنّ المنية مشتقة من مُنِي ، إذا قُدِّر . والمصراع الأول من هذا البيت مما يدلّ على صحة هذا الاشتقاق . المِسْع والنِّسْع ، من أسماء الشمال ، مؤنثتان . قال قَيس بن خُويلد الهُذلىّ :

* نِسعٌ شآميةٌ فيها الأعاصيرُ *

الميم والنون فيه يتعاقبان ، كما فى الأَيْم والأَيْن . وخصّ الشمالَ لأنها شديدة الهبوب ، فيكون أليق بالإرداء . و « الحمام » مع « الرمام » تجنيس .

٥٥ (وَلَيتَ قِلَاصًا مِلْعِرَاقِ خَلَعْنَنِي جُعِلْنَ وَلَمْ يَفْعَلْنَ ذَاكَ مِنَ الخَلْعِ)

التبريزى : خلعنى ، أى أخرجنى ، كما يخلع الإنسانُ الثوبَ منه . وقوله « ملعراق » يريد من العراق . ومنه بيت الكتاب :

غداةَ طَفَت عَلْماءِ بكرُ بن وائلٍ وعُجنا صُدورَ الخيل نحو تميمِ[3]

يريد على الماء . أى ليت القِلاص التى خلعننى من العراق خلعت خلعا . والخَلْع : أن يُقصَر الجزور و يُطبخ لحمها بشحمها ، و يُطرح فيها توابل ، ثم يُفرغ فى جلد ، فيأكلونه فى أسفارهم ، وذلك الوعاء يقال له : القَرْف . قال مُعقِّر بن حِمار البارقىّ :

(١) هو المتنخل الهذلى . وقصيدة البيت فى القسم الثانى من مجموع أشعار الهذليين ص ٨٧ ونسخة الشنقيطى من الهذليين ٤٦ .

(٢) صدره كما فى اللسان (نسع) :

* و يلها لقحة إما تؤوبهم *

(٣) البيت لنهار بن توسعة ، كما فى سيبويه (١ : ٣٤٨) .

وذُبيانيّـــةٍ أوصت بَنيهــا بأن كَذَبِ القَراطفُ والقُروف[1]

تُجهِّزهم بمــا قَدرتْ وقالت بَنِيَّ فكُلُّكم بَطــلٌ مُسيف[2]

فأخلفَنــا مودّتَهـا فقـاظت ومأْقِي عَينها جَذِلٌ نَطــوف[3]

أى وربَّ ذبيانيةٍ وصّت بنيها . وقوله : كذب ، أى عليكم . يقال : كذَبَ عليك الأمرُ ، إذا أغراه به . وفى حديث عمر : « كذَبَ عليكم الحجّ ، وكذَبَ عليكم العمرة ، وكذب عليكم الجهاد ، ثلاثة[4] أسفار كذبن عليكم » . والحج ، يرتفع بفعله . والمعنى أن الإنسان إذا كذَبَ عليه غيره صارت بينــه و بينه عداوة توجب أنْ يُجازيه بفعله . فقال القائل : كذب عليك فلان ، ليُنبهه على جزائه . وقَدُمت هــذه الكلمة حتى صارت كالإغراء . كما قال خِداش بن زُهير :

كذبتُ عليــكم أَوعِدُونى وعلِّلوا بىَ الأرضَ والأقوامَ قِردانَ مَوْظَبَا[5]

موظَب : اسم موضع . قردان ، نصب بالنداء ، يريد: يا قردانَ موظب ، جمع قُراد[6] .

الخــوارزمى : ملعَراق ، أى من العراق ، حذف نون « من » لالتقاء الساكنين .

ونظيره ما أنشده السيرافى للأعشى :

(١) البيت من شواهد الخزانة (٢ : ٢٨٩) . والقراطف : جمع قرطف ، بجعفر : وهو كساء مخمل .

(٢) المسيف : الذى وقع فى إبله السواف ، فذهب ماله . ورواية أ : « بما وجدت » .

(٣) أخلفنا مودّتنا ، أى خيبنا مأمولها . وقاظت : أقامت فى القيظ . والمأق : لغة فى موق العين ، وهو طرفها من ناحية الأنف . والجذل كفرح : الموق الذى فيه بثر وحرة . والنطوف : الذى ينطف : أى يسيل دمعه .

(٤) أ : « تلك » .

(٥) البيت فى اللسان (كذب ، وظب) . عللوا بى الأرض ، أى اقطعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم هجائى .

(٦) بفتح الظاء ، كما فى اللسان .

وكأنّ الخمرَ المُدامة مِلإِسـ ـفَنط ممزوجةً بمـاء زُلالِ[1]

وأنشد أبو علىّ الفارسىّ :

أَبلغ أخا دُخْتنوسَ مَأْلُكةً غيرَ الذى قد يُقال مِلْكذبِ

وإبقاء هـذه النون مع التحريك أكثر . خلعنى ، أى نزعنى عن العراق ، كما يُنزع الثوب . الخَلْع : لحم يُطبخ بإهالة ثم يحقن فى الزِّقاق فيؤكل . قوله « من الخَلْع » يتعلق بقوله « جعلن » . و«خلعنى» مع « الخلع » تجنيس .

٥٦ (فَدُونَكُمُ خَفضَ الحياةِ فإنَّنـا نَصَبْنَا المطَايَا بالفَلاةِ علَى القَطْعِ)

التـبريزى : خَفْض الحياة : لينها ، وهو مُلغز عن الخفض الذى يستعمله النحويون . ونصبنا المطايا ، أى أقمناها ، من قولهم : نصبت الشىء لكذا ، أى جعلته مُعَدًّا له . والنصب أيضا : رفعُها فى السـير ، وهو مُلغز عن نصب الإعراب . والقَطْع : قطع الإبل الأرض ، وهو مُلغز عن القطع الذى يُسمِّيه البصريون الحال ، والكوفيون يسمونه قطعا .

الخـوارزمى : قال الإمام إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابى رحمه الله ، فى كتابه الموسوم ببيان الإعراب : « الحال عند بعض الكوفيين تسمَّى القطع » ، وكذلك ذكر التبريزى . والبيت كله إيهام .

٥٧ (تَعجَّلْتُ إنْ لمْ أُثْنِ جُهْدِى عَلَيكُمُ سَحَابَ الرَّزَايَا وَهْىَ صَائبةُ الوَقْعِ)

---

(١) رواية الديوان ص ٥ : « وكأن الخمر العتيق من الإسفنط » . وأشار فى الشرح إلى روايتنا هذه منسوبة إلى أبى عبيدة .

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقال : تعجّل من كذا وكذا ، أى اخذه عاجلا . وقوله «تعجلت سحاب الرزايا» دعاءٌ على نفسه . الصائبة : فاعلة ، من صاب السهمُ ، بمعنى أصاب . يقال : «مع الخواطئ سهم صائب» . الغورى : وَقَعَ الشيءُ وَقْعاً ووقوعا . وفى كلام جار الله : «الحريصة ، هى السحابة الشديدة وقع المطر» . ذكره فى الأساس .

[القصيدة الثالثة والستون]

وقال يُجيب محمد بنَ حَمْد بن محمد بن فُورَّجة البُروجِردىّ[1]، عن قصيدة أولها :

ألا قامت تُجاذبنى عِنانى   وتسألنى بعَرْصتها مَقيلا[2]

١ (كَفَى بِشُحُوبِ أَوْجُهِنَا دَلِيلَا   عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا)

التبريزى : الأوّل من الوافر ، والقافية من المتواتر .   ٥

البطليوسى : الشحوب : التغيّر ، يقال منه : شَحَب وشَحُب ، بفتح الحاء وضمها . والإزماع : العزيمة على الشىء . يقول : شُحوب أوجهنا أعظم دليل ،

---

(١) هو محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة البروجردى . وفورجة بضم الفاء وسكون الواو بعدها راء مشدّدة مفتوحة وجيم ، أديب فاضل مصنف ، له كتاب « الفتح على أبى الفتح » و « التجنى على ابن جنى » يرد فيه على أبى الفتح بن جنى فى شرح شعر المتنبى . ولد سنة ٣٣٠ ، وفى   ١٠ وفاته خلاف ، وكان حيا سنة ٤٢٧ . انظر ياقوت (٧ : ٤) وبغية الوعاة ٣٩ والفوات (٢ : ٢٤٧) وكشف الظنون (٢ : ١٧٢) .

وفى أ من التبريزى : « وقال يجيب بن محمد بن فورجة » وفى حـ : « وقال محمد بن محمد بن أحمد فورجة » . والصواب ما أثبتنا .

(٢) ديباجة البطليوسى : « وقال بمدينة السلام يجيب أبا على النهاوندى عن شعر خاطبه به . وهو   ١٥ من السقط » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل والقافية من المتواتر يجيب أبا على النهاوندى ، يجيب عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبنى عنانى   وتسألنى بعرصتها مقيلا»

قوله تجاذبنى عنانى ، معناه بالفارسية عنان گيرى ميكند . الجواب » .

وفى التنوير : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل والقافية من المتواتر بمدينة السلام يجيب أبا على النهاوندى   ٢٠ محمد بن حمد بن فورجة عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبنى عنانى   وتسألنى بعرصتها مقيلا

على ما نحاوله من السفر والرحيل . ثم بيّن بما ذكره بعد هذا البيت أنه فراق اضطرار ، لا فراق اختيار .

الخوارزمى : الإزماع ، فى « بَنِى الحَسَب الوضّاح »[1] .

٢ (أَبَتْ صِنفًا النَّواعِبِ مِنْ نِياقٍ وَطَيرٍ أَنْ تُقِيمَ وَأَنْ تَقِيلَا)

التبريزى : يقال : نوق نواعب ، أى تتعب فى السير ، وهو سير سريع . وقيل : إنما قيل لها نواعب ، إذ كانت تحرك رءوسها فى السير لنشاطها . والنواعب ، أيضا : الغربان ؛ يقال : نعب الغراب ، إذا صاح وحرّك رأسه . وتقيل ، من القائلة ، وهو أن يُقيم الإنسان فى وقت الهاجرة يستظلّ ، إما نائمًا أو غير نائم . واتُّسع فيها ، فسُمّى الشراب الذى يُشرب فى هذا الوقت قَيلا . ويقال : هذا مَقيل الهامة ، يريدون العُنق ، مأخوذ من قَالَ فى الموضع ، إذا أقام به . قال الشاعر :

بَضربٍ بالسيوف رءوسَ قَومٍ أزلنا هامَهنّ عن المَقيلِ[2]

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : نعب الغراب نعيبا : مدّ فى نُعابه عنقه . ونعبت الإبل : مدّت فى سيرها أعناقَها . وناقة نعوبٌ ، وإبل نواعب .

٣ (تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طِيبِ الحَيَاةِ بِهِ سَبِيلَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النَّواعب من الإبل : التى تُحرّك رءوسها إذا مشت وتمدّ أعناقها . وأما النواعب من الغربان ، فهى التى تصيح بالشرّ . والنواعق التى

(١) للبيت ٤٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٨ .

(٢) البيت للرار بن منقذ ، كما هو عند العينى (٣ : ٤٩٩) ، يستشهدون به على إعمال المصدر المنكر المنون . وانظر سيبويه (١ : ٩٧) .

تصيح بالخير . وقيل : هى التى تحرّك رءوسها دون صوت ، والنواعق : التى تصيح . فأمّا تخصيصهم النّعيق بأنه فى الخير دون الشر ، فغير صحيح ؛ لأنّا وجدناهم يستعملونه فى الشرّ . قال رؤبة :

أَرّقَنى طارقُ هـمٍّ أَرّقا ورَكْضُ غِربانٍ غَدَوْن نُعَّقا (١)

والنّياق : جمع ناقة . وجعل أبو العلاء الغربان والإبل سواء فى أنها سبب للفراق ، كما قال أبو الشّيص :

ما فـرّق الأُلّافَ بعـ ـدَ الله إلا الإبـلُ

والنـاس يَلْحَون غرا بَ البينِ لمّـا جهـلوا

وما على ظَهـر غُرا بِ البين تُطْوَى الرِّحَلُ (٢)

وما غرابُ البين إ لّا ناقـةٌ أو جمـل

الخـوارزمى : هذا كقوله :

فى هـذه الدنيا عجائبُ جَمّـةٌ والعاقلُ المَسرور فيها أعجبُ

٤ ﴿ ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا (٣) وَكُنْ فِيهَا كَثِيراً أَوْ قَلِيلَا ﴾

٥ ﴿ وَأَصْبِحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِيكًا فِى الْمَعَاشِرِ أَوْ أَبِيلَا ﴾

التـبريزى : الأبيل ؛ المُتديّن ، وأصل ذلك فى الذى يضرب بالناقوس . ويقال له : أَبيلىّ . ويقال : الأبيل : القَسّ . والمراد به الراهب فى هذا الموضع .

---

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٨ . و « نغقا » وردت فى حـ والديوان بالغين المعجمة ، يقال نعق ونغق بمعنى . ولكن الاستشهاد يقتضى رواية العين المهملة .

(٢) الرحل : جمع رحلة ، بالكسر .

(٣) البطليوسى : « فيها » .

وهو من تأبّل الوحش، إذا امتنع من شرب الماء، واستغنى بالرطب من الكلأ . قال الشاعر[١] :

أمَا وَالدِّماءِ الجاريات تخالُها ... على طَرَف الشُّغْزَى مع الصُّبح عَندما[٢]

وما سبَّح الرهبانُ فى كلِّ ليلةٍ ... أبيلَ الأبيلينَ المسيحَ بن مَرْيما

٥ لقد هزَّ منِّى عامرٌ يوم لَعلَعٍ ... حُساماً إذا لاقَى الضَّريبةَ صمّما[٣]

أراد بأبيل الأبيلين : عظيمَ العظماء . وهذا يجب أن يكون قاله رجل من أتباع عيسى عليه السلام . والشّغزى، بالغين معجمة وفتح الشين : حجر فى منتهى الحرم . وقد دلّ هذا الشعر على أنهم كانوا يذبحون عنده الذبائح ، ويتقربون بها إلى الله سبحانه .

١٠ البطليوسى : يقول : إذا طلبت الدنيا فلا ترضَ لنفسك إلا بأرفع الحظوظ منها، وإلا فاطّرحها وتخلّ عنها . والكثير هاهنا : النبيه الذكر . والقليل : الخامل الذكر . قال العبّاس بن مرداس :

فإنْ أكُ فى شِرارِكُم قليلًا ... فإنّى فى خِيارِكُم كثيرُ

---

(١) هو عمرو بن عبد الجن، كما فى اللسان (أبل) ومعجم المرزبانى ٢٠٩ — ٢١٠ قال المرزبانى :

١٥ « جاهلى قديم » .

(٢) فى الأصل : «اسغرى» صوابه بالزاى المعجمة كما نبه عليه ياقوت فى معجم البلدان . ورواية المعجم واللسان (عزز، أبل) :

* على قنة العزى أو النسر عندما *

(٣) روايته فى اللسان (أبل) :

٢٠ لقد ذاق منا عامر يوم لعلع ... حساما إذا ما هز بالكف صمما

والمعاشر: القبائل. والأبيَل والأَبيلى: العابد الراهب. والأبيل: الذى يضرب الناقوس. قال الأعشى[(١)]:

وما سبّح الرهبانُ فى كل بِيعةٍ أبيل الأَبيلين المسيحَ بن مَرْيما

وقال الراجز:

لو عرَضَتْ لأَيْبُلِيٍّ قَسِّ أشعثَ فى هيكله مُنْدَسِّ

* حَنَّ إليها كحنين الطَّسِّ[(٢)] *

الخوارزمى: الأبيل هو الراهب، فعيل بمعنى فاعل، من أَبُل أبالةً فهو أبيل، كما تقول: فقُه فقاهةً فهو فقيه. وأصله من تأبّل، إذا ترك النكاح. وكان عيسى عليه السلام يسمّى أَبيل الأبيلين. فإن قلت: كيف يصحّ قوله «وكن فيها كثيرا» وقوله «وأصبح واحد الرجلين إما * مليكا» على تقدير أن لا تحظى من الدنيا بشىء؟ قلت: الجواب عنه بوجهين: أحدهما أن قوله «وكن فيها كثيرا أو قليلا»، وإن كان صورته صورةَ الأمر فمعناه معنى الخبر. أى دَع الدنيا ولك إحدى الحالتين: إما الإيالة أو الأبالة. ونظيره «اطرح وافرح»، أى اطرح ولك الفرح. الثانى: إذا لم يكن للدنيا وإن حصّلتها جملةً تحت ضبطك محصولٌ، فذر طِلابها، ولا تبال أىّ الرجلين كنتَ: مليكاً أو راهبا. يريد أنه ليس بين المَلِك والفقير تفاوت؛ فأىّ الأمرين اتفق لك حصولُه فاقنع به، ولا تتعدّ عنه إلى الآخر. وقد لَمَح هذين البيتين الأستاذُ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله:

(١) كذا. وللأعشى قصيدة فى ديوانه على هذا الروى ليس منها هذا البيت. والصواب فى نسبته ما أسلفنا.

(٢) الأبيات فى اللسان (قسس، طسس).

إذا ما لم تكن ملكًا مُطاعا فكُنْ عبـدًا لخالقه مُطيعا

وإنْ لم تملك الدنيا جميعًا كما تهـواه فاتركها جميعـا

وكُن ملكًا حوى مُلكا كبيرا بها أو ناسكًا سكن البَقيعا

كذاك الفِيلُ إما عند ملْكٍ وإمّا فى مجاهلهـا نزيعـا

٥ النزيع، هو الغريب .

٦ (وَلَوْ جَرَتِ النَّبَاهَةُ فِى طَرِيقِ الْـ ـخُمُولِ إِلَىَّ لَاخْتَرْتُ الْخُمُولَا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : يقول : لو أتت النباهةُ من الطريق الذى فيـه أتى الخمول،

١٠ أى لو سُـوِّى فى المشقة اكتسابُ النباهة واكتسابُ الخمول ، لآثرت الخمول على النبـاهة .

٧ (يُصَرِّدُ زَاجِرُ الصِّرْدَانِ جُبْنًـا وَيُوصَلُ حَبْلُ مَنْ وَصَلَ الْحُبُولَا)

التـبريزى : الصِّردان : جمع صُرَد ، وهو طير أخضر كانوا يتطيّرون به .
قال الشـاعر[1] :

١٥ دعا صُرَدٌ يومًا على غُصْن شَوْحطٍ وصاح بِذات البـان[2] منها غُرابُها

فقلت أتَصْريـدٌ وشَحْـطٌ وغُربةٌ فهـذا لعمـرى بَيْنُهـا واغترابُهـا

---

(١) انظر الأبيات فى الحيوان (٣ : ٤٣٧) .

(٢) ذات البان : موضع ذكره ياقوت . ورواية البطليوسى : « بذات البين » .

وكأنهم كرهوا اسمه لأنه فى اللفظ يُجانس قولهم: صَرَّد شربَه، إذا قطعه ونَغَّصه .
والحُبول: جمع حِبْل، وهى الداهيــة . والمعنى أنّ من يجبن ويتطيّر يُصَرَّد شربه
ومن يُقدم على الحُبول، وهى الدواهى، ويشجع عليها جدير أن ينال ما يريد .

البطليــوسى : التّصريد : قَطع الشرب . قال النابغة :

وتُسقى إذا ماشئتَ غيرَ مُصَرَّد بزَوْراء فى حافاتها المِسكُ كانِـعُ ٥

والزاجر: الذى يَزجر الطير، أى يتطيّر بها . والصِّردان: جمــع صُرَد، وهو طائر
نصفُه أسـود ونصفه أبيض، يسمى الشّميط[1]، والأخطبَ، والأخْيَل . وكانت
العرب تَتشاءم به، وتجعله فألًا بالتّصريد . قال بعض الأعراب :

دعا صُرد يومًا على عُود شَـوْحط وصاح بذات البَيْن[2] منهـا غرابُها
فقلت أتصريد وشَحْـط وغُربة فهـذا لَعمرى بَيْنُهـا واغترابهـا ١٠

وقال الفرزدق :

إذا قَطَنًـا بَلّغتنيه ابنَ مُـدرك فلاقيت مِن طير العَراقيب أخْيَلا[3]

والحُبول: الدواهى، واحدها حِبْل . قال كُثَيِّر :

* بنُصحٍ أتى الواشُون أم بحُبولِ[4] *

---

(١) فى الأصل : « السميط » صوابه بالشين المعجمة . والشميط : ما اختلط فيه لونان من سواد وبياض . ١٥

(٢) سبق برواية « بذات البان » . وذات البين : موضع أيضا، ذكره ياقوت .

(٣) فى اللسان : « طير اليعاقيب » ونبه على هذه الرواية أيضا .

(٤) صدره كما فى التنوير واللسان (حبل) :

* فلا تعجلى يا عز أن تتفهمى * ٢٠

وكانت العرب تُجِلّ الشجاع وتعظِّمه، وتصدّره فى المجالس وتقدّمه، ويرغبون فى مصاهرته ومناكحته، ويتنافسون فى مواكلته ومنادمته. وكان الجبان عندهم فى الضدّ من ذلك. ولذلك قال لَقيط بن زُرارة:

إن الشـواء والنّشـيل والرُّغُفْ والقينة الحسناء والكأس الأُنُفْ

٥ * للطاعنين الخيلَ والخيلُ خُنُفْ[1] *

وقال نهشل بن حَرِّىّ[2]:

* وإن سَقَيتِ كِرامَ الناسِ فاسْقِينا[3] *

وقال آخر فى ضدّه:

فقُـدْ بزمامِ بَظْرَ أُمِّكَ واحتفِر بأَيرِ أبيـك الفَسل كُرّاتَ عامِمِ[4]

١٠ يريد أن أباه لا يرغَب أحدٌ فى مناكحته لجُبنـه، فأيره لا يصلح إلا ليحفَر به الكرّاث.

الخـوارزمى: صرّدت الشاربَ عن المـاء: قطعت عليه شُرْبه. والصِّردان: جمع صُرَد، ونظيره جِعلان فى جمع جُعَل، وهو طائر أبقع ولذلك يسمّى الأخيَل، أخضرُ الظهر ومن ثَمّـةَ يسمّى الأخطب، أبيضُ البطن ولهـذا يسمى مجوّفا.

١٥ هـذا محصول كلام أبى حاتم فى كتاب الطيور. وهو ممـا يُتطيّر به، لدلالة لفظه على القطع. قال:

---

(١) الخنف: جمع خنوف، وهو من الخيل ما يميل أنفه إلى فارسه. وقد روى الأبيات فى اللسان (رغف)، وروى البيت الأخير: «والخيل قطف» جمع قطوف.

(٢) حرى، بفتح الحاء وتشديد الراء، كالمنسوب إلى الحر. ونهشل: شاعر مخضرم، كان مع على
٢٠ فى حروبه. انظر الخزانة (١: ١٥٢).

(٣) وفى الحماسة ٤٤ بن أن البيت لبعض بنى قيس بن ثعلبة، أو لبشامة بن حزن النهشلى. وصدره:
* إنا محيوك يا سلمى فحيينا *

(٤) البيت للطرماح فى ديوانه ١٦١ ومعجم البلدان (عامم). بقوله لنافذ بن سعد المعنى.

دعا صردٌ يوماً على غصنِ شوحط ... وصاح بذات البانِ منها غرابُها

فقلت أتصريدٌ وشحطٌ وغُربةٌ ... فهذا لعمرى بينُها واغترابُها

كانت بينهم حبالٌ فقطعوها . استُعيرت الحبالُ للعهود والوُصَل . ومنه بيت السقط :

* بتّ الزمان حبالى من حبالكم [(١)] *

الحبول : جمع حِبل بالكسر، وهى الداهية؛ وكأنه فِعل بمعنى مفعول، من الحابل وهو الذى ينصب الحِبالة للصّيد ؛ لأنّ الداهيـة كأنها حِبالةٌ منصوبة . يقول : كلُّ من جَبُن فذهبَ مذهب العِيافة حُرِم حتى الشّربة من الماء ، ومن شَجُع حتى أهابَ الناسَ فهابوه ، حفظوا عهوده ووصَلوه . « و يصرِّد » مع « الصِّردان » تجنيس . ومع « يُوصَل » تكافؤ . و « الحَبْل » مع « الحُبول » تجنيس أيضا .

٨ ﴿ وَتَقْتُلُ أُمَّ لَيْلَى أُمُّ عَمْرٍو ... لِمَنْ يَغْذُو سَمِيَّتَهَا قَتِيلَا ﴾

التبريزى : أمّ ليلى : الخمر؛ قال الشاعر :

دَعْ أمّ ليلى فما تشفيك من ظمأ ... واشربْ على عَجَلٍ من مُنقَع الشِّيح

وتقتل، أى تمزج؛ قال حسان :

إن التى عاطيتَنِى [(٢)] فرددتُها [(٣)] ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقتلِ

كلتاهما حَلَبُ العَصيرِ فعاطِنِى ... بزُجاجةٍ أرخاهما للمَفْصِلِ

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٦٧ . وعجزه :

* أعزز علىّ بكون الوصل مبتوتا *

(٢) فى الديوان : « ناولتنى » .

(٣) هذه رواية الديوان و ا من التبريزى . والرواية فى حـ : « فشربتها » .

وأمُّ عمرو : من كُنَى النساء . وكأنّ هذا البيت مبنىٌّ على قول القائل[1] :

صددتِ الكأسَ عنّا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمينا

وأم عمرو : كنية الضبع ؛ قال الراجز :

يا أُمَّ عمــرو أبشرى بالبُشْرَى مــوتٌ ذريعٌ وجرادٌ عَظْلَى

٥ تعاظلَ الجرادُ : إذا تَسافَدَ واتّصل بعضُه ببعض . والمراد أنّ الانسان إذا أقدم وقتــل الأعداء فأكلتهم الضّباع ، أطاعه النّــاس ، ونال بعض ما يريد من عَيشه ، فقُتِلت له الخمرُ ، أى مزِجتْها امرأةٌ يقال لهــا أُم عمــرو ، لأنه غذا سمّيتها وهى الضبع بالقتلى .

البطليــوسى : يقال : قتلتُ الخمرَ أقتلُها قتــلًا ، إذا مزجتَها بالمــاء . قال

١٠ الأخطــل :

فقلت اقتلُوها عنكُم بمِزاجهــا وحُبَّ بها مقتولةً حين تُقتلُ

وتكنى الخمر أُمّ ليلى ، وأُم زَنْبَق ، وام حُنَين ، وأُمّ الخلّ . قال الشاعر :

ســقتنى أُم ليــلى أمَّ ليــلى نَخلتُ عُقارها مِن رِيق فيهــا

وقال مِرداس بن حزام الباهلى :

١٥ رميتُ بأُمِّ الخلّ حَبّةَ قلبِــهِ فلم ينتعش منهــا ثلاثَ ليالِ[2]

وزعم بعضُ اللغويّين أنّ الخمر لا يقال لهــا أُمّ ليلى حتّى تكون سوداء . وأراد بأمّ عمرو امرأةً تكنى بهــذه الكنية . وأراد بسمّيتها الضبع ؛ لأنّ الضــبع تكنى أُمّ عمرو وأُمّ عامر . قال الشاعر :

لقد جمعتْ جماجــمَ أُمُّ عمرٍو وأوصالاً متا كُلهنَّ حِينا

٢٠ (١) هو عمرو بن كلثوم . والبيت من معلقته المشهورة .

(٢) انظر الحيوان (١ : ١٠٥) ، وقصة الشعر فى المخصص (١٣ : ١٨٩) .

ومعنى بيت أبى العلاء أنّه أكّد بمـا ذكره فيه ما ذكره فى البيت الذى قبله : من أنّ مَن جبُن عن الأعداء أُهين وصُرِّد شربُه ؛ وأنّ من اقتحـم الدّواهىَ سُقى الخمر ووُصِل حبلُه ؛ فقال : إنّمـا تسقِى أُمُّ ليلى المقتول من الجريال ، مَن يُطعِـم سمِيّتها المقتولَ من الأبطال ؛ وأمّا الجبان فإنهـا تكره قُربَه ، وتصرّد شُربَه . ولم يخصص أُمَّ عمرو دون غيرها لمعنى ؛ لأنّ النّساء كلّهن هذه عادتُهنّ وسبيلُهنّ ، و إنما جعله نوعًا من اللُّغز ، وكأنه إنّمـا ذكر أمّ عمرو ، لقول الشاعر[1] : ٥

صددتِ الكأسَ عنا أمّ عمرٍو وكان الكأسُ مجراها اليمينـا

الخــوارزمى : قتل الشرابَ ، إذا مزجَه . قال :

* وحُبَّ بها مقتولةً حين تقتــلُ *

أمّ ليلى : الخمر . قال : ١٠

* دَعْ أُمَّ ليلى فما تشفيكَ من ظَمأٍ *

أُمّ عمرو : بنت مُهَلهِل بن ربيعة . وقصّة ذلك أن أباها مهلهلًا ، وكلثومَ بن عتّاب ، وعَمرو بن كُلثومٍ ، اجتمعوا فى بيت كلثومٍ على شراب لهم ، وعمرٌو غلام ، وأُم عمرو تسقيهم ، فبدأت بأبيها ثمّ بزوجها ، ثم ردّت على أبيها الكأس ، وابنُها عمـرو على يمينها ، فغضب وقال : ١٥

صــددتِ الكأسَ عنّا أُم عمرٍو وكان الكأسُ مجـراها اليمينـا
فمـا شرُّ الثــلاثةِ أُمَّ عمـرٍو بصاحبــك الذى لا تَصبَحينـا

فلطمه أبوه وقال : يالُكَع ، بلى والله شرُّ الثلاثة . فلما قتـل عمرُو بن كلثوم عمرَو بن هند قالت أُمه : أنت والله خير الثلاثة اليوم . وفيما قبل هذه الحكايةِ من الحكاية

(١) انظر الحاشية الأولى من الصفحة السابقة . ٢٠

دليلٌ على أنه حُرِم الشراب، لأنّه شر الثلاثة، وفى هذه الكلمة لمّا حكمت له أمُّه — وذلك عند قتل عمرو — بكونه خير الثلاثة، عُلم تفسير شرّ الثلاثة من خير الثلاثة، وهو أنّه صبيٌّ لم يبلغ مرتبة الشُّجعان، لأنه عاجزٌ عن الضِّراب والطعان. الضمير فى سمّيتها لأمّ عمرو. وأُمّ عمرو وأمّ عامر: كنية الضبع؛ قال:

٥ يا أُمّ عمرٍو أبشرى بالبُشْرى ۝ موتٌ ذريعٌ وجرادٌ عَظْلى

غذوت الصبىّ باللبن فاغتذَى، لايتعدّى إلى المفعول الثانى إلا بالباء. وهاهنا بدون الباء، لأنّه ضمّنه معنى الإطعام. يقرّر فى هذا البيت معنى البيت المتقدّم، فيقول: لم يزل الناس يرزقون الشّجاع، ويحرِمون الجبانَ. و«تقتل» مع «أم ليلى» إيهام؛ ومع «قتيلا» تجنيس. و«أم ليلى» مع «أم عمرو» إيهام. و«أم عمرو» مع «سميتها» ١٠ تجنيس الإشارة.

٩ (أَرَى الحَيَوانَ مُشْتَبِهَ السَّجَايَا ۝ كَأَنَّ جَمِيعَه عَدِمَ العُقُولاَ)

التبريزى: السجايا: جمع سجيّة، وهى الطبيعة.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: ... ...

١٥ ١٠ (نَسِيتُ أَبِى كَمَا نَسِيَتْ رِكَابِى ۝ وَتِلْكَ الخَيْلُ أَعْوَجَ وَالجَدِيلاَ)

التبريزى: بعض الخيل ينسب إلى فحلٍ يقال له أعوج، قديم؛ والإبل تنسب إلى جديل، فحل قديم. يقول: كما نسيت الخيل أعوجَ والإبلُ الجديلَ، نسيت أبى لاشتباه سجايا الحيوان.

البطليوسى: السجايا: الطبائع، واحدتها سجيّة. والرِّكاب: الإبل. وأعوج: ٢٠ فرس عتيق، تنسب إليه الخيل. وجَديل: فحل كريم تنسب إليه الإبل. وقد تقدم

ذكرهما . يريد أن الناس لا يعتبرون بما تجره عليهم الأيامُ من النوائب والعظائم ، وأنهم وإن كانوا عقلاءَ أسوأُ حالا فى ذلك من البهائم . وهو ينظر إلى قول الآخر:[1]

نُــراع إذا الجنائزُ قابلتْنــا ونلهو حين تُعـرِض مُدبِراتِ
كروعة ثـلّةٍ لمُغار ذئبٍ فلمـا غاب عادت راتعاتِ

الخــوارزمى : أعوج ، فى «أعن وخد القِلاص»[2] . الجديل ، فى : «النّار فى طرف تَبالة»[3] . يقول : لو اعتبرت بمن مضى لى من الآباء ، وما آل إليه أمره من العدم والفناء ، لأعرضتُ عن طلب الحُطام ، ولما أقدمت عليه كلّ هذا الإقدام ، لكنّى عميت عن النّظر فِعلَ الأنعام .

١١ ﴿كَأَنَّ جِيادَنَا فى الدَّار أَسْرَى سُكُوتًا لَا وَجِيفَ وَلَا صَهِيلَا﴾

التــبريزى : ... ...

البطليـوسى : سيأتى .

الخــوارزمى : عاد إلى المعنى الذى كان فى أول القصيدة يقرّره ، وهو أنّه مِسفارٌ أبدا . يقول : خيولنا لما أُجِمّت عن الأسفار ، وحُبست عن العَلَف فى الدار ، تحزّنت كأنها جماعةٌ من الأُسَراء ، قد حصّلت فى أيدى الأعداء .

١٢ ﴿حُجُولُ قُيُونِهَا كَحُجُولِ قَيْنٍ أَجَادَ مِنَ الْحَدِيدِ لَهَا كُبُولَا﴾

التــبريزى : الكُبول : جمع كَبْل ، وهو القَيد . والمراد أنّ هذه الخيلَ واقفةٌ لا تصهَل ، وكأن الحجول التى فى قيونها ، حجولٌ ضَرَبها القَين ، أى الحدّاد ، فهى مقيَّدة بها . والقُيون : جمع قَين ، وهو عَظْم الوظيف .

(١) الشعر لعروة بن أذينة ، كما فى الحيوان (٦ : ٥٠٧) .
(٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .
(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

البطليوسى : الوجيف : الإسراع . والحجول ، الذى فى صدر البيت : بياضٌ فى قوائم الدابة مثل التحجيل ، وهو جمع حَجَل ، كما يقال أسد وأسود . قال أبو النجم :

أغد فى البرقع بادٍ حَجَلُه[1] موَّجد الفقرة رِخو مَفصِلُه

٥ * نعلو به الحَزْنَ وما نسهلُه *

وقال السموءل بن عادياء :

وأيامنا مشهورةٌ فى عدوِّنا لها غُرَرٌ معروفة وحجول

والقُيون : جمع قين ، وهو حرف وظيف اليد والرِّجل . وقوله « كحجول قَين » : يريد بـ« القين » الحدّاد . والحُجول : القيود ، واحدها حِجل ؛ قال جرير :

١٠ ولمّا اتقى القَينُ العراقىُّ باستِهِ فَرَغْتُ إلى العَبْدِ المقيَّدِ فى الحِجْلِ[2]

وإنما أراد أنّ خيلَهم قد أنضاها السفر وأذهب قُواها ، فهى لا تبرح من الإعياء والكلال ، وكأنها مقيّدة بحجول أيديها وأرجلها ، وإن كانت مطلقة لا قيد عليها . ونظيره قول الراجز :

من الكلال ما يذُقْن عُودَا لا عُقُلًا تُبقِى ولا قُيودا

١٥ وقد قال أبو العلاء فى قصيدة أُخرى :

كأن عليه قيداً أو عقالا ولا قيدٌ هناك ولا عِقالُ[3]

الخوارزمى : الحجول الأولى : البياض الذى فى أرجل الخيل ، وأصلها الخلاخيل . والحجول الثانية : القيود . والقيون : جمع قَين ، وهو موضع القَيد من الوظيف فى يد البعير ، وهما قَينان . قال ذو الرمة :

٢٠ (١) كذا وردت هذه العبارة .
(٢) فرغت : عمدت . وفى الأصل : «فزعت» صوابه فى الديوان ٤٦٤ واللسان (فرغ) .
(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٦٩ .

دانَى له القَيْدُ فى ديمومةٍ قُذُفٍ قَيْنَيه وانحسَرتْ عنه الأَناعيمُ (١)

إلا أن أبا العلاء قد نقله إلى الخيل . والقَين : هو الحدّاد ، واشتقاقه من قولهم : قِنْ إناءك ، أى أصلحه ؛ قال :

ولى كبِدٌ مجروحةٌ قد بدا بها صُدوعُ الهوى لو كان قَينٌ يَقينها

يقول : هذه الخيل عند إقامتها حزينةٌ ، حتّى كأنّ خلاخيلَ أرساغِها قيودٌ من حديد قد ضَرَبَها فى أوظفتها الحدّاد . ٥

١٣ ﴿فَمَا تَدرِى أَخَلخَالًا مَشُوفًا يُقِلُّ الرُّسْغُ أم قَيدًا ثَقِيلًا﴾

التبريزى : مَشوفا : مجلوًّا . ويُقِلّ : يرفع ، من قولهم : أَقللتُ الشيء ، إذا رفعتَه ؛ ومنه الكيزان تسمى القِلال ، لأنها تقل بالأيدى ، أى تُرفع .

البطليوسى : سياق . ١٠

الخوارزمى : هذا كقول أبى العلاء :

فآليتُ ما تَدرى الحمائمُ بالضُّحى أأطواقُ حُسنٍ تلك أم هى أغلال (٢)

١٤ ﴿يُفَجِّعُنَا ابنُ دَأْيَةَ بابنِ إِنْسٍ نُفَارِقُهُ فَلَا تَبِعَ الحُمُولَا﴾

التبريزى : ابن دأية : الغراب ، كأنه يُخبره بالفراق . وابن أُنس (٣) : صاحب ورفيق ، ومنه « كيف ابنُ إِنسك » أى صاحبك . وقيل للغراب ابن دأية ، ١٥ لأنه يقع على دأية البعير الذى قد أرذاه السفر ، أى جعله رذيّة لا يقدر على النهوض . والدأية : فَقار الظهر . و يقال لضلوع الصدر دأيات ؛ قال ابنُ هَرْمة :

إنّ ابن دأيةَ ناحَ يوم سُوَيقةٍ بفراق أَثلةَ والخليطُ جميعُ

(١) ديوان ذى الرمة ٥٧٠ . والأناعيم : جمع جمع للنعم ، وهى الإبل .

(٢) البيت ٣١ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٥ . ٢٠

(٣) الضبط بضم الهمزة وكسرها عن المخصص (١٣ : ٢٠٠) .

البطليوسى : المَشوف : المَصقول المجلو ؛ قال عنترة :

ولقد شربتُ من المُدامة بعد ما ركَد الهواجرُ بالمَشُوف المُعْلَمِ

والرُّسغ ، من الدابة : محلّ القَيد من قوائمها . وابنُ دأْية : الغراب ، سُمِّى بذلك لأنه ينزل على دَأية البعير الدَّبِر فينقرها . والدأية : الواحدة من الدَّأْيات ، وهى فَقارات الكاهل وما يليه من الظهر . والحَمول : الإبل التى عليها الهَوادج . والحُمول أيضا : الأحمال التى على ظهور الإبل . والغِرْبان تَتبع الإبل التى عليها أوقار التَّمر ، فتنزل عليها وتأكل منها؛ ولذلك قال الراجز :

قد قلتُ يومًا للغُراب إذ حَجَل عليك منها بالمَسانيف[١] الأُوَل

* تَغدَّ ما شئتَ على غيرِ عَجَل *

وقال آخر :

تَقدُمها كُلُّ علاةٍ عِلْيانْ حَمراءَ من مُعرِّضات الغِرْبانْ[٢]

الخوارزمى : ابن دأية : فى « تفدّيك النفوسُ »[٣] . فى أساس البلاغة : هو ابن أُنس فلان : لخليله الخاصّ به . مرّت الحمول ، أى الهوادج ، كانت فيها نساء أو لم تكن . من عادات الغُراب أن يتبع الحىَّ المرتحل بالصِّياح والنعيب .

(١) البيت فى اللسان (سنف) والرواية فيه : « عليك بالإبل المسانيف » . والمسانيف : جمع مسناف ، وهو المتقدّم .

(٢) الرجز للأجلح بن قاصد كما فى اللسان (عرض) ، ويروى أيضا للشماخ ، ويروى لجليح بن شميذ . انظر ديوان الشماخ ص ١١٦ . والحيوان (٣ : ٤٢٠) . والعلاة : الصخرة ، وبها تشبه الناقة فى صلابتها . والعليان : الناقة الطويلة الجسيمة . والمعرضات ، أراد الإبل التى تعرض الغربان ، أى تهديه . تقول : عرضت الرجل ، إذا أهديت له . وفى الديوان : « كل علاة مذعان » وفى الحيوان : « كل أمون مظعان » .

(٣) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

١٥ (وَقَلَّدَهُ الرُّمَاةُ بِأُرْجُوَانٍ   وَعادَ شَبَابُهُ رَخْضًا غَسِيلا)

التبريزى : أُرجوان : صِبْغ أحمر . والمراد ها هنا الدّم . دعا على الغراب حين أخبره بالفراق . والرُّحض : الخَلَقُ . والرحض : الغَسل ؛ رحَضه يرحَضه ويرحُضه رَحْضا ، إذا غسّله . ومن أبيات المعانى :

إذا النُّفساء لم تَرَحَّضْ يديها   ولم يُقصَرْ لها بَصرٌ بِستر (١)

قرَوْا أضيافَهم رَبَحًا بِبُحٍّ   يعيش بفضلهنّ الحىُّ سُمْر

يصف سنةً مجدبة ، أى لم تغسل النفساءُ يديها لإعواز المأكول عندهم . ولم يقصر لها بصرٌ بستر ، أى لم يُحبَس . وأصل القصر : الحبس ؛ ومنه (مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) أى محبوسات ممنوعات ؛ يقال : امرأة قصيرة وقَصُورة ومقصورة ، أى محبوسة ؛ قال الشاعر :

وأنتِ التى حبّبتِ كلَّ قصيرةٍ   إلىَّ وما تدرى بذاكِ القصائرُ

عَنيتُ قصيراتِ الحِجال ولم أُرِدْ   قِصار الخُطا ، شرُّ النساء البحاتِرُ

ويروى : « البهاتر » ، وهى القصار ، واحدها : بُهتُر وبُحتر . وإنما لم يُقصر بصرُها بستر ، لأنها لا تمهَن (٢) ، أى لا تَخْدُم ، لما فيها من شظف العيش . والرَّبَح : الرِّبح (٣) . والبُحّ : جمع أبحّ ، يعنى القداح التى يُجيلونها للميسر . وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية إذا أصابتهم السَّنة ، يُقامرون على الجَزور ، ويُطعمونها الناسَ .

(١) الشعر لخفاف بن ندبة ، كما فى اللسان (بحح) . والرواية فيه وفى معانى الشعر للأشناندانى ١٠٣ : « إذا الحسناء » . والبيت الثانى فى اللسان (ربح) .

(٢) مهنه مهنا : خدمه . وفى الأصل : «لا تمتهن» .

(٣) فى معانى الشعر عند تفسير البيت : « ربح ربحا وربحا ، أى يقمر فيربح » .

يقول : إذا أصابهم المحْلُ قرَوا أضيافهم برِبَح القِداح السُّمر ، التى يعيش الحىّ بفضلهن إذا أُجيلت على الجزور ففازت .

البطليوسى : الأُرجوان : الأحمر من الثّياب . والرّحض والرحيض : الثوب الذى أُكثِر من غسله ، حتى كاد يُخلِق . والرَّحْض فى الأصل : مصدرٌ وصف به .

٥ قال طرفة :

كأنّ مُجاجَ السُّنْبُل الوَرْدِ فيهما تداعَتْ به الأرواحُ فى ورقٍ رَحْضِ (١)

دعا على الغراب بأن يُصطاد ويذبح ، فيصير كأنّه قلّد بقلادة أُرجوان ، ويُنتف ريشه ، فيعودَ أبيض بعد أن كان أسود . وهذا كقوله فى صفة الديك : (٢)

ولو كنتَ لى ما أُرهفت لك مُديةٌ ولا رامَ إفطارًا بأكلك صائمُ

١٠ ولم يُغسَل ماءٌ كى تمزّق حُلّةٌ حَبتْكَ بإسناها العُصورُ القدائمُ

الخوارزمى : الأُرجوان فى « معان من أحبتنا » (٣) . وعنى به هاهنا دما .

١٦ (كلِفْنا بالعِراقِ ونحنُ شَرْخٌ فلَمْ نُلْمِمْ بِهِ إلّا كُهُولا)

التبريزى : يقال : رجل شارخ وشَرْخ ، مثل تاجر وتَجْر ، أى شابّ . والشّرخ يستعمل فى معنى المصدر .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الشرخ ، هم الشبان . وفى الحديث : « اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيُوا شَرْخَهم » . الواحد : شارخ .

(١) فى الأصل : « الورث » تحريف . وصوابه من ديوان طرفة ص ٣٧ .

(٢) البيتان لأبى العلاء فى لزوم ما لا يلزم .

٢٠ (٣) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ص ٢٠٠ .

١٧ (وَشَارَفَنَا فِـرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ فَكَانَ أَعَزَّ دَاهِيَـةٍ نُزُولَا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : شُرَّخ : جمع شارخ ، وهو الشابّ ، كما قالوا راكب وركب . وشرخ الشّباب : أوله ؛ قال حسان بن ثابت :

إن شَرخ الشباب والشَّعَرَ الأسـ ـودَ ما لم يُعاصَ كان جنونا[1] ٥

ومعنى شارفَنا : أشرَفَ علينا . وأعزّ داهية ، أى أغلبها للصبر .

الخـوارزمى : الضمير فى «فكان» للفراق .

١٨ (سَقَاهُ اللَّهُ أَبْلَجَ فَارِسِـيًّا أَبَتْ أَنْوَارُ سُودَدِهِ الأُفُولَا)[2]

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : الأبلج ، بالجيم : الذى بين حاجبيه بُلْجة ، وهى أن يكون ما بينهما نقيًّا من الشعر ، وكانت العرب تستحبّ ذلك ، وتكره القَرَن ، وهو ضدّه . ويكون الأبلج أيضا المشهور الذى لا يخفى ، من قولهم تبلّج الصباح ، وصباح أبلج . والأبلخ ، بالخاء معجمة : المتكبّر . والأُفول : المَغيب . والسُّودد : السيادة . ونصب « أبلج » على التمييز . ١٠

الخـوارزمى : أبلج ، فى « سالم أعدائك »[3] . الذى يدل على كونه فارسيًّا أن فورّجةَ اسمُ جدّه ، وهو من أسماء المجوس ، والمجوس كانوا من الفرس . ١٥

(١) ويروى أيضا لابنه عبد الرحمن ، كما فى الحيوان (٣ : ١٠٨) . وقال ابن الشجرى فى الأمالى (١ : ٣٠٩) : « كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

(٢) فى البطليوسى : « أفولا » .

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣ . ٢٠

١٩ (يَعُدُّ الثَّوبَ زَغفاً سابِرِيّاً ... وَيَرضى الخِلَّ هِندِيّاً صَقيلا)

التبريزى . الزَّغف : الدرع اللّيِّنة، وقيل الواسعة . والسابرىّ : الرقيق . والخِلّ : الخليل . يقول : هذا الرجل يحب الحرْب، فيُعِدُّ آلاتها، ويُخالّ السيفَ، لأنه أنفع له من الخِلّ الآدمىّ .

٥ البطليوسى : الزغف : الدرع المحكَمة . وقيل : هى الطويلة التى لها فضول، وهى مشتقّة من قولهم : زَغَف فى الحديث، إذا زاد فيه . والسابرىّ : الرقيق من الثياب .

الخوارزمى : يروى : «يَعُدّ»، من العَدّ ؛ و«يُعِدّ»، من الإعداد . صبّ علىّ الزَّغفة، أى الدِّرع الواسعة . ومنه زغف فى حديثه، إذا زاد فيه وتوسّع .

١٠ الدروع السابرية : منسوبة إلى سابور، وهى موضع بفارس[1] .

٢٠ (كَأَنَّ أَراقِماً نَفَثَت سِماماً ... عَلَيهِ فَآضَ مُبيَضّاً نَحيلا[2])

التبريزى : الهاء فى «عليه» عائدة إلى «السيف» . والأراقم : الحيات .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يصف هيئة السيف وهيبته، فيقول : ذاك الهندىّ الصقيل ١٥ مَهيب أبيضُ، نحيلٌ ؛ فكأن الحيات قد نفثت عليه سمومَها . يريد أنّ هذا سيفٌ يكاد يقطر السمّ منه .

---

(١) مثل هذا الكلام فى اللسان وتاج العروس (٣ : ٢٥٣) .

(٢) فى التنوير : «فعاد» .

٢١ (وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِى يَعِشْ إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الأراقم : جمع أرقم ، وهو نوعٌ من الحيّات عليه شبه الرَّقْم . ونفثت : بصقت ، وهو مثل تفلت . وقال بعض اللغويين: النفث : نفخ لا بُصاق معه ، والتفل : ما كان معه بصاق . يقول : كأنّ الحيّات بصقت على هذا السيف سمّها ، فابيضّ لونه ، ونحل جسمُه . وكذلك شأن من يعلّق به سمّ الأفاعى ، فإنه يموت ، و إن سلم من الموت اعتلّ جسمُه ونحل . والسيف يُوصَف بالبياض لما عليه من الفِرْنِد واللمعان ، ولذلك سمّوه أبيض ، كما سمّوا الرمحَ لذبوله أسمر . والحُمَة : السمّ . ولعاب الحية يشبّه بالنار ، قال أبو صفوان الأسدىّ يصف حيّة :

له فى اليبيس نُفاثٌ يطيـ ـرُ عن جانبيه بجَمْرِ الغَضَى[(١)]

الخوارزمى : هذا تعليل لكون ذلك السيف دقيقا ناحلا .

٢٢ (كَأَنَّ فِرِنْدَهُ وَالْيَوْمُ حَمْتٌ أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَجْلًا سَجِيلًا)[(٢)]

التبريزى : فرند السيف : جوهره وماؤه . ويقال : إن الفرند فارسىّ معرب . وحكوه بالفاء والباء . وقد وافق من اشتقاق العربية ماهو صحيح فى القياس . والفرند موافق للفظ فرد ، وتكون النون فيه زائدة ، وتكون شاذّة عن القياس ؛ كأنّه فرد بهذا السيف . و إذا قيل برند ، فهو من البرد ، والنون زائدة ، لأن السيوف توصَف بالرقاق البوارد ، والحديد كلّه من شأنه البَرْد فى أصل طبعه . وحَمْتٌ : شديد الحر .

(١) البيت من مقصورة طويلة فى اختيار المنظوم والمنثور ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٨٦٠ ص ١٤١ .

(٢) ورد هذا البيت متقدّما فى البطليوسى على البيت المتمّ العشرين ، وهو قوله : « كأن أراقما ... » .

البطليوسى : الفرند والبرند جميعا : جوهر السيف وماؤه ، ويوصف به السيف أيضا ، فيقال سيف فرند ، قال الراجز :

* سيفًا فرندًا لم يكن معضادا *

والحمت : الشديد الحر ، يقال : حَمُت يومنا وحَمِت . والسَّجل : الدلو مملوءة ماء .
٥ والسَّجيل : العظيم . أنشد يعقوب :

خُذْها وأعط عمَّك السَّجيلَهْ إن لم يكن عمُّك ذا حليله[1]

وأفاض : أسال . وصفحه : جانبه . يقول : كأن فرنده أجرى عليه ماء . وقد ذكر نحو هذا فى مواضع كثيرة من شعره .

الخوارزمى : قوله « اليوم حمتٌ » ، أى شديد الحر . تقول : حمُت يومنا ، ١٠ بالضم . وأصل التركيب خلوص الشيء وشدّته . قال يعقوب : العامّة تقول ضرب به بصَفح السيف ، والكلام بصُفح السيف ، أى بعُرْضه . فى أساس البلاغة : « له من المجد سَجْل سجيل : ضخم . قال الحطيئة :

إذا قايَسوه المجدَ أربى عليهمُ بمستفرِغٍ ماءَ الذِّناب سجيلِ[2] »

قايسه إلى كذا ، أى سابقه ، أنشد جار الله :

١٥ * إذا نحنُ قايسنا أُناسًا إلى العُلا *

٢٣ (تَرَدَّدَ مَاؤُهُ عُلْوًا وَسُفْلًا وَهَمَّ فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلَا)

التبريزى : أى همّ أن يسيل فما تمكّن . ويقال عُلو وسُفل ، وعِلو وسِفل .

---

(١) الرجز فى اللسان (سجل) والمخصص (٩ : ١٦٦) .

(٢) الذناب ، ككتاب : مسيل ما بين كل تلعتين ، كما فى القاموس .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : تردد ماؤه ، أى برق وماجَ . ومن هذا القبيل بيت السقط فى وصف درع :

ممَوّهة كأن بها ارتعاشًا لفَرط السنّ أو داءَ اختلاج[1]

ويجوز أن يريد بالتردّد انصباب الفرند من جانب إلى جانب . ومثلها ما حكى لى بعضُ من دخل الهند ثم خرج إلينا بسمرقند : أنّ ملك الغُور فى عصرنا لمّا فتح أجمير، وأخذ رايتها[2]، وجد فى خزانته سَيفًا لم يرَ الناس فى الجَودة والمضاء مثلَه ، وكان لا يدفعه حديدٌ ولا حجر، وفرنده فى الخضرة يشبه الكُرّاث ، وهو مترقرق ، متى رفع ذلك السيف سال واجتمع كالبيضة لدى القائمة ، وكذلك إذا نكس سال إلى الطرف الآخر . قال : وسمعت هنالك أنه مركّب : ثلثاه ألماس ، وثلثه من الحديد المسمى بـ«رُوهينا»[3] .

٢٤(أَجَادَ الهَالِكِىُّ بِهِ احْتِفَاظًا فَلَمْ يُطِقِ السُّرُوبَ وَلَا الهُمُولَا)

التبريزى : الهالكىّ : الحدّاد . والسروب ، من قولهم : سرب الماء إذا سال ، وكذلك همل همولا .

البطليوسى : الهالكىّ: الحدّاد . نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة ؛ وكان أوّل من طبع الحديدَ فى بلاد العرب ، وصنع منه السيوف وسائرَ السلاح ، فنَسبوا كلّ حدّاد إليه . والسُّروب : الجرى . والهُمول نحوُه . وقد ردّد هذا المعنى فى مواضعَ من شعره .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٧٧

(٢) كتب ناسخ تحت هذه الكلمة بخط دقيق : « أى حاكمها » .

(٣) انظر الجماهر للبيرونى ٢٥٤ ومعجم استينجاس ٥٩٧ .

الخوارزمى : الهالكىّ : هو الحداد ، نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد ابن خزيمة الحداد؛ ولذلك قيل لبنى أسدٍ القُيون . الضمير فى «به» لماء السيف. يقال : احتفظ بالشىء .

٢٥ (إذَا مَا كَالِئُ الأَضْغَانِ يَوْمًا رَآه رَعَى بِهِ كَلَأً وَبِيلَا)

٥ التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : الكالئ : الحافظ الحارس . والأضغان : الأحقاد، واحدها ضِغْن ، على مثال جِذْع ، وضَغَن على مثال رَسَن . وأراد بكالئ الأضغان الذى يحبس الأحقادَ فى صدره . والكلأ : العُشْب كلُّه، أخضره ويابسه . والوبيل : الذى يُعقب من يرعاه هَلَكة . وإنّما ذكر الكلأ هاهنا لأن السّيف يوصف

١٠ بالخضرة، فشبّه ما يرى فيه من الخضرة بِكلأ أخضر يهلك من يرعاه من الماشية؛ ولذلك جعل فى السيف مرعًى ومشرعاً ، لما فيه من الخضرة والفِرند، فقال فى قصيدة أُخرى :

طريقةِ موتٍ قُيِّد العيرُ وسْطَها لينعم فيها بين مرعًى ومَشرعِ (١)

وقال فى قصيدة أُخرى :

١٥ وأبرزَه من ناره القينُ أخضرًا كأنْ غِيثَ فيها بالتلهُّب والسَّفْعِ (٢)

الخوارزمى : الكالئ : اسم فاعل، إما من كلأه كَلَاءة، إذا حفظه، لأن المضطغن لا يُخلى عن الضغن قلبَه ، فكأنّه يحفظه ؛ وإما من كلأت الناقةُ ، إذا رعَتْ، لأن المضطغِن كأنه يرعى الأضغان؛ ويعضُده قول أبى تمّام :

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦٦ .

٢٠ (٢) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٨ .

مَنْ كان مرعى عزمِه وهُمومه روضَ الأمانى لم يزل مَهزُولا

يقول : متى رأى الحقود الحسودُ هذا السيفَ وهو فى يد المحسود ، لِقىَ منه شرًّا وبلاء. وفى قوله : « رعى به كلأً وبيلا » إيماءٌ إلى أنّ هذا السيف يُرى أخضر ، و « رأى » مع قوله « رعى » تجنيس المضارعة .

٢٦ ﴿يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ وَيُغْرِقُ مَنْ نَجَا مِنْهُ كُلُولَا﴾(١)

٥

التبريزى : كالئُ الأضغان : حافظها . والأضغان : جمع ضغن ، وهو الحقد . ومعنى « كالئ الأضغان » أنه يحرسها ، و يديمها فى صدره . والكلأُ الوبيل : الذى يُعقِب الهلكةَ للراعى . والسنا : الضوء . وفراه : قطعه . أى جمع بين الماء والنار ، فهو يُحرق و يغرقُ .

١٠

البطليوسى : سَناه : ضوءُه . وفَراه : قطَعه . وقال بعض اللغويين : فراه : قطعه على جهة الإصلاح ، وأفراه ، إذا قطعه على جهة الإفساد . وهذا غير صحيح ؛ وقد وجدنا فرى مستعملا فى الإفساد ؛ قال الشاعر :

فرى نائباتُ الدهر بينى و بينها وصَرفُ الليالى مثلَ ما فُرِى البُرُدْ

ويقال : نبا السيف ينبو ، إذا لم يقطع . والكُلول : مصدر كلَّ السيف ، إذا لم يقطع . أراد أن فيه ناراً وماء ، فهو يكاد يُحرق المضروب بناريّته ، أو يغرقه بمائيته . وذكر « لو » هاهنا ، دون « إن » إشارة إلى أنّه لا ينبو عن شيء يضرب به ؛ ولو ذكر « إن » لأخبر أن نبوَّه ممكنٌ أن يكون .

١٥

(١) فى البطليوسى : « و يغرق لو نبا عنه » .

الخوارزمى : كَلَّ السيفُ كُلولا . عنى بالكُلول هنا النكالَ، وانتصابه على الحال من ضمير السيف فى « منه » . يقول : هذا السيف لا ينجو منه أحد، لأنه متى كان صقيلًا أحرق سناه المقطوعَ به، ومتى كان كليلًا أغرق المضروب به، لأن السيف يشبّه بالماء والنار . و « يحرق » مع « يغرق » تجنيس .

٥ ٢٧ ﴿ فَذلِكَ شِبْهُ عَزْمِكَ يَابْنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نُبُـوٌّ وَلَا فُـلُولَا ﴾

التبريزى : أى هذا السيف مشبه عزمك ، ولكن لا نبوٌّ فى عزمك ولا فلولَ فيه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ذلك ، إشارة إلى السيف الذى وصفه .

١٠ ٢٨ ﴿ لَشَرُفَتْ(١) القَوافِى وَالْمَعَانِى(٢) بِلَفْظِكَ والأَخِلَّةَ والخَلِيلَا ﴾

التبريزى : الأخلّة : جفون السيف . والأخلّة : جمع خليل بمعنى صديق . والخليل فى القافية ، يريد الخليل بن أحمد النحوى الفُرْهُودىّ .

البطليوسى : يقول : عزمك كالسيف فى مضائه ، ولكن سيف عزمك لا يعتريه نبوٌّ ولا فلول ، كما يعترى السيوف . وأراد بـ « الأخلّة » ها هنا أغماد

١٥ السيوف ، كما قال الراجز :

إن بَنِي سَلْمَى شُيوخٌ جِلّه بِيضُ الوُجوه خُرق الأخلّه

---

(١) أ من البطليوسى : « فشرفت » .

(٢) حـ من البطليوسى : « المعالى والمعانى » .

قال أصحاب المعانى : أراد أنّ سيوفهم تخرق أغمادَها لحدّتها . والخليل : الصديق . يقول : شرّفْتَ أغمادَ السيوف إذ حمّلتها ما يشبه عزمَك ، وشرّفت الأخلّاء إذ جعلتَ السيف صاحبَك ؛ وذلك لأنّه جعل السيف خليلَه فى قوله :

* ويرضى الخِلّ هنديّاً صقيلا (١) *

الخــوارزمى : اللام فى « لشرفت » جواب قسم محذوف . وهذا لأن القسم يجاب باللام ، كما فى بيت امرئ القيس :

حلفتُ لهــا باللهِ حِلفــةَ فاجــرٍ لَناموا فما إن من حديثٍ ولَا صالِي

٢٩ (إِذَا الْمَنْهُوكُ فُهْتَ بِهِ انْتِصَاراً لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَضَلَ الطَّوِيلَا)

التــبريزى : المنهوك من الشعر أقصره ، وأقل ما يكون عشرة أحرف ، نحــو :

* أَغضبُوا فرَحلوا *

والطويل أطول القريض ، وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفا، وذلك إذا صُرّع أوّله ، كقول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيبٍ وعِرفان ورسمٍ عفَت آياتُه منذ أزمانِ

البطليــوسى : المنهوك أقصر الشعر ، والطويل أطوله ؛ لأنّ حروف المنهوك إذا سلم من الزحاف أربعةَ عشر ؛ لأنه مركّب من مستفعلن مستفعلن، مرتين ؛ كقوله :

* يا ليتنى فيها جَذَعْ *

(١) البيت ١٩ من هذه القصيدة . وصدره :

* يعد الثوب زغفا ساريا *

فإذا لحقه الخَبْل، وهو اجتماع الخَبْن والطىّ، كان على عشرة أحرف ؛ كقوله :

* أغَضِبُوا فرحلوا *

وأما الطويل فحروفه إذا جاء مصرَّعا لازحاف فيه ولا علّة ثمانيةٌ وأربعون ؛ لأنه مركّب من أربعة أجزاء خماسية ، وهى فعولن أربع مرات ، وأربعة أجزاء

٥ سباعية ، وهى مفاعيلن أربع مرات . كقول امرئ القيس :

قفانبكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ ورسمٍ عفت آياته منذ أزمانِ

الخوارزمى : الأخلّة : جمع خَليل . ونظيرها الأحبّة فى جمع حبيب . وأما الخليل المذكور فى القافية، فهو صاحب العروض، وذكره فى « بنى الحسب الوضاح »(١) . المنهوك هو البيت الذى سقط ثلثاه وبقى ثلثه ، من نُهِك، إذا دَنِف

١٠ وضَنِى . الطويل ، من بحور الشعر .

٣٠ (وأَنْتَ فَكَاكُ دَائِرَتَىْ قَرِيضٍ وَهَنْدَسَةٍ حَلَلْتَ بِهَا الشُّكُولاَ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : القريض : الشعر . والشكول : الأشكال . مدحه بأنه يفكّ دوائر العروض وأشكال الهندسة . وكان لهذا الممدوح معرفةٌ بالعَروض والهندسة .

١٥ الخوارزمى : عنى بالفَكاك الفكّ ، وهو أن يؤخذ بحرٌ فيطرحَ من أوله بعضُ المقاطع ، ثم يضمّ المطروح إلى آخر ذلك البحر ، فيتحوّلُ بحرا آخر . كان الواجب أن يقول : أنت فكّ دائرة الشعر وحلّ أشكال الهندسة ؛ لكنه أضاف إلى الهندسة الفكّ ، كما أضافه إلى الشعر ، وهذا على طريق التغليب . يقول : أنت مصدرٌ لكلا العِلْمين .

٢٠ (١) البيت ٣٦ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٦ .

٣١﴿كَمَلْتَ فَزِدْ عَلَى النُّعْمَانِ مُلْكًا   مَزِيدَكَ عَنْ أَخِى ذُبْيَانَ قِيلَا﴾

التبريزى : عن أخى ذبيان، أى على أخى ذبيان. يريد به النابغة الذبيانى. ويقال: كَمَل يَكْمُل فهو كامل، وكَمُلَ يكمُل فهو كميل. ومعنى قوله: «فزد على النعمان مُلكا» أى رَزقَكَ الله مُلكا يزيد على ملك النعمان، مثل ما زِدت فى شعرك على نابغة بنى ذبيان.

البطليوسى : يريد بـ «أخى ذبيان» النابغة الذبيانى. وقد ذكرنا أن النابغة مدح ثلاثة ملوك كلُّهم يسمَّى النعمانَ، فى تفسير قوله:

وفقيها أفكاره شِدْنَ للنعـ   ـمان ما لم يَشِدْهُ شعر زياد[1]

الخوارزمى : النعمان، هو ابن المنذر بن ماء السماء، أبو قابوس. كان له يوم نعيم ويوم بؤس. واستقبله يوم بؤسه سعيدُ بن أنيس، وهو يريد عشيقته «وردة»، فقال: ما غرك حتى استقبلتَنى فى يوم بؤسى؟ قال: شدّة الوجد، وقلّة الصبر. فقال النعمان: ألستَ القائل:

ألا ليتنى مُكّنتُ من وردةِ المُنَى   بعيدًا من الأوطان فى مَهْمَهٍ قفرِ
أكونُ بها وحدى ولا نَبْغِ ثالثًا   هنالك إلى يوم القيامة والحشْرِ
ولا زادَ معْنا غيرُ فضْلِ سُلافةٍ   وأبيضَ من ماءِ الزُّلال من القطْرِ
أُعانقها طورًا وألثَمُ خدَّها   وطورًا أُعاطيها الأحاديث كالشَّذْرِ

فقال بلى. قال: أفأُخلى سبيلك، وأُمتّعك بوردةَ سبعةَ أيامٍ ثم أقتلك؟ فقال: تمتّعنى وتقتلنى. فساق إلى عمّها مهرها، وجمع بينهما فمكث معها السبعة، ثم أقبل على النعمان وهو يقول:

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٤٣ ص ٩٨٦.

إليك ابنَ ماءِ المزن أقبلْت بعدما مضى لِىَ سبعٌ من دخولى على أهْلِى
مجىءَ مُقِرٍّ باصطناعك شاكرٍ مَننْتَ عليه بالكريم من الفعْل
لتقضىَ منه ما أردتَ قضاءَه من العفو أو من غير ذلك مِن قَتلِ
فإنْ نلتَ عُمْراً كنتَ أفضلَ مُنعِم وإن تكن الأخرى فِمنْ حَكَمٍ عَدْلِ

٥ فأحسن جائزتَه وخلّى سبيله . وقال النُّعمان فى ذلك :

لـم ينـل ما ناله منا سـعيدُ ابن أنيسِ
إذ حوى مَنْ كان يهوى . ونجَـا مِن يوم بوسِ
وكذاك الطـير تجرى بسـعود ونحـوسِ

وكان عدىّ بن زيد تَرجُمانَ أبرويز وكاتِبَه بالعربية ، فوصَفه له النعمانُ
١٠ حتّى ولّاه من بين إخوته ، وكان أقبحَهم ، ثم اتّهمه النعمان فاحتال له حتّى قتله .
وتوصّل ابنُه زيدُ بن عدىٍّ إلى أبرويز حتّى أحلّه محلَّ أبيه ، فذكر له نسوةَ آلِ المنذر
بالجمال والأدب . فكتب أبرويزُ يخطب إلى النعمان أُختَه أو ابنته . فلما قرأ
النعمانُ الكتاب قال : ما يصنعَ الملكُ بنسائنا ، وأين هو عن مَهَا السّواد اللواتى
كأنّهن فى الحسن المَهَا ؟ فترجمه زيدٌ لأبرويز بأن يقول : أين هو عن البقر
١٥ لا ينكحهنّ ؟ فغضب على النعمان أبرويزُ فطلبه ، فهرب منه ، ثم أتاه بالمدائن .
فصفّ له أبرويز ثمانيةَ آلاف جاريةٍ صفّين ، فلما رأينَه قلن له : أما فينا للملك عن
بقر السّوادِ غنًى ! وأمر به كِسرى فحُبس بساباط ، ثم أُلقِىَ تحت أرجل الفِيَلة
فتوطّأته حتّى مات . قال الأعشى يذكر أبرويز :[1]

هو المدخل النعمانَ بيتاً سماؤُهُ نُحورُ فُيولٍ بعد بيتٍ مُسردَقِ

٢٠ (١) كذا . وليس فى ديوانه . وإنما هو لسلامة بن جندل ، فى ديوانه ١٩ والأصمعيات ٥٢ ،
واللسان (سردق) .

ضمّن الزيادة معنى الارتفاع فعدّاها بعن . أخو ذبيان هو النابغة الذبيانى .
وهو فى « أفوق البدر يوضع »[(١)] . قوله «مزيدك» مع «أخى ذبيان» تجنيس الإشارة؛
لأن اسمه زياد .

٣٢ (وَقَدْ كَافَأْتُ عَنْ شِعْرٍ بِشِعْرٍ ... وَلٰكِنْ حَازَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا)

التبريزى : أى حاز الجميل من بدأ ، أى الفضل للأول . ٥

البطليوسى : أراد : ولكن حاز الجميل من بدأ بالجميل ؛ فقدّم وأخر .
وهذا كقولهم : « الفضل للتقدّم » .

الخوارزمى : وجّه الفعلين ، وهما « حاز » و « بدأ » ، إلى « الجميل » .

٣٣ (بَهَرْتَ وَيَوْمُ عُمْرِكَ فِى شُرُوقٍ ... فَدَامَ ضُحًى وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلَا)

التبريزى : بَهرت ، بمعنى غلبت . وقوله « فى شروق » أى فى أوّله ؛ ١٠
من قولهم : شَرَقت الشمس ، إذا طلعت ، وأشرقت ، إذا أضاءت . ويقال :
شَرَقت ، إذا غربت .

البطليوسى : يريد أنّه غلب الناس بعلمه ، وبهرهم فى فهمه ، وهو
فى اقتبالٍ من سنّه ، فلذلك ذكر الشروق والأصيل . والشروق : طلوع الشمس .
والأصيل : العشيّ . ومعنى « بهرتَ » غَلَبْت . ١٥

الخوارزمى : الضمير فى « دام » لـ« يوم عمرك » .

٣٤ (وَرَدْنَا مَاءَ دِجْـلَةَ خَيْرَ مَاءٍ ... وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلَا)

---

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦ ص ٣٢١ .

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : انتصاب قوله «النخيلا» على أنّه عطف بيان من «أشرف الشجر» .

٥ ٣٥ (وَزُلْنَا بِالْغَلِيلِ وَمَا اشْتَفَيْنَا وَغَايَةُ كُلِّ شَىْءٍ أَنْ يَزُولَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : دجلة : نهر بغداد . وذكَر النّخل لأنه كثيرٌ ببغداد ، وجعله أشرفَ الشجر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أكرِموا النّخلةَ فإنها عمّتُكم» . قال بعضُ المفسرين ممّن لا بصر له بالمجازات : إنّما جعلها عَمّةً للإنسان لأنها خُلِقَتْ من فضلةِ طينِ آدم . والذى عليه العلماء أنه إنّما جعلها عمّةً للإنسان ، لأنّها أشبه النّباتِ بالحيوان ؛ لأنّ كلَّ نبات إذا قطع أعلاه وسَلِم أصلُه انجبر ، إلّا النخلة ، فإنّ رأسها إنْ قُطع لم ينجبِر ؛ فهى فى هذا كالإنسان ، وفيها ذكور وإناثٌ . وربما صبَت النخلةُ إلى الفُحّال ، فلم ينفعها تلقيحٌ إلّا منه ، كما يصبو بعضُ الحيوان إلى بعض . والعرب تستعمل العُمومة والأخوة والخُؤولةَ بمعنى

١٥ الشبه ، فيقولون هذا الثوبُ أخو هذا الثوب ، أى شِبهه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . وقال الشاعر :

شهدتُ بأنّ التمر بالزُّبد طيّبٌ وأن الحبارَى خالةُ الكَروانِ [١]

والغليل والغلّة : حُرقة العَطش . ويقال غُلّ ، بغير هاءٍ ، كأنه جمع غُلّة . قال الشاعر :

٢٠ أيا لَتميمٍ أصبحَ الماءُ فيكمُ وإن كان عذباً يشتكى الغُلَّ شاربُه

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٧٢) .

وقوله : « وغاية كلّ شيء أن يزولا » كلامٌ فيه حذف ، تقديره وغايةُ كلّ شيءٍ قدّر عليه الزوال أن يزول ؛ لأنّ من الأشياء ما لا يزول . والعرب تحذف الصفة التى لا يتم المعنى إلّا بها ، اتكالا على فهم السامع ، كما قال تعالى : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ، أى وزنا نافعا ؛ لأنه قد قال فى موضع آخر : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ، فأثبت لأعمالهم ميزانا . ومنه قول لبيد : ٥

* وكلُّ نعيمٍ لا مَحالَةَ زائلُ (١)

أراد : وكلّ نعيمٍ كُتب عليه الزّوال زائلٌ .

الخوارزمى : يريد كسرنا عَطَشَنا ، لكنّنا لم نَرْوَ .

٣٦ ﴿وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الحَظَّ الجَزِيلَا﴾

التبريزى : ١٠

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : فى اغترابى ، أى فى مدّة اغترابى .

٣٧ ﴿سَتَحْمِلُ نَاجِيَاتُ العِيسِ مِنِّي صَدِيقًا عَنْ وِدَادِكَ لَنْ يَحُولَا﴾ (٢)

التبريزى : يقال : حال عن العهد والوُدّ ، إذا تغيّر عنه ، يحول حُؤُولا .

---

(١) صدره : ١٥

* ألا كل شىء ما خلا الله باطل *

(٢) قبل هذا البيت فى النسخة المخطوطة من الخوارزمى فقط بيت لم نتمكن من قراءته ، وظننا أنه دخيل على القصيدة لأنه لم يروه أحد من الرواة . وهو بهذا الرسم :

ركبت حراك فارس من بلاد وقال النازاون بها مسلا

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى تقديم قوله « عن ودادك » على قوله « لن يحولا » شئٌ من النُّبُوَّة .

٣٨ (يُؤَمِّلُ فِيكَ إِسْعَافَ اللَّيَالِى وَيَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ أَنْ تُدِيلَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الناجيات : الإبل السريعة . والعيس : الإبل التى يخالط بياضَها حُمرة .

الخوارزمى : قوله « أن تديلا » بدل اشتمال من العواقب . يريد : ينتظر العواقب إدالتهَا .

[انتهى القسم الثالث من شروح سقط الزند]

فهرس

قصائد هـذا القسم

فهرس قصائد هذا القسم

صفحة

صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٩٣٢

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٥٨٣ - ٥

مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الرابع

تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا　　عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون　　إبراهيم الابيارى

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة

مصورة عن نسخة دار الكتب

سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

القسم الرابع

[القصيدة الرابعة والستون]

وقال يرثى أمه . من الأول من الوافر والقافية متواتر[1] :

١ (سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمِّى صَمَامِ وَإِنْ قَالَ العَوَاذِلُ لَا هَمَامِ)

التبريزى : يقال : سمعت صَمِّى صمام ، إذا سمع الإنسان بالداهية ، فكره سماعَها ، أى لا يُسمع لكِ بذكر . وهو مثل قولهم : « صَمِّى يابنة الجبل » . وإنما قالوا : صَمِّى ، بجعلوها كالمخاطبة ، لأنهم أرادوا أن الإنسان يحق له أن يصمّ ولا يَسمع بك ، بجعل الصمم لها ، لأنه يحقّ فيها ، كما قالوا : ليل نائم ، أى يُنام فيه . ولا هَمامِ : ولا همّ . كأن قولهم «صمّى صمام» الداهية ، فقال : سمعت نعيها داهية ، أى صَعُب علىّ سماع نعيّها .

البطليوسى : النعىّ : نداء الناعى . والناعى : الذى يُعلم الناسَ بموت الميت . وصمامِ : اسم للداهية ، معدول عن « صامّة » كما عدلت « حذامِ » عن « حاذمة » ، و « رقاشِ » عن « راقشة » . وسمّيت بذلك لأنها إذا نزلت أصمّت آذانَ الناس . كما قال النابغة :

* وتلك التى تصطَكُّ منها المسامعُ[2] *

---

(١) البطليوسى : « قال أبو العلاء ، على قافية الميم ، فى أمه وكانت توفيت قبل مقدمه من العراق . ولذلك قال فى بعض سفره :

ووالدة منيت نفسى لقاءها * فعاجلها يوم ألم خؤون »

وهذا البيت الذى رواه البطليوسى ليس من شعر السقط .

الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأول . والقافية من المتواتر ، يرثى والدته وقد توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة » .

(٢) صدره : * أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى *

وجاز أن يبنى من الفعل الرباعى فعالِ ، وإنما حكمه أن يكون من الثلاثى ؛ كما قالوا : دراكِ ، وهو من أدرك ، لأن الهمزة جائزة . والأجود أن تكون مشتقة من قولهم : صممت الشىء، إذا سددتَه . يقال : صمّ الكُوّة بحجَر ، وصمّ القارورةَ ، إذا سدّ فاها . فتكونُ مبنية من فعلٍ ثلاثى ، وتؤدى معنى الصمم بعينه ؛ لأن الصمم إنما هو انسداد الآذان . وأما قوله : « صمّى صمام » فإن «صمام» نداء مفرد، وصمى، دعاء عليها بالصمم، ومعناه : أصم الله سمعك ياداهية كما تُصمِّين الأسماع ؛ وهو معنى قولهم : قتلتنى قتلك الله! وأوجعتنى أوجعك الله! وشبه ذلك مما يُدْعى فيه على الشىء بفعله الذى يفعله . وليست الداهيةُ مما يوصف بالصمم فى الحقيقة ؛ لكنّ من شأن العرب أن يسمُّوا الجزاءَ باسم الجارى عليه ، كقوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ . وقال ابن كُلثوم :

أَلَا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا فنَجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينَا

وقد قال أهل المعانى فى معنى وصفهم لها بالصمم قولين آخرين غيرَ ما قلناه : أحدهما أن«صَمامِ»هى الحيّة التى لاتجيب الراق ولا تُصغى إلى رُقاه، ثم استعير ذلك فى كلّ داهية . قال الشاعر[1] :

وردُّوا مالديكم من رِكابى ولمّا يأتكم صَمّى صَمامِ

وقال آخرون : إنما وصفت بالصمم لأن الإنسان يَصَمّ عنها، فنسب الصممُ إليها . والمراد من يصَمّ من أجلها ؛ كما قالوا : ليل نائم ، وإنما يُنام فيه . وبهذا التفسير الثالث فُسرت فى ضوء الزند .

وأما قوله « لا هَمام » فإنّها لفظة مبنية على « فَعال » أيضا . تقول العرب : لاهَمام، أى لاأهمّ بذلك ولا أقاربه[2] ؛ قال الكُميت :

(١) هو ابن أحمر ، كما سيأتى فى ص ١٤٥٦ . (٢) ب : « ولا أقدله » .

عادلًا غيرَهم من النـاس طُرًّا   بهـمُ لا همَـامِ بِى لا همَـامِ [(١)]

و « همام » فى بنائه على الكسر مثل « صمام » ، غير أن « صمام » من باب فَعال المعدول عن الأسماء الأعلام نحو « حَذامِ » و « رَقاشِ » . وهمام ، من باب فَعال المعدول عن المصدر ، و إنما هو معدول عن « الهَمَّة » ، كما عدلوا « فَجَارِ » عن « الفَجْرة » فى قول النابغة :

* فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فَجارِ [(٢)] *

وأما محصول معنى بيت أبى العلاء ، فإنّه أراد: سمعت نعيَّها فأصمّنى، وفاجأنى مصابها فأوجعنى ، و إن كان العواذل يعــذُلننى على ما يَرَيْنه منى، ويقلن : ليس مثلك ممن يهتم بجزع ، و يرتاع لحادثات يقع . وقوله « و إن قال العواذل » شرط لم يأت له بجواب ، لأن ما قبله من الكلام قد أغنى عنه ، ودلّ على المراد منـه . ألا ترى أن محصــول معناه : إن كان العواذل يقلن لى لا تهتم بجــزع ، ولا تأسَ لحادث وقع ، فإنى مع ذلك قد سمعت نعيّها فأُصم سمعى ، وورد علىّ من موتها ما أضاق ذَرعى . فصار هذا فى حذف الجواب بمنزلة قولك : أنا أشكرك إن أحسنت إلىّ . فتستغنى عن ذكر الشكر ، بمـا تقدّم فى صدر كلامك منه .

الخــوارزمى : فى أمثالهم : «صَمِى صَمام» كلاهما مفتوح الفاء . وصمام، تكرار «صمى» ، أو يا صامّة ، وهى الداهية . وأصلها من الحية الصماء، وهى التى لا تقبل الرُّقَى [(٣)] . قال :

فَرّت يهودُ وأسلمت جيرانَهـا   صَمِى لمـا فعلتْ يهودُ صَمـامِ

(١) فى اللسان (همم) وفيا سيأتى (١٤٥٦) : « لى » .

(٢) صدره كما فى ديوان النابغة : * إنا اقتسمنا خطتينا بيننـا *

(٣) القائل هو الأسود بن يعفر، كما فى اللسان (صمم) .

يضرب هذا المثلُ للداهية الفظيعة. ومعناه: دُومى على حالك ولا تُجيبى الرقى، فهذا زمانُك. وقيل معناه: حقّ للإنسان أن يصمّ ولا يسمع بك. بجعل الصمم لها على المجاز. وأما قول ابنِ أحمر:

* ولمّا يأتِكمْ صَمّى صَمامِ *

٥ فقد جعل المركّب كما هو اسماً للداهية. ونحوه بيت الحماسة:

لا تَقبُرونى إن قَبرى محرَّمٌ   عليكمْ ولكن أبشرى أمّ عامرِ (١)

قال المرزوقى: لقّب الضبع بأبشرى أم عامر، لأنها تخاطَب بذلك عند الاصطياد. وأبو العلاء قد عنَى ها هنا الوجه الرابع (٢). وقال الأزهرى: هما بالضادين المعجمتين. يريد: سمعت نعيّها، وهى داهية دهياء. فى أساس البلاغة:

١٠ «همّ بالأمر. ولا همامِ لى، أى لا أهم به. قال الكُميت:

عادلًا غيرَهم من الناس طُرّاً   بهمُ لا همامِ لى لا همامِ»

يريد إن قالت العواذل: لاهمّ بالجزع. يعنى وإن قالت العواذل ليس نفيُها بِقَمِنٍ لجزع.

٢ (وأَمَّتْنِى إلَى الأَجْدَاثِ أُمٌّ   يَعِزُّ علىَّ أَنْ سارَتْ أَمامِى)

١٥ التبريزى: أمّتنى: تقدّمتنى، ومنه الإمام: المتقدّم. والأجداث: جمع جدَث، وهو القبر، يقال: جدثٌ وجدف، بالثاء والفاء.

البطليوسى: سيأتى.

(١) هو الشنفرى الأزدى، من أبيات فى الحماسة.

(٢) لعل فى الكلام سقطا، أو هو سهو منه.

الخوارزمى : أمّ القومَ : تقدّمهم . « أن » فى قوله « أن سارت » مفتوحة ، وهى مع الجملة فى محل الرفع بأنها فاعل « يعز » . والمصراع الثانى بأسره فى محل الرفع على أنه صفة « أمّ » . و « أمّتنى » مع « الأمّ » و « أمامى » تجنيس .

٣ (وأُكْبِرُ أنْ يُرَثِّيَها لِسَانِى ... بِلَفْظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ)

التبريزى : أى أُعظِمُ لسانى أن يرثّيها بلفظٍ سلك طرق الطعام . يقول : هى أجلُّ من ذلك .

البطليوسى : أمّتنى : تقدّمتْنى إلى القبور ، وأنا تابعٌ أثرها ، كما يؤمّ الإمام القومَ فيحتذُون على فعله . والأجداث : القبور ، واحدها جَدَث وجدَف . وقوله « أُكبِر أن يرثّيها لسانى » ، هذا البيت أشارَ فيه إلى معنًى أوضحَهُ بقوله :

* ومَن لى أن أصوغ الشُّهبَ شِعراً (١) *

يقول : إنّما كان ينبغى أن يُصاغ لها المراثى من النُّجوم العُلْوية ، لأنّها مشاكلةٌ لنفسها الطاهرة القُدسيّة ، لا من الأشعار التى تقذِف بها خواطرُ الأجسام ، وتَسلك مسالكَ الطّعام . وهذا معنًى لا أحفظه لغيره ، غير أنّ الشعراء قد أكثرُوا من تشبيه المعانى والشِّعر بالنجوم والكواكب . قال أبو تمّام :

وكأنّما هى فى السّماع جنادلٌ ... وكأنّما هى فى العيون كواكبُ

وقال أبو الطيب :

فإنّ المعانِى فى فصاحة لفظها ... نجومُ الثّريا أوخلائقُك الزُّهْرُ

(١) من البيت السادس من هذه القصيدة .

الخوارزمى : رثى الميّتَ ورثّاه ، ونحوه رجاه ورجّاه . ومعنى البيت من قوله عليه السلام : « طيِّبوا أفواهَكُمْ فإنّها طُرق القرآن » .

٤ (يُقَالُ فيِهِمُ الأنْيَابَ قَوْلٌ يُباشِرُها بأنباءِ عظَامِ)

التبريزى : يعنى أنّ الإنسان يلفظ بفمه ، وبه يأكل الطعام ، فإذا مرّ لفظ المرثيّة بالأسنان هتمها ، أى ألقاها لعِظَمِه وثِقَله عليها . وأصل الهتم الكسر .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : يروى « يقول » والفاعل مستكنٌّ فيه ، وهو ضمير اللسان . ويروى « يقال » وفاعله ضمير القول ، على ما هو مذهبُ البَصريّين . المراد « بأنباء عظامٍ » أخبارُ التّعزية .

٥ (كَأَنَّ نَوَاجِذِى رُدِيَتْ بِصَخْرٍ وَلَمْ يَمْرُرْ بِهِنَّ سِوَى كَلامِى)

التبريزى : النّواجذ : آخر الأضراس ، واحدها ناجذ . قالوا : هو ضِرس الحلم . ورُدِيَت ، أى كُسِرت ورُمِيت ، والمِرداة : الصّخرة التى يُكسَر بها . ومنه قولهم : « فلانٌ مِردَى حروبٍ » أى تُكسَر به الحروب . ويقال فى المثل : « كلُّ ضبٍّ معه مِرداتُه » أى يكونُ عند بيته صخرةٌ يجوز أن يُهدم بها بيته [(١)] .

البطليوسى : يقال : هتَمت أسنانَه هتما ، على مثال كسرتُها كسرا ، إذا كنت أنت الذى كسرتها ، فإن انكسرت هى لآفة أصابتها قلت : هَتِمت هَتَما ،

(١) كذا . والذى يفهم من الحيوان للجاحظ (٦ : ٤٢) أن تلك المرداة يجعلها علما له يهتدى به إلى بيته ؛ لأنه موصوف بسوء الهداية .

على مثال حَذِرت حَذَرًا . والأنباء : الأخبار عظيمها وصغيرها ؛ فلذلك وصفها بالعِظَم . والنواجذ : أقصى الأضراس وآخرها نباتًا ، واحدها ناجذ . ورُدِيت : رُميت ؛ يقال : رَديت بالحجر[١] ، إذا رميت به ، ويقال للحجر الذى يرمى به المِرداة والمِرْدَى . وإنما قال هذا لأنّ الكلام الصّعب يُشبّه بالحجارة ، وكذلك الكلامُ الذى فيه جَزالةٌ وقوةُ أَسْر . ولذلك سُميت المهاجاة مُراجَمةً . سمِّيت بالمراجمة بالحجارة . وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ : لأشتمنّك . وقال خُفَاف بن نُدبة :

وإنّ قصيدةً شَنْعاءَ مِنِّى إذا صَدَرت كثالثة الأثافى

وقال الفرزدق :

هُمَا نَفَثا فى فِيَّ مِن فَمَوِيهِما على النّابح العاوِى أشدُّ رِجامِ[٢]

وقال أبو تمّام الطائى يصف قصائدَه :

وكأنّما هى فى السماع جَنادلٌ وكأنّما هى فى العيون كواكبُ

وإنما خصّ النواجذَ لأنها أقصى الأضراس ؛ فإذا كان كلامُه يَكْسِرها فهو أحْرَى أن يكسر مَقادمَ أسنانه التى يمرُّ بها .

الخوارزمى : ردَيته بالحجارة ، أى رميته بها . وعنى بالكلام المرثيّة . وهذا البيت تقريرٌ للبيت المتقدّم .

٦ ﴿ وَمَنْ لِى أَنْ أَصُوغَ الشُّهْبَ شِعْرًا فَأُلْبِسَ قَبْرَهَا سِمْطَىْ نِظَامِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

(١) فى الأصل : « الحجر » .

(٢) انظر الخزانة (٢ : ٢٦٩ ، ٣ : ٣٤٦) .

الخوارزمى : الشعر يشبّه بالشُّهب . ومنه بيت السّقط :

ولقد غَصبتُ اللّيلَ أحسَنَ شُهْبِه ونظمتُها عِقـدًا لأحسَنٍ لابِسِ [(١)]

٧ ﴿مَضَتْ وَقَدِ اكْتَهَلْتُ وخِلْتُ أنّى رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَـدَى الفِطَامِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الشُّهب : النُّجوم . والسِّمط : الخيط الذى يُنظَم فيه اللؤلؤ .

والنِّظام : كلُّ ما نُظِم من لؤلؤ وغيره . ومَدَى الفطام : غايتُـه . يقول : كأنى لم أصحبْها ولم أتمتّع بحياتها ، وإن كنت قد بلغت حدّ الاكتهال؛ استقصارا لمدتها ، ولأنّ ما عُدِم فكأنه لم يكن موجودًا .

الخوارزمى : يقول : قد اشتدّ فقدُها علىّ ، حتى أحسبنى رضيعًا يُخشَى عليه أن يضيع ، وقد فقد حفاوةَ أمّه به .

٨ ﴿فَيارَكْبَ المَنُونِ أَمَا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَها أَرَجَ السَّلَامِ﴾

التبريزى : المَنُون، قـد يكون واحدًا وجمعا ؛ فمن جعله واحدًا أراد به المنيّة . وأنشدوا لأبى ذؤيب :

* أمِنَ المنونِ وريبـه تتَوَجَّعُ [(٢)] *

على أنه واحد ؛ وذكّره لِلّفظ ، ولو أنّثه على المعنى لجاز ؛ لأنه المنية . ورواه بعضهم : « وريبِها تتوجّع » على أنه جمع . وأنشدوا :

---

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) عجـزه : * والدهر ليس بمعتب من يجزع *

مَنْ رأيتَ المَنونَ عَرَّين أم مَنْ ... ذا عليه من أن يُضام خَفِيرُ[1]

فالمَنون ، ها هنا ، جَمع . وقوله « عرّين » يريد عرّينه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (ذَكِيًّا يُصْحَبُ الكَافُورُ مِنْهُ ... بِمِثْلِ المِسْكِ مَفْضُوضَ الخِتَامِ) ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : أراد بـ«ركب المنون» من يموت ، صيّرهم بمنزلة الركب المسافرين. والأرج : تضوّع الريح الطّيبة وانتشارها ؛ فمن فتح الراء أراد المصدر ، ومن كسرها أراد اسم الفاعل . والذكىّ : الشديد الرائحة . والمفضوض : المكسور . والختام : ما يُختَم به على الشىء ؛ يقال : فَضَضت ختام الشّىء وخَتْمه ، إذا أزلته عنه . وأعطَرُ ما تكون رائحةُ المسك وقتَ فَضّه . وذكَر المسك مع الكافور دون سائر أنواع الطّيب ، لأن الكافور يُستعمَل فى حَنوط الموتى ، ولأن الكافور باردٌ والمسك حار ، فإذا مُزِجا كان أعدَلَ لمزاجهما وأحسنَ لرائحتهما . وهذه مبالغةٌ فى طِيب السّلام الذى يُهديه نحوها . وفيه وجهٌ آخر : وذلك أن المحبَّ إذا ورد عليه السلامُ مِن قبل محبوبه سُرّ به ، وهيّج عليه مع السرور لوعتَه إلى محبوبه . والسُّرور يوصَف بالبرد ، واللّوعة توصف بالحرّ ؛ فشبّه امتزاجَ حرّ اللّوعة ببرد السرور ، بامتزاج المِسك مع الكافور .

الخوارزمى : عنى بركب المَنون الذين ركبوا الموتَ إلى الآخرة ، وهم الأموات . يُصحَب ، فعلٌ مبنىٌّ للمجهول ، من صَحِب . الضمير فى « منه » لأرج

(١) البيت لعدى بن زيد ، كما فى اللسان (منن) . وفيه « عزين » بالزاى المعجمة .

السلام . الباء فى « بمثل المسك » للتعدية . عَنى بالكافور الذى فى مساجد الميت يُجعل[1] .

١٠ ﴿ أَلَا نَبِّهْنَنِي[2] قَيْنَاتِ[3] بَثٍّ بَشِمْنَ غَضًى فَمِلْنَ إِلَى بَشَامِ ﴾

التبريزى : البثّ : الحزن . وقينات ، منصوبٌ على النداء ، والمراد به حمائم . بشِمْن غضًى ، أى أفرط شِبَعهنّ منه ، كما يبشَم الإنسان إذا أكثر من الطعام . وبَشام : شجر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يروى « نَبِّهْنَنى » بالأمر و « قينات بث » بالكسر على النداء . ويروى « نبَّهنى » بالإخبار . و « قينات » بالرفع على الفاعلية . والنون فيه حينئذ كالنون فى بيت السقط :

* نكَصن على أفواقهنّ المعابلُ[4] *

عنى بـ«قيناتِ بثٍّ» الحمائم . ونسبها إلى البثّ ، وهو الحزن ، لأنّها لا تزال تنوح ، فكأنّها تشكو البثّ . فى أساس البلاغة : « بشِم من كذا ، إذا سئِم منه » . وأبو العلاء ها هنا عدّاه تعديةَ « الملال » . الحمام لا تستقر على شجرة بل تنتقل ، فكأنها تملُّ فتستبدل . و « بشِمن » مع « البشام » تجنيس .

١١ ﴿ وَحَمَّاءِ العِلَاطِ يَضِيقُ فُوهَا بِمَا فِى الصَّدْرِ مِنْ صِفَةِ الغَرَامِ ﴾

---

(١) المساجد هنا : مواضع السجود من الجسم .

(٢) التبريزى : « نبهنى » . (٣) البطليوسى : « فتيات » .

(٤) البيت ٣٧ من القصيدة ١٦ ص ٥٤٩ .

التبريزى : الحمّاء : السوداء . والعِلاط : طَوق الحمامة الذى فى جيدها .
قال حُميد بن ثور :

مِن الوُرْق حمّاءِ العلاطَين باكرَتْ ... عَسِيبَ أشاءٍ مَطْلِعَ الشّمس أسحَما

البطليوسى : يقول : نبِّهننى إن غفَلتُ عن الوَجْد والجزَع ، حتّى يكون
شجوى دائما غير منقطع . وعنَى «بالفتيات الحمام» . والبثّ : الحُزن . وسمّاهنّ «فتيات ٥
البثّ» لأنّ العرب تزعُم أنّ الحمام تنوح على الهَديل ، وهو فرخٌ هلك على زمن
نوح عليه السلام . وقوله « بشِمْنَ غَضًى » ، أى أفرطَ شِبَعُهنّ منه فمِلْنه ومِلْن
إلى البَشام ، وهما نوعان من الشّجر . وإنما ذكرَ بَشَمهنّ من الغضى ومَيلَهنّ
إلى البشام توبيخًا لهنّ على تنعُّمهنّ بالعيش ، وغفلتهنّ عن النِّياح . وليس هذا
فِعلَ الحزين ، لأنّ الحزين لا يسوغ له مأكلٌ ولا مَشرب ، وإنّما هو طولَ ١٠
دهرِه كئيب معذّب . والحمّاء : السّوداء . وأراد «بالعِلاط» ها هنا طوقَ الحمامة ،
كما قال حُميد بن ثور الهلالىّ :

مِن الوُرْق حمّاءِ العِلاطَين باكرَتْ ... قضيبَ أشاءٍ مَطلع الشّمسِ أسحَما

ونصب « فتياتِ بثّ » على النداء . وعطف « حمّاءَ العِلاط » عليها . ووقع
فى بعض النسخ « وحمّاءِ » بالخفض على معنى رُبّ . والوجه فيه النصب ، لأنه ١٥
متّصل بالبيت الذى قبله غيرُ منقطع منه ، كأنه قال : يافتياتِ بثّ وياحمّاء
العِلاط . وإنما تحسُن «ربّ» فى الكلام الذى يُقطع عما قبله ويُستأنف .

الخوارزمى : الحمّاء هنا : السوداء . عِلاط الحمامة : طَوقها ، وأصله
السِّمَة فى العنق .

١٢ (تَدَاعَى مُصْعِدًا فى الجِيدِ وَجْدًا فَغَالَ الطَّوْقَ مِنْهَا بِانْفِصَامِ)

التبريزى : المعنى أنّ طوق الحمامة لا يكون مُطيفا بالجيد ، فكأنّ الوجد تزاحم فى جِيدها فانتفخ، فضاق عنه الطّوق فانفصم .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : يقول : اشتدّ حزنُها وتفاقَم وجْدُها ، وتنفّست الصُّعَداء حتّى انفصم عِقدُها . وهذه إشارةٌ إلى ما فى طَوقها من الفُرجة .

١٣ (أَشَاعَتْ قِيلَهَا وبَكَتْ أَخَاهَا فَأَضْحَتْ وَهْىَ خَنْسَاءُ الحَمَامِ)

التبريزى : أى هذه الحمامة فقدَتْ أخًا لها ، فهى تبكى عليه ، كما كانت الخنساء السُّلَمِيّة تبكى صخرًا أخاها .

١٠ البطليوسى : تداعَى : دعا بعضُها بعضًا . والمُصعِد : المرتفع . والجِيد : العُنق . ومعنى «غالَ الطوقَ» هاهنا : قَطعه . والانفصام : أن ينكسر الشىءُ ولا يَبين بعضُه من بعض ؛ فإذا بان بعضُه من بعض فهو انقصامٌ، بالقاف. وقال بعض اللغويّين : هما بمعنى واحد . ومعناه أنّ طوق الحمامة لايكون مستديراً بعنقها من جميع نواحيه، ولكنه ينقطع بعضُه من بعض؛ فاخترع من ذلك معنًى طريفا، فذكر

١٥ أنّ سببَ انقطاع طَوقها أنّ وجدَها تزاحم فى حَلْقها لكثرته ، فأحدث فى طوقها انقطاعًا . وشبّهها بالخنساء بنت عمرو بن الشَّريد ؛ لأنها فقدَتْ أخاها صخراً ، وكانت شديدةَ الكَلَف به ، فلم تزل تبكيه طولَ عُمرها حتى ماتت .

الخوارزمى : «أشاعت قِيلَها» يعنى جَهرَت بصُداحها . الخنساء ، هى تُماضِرُ بنت عمرو بن الشّريد، خطَبها دُريدُ بن الصِّمة فردّته، ثم تزوّجها رَواحة بن

٢٠ عبد العُزّى السُّلَمىّ، فولدت له عبدَ الله، ثم خلَف عليها مِرداسُ بن أبى عامر السُّلَمى،

فولدت له يزيد ومعاوية . وهى جاهليةٌ قرضت الشعرَ فى عهد النابغة ، وخرج أخوها صخرٌ بن عمرٍو فى غَزاةٍ ، فأصابه جُرح فتطاولَ مرضُه ، فكانت امرأتُه سليمى إذا سُئلت عنه قالت : لا هو حىٌّ فيُرْجَى ، ولا ميّت فيُنْعَى ! وهو يسمع ذلك ، فيشقّ عليه . وإذا سئلت عنه أمّه قالت : أصبح صالحًا بنعمة الله . فلما أفاق من عِلّته عَمَد إلى سُليمى ، فعلّقها بعمود الفُسطاط ، حتّى ماتت . وقال : ٥

أرى أمَّ صخرٍ لا تملُّ عِيادتى ... وملّت سُليمَى مَضجَعى ومكانِى

ثم نُكِسَ فمات ، فكانت أختُه الخنساءُ تَرْثيه بالموسم ، فتُبكى الناس . ولم تزل تبكى حتى عميت . وقيل لجرير : مَن أشعر الناس؟ قال : أنا ، لولا هذه العاهرة! يعنى الخنساء . فقيل له : بِمَ فضَلَتْك ؟ فقال : بقولها :

إنّ الزمان وما تَفنَى عجائبُه ... أبقَى لنا ذنَبًا واستُؤصِل الراسُ ١٠

أبقى لنا كلَّ مكروهٍ وبجمْعنا ... بالأكرمين فهم هَامٌ وأرماسُ

إنّ الجديدين فى طُول اختلافهما ... لا يَفسُدان ولكن يفسُد الناسُ

١٤ ﴿شَجَتْكَ بِظَاهِرٍ كَقَرِيضِ لَيْلَى ... وَبَاطِنُهُ عَوِيصُ أَبِى حِزَامِ﴾

التبريزى : ليلى الأخيليّة ، شعرُها حسن مفهومٌ . وأبو حِزام العُكلىّ ، شعره كلُّه عويص ، وكان يكثر من الغريب فى شعره ، فلا يفهمه إلا العلماء ، وكان تؤخذ عنه اللغة ، وأدركه الكِسائىّ ، واستشهد ببيتٍ من شعره فيما ذكره من إعراب القرآن ، وهو قولُه : ١٥

لى والدٌ شيخ تشوه غيبتى ... وأظنُّ أنّ فناء عصرة حاضر (١)

(١) البيت محرف . حـ : « تسوه غيبتى » . ا : « أن فناء عمرة » .

وله قصيدتان، إحداهما على « مَطْرُؤه » و « مضبُؤه » ؛ والأخرى على « تهجَؤُه » و « يبـــذؤه »(١) .

البطليـــوسى : شجتك : حَزَنتك . والقريض : الشعر . والعويص : الكلام الذى لا يُفهم . يقول: سجعُها مفهومٌ فى الظاهر، لأنّه صوت قد أُلِف وعُرِف، وأما معناه البـاطن فعويص لا يدرى ما هو . وأراد « بليلى » ليـلى الأخيلية : صاحبة تَوبة الخفاجىّ . وأراد « بأبى حزام » : أبا حِزام العكلىّ، واسمه غالب بن الحارث ، وكان أعرابيّا فصيحا . يَفِدُ على أبى عُبيد الله وزير المهـدىّ ويمدحه ؛ فقال له يوما : اصنَعْ لى قصيدةً على « لؤلؤة » ، فوافاه من الغد ، فأنشده قصيدة طويلة، عدد أبياتها خمسون ، وأولها فيما ذكر الأصمعىّ :

تذكّرتَ تُكْنَى و إهلاسَها فـلم تَنْس والشّوقُ ذو مَطْرُؤَه
سـلاماً بِرَخْـصٍ له بهجـةٌ وكفٍّ رَقـونٍ لهـا محنُـؤه

ومنها يقول :

وقال الــوزير ألَا فانطِقُـوا قريضًـا عويصًا على لُـؤلؤه
فعـبَّرْتُ مرتفقًـا وحيَـــه بغـير انصيارٍ إلى المتْكُـؤه

(١) فى الأصل « تلزؤة » ولعلها محرفة عما أثبتنا . والقصيدة التى يشير إليها مطلعها :

ألزئُ مستهنئا فى البدئْ فيرمأ فيـه ولا يبذؤه

والتلزئة : اختيار مواضع الكلأ . و يقال : استهنأنا فلان ، إذا أتانا وطلب ما عندنا . والبدئ : العجب . يقول : ألزئه فى العجب ممـا يشتهى من الطعام والشراب . فيرمأ فيه ، أى يقيم . ولا يبذؤه ، أى لا يعيبه ولا يكرهه . ومنها :

وعنــدى زوازئة وأبــة تزأزئ بالدأث ما تهجؤه

زوازئة : قدر . ووأبة : واسعة . وتزأزئ : تضم . والدأث : الأكل . وتهجؤه : تطعمه . وانظر مجموع أشعار العرب (١ : ٧٦ ، ٨٥ — ٨٦) .

فجعل الوزير أبو عُبيد الله يعجّب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها . فلما رأى أبو حِزامٍ ذلك ، صنع قصيدة أخرى تُنيف على عشرين بيتا ، ليس فيها كلمة غير مهموزة ، إلا ألفاظا يسيرة ، اضطر إلى ذكرها ليلتئم له الشعر ، وأولها :

أُلزِئُ مستهنئًا فى البدئِ فيرمأُ فيه ولا يبذَؤُه

لأهنأه إننى هانئٌ وأحصئه بعدما أهنَؤُه ٥

تُكْنَى : اسم امرأة ، يُكنى عن اسمها . والإهلاس : التبسُّم الخفىّ . ومطرُؤة : مفعُلة ، من طرأ عليه الأمر ، إذا جاءه من حيث لا يعلم . ويعنى بالرَّخص بنانَها ، والرَّقون والرِّقان : الحِنّاء . والوحى : الإشارة . والانصيار : الميل والانجذاب . والمَتكُؤة : مَفعُلة من الاتّكاء . يقول : لم أُخلِد إلى راحةٍ حتى امتثلت ما أمر به . ومعنى أُلزِئُ : أُنعِمُ عيشَه وأمكّنه من كلّ ما يريد ، من قولهم لزأت الإبلَ : سرّحتها فى المرعى . والمستهنِئ : المستطعم . يقال : هنَأت الرجل هَنْأ ، فأنا هانئ ، إذا أطعمتَه . وأحصأته بالماء إحصاء ، إذا أرويتَه . والبدئ : أوّلُ الأمر . ويرمأ : يُقيم . ويَبذؤه : يشتُمه . ١٠

الخوارزمى : ليلى ، هى بنتُ الأخيل ، من بنى عُقيل بن كعب . لا يقدّم عليها فى الشعر غير الخنساء ؛ عشِقها توبةُ بن الحمِيِّر ، من عُقيل بن كعب . وهو القائل فيها : ١٥

كأنّ القلب ليلةَ قِيلَ يُغدَى بليلى العامريّة أو يُراحُ

قَطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتت تُجاذِبُه وقد علِقَ الجناحُ

وهى تقول فيه :

فتى كان حيا من فتاة حَيِيّةٍ وأشجعَ مِن لَيثٍ بخَفّانَ خادر ٢٠

فَتًى لا تَخَطَّاه الرِّفاقُ ولا يُرَى عِيَالًا لِقِــدْرٍ دُونَ جارٍ مجاورِ

فنِعم الفتى إن كان توبةُ فاجرًا وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ (١)

وكان بينهـا وبين النابغة الجعدىّ مُهاجاة . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقـد أسنّت ، فقال لها : ما رأى فيك توبةُ حين عَشِقك ؟ فقالت : ما رأى النّـاسُ فيكَ حين ولَّوك . فضحك عبدُ الملك ، حتّى بدَتْ له سنّ سـوداء كان يُخفيها . وشعر النساء كطباعهن ، سلِس رقيق . «أبي حِزام» هو أبو حِزام العُكلىّ ، وشعره عويص ؛ لأنه أكثَرَ فيه من الغريب ، فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يُؤخَذ عنه اللغة . أدركه الكِسائىّ ، واستشهد ببعض شعره .

١٥ (سَأَلْتُ مَتَى اللِّقاءُ فَقِيلَ حَتَّى يَقُـومَ الهامِـدُونَ مِنَ الرِّجَامِ)

التـبريزى : الرِّجام : القبور ، واحدها رَجَم . قال الشاعر :

أمست أُميمةُ معمورًا بها الرجَمُ لَقًى صعيدٍ عليه التربُ مُرتكِمُ

أى بعضه على بعض .

البطليـوسى : يقـول : سألْتُ متى يكون لقائى لأمّى ؟ فقيل لى : إذا قام الأمواتُ من قبورهم . والهامد : الذى قـد بَلِي حتى لم يبق منه أثر . يقال : همد الثـوب ، إذا لم يبق منـه شيءٌ يمكن أن يُلفَق ويُصلح ؛ وكذلك همدت النار . والرِّجام : القبور ، واحدها : رجَم . قال الشاعر :

أمسَتْ أُميمة معمورًا بها الرجَمُ لَقًى صَعيدٍ عليه التُّربُ مرتكِمُ

(١) وضعت نقطة فوق الجيم والأخرى تحتها من كلمة « فاجر » فى الموضعين ، كما وضعت كلمة «معا» دلالة على قراءتها بالخاء وبالجيم . وقد جاء البيت برواية الجيم فى الأغانى (١٠ : ٧٦ بولاق) .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « همد القوم وخمدوا : ماتوا » .
الرجام : حجارة ضخام دون الرِّضام، جمع رُجْمة ، ثم سمّيت بها القبور . ومنه :
« لا تُرَجِّموا قبرى »[1] .

١٦ (ولو حَدُّوا[2] الفِراقَ بعُمْرِ نَسْرٍ ... طَفِقْتُ أعُدُّ أعْمارَ السِّمَامِ)

التبريزى : النّسر يوصف بطول العمر . والسّمام : ضربٌ من الطير
يوصف بقِصَر العمر . يقال : طفِق يفعل كذا، إذا دام عليه، كقولك : جعل
يفعل كذا . أى كنت أستقصر المدّة لو حدُّوه، ولكنه لم يُحَدّ .

البطليوسى : العرب تستعمل العَدّ بمعنى التشبيه والظنّ ؛ كقول القائل :
أنا أعُدّك [كذا]، أى أشبّهك به . والنُّسور توصَف بطول العمر . وكانت العرب
تزعم أنّ لُبَدَ عاش أربعمائة سنة، وقيل سبعمائة سنة . والسِّمام : طير صغار، توصف
بقصر الأعمار، لأنها تُصاد كثيرا . فضرب أبو العلاء أعمارَ النّسور مثلًا لطول المدّة
التى يفارق فيها أُمّه ، وضَرَب أعمارَ السِّمام مثلا لقصرها . واستعمل العدّ هاهنا
بمعنى الظنّ ، فقال : إن كانوا يرون أنّ بينى و بين لقاء أُمّى أعمارَ النُّسور، استبعادًا
لوقت اللقاء ، واستطالةً لمدّة العدم والفناء، فما أرى ذلك إلا مثل أعمار السمام ؛
استقصارًا لطول الأمد، وعِلمًا بأنى هالكٌ فى اليوم أو غد . وإنما قال هذا، لأنه
قال فى البيت قبله : إنه سأل متى يكون لقاؤه لأمّه ؟ فقيل : إذا قام الموتى من
قبورهم . وهذا رأىُ مَن يعتقد أنّ النّفس عَرَضٌ يهلِك بهلاك الجسم ؛ فينبغى،
على حسَب هذا الرأى الفاسد ، ألّا يلق الموتى بعضُهم بعضا إلا عند إعادة

(١) بتشديد الجيم، أى لا تضعوا عليه الرجم .
(٢) فى البطليوسى : « عدوا » وجرى عليه فى شرحه .

الأجساد . وأمّا من يعتقد أنّ النفس باقيةٌ لا تهلِك بهلاك الجسم ، فإنه يرى أن الأرواح يلقَى بعضُها بعضا ، عند خروجها من الأجساد . فكأنّه أراد إبطال القول الأوّل وردّه . وقد شهدتِ البراهينُ بأنّ النفسَ الناطقةَ لا تهلِك بهلاك الجسم ، وورد القرآنُ والحديث بمثل ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٥ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فهذا نصٌّ جليٌّ بأنّ النفوس باقيةٌ لا تموت بموت أجسادها ، وأنّها تلاقَى قبل يوم القيامة ، بخلاف مَن زعم أنها لا تتلاقى إلا عند إعادة الأجساد . وقال فى أهل الشقاء : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ١٠ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . فأخبر أنّ نفوسهم معذّبة قبلَ يوم القيامة ، ولا يعذب إلا من هو حىّ يحسّ الألم . فدلّت هاتان الآيتان على أنّ النفوس السعيدة والشقيّة باقيــة ، وليست بأعراضٍ تنحلُّ بانحلال الأجسام ، بخلاف ماقال المُبْطلون . فأمّا إثباتُ بقائها بدلائل النظــر ، فغيرهــذا الموضع أولى بذكره ، وهو رأى جِلّة الفلاسفة وعظمائهــــم .

١٥ الخــــوارزمى : فى أمثالهم : «أعْمَر من نَسْر» ، و«أهْرَم من قَشْعَم» . يقال : النّسر يعيش خمسمائة سنة . السُّمام : جمع سُمامة ، وهى ضربٌ من الطير ، لا يُقدَر لها على بَيض ؛ ذكره الغورى . يقال «كلّفتنى بيضَ السُّمام» ، كما يقال «كلّفتنى بيض الأَنوق» . وقال بعضهم : هو السُّماسم ، وهو طيرٌ مثل الخُطّاف . قال التبريزى : موصوف بقِصر العمر .

١٧ (فَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمِ الحَشْرِ نَادَى   فَأَجْهَشَتِ الرِّمَامُ إلى الرِّمَامِ)

التبريزى : يقال : أجهَش الصبيُّ ، إذا تهيأ للبكاء . والرِّمام : العظام البالية . والأذين : مثل المؤذّن ؛ قال الشاعر :

ألا هُبِّى إليـك فأسعِدينا   فإنّ الصبح قد بَعَثَ الأذِينـا

ويقال : أجهَش للشيء ، إذا هَشّ إليـه ، وربمـا كان ذلك مع بكاء ؛ قال الشاعر[1] :

جاءت تَشَكَّى إلىَّ النفسُ مُجْهِشَةً   وقد حملتُـكَ سَبْعًا بعـدَ سَبْعينا

البطليوسى : الأذين : يكون المؤذن بالشيء المعرِّف به[2] ، ويكون الأذانَ بعينه ؛ قال جرير :

هل تشهدون من المشاعرِ مَشْعَرًا   أو تسمعون إلى الصلاة أَذِينـا[3]

ويقال : أجهَش للشيء ، إذا أسرع وهشّ ؛ وأجهش للبكاء ، إذا تهيأ له . والرمام : جمع رِمّة ، وهى العظام البالية . ويجوز أن يكون جمع رميم .

الخوارزمى : الأذين : هو المؤذّن . قال :

* فإن الصُّبح قد بَعث الأذينا *

جَهِشت نفسُه : مثل جاشت ، إذا نهضت إليه وهمّ بالبكاء ، وأجهشت . وفى الحديث : « أصابنا عطش ، فجَهِشنا إلى رسول الله » . وفى المصراع الأخير من الرقّة ما يجلو عن قلوب سامعيه صدأ القساوة .

---

(١) هو لبيد . انظر المعمرين للسجستانى ٦١ والخزانة (١ : ٣٣٩) .

(٢) فى الأصل : « المعروف به » .

(٣) فى اللسان (أذن) : «من الأذان أذينا» .

١٨ (وَنَحْنُ السَّفْرُ فِي عُمُرٍ كَمَرْتٍ تَصَافَنَ أَهْلُهُ جُرَعَ الحِمَامِ)

التبريزى : السَّفْر : المسافرون . والمَرْت : البرِّيَّة التى لا نبات بها . والتصافُن : تقاسُم الماء القليل . وكانوا يأخذون حصاةً يسمُّونها المَقْلَة[1] ، ويضعونها فى قَعب أو إناءٍ غيره ، ثمّ يغمُرونها بالماء ، فيشرب كلٌّ على قَدْره ، لئلا يزيدَ واحدٌ على صاحبه ، فذلك التصافُن . يقال : تصافنُوا ، إذا فعلوا ذلك ، فيسمونها الصَّفْنة[2] ، قال الفرزدق :

ولمَّا تصافَنَّا الإداوةَ أجهشَتْ … إلىَّ غُضونُ العنبرىِّ الجُراضِمِ

وجاءَ بجلمودٍ له مثلِ رأسه … ليُسقَى عليه الماءُ بين الصَّرائمِ

على حالةٍ لو أنّ فى القوم حاتِمًا … على جُودِهِ ضنّت به نفس حاتِمِ[3]

والنحويون ينشدونه : « على جُودِه ما جاد بالماء حاتم » ، على أن حاتمًا بدلٌ من الهاء فى جوده . والغضون : تكسُّر الوجه هاهنا . والجُراضم : الغليظ الكثير الأكل . والصَّرائم : الرمال .

البطليوسى : شبَّه أهلَ الدُّنيا بقومٍ مسافرين ، وشبَّه أعمارَهم التى يقطعونها إلى أن يصلوا إلى آجالهم ، بالفَلَوات يسلكها المسافرون ، حتى يبلغوا إلى أغراضهم وآمالهم ؛ وشبَّه شُربَ كلِّ واحد منهم لِكأس منيّته ، بشُرب المسافرين لأنصبائهم من الماء إذا تصافنوه . والمَرْت : الأرض التى لا نبات فيها . والتصافن : أن يَقِلّ على المسافرين الماءُ فى الفلاة ، ويخافُوا العطَب ، فيجمعوا ماعندهم من الماء

(١) المقلة ، بفتح الميم : حصاة القسم .

(٢) لم نجد لها ذكرا فى المعاجم المتداولة . ولعلها بضم الصاد .

(٣) أ : « ما جاد بالماء حاتم » ولا تتفق مع ما بعده .

يضَعُونه عنـد رجلٍ منهم يقسمه بينهم بالسوِيّة لئلا يتغابَنُوا فيشرب بعضُهم أكثر مّما يشرب به الآخر، فيعمِدون إلى حجرٍ صغيرٍ أملَس، فيضعونه على قعـر إناء، ويصبُّون عليه من المـاء مايغمره، و[يُعطاه] كلُّ واحد منهـم فيشربه . ويقـال لذلك الفعل: التصافُن، ويقال لذلك الحجر: المَقْلة، فإن كانت من ذهب أو فضة أو رَصاص، فهى البلدة(١)، قال يزيد بن طُعْمة الخَطْمىّ:

٥

قَــذَفُوا سـيِّدَهم فى ورطةٍ قَذْفَكَ المَقْـلَةَ وسْطَ المعترَكْ

وقال الفرزدق:

ولمّـا تصافَنّا الإداوةَ أجهشتْ إلىّ غضونُ العنبرىّ الجُراضِمِ

وجاءَ بجُلمُود له مثـلِ رأسِهِ ليُسقى عليه المـاءُ بين الصرائمِ

١٠

الخـوارزمى: بلد مَرْتٌ بيِّن المروتة: قفر لا نبات بهـا . كانوا عند قلة المـاء يتصافَنون، أى يتقاسمون المـاء بالمَقْلة، وهى حصاةٌ كانوا يضَعُونها فى إناء، ثم يغمُرونها بالمـاء . وعلى التصافن هاهنا مَسحةٌ من قوله:

* تعليقُها الإسراجُ والإلجام *

١٩ ﴿وَصَرَّفَنِي فَغَيَّرَنِي(٢) زَمَانٌ سَيُعْقِبُنِي بِحَذْفٍ وادّغَامِ﴾

١٥

التـبريزى: أى صرّفه من حالٍ إلى حالٍ غـيره، بالعمى والشّيخوخة وغيرِهما . سيعقبه بحذف وادّغامٍ، أى يزيله ويُخفيه فى القبر . وإنما ألغَز عنه بما يتعلّق بالتصريف .

---

(١) الذى فى القاموس: «البلد بالضم: حصاة القسم، من ذهب أو فضة أو رصاص». ولم يذكر «البلدة».

٢٠

(٢) فى التنوير: «فصرفنى».

البطليوسى : شبّه تصريفَ الزّمان له ، ونقلَه إياه من حالٍ إلى حال ، بالتصريف المستعمل فى صناعة النّحو . وأخبر أنّ تصريف الزّمان إياه ، سيكون عاقبةُ أمره أنْ يميتَه ويُدخِلَه فى الأرض ، فيكون بمنزلة حرفٍ أُدغم فى حرف آخر ، فذهبت صورتُه ، وصارت معدومة ؛ كقولك فى وَتِدٍ إذا أدغمته وَدّ ، فتذهب صورة التاء وتعدم . والحذف والإدغام : نوعان من التصريف ؛ لأنّ أجناس التصريف التى منها تتفرّع أنواعه[1] خمسة : تصريف بزيادة ، كقولهم : احمرّ واصفرّ ؛ وتصريف بنقصان ، كقولهم : عدة وزنة ؛ وتصريفٌ بقلب حرف إلى حرف آخر ، كقولهم : قال وباع ؛ وتصريفٌ بنقل ، كقولهم : شاكٍ وهارٍ ؛ وتصريف بتغيير[2] بعدد الكلمة لصياغة الألفاظ التى يعبّر بها عن المعانى ، كقولنا : قرب وقبر ورقب وربق وبقر وبرق ؛ فهذه ست صيغ مشتقة من أصل واحد ، خولف بينها بالتقديم والتأخير ، لاختلاف المعانى .

الخوارزمى : يريد : غيّرنى بالشيخوخة الزمان . وهذا البيت كله إيهام .

٢٠ (ولا يُشْوِى[3] حِسابَ الدّهرِ وَرْدٌ له وِرْدٌ من الدّم كالمدامِ)

التبريزى : لا يُشوِى : لا يُخطِئ ؛ ومنه قولهم : رماه فأشواه . والوَرد : الأسد ، ووِردُه : ما يَرِدُه من الشّراب . أى كلُّ شىء يدخلُه حِساب الدهر ، فيهلكه .

البطليوسى : سيأتى .

---

(١) ا : « تنوع أصنافه » . (٢) كذا . ولعله « ترتيب » .

(٣) الخوارزمى : « يسوى » بالمهملة ، وجرى عليه فى التفسير .

الخوارزمى : الإسواء ، بالسين المهملة : فى القراءة والحساب . وروى أن عليّاً رضى الله عنه صلّى بقوم فأسْوَى برزخًا»[1] أى أخطأ كلمة أو آية ، فأسقطها . وأما الإشواء بالشين ، فهى فى الرّمى . يقال للأسد وَرْد ، وكأنه سمّى بذلك لأنه على لون الورد المشموم . وقال صاحب التكملة : « الأسد الوَرد : الذى يتورّد على أقرانه ، أى يقدَّم عليهم» . و « الوَرد » مع « الوِرد » تجنيس .

٢١ (يُغَنّيهِ البَعُوضُ بكُلِّ غَابٍ فَرِيشٍ بالجَمَاجِمِ واللِّمَامِ)

التبريزى : يغنّيه ، أى يغنّى الأسدَ . فَرِيش ، بمعنى مفروش . والجماجم : جمع جمجمة الرأس . واللِّمام : جمع لِمّة ، وهو ما أَلَمَّ بالمنكب من شعر الرأس . أى هو يفترس الرجال فتبقى رءوسهم ولِممهم فى الغاب .

البطليوسى : يريد أن الدهر لا يَسلم من حوادثه الأسد الوَرْد ، الذى له فى دم الفرائس مَكرع ووِرْد . وإنما قيل للأسد وَرد ، لتلطّخه بدماء الفرائس . وقيل : وُصف بذلك لهَول لقائه ، كما يقولون : الموت الأحمر . ومعنى «يشوى» يخطئ ؛ يقال : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقتله . والغاب : جمع غابة ، وهى أجمته التى يغيب فيها . وفَريش : مفروش . والجماجم : الرءوس . واللمام : الشعور .

الخوارزمى : يغنّيه ، بالغين المعجمة ، وأصله من الغِناء . عين الأسد ، إحدى العيون المُضيئة بالليل[2] . يقول : عيناه تشبهان النار ، فمتى رآهما البعوض دار عليهما كما يدور على النار . وهذا من قول الحارثى :

---

(١) فى اللسان : « أراد بالبرزخ ، ما بين الموضع الذى أسقط علىّ منه ذلك الحرف إلى الموضع الذى كان انتهى إليه من القرآن » .

(٢) انظر للعيون المضيئة الحيوان (٤ : ٢٢٩ ، ٥ : ٣٢٩) .

وبِى دون بَيضتهم ضَيغمٌ يُغنِّى على حاجبيه البعوض

وفى البيت الثانى تقرير لهذا المعنى . اللِّمام : جمع لِمّة ، وهو ما يُلِمّ من شعر الرأس ما بين شَحمة الأذن والمَنكب .

٢٢ (بَدَا فَدَعَا الفَرَاشَ بِنَاظِرَيْهِ كَمَا تَدْعُوهُ مُوقِدَتَا ظَلَامِ)

التبريزى : المعنى أن عينى الأسد حمراوان ، والفراش يحسبهما نارين فيدنو إليهما ، كما يدنو إلى النار الموقَدة ، فيحرق نفسه فيها .

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : الفَراش إذا رأى فى ظلام الليل نارا موقدة ، ظنّها كُوّة منفرجة إلى فضاء نيِّر ، فقصد لها[1] لينفذ فيها ، فتهافَت فى النار . وربما لا يحترق فيُصيبه وهجها ، فينفلت منها ، ثم يظن أنه قد أخطأ الكُوّة ، فيعاودها لشَغفه بالضياء مرة ثانية . قالوا : ومعاودته النارَ بعد تألّمه بها دليل على فِقدانه خِزانة الحسّ المشترك ، وهى الرُّوح الخيالىّ المُستثبت بما يؤدّيه[2] إليه الحسّ ، من صورة الألم والراحة وغيرهما من مستودع المحسوسات والخازن لها ؛ إذ لو كان له من ذلك الروح حظّ لما عاد إلى النار بعد ما آلمته ، لبقاء صورة المكروه فى خِزانته الخياليّة . ألا ترى أن الكلب إذا ضُرب مرة بخشبة ، ثم رأى الخشبة قد رُفعت له ، ولو من بعيد ، هرب منها .

٢٣ (بِنَارَىْ قَادِحَيْنِ قَدِ اسْتَظَلَّا إِلَى صَرْحَيْنِ أَوْ قَدَحَىْ نِدَامِ)

التبريزى : قدحا ندام ، تشبيه لعينيه ، لأن الخمر توصف بالحُمرة . والصّرح : القصر ، والبناء المطوّل . والمراد أن عينيه قد استندتا من رأسه إلى مثل الصرح .

(١) فى الأصل : « بها » . (٢) فى الأصل : « يؤدّيها » .

البطليوسى : الفَراش : الذباب التى تتساقط على ضوء السراج . والناظر : إنسان العين الذى به يكون النظر . يقول : ترى الفَراش عينيه تلمعان فى ظلام الليل، فتتوهّم أنهما سِراجان فتسقط عليهما . وشبّه عينيه بنارين قَدَحهما رجلان بجنب صَرحين ، أو بقدحين من خمر ؛ لأنّ الخمر تُوصف بالحُمرة ، وتُشبّه بالكواكب لبريقها وصفاء لونها ؛ كما قال أبو نُوَاس :

إذا عَبّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَه يُقَبِّل فى داجٍ مِن اللّيل كوكبًا

والصّرح : البناء العالى . أراد أنّ عينيه قد آستندتا من رأسه الى مثل الصرح . والنّدام ، يكون مصدرا من قولك : نادمته منادمة ونداما ، ويكون جمع نديم ، كما يقال ظريف وظراف .

الخوارزمى : قوله : بنارى قادحين ، بدل من قوله « بناظريه » . يقال : استظللت بالشجرة ، كما يقال استذرَيت بها . قال أبو نُخَيلة الراجز :

فنحن فيهمْ والهوى هواكا نَعرَى فنستذرى إلى ذَراكا

عُرِى فهو معروّ ، إذا وَجد البرد . فكذلك يقال : استظللت إليها . الضمير فى « استظلّا » لنارى قادحين . وإنما ذكّرهما على إرادة الناظرين . شبّه الحاجبين بالصرحين . والصّرح : كلّ بناء محكم مرتفع . قوله « أو قدحى ندام » معطوف على قوله « بنارى قادحين » . فى أساس البلاغة : « هم نَدامَى ، ونُدماء ، ونِدام » وكأنه جمع نديم . ونحوه عظام فى جمع عظيم . و « قادحين » مع « قدحى ندام » تجنيس . ولقد أحسن ماشاء ، حيث جعل هذا الأسدَ بمنزلة مليك يشرب ، فأثبت له وِردا من الدم كالمُدام ؛ ثم أثبتَ له مغنّيا ، وهو البعوض ؛ ثم أثبت له مجلسا مزيّنا ببساط اللِّمم ، وفراش القمم ؛ وحيث أوهم بجعله الأسد الذى هو الشارب داعيًا

للفراش الذى هو المغنّى، لأنّ من شأن الشَّرْب أن يدعوَ بعضُهم بعضا إلى الشُّرب، ولذلك شبّه عينيه بقدحَىْ ندام، وحيث جعله داعيًا له بناظريه، لأنّ من دأب الشارب لاسيّما إذا كان رفيعَ المنزلة، أن يدعو إلى الشرب ندماءَه بغمزة عينيه وكَسرة حاجبيه، وحيث شبّه ناظرَيه لشدّة حُمرتها بالنّار، لأنّه لابد للمنتشى أن تحمرّ عيناه، لا سيّما إذا كان يشرب من مَورد الخمر .

٢٤ (كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيلٍ وَآخَـرَ مِثْـلِهِ ذَاكِى الضِّرَامِ)

التـبريزى : أى كأنّ عينيه نجمان: أحدُهما سُهيل، والآخر مثـله فى الحمرة . وسُهيل يوصف بالحمرة[1]، ويشبّه بالقنديل . قال الراجز :

إذا سهيلٌ لاح كالقنديلِ جعلتُـه على السُّرى دليـلى

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : شبّه عين الأسد فى الحمرة والاستدارة والحركة الناشئة من الفتح والإطباق، بسهيل . قال أبو النجم يذكر عينَى أسد :

* كالشِّعريينِ لاحتَا بعد الشَّـفَا *

شـبَّه حمرةَ عينيه بالشِّعريَين بعد دنوّ الشمس للغيب . وذلك أنّهما فى أوّل الليل حمراوان، فإذا انتصف الليل ابيضّتا . والشّفا : دنوُّ الشمس للغيب .

٢٥ (تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الأُسْدُ[2] العَوَادِى طَوَافَ الجَيْشِ بِالمَلِكِ الهُمَامِ)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : اللَّحْظ : النظَر، وهو مصدر من قولك لحظه بعينه . وتسمى أيضا العين نفسُها لحظًا، سُمّيت بفعلها، كما يقال لها طَرْف . وإنما الطرف مصدر

(١) فى حـ : « بالاحمرار » . (٢) ب من البطليوسى : « بغيله » ، وعلى هذه الرواية جرى فى تفسيره .

طَرَف بعينيه يَطرِف . والذاكى : المتوقّد . والضِّرام : جمع ضَرَم، وهو ما تُضْرم به النار ، أى تُشعل وتوقَد . وسهيل : كوكبٌ من الكواكب اليمانية الجنوبية . والغِيل : الأجَمة . والعوادى : التى تعدو على الناس وغيرهم . والجيش : العسكر. والهمام : الذى يفعل ما يَهُمُّ به لقدرته وعِظَم سلطانه . ويجوز أن يراد به العظيم الهِمّة . ٥

الخوارزمى : الأُسد : جمع أسد، ونظيره على ما ذكره قطرب «بُدن» فى جمع «بَدَن» جمع « بدنة » .

٢٦ (وقَالَ لِعِرْسِهِ بِينِى ثَلاثًا فَما لَكِ فِى العَرِينَةِ مِنْ مُقَامِ)

التبريزى : يقال عرينةٌ وعرين . وإنّما يراد به الموضع الذى يكون فيه الأسَد . وعَرين الدار : فِناؤها . وقيل إنّما سمى الغابُ عرينًا لأنّ الأسد لا يأكل إلّا لحما ، واللّحم يقال له العرين ، فسمِّى الشّجر بهذا الاسم لأنّ الفرائس تؤكل فيه . وأنشدوا فى أن العرين اللّحم : ١٠

* موشّمةُ الأطراف رخصٌ عَرِينها[1] *

البطليوسى : العرس : الزوج . أراد أنه لا لَبُوْة له ، فذلك أقوى له . والعرين والعرينة : أجَمة الأسد . وأصل العرين الشجَر المتكاثف . والأسد تألف الغِياض . وقيل : العرين : اللّحم؛ فسمِّىَ مكانُه عرينًا لكثرة ما فيه من لحوم الفرائس والصيد . قال الشاعر : ١٥

* مُوَشّمةُ الأطرافِ رَخْصٌ عَرِينُها *

(١) صدره كما فى اللسان (عرن) :

* رغا صاحبى عند البكاء كما رغت * ٢٠

الخوارزمى : العرين فى الأصل هو اللحم المتغيِّر، ومنه : « اغسل عنك عرن هذا اللحم » و « إنه لخبيث العرن »[١]، ثم سمّى بذلك بيتُ الأسد لكثرة ما يعتَرِن فيه من اللحوم . ألا ترى إلى قوله :

تُغنِّيه البعوضُ بكلّ غابٍ فَرِيش بالجَماجم واللِّمام

٥ يقول : إنّه منفرد متوحّش فى تلك العَرينة ، ليس له من قرينٍ ولا قرينة .
ونحوه قولُ أبى الطيّب :

فى وُحْدة الرُّهبان إلا أنّه لا يعرِف التحريمَ والتحليلا[٢]

وقد أحسن أبو العلاء حيث جعله بعد غلبة السُّكر عليه قد رمى عرسَه بالتطليق والتطريد، لأن من شأن السَّكران أن يعربد .

١٠ ٢٧ (وَقَدْ وَطِئَ الحَصَى بِبَنِي بُدُورٍ صِغَارٍ ما قُرِنَّ مِنَ التَّمامِ)

التبريزى : المراد أن مخلب الأسد يشبّه بالهلال، فكأنه يطأ الأرض بأهِلّة . وجعل الهلال كابنٍ للبدر .

البطليوسى : أراد « ببنى بدور » الأهِلّة . شبّه بها مخالب الأسد . وقد عكس هذا فى موضع آخر من شعره ، فشبّه الهلال بمخلب الأسد . فقال :

١٥ واهجُمْ على جُنح الدُّجى ولَو انّه أسدٌ يصول من الهلال بمخلب[٣]

الخوارزمى : بنو بدور، هى الأهِلّة . وعنى بها مخالب الأسد . وعلى عكس هذا التشبيه بيت السقط :

واهجم على جنح الدجى ولو انّه أسدٌ يصول من الهلال بمخلبِ

والمصراع الأخير من باب التتميم .

---

٢٠ (١) العرن، بالكسر، وبفتحتين . (٢) ديوان المتنبى (٢ : ١٧٢) .
(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٥٤ ص ١١٣٢ .

٢٨ (أَمُحْتَذِىَ الأَهِلَّةِ غَيْرَ زَهْوٍ سَلَبْتَ مِنَ الحُلِىِّ شُهُورَ عَامِ)

التبريزى : المعنى أنّ الأسد يطأ على مخالبَ كثيرة ، فكأنّه قد أخذ شهور سنةٍ ، أى أهلّتها ، وجعلها له مخالبَ ، وهى حِلْيَة الشهور . وإنّما قيل للثلاثين يوما شهر، لأن الهلال يطلع فيها . والشهر أوّل الهلال . وأنشد ابن الأعرابى أبياتًا لم يسمّ قائلها، ورُبّما رويت لذى الرّمّة فى قصيدة (١) :

ألم تعلَمِى أنّا نَبَشُّ إذا دنَتْ بأهلكِ منا نِيّةٌ ونزولُ
كما بَشَّ بالإبصار أعمى أصابَه من الله نُعْمَى جَمّةٌ وفضولُ
جَلا ظلمةً عن نورِ عينيه بعد ما أطاعَ يدًا للقَوْد وهو ذليلُ
فأصبحَ أجْلَى الطَّرفِ ما يستزيدُه يَرَى الشَّهرَ قبلَ الناس وهو ضئيلُ

البطليوسى : المحتذِى : اللابس للحذاء، وهو النعل. والزهو: التكبر والإعجاب. والحلىّ : جمع حَلْى ، كما تقول وحى ووُحىّ . ونظير حَلْى وحُلِىّ من الصحيح فلس وفلوس. والأصل حُلُوى، قلبت الواو ياء لمجاورتها الياء الساكنة ، وأدغم بعضها فى بعض، وكسر ما قبل الياء، لأن الكسرة مشاكلة لها. والمعنى أنه يطأ على مخالب كثيرة، فكأنه قد أخذ شهور سنةٍ فجعلها مخالبَ لقوائمه. وأراد بالشهور الأهِلّة. حكى ابن الأعرابى وغيرُه من اللغويين أنّ الشهر هو الهلال . وإنّما قيل لثلاثين يومًا شهر لأن الهلال يطلع فيها . والدليل على ذلك قول الشاعر :

ألم تعلمِى أنّا نَبَشّ إذا دنا بأهلك منا رِحلةٌ فنزولُ
كما بشّ بالإبصار أعْمَى أصابه من الله نُعمى جمّة وفضولُ

(١) لم ترو القصيدة فى ديوان ذى الرمة ولا فى ملحقاته ، إلا البيت الأول والرابع فهما فى ملحقات ديوانه ١٦٧١ .

جَلَا ظلمة عن نور عينيه بعد ما أطاع يدًا للقود وهو ذليلُ

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل

الخوارزمى : طلع الشهر، أى الهلال، وجمعه شهور . أنشد ابنُ الأعرابى لذى الرمة :

٥ * يرى الشّهر قبل الناس وهو ضئيلُ *

وأصله من شَهَر السيفَ، إذا انتضاه ورفعه على الناس .

٢٩ (وَلَا مُبْقٍ إذا يَسْعَى صُدُوعًا غَوَائِرَ فى الدّكَادِكِ والإِكَامِ)

التبريزى : «مُبقٍ» معطوف على قوله «ولا يشوى حساب الدهر ورد»[1] .

ولا مبق ، المراد به حيّة ذكر، إذا سعى فى الأرض أثر فيها، كما قال الشاعر[2] :

١٠ كأن مساحبَ الحيات فيه قُبيلَ الصُّبح مَشعٌ بالسِّياطِ

المَشع ، لغة يمانية ؛ مشعت الشيء أمشعه مشعا، إذا نفشْتَه بيدك كالقطن وغيره . والصُّدوع : الشقوق . والمراد أن هذه الحية ذكرٌ كثير السمّ ، فهو يشقّ فى الأرض صدوعا . والدكادك : جمع دَكداك ، وهى أرض مستويةٌ فيها رمل . وغوائر : دواخل .

١٥ البطليوسى : قوله « ولا مبق » معطوف على «ورد» من قوله « ولا يشوى حساب الدهر ورد »[1] . أراد أنه لا يبقى على حدثان الدهر أسدٌ ورد، ولا حية إذا مشت أبقت فى الأرض صدوعا وآثارا ؛ كما قال الهُذلى[2] :

كأنّ مساحبَ الحيّات فيه قُبيلَ الصّبح مَشع بالسِّياطِ

(١) انظر البيت العشرين من هذه القصيدة .

٢٠ (٢) هو المتنخل الهذلى ، والبيت من قصيدة له فى ديوان الهذليين ٤٨ مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ٧٧٥٩ .

والمشع : الضرب . وإنما قال «مبقٍ» فذكّر الصفة، لأن الحية تقع على الذكر والأنثى . والحيّة توصف بطول العمر، وبذلك سمّيت فيما ذكر بعضُ اللغويّين . وقال قوم : سمّيت حيّةً لأنها تحوّى، أى تنعطف فى مَشْيها وتلتوى، من قولهم: حوّيت الشىء، إذا عطفته. وزعم المتكلّمون فى خواص الحيوان أن الحية لا تموت حتفَ أنفها، وإنما تموت بعارض يعرض لها[1]. والغوائر: الداخلة فى الأرض . والدكادك : رمال سهلة، واحدها دكداك . والإكام : الكُدَى[2]، واحدها أكَمة .

الخوارزمى : قوله « ولا مبق » معطوف على قوله « ولا يُسوى حساب الدهر » . عنى بمبقٍ حيةً متى سعى فى الأرض صَدَعها . أعمل اسم الفاعل، وهو مبقٍ، لاعتماده على الفعل بجهة الفاعلية، لأن تقدير الكلام: ولا يسوى حساب الدهر مبق . ومثله بيت السقط :

* وصانَ مجيدٌ شكَّها مُنْخُلِيَّةً[3] *

ألا ترى أن «شكّها» منصوب على أنه مفعول «مجيد» . ومجيد، اسم فاعل قد اعتمد على الفعل، وهو «صان» . وفى عراقيّات الأبيوردى :

وكيف يبالى بالملابس ساحبٌ ذيولَ المعالى وهو للمجد لابسُ

والعمدة فى هذا الباب بيتُ أبى ذؤيب :

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ متسربلٌ حَلَقَ الحـديد مُقَنَّعُ[4]

---

(١) انظر الحيوان (١ : ١٨٢ / ٤ : ١١٨، ١٥٧) .

(٢) الكدى : جمع كدية، وهى الأرض الغليظة .

(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٨١ . وعجزه :

* أديم أخيها أن يعود كغربال *

(٤) ديوان الهذليين (١ : ١٥) طبع دار الكتب .

وهـذه مسألة يجهلها النحويّون . نزلنا بدَكداكِ رملٍ، أى متلبّد بالأرض ، والجمع دَكادِك ودكاديك. وأصله من الدكّ، وهو الدقّ .

٣٠ (حُبَابٌ تَحْسَبُ النَّفَيَانَ مِنْـهُ حَبَاباً طَارَ عَنْ جَنَبَاتِ جَامِ)

التبريزى : حُباب : حيّة ذكَر . قال ابن أبى ربيعة :

وخُفِّض عنى الصوتُ أقبلتُ مِشية الـ حُباب ورُكنى خِيفَـةَ القـوم أزْوَرُ

والحُباب يوصَف بالبياض ، وكذلك السم . والنفَيان : ما تطايَرَ من الشىء ، وهو أيضًا ما تنفيه الراحُ من الحَباب الذى تُطلعه عليها .

البطليوسى : الحُباب : نوعٌ من الحيات يسمّى الشيطان . وأراد بالنفيان ما يطير من لُعابه . وأصل «النفيَان» النُّقَط التى تتساقط من الحَبْل عند استقاء الماء من البئر، وكذلك ما يتساقط من قَطْر السحابة وهى تسير فى الهواء قبل أن تُمطر . والحَباب : ما يطفو فوق الماء من الفقاقيع التى ترتفع عليه . والجام : الكأس . وإنما شبّه ما يطير من لعابه بالحباب، لأنّ لعاب الحية يوصَف بالبياض، وقد يشبّه بالجمر أيضا . قال أبو صَفْوان الأسدىّ يصف حيّة :

له فى اليبيس نُفَـاثٌ يطيـ ـرُ عن جانبيه كجَمر الغضَى

الخوارزمى : الحُباب، مضموما أو مفتوحا فى « بنى الحسب »[1] . نَفَيـان الحيـة : ما تنفيـه من السمّ . سمّ الحية أبيض ، وهو فى « أشفقت من عِبءِ البقاء »[2] . وكذلك حباب الكأس أبيض . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

إذا استرقَص الساقى بمزْجٍ حبابَها تردّى بمثل اللؤلؤ الرَّطْبِ عِقيانُ[3]

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٥ . (٣) ديوان الأبيوردى ٣٣٥ .

٣١ ﴿تطلّعَ من جِدارِ الكأسِ كيما   يُحيِّي. أوْجُهَ الشَّرْبِ الكِرامِ﴾

التبريزى : فى « تطلّعَ » ضمير عائدٌ إلى الحباب، بفتح الحاء. والشَّرب: القوم يشربون.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « تطلّعَ الماءُ من الإناء. وطلّع كيلَه: ملأه جِدًّا حتى تطلّعَ ».

٣٢ ﴿يهمُّ شَمامِ أن يُدْعَى كَثِيبًا   إذا نفثَ اللُّعابَ على شَمامِ﴾

التبريزى : شَمامِ : جبل. والكثيب من الرمل : ما اجتمعَ فكثُر فصار كأنّه جبل. أى يهمّ الجبلُ أن يصير رملًا إذا نفث عليه السم.

البطليوسى : جعل الحباب حين برز من الكأس كأنّه قد تطلّع ليحيّيَ الشاربين. واستعار للكأس جدارا، وإنّما الجدار فى الأصل للحائط. والشَّرب: جمع شارب، وهو اسمٌ للجمع عند سيبويه، وهو عند الأخفش جمعٌ وليس باسم. وشمامِ : جبلَ عال، مبنى على الكسر مثل حذامِ.

الخوارزمى : ها هنا مجاز. ونحوه : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾. قال جار الله : « وسمعتهم يقولون : عَزَم السراجُ أن يَطْفأ، ويبغى أن يَطفأ ». شمامِ : جبل، واشتقاقه من الشمَم. يقول : يكاد يفتّت شمامِ، إذا نفث عليه السمام. قال يحيى بن أبى حفصة فى وصف حيّة :

لو أنّ رِيقته صُبّت على حجرٍ   أصمَّ من حجر الصّمانِ لانصدَعا

٣٣ (مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَابًا قَمِيصًا كَلَأْمَةِ فَارِسٍ يُرْمَى بِلَامِ)

التبريزى : اللأمة : الدّرع . واللام: السّهم ريشُه لُؤام، أى باطن الريشة إلى ظاهر الأخرى .

البطليوسى : الوجه : كلُّ ما يُتوجّه إليه . والمجتاب : اللابس . واللأمة: الدّرع . شبّه ما عليه من جلده بالدّرع . واللام : السهم . قال امرؤ القيس :

* لفتْكَ لامينِ على نابِلِ [(١)] *

شبّهه بفارس توقّع أن يُرْمَى بالسهام ، فلبِس درعَه وتحصّن .

الخوارزمى : مشَى للوجه، أى ركِب رأسه من غير أن يمشى على طريق سوىّ . وفى تحقيقه وجهان : أحدهما أن يكون معناه مشَى راكبًا للجهة المسامتة لوجهه من غير أن يسلكَ فى طريق مسلوك . ونحو الوجه فيما نحن بصدده اليدانِ، فى قولهم «بين يديك»، بمعنى أمامك. ألا ترى أنّ المراد بهما الجهتان المسامتتان من قرب . والثانى أن يكون أصله فى الوَعِل، إذا أراد الانحدار ركب قرنَيه فتزلّق عليهما ، حتى يبلغَ الحضيض، فكأنه يمشى على وجهه، فصار مثلًا لكل متعسّف. اجتبْت القميصَ ، إذا لبستَه . ومنه بيت السقط :

* وذاك لباسٌ ليس يجتابه الفتى [(٢)] *

وقال لبيد :

* واجتابَ أرديةَ السّرابِ إكامُها [(٣)] *

---

(١) صدره كما فى الديوان ١٣٣ :

* نطعنهم سلكى ومخلوجة *

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٠ وعجزه :

* فتختلف الأهواء فى بعد شأوه *

(٣) صدره كما فى المعلقة :

* فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى *

وهذا من إطلاق السبب على المسبب، لأن الاجتياب هو القطع . «اللأمة» في « يا ساهر البرق »[1] . سَلْخ الحية يشبّه بالدرع ، كما أن الدرع يشبّه به . يَرِى ، على البناء للفاعل ، والضمير فيه لفارس . وريش لُؤام : خلاف لُغاب ، إذا التقى بطن قُذّةٍ وظهرُ أخرى . وسهمٌ لأم : مَرِيش باللؤام . و « اللأمة » مع « اللام » تجنيس .

٣٤ (كدِرْعِ أُحَيْحَةَ الأَوْسِيِّ طَالَتْ عَلَيْهِ فَهْيَ تُسْحَبُ في الرَّغَامِ)

التبريزي : أُحيحة بن الجُلَاح الأوسيّ ، كانت له الدِّرع التي وقعت بين عبس وذُبيانَ الحربُ لأجلها ، واشتراها منه قيسُ بن زهير ، ورغب فيها الربيع ابن زيادٍ ، فأخذها من قيس ، فاحتربت القبيلتان لذلك . وذلك أنّ الربيع ابنَ زياد ساوم قيسًا [على] هذه الدرع ، والربيع راكبٌ وقيس راجل ، فلما وضعَها على قَرَبوسه ركض فرسَه ومضى بها . فلما انتجعُوا أخذ قيسُ بن زهير بزمام أُمّه فاطمة بنت الخُرشُب ، يريد أن يرتهنها بالدِّرع . فقالت : أين ضلّ حلمُك يا قيس ؟ أترجو الصلاحَ فيما بينك وبين بني زياد وقد ذهبتَ بأُمّهم يَمنةً ويَسرة ، وقال الناس ما شاءوا ، و « حَسْبُك من شرٍّ سماعُه » . فذهبت مثلا . وعلم قيسٌ أنها صدقت فأرسلها ، وأغار على إبل الربيع واستاقها ، وكان هذا بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر الفزاريُّ مالكَ بن زهير، ظنّ قيس أن الربيع لا يقوم معه يطلُب ثأرَ أخيه، لِما بينهما من الشَّحْناء، فلما قام معه قال قيس يمدحه :

لعمركَ ما أضاع بنو زيادٍ ذِمارَ أبيهمُ فيمن يُضيعُ
بنو جِنّيةٍ ولدت سيوفًا صوارمَ كلُّها ذكرٌ صنيعُ

(١) البيت ٣١ من القصيدة الثانية ص ١٤٠ .

شَرَى وذى وشُكرى من بعيدٍ لآخر غالبٍ أبدًا ربيــعُ

البطليـــوسى : أراد أُحيحةَ بنَ الجـلاح الأوسىّ . وهو من بنى جَحْجَبَى من الأنصار ، وكانت عنده درعٌ من ذخائر الملوك ، فنهض إليــه قيس بن زهير العبسى ، حين قُتـل أبوه زُهير بن جَذيمة ، فأعلمه بقتل بنى عامر لأبيه وما عزم عليه من حَربهم وطلبهم بثأر أبيــه . وكان الذى قتـل أباه منهم خالدُ بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فأظهر أُحيحةُ التوجُّعَ لذلك ، وقال له : ما تريد ياقيس ؟ فقال له : أُخبِرت أنّ عندك درعًا ليس فى العرب مثلُهــا ؛ فإن كانتَ فضْلًا فبِعنى إياها أو هَبْها لى . فقــال أُحيحة : ليس مثلى مَن يبيع درعا ، ولولا أن يقول بنو عامر إنى أعنتُك عليهم لوهبتها لك ، وحملتُك على جياد خيلى ؛ ولكن اشترِها منى بأدنى ثمن ، لِيُتحدّث أنك أخذتَها على وجه الشراء ؛ فإن البيــع غالٍ ومرتَخَص . فذهبت مثــلا . فأعطاه قيسٌ ابنَ لبــونٍ وأخذها ، فكانت الدرع تسمى « الموشّــاة » . وقال بعضهم « ذات المَـوَاشى » . واشترى قيس ابن زهير أدراعًا غيرَها وخيــلا ورماحا وانصرف ، فمـرّ بالربيع بن زياد العبسى ، وكان صِهرَه ، فسأله أن يُعينه على طلب ثأر أبيه . فقال له الربيع : ثأرُك ثأرى ، ويدُك موصولة بيدى . فشكره قيس وقال له : جزاك الله خيرًا والرحمُ خيرا . فلما صرف راحلتَه ليذهب نظر الربيعُ إلى عَيبَتِه خلف رحله فقال : ما فى هذه العَيبة؟ فقال : متاعٌ عجَب ، لو رأيتَه لراعَكَ . فقال : ماأنت ببــارحٍ حتّى أراه . فأناخ قيسٌ راحلتــه وأخرج الدرعَ . فقال الربيع : يا قيس ، إن كانت هــذه الدرعُ مما تصلح للباسى ، فليس فى العرب مثلُهــا . وكان الربيع طويلًا مفرط الطول ، فلبسها الربيع فأصابت ذيولُها الأرض ؛ ولذلك قال أبو العلاء :

* فهى تُسحَب فى الرّغام *

فقال الربيع : يا قيس، هذه درعى ، سُرقت لى منذ المدّة ،فأنّى لك بها ؟ فقال قيس : كن عونًا لى ولا تكن عونًا علىّ . فقال الربيع : والله لا أعطيتُك إيّاها ، وإنها لَدِرْعى . فأغار قيسٌ على الربيع فأخذ له أربعمّائة ناقة ، وقتل رِعاءَها ، ولحق بمكّة فباعها من حرب بن أميّة وهشام بن المغيرة ، وأخذ فى ثمنها سلاحًا وخيلا ، وقال فى ذلك :

ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمِى ... بما لاقتْ لَبُونُ بنى زيادِ

ومَحْبِسِها على القرشىِّ تُشرَى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حدادِ

جزيتُك يا ربيعُ جزاءَ سوءٍ ... وقد يُجزَى المُقارِضُ بالأيادى

وما كانت كفَعلة مثلِ قيسٍ ... وإن تك قد غَدَرْتَ ولم تُعادِ

أخذتَ الدرعَ من رجلٍ أبىٍّ ... ولم تَخْشَ العقوبةَ فى المعادِ

فى أبياتٍ غيرهذه ؛ فكان ذلك سببًا لإثارة الحرب بين بنى عبس وبنى ذبيان مدّةَ الدهر .

الخوارزمى : أُحيحة ، هو محمد بن الجُلاح الأوسىّ سيّد يثرب ، وهو أخو عبد المطلب لأُمّه ، وأحدُ من سُمّى بمحمد فى الجاهلية ، وكان يقول الشعر . أتاه قيسُ بن زهير العبسى لمّا تجهّز لقتال بنى عامر ، فقال : يا أبا عمرو ، نُبِّئت أنّ عندك درعا ، فبعها منى أو هَبْها لى . قال : يا أخا عبس ، ليس مثلى يفضُل عنه السلاح . ولولا أنّى أكره أن أستلِمَ إلى بنى عامر [(١)] ، لوهبتُها لك ، ولكن اشترِها بابن لبون ؛ فإنّ البيع مُرتخَص وغالٍ ، فاشتراها .

٣٥ (نَسِيبُ مَعاشِرٍ وُلِدَتْ عليهم ... دُرُوعُهُمُ فصارتْ كالنِّزامِ)

التبريزى : أى إنّ الحيّات تولد جلودُها عليها ، وهى تسحبها فى التراب . وسَلْخ الحيّة يشبّه بالدرع .

(١) استلام إلى الناس : فعل ما يستوجب اللوم .

البطليوسى : سياق :

الخوارزمى : هو على حذف المبتدأ ، وتقديره : هذه الحية نسيب معاشر. عنى « باللزام » الملازم . قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى عذابا لازما .

وكأن أبا العلاء ألمّ فيه بقول أبى الطيّب :

٥ فكأنها نُتِجتْ قياما تحتهم وكأنهم وُلدوا على صَهَواتها

٣٦ (كَدَعْوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمْلَ الـ ـسَّ وَابِغ فى التَّغاوُرِ والسَّلَامِ)

التبريزى : التغاور : من المُغاورة . والسلام : المُسالمة، وهى الصلح . ومسلم بن الوليد صريع الغوانى الشاعر، مدح يزيدَ بن مَزْيَد الشَّيبانى ، فوصفه بأنه فى السّلم لا يزال عليه الدروع ، مخافة أن تحدث حادثة تحوجه إلى لبسها ؛

١٠ وذلك قوله (١) :

تراه فى الأَمن فى دِرْعٍ مُضاعفةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُؤْتَى على عَجَلِ

والمعنى أن هذا الصّلّ لا يزال لابس دِرْع وُلدتْ عليه ، فهو لا يفارقها ، كما أنّ مُسلما ادّعى أن يزيد لا يفارقه دِرْعه .

البطليوسى : يقول : هذه الحيّة من حيّات وُلدت دروعها عليها ، فهى

١٥ ملازمة لها لا تفارقها، كما ادّعى مسلم بن الوليد ليزيد بن مَزْيَد الشيبانى أنه لا يخلو من لبوس الدروعِ فى حرب ولا مسالمة ، فى قوله :

تراه فى الأَمن فى دِرْعٍ مُضاعفةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُدعى على عَجَلِ (٢)

---

(١) أى قول مسلم بن الوليد . انظر ديوانه ١١ طبع ليدن ١٨٧٥ .

(٢) هذه هى رواية الديوان أيضا ، وقد سبق عند التبريزى برواية أخرى .

والسوابغ : الدروع الطوال . والتغاور : الإغارة . والسِّلام والمسالمة ، سواء، وهما مصدران من قولك سالمته ، إذا صالحتَه ووادعته .

الخوارزمى : وهو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، مدّاح مُحسّن ، لقّب بصريع الغوانى لقوله :

هل العَيْشُ إلّا أن تروح مع الصِّبا وتَغْدُو صريعَ الكاسِ والأعينِ النُّجْلِ ٥

ومن أبياته السائرة :

يجود بالنفس إن ضَنّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ

جُلّ مدائحه فى البرامكة وفى داود بن يزيد المهلّبى، ومحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، ويزيدَ بن مزيدٍ الشيبانىّ . وهو الذى عنَاه أبو العلاء . وفى البيت تلميح إلى قول صَريع الغوانى فى يزيدَ هذا : ١٠

تراه فى الأمن ذا درعٍ مضاعَفةٍ لا يأمن الدّهرَ أن يُؤتَى على عجلِ

٣٧ (وتُلْقِى عَنْهُمُ لِكَمَالِ حَوْلٍ كَثِيراتُ الخُروقِ مِنَ السِّمامِ)

التبريزى : المعنى أنّ الحية تسلخ جلدها فى كلّ سنةٍ ، ويكون فيه خروقٌ كثيرة، ادّعى أنها تخرّقت لكثرة سمّه .

البطليوسى : أجرى الحيّاتِ مُجرى من يعقل ، حين وصفها بلباس ١٥ الدروع، وهذا مِن فعل العاقل المميز؛ فلذلك استعار لها اسمَ المعاشر، وأعاد الضمائر عليها بلفظ ضمائرِ من يعقل، كما قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ .

وكما قال النابغة الجعدىّ :

شربت بها والدّيك يدعو صباحَه إذا ما بنو نَعْشٍ دنَوْا فتصوَّبُوا

ومعنى البيت أنّ الحياتِ تنسلخ من جلودها فى كلّ سنة ، وأنها تخترق لكثرة ما فيها من السم .

الخـوارزمى : الحيات تسلخ فى كلّ سنة جلودَها ، وقيل : مرّةً فى الربيع وأخرى فى الخـريف . وذلك لأن جلدها صلب ليس له مسامّ ، فما يتحلل من أبخرتها ينحصر بين جلدها ولحمها ، وتجفّف الجـلد وتبرئه عن اللحم ؛ فيتأذّى به ، فيدخل صدعًا ، أى شـقًّا ، بين حجرين أو بين خشبتين ؛ فالصدع يضيق عنـه فينسلخ الجلد . وقيل : جلدها الأصلى لا ينسلخ، لكن دائما يتولّد من الفضلات المحترقة على جلدها كالجلد ، فهو ينسلخ . ويقال السلخ للحية ، كالبزول[1] للخف ، والقروح للحافر . قوله : « لكمال حول » أى مستديرة لكمال حول . فاللام فيه كما فى قولك : لقيته لثلاثٍ خلون من الشهر . يريد إن سـلخها متخرّق لسمومها . ولعاب الحية ربّمـا يصيب ثوبَ الإنسان فيتنشر عليه كالدّهن، ثم يتفتت .

٣٨ (عَلَى أَرْجائِهَا نُقَطُ المَنَـايَا مُلَمَّعَــةً بِهَـا تَلْمِيعَ شَامِ)

التـبريزى : أرجاؤها ، واحدها رجًا ، وهى الجوانب . وشام : جمعُ شامة .

البطليـوسى : الأرجاء[2] : الجوانب ، واحدها رجا مقصور . وشام : جمـع شامة . شـبّه ما عليهـا من الآثار واللُّمع بالشامات ، وسمّاها نقط المنـايا تشنيعًا لأمرها ، وتهويلا لشأنها .

الخـوارزمى : الضمير فى «أرجائها» للدروع ، وكذلك فى «ملمّعة» . الملمّع من الخيل : ما يكون فى جسده بقعٌ تخالف سائرلونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو ملمّع .

(١) فى الأصل : « كالدول » .

(٢) ب : « النواحى » .

هذا أصلُه ، ثم استُعمِل فى غير الخيل . ملمعة ، منصوبة على الحال من « نقط المنايا » .
الشام : جمع شامَة ، عن الغورى . وهو من الياء ، لقولهم اشْيَم .

٣٩ (إلَى مَنْ جُبْتُ والحَدَثانُ طاوٍ قَبَائِلَ عَامِرٍ[1] لا كُنْتَ عَامِ)

التبريزى : عامِ : ترخيم عامر . أى لا كنتَ يا عامر . كما قال النابغة :

فصالِحُونا جميعًا إنْ بدا لكُمُ ولا تقولوا لنا أمثالَها عامِ

والمعنى أنّى جُبت ، أى جاوزت وقطعت قبائلَ عامر بن صعصعة ، وهى قبائل جمّة ، وفيهم قومٌ يتعرّضون فى السُّبُل فيقطعون الطُّرُق . وقوله « والحدثان طاو » ، أى كأنه لم يأكل شيئًا وقد عفّ عن أكلى .

البطليوسى : يقول : إنّما كنت تكلّفت ركوبَ المسالك ، وخوضَ الشدائد والمهالك ، لألقى أُمّى ، وأبلغ من التشفّى بلقائها همّى . فإذا لم ألقَها فإلى مَن جبت القفار المُهلِكة ، ولِمَ سلمت من الفتن المُردِية ! وهلّا أكلتْنى الحوادثُ فيمن أكلَتْ ، وقتلتنى فوارسُ عامر فيمن قُتلت ! وأراد عامرَ بنَ صعصعة ، وما كان من إثارتهم للفتنة التى ذكرها فى قوله :

ولا فتنةٌ طائيّة عامريّة يحرّق فى نيرانها الجَعْد والسَّبْط[2]

ومعنى « جُبت » خرقت وقطعت . والحدثان : ما يحدث من نوائبِ الدهر . والطاوى : الجائع ؛ شبّه بالسبع الذى قد جاع ، فهو يلتمس ما يأكله ؛ فهو حينئذ أعْدَى ما يكون . وقوله « لا كنت عام » ، دعاء عليها بألا تكون حين لم تقتله ، تبرّمًا بالحياة ، وحرصًا على الوفاة . وعامِ : ترخيم عامر ، أراد يا عام ، فحذف حرف النداء .

(١) البطليوسى : « فوارس عامر » . (٢) البيت من القصيدة ٦٨ .

الخوارزمى : « إلى من جبت » استفهام إنكار . الطاوى : اسم فاعل من الطَّوَى ، وهو الجوع ؛ سمّى بذلك لأنه يطوِى بعضَ البطن على البعض . يريد : والحدثان مولع بإهلاك الأنام ، وَلوع الجائع بالطعام . قبائل عامر : منصوب على أنه مفعول جبت . عام : ترخيم عامر ، يعنى يا عامر . يقول : ألقيتُ فى التهلُكة نفسى ، لأَلَقَ والدتى ، والوالدة إذ ذاك ميّتة ، فلِمَ فعلت ذلك ولمن ؟

٤٠ (وَقَدْ أَلِفُوا القَنَا فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ ... رِمَاحُهُمُ أَخَفَّ مِنَ السِّهَامِ)

٤١ (كَأَنَّ بَنَانَةً فِى الكَفِّ زِيدَتْ ... قَنَاةٌ غيرُ جَاذِيَةِ القَوَامِ)

التبريزى : البنانة : واحدة البنان . قال أبو دواد فى صفة القوس :

كَمُلت ثلاثًا أو تزيدُ بنانةً ... بالسّير ظاهرُ عَجْسها مكفوفُ[1]

ويروى « ظاهر متنها مكفوف » أى ظاهر متْنها قد كُفّ بالسير . والمراد أنّ القناة الطويلة كأنّها فى كفّ أحدهم إصبعٌ زائدة ، لإلْفِه لها ، ولأنه قد اعتاد حملها . والجاذية : القصيرة .

البطليوسى : يقول : قد تعوّدَتْ أيديهم حمْلَ الرماح ، فصارت كالبنان فيها لكثرة إلْفها لها . والبنان : أطراف الأصابع ؛ هذا أصلُها ، ثم تسمّى الأصابع كلُّها بنانا ؛ وهذا من باب تسميتهم جملةَ الشىء ببعض أجزائه . وقد ذكرنا ذلك مرارا . والجاذية : القصيرة . والقَوام : القامة . وكانت العرب تمدح بِطُولِ الرماح ، على معنًى ، وتذُم به على معنى آخر ؛ وقد ذكرناه فيما مضى .

(١) ثلاثا ، أى ثلاث أذرع . وعجس القوس : مقبضها ، مثلثة العين .

الخوارزمى : الضمير فى « ألِفوا » و « عليهم » و « رماحهم » لعامر . الجاذى والجاثى ، من وادٍ واحد ، يقال رجل جاذٍ بين الجَذْو ، وهو القصير الباع . أنشد الليث :

إنّ الخلافة لم تكن مقصورةً ... أبدًا على جاذى اليدين مجذَّرِ (١)

وامرأة جاذية . شبه الرمح فى خفّته على الكف ولزومه إياها لزومَ البنانة ، بالبنانة الزائدة . والمعنى من بيت السقط :

* وقلّبت كفًّا يحسب الرمح خِنصرا *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٢ (وتَبْيَضُّ البِلَادُ إذَا أراحُوا ... بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوامِ)

التبريزى : يصف كثرةَ الألبان عندهم . والأخلاف : جمع خِلْف . والسّوامُ : الإبل السائمة . أى إنّ إبلهم كثيرة غِزار ، واللبن يتحلّب من أخلافها فتبيضّ الأرض منه .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : هذا البيت مترمّل بحظّ وافرٍ من الفصاحة . يقول : ضروع سوائمهم حُفّل ، وألبانها متكاثِرة ، بحيث لا تفتقر فى تحلّبها إلى تكلّف احتلاب ، بل تلفظها الأخلاف وتسمح بها الضروع من عند أنفسها ابتداء ، بحيث متى تحلّبت تلك الألبانُ عشيةً بيّضت البلاد ، وأذهبت ببياضها السواد ، فكيف إذا حُلبت .

---

(١) المجذر ، بالذال المعجمة : القصير الغليظ الشثن الأطراف . وقد أنشد البيت فى اللسان (جذر) برواية أخرى . وأنشده فى (جذا) منسوبا إلى سهم بن حنظلة الغنوى بروايتنا هذه .

٤٣ (وَلَيْـلاً تُلْحِقُ الأَهْوَالُ مِنْـهُ ... بِفَوْدِ الشَّيْخِ نَاصِيَةَ الغُـلَامِ)

التـبريزى : « وليلا » عطف على قوله «قبائل عامر». يصف ليلاً يُشيب الولدان، لما فيه من الأهوال. والفودان : ناحيتا الرأس[1].

البطليوسى : السَّوامُ من الماشية : ما سام فى المرعى، وهو اسم للجمع وليس بجمع. وقياس الجمع أن يقال سوائم، لأنّ الفعل سام يسوم فهو سائم. يقول : لكثرة إبلهم تبيضّ الأرض إذا أراحوها من المرعى، لما ينضَح من لبن أخلافها. والأخلاف للإبل، بمنزلة الضروع للغنم والبقر. وقوله «وليلا» معطوف على قوله « فوارس عامر» . يريد أنه جاب الليل خوفا منهم. ووصفه بأنه لشدة هَوله يُشيب ناصيةَ الطفل، حتّى تصير كفَوْد الشيخ. والفَود : جانب الرأس.

الخوارزمى : قوله : « وليلا » معطوف على «قبائل عامر». والمعنى من بيت السقط :

* وجنح يملأ الفودَينِ شيباً[2] *

٤٤ (إِذَا سَئِمُوا الرِّحَالَ فَكُلُّ غِرٍّ ... يَرَى صَرَعَاتِهِ خُلَسَ اغْتِنَامِ)

التـبريزى : المراد أنّ القوم إذا سئموا القعود فوق الرحال فالغِرّ إذا سقط عن راحلته من النعاس فوق الأرض[3]، رأى ذلك غنيمة.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : يقول : صحبى ممّا ملّوا قُعودَهم على الرحال، وثباتَهم فوق ظهور الجمال، يرَون انصراعَهم على الوجوه فرصةً لا تُهمل، ونُهزة لا تضاع.

---

(١) حـ : « جانبا الرأس » . (٢) صدر البيت ٣٤ من القصيدة الأولى ص ٧٢ .
وعجزه : * ولكن يجعل الصحراء خالا *

(٣) أ : « صرع من راحلته » .

٤٥ (كأنّ جُفُونَهُ عُقِدَتْ برَضْوَى فَمَا يُرْفَعْنَ من سُكْرِ المَنَامِ)

التبريزى : رَضوى : جبل ، وقيل موضعٌ يحتوى على جبال .

البطليوسى : سئموا : ملّوا . والرحال للإبل كالسروج للخيل . والغِرّ : الصغير الذى لم يجرّب الأمور . والخُلَس : جمع خُلْسة ، وهى شبه الفُرصة . يقول : إذا ملّ أحدُهم الركوبَ على رَحله وغلبه النّعاسُ فسقط إلى الأرض ، اغتنم ذلك ولم يقُم من موضعه ، لغَلَبةِ النّوم عليـه ، وحِرْصه على النزول والراحة . ورَضـوى : جبل معروف .

الخوارزمى : رَضوى : جبل .

٤٦ (لوَ انّ حَصَى المُنَاخِ مُدًى حِدَادٌ أزارَتْهَا النُّحُورَ مِنَ السَّآمِ)

التبريزى : أى هذه الإبل قد سئمت من السير ، فهى راغبة فى أن تبرك . ولو أنّ حصى المناخ مُدًى ، أى سكاكين ، لأزارتها النحور ، من رغبتها فى الإناخة .

البطليوسى : المُناخ : المَبْرَك الذى تناخ فيه الإبل . والمُدى : السكاكين ، الواحدة منها مُدية ، بضم الميم وفتحها وكسرها ، حكى ذلك ابن الأعرابى . والسآم والسآمة : الملل . والنحور : الصدور . أراد أن الإبل قد سئمت من السير ، واشتاقت إلى البروك والراحة ، فلو كانت الحصى التى تبرك عليها مُدًى حدادا ، لم تتألم منها ، و بركت عليها . ونحوه قول ذى الرمة :

إذا وقعوا وهْنًا كَسَوْا حيث مَوّتت من الجُهْد أنفاسُ الرياح الحواشك [1]
خُدودًا جَفَتْ فى السّيرِ حتّى كأنّما يُباشِرْن بالمعزاء لِينَ الأرائك [2]

(١) ديوان ذى الرمة ٤٢٢ . و « كسوا » مفعوله « خدودا » فى البيت التالى . وموتت أنفاس الرياح : ضعفت . والحواشك : الشديدات الهبوب. (٢) فى الديوان : «مس الأرائك» .

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « أزارات » للإبل وإن لم يجرِ لها ذكرٌ صريحا ، ولكنّ ذكر الرحال فى البيت المتقدّم بمنزلة ذِكر الإبل . وأما الضمير البارز فى « أزارتها » فهو للحصى .

٤٧ (وَجَازَ إِلَى أَبْـرَادِى هَجِـيرٌ يَجُوزُ مِنَ القِرَابِ إِلَى الحُسَامِ)

٥ التبريزى : أى هذا الهجير قد جاز إلى السيف حتّى أثّر فيه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقال جُزت المكان . وفى شاميّات أبى الطيّب :

إذا اعـوَجّ القنـا فى حامليه وجازَ إلى ضلوعهم الضُّلوعا

يريد المعوجة من رماح المطعونين . « يجوز من القراب إلى الحسام » ، جملة فعلية

١٠ فى محل الرفع على أنها صفة « هجير » . لمّا وصف سُرى الليـل ومعاناةَ السهاد ، أخذ يصفُ سَـير النهار ومقاساةَ الهواجر . وفى البيت إيماءٌ إلى أنه ماضٍ كالحسام . و « جاز » مع « أبرادى » « وأبرادى » مع « هجير » من باب الإيهام .

٤٨ (يَرُدُّ مَعَاطِسَ الفِتْيَانِ سُـفْعًا[(١)] وإِنْ ثُنِيَ اللِّثَامُ عَلَى اللِّثَـامِ)

التبريزى : مَعاطس : جمع مَعْطِس ، وهو الأنف . واللثام على الفـم ،

١٥ واللفام على الأنف . يصف حَرّ الهاجرة ، وأنه يغيّر الوُجوه . والسُّفع : السُّود بها حمرة ، أى إنّه قد صيّر الأنوفَ سُفْعا ، وإن ثُنِيَ اللثام على اللثام .

البطليوسى : الأبراد : جمع بُرد ، وهى الثياب . والهجير : الحرّ الشديد . يريد أنّ الحرّ جاز ثيابَه حتّى وصلَ الى جسمه فأثّر فيه ، كما قال علقمة :

حَامٍ كأنّ أُوارَ النّار شامِلُهُ دُونَ الثّياب ورأسُ المرءِ معمومُ

٢٠ (١) البطليوسى : « سحما » .

والقراب : غِمد السيف . وقيل غمدٌ يدخل فيه السيف بغمده ليكون وقاءً للغِمد . وهذا أبلغُ فى المعنى الذى أراده هاهنا ، لأنّه أراد أن الحز وصل إلى السيف ، فأذابه وأثّر فيه . والمعاطس : الأنوف ، واحدها مَعطِس . والسُّحم : السود .

الخوارزمى : رأى به سُفعةَ غضب ، وهى تمعُّر لونِه إذا غضب . وفى الحديث : « أنَا وسَفعاء الخدّين[1] » . أراد الشُّحوب من الجُهد . ومنه المسفَّع للبازى والصّقر ، لأن بهما سُفعةً فى وجوههما . اللثام واللفام واحد ، عن الأصمعىّ وأبى عبيدة . وفصّل بينهما أبو زيد فقال : اللثام على الفم ، واللفام على الأنف . وقول أبى العلاء هاهنا ينصر القول الأوّل .

٤٩ (إذا الحِرْبَاءُ أظْهَرَ دينَ كِسْرَى فَصَلّى والنَّهَارُ أخُو صِيَامِ)[2]

التبريزى : الحرباء يستقبل الشمس ويدور معها . ودِين كسرى : دين المجوس ، وهم يعظّمون الشمس . ويقال : صام النهارُ ، إذا قام قائم الظهيرة . أبو عمرو بن العلاء يفتح كاف كسرى ، وغيره يكسرها . وبعض العرب يسمّى الحرباء المجوسىّ ، لدَوَرانه مع الشمس . قال ذو الرمة :

غدا أكهَبَ الأعلَى وراحَ كأنه من الضَّحّ واستقباله الشّمسَ أخضرُ[3]

أكهب ، أى يضرب إلى الغبرة والسواد .

البطليوسى : الحرباء : دابّة تستقبل الشمسَ وتدور معها كيفما دارت . فجعله لذلك كأنه على دين كسرى . وكسرى ملك الفرس ، تفتح كافه وتكسر ، وكان

(١) الحديث بتمامه كما فى اللسان (سفع) : « أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين . وضمّ إصبعيه » .

(٢) التنوير : « الصيام » . (٣) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ .

دينُه المجوسيّة . والمجوس تعظّم الشمس وتصلّى لها . وكانت العرب تسمّى الحرباء المجوسىّ لذلك . وهذا شبيهٌ بقول المعرّى فى موضع آخر :

تمجّس حرباءُ الهجير وحولَه رواهبُ خيطٍ والنّهارُ يهودُ [(١)]

وقد شرحناه فى قافية الدال . وصِيام الشمس : استواؤها فى كبد السماء نِصفَ النهار . ومعنى أخو صيام : ذو صيام . وقد ذكرنا فيما مضى أنّ العرب تستعمل الأخوّة بمعنى الصُّحبة والملازَمة ، فيقولون : هو أخو الحرب ، وأخو الشدائد ، كما قال العُجير السَّلولىّ :

أخو الحرب إن جدَّ الرجال وشمّروا وذو باطل إن شئتَ ألهاكَ باطلُه

الخوارزمى : إذا الحرباء ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه «يردُّ معاطس الفتيانِ» . الحرباء أبدًا يستقبل الشمس ، فإذا استقبلها وهى فى المشرق سمّى مجوسيا ، كما سمّى متنصّرا . وفى دِرعيات أبى العلاء :

يَصْلَى إذا حارَبَ شمس الظُّبا فِعلَ مُجوسىِّ الضُّحى المسلِم [(٢)]

وقال ذو الرمة :

إذا حوّلَ الظلَّ العشىُّ رأيتَه حنيفًا وفى وقت الضُّحى يتنصّر [(٣)]

وذلك لأنّ الفرقتين تصلّيان إلى جهة المشرق [(٤)] . صام النهارُ : إذا قام قائمُ الظهيرة . وأصل التركيب هو الإمساك .

---

(١) البيت من لزوم ما لا يلزم . ويهود : يرجع . (٢) من القصيدة ٧٨ .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٢٩ . (٤) كذا . وإنما يريد ذو الرمة المخالفة بين الجهتين فيقول : إذا زالت الشمس استقبل القبلة ، وفى أول النهار يستقبل المشرق .

٥٠ ﴿وَأَذَّنَتِ الجَنَادِبُ فِى ضُحَاهَا أَذَانًا غَيْرَ مُنْتَظَرِ الإمَامِ﴾

التبريزى : يعنى أن الجنادب تصِرّ فى ذلك الوقت .

البطليوسى : هذا البيت وفَّى معنى البيت الذى قبله ، تَمِيمًا للصنعة . أعنى أنه لما استعار للحرباء الصلاةَ ، وصَفَ الجنادب بالأذان ، إذ كانت الصلاة محتاجة إلى مؤذّن يُشعِر بوقتها . ولذلك ذكر الإمام لِكمال المعنى. والجنادب : الجراد ، وهى تصوّت فى الحر الشديد . قال امرؤ القيس : ٥

* جنادبها صَرْعَى لهن فَصيصُ [(١)] *

الخوارزمى : جعل الجنادب مؤذّنة فى ضحاها ، لأنها ترتفع فى الهاجرة أصواتُها . وكون الأذان فى الضحى وغيرَ منتظر الإمام ، إغرابٌ من وجهين .

٥١ ﴿وَغَاضَ مِيَاهَنَا إلّا فِرِنْدًا إذا نَكَرَ المَوَارِدُ جَاشَ طَامِ﴾ ١٠

التبريزى : غاضَ مياهَنا ، أى غاض الهجيرُ مياهنا . غاض : نقص . وغاضَها : نقَصها وأذهبَها . والفرِنْد : رَونق السَّيف . ونكرت البئرُ وغيرها ، إذا غار ماؤها . وجاش : ارتفعَ . وطَما : ارتفع وزاد . والأجود أن تكون «طام» فى موضع رفع ، كأنّ التقدير جاش فرندٌ طام . وإن جعل فى «جاش» ضمير يرجع إلى الفرند ، فموضع طام نصب على الحال . والمعنى أنّ الهجير أنضب جميعَ المياه ١٥ إلا فِرِندَ سيوفنا .

(١) صدره كما فى اللسان (فصص) :

* يغالين فيه الجزء لولا هواجر *

البطليوسى : غاضَ : نقص وجفّ . فمن نصَب المياه جعل الفعل للهجير ؛ أراد : وجفف الهجير مياهنا . ومن رفع المياه جَعل الفعل لها ؛ وجاز ذلك لأنه يقال : غاض الماءُ وغِضْتُه أنا ، كما يقال نقص الشيءُ ونقصتُه . وفِرِنْد السيف وبرنده ، بالفاء والباء سواء ، وهو ما يُرى عليه من الجوهر والصفاء . يقول : جفّ كلُّ ما كان من الماء معنا لشدّة الحرّ ، إلّا ماءَ السيف . ويقال نكز الماءُ ، إذا جفّ ؛ ونكزت البئرُ إذا غار ماؤها[(1)] . قال الشمّاخ يصف حميرَ وحش :

وظلّتْ بأجمادٍ كأنّ عيونَها ... إلى الشّمس هل تدنو رُكِيٌّ نواكزُ[(2)]

والموارد : المواضع التى يُورد فيها الماءُ للشّرب والاستقاء . ويسمّى الماء نفسُه أيضا مَوردًا ، ويكون الموردُ أيضا مصدرا بمعنى الورود . وجاش : ارتفع. والطامى : المرتفع ؛ يقال : طما الماء يطمُو ويَطمِى، وطمّ يطمّ . وأراد طاميا ، فأجرى النصب مُجرى الرفع والخفض ضرورة .

الخوارزمى : عنى بالطامى ، الفرند ؛ لأنه يشبّه بالماء . ووقوع الطامى مثل هذا الموضع ، من الكلام المسمّى بالتجريد . ونحوه قول الشافعى رحمه الله :

فما ضرّ نصلَ السيف إخلاقُ غِمدِه ... إذا كان ماضٍ حيث أنفذْتَه بَرَى

قوله «ماض» من الكلام المسمى بالتجريد . وقول الحطيئة :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره ... تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

قال الجاحظ : « خير نار تجريد » . وقول الأمير أبى فراس :

وساحبةِ الأذيال نحوى لقيتُها ... فلم يلقَها جافِى اللقاءِ[(3)] ولا وَعْرُ

(١) ب : «غاض ماؤها» وأثبت بهامشها «غار ماؤها» . (٢) فى الديوان ٤٤ : «فظلت بجؤود» . (٣) فى صلب ديوان أبى فراس ٢١٢ بتحقيق الدكتور سامى الدهان : «جهم اللقاء» .

قوله «جافى اللقاء» ، تجريد . وفى نجديّات الأبيوردى :

وإن خاشنَتْنِي النائباتُ تشبّثتْ بأروَعَ عَبلِ الساعدين مُخاشنِ

قوله : « بأروع » تجريد . ومن بديع هذا الباب قوله :

هو المرءُ إن أعطَى فخبّرْ عن الحَيَا وإن غاصَ فى علمٍ فحدّثْ عن البحرِ

٥٢ (فأفلتَ سالمًا إلّا بقايا على أثرَيْهِ مِن أثَرِ القَتامِ) ٥

التبريزى : أثراه : صُفحتاه اللذان يَبِين فيهما الأُثر ، أى الفرند ، على مذهب من يضم الهمزة . والأصمعىّ يقول : أَثْر السيف بالفتح[(١)] . والقَتام : الغُبار .

البطليوسى : يقول : أفلتَ السيف سالمًا من الهجير ، فلم ينشَف ماؤه ، ولكنه أثّر فيه بأن ألبَسه من قَتامه . والقتام : الغبار ؛ لأن السيف يعلوه شِبهُ الهباء ؛ كما قال بشر : ١٠

دَلفتُ له بأبيضَ مَشْرَفيٍّ كأنّ على مَضارِبِه غُبارا

وقال آخر :

وزُرقٍ كستهنّ الأسنّةُ هبوةً أحدَّ من الماء الزُّلالِ كليلُها

يريد بالأسنّة المسانّ التى يُشحذ بها . وأثْر السيف : فرنده ، كان الأصمعى يفتح همزته ، وغيره يضمّها . وثنى الأثر ، لأنه أراد صفحتى السيف . ١٥

الخوارزمى : الضمير فى قوله : « فأفلت » للسيف . الفرند يوصَف بأن عليه غبارًا دقيقا . وفى شعر أبى الطيب :

---

(١) ويقال فيه أيضا « إثر » بالكسر .

ودقيقٌ قِدَى الهبـاءِ أنيقٌ مُتوالٍ فى مسـتوٍ هزهازِ [١]

وقال [٢] :

دلفتُ له بأبيـضَ مشرفىٍّ كأنّ على مواقعه غبـارا

عنى بهـا مواقعَ المِيقعة ، وهى المِطرقة . أَثْر السيف وأُثْره، بالفتح والضم : فِرِنْده . واشتقاقه من الأَثَر بفتحتين . والمصراع الثانى يكاد يومئ إلى هـذا الاشتقاق . يقول : هذا السيف بمائه ورونقه ، لم ينضُب منه شىءٌ إلا بقايا من الغبار على فرنده ؛ فإنّ ماءها قد نضَب . و « الأَثْر » مع « الأَثَر » تجنيس .

٥٣ (لَهُ ثِقَـلُ الحَدَائدِ فَهْوَ رَاسٍ وإِصْعَادُ التَّلَهُّبِ فَهْـوَ نَامِ)

التبريزى : أى الحديد ثقيل ، فهو يرسُب لذلك ، وله تلهُّب يتصعّد ؛ فهو نام فى حالٍ، وراسٍ فى الأخرى .

البطليوسى : وفى بعض النسخ « فهـو سام » بالسين ، وهمـا سواء فى المعنى ؛ لأن السموّ والنموّ يكونان فى معنى الارتفاع . والراسى : الذى يرسو ، أى يسفُل . والإصعاد : الارتفاع . يقول : له ثقـل الحديد الذى طُبع منه ، فهو يسفل كما يسفل الحديد ؛ وفيه تلهُّبٌ كتلهّب النـار ، فهو يصعد كصعود النار ؛ فقد اجتمع فيه ضدّان ، كما قال فى موضع آخر :

* مقيم النصل فى طرَفى نقيضٍ * [٣]

(١) ديوان المتنبي (١ : ٣٤٦) . قدى، أى مقدار، جعله كقدى الهباء فى دقته .

(٢) البيت لبشر بن أبى خازم كما سبق .

(٣) البيت ٦٥ من القصيدة الأولى ص ١٠٠ . وعجزه :

* يكون تباين منه اشتكالا *

الخوارزمى : عنى بالراسى الراسب ، وهو فى « معانٍ من أحبّتنا »[(١)] .

الفورىّ : قال أبو عبيدة : صعِد وأصعَدَ لغتان . يقول : هذا السيف إذا رُفع نَمى لأنه نار ، وإذا ضُرب به رسَب فى الضّريبة لأنه حديد .

٥٤ (كَأَنَّ الضَّبَّ كانَ لَهُ سَجِيراً فَحَالَفَهُ على فَقْدِ الأُوامِ)

التبريزى : السَّجير : الصديق . والأُوام : العطَش . والضبّ لا يرد الماء ، فكذلك هذا السيفُ ، فكأنّه حليف للضبّ . ومما قالوه على لسان الضبّ فى أنه لا يرِدُ الماء :

أصبَح قلبى صَرِدا لا يشتهى أن يَرِدا

إلا عَرارا عَرِدا وصلِّيَانًا بَرِدا

* وعنكثًا مُلتَبِدا *

ويروى « عنكثا »[(٢)] وهو نبات ، وكذلك الصِّلِّيان والعَرار .

البطليوسى : الضب : نوع من الحراذين لا يشرب الماء ، وإنما يستنشق الهواء ، فيكتفى به . والسجير : الصديق . وحالفه : عاقده ووافقه . والأوام : العطش . يقول : لايفتقر إلى الماء كما لا يفتقر إليه الضب . والمراد بهذا أنه لا يحتاج إلى صيقل يصقله . وكأن فيه إشارة إلى قول أبى تمام :

والسيف ما لم يُلْفَ فيه صيقل من طبعه لم ينتفع بصقال[(٣)]

(١) البيت ٤٦ من القصيدة ٣ ص ٢٠٩ .

(٢) كذا فى الأصل . ولعله : « عنبثا » وهو ضرب من النبت أيضا .

(٣) يقول : إذا لم يكن فى السيف جودة حديد يحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

الخوارزمى : هو سَجِيرى ، أى خليلى . وساجرته ، إذا خاللته . وهو من سَجَرَتِ الناقةُ ، إذا مدّت فى إثر ولدِها حنينها ؛ لأن كلّ واحد من المتخالّين إلى صاحبه يسجُر . وفى هذا البيت إشارة إلى ما يزعم العرب من أن الضب والضفدع تعاهدا على صبرهما عن الماء ، ثم تراهنَا على أنّ مَن ظمئ منهما أعطى صاحبَه عضوًا من أعضائه ، فظمئ الضفدِع فضربه الضب ، فناداه الضفدِع :

* يا ضبُّ وردًا وردا *

فقال الضبّ :

أصبح قلبى صِردا لا يشتهى أن يردا

فلما كان فى اليوم الثانى ناداه أيضا :

* يا ضب وردا وردا *

فأعاد عليه الضب ذلك الكلام ، وزاد فيه :

إلا عرارًا عردا وصلِّيانا بردا

* وعنكثا ملتبِدا *

فلما كان فى اليوم الثالث ناداه أيضا :

* يا ضب وِردا وردا *

فلما لم يجبه بادر إلى الماء ، فتبعه الضب فأخذ ذَنَبه . وقد ذكر هذه الحكاية الكميتُ بن ثعلبة فى قوله :

على أخْذِها يوم غِبِّ الورود وعندَ الحُكومة أذنابَها[1]

وفى أمثالهم : « أروى من الضبّ » ؛ لأنه إذا عطش استقبل الريح وفتح فاه فروى . يقال فى الممتنع : « لا يكون حتّى يرِدَ الضبّ » . يقول أبو العلاء : كما وقعت

(١) انظر الحيوان (٦ : ١٢٨) .

المعاهدةُ بين الضبّ و بين الضفدع ، على صبرِهما عن الماء ، فكذلك وقعت بينه وبين هذا السيف ، لما بينهما من المجانَسة . وهذا لأنّ كلّ واحدٍ منهما على ظاهرِه نقطٌ بيض ، وكلٌّ منهما موصوف بالرىّ والخبّ والخَدْع والعقوق . أما الضبّ فلأنه يقال : « أروَى من الضب ، وأخبّ من الضب ، وأخدع من الضبّ ، وأعقّ من الضب » . وأما السيف فكفاك دليلاً على ريّه أنه يشبَّه بالماء. ٥
ومن ثَمّةَ جعله أبو العلاء فى هذه الميميّة ظامئا . وهو موصوفٌ بالخَبّ ، لاسيما فى لغة الفرس . وعقوقه ظاهر . وأهيَبُ من بيت أبى العلاء قولُ بعضهم :

رأى الضبُّ ماء ظُباهُ نخاف   فـلم يشرب الماء فى عمـره

٥٥ (أَقَلَّ عَمُودُهُ شَهْرَىْ رَبِيعٍ   وَقَيْظًا لِلْمَنِيَّةِ فِى احْتِدَامِ) ١٠

التبريزى : أقلّ : رفَع . وعمود السيف : النّاتئ فى وسَطه . ومعنى شهرَىْ ربيع ، أنّ صفحَتيه أخضران . والسيف يوصف بالخُضْرة ، وكأنّ عموده حَمَلَ شَهرَىْ ربيع ، لأنّهما يخضرّ فيهما الكلأُ . وشهرا ربيع ، يعنى بهما آذار ونَيسان ، لا قولَ النّاس فى عدد الشهور : شهر ربيع الأوّل ، وشهر ربيع الآخر . وقيظًا للنية ، أى حرارةً لها . والاحتدام : شدّة الحرّ ، وشدّة اتقاد النار . ١٥

البطليوسى : عَمود السيف : النّاتئ فى وسطه . والقَيظ : أشدّ ما يكون من الحرّ . والاحتدام : التهاب النار واشتعالها . أراد أنّ صفحيه أخضران ، فكأن فيهما شهرى الربيع ، وفيه مع ذلك لمعان وتوقّد ، فكأن فيه زمان القيظ . والسيف يوصف بالخضرة ، وقد تقدّم ذلك . ٢٠

الخوارزمى : سيأتى .

٥٦ (خِضَمٌّ سَيفُهُ لُجُّ الرَّزايا[1] وصَفحَتُهُ من المَوتِ الزُّؤامِ)

التبريزى : الخضمّ : البحر الكثير الماء ، والرجلُ الكثير العطاء . وأصل خِضَمّ من الخَضْم ، وهو الأكل بجميع الفم . وخِضَمٌّ فى صفة السيف ، أى يخضم كلّ شىء . وسِيفُه ، استعير من سِيف البحر . وجعل سِيفه لُجَّ الرزايا ، لأنه الذى يؤثر فى المضروب أكثر من صفحيه ، وهما مع ذلك يُغْنيانه ، وهما من الموت . الزؤام : الشديد .

البطليوسى : الخضمّ : الكثير الماء . شبّه به السيف لما فيه من الفرند الشبيه بالماء . وسِيف البحر : ساحلُه . شبّه به شَفرة السيف ، وجعله لجّ الرزايا ؛ لأن القتل إنما هو بشَفرتيه . والصفحة : الجانب . والموت الزؤام : الشديد .

الخوارزمى : عنى بعمود السيف متنَه . يقال : هو مذكور فى عمود الكتاب ، أى فى فصّه ومتنه . واجعلْ ذلك فى عَمود قلبك ، أى فى وسطه . السِّيف فى « بنى الحسب الوضاح »[2] . الزؤام ، هو الموت السريع . وقد زأَم الرجل زأْما وزُؤاما : مات موتا عاجلا ، عن اللحيانىّ . عنى بشهرَى الربيع : آذار ، ونَيسان ؛ لأن الكلأ فيهما يخضرّ . يقول : هذا السيف أخضرُ كالنبت ، أحمر كالقيظ ، أبيض كالماء . ولقد أغرب حيث جعل سِيفه لجًّا .

٥٧ (وَشَفْرَتُهُ حَذَامِ فَلاَ ارْتِيابٌ بأنّ القَولَ ما قالَتْ حَذَامِ)

التبريزى : حَذام : اسم امرأة ، مبنى على الكسر . وهو مأخوذ من الحَذْم أى القطع السريع . ويقال إن امرأةَ عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن

(١) التنوير : « لجه سيف الرزايا » . قال : « جعل معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذى ينتهى إليها ، أى إنه جالب للرزايا ومنته إليها » .

(٢) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

وائل، كان يقال لها حذام، فإنها المعنيّة بقولهم فى المثل : « القول ما قالت حَذام »؛ وذلك أنّها قالتِ قولًا صدقت فيه، فقال زوجُها هذه المقالة :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقُوها ... فإنّ القولَ ما قالت حذام

المراد أنّ شَفرة السيف ينبغى أن تسمّى حذام، لأنها تقطع، ولأن صاحب السيف إذا استعملها فالقول ما تريده وتقوله .

البطليوسى : أراد قول العرب فى أمثالها : « القول ما قالت حذامِ » . ويضربونه مثلًا للأمر الذى لا يُدْفع ولا يردّ . والأصل أن لُجَيم بن صعب بن علىّ ابن بكر بن وائل، وهو أبو حنيفة وعِجل ، كانت له امرأة يقال لها حذام، وكان لا يَعصِى لها قولا ، ولا يردّ لها أمرا ، فقال فيها :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوها ... فإنّ القولَ ما قالت حذام

فصار مثلًا فى العرب .

الخوارزمى : شفرته حذامِ ، أى حاذمة بمعنى قاطعة ؛ وهى فَعَالِ بالكسر على معنى فاعلة فى غير النداء . ونظيره حَلاقِ للمنية ؛ لأنّها تحلق كلَّ شىء وتذهب به . فى أمثالهم : « القول ما قالت حذام » وهى بنت الريّان ، وقعت بين أبيها وبين عاطس بن علاج حرب ، فتحاجزا وهرب من ليلته الريان فَسَراها . فلما أصبح عاطس أتبعه فُرسانا ، حتى إذا قربُوا منه تنبَّهَ القطا ، فسار نحو أصحاب الريّان ، فقالت حذام : « لو ترك القطا ليلًا لنام » ، فرفضوا قولها إلى المضاجع مُخْلِدِين ؛ فقال دميس بن ظالم الأعصرىّ :

إذا قالت حذامِ فصدِّقوها ... فإنّ القول ما قالت حذامِ

فارتحلوا حتى لاذُوا بوادٍ ، ثم لحقهم فُرسان عاطس ، فوجدوهم قد امتنعوا .

وقال أبو عبيد : قائل هذا المثل لُجَيم بن صعب، والد حنيفة وعجل، وكانت حذام امرأته، وقد خوّفته بياتَ العدوّ فكذّبها، ثم بيّتوه فنجا منهم، فقال ذلك. وعن حمزة الأصفهانى: كانت حذام، وهى امرأة من عَنَزَة بن أسد، تحت لجيم ابن صعب، فولدت له عجلا والأوقص ابنى لجيم، ثم تزوّج لجيم صفيّة بنت كاهل بن أسد، فولدت له حنيفة بن لُجيم، فوقع يومًا بين الضّرّتين تنازع، فقال لجيم :

* إذا قالت حذام فصدّقوها *

هذا محصولُ كلامه. يضرب فى تصديق الرجل أخاه عند إخباره. يقول : شفرة هذا السيف لمّا كانت حذام، كان قولها القول. يريد أنها ماضية لا تردّ.

٥٨ (تَـوَارَثَه بَنُـو سامِ بنِ نُوحٍ ثَقِيلَ الغِمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ)

التبريزى : السَّام : عروق الذهب، قال قيس :

لَوَ انّك تُلقِي حنظلًا فوقَ بيضنا تدحرج عن ذى سامِهِ المتقارب[1]

هكذا يروي البيت بالهاء. والهاء فى « سامِهِ » راجعة إلى البيض، كأنه قال عن البيض الذى هو مُذْهَب. وكان سَعيد بن مَسْعدةَ يذهب إلى أنّ سامة اسم معدِن، ويجعل الهاء فى سامة للتأنيث، ويجعلها تاء فى الوصل. ذكره فى كتاب يعرف بكتاب المعاياة.

البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : سام : أحد أبناء نوح، والأنبياء كلّها عجميها وعربيها، والعرب كلّها نزارُها ويمنيُّها من ولده، والناس جميعًا منه ومن يافثَ وحام.

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٣.

٥٩ ﴿ولَوْ أنَّ النَّخِيلَ شَكِيرُ جِسْمِى ثَنَاهُ حَمْلُ أَنْعُمِكَ الجِسَامِ﴾

التبريزى : الشَّكِير ، يستعمل فى صِغار الشّعر والزغَب والرِّيش وورق الشّجر . واستعمله الراعى فى صغار الإبل . فقال :

حَتّى إذا أَخَذَ السُّعاةُ خِيارَها وثَنَى الرُّعاةُ شَكِيرَها المنجولا(١)

والمعنى أن جسمى لو كان عظيما حتّى يكون النخل [له] كالشّكير ، لثناه حَمْل أنعمك الجِسام . وقال الراجز :

والرأسُ قد صار لـه شَكِيرُ وصِرْتَ لا يحذَرك الغَيُورُ

وقال :

ولما بدَتْ أظعانُ مىٍّ كأنّها ذُرَى أَثْأَبٍ راشَ الغُصونَ شكيرُها(٢)

البطليوسى : السَّامُ : الذهب . والشكير : الشعر والزغب وصغار الريش ، وكذلك صغار الورق . ولذلك قيل فى المثل :

* ومن عِضَةٍ ما ينبتَنَّ شكيرُها(٣) *

ومعنى ثناه : عطَفه وأماله . وأنعُم : جمع نِعمة ، كما قالوا شِدّة وأشُدّ . هذا قول سيبويه . وأجاز غيره أن يكون جمع نُعْم ، وهو بمعنى النّعمة . وكلاهما نادر ؛ لأن فُعْلًا المضموم الفاء ليس بابه أن يجمع على أفعُل ، ولم يأت من ذلك إلا قُفْل وأقفل . قرأ بعض القراء : ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفُلُها﴾(٤) .

(١) فى أ : « المنحولا » وحـ « المنخولا » صوابهما من جمهرة أشعار العرب ١٧٦ ، وقد فسر المنجول بأنه المقطوع بالمنجل . (٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٣٠٤ . الأثأب : شجر . راش الغصون : كساها ، فصار لها بمنزلة ريش الطائر . (٣) البيت فى اللسان (شكر) .

(٤) ذكر هذه القراءة أبو حيان فى تفسيره (٨ : ٨٣) وكذا ابن خالويه فى القراءات الشاذة ولم يذكر أحدهما نسبتها إلى قارئ .

ومعنى هذا أنّه لما فرَغ من صفة السيف ودعا إلى مخاطبة أُمّه فقال قد أنعمت علىّ نعما لا قدرة لى على الاستقلال بها ، ولو عظم خلق حتى يكون شكير جسمى كالنّخل .

الخوارزمى : كلّ شعر ليّن رقيق كشعر الشّيخ والنابت تحت الضّفائر ، شكير . ومنه أشكر الجنين ، إذا نبت عليه الشكير . و « جسمى » مع « الحسام » تجنيس .

٦٠ (كَفَانِى رِيُّهَا مِنْ كُلِّ رِىٍّ إلى أَنْ كِدْتُ أُحْسَبُ فى النَّعَامِ)

التبريزى : أى إن النعام تجتزئ بالرُّطْب عن الماء فى كلّ أوقاتها ، فلا ترد الماء وإن أعوزها الرُّطب . قال بشر بن أبى خازم :

فأمّا بنو عامر فى النِّسا ر يومَ لقُونا فكانوا نَعاما[1]

نعامًا بخَطْمَةَ صُعْرَ الخدودِ لا تطعَمُ الماءَ إلّا صياما

البطليوسى : يقول لأُمّه : أورثَتْنى نِعَمُك رِيا أغنانى عن كلّ رىٍّ ، حتى صرت مثلَ النعام ، لأنّ النعام يوصف بأنه لا يشرب الماء . قال بشر بن أبى خازم :

نعامًا بخَطْمةَ صُعْرَ الخدودِ لا تردُ الماءَ إلّا صياما

وقال أبو الطيب :

وإنّى لمُغنينِى من الماء نُغْبَةٌ وأصبِرُ عنه مثل ما يصبِر الرُّبْدُ

الخوارزمى : ريّها ، أى الرىّ الحاصل برضاع ثديها . فى أمثالهم : « أروَى من نعام » لأنها لا ترد الماء ، وإذا رأته شربَتْه عبًّا . وقال أبو الطيب :

وإنى لتغنينى من الماء نُغْبةٌ وأصبر عنه مثل ما يصبر الربدُ

(١) البيتان من قصيدة فى مختارات ابن الشجرى ٧١ .

٦١(وكَمْ لكِ منْ أبٍ وَسَمَ اللّيَالِي عَلَى جَبَهَاتِها[(١)] سِمَةَ اللِّئَامِ)

التبريزى : وَسَم الليالىَ ، أى غلَبها وقهرَها ، فوسمها وسمًا يدلّ على أنها لئيمة ؛ كما أنّ السلطان ربّما وسم اللصّ ومن يجرى مجراه على جبهته ، لجعل ذلك له كالشُّهرة والعقوبة .

البطليوسى : الوسم : أثر الكىّ بالنار . يقول : كم لكِ من أب قهر الليالى وتعبّدها ، ووسمها بميسم العبودية كما يُوسَم العبيد . وخَصّ الجبهةَ ، لأن الوسم فى الجبهة[(٢)] أبين منه فى سائر الأعضاء ؛ لأن صاحبه لا يقدر على إخفائه ؛ ولذلك قال الله عزّ وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ .

ونحوهُ قولُ أبى الطيب :

فجازَ له حتّى على الشّمسِ حُكمُه وبانَ له حتّى على البدرِ مِيسَمُ

الخوارزمى : سيأتى .

٦٢(مَضَى وَتعرُّفُ الأَعْلَامِ فِيهِ غَنِيُّ الوَسمِ عَنْ أَلِفٍ وَلَامِ)

التبريزى : أى إنّ اسمه علمٌ وضع معرفة ، كزيد وعمرو ومحمد ، وليس منقولًا عن نعت، كقولهم : ضحّاك وعبّاس، إذا عُرِّف قيل الضحاك والعبّاس .

البطليوسى : يقول : لم يكن اسمُه من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى العلمية، كالعباس والحارث والضحّاك، ولكن كان من الأسماء الموضوعة للاختصاص نحو حَمدان وعِمران وسُفيان ؛ لأنّ هذا النوعَ من الأعلام أشدُّ اختصاصا بمسمّاه من العبّاس والضحّاك والحارث ونحوها ؛ لأنّ هذه الأسماءَ إنّما وضعت فى أصل

(١) الخوارزمى : « وجناتها » .
(٢) ب : « فى الوجهين » .

وَضْعِها على الاشتراك ، لتكون صفات لكلّ مَن عبَس وضحِك وحَرَث ، ثم نقلت عن موضوعها واختص بها قومٌ بأعيانهم . وأما حَمدان وعِمران ونحوهما فإنّما وضعت فى أصلِ وضعها على أن تكون خاصّةً بمسمّياتها ، ولم تُوضَع لتكون مشتركة لهم ولغيرهم . فما وضع لاختصاصٍ فى أصل وَضعِه ، أعْرَفُ ممّا وضع على العموم ثمّ عرض له الخصوص . فإن قال قائل : كيف زعمتم أنّ الأسماءَ الأعلام وُضعت للخصوص ، ونحن نجد من الاشتراك فيها مثلَ مانجد فى النكرات ؟ ألا ترى أنا نجد مائةَ رجلٍ كلُّهم يسمَّى بعمرانَ أو بزيد أو غيرهما من الأسماء ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنّ الأعلام وُضِعت فى أصل وَضْعها على الخصوص ثم يَعرِض لها العموم ، والنكرة وُضعت فى أصل وضعها على العموم ثم يعرِض لها الخصوص . ألا ترى أنّ قولنا رجل ، إنما وضع عامًّا لهذا النوع ، ثم يَعرِض فيه عهدٌ يتعرّف به عند بعض السامعين ، فتقول له : جاءنى الرجل ، فلا يذهب وهمُه إلا إلى واحدٍ بعينه . فكما أن الخصوص العارض للنكرة فى بعض أحوالها لا يُخرجها عن أن تكون نكرةً فى أصل وضعها ، فكذلك العمومُ العارض للاسم العلَم فى بعض أحواله ، لا يخرجه عن أن يكون خاصًّا فى أصل وضْعه . والجواب الثانى : أنّ العلَم إنْ أشكَلَ على بعض السامعين فلم يَعرِفه حتّى يُوصَف له ، فليس ذلك بموجبٍ أن يُشكِل على غيره ممن عرَفه . وليس كذلك النكرة ؛ لأنّها مجهولةٌ عند كلّ مَن يسمعها ، ما لم يحدث فيها عهد أو إضافة .

الخوارزمى : يقول : كم لك من آباءٍ كرام ، نابوا فى الجَدْب عن الغمام ، وكأنهم وسموا الليالى سِمةَ اللئام . « الأعلام » مع « اللام » تجنيس .

٦٣ (سَقَتْكِ الغَادِيَاتُ فَمَا جَهَامٌ أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّكِ بالجَهَامِ)

التبريزى : أطلّ : أشرف عليه . والجَهام : الذى هَراق ماءه .
قال النابغة :

فأصْبَحَ فى مَدَاهِنَ بارِداتٍ بِمُنْطَلَقِ الجنُوبِ مع الجَهَامِ[(١)]

والمراد أنّ الجهام إذا مرّ بقبرِك صار فيه ماءٌ فمُطِر به .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : سقتكِ السّحبُ على الإطلاق ، مُمطِرةً كانت أو غيرَ ممطرة ؛ فغير الممطر إذا مرّ بقبرك أعداه جدواك فصار ممطرا .

٦٤ (وقَطْرٌ كالبِحَارِ فَلَسْتُ أَرْضَى بقَطْرٍ صَابَ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ)

التبريزى : يقال: صاب يَصُوب صَوبا ، وأصاب يُصيب إصابة .

البطليوسى : الغاديات : المبكّرات بالمطر من السحاب . والجهام : الذى قد هراق ماءه . يقول : كلُّ سحابٍ جهامٍ يمرُّ بقبرِك فإنّه يصير غيرَ جهام لفضلك ، وإنّ كلّ سحابٍ يمرّ بك فلا بدّ أن يسقيك . والعرب تدعو للقبور بالسُّقيا ؛ وغرضهم فى ذلك أن يُخصِب ما حولَها فيكونَ معمورا ، ويكون صاحبُ القبر معروفَ المكان مشهورا ، ويكون قبرُه متعهَّدًا مَزُورا ؛ لأنّ الناس إنما يألفون المواضعَ المُخصِبة ، ويرحلون عن البلاد المُجْدِبة .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « الوَدْق يخرج من خَلَل الغمام ، ومن خِلاله » .

(١) المداهن : جمع مدهن ، وهى النقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء . والرواية فى الديوان :
« فأضحت ... ... على الجهام »

[القصيدة الخامسة والستون]

وقال يُجيب بعض الشعراء، وكان مريضا فلم يَعُدْه. فى الأول من الكامل، والقافية متدارك[(١)] :

١ (أُمُعَاتِبِي فِي الهَجْرِ إِنْ جَارَيْتَنِي   طَلَقَ الجِدَالِ وُجِدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ)

التبريزى : يقال: فلان عين الظالم، إذا كان ظالما. والعين يعبّر بها عن الذات.

البطليوسى : يقول: يا من يعاتبنى فى هجرى إياه، وامتناعى عن[(٢)] عيادته فى شكواه؛ إن جريتَ معى فى طَلَق الجدال، وجدتنى أعلمَ منك بوجوه الاحتجاج والمقال؛ وكنتَ ظالما لنفسك فيما فعلت، غير حامد لعاقبة ماله تعرّضتَ.

الخوارزمى : «طَلَق الجدال» منصوب على المصدر. يقال: عدا الفرسُ طَلَقاً.

٢ (حُوشِيتَ مِنْ شَكْوَى تُعَادُ وَإِنَّمَا   شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ بِدَجْلَةَ[(٣)] عَارِمِ)

التبريزى : المعنى أنّ المخاطَب كان ذا هوًى، وكان يشكو قلّة الإنصاف ممن يهواه؛ فقال له: إنّ شكواك ليست من مرض يُحتاج فيه إلى عيادة، وإنما هى من الهوى. ونظرٌ عارمٌ، إذا كان طموحًا يتعدّى إلى غير ما يجب.

قال عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) فى ا من البطليوسى: «وقال يجيب ابن تميم الرقى وكان مرض ولم يعده؛ فكتب إليه بشعر يعاتبه فيه ابن تميم الرقى».

وفى الخوارزمى: «وقال أيضا فى الكامل والقافية متدارك يجيب إبراهيم الرقى عن أبيات كتبها إليه وكان مريضا فلم يعده».   (٢) فى ا من البطليوسى: «من».

(٣) الخوارزمى: «بدخلة» وعليها شرحه. وقد خطأ روايتها بالجيم المعجمة.

نظرتُ إليها بالمحصَّب من مِنًى ... ولى نَظَرٌ لولا التحرُّجُ عارِمُ

البطليوسى : يقول : إنّما شكواكَ شكوى عاشقٍ رأى بدجلةَ منظراً سحره وفتنه، فهاج عليه وَجْدَه وحَزَنَه، ومرضُ المُتَيَّم الواجد، لا يُوجب عيادة عائد . وهذا كما قال أبو تمام :

٥ به عِلّةٌ صمّاءُ بالبَين لم تُصِخ ... لِبُرءٍ ولم تُوجب عيادةَ عائدِ

الخوارزمى : تُعاد : من العِيادة، وهى جملة فعلية، على أنها صفة شكوى، وقد حذف الراجع منها إلى الموصوف. الأصل : تعاد لها، ثم تعادها، ثم تعاد . دِخلةَ فى قوله «بدخلة عارم» مضاف إلى «عارِم». وهذا من قولهم : إنّه لعفيف الدِّخلة، وخبيث الدّخلة. يريد: إنك تُكثر النظرَ فى الوجوه الصِّباح مع باطنٍ إليها ميّال . ومن رواه «بدجلة» بالجيم فقد صحّف. والذى ينادى على كونه تصحيفا أنه ليس لتخصيص دجلةَ معنًى، ولأنه لا التئام بين النّظر بدجلة وبين قوله :

٣ (فاكْفُفْ جُفُونَكَ عَنْ غَرائِرِ فارِسٍ ... فَالضَّرْبُ يَثْلِمُ فِى غِرارِ الصّارِمِ)

التبريزى : الغرائر : جمع غَريرة، وهى التى تغرُّ الناس بالنظر إليها . ويجوز أن تكون من الغِرّة، أى إنّها شابّة . المعنى : أنك إذا نظرت إليها أضرّتك، كما أنّ السيفَ إذا أدمن الضربَ تثلّم .

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الغرائر : جمع غريرة، تأنيث غرير، بمعنى الغِرّ. يقول : إعمال الجفن بالنظر، مما يضرُّ به ويؤلمه، كما أن إعمال السيف بالضّرب مما يثلمه . وكأنّه يوهم أنّ السيفَ مع صلابته وحِدّته يفُلّه الاستعمال ، فكيف الجفنُ الذى هو الغِمد . وهذا إيهامٌ مليح . وفيه إيهام آخر، وهو اقتران «فارس» بـ«الضرب» و«الصارم» . و« غرائر» مع « غرار » تجنيس .

٤ (وَعِيَادَةُ المَرْضَى يَرَاهَا ذُو النُّهَى فَرْضًا ولم تُفْرَضْ عِيَادَةُ هَائِمِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الغرائر من النساء : الغافلات عن الزمان ، اللواتى نشأن فى النّعمة ، ولم يجرّبن أمور الدهر . والغِرار : حدّ السيف . والصارم : السيف القاطع . يقول : النظر إلى الحسان يضرّ بالناظر ويَهيج عليه الوجدَ ، كما أنّ الضرب بالسّيف الصارم يثلِمُ منه الحدّ . والهائم : الذى يذهب على وَجْهه ولا يستقرّ . وأصله أن يشتدّ عطَش البعير فلا يستقرّ .

الخوارزمى : ... ...

٥ (تَصِفُ المُدَامَةَ فِى القَرِيضِ وَإِنَّمَا صِفَةُ المُدَامَةِ لِلْمُعَافَى السَّالِمِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المخاطب بهذه المقطوعة ، فيما أظنّ ، هو المخاطب بقوله :

أَوَالِىَ نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شغفٍ بها كأنك خالٌ للمدامة أو عمٌّ[1]

٦ (وَالمَاءُ وِرْدِى لَا تَزَالُ نَوَاجِذِى فِى مُنْتَضَاهُ سَوَابِحًا كَأَوَازِمِ)

التبريزى : كأنّه كان جامدا ، فهو يحتاج الى أن يُكسر ويُؤْزَم عليه . ويقال : انتضيتُ السيف ، إذا سللتَه . وأوازم : جمع آزم . والأزم : العضّ . والهاء فى « منتضاه » عائدة على « الماء » . والمعنى أن وردى ماء فيه جليدٌ كحدّ السيف ، فنواجذى سابحةٌ فيه ، وعاضّة على جليده .

(١) مطلع القصيدة ٥٧ صفحة ١١٥٠ .

البطليوسى : القريض : الشعر. والمنتضَى : السّيف المسلول . والأوازم : العاضّة، يقال : أَزَم عليه وأَزِم عليه ، بالفتح والكسر ، إذا عضّ . يقول : لست ممّن يشرب الخمر ، وإنّما شرابى الماء ، وقد جمُد بعضُه لشدّة البرد ، فنواجذى سابحةٌ فيه ، وعاضّة على جليده. والوِرد، يكون المصدرَ من وردتُ ، ويكون الماءَ الموروذَ بعينه . والوِرد أيضا : جمع وارد . ٥

الخوارزمى : الضمير فى « منتضاه » للماء . شبّه الماءَ بالسيف حيثُ جعلَه منتضًى، كما به يشبّهُ السيف. الأوازم : فى « بنى الحسب الوضاح »(١) . يقول : يجمد الماءُ فى منزلى من البرد ، فإذا شربتُ شربتُ بين الماء والجمْد . ولقد أوهَمَ حيث قرنَ السّوابح بالأوازم، لأنّه يقال: فرسٌ سابح ، وأزَمَ الفرسُ على رأس اللجام .

٧ ﴿يُمسِي ويُصْبِحُ كُوزُنَامِنْ فِضّةٍ مَلأَتْ فَمَ الصّادِى كُسُورَ دَرَاهِمِ﴾ ١٠

التبريزى : الصّادِى : العطشان . والمراد أنّ الكوز قد جُمِّد عليه الماء فكأنّه معمول من فضّة . وكسورُ دراهم ، يعنى قِطَع الجليد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : جمدت الأوانى وفيها الأمواه ، فإذا شربنا ملئت من الفضّة الأفواه . ١٥

٨ ﴿وَلَدَىَّ نَارٌ لَيْتَ قَلْبِى مِثْلُها فَيَكُونَ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وسَخَائِمِ﴾

التبريزى : وَقْدة : من وقَدتِ النارُ تقِد . والسخائم : جمع سخيمة . والمراد أنّ النار قد أضعفَ حرّها شدّةُ البرد .

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٥ .

البطليوسى : يقول : كوزنا صار من الثلج الجامد عليه كأنه من فضة . وإذا شرب منه الشارب ، سقطت فى فيه من قطع الثلج ، مثل الدراهم المكسّرة . وقوله « ولدىَّ نار ليت قلبى مثلها » ، يريد أن شدّة البرد أضعفت حرّ النار ؛ فالمصطلى بها لا يجد لها حرًّا . والوَقدة : التوقُّد من الشوق والهمّ . والسخائم :
٥ جمع سخيمة ، وهى العداوة والحقد .

الخوارزمى : «سللت سخيمته باللُّطف والترضِّى . وفى قلوبهم سخائم» . يشكو ضيق باله ، وكسوف حاله ؛ وما يلقَى من برودة أوطانه ، وخمود نيرانه ، وتوقّد أحزانه ؛ فيقول : فى منزلى نار ، ولكنها بالإضافة إلى نار قلبى كلا نار .

٩ (عبِثتْ بِثَوْبِى والبِسَاطِ وغَادَرَتْ ... فى نُمْرُقِى أثرًا كوَشْمِ الوَاسِمِ)[1]

١٠ التبريزى : يعنى أنّ النار قد أحرقَتْ ثيابَه و بِساطَه ونُمْرُقَه ، وهى شبه المِخَدّة .

البطليوسى : الضمير فى « عبثت » يرجع إلى « النار » . أراد أنّ شرر النار سقط على البِساط والنُّمرقِ وثوبِه ، فترك فيها أثرًا كأثر الوشم . ومعنى «غادرت» تركت . والنُّمرق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة . والوشم : آثار تضعها المرأة
١٥ فى ذراعيها بالإثمد والنؤور .

الخوارزمى : الضمير فى « عبِثت » لـ « سخائم »[2] . والجملة فى محل الجر على أنّها صفة « سخائم » .

١٠ (وظَنَنْتُ وَجْدَكَ ماضيًا متصرِّفًا ... فَلَقِيتَنِى مِنه بِفعلٍ دائِمِ)

التبريزى : ماضيا متصرفا ، أى كالفعل الماضى فى تصرّفه . فلقيتنى بفعلٍ
٢٠ دائم ، أى ثابت ، كفعل الحال .

(١) البطليوسى : « كوشم الواشم » . (٢) بقية البيت تؤيد أن الضمير للنار ، كما قال التبريزى والبطليوسى .

البطليوسى : يقول : كنت ظننت أنّ وجدك كالفعل الماضى الذى قد انقطع، فألفيتنى منه فى شعرك الذى خاطبتنى به بفعلٍ دائم لم ينقطع . والفعل الدائم ، هو فعل الحال . والوجد : هو أن يُفرط الحبّ حتى يصير غمًّا وحزنا . والمنصرم : المنقطع .

الخوارزمى : «والماضى» مع «المتصرف» و «الفعل» إيهام. وكأنه أراد أن يقول : بفعل راهن ، لكنه لم تساعده القافيـة فأقام ما هو فى معناه مُقامه ، وهو الدائم .

١١ (وَحَدَا النَّسِيبُ إِلَى العِتَابِ كَأَنَّهُ ... رِيشُ السِّهَامِ حَدَتْ غُرُوبَ لَهَاذِمِ)

التبريزى : لهاذم : جمع لَهْذَم، وهو السِّنان الماضى . والنَّسيب : يراد به النسيب من الشِّعر، وهو مبنىٌّ على اللِّين ؛ والعتابُ مِمَّا يَجْفو على السَّمع . والمراد أنّ نسيبك تقدّمَ العتاب يحدوه ، أى يسوقه ، كما يحدو(١) الحادى الناقة ، فكأنه ريش السهم يحدو نَصله .

البطليوسى : حدا : ساق ، كما يُحدَى البعير. والنسيب : التغزّل . والعتاب : المؤاخذة والمَلامة . واللّهاذم : الأسنّة الحادة ، واحدها لَهْذَم . وغُروبها : حدّها، واحدُها غَرْب . يقول : افتتحتَ شعرَك بغزَلٍ سرّنى وأطربنى ، ثم أتبعتَه بعتاب أمضّنى وأوجعنى ، فكأنّ أثر نسيبك فيما ساقه إلىّ من المعاتبة الخشنة ، بمنزلة ريش السهام الذى يسوق غُروب الأسنّة .

الخوارزمى : يقال للسهم إذا مرّ : حداه ريشُه ، وهَداه نَصلُه . وفى كلام أبى النضر العُتبى : « بجاء كالقِدح هدى أوّلَه النّصلُ المُطّار ، وحدا أسفلَه الريش

(١) حـ : كما « يسوق » .

الظُّهار[1] » . اللهاذم : جمع لَهْذَم، وهو فى « أدنى الفوارس »[2] . يقول : بينا أنا ألتذّ بالنسيب إذ جرحنى بالعتاب ، وأتمتع برَوْحه إذ آلمنى بالعقاب . وفى البيت إيماء خفىٌّ إلى ظاهرِ قولهم : النسيب يجرح القلب .

١٢ (لَيلٍ كَمَا قُصَّ الغُرابُ خِلاَلَهُ   بَرْقٌ يُـرَنِّقُ دَأْبَ نَسْرٍ حَائِمِ)

٥ التبريزى : اللّيل ، يشبّه بالغراب . وإنّما جعله مقصوصًا لطول الليل عليه، فكأنّه ساقطٌ لا ينهض . يقال : رنّق الطائر، إذا ضَرب بجناحيه ولم يَطِر، كأنه يريد أن يقَع . وشبّه البرق فيه بالنّسر الحائم، لأنّ النّسر أبيض . ويقال : حام الطير يحوم حول الماء وغيره ، إذا دار .

البطليوسى : سياقٌ .

١٠ الخوارزمى : الغُراب يوصف بالسّواد والنكَد ، والنّسر يوصف بالبياض . وعليه بيت السقط :

بالله يا دهرُ أذِقْ غُرابَها   موتًا من الصُّبح ببازٍ كُرّزِ[3]

وبيته أيضا :

طَنّ الدُّجى فَتَّلَة الأظفارِ كاسرةً   والصّبحَ نسرًا فما ينفكُّ مَزْموداً[4]

١٥ يصف ليلةً مُغيمة مُبرِقة قد استطالها .

(١) المطار، بالضم : الماضى؛ فرس مطار : حديد الفؤاد ماض . والظهار ، بالضم : الجانب القصير من الريش .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٣٣٠ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ صفحة ٤٢٣ .

٢٠ (٤) البيت ٦ من القصيدة ٥١ صفحة ١٠٩٦ .

١٣ ﴿تَرَكَ[1] السُّيُوفَ إلى الشُّنُوفِ ولم يَزَلْ[2] يَضْوَى إلى أن قُلْتُ نَقْشُ خَوَاتِمِ﴾

التبريزى : المراد أنّ البرقَ كان مستطيرًا فى أوّل أمره ، يُشْبه السيف فى لمعانه ، ثم ضَوِىَ إلى أن صار كالشُّنْف[3] ، ثم ضعُف حتّى صار كالنقش فى الخاتم دِقّةً . ويضوَى : يهزل وينقص .

البطليوسى : شبّه الليل لِطوله وثباته بغراب قُصّ جناحاه فلا يقدر على الطيران . وقوله «خلالَه» يريد بَيْنَه . قال الله عزّ وجل : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ . وشبّه البرقَ بنَسرٍ يرنّق ويحوم ، لأنّ النسر يُوصَف بالبياض . قال الشاعر :

ولمّا رأيت النّسرَ عزّ ابنَ دأيةٍ وعشّش فى وكرَيْه ضاق به صدرِى

وابن دأية : الغراب . شبّه به الشبابَ ، وشبهَ الشيب بالنّسر . والترنيق : أن يضرب الطائر بجناحيه إذا أراد الطيران . وقوله « جاز السيوف إلى الشنوف » يريد أن البرق كان فى أوّل أمره قوىَّ اللمعان ، كأنّه سيوف مسلولة ، ثم ضعف حتّى صار كالشُّنوف ، ثم ازداد ضعفًا حتّى صار كنقش الخواتم . ومعنى « يضوَى » يدقّ ويصغر .

الخوارزمى : يقول : كان البرقُ فى بدء لمعانه كالسيف ، ثم ضعف إلى أن صار كالشُّنف ، ثم إلى أن صار كنقش الخاتم .

١٤ ﴿بِمَحَلَّةِ الفُقَهاءِ لا يَعْشُو الفَتَى نَارِى ولا تُنْضِى المَطِىَّ عَزائِمِى﴾

التبريزى : عشَاه يعشُوه . إذا أتى ناره[4] . قال الشاعر :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره تجِدْ خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِدِ

---

(١) فى البطليوسى : « جاز » . (٢) حـ من التبريزى : « فلم يزل » .
(٣) الشنف ، بالفتح : القرط الأعلى . (٤) هو الحطيئة ، كما فى اللسان (عشا) .

وتُنضِى ، من أنضاه يُنضيه ، إذا هزَله . والمراد أنى مقيم بمحلّة الفقهاء لا نارى تُقصَد لقُصور حالى، ولا عزْمَ لى يحملنى على السفر .

البطليوسى : يقول : أنا مقيمٌ بمحلّة الفقهاء ، لا نارَ لى يقصِدها الضّيف لقصور حالى، ولا عزيمة لى تحملنى على السفَر . ومحلّة الفقهاء : موضع ببغداد .

٥ ويعشو : ينظُر . وتُنضِى : تُضعف وتهزِل، يقال : بعير نِضْو، إذا أضعفه السفرُ .

الخوارزمى : قال صاحب التنوير : عَنَى بمحلّة الفقهاء بغداد[١] . ولأنها رُحْلة[٢] ، إليها يقصد طلبة العلم من الآفاق . عشَوت إليه : قصدتُه . وهو فى الأصل خاصّ فعمّ . ومعنى البيت من قول أبى فراس :

تمرُّ الليالى ليس للنّفع موضعٌ لدىَّ ولا للمعتَفِين ثوابُ

١٠ ولا شُدّ لى سرجٌ على متن سابحٍ ولا ضُربت لى بالعَرَاء[٣] قبابُ

ولا بَرَقت لى فى اللّقاء قواطعٌ ولا لمعَتْ لى فى الحروب حرابُ

قوله « لا تُنضِى المطىَّ عزائمى » من المجاز المحكىّ ، أى العقلى .

١٥ (ولقدْ أبِيتُ معَ الوُحُوشِ بِبَلْدَةٍ بَيْنَ النَّعائِمِ فى نَسِيمِ نَعَائِمِ)

التبريزى : «النعائم» الأولى : جمع نَعامة من الوحش . و«النعائم» الثانية : جمع ١٥ النُّعامَى ، من الريح ، وهى الجنوب ، وقيل الصَّبا .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : البلدة : الأرض، عن الغورى . «النعائم» الأولى : جمع نعامة ، وهى [أنثى] الظّليم . و«النعائم» الثانية : جمع نُعامَى من الريح . والنّسيم : هو النَّسَمان ، والمراد به العَدْو السريع . و«البلدة» مع «النعائم» إيهام ؛ لأنّ البلدة من منازل

---

٢٠ (١) العبارة فى التنوير : «أى إنى مقيم بمحلة الفقهاء ، يعنى ببغداد» . جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها .

(٢) الرحلة ، بالضم : المكان يرحل إليه . (٣) فى الأصل : «بالعراق» صوابه من الديوان ٢٣ .

القمر، وهى رُقعة فى السماء لا كوكب بها، بين النعائم و بين سعد الذابح، ينزل بها القمر.
وكذلك النعائم ، وهى ثمانية كواكب على أثر الشّولة : أربعة فى المجرّة وهى النعام
الوارد، سُمى واردًا لأنه شَرَعَ فى المجرّة، كأنه يشرب، وأربعةٌ خارجة من المجرّة ،
وهى النعام الصادر ، سمى صادرًا كأنّه شرب ثم صدَر. «والنعائم» مع «الوحوش»
إيهام أيضا. وكذلك «النسيم» مع «النعائم»؛ لأن منازل القمر تنسب إليها الرياح . ٥
ومعنى البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان .

١٦ (وتَسُوفُ رائحةَ الخُزامى أَيْنُقى فَتقُودُها ذُلُلًا بغَيرِ خَزائمِ)

التبريزى : تسوف : تشَمّ . والخزائم . جمع خِزامة ، وهى حلقة من شَعر
تكون فى أنف البعير .

البطليوسى : يقول : إن كنتُ اليوم لاعزيمةَ لى على السفر ، فقد كنتُ ١٠
قبل اليوم أبيت فى القفار مع الوحش . وأراد بالنّعائم الأولى جمعَ نعامة ، وبالنعائم
الثانية جمع نُعامَى ، وهى الجنوب ، وقيل الصَّبا . قال الهذلىّ (١) :

مَرَتْه النُّعامى فلم يعترِفْ خِلافَ النُّعامَى من الشّامِ رِيحَا

وتسوف : تَشَم . وأينُق : جمع ناقة . وذُلُل : جمع ذَلُول ، وهى المنقادة التى
تطاوِع راكبَها ولا تعاسره . وخزائم : جمع خِزامة ، وهى حلقةٌ من شعر تُجعَل ١٥
فى أنف البعير إذا كان صعبا ؛ فإن كانت من صُفْر فهى بُرَة ، وإن كانت من
خشَب فهى خِشاش .

الخوارزمى : يقول : رائحة الخُزامَى قامت لها مقام الخِزامة، وهذا مليح.
و «الخُزامى» مع « الخزائم » تجنيس .

(١) هو أبو ذؤيب الهذلى . انظر القسم الأوّل من ديوان الهذليين ١٣٢ . ٢٠

١٧ ﴿ وَتَزُورُنِي أُسْدُ العَرِينِ[1] وَقَدْ هَمَى أَسَدُ النُّجُومِ عَلَى الرُّبَا بِهَمَائِمِ[2] ﴾

التبريزى : همائم . جمع هَميمة ، وهى المطر الضعيف .

الخوارزمى : العرين ، فى « سمعت نعيها »[3] . الأنواء المنسوبة إلى الأسد كثيرة ، وهى : الذراع المقبوضة يسارا ، والمبسوطة يمينًا[4] ، وهما ذراعا الأسد ، والنَّثْرة ، وهى أنفه ؛ والطَّرْف ، وهى عَيْنُه ؛ والجبهة ؛ والزُّبْرة ، وهى كاهله ؛ والصَّرْفة ، وهى قَلْبه ؛ والعَوّاء ، وهى كلابه ، وقيل بل وركاه ؛ والسماك الأعزل ، والرامح ، وهما ساقاه . قال القتبىّ : أنواء الأسد غِزارٌ محمودة . والهمائم : جمع هميمة ، وهى من المطر الهيّن ، وقيل مطر ليِّنٌ دُقاق القطر . وكأنّه من همّ هميًا ، إذا مشى مشيًا لينا . « وهمى » مع « همائم » تجنيس .

١٨ ﴿ غَرِثَانُ يَقْتَنِصُ الظِّبَاءَ وَمَاطِرٌ يُرْعِى الظِّبَاءَ بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمِ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أرعى الله البهائم : أنبت لها المراعى . قال :

كأنّها ظبيـة تعطـو إلى فَنَنٍ تأكل من طيِّبٍ والله يُرْعِيها[5]

والفرق بين الرَّعى والإرعاء ، كالفرق بين السقى والإسقاء . قوله « غرثان يقتنص الظباء » من صفة « أُسد العرين » . وقوله « وماطر يرعى الظباء » من صفة أَسد النجوم .

(١) التنوير : « ويزورنى » . (٢) هذا البيت وما بعده لم يروهما البطليوسى .

(٣) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٧٩ .

(٤) فى الأصل : « الذراع المقبوضة والمبسوطة حينا » وتصحيحه من الأزمنة والأمكنة (٢ : ١٨٩) . (٥) البيت فى اللسان (رعا) .

[القصيدة السادسة والستون]

وقال يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى ، من الطويل الثانى والقافية متدارك[1] :

١ (تَحِيَّةُ كِسْرَى فِى السَّنَاءِ وتُبَّعٍ ... لِرَبْعِكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبُعِ)

التبريزى : السَّناء : الرفعة ، ممدود . أى تحيّة كسرى وتُبّعٍ فى سنائه لربعك ، لا أرضى له تحيـةَ الربوع ؛ لأنه أجلّ منهـا . والسنا ، بالقصر : ضوء النـار وغيرِها .

البطليوسى : سـياق .

الخوارزمى : الغورى : تُبّع : ملك من ملوك اليمن وكان مؤمنا . وتُبّـع ، واحد التبابعة ، وهم ملوك حمير . يقال لكلِّ واحدٍ منهم تبّع ، سُمُّـوا بذلك لاتّباع بعضهم فى الملك بعضا . وعن قُطرب : تبّع فى الجاهلية ، كالخليفة فى الإسلام .

٢ (أَمِيرُ المَغَانِى لَمْ تَزَالِى أَمِيرَةً ... بِهِ لِلْغَوَانِى فِى مَصِيفٍ ومَرْبَعِ)

التبريزى : أى هـذا الربع أمير المغانى . والمعنى أنّ مغناكِ لم يزل أميرَ المغانى ، كما أنّكِ لم تزالى أميرةً للغوانى فيه .

---

(١) البطليوسى : «وقال أبو العلاء يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد» .

وفى الخوارزمى : «وقال أيضا فى الطويل والقافية متدارك ، يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد» .

البطليوسى : كلُّ ملكٍ للفرس يدعى كِسرى، بفتح الكاف وكسرها . وكل ملك لليمن يُدعى تبعا[1] . والربع : الدار بعينها حيث كانت . والمربَع : المنزل فى الربيع خاصة . والمصِيف : المنزل فى الصّيف خاصة . والمغانى : المنازل التى يغنَى فيها الناس ، أى يقيمون . والغوانى : جمع غانيـة ، وهى التى غَنِيتْ بجمالها عن الزينة ، وقيل هى التى غنيتْ بزوجها عن غيره . يقول : لستُ أرضى لربعك بأن أحيِّيه تحيةَ الأربُع ،ولكنّى أحيّيه بما كان يُحيَّا به كسرى وتبّع ،لأنه أمير المغانى، كما كنتِ فيه أميرةً للغوانى . وتحية الربوع : ما جرت به عادةُ العرب من قولهم : « عم صباحا واسلم » ؛ كما قال زهير :

فلمّـا عرفتُ الدّارَ قلتُ لرَبعها ... ألا عِمْ صـباحًا أيُّها الربعُ واسْـلَمِ

وقال ذو الرُّمّة :

ألا يا اسلمى يا دار مَىّ على البِلى ... ولا زال منهـلًّا بجرعائك القطـرُ

وكانت تحيّة ملوك العجم أن يُسجَد لهم . وكان ملوك العرب يُحيَّـون بـ«أبيتَ اللعنَ» .

الخـوارزمى : أميرالمغانى، مرفوع بأنه خبرمبتدأ محذوف،وتقديره : ربعك أميرالمغانى. و « المغانى » مع « الغوانى » تجنيس .

٣ ﴿ تَطـيَّرَ لِهْـبِيٌّ تَلَهَّبَ قَلْبُـهُ ... بِأَسْحَمَ يَرْدِى فى الدِّيار وأبْقَعِ ﴾

التـبريزى : لِهْبِىّ : منسـوب إلى لِهْب بن أحجن، وهم بطنٌ من الأزْد موصوفٌ بعيافة الطير . قال الشاعر :

تيمّمْتُ لِهْبًا أبتغى العلـمَ عندهم ... وقـد رُدَّ عـلمُ العائفين إلى لِهبِ[2]

---

(١) ا : « لحمير » . (٢) ا : « وقد كان » .

وَيَرِدى، من الرَّدَيان فى المَشْى؛ وأصلُ ذلك فى ذات الحافر . والمعنى أنّ هذا الرجلَ تطيَّر بالأسحم من الغربان والأبقع .

البطليوسى : لِهْبىٌّ : رجل من بنى لِهْب بن أحجن بن كعب بن الحارث ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم أزجَرُ قوم كانوا فى العرب . وفيهم يقول كثيِّر :

تيممتُ لِهْبًا أبتغى العلمَ عندهم ... وقد صار زجر العالمين إلى لِهْبِ

وقوله « تلهَّبَ قلبُه »، دعاءٌ عليه بأن لا يعدم قلبُه لهيبَ لوعةٍ وتذكّر، حين تطيَّرَ وقد نُهى عن التطيُّر . وخصّ هذه اللفظةَ بالدُّعاء دون غيرها للمجانَسة بين الألفاظ . والأسحم من الغربان : الأسود . والأبقَع : الذى فيه سوادٌ وبياض . ويَرِدى : يحجل ويُسرِع .

الخوارزمى : لِهبىّ : منسوبٌ إلى لِهْب بن أحجَن، بطنٍ من الأزد فيهم العِيافة . ممـا يدلّ على أنّ العيافة فيهم ما حُكِى من أنّ كثيِّراً خطب بعد عزّةَ أُمَّ الحويرث من قومه، فأبتْ عليه وقالت : لا مالَ لك، فأخرُجْ بطلب المال، فإنِّى عليك محتَبَسة . فخرجَ يريد بعضَ بنى مخزوم، فعنَّ له ظبىٌ ثم غراب يبحث الترابَ على وجهه، فانتهى إلى بنى لِهب فقال : أفيكم زاجر ؟ فأرشَدُوه إلى شيخ منهم، فقصَّ عليه القَصَص فقال : ماتت أو خَلَفَ عليها بعضُ بنى عمها . فلما انصرفَ وجدها قد تزوّجتْ ؛ فقال :

تيممت لِهبًا أبتغى العلمَ عندَهُم ... وقد رُدّ علمُ العائفين إلى لِهْبِ

فيمّمتُ شيخًا منهمُ ذا أمانةٍ ... بصيرًا بزجر الطير مُنْحنِيَ الصُّلبِ[1]

(١) فى الأغانى : (٨ : ٤١) : « تيمت شيخا منهم ذا بجالة » .

فقلت لـه ماذا تـرى فى سـوانحٍ ... وصوتِ غرابٍ يبحثُ الأرضَ بالتُّرْبِ

فقـال جَرَى الطـيرُ السَّنيحُ بِبَيْنِهِـمْ (١) ... فدونَك أهمـل جد منهمل السكب

فإلا تكُنْ ماتت فقـد حال دونَهـا ... سِـواكَ خليـلٌ باطنٌ من بنى كعبِ

وقال (٢) :

٥ رأيتُ غـرابا واقعًـا فـوق بانةٍ ... يُنَتِّـفُ أعـلى ريشِـهِ ويطايرُه

فقلتُ ـ ولو أنِّى أشاءُ زجرتُـه ... بنفسِىَ ـ لِلُّهبِىِّ هل أنتَ زاجِـرُه

فقال غـرابٌ باغترابٍ من النَّوَى ... وبانٌ ببـينٍ من حبيبٍ تُحـاذِرُه

فـما أعنَـفَ اللِّهْـبِىَّ لادرَّ دَرُّه ... وأزجَرَهُ للطَّـيرِ لا عـزَّ ناصِـرُه

تلهَّبَ قلبُه : دعاءٌ على اللِّهبِىِّ بأن يحترق قلبُه ، فينتهىَ عن العيافة . و « اللِّهبى » مع

١٠ « تلهّب » تجنيس .

٤ (دعِ الطَّيرَ فَوضَى ! إِنَّمَا هِىَ كُلُّهَا ... طَوَالِبُ رِزْقٍ لَاتَجِىءُ بِمُفْظَـعِ)

التـبريزى : فوضى : مختلفة . ومُفظِـع : أمر عظيم .

البطليـوسى : فوضى : مختلطٌ بعضُها ببعض . والمُفظَـع : الأمر الفظيع ؛

يقال : أفظعنى الأمر ، وأفظعته أنا ، أى وجدتُه فظيعا . فمن جعله من « أفظعنى الأمر »

١٥ قال : مفظِع ، بكسر الظاء ، ومَن جعله « مِن أفظعتُ » قال : مفظَع ، بفتح الظاء . والرواية

عنه بالكسر . يقول لِلُّهبِى حين تطيَّر بالغربان : اتركِ الطَّـير مختلطةً ، فهى كُلُّهـا

سـواءٌ ، لا نفعَ عندها ولا ضرر ، ولا معرفةَ بالغيب ولا خبر ، وإنّمـا هى أقدارٌ

---

(١) فى الأغانى : « بينها » . وباقى البيت هنا محرف كما ترى . والذى فى الأغانى :

* وقال غراب جد منهمر السكب *

٢٠ (٢) الأبيات التالية فى الحيوان (٣ : ٤٤١) .

مقدورة، وأقضيةٌ محتومة . وقد طَوى الله علمَ غيبِه عن ذَوى العقول الصحيحة والأذهان ، فكيف يقال إنَّ الغيب يعلمه الغربان .

الخوارزمى : بنو فلانٍ فوضى : مختلطون لا أميرَ عليهم . كذا ذُكر فى أساس البلاغة .

٥ (كعُصْبةِ زَنْجٍ راعَها الشَّيْبُ فازْدَهتْ مَناقيشَ فى داجى الشَّبيبةِ أفْرَعِ) ٥

التبريزى : المراد بعُصبة الزنج غِربانٌ ، شبّهها بعُصبة زنج شائبين ، وشبّه مناقيرها بالمناقيش فى أيديهم، ينقشون بها شيبهم؛ لأن الغراب يلتفت إلى ريشه فينتفه ، فإذا فعل ذلك تَطيّروا به . ومنه قوله :

رأيت غرابا واقفا فوق بانةٍ ينتّف أعلى ريشه ويطايرُه

فقلتُ ـ ولو أنّى أشاء زجرته بنفسىَ ـ لِلّهبى هل أنت زاجرُه ١٠

فقال غرابٌ باغترابٍ من النوى وبانٌ ببينٍ من حبيب تحاذره

فما أعنفَ اللهبىَّ لادرّ درُّه وأزجَرَه للطير(١) لاعزّ ناصره

وقال آخر فى تشبيه مناقيرها بالمناقيش :

فوا أسفًا ما للغراب يروعُنا بمثلِ مناقيش الحُلِىِّ قصارِ

وازدهت : استخفّت . وداجى الشبيبة ، يعنى به سوادَ الغراب . ولمّا جعل سوادَه كالشّباب وصفه بأفرع؛ لأنّ الأفرعَ الكثير الشعر . ١٥

البطليوسى : العُصبة : الجماعة . ويقال زِنْج وزَنْج، بكسر الزاى وفتحها . وراعها: أفزعها. ومعنى «ازدهت» حرّكت وأعملت . والداجى : الشديد السواد . والأفرع من الشعر : التام ، ويوصف به الرجل أيضا ، فيقال رجل أفرع .

(١) أ : «بالطير» . ٢٠

وإنما قال هذا لأنّ الغراب من شأنه أن يصيح وينتِف ريشَه، وعند ذلك يتطيّرون به . فشبّه الغربان، لصياحها ونتفها لريشها، بجماعةٍ من السودان أفزعها الشيب، فاتخذت مناقيشَ تنتِفه بها . ونحوه قول الآخر :

فواأسفا ما للغراب يروعُنا   بمثل مناقيش الحلىّ قصارِ

٥ الخوارزمى : نقش الشعر بالمِنقاش : نتفه بالمِنتاف . شبّه الغربان مفتّشةً باطنَ ريشها ، بجماعةٍ من السُّودان حرّكوا فى شعورهم المنتاف، لنتف الشّعر البيض . وهم يتطيّرون بأن يبصروا الغراب يفتّش ريشه أو ينتفه . قال :

فواأسفا ما للغراب يروعُنا   بمثل مناقيش الحلىّ قصار

٦ (بغتْ شَعَراتٍ كالثَّغَامِ فَصَادَفَتْ   حَوَالِكَ سُودًا مَا حَلَلْنَ لِمُرْتِعِ)

١٠ التبريزى : أى طلبت الغربانُ ريشًا كالثّغام، وهو نبت أبيض يشبَّه به الشيب ، فلم تصادف إلا ريشا حالكا ؛ لأن الغراب لابياض فيه . والمعنى أن الغربانَ كالزنج التى أرادت أن تنقّى الشيب فصادفت شعرًا أسود ، ولم يكن حلالًا أن ينتف لأنّه أسودُ جَوْن لم تجر العادة بانتقاشه . والمُرتِع : الذى يُرتع سَوامَه فى النبت . والمراد هاهنا المناقيش . وحللن ، من الحلال .

١٥ البطليوسى : تقول : بغيت الشىء بُغاءً ، إذا طلبته . والثّغام : نبت له نور أبيض يشبّه به الشيب؛ يقال للأشيب : كأن رأسه ثَغام . والحوالك : الشديدة السواد . والمُرتِع : الذى يسرّح إبله فى المرعى . شبّه الغربان بعصبة من الزنج، ظهر فى ظهورها شيبٌ أفزعها ، فأرادت أن تنتف الشعرات البيضَ فأخطأتها ونتفت الشعراتِ التى لا يجب نتفُها . وإنّما قال ذلك لنتف الغربان لريشها الأسود .

٢٠ وشبّه الناتف لما لا يجب نتفه، بالذى يُرعِى إبله فى نبتٍ لا يحلّ رعيه .

الخوارزمى : كأنّ رأسه ثَغامة، وهى شجرة بيضاء الزهر والثمر، كأن جُمّتها هامةُ شيخ. ومنه : أثغم رأسُ الرجل، إذا ابيّض. مُرتِـع، فى « أودى »[1].

٧ (وَطارِقَتِي أُختُ الكَنَائِنِ أُسْرَةٍ ‏ وَسِترٍ وَلَحظٍ وابْنَةِ الرَّمْيِ أَرْبَعِ)

التبريزى : الكنائن : جمع كِنانة. والمراد بها القبيلة، وهى الأسرة. وفى العرب قبائل تنسب إلى هذا الاسم، منهم كِنانة بن خُزيمة بن مدركة، وكنانة فى تغلب، وكنانة فى كلب. ويقال للستر كِنان؛ لأنّه مما يكتَنّ به. أى هذه المرأة مكنونة مستورة؛ فهى كنانة ثانية. ولحظ، أى إن عينها ترمى باللّحظ المحِبّين، فكأنّه كنانة السهام؛ فهذه كنانة ثالثة. وابنة الرمى، أى الكنانة التى يكون فيها النبل، أى لها من يرمى عدوّها دونها بالسهام. وأربع : بدل من الكنائن التى تقدّم ذكرها.

البطليوسى : أراد أنّ محبوبته طرقته فى النوم، وكان اسمُها عاتكة، وعاتكة اسمٌ للقوس التى تقادم عليها الزّمان فاحمرّت. والقوس تُوصَف بأنّها أخت الكنانة وهى جَعبة السهام. فولّد من ذلك معنى طريفا، فذكر أنّها أخت أربع كنائن. وشرح الكنائن الأربع بقوله : أسرة، وستر، ولحظ، وابنة الرمى. أراد أنها كنانية الأسرة والقبيلة، أى من بنى كنانة. ويحتمل أن يريد كنانة بن خزيمة بن مدركة، ويحتمل أن يريد كنانة تغلب، أو كنانة كلب. ومعنى وصفه لها بأنها كنانية الستر، أنّها مكنونة مستورة. والستر يسمى كِنانًا، وينسب إليه كِنانى. ومعنى وَصْفه لها بأنها كنانيّة اللحظ، أنّ الألحاظ تشبّه بالسهام التى تشتمل عليها الكنائن. وابنة الرمى : كنانةُ النبل. جعلها أُختَ ابنةِ الرمى من حيث كانت تسمّى عاتكة، وعاتكة : القوس، وهى أخت كنانة النبل، على ما ذكرناه فيما تقدّم. ووجدت

[1] انظر البيت ٤١ من القصيدة المتمة الستين ص ١٢٩٨

فى كتاب الشرح المنسوب إلى أبى العلاء فى تفسير « ابنة الرمى » أنه أراد أن لها من يرمى عنها عدوّها بالسهام . والذى قدّمته أليقُ بمعنى الشعر . فهـذا شرحُ معنى هذا البيت وغريبِه . وأمّا إعرابه فإنه خفض « أربع » على البدل من الكائن ، كأنه قال : أخت أربع الكائن . وخفض «الأسرة» و«الستر» و«اللحظ» و«ابنة الرمى» على عطف البيان . وهـذا على رأى من يُجـيز عطف البيان فى النكرات . والمشهور فى عطف البيان أنه فى المعارف خاصة، وليس فى النكرات . وليس ببعيد أن يكون بدلًا من «الكائن» وإن كان قد أبدل منها الأربع ؛ لأنّ البدل تبيين بمنزلة النعت، فكما لا يمتنع أن يكون للاسم نعتان ، كذلك غير ممتنع أن يكون له بدلان . ولكن هذا غير معهود ولا مشهور . وإنمـا المعتاد[1] أن يُبدل من الشىء ثم يبدلَ من بدله ؛ كما قال :

فإلى ابن أمِّ أناسَ أرحَلُ ناقتى ... عمرٍو فتبلُغَ حاجتى أو تزحَفُ
ملكٍ إذا نزلَ الوفـودُ ببـابه ... عرَفوا مواردَ مُزبِدٍ لا تنزفُ

فأبدل عمرًا من ابن أُم أناس، وأبدل ملكًا من عمرو . وقال الفرزدق فى مثل ذلك :

وَرِثْتَ إلى أخلاقِه عاجلَ القِرى ... وعَبْطَ المهارَى كُومُها وشَبوبُها[2]

ويجوز أن يخفض « أُسرة » وما بعدها على البدل من «الكائن» ، ويجعل أربعا صفة لها، وينوى بقوله «ابنة الرمى» الانفصال، فيكون فى حكم النكرة وإن أضيف الى معرفة .

الخـــوارزمى : كِنانة : قبيلة ، وهى فى خُزيمةَ بن مدركة . وكِنان الشىء : سُتْرته . والكنانة ، هى التى فيها السهام ، سُمّيت بذلك لاكتنان السهام فيها ، وهى

(١) ب : « معتاد » .
(٢) ديوان الفرزدق (١ : ٦٦) .

المراد بابنة الرمى هاهنا . وتستعار الكنانة للعين ، كما يستعار السهم للحظ . وكأنه عدل عن العين إلى اللحظ لكون العين مشتركًا فيها . قوله «أُسرة» مجرور على أنه عطف بيان من الكنائن . وقوله « أربع » ، بدل من « أسرة » و « ستر » و « لحظ » و «ابنة الرمى» . ومثله قول خالد بن جعفر يخاطب أُحيحة بن الجُلاح :

٥

* وأكرِمْ بفخرٍ من خصالك أربع *

وعدَّ تلك الخصال أوّلًا .

٨ (وَنَحنُ بِمُسْتَنِّ الخَيالاتِ هُجَّدٌ وَهُنَّ مَوَاشٍ مِنْ بَطِىءٍ وَمُسْرِعِ)

التبريزى : مستنّ ، من السَّنَن ، وهو الطريق . وهُجَّد : جمع هاجد . وهنّ ، يعنى الخيالات .

١٠

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فلان يستنّ على أمرٍ شاء لا يردعه عنه رادع ، ولا يزجره عنه زاجر .

٩ (شُمُوسٌ أَتَتْ مِثْلَ الأَهِلَّةِ مَوْهِنًا فَقَامَتْ تَرَاغَى بَيْنَ حَسْرَى وَظُلَّعِ)

التبريزى : يعنى الخيالات ، شبّهها بالشموس . وأراد بالأهلّة الإبل ،

١٥

شبّهها بها لضُمرها ، أى أتت الخيالات إبلًا مثلَ الأهلة لضُمرها ، فقامت الإبل تتراغى . والرُّغاء : صوتها . والحَسرى : المُعْيِيَة ، واحدها حسير . وظُلَّع : جمع ظالع .

البطليوسى : مستنّ الخيالات : طريقها ومذهبها . يقال استنّت الإبل ، إذا ذهبتْ على وجوهها نشاطًا ومَرَحا . ومن أمثال العرب « استنَّت الفِصال

حتى القَرْعَى » . والخيالات : ما يُرى فى النوم ، واحدها خَيال . وقد قالوا خَيالة بالتاء . قال الشّاعر :

ولستُ بنازلٍ إلا ألمّتْ بناهى أو خَيالتُها الكذوبُ

وهُجَّد : نيام ، واحدهم هاجد . وشبّه الخيالاتِ التى طرقَتْه بالشُّموس فى حُسنها ، وشبّه الإبل لتقوّسها وانحنائها بالأهلّة ؛ كما قال ذو الرمّة :

فقمنا إلى مثـل الهلالين غالنا وإيّاهما عَرضُ الفيافى وطُولها[1]

والمَوْهِن والوَهْن : مقدار ثلث الليـل الأوّل . وتَراغَى : تفاعَلُ من الرُّغاء ، وهو صوت الإبل . والحَسرى : التى حسرها السفرُ وأنحلَها ، واحدها حسـير . والظلّع : التى ظلَعت لحفاها ، واحدها ظالع . أراد أنّ الخيال لمـا طرَقه منعه من النّوم ، وبعث شجوَه وتذكُّره ، فأثار الإبلَ من مباركها للسفر ، فقامت ترغو من التعب ، وتشكو ما تقاسيه من طول السير والنّصَب . وهذا المعنى كثيرُ متداول .

الخـــوارزمى : يريد : هــذه الحبائب فى الحسن ، مثـلُ شموسٍ أتت إبلا هى فى الضُّمْر والانحناء كالأهـلّة . الظلّع : جمع ظالع ، اسم فاعل من ظلَع البعير يظلَع ظَلْعا ، على مثـال منع يمنع مَنْعا ، إذا غمز فى مِشيته . ولقـد أغربَ حيث جعـل الشموسَ مجتمعةً بالأهلّة فى وقت واحد ، وحيث جعـلَ إتيانَ الشموس فى الليل .

١٠ (وَأَلْقَيْنَ لِى دُرًّا فَلَمَّـا عَدَدْتُه غَنِىَّ مَسَخْتَهُ شِقْوَةُ الجَدِّ أَدْمُعِى)

التـــبريزى : يقول : رأيتهنّ فى المنام كأنهنّ قد ألقين لى عقودهنّ ، فانتبهتُ فرحا بذلك ، فلم أر شيئا . فكأنّه لمـّا انتبه فلم يَرَهُنّ ولا ما ألقين ، فاضت دموعُه

(١) فى ديوان ذى الرمة ٥٥٣ : « لاحنا وإياهما » .

أسفًا على مافاته. والجَد : الحظ ، أى مسخَتْ شقاوةُ حظّى الدرَّ التى رأيتُه فى النوم دمعًا يشبهه فى اليقَظة . والهاء فى « مسخته » عائدة إلى الدر .

البطليوسى : أراد أنّ الخيالات لمّا طرقْنَه فى الكرى[(1)] أعطينه دُرّا ، فعدّ ذلك سعادةً وغنى ؛ فكان تأويلُ رؤياه أن انتَحَبَ فى اليقظة وبكى ؛ فكان الدرّ الذى خُيِّل إليه فى النوم أنه يُعطاه، هو الدمعُ الذى تناثَرمن جفنيه عند بُكاه . ٥

الخوارزمى : يقول : رمَتْ إلىّ عقودَها فى نومى الحبائب ، فظننت أنه الغنى ، فإذا قد حوّلتها شقوتى ، دموعى فى يقظتى .

١١ (وبيضاءَ ريَّاالصَّيفِ والضَّيْفِ والبُرَى بَسِيطَةِعُذْرٍفى الوِشَاحِ المجُوَّعِ)

التبريزى : وصفَها باليسار وأنّها لا يدركها الظمأ ، لأنّها مُثْرِية . وريّا الصيف ، أى إنها فى وقت عدم الماء واللبن تكرم أضيافَها وتُرويهم . والبُرَى : ١٠ الخلاخيل والأسورة . ويعنى بريا البُرَى ، أنّها خَدْلة ؛ فذراعاها وساقاها ممتلئاتٌ ن اللحم ريّا من النّعمة،فكأنّها أروت بُراها .وإذا كانت ساقُ المرأة غير خَدْلةٍ قيل هى جَوْعَى البرى . قال الشاعر :

فلولا مضامينُ القِرَى لعُفاتِها إذَا كان درُّ المُعْصِرات غِرارا

لمَا أمسكَتْ جَوْعَى البُرى هَبَهبيَّةٌ تُحاضِر حَفَّان الرِّبيض حِضارا ١٥

دَرّ المعصرات : مطرها . وغرار : قليل . ومضامين القرى ، يعنى نخلًا . يقول : لولا أنّ هذه المرأةَ لها نخلٌ تأكل منه العُفاة ، لمَا أمسكتُها علىّ ، ولأسرعتُ إلى طلاقها ؛ لأنها جوعى البرى . وهَبهبيّة : خفيفة سريعة . وحَفّان الربيض :

(1) أ : « فى نومه » .

صغاره . والربيض : قطيع الغنم . والحِضار ، من الحُضْر ، وهو العَدْو . وقوله : « الوشاح المجوع » لأنّ الخصرَ دقيق ، فيكون على بطنٍ ضامرٍ ولا يلتصق به ، فكأنّه جائع . وعُذْره فى ذلك مبسوطٌ ؛ لأنّ الخَصْرَ الدقيق مِن خِلْقة الله عزّ وجل ، فلا يقدر على تغييره .

٥ البطليوسى : البُرى : الخلاخيل ، واحدتها برة . والوشاح يتصرّف على وجهين : فيكون الوشاحُ خيطًا ينظم فيه لؤلؤ وخرز ، وتتقلّده المرأة ، شبه المشمرة[1] ، وهذا لا يليق بهذا الموضع . ويكون الوشاح أيضا المنطقة التى تشدّ على الخصرين . وهذا هو الذى أراد أبو العلاء ؛ لأنّ الخصر يوصَف بالضُّمر . وهذا معنَى تجويعها لوشاحها . وإنما أراد أنّها لا تملؤه بخصرها فهو قلقٌ مضطرب ، وهى تُروى

١٠ بُراها لأنها تملؤها لغلظ ساقيها . وجعل عُذرَها مبسوطًا فى تجويعها لوشاحها ؛ لأن ذلك خلقة لا عملَ لها فيه . ولو كان من الأمور التى تَدخل تحت قدرة الإنسان لم تُجِعْه ؛ لأنّ من طبعها وخُلقها أن تُروِى ولا تُظمئ ، وتُشبِع ولا تُجيع . ومعنى قوله « ريّا الصيف » أنّ قومها أعزّاء ، فهم ينزِلون على المياه التى لا تصل إليها الأذلّاء ، فهى ريّا فى الوقت الذى يعطَش فيه سواها . وكذلك كلُّ مَن نزل بها

١٥ يبغى قِراها . وكانت العرب تتغالب على المياه العذبة ، والمواضع المخصبة ؛ ولذلك قال أبو تمام :

إنّ الحِمامَينِ من بِيض ومن سُمُرٍ دَلْوا الحياتينِ من ماءٍ ومن عُشُبِ

---

(١) المشمرة ، لم ترد فى المعاجم المتداولة . وقد ذكرها دوزى فى تكملة المعجمات (١ : ٧٨٦ وضبطها بفتح الميم المشدّدة ، وفسرها بأنها خيط تشد به الملابس والأكمام . وقد حدثنا من نثق به من

٢٠ أهل المغرب ، أن الكلمة لاتزال متداولة بهذا المعنى فى بلادهم ، وأنها تقال بكسر الميم وسكون الشين وفتح الميم ، وأنها تستعمل أحيانا فى الزينة ، يشدون به الأكمام إلى العنق ، ويصنعونه حينئذ من الحرير والذهب .

ورأيت الآمدىّ قد خطّأ أبا تمام فى قوله :

مِن الهِيف لوأنّ الخلاخيلَ صُيِّرتْ　　لهـا وُشُحًا جالت عليها الخلاخلُ

وقال : إنّما الوشاح ما تتقلّده المرأة متّشحة به ، فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدرَ والبطن ، وينصبّ جانبُـه الآخر على الظّهر حتّى ينتهى إلى العجز، ويلتقى طَرَفاه على الكشح الأيسر، فيكون منها فى مكان حمائلِ السيف من الرجُل، ولا يجول عليها بهذه الصفة إلا أن تكون قصيرة . وأنا أقول : إنّ أبا تمامٍ لم يُرِدْ هذا الذى قاله الآمدىّ، لأنّ الوشاحَ قد يستعمل بمعنى النِّطاق على ما ذكرناه . وقد استعمله القدماء والمُحْدَثون على المعنيين جميعا . فمن الشواهد على الوشاح الذى هو كالقلادة قولُ لَبيد :

ولقــد هَدَيْتُ الحَىّ يحمل شِكّتى　　فُرُطٌ[1]، وشاحى إذ عدوتُ لجامُها

أراد أنه تقلّدَ بلجام فرسه فصيّره كالوشاح . ومن ذلك قولُ امرئِ القيس :

إذا ما الـثُّرَيّا فى السماء تَعرّضَتْ　　تَعرُّضَ أثنـاءِ الوشاح المفصَّـلِ

ومن الشواهد على الذى يُراد به النطاق قولُ علقمةَ بن عَبَدة :

صِفْرالوشاحين ملءُ الدّرع خَرْعَبةٌ　　كأنّهـا رشـأٌ فى البيت ملزومُ

فالوِشاح فى هذا البيت : النطاق المشدود على الخَصر، ولا يصحّ فيه غير ذلك .

وقد استعمله أبو الطيّب المتنبّى فى قوله :

بجسمى مَنْ بَرَتْهُ فلو أصارَتْ　　وِشـاحِى ثَقْبَ لُؤلؤةٍ لجـالا

وقوله : « بسيطة عذر » كان القياس أن يقول « بسيط عذر »، لأن فعيلا إذا وصف به المؤنث، وهو بمعنى مفعول كان بغير هاء، نحو امرأة قتيل وكفٌّ خضيب .

(١) ب : « ربأت الحى » .

وإذا كان بمعنى فاعل كان بالهاء، نحو امرأة كريمة وعليمة. والوجه فيه عندى أن يكون من قولهم بَسُط الشيء، بضم السين، بَساطةً، إذا امتدّ، فتكون «بسيطة» بمعنى منبسطة لا بمعنى مبسوطة. على أنّه قد جاء من فعيل الذى بمعنى مفعول أشياءُ بالهاء، أُجريت مُجرى الأسماء، نحو النّطيحة والذّبيحة. ومنها ما لم يُجر مُجرى ٥ الأسماء، كقول زهير:

مَتَى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فتَضْرَمِ

وقال مُزاحم العُقَيلى:

تَرَاها على طول القَواءِ جديدةً ... وعهدُ المغانِى بالحُلول قديمُ

الخوارزمى: جعل ضيفها ريّانَ على الإسناد المجازى، ونحوه نهاره صائم، ١٠ وليله قائم. وجعل ضيفها ريّان لأنه يريد أنها منعَّمة متنعّمة. وجعل خلاخيلها ريًّا لأنه يريد أنها ممتلئة الساقين. وهو من قولهم: وجهٌ ريان: كثير اللحم.

١٢ (ومِرآتُها لا يقتضيها جمالُها ... بمَرآتِها والطَّبعُ غيرُ التَّصنُّعِ)[1]

التبريزى: المِرآة، بكسر الميم: التى يُنظَر فيها. والمَرآة، بفتح الميم: مَفْعَلة، مِن رأى مَرآة. يقول: هذه المرأةُ قد أغناها جمالُها عن أن تنظر إلى وجهها ١٥ فى مِرآة أو تزيُّنه، لأنّها تعلم أنّها جميلة. ومن شأن النساء اللواتى دونها فى الجمال أن ينظرن أوجههنّ فى المرآة، ليُزِلْن ما بهنّ من عيب. وهذه لا يقتضيها جمالها، أى لا يُحوجها، إلى أن تتزيّن، لأنّ حسنَها خِلقة، وحسن غيرها تصنّع.

البطليوسى: المِرآة، بكسر الميم: التى يُنظر فيها إلى الوجه. والمَرآة، بفتح الميم: المنظر. وهى مَفعلة من الرؤية، يقال: هو حسنٌ فى مَرآة العين.

٢٠ (١) ا من البطليوسى وكذا فى هامش الخوارزمى: «التطبع».

أراد أنها لا تحتاج إلى أن تتصنّع وتزيّن نفسَها ؛ لأن مالها من الحسن الذى طُبعت عليه يُغنيها عن ذلك . ونحوه قول أبى الطيب :

* ليس التكحّلُ فى العينين كالكَحَلِ (١) *

الخوارزمى : الرواية كسر الميم من المِرآة الأولى وفتحها من الثانية . يريد أن المرآة لا يستدعيها جمالُها بالمنظر ، أى أغناها الجمال عن التجمل . وكان بعض الأدباء يرويه بفتح المرآة الأولى وكسر الثانية . والمعنى: مالها من الحسن والجمال لم يجلبه التطرية والتجمل بالمرآة . ولو أراد هذا المعنى لعدَل عن الجمال إلى التجمل، ولمّا أضاف الجمال والمِرآة بالكسر؛ لكن المصراع الثانى أشدّ ملاءمة لهذا المعنى .

١٣ (وَقَدْ حُبِسَتْ أَمْوَاهُهَا فِى أَدِيمِهَا ... سِنِينَ وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرْقُعِ)

التبريزى : أى هى شابّة لم تُرِق من ماء شبابها شيئا. وهو نحو قول جميل:

وأنتِ كلؤلؤة المَرْزُبانِ ... بماءِ شبابك لم تُعْصَرِى

وأراد بالنار هنا حمرةَ وجهها .

البطليوسى : أمواه : جمع ماء . وأصل ماء مَوَه ؛ انقلبت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها . وشبّهت الهاء بحروف العلة التى تنقلب همزاتٍ إذا وقعت آخرًا بعد ألف، نحو سماء ورداء، فقلبت همزة ؛ فلما كُسِّر رُدّ إلى الأصل. والأديم : الجلد . وشُبّت : أُوقدت ؛ يقال: شببت النار أشبّها شَبًّا وشُبوبا . شبّه حمرة خدّيها تحت برقعها بالنار . وجَعل بشَرتها كأنّ الماءَ يجول تحتها لِمَا عليها من الرونق والغضارة . وكأنه أراد أن يُناقِض أرطاةَ بن سُهَيّة المُرّىّ فى قوله :

---

(١) صدره كما فى الديوان (٢ : ٧٣) :

* لأن حلمك حلم لا تكلفه *

فقلت لها يا أمّ بيضاءَ إنّني هُرِيق شبابى واسْتَشَنَّ أديمى

لأنّ أرطاةَ وصف أنّ غضارة شبابه ذهبت عنه، فشبهها بماءٍ أُريق بخفّ أديمه الذى كان يحمّله . ووصف أبو العلاء أنّ أديم هذه المرأة لم يُهرَق ماؤه فيجفّ، بل هو محبوس فيه . ونحوه قول جميل :

٥ وأنتِ كلؤلؤة المرزبانِ بماء شبابكِ لم تُعْصَرى

الخوارزمى : يقول: إنّها طرية الشباب ، زهراء ، منصبغة الخدّين .

قال العجّاج :

* ومن قريش كلّ مشبوبٍ أغرّ *(١)

وإنما قال « سنين » لتأكيد الإغراب ؛ لأنه يريد أنه اجتمع فى وجهها الماء

١٠ والنار مدّة ، فلم يُطفىء الماءُ النار ، ولم يجفّف النارُ الماء .

١٤ (وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الكَعَابِ وَقَابَلَتْ بِنَكْهَةِ مَعْقُودِ السِّخَابَيْنِ مُرْضَعِ)

التبريزى : الكعاب : التى تكعّب ثديها . والنّكهة : رائحة الفم . يقال: استنكهه ، إذا شمّ فمه . والسِّخاب: قلادةٌ من قَرَنْفُلٍ أو غيره، تُعلّق على الصبىّ، والجمع سُخُب . يعنى أن فمها طيّب . شبّه ريح فمها بريح فم الصبىّ ؛ لأنه يكون

١٥ طيّبَ الفم ، ويوصَف بذلك إذا لم يكن له أسنانٌ يعلَق بها شىءٌ من المطاعم .

ويُنشَد لأعرابىّ يخاطب ابنه فى حال الطُّفوليّة :

يا بأبى أنتَ وفُوكَ الأشنبُ كأنّما ذُرّ عليه الزَّرْنَبُ

* أو زَنْجبيلٌ عاتقٌ مُطَيَّبُ *

---

(١) قبله فى ديوانه ١٧ :

٢٠ * تهدى قداماه عرانين مضر *

ويقال : إن أعرابيًّا حمل ولدًا له طفلا ، وجعل يلثم فاه ، ويُعجبه طيبُ نَكهته ؛ فبينما هو كذلك أحدث الطفل عليه ، فقال أبوه :

كأنّ فى أعلاكَ مِسكًا حُتًّا (١)   وقد أبى الأسفلُ إلا خُبثا

البطليوسى : الكَعاب والكاعب : التى بلغت سنّ النساء ، فصار نهدُها كالكَعب . وأراد بقوله « معقود السخابين » طفلا عليه سِخاب ، وهى قلادةٌ من قَرنفل وسُكّ (٢) ، ليس فيها جوهر . وثنّاها ليُعلم أنها خَيطانِ . وشبّه نكهتها بنكهة الصبىّ المرضَع لمعنيين : أحدهما أنّ المرأة تُمدَح بضعف النَفَس ؛ كما قال المنخّل اليشكرى :

ولَثَمتُها فتنفّسَتْ   كتنفُّس الظبيِ البهيرِ

والبَهير : الذى أصابه البُهْر . والمعنى الثانى أن الطفل يوصَف بطيب الفم والنّكهة . ولذلك قال بعضُ الأعراب ، وهو يرقّص طفلا :

وا بأبى أنت وفوكَ الأشنبُ   كأنّما ذُرّ عليه زَرنبُ

* أو زنجبيلٌ عاتقٌ مُطيّبُ *

ويروى أنّ أعرابيًّا جعل يرقّص ابنا له ويلثمه ، وهو ينشد هذا الرجز ، فأحدث فى حِجره ، فقال :

كأنّ فى أعلاهُ مِسكًا حُتّا   وقد أبى الأسفلُ إلا خُبثا

الخوارزمى : السِّخاب : قلادة تتخذ من سُكّ (٣) وغيره ، ليس فيها من الجواهر شىء . وعنَى بمعقود السِّخابين صبيًّا . القلائد قد تثنَّى على أعناق الصِّبيان . فمُ

(١) مسك حت ، بضم الحاء : ليس بدقيق السحق . والبيتان فى اللسان (حتث) برواية :
إن بأعلاك لمسكا حتا   وغلب الأسفل إلا خبثا
وانظر ما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

(٢) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .

(٣) فى الأصل : « من سكر » تحريف .

الصبيّ، موصوفٌ بطيب النكهة ؛ لأنّه لا أسنان ثمة فيتعلّق بها شيء من المطاعم.

وحمل أعرابيٌّ طفلا له وهو يلثم فاه، فأحدث عليه الطفل ، فقال :

كان في أعلاه مِسكا حتًّا وقد أبى الأسفلُ إلا خبثا

في التكملة . الحُتّ : الخالص من كل شيء .

٥ ١٥ (أَفِقْ إنّمَا البَدْرُ المُقَنَّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ المُقَنَّعِ)

التبريزي : البدر المقنّع رأسُه : امرأة . وقوله : « مثل بدر المقنّع » كان قد أنبط بئرًا واسعة في بعض بلاد خُراسان مما وراء النهر ، في موضع يقال له كَشّ ، فطرح فيها الزِّئبقَ الكثيرَ على رأس الماء، فكان شعاعُه يتبيّن في الجوّ كأنه بدر ، وأقام مدّة يُغوِى كثيرًا من الناس بذلك، ويُريهم أنه يُطلع البدر .

١٠ البطليوسي : المقنّع : رجل من أَهل مَرْو، ظهر في بعض جهات خراسان، وكان ساحرًا يظهر تخيُّلاتٍ ونيرجات ، فأظهرَ لأصحابه بدرًا وكواكبَ. وكان من عجيب أمره أنّه ادّعى الربوبيّة، وهو أعور ألكَنُ ناقص الخِلقة . وكان في أوّل أمره قصّارًا، فكان العَجب ممّن صدّق بربوبيّته أشدّ من التعجّب منه فيما ادّعى من ذلك لنفسه . نعوذ بالله من الخِذلان .

١٥ الخوارزمي : المقنّع الأوّل : اسم مفعول من قنّعت رأسَها . وأما المقنّع المذكور في القافية فهو هاشم بن حكيم ، لُقّب بذلك؛ لأنه كان يُلقى على وجهه لعَوَرِه مِقنعًا أخضر. ورأيت في «الآثار الباقية عن القرون الماضية»[1] ، بخط أبي الريحان[2] :

(١) نص عنوان النسخة المطبوعة من هذا الكتاب في ليبسك ١٨٧٨ : « الآثار الباقية عن القرون الخالية » .

٢٠ (٢) الآثار الباقية للبيروني ص ٢١١ .

«أنه ظهر بقرية كازة[1] كيمردان، من[2] قرى مرو، وادّعى زمنَ أبى مسلم الحلولَ إليه؛ وأنه إنّما تجسّد لأنه ليس لأحدٍ أن ينظر إلى الملائكة قبل التجسُّم والتأنّس، فضلا عن الإله، مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ ﴾. وعبَرَ إلى كَشّ ونَسَف، واستولى على بعض ما وراء النهر بِضع سنين، حتّى حوصر فى قلعة سِيام، واشتدّ عليه الحِصار، فسقى نساءه سمًّا وأحرق نفسه فى تنّورٍ مسجور، ليتلاشى جسدُه، فيتحقق أصحابُه عروجَه . ولم يتأتَّ له ما أراد من التلاشى لأنّ جيفتَه وُجِدت، فحُزّ رأسُه وأُنفِذَ مشويًّا إلى المهدىّ، وهو يومئذ بحلب» . انتهى كلام أبى الريحان[3] .

وسِيام بوزن صيام، كذا رأيته منقوطا معجما بخط أبى الرَّيحان ، وكذا سمعتُه عن أُناسٍ من تلك الناحية . وكان المقنّع يدّعى أنه ربُّ العالَمين، وتابعه خَلْق كثير يسجُدون له من أىِّ جهةٍ كان ، وينادونه فى الحرب : « بارى ده » كما نقول نحن : اللهم أعِنّا . كاتَبَ الخاقان واستنجَده، واجتمعت عليه المبيِّضة والأتراك، فأباح لهم الفروجَ والأموال، وشرَع لهم دينَ مَزْدَك بن بامدادان، وكانت له من الشَّعوذة يد بيضاء . وفى بعض صحارى كَشّ عند قرية نكاردى جبل شامخٌ شاقّ المَصْعَد، أنبط فيه بئرًا لا يطّلع على فمها أحد ، وطرح فوق مائها الزّئبق الكثير، فكان شُعاعه يظهر فى الجوّ كأنه بدر . وسمعتُ بسمرقَنْدَ كثيراً من الناس يقولون: كلّما دخل تمّوز أخذ يطلُع ذلك البدر كلَّ غداة، يبدو عند طلوع الشمس

---

(١) فى معجم البلدان : « كازة من قرى مرو ، والنسبة إليه كازق » . وفى الآثار الباقية : « كاوه كيمردان » .

(٢) فى الأصل : « من » وقد أورده البيرونى، فيمن ظهر أيام أبى مسلم الخراسانى .

(٣) تصرف الخوارزمى فى عبارة أبى الريحان البيرونى تصرفا كثيرا .

ويرتفع شيئا فشيئا وهو مضطرب، بحيث يراه الناسُ حول ذلك الجبل من نصف فرسخ، حتّى إذا ارتفعت الشمس اختفَى. وهذا شأنُه إلى أن ينقضى تمّوز. ثم مَن صعِد ذلك الجبل ما رآه، لأنه لا يُرى إلا من بعيد. وأهل ذلك الطَّرَف يسمونه "ماه[1] نكاردى".

٥ ١٦ (أَرَاكَ أَرَاكَ الحِزْعِ جَفْنُ مُهَوِّمٍ وبُعْدُ الهَوَى بُعْدَ الهَوَاءِ المُجَزَّعِ)

التبريزى: أراك الأوّل، من الرؤية. وأراك الجزع: ضربٌ من الشجر. والجزع: ناحية الوادى. والتهويم: النوم الخفيف. والمعنى أنّ جفنك أراكَه فى الحلم، وبُعد الهوى وهو المحبوب، مثل بعد الهواء المجزّع الذى يظهر فيه النجوم. وهذا من قول الطائى:

١٠ ... ... وانطوى لبهجتها ثوب الهواءِ المجزَّعُ[2]

البطليوسى: أراك الأوّل: فعل ماض، من قولهم: أريته الشىء، إذا عرَضْته. والأراك: شجر من الحَمْض. والجزْع: منعطَف الوادى ومنقطَعه. والمهوّم: النائم، يقال: هوّم الرجل تهويمًا، إذا نام. والهوى المقصور: المحبة والميل إلى الشىء. والهواء الممدود: ما بين السماء والأرض. جعله مجزّعا لما

١٥ يُرى فيه من النجوم الظاهرة فى زُرقة السماء، كما قال أبو تمام:

نضا ضوءُها صِبْغَ الدُّجُنّة وانطوَى لبهجتها ثوبُ السّماء المجزّعُ

يقول: نمتَ فأراك نومُك أراكَ الجزع الذى كنتَ فيه مصاحبًا للأحباء، وأراك بُعْدُ هواها بُعْدَ الهواء. وإنما أراد أنّ بينه وبينَ من يهوى كمثل مابين الأرض والسماء.

(١) ماه، فى الفارسية بمعنى شهر.

٢٠ (٢) ر فى الديوان ٩٤: «ثوب الظلام». وصدر البيت كما فى الديوان، وكما سيأتى:

* نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى *

الخوارزمى : «أراك» الأول : فعل ماض من الإراءة ، مركب بكاف الضمير . و«الأراك» الثانى : جمع أَراكة ، وهى شجر . وفى أساس البلاغة : «أفديك من مُستاكة ، بِعُودِ أراكة» . الجِزع : منعطف الوادى ، وأصله من جَزَع له من المال جِزْعة ، أى قطع له قِطعة ، لأنّ استقامة الوادى عنده تنقطع . «جفن» مرفوع على أنه فاعل «أرى» . هوّم ، إذا هزّ هامته من النعاس . قال :

* هـل تَطْعَم العينُ نومًا غيرَ تهويمِ *

عنى بـ«الهوى» المهوىّ . وفى الحماسة :

* هوايَ مع الركب اليمانين مُصعِدُ[1] *

المجزّع من الدوابّ : الذى فيه كلّ لون ، عن الغورى . وهواء مجزّع : تظهر فيه النجوم ، فكأنّه على شكل الجَزْع الظَّفَارىّ . قال :

* لبهجتها ثوبُ السّماء المجزّعُ *

وسُمّى الجَزْع جَزْعًا لأنّ لونه قد تجزّع إلى بياض وسواد ، أى تقطّع وتفرّق . شبّه الحبيبةَ فى بُعـدها وحسنها بالهواء المجزّع ، وفى عينها أيضا ؛ وهذا لأنّ الجَزْع لِما فيه من التعاريج المختلفة الألوان ، وما فى شكله من الكُرِيّة ، تُشَبّه به العين . وهذا التشبيه كثيرٌ فى الشعر الفارسى .

١٧ (عَلَى عُشَرٍ كَالنَّخلِ أبْدَى لُغَامُها جَنَى عُشَرٍ مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ)

التبريزى : عُشَّر ، يعنى إبلا ظمؤها عِشْر ، واحدها عاشر . والعِشْر : أطول الأظماء . والعُشَر : ضرب من الشّجر لا قوة له ، وجناهُ : شىء يظهر منه أبيضُ ، يُشبه القطن ، يقال له الفُوف . ويشبه به لغام الإبل . قال ذو الرمّة :

(١) البيت لجعفر بن علبة الحارثى ، كما فى الحماسة . وعجزه :

* جنيب وجثمانى بمكة موثق *

كأنّ اللُّغامَ المَيّانَ تُطيرُه جَنَى عُشَرٍ تنفيه أشداقُها الهُدْلُ

وقال الشاعر :

لما جادتْ لنا سلمى بقِرْطيط ولا فُوفه (١)

والسبيخ : جمع سَبيخة ، وهى القطعة المستطيلة من القطن .

٥ البطليوسى : العُشَّر من الإبل : التى أظماؤها العِشر ، وهو ورود الماء فى كلّ عشرة أيام ، واحدها عاشر . ويقال لها العواشر ، فتجمع تارة جمعَ المذكّر (٢) وتارة جمع المؤنّث . وشبّهها بالنخل فى ارتفاع خَلْقها . واللُّغام : لُعاب الإبل ، شبّهه فى بياضه بجَنَى العُشَر ، لأنّه أبيض . والعشر : نوع من العضاه . وجناهُ : ما يُجتنَى منه . والسّبيخ : جمع سبيخة ، وهى القطعة من القطن . والموضّع : ١٠ الموضوع فوق الثّوب أو غيره . وهذا مأخوذٌ من قول ذى الرمّة :

تُطيرُ اللُّغامَ المَيّانَ كأنّه جنى عُشَرٍ تَنفيه أشداقُها الهُدْلُ

وقال الراجز :

كأنّ ما تنفيه من لُغامِها سبائخُ القُطن على زِمامِها

الخوارزمى : العُشَّر : جمع عاشر ، اسم فاعل من العِشر بالكسر ، وهو أحد ١٥ الأظماء . قوله «على عشّر» ، فى محل النصب على الحال من الكاف فى «أراك» . يقول : أراك

(١) القرطيط ، بالكسر : الشىء اليسير . وفى اللسان (فوف ، زنجر) :

فأرسلت إلى سلمى بأن النفس مشغوفه

فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه

(٢) فى الأصل : « جمع المذكر السالم » .

جفنك منعطفَ الوادى، وأنت على إبل صوادى . العُشَر فى « يا ساهر البرق » [(١)] .

وجناه : شىء أبيض يظهر منه كالقطن . قال ذو الرمة يصف لُغام الإبل :

* جَنَى عُشَرٍ تنفيه أشداقُها الهُدلُ *

«طارت إليه سبائخ القطن» . الخيّاط يوضِّع القطن على الثوب توضيعا .

١٨ (تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمَهُ ... وَمَا هِىَ فِى النَّوْمِ الغِرَارِ بِطُمَّعِ) ٥

التبريزى : أى هذه الإبل تودّ غرارَ السيف ، لِما قد لحقها من طول السُّرى والتعب، فهى تودّ أن تغفو لتستريح من أجل حبّها سميَّه [(٢)] غِرار النوم ، لأنها لا تطمع فيه .

البطليوسى : الغرار : لفظة مشتركة ، يسمَّى بها حدُّ السيف ، ويسمَّى بها النوم القليل ، كما قال الشاعر : ١٠

لا أذوقُ النومَ إلا غرارًا ... مثل حَسْو الطير ماء الثِّماد [(٣)]

يقول : لشدّة ماتقاسيه من التعب، وتُكابِده من دءوب السير والنَّصَب ، تودّ أن تغفوَ بغرار السيف لمحبّتها فى سَمِيِّه الذى هو غرار النوم ، وهى غير طامعة فى القليل من النوم ، لِما نحن فيه من مواصلة السفر ، ومكابدة السهر .

الخوارزمى : الغرار، بكلا المعنيين فى «تخيّرتُ جهدى» [(٤)] . يصف مداومةَ سُراه . ١٥

---

(١) البيت ٨ من القصيدة الثانية ص ١٢١ .

(٢) أى سمى غرار السيف .

(٣) سبق البيت فى صفحة ٦٣٣ .

(٤) البيت ٢٢ من القصيدة ١٩ ص ٦٣٣ . ٢٠

١٩ (مَطَا يَا مَطَايَا وَجْدَكُنَّ مَنَازِلٌ مَنًى زَلَّ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّى بِمُقْلِعِ)

التبريزى : «مطا» فى معنى «مدّ» اتصل بياء النداء، فصار فى اللفظ «مطايا» جمع مطية. وهذا تجنيس التركيب. ومَنًى، أى قَدَرٌ. زلّ عنها، أى لم يصبها. والمعنى أن هذه المطايا لمّا وصلت إلى منازل أحبابه التى كان قاصدًا لها، ذهب عنها الإعياء والكلال، لأنها أقامت بها، وهو لمّا وصل إليها لم تزده رؤيتها إلا تذكّرًا وشجوا. فهذا وجه. وفيه وجه آخر، وهو أنها بقيت فيها بقيّة زلّ عنها القدر، فلم ينلها وأمكنها الوصولُ، وهو عن القائل غير مُقْلِع.

البطليوسى : مطا، بمعنى مدّ وأطال، يقال: مطا الشىءَ يمطُوه. ووصله بحرف النداء فصار لفظه كلفظ «مطايا» جمع مطية. والوجد: الشوق والحزن. والمَنَى: القَدَر. يقال: مَنَى الله الشىء يمنيه، أى قدّره وقضاه. قال الهذلى(١):

لعمرو أبى عمرو لقد ساقه المَنَى إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضبِ

«ومعنى» زلّ: سقط وذهب. ومنازل، مرفوعة بـ«مطا». والوجد، مفعول. والمعنى: أطال وجدكن يا أيتها المطايا المنازلُ التى قصدتنّ نحوها. وقوله «منازل» فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: هذا الذى لقيتُه من الوجد مَنًى، زل عنها، ولم يُقْلِعْ عنّى، لأنها لما وصلت إلى المنازل استراحت مما كانت تقاسيه، وزال عنها التعب الذى كانت تشتكيه وأما أنا فلم يزل عنّى ما كنت أجِد، بل تضاعَفَ حين رأيت منزل محبوبتى الذى كنت أعهد. ويجوز أن يكون أراد أنّ هذه المطايا بقيت منها بقية زلّ عنها القدَر، ولم يُذهبها السفر، أمكنها بها الوصولُ إلى المنازل المذكورة، والقدرُ غير مقلع عنّى، حتى لا يترك بقية منّى.

---

(١) هو صخر الغى، كما فى اللسان (منى)، مطلع قصيدة له فى ديوان الهذليين ٥٣ نسخة الشنقيطى.

الخـوارزمى : « مطايا » الأوّل : فعل ماض من المَطْو بمعنى المدّ ، و « يا » بعده حرف نداء . وأما الثانى فجمع مطية . واشتقاقه فى « أعن وخد القلاص »[(١)] . « المنازل » الأولى : جمع منزل ، والثانية مركبة من المَنَى ، وهو القدر . قال :

* دريت ولا أدرى مَنَى الحدثان * ٥

ومن «زلّ السهم عن الرميّة » خاطب الإبل بعد المغايبة[(٢)]، فقال : مدّ وجدّ كنّ ربوعٌ من ديار الحبيبة لم يُصبْها القدر وأصابنى . ما بَلين و بَليت . ولقد أحسن فى التجنيس وأبدع .

٢٠(تُبِينُ قَرَارَاتِ المِيَاهِ نَوَاكِزًا قَوَارِيرُ فى هَامَاتِهـا لم تُلَفَّعِ)

التبريزى : النواكز : التى قد غار ماؤها . والمعنى أنّ هذه الإبلَ وردت ١٠ عِطاشا ، وهى تُبين قراراتِ المياه، وهى أسافلها ، لكثرة شُربها من شدّة العطش . ورفع «قوارير» لأنها فاعلة ، كأنّ أعينَها التى أبانت قرارات المياه و إن كان الشُّرب بأفواهها ، لأنّها أوردتْها الماء ، وبها نظرتْه ، فهى دلّتها عليه . و إذا غارت عيون الإبل من طول السّير تشبّه بالقوارير و بالرّكايا . وقوله « لم تُلَفَّع » أى لم تُجعل لها أغشية، لأنّ من شأن القارورة أن يُجعل عليها شىء يحفظها . ١٥

البطليوسى : تُبين : تُظهر لمن تأمّلها . والقرارات : جمع قرارة ، وهى موضع منخفضٌ يجتمع فيه الماء ويستقر . والنواكز : التى جفّ معظم مائها و بقيت

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى اللسان : « والمغايبة خلاف المخاطبة » .

منه بقيّة فى قعورها وأسافلها . والقوارير: قوارير الزجاج ، شبّه بها عيونَها .
والهامات: الرءوس، واحدتها هامة. ومعنى «تلفّع» تستّر، من قولهم: تلفّع بالثوب،
إذ اشتمل به . أراد أن عيون الإبل غارت لطول السفر، فشبّهها بحُفَرٍ كان فيها ماء
فجفّ وبقيتْ منه بقية ؛ كما قال الشّماخ :

٥ وظلّتْ بأجمادٍ كأنّ عيونَها إلى الشّمس هل تدنو رُكِيٌّ نواكُزُ

وفى هذا البيت شىءٌ يسمى إلحام التشبيه على التشبيه، وتصييرَ المجاز كالحقيقة؛
وذلك أنّ العيون ليست قوارير على الحقيقة، وإنما تُسمّى بذلك على معنى التمثيل،
فجعل القوارير اسمًا لها حين كثر تشبيهها به. وشبّهها بقرارات المياه النواكز، فأدخل
تمثيلا على تمثيل ، وتخييلا على تخييل . وفى شعره من هذا النوع مواضع كثيرة .
١٠ ويدلّك على صحة ما ذكرناه أنّ الشعراء قد تشبّه عيون الإبل الغائرة بالقوارير،
كما شبّهوها بالقرارات . قال العجاج يصف جملا :

كأنّ عينيه مِن الغُؤورِ قَلْتانِ فى جَوف صفًا منقورِ
أذاك أم حَوْجَلتا قارورِ صَيّرتا بالنّضْح والتّصييرِ
صَلاصلَ الزّيتِ إلى الشُّطورِ تحت حِجاجَىْ شَذْقمٍ مضبورِ

١٥ الخوارزمى : النواكز: جمع ناكز، اسم فاعل من نكز البحر: غاض؛
وبئر ناكز. أضرب عن خطاب الإبل إلى المغايبة[1] فقال: عيونها التى كانت فى حال
الدّعة كالقوارير غير المغشّاة، تظهر فى حال التعب أمثالَ المناقع وقد نضب ماؤها .
شبّه عيونها غيرَ غائرةٍ بالقوارير غير المغشّاة ، وغائرةً بالمناقع الناضبة . وقوله :
« لم تُلفع » قرينة دالّة على أنّه لا يريد بالقوارير حقيقتَها ، بل مجازَها ، وهى
٢٠ عيونُ الإبل .

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

٢١ ﴿إذا قال صحبى لاح مقدارُ مخيط   من البرق فرّى معوزا جذبُ موجع﴾

التبريزى : المِخيط : الإبرة . وفرّى : خرّق . والمعوز : الثوب الخَلَق . ومن شأن الإبرة أنْ يُخاط بها الثوب ، فإذا لاح مقدارها من البرق خرّق مِعْوَزه موجَعٌ ، لشدّة الطرب الحُزْنى . وهذا المعنى قد ورَدَ فى أشعار العرب ؛ كما قال الشاعر :

أعِنّى على برقٍ أُريك وميضَـهُ   تُضِيءُ دُجُنّاتِ الظلام لوامعُـه
إذا اكتحلَتْ عينَا محبٍّ بضوئه   تجافت به حتّى الصباح مضاجعُه
تُهيّجُه ريحُ الجنوب إذا بدَتْ   يمانيةٌ والبرقُ إذ لاح لامِعُـه

ومنه قولُ الآخر ، أنشدَناه ابن بَرْهان النحوى(١) :

ألا يا سَنا برقٍ على قُلَل الحِمَى   لَهِنّك مِن برقٍ علىّ كريمُ
لمَعْتَ اقتذاءَ الطّيرِ والقومُ هُجّعٌ   فهيّجْتَ أسقامًا وأنت سقيمُ(٢)
فبِتُّ بِحَدِّ المِرْفقينِ أَشِيمُه   كأنّى لبرقٍ بالسّتار حميمُ
فهَلْ مِن مُعيرٍ طرفَ عينٍ صحيحةٍ   فإنسانُ عينِ العامرىّ كليمُ
رمَى قلبَه البرقُ المُلَأْلِئُ رميةً   بذكر الحِمَى وهنًا فكدتُ أهيمُ

البطليوسى : الصّحب : الأصحاب . ولاح : ظهر . والمِخيَط والخِياط : الإبرة ، ويكون المِخيط أيضا الخيطَ الذى يُخاط به . وإنما ذكّر المخيط لقوله : «فرّى معوزا» . ومعنى «فرّى» شقق ومزّق . والمعوز : الثوب الخَلَق ؛ وجمعه معاوز ومعاوزة . قال الشمّاخ :

(١) ابن برهان ، بفتح الباء . وهو عبد الواحد بن على بن عمر الأسدى العكبرى النحوى . توفى سنة ٤٥٦ . بغية الوعاة .

(٢) حـ : « سليم » .

إذا سقَطَ الأنداءُ صِينتْ وأُشعِرَتْ حَبيرًا ولم تُدرَجْ عليها المعاوزُ [(١)]

يقول : إذا لاح له أدنى برقٍ من بلاد أحبّته هاج شوقَه إليهم فشقّ أثوابه من الطرب .

الخوارزمى : سياق .

٥ ٢٢ (أَلَا رُبَّمَا باتَتْ تُحَرِّقُ كُورَهَا ذُيولُ بُرُوقٍ بالعِراقَيْنِ لُمَّعِ)

التبريزى : يقول : إذا لاح البرق وهاج شوقَها ، طلبتْ أوطانها . وذكر الحريق ها هنا للبرق استعارة . ويجوز معنًى آخرُ ، وهو أن يريد بِكُورِها راكبَها ، أى يهيجه البرق .

البطليوسى : العِراقان : البصرة والكوفة . والكُور : الرحل . وذُيول البروق : أواخرها وأطرافها . يقول : إذا رأت البرق يلمع من شِقّ العراقَين أطربها ذلك فأسرعت فى السَّير ، فكأنّ البرق نارٌ تحرّق كُورَها ، فهى تحسّ ألمَ النار على ظهرها ، فتنفِر وتجِدّ فى الفِرار . ونحوٌ منه فى الحنين عند لمعان البروق — وإن لم يكن مثلَه فى جميع الوجوه — :

إذا لمَعَ البرقُ اليمانىُّ هاجَنى كأنّ سَناه بين جنبىَّ لامعُ

١٥ الخوارزمى : ما قال « إذا لاح البرق » و « إذا شمت البروق » كما هى عادة الشعراء ، بل قال : إذا أخبر بلموعه صحْبى ، لأنّه يشير بذلك إلى عماه . المِخيط : آلة الخياطة ، وهى الإبرة . قوله . « فرّى مِعوزًا جذبُ موجَع » . يريد جذبت ما على من الثوب الخلَق طربًا ، حتّى تقطّع ، وأنا موجَع . العراقان ، فى « أوالِىَ نعتِ الراح » [(٢)] .

---

(١) ديوان الشماخ ٥٠ .

٢٠ (٢) البيت ٤ من القصيدة ٥٧ ص ١١٥٢ .

يقول : الآن لا يملك نفسه المشتاق، متى لاح قدرُ إبرةٍ من البرق، فاعتبِر حاله حين كانت البروق تبعثُ الأنوار، التي كاد ذيولها تُحرّق الأكوار .

٢٣ (وَقَدْ أَهْبِطُ الأَرْضَ الَّتِي أُمُّ مازِنٍ وَجاراتُها فيها صَواحِبُ أَمْرُعِ)

التبريزى : يقال : أمرع الزرعُ يُمرِع إمراعا، إذا أخصَب، فهو مَريع . وأَمْرُع، جمع . وأم مازن : النملة . ومازنٌ : بيضها .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : عنى بجارات أُمّ مازن ماسوى النمل من الحشرات . الأَمْرُع، كأنها جمع مَرِيع، وهو الخصيب . وفى عينيّة أبى ذؤيب :

* وأزعلتْه الأمرُعُ *[(١)]

لمّا وصف نفسَه بجَوْب القِفار المُجدبة، ذكر أنّه قد ينزل بالأماكن المُخصبة . يريد أنه مِسفار .

٢٤ (كَفاهُنَّ حَمْلَ القُوتِ خِصْبٌ أَتَى القُرَى قُرَى النَّمْلِ حَتَّى آذَنَتْ بِالتَّصَدُّعِ)

التبريزى : التصدُّع : التشقّق . وقُرى النمل : جمع قرية، وهو الموضع الذى تجتمع فيه النمل وتَبيض فيه .

البطليوسى : أُمّ مازن : النملة . والمازن : بيضُها . وأَمْرُع : جمع مريع، وهو المكان المخصب ؛ يقال : مرِع[(٢)] الوادى وأمرَعَ . وآذنت : أعلمَت . والتصدُّع : الانشقاق . وصَف أرضًا مخصبة قد استغنَتْ نملُها بخِصْبها عن أن تحمل قوتَها إلى

(١) البيت بتمامه فى القسم الأوّل من ديوان الهذليين طبع دار الكتب :

أكل الجميم وطاوعته سمحج مثل القناة وأزعلته الأمرع

(٢) بفتح الميم وتثليث الراء .

بحرتها . ويقال لبيوت النمل إذا اجتمعت فى مكانٍ واحد قرية ، وجمعها قُرًى . شبّهت بقرى الناس . قال ذو الرمّة[1] :

وقــريةٍ لا جِنٌّ ولا أَنيسيَّةٍ مُداخَلَةٍ أبوابُها بُنِيَتْ شَزْرَا
نَزَلْنا بها لا نبتغى عندَها القِرَى ولكنّها كانت لمَنْزِلنا قَـدْرا

٥ الخــوارزمى : يقول : ذلك الخصب عامٌّ مُطبِقٌ ، بحيث لا يقوم النمـل ، مع غاية حرصها ، إلى القوت ، وكذلك سائر الحشرات ، لأن بيـوتَها قد امتلأت من الحبوب حتى تكاد تنشق . ونحوه مافى حديث الاستسقاء : « مَرِيعًا مَرِيعًا » أى مُقعِدًا عن الارتياد ، لوقوع الغِنى فيـه بسعة المَغْنَى وخِصب الجناب . وهذا من قولك : ربَعت بالمكان ، أى أقمت فيه . وأربَعنى فلان .

١٠ ٢٥ (سَقَتْهَا الذِّرَاعُ الضَّيْغَمِيَّةُ جُهْدَهَا فَمَا أَغْفَلَتْ مِنْ بَطْنِهَا قِيدَ إِصْبَعِ)

التـبريزى : يعنى أنها مُطرت بنوء الأسد . وقِيد : مقدار ، وكذلك : قاد ، وقاب . والعرب تنسُب إلى الذراع من الأسَد المطرَ . قال الشاعر :

أَمَرَّتْ قُـواه دِيمـةٌ أَسَـدِيَّةٌ ذراعيّـةٌ حَـلّالة بالمَصانِـعِ

وقال آخر :

١٥ وخَيفاءَ أَلـقَى اللَّيث فيها ذِراعَـه فَسَرَّتْ وساءت كُلَّ ماشٍ ومُصْرِمِ

الماشى : الذى له ماشـية . والمُصْرِم : الذى لا مال له . يقـول : سرّت صـاحب الماشية لأنه يرعاها فيـه ، وساءت المصرمَ لأنّه يتلهّف على مايرى من حُسنها ، وليس له ما يُرعيها .

(١) ديوان ذى الرمة ١٧٥ .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « سقتها » و « بطنها » لقرى النمل . سقتها، إخبار عن السقى فى الماضى من الزمان، لا دعاء . ذراع الأسد المقبوضة، من ذوات الأنواء، وهى كوكبان بينهما فى رأى العين قِيدُ سَوط . وأما المبسوطة فهى أيضًا كوكبانِ بينهما قِيد سوط، إلا أنّ المقبوضة تلى الشّام، والمبسوطة تلى اليمن . ٥ وإنّما سمّيت مبسوطةً لأنها أمَدُّ فى السماء من المقبوضة، والقمر ينزل بالمقبوضة . «جهدها» منصوبٌ على الحال .

٢٦ (بِهَا رَكَزَ الرُّمْحَ السِّمَاكُ وَقُطِّعَتْ عُرَا الفَرْغِ فِي مَبْكَى الثُّرَيَّا بِهُمَّعِ)[1]

التبريزى : قوله «ركز الرمحَ السماكُ» كناية عن دوام مطره . والعرب تنسب المطر إلى السماكين : الأعزل والرامح، وإنما النوء للأعزل منهما . و«الفرغ» ينسب ١٠ إليه المطر، وهما فرغان : فَرغ الدلو المقدّم، وفرغ الدلو المؤخّر، شُبّها بفرغى الدلو، وهما ما بين العَرقُوتين . والمعنى أنّ الفَرْغ إذا قُطّعت عُراه سَقط، فتبدد مافيه من الماء . والهُمّع : جمع هامع؛ من قولهم : همع الدمع، إذا سال .

البطليوسى : وصف أنّ هذه الأرضَ مُطِرتْ بنوءِ ذراع الأسد، ونوء السماك، ونوء الفرغ؛ وهما فرغان : الفرغ المقدّم، والفرغ المؤخر. ونسب النّوء إلى ١٥ السماك الرامح، وإنما هو للسماك الأعزل، غير أن العرب ربما نسبته إلى السماك الرامح، لما بينهما من المناسبة، كما ينسبون الشىء إلى الشىء والمراد غيره؛ قال الشاعر :

هنأناهُمُ حتّى أعان عليهمُ سَوافِى السِّماكِ ذى السّلاحِ السّواجِمِ

(١) البطليوسى : « بأدمع » . ٢٠

أراد أن يقول : السِّماك الرامح، فلم يمكنه، فقال : « ذى السلاح » . وذَكَر الإصبع مع ذكره الذراع ، وتقطيع العُرا مع ذكر الفرغ ، والركز مع ذكر الرمح ، تَتْميمًا للصنعة ، ومناسبةً بين الألفاظ . وكذلك استعار للثريّا بكاءً ودموعا . ومَبْكَى الثريا : مكانُها الذى بَكَتْ فيه . وذكر أن السماك ركز رمحه فى هذه الأرض، وأن الفرغ قطّعت عراه، إشارة إلى ملازمة المطر لهذه الأرض، وشدة انصبابه فيها . والقيد : المقدار، يقال : بينى وبينه قِيد رمح، وقاد رمح، وقِدَى رمح . ووقع فى بعض النسخ « فى مَبكى الثريا بهمع » . وهمّع : جمع هامع . والهامع : السائل . أراد بأدمع هُمّع .

الخوارزمى : الضمير فى « بها » لقرى النمل . ركزُ الرمح : كناية عن الإقامة .

وفى عِراقيات الأبيوردىّ :

إذا ركزوها فالأنامُ عُفاتُهم وإنْ رفَعوها فالنُّسور عفاتُها

وهو فى بيت أبى العلاء مجازٌ عن دوام المطر . والمراد بالسِّماك هاهنا هو الأعزل؛ إذ الرامح ليس من ذوات الأنواء . فإن قلتَ : فما تقول فى قول ذى الرمّة :

* بنَوْء السماكين الغيوثُ الروائحُ[1] *

قلت : هذا كقولهم : مُطِرنا بنوء الشعريين؛ إذ النوء للغميصاء دون العَبُور، أو قول الراعى يصف مطرا :

* بأسْحَم مِنْ هيج الذراعين أتاقت[2] *

---

(١) صدره كما فى ديوانه :

* جـدا قضـة الآسـاد وارتجزت له *

(٢) كلمة « من » ليست فى الأصل .

ــ يقال لِمَا كان فى نجوم الأَخْذ من أمطار أو بوارح[1]: الهيوج، الواحد هيج، قال الأصمعىّ : يقال كان هــذا من الهيج المتقدّم ــ وكقوله تعــالى : ﴿ يَامَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ والرسل من الإنس دون الجنّ . وكقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ وإنّما يخرجان من الملح الأُجاج دون العذب . وقول الطِّرِمّاح :

لَحَاهنّ صَيِّبُ نوءِ الرَّبيع ... من الأنجُمِ العُزْلِ والرّامِحه

والرامحة أبعَــدُ مخرجًا من الأوّل . ولو قال من السماكين ، لكان أحسن من أن يفصّل هذا التفصيل . وأما قوله :

* سَوافى السِّماكِ ذى السلاحِ السواجِمِ *

لِمن وضع الأمرِ فيرِموضعه . عنى بالفَرْغ مخرجَ الماء ما بين العَراقِىّ . الثريا فى « طلّانى فإنّ »[2] وفى « متى نزل السماكُ »[3] . الهمّع : جمع هامع ، اسم فاعل من همعت عينه بالدموع هموعًا . الباء فى « بهمّع » متعلّق بالمبكى . يريد أن نجْل الثريّا قد انقطعت عُراه ، فانتكس وانصبّ مافيه من الماء ، حتى لم يبق فيــه شىء . يقول : قُرى النمــل قد مُطِرت بنَوْءِ السماك والثريّا أيضا . ولقد أغرب حيثُ جعل الأعزل قد ركَز الرمح ، ونظير هذا الإغراب بيت السقط :

وقد بَسطَتْ إلى الغرب الثُّريا ... يــدًا غَلِقت بأنمُلها الرِّهانُ[4]

حيث جعل الكفّ الجذماء مَبسوطة . و « الفَرغ » مع « السماك » و « الثريا » إيهام ، لأن الفرغ من منازل القمر ، وهما اثنان : الفَرغ المقدّم ، والفرغ المؤخّر ، وهما على مربعة من الدلو .

(١) نجوم الأخذ ، هى منازل القمر . والبوارح : الرياح الحارة فى الصيف .
(٢) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠ .
(٣) البيت العاشر من القصيدة الحادية والستون ص ١٣٢٧ .
(٤) البيت ٥١ من القصيدة ٣ ص ٢١٤ .

٢٧ (وليلٍ كذئبِ الفجرِ مكرًا وحيلةً[1] أطلَّ على سَفْرٍ بحُلَّةِ أدرَعِ)

التبريزى : قوله «كذئب الفجر» ، أى كثير الأهوال والمخاوف غير مأمون . «بحلة أدرع» من قولهم : ليلة درعاء ، إذا اسودّ أولها وابيضّ آخرها بالقمر . ومنه قيل : فرس أدرع ، إذا كان أبيض المقدم ، [وسائره أسود][2] . وليثٌ أدرع : يخالف مقدّمه سائر جسمه ، وحسن ذكر «أدرع» ها هنا ، لتقدّم ذكر الذئب ، لأن الأدرع يوصف به الأسد والذئب . والسفر : القوم المسافرون .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : خصّ «ذئبَ الفجر» ، لأن أكثر ما يتعرّض الذئب للغنم مع الصبح ، لأنه يرتقب فيه نوم الكلاب وكلالها عن النباح ، لسهرها طول الليل حارسة . أنشد ابن الأعرابى :

كأنما الذئب إذ يعدُو على غنمى فى الصُّبح طالبُ وِترٍ كان فاثّارا[3]

ومن ثمّة قيل : «أحول من ذئب» ، وهو من الحيلة . «الأدرع» فى «دبى من الغربان»[4] . أثبت للأدرع حُلّة : لأن الليلة الدرعاء فى عيون السَّفْر أحسن من الدهماء . و «الحلّة» مع «الأدرع» إيهام ؛ لأنه يوهم أنه أفعل تفضيل من التدرّع . و «الأدرع» مع «الذئب» إيهام ، لأن الدرع من صفات الشاء ، وعلى نحو هذا الإيهام بيت السقط :

ولا صحبتُ ذئابَ الإنس طاوية تراقب الجدى فى الخضراء مسبوتا[5]

و «الحيلة» مع «الحلة» من التجنيس الذى يشبه المشتق ، وليس به .

(١) فى التنوير : «القفر» . (٢) التكملة من اللسان (درع) .
(٣) البيت مع قرائن له فى الحيوان (٢ : ٢٠٣) .
(٤) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .
(٥) البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابعة والستين .

٢٨ (كَتبْنا وأعْرَبْنا بِحِبْرٍ مِنَ الدُّجَى سُطُورَ السُّرَى فِى ظَهْرِ بيْداءَ بَلْقَعِ)

التبريزى : جعل سيره فى البرّيّة وآثار سيره فيها، كتابة و إعرابا .

البطليوسى : وجدت فى بعض التعاليق المعلّقة فى سقط الزند، أنّ الفجر هاهنا موضع، وأنه أراد أنّ هذا الليل كثيرُ الأهوال، غير مأمون. ووقع فى بعض النسخ : «كذئب القفر». ويجوز عندى أن يكون أراد الفجر الأوّل، وهو الفجر الكاذب، وذكر الذئب من حيث أن كان عموده الطالع يسمّى ذنبَ السِّرحان، والسرحان : الذئب ؛ فأراد أن الليل خدعهم بما أظهر من إشراق أوّله ، كما يخدع الفجر الكاذب، لأنه يوهم أنّ النهار أقبل، ثم لا يلبث أن يذهب. والأدرع من الليل: الذى يبيض أوّلُه ، ويسودّ سائره ؛ يقال : ليلة درعاء ، وليالٍ دُرْع ، بسكون الراء على القياس، ودُرَع . بفتح الراء، على غير قياس. ومنهم من يجعل الليلة الدرعاء : التى يسودّ أوّلها ، و يبيضّ سائرها ؛ وكذلك يختلفون فى الدرعاء من الشاء ؛ وإنما أراد أبو العلاء الوجهَ الأوّل . والسُّرى : سَير الليل . والبيداء : الفلاة . والبلقع : التى لا شىء فيها . شبّه الفلاة بالصحيفة ، وقوائمَ الإبل بالأقلام ، وآثارَها فى الأرض بالكتاب ، وظلامَ الليل بالمداد . ولما كانت الآثارُ مما يُستدلّ به ، شبه بيانَها بالإعراب الذى يُستدَلّ به على المعانى . وقد ذكر بعضَ هذا المعنى ولم يستوفه فى قوله :

حتّى سترنا بها البيداءَ عن عُرُضٍ وكلُّ وجناءَ مثلُ النونِ فى السَّفَرِ [(١)]

الخوارزمى : سباق .

(١) البيت ٦٤ من القصيدة ٢ ص ١٦٦ .

٢٩ (يُلَامُ سُهَيْلٌ تَحْتَـهُ مِنْ سَآمَةٍ وَيُنْعَتُ فِيهِ الزِّبْرِقَانُ بِأَسْلَعِ)

التبريزى : أى إنّه ليل طويل ، فكأن سهيلًا يسأم من سيره فيه فيلام من طول مُكثه . والزِّبرقان : القمر . والأسلع : الأبرص ، والقمر يوصف بذلك ، فكأنه لمّا ثبت نورُه لطول الليل ، صار كالبرص فى الجسم ، الذى لا يفارق .

٥ والمعنى أنّ القمر يُسأم لطول الليل ، حتّى يذم بأنه أبرص . قال الأعشى :

هو الشمسُ ليست تُضاهَى به ذكاءُ ولا القمــر الأبرص (١)

وقال جرير :

هل تَذكُرون على ثَنِيّـةِ أقرُنٍ طَعنَ الفوارسِ حين يهوِى الأسلَعُ

يعنى عمرو بن عمرو بن عُدَس . يُعيّر أنه كان أسلع ، أى أبرص .

١٠ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : رشّح استعارة الكتابة بالإعراب ، والحبر ، والسطور ، والظهر . الضمير فى «تحته» لليل . الزبرقان : فى «علانى فإن» (٢) . الأسلع ، فيما يقال هو الأبرص ، ويوصف به القمر ، لما فيه من الكَلَف . قال الأعشى :

هو الشّمس ليست تُضاهَى به ذكاءُ ولا القمــر الأسلعُ (٣)

١٥ يقول : السارى من مَلالة طولِ ذلك الليــل ، يذم الكواكب إذ لا تسرى إلى الغرب ، فيصيح و يوجّه اللوم إلى سهيل . وصفُه الزبرقانَ بالبرص إيهام .

---

(١) فى ديوان الأعشى ٢٣١ :

فهل تنكر الشمس فى ضوئها أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٢ .

٢٠ (٣) انظر التنبيه الأوّل .

٣٠ ﴿ وَيُسْتَبْطَأُ المِرِّيخُ وَهْوَ كَأَنَّهُ   إلى الغَوْرِ نارُ القابِسِ المُتَسَرِّعِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سهيل ، من الكواكب اليمانية . والسآمة : الملل . والزبرقان : القمر . والأسلع : الأبرص . والقمر يُوصَف بالبرص . شبّه بياضَ نورِه فى سواد اللّيل بالبرص فى الجسم . وقيل : يُوصَف بذلك لما فيه من الكَلَف . قال الأعشى :

هو الشّمسُ ليست تضاهى به   ذكاءُ ولا القمرُ الأبرصُ [1]

والقابس : الذى يقتبس النار ، وإنما أرادَ أنّهم ملُّوا السَّيْرَ ، وضجِروا من طول الليل ؛ فهم يذمُّون الكواكبَ وإن كانت غير ذميمة ، ويستبطئون سيرها وهى سريعة ؛ وإذا رأوا القمر قالوا : ماذا لقِينا من هذا الأبرص ! وليت هذا الأبرص قد أراحنا الله منه ! ونحو ذلك مما يولّده فَرط الضجَر ، ومكابدةُ السفَر .

الخوارزمى : شبّه المِرّيخ ، وهو إلى الغَور ، بنار القابس ، لأنّ مِن شأن القابس أن يخفض رأس شُعْلته . وخص المرّيخ لأنّه كما يُشبِه فى الصورة النارَ ، فكذلك يناسبُها من حيثُ المعنى ، لأنّ طبيعة المِرّيخ كطبيعة النار حارّة يابسة ، فهو يرى فى الظاهر تشبيهاً ، وفى الباطن تشبيها آخر . ومن هذا الباب بيت السقط :

إذا قَدِحَتْ فالمشرفىُّ زِنادها   وإن هى حُشّت فالعواملُ أجذالُ [2]

٣١ ﴿ فَيامَنْ لِنَاجٍ أنْ يُبَشَّرَ سَمْعُهُ   بِإسْفَارِ دَاجٍ رَبُّ تَاجٍ مُرَصَّعِ ﴾

التبريزى : الناجى من الإبل : السريع السير . والداجى هاهنا : الليل . وربُّ تاجٍ مرصّع : المراد به الديك . والمعنى : أن الإبل سئمت السير ، فاشتاقت

(١) فى ديوان الأعشى ص ٢٣١ قصيدة من هذا البحر وعلى هذا الروى وليس من بينها هذا البيت ، وفيها بيت قريب منه ، وهو :

فهل تنكر الشمس فى ضوئها   أو القمر الباهر المبرص

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٤٩ .

إلى التعريس ، وهو يكون وقت الصباح ، فهي تشتهي أن تسمع صوت الديك ، فتعلم أن الصبح قد دنا . ويقال : أسفر الصبح ، وسَفَرت المرأة .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٥ ٣٢ (وتَبْتَسِمُ الأَشْرَاطُ بِحَتْرًا كَأَنَّهَا ثَلاثُ حَمَامَاتٍ سَدِكْنَ بِمَوْقِعِ)

التبريزي : سَدِكن ، أي لزقن بموضع . ويقال في معناه : عَسِك به ، ولَكِد به ، ولطئ به . والأشراط : ثلاثة كواكب معروفة ، واحدها شَرَط .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

١٠ ٣٣ (وتَعْرِضُ ذَاتُ العَرْشِ بَاسِطَةً لَهَا إِلَى الغَرْبِ فِي تَغْوِيرِهَا يَدَ أَقْطَعِ)

التبريزي : قوله « ذات العرش » يعني به الثريا . قال الشاعر :

كأنّ ذاتَ العرشِ لما بدت خريدةٌ غَرّاء في مُجْسَدِ

وللثريّا فيما تزعم العربُ كَفّان : إحداهما الخضيب ، والأخرى : الجذماء ، وهي القَطْعاء . وتغويرها : مَيلها للغروب . ويد أقطع ، يراد بها الجذماء من كفّيها .

١٥ البطليوسي : الناجي : السريع من الإبل . والإسفار : الإنارة والإشراق . والداجي : الليل المظلم . يقال : دجا الليل يدجُو . ويعني بـ« ربّ التاج » الديك . والمرصّع من التيجان : الذي زُيّن بالجوهر والياقوت ونحوهما . والأشراط : ثلاثة كواكب ، يقال لاثنين منهما قَرنا الحَمَل ، وهما الشَّرَطان . وهذان الكوكبان هما المذكوران في المنازل ، وأما الثالث فهو غير معدود فيها ، ولكنّهم ربّما أضافوه

٢٠ إلى الشَّرَطين ، فقالوا : الأشراط . قال ذو الرمة :

أناخت بها الأشراطُ واستوفضتْ بها حَصَى الرَّملِ راداتُ الرِّياحِ الهواجِمِ [1]

ومعنى « سَدِكن » لِصقن ولزِمن فلم يبرحن . والموقِـع والموقَعة : المكان الذى ينزل فيه الطائر. وذات العرش : الثُّريّا . ومعنى «تُعـرِض » تولّى عُرْضها ، وهى ناحيتُها . يقال : أعرض الشيء، إذا ولّاك عُرْضه . والثريا تستقبلك بأنفها إذا طلعت، وتوليك عُرْضها إذا أرادت المغيب . ولذلك قال امرؤ القيس :

إذا ما الثّريا فى السماءِ تعرّضَتْ تعرُّضَ أثناءِ الوِشاح المفصَّلِ

والتغوير : الغرُوب . وإنمـا قال : يدَ أقطع، لأنّ الثريا لها كفّانِ، يقال : لإحداهما الكفّ المبسوطة ، وللثانية الكفّ الجذماء، ويصفون الثرّيا بأنّها عند الغروب تبسط يدَيها إلى المغرب، قال ذو الرمّة :

ألا طرقتْ مَىٌّ هَيُومًا بذِكْرِها وأيدى الثريا جُنّحٌ للغاربِ [2]

فهذا شرحُ ما فى هذه الأبيات من الغريب .

فأمّا إعرابها ومعناها : فإنّ قوله «ربُّ تاج» مرتفع بـ«يُبشّر» . و« يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف، كأنه قال : فياقوم، أو : فيا هـذا . ويجوز أن يكون استفتاحَ كلام ، فلا يحتاج إلى حذف ، وهو رأى الأصمعىّ . ومَن ، استفهامٌ فى موضع رفعٍ بالابتداء . وقوله « لناج » فى موضع الخبر . و« أنْ » مع ما نصبته فى موضع نصب . وهو مفعول سـقط منه حرف الجـر ، تقديره : بأن . ومن النحويين من يرى «أنْ» وصلتها فى موضع خفض، وإن كان الخافض قد سقط، ويجيز إضمار الجار مع «أن» الخفيفة والشديدة دون غيرهما، وهو مذهب الخليل .

(١) فى ديوان ذى الرمة ٦١٣ : «الرادات : الرياح التى تجيء مرة لا تستقر ... والهواجم التى تهجم على كل شيء» .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ٥٥ : « فى المغارب » .

يقول : من لهذا الجمل الناجى، الذى قد ضجر لطول السير، بأن يبشره الديك ربُّ التاج المرصع، بمجىء الصباح؛ ومن له بأن يرى الأشراط قد ابتسمت، ويرى الثريا قد مدّت يديها إلى المغرب وبَسطَتْ .

الخوارزمى : عَنَى بـ «ناج» بعيرًا مسرعا ، من النَّجاء ، وهو الإسراع . وبـ «ربّ تاج» الديكَ . فإن قلت : كيف أسند أبو العلاء الإسفارَ إلى الليل ، ومعلوم أنّ إسنادَه إلى الفجر دون الليل؟ قلت : عنى بالإسفار هاهنا الإضاءة، فهو فى الأصل خاص ثم عمّ . ونظيره الممالأة . قوله «وتبتسم الأشراط» منصوب بالعطف على «يبشر» . الأشراط ، فى «علالى فإنّ»[1] . قوله «كأنّها ثلاث حمامات» فى محل النصب على الحال من «الأشراط» . سيذكن بموقع، أى لزمن مجتمعهن فلا يبرحنه.

١٠ مؤرّج : «العرش للثريا، وهى كواكب قريبةٌ منها» . وأنشد فى وصف هَضْبة :

* حقباء يرفع عرش النجم منكبها *

قال ابن فارس : «يقال للقارَة الطويلة فى السماء حَقْباء» . وقال ابن كُناسة : «ربّما عدَل القمرُ فنزل بعجُز الأسد ، وهى أربعة كواكب بين يدى السِّماك الأعزل، منحدرة عنه فى الجنوب، مربّعة على صورة النعش، يقال لها عَرْش السِّماك» .

١٥ قال القُتَبىّ : والذى عندى كما قال ابن كُناسة. وقد رأيت عَرش السِّماك ظاهرا بيِّنا ، ولم أر للثريا عَرشا ، ولا أراه أراد بالنجم إلا السِّماك . فإن قلت : فعلى أى القولين يحمل كلام أبى العلاء ؟ إن حمل على الثريا ، فما معنى بسطها إلى الغرب فى تغويرها يدَ أقطع؟ وهذا لأن الأشراط إذا طلعت فالثريا تحت الأفق. وإن حمل على السماك ، فما معنى يد أقطع؟ وهذا لأن المراد بيد أقطع هى الكفّ الجذماء، والكفُّ الجذماء

٢٠ للثريا دونَ السماك؟ قلت : على الثريا يحمل. وأما قوله : فما معنى بسطها إلى الغرب

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٤٨ .

فى ثغورها يد أقطع ؟ فمعناه بلوغ الثريا جهةَ المغرب . وهـذا لأن المراد بابتسام الأشراط ها هنا ليس طلوعها بل إضاءتها إضاءة فاترة ، بها تصير الأشراط بمنزلة سادكةٍ من الحمام ، بعد ما كانت ذاتَ قرون من البهائم . ونظير الابتسام ها هنا الابتسام فى قولك : أحب أن تبتسم هـذه الكواكب ، كأنها أعين الكواعب .

وفى كلّ واحدٍ من هذه الأبيات الثلاثة إيهامٌ راجع إلى استبعادهِ ما تمنّى لـ«سناج» . ٥

٣٤ (كَأَنَّ سَنَا الفَجْرَيْنِ لَمَّا تَوَالَيَا دَمُ الأَخَوَيْنِ زَعْفَرانٍ وَأَيْدَعِ)

التـبريزى : يعنى الفجرَ الأوّلَ والفجر الثانى . وسنا الفجرين : ضوءهما . والفجر الأوّل هو الكاذب ، مستدقّ يقال له المستطيل ، باللام ؛ والثانى يقال له المستطير، بالراء، لأنه ينتشر . والأيدَع : صِبغ أحمر .

البطليوسى : سيأتى . ١٠

الخوارزمى : «الفجر» فى «عللانى فإن» (١) وفى «ارقد هنيئا» (٢) . قال الفرغانى : « الأيدع : صبغ أحمر ، وهو خشب البقّم . وفى قول قيس :

والله لايأتى بخير صديقَها بنو خندع مااهتزّ فى البحر أيدَعُ

دلالة على أنه هو؛ لأنّ خشب البقم يحمل فى السفن من بلاد الهند» . وصَفَ سنا الفجر الكاذبِ بالحمرة ، حيث شبّهه بالأيدَع ، وسنا الفجر الصادق بالصُّفرة ، ١٥ حيث شبّهه بالزعفران . والبيت الثانى دليل على صحة هذا التفصيل . فإن قلتَ : فكيف وصف بالحمرة سنا الفجرين ، مع انتفاء كلٍّ من الوصفين عنهما ، وهذا لأن الفجر عند انبلاجه مما لاصفرة فيه ولا حمرة ؟ قلت : إنّه لم يصف سَنا الفجرين بالحمرة ولا الصفرة على الإطلاق ، بل عند تواليهما وتتابعهما .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٨ . ٢٠

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

٣٥ ﴿أَفَاضَ عَلَى تَالِيهِمَا الصُّبْحُ مَاءَهُ فَغَيَّرَ مِنْ إِشْرَاقِ أَحْمَرَ مُشْبَعِ﴾

التبريزى : تاليهما ، يعنى الآخِر منهما . أى الصّبح غيّر حمرة هذا الفجر إلى البياض ، لانتشاره . والإشراق : شدّة الحمرة ، ومنه : اشرَوْرقت عينه ، إذا احمرت .

٥ البطليوسى : السنا : الضوء. والفجران : الفجر الكاذب ، وهو الذى يسمى ذَنَب السِّرحان ، والفجر الصادق ، الذى يستطير وينتشر ، وهو عمود الصبح . واختُلِف فى دم الأخوَين ماهو ، فقيل هو الأيدَع ، وقيل هو الزعفران ، وقيل هو السَّندم ، وقيل هو العُصفر . ومعنى «أفاض» أسالَ . والتالى : التابع . أراد أن الآفاق تحمَرّ فى أوّل النهار ، فإذا قوى ضَوء الصّباح ذهبت الحمرة . فجعل الصباح ١٠ كأنه ماء غَسل تلك الحمرة . والصباح يشبّه بالماء ، كما قال فى قصيدة أخرى :

تخيَّلتِ الصباحَ معينَ ماءٍ فما صدَقتْ ولا كذبَ العِيانُ (١)

الخوارزمى : يقال للشيء إذا اشتدّت حمرتُه بدمٍ أو نحوِه أو بحسن لون أحمر : قد شَرِق شَرَقا . نقله الأزهرى عن الليث ، وأنشد بيت الأعشى :

وتَشرق بالقول الذى قد أذعتَهُ كما شرِقتْ صدرُ القناة من الدمِ

١٥ وأصله من قولك : شرِق بريقه ؛ لأن الوجه عند ذلك يحمَرّ . وثوبٌ شرق بالجادِىّ ، وأشرقته بالصِّبغ ، وهو مُشرَقٌ حمرة . كذا ذكر فى أساس البلاغة . ونحوه : أشبع الثوب صِبغا . وعليه قول الفقهاء : « والصفرة المشبَعة تفويتٌ للجمال » . وهذه الكلمة فى الدّرعيات (٢) .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣ ص ١٨١ .
٢٠ (٢) فى نسخة مخطوطة : «الديات» .

٣٦ (وَمَطْلِيَّةٍ قَارَ الظَّلامِ وَمَا بَدَا   بِهَا جَرَبٌ إلّا مَوَاقِعُ أَنْسُعِ)

التبريزى : يعنى نوقا، كأنها طليت بالقِير . والقِير والقار واحد . والناقة إنّما تُطلَى عند الجرب، وهذه ليست مَطلية للجرَب، وإنما أراد أنها طليت بقار الظلام، لما دخلت فيه . ومواقع أنسع : آثار السِّياط .

البطليوسى : سيأتى .

٥

الخوارزمى : قوله ومطلية ، معطوف على قوله « وليل كذئب الفجر » . يقال : طلى الليل الآفاقَ، إذا أظلم . وليل طالٍ . قال ابن مقبل :

ألا طرقَتْنا بالمدينة بعد ما   طَلَى الليلُ أذنابَ النِّجاد فأظلما (١)

يريد أبو العلاء بـ« مطليّة » مطايا ماتزال تسيرى بالليل ، فكأنها بِقارِ الظلام طليت . لمّا وصف ليلَ سُراه، وصف مطاياه .

١٠

٣٧ (إِذَا مَا نَعَامُ الجَوِّ زَفَّ حَسِبْتَهَا   مِنَ الدَّوِّ خِيطانَ النَّعامِ المُفَزَّعِ)

التبريزى : نعام الجو، يريد به النعائم من منازل القمر . والنّعائم الواردة فى المجرة أربعةُ كواكب . والصادرة أربعةٌ خارجة عنها . وزفّ، استعارة لسيرها . والدو : الأرض المقفرة .

البطليوسى : جعل ماغَشِيَ الناقةَ من ظلام الليل قارا طُليت به . والقار : القَطِران . وشبّهَ آثار النُّسوع فى جسمها بآثار الجرَب الذى من أجله تُطلَى الإبل بالقطِران . والأنسع : جمع نِسع ، وهو الحزام إذا كان من جلد . وأراد بنعام الجو : النعائم من منازل القمر . والنعائم الواردة فى المجرة : أربعة كواكب داخلة فيها . والنعائم الصادرة عن المجرة: أربعة كواكب خارجةٌ عنها. والجو: ما بين السماء

١٥

٢٠

(١) البيت فى اللسان (طلى) .

والأرض . وزفّ : أسرع . والدوّ : الصحراء التى لا أعلامَ بها . وخِيطان النعام : جَماعتُها . والمفزّع : المذعور، فذلك أشدُّ لسرعته . وفى بعض النسخ : « المقزّع » بالقاف، وهو الخفيف السريع، يقال : مرّ يمزّع ويقزّع ويمصّع ويهزّع، إذا أسرع . وواحد الخِيطان خِيط ، بكسر الخاء ، وخَيط بفتحها ، وخَيْطى، على مثال سَكرى .

الخوارزمى : عنى بنعام الجوّ النعامَ الواردَ والنعام الصادر ، وذكرها فى «أمعاتى فى الهجر»[1] . الضمير المنصوب فى « حسبتها » للطليّة . الدوّ فى « أعن وخد القلاص »[2] . الخِيطان : جمع خِيط النعام ، كذا ذكره الغورى . وفى أساس البلاغة : «رأيت خَيطا من النعام وخِيطا بالكسر، وهو جمع خيطاء[3] . وخَيط النعامة : طول قصَبتها وعنقها، كأنّها خيوط ممدودة، وقيل هو مافيها من بياض وسواد» . النعام يضرب به المثلُ فى العدْو، وهو فى «أعن وخد القلاص» وفى «إليك تناهى»[4] . يصف ما ذكر من الإبل سابقا ، بسرعتها ونشاطها للوخْد وقت كلال غيرها من الإبل، وهو آخر الليل . و « الجو » مع « الدو » تجنيس وتسجيع .

٣٨ ﴿وَمَا ذَنَبُ السِّرْحَانِ أَبْغَضَ عِنْدَهَا عَلَى الأَيْنِ مِنْ هَادِى الهِزَبْرِ المُرَدَّعِ﴾

التبريزى : السِّرحان : الذئب . وذَنَب السرحان : الفجر الأوّل . وهادى الهزبر: عنقُه . والمردّع، من الردع، وهو التضمّخ بالطِّيب، وهو هاهنا استعارة لما علا هادىَ هذا الأسدِ من الدم . ويستدل به على كثرة فَرْسه[5] . والمعنى أنها لاتؤثر

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٤ .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة الأولى ص ٤٥ .

(٣) المعروف « خيطى » كسكرى، وهى مثل الخيط . وأما الخيطاء فهى النعامة الطويلة العنق .

(٤) البيت ٣٨ من القصيدة ٨ ص ٣٨٠ . (٥) الفرس : الافتراس .

الصبح لأنه وقت التعريس لتذهب لِوجهتها ، وتأمنَ الشرور ، لأن الليلَ أسترُ لها من النهار . ويكون فى البيت معنى القلْب ، وهو كثير . هـذا قول أبى العلاء فى هذا البيت .

البطليـوسى : أراد بذنَب السِّرحان الفجـرَ الأوّل . والهِزَبْر : الأسـد . وهاديه : عنقه . والمردّع : الملطّخ بدم الفرائس . وخصّ الهادىَ بالذكر لذكره الذنب، ولأنّ بطش الأسد وقوّته فى مقاديمه . والأين : الفتور والإعياء . وفى هذا البيت قلبٌ وعكس ، وكان الوجه أن يقـول « وما هادى الهـزبر المردّع بأبغض إليها من ذنَب السِّرحان » . وإنمـا أراد أنها تكرَه طلوعَ الفجر وإن كانت محتاجة إلى الراحة من طول السـفر ، ومكابدة السهر ؛ لأنّ الليـل يسترها عن أعدائها ويُواريها، والنهارَ يفضحها ويُبْديها . وذكر هذا لأنه كان نهض إلى بغداد وصدر عنها تحت خوفٍ وحذرٍ من فتنـة كانت قد ثارت بنـواحى الشام . ولذلك قال فى قصيدة أخرى :

ولا فتنـة طائيّـة عامريّة ... يُحرّق فى نيرانها الجعـدُ والسّبطُ
وقد طرحَتْ حولَ الفرات جِرانَها ... إلى نيلِ مصرٍ فالوَسَاعُ بها تَقْطُو[1]

الخـوارزمى : ذنب السرحان فى « علانى فإنّ »[2] . المردّع ، هو الملطّخ بالدم . يصف الإبل بجِدِّها فى السير بعد كَلالها ، فيقول: جِيدُ الأسدِ ملطّخًا بدم الفريسة ليس أبغضَ إليها من ذنَب السرحان، وهو الصُّبح . يريد أنّها لا تريد الاستراحة . ومن ها هنا يعلم أنّ معنى البيت مقلوب . وعربَدَ هاشمىٌ على أحمـد بن سليمان ،

(١) البيتان ٣٢ ، ٣٣ من القصيدة ٦٨ . والوساع : الواسع الخطو من الإبل . وتقطو : تقارب الخطو.

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٩ .

فأمر بإخراجه ، فقال الهاشمي لأحمد : تخرجُني وتدع نبطيا؟ فقال : نعم ، رأس الكلب إليّ أحبُّ من ذنَب الأسد ! ولقد أوهم حيث قرن ذنَب السرحان بعنق الأسد .

٣٩ (عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الصَّدَى فِي رِحَالِهَا وَفِي كُلِّ رَحْلٍ فَوْقَهَا صَوْتُ ضِفْدِعِ)

التبريزي : الصدى : العطش . وصرير الرّحل يشبه صوتَ الضفدع في الماء .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الإبل ممّا يُضرَب بها المثلُ في احتمال العطش . وفي كلام بعضهم : « ولا يعطَش حتى يعطَش البعير » . الصدى ، هو العطَش . شبّه صوت الرحل بنقيق الضّفدع ، كما يشبّه بإنقاض الفراريج . يقول : عجبت لما تشكو هذه الإبل من عطَشها ، مع أنّ مِن شأن الإبل ألّا تعطش ، فكيف وعلى ظهورها الغُدْران ، بدليل نقيق الضفادع فيها . ولقد أوهَمَ حيث قرَن الصّدَى بالصوت ؛ لأنّ الصدى كما هو العطش ، فكذلك مايجيبك بمثل صوتك في الحمّام ونحوه .

٤٠ (إِذَا سَمَّرَ الحِرْبَاءُ فِي العُودِ نَفْسَهُ عَلَى فَلَكِيٍّ بِالسَّرَابِ مُدَرَّعِ)

التبريزي : فلكيّ : منسوب إلى الفَلك[1] ، وهي قطعة مستديرة من الأرض تشبه السماء ، لأجل السّراب فيها . وهذا كقول رؤبة :

* كأنّ لون أرضه سماؤه *

ومدرَّع ، أي كأنه قد لبس الدِّرع . ويحسن ذكر الدرع ها هنا مع السَّمْر[2] . والمعنى أن هذه الإبل شكت العطشَ في حلل فِعل الحرباء هذا .

---

(١) الفلك محركة ، جمع فلكة بسكون اللام .

(٢) يقال : سمره يسمره ، من بابي نصر وضرب ، كسمره بالتشديد : شدّه بالمسمار .

البطليوسى : الصدى : العطش . والرحال للإبل ، كالسروج للخيل . والضفدع : حديدة فى الرحل مثل الضبة ، ربما صوّتت عند الركوب فوق الرحل ، فشبّه صوتها بنقيق الضفدع فى الماء ، فقال : من العجب أن تشكوَ العطش والضفادع تنِقّ فوق ظهورها ، وإنّما تنِقّ الضفادع فى الماء . وهذا نحو قول ذى الرمة :

كأنّ أصواتَ مِنْ إيغالهِنَّ بنا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ[1]

والحرباء : نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت . وقد ذكرنا هذا فيما تقدم[2] . وإنما قال « إذا سمر الحرباء » لأنه يصعد على أغصان الشجر ويصرف وجهه قُبالة الشمس . وأكثر ما يألف التنضُّب ، ولذلك قال الشاعر[3] :

أنّى أُتيح لهم حِرباء تنضُبة لا يرسل الساقَ إلا ممسكًا ساقا

وجعله لكثرة ملازمتِهِ للعودِ وانتصابِهِ كالمسمَّر فيه . وأراد بالفلكىّ موضعا مستديرا كالفَلَك . ويحتمل أن يريد أنه يستدير فى السراب ، كما قال ذو الرمة يصف جبلا :

ترى صَمْدَهُ فى كلِّ ضِحٍّ تُعِينُه حَرورٌ كتَشْعالِ الضِّرام المشعَّلِ[4]

يدوِّمُ رَقراقُ السّرابِ برأسه كما دوّمَتْ فى الخيط فَلْكَةُ مغزِلِ

(١) أى كأن أصوات أواخر الميس . وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور . والميس ، بالفتح : شجر عظام تتخذ منه الرحال .

(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

(٣) هو أبو دواد . وانظر ما سبق من تحقيق البيت فى ص ١١٣٣ .

(٤) البيتان فى ديوان ذى الرمة ٥١٧ . والصمد : ما غلظ من الأرض . والضح ، بالكسر : ما طلعت عليه الشمس .

ويروى: « نشكو » بالنون، يعنى أنفسَهم . و « تشكو » بالتاء، يعنى الإبل . فمن رواه بالنون كانت « فى » على بابها . ومن رواه بالتاء كانت « فى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى « على » ، كقولك : جاءنى زيد فى ثيابه ، أى وعليه ثيابه .

الخوارزمى : سيأتى .

٤١ (ترى آلهَا فى عَيْنِ كلّ مقابَلٍ ... ولَوْ فِى عُيُونِ النّازِيَاتِ بِأَكْرُعِ)

التبريزى : الآل : الشَّخص . والنازيات : جمع نازٍ ، وهو الذى ينزو ، أى يثب . والأكرع : جمع كراع . ويعنى بالنازيات الجنادب . وهذا فى صفة الناقة بحدّة البصر . فكلّ مقابِلٍ يقابلها ترى شخصَها فى عينه ، وإن كان صغير الشخص ، كالجندب ونحوه . وقال أبو زُبيد الطائىّ ، فى كراع الجندب :

أىُّ ساعٍ سَعَى ليقطع شِربى ... حين لاحت للصابح الجوزاءُ

ونفى الجندبُ الحصى بُكراعيـ ... ـه وأذكت نيرانَها المَعْزاءُ

البطليوسى : الآل : الشخص . يجوز فى « مقابل » كسر الباء وفتحها ؛ لأنّ مَن قابلك فقد قابلتَه، فكلُّ واحدٍ منكما مقابِل مقابَل . والنازيات : الجراد ؛ لأنها تنزو، أى تثب . يقول : لحدة أبصارها ترى أشخاصَها فى عين كلّ حيوان يقابلُها ، حتى فى عيون الجراد .

الخوارزمى : الفلكى : منسوب إلى الفلك . قال الأزهرى عن بعض الأعراب: «هو الموج إذا ماج فى البحر فاضطرب ، وجاء وذهب» . وعنه[1] قال الفراء: «الفلك موج مكفوف تجرى فيه الشّمس والقمر» . وعنى أبو العلاء أرضًا

(١) أى عن الأزهرى .

ذات سراب مائج . وقيل عنى به أرضًا تشبه فى اللون الفلكَ ، بمعنى السماء .
وعليه قول رؤبة :

* كأنّ لونَ أرضِه سماؤه *

وقوله « بالسراب مدرّع » جارٍ مجرى التفسير للفلكىّ . وإنما جعل العودَ
المسمّر فيه على الأرض ذات السراب ، تأكيدًا لتمييز الحرباء ، لأنّه يوهم أنّ الحرباء ٥
لكونه مقرورًا أبدًا يهاب فيها الغرق ، فيتشبّث أقوى تشبّث بالعود . الضمير
فى « ترى » للخاطب . عنى بالنازيات بأكرع ، الجراد ، استعار للجراد أكرعا ،
ولعله اقتدى فى ذلك بأبى زُبيد الطائىّ :

ونفى الجندبُ الحصَى بكُراعَيـ ـهِ وأوفَى فى عوده الحرباءُ

وقوله « النازيات بأكرع » من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات وتؤدّى
مُؤدّاها ، بحيث لا تفصل بينها و بينها . ونحوه : ﴿عَلَى ذاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ .
وقوله :

... ... ولكنّ قميصى مسرودةٌ من حديد

ألا ترى أنّك لو ذهبتَ تجمع بين الجراد والسفينة والأدرُع ، وبين هذه الصفة
لم يصحّ . وهذا من فصيح الكلام وبديعه . يقول : ترى هذه الإبلَ عند قيام ١٥
قائم الظهيرة ، لعطَشها وافتقادها الماء ، ترِدُ كلَّ عين ، حتى عيونَ الحيوان ،
ثم إذا وردَتْها لم تقتنِع بذلك حتّى تدخَلها وتنفُض زواياها ، مخافةَ أن يكون
هناك ماءٌ وهى لا تعلم به . وأصلُ هذا المعنى من بيت السقط :

تلوذُ بنا القطا مستجديات لمَا ضَمِنَتْ من الماء المزادُ
يكَدْنَ يرِدْنَ من حَدَقِ المطايا موارد ماؤُها أبدا ثِمادُ [١] ٢٠

(١) البيتان ٢٩ ، ٣٠ من القصيدة ٦ ص ٣١٠ — ٣١١ .

ولقد أحسن حيث جعل « آلها » فى عين كلّ مقابل . يريد أن ما يُرى فى العين عند المقابلة ليس صُوَرها قد انطبعت فى العين وانتقشت ، بل هى أشباحُها بأعيانها. يعنى أنّ هذه الإبل ممّا عطشت وذَبُلت ، لا تكاد تفترق بين أشخاصها و بين ما يُرى فى العين من خيالها . وصفَ الجرادَ عند قيام قائم الظهيرة بالنزّوان ؛ لأنّها فى ذلك الوقتِ تجد حرارةَ الأرض فتنْزُو . وفى أمثالهم : « أنزى من الجراد » . وعن ابن مسعود رضى الله عنه « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلّى الظهرَ والجنادبُ تقفز من الرّمْضاء » . قال :

* ويقفز الظهائر الجنادبا *

٤٢ ﴿ يَكَادُ غُرَابُ غَيّرَ الخِطْرُ لَوْنَهُ ... يُنَادِى غُرَاباً رَامَ رِيبَتَها قَعِ ﴾

التبريزى : الغُراب : أعلى الورك . والخِطر ، بكسر الخاء : ما يتعلّق بأوراك الإبل من أبوالها وأبعارها . والخَطر ، بفتح الخاء : ضرب البعير بذنبه . والمعنى أنّ هذه الناقةَ هزلت حتّى طمع فيها الطير ، فكأنّ غرابَ وركها يقول للغراب من الطّير : قع علىّ . لأنّ عادة الغربان أن تقع على الرذيّة . قال ذو الرمّة :

وقرّبْنَ بالزُّرق الحمائلَ بعد ما ... تقوّبَ عن غِربان أوراكها الخِطْرُ

البطليوسى : الغراب : رأس الورك . والخِطر ، بكسر الخاء : ما يتعلّق بوركَى الناقة من البول والبعر ؛ لأنّها تبول وتبعر فيتعلّق ذلك بذنبها ، ثم تضرب بذنبها فيتعلّق ذلك بوركيها وغيرِهما من كَفَلها . والخَطْر ، بفتح الخاء : المصدر من قولك : خطر البعير بذنَبه ، إذا ضرب به . والمعنى أنّ هذه الإبل هزلت حتّى طمعت فيها الطّير ، فكأنّ غراب وركها يقول للغراب من الطير : قع علىّ ؛ لأن عادة الغربان أن تقع على الرذية من الإبل ، وهى التى تسقط من الهزال . كما قال الراجز :

يا عجبًا للعجَبِ العُجابِ　　خمسةُ غربانٍ على غُرابِ

يريد خمسة غربان نزلت على غراب بعيرٍ هزيل أو ميّت . وقال ذو الرمّة :

وقرّبْنَ بالزُّرق الحمائلَ بعد ما　　تقوّبَ عن غربان أوراكها الخطْرُ

الخوارزمى : الزّجاج : غرابا الورك : العظمان الشاخصان مما يلى الصُّلب .

قال ذو الرمّة :

٥

* تقوّب عن أوراك غربانها الخطر *

يعنى تغيّرت غربانُ أوراكها عن الخِطر ، فقلب الكلام . يروى الخَطْر ، بفتح الخاء ، وهو مصدر من خَطَرَ البعير بذنبه ، إذا رفعه مرّة بعد أخرى ؛ ويروى بالكسر ، وهو ما تعلّق بأوراك البعير من أبوالها وأبعارها . وهذه الرواية أوجَهُ . يقول : هُزلت هذه الإبلُ وتغيّرت ألوانُها ، وقرِحتْ أوراكُها ممّا لصق بها من الأبوال والأبعار ، أو من كثرةِ ما ضربتها بأذنابها حتّى لم يبق بينها و بين الإبل الموتى كثير تفاوُت ، فكاد يسقط عليها الغراب طَمعًا فيها . ولقد أوهَمَ حيث جعل الغرابَ بمعنى طرف الورِك قد غيّر لونه الخِطْر ؛ لأنّ الغراب بمعنى الطائر يوصَف بأنه مخضوب بالخِطْر . وعليه بيت السقط :

١٠

إذا صاح ابن دأْيَةَ بالتّدانِى　　جعلْنَا خِطْرَ لِمّتِه جسادا

نُضمّخ بالعبير له جَناحا　　أحمَّ كأنّه طلى المِدادا[1]

١٥

وحيث أسند المناداة إلى ضمير الغراب ، وحيث جعلَها بعد اختضابها بالخِطر ، يَطلب الغراب ريبتَها ، وحيث يأمر الغرابُ الغرابَ بوقوعه عليه .

(١) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

٤٣ (تُراقِبُ أَظْلافَ الوُحُوشِ نَواصِلًا كأَصْدافِ بَحْرٍ حَوْلَ أَزْرَقَ مُتْرَعِ)

التبريزى : أظلاف الظباء تشبّه بالصدف . والنواصل : التى قد سقطت من شدّة الحرّ . أى كأنّها أصدافٌ حول أزرقَ مترع ، أى أرض واسعة قد ملأها السّراب .

٥ البطليوسى : يريد أنها تسير فى فلاةٍ شديدةِ الحر ، فهى ترى أظلافَ الوحوش ساقطةً فيها ، قد نَصَلت ، من مشيها فى الرَّمْضاء . وشبّهها بأصدافِ حول بحرٍ مُتْرَع ، لما فيه من السراب الشبيهِ بالماء . والظِّلْف للظباء والبقَر ، كالخفّ للإبل ، وكالحافر لذوات الحوافر . والأزرق : الماء الصافى . والمترع : المملوء . وكان قومٌ من العرب يترمّضون الظباء فى الحرّ . ومعنى الترمض أن يلبس

١٠ الرجلُ فى رجليه شيئًا يقيه حرارة الرَّمْضاء ، ثم يَعمِد إلى الظبى فيثيره من كُناسه وينفّره ، فإذا دخل فى الرمضاء انفسخت أظلافُه كما ينفسخ اللّحم إذا باشره النار ، فيسقطُ إلى الأرض فيأخذُه بغير مَؤونة . وكانوا يسمُّون الصائد على هذه الصفة السّامِى والمستَمِى ، وما يلبَسه فى قدميه المِسماة . قال الشاعر :

وجَدْاءَ ما يُرجَى بها ذو قَرابةٍ لوصلٍ ولا يَخْشَى السُّماة رَبِيبُها

١٥ يريد بالجدّاء : فلاة لا ماء فيها . وربيبها : ما تربّى فيها من الوحش .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «نصَلَتْ أظلاف الوحش من الرمضاء» . يقول : عطشت هذه الإبل ، وافتقدت الماءَ زمانًا ، حتى قَنَعت منه بان ترى ما يُشبه بعضَ أماراتِ الماء ، فترى كالأصداف أظلافًا خارجة ، حولَ قفرٍ قد ملأه السراب ، فكأنه بحر ماؤه أزرق . وممّا يلاحظ هذا المعنى بيتُ

٢٠ السقط :

تغنى عن الورد إنْ سَلُّوا صوارمهم أمامَها لاشتباه البيض بالغُـدر [1]

وبيتـه :

تودُّ غِرارَ السّيف مِن حُبِّها اسْمَهُ وما هى فى النّوم الغِرارِ بطُمَّـع [2]

٤٤ (وَيُؤْنِسُنَا مِنْ وَحْشَةِ الخَوْفِ مَعْشَرٌ [3] [4] بِكُلِّ حُسَامٍ فى القِرَابِ مُوَدَّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لمّا وصف الإبل بالسُّرى ، أخذ يصف الرِّفاق ، وما كان معهم من السلاح .

٤٥ (طَرِيقَةُ مَوْتٍ قُيِّدَ العَيْرُ وَسْطَهَا لِيَنْعَمَ فيها بَيْنَ مَرْعًى وَمَشْرَعِ)

التبريزى : طريقة موت ، يعنى السّيفَ المقدم ذكره . والعير : الناتئ فى وسط السيف . ألغزَ عن العَير من حمير الوحش . ولما كان الوحشىُّ يفتقر إلى المرعَى والمشرب ، جعل هذا العيرَ كأنه قُيِّد فى هذا المكان ، ليرتع فى خُضرة السيف ، ويشرع فى مائه ، أى فِرِنْدِه .

البطليوسى : الهاء فى قوله « يؤنسها » تعود على الإبل التى قدم ذكرها . والمعشر : قومُ الإنسان الذين يُعاشرهم ويعاشرونه . والقِراب : غمد السيف ، وقيل هو غِمدٌ يدخل فيه السّيفُ بغمده ، وقايةً لما على جفنه من الحِلْية . وجعل السيفَ طريقًا للموت إذ كان سببًا لوصول المنيّة إلى المضروب ، كما قال فى قصيدة أخرى :

(١) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ (٢) البيت ١٨ ص ١٥٤٩ .

(٣) البطليوسى : « ويؤنسها » . (٤) فى التنوير : « من خشية الخوف » .

كأن المنايا جيش ذرّ عرمرمٌ تَخِذن إلى الأرواح فيه مَسارا [1]

والعير: الناتئ في وسط السيف وما كان نحوَه من الرماح والسّهام. ولما كان موافقا للعيرِ الذي هو الحمار في اسمه، استعار له مرعى، وهو المكان الذي ترعى فيه الحمير. ومشرعًا، وهو المنهل الذي تشرع فيه لشرب الماء. وجعل ما في السيف من الخضرة كالمرعى، وما فيه من الرونق واللمعان كالماء، وجعل عَيره لثبوته فيه وملازمته إيّاه بمنزلة حمار قُيّد بين مشربٍ يُرويه، ومرعًى يتنعّم فيه. وهذا النوع من الشّعر يسمى التورِية.

الخوارزمي: العير، هو الناتئ في وسط السيف. في أمثالهم: «وقَعوا في روضة وغدير» أي في خِصب. قال الربيعُ بن ضَبُع الفَزَاري:

* ولو كان عندي روضةٌ وغديرُ *

وفي شعر شيخنا جار الله:

كَم روضةٍ وغديرٍ من شمائله ومن نداهُ لرُوّادٍ ووُرّادِ

السيف يشبّه بالخضرة وبالماء. ولقد أوهَمَ حيث أسند التقييدَ إلى العير، وحيث جعل تقييدَه وسطَ الطريق، ثم أكّد الإيهامَ حيث جعل تقييده للتنعُّم، وحيث جعل بين المرعى والمشرع تنعُّمَه. وفيه تلميح إلى المثَل: «القَيد والرَّتَعَة» [2]. ولقد أغرب حيث جعل تقييدَ العير لتنعُّمه، وهذا لأنّ الحمارَ المقيَّد فيما يُضرَب به المثلُ في الذلّ، فيقال: «أذلّ من حمارٍ مقيَّد». قال:

* إلّا الأذلّانِ عَيرُ الدارِ والوتدُ [3] *

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٧

(٢) قائله عمرو بن الصعق. والرتعة، بالفتح والتحريك: اسم من رتع أي أكل وشرب رغدا. انظر اللسان (رتع).

(٣) للتلمس الضبعي. وصدره: * ولا يقيم على ضيم يراد به *

وحيث جعل مَمَرّ الموت مع كونه حقيقًا بأن يهلك ما قُيِّد فيه من الحيوان ، موضعًا لتنعُّم العير المقيد فيه .

٤٦ (كأنَّ الأقَبَّ الأخْدَرِيَّ ، بِأَنَّهُ سَمِيٌّ لَهُ ، فِي آلِ أَعْوَجَ مُدَّعِي)

التبريزى : أعوَج : فحل من فحول الخيل . والأقبّ : الضامر من الخيل وغيرِها ، وها هنا المراد به حمار الوحش ، لأجل أنه سميٌّ لعير هذا السيف يدّعى في الخيل المنسوبة إلى أعوج .

البطليوسى : أراد بالأقبّ الحمارَ الضامرَ الخَصْرينِ . والأخدرىّ : منسوب إلى أخدَر ، وهو حمار قديم تُنْسب إليه الحمير الوحشية . وأعوج : فرس عتيق تنسب إليه الخيل . والمعنى أن العير ، الذى هو الحمار ، لمّا وافق عَيرَ هذا السيف في الاسم اعتقد أنّ ذلك شرفٌ له وتنويه بقَدره ، فأدركه الزَّهْو ، حتّى كاد يدّعى أنه من نسل أعْوج . والذى نبّهه[1] على هذا المعنى قولُ أبى الطيب وإنْ خالفه في الغرض :

إذا نحن سمّيناك خِلنا سيوفَنا من التِّيه في أغمادها تتبسّمُ

الخوارزمى : « أخدر » في « النار في طرفى تبالَةَ[2] » . أعوج في « أعن وخد القلاص[3] » . عدّى الادّعاء بفى ، كما عدّى الاعتزاء والانتساب بها ، في قوله :

كم ظبيةٍ في أسد تعتزى وجاهلٍ منتسب في عُقيلْ[4]

(١) ب : « نبه » .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

(٣) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

(٤) آخر بيت في القصيدة ٩٥ .

والنسّابون أيضا على تعديتها بفى . يقولون : وانتسب قضاعة فى حمير ، وهم مقيمون على نسبهم فى معدٍّ . يقول : كأَنّ العير من حمير الوحش ينتسب فى الخيل الأعوجية ، بأنه سمىٌّ لعير هذا السيف .

٤٧ (إِذَا سَحَلَتْ فِى القَفْرِ كَانَ سَحِيلُهُ صَلِيلًا يُرِيقُ العِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعِ)

٥ التبريزى : أى إذا سحلت حميرُ الوحش فى البرّ ، وسحيلُها : نُهاقها . كان سحيلُ عَيرِ السيف صليلًا يُذِلّ الأعزّاء . والأخدعان : عرقان يكتنفان العنق[(١)] .

البطليوسى : السَّحيل : صوت الحمار . والصليل : صوت السيف . والأخدع : عرق فى العنق . لمّا كان الناتئ فى وسط السيف يسمّى عَيرا ، استعار له سحيلًا كسحيل العير ، فقال : إذا سحلت الأعيارُ فسحيلُ هذا العيرِ صليلُه إذا

١٠ هُزَّ وضرب به . وقوله « يريق العزّ من كل أخدَع » يقول : مَن قتل به ذهب عزّه ، فكأنّ عزّه قد أُريق بإراقة دمه ؛ كما قال أبو تمام :

محمد بن حُميد أخلقت رِمَمُهْ أُرِيق ماءُ المعالى إذْ أُرِيقَ دمُهْ[(٢)]

وخصّ الأخدعَ بالذكر لأنّه عِرقٌ فى القفا ، حيث يكون ضرب الرِّقاب ، ولأنّهم يزعمون أنّ هذا العرقَ إذا انفجر منه دمٌ لم يكَدْ ينقطع حتّى يموتَ صاحبه .

١٥ الخوارزمى : السحيل ، هو الصوت يدور فى صدر المِسْحَل ، وهو عير القَلاة . وأصله من قولهم : خطيبٌ مِسحلٌ : جارٍ لسانُه فصيح . مِفعل من قولهم

---

(١) أ : « الحلقوم » .

(٢) فى هامش ب : « أم أريق دمه ، كذا فى نسخة فى ديوانه . وروى الصولى : هريق ماء المعالى مذ أريق دمه . كذا فى نسخة من الديوان المذكور عتيقة لها ستمائة سنة عليها الإجازة ، بلغت

٢٠ بالأسانيد لأبى سعيد السكرى عن أبى تمام رحمه الله » .

باتت السماء تَسحَل . ومن ثمة يقال: خطيب مِسَحٌّ . فكأنَّ العير شبّه بالخطيب في كثرة السحيل . الضمير في « سحلت » لحمر الوحش . فرق بين العيرين بأن صوت أحدِهما السحيل ، وصوتَ الآخر الصَّليل . والمصراع الثاني كلام تُحاصره الفصاحة .

٤٨ (أَبَا أَحْمَدَ اسْلَمْ إنّ مِنْ كَرَمِ الفَتَى إخَاءَ التَّنائِى لا إخَاءَ التَّجَمُّعِ) ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصرى . ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، كان صَدُوقًا أديبا ، من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ، وإنشادًا للشعر ، وربما اعتراه السائل وليس معه ما يُعطيه ، فيدفع إليه بعضَ كتبه ١٠ المتقوّمة . تولَّى الإشراف على دار الكتب ببغداد ، ومات يوم الثلاثاء التاسع عشر من محرم الواقع في سنة خمس وأربعمائة . يقول : أحفظ ما بيني وبينك من الذِّمام ، وأخصُّك على البعد بالسَّلام ؛ لأنّ من الكرم رعايةَ المواخاة على الاجتناب ، لا على الاقتراب .

٤٩ (تُهَيِّجُ أشْواقى عَرُوبَةُ إنَّها إلَيْكَ زَوَتْنِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعِ) ١٥

التبريزى : عَروبة : يومُ الجمعة . وكان يجتمع أيامَ الجُمَع مع عبد السلام البَصرى . وقوله «زَوَتْنى» ، أى منَعْتنى وقَبضتْنى .

البطليوسى : التنائى : التباعد . وعَروبة : اسمٌ ليوم الجمعة ، ويقال العَروبة أيضا ، بالألف واللام ، لأنها من الأسماء المنقولة عن الصفات إلى الأعلام ، كالعباس والحارث . فمَن أثبت في هذه الأسماءِ الألفَ واللام راعى ما فيها من ٢٠

معنى الصفات التى نُقلت عنها . ومن حذف الألف واللام راعى ما صارت إليه من العلمية . ومعنى زوتنى: قبضتنى ومنعتنى . والمجمَع : مكان الاجتماع . أراد أنه فارقه فى يوم جمعة، فتكرُّر الجمعِ عليه يهيّج شوقه وحنينه إليه .

الخوارزمى : العَروبة ، هى الجمعة ، وهى من أسمائهم القديمة . كان أبو العلاء يجتمع فى بغداد بعبد السلام البصرىّ أيامَ الجمع . يقول : بعد اجتماعى بك أيامَ الجمع لا أجتمع بسواك .

٥٠ (أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ حِينَ أُكُرُّهُ! وَقَدْ خابَ ظَنِّى لَسْتَ مِنِّى بِمَسْمَعِ)(١)

٥١ (وَهَلْ يُوجِسُ الكَرْخِىُّ والدّارُ غَرْبَةٌ مِنَ الشَّأْمِ حِسَّ الرّاعِدِ المُتَرَجِّعِ)

التبريزى : أى إذا كررتُ التسليم لم يسمعه مَن بالعراق؛ لأنّه ليس بحيث يسمع . وكيف يوجس، أى يحسّ بتسليمى، والسحاب إذا رعَد بالشام، لم يَسمعه من بالعراق، فكيف تسمع صوتى وليس مثلَ الرعد . والغَربة : البعيدة .

البطليوسى : أكُرّه : أردّده مرّةً بعد مرة . والمسمع : المكان الذى يَسمعك منه مَن يدعوك وتسمعُه . يقول : كيف أرجوك أن تسمع ترديدى السلام، ومَن عندكم لا يسمع صوت السحاب الراعد عندنا بالشام . والمترجّع : المتكرر . والغَربة : البعيدة . ويوجس : يسمع . والكَرْخىّ: منسوب إلى الكَرخ، وهو موضع ببغداد .

الخوارزمى : خصّ الحسّ ، وهو الصّوت الخفى ، لأنّه يريد إنّى لا أرفع بتسليمى إليك صوتى؛ لأنّ ذاك ليس بمعتاد، بل أخفِضه بمنزلة الكلام المعهود . فيقول : كيف تسمع بما أخفضه من تسليمى عليك وأنا بالشام وأنت بالعراق،

(١) الخوارزمى : « لست منك » .

وما انخفض من تصويت الرعد هاهنا لا يسمع هناك ، فكيف ما انخفض من تصويتي .

٥٢ (سَلامٌ هُوَ الإسْلامُ زارَ بِلادَكُمْ فَفاضَ على السُّنِّيِّ والمُتَشَيِّعِ)

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : عن أبي يوسف أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عن أهل السُّنَّة والجماعة ، فقال : « مَن فَضَّل الشيخَين ، وأحبَّ الخَتَنَين [1] ، وشهِد الجمعة والجماعة والعيدين ، ومَسَح على الخُفَّين ، ولم يكفِّر من أهل القبلة صاحبَ كبيرة ، وصَدَّق مِعراج النبي وعذابَ القبر ، واعتقد أنّ الجنة والنار مخلوقتان ، وأنّ الحوض والميزان والصِّراط حق ، وكذلك شفاعةَ الشافعين في دار الجزاء ، ثم لم يشبِّه الله بصفة ١٠ المخلوقين ، ولم يحمل عليه الظُّلمَ والفساد والمعاصيَ ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا » . الشِّيعيَ والمتشيِّع ، هو الغالى فى محبة علىٍّ ، رضى الله عنه ، من غير أن يُبغض سائرَ أصحابه . منسوب إلى شيعة علىّ رضى الله عنه ، وهم إخوانُه وأعوانه . يقول : ذلك السلام فى العموم والشيوع بمنزلة الإسلام لايخصّ سُنِّيًا دون شيعى ولا على ١٥ العكس ، بل على كلا القبيلين ينسحب كالإسلام .

٥٣ (كَشَمْسِ الضُّحَى أُولاهُ فى النُّورِ عِنْدَكُمْ وأُخْراهُ نارٌ فى فُؤادى وأَضْلُعِى)

التبريزى : الهاء فى « أولاه » و « أخراه » عائدة على السلام .

البطليوسى : يقول : سلامى الذى أُهديه نحوكم ينفصل عن حرقةٍ فى أضلعى كحرقة النار ، وإن كان يصلُ إليكم وهو مشرقٌ كإشراق شمس النهار .

٢٠ الخوارزمى : الضمير فى « أولاه » و « أخراه » للسلام .

(١) الشيخان : أبو بكر وعمر . والختنان : عثمان وعلى . والختن ، بالتحريك : الصهر .

٥٤ (يَفُوحُ إذا ما الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمُهَا شَآمِيَةً كالعَنْبَرِ المُتَضَوِّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الرواية « يفوح » . وفى نسخة جار الله المكتوبة بخطه « يفيح » . يقال : فاح الطيب يفيح و يفوح . ورواية جار الله على سرٍّ تنطوى . يقول : ذلك السلام مما تتضوّع رائحته إذا حمله نسيمُ الريح من الشام إلى العراق .

٥٥ (حِسَابُكُم عِنْدَ المَلِيكِ وَمَا لَكُمْ سِوَى الوُدِّ مِنِّى فِى هُبُوطٍ ومَفْرَعِ)

التبريزى : مَفرع ، من فَرَعت الجبل ، إذا علوته .

البطليوسى : نسيم الريح : أوّلها قبل أن يشتدّ هُبوبها . والمتضوّع : المنتشر الرائحة . يقال : تضوّعت الريح الطيِّبة وتضيّعت . والمَفْرع ، فى رواية من روى «هُبوط» بضم الهاء : مصدر جاء على مَفْعَل ، من فَرَعَ يَفْرَع ، إذا علا . ومَن فتح الهاء من « هَبوط » فالمفرع : المكان الذى يُفرَع ، أى يُعلَى ؛ لأنّه إذا ضم الهاء من « هبوط » جَعله مصدرا فلزم أن يكون المفرع مصدرا ، و إذا فتح الهاء جعله اسماً للوضع المنحدر ، فلزم أن يكون المفرع أيضا اسما .

الخوارزمى : هذا البيت يتعلّق بقوله « سلام هو الإسلام » . يقول : أُحبّكم بأجمعكم ، وأسلِّم عليكم عن آخركم ، على اختلاف أديانكم ومذاهبكم ؛ لأن ذلكم إلى الله عزّ وجل . أما أنا فلا يسعنى أن أذمّ نِحلةً دون نِحلة ، أو أتحيّز لدينِ ثُلّة[١] ، أى طائفة ؛ فما لكم منى سوى المحبّة على كلّ حال .

---

(١) فى الأصل : « أو أبحث لدين أثلة » .

٥٦ (وِدادِى لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمْ وهْوَ كَامِلٌ   كَمَشْطُورِ وَزْنٍ لَيْسَ بالمُتَصَرِّعِ)

التبريزى : يقول : حسابكم عند الله ، وليس لكم منّى سوى ودٍّ لم ينقسم، أى ودّى كامل لكم، لم يدخل فيه غيركم ، ولم ينقسم ؛ كما أن المشطور من الرجز لا يمكن تصريعه ، كذلك ودّى لكم لم يمكن تقسيمه . والمشطور من الرجز نحو قوله :

* ماهاج أحزانا وشجواً قد شجا (١) *

هذا ونحوه لا يمكن تصريعه .

البطليوسى : الشعر كله يصرّع . والتصريع : أن يكون فى البيت الأوّل قافيتان، إلّا المشطور من الرجز والسريع فإنه لا يصرّع ، لأنه على ثلاثة أجزاء . كقوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق (٢) *

ومعنى المشطور : ماحذف منه شطر البيت .

والمصرّع من الأبيات : ماكانت فيه قافيتان ، وذلك إنما يأتى فى أوّل القصيدة ؛ كقول آمرئ القيس :

قِفَانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقط اللوى بين الدَّخول فحوملِ

وإذا جاء فى غير الأوّل كان قبيحا ، إلّا أن يخرج الشاعر من قصّة إلى قصة أخرى ، فيكون ذلك بمنزلة الابتداء . والمعنى أن ودادى لكم كان كاملا ، فإنه لا يمكن أن ينقسم ، وإن كان الكامل مما يصحّ انقسامه ، لأنه موفّر عليكم ، لاحظّ فيه لغيركم .

(١) العجاج فى ديوانه ص ٧ .
(٢) لرؤبة بن العجاج فى ديوانه ١٠٤ .

الخـــوارزمى : المشطور : ماذهب أحد شِطريه ، كقوله :

* ماهاج أحزانا وشجوًا قد شجا *

هـذا البيت تقرير للبيت المتقـدّم . يقول : كلكم فى المحبة لدىَّ متساوون .

و « المشطور » مع « الكامل » و « المتصرّع » إيهام .

٥٧ (أَلَمْ يأْتِكُم أَنِّى تفرَّدْتُ بَعْدَكُمْ عَنِ الإنْسِ مَنْ يَشْرَبْ مِنَ العِدِّ يَنْقَعِ)

التـــبريزى : العِدّ : المـاء الدائم الذى له أصْل . وينقع : أى يَرْوَى .

والمعنى أنى استغنيت بكم عن غيركم ، فتفرّدت .

البطليـــوسى : ســياتى .

الخـــوارزمى : نقع المـاءُ العطشَ : سكّنه . وفى المثل : « الرّشْف أنْقع » .

وقوله « مَن يشرب من العدّ ينقَع » ، قريب من قولهم « ليس الرىّ عن التشافّ »(١) .

يقول : لم يُعجبنى بَعدكم الناسُ ، وأعرضْت عنهم ، ومن شرب مرّةً من المـاء روِى .

٥٨ (نَعَمْ حَبَّذَا قَيْظُ العِراقِ وَإِنْ غَدَا يَبُثُّ جِمارًا فِى مَقِيلٍ ومَضْجَعِ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : العِـدّ : المـاء الكثير الذى له مادّةٌ من تحت الأرض ، فهو

لا ينقطع . ويَنقَع : يَرْوَى . يقال فى المثـل : « حتّام تكرَع ولا تَنقَع » أى كم

تشربُ ولا تروَى ! يقول : لِقـائى إياكم أغنانى عن لقاء سِـواكم ، وانفردت

عن الناس بَعدكم ، ولن أزالَ أراعى عهـدَكم وألتزمُ ودّكم . والقيظ : أشدُّ الحر .

(١) التشاف : أن يشرب جميع ما فى الإناء ولا يترك شيئا . قال فى تاج العروس : « أى ليس الرى عن أن يشتف الإنسان ما فى الإناء ، بل قد يحصل بدون ذلك . يضرب فى النهى عن استقصاء الأمر والتمادى فيه » .

ويبتّ : يفترق . وجِمار : جمع جَمرة . والمَقيل : الموضع الذى يُقال فيه . والمضجع : المكان الذى يُضطجع فيه . وقوله «نعم» ، جواب لكلام حذَفه ، لعلم السامع بمراده . كأنّ قائلا قال له : أتحبُّ العراق على شدّة حرّه ؟ فقال : نعم ، وإن كان يبثّ جمر النار فى المضاجع . وإنّما قال هذا لأن الحرّ بالعراق أشدّ منه بالشام .

٥

الخوارزمى : سباق .

٥٩ (فَكَمْ[1] حَلَّهُ مِنْ أَصْمَعِ القَلْبِ آيِسٍ يَطُولُ ابنَ أَوْسٍ فَضْلُهُ وابنَ أَصْمَعِ)

التبريزى : الهاء فى « حلّه » عائدة على العراق . وأصمع القلب : مجتمِعه وذكيُّه وحديده . وآيِس : معوِّض ، من قولهم : آسه يؤُوسُه ، إذا عوّضه وأعطاه . وابن أوس : حبيب بن أوس الطائىّ . وابن أصمع : الأصمعىّ ، وهو عبد الملك ابن قُرَيب بن علىّ بن أصمَع .

١٠

البطليوسى : حَلّه : نزله واستوطنه . والأصمع القلب : الذكىّ الحسن الذّهن . وآيِس : اسم فاعل من قولك : أُسْتُ الرجلَ أَوْسًا ، إذا أعطيته . ومنه سُمّى الرجل أوسا . ويعنى بابن أوسٍ حبيب بن أوس الطائى . وبابن أصمع : عبد الملك بن قُرَيب بن علىّ بن أصمع .

١٥

الخوارزمى : الضمير فى «حلّه» للعراق . قلبٌ أصمع : ذكىّ حديد ، ومنه ثريدة مصمّعة ، محدّد رأسها . آيِس : اسم فاعل من آسه أوسًا وإياسًا ، مثل عاضَهُ عَوْضا وعِياضا[2] ، وزنًا ومعنى . ابن أوس ، هو أبو زيد سعيد بن أوس بن زيد

(١) ح من التبريزى : « وكم » .

(٢) ويقال أيضا عوض ، بكسر ففتح أيضا .

٢٠

ٱبن ثابت الأنصارى . ولد سنة إحدى وعشرين ومائة . وكان جَدُّه زيد بن ثابت ، وهو أحد الستّة الذين جمعوا فى عهد النبى عليه السلام القرآن ، وثانيهم أبو الدرداء رضى الله عنه . أبو زيد كانت عليه اللغات والنوادر أغلبَ مما سواها من العلوم . قد سمع من أبى عمرو بن العلاء القراءات ، وقرأ على المفضّل الضبىّ دواوينَ الشعر . وكان يرى رأى القدر . وسئل عن أبى عبيدة والأصمعىّ فقال : كذّابان . وسُئلا عنه فقالا : ماشئتَ من عفافٍ وتقوى . وكان يقول : إذا سمعتَ سيبويه يقول : أخبرنى مَنْ أثق بعربيته ، فإنما يريدنى . مات بالبصرة سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل : خمس عشرة . ويحتمل أن يريد أبا تمام حبيبَ ابن أوس الطائى الشامىّ . ولد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وكان فى حداثته بمصر يسق الماءَ فى المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباءَ ، وأُولع بالشِّعر ، فلم يزل يُعانيه حتّى أجاده ، وحمله المعتصم وهو بُسرَّ من رأى ، فعمِل فيه قصائد ، وأجازه وقدّمه على شعراء وقته . وحُمّ بعضهم ، فكتب إليه أبو تمام :

يا حليف الندى ويا توءَم الجو * دِ ويا خير من حبوت القَريضا
ليت حُمّاك لى وكان لكَ الأجـ * ـرُ فلا تشتكى وكنتُ المريضا

مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل ٱثنتين وثلاثين ، ودفن بالموصل .
وأبو زيد ها هنا أولى بالإرادة من أبى تمام ؛ لأن الأصمعىّ كان من أضراب أبى زيد . ٱبن أصمع : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب ، وأصمع من أجداده . ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان صاحبَ اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُلَح والرواية ، والمعانى أغلبُ عليه ، وكان شديدَ التوقير للتفسير والحديث ، ولم يرفع إلا أحاديثَ يسيرة . مات بالبصرة وقد نيّف على تسعين سنة ، وله عقب .

٦٠ (أخِفُّ لِذِكْراه وأحْفَظُ غَيْبَهُ وأنهَضُ فِعْلَ النّاسِكِ المُتخَشِّعِ)

التبريزى : أى إذا ذكرتُه قمت قائماً كما يقوم المصلِّى ، إجلالا و إعظاما .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : متى ذُكر لدىَّ الحبيب قمتُ إجلالاً له ، كما ينهض المترهِّد عند ذِكر الله تعالى ، وهو الأذان . ٥

٦١ (صَلاةُ المُصَلِّى قَاعِدًا فِى ثَوابِهَا بِنِصْفِ صَلاةِ القَائِمِ المُتَطَوِّعِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : إذا ذكرته أو جرى ذِكره بحضرى ، قمتُ إجلالاً لذكراه ، كما كنتُ أقوم له حين ألقاه ؛ وأرى قيامى عند ذكره أكمَلَ فى البِرِّ ، كما أنّ صلاة المتطوّع قائما أعظمُ للأجر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: « صلاة القاعد على النِّصف مِن صلاة القائم » . و إنما قال للتطوّع ، لأنّ هذا إنما هو فى النوافل دون الفرائض . ١٠

الخوارزمى : سمِّى الصلاةُ صلاةً ، لأنّ المصلِّى يحرّك فى الركوع والسجود صَلَوَيه ، وهما العظمان اللذان عليهما الأَليتان . وقيل : لأنّ الصلاة ثانيةُ الإيمان ، والإيمان بمنزلة المُجَلِّى ، والصلاة بمنزلة المصلِّى[1] . وهذا لأنّ العملَ عند أهل السنّة والجماعة غيرُ داخلٍ فى مسمَّى الإيمان ؛ فعلى ذلك يصحّ أن تكون الصّلاة ثانية الإيمان . فى الحديث « صلاة القاعد على النصف مِن صلاة القائم » . والمراد صلاة المتطوّع القادر على القيام يصلِّيها قاعدا ، وأما المفترض فليس له أن يصلِّى إلا قائماً بغير عُذر ، و إن قام وله عذرٌ فقعد ، أو أومأ ، فصلاتُه كاملة لا نقص فيها . ولقد أصاب حيث وصف « القائم » بالمتطوِّع ، لأنّ ذلك مرادٌ بالحديث . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم . ١٥ ٢٠

(١) المجلى ، من الخيل : الفرس السابق فى الحلبة . والمصلى : الذى يتلوه .

٦٢ ﴿كَأَنَّ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهُ غَائِبٍ تَلَقَّاهُ بِالإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُوَدِّعِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول لأبى أحمد : كأنّ حديثَك الحاضرَ عندى ، وجهُك الغائب عنِّى ، لأنى أهَشّ لذكراك ، كما كنت أهشّ إليك حين ألقاك ؛ وألتزِم من إعظامك إذا ذُكِرتَ ، ما كنت ألتزمُه لو حَضرت . وإنما قال : « تلقاه بالإكبار من لم يودِّع » ، لأنّه كان خرج من بغدادَ ولم يسلِّمْ عليه .

الخوارزمى : يقول : متى جَرى بالشأم الحديثُ عن أحبّتى وهم بالعراق ، عظّمتهم ، حتّى كأنّهم حضورٌ لم أفارقهم .

٦٣ ﴿لَقَدْ نَصَحَتْنِي فِي المُقَامِ بِأَرْضِكُمْ رِجَالٌ وَلَكِنْ رُبَّ نُصْحٍ مُضَيَّعِ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : حذف الفعل المسلَّط على اسم «ربّ» . ونظيره بيت الأعشى:

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو مَ وأَسْرَى مِن مَعْشَرٍ أَقْيَالِ[(1)]

٦٤ ﴿فَلَا كَانَ سَيْرِي عَنْكُمُ رَأْيَ مُلْحِدٍ يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَمَرْجِعِ﴾

التبريزى : كلُّ مائل عن حقّ : لاحدٌ ومُلحِد . ولا يقال ملحدٌ ولا لاحدٌ حتّى يميل عن حقّ إلى الباطل . وسُمّى لحدُ القبر لأنّه أُميل به فى أحد جُولَىِ[(2)] القبر .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : لا كان مسيرى عنكم ذهاباً بلا إياب .

(١) أى ورب أسرى من معشر أقيال أطلقتهم ؛ لحذف الفعل المسلط على اسم رب . وأقيال : جمع قيل ، وهو الملك . ورواية الديوان ١٣ : « أقتال » جمع قتل ، بالكسر ، وهو العدو ، والنظير ، والقرن .

(٢) جول القبر ، بضم الجيم : جانبها ، كالجيل والجال .

[القصيدة السابعة والستون]

وقال يخاطب القاضى أبا القسم علىَّ بن المحسِّن بن أبى الفَهْم التنوخىّ ، وكان حمل إليه وهو ببغداد جزءًا من شعر تنوخ ، فخلّفه عند عبد السلام البصرىّ . من البسيط الثانى والقافية متواتر [1] .

١ (هَاتِ الحَدِيثَ عَنِ الزَّوْرَاءِ أوهِيتَا ... ومُوقِدِ النّارِ لا تَكْرَى بِتَكْرِيتَا)

التبريزى : الزوراء : بغداد ، ولا تكرَى : لا تنام ، أى لا تخمد .

البطليوسى : يقول : حدِّثنا عن هذه المواضع ، فإنّا لمعرفة أنبائها متشوّقون ، ولما يتجدّد لنا من أحوال أهلها متوكِّفون . والزوراء : اسم لبغداد فى هذا الموضع ، وأما الزوراء التى ذكرها النابغة فى قوله :

* بزوراء فى حافاتها المسكُ كانعُ [2] *

فإنها دارٌ بالحيرة كانت للنعمان بن المنذر ، فيما ذكره الأصمعىّ ، وقال أبو عمرو وابن الأعرابىّ وأبو عبيدة : مَكُّوك مستطيل من فضّة كانوا يشربون به . وهِيت : موضع على شاطئ الفرات . وتَكريت : موضعٌ كانت إيادٌ تحلُّه . ومُوقَد النار : بفتح القاف : موضع إيقادها ، ويكون الموقَد أيضا مصدرًا بمعنى الإيقاد ، وذلك أن كلّ

---

(١) البطليوسى : « حرف التاء . قال أبو العلاء يخاطب أبا القاسم على بن المحسن القاضى التنوخى ، وكان أعطاه جزءا من أشعار تنوخ عند وروده الى بغداد ، فأعجلت أبا العلاء الحركة ، فدفع الجزء إلى رجل يقال له عبد السلام ، ورغب فى أن يحمله إلى أبى القاسم ، ثم خشى عند وصوله إلى المعرة أن يكون عبد السلام قد غفل فى رده ، فكتب إلى أبى القاسم بهذا الشعر » . الخوارزمى : « وقال يخاطب القاضى أبا القاسم على بن المحسن بن أبى الفهم التنوخى . وهو من الضرب الثانى من البسيط ، والقافية من المتواتر » .

(٢) صدره : * وتسقى إذا ما شئت غير مصرد *

فعلٍ جاوز ثلاثةَ أحرف فلك أن تأتي بمصدرِه على صيغة مفعوله ؛ كقولك أدخلته إدخالا ومُدخَلا ، وسرّحته تسريحا ومُسَرّحا . قال الله تعالى : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ وقال : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ . وقرأ بعض القراء : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ ﴾ أي من إكرام .

٥ ومعنى لا تَكْرَى : لا تَطفأ . وأصل الكرى : النوم ، بجعل انطفاء النار نوماً ، كما يجعل اشتعالُها حياة . قال ذو الرمة يصف نارًا اقتدحها :

فقلت له ارفعْها إليك وأحيِها   بِرُوحِكَ واقْتَتْه لهـا قِيتةً قَدْرا[1]

الخــوارزمي : الزوراء ، في « يرومك والجوزاء »[2] . هِيت : موضع بالجزيرة ، وقيل : مدينة بالفرات ، وقيل : من نواحي بغداد ، به مات أبو عبد الرحمن عبد الله

١٠ ابن المبـارَك[3] رحمـه الله . وهو في الأصل الموضع الغامض المنخفض . وقال ابن الأنباري : الأصل فيـه : هِوْت ، فصار الواو ياء لانكسار ما قبلها . وسُمّي بذلك لأنه في هُوَّة من الأرض ، نقله الغوري . عَنَى بالنار : السيوفَ المصقولة المسلولة . وبمُوقِدها : منتضيها ؛ استعار الكرى لخمود النار . ونحوه :

* رقدتْ فأيقظها لحولة معشر[4] *

---

١٥ (١) الروح : النفخ . ويقال : اقتت لنارك ، أي أطعمها . وبالبيت استشهد في اللسان (قوت) وانظر ديوان ذي الرمة ١٧٦ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٩ .

(٣) كان عبد الله المبارك جامعا بين العلم والزهد . تفقه على سـفيان الثوري ومالك بن أنس ، ولد بمرو سنة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ ، وفيات الأعيان .

٢٠ (٤) البيت الأول من القصيدة ٥٣ . وصدره :

* النار في طرفي تبالة أنور *

تكريت : بليدة فيها خزانة سلطان العراق، وهى مع « هيت » على طريق الشام.
الرواية : « وموقِد النار » على إفراد الموقد ، ولو روى بإثبات اليـاء على الجمع ،
لكان أوجه ؛ ألا ترى أنه جعـل تلك النـار فى البيت الثـانى نار جماعة عادية ،
وجعلها مشبوبة على أيدى شجعان . لمـا عاد عَن العراق إلى الشام، أراد أن يحدِّث
عما شاهد فى السفر من البلاد ، وما لقى فى طريقه من هيبة الأعاد ، فأمر صاحبه
بالحـديث عن المدينتين : بغـداد وهيت ، وعن السيوف المسلولة بتكريت .
و « هات » مع « هيت » تجنيس ، وكذلك « تكرى » مع « تكريت » .

٢ ﴿لَيْستْ كَنَارِ عَـدِىٍّ نَارُ عَادِيَةٍ بَاتَتْ تُشَبُّ عَلَى أَيْدِى مَصَالِيتَا﴾

التـبريزى : نار عدىّ ، يعنى عدىّ بنَ زيد ، حيث يقول :

يا لُبَيْنَى أوقـدِى النّارا إن مَنْ تهوَين قد حارا

وعادية : قوم يعدُون على أرجلهم ، أو يعدُون من العُـدْوان ، وهو الظلم .
ونارهم : سيوفهم . ومصاليت : جمـع مِصلات ، وهو مثل صَلْت ومُنْصَلِت ،
أى ماضٍ فى أموره . يقول ليست نارُ عدىٍّ بن زيدٍ التى وصـفَها ويُرجَى نفعها
كهذه النـار التى هى فى السيوف فى أيدى هؤلاء المصاليت . والبيت الذى بعده
يوضحـــه .

البطليـــوسى : عادية : قوم يعدُون على أرجلهم؛ ويجوز أن يريد قومًا يعدون
على النـاس، أى يظلمونهم و يغيرون عليهم . وتُشَبّ : توقَد وتُشعَل . ومصاليت :
جمع مِصْلات ،وهو الرجل المـاضى فى الأمور ، المتجرّد لهـا . يقال : انصلت
فى الأمر انصلاتًا ، إذا تجرّد له ونفذ فيه . وأراد بعدىّ عدىَّ بن زيد العِبادىّ ،
لقـــوله :

يا لُبَيْنَى أوقِدِى النّارا إنّ مَن تهوَين قد حارا
ربّ نارٍ بتّ أرمُقها تَقضم الهِندىّ والغارا
عندها ظبىٌ يؤرّثها عاقدٌ فى الجيد تِقصارا

يقول: ليست نارُ هذه العاديةِ كالنار التى وصف عدىّ؛ لأن تلك نارٌ أوقدت للقِرى والانتفاع، وهذه نار أوقِدت للتردّى والإيقاع؛ وتلك نار توقَد بأفنية البيوت، وهذه نارٌ تُشَبّ على أيدى الكماة المصاليت.

الخــوارزمى: هو عدىّ بن زيد، كان يسكن الحِيرة ويدخلُ الأرياف، فثقُل لسانه، وحُمِل عليه شىء كثير، اضطرب فى تلخيصه خلفٌ الأحمر، وخلّط فيــه المفضَّل الضبىّ. وتمــامُ حديثه فى «كفى بشحوبٍ أوجُهِنا»[١]. وناره هى المذكورة فى قوله:

* يا لُبَيْنَى أوقِدِى النارا *

وقوله «عادية»: أى جماعة باغية، وهى من العُــدْوان. المصاليت: جمع مِصلات، وهو المــاضى فى الأمور؛ من قولهم «سيف إصليت» أى ماض؛ قال عامر بن الطُّفَيل:

وإنّا المصاليتُ يومَ الوغَى إذا ما المغَــاوِيرلم تَقْــدِم

والمصراع الثانى إما فى محل الرفع، لأنها صفة قوله: «نار عادية»، موقدة على أيدى شجعان؛ وإما لا محلّ لها من الإعراب. والجملة فى مقام التعليل لقوله «ليست كنار عدىٍّ نار عَادية». يقول: هذه النار ليست كنار عدىّ؛ فإن تلك توقدها النِّسوان، وهذه لا توقدها إلا الشُّجعان. يريد أنّ هذه سيوفٌ تشبه النار، لا نار عدىّ. و«عدىّ» مع «العادية» تجنيس.

(١) البيت ٣١ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩٧.

٣ (وما لُبَيْنَى وإنْ عزَّتْ بِرَبَّتِها لكنْ غذَتْها رجالُ الهندِ تربيتا)

التبريزى : يقال : ربّاه يربّيه تربية ، وربّبه يربّبه تربيبا ، وربّته يُربّته تربيتا، وربّه يَرُبّه ربًّا، بمعنى . ومعناه أن هذه السيوف هندية .

البطليوسى : يقول : نار هذه العادية لم تُربّها لبينى كما ربّت نار عدى ، لكن رجال الهند هم الذين تولّوا تربيتها وغذاءها ، وتعاوروا إشعالها وإذكاءها، حتى ارتفع سناها ، وعظم لهبُها وذكاها[(١)] . والتربيت والتربية سواء ؛ يقال : ربّ الصبيّ يربّه ربًّا، وربّاه يربّيه تربية، وربّته يربّته تربيتا؛ قال الراجز :

والقبرُ صهرٌ ضامنٌ زِمّيتُ ليس لمن ضُمِّنَه تربيتُ

الخوارزمى : لبينى ، هى المرأة التى أمرها عدىّ بن زيد بإيقاد النار . ربّت الصبى تربيتا ، إذا ربّاه؛ قال :

* ليس لمن ضُمِّنه تربيت *

قوله « تربيتا » ، منصوب على المصدر لعزّت، وهو من غير جنسه .

٤ (أذْكَتْ سَرَنْديبُ أُولاها وآخِرَها[(٢)] وعوّذتْها بناتُ القَيْنِ تَشْميتا)

التبريزى : التشميت، والتسميت : الدعاء؛ يقال : شمّته وسمّته . والقين : الحدّاد . وسرنديب : من بلاد الهند . أى هذه السيوف طبعت بها .

البطليوسى : أذكت : أشعلت وأججت . وسرنديب : بلد بشقّ اليمن[(٣)] تُطبَع فيه السُّيوف . وأراد ببنات القين المطارقَ التى ضُربت بها هذه السيوف

(١) ذكت النار ذكا وذكاء : اشتدّ لهبها . وفى الأصول « وكاها » تحريف .

(٢) فى الخوارزمى : « وأخراها » . (٣) كذا فى الأصول .

عند طبعها . والقَين : الحدّاد فى هـذا الموضع . وكلُّ صانع عنـد العرب قَين . وشـبَّهَ أصواتَ المطارق حين طبعها ، بالتعويذ والتشميت ، وهما الدعاء . ويقال تسميت ، بالسين غير المعجمة . يقال : شمّت العاطس وسمّته .

الخـوارزمى : سَرنديب ، من بلاد الهند . قوله : « أولاها وأُخراها » أى أوائل أمرها وأواخر عهدها . أسـند الى أوائل العهد الإذكاء ، وهو فى الحقيقة لصاحب العهـد . ونظيره : نهـاره صائم ، وليله قائم . يريد أن هـذه السيوف بسرنديب عُملت ، وفى أواخر أمرها بهـا أيضًا صُقلت . تشميتا ، منصوب على أنه مصدر لعوّذ من غير جنسه . التشميت : التبريك . يقال شمّت عليـه ، وذلك أن تدعو له بالبركة . وفى الحديث لمـّا أُدخلت فاطمـة على علىّ رضى الله عنـه قال صلى الله عليـه وسلم : « لا تُحدِثا شيئًا حتى آتيَكما » . فأتاهما فدعا لهما وشمّت عليهما . واشتقاقه من الشوامت ، وهى قوائم الدابة . وفى الدعاء : « لا ترك الله له شامتة » أى قائمـة ؛ لأنّ مَن دعا لغيره فكأنه قد قوّم حالَه . أو من الشماتة ، وتثقيل الحشو فيه للسلب ؛ لأن الدعاء يُبعد من المدعوّ له شماتةَ الأعداء .

٥ (حتّى أَتَتْ وكأَنَّ اللهَ قالَ لَهَا حُوطِى المَمَـالِكَ تَمْـكِيناً وتَثْبِيتاَ)

التـبريزى : حُوطى ، من قولهم حُطت الشىءَ أَحُوطه حَوطا ، إذا حفِظته .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : تمكينا ، منصوب على المصدر ، والعامل فيه الفعل المدلول عليه بقوله « حُوطى المـمالك » وهو التمكين ؛ وهذا لأن الله تعالى متى أمر بحياطة شىءٍ فقد مكّنه من حِياطته . يقول : لم تزَلْ هذه السيوفُ تُطبَع ببلاد الهند ، حتّى أتت صالحةً لحياطة الممـالك ، فكأنّ الله مكّنها من حفظ الممـالك تمكينا .

٦(مِنْ كُلِّ أبيَضَ مُهْتَزٍّ ذَوائِبُـهُ يُمْسِي ويُصْبِحُ فيه الموتُ مَسْئُوتَا)

التـبريزى : المسئوت : المخنوق؛ يقال : سأته يسأته سأتًا، إذا خنقه .

البطليـوسى : الأبيض : صفة غلبت على السيف ، والأسمر : صفة غلبت على الرمح ، حتى أغنتا عن ذكر موصوفهما ، كما غلب الأبطح على المكان المنبطح ، والأدهم على القيد ، والأسـود على بعض الحيّات . وذوائب السيف : أعاليه ، واحدتها ذؤابة . ويروى « ذؤابتـه » على الإفراد ، وهو أحسن . والمسئوت : المخنوق . ولم يُرِد الخنق بعينه ، وإنمـا أراد أنّ الموتَ محصور فيه . والعرب تسمّى الحَصر والضّغط خنقا ، فيقولون : أخذ منه بالمُخَنَّق . ويقولون : « الخَنِق يخرج الورق »(١) . يريدون أنّ الرجل إذا شدّدت عليه أعطاك ماتريد . وهذا المعنى مأخوذٌ من قول ابن المعتز :

ولى صارمٌ فيـه المنايا كوامن فمـا يُنتضَى إلا لسَـفْك دماءِ

وقال آخــر :

وصـقيلٍ كأنمـا دَرَج النمْـ ـلُ على مَتْنه لرأيِ العيونِ

أخضرٍ فيـه لامعاتُ المنـايا لائحاتٌ من بين حُمرٍ وجُـونِ

الخـوارزمى : فى قائم سيفه ذؤابة تتذبذب ، أى عِلاقة سَيْر ، والجمع ذوائب . واهتزاز عِلاقته على الدّوام ، كنايةٌ عن دوام المجالَدة بهـا . الأصمعىّ : يقال سـتأه وتأسـه وسأته ، إذا خنَقـه . نقله عنـه الخارزنجى . وكأنّه عـنى بالمسئوت هاهنا المشدود .

---

(١) الخنـق ، ككتف : مصـدر خنقه . والورق مثلثـة ، وككتف وجبل : الدراهـم المضروبة .

٧(تَرَى وُجُوهَ المَنَايَا فِى جَوَانِبِهِ يُخَلْنَ أَوْجُهَ جِنَّانٍ عَفَارِيتَا)

التبريزى : يعنى أنّ الإنسان إذا نظر فى السيف عَرْضًا رأى وَجهَه فيه عَريضا، وإذا نظر فيه طُولًا رأى وجهَه فيه طويلا .

البطليوسى : هذا البيت متمّم لقوله « يمسى ويصبح فيه الموت مسئوتا » ؛ وذلك أنّ الناظر إذا نَظَر فى السيف بالطُّول رأى فيه صورةَ وجهه طويلةً ، وإذا نظَر فيه بالعَرض رأى فيه صورةَ وجهِه عريضة ؛ فجعل تلك الصُّورَ الظاهرةَ فيه وجوه المنايا تتظاهر فى صُوَر الشياطين . وهذا المعنى مركّب من قول ابن المعتز :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ... ... (الخ)

ومن قول أبى نواس :

ذاك الوزير الذى طالت عِلاوته كأنّه ناظر فى السيف بالطُّول [(١)]

الخوارزمى ، الجِنّان ، هى الجِنّة ، وهى جمع جانّ ؛ ونحوها الحِيطان فى جمع حائط ، والغِيطان فى جمع غائط . العفاريت : جمع عِفريت، وهو الخبيث المارد من الإنس والجنّ . وهو فِعْليتٌ ، بدليل عِفْرِيَة فى معناه . ونظيره كذب حِبْرِيتٌ أى خالص . عن الخارزنجى . السيف الصقيل إذا نُظِر فيه طولًا أو عَرضا رُئِى فيه الوجهُ طويلا أو عريضًا خارجا عن الاعتدال . وجوه الشياطين موصوفةٌ بالمهابة وتشوُّه الخِلقة . ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ . يقول : ما تَرَى فى هذا السيف من الوجوه الخارجة عن الاعتدال ، إنما هى وجوهُ المنايا ، إلا أنّها لقُبْحِها ومهابتها وعَدَم العهد بوجوه المنايا ، تُظَنّ وجوهَ الشياطين .

---

(١) فى الأصل : « بالسيف فى الطول » . والعلاوة بالكسر : أعلى الرأس والعنق .

٨ ﴿بَرٌّ وبَحْرٌ مُبِيـدٌ لا تُحِسُّ بِهِ ضَبُّ العَرارِ ولا ظَبْيًا ولا حُوتَا﴾

التبريزى : أى هذا السَّيْف يشبه البرَّ من وجهين ، إن شئت لخلائه من البَلَل ، و إن شئت من قِبَل فِرنده إذا جعلته يُشبه السراب . ويُشبه البحر من كثرة جوهره . وهو مع ذلك عادم حيوان البرّ وحيوان البحر . والعَرار : نبتٌ له رائحة طيبة . ومُبيد : مُهْلِك .

البطليوسى : يقول : هذا السيف يُشبه البَرّ لخلوّه من البلل، ولِما فيه من الفرند المحاكى للسراب ، والخضرة المشبهة للنبات ؛ ويُشبه البحر فى لونه وكثرة جوهره ، وهو مع ذلك خالٍ من حيوان البر والبحر . وقد قال قريبا من هذا فى صفة الدرع ، وهو :

وتُصْغِى وتُرْنِى كلَّ خَلْقٍ لعلّها تَنِقّ ضَفاديها ويلعب نُونُها[1]

يقول : إذا رأى الإنسان هذه الدرع ظنّها غديراً، فأصغى بأذنه هل يسمع فيها ضفدعًا ينِقّ، ورنا بعينه هل يرى فيها نونًا يلعب . ورويناه عن أبى العلاء « ضبّ العَرار » براءين، وهو بَهار البرّ . ورأيته فى بعض النسخ « العراد » بالدال غير المعجمة . وكلاهما صحيح ؛ لأن الضباب تألف العرار والعراد وتحب أكلهما .

وتزعم بعض الأعراب أنّ الضفدع قالت للضب : وِرْدًا يا ضبّ، فقال الضب :

أصبح قلبى صَرِدَا لا يشتهى أن يَرِدَا

إلا عَرادًا عَرِدًا وعَنْكَثًا ملتبِدا

ويروى بالدال والراء . ولمحبة الضِّباب فى العرار قال الشاعر :

لعَمْرِى لَضَبٌّ بالعُنَيْزَة صائفٌ تضحّى عَرارًا فهو ينفُخ كالقَرِم[2]

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٣ .
(٢) أنظر الحيوان (٦ : ٨٦) .

يريد أنه أكل العرار فسَمِن وأَشِر، فأعجبته نفسه فهو ينفخ بفيه ويصول على غيره كأنه فحل . وأنشد أبو عمرو الشيباني :

كأنّهما ضَبّانِ ضَبّا عَرادةٍ كبيرانِ عِلْوَدّانِ صُفْرٌ كُشَاهما[1]

والورَل يحب العَرار كما يحبه الضبّ ؛ ولذلك قال أبو دواد فى صفة الفرس :

٥ عن لسان كجُثّة الورَل الأحـ ـمرِ مَجَّ الندى عليه العَرارُ

الخوارزمى : شبّه السّيف بالبحر لأنه بالماء يشبّه، وشبهه بالبرّ لما عليه من القتّام . العرار : بهار البر الأصفر ؛ عن الغورى . وأضاف الضبّ إلى العرار لأنه لا يرد الماء وإنما يرد النبات . يقول: هذا السيف مع أنه برٌّ وبحر، ليس ببر ولا ببحر ؛ لأنك لا ترى فيه حيوان البر ولا البحر .

١٠ ٩(كَأَنَّ أَهْلَ قُرَى نَمْلٍ عَلَوْنَ قَرًا رَمْلٍ فَغَادَرْنَ آثَارًا مَخَافِيتَا)

التبريزى : أى إن هذه السيوف ذوات جوهر، وهو يشبّه بأرجل النمل. وكأنّ فوقها من الجوهر نِمالًا علون رمالا ، فأثّرن فيه آثارًا خافية .

البطليوسى : القَرا : الظّهر . والآثار المخافيت: الخفية ؛ واحدتها مِخفات. بناه على مِفعال، للمبالغة فى خُفوتِه . ويقال: خَفَت الرجل، إذا مات . وهو يُخافت

١٥ بقراءته وكلامه ، إذا لم يرفع بهما صوتَه . قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . شبّه ما على السيف من الفِرِند بآثار نَمْل دبّت على رمل فتركت آثارًا خفيّة . وهذا كقول الآخر :

وصَقيلٍ كأنّما دَرج النّمـ ـلُ على مَتْنِه لرأيِ العيونِ

(١) البيت للدبيرى ، كما فى اللسان (علد) .

وقال أبو الطيب :

وخضرةَ ثوبِ العيشِ فى الخضرة التى ... أرتك احمرارَ الموتِ فى مَدْرَجِ النملِ[1]

وفى بيت أبى العلاء شيئان محذوفان لا يصح البيت إلا بهما ، وتقديرهما : كأن فيه آثار أهل قرى نمل . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه . وحذف الظرف الذى هو خبر « كأنّ » ، كما قال طَرَفة :

وتبسِم عن أَلْمَى كأنّ مُنَوِّرًا ... تخلّل حُرَّ الرمل دِعْصٌ له نَدِى

أراد : كأن فيه منوِّرا . والعرب تحذف خبر « إن » و « كأن » وأخواتهما إذا فهم المعنى . أنشد سيبويه :

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عرفتَ قرابتى ... ولكنّ زَنْجِيًّا عظيمَ المَشَافِرِ[2]

أراد : ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى . قال : ومنهم من يرفع « زنجيا عظيم المشافر » ويضمر[3] الاسم ، كأنه قال : ولكنك زنجى . ولهذا نظائر كثيرة .

الخوارزمى : المراد « بأهل قرى نمل » النمل . ونظير الإضافتين هنا قول النبىّ عليه السلام : « رَضِيتُ لأُمّتى ما رضِى لها ابنُ أُمِّ عَبْد » ، يعنى عبد الله بن مسعود . المخافيت : جمع مخفوت . وأصله من الخَفْت ، وهو إسرار المنطق . قال :

* وشتّان بين الجهر والمنطق الخَفْتِ *

---

(١) قبله كما فى الديوان (٢ : ١٢١) :

أرى من فرندى قطعة من فرنده ... وجودة ضرب الهام فى جودة الصقل

(٢) البيت للفرزدق . ورواية الديوان :

* ولكن زنجى عظيم المشافر *

وحذف اسم « لكن » للضرورة . وانظر اللسان (شفر) وسيبويه (١ : ٢٨٢) .

(٣) فى الأصول : « ويضم » والصواب ما أثبتناه .

١٠ ﴿وحفَرتْ فيه رُكْبانُ الرَّدَى فُقُرًا حَفْرَ ابنِ عادٍ لإيرادٍ هَرَامِيتَا﴾

التبريزى : فُقُرٌ : جمع فَقِيرٍ ، وهى ركايا تُحْفَر ثم ينفذ بعضها إلى بعض . وركبان الرَّدَى ، استعارة لمن يُقْتَل بهذا السيف . والفُقُر : ما يثلم الضرب فيـه . وهَرَامِيت : آبار متقاربة ، يقال إنها من حفر لُقْمان بن عاد . قال الراعى :

٥ ضبارمةٌ شُدْقٌ كأنّ عُيونَهـا بَقَايا نِطَافٍ من هَرَامِيتَ نُزَّحِ (١)

شُدْق : جمع أشْدَق . والشَّدَق كالمَيَل فى أحد الجانبين .

البطليوسى : الرَّدَى : الهلاك . وأراد بالفُقُر ما تَثَلَّم منه وتفلَّل بطول الضرب به . والإيراد : أن تورد الإبل وغيرها المـاء . وهرامِيت : آبار يقال إنهـا من حفر لقمان بن عاد . وقد ذكرها الراعى فى قوله :

١٠ ضَبارمةٌ شُـدْقٌ (٢) كأنّ عيونَهـا بقايا نطافٍ من هَرَامِيتَ نُزَّحِ

يقول : هذه الفُلول التى فى هذا السيف آبارٌ حفرتها ركبانُ الردى فيه ، لِتَرِدَ عليها الأرواح ، كما حفر ابن عاد هذه الآبارَ لِتَرِدَ عليها الإبل . ولا أعلم من أين أخذ هذا ، على أن أبا الطيب قد قال :

لقد وردُوا وِرْدَ القَطا شَفَراتِها ومَرُّوا عليها رَزْدَقًا بعد رَزْدَقِ (٣)

١٥ فشبَّه ورودَهم على شَفَرات السيوف بورود القطا المـاء . فهذا يَنحو نحوَ هـذا المعنى وإن لم يكنه بعينه . والحاذق بصناعة الشعر يُدَبِّه بعضَ المعانى على بعض . ووقع فى بعض النسخ «فِقَرا» بكسر الفاء وفتح القاف ، وهو جمع فِقْرة ، وهى الحزّة

(١) فى اللسان (هرمت) : « بقايا جفار » .

(٢) فى الأصول : « شذب » .

٢٠ (٣) الرزدق : الصف من الناس ، معرب من « رسته » الفارسية .

والثّلمة تكون فى الشىء ؛ من قولهم : فَقَرت الشىء، إذا أثّرت فيه . ومنه يقال : فقرت أنفَ البعير . ومنه قول النابغة :

* وضربة فأسٍ فوق رأسى فاقرهْ (١) *

وفى بعض النسخ « فُقُرًا » بضم الفاء والقاف ، وهى الآبار ، واحدها فقير، وهو بمعنى مفقور ، وهو نادر ؛ لأن « فعيلًا » لا يجمع على « فُعُل » إلا إذا كان فى تأويل «مُفعِل» مما يجمع .

الخوارزمى : الفُقُر : رَكَايا تُحْفَر ويُنْفَذ بعضها إلى بعض حتى يجمع ماؤها فى رَكِىٍّ أو نشيج (٢) . و « طِعَانٌ مثلُ أفواه الفُقُر » الواحد فقير . وكأنه أريد بالفُقُر هاهنا مواقع المِطْرقة ؛ لأنها ربما تكون ظاهرة . أنشد الجوهرى :

دَلَفتُ له بأبيضَ مَشْرَفِىٍّ كأنّ على مَواقِعِه غُبارًا (٣)

وقيل المراد « بالفُقُر » هاهنا ما على حد السيف من الثلم ؛ إذ السيف يُمْدَح [بذلك] (٤) . وفى ديوان المنظوم :

* وإنّما يُمْدَحُ اليَمانى الأفَلُّ *

وقال حاتم :

إنى لأَبْذُلُ طارِفِى وتِلادِى إلا الأَفلَّ وشِكّتِى والجَدْوَلا

وأسند إلى ركبان الهلاك تحفيرها لمهابتها . وهو لقمان بن عاد بن عوص بن إرم . كان ذا تجارب وصاحب كلامٍ مسجوع ، فما تكلم بشىءٍ إلا سار مثلا . قال :

(١) صدره كما فى الحيوان (٤ : ٢٠٥) :

* أبى لك قبرٌ لا يزال مواجها *

(٢) النشيج : مسيل الماء .

(٣) البيت فى اللسان (وقع) .

(٤) بمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

« حَفَرْتُ هَرَاميتَ وسحا[1] ، والبويرة الأخرى ، واصطدت عشرا من الأَرْوَى ، فى ساعة من الضُّحَى ، ثم جئتُ لادَمَ بيدى ولا ثرى » . وكان يحفر لإبله بظُفره حيثما بدا له ، إلا الصَّمّان والدَّهْناء ، فقد غلبتاه بصلابتهما . وفى أمثالهم : « أشدُّ من لُقْمان العادىّ » . هراميت : آبار متقاربة ، حفرها لقمان بناحية الدهناء .

٥ ١١ (كَأَنَّهُنَّ إذَا عُرِّينَ فى رَهَجٍ يُعْرَيْنَ بالوِرْدِ إرْعادًا وتَصْوِيتَا)

التبريزى : الرَّهَج : موضع الحرب والغبار . وقوله : «يُعْرَيْن» من العُرَوَاء . والوِرْد : ورد الحُمَّى . أى إذا هُزِزْنَ أُرعدن كما يُرْعَد الذى به نافض .

البطليوسى : يقال : عُرِىَ الرَّجل يُعْرَى عُرَوَاء ، إذا أُرعد . والعرواء : الرِّعْدة . والوِرد : يوم الحُمَّى . يقول : إذا عُرِّيتْ هذه السيوف فى رهج ليُضَارَب بها ، خيِّل ١٠ لمن يراها أنها قد أصابتها حمى فهى ترعد ، لكثرة اهتزازها وتصويتها .

الخوارزمى : عُرِىَ الرجل ، على ما لم يسمّ فاعله : أخذته العُرَوَاء على وزن الغُلَوَاء ، وهى قِرّة الحمى ومسّها فى أول ما تأخذ بالرِّعْدة . عنى بالوِرْد الحُمَّى ، واشتقاقها من الوُرود . إرعادًا ، منصوب على المصدر . وأما انتصاب قوله « تصويتا » فهو من باب :

١٥ * عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً باردا[2] *

لأنّ العُرَوَاء لمّا كانت لا تخلو عن الأنين ضمَّنها معناه . يريد : هذه السيوف عند المجالدة بها ، لها رِعْدةُ المحموم وحنينُه . يعنى أنها مهتزّة ذات صليل . واهتزاز

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) عجزه : * حتى شتت همالة عيناها *

٢٠ انظر الخزانة (١ : ٤٩٩) .

السيف كنايةٌ عن مُواتاته للضِّراب . وصليله كنايةٌ عن جـودته . و « عُرِين » مع « يُعْرَيْن » تجنيس .

١٢ (مُعَظَّماتٌ عليْها كَبْـوَةٌ عَجَبٌ تُـكْبِي المَحَارِبَ أو تَثْنِيه مَكْبُوتَا)

التـــبريزى : الكبوة : مثل الغُبار ؛ ومنه قول الشاعر :

دلفتُ له بأبيضَ مشرفيٍّ كأنّ على مَضاربه غُبـارا

وتُكْبِي، من قولهم كَبَا الفرسُ إذا عثَر . ومنه المثل : « لكلِّ جوادٍ كَبْوة » . ومعظَّمات ، يعنى بها السيوف . ومكبوت : مردود . يقـال كَبَتَ الله عدوّه : ردّه؛ وهو كَبِيتٌ : مغلوب .

البطليـــوسى : الكبوة : أن يعلو الغبـارُ والرَّمادُ الشىء . يقال : نارٌ كابية ، إذا غطّاها الرماد . وإنمـا قال هذا لأن السيف الصَّقيل يُرَى عليه شبهُ الغبار . قال الشاعر :

دلفتُ له بأبيـضَ مَشْرَفيٍّ كأنّ على مَضاربه غبـارا

وقوله « عجب » ، أى كبوة يُتَعَجَّب منها . والتقدير : ذات عَجَب ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليـه مُقامه . ويجوز أن يكون جعل الكبوة هى العجب بعينه من غير حذفٍ مبالغة فى المعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . لمـا كان فى طبع الإنسان الاستعجال فى الأمور وترك الأناة، جعله كأنه مخلوق منه . ويقال للرجل المخالف فى الأمور : «ما أنت إلا من خِلَاف» . ونحوه قول الشاعر:

* وهُنّ من الإخلاف والوَلَعانِ[(١)] *

(١) أنشده فى اللسان (ولع ٢٩٢) . وصدره :

* خلابة العينين كذابة المنى *

وقوله « تُكْبى المحارب » أى تُسقطه على وجهه ؛ من قولهم كَبَا الفرس .
والمكبوت، فيه قولان، قيل : هو المقهور الذى لم يظفر بشىء، وقيل : هو الذى
أُصيب كبده بداء، وأصله مكبود، فأبدل من الدال تاءً لتقارbهما فى المخرج .

الخوارزمى : التبريزى : «الكبوة مثل الغبار» . ومنه رجل كابى اللون :
٥ عليه غبرة . وكأنها فى الأصل مرّة من كبا يكبو كبوة ، إذا عثر، وذلك لكون الغبار
من أسباب العَثْرة، ولذلك سُمِّى عِثْيَرًا، وهو من العِثَار . وفى قوله «تُكْبِى المحارب»
إيماءٌ إلى صحة هذا الاشتقاق . لمّا وصف السيوف بكون الغُبار واقعًا عليها ،
ووقوعُ الغبار على الشىء مشعر بنوعٍ ذل وهوان به، وصفها بأنها معظّمة . يريد
ذلك الغبار لا يُلحق بها إهانة، بل يزيدها مهابة وتعظيما . وقوله « عجَبٌ » معناه
١٠ ليس ذلك الغبار من نوع الغبار المعهود ، بل هو نوع آخر غريب مُسْتَبْدَع .
السيف إذا كان قريب العهد بالصِّقال رأيتَ على ظاهره مثل الغبار . قال :

* كأنّ على مَضَاربه غُبارا *

وقال :

أَلْـقَى بجانب خَصْرِهِ أَمْضَى من الأجَلِ المُتَاح
وكأنّما ذَرَّ الهبا ءَ عليه أنفاسُ الرياح

١٥ وقيل المراد بالكبوة تغيُّر هذه السيوف بالدماء . ونحوه :

لها لونٌ من الهاماتِ كابٍ وإن كانت تُحَادَثُ بالصِّقال

والوجه هو الأول . و « الكبوة » مع « تُكْبِى » تجنيس .

١٣ (وَأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الأَعْرابِ ضِفْتُهُمُ لا يَمْلِكُونَ سِوَى أَسْيافِهِمْ بِيتَا)

٢٠ التبريزى : ضِفتهم : نزلت عليهم . وأضفتهم : أنزلتهم علىّ . ويقال :
مايملك بِيتَ ليلة و بِيتَةَ ليلةٍ ومَبِيت ليلة، أى لا يملك شيئا يبيت عليه .

البطليوسى : يقال : ماعنده بِيتُ ليلة ، أى ما يؤكل فى ليلة واحدة . يريد أنهم صَعاليك ليس لهم مال إلّا سيوفهم . ويقال : ضِفتُ الرجل ، إذا نزلتَ عليه ضيفا . وأضفتُه ، إذا أنزلتَــه على نفسك . وضَيَّفته ، إذا أنزلته منزلة الضيف .

الخــــوارزمى : « وأهل بيت » معطوف على « موقد النار » . يريد : وهات الحديث عن أهل بيت . يقال : ماعنده بِيتُ ليلة و بِيتة ليلة ، أى قوت ليلة به ٥ يبيت . والمصراع الثانى ، له من البلاغة محلّ . يريد أنهم فقراء لاسَبَد لهم ولا لَبَد ، سوى أنّهم لشجاعتهم وثِقتهم بالسيوف ، من حيث إنهم بهـا يكتسبون لا محالة ؛ تُنزّل أسيافُهم منزلة القوت المهيّأ لهم . وممن يشبه هذه العربَ التى ذكرنا ، الروسيةُ الساحلية ؛ فإنهم قوم مرجعُهم فى المعاش إلى السيف ؛ ولذلك يصرفون إلى البنات ١٠ تركة الميت بأسرها ، ويفردون الأبناء بالسيف ، قائلين لهم أن أباكم به قد اقتنى ماله ، فاخلُفوه فى فعله . ويحكى عن بعض تلك الجماهير بأن السفينتين فى البحر ، إذا التقتا ، شـدّ رُكّاب كلِّ واحدةٍ منهما السفينةَ الى الأخرى ، فكان يلتـمّ بعضها على بعض ، ويشهَرون سيوفهم ، ويُحيط بعضُهم بعضًا وهم فى بلدة واحدة ، وربّـما كانوا جيرانًا فى محلّة ، وذلك دأْبُهم الى أن يغلب أحدُهما فيسوق السفينتين معا ، ١٥ وهو يرى ذلك كسبًا وتجارة . وهم وراء أمة بودة المتوحشين فى الغياض . وضيافة أبى العلاء هاهنا شبيهةٌ بصحبة أبى الطيب فى قوله :

ومُدْقعِــينَ بِسُــبْرُوتٍ صَحِبْتُهُــمُ	عَارِينَ من حُلَلٍ كَاسِينَ من دَرَنِ
خُــرَّابِ(١) باديةٍ غَرْثَى بُطونُهُــمُ	مَكْنُ الضِّبابِ لهــم زادٌ بلا ثَمَنِ

و « البِيتُ » مع « البيت » تجنيس .

---

(١) خراب : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة . ٢٠

١٤ (عنها الحديثُ إذا هُمْ حاولوا سَمَرًا والرِّزقُ منها إذا حلُّوا أماريتا)

التبريزى : الهاء فى « عنها » راجعة إلى السيوف . والأماريت : القِفار من الأرض . أى إذا قعدوا بالليل للسَّمَر فحديثُهم عن السيوف ؛ وإن حلُّوا القِفارَ من الأرض فرزقُهم منها .

٥ البطليوسى : السَّمَر : حديث القوم بالليل، والسمر أيضا : جمع سامر، كما يقال حارسٌ وحَرَسٌ . والأماريت : القفار التى لا شىء فيها ؛ يقال : أرض مَرْتٌ والجمع أَمْرات، وجمع أمرات أماريت .

الخوارزمى : الأماريت، كأنها جمع إمريت وإن لم أسمعه . ونحوها : بِيدٌ أماليت وأماليس، وهما جمع إمليت وإمليس . ويحتمل أن يكون جَمْعَ أمْرات

١٠ جمع مَرْت . يقال: بلد مرتٌ لانبات فيه؛ ومنه مَرَتَ الشىء يمرته، إذا ملَسه .

١٥ (جِنٌّ إذا الليلُ ألقى سِتْرَه برزوا وخفَّضوا الصَّوتَ كيما يرفعوا الصِّيتا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : ينتشرون بالليل حين يسكن النهار، ويهدءون كما يفعل الجن ، ويخفِضون أصواتهم ليفعلوا فعلًا يكون لهم به صِيتٌ ، أى ذكرٌ فى الناس

١٥ يتحدّثون به . والعرب تسمِّى دُهاة الرجال شَياطين وجِنًّا . قال الحارث بن حِلِّزَة :

إرَمىٌّ بمثله جالت الجِنُّ فآبتْ لخصمِها الإجلاءُ

الخوارزمى : الصِّيت ، واوىٌّ ، لأنه من الصوت؛ وإنّما انقلب الواو ياءً لكسرة ماقبلها . ونظيره ريح . شبَّههم بالجنّ من حيث انقطاعُهم عن الناس ، وسكونهم بعض أطراف البدو، ومن حيث اختفاؤهم فى وضح النهار، وبدوُّهم فى سواد

الليل، ومن حيث إنهم لا يكادون يهيئون لأنفسهم قوتا، ومن حيث إن لهم حِذقًا ومهارة فى علم المحاربة والاصطياد . وكلٌّ واحدٍ من المصراعين يشتمل على مطابقة.

١٦ (وَفِيهِمُ الْبِيضُ أَدْمَتْهَا أَسَاوِرُهَا رَمْىَ الأَسَاوِرِ إِجْلًا حَارَ مَبْغُوتَا)

التبريزى : أساورها : جمع سِوَار، وكأنه جمع الجمع ، جمع سوارٍ أَسْورة ، فإذا جمعت أسورة قلت أساور . ومن قال أُسوار فى الواحد قال فى الجمع أساوير وأساور . والأَساور الثانية : جمع أُسوار ، وهو الرامى من الفُرْس . والمعنى أنها تضيق ذرعًا بأساورها ، كما يضيق ذَرْع البقرة بالرُّماة . ومبغوت ، من بَغَته الشىءُ ، إذا جاءه بغتةً . والإجل : القطيع من بقر الوحش .

البطليوسى : البِيض : النساء الحسان . والأساور : جمع أُسوار ، وهى لغة فى السِّوار ، قال الله تعالى : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ . يريد أنّ أساورها ضاقت على أذرُعها ، فأدمتْها لكثرة لحمها . وقوله « رَمْىَ الأساور » يريد أساورة الفرس ، وهم رُماتهم ، واحدهم أُسوار وإسوار . قال الراجز :

* ووَتَّرَ الأساوِرُ القِياسا [(١)] *

والإجل : القطيع من بقر الوحش . وخَصّها بالذكر ، لأن النساء يشبَّهن بالبقر والظباء . والمبغوت : الذى فاجأته الرماة بغتةً ، فحار ولم يعلم أين يذهب . والمعنى : أن أساورها فعلت بأذرُعها من الإدماء ، ما يفعله الرماة ببقر الوحش إذا رمتها فأدمتْها . والتقدير : أدمتها أساورها إدماءً مثل إدماء رَمْى الأساور ، فحذف الموصوف وهو الإدماء الأول ، وأقام صفته مقامه ، ثم حذف المضاف الأول ، وهو مثل ،

(١) القياس : جمع قوس . والبيت للقلاخ بن حزن ، كما فى اللسان (قوس) . وبعده :

* صُغْدِيَّة تنتزع الأنفاسا *

وأقام المضاف إليــه مقامه ، ثم حذف المضاف الثانى ، وهو الإدماء ، وأقام الرمى مقامه . ولا يصح معناه إلا على هذا التقدير . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه أوقع التشبيه على الرمى ، وهو يريد الأساور ؛ لأنه شبّه الأساور حين أدمتها بالأساور حين أدمت الوحشَ برميها ؛ فصار نحوًا من قول النابغة :

٥ تَحِيــدُ مِن أَسْتَنٍ سُــودٍ أسافلُه مَشْىَ الإماء الغَوادى تحمِل الحُزُما[1]

ألا ترى أن تقديره : اسودّت أسافله اسودادًا مثل اسوداد مشى الإماء الغوادى ، فأوقع التشبيه على المشى ، وهو يريد مثـل اسوداد الإماء الغوادى إذا مشت ؛ كما أوقعه أبو العـلاء على الرمى وهو يريد مثل الأساور إذا رمت ، وحذف من اللفظ موصوفا ومضافين ، كما فعل أبو العلاء . فبيت النابغة هذا أشبه شىء ببيتة . وأراد

١٠ «الأساوير» و«أساويرها» لحذف الياء .

الخــوارزمى : الأساور الأولى : جمع إسوار بالكسر ، وهو السِّوار . وقال :

أومتْ الىَّ بكَفٍّ زانَ مِعْصَمَها إسـوارُها فـلهُ فى القلب تبريحُ

ويقال : هو جمع أسورة جمع سِوار . والأساور الثانية : جمع أُسوار بالكسر والضم ، وهو الرامى الحاذق . قال :

١٥ * ووتّر الأســاورُ القياسا *

هى جمع قَوس . قال قُطْرُب وأبو عبيدة : هــذا جمعٌ على حذف الزيادة ، والجمع الأصلىّ أساورة . أقام الرمى مقام الإدماء ؛ لأنه من أسبابه . وانتصابه على أنه مصدر الإدماء من غير فعله . الإجل فى « أعن وخد القلاص »[2] . المبغوت :

---

(١) الأستن : شجر أسود . والبيت فى اللسان (ستن) . وقبله كما فى الديوان :

٢٠ حتى غدا مثـل نصل السيف منصلتا يعـلو الأماعز من تيـان والأكما

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

اسم مفعول، من بغته إذا فاجأه . يقول : هذه الحبائب مختصّة بكل طَرْف مليح، وطَرَف بِعَضّ الحلى جريح . وعضّه لنعومة جسومها ، واكتناز لحومها ، فهى كبقرة الوحش رمتها الرماة ، فغدت وهى حيرى مُدَمّاة . وإنما وصفها بالحَيرة والخوف لأنّ عيون البقر الوحشية أحسن ماتكون عند ذلك .

١٧ (لَيستْ كزَعمِ جَرِيرٍ بَلْ لَهَا مَسَكٌ ... يَرْفَضُّ عَنْهَا(١) ذَكِىُّ المِسْكِ مَفْتُوتَا) ٥

التبريزى : المَسَك : أسورة أكثر ماتكون من الذَّبْل(٢)، وقد تكون من الذهب والفضة وغيرهما . ولما هجا جرير أم البَعيث قال فى بعض هَنَاتِه :

ترى العَبَس الحَوْلِىَّ جَوْنًا بكُوعِها ... لها مَسَكًا من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

العبَس : مالصِق بأوراك الإبل من خَطْرها بأذنابها . ويرفضّ : يتفرق ويتفتّت . والمعنى أن هذه المرأة ليست كما زعم جرير ، بل المِسْك يرفضّ من أسورتها . ١٠

البطليوسى : المَسَك : جمع مَسَكة ، وهى سِوار يُتّخذ من الذَّبْل(٢) . ويقال : ارفضّ الشىء يرفضّ ارفضاضا ، إذا تكسّر . والمفتوت : الذى فُتّ ، أى نُشِر وكُسِر . وإنما ذكر جريرًا لقوله يهجو البَعيث :

ترى العبس الحولىّ جونًا بكوعها ... لها مَسَكًا من غير عاج ولا ذَبْلِ(٣) ١٥

الخوارزمى : جرير ، هو ابن عطيّة بن زيد بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة . وهو من فحول شعراء الإسلام ، وشبِّه بالأعشى من شعراء

(١) أ من التبريزى : « منها » ، والتنوير والبطليوسى : « عنه » .

(٢) الذبل ، بالفتح : عظام دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط .

(٣) ديوان جرير ٤٦٣ . وقبله : ٢٠

لقد قوست أم البعيث ولم تزل ... تزاحم علجا صادرين على كفل

الجاهليِّين . وسئل الأخطل : أيُّكم أشعر ؟ فقال : « أنا أمدحهم للملوك ، وأنعتهم للخَمْر والحُمُر — يعنى النساء — وأما جريرٌ فأسهبنا وأنسبنا . وأما الفرزدق فأفخرنا » .
قال مَرْوان بن أبى حفصة :

ذهب الفرزدقُ بالفَخارِ وإنّما   حُلْوُ القريض ومُرُّه لجريرِ

٥ المَسَكُ : أسورةٌ تُتَّخذ من القرون والذَّبل وغير ذلك ، الواحدة مَسَكة . وكأنَّها سُمِّيت بذلك لأنها تمسك فى اليد . وفى البيت تلميحٌ إلى قول جرير :

ترى العَبَس الحولىَّ جونًا بكُوعها   لها مسكًا من غير عاجٍ ولا ذَبْلِ

و « المَسَك » مع « المِسْك » تجنيس .

١٨ (أَلْقَتْ جَرَادَ نُضَارٍ فِى تَرَائِبِهَا   لَمْ يَرْعَ[1] إِلَّا نَضِيرَ الحُسْنِ تَنْبِيتَا)

١٠ التبريزى : أهل الشام يقولون : نُضَار ، بضم النون ، ويعنُون الذهب . وأهل العراق يحكون عن علمائهم النِّضَار ، بالكسر . وكلا القولين صواب ، إلا أن النِّضَار جمع ، والنُّضَار واحد . والتنبيت : الشىء القليل من النبت . وكانت العرب تشبِّه ضربًا من الحلى بأجواز الجراد . والمعنى أنّ هذا الجراد الذى فى الترائب لم يرع نبتًا إلا الحُسن .

١٥ البطليوسى : النُّضَار والنَّضْر : الذهب . يريد حَلْيًا طُبع من الذهب على شكل فَقَار الجراد . وقد ذكره علقمة بن عَبَدَة فى قوله :

مَحَالٌ كأجواز الجَرَادِ ولؤلؤٌ   من القَلَقِىِّ والكَبِيس المُلَوَّبِ

---

(١) التنوير : « ترع » بالتاء .

والترائب : عظام الصدر، واحدتها تريبة . ونضير الحسن : ناعمه، مثل النبات النضير، وهو الغض . والتنبيت ها هنا : النبات بعينه ، والتنبيت فى غير هذا الموضع : فَسِيل النخل . قال رؤبة :

* صحراء لم ينبتْ بها تَنْبيتُ *

يقول : قلّدتْ أعناقها جرادًا من الذهب لا مرعى له إلا نباتُ الحسن . ٥

الخــوارزمى : للعرب ضربٌ من الحلى يُشْبِه أجوازَ الجراد . النُّضار، هو الذهب . التنبيت، هو النبات . وهذه تسميةٌ بالمصدر . قال رؤبة :

* وبلدةٍ ليس بها تنبيتُ [1] *

يريد أن جراد الحيوان مرعاها النبات، وأما جراد حُلاها فمرعاه الحسن . «الناضر» و «النضار» مع «النضير» تجنيس . ١٠

١٩ (يا دُرَّةَ الخِدْرِ فى لُجِّ السَّرابِ أَرَى مُقَلَّدًا بِعَقِيقِ الدَّمعِ مَنكُوتَا)

التبريزى : منكوتا ، أى فيه نُكتة تُخالف لونه ؛ وكأنه من قولهم : نَكَتَ الأرضَ بإصبعه وغيرها نكتًا ، إذا ضربها فأثّر فيها . فكأنه يريد أن وقوع الدمع عليه أثّر فيه . والمقلَّد : الموضع الذى تقلّد فيه الحلىّ .

البطليوسى : الخِدْر : الهودج . والسراب : شِبه الماء يُرَى فى الحرّ الشديد . شبّهه بلُجّ الماء لكثرته . والمقلَّد : العُنق . والمنكوت : الذى به نُكَتٌ ، أى آثار . شبّهها بالدرّة لجمالها وحسنها ، وشبّه خدرها بالصدَفة المشتملة على الدرّة ، وشبّه السراب لكثرته بالبحر . وقوله « أرى مقلّدا بعقيق الدمع منكوتا » يقول : أرى مقلّدك ١٥

(١) ما سبق فى رواية البطليوسى ، هو المطابق لديوانه ٢٥ .

قد أثّر فيه عقيق دمعى بشدة حرّه ، عند توديعى إياك . والشعراء يشبّهون الدموع بالدرّ ، فإذا خالطها الدم شبّهوها بالعقيق . ومن مليح ما قيل فى ذلك قول القائل :

ولمّـا التقينا للـوَداع وأدمُـعى ... وأدمُعها تُورى الصبابةَ والوَجْدَا

بكتْ لؤلؤاً رَطْبًا وفاضتْ مدامعى ... عقيقًا فصار الكلُّ فى نحرها عِقدَا

وقال آخر ، وتُرْوَى لحبيب :

قامتْ إلى كِلَلٍ للبين مسرعةً ... واستعبرتْ بجرى دمـعٍ بألوانِ

دُرٌّ يشـوب عقيقًا سال بينهما[1] ... سوادُ مسكٍ جرى فى الأحمر القانى

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «قلّدته السيفَ : ألقيت حِمالته فى عنقه فتقلّده . ونجـاد السيف عَلى مُقَلَّده» . وعنى بقوله : « مقلّدا » مقلّده . فى أساس البلاغة : « كل نقطة من بياضٍ فى سواد أو سواد فى بياض ، نكتة . يقال : هو كالنكتة البيضاء فى جلد الثور الأسود . ونَكَت الأرض بقضيبه أو بإصبعه[2] » . و « الدرة » مع « اللجّ » ترشيح ، ومع « العقيق » تلفيق .

٢٠ (فَاضَ الجُمَانُ لِطَيْرٍ مُثِّلَتْ سَبَجًا ... مُخَوَّلَاتٍ مِنَ الأَبْصَـارِ يَاقُوتَا)

التـبريزى : أعين الغِربان توصف بالزرقة ؛ فلذلك شبِّهت باليـاقوت . والجمان أبيض ، عنى به الدمع . والسَّبج أسود ، عنَى به أسودَ الغربان . ومخوّلات ، من قولهم : خوّلته ، إذا أعطيته . أى فاض الدمع لأجل طيرٍ صفته هكذا .

البطليـوسى : الجمان : حَبٌّ يعمل من فضة كالدرّ ، و يقال للدرّ بعينه جُمان . قال المُسَيَّب بن عَلَس :

بجُمانة البـحرىّ جاء بهـا ... غَوّاصُها من لُجّـة البحر

(١) أ : « عقيق الدمع بينهما » .

(٢) الجملة الأخيرة فى هذا النص متقدمة على سابقتها فى أساس البلاغة .

والسبج : خرز أسود . ومخوّلات : مُمَلّكات . يقال : خُوِّل فلان الشيء ، إذا مُلِّك إياه . يقول : فاض الدمع الذى يُشبه الجمان من أجل الطير التى تُشبه السبج ، وهى الغربان . يريد أنه تطيّر بها حين أنذرته بفراق أحبّته فبكى . وإنما قال « مخوّلات من الأبصار ياقوتا » لأن عيون الغربان توصف بالزرقة ، فشبّهها بالياقوت الأزرق . وكان ينبغى أن يقول « ياقوتا أزرق » ولكنه حذف الصفة لما فهم المعنى ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ أراد وزنا نافعا ؛ لأنه قد بيّن فى آية أخرى أن أعمالهم توزن ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ . وقال الهذلىّ[1] :

لَعَمْرُ أبى الطّيرِ المُرِبّةِ بالضُّحَى ... على خالدٍ لَقَدْ وقعتِ[2] على لَحم

أراد على لحم عزيزٍ . وعلى نحوٍ من هذا أجاز النحويون : سير بزيد سيرٌ ، بالرفع ، أى سير واحد لا سيران . ولولا ذلك لم يجز رفع المصدر ؛ لأنه غير محدّد ولا منعوت ولا معروف ، ولا يقوم المصدر مقام الفاعل إلا بأحد هذه الشروط .

الخوارزمى : عنى « بالجمان » الدموع . السبج ، هو الخَرَز الأسود ، فارسىّ معرب . عنى بطير مثّلت سبجا : الغربان . يريد : إنى أبكى للغراب ، لأنه هو الذى سبّب لفراق الأحباب . شبّه عيون الغربان باليواقيت ؛ لأن عين الغراب زرقاء . وفى الدرعيات :

شِبْهُ عينِ الغراب طار غراب الـ ... ـسيف عنها مثل الرَّمىِّ كسيرا[3]

ومن الياقوت ما كان أسمانجونيا أزرق . والذى يدلّ على ذلك ما حُكى عن أبى علىّ بن عبد الله الخصّاص قال : سمعت والدى يقول : اتّفق أن كنت يوم

(١) هو أبو خراش الهذلى خويلد بن مرة .
(٢) فى رواية : « لقد وقعن » .
(٣) البيت من القصيدة المتممة الثمانين .

قُبِضَ المقتدر ضِيقَ الصدر ضِيقًا شديدا لا أعرف سببَه ، وكان عادتى إذا لحقنى مثلُ ذلك أن أُبرز جواهرَ فى درجة معزولة لها من ياقوت أحمر وأزرق وأصفر . وتمام الحكاية فى كتاب « الفرج بعد الشدة » . و « الجمان » مع « السبج » و « الياقوت » تلفيق .

٢١ (أَلِفَتِ خُوصَ المَطَايَا إنَّ مَنْكَرَةَ إلْفُ الغَـزَالِ مَقَالِيتًا مَقَالِيتَا)

التبريزى : مَقَا لِيتًا ، يعنى جلا ليتًا . واللِّيت : صفحة العنق . يقال : مقاه يمقوه . و « المقاليت » فى القافية كلمة واحدة جمع مِقلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد . وهذا تجنيس التركيب . وقوله « مقاليتا » الأولى ، جملة مركبة من فعل وفاعل ومفعول . وموضع الجملة نصب على الحال من « الغـزال » ، والعامل فيها المصدر المضاف إلى الفاعل الذى هو « الغـزال » . والخوص : جمع أخوص وخَوصاء ، من النوق ، وهى الغائرة العينين من الهُزال .

البطليوسى : ألفت : صحبت ، يقال : ألِفته إلْفًا وآلَفْته إيلافًا ، بمعنى واحد. والمطايا : كلُّ ما امْتُطِىَ[1] من بعير وغيره . والخوص : التى غارت عيونها من الجهد ودوام السير . والمَنْكَرَةُ : مَفْعَلَة ، من قولهم : نَكِرت الشىءَ ، بمعنى أنكرته . وهو فعل ماض لم يستعمل منـه مستقبل . وما جاوزها إذا بُنِى منها مفعَل ضمت ميمه ، والأفعال الثلاثية إذا بُنِى منها مفعل فُتحت ميمه[2] . وجانس بين المقاليت من الإبل ، وهى التى لا يعيش لهـا ولد ، وواحدتها مِقْلات ، و بين قوله « مقاليتا » ، إلغـازًا و إيهامًا للسامع أنه يريد « المقاليت » التى هى جمع مقلات . و إنمـا هما كلمتان

(١) فى أ : « ما استمطى » .

(٢) العبارة من « وما جاوز » إلى هذا الموضع ليست فى أ . ولعل صدرها تال لعجزها . فيكون أصلها هكذا : والأفعال الثلاثية إذا بنى منها مفعل فتحت ميمه . وما جاوزها إذا ... الخ .

مركبتان من فعل ماض ومفعول . فقوله « مَقَا » بمعنى صَقَل وجَلا ، من قولهم : مَقَوْت الشيء ومَقَيْتُه ، إذا جلوته . واللِّيت : صفحة العنق . وهذا يسمَّى تجنيس التركيب . وفى شعره أشياءُ كثيرة من هذا النوع . والشّعراء تفعل مثل هـذا على معنى الإلغاز ؛ كنحو قوله :

دَنَا نِيرُنَا من قَرْنِ ثَوْرٍ ولم تكن ... من الذَّهب المصروف عند القَسَاطِرَه (١) ٥

فأوهم بقوله « دنانيرُنا » أنه يريد جمع الدينار . وإنما هى كلمتان مركبتان . فدنا : فعل ماض . والنِّير : الخشبة التى توضع على عنق الثور إذا قُرِن . ويروى أنّ الأصمعى أنشد يومًا :

لَمْ يَنَالُوا (٢) مثل الذى نِلْتِ منهم ... وسـواءٌ ما نِلْتِ منهـم ونالوا

١٠ ثم قال لأصحـابه : كيف أوجب فى آخر البيت ما نفى فى أوّله ؟ فقـالوا : لا ندرى . فقال : قد أجّلتكم فيه شهرا . فقالوا : لو أجلتنا فيه سنة ما علمناه . فقال : إنما هو لَمْى ، ترخيم لمياء . ثم قال : نالوا منك مثل الذى نلت منهم ؛ فهو إيجاب أنهم قد نالوا ، وليس بنفيٍ على ما يتوهّم سامعُه . وقوله : « مقاليتا » . جمـلة مركبة من فعل وفاعل مضمر ومفعول ، لها موضع من الإعراب على قول ١٥ البصريين ؛ لأنهـا على آرائهـم فى موضع الحال من « الغـزال » ؛ كأنه قال : إلف الغزال مقا ليتا . ولا موضـع لها من الإعراب على قول الكوفيين . لأنهـم يعتقدون فى مثل هذه الجملة أنها صلة الألف واللام ؛ تقديرها عندهم إلف الغزال

(١) القساطرة : منتقـدو الدّراهم ، وفى الأصـلين « المضروب عند القناطر » وما أثبتناه من اللسان « قسطر » .

٢٠ (٢) يريد « لمى نالوا » ولكنه فصل الياء من الكلمة الأولى وأضافها إلى الثانية فى النطق والرسم ، فكان الإلغـاز .

الذى مقا ليتا . ولا يجيز البصريون أن توصل الألف واللام إلا إذا كانتا داخلتين على اسم فاعل كالضارب والقائم ، أو على اسم مفعول كالمضروب والمقتول؛ ولذلك اختلفوا فى قول الهذلىّ[1] :

لَعَمْرِى لأنت البيتُ أُكرِمُ أهلَه وأقعُــد[2] فى أفيـائه بالأصائلِ

٥ فالكوفيون يجعلون قوله « أكرم أهله » صـلة للبيت ؛ والبصريون يجعلونها جملة فى موضع الحال أو فى موضع خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : أنا أكرم أهله . ولو ظهر النصب فى هذه الحال لقلت :مُكرِمًا أهلَه أنا ؛ لأنها تصير حالا جرت على غير من هى له ،فيلزم ظهور الفاعل المضمر . والعامل فى هذه الحال من بيت الهذلىّ ما فى قوله « لأنت البيت » من معـنى التعظيم ، كما أن العامل فى « جارتا »

١٠ من بيت الأعشى :

* ياجارتا ماأنتِ[3] جاره *

ما فى قوله « ما أنت » من معنى التعظيم . وأما قول أبى العـلاء « مقا ليتا » فالعامل فى هذه الحال الإلْف؛ كأنه قال : إن من الأمور المنكرة أن يألف الغزال المقاليتُ[4] من الإبل؛لأن الغِزلان ليس من شأنها أن تألف الإبل . ويلزم أن تكون

١٥ فى الجملة هاء محذوفة بحسب المذهبين جميعا ؛ لأن الصـلة يلزم أن يكون فيها ضمير يعـود إلى صاحب الحال ، وتقديره : مقا ليتا منه .

---

(١) فى الديوان : « وأجلس ... » .

(٢) هوأبو ذؤيب الهذلى . ديوانه ص ١٤١ والخزانة (٢ : ٤٩٠) حيث نقل نص البطليوسى فى هذا الموضع .

٢٠ (٣) ديوان الأعشى ١١١ والخزانة (١ : ٥٧٨) وصدره فيها :

* بانت لتحزننا عفـاره *

وقد جعل صدره عجزا وعجزه صدرا فى الديوان .

(٤) فى الأصول : « أن يألف الغزال ما تألفه المقاليت » وكلمة « ما تألفه » مقحمة .

الخوارزمى : مَقَا الطَّستَ : جلاها ؛ وكذلك المرآة والسيف والأسنان ، يمقو . ومَقَ يمْقِ لغة ، عن الهواشى[1] . قال ابن الأعرابىّ : مقا الثوب : نظّفه وغسله . اللِّيت : مجرى القُرْط فى العُنُق . والقرطان يتذبذبان فى لِيتَيها . وهذه الجملة فى محل النصب على الحال من « الغزال » ؛ والعامل فيه المصدر الذى هو الإلْف . المقاليت : جمع مقلات . قال الليث : ناقة لها قَلَت ، أى مقلات ، وقد أقلتت . وهو أن تضع واحدًا ثم تَقلَت رحمُها ، فلا تحمل . كذا نقله الأزهرى عنه . وهذا القول حجةٌ لأبى العلاء . يقول : من المنكر أن يألف الغزال المبيضُّ السوالف النُّوقَ . وعنى بالغزال الحبيب .

٢٢ (نَكَسْتِ قُرْطَيْكِ تَعْذيباً وَمَا سَحَرَا   أَخِلْتِ قُرْطَيْكِ هَارُوتاً ومَارُوتَا)

التبريزى : أى عذّبتِ قرطيك وليسا ساحرين . ونقلت الرواةُ أن هاروت وماروت لمّا عَصَيا خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذابَ الدنيا ، فنكِّسا على رءوسهما معلّقين ببابل ، لا يزالان كذلك إلى يوم القيامة .

البطليوسى : هذا مبنىّ على ماجاء فى الخبر من قصة هاروت وماروت وأنهما معلّقان ببابل يعذَّبان إلى يوم القيامة . وأكثرُ الناس يعتقد أنّهما مَلَكان أُهبِطا إلى الأرض ، على صفةٍ مشهورة عند العامّة . وكان الحسن البصرىّ ينكر ذلك ويقول : إنما كانا عِلْجين أقلفين من عُلوج بابل . ومَن اعتقد أنّهما ملكان احتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ . وكان الحسن يقرأ ﴿ الْمَلِكَيْنِ ﴾ بكسر اللام . والكلام فى هذه الآية يطول وليس هذا موضعَه . فأمّا معنى البيت : فإنه قال لها حين نكّست قرطيها : أحَسِبْتِ قُرْطَيكِ هما اللذان يَسحَران الناس

(١) لم نعثر له على ترجمة .

ففعلتِ بهما ما فُعِل بهاروت وماروت ! ما آل السحر كلّه إلا لك ، ولا ذنب لقرطيك لأنك حسّنتهما ولم يحسّناك ؛ فبك شَرُفا وحَسُنا ، وبحلولهما فى أذنيك سَحَرا وفَتَنا . وهو ينظر إلى قول أبى الطيب وإن لم يكن مثله :

* وفى عُنقِ الحسناء يُستَحسَنُ العِقْدُ[١] *

٥ وقال ابن الرومى :

وأنقُ من حَلْى العقيلةِ جيدُها وأحسنُ من سِربالها المُتَجرِّدُ

الخوارزمى : هاروت وماروت : اسمان أعجميان ، بدليل امتناعهما من الصرف . ولو كانا كما قيل من الهَرْت والمَرْت ، وهما الكسر ، لانصرفا . وفحوى البيت يدلّ على أنّ هاروت وماروت نُكِّسا بسبب السحر . وكتب التفاسير

١٠ والقصص بمعزلٍ من ذلك .

٢٣ (لَوْ قُلْتِ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيًا خِفْتُ أَنْ تُنْصَبِى فى الأَرْضِ طَاغُوتَا)

التبريزى : أى لو ادّعيت ما ادّعاه فرعون من أنه هو الله ، لخفتُ أن تُعْبَدى . وقوله «طاغوت» لا يخلو أن يكون من طَغَا يطغو ، أو من طَغَى يطْغَى ، أو من طَغِى يطغَى . ومن أيِّها كانت فلام الكلمة منها معتلّة ، وقد حرِّكت وانفتح

١٥ ما قبلها فوجب لها القلب . وقد قدِّمت اللامُ على العين فصار طَاغٍ ، ثم أُلحقت الواو والتاء التى تلحق فى رَغَبُوت ورَحَمُوت ورَهَبُوت وعنكبوت « طاغ » بعد تقديم اللام على العين ، فصار طاغوت . فمثالها الآن فَلَعُوت . هكذا ذكره أبو علىٍّ فى الشِّيرازيات[٢] . وذكر أبو العلاء فى طاغوت وجهًا أقرب من هذا ، وهو أن

(١) صدره كما فى ديوانه (١ : ٢٤٣) .

٢٠ * وأصبح شعرى منهما فى مكانه *

(٢) المسائل الشيرازيات ، أملاها أبو على الفارسى فى مدينة شيراز .

يكون طاغوت مثاله فاعول من طغا يطغو ، كان أصله طاغوو على فاعول ، فقلبوا الواو الأخيرة وهى لام الكلمة تاء ، كما تقلب فى تُراث وتخمة . وهذا يصح إذا كان من طغا يطغو . ومفتريا : كاذبا ؛ يقال : فَرَى وافترى ، وخَلَق واختلق ، وخَرَص واخترص ، بمعنى واحد .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الطاغوت فى الأصل : مصدر ، كالمَلَكوت والجَبَروت والرغبوت والرَهبوت . والدليل على ذلك هو الإفراد مع إرادة الجمع ، فى قوله تعالى : ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهم﴾ . فإن قلت : إذا كان مصدرًا فكيف أُنِّث فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ ؟ قلت : على قصد الآلهة . فإن قلت : فلِمَ جمعه الحسَن فى قراءته ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّواغِيتُ﴾ ؟ قلت : كما يجمع بعض المصادر ، مثل الحلوم والألباب ؛ قال :

١٠

* هل من حلومٍ لأقوامٍ فَتُنذِرَهم[(١)] *

وهو فَلَعُوت من الطُّغيان . والطغيان من الياء ، كالبنيان والثُّنْيان ؛ إذ لو كان من الواو لصح ، كالعُدوان والعُنْوان . ولمّا قدم فى الطاغوت الياء ، وهى لامٌ ، إلى موضع العين ، وهى متحرّكة بين متحركين ، انقلبت ألفا ، كما فى باب وناب ؛ لأن «طاغ» من طاغوت نظير ناب . ويشبه أن يكون تقديم الياء إلى موضع العين لما يلزم من ضمّ الياء . وإذا لزم فى هذا النحو ضمّها أسكنت ، ولو أسكنت لزم حذفها لاجتماع الساكنين . وحكاه أبو الحسن : طغا يطغو بالواو . فيجوز أن

١٥

(١) البيت لجرير فى ديوانه ٣٢٣ ، واللسان (حلم) . وعجزه :

* ما جرب الناس من عضى وتضريسى *

٢٠

يكون لام طاغوت واوًا، نظيره الحانوت وزنا وقلبا، إلا أنّ اللام فيه واو بلا شبهة ؛ لأنه من حَنَا عليه يحنو . قال :

* أحنو عليه بما أحنو على الجارِ *

فكأنه سمى بالحانوت لإحرازه ما فيه وحفظه ؛ فكأنه يشفق عليه . وأما طالوت وجالوت، فهما و إن كانا على لفظ فَعَلُوت من الطول والجَوَلان، فامتناع صرفهما يدفع أن يكونا منهما، وذلك من توافق اللغتين فى اللفظ . ونحوهما قابوس و إبليس، ليستا من قبس وأبلس . وأما لاهوت، فإن صح أنه عربىٌّ، ففَعَلوت غير مقلوب، من لاه منًّى ، أى تستّر ، فيما يقال .

٢٤ (فَلَسْتِ أَوَّلَ إِنْسَانٍ أَضَـلَّ بِهِ إِبْلِيسُ مَنْ تَخِذَ الإِنْسَانَ لَاهُوتَا)

التبريزى : يقال : اتّخذت الشيء وتَخِذته بمعنى . ولاهوت بمعنى إله . وهذه كلمة يستعملها الفلاسفة، يقولون : لاهوتى وناسوتى ، إذا نسبوه إلى الإله والإنسان .

البطليوسى : يقول : لو ادّعيت الربوبية كما ادّعاها فرعون حين افترى وقال أنا ربكم الأعلى، لعُبِدتِ كما عُبِد، وسُجِد إليك كما صُلِّى إليه وسُجِد. والطاغوت : كل ما عُبِد من دون الله تعالى . وتَخِذ : لغة فى اتّخذ . ويقرأ (لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) و(لا تَخَذْتَ) . واللاهوت : الإله .

الخوارزمى : التخذ[1] : الاتّخاذ . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (لَتَخِذْتَ عليه أَجْرًا) . قال الهواشىّ : لم يجئ منه فاعل ولا مفعول . لاهوت ، فى شرح البيت المتقدم .

---

(١) التخذ ، بالفتح ، و بالتحريك ، الأخيرة عن كراع . والفعل كفرح .

٢٥ ﴿أَرْوَى النِّيَاقِ كَأَرْوَى النِّيقِ يَعْصِمُهَا   ضَرْبٌ يَظَلُّ بِهِ السِّرْحَانُ مَبْهُوتَا﴾

التبريزى : النياق : جمع أَنْوُق فى الأصل ، ويقال ناقة وأَنْوُق ، ثم تُقَدَّم [الواو] وتُقلَب ، فيقال أَيْنُق ، ثم يجمع فيقال [أيانق . وقد تجمع الناقة على](١) النياقَ . والنِّيق : قُلّة الجبل . أى النساء التى يُحْمَلْن على النوق بعيدات على الطالب ، مثل الأروَى . والأروى : إناث الوعول، الواحدة أُرْوِيّة .

البطليوسى : النياق : جمع ناقة، والنِّيق : أرفع موضع فى الجبل. ويعصمها : يمنعها ممن يريدها . والسِّرحان ، بلغة هذيل : الأسد ، وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . وأروَى الأولى ، يحتمل أن يريد بها امرأةً بعينها تسمى بهذا الاسم ، لأنه اسم من أسماء النساء . ويحتمل أن يكون أراد النساء الراحلات على الإبل ، شبّههن بالأروَى فى امتناعهن ممن أرادهنّ . والأروى الثانية : الوعول . يقول : أروى الإبل كالأروى المعتصمة بالجبل ؛ فهذه يعصمها الجبلُ والهَضْب ، وهذه يعصمها الطعن والضرب . وهو نحوُ قول الطِّرِمّاح(١) :

وما أَرْوَى وإن كَرُمتْ علينا   بأدنى من مُوَقَّفة حَرُونِ(٢)
يُطيف بها الرماةُ وتتّقيهمْ   بأوعالٍ معطَّفة القرونِ(٣)

الخوارزمى : أروى ، من أعلام النساء . وأروى : اسم لإناث الوعول . قال أبو الحسن : إنه ينوَّن فهو أفعل كأفعَى، وقيل لاينوَّن فهو على هذا الوجه فَعْلَى.

(١) التكملة عن التنوير .

(٢) كذا . وليس فى ديوانه . وإنما هو من قصيدة على هذا الروى والوزن للشماخ فى ديوانه ص ٩١ .

(٣) الموقفة : التى فى قوائمها خطوط سود كأنها الخلاخيل . والوقف : الخلخال من الذبل . وقد عنى بها الأروية من الوحش . يقول : هى ليست بأقرب منالا من هذه الأروية المعتصمة بالجبال .

(٤) الأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل .

النياق: جمع ناقة، كثِمار فى جمع ثمرة، إلا أنه قلب منها الواو ياء لكسرة ما قبلها. النِّيق : أرفع موضع فى الجبل ، واشتقاقه من الناقة ، أو على العكس . شبِّه الجبل بالناقة ، كما تشبَّه به الناقة . وعليه بيت السقط :

وأوفتْ رِعانًا للرِّعانِ كأنما تُحادثها الشِّعْرى العبورُ سِرارا[1]

٥ الضرب : مصدر من ضرب فى الأرض، إذا سار فيها . فى أمثالهم : «أعدى من الذئب» ، وهو العَدْو، على أحد التفسيرين[2] . وفى لامية آمرئ القيس :

* وإرخاء سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[3] *

يقول : هـذه الحبيبة قد تمنّعت على طالبيها بوَخْدٍ من الإبل سريع ، بحيث يتحيّر من سرعته الذئبُ .

١٠ ٢٦ (وَعَمْرُ هِنْدٍ كأَنَّ اللهَ صَوَّرَهُ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيتَا)

التبريزى : عَمْر هند، يعنى قُرط هند . والعَمْر : شَذْرة من فضة أو ذهب تستعمل فى الأُذن وغيرها . وكان عمرو بن هند الملك، معروفا بتعنيت الناس .

البطليوسى : العَمر : القرط . وعمرو بن هند : ملك الحيرة . وهنـد : أُمُّه بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المُرار . وأبوه المنذر بن امرئ

١٥ القيس . وكان عمرو بن هند يلقَّب مُضَرِّط الحجارة، لشدة ملكه وعُتُّوه على الناس . وكان له يومُ بؤسٍ ويوم نِعمة، فيركب فى يوم بؤسه فيقتل أوّلَ من يلقاه، ويركب

---

(١) البيت ١٢ من القصيدة التاسعة عشرة ٦٢٧ .

(٢) وقيل : هو من العداء والعداوة .

(٣) البيت بتمامه كما فى المعلقة :

٢٠ له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فى يوم نعيمه فيُغْنِى أوّلَ من يلقاه . وكان أخوه قابوس بن هند يفعل مثل ذلك . ورُوى مثلُ ذلك عن المنذر بن ماء السماء . ومعنى يسوم : يكلِّف . والتعنيت : الإضرار والمشقة .

الخوارزمى : العَمر : خَرزة حمراء كثيرة الماء ، تكون فى القِرَطة . وأمّا الحَوْط ، فهو شىء تعلِّقه الجارية على جنبيها[1] من فضة أو نحوها . يقال : عليها حوط وعمر[2] ؛ نقله الخارزنجى . هند ، من أعلام النساء . وأما عمرو بن هند فهو أحد ملوك الحِيرة ، وهند أُمه بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وأبوه منذر بن ماء السماء ، فَتَك به فى دار ملكه بين الحِيرة والفرات عمرُو بن كُلْثوم ، فقيل : « أفتك من عمرو بن كلثوم » . وكان عمرو بن هند يلقَّب بمضرِّط الحجارة ، لصرامته وشدّة وطأته . وبمُحَرِّق أيضًا ، لأنه حرَّق من بنى دارم ثمانية وتسعين رجلا ، وكمّلهم مائةً رجلٌ من البراجم وامرأةٌ نهشليّة . ولذلك قيل : « إنّ الشقىَّ وافدُ البراجم » . وكان سبب ذلك أنّ بعضهم قتل أخًا له خطأ . وهو صاحب طَرَفة والمتلمِّس ، ومَلَك ستّ عشرة سنة بعد المنذر بن المنذر ، وقَتل نعمان بن المنذر . يقول : فُرط هندٍ يسوق إلى محبِّيها الشدائدَ المستأصِلات ، حتّى كأنه ملك الحيرة يسوم الناسَ تكاليف الإعنات . « عمرو » مع « هند » إيهام ؛ لأن عمرو بن معديكرب كان شجاعا . وبنو هند — على ما ذكره جار الله — قوم من العرب فيهم حماسة .

---

(١) فى الأصل : « جبينها » . وفى اللسان : « ابن الأعرابى : الحوط : خيط مفتول من لونين أحمر وأسود ، يقال له البريم ، تشده المرأة على وسطها لئلا تصيبها العين ، فيه خرزات وهلال من فضة ، يسمى ذلك الهلال الحوط ويسمى الخيط به » .

(٢) فى الأصل : « حوطا وعمرا » .

٢٧ (ياعارضًا راح تحدوه بوارقُه ... للكَرْخ سُلِّمتَ من غيثٍ ونُجِّيتَا)

التبريزى : العارض : السحاب . وتحدوه : تسوقه .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : العارض، هو السحاب . واشتقاقه فى « معان من »[1] . فإن قلت : ما بال أبى العلاء قد نادى فى الأوّل السحاب ، ثم لما آل الأمر إلى الدعاء له خاطب الغيث، ولم يقل : سلِّمتَ من غيمٍ أو مُزْنٍ، أو ماشا كل ذلك، ليتجاوب طَرَفا ذلك الكلام ؟ قلت : لأنّه جعل ذلك السحابَ لكثرة مائه ، كأنه غيثٌ كلّه، ليس فيه سوى الماء شيء . فإن قلتَ : وأىُّ فائدةٍ فى تخصيص ذلك الغمام بالنداء ؟ قلت :لأنّ تبليغ السلام على لسان مثل ذلك الغمام، أحسن من تبليغه على لسان الجَهَام . فإن قلت : فكيف لم يحمِّل الغيث تلك التحيةَ ليسلَم الكلام من التناقض ؟ قلت : لأنّ الغيث لايسير ولا ينتقل من خِطّة الى خطّة ، وإنما السائر هو الغيم .

٢٨ (لَنا ببَغْدادَ مَنْ نَهوَى تَحِيّتَهُ ... فإنْ تَحمَّلْتِها عنّا فَحُيِّيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قوله « فحييتا » فعل ماض أريد به الدعاء، وقد وقع موقع الجزاء، فلذلك دخل فيه الفاء . ومثله بيت الحماسة :

إذا المُهْرةُ الشّقْراءُ أُرْكِبَ ظَهرُها ... فشَبَّ الإلهُ الحَرْبَ بين القبائلِ[2]

(١) انظر شرح البيت ٣٣ من القصيدة ٣ ص١٩٦ .

(٢) قائل البيت هو الرقاد بن المنذر الضبي. انظر الحماسة بن ص ٢٨١ . وأركب ظهرها ، أى حان أن يركب . ويروى : « أدرك ظهرها » .

و بيتها :

إنْ كان ما بُلِّغْت عَـنِّى فَلامَنى   صديق وشَلَّتْ من يَدَىَّ الأناملُ (١)

وأنشدنا بعض المذكِّرين، وهو على رأس المنبر :

إذا لم يكن فيكنّ ظلٌّ ولا جَـنى   فأبعـدكنّ الله من شجَـراتِ (٢)

قال السيرافى : وهـذا كقولك : إن أحسنت إلىّ بجـزاك الله خيرا ، و إن أسأت إلىّ فلعنك الله .

٢٩ (اِجْمَعْ غَرائبَ أزهارٍ تَمُرُّ بِهـا   مِنْ مُشْئِمٍ وعِراقِىٍّ إذا جِيتَـا)

التبريزى : مشئم، من قولهم : أشأم الرجل ، إذا أتى الشام . وأعرق ، إذا أتى العراق .

البطليوسى : العارض : السحاب يعترض فى الأفق . ولاح : ظهر . وتحدوه : تسوقه ؛ من قولهم : حدوت البعير . والكَرْخ : موضع ببغداد . وقال الخليل : الكرخ: سوق ببغداد . وقوله : « سلِّمت من غيث »، « من » هنا هى التى تدخل على الأسماء المميِّزة (٣)، وبها يقـدَّر التمييز كما تقدّر الحال بفى؛ كقولك : لله درّه رجلًا، ومن رجل؛ وحسبك به فارسا، ومن فارس. ويقال : أشأم الرجل، فهو مشئم، إذا أتى الشام .

(١) هو معدان بن جواس الكندى . انظر الحماسة بن ص ٦٩ .

(٢) ويروى : « من شيرات » بإبدال الجيم ياء. انظر الأمالى (٢ : ٢١٤) .

(٣) فى الأصل : « المميزة بها » وكلمة « بها » مقحمة . أو يكون صوابها « المميز بها » ، فتكون هاء التأنيث مقحمة .

٣٠ (إلَى التَّنُوخِىِّ وَاسْأَلْهُ أُخُوَّتَه فَقَبْلَهُ بِالْكِرَامِ الغُرِّ أُوخِيتَا)

التبريزى : أوخيت ، أى قُصدت ، من قولهم وَخَيْتُ[1] وتوخَّيت ، إذا قصدت . ومنه قولهم : الوَخْىُ ، وهو الطريق القاصد المستوى. ومعناه : سَلْه عن أخوّته . ويجوز أن يكون من المؤاخاة، ويكون المعنى: سَلْه أيها العارض مؤاخاتَك، فقبلَه أُوخيت بالكرام الغرّ . والغُرّ : جمع أغرّ ، وهو الأبيض .

البطليوسى : يعنى بالتنوخى أبا القاسم علىَّ بن المحسِّن القاضى . يقول للعارض الذى ناداه وخاطبه : أبلغ تحيتى إلى التنوخىّ، وارغب إليه فى أن يكون أخًا لك ، فلم يزل قلبه يؤاخى كل كريم أغرّ . والأغرّ من الرجال : المشهور ، شبه بالفرس الأغر ، وقد يكون الأبيض . والمعنى الأول أشبه بمدح السادة ، وقد يمدحون السادة بالبياض ، ولا يريدون بياض اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب . وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجعل العبوس سوادا فى الوجه . قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . فإذا كان العبوس يُعدّ سوادًا فى الوجه ، وجب أن تُعَدّ الطلاقة بياضا . وقال زهير :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ على مُعْتَفِيه ما تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ[2]

الخوارزمى : قوله « إلى التنوخى » يتعلق بـ« ما جمّع » لا بـ« جئتَ » . هو أبو القاسم علىّ بن المحسِّن القاضى التنوخىّ، وهو سِبْط القاضى التنوخىّ الكبير. يريد أن حبيبَنا الذى إليه نحمّلك التحية ، حقيق بأن تؤاخيه . فيقول : ينبغى أن تجمع غرائب الأزهار ، وطرائف الأنوار ، وتُتحفه بها ، ثم تسألَه أن يؤاخيك ؛

(١) من البعيد أن يحمل هذا على المعنى ؛ فإنه لم يستعمل من وخى بمعنى قصد « أوخى » . والصواب ما اقتصر عليه البطليوسى والخوارزمى من أنه من المؤاخاة .

(٢) ديوان زهير ١٣٩ برواية : « نوافله » .

فمذ كنت لم تخلُ من مؤاخاة الكرام ، وحبيبنا التنوخىّ منهم . عنى بالكرام الغر : السحب البوارق التى تحدو ذلك العارض . قال حُمَيْد بن ثور :

ولقد نظرت إلى أغرَّ مُشَهَّرٍ بِكْرٍ توسَّن بالخميلة عُونا [١]

قال جار الله : « أراد بالأغرّ السحاب ، و بالعون الأرضين التى مُطِرت قبل . جعله بكرًا ، وإياهن عونا » [٢] . شبّه السحاب بالأغرّ من الخيل ، كما يشبَّه بالأبلق . ٥

٣١ ﴿فَذلِكَ الشَّيْخُ عِلْمًا والفَتَى كَرَمًا تُلْفِيهِ أَزْهَرَ بِالنَّعْتَيْنِ مَنْعُوتَا﴾

التبريزى : تُلفيه : تجده . أى كيفما وصفته وجدته خير موصوف .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا فتًى بيِّن الفَتاء ، وهو طراوة السنّ . قال :

إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهب البشاشةُ والفتاء [٣] ١٠

و يقال : هذا الفتى بيِّن الفُتُوَّة ، وهى الحرّيّة والكرم . قال :

ياعزّ هل لكِ فى شيخٍ فتًى أبدًا وقد يكون شبابٌ غيرَ فتيانِ

وتقول العرب : فتًى مِنْ صفتِه كيت وكيت [٤] ، من غير تمييز بين الشيخ والشاب . والمراد ها هنا هو الأول .

٣٢ ﴿يا بْنَ المُحَسِّنِ مَا أُنْسِيتَ مَكْرُمَةً فَاذْكُرْ مَوَدَّتَنَا إِنْ كُنْتَ أُنْسِيتَا﴾ ١٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هو القاضى التنوخىّ الصغير .

---

(١) يقال : توسن الفحل الناقة ، إذا أتاها وهى باركة فضربها . وأنشد هذا العجز فى اللسان (وسن) .

(٢) النص فى أساس البلاغة (وسن) . (٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى . انظر أمالى القالى (٣ : ٢١٤ — ٢١٥) والمعمرين ص ٧ وديوان المتنبى (١ : ٩٢) . ٢٠

(٤) كلمة « فتى » ليست فى الأصول . و إثباتها من أساس البلاغة (فتى) حيث تجد النص .

٣٣ (لَسْتَ الْكَلِيمَ وَفِى دَارٍ مُبَارَكَةٍ حَلَلْتَ والجَانِبِ الغَرْبِىِّ نُودِيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : هو فى علمه ومعرفته شيخ كبير ، وفى كرمه وظرفه وحسن لقائه فتى . وقوله : « بالنعتين منعوتا » ، يعنى بالفتوّة والشَّيَخ ، والعلم والكرم . ونحوُ منه قول أبى الطيب :

وَشَيخٌ فى الشباب، وليس شيخًا يسمّى كُلُّ مَنْ بلغ المشيبا

و يعنى بالكليم موسى عليه السلام . يقول : أنت و إن لم تكن موسى الكليم ، فقد حللتَ فى دارٍ مباركة كما حلّ ، ونُوديت من الجانب الغربى كما نودى . و إنما قال هذا لأن ابن المحسِّن كان يسكن فى الجانب الغربى من بغداد . وذكر نداء موسى من الجانب الغربىّ ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ﴾ .

الخوارزمى : عنى بدار مباركة بغداد ، وناهيك بركةً لها أنها مع كونها موطنَ الخلفاء مذ زمان ، لم يمُتْ بها منهم أحد . قال عمارة بن عقيل :

أعاينتَ فى طُولٍ من الأرض أو عَرْضِ كبغدادَ دارًا إنها جنّة الأرض

قضى ربُّها ألا يمـوتَ خليفـةٌ بها إنه ما شاء فى خَلْقـه يقضى

عنى بالجانب الغربى الشام ؛ لأنّ الشام على الجانب الغربىّ من بغداد .

٣٤ (بَيْنِى وبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وإِخْوَتِهَا فَوارِسُ تَذَرُ[1] المِكْثَارَ سِكِّيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

(١) الخوارزمى : « تدع » .

الخوارزمي : عنى بقيس ، فيما يقال ، قيس عَيْلان ، وهم شجعان مَناجيد .
وكانت السيادة فى تميم بالحلم ، وفى قيس بالفروسيّة ، وفى ربيعة بالجود . وفى الحديث :
« إنّ لله فُرسانًا من أهل السماء مسوِّمين ، وفرسانًا من أهل الأرض مُعْلَمِين ؛
ففرسانه من أهل الأرض قيس ؛ إنّ قيسًا ضِراءُ الله » . الضراء : جمع ضِرْو ، وهو
الضارى من السباع ؛ ونظيرها جراء فى جمع جِرْو . وخصّهم لأنّهم أعداء اليمن .
ويشهد له قول أبى الطيب (١) :

برَغْمِ شَبِيبٍ فارقَ السيفُ كفَّه ... وكانا على العِـلّاتِ يصطحبانِ
كأنّ رقابَ النـاسِ قالت لسيفه ... رفيقُـك قيسىٌّ وأنتَ يمـانى

ومنه قيل : « أذلّ من قيسىٍّ بحِمْص » ؛ لأن حمص كلها لليمن ، ليس بها من
قيس إلا بيت واحد ، فهم أذلّاء . وتنوخ يمنية . وأبو العلاء والقاضى التنوخى
كانا من تنوخ . يصف تعذُّر المواصلة بينهما .

٣٥ (والرُّومُ ساكِنَةُ الأَطْرافِ جاعِلَةٌ ... سِهامَها لِوُقُودِ الحَرْبِ كِبْرِيتَا)

التبريزى : مَن قصد العراق على طريق الجزيرة قَرُبَ من ثغور الروم . وقد
عرضوا لرفقة الحج على تلك الطريق .

البطليوسى : المكثار : الكثير الكلام . والسكّيت : الكثير السكوت . والوقود ،
بضم الواو : مصدر وقدت النار . فأما الوقود بفتح الواو فيكون مصدرًا كالوُقود ،
ويكون الحطبَ الذى توقد به النار . ولم يأت من المصادر شىء على « فَعُول » مفتوح
الأول إلا خمسة مصادر شذّت عما عليه الجمهور ، وهى : وَقَدَتِ النارُ وقودا ،
وتطهّرت طَهورا ، وتوضأت للصلاة وَضوءا ، وأُولعت بالشىء وَلوعا ، وأوزعت به

(١) فى الأصل : « أبى زندة الطيب » . وإنما هو أبو الطيب المتنبى . انظر ديوانه (٢ : ٤٣٨) .

وَزوعا. وحكى ثعلب أن الوضوء بضم الواو المصدر، وبفتحها الماء الذى يتوضأ به. وأما سيبويه وأصحابه فمذهبهم ما قدمناه. وكان الأصمعى يقول: الوضوء بضم الواو ليس من كلام العرب، وإنما هو قياسٌ قاسه النحويون. ولاخلاف فى أن الماء الذى يتوضأ به وَضوء بفتح الواو، وإنما الخلاف فى المصدر.

٥ وقوله: «جاعلة سهامها لوقود الحرب كبريتا» يقول: تعين بسهامها الحربَ على الاهتياج، كما يعين الكبريت النار على الاشتعال.

الخوارزمى: عنى بالأطراف ثغور الروم. ومن قصد العراق على طريق الجزيرة قُرب من ثغور الروم. ذكره التبريزى. الوقود: ماوَقَدَتْ به النار من الحطب.[1] وجاز أن يكون مصدرًا. والأول هو المعروف. نقله الغورى.

١٠ ٣٦ (أَسَارَنِي[2] عَنكُمُ أَمْرانِ وَالِدَةٌ   لَمْ أَلْقَهَا وَثَرَاءٌ عَادَ مَسْفُوتَا)

التبريزى: الثراء: المال. والمسفوت: القليل البركة.

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: الخارزنجى عن الأسدى: السِّفت والسِّنت[3] من الطعام وغيره: الذى لا بركة فيه. وعنى ها هنا بالمسفوت السِّفت. وكانت والدة أبى العلاء قد تُوفِّيت بالشام قبل أن يعود إليها أبو العلاء من العراق.

١٥

٣٧ (أَحْيَاهُمَا اللهُ عَصْرَ البَيْنِ ثُمَّ قَضَى   قَبْلَ الإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مُوتَا)

التبريزى: البين: الفراق. والإياب: الرجوع.

---

(١) يقال: وقدت النار، وأوقدتها أنا.

(٢) التنوير: «أثارنى» بالثاء.

٢٠ (٣) الذى فى اللسان: «رجل سنت قليل الخير». ومثله فى القاموس. ولم يرد فيهما وصف الطعام به.

البطليوسى : الثراء : المال الكثير . والمسفوت : المال القليل البركة . والإياب : الرجوع . وأراد بالذُّخرين والدته وماله . وقوله « أن موتا » يحتمل أن يريد « أميتا » ، فكأنه يجوز على هذا : ميت الرجلُ وأميت . وجاء به على لغة من يقول : بُوع الثوب ، وقُول القولُ . ولا أعلم أحدًا من اللغويين حكى : مِيت الرجل ، بمعنى أميت . وأبو العلاء ممن لا يُتَّهم فى حفظ اللغة . فإن كان مِيت الرجلُ محفوظا فلا نظر فيه ، وإن كان غير محفوظ فله عندى وجهان : أحدهما أن يكون جاء به على حذف الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ . وقول الشاعر :

* ومختبطٌ مما تُطِيحُ الطوائحُ *[1]

والثانى أن يكون قوله «موتا» أمرا ، لأنه إذا قضى عليهما بالموت ، فقد قال لها : موتا ، فيكون كقولهم : كتبت إليه أنِ اخْرُجْ ، لأن قوله « كتبت » يفيد ما يفيده قوله «قلت» ، فكأنه قال قلت له : اخْرُجْ . ومثله عند البصريين قوله تعالى : ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ وهو كثير . وسمّى هلاكَ ماله وعدمَه موتا ، لأن العرب ربّما عبّرت بالموت عن العدم كله . ولذلك قال تعالى : ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ ، أى مجدبة . وقالوا : أرض مَوَات ، إذا لم تكن معمورة بالزراعة . وقال الراجز :

* قد كنتُ أرجو أن تموتَ الريحُ *[2]

فسمّى سكون الريح وعدمَها موتا .

---

(١) البيت لنهشل بن حرى ، كما فى الخزانة (١ : ١٤٧) . وصدره :

* ليبك يزيد ضارع لخصومة *

(٢) فى المخصص (٩ : ٩١) : « إنى لأرجو » . وبعده :

* فأقعد اليوم وأستريح *

الخوارزمى : قوله « إلى الذُّخرين » ضربٌ من إقامة المظهَر مقام المضمر، وأصل الكلام قبل الإياب إليهما . أنْ ، هى المفسِّرة، ولا تأتى إلا بعد فعل هو فى معنى القول؛ كقولك: أمرته أنِ اقعُدْ، وكتبت إليه أنِ ارجع . وكأنها فى الأصل هى المصدرية . ألا ترى أن معناه : أمرته بأنِ اقعد ، وكتبتِ إليه بأن ارجع ، فحذف عَنه حرف الجر .

٣٨ (لَوْلَا رَجاءُ لِقَائِيهَا لَمَا تَبِعَتْ عَنْسِى دَلِيلًا كَسِرِّ الغِمْدِ إِصْلِيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الإصليت ، هو السيف المنصلت الماضى ؛ واشتقاقه من الجبين الصَّلْت ، وهو الأملس البرّاق . ويجوز أن يكون فى معنى مُصلَت ، وهو المجرَّد . ونظيره إغريض، للطرىّ ، من غرِض غَرَضا . ولقد أوهم حيث شبّه الدليل بسر الغِمْد ، وأنه عنى به أحد الأدلّة . ألا تَرى أنه يقال دليل قاطع ، ولأنّه علّل به قولَه «ما تبعت» . كأنه يقول : مَن كان كالسيف الماضى ، فهو حقيق بأن لا يُتْبَع . ولأن سرّ الغمد مع الإصليت إغراب ؛ لأنه يوهم أنه مغمَد غير مغمد ، وحيث أسند الإتباع إلى العنس ، كأنه يريد : إن عنسى مع أنها عديمة العقل ، تعلم أن مثل ذلك الدليلِ يُتبع ، فكيف أنا مع كمال عقلى .

٣٩ (وَلَا صَحِبْتُ ذِئَابَ الإِنسِ طَاوِيَةً تُرَاقِبُ الجَدْىَ فِى الخَضْرَاءِ مَسْبُوتَا)

التبريزى : الخضراء : يراد بها السماء . والجَدْى من بروجها . ومسبوتاً : من السُّبات ، وهو النُّعاس .

البطليوسى : يقول : لولا رجاءٌ من لقاء والدتى لم أتجشّم السفرَ ، وركوبَ الفَلَوات على الغرَر . والعَنْس : الناقة الشديدة . وأراد بسرِّ الغمد السَّيف ،

جعله كالسّر لأنّه ينطوى عليه كانطواء الصّدْر على السّر . والإصليت : الماضى النافذ . وأراد بذئاب الإنس صعاليكَهم ولصوصَهم الذين يَعْدُون كعَدْو الذئاب . والطاوية : الجائعة . ويحتمل أن يريد الجَدْى الذى هو آخر البروج ، ويحتمل أن يريد الذى تُعرَف به القِبلة ، وهو كوكبٌ فى بنات نعش الصغرى . والمسبوت : الذى أصابه السُّبات ، وهو شدة الاستغراق فى النوم . و إنما أراد أنّ الجدى لا يبرح لطول الليل ، فكأنه قد وقَع عليه السُّبات . وهو نحوٌ من قول مهلهِل :

كأنّ الجدىَ فى مَثْناةِ رِبْقٍ ... أسيرٌ أو بمنزلة الأسيرِ

وخصّ الجدىَ بالذكر دون غيره ، لذِكر الذئاب الطاوية ، التى من شأنها أن تعدوَ على الغنم والمعز . والخضراء : السماء . والغبراء : الأرض . يقول : هذه الذئاب طاوية ، تطلب ما تعدو عليه ، حتى تهمّ أن تعدوَ على جَدْى النجوم ؛ لشدّة جُوعها . وهذا ينحو نحوَ قول أبى الطيب :

يرعَى النجومَ بعينَىْ مَن يحاولُها ... كأنها سَلَبٌ فى عين مسلوبِ

الخوارزمى : عنى بذئاب الإنس قطّاع الطريق . ونحوه :

صحبت إليكم كلَّ أطلسَ شاحبٍ ... ينوط إلى هاديهِ أبيضَ كالرَّجْعِ (١)

عنى بالجدى جدى بنات نعش ، وهو الكوكب الذى به تُتوخّى القبلة ، وبالخضراء : السماء . المسبوت ، هو الميت ؛ عن الغورى . وأصبح فلان مسبوتا ، أى ميّتا . وفى كلام أبى النضر العتبى : « وبقيت من هول ذاك المصرع على الفراش عشرين يومًا مدهوشًا مبهوتًا ، حَرَضًا (٢) مسبوتا » . و « الجدى » مع « الخضراء » و « الذئاب » إيهام .

(١) ينوط : يعلق . والهادى : العنق . والرجع : الماء ؛ شبه به السيف فى بياضه .

(٢) الحرض ، بالتحريك وككتف : الساقط لا يقدر على النهوض .

٤٠ (سَقْيًا لِدِجْلَةَ والدُّنيا مُفَرِّقَةٌ حَتَّى يَعُودَ اجْتِماعُ النَّجْمِ تَشْتِيتَا)

التبريزى : النجم هاهنا : الثريا . وإن شئت كان فى معنى النجوم . كما قال الشاعر (٢) :

* عددَ النّجمِ والحَصى والترابِ *

٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : المراد بالنجم الثريا ، وهى موصوفةٌ باجتماع الشمل . قال :

خليلىَّ إنِّى للثريّا لحاسدُ وإنى على رَيب الزمان لواجدُ

تجمَّع منها شملُها وهى سِتّةٌ وأفقِد من أحببته وهو واحدُ

قوله « حتى يعود » متعلق بقوله : « والدنيا مفرقة » . يقول : رمانى الدهر

١٠ بالفراق ، وباعدنى عن العراق ، فها أنا [ذا] أتعطّش إليها ، وأدعو لدجلة أن تُسْقَى . وهكذا الدهر مولَع بتشتيت كلِّ ملتئم ، وتبديد كلِّ منتظم ، حتّى بتفريق جمع الثريّا ، ولو بعد حين . و « سقيا لدجلة » إغراب .

٤١ (وبَعْدَها لا أُرِيدُ الشُّرْبَ مِنْ نَهَرٍ كَأَنَّما أنا مِنْ أَصْحابِ طالُوتا)

التبريزى : هذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ

١٥ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ .

البطليوسى : دجلة : نهرٌ ببغداد ، اسمٌ معرفة كطلحة وحمزة . ومن قال « الدجلة » فقد أخطأ . ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا ، ويجوز أن يريد جماعة النجوم . والتشتيت : التفريق . وقوله : « كأنما أنا من أصحاب طالوتا » ، يريد قوله تعالى :

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة . وصدر البيت :

* ثم قالوا تحبها قلت بهرا *

٢٠

﴿ إنّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ . يقول : قد حرّمت على نفسى الشربَ من غير دجلة ، كما حرّم طالوتُ على أصحابه الشربَ من النهر الذى ابتلاهم الله به .

الخــوارزمى : الضمير فى « بعدها » لدجلة . رُوِى أن طالوت قال لقومه : لا يخرج معى مَنْ بَنَى بناءً لم يفرغ منــه ، ولا مشتغلٌ بالتجارة ، ولا متروّج بامرأة لم يَبْنِ عليها ، ولا أبتغى إلا الشابَّ النشيط الفــارغ . فاجتمع إليه ممن اختــار ثمانون ألفــا ، وكان الوقت قيظًا ، وسلكوا مفازة ، فسألوا أن يُجرِىَ الله لهم نهرا ، فقال : ﴿ إنّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإنَّهُ مِنِّى ﴾ . يقول : عزمت بعد مفارقتى بغداد على أن لا أشربَ من نهرٍ ماءً ، وفاءً بعهد دجلة .

٤٢ ﴿ رَحلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَاشًا أُزَاوِلُهُ ‏ ‏ ‏ وَلَا المُهَذَّبَ أَبغِى النَّيْلَ تَقْوِيتَا ﴾

التــبريزى : أزاوله وأحاوله ، بمعنًى واحد .

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : قِرواش ، هو أبو المنيع معتَمد الدولة قِرواش بن المقــلَّد ، وكان كريما تمتدحه الشعراء . وكفاك على كرمه دليلًا قولُ التِّهامى :

وقائلةٍ ما أنْسَ لا أنسَ قولَهــا ‏ ‏ ‏ وقد نَثَرتْ من جفنها لؤلؤًا رَطْبــا

عذيرَكَ من مفجوعةٍ قد تركتَها ‏ ‏ ‏ لِصَرْفِ الرّدى من غَيْرِ جُرمٍ لها نصبا (١)

أما ملِكٌ من دون قِرواشَ فى الورى ‏ ‏ ‏ تنَــالُ به من عَتْبِ أيامك العُتْبَى

ذَريِنى أَشِمْ أنواءَه ثم كاثِرى ‏ ‏ ‏ بمالكِ حاشى جودِهِ القَطْرَ والسُّحبا (٢)

(١) فى ديوانه ١١٥ : «غضبى» . يقال : هو نصب لكذا ، أى منصوب له .

(٢) قبل هذا البيت :

فقلت وقد قامت وأطراف كفها ‏ ‏ ‏ بردنى ودمعى مثـل أدمعها سكبا

ولِقرواش بن المقلَّد شعرٌ ملأ به الآفاق نطقا(١)، فمنه :

ومهنَّــدٍ كالملح ما جرَّدتُه ... إلا وخلتُ الموتَ فى تجريدِه

ومثقَّفٍ لَدْنِ الكعوب كأنَّما ... ماءُ المنيَّــة قائمٌ فى عُــودِه

بهمـا جمعتُ المـالَ إلّا أنّنى ... سلَّطتُ جُودَ يدى على تبديدِه

٥ المهذَّب : أمير البطائح ، وهو الذى عنـاه ابن الحجّاج بقوله ، وقد خرج ابنه إلى البطائح سرًّا منه :

مالى وما لَبَنِىَّ ما فيهـمْ سوى ... مَن قلبُ والده به متعــوبُ

فى كلِّ يومٍ فى البطيحة منهـمُ ... بين الأزِقَّة هاربٌ مطـلوبُ

ومنهـا :

١٠ أفسـدْتُ أولادى علىَّ فأصبحوا ... لا العـذلُ يُصلحهم ولا التأديبُ

فى كلِّ يومٍ واردٌ منهـمْ على ... باب الأمـير مكـرَّمٌ مجنوبُ

مَعَه من الديوان ديوانِ النَّدَى ... صَكٌّ على مـولاه أو تشبيبُ

أمُهـذَّبَ الدُّوَل التى فى أهلها ... ما كان يُعـرَف قبـله التهذيبُ

عِش سالمًـا تُرمَى فيُخطِيك الرَّدى ... أبدًا وتَرمِى بالرَّدَى فتُصيبُ

١٥ ٤٣ (وَالمَوْتُ أَحْسَنُ بالنَّفسِ الَّتِى أَلِفَتْ ... عِزَّ القَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ القُوتَا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : النَّيـل : العطاء . يعـنى أنه نزّه نفسَـه عن التعرّض لسُؤال قِرواشٍ والمهـذّب على كرمهـما ، وآثَرَ القناعةَ على ذُلّ المسألة . وهـذا مثلُ قوله فى موضع آخر :

---

٢٠ (١) هذا ما فى مخطوطة الشنقيطى من الخوارزمى . وفى نسخة الأصل : « تعلق » . وفى المطبوعة : « شعر به الآفاق نطق » .

أخبّركم أنى على العهد سالمٌ ووجهِى لمَّا يُبتذَل بسؤالِ (١)

الخوارزمى : بهذا كانت العرب تعتفِد (٢) . وذلك أن يُغْلِق الرجل على نفسه البابَ ليموت جوعا ولا يسأل . ولقى رجل جاريةً تبكى فقال : مالكِ؟ فقالت : نريد أن نعتفد . وأنشد ابنُ الأعرابى :

وقائلةٍ ذا زمانُ اعتفادِى ومَنْ ذاك يبقَى على الاعتفادِ (٣)

٤٤ (بَتَّ الزَّمانُ حِبالِي مِنْ حِبالِكُمُ أعْزِزْ عَلَيَّ بكَوْنِ الوَصْلِ مَبْتُوتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الحبال، فى « كفى بشحوب أوجهنا (٤) » .

٤٥ (ذمَّ الوَليدُ ولَمْ أذْمُمْ جِوارَكُمُ فَقالَ ما أنْصَفَتْ بَغْدادُ حُوشِيتَا)

التبريزى : الوليد ، يعنى البحترىّ ، وكان قال :

ما أنصفت بغدادُ حين توحّشَتْ لنزيلِها وهى المحلُّ الآنِسُ

البطليوسى : بتّ : قطع ، والمبتوت : المقطوع ، وأراد بالوليد البحترىّ ، وهو الوليد بن عُبيد، وكان دخل بغدادَ فلم يحمَد أهلَها ، فرحل عنهم ، وقال فيهم :

ما أنصفت بغدادُ حين تنكّرتْ لنزيلِها وهى المحلُّ الآنسُ
لم يرْعَ لى حقّ القرابة بُحْتُرٌ فيها ولا حَقَّ المودّة فارسُ

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٨ ص ١٢٠٥ ، والرواية فيه : « أنبئكم » مكان « أخبركم » .

(٢) تعتفد ، بالفاء . والقصة التالية فى اللسان (عفد) .

(٣) البيت فى اللسان (عفد) .

(٤) البيت ٧ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٧٧ .

وقوله « حوشيت » أى حوشيت من أن يُذَمَّ جـوارُك ، كما ذمّ البحترى جوارَ مَن ذكره .

الخوارزمى : الوليد ، هو البحترى ، وهو فى « نبيٍّ من الغربان »[(١)] . التاء فى حوشيتَ ، خطاب للجوار . يريد : نُزِّهتَ ياجوارَ بغداد ، عن الذم . وجّه الفعلين وهما « ذم » و « لم أذمم » وقد أعمل الثانى ؛ إذ لو أعمل الأول لقال : ولم أذممه . ونظيره : ﴿ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْـهِ قِطْرًا ﴾ . وفى هـذا البيت تلميحٌ إلى قول البحترى :

ما أنصفَت بغدادُ حين توحشَتْ ... لنَزِيلِها وهى المحـلُّ الآنسُ

٤٦ ﴿ فإنْ لَقِيتُ وَلِيدًا والنَّوى قَذَفٌ[(٢)][(٣)] ... يَوْمَ القِيـامَةِ لَمْ أَعْدَمْه تَبْكِيتَا ﴾

التبريزى : التبكيت ، من قولهم بكّت فلانٌ فلانا ، إذا أسكتَه بحجّة . والقُذُف : البعيدة .

البطليوسى : النَّوى : ما ينويه الإنسان من سفر، قريبًا كان أو بعيـدا . والكثَب[(٣)] : القرب . ويقال أيضا : شىء كثَب ، أى قريب ؛ والتَّبكيت : قطع الإنسان بالاحتجاج والمناظرة ، حتى لا يقدر على الجواب .

الخوارزمى : شطّت بهم بِيـدٌ قُذُفٌ ، أى بعيدةٌ ، كأنّها تقذف سالكيها إلى غير أرضهم . قوله : « والمَدَى قذف » جملة اعتراضية ، وهى من قبيل ما يسمّيه الصاحب حشو اللّوزينج . ولها غير معناها الظاهر معنًى .

---

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٢) الخوارزمى : « والمدى » .

(٣) البطليوسى : « كثب » وعليه تفسيره .

٤٧ ﴿أُعُدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حِفْظَ عَهْدِكُمُ إِنَّ الصَّلَاةَ كِتَابٌ كَانَ مَوْقُوتَا﴾

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : حفظ عهدكم واجبٌ علىَّ كالصلاة .

٤٨ ﴿أُهْدِى السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا﴾

التبريزى : الموقوت : المفروض . والملفوت : المعطوف .

البطليوسى : أراد قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا موقُوتًا﴾. وموقوت : اسم مستعمل على حذف الزيادة؛ لأن المستعمل فى فعله وَقَّت يُوَقِّت توقيتا، بالتشديد ، واسم المفعول . وملفوت : مصروف مردود .

الخوارزمى : هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى . وذكره فى « تحية كسرى »[1] .

٤٩ ﴿سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثَهُ إِلَيْكَ دِيوَانَ تَيْمِ اللَّاتِ مَالِيتَا﴾

التبريزى : تيم اللات ، ابن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران ابن الحاف[2] بن قُضاعة بن مالك بن حمير، مجمع تَنُوخ فى النسب . وقوله : «ماليتا» ، أى ما نُقص .

البطليوسى : كان أبو العلاء قد استعار من أبى القاسم التنوخىّ جزءا من أشعار تنوخ، ثم أعجلته الحركة ، فرغب إلى عبد السلام هذا أن يحتمل إليه الكتاب .

(١) القصيدة ٦٦ . وانظر منها البيت ٤٨ ص ١٥٨٣ .

(٢) فى الاشتقاق ٣١٣ : «والحاف ، من الحفا » . وفى حواشيه عن ابن الشجرى : «الحاف ممن حذفت العرب ياءه ، اجتزاء بالكسرة » .

ومعنى «ماليتا» ما نَقص منه شيء . يقـال : لات الشيءَ يليته ويلوته ، وألاته يليته ، إذا نقصه ؛ قال الله تعـالى : ﴿ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَـالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . وقال أيضا : ﴿ وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . وتيم اللات ، هو تيم اللات بن أسد ابن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرّة بن
٥ عمرو بن زيد بن مالك بن حمير ، مجمع تنوخ فى النسب .

الخـوارزمى : المَبْعَث ، هو البعث . كلّ شيء يذهب وحدَه تقول فيه : بعثته وأرسلته . وإذا ذهب به غيره قلت : بعثت به وأرسلت به . هذا أصله ؛ ثم يقام أحدهما مقام أحدهما . تيم اللات : رجل . وتيم ، بمنزلة عبد . واللّات : صنم ، سمى باسم اللاتّ الذى كان يلتّ له السويق ، نخفّف . قال التبريزى : هو ابن أسد
١٠ ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير . ما لاته من عمـله شيئا ، أى ما نقصه . ماليتا ، فى محل نصب على الحال من «ديوان تيم اللات» . كان أبو القاسم علىّ بن المحسّن القاضى التنوخى ، قد حمـل إلى أبى العلاء جزءا من أشعار تنوخ فى الجاهلية ، مما كان جمعه والده ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصرى وسأله ردّه إلى أبى القاسم ، وسار عن بغداد ، نخشى أن
١٥ يكون جرت غفـلةٌ فى الكتاب . يقول : قبلَ مسيرى عن بغداد ، قد التمست إلى عبد السلام ، أن يردّ إليك نسختَك من ديوان تيم اللات بالتمام . و « اللات » مع « ليتَ » تجنيس .

٥٠ ﴿ هَذا لِتَعْلَمَ أَنِّى ما نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَجٍّ فَأَغْفَلْتُ المَوَاقِيتَا ﴾

التـبريزى ... ...

٢٠ البطليـوسى : سـيأتى .

الخوارزمى : مواقيت الحج خمسة، وهى فى هذه الأبيات منظومة :

لطَيْبـةِ النبىّ ذوالحُليفـه والشّـامِ بالتيقُّن الجُحيفـهْ

ثم لنجدٍ بعـد إسكانٍ قَرَنْ أمّا يَلَمْلَمٌ فميقاتُ اليمنْ

وذاتُ عِرْقٍ وهى للعراقِ والناس فى ذاك على آتفاقِ

عنى بقضاء الحج : زيارة الوالدة، و بمواقيت الحج : ردّ الودائع . ٥

٥١ (أحسَنْتَ ماشئتُ فى إيناسِ مُغْتَرِبٍ ولو بَلَغتُ المُنَى أحْسَنْتُ ماشِيتَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : إنما خاطبتك بهذا ، لتعلم أنّى لم أغفُل ما تعيّن علىّ من حقّك، فأكون بمنزلة مَن حجّ فأغفل المواقيت . والتاء من «أحسنت» الأولى مفتوحة، ومن «أحسنت» الثانى مضمومة . والتاء من «شِئت» الأولى مضمومة، ١٠ ووقعت فى بعض النسخ مفتوحة ، والوجه ضمها ؛ لأنه إنما أراد : أحسنتَ فى إيناسى وبِرّى، على قدر مشيئتى واختيارى؛ ولو بلغتُ مناى لكافأتك بأن أحسن إليك على قدر مشيئتك واختيارك . و « ما » فى الموضعين من «شئت»، مقدّرة تقدير المصدر المشبّه به . تقديره : أحسنت إحسانا مثل مشيئتى، ولو بلغتُ أملى لأحسنتُ إليك إحساناً مثل مشيئتك . ١٥

الخوارزمى : عنى بمغترب نفسه .

[القصيدة الثامنة والستون]

وقال وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد[1] :

١ (لِمَنْ جيرةٌ سِيمُوا النَّوالَ فلم يُنْطُوا[2] ... يُظَلِّلُهُمْ ما ظَلَّ يُنْبِتُهُ الخَطُّ)

التبريزى : ينطوا، أى يُعطوا . يقال : أنطيته، بمعنى أعطيته . والخطّ : موضع تنسب إليه الرماح ، فيقال : رمح خَطِّيٌّ ، ورِماح خَطِّيَّة . وقولُه : « يظللهم ما ظل يُنبته الخط » أى تظللهم الرِّماح . وسِيموا، أى أُرِيد منهم؛ سُمْت فلانا كذا، إذا أردته منه .

البطليوسى : سِيموا : كُلِّفوا؛ يُقال : سُمْته الشيء أسومه سَوْما . ويُنطوا، لغة فى يُعطوا؛ يقال : أنطيته : أعطيته . قال الأعشى :

جيادُك فى الصيف فى نَعْمة ... تُصان الجِلالَ وتُنْطَى الشعيرا

والخَطُّ : قرية فى البحرين ؛ ويُقال : هى جزيرة تنبت الرِّماح . وقال الأصمعى : ليست تُنبت الرماح على ما زعموا ، ولكن خرج إليها فى بعض الأحيان سفينة قد شُحنت بالرماح ، فسُمِّيتِ الرماح الخَطِّية، ثم كثُر ذلك حتى قيل لكل رمح خَطِّيٌّ . وقوله : « يظلِّلهم ما ظلّ ينبته الخط » يقول : هم يألفون الفلوات

---

(١) وفى البطليوسى : «قافية الطاء . قال أبو العلاء يخاطب خازن دار العلم ببغداد ، و يذكر الفتنة بالشام وأمر زورق كان انحدر فيه إلى بغداد فعرض له العشارون ، فخلصه [أبو] أحمد بن حكار منهم» .

وفى الخوارزمى : «وقال أيضا وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد و يصف حال الكائنة بالشام وأمر الزورق الذى كان نزل فيه إلى بغداد ومعاونة أبى أحمد الحكارى له على تخليصه من أصحاب الأعشار، فى الطويل الأول، والقافية من المتواتر» .

(٢) الخوارزمى : « ولم ينطوا » .

ولا يأوون إلى البيوت، فلا يستظلون من الشمس بشىء ، إلا بأن يتخذوا بيوتًا من رماحهم، ويضعوا عليها ثيابهم . وكان هذا مما يصفون به أنفسهم . قال آمرؤ القيس :

وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا آنزِلُوا   فعالَوْا علينا فضلَ ثوبٍ مطنَّبِ (١)

فأوتاده ماذيــة وعمــادُه   رُدينيــة فيهـا أسنة قَعْضَب (٢)

وقال ذو الرمة :

إذا صَمَحتْنا الشمسُ كان مقيلُنا   سماوةَ بيتٍ لم يروَّق له سِترُ (٣)

إذا ضربتــه الرّيح رنّق فوقَنـا   على حدّ قوسَيْنا كما رنّق النَّسرُ

ويحتمل أن يكون كقول أبي تمام :

فتًى لايستظلّ غداةَ حربٍ   إلى غيرِ الصوارمِ والبُنودِ

الخوارزمى : عنى بـ«النوال» الوصال . ويشهد له قوله :

رجوت لهم أن يقرُبوا فتباعَدُوا   وأن لا يُشطُّوا بالمَزار فقد شطُّوا

الإنطاء، هو الإعطاء . وقرئ : ﴿إنّا أنطيْناكَ الكَوْثَرَ﴾ (٤)، وهى لغة يمنية . يعقوب : الخط : فُرضة بالبحْرين ، يرفأ إليه السفن التى تجىء من الهند، وليس ينبُت القنا بالخطّ . وقال آبن دريد : الخطّ : سِيف البَحْرين وعمان، وقيل كلّ سِيف خطّ . و«ظلل» مع «يظلّل» تجنيس .

---

(١) عالوا : رفعوا . مطنب : ذو أطناب .

(٢) الماذية : الدروع البيض . قعضب : رجل كان فى الجاهلية يصنع الرماح .

(٣) صمحت الشمس : اشتدّ وقعها وحرها . وفى الأصل : «صبحتنا» صوابه من الديوان ٢١٨ . يروق : يرفع .

(٤) هى قراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفرانى . انظر تفسير أبى حيان (٨ : ٥١٩) .

٢(رَجَوْتُ لَهُمْ أنْ يَقْرُبوا فتَبَاعَدُوا وأنْ لا يَشُطُّوا بالمَزارِ فقَدْ شَطُّوا)

التبريزى : يقال : شطّ يَشُطّ ، إذا بُعد .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : ... ...

٣(يَمَانُون أحْيانًا شَآمُونَ تارَةً يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ العِرَاقِ لِينحَطُّوا)

التبريزى : يعالون عن غور العراق ، أى يسيرون عن العراق ليعودوا إليه .

البطليوسى : يقال : شط يَشُطّ ، بكسر الشين وضمها ، إذا بعُد . ويمانون : يأتون اليمن . وشآمون : يأتون الشام ؛ يريد أنّهم لا ينفكّون من السفر ؛ لأنهم ينتجعُون مواضع الكلأ والمياه . ويُعالُون : يرتفعون إلى شِقّ العالية . يقال : عالى يعالى مُعالاةً . قال بشر بن أبى خازم :

معاليةً لا هَمّ إلا محجّرٌ وحرةُ ليلَى السّهلُ منها فلوبُها[1]

وغَور العراق : ما انخفض من بلاده . وقوله : لينحطّوا ، يقول : يسيرون عن غور العراق ليرجعوا إليه عند انقضاء نُجْعتهم[2] ، وكمالِ ما قصدوه فى جهتهم .

الخوارزمى : عالىَ القومُ : إذا أتَوا العالية ، عن الغورى . قوله « لينحطُّوا » أى ليعودوا إلى غور العراق . واللام فيه لام الصيرورة .

٤(بِنَازِلَةٍ سِقْطَ العَقيقِ بِمِثْلِهَا دَعَا أدْمُعَ الكِنْدِىِّ فى الدِّمَنِ السُّقْطُ)

التبريزى : السِّقْط : منقطَع الرمل . والعقيق : وادٍ معروف ، وكلّ وادٍ عندهم عقيق . ويريد بالكندىّ امرأ القيس . ويريد بقوله « دعا أدمع الكندى » قوله :

(١) البيت فى المفضليات (٢ : ١٣١) طبع المعارف .

(٢) ا : « جهتهم » .

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسقط اللّوى بين الدخول فحوملِ

أى بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمعَ آمرئ القيس، فقال :

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *

البطليوسى : العقيق : اسم واد. وسقطه : منقطع رمله. وأراد بـ«الكندىّ» امرأ القيس بن حُجر؛ لأنه من كندة . والدِّمَن : جمع دِمنة ، وهى الموضع الذى ينزله الناس فيدمِّنونه ويكثُر فيه الزِّبل وتُسوِّده النار. يقول: على مثل هذه المحبوبة بكى آمرؤ القيس حين قال :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسقط اللوى بين الدّخول فحوملِ

الخوارزمى : الباء فى قوله « بنازلة » تتعلق بـ « يعالون » . العقيق فى « ليت الجياد[1] » . الكندى، هو آمرؤ القيس بن حجر الشاعر، وهو فى «علالى فإنّ[2]» . يقول : هم يسافرون بحبيبةٍ لنا بهذا الموضع نازلة ، بمثلها غدا عين آمرئ القيس هاملة .

٥ (تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الإمائىِّ غَادَةٌ لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فى مَمَالِكِهَا رَهْطُ)

التبريزى : الرَّهط الأول : إزار من جلود يشقّق وتأتزر به الإماء. ويجوز أن يكون المعنى أنها كريمة المناسب ، ليس فى جِنسها أَمَة . فعلى هذا يكون الرهطُ الأول من رهط الرجل أى قومه ، وعلى الوجه الثانى يعنى أنها ملِكة ، فملابسها رفيعة . قال الهذلى[3] فى أن الرهط إزار من جلود :

مَتَى ما أشأْ غيرَ زهوِ الملوكِ أجعلْكَ رهطًا على حُيَّضِ

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

(٣) هو أبو المثلم الهذلى ، كما فى اللسان (رهط) . وقصيدته فى شرح السكرى للهذليين ٥١ .

البطليوسى : الرهط الأول : جلد تلبسه الأمة عند الخدمة ، وتلبسه الحائض . قال الهذلى :

متى ما أشأ غير رهط الملوك أجعلك رهطا على حُيَّض

والرهط الثانى : أسرة الرجل الذى ينتمى إليهم ، ونَسب الرهط إلى الإماء ، وهنّ الخدم ، لأنهنّ يلبسنه ويتصرَّفن فيه . والغادة : الجارية الناعمة الجسم ، ومنه الغَيَد فى العنُق ، وهو لينه ونَعمته . يقول : هذه الغادةُ ليست من الإماء اللواتى يتصرَّفن فى الخدمة ، فتلبَس رهطًا تتصرف فيه ، ولكنها عزيزة مخدومة لا خادمة ، كما قال امرؤ القيس :

* لم تنتطقْ عن تفضل (١) *

وقد يجوز أن يريد أن رهطها شريف ، وليسوا بعبيد .

الخوارزمى : الرهط : إزار يتخذ من الأدَم وتشقّق جوانبُه من أسافله ، ليمكن المشى فيه ، يلبسه الصبيان والحيض . قال :

بضرب فى الجماجم ذى فضول وطعنٍ مثلِ تَعْطيط الرهاط (٢)

وكانوا فى الجاهلية يطوفون عراة ، والنساء فى رِهاط . ورهط الرجل ، الذين يَعُدُّون معه . الإماء : جمع أَمَة ، وقد نَسَب إليها أبو العلاء . وهذا شيءٌ على خلاف القياس ، والقياس أَمَوىّ . ونظيره البطاحىّ ، فإنه منسوب إلى البِطاح ، وهى جمع أبطح وبطحاء . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

---

(١) البيت بتمامه :

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

(٢) البيت للمتنخل الهذلى ، كما فى اللسان (عطط) برواية :

* بضرب فى القوانس ذى فروغ *

وحازَ من الوادى البِطـاحىَّ سِرَّه   وحلّتْ قريش بعد ذاك المَحَانِيا (١)

وفيهـا :

بِجزع بِطاحىٍّ تنُوشُ أراكَهُ   مَهًا فى خَليطَىْ أُسدِهِ ونِمـاره (٢)

ومنه : « مشوّه الخَلْق، كلابىّ الخُلُق » . ولعـل النسبة إلى الجمع فيما نحن فيه ، لكون المنسوب إليـه على زنة المفرد ، ولذلك عومل الجمعُ الوارد على هـذه الزِّنة معـاملةَ المفرد . ويشهـد له « السِّمام المثمَّـل » (٣) . الضمير فى « ممالكها » لغـادة . يقول : عظُمت هـذه الحبيبة أن تلبَس ثياب الإماء ، لأنّهـا من بنات الأمراء .

٦ (وَحَرفٍ كَنُونٍ تحتَ راءٍ ولَمْ يَكُنْ   بِدالٍ يَؤُمُّ الرَّسْمَ غيرَهُ النَّقْـطُ)

التـبريزى : أى تجلّ هـذه الغادة عن الرهط ، وعن حرفٍ هذه صفتها . أى مراكبُها ذوات الأسنمة والبـدَن . والحرف : النـاقة الضامر . والنون، من الحروف، شبهها بالنون لدقّتها وضُمْرها . تحت راء، أى تحت رجلٍ يضرب رئتها . يقال : رأيته، إذا ضربتَ رئتَـه . ولم يكن بدالٍ ، أى لم يكن برافق . يقـال : دلا فى سيره ، إذا رفَق ، يدلو دلْوا . قال الراجز :

لا تقْـلُوَاها وادلواها دَلْوَا   إنّ مع اليـوم أخاه غَدْوَا (٤)

(١) ديوانه ٣٧٩ .

(٢) ديوانه ١٨٩ .

(٣) أى وصف السهام — وهو جمع سم — بالصفة المفردة ، وهى المثمل . والمثمل ، كمعظم : السم المنقع .

(٤) البيتان فى اللسان (دلا ، غدا) . وثانيهما فى المخصص (٩ : ٦٠) . ويستشهد بالأخير على أن « غدا » أصله « غدوا » .

لا تقلواها ، أى لا تطرداها . يقال : قلا العيرآتُنَه ، إذا طردَها . يؤم الرسم ، أى يقصِد رسم الدار . غيّره النقط ، أى غيّره المطر . ألغز عن دالٍ من حروف الكتّاب ، وعن الراء ، والرسم من رسوم الدار ، والنَّقط من نقط المطر .

البطليوسى : الحرف : الناقة الهزيلة . شبّهها بالنون فى تقوّسها واحديدابها وراءٍ : اسم فاعل من قوله : رأيته ، إذا ضربتُه فى رئتـه . ودال : اسم فاعل من قولك : دلا يدلو ، إذا سار سيرا رفيقا . قال الراجز :

لا تقْلُواها وادلواها دلوا إنّ مع اليوم أخاه غَدْوا

والقَلْو : سير سريع . ويؤم : يقصد . والرسم : أثر الدار إذا لم يكن له شخص قائم ، فإنْ كان له شخص قائم فهو طَلَل . ويعنى بالنَّقْط نَقْط المطر . أى يقصِد رسمَ الدار الذى غيّره وَسْمُ المطر . وقوله : وحرف ، معطوف على الرهط المذكور فى البيت الذى قبله . يقول : تجلّ هذه المرأة عن أن تُمتَهن بلباس رهيط ، أو تركَب على ناقةٍ حرف ، وإنما يُتخيَّر لها أفضل الملابس ، وتركب على أجلّ المراكب .

الخوارزمى : الحرف ، هى الناقة المهزولة . ومنه : أحرف ناقتَه : أطْلَحها ، بجعلها كأنها حرف سَيف . النون ، من حروف المعجم . راء : اسم فاعل من رأيته ، إذا أصبتَ رئتَه . وكذلك دالٍ : اسمُ فاعل من دلا ركابَه ، إذا رفق بسَوْقها . قال :

يا ميّ قد أدلُو الركاب دَلْوا وأمنع العينَ الرّقادَ الحُلْوا

وأصله من دلا دلوَه ، أى نزعها من البئر ، لأنه أثقل من الإدلاء ، وهو إرسال الدّلو فى البئر . وهذا لأن المطىّ تشبَّه بالدلاء . عَنى بالنَّقْط ، ما تقاطر على الرُّسوم من المطر . وفى عراقيات الأبيوردىّ :

كان ارتجازَ السحب واهيةُ الكُلى جَلاً فى حواشيهنّ عن متن أرقمِ (١)

قوله « يؤمّ الرسم غيره النقط » مجرور من حيث إنه صفة راء . يقول : وتجلّ هـذه الحبيبةُ أيضا أن تَركب من النوق ما هى فى الضُّمر والانحناء كالنون يركبها الأعرابىّ لزيارة الأطلال ، فيضربُ رئتها إذْ لاحراك بها من شِدّة الهُزال . يريد أنّ مراكب هذه الحبيبة سِمانٌ ذات أسنمة . والبيت كلّه إيهام . ٥

٧ ﴿ قُرَيطِيةُ الأَخْوالِ أَلمعُ قُرْطُها فَسرَّ الثُّرَيّا أَنَّها أَبدًا قُـرْطُ ﴾

التـبريزى : قُرَيطيّة : منسوبة إلى قُرَيط أو قريطة ، وهما بطنان من العرب ، وهما ابنا عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : ألمع قرطُها ، أى أشرق . ومنه أتان مِلمعٌ ، إذا أشرق ضرعُها للحمل . وفرس ملمعٌ ، ولَمَعَ الطائر بجناحيه وألمعَ بهما ، إذا حرّكهما فى طيرانه . وألمَعَ بهم الدّهر : أبادهم . ١٠

البطليوسى : قُريطيّة : منسوبة إلى قُـرط أو قُريطة ، وهما حيّانِ من العرب ، ويقال : لَمـعَ الشىءُ وألمَعَ ، إذا برقَ . وشـبّه قرطَها بالثُّريّا فى شكلها وامتناع مكانِه من الوصـول إليه ، وفى قـوله « أبدا » هاهنا نكتةٌ نكتّها ، ينبغى أن يوقَف عليها ، وذلك أن ابن المعتزّ قال فى تشبيه الثريا : ١٥

فى الشرق كأسٌ وفى مَغاربها قُرطٌ وفى وسـط السماء قَدَمْ

فشبّهها وقتَ طلوعها بكأسٍ ، ووقتَ غروبها بقـرط ، ووقتَ توسُّـطها السماء بقدم . فولّد أبو العـلاء المعرّىّ من هـذا المعنى معنًى آخر ، فقال : إنّ الثُّريّا لمـّا رأت قرطَ هذه المرأةِ سرّها ألا تشبّه فى جميع أحوالها إلّا بالقُرط ، دون غيره مما

(١) ديوان الأبيوردى ٣٠٤ . ٢٠

شبّهت به. وفيه نكتة ثانية وذلك أنّ طلوع النّجم كأنه أشرفُ أحواله، وسقوطه كأنه أدْوَنُ أحواله. فيقول: لمّا رأت الثريا قرط هذه المرأةِ، سرها أن تكون كالقُرط، وإن كان ذلك إنما هو فى وقت غروبها. وهذا مبنىٌّ على قول ابن المعتزّ، لأنه جعلها وقتَ الطلوع كأسًا، ووقت الغروب قُرطا.

٥ الخوارزمى: القريطية، بالطاء المهملة: منسوب إلى قُريط، وهو أحد القروط. قال الفرغانى: القُروط: بطون من العرب، وهم من بنى كلاب، أسماؤهم قُرط وقُريط. وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — قد أسمعنيه بالظاء المعجمة، وهذا تصحيف، ويشهد له وقوع التجنيس بينهما وبين القرط. وأبو العلاء مولَعٌ بنحو ذلك أبدًا. ألمع، إذا أشرقَ، ومنه ألمع بثوبه؛ إذا أشار

١٠ به، فكأنه جعله لامعا مشرقا. وألمعت الأتان والفرس، إذا أشرق ضرعُها للحمل. الثريّا تشبّه بالقُرط لا سيّما عند الغروب. وفى عراقيات الأبيوردىّ:

بدا والثريّا فى مغاربها قُـرْطُ * بُرَيْقٌ شجانى والدُّجى لِـمَمٌ شُمْطُ[1]

وقال ابن الرومىّ:

* والثريّا بجانب الغرب قُرطُ[2] *

١٥ ٨ (إذَا مَشَطَتْهَا قَيْنَـةٌ بَعْدَ فَيْنَـةٍ[3] تَضَوَّعَ مِسْكًا مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُشْطُ)

التبريزى: القينة: الأَمَة. والفَيْنة: الحين من الدهر.

(١) ديوان الأبيوردى ١٩٠.

(٢) صدره كما فى ديوانه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٩ أدب الورقة ١٦٢:

* طيب ريقه إذا ذقت فاه *

٢٠ وفى هامشه: «ويروى: وترشفت ريقه بعد وهن». ورواية الديوان: «بجانب الغور».

(٣) البطليوسى: «قينة بعد قينة». ونبه على الرواية الأخرى فى أثناء شرحه.

البطليوسى : كذا رويناه « قينة بعد قينة » بالقاف فى الموضعين جميعا ؛ ووجدته فى الضوء المنسوب إلى أنه شرح المعرّى للسقط « قينة بعد فينة » الأول بالقاف والثانى بالفاء . وفسّره فقال : الفينة : الحين من الدهر . والقاف عندى فى هذا الموضع أحسن فى المعنى وأبلغ ؛ لأنه يصير المعنى أنّ لها قياناً يتداولن مَشْطَها فيتضوّع مُشطُ كل واحدة منهنّ مسكًا من ذوائبها . ويقال : مُشْط، بضم الميم وكسرها ، والشين فى كليهما ساكنة . ويقال مُشُطٌ أيضا، بضم الميم والشين. وكل أمَة عند العرب قينة ، مغنّيةً كانت أو غيرَ مغنية .

الخوارزمى : القينة، فى « معان من »[1]. الفينة، هى الساعة؛ يقال : لقيته الفينةَ بعد الفينة، أى الحين بعد الحين .

٩ ﴿ تُقَلِّدُ أعنَاقَ الحَوَاطِبِ فِى الدُّجَى فَرِيدًا فَمَا فِى عُنُقِ مَاهِنَةٍ[2] لَطُّ ﴾

التبريزى : اللّط : قلادة من حَنْظل ؛ ويقال : بل حلْىٌ تلبسه العجائز. والماهنة : الخادمة[1] .

البطليوسى : الحواطب : الإماء اللواتى يحطبن لها ، أى يأتينها بالحطب . والدجى : جمع دُجْية ، وهى الظُّلمة . والفَريد : حَلْىٌ يصاغ من الذهب . واللّط : قلادة من حنظل ، وقيل : بل هو حلىٌ دونٌ يلبسه العجائز . وصف أنها غنية موسرة ، تُحسن إلى إمائها ، وتُقَلِّدهنّ الذهب، ولا ترضى لهنّ باللط . والماهنة : الخادمة . ويقال : مهنتُ القومَ ، إذا خدمتَهم .

الخوارزمى : قوله : «فى الدجى» متعلق بالحواطب، لا بقوله « تقلّد » ؛ لأن الاحتطاب مما يضاف إلى الليل . والدليل عليه المثل المشهور[3] . الماهنة :

(١) مطلع القصيدة الثالثة ص ١٧٢ . (٢) أ : «الجارية» .

(٣) يعنى قولهم : «حاطب ليل» ، و «إنما هو حاطب ليل» .

فاعلة من مَهَن القوم يمهُنهم مهنة ، إذا خدمهم . اللطّ : قلادة من حنظل ، ذكره الغورى . وقيل : حَلى تلبسه العجائز . يقول : هذه الحبيبة مُوسرة كثيرة النِّعم ، شريفة رفيعة الهمم ، تقلّد إماءها عقود الفوائد، ولا ترضى لها بالدُّون من القلائد .

٥ ١٠ (وَيُرْفَعُ إِعْصَارٌ مِنَ الطِّيبِ لَا يُرَى عليه انتِصَارٌ كُلَّمَا سُحِبَ المِرْطُ)

التبريزى : الإعصار : ريح فيها غبار . وقوله : « لا يرى عليه انتصار » أى لا ينتصر عليه بشىء ، لأنه يَغْلِب[1] .

البطليوسى : الإعصار : ريح تهبّ بشدّة من سُفْل إلى علو ، فترفع التراب إلى الهواء . وسحب : جرّ ، يقال : سحبت الثوب ، إذا جررته على الأرض .

١٠ والمِرْط : كساء من خزّ له أعلام، وقد يكون من غير الخزّ . يقول : إذا مشت بجرّت مِرْطَها على الأرض ، ارتفع من طيبه شبه الإعصار . ومعنى قوله : « لا يرى عليه انتصار » أنه لا يُقْدَر على مغالبته بغيره .

الخوارزمى : الإعصار ، هى الريح تثير العَصَر[2] ، أى الغبار ، وترتفع كأنها عمود . الضمير فى « عليه » للإعصار ، لأن الإعصار مذكر . يقول : كلّما مشت

١٥ هذه الحبيبة ساحبة إزارها ، ارتفع من الطيب رائحة شديدة ، لا يقاومها من الروائح شىء . وكأنه نظر فيه إلى ما روى : « أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جالسًا ، فمرّت به امرأة مطيّبة، لذيلها عَصَرٌ[3] » . و « الإعصار » مع « الانتصار » تجنيس .

---

(١) ا : « لأنه لا يغلب » وتقرأ بالبناء للفعول . وما فى سائر النسخ يقرأ بالبناء للفاعل .

٢٠ (٢) العصر والعصرة ، بالتحريك فيهما : الغبار .

(٣) الذى فى اللسان (عصر) : « عصرة » بالهاء .

١١ (غدتْ تحتَ راحٍ يجذِبُ السِّترَ مثلمَا تنسّمَ راحٌ بالمُديرِ لها تَسْطُو)

التبريزى : يومٌ راحٌ : شديد الريح . أى غدتْ تحت يوم راح شديد الريح . والمعنى أن رائحتها طيّبة مثل رائحة الخمر ، وأنّ الستر إذا جُذِب شُمّ منها الطِّيب . والراح : الخمر . والسطو : مصدر سطا يسطو ، والاسم السَّطوة . وسطا الفحل ، إذا صال .

البطليوسى : الراح الأول : اليوم الشديد الريح . فإنْ كان طيِّب الريح ليّنَها ، قيل يوم رَيِّحٌ . والراح ، فى آخر البيت : الخمر . وتنسُّمها : انتشار ريحها وتضوُّعها . والمعنى : أن الريح تهبّ فتجذب السِّتْر الذى على هَوْدَجها ، فيخرج منه نسيم الطِّيب ، وتحمله الريح فينتشر . وشبّه تنسّمها بتنسم الراح العتيقة ، التى تُسكر مديرها بتنسُّمها . و « مثل » منصوب على الحال ، وهو فى الحقيقة صفة لموصوف حذف ونابت صفته منابه ؛ والتقدير : غدتْ متنسِّمةً مثلما تَنَسَّمُ راح . فقوله « متنسمة » منصوب على الحال . و « مثل » صفة لها ، ثم حذف متنسمة وأقام المِثْل مقامها . وفيه أيضا مجاز آخر ، وهو أن حقيقة تقديره متنسمةً تنسُّمًا مثلَ ما تنسّم راح ، وحذف المصدر كحذفه لاسم الفاعل .

الخوارزمى : يومٌ راحٌ : شديد الريح . وعشية راحةٌ . جعل الراح هاهنا صفة للطِّيب . تَنسّمتُ الريحَ : تتبعْتُ نسيمها(١) . الراح : الخمر . قال يعقوب : سمِّيت بذلك لأنّ صاحبها يرتاح إذا شربها ، أى يهتزّ للسخاء والكرم . يقول : هذه الحبيبة لها ريحٌ من العِطْر قوية ، مزعجة للستر ، طيِّبة كرائحة معتَّقة من الخمر ، تكاد تلك الرائحة لقوتها تقهر مديرها بالسكر . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

(١) فعلى هذا التفسير يقرأ البيت « تنسم راح » بالبناء للفعول .

١٢ (وَقَدْ ثَمِلَ الحادِى بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنْ غَالَهُ مِنْ كَرْمِ بَابِلَ إِسْفَنْطُ)

التبريزى : إسفنط، من أسماء الخمر. وغاله : أهلكه. وثمل، أى سكر.

البطليوسى : الثَّمَلُ : السكر. وغاله : ذهب بعقله. و بابِل : موضعٌ يُنسب إليه السِّحْر والخمر العتيقة. والإسْفَنْط : من أسماء الخمر، وهو لفظ عجمىٌّ عرِّب.

٥ ويروى : « من خمر بابل ». والحادى : الذى يسوق الإبل.

الخوارزمى : سيأتى.

١٣ (رَأَتْ كَوْثَرَىْ خَمْرٍ ورِسْلٍ بِجَنَّةٍ شَآمِيَةٍ مَا أُكْلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ)

التبريزى : الكوثر : النهر الكثير الماء. والخمط : ما لا شوك له من الشجر. والرِّسْل : اللبن.

١٠ البطليوسى : سيأتى.

الخوارزمى : سيأتى.

١٤ (يُصَبِّحُهَا سَيْلَا حَلِيبٍ وقَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُعْطِى الصَّبُوحَ فَمَا تَعْطُو)

التبريزى : تعطو، أى تتناول. عَطَوْته أعطوه، إذا تناولته.

البطليوسى : الكوثر : نهرٌ فى الجنة، فيما ذكر أهل التفسير. والرِّسْل : اللبن.

١٥ قال الشاعر[1] :

فتًى لا يَعُدّ الرِّسْلَ يقضِى مَذَمَّةً[2] إذا نزل الأضيافُ أو تُنْحَر الجُزُرُ

والأُكُل، بضم الهمزة : الشىء المأكول، فإذا أردت المصدرَ فتحت الهمزة. والخمط : ضربٌ من الأراك، له جَنًى يؤكل يسمَّى البَرِير، والخمط أيضا :

(١) هو الأبيرد اليربوعى، يرثى بريدا أخاه. الحماسة ٤٨١ بن.

٢٠ (٢) المذمة : الذمام والحق والحرمة. وفى الحماسة : « يقضى ذمامه ».

ما لا شوك له من الشجر . والقهوة : الخمر ، سُمِّيت بذلك لأنها تُقْهِى ، أى تذهب بشهوة الطعام ؛ يقال : أَقْهَى الرجلُ ، إذا قلّ طُعْمه[1] . ويصبِّحها : يأتيها فى الصباح . والصَّبُوح : شرب الغداة . وتعطو : تتناول . يصف أنها فى رَفاهيَةٍ وسَعة من عيشها ، وأنها كريمة على أهلها . ولمّا ذكر كثرةَ ما يساق إليها من الحليب ، جاز أن يتوهّم متوهِّم أنّ ذلك لِنَهَمها وكثرة مأكلها وشربها ، فنفى هذا التوهّم بأن قال : إنّها تُعطِى الصَّبُوح ولا تعطو ، فتأبى أن تشربه ، لقناعتها باليسير واكتفائها به .

الخوارزمى : الباء فى « بها » صلة «الحادى» . وفى شعر بعضهم :

ولمّا حدا الحادى بها وترَحّلُوا بكيتُ فلم يُغْنِ البكاء ولم يُجْدِ

غالته الغول : أهلكته . يريد أسكره سكراً مفرطاً ، حتى ذهب إحساسه ، فكأنه قد أبطله . وهذا كلام فصيح . الإسفنط : هى الخمر . الكوثر ، فيما قالته عائشة رضى الله عنها : نهرٌ فى الجنة حافّتاه قِباب الدرّ والياقوت . وقيل : نهر فى الجنة للنبيّ خاصة ، تتشعب منه أنهار الجنة . وعلى القولين حُمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . الرِّسل ، هو اللبن ، محضه وحامضه ؛ وكأنه سمِّى بذلك لأنه يُرسله الضَّرْع . الخمط : ضربٌ من الأراك ، له حَمْلٌ يؤكل ، عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك . وقيل الخمط : كل نبت قد أَخَذ طعما من مرارة ، حتى لا يمكن أكله ، عن الزجاج . وقال الأصمعى : الخمط : ثمر شجر ، يقال له : فَسوة الضبع ، على صورة الخَشْخاش ، ينفركُ ولا ينتفع به . وفيه تلميح إلى قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ . العطو ، هو التناول ؛ يقال : عطا ،

---

(١) الطعم ، بالضم : الطعام .

إذا مدّ يده ليتناول. قال ابن دريد : وأعطاه، إذا جعله عاطيا . وقول أبى العلاء هاهنا يدلّ على صحة هذا الاشتقاق .

١٥ (كتابعٍ أمّ تبتغى تُبَّعًا به(١) وما ضاعها نجلٌ سواه ولا سِبْطُ)

التبريزى : التُّبَّع : الظِّلّ . وضاعها : حرّكها، وضاع الشىءُ : تحرّك . والسِّبْط : ولد الولد . أى هذه المذكورة كولد الظبية، تبتغى أمّه الظلّ له، وما لها غيره ولدٌ فهى تُشفق عليه . ويقال : انضاع الشىء، بمعنى انصاع . قال الهذلىّ(٢) :

فُرَيْخَانِ يَنْضَاعانِ فى الفجر كلّما أحسّا دوىّ الريح أو صوتَ ناعبِ

ويُروَى «ينصاعان»، بمعناه . ومنه اشتقاق صعصعة، من الحركة . ويقال : صَعْصَعه، إذا حرّكه حركةً شديدة .

البطليوسى : يعنى بالتابع : غزالا يَتبع أمّه . وتبتغى : تطلب . والتُّبَّع : الظِّلّ . قالت الجهنية(٣) :

يَرِدُ المياهَ حَضيرةً ونفيضةً وِرْدَ القطاة إذا اسمألّ التُّبَّعُ

ويقال : ضاعه الأمر يضوعه، إذا حرّكه وأقلقه . قال بِشر بن أبى خازم يصف ظبيةً :

وصاحبُها غضيضُ الطَّرْفِ أحوَى يَضُوعُ فؤادَها منه بُغَامُ(٤)

(١) ى من التبريزى والتنوير : «له» .

(٢) هو صخر الغى الهذلى . انظر شرح السكرى للهذليين ٧ .

(٣) هى سعدى بنت الشمردل، ترثى أخاها أسعد . انظر الأصمعيات ٤١ واللسان (تبع) .

(٤) قصيدته فى المفضليات (٢ : ١٣٤) . وانظر اللسان (ضوع) .

والنَّجل : الولد . والسِّبط : ولد الولد . شبَّه هذه المرأة فى تحفّى أهلها بها وإكرامهم لها ، بغزال يتبع أمَّه ، وهى تطلب به المواضع الظليلة لتُضجعه فيها ، إشفاقًا عليه من حرّ الشمس . ووصف الظبية بأنها لم يكن لها ولدٌ سواه ، فذلك أشدّ لمحبتها فيه وتحفيها به .

الخوارزمى : عنى بتابع أمٍّ : ولدَ الظبية ، لاتّباعه إيّاها . التُّبَّع : هو الظل . قال أبو عبيدة : سُمّى بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعه الأمرُ : حرّكه ، وضاعه ، أى أفزعه . قال :

* يضوع فؤادَها منه بُغامُ *

يصفها بعزِّها فى قومها ، ورفاهية عيشها ، فيقول : هى فى هذين المعنيين بمنزلة رَشَأ هو واحدُ أمه ، فهى توفّر عليه شفقتها ، وتصرف إليه اعتناءها ، فلا تُسكنه إلا فى بَرد الظلّ ، لئلا يتأذى بحرّ الشمس . و « التابع » مع « التُّبَّع » تجنيس .

١٦ (إذا شرِبَ الأُرْفِىَّ مالَ بِهِ الكَرى   إلَى سِدْرَةٍ أفْنانُها فَوْقَهُ تَغْطُو)

التبريزى : الأُرفىّ : لبن الظبية . وتغطو ، فى معنى تُغَطّى ، كأنها تنشر أغصانها فتغطّى ما تحتها .

البطليوسى : الأُرفىّ ، بالراء غير معجمة : المَحْض الحُلْو من اللبن . ووجدت فى ضوء الزند : « الأُرفىّ : لبن الظبية » . ووقع فى بعض نسخ سقط الزند : « الأدفى » بالدال ، وهو غلط . والكرى : غلبة النوم ، ويسمَّى النوم نفسه أيضا كَرًى . ويدلّ على الأوّل قول تأبّط شرًّا :

إذا خاط عَيْنَيْه كَرى النومِ لم يَزَلْ   له كالئٌ من قَلْبِ شَيحانَ فاتكِ [1]

(١) ويروى أيضا : « إذا حاص » وهما بمعنى . انظر الحماسة ٤٢ بن .

فأضاف الكرى إلى النوم . وقد يجوز أن يكون «النوم» جمع نائم، كما قالوا راكب وركْب، فيكون الكرى النوم بعينه . والسِّدْر : شجر النبق . والأفنان : الأغصان، واحدها فَنَنٌ . وتغطو : تمتدّ وتستر . يقال : غطا الشيءَ يغطوه، وغطّاه يُغطّيه .

الخوارزمى : الأُرْقِيّ [1] ، بالضم : لبن الظبية . أورده الغورى فى جامعه فى المنسوب من باب فعل . غَطَا الليلُ يغطو، إذا غَسَا [2] . قال الغورى : وكل شىء ارتفع فقد غَطَا . يريد أن أغصانها لِتكاثف أوراقها تُلقِى عليه ظِلاًّ ظليلا ، فهو تحتها يَقِيل ويستريح .

١٧ (أَجَارَتَنَا أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنا رَبِيعٌ فَأَضْحَى مِنْ مَنَازِلِنا [3] السَّنْطُ)

التبريزى : السَّنْط بالنون، والسَّلْط باللام : موضع بالشام . جعلها جارتهم حين صاب الربيع دارَهم، فانتجعت إليها . وكان دارةُ قومهم السنط .

البطليوسى : الربيع : مطر الشتاء الأول عند إقبال الشتاء . والدارة والدار، واحد . والسنط : موضع بالشام، ويقال: سلط باللام . يقول : إذا أصاب دارنا الربيع فأخصبت بلادُنا، نزلَتْ بالسنط منتجعة، فكانت حينئذ جارةً لنا . وإذا لم تُخصِب بلادُنا لم تكن لنا جارة ؛ لأن أهلها ينتجعون الكلأ والماء، فيرحلون من موضع إلى موضع .

الخوارزمى : « أن صاب » بفتح الهمزة ، يعنى بأن صاب . وحروف الجر تحذف عند « أنْ » و « أنّ » كثيرا . الدارة ، أخصّ من الدار ؛ إذ الدار

(١) اسم كتابه فى اللغة .

(٢) غسا الليل ، بالغين المعجمة ، يغسو غَسْوًا ، وغسى كرضى ، وأغسى ، إذا أظلم . ويقال : عسا الليل ، بالعين المهملة ، إذا اشتدّت ظلمته .

(٣) البطليوسى ، أ ، حـ من التبريزى : « من منازها » .

تُطلق على الناحية والمدينـة ، وأما الدارة فلا تطلق إلا على المسكن الخاص . قال أمية بن أبى الصَّلْت :

له داعٍ بمــكّةَ مُشْـمَعِلٌّ وآخَرُ فـوقَ دارتِه يُنادِى

قال الغورى : ربّمـا سمّى الغيث ربيعًـا . صاب أرضَهم المطر يَصُـوبها ، كقولك مَطرها ، وجادَها ، وغاثهـا . السنط ، بالنون وباللام أيضا : موضع بالشام . العرب تَبدَّى ثم ترجع إلى محاضرها ، وذلك فى «نبىّ من الغربان»[1] . قال الأزهرىّ : مقام أهل البادية على أَعْداد المياه والمحاضر أقلّ السنة ، إنمـا يقيمون عليها شهور القيظ ، وأكثرها أربعة أشهر ، ثم يَبْدُون منتوين المناقع ، يشربون الكَرَع من الغدران والدُّحلان[2] . والكَرَع : ماء السماء . يريد : أنت جارةٌ مُطَانِبةٌ[3] لنـا ، إذا ارتحلنا للنُّجْعة ، ونزلنا هذه البقعة . و « الجارة » مع « الدارة » تجنيس المضارعة .

١٨ (إذا حَمَلَتْكِ العيسُ أوْدَى بأَيْدِها جَلالُكِ حتى ما تَكادُ بِهِ تَخْطُو)

التبريزى : الأَيْد : القوة . وكذلك الآد . قال الراجز[4] :

مِنْ أن تَبـدّلتُ بآدِى آدَا لم يَكُ يَنْـآد فامسى انآدا

أى تبدّلت بقوتى قوة ، لم يك ينعطف فأمسى منعطفا . والجلال : العِظَم . والمراد به ، ها هنا : وُفور الجسم .

البطليوسى : العيس : الإبل البيض ، الذكر أعيس ، والأنثى عيساء . وأودى : ذهب وهلك . والأيْد : القوّة . قال الله تعالى : ﴿ والسَّماءَ بَنَيْنَاها بأَيْدٍ ﴾ ، أى بقوة

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤١ .

(٢) الدحلان ، بالضم : جمع دحل ، بالفتح والضم : وهو المصنع من مصانع المياه .

(٣) مطانبة ، يقال هو جارى مطانبى ، أى طنب بيته إلى طنب بيتى .

(٤) هو العجاج . ملحقات ديوانه ٧٦ واللسان (أود) .

وقدرة . والجلال، ها هنا : وفور الجسم وكثرة لحمه . يقول : إذا حملتك العيس ذهب بقوتها ثِقَل رِدْفك ، ووُفور جسمك ، فلا تقدِر على الإسراع فى المشى . ونحوه قول أبى الطيب :

تشكو رَوادفَك المَطيّةُ فوقَها شَكوى التى وجدتْ هَواكِ دَخيلَا

٥ وهذا ضدّ قول الراعى :

تبيت ورجلاها أداتان لِاسْتِها عصاها اسْتُها حتى يكِلّ قَعُودُها[1]

يريد أن كَفَلَها قليل اللحم ، عارى العظام ، فإذا أرادتْ أن تستحثّ الناقة اعتمدت عليها بكَفَلها، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقةُ بها .

الخوارزمى : رفع الله السماء بأيْده . عنى بالجلال : فخامةَ الجسم، وضخامة ١٠ البدن . الضمير فى « به » للجلال . هذه السمينة المُنَعَّمة ، لو أدركتْ زمن محمد ابن باه الخوارزمى ، لمَا كانت له عشيقة إلا هى . وذلك أنّ محمدا هذا كان من كبراء خوارزم وأُمرائها ، وقد بلغ به السمن والضخامة إلى حيث لم يستقلّ به مركوب ، ولا قَدَر هو بنفسه على الركوب ، وإنما كان يحمل فى عجلة ، ويُدام التوكيل بإيقاظه من السِّنَة لئلا يغرق فى النوم فينخَنِق. ومما يحكى من سمنه أَن عراق ١٥ ابن منصور، وكان من ولاة خوارزم، لما عاد من خدمة الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى ببخارا ، إلى خوارزم ، وأحَسّ ابن باه بقلة الجند معه ، حشد الجموع وخرج من جرجانية، فى ألفى فارس وعشرة آلاف راجل ؛ وأصحاب عراق مائتان وخمسون فارسًا ، وهم فى حصن زَمَخْشَر . على رأس الحد . فلما قرب الجيش منهم همّ قائدهم بأن ينهزم ، فقال له قومه : وهل يسعنا عند ولىّ النعمة

٢٠ (١) القعود، كصبور : ما اتخذه الراعى للركوب من الإبل .

عذرٌ إذا انهزمنا بسماع خبر دون عِيان أثر ؟ ! ثم خرجوا إليهم وقد ألْفَوهم فى المسير آمنين ، منتقضى التعبئة[1] غافلين ، كقطار من الجمال مترادفين ، فناوشوهم الحرب طعناً بالرماح ، وضرباً بالصِّفَاح ، حتى تترسوا من القتال بالهرب ، وخبط أوّلُهم آخرهم ، ومحمد بن باه نازِل على شفير بئر يصبّ عليه الماء ، وهو يتصبّب عرقا ، فوافته الهزيمة وشُغل عنه أصحابه وهو بهم يصيح : أركبونى أركبونى ، فلم يُلْتَفَتْ إليه حتى لِحق به أصحاب عراق ، فحزوا رأسه وبقى من فرط ثِقَله على حاله جالسا متربِّعا ، لم يسقط بالتحريك ، إلى أن حُملت جثته بعد أيام .

١٩ (خَدَتْ بِسوَاكِ النّاقلاتُكَ فى الضُّحَى بمَشْيٍ سِوَاكٍ لا تَجِدُّ ولا تَمْطُو)

التبريزى : الخَدْى : ضرب من السير سريع . وقوله بسوَاكِ ، أى بغيرك . والسِّواكُ : مشىٌ ضعيف . وتمطو ، أى تمدّ . أى سارت بغيرك الإبلُ التى تحملك ، وحالها هذا . كأنه دعاءٌ عليها . ويدلّ عليه البيت الذى بعده .

البطليوسى : خدتْ : أسرعت . وقوله ، «بسواكِ» ، أى بغيرك من النساء . والسِّواكُ : المشى البطىء ؛ يقال : تساوكت الإبلُ تساوكاً ، إذا أبطأت فى المشىء . وساوكَه مساوكةً وسوَاكا . والجِدّ : التشمير والإسراع . ووجدت فى ضوء الزند «لا تَخُبّ» من الخَبَب ، وهو سير سريع دون الجرى . والمَطْو : المدّ فى السير ؛ يقال : مطا يمطو ؛ قال امرؤ القيس :

مَطَوت بهم حتّى تَكِلّ مَطِيُّهم وحتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

والناقلات : الإبل التى تنقلُها من منزلٍ إلى منزل . والباء التى فى قوله «بمشى» متعلقة بـ«الناقلات» لا بـ« خدتْ » . وإنما المعنى أنّ الإبل التى تنقلك

(١) فى الأصل : « منتقضين التعبئة » .

بمشيٍ بطيء، إذا حملت سواكِ على ظهرها، أسرعتْ به فى سيرها. وقد تمّ هذا المعنى بالبيت الذى بعد هذا.

الخوارزمى: خدتْ بسواكِ، دعاء. الغورى: السِّواك: مشى الجائع، وهو أيضا مَشْىٌ ضعيف. يقال: ساوكتِ الإبلُ وغيرها، عن أبى عمرو. وفى شعر أبى الطيِّب:

٥

أُحاذر أنْ يَشُقّ على المطايا ... فلا تمشى بنا إلّا سِواكا [(١)]

يقول: لا نقلتْكِ إبل تنقُلك، بل نقلت سواكِ من النساء بمشى بطىء لاتخدى وتضطرب. يريد: بقيتِ عندنا، وأتيح للجمال التى نقلتكِ سائقٌ صُلْبُ العصا شديدُها، لينتقم لنا منها.

١٠ ٢٠- ﴿إذَا مَا عَصَتْ حُكْمَ العَصَا فأعَادَهَا ... لَهَا ضَارِبٌ كانَتْ إجَابَتُهَا النَّخْطُ﴾ [(٢)]

التبريزى: النَّخْط: الزفير، ويقال: نخط ينخط نخطا، إذا زفر. قال الهذلىّ [(٣)]:

مِنَ المُرْبِعين ومن آزلٍ ... إذا جنّه الليل كالناحط

المُرْبِع: الذى يُحَمّ حُمّى الرِّبْع [(٤)]. والآزل، من الأزْل، وهو الضِّيق. والناحط ١٥ والزافر، واحد.

---

(١) قبله كما فى الديوان (٢: ١١):

وقد حملتنى شكرا طويلا ... ثقيلا لا أطيق به حراكا

(٢) جاء هذا البيت فى البطليوسى بعد البيت التالى.

(٣) هو أسامة بن الحارث الهذلى، كما فى اللسان (نحط).

٢٠ (٤) الربع: أن يحم يوما ويترك يومين ثم يحم فى الرابع. يقال منه أربعته الحمى وأربع هو أيضا.

البطليوسى : النَّحْط والنَّحِيط : الزفير . يقول : لمحبّة الإبل التى تحملك فى ألّا تنزلى عن ظهورها ، تتثاقل فى مشيها ، فيضربُها الحادى ، ويكرِّر عليها الضرب ، فتزفِر زفيرَ المشتاق الذى يُشفق من مفارقته لمن يحبّه ، ويتوجّع إذا حاول محاولٌ أن يحول بينه وبين من يودّه .

الخوارزمى : الفاء فى قوله «فأعادها» للعطف على «عصت» ؛ لأنه دعاء وقع موقع الجزاء . فى أساس البلاغة : « له نحيطٌ : زفيرٌ . وقد نَحَط ينحط » . إجابتها النحط ، جملة ابتدائية فى محل النصب على أنها خبر « كان » ، واسم « كان » مستكنّ فيه ، كما هو مذهب النحويين . ونظيره : كان زيدٌ منطلقٌ ، بالرفع . « كانت إجابتها النحط » فى مقام الجزاء لإذا .

٢١ (أَمِنْ أَرَبٍ فِى حَمْلِ خِدْرِكِ دَائِماً تَثَاقَلُ حَتَّى لَا يُلِمَّ بِهِ حَطُّ)

التبريزى : أى حطّ الرَّحْلِ عنها . والأَرَب : الحاجة . أى إن الإبل لا تشتهى نزولَك عنها . والخِدْر : الهودج .

البطليوسى : الأَرَب : الحاجة . والخِدْر : الهودج . والدائب والدائم ، سواء ، وليس أحد الحرفين بدلًا من الآخر ؛ لأن فعليهما مختلفان . يقول : أرى الإبل التى تُسرع بغيرك فى المشى ، تتثاقل فى مِشْيتها إذا ركبتِها وتُبطئ ، فهل لها أربٌ ومحبة فى حمل خِدْرك ، فمن أجل ذلك تتثاقل فى سيرها ، كى لا يُحَطّ خدْرُك عن ظهورها . و « حتّى » هاهنا هى التى تأتى بمعنى كى ؛ فى نحو قولك : كلمته حتّى يُعطينى . وفى بعض النسخ « حتى ما يُلِمُّ » ؛ فيجب على هذه الرواية رفع الفعل ، وتكون «حتى» هى التى تدخل على فعل الحال فلا تعمل فيه شيئا .

الخوارزمى : عنى بالخِدْر الهودج . الضمير فى « به » للخدر .

٢٢ (خَلِيلَيَّ لا يَخْفَى انْحِسَارِى عَنِ الصِّبَا فَخُلَّا إِسَارِى قَدْ أَضَرَّ بِى الرَّبْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياق .

الخوارزمى : انحسارى عن الصبا ، مقلوب ، وأصله انحسار الصِّبا عنى .

٥ يقول : الآن بعد انجلاء غِرّة الصبا ، وذهاب غفلة الشباب عنّى ، قد علمتما أن التماسى إليكما المسافرة عن الشام إلى العراق ، لم يكن من قبيل الهذَيان ، الجارى على ألسن الفتيان ؛ فعجِّلا الرحيل ولا تمكُثا ، فقد أضرّ بى المكث . وقوله « فخُلَّا إسارى » مثل بيت السقط :

خانى مَلْبَسِى أبو * كِ فَخُلِّى صفادى (١)

١٠ و « انحسارى » مع « إسارى » تجنيس .

٢٣ (وَلِى حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَاهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ)

التبريزى : الشرط والجزاء معروفان فى النحو ، شأنهما أن يتقدّم الشرط على الجزاء . وهذا الكلام بعكس ذلك ، أى بجزاؤكما عندى الشرط الذى شرطتُ لكما .

١٥ البطليوسى : الانحسار : الخروج عن الشىء والانسلاخ منه . يقول لخليلَيه : قد انحسر عنّى الصِّبا ، وصرتُ فى حال مَنْ لا يليق به الغَزَل والهوى ؛ فخَلِّيانى من قيد الصبا وإساره ، وأعينانى على التخلص من إعناته وإضراره ؛ ولى حاجة عند أهل العراق ، فإن بحثتما لى عنها ، وتكفّلتما بقضاء ما أرجوه

(١) البيت الرابع من القصيدة ٨٢ . وفى الأصل : « فخل سفارى » تحريف .

منهـا ؛ فلكما منّى الجزاء لدىَّ ، حُكْمُكما الذى تشترطان به علىّ . ثم فسّر حاجته بعد هذا ، فقال[(١)] :

الخــوارزمى : ســيأتى .

٢٤ (سَلاَ عُلَمَاءَ الجانِبَيْنِ وفِتيَـةً أَبَنُّوهُمَا حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمْطُ)

التــبريزى : أبنّوهما ، أى أبنوا فيهما ؛ يقال : بَنَّ بالمكان وأبنّ ، إذا أقام فيه . وشُمْط : جمع أشمط ، وهو الذى خالط بياضَ شعره سواد .

البطليــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : ســيأتى .

٢٥ (أَعِنْدَهُمُ عِلْمُ السُّلُوِّ لِسَائِلٍ بِهِ الرَّكْبَ لَمْ يَعْرِفْ أَمَا كِنَهُ قَطُّ)

التــبريزى : قوله « به » الهاء فى « به » عائدة على « السلو » ، وكذلك الهاء فى « أماكنه » .

البطليــوسى : شرح فى هذين البيتين الحاجة التى رغب فيهـا إلى صاحبيه ، وهى أن يسألا علماء بغـداد : هل يعلمون له دواءً من شوقه الذى غَلَب عليـه ، وأكثرَ السؤال عنه فلم يجد أحدًا يهديه إليه . وأراد بـ « الجانبين » : جانبى بغداد ، وبذلك كانا يُعرفان ؛ قال دِعْبِل يهجو قاضيين أعورين :

رأيتَ من العجائب قاضيين ... هما أُحدوثةٌ فى الخافِقَـيْنِ
هما اقتسما العَمَى نصفين قَدًّا ... كما اقتسما قضاء الجـانبين
وتحسَب منهما مَنْ هَزَّ رأسا ... لينظـر فى مواريثٍ ودَيْنِ
كأنّك قـد خلعتَ عليه دَنًّا ... فتحتَ بُزَالَه من فـرد عَين

---

(١) البيت الآتى .

وقوله « أبنُوهما » يقال : أبنّ بالمكان ، إذا أقام به وألِفه . والشُّمْط : التى قد شمِطت من الهَرَم ، أى غلَب عليها الشيب . فإن قال قائل : كيف قال : « خليلىَّ ما يخفى انحسارى عن الصبا » ، ثم ذكر فى هذا البيت أنه لم يعرف السلوَّ قط ، فكيف يحسر عن الصبا من لم يسلُ ؟ فالجواب أنه لم يرد بالصِّبا الغزَل والحنين إلى الأحباب ، فيلزمه من التناقض ما توهمت ، وإنما أراد أنه فارق الشباب ، وصار كهلًا فى حال من يليق به الغَزَل ، وأنه يحنّ إلى أحبابه فى حال الكِبر ، كما كان يحنّ إليهم فى حال الصغر ، كما قال حُمَيْد الأرقط :

وكنتُ خِلْتُ الشَّيْبَ والتبدينا والهَمَّ مما يُذْهِل القرينا

ولم يزل الشعراء يعنِّفون أنفسهم على مثل هذه الحال ، كما قال النابغة :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت ألمّا أصْحُ والشيبُ وازعُ

وقال العجّاج (١) :

بكيت والمحتزِن البكىُّ وإنما يأتى الصِّبا الصبىُّ

أطَربًا وأنت قِنَّسْرِىُّ

وناقضَ أبو نُوَاس الشعراء فى هذا مَجانةً ، فقال :

يقولون فى الشيب الوقارُ لأهله فشيبى بحمد الله غيرُ وقارِ

الخوارزمى : عَنى بجانبى بغدادَ : شرقيَّها وغربيَّها ، ودجلة بينهما فاصلة . الإبنانُ ، فى « أرى العنقاء » (٢) . الضمير فى «أماكنه» للسلو . عيَّن هاهنا ما أهمل من الحاجة فى البيت المتقدم .

---

(١) ديوانه ص ٦٦ .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

٢٦ (وَمَا أَرَبِي إلَّا مُعَرَّسُ مَعْشَرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سُوقُ العَرُوسِ ولا الشَّطُّ)

التبريزى : يعنى بقوله « معرّس معشر » دارَ العلم ؛ لأنه كان يجتمع مع أهل العلم فيها .

البطليوسى : الأرَب : الحاجة . والمعرَّس : أصله الموضع الذى ينزله المسافر فى آخر الليل ليستريح ، ثم استعمل فى غير ذلك حين كثُر استعماله وتصريفه . وسوق العروس : سوق من أسواق بغداد . ويعنى بالشطّ : شط دجلة . وجانب كل واد يقال له شطّ . يقول لصاحبيه : ليست حاجتى التى رغبت إليكما فيها أن تسألا أهل سوق العروس وأهل الشط ، وإنما رغبتى أن تسألا علماء الجانبين ، الذين يسمَّون ناسًا على الحقيقة ، وأما الجهّال فإنما يسمَّون ناسا على المجاز .

الخوارزمى : عنى « بمعرس معشر » دار الكتب ببغداد . « هُمُ الناس » : تلميح إلى قول ابن زريق الكوفى الكاتب :

سافرتُ أبغى لبغدادٍ وساكنِها مِثْلًا فحاولتُ شيئا دونَهُ الياسُ
هيهاتَ ! بغدادُ الدُّنيا بأجمعها عندى ، وسُكّانُ بغدادٍ هُمُ الناسُ

« سوق العروس » : ببغداد ، وهو مجمع الطرائف ؛ ولذلك أضيفت إلى العروس[1] ، لاحتفال الناس فى تجهيزها . وفى المثل : « أحسن من سُوق العروس » . قال الثعالبى : سمعت السيد أبا جعفر الموسوىّ يقول : إنما يُضاف إلى العروس كلُّ شىء يجمع المحاسن ، كما يقال : سفينةُ العروس ، للسفينة الكبيرة التى تشتمل على نفائس الأمتعة للتجار ، وخزانة العروس ، للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس ، لأحسن الأسواق وأجمعها لأحاسن الطرائف . وكان الأستاذ أبو بكر الخوارزمى إذا وصف جاريةً قال : « كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية فى البدن ، وكأنها

(١) السوق ، تؤنث وتذكر .

مائة ألف دينار »[1] . قوله : « لاسوق العروس » ، معطوف على « معرّس معشر » . عنى بالشط : ساحلَ دجلة . يقول : اشتياقى إلى بغداد لدار الكتب ولمن يجتمع فيها من العلماء ، لا لما فى بغداد من المتنزهات . و « العروس » مع « المعرس » تجنيس ، ومع « السوق » إيهام قويم[2] .

٢٧ (وَمَا سَارَ بِى إِلَّا الَّذِى غَرَّ آدَمًا وَحَوَّاءَ حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الهَبْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا تأسّف منه على مفارقته بغداد . يقول : ما غرّنى حتى أخرجنى عن بغداد إلا إبليس الذى غرّ قبلى آدم وحوّاء حتى أهبطهما إلى الأرض . والشَّرَف : المرتفع من الأرض .

الخوارزمى : الرواية : « سار بى » بالباء ، وهى للتعدية . هبَط الرجل من منزلته ، ويقال : « بعد الغَبْط الهَبْط » . يقول : ما رحّلنى عن دار السلام ، إلا الطمع فى الحُطام . وهذا المعنى مصرّح به فى بيت السقط :

أسارنى عنكُمُ أمرانِ والدةٌ لم ألقَها وثراءٌ عاد مسفوتا[3]

٢٨ (أَخَازِنَ دَارِ العِلْمِ كَمْ مِنْ تَنُوفَةٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهَا العَوَازِفُ وَاللَّغْطُ)

التبريزى : التنوفة : البرّيّة . والعوازف ، من عزيف الجن . واللغط ، من ألغَط القطا ، قال الأصمعى : لَغَطَ القوم ولَغْطُهم . وألغط القطا يُلغِط إلغاطًا ، قال الراجز :

ومَنْهَلٍ وردتُه التقاطا لم ألقَ إذ وردتُه فُراطا

(١) إلى هنا ينتهى نص الثعالبى فى ثمار القلوب ٢٥٤ .

(٢) فى الأصل : « قديم » . (٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٤ .

إلّا الحمامَ الوُرْقَ والقَطاطا فهنّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا

* كالتَّرْجُمانِ لَقِيَ الأنباطا *

يقال: ورد الماءَ التقاطا، إذا جاءه من غير أن يعرف مكانه. والفُرّاط: جمع فارط، وهم القوم الذين يتقدّمون فيُصلحون ما يُحتاج إليه للاستقاء.

البطليوسى: التنوفة: القفر. والعوازف: الجنّ. والعزيف والعزف: صوتها. واللَّغط، بفتح الغين وتسكينها: الأصوات التى لا تُفْهَم، وتكون للناس وغيرهم؛ يقال: لغط القوم لغطا، وألغطوا إلغاطا؛ أنشد يعقوب: ٥

ومنهل وردته التقاطا لم ألقَ إذ وردته فراطا

إلا الحمامَ الوُرْقَ والقَطاطا فهنّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا

ويعنى بخازن دار العلم: هلالَ بن المحسِّن الصابى، وكان شيخ بغداد فى عصره. ١٠

الخوارزمى: التنوفة، فى «ليت الجياد»[1]. واللغط، فى «أشفقت من عبء البقاء»[2]. يقول: قد حال بينى وبينك برارىٌّ لا يُسْمَع فيها إلا أصوات الجنّ والقطا.

٢٩ (وَمَحْوَاةُ أَرْضٍ صَدَّ مَحْوَةَ بُعْدُهَا وَحِيُّ المَنَايَا مِنْ أَسَاوِدِهَا نَشْطُ)

التبريزى: يقال: أرض مَحْيَاةٌ ومَحْوَاةٌ: أى كثيرة الحيّات. ومحوة: الشمال، معرفة لا تدخلها الألف واللام. ووَحِىُّ المنايا: سريعها. والنشط، من قولهم نَشَطته الحيّة بأنفها ومقدَّم فيها. والنشط غير النهش، وقيل: النشط بالفم، والنكز بالأنف. وصدَّ يَصُدُّ، بمعنى منع يمنع. ويقال: إن محوة اسم الدَّبور. ١٥

(١) البيت الأوّل من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩.

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٥.

البطليوسى : المحواة : الأرض الكثيرة الحيّات . وصدّ محوة ، أى صرَفها ومنعها من الوصول إليها . ومحوة : الشمال، سميت بذلك لأنها تمحو السحاب عن السماء ، هذا قول الأصمعى ، وقال أبو زيد : هى الدّبور ، وأنشدا جميعا :

قد بكرتْ محوةُ بالعجاج فدمّرتْ بقيّـــة الرّجاج

و إنما أراد أنها أرض بعيدة لا تصل إليها الريح : كما قال فى قصيدة أخرى :

لو لم يكُ الوَسْمِىُّ يطلُب أرضَه نَفِـد الربيعُ وتُرْبُها لم يُوسَمِ

والوَحَى : الموت السريع الذى لا يلبَث . والأساود : نوعٌ من الحيّات سُود ، واحدها أسود، والأنثى أَسْوَدة، ولم يقولوا سوداء، ونظيره أرمل وأرملة، ولم يقولوا رملاء . وجُمِـع على أساود ، لأنه أُجرِىَ مجرى الأسماء . قال نَبْهان بن علىّ[1] :

وأُلصِـق أحشائى ببَرْدِ تُرابهِ وإن كان مخلوطًا بُسّم الأساودِ

والنّشط : اللدغ .

الخـــوارزمى : أرض مَحْواة ومَحْياة : ذات حيّات، ونظيرها مَفْعاةٌ ومَضَبَّةٌ ومَرْبَعة ، أى ذات ضِبَاب وأفاعٍ ويَرابيع . هُــذَيْل تسمّى الشّمال مَحْوة ، لمحوها السحاب وتقشيعها . وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث . قوله «صدَّ مَحْوةَ بعدُها» جملة فعلية فى محلّ الجر على أنها صفة «مَحْواة» . «موت وحِىّ» أى سريع، منه : الوَحَى الوَحَى ، أى البِـدَارَ البِدَارَ . النّشْط فى « نقمت الرضا »[2] . قوله « نشط » مرفوع على أنه مبتدأ، وقوله « وَحِىّ المنايا » خبره، فقدّم عليه . فإن قلت : أليس من شأن المبتدأ أن يكون معرفة، والخبر أن يكون نكرة، فلم انعكست هذه القضية هاهنا، بجاء المبتدأ نكرةً، والخبر معرفة؟ قلت : المبتدأ هاهنا و إن كان نكرةً إلا أنه

(١) فى الكامل ٣١ ليبسك : « نبهان بن عكى العبشمى » . وانظر أمالى القالى (١ : ٦٣) .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٤١ ص ٩٣٢ .

صار كالموصوف بقوله «مِن أساودها»، والنكرة الموصوفة جاز أن تقع موقع المبتدأ.
قوله «وَحىِ المنايا من أساودها نَشُطُ» فى محل الجرّ على أنها صفة «مَحْواة أرض» وهى صفة بعد صفة. و «المحواة» مع «محوة» تجنيس.

٣٠ (إذَا جَمَحتْ خَيلُ الْكَلَامِ فإنَّمَا لَدَيْكَ يُعَانِي مِنْ أَعِنَّتِهَا الضَّبْطُ)

التبريزى: يقال: جمح الفرس جِماحًا وجَمْحا، إذا اعترّ فارسه على رأسه حتى يغلبه، ومضى على وجهه. ٥

البطليوسى: هذا مثل لتقييده الكلام وتثقيفه. يقول: إذا شذّت الألفاظ عن الحفاظ، كما تشذّ الدابة الجموح فلا يُقدَر على إمساكها، فأنت الذى تقيّدها حتى لا تشذّ.

الخوارزمى: استعار للكلام خيلاً، كما جعل القريض خيولاً من بيت السقط: ١٠

ما كان يركَب غيرَها لَوْ أنه عُرِض القريضُ عليه وهو خيولُ (١)

٣١ (وَمَا أذْهَلَتْنِي عَنْ وِدَادِكَ رَوْعَةٌ وَكَيْفَ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الغَبْطُ)

التبريزى: الغبط، من قولهم: غَبَطت الرجل أغبِطه، إذا تمنّيت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه. والحسد: أن تريد إزالتها عنه. ١٥

البطليوسى: سيأتى.

الخوارزمى: سيأتى.

٣٢ (وَلَا فِتْنَةٌ طَائِيَّةٌ عَامِرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فى نِيرَانِهَا الجَعْدُ والسَّبْطُ)

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٨ ص ٨٧٩.

التبريزى : قوله «ما أذهلتنى» أى ما أغفلتنى روعةٌ ولا فتنة طائية . والجعد : الذى شعره جَعْد . والسبط ضدّه . يقال: سَبْط وسَبِط . أى وَقُود هذه النار قتلَى جِعادٌ وسِباط .

البطليوسى : الذهول : النسيان . والرَّوع : الفَزَع . والغَبْط : أن يتمنّى الرجل أن يظفر بمثل ماظفِر به صاحبه، من غير أن يُسْلَب صاحبه مابيده . والحسد: أن يتمنى ذهاب نعمة صاحبه عنه وتصييرها إليه أو إلى غيره . وقوله «وفى أمثالها»، يقول : كيف أذهل عن مودّتك وفى مثل مودّتك ينبغى أن يتنافس ويُغْبَط من استفادها . وعنى بالفتنة حربًا كانت نشأت بالشأم إذ ذاك . وقوله «يحرّق فى نيرانها الجعد والسبط»، يقول : ليست بنارٍ وَقُودُها الحطب، وإنما هى نار وقودها الرجال، كما قال الله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ . ويحتمل أن يريد جعودة الشعر وسبوطته . ويحتمل أن يريد الجعودة التى يراد بها الشح والبخل، والسبوطة التى يراد بها الجود والكرم، لأنه يقال: رَجل جعد البنان، إذا كان بخيلا، ورجل سَبْط البنان، إذا كان كريما . وإنما أراد أنها لا تُبْقِى على أحد .

الخوارزمى : الفتنة العامرية هى التى ذكرها فى اللامية التى مستهلها «ليت الجياد خَرِسْنَ يوم جَلَاجِلِ»[1] . والدليل عليه قوله فيها :

لا تأمَنَنّ فوارسًا من عامرٍ ... إلّا بذمّة فارسٍ من وائلِ

الجعد: كناية عن العربىّ . والسبط : كناية عن العجمى، وعليه قوله :

* وساقيانِ سَبِط وجَعْدُ[2] *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٦ وهو البيت الذى يشير اليه قريبا .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : * هل يروين ذودك نزع معد *

٣٣ (وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الفُرَاتِ جِرَانَها ... إلى نِيلِ مِصْرٍ فالوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو)

التبريزى : أصل الجران : باطن العُنق ؛ ويقال : ألقى عليه جِرانه ، أى ثِقْله . والوسَاع : الواسعة الخطو من الإبل . وتقطو ، أى تقارب الخَطْو .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الجران ، فى « معان من أحبتنا »(١) . وقوله « طرحتْ حول الفرات جرانها » أى ثبتت واستقرت . وهذا من المجاز المنقول عن الكناية ؛ ومثله ضرب الإسلام بجرانه ، وألقى جرانَه . وفرس وَسَاعٌ : واسع الخطو . قَطَا فى مشيته قطوًا ، إذا قارب الخطو . وفى المثل : « قد يُبْلَغ السّدو بالقَطْو »(٢) . يقول : عمّت الفتنة الطائية هذه البلاد ، فالقادر الجليد ، فيها كالعاجز البليد .

٣٤ (فَوَارِسُ طَعَّانُونَ مَا زَالَ لِلْقَنَا ... مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فى عَوَارِضِهِمْ وَخْطُ)

التبريزى : الوَخْط : أول الشيب ، والطعن الخفيف أيضا .

البطليوسى : قوله « وقد طرحت جرانها » يعنى الفتنة . وأصل هذا إنما هو للبعير ، يقال : ألقى البعير جِرانه ، إذا برك . والجران : باطن العُنق ، ثم ضُرِب مثلًا لكل شىء ثبت ولم يبرح . وهذا المعنى أراد الكُمَيْت بقوله :

واحتلّ بَرْكُ الشّتاءِ منزلَه ... وبات شيخ العِيال يَصْطلِب(٣)

(١) البيت ١٥ من القصيدة ٣ ص ١٨٣ .

(٢) السدو : اتساع الخطو فى لين .

(٣) احتل ، بمعنى حل . والبرك : الصدر ، واستعاره للشتاء ، أى حل صدر الشتاء ، ومعظمه فى منزله . يصف شدّة الزمان وجدبه ؛ لأن غالب الجدب إنما يكون فى زمن الشتاء . والاصطلاب : طبخ العظام لاستخراج ودكها . (اللسان صلب) .

والوَساع من الدواب : الواسعة الخطو . والقَطْو : مقاربة الخطو . يقال قَطَتِ الدابّة تقطو ، إذا مشت مشيًا ضعيفا ، وإنما أراد أن من كان يُسرع إلى الحرب ، ويَهَشّ إليها ، لما طالت عليه مقاساتها ورأى كثرة من تَلِف فيها ، جَبُن عنها وتباطأ عن حضورها ، كما قال عمرو بن مَعْدِيكَرِب :

٥ الحربُ أوّلَ ما تكون فتيّةٌ تسعَى بزينتها لكلّ جهولِ

والوخط : لفظ له معنيان ، أحدهما مصدر وخطه الشيب ، إذا خالط شعره ؛ والثانى مصدر وخطه بالرمح ، إذا طعنه . فوصف هؤلاء الفرسان بأن هذين المعنيين جميعًا قد اجتمعا فيهم ، ففى عوارضهم وخط من المشيب ، ووخط من الرماح . وإنما أراد أنهم شِيبٌ محنّكون ، قد مارسوا الحروب ، وقارعوا الخطوب ، وليسوا

١٠ بشباب أغمار لا دُرْبةَ لهم بالحرب ، فذلك أشد لبأسهم ، كما قال الراجز :

يمنعها شيخ بِخَدّيه الشَّيبْ لا يحذر الرّيب إذا خِيف الرِيبْ

وهذا المعنى أراد أبو الطيب بقوله :

سأطلبُ حقّى بالقَنا ومَشايخٍ كأنّهمُ من طُول ما التثموا مُرْدُ

وفى بيت أبى العلاء نكتة أخرى ، وذلك أنه وصفهم بالشجاعة ، لأن الطعن

١٥ والضرب فى الوجوه دليل على الإقدام ، كما قال أبو تمّام :

بكلّ فَتًى ضَرْب يعرّض للقنا مُحَيًّا محلًّى حِلْيةَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ

ولله دَرُّ أبى الطيّب فى قوله :

وكلّ فتًى للحرب فوق جبينه من الضرب سطرٌ بالأسنّة مُعْجَمُ

الخوارزمى : فوارس ، مرفوع على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . يريد :

٢٠ فى تلك الفتنة فوارس . الوخط : هو الشيب القليل . والوخط أيضا : هو الطعن فيه اختلاس ؛ والأول مأخوذ من الثانى .

٣٥ (وَكُلُّ جَوَادٍ شَفَّهُ الرَّكْضُ فِيهِمُ وَجٍ يَتَمَنَّى أَنَّ فَارِسَهُ سُقْطُ)

التبريزى : يقال : شفّه الأمر يَشُفُّه، إذا لذع قلبه . ووَجِىَ الفرسُ وَجًى شديدا . والوجى : أشد من الحفا[1] . والسِّقط والسَّقط والسُّقط، فيه ثلاث لغات. وأنكر بعضهم الضم .

٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الغورى : شفّه الهمّ، أى هزَله، يشُفُّه، بالضم . السقط : هو الجنين الذى سقط قبل تمامه . يريد : يتمنّى لو كان مُخْدَجًا لايتهيأ له الركوب، ليستريح من إتعابه وإحفائه .

٣٦ (وَنَبَّالَةٍ مِنْ بُحْتُرٍ لَوْ تَعَمَّدُوا بِلَيْلٍ أَنَاسِىَّ النَّوَاظِرِ لَمْ يُخْطُوا)

١٠ التبريزى : نبّالة : أصحاب نبلٍ رُماة . وأناسىّ : جمع إنسان العين، وهو ما يراه الإنسان فيها إذا قابلها .

البطليوسى : النبّالة : أصحاب النَّبل، يريد الرماة . وأناسىّ النواظر : جمع إنسان، وهو الشخص الذى تراه فى ناظر العين إذا استقبلتها . وصفهم بالحذق فى الرمى، وأنهم لو قصدوا إصابة نواظر العيون فى الليل لم يُخطوها . وقد

١٥ قال أبو الطيب فى هذا المعنى ما أربى به على كل قائل ممن تقدّم وممن تأخر، وهو قوله :

يكاد يُصيبُ الشىءَ من قبل رميه ويُمكنه فى سَهْمه المُرْسَلِ الردُّ

ويُنْفِذُه فى العَقْدِ وهو مُضَيَّقٌ من الشعرة السوداء[2] والليلُ مسودُّ

(١) فى ى من التبريزى : « ووجى الفرس : آلمه الحفا » . والبيت وشرحه ساقطان من البطليوسى . (٢) أى من الشعرة السوداء المعقودة عقدا ضيقا . ديوانه (١ : ٢٣٤) .

٢٠

الخـــوارزمى : رجل نابل ونَبّالة : معه نبل ؛ قال امرؤ القيس :

* وليس بذى سيف وليس بنبّالِ * (١)

جعل النبّالة من بُحتُر، لأن بحتر من ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جَلْهَمة بن طيّئ بن أُدَدَ . وفى ثُعَل الرماية، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله :

٥ * رُبّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ * (٢)

ولقـد أحسن حيث جعل رمايتهم بالليل ، لتعـذر الإصابة فيـه ، وحيث جعل المرمى أناسىَّ النواظرِ لصغرها وسوادها ، وحيث جعلهم لو اتفقوا دفعة على رمى أشياءَ مختلفة لم يخطئ منهم أحد . وهذا شبيه بقول أبى الطيّب فى صفة رامٍ :

وينفـذه فى العَقْد وهو مضـيق من الشعرة السوداء والليل مسودّ

١٠ ٣٧ (ألَا لَيتَ شِعرِى هَلْ أدِينُ رَكائبًا أمُطُّ بِهَا حَتّى يُطَلِّحَها المَطُّ)

التـبريزى : أدين : أجزِى وأذلّل . وأمطّ : أمـدّ بها . حتى يطلّحها : يجعلها طِلاحًا، أى مُعيِية (٣) .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـــوارزمى : دان القومَ : إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . البـاء

١٥ فى « أمُطّ بها » مثل الباء فى مددتُ بهم فى السرى ، ومطوتُ بهم فى السير .

٣٨ (وَهَلْ يُنْشِطَنِّى مِنْ عِقَالِى إلَيكُمُ رِضَا زَمَنِى أمْ كُلُّ شِيمَتِهِ سُخْطُ)

(١) صدره : * وليس بذى رمح فيطعننى به *

(٢) عجزه : * مخرج كفيه من قتره *

(٣) الطلاح : جمع طلح بالكسر، و يقال فى جمعه أيضا أطلاح . وأما طليح فيجمع على طلحى وطلائح

التبريزى : نَشَطتُ العقدة: شددتها، وأنشطتها: حللتها، واسمها الأُنشوطة. ومنه المثل : « ما عِقالِي بأنشوطة » أى إن ودِّى ثابت غير سريع الانحلال ؛ لأن الأنشوطة عقدة سهلة الانحلال. يقول: ليس إخائى كذلك، ولكنه عقدة مؤكدة.

البطليوسى : أدِين : أجزى، يقال : دِنتُه بما صنع ، أى جزيته. والركائب : الإبل التى تُركَب فى السفر . ومعنى أمْطُ بها : أُطيل بها السير. ويطلِّحها : يُسقطها من الإعياء حتى لا تقدر على أن تبرح . ويقال : نَشَطت العقدة ، إذا عقدتها عقدا يُجذَب بأحد طرفيه فينحلّ . فإذا لم يَنحلّ بجذب أحد الطرفين ، قيل : عقدٌ مُؤَرَّب. وأنشطتها ، إذا حللتها . يقول : ليت شعرى هل أصل إلى أملى من الراحة والقرار، وطول مكابدة الأسفار ؛ حتى أجازى الركائب التى طلّحتها بأن أوَدِّعها من الركوب ، وأكافئها بالإراحة من كثرة السير والدءوب. وكأنه ذهب مذهب أبى نواس فى قوله :

فإذا المطىُّ بنا بلغنَ محمداً[(١)] فظهورُهنّ على الرجال حرامُ
قرّبْننا من خيرِ من وَطِئ الحصَى فلها علينا حرمةٌ وذِمامُ

الخوارزمى : نَشَط العقدة: شدّها، وأنشطها وانتشطها: مدّها حتى انحلتْ؛ وهى الأنشوطة لعقد التكة.

٣٩ (إذَا أَنَا عَالَيْتُ القُتُودَ لِرِحْلَةٍ فَدُونَ عُلَيَّانَ القَتَادَةُ والخَرْطُ)

التبريزى : قوله « فدون عُلَيَّان » مبنى على مَثَلٍ يروى عن كُلَيب وائل . وذلك أنه لمّا عقر ناقة البسوس قال جسّاس : لَيُقْتَلَنّ غداً فحلٌ هو أعظم من ناقتك شأنا. فبلغ كلامُه كليباً، فظن أنّه يعنى فحلا كان لإبله ، يقال له عُلَيّان .

(١) محمد هذا، هو محمد الأمين، ابن الرشيد .

فقال له كليب : « دون عُلَيّان خَرْطُ القتاد » أى أمرٌ صعب ؛ لأنّ القتـاد كثير الشوك . وإنما عنى جسّاس بالفحل كليباً . ومعنى البيت : أنه يعزّ عليه عَوْدُهُ إليهم .

البطليـــوسى : يقال : عاليت الرَّحْل على الناقة ، إذا وضعتَه عليها للركوب . والقتود : أعواد الرَّحل . يقول : إذا وضعت رحلى على الناقة أريد الرحيل نحوكم، وجدت دونكم عوائق تمنع ، وفِتَناً تقطع ، يلقى من يتقحّمها مثلَ الذى يلقاه من أراد خَرْطَ القتاد ، وخرط القتاد مثـلٌ تضربه العرب للأمر الصّعب الممتنع عمن أراده . ومعنى الخرط : أن يقشِر الرجلُ الورقَ عن الغصن بكَفِّه ، وذلك أن يمّر كفَّه عليـه ويجذب ورقه ، فتخرج كلها فى كفه . فمن كُلِّفَ خَرْطَ القتاد بكفه فقد كلِّف أمرًا لا سبيل إليه . فصار مثلاً فى كل أمر لا يستطاع عليه . والقتاد : شجر له شوك حادّ ؛ قال المرّار الفَقْعَسىّ :

ويرى دونى فـما يسْطِيعنى خرطَ شوكٍ من قتاد مُسمهِرّ[1]

وأوّل من قال : « دون عُلَيّان خَرْطُ القتاد » كُليب وائل . وعُلَيّان : فحـل كان لإبله . وكان السبب الذى اقتضى قوله هذا أنّ كليبا كان قد أحمى مرعًى لا ترعى فيه إلا إبلُه وإبلُ جسّاسٍ صهرِه ، فنزل رجلٌ من جَرْم اسمه سعد ، على البسوس ، وكانت خالةَ جسّاس ، وكانت له ناقـة ، فكان يُرسلها فى الحِمَى مع إبل جسّاس . فطاف كليبٌ فى حماه يومًا مع جسّاس ، فمرّا بحُمَّرة[2] قد عشّشت فى الحِمى ، وباضت فيه ، فطارت ورفرفت على العُشّ وصرصرت ، فقال كليب :

يا لَكِ مِن حُمَّرةٍ بمَعْمَرِ خَلالكِ الجوُّ فبيضى واصْفِرى

ونَقِّرى ما شئتِ أن تُنَقِّرى

(١) البيت من القصيدة ١٦ فى المفضليات .

(٢) الحمرة، كسكرة : واحدة الحمر ، وهو ضرب من الطير كالعصافير .

ثم قال : أفرخ رُوعِك ، أنت وبيضُك فى ذمتى وجوارى . ثم طاف فى الحِمى بعد أيام مع جسّاس ، فوجد أثر وطأةِ جملٍ قد وطئ العُش وكسر البيض ، فغضب وقال : وأَنْصابِ وائلٍ ! ما أقدمَ على هذه الحُمَّرة جملٌ من جمال وائل، وما كسر هذا البيضَ إلا ناقةُ هذا الجرميّ التى ترعى فى الحِمى مع إبلك ياجسّاس، فلا أرينَّهَا بعد يومها هذا فى الحِمى . فقال جساس : وأَنْصابِ وائلٍ، لا وضعتْ إبلى رءوسها فى موضعٍ من هذا الحمى إلا وضعتْ هذه الناقة رأسها معها! فقال كليب : لقد تقدّمت رجلُك على سِيسائك ياجسّاس[1]، وأنصاب وائل، لئن وجدتُها فى الحمى لأضعنّ سهمى فى ضَرْعها . فقال جساس : وأنصاب وائل، لئن وضعتَ سهمَك فى ضرعها لأضعنّ سنانى فى صُلْبك ! ثم افترقا . وسأل كليبٌ بعد أيام عن الناقة ، فأُخبر أنها فى الحمى، فنهض ومعه قوسه ونَبْله ، فرمى الناقة فأصاب ضرعها، وقال فى ذلك :

سيعلم آلُ مُرَّةَ حيث كانوا	بأنّ حِمَاىَ ليس بمُستباح
وأنّ قَلُوصَ جارِهِمُ ستغدو	على الأبيات غَدْوَةَ لا رَواحِ
إذا عطِبت سَرَابِ بفِرسِنِهَا	تبيّنتِ المِراضُ من الصِّحاحِ[2]

وسراب، على مثل حَذام: اسم الناقة . فأقبلت الناقة ترغُو وضرعُها يسيل بشريجين من لبن ودم . فلما رأتها البسوس نزعت خِمارها عن رأسها وجعلت تلطِم وجهها وتصيح : وا ذُلَّاهُ ! وا ذُلَّ جاراه! فخرج جسّاس وقال : لاسكتى أيتها المرأة، فوالله لَيُقْتَلَنّ غدًا فحلٌ هو أعزّ على وائلٍ من ناقتك . فاتّصل كلامه بكليب ، فظنّ أنه يريد قتلَ فحلٍ كان لإبله يقال له عُليّان ، فقال : « دون عُلَيّان والله

(١) السيساء : الظهر .

(٢) الفرسن ، كزبرج، هو كالحافر للدابة .

خَرْطُ القَتاد » . وإنما أراد جسّاس بالفحل كُليباً بعينه . فلم يزل جسّاس يرتقب من كليب غِرّة، وقد وافقه رجلٌ من بكر يقال له عمرو بن المُزْدَلِف على قتله، إلى أن خرج كليب ذات يوم بلا سلاح إثر مطر نزل ؛ فركب جسّاس ، ورآه فأدركه ، فقال : إنى قاتلك فخُذْ حِذْرَك ، فلم يلتفت كليب إليه ؛ فأهوى إليه جسّاس بالرمح ، فطعنه بين كتفيه ، فسقط إلى الأرض ، وقال : يا جساس ، قد بررتَ فى يمينك ولا بأس علىّ ، فاسقنى شيئا من الماء؛ فقال جساس : «تجاوزت الأحَصّ وماءه» . وأراد أن يُجْهِز عليه فأدركته هَيبة ، ثم انصرف وتركه ؛ فلقى عمرو بن المزدلف قد خرج إثره ، فأخبره أنّه قد طعنه ، فقال : وهل أجهزتَ عليه؟ قال : لا . قال : ويحك ! ماذا جررت علينا ؟! ونهض إليه عمرو، فلما رآه كليب أنِس إليه وقال: يا عمرو، اسقنى ماء . فأهوى الرمحَ نحوه وأجهز عليه . فلذلك قال القائل :

المستغيثُ بعمرو عند كُرْبته ... كالمستجير من الرَّمْضاء بالنارِ

فصار قول كليب « دون عُلَيّان خرط القتاد » وقول جسّاس « تجاوزت الأحَصّ وماءه » مثلين فى العرب . فمما قيل فى ذلك قولُ النابغة الجعدىّ :

كُلَيْبٌ لعَمْرِى كانَ أكثرَ ناصرًا ... وأيْسَرَ جُرْمًا منك ضُرِّجَ بالدَّمِ

رمى ضَرْعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ ... كحاشية البُرْدِ اليمانى المُسَهَّمِ

وقال لجسَّاسٍ أغِثْنى بشَرْبةٍ ... تَدارَكْ بها مَنًّا علىَّ وأنعِمِ

فقال تجاوزتَ الأحَصَّ وماءه ... وماءَ شُبَيْثٍ وهو ذُو مُتَرَسَّمِ[1]

الخوارزمى : عاليته ، بمعنى أعليته ، ومثله : ساقطته، بمعنى أسقطته .

وفى أساس البلاغة : علّاه وعالاه. فى أمثالهم: « دون عُلَيّان القتادة والخرط » .

(١) الأحص، وشبيث : موضعان بتهامة .

و « دون عُلَيّان خرط القتاد » و «دونه خَرط القتاد» . الخرط : أن تُمِرَّ يدَك على القتادة من أعلاها إلى أسفلها ، حتى ينتثر شوكها ، فكأنك ترسل يدك . وخَرط دلوه فى البئر، أى أرسلها . وخُرِط البازى : أُرسِل فى سيره . وعن عمر رضى الله عنه أنه رأى فى ثوبه جنابة فقال : « خُرِط علينا الاحتلام » ، أى أُرسِل . وانخرط الفرسُ فى سيره . أى لجّ وامتدّ، فكأنه قد أرسل سيره . وفلان مخروط اللِّحية ، أى طويلها ، فكأنّ لحيته قد أُرسلت . قاله كليب إذ سمع جسّاسا يقول لجاريةٍ : ليُقتلنّ غدًا فحلٌ هو أعظم شأنًا من ناقتك . فظن أنه يعرِّض بفحلٍ له يسمى عليان . يضرب للأمر الشاقّ . قال عمرو بن كلثوم :

* ومن دون ذلك خرط القتاد *

ولقد ضرب على المَحَزِّ فى ضرب هذا المثل صورةً ومعنى . يقول : كلما أردت إليكم الارتحال ، تعذّر واستحال . يريد أنّى ثخُنت وضعُفت من الكبر ، بحيث لا ينهض أمثالى إلى السفر . و «عاليت» مع «عُلَيان» تجنيس . وكذلك «القتاد» مع «القتود» .

٤٠ (وَإنْ خَلَطَتْنِي بِالتُّرَابِ مَنِيَّةٌ فَبَعْضُ تُرَابِى مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خِلْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : يقول : إنى أودّكم حيًّا وميتا .

٤١ (فَيَالَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِى إذْ دَنَا بُكُورِى قَطَاةٌ بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقْطُ)

التبريزى : الوَقط : نُقرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء ، تَرِده القطا . والكُور : الرَّحل ، وهو للإبل بمنزلة السَّرْج للخيل .

البطليوسى : الكور : الرحل، وهو للبعير بمنزلة السرج للفرس. والبُكور: مصدرُ بَكَرَ الرجلُ يبكُرُ، إذا غَدَا، فاتصلت باء الجر بالكور، فجاءت موازية للباء الأصلية التى فى البكور، فحَدَث منه نوع من التجنيس يسمى التجنيس المركّب. وله فى شعره أشياء كثيرة منه سأنبّه عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى. والصراة: مجتمع دجْلة والفُرات. والوقط والوقيط: نقرةٌ فى صخرة يستنقع فيها الماء.

يقول: ياليتنى إذ دنا رحيلى نحوكم ركبت ظهر قَطاة قد عطِشت، فهى تُسرع نحو الماء، ليكون أعجل لحاق بكم، وأسلم من عوائق الفتنة التى سدّت السبل بينى وبينكم.

الخوارزمى : الكُور: هو الرَّحْل بأداته. الوَقْط: حفرة فى غَلِظ يجتمع فيها ماء السماء. فإن قلت: كيف ذكر هاهنا أنه قد دنا بكوره مع أنه قرر فيما مضى استحالة المسافَرة منه؟ قلت: إنه ما عنَى بالبكور هاهنا الخروج إلى السفر المعهود بكرةً، بل أراد به التبكير إلى دار الآخرة. وهذا من قبيل قول أبى العلاء:

أستغفِرا لِىَ ربَّ الناس إن غَفَرا … وجهِّزانى فإنى راكبٌ سَفَرا

يقول: قد قَرُب إلى العُقبَى ارتحالى، فمن لى بأن تُطير إليكم رحالى، قطاةٌ لها بالصراة منهلٌ لا تَرِد إلا إياه، ولا تشرب من مورد سواه، ليكون أسرع لتقلّى إليكم، وأوحَى بحطّ رحالى لديكم، فإنه قد دنا الرحيل، ولم يبق من العمر إلا القليل، بحيث أرتحل عند الصباح، ولا أتلبث للرواح. وفى البيت إيماء إلى أنه جفّ من الهَرَم وخفّ، بحيث لا يعجز القطا عن حَمْله، وحمل رَحْله.

٤٢ (لِأَقْضِىَ هَمَّ النَّفْسِ قَبْلَ مَحِلَّةٍ … كأنّ عِظَامِى الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُّ)

التبريزى : … … …

البطليوسى : الهمّ هاهنا: ما يهُمُّ به الإنسان ويُريده. وهو الذى أراده النابغة بقوله:

تُكَلِّفنى أن يفعلَ الدهرُ هَمَّهَا وهل وجدت قبلى على الدهر قادرا

وأراد بالمجلَّة : القبر . وشبّه عظامه البالية بعد موته بالخط الذى دَرَس معظمه وبقيت منه آثار يُسْتَدَلّ بها عليه .

الخوارزمى : عنى بهمّ النفس : لقاء الأحبّة ببغداد . السماع «محلة» بالحاء ، وروى بالجيم ، وهى الصحيفة التى تكون فيها الحكمة ؛ واشتقاقها من الجلال . ٥
ومعنى المصراع الثانى من قول عمرو بن تمّام الطائى وقد استنهض لنبش قبور الخلفاء من بنى أمية : « ثم نبشنا قبر معاوية بن أبى سفيان ، فما وجدنا فيها إلا خُطَيطًا أسود كأنه خطّ الرماد » .

٤٣ (أخالُ فؤادِى ذاتَ وكْرٍ هَوَى لها مِنَ الطَّيرِ أَقْنَى الأَنْفِ مِخْلَبُه سَلِطُ)

التبريزى : يعنى بأقنى الأنف : جارحًا من الطّير صقرًا أو غيره . ومِخْلَبٌ سَلِطٌ : صُلْبٌ شديد . وقوله « إخال » بفتح الهمزة وكسرها . وإذا كان الفعل ١٠
على « فَعِل » نحو عَلِم ، يجوز أن يكسر أوّل الفعل المضارع ، نحو إِعْلَمُ وتِعْلَمُ ، والياء لا تكسر . وحكى الفرّاء أنّ قوما يكسرون الياء . فإذا كان على « فَعَل » لم يكسروا أوّل المضارع ، وكذلك إذا كان الفعل على أربعة لم يكسروا أوّله ، نحو أكرم وأحسن . فإذا جاوز الأربعة وأوّله ألف وصل ، مثل اخْضَرّ واقْشَعَرّ واعشوشب ، ١٥
كسروا أوّل المضارع لكسرة ألف الوصل فى الماضى ؛ وعلى ذلك قرأ من قرأ ﴿ إِيَّاكَ نِعْبُدُ وإِيَّاكَ نِسْتَعِينُ ﴾ و ﴿ يَوْمَ تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وتِسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ . هذا أصل الباب .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى . ٢٠

٤٤ (تَحُثُّ جَناحًا مِن حِذارِ مُغَاوِرٍ صَباحًا فَقَبْضٌ يَجْمَعُ الرِّيشَ أو بَسْطُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يعنى « بذات وكر » قطاةً . وبقوله « أقنى الأنف » صقرا؛ لأن الجوارح من الطير توصف بالقَنا ، وهو الاحْديداب فى الأنف . ويقال : هَوَى الصقر وأهوى ، على وجهين ، إذا انقضّ . ويروى بيت زهير :

هَوَى لها أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ريشُ القوادمِ لم تُنْصَب له الشُّبَكُ (١)

ويروى « أهوى » . وقوله : « تحث جناحا » أى تسرع فى الطيران من خوف الصقر . والمغاور : الكثير الإغارة والمساورة . شبّه قلبه فى خَفَقانه بقطاة انقضّ عليها صقرٌ فهى تفرّ منه وتَجِدّ فى الطيران . وخصّ الصباح بالذكر ، لأن الصقر فى أوّل النهار أحرص على الصيد ، لأنه يغدو جائعًا طالبًا لما يصيده . وقوله : « فقبضٌ يجمّع الريش أو بسط » يريد أنها تقبض جناحها تارةً وتَبْسُطه تارةً . والتقدير : فلها قبضٌ . فقبضٌ ، مبتدأ محذوف الخبر . ويجوز أن يريد « فحالها قبض » ، فأضمر المبتدأ .

الخوارزمى : هَوَى لها : أى انقضّ لها . أقنى الأنف ، هو الذى فى أنفه قَنًا ، وهو احْديداب بين القَصَبة والمارن . ويستحسن ذلك (٢) . فى أساس البلاغة : « فرسٌ أقنَى ، و بازٌ أقْنَى . قال ذو الرُّمّة :

نظرت كما جلَّى على رأسِ رَهْـوةٍ من الطير أقْنَى ينفُض الطَّلَّ أزْرَقُ»

مِخْلَبٌ سَلْطٌ ، فيما يقال : صُلْب شديد ، ومنه اشتقاق التسليط . فى أساس البلاغة : «بينهم التغاور والتناحر . وفلان مغاصر مغاور » . وعنى بـ «مغاور» ذلك الجارح الأقنى الأنف . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

(١) فى رواية : « الشرك » . انظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ .

(٢) فى الأصلين : « وتسخين » . والتصويب من أساس البلاغة (قنو) .

فلقد خَضَبْتُ بما تحدر من دمى　　أكنافَ سَرْجِى أو عِنانَ لجامى (١)

يريد تَعاوُرَ الرِّيش تارةً قبضٌ وأخرى بَسْطٌ . شبّه قلبه فى الاضطراب والخفقان بجناح تلك الحمامة . و « جناحا » مع « صباحا » تجنيس .

٤٥ (تَذَكَّرُ أن خافَتْ مِنَ المَوْتِ أفرُخًا　　بِيَهْمَاءَ لم يُمْكِنْ أصاغِرَها اللَّقْطُ)

التبريزى : يهماء : بَرِّيَّة واسعة لا يُهْتَدَى فيها .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : « أنْ » فى قوله « أن خافت » بفتح الهمزة لا بكسرها .

[يهماء] : مفازة ما فيها ماء .

٤٦ (تَجاوَبُ فيها الزُّغْبُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ　　سَحِيرًا كما صاحَ النَّبِيطُ أوِ القِبْطُ)

التبريزى : النبيط والقبط : جِيلان من الناس ، أى أصوات فراخ القطا لا تُفهم كأصوات هؤلاء الفريقين .

البطليوسى : اليهماء : الفلاة التى لا يُهْتَدَى فيها لسبيل . والزُّغب : الفراخ الصغار ذوات الزَّغَب . وصف أنها فلاة تألفها الطير، وذلك لبعدها عن الأنيس . وشبّه لغط الطير فيها واختلاط أصواتها بصياح النبيط والقبط، لأنها أصوات تسمع ولا تفهم ؛ كما قال علقمة :

يُوحِى إليها بإنقاض ونَقْنقة　　كما تَراطَنُ فى أفدانها الرومُ

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة المازنى ، والرواية فى الحماسة ص ٦١ « حتى » مكان « فلقد » . وقيل فى التعليق عليه : « أو ها هنا ليست للشك و إنما هى التى يراد بها أحد الأمرين على طريق التعاقب ، أى إما ذا و إما ذا » .

وخص « السَّحَر » بالذكر وصغّره لأنّ الطير تصبح جائعةً فى طلب الصيد والأقوات لأفراخها وتترك فراخها فى أعشاشها ، فهى تصبح وتستغيث لفقدها أمهاتها ؛ كما قال الهذلى[1] :

فُرَيْخانِ ينضاعان فى الفجر كلّما أحسَّا دَوِىَّ الريح أو صوتَ ناعب

٥ الخوارزمى : الزُّغْب : جمع أزغب وزغباء ، وهو الذى عليه الزَّغَب من فراخ الطير . والزَّغَب : صِغار الريش ولِيِّنه فى أوّل ما ينبُت ، وكذلك إذا تساقط فلم يبق إلا رقيق لين ، فهو أيضا زَغَبٌ . النَّبَط : جيل من الناس ، وهم السريانيون عن حمزة الأصفهانى . وكذلك النبيط . قال أبو العلاء :

أين امرؤ القيس والعذارَى إذ مالَ من تحته الغَبِيطُ[2]

١٠ اسْتَنْبَطَ العُرْبُ فى الموامى بعدَك واستعرب النبيطُ

القبط : قوم فرعون .

٤٧ (تُبادِرُ أَوْلادًا وتَرْهَبُ مَارِدًا يَهُونُ عَلَيْها عِنْدَ أَفْعَالِهِ السَّحْطُ)

التبريزى : السَّحط : الذبح الوَحِىُّ . والمارد : الذى قد أعيا خبثاً ، ومثله المَرِيد . وجمع مارد : مردة .

١٥ البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير المستكن فى « تبادر » لذات وكر . عنى بمارد : الجارح الأقنى الأنف . قال الغورى : الشَّحْط والسَّحْط ، سواء ، وهو الذبح .

---

(١) هو صخر الغى الهذلى ، انظر شرح السكرى للهذليين ٧ طبع لندن ١٨٥٤ .

(٢) البيتان من قصيدة لزومية بينهما بيتان .

٤٨ (وعَنْ آلِ حَكَّارٍ يجرى سَمَرُ العُلاَ بأكْمَلِ مَعْنىً لاَانْتِقاصٌ ولاَ غَمْطُ)

التبريزى : الغَمْط : جَحْد النعمة وكفرها . وكان معه سفينة أخذها منه السلطان ، واجتهد آل حكار فى إعادتها[1] .

البطليوسى : تُبادر ، يعنى القطاة التى وصف . أى تُسرع إلى أولادها إشفاقًا عليها ، وتخاف مع ذلك الصقرَ المارد، وهو الخبيث الشديد العتو ؛ وهذا كله مما يحملها على الجدّ فى طيرانها . والشَّحْط : الذبح . وآل حَكّار : قوم من أهل بغداد كانوا خلّصوه من العَشّارين عند انحداره إلى بغداد . والسَّمَر : حديث القوم بالليل . ويكون السَّمَر أيضا جمعَ سامر ، كحارس وحَرَس . وفى حديث عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أنه « جَدَب السَّمَر بعد عَتَمة » أى عابه ونهى عنه . والغَمْط : الذّمّ والعيب . وصف أن السّمار إذا تحدّثوا بالليل فإنّما يتحدّثون بمناقب آل حكّار ومَفاخرهم ، ولا يتحدّثون شيئا ينتقصونه ويَعيبونه من مَساعيهم ومآثرهم .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٩ (فإنْ يَنْسِهِمْ أَمْرَ السَّفِينةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسِيَّ الفِراقُ ولاَ الشَّحْطُ)

التبريزى : الشحط : البُعْد؛ يقال : شَحَطت الدارَ ، إذا بعُدت .

البطليوسى : إنما قال هذا لأنه كان انحدر إلى بغداد بسفينة فعرَض له العشّارون ، فتخلّصه[2] أبو أحمد بن حكّار منهم . فقال : إن كان آل حكّار قد نسُوا ما أنعموا به علىّ لفضلهم وقلّة آمتنانهم بما يُولونه من الأيادى ، فإنى لا أنسَى ذلك ،

(١) فى ى من التبريزى : « فى ردّها » .

(٢) يقال تخلصه بمعنى خلصه ، كما يقال تخلص هو ، يتعدى و يلزم .

وإن نأيت عن جوارهم، وحللت غيرَ دارهم . ومن مليح ما قيل فى تناسى النِّعم قول أبى الطيِّب :

تظنُّ من فقدكَ اعتدادَهُمُ أنّهـمُ أنعموا وما علمـوا (١)

والشّحط : البعد .

٥ الخــوارزمى : غَمَط النعمة : احتقرها ولم يشكرها ، وفلانٌ يغمَط النـاس ويغمِطهم . قوله : « منسى » اسم فاعل من « أنْسَى » مضافاً إلى ياء المتكلم . كان أبو العلاء حين توجّه تِلقاءَ بغداد قد ركب السفينة فأخذها منه أصحاب السلطان ، فاجتهد آل حكّار فى إعادتها إليـه ؛ فهو فى هـذه الأبيات يشكرهم . وأبو العلاء قد ذكر هذه الحكاية فى قوله :

١٠ سارتْ فزارتْ بنا الأنبارَ سالمةً تُزجَى وتُدْفَعُ فى موجٍ ودُفّاعِ (٢)

والفـارسيةُ أدّتْهـا إلى نَفَـرٍ طافوا بها فأناخوها بجَعْجاعِ

٥٠ (أُولَئكَ إنْ يَقْعُدْ بِكَ الجاهُ يَنْهَضُوا بِجاهٍ وَإنْ يَبْخَلْ بِنافِلَةٍ يُعْطُوا) (٣)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

١٥ الخــوارزمى : ينهضوا بجاه ، كلام به من الفصاحة مَسْحة .

٥١ (يَرُوقُونَ أَلْفاظاً وَإنْ لَمْ يُفَكِّرُوا وكَتْباً وَإنْ لَمْ يُصْلِحِ القَلَمَ القَطُّ) (٤)

التـبريزى : ... ...

(١) ديوان المتنبى (٢ : ٣٢٠) . (٢) البيت ١٠، ١١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٥، ٧٤٦ .

(٣) فى التنوير : « بنائله » .

٢٠ (٤) الكتب بالفتح : مصدر كتب . وفى الخوارزمى : « وخطا » .

البطليوسى : النافلة : ما يعطيه الإنسان من غير أن يجب عليه . ويروقون : يُعْجِبون . والقَطّ والقَدّ : القطع . وقال قوم : القَدّ : القطعُ طُولًا ، والقَطّ : القطع عَرْضًا .

الخوارزمى : الفكر : حركة الذهن من المبادئ إلى المقاصد .

٥٢ (وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى المَالِ وَحْدَهُ وذٰلِكَ مِنْهُمْ فِى مَكَارِمِهِمْ قِسْطُ) ٥

التبريزى : يقال : قَسَط الرجل ، إذا جار . والقاسط : الجائر ، وأقسط ، إذا عدَل . والقِسْط : العَدْل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أمرَ الله بالقِسْط ونَهى عن القَسْط .

٥٣ (نَعَمْ حَبَّذَا بُؤْسَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ وَلَا حَبَّذَا نُعْمَى بِدَارِهِمُ تَنْطُو) ١٠

التبريزى : تنطو ، أى تبعد ، مأخوذ من الأرض النطيّة ، أى البعيدة .

البطليوسى : القَسْط . بفتح القاف : الجور . والقِسْط ، بكسر القاف : العدل . والفعل من الجور قَسَط فهو قاسط ، ومن العدل أَقْسَط فهو مُقْسِط [(١)] . يقول : لم يُعْرَف لهم جورٌ فقط إلّا على أموالهم ، ولولا أنهم يعتقدون أن الجور على المال عدلٌ فى حكم الكرم ، ومعدود فى محاسن الشيم ، لما فعلوه . وتَنْطو : تبعد . ويقال : ١٥ أرض نطية ، إذا كانت بعيدة . قال امرؤ القيس يصف ظليماً :

تروّح من أرض لأرض نَطيّة لذكرة قَيض حول بيض مفلّق [(٢)]

(١) يقال أيضا فى العدل : قسط يقسط و يقسط ، كيضرب و ينصر .

(٢) القيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

وقوله « نعم حَبّذا بؤسى أزارت بلادهم » يقول : كل بؤس يؤدّى إلى قصد بلادهم لا يُعَدّ بؤسًا لأنه يُفضى بصاحبه إلى النعمة، وكل نعمة أبعدت عن بلادهم لا تعدّ نعمة، لأنها تفضى بصاحبها إلى البؤس ؛ لأن فى مجاورتهم السعادة ، وفى مفارقتهم النّحسة . وهذا المعنى موجود فى قول أبى الطيِّب :

٥ فيأيها المطلوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ويأيها المحرومُ يَمّمْهُ تُرْزَقِ

وقوله :

بأسٌ ساقه إلى دارك الفقـ ـر عليه لفقره إنعامُ (١)

الخوارزمى : الخارزنجى عن الأسدىّ : النطو : البُعْد . بيننا وبينهم نَطْوٌ بعيد .

٥٤ (شَكَرْتُهُمُ شُكْرَ الوَلِيدِ بِفَارِسٍ رِجَالًا بِحِمْصٍ كَانَ جَدُّهُمُ السِّمْطُ)

١٠ التبريزى : بنو السِّمْط ، كانوا بحمص ، وكان البُحْتُرِىّ يشكرهم . وفى أخباره أنه وجَّه إليهم ببيتين يوجدان فى ديوان نَهْشَل بن حَرِّىّ الدارمىّ (٢) ، فنسبهما إليه ، ويجوز أن يكون تمثّل بهما ، والبيتان :

جزى الله عنِّى والجزاءُ بكَفِّه بنى السِّمْطِ إخوانَ المكارم والمجد
همُ وصلونى والتنائفُ بيننا كما ارفضَّ غيثٌ فى تِهامةَ من نجْدِ

١٥ البطليوسى : أراد بالوليد : البحترى . وبنو السمط : قوم من أهل حمص كان البحترىّ يمدحهم ، وينتجع فضلهم ، ويُكْثِر شكرهم . ومن شعره السائر فيهم :

جزى الله عنى والجزاء بكفِّه بنى السمط إخوانَ المكارم والمجد
هم وصلونى والتنائفُ بيننا كما ارفضَّ غيث فى تهامة من نجد

(١) الرواية فى الديوان :

٢٠ نائل منك نظرة ساقه الفقـ ـر عليه لفقره إنعام

(٢) فنسبهما ، أى البحترى .

وقد قيل : إن هذين البيتين لنهشل بن حرّى وأن البحترى انتحلهما ، فنسبا إليه .

الخوارزمى : حمص : من مدائن الشام . الوليد : هو البحترى الشاعر ، وذكره فى « نبىٌّ من الغربان »[1] . وبنو السمط ، كانوا بحمص . والسمط هاهنا فيما أظنّ ، والد شُرَحْبيل ، تابعى شهد القادسيّة ويوم اليَرْموك ، وهو الذى قسم منازل أهل حمص لمّا افتتحها . والبحترى يشكرهم ؛ فمن ذلك :

جزى الله عنّى والجزاءُ بكفّه ... بنى السمط إخوانَ المكارم والمجد

همُ وصلونى والتنائف بيننا ... كما ارفضّ غيث فى تهامة من نجد

المثبت فى النسخ « جدَّهم » بالنصب ؛ ولو روى بالرفع لكان وجهًا ؛ ونظيره : « كانت إجابتها النحطُ » .

٥٥ (وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ ... عَلَى القُلِّ إنّ الخَيْرَ نَاقَتُهُ بِسْطُ)

التبريزى : البِسْط : الناقة التى معها ولدها . وجمع « بِسْط » فى القلّة أبساط ، وفى الكثرة بسوط . وقال بعضهم : بُسَاط ، بضم الباء . ولم يصح ذلك . والذى وقع عليه الإجماع من هذا الجمع ستة أحرف : رُبَابٌ جمع شاة رُبّى ، وفُرَارٌ جمع فَرِير ، وتؤام جمع توءَم ، ورُخَالٌ جمع رِخْل ، وهى الأنثى من ولد الضأن ، وعُرَاقٌ : جمع عَرْق ، وهو عظم عليه لحم ، وثِنِيٌّ وثُنَاء .

البطليوسى : البِسْط ، بكسر الباء : الناقة التى لها ولد يتبعها ؛ وجمعها القليل أبساط ، والكثير بسوط . وقالوا : بُسَاط بضم الباء ، وهو اسم للجمع وليس بجمع . قال أبو النجم :

* خمسون بِسْطًا فى خَلَايا أربع *

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

والقُلُّ : القليل ؛ يقال : الحمد لله على القُلِّ والكُثْرِ . ومعنى قوله « إنّ الخير ناقته بِسْطُ » : أن الخير له توابعُ تتبعه ، كالناقة التى لها أولاد تتبعها . وهــذا نحو نحو قول النابغة الذبيانى :

أعطَى لفَـارهةٍ حـلوٍ توابعُهـا   من المواهب لا تُعطَى على نـكدِ

الخـــوارزمى : البِسْط ، بالكسر ، من قولهم : ناقة بِسْطٌ ، إذا تُركت وولدَها لا تُمنع منه ، وجمعها بُسَاط ، وهو أحد الجموع الواردة على « فُعَال » . ونظيرها ظُؤَار فى جمع ظِئْر . يقول : من لوازم الخير البَسْطُ والإطلاق ؛ فمن لم يَبْسُط على القليل شكرَه فلا خير فيه .

[القصيدة التاسعة والستون]

وقال فى الوافر الأول والقافية متواتر، يهنئ بمولود[1] :

١ (مَتَى يُضْعِفكَ أَيْنٌ أَوْ مَلَالُ   فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهَالُ)

التبريزى : الأَيْن : الإعياء . والابتهال : الاجتهاد .

البطليوسى : الأين : الفتور والإعياء . والابتهال : الاجتهاد فى الدعاء .   ٥

يقول : إذا أحوجك الزمن إلى السفر والارتحال ، حتى ضعفت من الأين والكلال ، فلا تكثر من التسخُّط عليه والابتهال ؛ فإن الزمن لا ينتقل عن طباعه ، ولا قدرةَ لك على مغالبته ودفاعه . وأحسب المخاطب بهذا الشعر كان تسخَّط على زمنه فيما كاتب به ؛ فلذلك قال هذا فى مراجعته .

الخوارزمى : الابتهال ، هو الاجتهاد فى الإهلال[2] . قال لَبِيد :   ١٠

* نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهلْ[3] *

يخاطب معمّرا ، فيقول : متى أضعفك التعب والهرم خلّاك الزمان وشانك ، وساق إليك آمالك ؛ مُعْرِضًا عن الإلحاح ، إليك بالاجتياح . وهذا المعنى له تقرير فى البيت الثانى .

(١) البطليوسى : « وقال يجيب عن كتاب ورد عليه ، ويهنئ بمولود » . الخوارزمى : « وقال أيضا من الوافر ، والقافية من المتواتر ، يهنئ بمولود ، وقد كان كتب إلى أبى العلاء هذا الممدوح المهنأ كتابا ، وتنسم فيه عن أحواله وطلب منه الأخبار » .   ١٥

(٢) الإهلال : رفع الصوت . وفى الأصل : « الإهلاك » .

(٣) صدره كما فى ديوان لبيد ص ١٧ :

* فى قروم سادة من قومه *   ٢٠

٢ (وحَبْلُ الشَّمْسِ مُذْ خُلِقَتْ ضَعِيفٌ وكَمْ فَنِيَتْ بِقُوَّتِهِ حِبَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يريد بـ «حبل الشمس» ما يُرَى فى الحرّ الشديد كأنه خيوطُ عنكبوتٍ فى شعاع الشمس ، وتسميه العرب خيطَ باطل . ويسمُّونه أيضا لعاب الشمس . وقد ذكره المعرِّى فى مواضع من شعره كثيرة ، وقد تقدّم كلامنا فيه ، وهو الذى أراده بقوله :

الغَـزْلُ والرَّدْنُ للغَوانِى خُلْقان عُدًّا من الجَزَالَه
والشمس غَزَّالةٌ ولكن خُفِّفَتِ الزاىُ فى الغَزالَه (١)

وأما معنى البيت فإنه أكّد به ما تقدّم فى البيت الذى قبله ؛ وأراد أنّ ذوى القوّة والسلطان ، لا يقدِرون على مغالبة أضعف أمور الزمان ، وأنّ حبال الشمس التى تمدّها فى الهواء على ما يرى فيها من الضعف والوَهْى ، قد قطعت الحبال المبرمة ، والأسباب المحكمة .

الخوارزمى :

فـلا تَتَلَكَ اللَّيالِى إنّ أيديَها إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ
ولا يُعِنْ عـدوًّا أنت قاهِرُه فإنّهنّ يَصِـدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَبِ (٢)

٣ (كِتابُكَ جاءَ بِالنُّعْمَى بَشِيرًا ويَعْرِضُ فِيهِ عَنْ خَبَرِى سُؤالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النعمى ، تُقْصَر إذا ضُمَّ أوّلها ، وتُمَدّ إذا فُتح . وقوله « ويعرض فيه » ، كان ينبغى أن يقول : « وعَرَض فيه » ، ليعطفه على « جاء » ،

(١) البيتان من لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيتان للتنى (١ : ٦٣) . والخرب ، بالتحريك : ذكر الحبارى .

ولكنه جعله فعلَ حالٍ ، وعطفه على « بشير » ، كأنه قال : بشيرًا وعارضًا فيه عن خبرى سؤال . وقد يُعْطَف بالفعل المضارع على اسم الفاعل ، و باسمِ الفاعل على المضارع ، لِما بينهما من التداخل والتشاكل . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ . ويُكَلِّمُ النَّاسَ فى المَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ كأنه قال : « وَمكلِّمًا » . وقال الراجز :

بات يُعَشِّيها بعَضْبٍ باترِ   يَقْصِد فى أسْؤُقها وجائرِ [1]

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ فى بعض الأقوال .

وأنشد سيبويه :

ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّنى   فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنِينِى [2]

الخوارزمى : عنى بـ«النُّعْمَى» المولودَ . وقوله : « ويعرض فيه عن خبرى سؤال » دليلٌ على أنّ البحث عن أحوال أبى العلاء لم يقع فى تلك الصحيفة قصدًا ، بل على سبيل الاتفاق؛ كأنه يشير إلى أنّى لا أخالط الناس ولا يُخالطونى؛ فقد نَسجت علىّ عناكب النِّسيان، فى زاوية الهجران . ١٠

٤ ﴿ وحَالِى خَيْرُ حالٍ كُنْتَ يَوْمًا   عَلَيْها وَهِىَ صَبْرٌ واعْتِزالُ ﴾

التبريزى : ١٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : لا يريد به مذهب الاعتزال، بل الاعتزال عن الناس .

---

(١) البيتان من شواهد شروح الألفية . انظر العينى (٤ : ١٧٤) قال : «ولم أقف على اسم راجزه» .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٦٣) .

٥ (ويُلْفَى المَـرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يُفَارِقُهُ اعْتِـلَالُ)

التـــبريزى : قوله «كحـرف لا يفارقه اعتـلال»، يعنى كحروف المدّ واللين التى هى الألف والواو والياء، إذا انضم ما قبل الواو، وانكسر ما قبل الياء. والمراد أن الإنسان رُبمـا وُجِد صحيحًا ومعه علّةٌ لا تفارقه، نحـو العمى والعَوَر والعَـرَج وغير ذلك. ويقال لكل كلمـة حرفٌ. وقولهم «باع» و«قال» ومثلهما من الكلام، لا يزال معتلًّا.

البطليـــوسى : يقول : المرء فى الدنيا و إن ظُنّ أنه صحيح، فإنمـا هو صحيح من العِلل العرضية التى تعـرِض من فساد المِزاج، وتَعـادِى الأخلاط، وهو فى أصـل وضعه مطبوع على الاعتـلال؛ لأنه مركب من طبائع متناقضـة لا بدّ لهـا من التباين والانحلال، فمنزلته منزلة حرفٍ بُنِى على الاعتلال فى أصـل وضعه؛ كقولنا : قام وأقام؛ فإن أصل «قام» قَوَمَ، تحركت الواو وقبلها فتحة فانقلبت ألفًا. و«أقام» أصله أَقْوَمَ، أُعِل اتّباعًا لقَامَ، فنقلت حركة الواو إلى القاف، فانقلبت الواو ألفـا لانفتاح ما قبلها. وهـذا اعتلال بُنِيا عليـه فى أصل وضعهما، ولم يستعملا إلا كذلك. فإذا جاء واحدٌ منهما على الصـحة عدّ شاذا خارجًا عن القياس؛ فصارت الصحة فيهما عرضًا، والاعتلال طبعا. ألا ترى أنّ النحويين قد حملوا على الشذوذ قول المَرّار بن سعيد حين جاء على الصحة :

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدودَ وقلّما وِصالٌ على طـول الصدود يدومُ [1]

وكذلك قولنا: قاضٍ ومُعْطٍ ومستعط، وكلُّ ما كان من هذا النوع من الأسماء. ولم يُرِد بقـوله «كحرف»، حرف المعنى، ولكنه أراد كل ما بُنِى على الاعتلال فى أصل وضعه. وقد سمّى سـيبويه فى كتابه الأسمـاء والأفعال حروفا فى مواضع

(١) نسب فى سيبويه (١ : ١٢) الى عمر بن أبى ربيعة.

كثيرة . وإنما جاز ذلك لأن الاسم والفعل والحرف الذى جاء لمعنى ، لمّا كانت أصولًا للكلام، يتألف منها ويحلّ إليها ، صارت حدودًا له . والشىء إنما يتحدّد بأطرافه وحروفه المحيطة به . ومن المواضع التى سمّى فيها سيبويه الأفعال حروفا ، قوله فى " باب مجارى أواخر الكلم من العربية " حين تكلم على بناء الفعل الماضى على الفتح فقال : « ولم يسكّنوا آخر الحرف ، لأنّ فيها بعض ما فى المضارعة . تقول : هذا رجلٌ ضربنا ، فتصف به النكرة » . ومن المواضع التى سمّى فيها الأسماء حروفًا ، قوله فى " باب ما جرى مجرى الفاعل الذى يتعدّاه فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى " : « وأما قوله تعالى جَدُّه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ فإنما جاز لأنه ليس لـ«ما» معنى سوى ما كان قبل أن تجىء به إلا التوكيد . فمن ثم جاز ذلك إذا لم تُرِد بها أكثر من ذلك، وكانا حرفين أحدهما فى الآخر عامل »[1] . أراد بالحرفين الباء والنقض . فسمى النقض حرفًا وهو اسم . وقد ذكر أبو العلاء هذا المعنى فى مواضع أُخر من شعره ، فقال :

جِسْمُ الفَتَى مثلُ قَامَ فِعلٌ ... مُذْ كان ما فارق اعتلالا[2]

وقد ورد هذا المعنى فى الشعر القديم والحديث بغير هذا اللفظ، قال الشاعر :

إذا بَلَّ مِنْ داءٍ به ظَنَّ أنَّه ... نجَا وبه الداءُ الذى هو قَاتلُه

وقال لبيد بن ربيعة :

ودعوتُ ربِّى بالسلامة جاهدًا ... لِيُصِحَّنى فإذا السلامة داء

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

* وكلٌّ يريد العيشَ والعيشُ حتفُه[3] *

(١) انظر سيبويه (١ : ٩٢) . (٢) البيت مطلع مقطوعة له فى لزوم ما لا يلزم .
(٣) من البيت ٢٣ من القصيدة ١٨ ص ٦١٣ . وعجزه :
* ويستعذب اللذات وهى سمام *

٦ ﴿ فأمّا أنتَ ـ والآمالُ شتّى ـ فلُقياكَ السَّعادةُ لو تُنالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله « والآمال شتى » جملة اعتراضية لا محلّ لها من

٥ الإعراب .

٧ ﴿ بَعُدْنا غيرَ أنَّا إنْ سَعِدْنا بِغِبْطةِ ساعةٍ عكفَ الخيالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : لا سعادة لنا بعد فِراقك وزِيالك، إلا أن يُلِمّ بنا طارقُ خيالِك . ومعنى «عكف» : أقام . وشتّى : مختلفة متفرقة .

١٠ الخوارزمى : ... ...

٨ ﴿ فأرّقنا[1] طُروقُكَ لا أُثَيْلُ مُؤرِّقةُ الهُجودِ ولا أُثالُ ﴾

التبريزى : هذا البيت مبنى على قول وضّاح اليمن :

صبَا قلبي ومال إليكِ مَيْلا وأرّقنى خيالُك يا أُثَيْلا[2]

وعلى قول ابن أحمر :

١٥ أبو حَنَشٍ يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبّادٌ وآونةً أُثالا[3]

سيبويه يجعل المراد « أثالة » بالهاء ، ويرخم فى غير النداء . والمبرّد ينكر هذا ويجعل نصب «أثال» على العطف، يعطفه على نون «يؤرقنا» . وليس معنى الشعر على ذلك ، وإنما وصف الشاعرُ الذين يطرقُونه فى النوم .

(١) أ من التبريزى : « وأرقنا » . (٢) انظر حماسة أبى تمام ٣١٦ بن .

٢٠ (٣) سيبويه (١ : ٣٤٣) .

البطليوسى : أرّقنا : أسهرنا . والطُّروق . الإتيان بالليل . والهجود : النيام، واحدهم هاجد . وهذا البيت مبنىٌّ من قول وضّاح اليمن :

صبا قلبي ومال إليكِ مَيْلَا وأرّقنى خيالُك يا أُثَيْلَا

ومن قول ابن أحمر :

أبو حَنَش يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبّادٌ وآونةً أُثالا

وبيت ابن أحمر أنشده سيبويه شاهدًا على ترخيم الاسم فى الشعر ضرورة من غير أن يكون منادى . وذكر أنه أراد «أثالة» ، فحذف الهاء، وجعله فى موضع رفع عطفًا على «عبّاد» . وأما أبو العبّاس المبرِّد فزعم أنه غير مرخم ؛ لأنه كان يرى أن الترخيم لا يجوز للشاعر فى غير النداء ، إلا على لغة من يقول «يا حارُ» بضم الراء . وزعم أن «أُثالا» ليس بمعطوف على الضمير المنصوب فى «يؤرِّقنا» . وهذا غلط ، والصحيح ما قاله سيبويه . وليس هذا موضع إيضاح وجه الغلط فيه . فيكون «أثالا» فى بيت أبى العلاء مرخّما على وجه الضرورة .

الخوارزمى : أُثالُ وأثيلة، من أسماء النساء ، وقد رخّمه أبو العلاء فى غير موضع النداء . وعليه بيت السقط :

* ولا تدفنيها الجهرَ بل دَفْنَ فاطمِ [1] *

وبيت الحماسة [2] :

أرقُّ لأرحامٍ أراها قريبةً لحارِ بن كعبٍ لا لجَرْمٍ وراسبِ

(١) صدر بيت له من القصيدة ٨١ . وعجزه :

* ودفن ابن أروى لم يشيع بإعوال *

(٢) من أبيات لبعض بنى عبس . الحماسة ١٦٢ بن .

وقول جـــرير :

ألَا أضحتْ حبالُـكُمُ رِمَامَا وأضحتْ منـك شاسعةً أُمَامَا

والمراد به : فاطمة، وحارث، وأمامة . الإضافة فى «مؤرِّقة المجود» لفظية فى الأصل، إلا أنها لمـَّا أُريد بها الاستمرار انقلبتْ معنوية، ولذلك وقعت للمعرفة صفة . ومثلها : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . أُثال، بالضم، من أعلام الرجال . يقول : إن سَعِدْنا بعد ما فارقتنا، طرقتنا بخيالك فأرّقتنا، فحبّذا المامُك من المام، لا المامُ هذين المؤرِّقين للنُّوام . وفيه تلميح إلى قول وضّاح اليمن، وهو حماسيّ[1]:

صبا قلبي ومالَ إليكِ مَيْلا وأرّقنى خيالك يا أُثَيْـلَا

وإلى قول ابن أحمر يرثى قوماً من عشيرته، وهو من أبيات الكتاب :

أبو حَنَش يؤرِّقنا وطَلْقٌ وعَبّـادٌ وآونـةً أُثالا

وانتصاب « أثالا » مختلف فيه بين السِّيرافى والمبرِّد وسيبويه .

٩﴿ولَوْ صَنْعَاءَ كُنْتَ بِهَـا لَهَزَّتْ هَوَاىَ إِلَيْكَ نُوقٌ أَوْ جِمَـالُ﴾

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : صنعاء : قصبةٌ باليمن . يقول : لو كنتَ باليمن كما كانتْ بها حبيبة الوضّاح، لأتاك بى فرطُ اشتياق وارتياح .

١٠﴿عَسَى جَـدٌّ تُعَـثِّرُهُ اللَّيَـالِى يُقَالُ لَهُ لَعًـا ولِمَـنْ يُقَالُ﴾

التـبريزى : لَعًـا : كلمةٌ تقال للعاثر، أى انتعِش من عَثْرتك .

---

(١) انظر الحاشية ٢ ص ١٧٠٢

البطليوسى : الجَدّ : السَّعْد . ولعًا : كلمة تقال للعاثر إذا عثر . ومعناها : انتعش وقُمْ . قال الأعشى :

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرتْ فالتَّعْس أدنَى لها من أنْ أقولَ لَعَا

وقوله « يقال له لعا ولمن يقال » شبيهٌ بقول عمر رضى الله عنه : «قلّما أدبر شىء فأقبل» . وقد روى هذا الكلام لعلىّ عليه السلام . وقد قال أبو الطيب : ٥

أمَا تغلَط الأيّام فِىَّ بأنْ أرى بغيضًا تُنائى أو حبيباً تُقَرِّبُ

ونصب « صنعاء » بفعل مضمر يفسره ما بعده؛ كأنه قال : ولو حللت صنعاء كنت بها ؛ لأنه إذا كان بها فقد حلّها . ويجوز رفعها بالابتداء على مذهب الكوفيين؛ وهو بعيد . لأن « لو » لا يليها إلّا الفعل .

الخوارزمى : « تعثّر » مع « يقال » إيهام . ١٠

١١ (وقد تُرضى البَشاشةُ وهْىَ خِبٌّ[2] ويُرْوَى بِالتَّعِلَّةِ وهْىَ آلُ)

التبريزى : الخِبُّ : الخداع . أى ربّما خُدع بالبشاشة، وتَعلل الإنسان بما لا منفعة له فيه .

البطليوسى : البشاشة : حُسْن اللقاء وإظهارُ السرور بالشىء . والخِبُّ : المكر . والتعلّة : ما يُتَعَلَّل به . والآل : السراب . وهذا البيت تَمِيم للبيت الذى قبله . يقول : قد يَهَشُّ إليك العدوّ كما يهشّ الصديق ، وليس وراء تلك الهشاشة جِدٌّ ولا تحقيق؛ فلا يسعك إلا أن تَهَشّ إليه، وإن كنت تعلم خُبْثَ ما ينطوى لك عليه ؛ وتتعلّل بما يُبديه ، وأنت تحقّق أنه كالسراب الذى لا رِىَّ للظمآن فيه ؛ وتَقْنَع منه بالمُداجاة، حين حُرِمتَ المصافاة . ١٥

(١) الديوان ص ٨٣ . (٢) فى الخوارزمى : « وهو » . ٢٠

الخـــوارزمى : التعلة ، فى الأصل : مايعلّل به الصبىّ ليتجزّأ به عن اللبن[١] .
ذكره بعض الأدباء . يقول : إن الليـالى غوادر ، والجدود عواثر ، وما يُعدّ من
مكارم الأفعال ، فهى بمنزلة الآل .

١٢ (تعَالَى اللهُ هَلْ يُمْسِى وِسَادِى يَمِينٌ لِلشِّمِلَّةِ[٢] أو شِمَالُ)

التـــبريزى : الشِّمِلّة : الناقة السريعة .

البطليـــوسى : ســـيأتى .

الخـــوارزمى : السَّفْرُ قد يتوسّدون أذرُعَ الإبل . وفى الحديث : «أنّ أبا موسى
ومُعاذًا وجماعةً من الصحابة كانوا معه فى السَّفَر ، فأناخوا ليلاً معرِّسين وتوسّد كلّ
رجل ذراعَ راحلته» . وفى عِراقيّات الأبِيوَرْدىّ :

تبغى كأنضاء السُّيوف فِتْيَةً مُوَسَّدين أذرُعَ الرّواحِلِ[٣]

قوله « تعـالى الله » مليح . يريد أنّ الله قادر على أن يمكِّننى من ذاك . يتمنى
زمانَ الصِّبا والمسافرة فيه .

١٣ (وَهَـــلْ أَرْمِى بِمُتْلَفَـــةٍ نَجِيبًا مَتَى يَنْهَضْ فَلَيْسَ بِهِ انْتِقَالُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : الشِّمِلّة : النـاقة السريعة . وقـوله «وسادى يمين للشملة
أو شمال» ، كانوا إذا نزلوا عن إبلهم ليعرِّسوا يتوسّدون أيديها وينامون عليها . وإنما
كانوا يفعلون ذلك لئلا تَنِدّ الناقة عنـد نوم صاحبها . وكانوا يتوخّون النوم على

---

(١) يقال : جزأ عن الشىء واجتزأ وتجزأ ، أى اكتفى .

(٢) الخوارزمى : « بالشملة » .

(٣) قبله كما فى الديوان ٢٥١ :

مرت بجرعاء الحمى فعطرت أشباح أطلال بها نواحل

شمائلها ؛ لأنه الموضع الذى ينزل منه الراكب إذا نزل ، ومنه يركب إذا ركب .
ولذلك قال الشاعر :

رمَى الإدلاجُ أيسَرَ مَرفِقَيها باشعثَ مثلِ أشلاءِ اللِّجامِ(١)

وقوله «متى ينهض فليس به انتقال» يريد أنه يسيرُ عليه حتى يسقُط من الكَلال
ولا يبرح . ٥

الخوارزمى : سيأتى .

١٤ ﴿كَأَنَّ عليهِ قَيدًا أَوْ عِقالًا ولَا قَيْدٌ هنَاكَ ولا عِقالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هذا كقول النعمانىّ : ١٠

سَرَى والعِيسُ من فَرْطِ الكَلالِ طَلائحُ قد عُقِلْنَ بلا عِقالِ

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٥ ﴿تَصاهَلُ حولَهُ الحِدَأُ الغَوادِى كما تَتَصاهَلُ الخَيلُ الرِّعَالُ﴾

التبريزى : الحِدَأ : جمع حِدَأة ، وأصواتها تشبَّه بصهيل الخيل .

البطليوسى : يقول : لا يقدر على النهوض كأنّ عليه قيدًا و إن كان غير مقيَّد . ١٥
وهذا كقول الراجز :

من الكَلالِ ما يَذُقْنَ عُودَا لا عُقُلًا تبغى ولا قُيودا

وقوله «تَصاهلُ حوله الحِدَأ» ، يقول : تجتمع حوله الحِدَأ لتأكله ، فهى تصيح
كما تصيح الخيل . والرعال : الجماعات .

(١) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور . ٢٠

الخــــوارزمى : استعار «التصاهل» لتصويت الحدأ، لما بينهما من المشابهة . إلّا أنّ صوته أرقّ من الصهيل بقليل . الرعال، فى «أعن وخد القلاص»[1] . الطيور الواقعة على جُثَث القتلى تصيح لفرحها واستبشارها . وعليـه قول جمـال العرب الأبيوردىّ :

٥ وحولَ خبائها أشلاءُ قتلى رفعنَ عَقيرةَ الطيرِ المُـرِنِّ

١٦ ﴿فَعَـالٌ كَانَ أَوْدَى غَيْرَ ذِكْرٍ وقَبْـل الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الفَعَالُ﴾

التــبريزى : أودى : هلك .

البطليـــوسى : يقول : هذا الذى وصفت من قطعى للفاوز والقفار، وإضعاف المطِىّ بطول الرحيل والأسفار، فعلٌ كان فيما مضى فأودى، ولم يبق منه إلا الذكر

١٠ الذى ذكرت، والوصف الذى وصفت . ومعنى «أودى» ذهب وهلك .

الخـــوارزمى : «كان» ها هنا، يمكن أن تحمل على الناقصة والتامة والزائدة . ومثلها فى احتمال الأوجه : ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ . يقول : ذلك الذى ذكرته من صيرورة يمينِ الناقة أو شِمالها وساداً، ومن رَمْى النجيب من الإبل بمَتْلَفة، فعالٌ كان يصدُر منّى أيّامَ الشباب . أمّا الآن وقد شِخْت وكَبِرت، فقـد زايلنى ذلك،

١٥ وما بقِى منه سوى أن أتذكّر أنّى كنت أسرِى فى الليالى، وأقتحم الخطر ولا أُبالى .

١٧ ﴿أَرَى رَاحَ المَسَرَّةِ أَثْمَلَتْـنِي وتِلْكَ لَعَمْرِيَ الرَّاحُ الحَـلَالُ﴾

التــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســيأتى .

الخــوارزمى : عنى «براح المسرّة» التهنئة .

---

٢٠ (١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

١٨ (وقَبْلَ اليومِ ودَّعَني مِرَاحِى وأَنْسَتْنِيهِ أَيَّامٌ طِوَالُ)

التبريزى : المِراح : النشاط ، ومثله المَرَح ؛ يقال : مَرِح الرجل يَمْرَح مَرَحًا ، إذا نشط .

البطليوسى : يقول : وَرَدنى كتابك بمسرّة أسكرتنى راحُها ، وسَرَى فىَّ ابتهاجُها وارتياحُها ؛ وكان مِرَاحِى قد ذهب بذهاب الشباب ، وأنسانيه كُرورُ الأيام والأحقاب . والمِراح : النشاط . والرّاح : تكون الخمرَ بعينها ، وتكون الارتياح . ولِما بينهما من الاشتراك وصف الراح التى هى الارتياح بصفة الراح التى هى الخمر ؛ لقوله « أثملتنى » ، ووصفه لها بأنها الراح الحلال . وأمّا الراح بمعنى الارتياح ، فالشاهد عليه قول الشاعر .

ولَقِيتُ ما لَقِيتْ مَعَدٌّ كلُّها وفقدتُ رَاحِى بالشَّباب وخَالِى

والخال : التكبر .

الخوارزمى : يقول : منذ كثيرٍ ما مَرِحتُ ولا فَرِحت .

١٩ (هَنِيئًا والهَنَاءُ لَنَا جَمِيعًا يَقِينًا لاَ يُظَنُّ ولاَ يُخَالُ)

٢٠ (بِمُنْتَظَرٍ مُرَاقَبَةَ السَّوَارِى يَهِشُّ لِبرْقِهَا عُصَبٌ نِهَالُ)

التبريزى : السوارى : السحائب التى تسرى ليلًا . وعُصَبٌ : جمع عُصْبة ، وهى الجماعة . والنِّهال : العِطاش فى هذا الموضع ، وقد يكون ضدّه فى غير هذا الموضع . ويعنى « بمنتظر » مولودًا يهنّئه به .

البطليوسى : السوارى : السحاب التى تأتى فى الليل . والعُصَب : الجماعات ؛ واحدتها عصبة . والنِّهال ها هنا : العِطاش . ويعنى بالمنتظَر الولدَ

الذى هنّأه به . شبّهه فى أوّل نشأته وانبعاثه بسحابة نشأتْ فى الهواء ، وظهرت فيها مَخِيلةُ الغيث ؛ فالعيون تَشِيم برقها ، وتنتظر انسكابها ووَدْقَها . وهذا نحوٌ من صدر بيت أبى الطيب فى ابن سيف الدولة[1] :

بدا وله وَعْدُ السحابةِ بالرِّوَى وصَدّ وفينا غُـلّةُ البَلَدِ المَحْـلِ

الخـوارزمى : النِّهال ، فى « أعن وخْد القلاص »[2] . البـاء ، فى « بمنتظر » تتعلق بالهناء ، أى بمولود كنّا نرتقبه ارتقابَ السُّحُب السوارى .

٢١ (عَلَى آسَانِ آباءٍ كِرَامٍ لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِضَالُ)

التـبريزى : يقال : فلان على آسان أبيـه ، وآسال أبيـه ، إذا كان على طريقته . والنضال : المناضلة ، وهى المراماة .

البطليـوسى : سـيأتى .

الخـوارزمى : هو على آسانٍ من أبيـه . وتأسن أباه ، إذا أخذ أخلاقه . قوله « على آسان آباء كرام » فى محل الرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذوف ؛ والتقدير : هو على آسان آباء .

٢٢ (إِذَا نَالُوا الرَّغَائِبَ لم يَتِيهُـوا وَإِنْ حُرِمُوا العَظَائِمَ لَمْ يُبَـالُوا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : الآسان والآسال ، بالنـون واللام : الطرائق والأخلاق . وأصلها الطرائق التى فى الحَبْل . قال الشاعر :

* كإمرار المُحَذْرَج ذى الأُسُونِ *

(١) ابن سيف الدولة هذا هو عبد الله الملقب بأبى الهيجاء . والبيت التالى من قصيدة لأبى الطيب يرثى بها ولد سيف الدولة هذا . والبيت فى ديوانه (٢ : ٤٧) .

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة الأولى ص ٦٢ .

والمُحَدْرَج : الحَبْل الشديد الفَتْل . والنِّضال : المُراماة بالسِّهام . والرغائب : كلّ أمر يُرْغَب فيه ، واحدتها رَغيبة .

الخـــوارزمى : معنى المصراع الأوّل مثل قوله :

مَـتَى نالَ عِلقًـا لم يَطِـرْ فرَحًا به كذا البحرُ لا يطغُو إذا مُدَّ بالقَطْرِ

٢٣ (فيا رَكْبًا غدَتْ بِهِـمُ رِكَابٌ تُنَصُّ على غَوارِبِهـا الرِّحَالُ) ٥

التـــبريزى : تُنَصّ ، أى ترفـع . والغـوارب : جمـع غارب ، وهو مقدَّم السَّنام .

البطليـــوسى : ســـباق .

الخـــوارزمى : تنص ، أى ترفع : ومنه مِنصَّة العروس .

٢٤ (مَآلِكُ حَمْلُهـا يُجْزَى بِشُـكْر وإنْ تأْبَوْا سِـوَى مَالٍ فَمـالُ) ١٠

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : الركاب : الإبل . وتُنَصُّ : تُرْفَع فى السـير . والغوارب : الأسنمة . والرحال للإبل ، كالسروج للخيل . والتقدير ، تنصّ وعلى غواربهـا الرحال ؛ فاكتفى بالضمير من ذكر واو الحال ؛ كما قال النابغة :

* هجان المهى تُحدى عليهـا الرحائلُ[(١)] * ١٥

أراد تُساق وعليها الرحالُ . والمآلِكُ : الرسائل ، واحدتها مألُكة ، بفتح اللام وضمها . ـبها بفعل مضمر ، كأنه قال : خذوا مآلكَ، أو عليكم مآلكَ .

(١) صدره كما فى الديوان :

* حباؤك والعيس العتاق كأنها *

الخــوارزمى : مألك، معناه : بلّغوا المألك . جمع مألُك ومألُكة بالضم فيهما، وهو مَفْعُل؛ والدليل عليه قولهم : ألوكة، واستألك فلان إلى فلان . وقيل : هو مقلوب ووزنُه معْفُل؛ والحجة فيه بيتُ الكتاب[1] :

* أَلِكْنى إلى قومى السلامَ رسالةً *

٥ وقــولُه :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللهَ يافتَى ... بآية ما جاءتْ إلينا تَهَادِيا

وحكى عن أبى زيد : ألَاكه يُلِيكه إلاكةً . وكأنه كان مهموزا[2] فى الأصل فليّنوه .

٢٥ (تَخُبُّ إلى المُشَرَّفِ آمِنَاتٍ ... كَلَالًا إنْ أَلَمَّ بِكُمْ كَلَالُ)

١٠ التــبريزى : تخُبّ، من خب الفرسُ خبيباً . وأخبّه صاحبُه، إذا حمله على هذا السير .

البطليــوسى : ... ...

الخــوارزمى : المُشَرَّف، هو الممدوح .

٢٦ (فإنْ أنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضِ مِصْرٍ ... فَأَوْصَافِى لَهُ مَعَكُمْ مِثَالُ)

١٥ التــبريزى : ... ...

البطليــوسى : تخبّ : تسير الخَبَب، وهو سيرٌ سريع . والمشرَّف، اسم الممدوح بهذا الشعر . وألمّ : نزل . يقول : إن أصابكم الكلَال لبعد المسافة فإنّ هذه المآلك قد أمِنت من الكلال .

(١) كتاب سيبويه (١ : ١٠١) . وصاحب البيت هو عمرو بن شأس . وعجزه :

* بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا *

٢٠ وانظر اللسان (ألك) .

(٢) يريد أن الألف التى بعد اللام كانت همزة .

٢٧ ﴿أَغَرَّ تَطُولُ أَعْنَاقُ المَطَايَا إِلَيْهِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الظِّلَالُ﴾

التبريزى : يعنى وقت الهاجرة ؛ لأن ظلّ كلّ شىء يقصُر فى ذلك الوقت .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى البيت الثانى إيماء إلى أن غُرّته أحسن وأضوأ عند قيام قائم الظهيرة . فسّر تلك الأوصاف فى البيت الثانى . ٥

٢٧ ﴿ولَاذَ مِنَ الغَزَالَةِ وَهْىَ تُذْكِى بِغَرْزِ الرَّاكِبِ القَلِقِ الغَزَالُ﴾

التبريزى : لاذ به ، إذا التجأ إليه . والغزالة : الشمس . والغَرْز : ركاب الرحل . يصف شدّة الحرّ فى هذا الوقت الذى يلتجئ الغزال فيه إلى ظل الراكب .

البطليوسى : الأغرّ : المشهور الذى كأن فى وجهه غُرّة . ويكون الأغرّ الأبيضَ أيضا . وقد مضى الكلام فى معنى البياض الذى يمدح به السادات . ١٠
ولاذَ : لجأ وانضم . والغزالة : الشمس ؛ سمّيت بذلك لدَوَرانها كدَوران المِغزل . وتُذْكِى : تُوقِد كما توقد النار . والغَرْز للناقة كالرِّكاب للفرس . يقول : لكرمه وسخائه تُقْطَع إليه المفاوز فى الهواجر الشديدة الحرّ ، إذا استتر الغزال من حرّ الشمس بغَرْز الراكب ؛ لأنه لا يجد ظلًّا يكنس فيه لارتفاع الشمس فى كبد السماء على الرءوس ، وحينئذ يقصُر ظلّ كلّ شىء حتى يصير قريباً منه . وربما لم ير الشخص لنفسه فى ذلك الوقت ظلًّا ؛ لأنّ ظلّه يصير تحت قدميه . ولذلك قال الراجز : ١٥

* وانْتَعِل الظِّلُّ فصار جَوْرَبَا *

وقال آخر :

إذا المَطِىُّ أتعبتْ سُوَّاقَها ورَكِبَتْ أخفافُها أعناقَها ٢٠

وفى ذلك الوقت تُصطاد الظباء ونحوها بغير مؤونة ولا حِبالة ، غير أن الصائد يُثيرها من مكانِسها ويطرُدها ؛ فإذا غرِقت قوائمها فى الرمضاء تفسّخت قوائمها ، فلا تقدِر أن تبرح . ويقال للذى يفعل ذلك : السامى والمستمِى ؛ ويقال للجورب الذى يلبسه فى رجليه ليقيه حرّ الرمضاء : المِسماة . قال الشاعر :

٥ وجَذاء ما يرجى بها ذو قرابةٍ لوصلٍ ولا يخشَى السُّماةَ ربيبُها

وفى معنى قول أبى العلاء يقول الشّماخ فى مدح عَرابةَ بن أَوْس بن قيظىّ الأنصارى :

إليك بعثتُ راحلتى تَشَكّى هُزَالاً بعد مَقْحَدها السَّمينِ[1]

إذا الأَرْطَى توسّد أبرَدَيْه خدودُ جوازئٌ بالرمل عِينِ

١٠ الخوارزمى : الغزالة، فى « أعن وخد القلاص »[2] . جعل الغزالَ يلوذ من وهج الشمس بغَرْز الراكب . ومثله ما روى عن وائل بن حُجْر ملك حضرموت ، قال : لمّا أذِن لى النبىّ عليه السلام فى الخروج، بعث معى معاويةَ بن أبى سُفْيان، فخرجتُ وركبت راحلتى، ومشى معى معاوية، فأوجعتْه الرَّمْضاء، فسألنى الرِّدْفَ ؛ فقلت : ما أَضَنّ بناقتى عليك ، ولكن لستَ من أرداف الملوك ، وأكره أن أغيِّر ذلك ؛ فقال : ألقِ حذاءَك أتوَقّ بها . قلت : مالى بها ضَنٌّ ، ولكن لستَ ممن يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أغيِّر ذلك أيضا . قال : فاقصرْ من راحلتك أمشِ فى ظلِّها . ولقد أوهم حيث جعل «الغزال» يفرّ من «الغزالة» .

٢٩ (وثانِيَةٌ نُهًى تُوفِى بقُدْسٍ وثالِثَةٌ يُنِيلُ ولَا يَنَالُ)

(١) المقحد، أراد به أصل السنام ؛ والمعروف «المقحدة» بالهاء . وانظر ديوان الشماخ ٩٢ .

٢٠ (٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

التبريزى : نهى ، أى عقل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : فى هذا الكلام تسامح ؛ وذلك أنه قد أوقع الفعل المضارع موقع المصدر . وفى الحديث : « من ضمِن لى واحدةً ضَمِنتُ له أربعةً : يصل رحمه فيحبه أهله » ؛ لأن تقدير الكلام : تلك الواحدة يصل رحمه .

٣٠ (دَلَائلُ مُشْفِقٍ يَخْشَى ضَلَالًا ... وكَيْفَ يُخَافُ عَنْ قَمَرٍ ضَلَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : بهذا البيت الثانى وفَّى الغرض ، وأزال اللَّبْس والمُعْتَرَض . ولولا هذا البيت لكان المدح ناقصا ، ولم يعدم عائبا وغامصا[1] ؛ لأنّ السيد إنما يوصف بأنه معروف غير مجهول . ألا ترى إلى قول أبى تمام :

يحميه لألاؤه ولَوْذَعِيَّتُه ... من أن يُذَال بِمَنْ أو مِمَّنِ الرجلُ[2] .

والنُّهى : جمع نُهْيَة ، وهى العقل والطهارة .

الخوارزمى : يريد : يخشى أن يَضِلّوا عنه .

٣١ (بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا ... عَدُوُّكَ مِنْ مَخَايِلِهِ يُهَالُ[3])

التبريزى : المخايل : جمع مَخِيلة ، وهو ما يُخال فيه من الخصال فيُهال عدوه لذلك .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : الباء فى قوله « بأن الله » تتصل بقوله « مآلك » . كأنه يريد : بلِّغوا إليه مآلكَ مهنّئين بأن الله قد أعطاك سيفا .

(١) غمصه (كضرب وسمع وفرح) : احتقره وعابه .

(٢) ديوان أبى تمام ١١٣ .

(٣) الخوارزمى : « من مهابته » .

٣٢ (حُسَامٌ لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ وَلَا دَرَجَتْ بِصَفْحَتِهِ النِّمَالُ)

التبريزى : أراد بقوله «سيفًا» هذا المولود، وليس بسيف على الحقيقة، فيقال : له ذُبَابٌ، أى حَدٌّ، وله فِرِنْدٌ كَدَبِّ النمل؛ لأنه لا يوصف بصفات السيف .

٥ البطليوسى : قوله : « بأن الله » متعلّق بقوله « هنيئا والهناء لنا جميعا » . وهو بدلٌ من قوله «بمُنتَظر»، أعاد معه حرف الجر، كما قال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِى بِخَيْرِ بَنِى أَسَدْ بِعَمْرِو بنِ مسعودٍ و بالسيِّد الصَّمَدْ (١)

وأراد بالسيف : الابنَ الذى وُلِد له . والمَخَايِل : العَلَامات والدلائل . ويُهال : يُفْزَع . يقول : قد أعطاك الله سيفًا، قد فزع عدوّك من علامات السعادة الظاهرة

١٠ فيه، وقوةِ أَزْرِك باقتنائه وتَبَنِّيه . والذُّبَاب : طَرَفُ السيف . يقول : ليس بسيف على الحقيقة فيوصف بصفة السيوف، على المتعالَم من أمرها والمعروف، و إنما سُمّى باسمه إشارةً إلى أنه يُغْنِى غَنَاءه، و يمضى مَضَاءه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٣ (وَلَا أَدْنَى القُيُونُ إِلَيْهِ نَارًا إِرَادَةَ أَنْ يُهَذِّبَهُ الصَّقَالُ)

١٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : كنت كتبت فصلًا إلى بعض كبار الأئمة، وكان يلقَّب بحسام الدين، فتمثّلت فيه بهذا البيت . و « الذباب » مع « النمال » إيهام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

---

٢٠ (١) و يروى أيضا : « بخيرى بنى أسد » كما فى اللسان (صمد) .

٣٤ (إذَا خِلَلُ السُّيوفِ بَلِينَ يومًا تبلَّجَ لا تَرِثُّ لهُ خِلَالُ)

التبريزى : تبلّج، أى تكشّف . ويقال : رثّ الثوب وغيره يَرِثّ وأرثّ يُرِثّ، بمعنى .

البطليوسى : هذا كله إشارة إلى أنه مخالف للسيوف ، وغير منعوت بوصفها المعروف . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد هاهنا . والخِلَل : بطائن أغماد السيوف . والخِلل أيضا : الأغماد . والخِلال : الخصال والأخلاق . يقول : هذا السيف له خِلالٌ وليس له خِلَلٌ؛ لأنه ليس بسيف يُتَقلَّد ويُحمل ، فإنما خِلَله خِلاله ، وتبلُّجه فِرنده وصِقاله ، والتبلج : الإشراق والطلاقة . ومعنى تَرِثّ : تبلَى وتخلق .

الخوارزمى : عنى بالخلال : الخصال، وهى مع « الخلل » تجنيس .

٣٥ (وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا وذٰلِكَ مِنْ عُلُوِّ القَدرِ فَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : هذا نظير قول ابن الرومى :

كأنّ أباه حين سمّاه صاعدًا رأى كيف يرقَى فى المعالى ويَصْعَدُ

الخوارزمى : الفال، فى « أعن وخد القلاص »(١) .

٣٦ (أَهَلَّ فبَشَّرَ الأَهْلِينَ مِنْهُ مُحَيًّا فِى أَسِرَّتِهِ الجَمَالُ)

التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أهلّ، فى « متى نزل السماك »(٢) .

---

(١) البيت ١٠ من القصيدة الأولى ص ٤١ . (٢) البيت ٢ من القصيدة ١٦ ص ١٣٢٢ .

٣٧ (بإخوتِهِ الّذِينَ هُمُ أُسودٌ   عَلَى آثارِ مَقْدَمِهِ عِجَالُ)

التبريزى : أى بشّر محيّاه ، أى وجهه ، بإخوة يجيئون على أثره .

البطليوسى : أهلّ : رفع صوته . والمحيّا : الوجه . والأسرّة : الخطوط التى فى الوجه والكفّ ، واحدها سُرّ ، وسَرَر . وقد حُكى سَرَارٌ[1] على مثال قَذَال ، وهو أشبه بطريق القياس .

الخوارزمى : الباء فى « بإخوته » تتعلق بـ « بشّر » . وفى عراقيات الأبيوردى :

هنيئا لذُخرِ الدّين مَقْدَمُ ماجِدٍ   سيصنع ذخراً للخلافة باقيا
تبلّج ميمونَ النّقيبة سابقًا   يُراقب من عِرْقِ النبوّة تاليا

٣٨ (فإنّ تَوَاتُرَ الفِتْيانِ عِزٌّ   يُشَيِّدُ حِينَ تَكْتَهِلُ[2] الرِّجالُ)

٣٩ (وهَلْ يَثِقُ الفَتَى بنَماءِ وَفْرٍ   إذَا لَمْ تَتْلُ[3] أيْنُقَهُ فِصالُ)

التبريزى : النماء : الزيادة . والوَفْر : المال الكثير .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٠ (وأوّلُ مَا يَكُونُ اللّيْثُ شِبْلٌ   ومَبْدَأُ طَلْعَةِ البَدْرِ الهِلالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : النّماء : الزيادة . والوَفْر : المال . و « يتلُ » يتبع . وأينق : جمع ناقة . واللّيث : الأسد . والشّبل : ولده . ووقع فى بعض النسخ « شبل »

(١) ضبط فى القاموس بالكسر .   (٢) البطليوسى : « يكتهل » بالياء .
(٣) البطليوسى : « يتل » .

بالرفع ، وفى بعضها « شبلًا » بالنصب ؛ وكلاهما جائز . فمن نصب فعلى الحال السادّة مسدَّ الخبر ، ومن رفع جعله خبر الابتداء ، الذى هو « أول » . وهذه المسألة من مسائل النحو التى تنازع فيها البصريون والكوفيون ، وليس هذا موضع ذكر ما قيل فيها . وقوله « ومبدأ طلعة البدر الهلال » كقول أبى تمام الطائىّ :

إنّ الهلال إذا رأيت نموَّه أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملا ٥

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

* وينبت من نوى القَسْبِ اللِّيَانُ[(١)] *

٤١ (سَتُرْكَزُ حولَ قُبَّتِكَ العَوَالِى وتَكْثُرُ فى كِنَانَتِكَ النِّبالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : العَوالى : صدورُ الرماح ، ثم تسمَّى الرماح كلّها عوالى . ١٠
بشّره بأن أولاده سيكثُرون ؛ وأن نساءه سيلدن الذكورُ الذين يغزون ويركبون .
وأما قوله « وتكثر فى كنانتك النبال » فيحتمل وجهين : أحدهما أن يكون يريد أن بنيه سيكونون رُماة . وكانت العرب تسمِّى كلّ من يحتضنه الرجلُ ممن يحتمى به ويذب عنه : كنانة ، نحو الابن والجار وابن العم . ولذلك قال الفَقْعسىّ :

إذا كنتُ لا أرمى وتُرمَى كِنانتى تُصِبْ جانحات النَّبْل كَشْحى ومَنْكِبِى ١٥

وقال الفرزدق :

فقلت أظَنَّ ابن الخبيثة أنّنى غَفَلت عن الرامى الكِنانَةَ بالنَّبلِ

والوجه الثانى : أن يريد بكنانته نساءه . والعرب تشبّه المرأة التى تلد الذكور بالكنانة ، وجَفْن السيف . قال الفرزدق يرثى امرأةً له ماتت وهى بجُمْع[(٢)] :

(١) عجز البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ . ٢٠
(٢) يقال : ماتت بجمع ، بتثليث الجيم ، أى عذراء أو حاملا .

وَجَفْنِ سِلاحٍ قد رُزِئْتُ ولم أَنُحْ عليه ولم أبعثْ عليه البَواكيا
وفى بطنه من دَارِمٍ ذو حُفيظةٍ لَوَ انَّ المَنايا أنسأته لياليا

الخوارزمى : يريد أنه سيكثر نسلك .

٤٢ (فإنَّ مُنَاىَ أنْ يُثْرِى حَصَاكُمْ [(١)] وَتَقْصُرَ [(٢)] عَنْ زُهائِكُمُ الرِّمَالُ)

٥ التبريزى : سيأتى .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : استعار الحصى للعدد . وعليه قول الفرزدق :

* الأكثرون إذا تعدّ حصاهمُ *

يقول : أتمنى أن يتقاصر عن قليلكم الكثير ، فكيف عن كثيركم .

١٠ ٤٣ (وأنْ تُعطَوْا خُلُوداً فِى سُعُودٍ كما خَلَدَتْ عَلَى الأَرْضِ الجِبَالُ)

التبريزى : قوله « حصاكم » أى يكثرعددكم . وزُهاء، أى مِثال ، يقال : هم زُهاء مائة .

البطليوسى : الزهاء : المقدار . يقال : هم زُهاء مائة . ومعنى «يُثرِى حصاكم» يكثُر عددكم . يقال : فلان كثير الحصى ، أى كثيرُ العدد . وإنما يريدون بذلك

١٥ أهل الشدّة ، كما يسمُّونهم نَبْعا . قال الأعشى :

ولستَ بالأكثرِ منهم حصًى وإنما العزّة للكاثر

الخوارزمى : فيه إيماء إلى أنهم كالجبال حِلمًا ، ولذلك استعار لهم الحصى فى البيت المتقدّم ، ليكون ذلك بمنزلة التوطئة .

---

(١) الخوارزمى : « تثرى » .

٢٠ (٢) الخوارزمى والتنوير : « ويقصر » .

[القصيدة المتمة السبعين]

وقال على لسان بعضهم فى الكامل الثانى والقافية متواتر[1] :

١ (كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا ومَعَاشِرٍ يُذْرُونَ مِنْ[2] أَسَفٍ عَلَىَّ دُمُوعَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : يقول : قلّما أَرتضى لصُحبتى إنسانا .

٢ (وَإِذَا أَضَاعَتْنِي الخُطُوبُ فَلَنْ أُرَى لِوِدَادِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيعَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : عَنَى بإخوان الصفاء : أصدقاءه الصافية الوداد . وكأنه يوهم أنه عَنى بهم أصحابَ الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا . وهى رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة والترغيب فى الرياضة ، صنعها جماعة من الحكماء ، منهم : سليمان بن محمد بن مسعر المقدسى ، وأبو الحسن على بن زهرون الزنجانى ، وأبو أحمد النهرجورى ، وزيد بن رفاعة . وألفاظ هذه الرسائل للمَقدسى .

٣ (خَالَلْتُ تَوْدِيعَ الأَصَادِقِ لِلنَّوَى فَمَتَى أُوَدِّعُ خِلِّيَ التَّوْدِيعَا)

التبريزى : أى جعلت توديع الأصدقاء إلىّ خليلا . فمتى أُودّع هذا الخليل الذى هو توديع الأصدقاء .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال على لسان الوليد البلخى » . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان البلخى وهو من الكامل الثانى والقافية من المتواتر » .

(٢) فى الخوارزمى : «عن» .

البطليوسى : يقول : ما زلت أُودّع كلّ خِل أصحبه حتى صار التوديع لى كالخلّ ، لكثرة ملازمتى إياه . فهل أُودّعه كما أودّع سائر الأخلاء . وقد قال أبو الطيب :

وأَحسب أنّى لو هوِيت فراقَكم لفارقتهُ والدهرِ أخبث صاحبِ

الخوارزمى : عَنى بالأصادق : الأصدقاء . وعليه بيت السقط :

٥

* ومثلك للأصادق مُستفيد *[1]

ويقال : خاللت الرجل مخالّة وخِلالا ، إذا اتخذتَه خليلا .

---

(١) صدر البيت ٢٥ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٦ وعجزه :

* وشر الخيل أصعبها قيادا *

[القصيدة الحادية والسبعون]

وقال يصف الشمعة من الطويل الأول والقافية من المتواتر[١] :

١ (وَصفْراءَ لَوْنَ التِّبرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ … عَلَى نُوَبِ الأَيّامِ[٢] والْعِيشَةِ الضَّنْكِ)

التبريزى : قوله « لون التبر » ، أى كلون التبر .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : لون التبر ، منصوب على المصدر . كأنه قال : وصفراء تلونت لون التبر . وفى شعر الأُقيشر الأَسدىّ :

وأنتَ لو باكرتَ مَشمولةً … صهباءَ لونَ الفرس الأشقرِ

٢ (تُرِيكَ ٱبْتِسامًا دائمًا وَتَجَلُّدًا … وَصبرًا على ما نابَها وَهْيَ فى الْهُلْكِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : جعل إضاءتها بمنزلة الابتسام . ومنه بيت السقط :

* وتبتسم الأشراط بخرًا كأنها[٣] *

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا يصف شمعة » . وفى الخوارزمى : « وقال يصف الشمعة وهى من الطويل الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) البطليوسى : « على غير الأيام » .

(٣) صدر البيت ٣٢ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٤ . وعجزه :

* ثلاث حمامات سدكن بموقع *

٣ ﴿ وَلَوْ نطقتْ يوماً لقالَتْ أظُنُّكُم تَخالُونَ أنّى مِنْ حِذارِ الرَّدَى أبكى ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى .

٤ ﴿ فَلا تَحسَبُوا دَمْعِى لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ فَقَدْ تَدمعُ الأَحْداقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ ﴾ ٥

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : لما جعلها فيما تقدّم مُبتسمة ، تدرّج منه إلى أن جعلها ضاحكة . والبيت الثانى بيان للبيت المتقدم .

[القصيدة الثانية والسبعون]

وقال فى الأوّل من الطويل والقافية متواتر[1] :

١ ﴿ خُلُوُّ فُؤَادِى بِالْمَوَدَّةِ إِخْلَالُ   وَإِبْلَاءُ جِسْمِى فِى طِلَابِكِ إِبْلَالُ ﴾

التبريزى : إِبلال : من بلّ من مرضه وأَبلَّ إبلالا . وآستبلّ ، بمعناه .

البطليوسى : الإخلال : الإضرار . وأصله أن يترك الرجل فى الشىء خَلّة ٥
لا يُصلحها . ثم صار مثلًا فى كل شىء قُصِّر فيه ، ولم يُعرف ما يُوجبه ويَقتضيه .
والإبلال : الإفاقة من المرض ؛ يقال : بَلّ من المرض وأَبل وآستبل . والباء
فى قوله « بالمودّة » متعلقة بما دلّ عليه « الإخلال » . والمعنى : إخلال بالمودّة .
ولكنك إن قدّرته هكذا قدّمت صلة المصدر عليه ، فلذلك وجب أن يتعلّق
بمحذوف ، كأنه قال : خلو فؤادى من الهوى إخلال . ثم فَسّر بأى شىء وقع الإخلال ١٠
فقال : أعنى بالمودّة ، أو هو إخلال بالمودّة . يقول : خُلو فؤادى من وجده وهواه ،
إخلال منى بمودّة من أهواه ؛ وإبلائى لجسمى فى طلابه ، كالإبلال عندى لمحبتى
فى سقمى واستعذابه .

الخوارزمى : الكاف فى « طلابك » خطاب لأمّه . و « الخلو » مع
« الإخلال » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به ؛ وكذلك « الإبلاء » مع ١٥
« الإبلال » .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضا » . وفى الخوارزمى : « وقال يرثى أمه . وهى من الطويل الاول والقافية من المتواتر » .

٢ (وَلِى حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ فَتْكُهَا بِرُوحِى وَالْأَهْوَاءُ مُذْ كُنَّ أَهْوَالُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : كأن لى حاجةً ورغبة إلى المنية فى أن تفتك بى ، لأتعرض للحب الذى يبلى جسمى ويهلكنى ؛ ولم تزل الأهواء مذ كانت أهوالا لمن يركبها، تهلك من تعرض لها وطلبها .

الخوارزمى : الفتك، أن تهم بأمر فتفعله و إن كان قتلا . كما فعل الحارث ابن ظالم بابن أخيه حين قال : ما الفتك يا عم ؟ قال : الفتك أن تَهُم فتفعل . فكرّر عليه . فقال للحارث : ناولنى سيفك يابن أخى . فناوله إياه . فضربه ثم قال : الفتك هكذا . قال :

* وما الفَتك إلا أن تَهُمّ فتفعلا *

وأما مقلوبه، أعنى « الكفت» فعلى عكس ذلك . وهو أن تهم بأمر فتنكفت عنه . ونظيراهما الشرح، للبسط ؛ والحشر، للجمع والقبض . قوله « فتكها بروحى » خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : تلك الحاجة فتكها . ونظير هذا الحذف بيت أبى الطيب :

* ولكنك الدنيا إلىّ حبيبة[(١)] *

قال ابن جنى : أى هى إلىّ حبيبة . وكان أبو الطيب كثيرا مايقطع و يستأنف . و « الأهواء » مع « الأهوال » تجنيس .

٣ (إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفِلْ أَبِالشَّامِ حُفْرَةٌ حَوَتْنِى أَمْ رَيْمٌ بِرَيْمَانَ مُنْهَالُ)

التبريزى : الرَّيم : القبر . ورَيْمان : اسم جبل . ومُنهال ، من هِلت التراب ، إذا بحثته بيدك فأجابك .

(١) آخر بيت من قصيدة له فى ديوانه (١ : ١٢٨) . وعجزه :

* فما عنك لى إلا إليك ذهاب *

البطليوسى : أحفل : أبالى . والرَّيم : القبر. قال مالك بن الرَّيب المازنى :

إذا مُتّ فاعتادِى القُبور فسلِّمى على الرَّيم أُسقيتِ السحابَ الغواديا

ورَيمان : اسم جبل . والمُنهال : الذى يتساقط ترابه ولا يتماسك ، لأنه قبر لم تُحكم صنعته كما يفعل بالقبور التى تُتخذ فى الأمصار . يقول : قد جرت عادة الناس بأن يُحبّ كل واحد منهم أن يموت فى دياره ، ويُدفن فى مكان أهله وأنصاره ؛ وأنا لا أبالى حيث مِت ، ولا فى أى موضع دُفنت ؛ لتَساوى بقاع الأرض ، وكون بعضها شبيها ببعض . وهو كقوله فى موضع آخر :

فلا يَبك مَكّىٌ لفَقد حَجُونه بكُلِّ مكان مَصرع وحَجُونُ[1]

الخوارزمى : الرَّيم : القبر . واشتقاقه من ريّم بالمكان تريما ، إذا أقام به . رَيمان، بفتح الراء : موضع ، وقيل قصر ، عن الغورى . قال :

أوَ لم ترَ ريمانَ أسلم أهلَه وأَتى الحوادثُ فوق قُلّة مُعنِق[2]

٤ (على أنّ قلبِى آنِسٌ أنْ يُقالَ لِى إلَى آلِ هذَا القَبْرِ يَدْفِنُكَ الآلُ)

التبريزى : آل القبر : شخصه . والآل : الأهل . وآل القبر يحتمل الوجهين .

البطليوسى : آنِس : ساكن ، من قولك : أنست إلى الشَّىء، إذا سكنت نفسك إليه . وآلُ القبر : شخصه ، وكذلك آل كلِّ شىء : شخصه. وأراد بالآل الثانى : الأهل والقرابة . يقول : أنا وإن كنت لا أبالى حيث مت، ولا فى أىّ

(١) أ : « فكل مكان » . والحجون، كرسول : جبل بمعلاة مكة .

(٢) معنق : قصر عبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة ، وهو أشهر قصور اليمامة .

موضع دفنت ؛ لتساوى بقاع الأرض ، وكونِ بعضها شبيها ببعض ؛ فإن لى أنسا واختيارا فى أن يدفننى أصحابى ، ويكون قبرى بين أهلى وأقاربى .

الخوارزمى : الآل ، الأول : هو الشخص . والآل ، الثانى : هو الأهل .

٥ (دَعَا اللهُ أمَّا لَيْتَ أنِّى أمَامَهـا دُعِيتُ ولَوْ أنَّ الهَوَاجِرَ آصَالُ)

٥ التبريزى : هواجر : جمع هاجرة . وآصال : جمع أصيل وأصل وآصال وأصائل . فأصائل جمع الجمع[١] .

البطليوسى : يقال : دعا الله فلانا ، إذا أماته . وإنما قيل ذلك لأن الروح يصعد ، فإن كان طاهرا فتحت له أبواب السماء . وإن كان غير طاهر أغلقت دونه أبواب السماء ورُدَّ سفلا إلى الأرض . وبذلك فسّر المفسرون قوله

١٠ تعالى : (لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماء) . وفى بعض الأحاديث : «إن ملك الموت سئل كيف يقبض الأرواح؟ فقال : أؤيِّه بها ، كما يُؤيِّه بالخيل فتجىء» . والتأييه : الدعاء . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى القائلة . والآصال : العشايا ، واحدها أصيل . يقول : ياليتنى وقَيتها بنفسى من الممات ، ووهبت لها حظى من الحياة ؛ غير متأسف على ما يفوتنى من زينة الدنيا وجمالها ، ولو عادت هواجرها بعدى

١٥ فى الطيب كآصالها . والآصال والغُدوات تستحسن وتستحب ، والهواجر تستقبح وتكره . ولذا قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : «شِدّة الحَرِّ من فَيْح جهنم» . وأنشد ابن الأعرابى :

---

(١) فى لسان العرب (أصل) : «والأصل : العشى ، والجمع أصل وأصلان ، مثل بعير وبعران ، وآصال وأصائل ، كأنه جمع أصيلة ... وقال الزجاج : آصال : جمع أصل . فهو على هذا جمع الجمع . ويجوز أن

٢٠ يكون أصل واحدا ، كطنب» .

ألا ليتَ حظِّى من زيارة ميّـة غديّاتُ قيظ أو عشيّاتُ أَشْتِيه (١)

وقال أبو الطيب :

تُمسى الضيوف مشَهّاةً بعقْـوته كأن أوقاتَها فى الطِّيب آصالُ (٢)

الخــوارزمى : يريد : ولو أن الزمان طيب بحيث يكون كالآصال ، هواجره فى البرد والإخضال . و « أم » مع « إمام » تجنيس .

٦(مَضَتْ وَكَأَنِّى مُرْضَعٌ وَقَدِ ارْتَقَتْ بِىَ السِّنُّ حَتَّى شَكْلُ فَوْدَىَّ أَشْكَالُ)

التــبريزى : أى حتى اكتهلت .

البطليــوسى : يقول : كأنى طفل مُرضَع حين فقدتها ، وإن كنت قد مُتّعت بصحبتها ، استقصارًا لمدة حياتها . والفودان : جانبا الرأس . وقوله « حتى شكل فودَىّ أشكال » يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد آختلاف لون شعر رأسه ؛ لأنه كان أسود ثم عاد أشمط ، ثم عاد أشيب ؛ فيكون كقول الآخر :

ما بالُ شيخٍ قد تخدّد لحمُـه أفنَى ثلاثَ عمائمٍ ألـوانَا

سوداء داجيـة وسَحقَ مفوّفٍ وأجدَّ لونًا بعـد ذاك هِجَانا (٣)

والثانى أن يكون مثلَ قول الآخر ، أنشده آبن الأعرابى :

حَنى أعظُمِى مرُّ الزمان الذى مضى وبُدِّلت من رأسى ثلاثةَ أرؤس

حِفـافين مثـل القُذّتين وهامة يزلّ الذباب الثّقف عنها فيُفرُس (٤)

الخــوارزمى : ســيأتى .

---

(١) لأن غديات القيظ أطول من عشياته ، وعشيات الشتاء أطول من غدياته . (اللسان غدا) .

(٢) المشهاة : التى تعطى ما اشتهت . والعقوة : ما حول الدار . وانظر ديوان المتنبى (٢ : ٢٠٠) .

(٣) السحق : الثوب البالى . والمفوف : البرد الرقيق فيه خطوط بيض .

(٤) حفافا كل شىء : جانباه . والقذة : ريش السهم .

٧ ﴿أَرَانِي الكَرَى أَنِّي أُصِبْتُ بِنَاجِذٍ ... أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرُّقَادِ لَضُلَّالُ﴾

التبريزى : كأنه قد رأى فى المنام أنه سقطت ناجذه . فكان سقوطُها موت والدته .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : سيأتى .

٨ ﴿أَجَارِحَتِي العُظْمَى تُشَبَّهُ سَاهِياً ... بِسِنٍّ لَهَا فِي سَاحَةِ الفَمِ أَمْثَالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الكرى : النوم . والناجذ : آخر الأضراس نباتا . وأراد بساحة الفم فُرجته . شبّهها بساحة الدار . وإنما قال هذا لأنه كان رأى فى نومه ١٠ أنّ أحد نواجذه سقط ، فتأوّل أن ذلك كان إنذارًا بموت أمه . وإنما نسب الأحلام إلى الضلال والسهو ، لقوله صلى الله عليه وسلّم : « الرؤيا من الله، والحُلم من الشيطان » . وإنما قال « تشبِّه ساهيا » لأنّ الأحلام أمثلة ونظائر لما يحدُث فى اليقظة . وقد يكون من المنامات ما هو الشيء بعينه ، وذلك قليل .

الخوارزمى : تشبِّه ساهيا ، على البناء للفاعل لا للفعول . رأى أبو العلاء ١٥ فى المنام أنه قد سقط ناجذه ، فإذا قد ماتت أمه .

٩ ﴿وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ ... وَشَتَّانَ بُرْءٌ لِلنُّفُوسِ وَإِعْلَالُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الردى : الهلاك . وشَتَّان ، اسم للفعل مبنى على الفتح ، يجرى مجرى « شَتَّ » فى عمله ، فيقال : شتانَ زيدٌ وعمرو ، فيرفع الاسم كما يرفعه ٢٠ الفعل الذى وضع موضعه فى نحو قول الطرماح :

شَتَّ شعبُ الحيِّ بعد التئامْ وشجاكَ اليومَ ربعُ المقامْ [(١)]

وإنما جعل بين الردى والنوم نسبة لأن الإنسان له أربعة أحوال : حال حياة ، وحال موت ، وحال يقظة ، وحال نوم . فحال اليقظة تشبه حال الحياة ، وحال النوم تشبه حال الموت ، ولذلك سمى الله تعالى النوم وفاةً فى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليلة ولا بد يوما أن نموت ولا نحيا

وقد تشبَّه أيضا حال الحياة بحال النوم ، وحال الموت بحال اليقظة . لأن الإنسان طول حياته تغيب عنه حقائق الأمور ، فإذا مات رأى الحقائق . ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . وكذلك قال صلّى الله عليه وسلم : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . والعرب تسمِّى الجاهل والغافل عن الأمور ميتا ، ويسمُّون العالم والذكى حيا . قال الله تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أى ضالاًّ فهديناه ، وجاهلاً فعلّمناه . ويقولون أيضا للغافل والجاهل بالحقائق : نائم وحالم . قال كراع :

تخلَّلْ وعالج ذاتَ نفسك وانظرن أبا جُعَلٍ لعلّما أنت حالم

الخوارزمى : يريد أنه لا بقاء لأحد .

١٠ ﴿ إذَا نِمْتُ لاقَيْتُ الأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَتْهُمْ شُهُورٌ فى التُّرَابِ وأَحْوَالُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : هذا البيت ناظر فى قوله :

* وبين الردى والنوم قُربى ونسبة *

(١) البيت مطلع قصيدة له فى ديوانه ٩٥ .

[القصيدة الثالثة والسبعون]

وقال يخاطب بعض الفقهاء، فى الطويل الثالث والقافية متواتر[1] :

١ (أَيَبْسُطُ عُذْرِى مُنْعِمٌ أَمْ يَخُصُّنِى ... بِمَا هُوَ حَظِّى مِنْ أَلِيمِ عِتَابِ)

التبريزى : ... ...

٥ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الرواية « منعم » بالرفع .

٢ (قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ ... إِذَا هِىَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِى)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

١٠ الخوارزمى : التحابى : تفاعل من الحِباء ، وهو العطاء . وإن لم أسمعه إلا هاهنا .

٣ (فَيَا لَيْتَنِى أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً ... مَضَتْ لِى فِيهَا صِحَّتِى وَشَبَابِى)

٤ (وَقُلْتُ له فاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا ... مَتَى مَا تُكَشَّفْ[2] تُلْفَ غَيْرَ لُبَابِ)

التبريزى : يريد ثلاثين درهما سودا ليست بخالصة من الفضة .

١٥ البطليوسى : يريد ثلاثين درهما أهداها إليه . وقوله :

* متى ما تفتش تلف غير لباب *

---

(١) فى البطليوسى : « وقال يخاطب القاضى أبا محمد عبد الوهاب بن نصر المالكى ، وكان اجتاز بالمعرة فبعث إليه بثلاثين درهما » . وفى الخوارزمى : « وقال يخاطب بعض الفقهاء فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر » . (٢) فى البطليوسى : « متى ما تفتش » .

يريد أنها ليست فضة خالصة . وصرف « أسود » ضرورة . ولباب كل شيء : خالصه .

الخوارزمى : الضمير فى « قلت » لخمسين . عنى بـ « ثلاثين أسودا » ثلاثين درهما مغشوشا غير خالص .

كان أبو العلاء قد بعث إلى المخاطب بهذه البائية ثلاثين درهما . ٥

٥ ﴿ إِذَا أَسْكَتَ الْمُحْتَجُّ كُلَّ مُنَاظِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَصْرٍ نَجْدَةٌ(١) بِجَوَابِ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : هو القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكى .

٦ ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِى صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابِ ﴾ ١٠

التبريزى : ... ...

البطليوسى : البُجدة : الحذق والمعرفة ، بفتح الباء وضمها . ويقال : هو عالم بَجدة أمرك ، وبُجدة أمرك ، وبُجُدة أمرك . إذا كان عالما بسرّك ، واشتقاقها من قولهم : بجد بالمكان ، إذا أقام به . كأنهم أرادوا بها الرسوخ فى العلم والتمكن فيه . ١٥

الخوارزمى : كان أبو العلاء قد تلمذ عليه .

٧ ﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَفْرَطَابَ وَإِنْسُهَا(٢) يَعِيشُ لِفَقْدِ الْمَاءِ عَيْشَ ضِبَابِ ﴾

التبريزى : كفرطاب . ليس فيها غير ماء المطر ، وليس ذلك عندهم بكثير .

(١) فى البطليوسى فقط : « بجدة » .

(٢) فى الخوارزمى : « وأهلها » . ٢٠

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : فى الحديث : « أهل الكفور أهل القبور . وليفتحن الشام كَفْرا كفرا » ، وهو القرية . ومنه « كفرطاب » بالإضافة لموضع بالشام . ومثله : كفر توثى ، وكفر تعقاب ، وليس فيه من الماء غير ماءِ المطر القليل . الضبّ، لا يرد الماء، ومنه بيت السقط :

كأن الضّبّ كان له سَجِيرًا لخالقه على فَقْد الأُوام[1]

٨ (لَعَلَّ الَّذِى أَنْفَذْتُ يَكْفِيهِ لَيْلَةً لِإِسْبَاغِ طُهْرٍ حَانَ أَوْ لِشَرَابِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : كفر طاب : مدينة بين حمص وحلب ، وهى قليلة الماء، فلذلك شبّه إنسها بالضِّباب . لأن الضب لا يشرب ماء فيما زعموا، وإنما يستنشق النسيم فيكتفى به . وتزعم العرب فيما يضربونه من الأمثال على ألسنة البهائم ، أن الضّفدع قالت للضب : أنا أصبر على الماء منك . فتصابرا، فلم تصبر الضفدع، وقالت : وردا يا ضب، فقال :

أصبح قلبي صردا لا يشتهى أن يردا

إلا عرارا عردا وعنكثا ملتبدا[2]

فلما طال ذلك على الضفدع واشتدّ عطشها بادرت إلى الماء وانغمست فيه ، فأتبعها الضب وأدرك ذنبها فقطعه . ومنهم من ينسب ذلك إلى السّمكة . وقوله « لعل الذى أنفذت يكفيه ليلة » يريد أنّ هديته قليلة ليس فيها إلّا ثمنُ ما يحتاج

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ١٥٠٥ — ١٥٠٦ .

إليه من الماء ليلةَ مبيته بها . وأخرج هذا الكلام مخرج الدُّعابة ، ويجوز في « كفر طاب » ضم الراء وفتح الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلُ بَكّ . ويجوز في كفر طاب فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلَ بكٌّ . ويجوز فتح الراء وضم الباء ، على لغة من يقول : هذه بعلَ بكٌّ ، ويجوز فتحهما ، جميعا على لغة من يقول : هذه بعلَ بكٍّ . ٥

الخوارزمي : هذا البيت ناظر في قوله :

* وما أنا إلا قطرة من سحابِهِ (١) *

(١) البيت السادس من هذه القصيدة .

[القصيدة الرابعة والسبعون]

قال فى البسيط الأوّل والقافية متراكب[1] :

١ (لولا مساعيكَ لم نَعْدُدْ مساعِينا ... ولم نُسامِ بأحكامِ العُلا مُضَرا)

التبريزى : مساع : جمع مَسعاة . ونسام ، نفاعل ، من ساماه يساميه ، من السموّ ، وهو الرفعة .

٥

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : أبو العلاء والمكتوب إليه هذه الرائية كانا من بنى قحطان ، ومضر من بنى عدنان .

٢ (أذا كُنتَ عَصْراً مَرَّ عندكَ لِى ... فليس مِثْلِى بناسٍ ذلك العُصُرا)

١٠

التبريزى : يقال : عَصْر وعُصْر وعُصُر[2] .

البطليوسى : المساعى : مناقب الإنسان ومفاخره التى يسعى فى اكتسابها والشرف بها . والمساماة : المغالبة وأن يحاول كلُّ واحد من المتغالبين أن يسمو على صاحبه ، أى يعلو فوقه . يقول : لولا مساعيك التى صارت لنا شرفا نباهِى به الناس لم نقدر على مساماة مضر ومفاخرتها . والمخاطب بهذا الشعر رجل من تنوخ يقال له عبد السلام . وهو الذى ذكره فى قوله :

١٥

اقرَ السلام على عبد السلام فما ... يزال قلبى إليه الدهر ملفوتا[3]

---

(١) فى البطليوسى : «وقال أيضا» . وفى الخوارزمى : «وقال من البسيط . من الضرب الأوّل والقافية من المتراكب ، كتبها إلى أبى القاسم التنوخى» .

(٢) فى القاموس : أن للعصر ، مثلثة و بضمتين .

٢٠

(٣) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٣(أيَّامَ وَاصَلْتَنِي وُدًّا وتَكْرِمَـةً وبِالقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهَرَا)

التـبريزى : ... ...

البطليـوسى : ... ...

الخـوارزمى : القطيعة : محلة ببغداد . وعاتب بعضهم صديقا له من القطيعة فقال : « يا عجبا ، أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة» . قال التبريزى : «المراد بالنهر نهرالقلّائين» . وقال صاحب التنوير : «القطيعة: على شط دجلة»[١] . فلعل أبا العلاء على هذا القول عنى بالنهر دجلة . و « واصلتنى » مع «القطيعة» إيهام .

٤(وَصُغْتُ فى الوَارِدِ المَأْمُولِ تَهْنِئَةً وَجَاءَ كالنَّجْمِ[٢] أُسْقِينَا بِهِ المَطَرَا)

التـبريزى : كأنه كان عند مولده مطر ، فجعل ولادته كنوء النجم الذى يكون معه مطر .

البطليـوسى : يذكّره بما سلف بينهما من المواصلة أيام كونه ببغداد . والقطيعة : موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع[٣] بقرب من دجلة ، وكان أبو العلاء ساكنا فيه . وقوله «وصغت فى الوارد المأمول» يذكره بشعر كان مدح به بعض الأمراء يهنئه فيه بمقدمه فأحسن جائزته . فلذلك قال :

* وجاء كالنوء أُسقينا به المطرا *

الخـوارزمى : عنى بتلك التهنئة قوله :

* متى نزل السّماكُ فحلّ مهدا[٤] *

(١) عبارة التنوير : « القطيعة : محلة من محال بغداد على شط دجلة » .

(٢) سيأتى فى شرح البطليوسى : « كالنوء » ولكن فى متنه بجميع النسخ : « كالنجم » .

(٣) هو الربيع بن يونس ، حاجب المنصور .

(٤) مطلع القصيدة الحادية والستين ص ١٣٢١ .

٥ (وَحَمْلَكَ الجُزْءَ من أشعار طائفةٍ[(١)] وَخَشْيَةٍ مِن تَنَوخٍ تُنْكِرُ الجُدُرَا)

التبريزى : وحملك ، معطوف على ما تقدّم من قوله « أذاكر أنت عصرا » . والجُدر : جمع جِدار .

البطليوسى : سيأتى .

٥ الخوارزمى : قوله « وحملك » معطوف على « ذلك العُصُر » .

٦ (قومٌ مِنَ الوَبَرِيِّينَ الّذِينَ غَنُوا فِى البِيدِ يَبْنُونَ فى أرْجَائِها الوَبَرا)[(٢)]

التبريزى : أى قوم بادية ينكرون النزول بين الجدر وينزلون فى البيوت المبنية من الوبر . وغنوا : أقاموا . والأرجاء : النواحى ، واحدها رجا مقصور ، ويثنى رجوان ، لأنه من الواو .

١٠ البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الوبريون : منسوبون إلى وَبَرة ، بالتحريك ، وهو ابن تغلب ابن حُلوان . ووبَرة ، جدّه تيم اللات ، الذى كان عند أبى العلاء ديوان شعره . وفيه يقول :

* إليك ديوان تيم اللات ماليتا[(٣)] *

١٥ ومن فسر «الوبرين» بأهل الوبر فقد سها . كلّ شيء صنعتَه فقد بنيته . وطرحوا له بناء ومَبْناة ، وهى النِّطع ، لأنه كان يتخذ من القباب .

---

(١) فى التنوير : « الشعر » .

(٢) هذا البيت لم يروه البطليوسى .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٧(جُزْءٌ بِدَرْبِ جَمِيلٍ فى يَدَىْ ثِقَةٍ سَأَلْتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ إذَا قَدَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : كان أبو العلاء عند كونه ببغداد قد استعار جزءًا من أشعار تنوخ من أبى القاسم علىّ بن المُحَسِّن القاضى التنوخى ، وكان ثَمّة ، ثم فاجأته الحركة وتركه عند المخاطب بهذا الشعر ، ورغب إليه أن يصرفه إلى أبى القاسم ، ثم خشى بعد وصوله إلى المعرة أن تكون وقعت فى صرفه غفلة ، فخاطبه بهذا الشعر . وخاطب أبا القاسم يعلمه بذلك بقصيدته التى أولها :

* هات الحديث عن الزوراء أوهيتا [(١)] *

وكذلك قال فيها :

اقْرَ السلامَ على عبد السلام فما يزال قلبى إليه الدهرَ ملفوتا

سألته قبل يوم السير مبعثَه إليك ديوان تيم اللات ماليتا

الخوارزمى : درب جميل ، فيما أظنّ : أحد دروب بغداد . عنى بثقة : أبا أحمد عبد السلام البصرى .

٨(وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤَالًا [(٢)] كَاشِفًا نَبَأً عَنْهُ فَلَمْ أَقْضِ مِنْ عِلْمِى بِهِ وَطَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : قد ذكر هذا المعنى فى التائية [(٣)] .

---

(١) مطلع القصيدة ٦٧ ص ١٥٩٤ .

(٢) فى الخوارزمى : « رسولا » .

(٣) انظر البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

٩ (وَالمَالِكِىُّ ابنُ نَصْرٍ زَارَ فى سَفَرٍ بِلَادَنَا فَحَمِدْنَا النَّأْىَ وَالسَّفَرَا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ذكر أنه خاطبه مرارا كثيرة : هل صرف الديوان إلى صاحبه ؟ فلم يراجعه . وأراد بالمالكى : عبد الوهاب الفقيه . وكان اجتاز بالمعرة فحمّله هذا الشعر .

الخوارزمى : ابن نصر ، فى « أيبسط عذرى منعم »[1] .

١٠ (إذَا تَفَقَّهَ أَعْيَا مَالِكًا جَدَلًا وَيَنْشُرُ المَلِكَ الضِّلِّيلَ إنْ شَعَرَا)

التبريزى : الملك الضليل : هو امرؤ القيس . والجدَل : النظر .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : مالك : هو إمام دار الهجرة ؛ مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى . كذا ذكر نسبه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله ؛ فى كتابه الموسوم بمعرفة علوم الحديث . وهو أول من صنف فى الفقه . صنف كتاب الموطأ . قال العسكرى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتينّ على الناس زمانٌ يضربون فيه أكباد الإبل ، لا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة » . قال سفيان والزهرى : هو مالك . وقال عبد الرحمن بن مهدىّ[2] : سفيان الثورى ، إمام فى الحديث وليس بإمام فى الفقه . وأما مالك بن أنس ، فهو إمام فيهما . وقال مالك رحمه الله : «ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنّى أهل لذلك» . الملك الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندى ، لأنه أضلّ مُلكَ أبيه ؛ وذلك أن أباه كان ملَكَ بنى أسد بن خزيمة ، فعسَفهم عسفا ، فتمالئوا على قتله . وكان امرؤ القيس .

(١) البيت الخامس من القصيدة ٧٣ ص ١٧٣٣ .

(٢) فى الأصل : « مرثدى » صوابه من تهذيب التهذيب فى ترجمة سفيان الثورى .

لتهتكه طرده أبوه، فلما بلغه مقتلُ أبيه، وكان فى مجلس الشّرب. قال: «ضيّعنى صغيرا، وحمّلنى دمَه كبيرا — ويروى: وحملنى ثقل الثأر كبيرا — لا صحوَ اليومَ ولا سُكر. اليوم خمرٌ وغدا أمر». فآلى امرؤ القيس لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا، حتّى يثأر بأبيه. ثم استجاش بكر بن وائل فسار بهم إلى بنى أسد، وقد لجئوا إلى كنانة، فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بنى أسد. فقال: ٥

يا لهَف هندٍ إذ خَطِئن كاهلَا القاتلين الملكَ الحلاحِلا

* تالله لا يذهبُ شيخى باطلا *

فلم يزل فى العرب يطاب النصرَ، حتّى خرج إلى قيصر، فعشقته ابنته، وكان يأتيها وتأتيه، وطبِن الطّمّاح بن قيس الأسدى لهما، وكان حجر قد قتل أباه، فوشى بامرئ القيس وقد خرج متسرّعا، فبعث إليه قيصر رسولًا، فأدركه دونَ أنقرة بيوم. وكان مع الرسول حُلّة مسمومة، فألبسها امرأ القيس فى يوم شديد الحرّ، فتناثر لحمُه، وتفطر جسده. ثم نزل امرؤ القيس إلى جبل يسمى عَسيبا، وفيه لبعض بنات الملوك قبر، فقال: ١٠

أجارتَنا إنّ الخطوبَ تنوبُ وإنّى مقيمٌ ما أقام عسيبُ (١)

أجارتنا إنّا غريبانِ هاهنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ ١٥

فلما أيقنَ بالموت قال:

كم طعنة مثعنجره (٢) وخطبة مسحنقره (٣)

* تبقى غدًا بأنقره *

ومات، فهناك قبره. و «مالك» مع «الملك» تجنيس.

(١) عسيب: جبل لهذيل. (٢) مثعنجرة: سائلة بالدم. ويروى: «رب جفنة مثعجرة». ٢٠
(٣) مسحنقرة: اتسع الخطيب فيها.

١١ (فَظَلَّ(١) يُثْنِي عليكَ الخيرَ مُجتهِدًا ... ولم تَغِبْ عن ذُرَى مجدٍ متى حَضَرا)

التبريزى : ذَرى كلِّ شيء : ناحيته، بفتح الذال . وذراه، بضم الذال : أعلاه، واحدتها ذِروة وذُروة .

البطليوسى : الملك الضليل : امرؤ القيس بن حُجر . وكان لعبد الوهاب حظٌّ من الشعر، ونصيب وافرٌ من الأدب، وليس فى المالكية من له مثلُ فهمه فى لسان العرب .

الخوارزمى : يقال : أثنى عليه الخيرَ . ومنه قول القانت : «ونثنى عليك الخيرَ ولا نكفرك» . وأما قول العوام : « نشكرك ولا نكفرك » فشىءٌ لا رواية له رأسا.

١٢ (والآنَ أَشرحُ أمرِى غيرَ مُعتَمِدٍ ... فيه الإطالةَ كيما تَعلَمَ الخبَرا)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : عمده واعتمده ، واعتمدت ليلتى أسيرُها ، إذا ركبتَها ساريًا . وفى كلام أبى النضر العُتبى : « واعتمده السلطان للوَزارة ، فاستكفاه مهمات الإمارة » .

١٣ (مُدَّ(٢) الزمانُ وأَشوَتْنِي حوادثُه ... حتَّى مَلِلْتُ وذَمَّتْ نفسِىَ العُمُرا)

التبريزى : أشوتْنى : أخطأتْنى. من قولهم : رماه فأشواه، إذا أخطأ مقاتله .

البطليوسى : أشوتنى : أخطأتْنى . يقال : رماه فأشواه، إذ أخطأ المقتل . ورمى فأصماهُ، إذا أصاب المقتل. وكان عُمِّر ستًّا وثمانين سنة. وهذا شبيهٌ بقول زهير :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعش ... ثمانين حولًا لا أبالَكَ يسأمِ

الخوارزمى : ... ...

---

(١) فى التبريزى : « وظل » . (٢) فى البطليوسى : « طال » .

١٤ ﴿وَحُلْتُ كُلِّى سِوَى شَيْبٍ تَجاوَزَنِى (١) وَلَمْ يُبَيِّضْ على طُولِ المَدَى الشَّعَرا﴾

التبريزى : أى حال كلُّ شىء منه ، غير أنّ الشيب لم يظهرْ فيه ، وكان الغالبُ عليه السواد على كبره .

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الرواية « يحاورنى » بالراء المهملة . كان أبو العلاء قد وخَطَه الشيبُ ، ثم بقى كذلك زمانا لا ينقُص شيبُه ولا يزداد . فيقول : قد تغيّرتُ من الكِبر والضعف سوى شيبٍ ألمّ منذُ برهةٍ بالشعر ، ولم يَلْوِ مع طول الزمان والامتداد ، بما بقى فى لمتى من السّواد . ويروى : « يجاوزنى » بالزاى ، وعليه سِيما التكلّف .

١٥ ﴿جَنَيْتُ ذَنْبًا وأَلْهَى خاطِرِى وَسَنٌ عِشْرِينَ حَوْلًا فلمّا نُبِّهَ اعْتَذَرا﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الوسَن والسِّنة : أول النُّعاس قبل الاستغراق فيه . فإذا استغرق فيه فهو نوم . ويدلّ على أنه غير النوم قولُ عدىّ بن الرقّاع العاملىّ :

وَسْنانُ أقصدَهُ النّعاسُ ورنّقَتْ فى عينه سِنةٌ وليس بنائم

يقول : جنيت ذنبا بقول الشعر ، وكان خاطرى لا يناله ، فلما نبّه الغىُّ من وسَنه ترك قولَ الشعر ، واعتذر من ذنْبه الذى جناه .

الخوارزمى : وجّه الفعلين وهما « جنيت » و « ألهى » إلى مفعول فيه واحد . وهو « عشرين حولا » . والله أعلم بالصواب .

---

(١) فى الخوارزمى : « يحاورنى » .

الدرعيـات

[القصيدة الخامسة والسبعون]

[وهى الدرعية الأولى]

وقال على لسان رجل ترَكَ لُبْس الدّرع لكبره، فى الوافر الأوّل والقافية متواتر:[1]

١ (رَأَتْنِي بِالمَطِيرَةِ لا رَأَتْنِي قَرِيبًا والمُخِيلةُ قَدْ نَأَتْنِى)

التبريزى : المُخِيلة : من خِلت الشىء إخاله . وقوله « نأتنى » أى نأت عنّى . يقال : نأى عنّى الشىء ونآنى ، بمعنًى ، أى بعد عنى ما كان يُظَنّ بى من الشجاعة حين كبِرت .

الخوارزمى : المطيرة : بفتح الميم وقيل بضمها وفتح الطاء : موضع . ورواية الفتح هاهنا أجود . و « لا رأتنى » دعاء . ورأيتُ فى السماء مُخِيلة ، وهى السحابة تخالها ماطرةً لرعدها وبرقها ، ورأيت فيها مَخايل . فى أساس البلاغة : نأيت عنه ونأيته . [قال][2] .

* نأتكَ أمامة إلّا سؤالا[3] *

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَن كان ليِّنا سهلا قريبًا حرّمه الله على النار » . يقول : رأتنى هذه المرأةُ بالموضع المذكور هيّنا ، قريب المتناوَل ليّنا ، رِخوَ المكسِر قد ضعُفت ، وفارقتْنى خُيَلاء الشّباب وكبِرت ،

---

(١) لم يورد البطليوسى هذه القصيدة . وفى الخوارزمى : « وقال على لسان رجل ترك لبس الدرع من الوافر الأوّل والقافية من المتواتر » .

(٢) التكملة من أساس البلاغة (نأى) .

(٣) عجز البيت : « وإلا خيالا يوافى خيالا » .

وزايلنى مَخايل الشجاعة ، وقد ساءنى رؤيتُها بهذه الصفة إيّاى ،فليتها لم تكن رأتْنى .
و « رأتنى » مع « نأتنى » تجنيس ، و « المطيرة » مع « المخيلة » إيهام مليح . وكذلك
« قريبا مع « نأتنى » تجنيس .

٢ (وَأَخْلَقْتُ الشَّبابَ وَكَانَ بُرْدِى وَفَارَقْتُ الْحُسَامَ وَكَانَ حَتْنِى)

٥ التبريزى : يقال : هما حَتْنانِ : أى مِثلان . من قولهم : تحاتنا ، إذا
استويا عند الرمى .

الخوارزمى : هو حَتْنه ، أى مثله . وقد تحاتَنَا فى الرمى ، أى تساويا .

٣ (كأنّى لَمْ أَرُدَّ الخَيْلَ تَرْدِى إذا اسْتَسْقَيْتُها عَلَقاً سَقَتْنِى)

التبريزى : تردِى ، من الردَيان ، وهو ضربٌ من العدْو . والعلق : الدم .

١٠ الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أقبلوا والخيل تردِى بهم : تعدو رَدَيانا » .
يريد : كأنّى لم أهزِم الخيلَ مقبلة . و « أردّ » مع « تَردِى » من التجنيس الذى
يشبه المشتقّ وليس به . وقوله « إذا ايستسقيتها علقا سقتنى » له نظير فى « المطيرة » .

٤ (أُلاقِى الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ وأَدْعُو بالمُدَجَّجِ لا تَفُتْنِى)

التبريزى : يقال : رجل مدجَّج ومدجِّج ، بفتح الجيم وكسرها : التام السلاح .

١٥ الخوارزمى : لا تفتنى ، نهى فى معنى الدعاء . ونحوه بيت الحماسة :[١]

فإلّا أنلْ ثارِى من اليوم أو غدٍ بنى عمنا والدهرُ ذو متطوَّلِ

(١) البيتان من مقطوعة لمسور بن زيادة الحارثى فى الحماسة ١١٨ — ١١٩ بن . والمتطول : مصدر ميمى من التطول .

فلا يدْعُنِي قومى ليـوم كريهةٍ ... لئن لم أعجِّـل ضربةً أو أعجَّـل

ومعناه : لا أصبت عنِّى محيصا ولا مخلصًا .

٥ (كَأَنَّ جِيادَهُمْ أَسْرابُ وَحْشٍ ... أَصَرِّعُهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وأُتْنِ)

التبريزى : أسراب : جمع سِرب، وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها .
والرُّبد : النعام . والأتن : حمير الوحش ، أى كأنّ خيلَهم عندى حميرُ وحش ٥
أو نعامٌ أصرعُهَا حين أصيدها .

الخوارزمى : الربد : هى النعام . والأُتْن : جمع أتان .

٦ (وَمَا أُعْجِلْتُ عَنْ زَرَدٍ حِـذَارًا ... وَلَـكِنَّ المُفَاضَـةَ أَثْقَلَتْـنِي)

التبريزى : يعنى أنه قد ثقُل عليه لبُس الدرع لكبره . والزَّرد : الدرع .
والمفاضة : التامة . ١٠

الخوارزمى : فاضت عليه الدرع . قال :

يفيض على المـرء أردانُها ... كفيض الأتىّ على الجـدْجَدِ

الجَدْجد : هى الأرض الصُّلبة . وأفاضها عليه، كما يقال : صَبّها عليه وشَنّها .
ودرع مفاضة : سابغة، كأنّ غديرا فاض منها على الجسم .

٧ (أَكَلْتَ مَنْكِبِي سُمْرُ العَوالِي ... وَحَمْلُ السَّابِرِيِّ أَكَلَّ مَتْـنِي) ١٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المرزوقى : المنكِب من كلّ شيء : جانبُه وناحيته . الإكلال
الأوّل ، إفعال من كلّ السيف . والثانى ، من كلّ عن الأمر ، إذا ثقُل عليه .

السابرىّ : الرقيق من الثياب ؛ لأنه يريد أن الخفيفة من الدُّروع أثقلتنى فكيف بالثقيلة .

٨ (وَقَدْ أَغْدُو بِهَا قَضَّاءَ زَغْفًا وَتَكْفِينِي المَهَابَةُ ما كَفَتْنِي)

التبريزى : قَضّاء : خشنة، وقيل جديدة . والزَّغف : الدِّرع اللّينة السهلة . أى كنت أغدو لابسَ الدرع، والمهابةُ تكفينى .

الخوارزمى : درعٌ قَضّاء : خشنة المسّ لا تنسحق . واشتقاقها من القِضَة، وهى الحصى الصغار المتكسّرة . الزغف : فى «كفى بشحوب أوجهنا»(١) . الضمير المستكن فى «كفتنى» للدرع . يريد: إنّ تمكُّن هيبتى فى القلوب، تُغنينى عن السلاح، وتَكفينى محاربةَ العدوّ . وهذا كبيت السقط :

ويُضحِى والحديدُ عليه شاكٍ وتكفيه مهابتُه النِّزالا(٢)

وهما من قول أبى الطيب :

قد ناب عنك شديدُ الخوف واصطنعت لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ(٣)

٩ (وَتَحتِي الكَرُّ إِدْماجًا وفَوْقِي نَظِيرُ الكَرِّ فِي دِيَمٍ وهَتْنِ)

التبريزى : الكَرّ : الحبل . والإدماج : الإحكام . أدمجت الشىء، إذا أحكمته . والكَرّ : الغدير . والدِّيَم : جمع الديمة . وهى من دام المطر يدُوم . والهتن : من هتن يهتِن بمعنى يهطل، سواء . أى تحتى فرسٌ كالحبل ضُمْرا وصنعة، وفوقى درع كالغدير .

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ص ٦٥ .

(٣) ديوان المتنبى (٢ : ٢٥٦) . والبهم : جمع بهمة ، بالضم ، وهو البطل الذى تناهت شجاعته .

الخــوارزمى : الكَرّ الأوّل : هو الحبـل الذى به يُصعَد إلى النخل . عن الثعالبى . وعنى به فرسًا مثلَ الحبل فى الضُّمر والاندماج . وما فى هـذه الاستعارة من البحث المتعلّق بعلم المعانى مذكور فى « مَعان من أحبتنا »[١] . والكر الثانى، هو الحِسْى . وجمعه كِرار . قال :

* بهـا قُلُبٌ عادِيّة وكِرار[٢] *

الرواية : دِيَم ، بكسر الدال وفتح الياء ، وهى جمع دِيمة . ولو روى «دَيْم» بفتح الدال وسكون الياء ، وهى مصدر من دامت السماء تَدِيم ، لغة فى دامت تدوم ، لكان له وجهٌ لمناسبة المَتْن .

١٠ (أَعَاذِلَ طَالَمَا أَتْلَفتُ مَالِى ولَـكِنَّ الحَوَادِثَ أَتْلَفَتْنِى)

التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : أعاذل : بفتح اللام ، وهو ترخيم عاذلة .

(١) البيت ٣ من القصيدة الثالثة ص ١٧٥ .

(٢) لكثير عزة ، وصواب روايته : « به قلب » . وصدره كما فى اللسان (كرر) :

* وما دام غيث من تهامة طيب *

[القصيدة السادسة والسبعون]

[وهي الدرعية الثانية]

وقال على لسان رجل رهن درعه فدُفع عنها . من الطويل الثالث والقافية متواتر:[أ]

١ (سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ عَدِيمُ قِرًى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادِ)

٥ التبريزي : قوله « سرى حين شيطانُ السراحين » تجنيس التركيب . والسراحين : جمع سِرحان ، وهو الذئب . وقوله «لم يكتحِلْ برقاد» ، أى يدخل النومُ عينيه ، أى لم ينم .

الخوارزمي : عني بشيطان السّراحين : الداهية من الذئاب . في أمثالهم : « أيقظ من ذئب » ، و « أخفُّ رأسا من الذئب » لأنّه لا ينام كلَّ نومه .

١٠ وربّما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى . قال حُميد بن ثَور :

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتّقِي الـ منايا بأخرى فهو يقظانُ هاجعُ

يقول : سرى إليّ على حين لم يستيقظ الذّئب من منامه ، غرثانَ لم يدرك ضيافةً ولم يُصِبْ مأكلا . فقد حال وهجُ الجُوع ، بينه وبين المجوع . وخص الداهية من الذئب لأنّ همّته العَيثُ والاختلاس ، فكأنّه أسرع يقظة .

١٥ ٢ (فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا[٢] ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيْقَنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنِ وِدَادِ)

التبريزي : سيأتي .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسي ، والعبارة في الخوارزمي هي عبارة التبريزي .

(٢) في الخوارزمي : « تكاثرنا » .

الخوارزمى : قال : ثلاثا وأربعا ولم يقل أسبوعا، لأنّ الضيافة على ماجاء فى الحديث ثلاثة أيام ، وما بعدها تطوّع . وفى رواية : « الضيافه فى ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة » . وكأنّه يقول : لما وقعت بيننا ممالحة(١) ومعاشرة أضفته مدة الضيافة ، ثم مثلَ تلك المدّةِ وزيادة .

٣ (رَهَنْتُ قَمِيصِى عِنْدَهُ وَهْوَ فَضْلَةٌ   من الْمُزْنِ يُعلَى مَاؤُها بِرَمَادِ)

التبريزى : أراد بالقميص الدرع . وشبّهها بماء المزن، وهو الغدير . وقوله : يُعلَى ماؤها ، يعنى أنّهم كانوا يتركون الدرع فى الرّماد والجِلّة ، وهو البعر مع عكر الزيت حتى لا يصدأ . فهذا معنى قوله : « يعلى ماؤها برماد » .

الخوارزمى : قد كثُر فى الشعر تشبيه الدّرع بالماء . إنّهم يتركون الدروع فى الرّماد والبعر وعَكَر الزيت لئلّا تصدأ . قال أبو العلاء يصف درعا :

رمدت عينُها فصحّحت بذَرّ الرمادِ(٢)

ومن أبيات الدّرعيات :

وأصبحيها البان الذكىّ فما أر   ضى لعرضى من السَّليط نجيرا(٣)

٤ (أَتَأْكُلُ دِرْعِى أَنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا   وَقَدْ أَجْدَبَتْ قَيْسٌ عُيُونَ جَرَادِ)

التبريزى : القتير : مسامير الدروع . ورءوس مسامير الدّروع تشبّه بعيون الجراد . والواو فى قوله « وقد أجدبت قيس » واو الحال .

(١) الممالحة : المواكلة والرضاع .
(٢) البيت ١٥ من القصيدة ٨٢ .
(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ .

الخوارزمى : رءوس المسامير، تشبَّه بعيون الجراد . وهو فى « أفوق البدر يوضع لى مهاد »[(١)] . والواو فى قوله « وقد أجدبت » للحال . خصّ « قيسًا » لأنهم أعداء اليمن . وأبو العلاء من اليمن لأنه تنوخى ، وتنوخ من اليمن . ويشهد له بيت السقط :

بينى وبينك من قيسٍ وإخوتها فوارسٌ تدعُ المكّار سِكّيتا[(٢)]

فكأنّه يستخفّ بهم ويُزرِى عليهم بأنّهم مقاحيط جائعون . العرب تستطيب الجرادَ حارًّا وباردا ، ومطبوخا ومقليا ، وطريّا ومملحا . وربّما يقول[(٣)] : لا يترك الجرادَ شِبعا بل كِظّة . وقد وقع علينا بسمَرْقَند بعضُ اليمانيِّين فكان يقول : أشتاق إلى ديار العرب، وليس آشتياقى إلا لآكُلَ فيها الجراد. ولهذا قال أصحابنا رحمهم الله بأنّ المحرِم إذا شوَى الجراد فعليه الجزاء، وهو القِيمة . وهذا يدلُّ على أنه مأكول؛ إذ لو لم يكن كذلك لما وجَبَ عليه شيء ، كما لو قتل برغوثا أو بعوضا. وأما أهل العراق وخراسان فيستقذِرونه ولا يأكلونه . يخاطب المرتهِن بعد مادفعه عن الدّرع فيقول : لعلّك حسبت ما رهنتُ من الدرع ، وقد أصابك شَظَفُ العيش وجدوبة الزمان ، عيونَ الجراد فأكلتها .

١٥ (أَكُنْتَ قَطَاةً مَرَّةً فَظَنَنْتَهَا جَنَى الكَعْصِ مُلْقًى فى سَرَارَةِ وَادِ)

التبريزى : الكَعْص : نبت . وجناه : حبٌّ تلقُطه القَطا ، يشبه رءوس المسامير . وسرارة الوادى : خير موضع فيه ، وكذلك سِرّه وسَرَرَه وسَراره .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٣٢ .

(٣) كذا فى الأصول .

الخوارزمى : الغورى : الكحص : ضرب من جَنْبة النبت[1] أسود، يشبّه بعيون الجراد . قال :

كأنّ جَنَى الكحص اليبيس قتيرُها إذا نثلت سالت ولم تتجمّع[2]

وهو فيما يقال مّما يلقُط القطا . سَرارة الوادى : أطيبه وأكرمُه ترابا .

٦ (فلَيْسَتْ بمَحْضٍ تَرْتَغيه مُبادرًا ولا بِغَديرٍ تَبْتَغيه صَوادِى) ٥

التبريزى : ترتغيه : أى تأخذ رغوته . وتبتغيه ، أى تطلبه . والصوادى : العِطاش . أى ليست هذه الدّرع محضًا ، أى لبنًا ، و إن كانت تشبهه لبياضه .

الخوارزمى : الارتغاء : شرب الرغوة . التاء فى « ترتغيه » للخطاب . وفى « تبتغيه » للتأنيث . يقول : لا أقول لك لعلّك حسبتَها لبنا فحَسوتها ، أو ماءً فشربتَها ؛ لأنّ هذه الدرعَ ، و إن أشبهتْ اللبن والغديرَ بياضًا وصفاء ، فشبهُها بهما ١٠ ليس كشبه رءوس المسامير منها بعيون الجراد وحبوب الكَحْص . و « ترتغيه » مع « تبتغيه » تجنيس وتسجيع .

٧ (إذا طُوِيتْ فالقَعْبُ يَجْمعُ شَمْلَها وإن نُثِلَتْ سالَتْ مَسِيلَ ثِمادِ)

التبريزى : يقال : نَثَل الدرع ينْثِلها ، إذا ألقاها على نفسه . والثّماد : جمع ثَمْد ، وهو الماء القليل . ونُثِلتْ ، بمعنى صُبّتْ . ١٥

الخوارزمى : القعب : القدح الصغير من الخشب . ويروى «الرحل» .

---

(١) الجنبة : عامة الشجر التى تتربل فى الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل . وفى الأصل : « حبة » .

(٢) البيت فى وصف درع . انظر اللسان (كحص) .

٨ (وَمَا هِيَ إلَّا رَوْضَةٌ سَدِكٌ بِهَا ذُبَابُ حُسَامٍ فِي السَّوابِغِ شَادِي)

التبريزى : سَدِكٌ، من قولهم : سَدِك به، إذا لزمه . وشادٍ، من قولهم : شدا ، إذا رفَع صوته بالغناء . أى هذه الدرع روضة يلازمها ذُباب السيف، أى حَدُّه، ويغنِّى فيها . والسوابغ : الدروع التامة .

الخوارزمى : ذُباب السيف : حدُّه . وهو فى « نبيٌّ من الغربان »[1] . و «ذُباب» مع «روضة» إيهام، وكذلك مع «شادى» .

٩ (عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الوَغَى وابْنَةُ اللَّظَى وأُخْتُ الظُّبَا[2] فى كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ)

التبريزى : الجِلاد : الضِّراب بالسيف . والوغى : الحرب . واللظى : النار . والظُّبا : جمع ظُبَة، وهى حدّ السيف .

١٠ الخوارزمى : جعل هذه الدرع أمّ الوغى لأنه يريد أنَّها أصل الحروب ومنشؤها ؛ لأنه بالاعتماد عليها تُهاج الفِتَن والحروب . وجعلها ٱبنـةَ اللظى لأنها فى النار عُمِلتْ . وجعلها أختَ الظُّبا لأنها تَرِدها ظبا السيوف .

١٠ (وَإنَّ لَدَيْنَا فى الكَنَائِنِ صِيغَةً كَرِجْلِ الدَّبَا حَبَّ القُلُوبِ تُغَادِي)

التبريزى : الكنائن : جمع كنانة . وصِيغة : سهام . والدَّبا : الجراد الصغار .

١٥ أى هذه الصيغة تغادى حَبَّ القلوب .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة: «عنده صيغةٌ من السهام، [ورميتهم بستّين سهماً صِيغة][3] ، أى من صنعة رجل واحد . قال :

« وصيغة قد راشها وركّبا »

---

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

٢٠ (٢) الخوارزمى : « وابنة الظبا * وأخت اللظى » ، وهى خلاف شرحه .

(٣) التكملة من أساس البلاغة .

الرِّجْل، هى الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة. وهذا كما قيل لجماعة البقر صُوَار. و لجماعة الحُمُر عانة . هذا أصله ثَمَّ ، وفى غير الجراد قد يستعمل . قال :

* كما ورد اليَعْسوبُ رِجْلًا من النَّحْلِ *

فمن ثم جاز إضافة الرِّجْل إلى الجراد . قال أبو النجم :

* رِجْلُ جَرَادٍ طار عن حِدَالها[(١)] *

وسُمِّيت الجماعة من الجراد رِجْلًا لأنهم يسمّون الجماعة ببعض أعضائها . ألا تراهم سمَّوُا الخيل كُرَاعًا وجبهة، والجماعةَ من الناس عُنُقًا . السِّهام المرسلة تشبَّه فى الكثرة والطيران والشّكل بالجراد الطائرة ؛ لأن من سُوسِها[(٢)] التكاثر، يظعنَّ معا وينزِلْنَ معًا كالعساكر ، وهى من جنود الله يسلِّطها على من يشاء ويَصْرِفها عمن يشاء . ومن كلام رابعة القيسية: «ما رأيت الجراد إلا ذكرتُ الحَشر». وفى المثل: «أكثر من الدبا» . يريد أنّ هذه السهام تُشبه جماعاتِ الجراد، إلا أنّ الجراد تأكل من الحبوب ، وهذه تأكل حبَّات القلوب . يعنى تقتل مَنْ تصيبه .

١١ (ومُشْتَهِراتٍ أَشْبَهَ المِلْحَ لونُها ولَسْتُ بِغَيْرِ المِلْحِ آكُلُ زَادِى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مشتهرات، معطوفة على «صيغة»، وعنى بها سيوفاً مسلولة. لأن السيف يشبَّه بالملح . ومن لطائف مسعود بن سعد بن سليمان :

(١) الحدال : مصدر حادلت الأتن العير : راوغته . قال ذو الرمة :

من العض بالأفخاد أو حجباتها إذا رابه استعصاؤها وحدالها

وفى الأصل واللسان (رجل) : « خذالها » تحريف . وقبل البيت :

* كأنما المعزاء من نضالها *

(٢) السوس ، بالضم : الطبيعة .

وكَمْ قد غَشِيتُ عِراكًا وكنتُ بطىء الرجوع سريع الهجومِ
بأبيض كالملح لكن لدى ملاحِمَ كانَ فسادَ اللحومِ

ومعنى المصراع الثانى أنه لا غِنىً بالمحارب عن تلك السيوف؛ فإنها فى الأسلحة كالملح فى الأطعمة. كأنه يهدّده بالمراماة والمجالدة عند وقوع اليأس عن ردّ ما ارتهن من الدرع .

١٢ (فَلاَ تَمْنَعَنْ حِرْبَا أَهَامِنْ صِلاَئِهِ بِشَارِقِ أَسيافٍ يُضِئْنَ حِدَادِ)

التبريزى : الحرباء: مسمار الدّرع. ألغز عن الحرباء الذى يدور مع الشمس. أى لا تمنعن حرباء هذه الدّرع من أن يصطلى شمس السيوف . يعنى اللقاء فى الحرب. يريد أنّ حرباء الدّرع يصطلى بلمعان السيوف ، كما يصطلى الحرباء بالشمس .

١٠ الخوارزمى : ... ...

١٣ (وسُمْرٍ كَشُجْعَانِ الرِّمالِ صِياحُها إذا لَقِيَتْ جَمْعًا صِياحُ ضَفادِى)

التبريزى : سمر: رماح، معطوف على «أسياف». والشُّجعان: جمعُ شُجَاعٍ، وهو الحيّة ها هنا . وصياح الرماح ، يعنى تكسُّرها فى المطعونين . والضفادى ، يريد الضّفادع . شبه أصوات الرماح عند تكسُّرها بأصوات الضفادع .

١٥ الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع ، وهو مع « صِلاء » و « الشارق » إيهام. الشجعان: جمع شُجاع، وهو الذكر من الحيّات. الحيّات تضاف إلى الرمال، يقال : أفعى صَرِيمةٍ ، وحيّة خَلٍّ[1] . الرمح يُشبِه الحية فى التلوّى والاضطراب . وفى عراقيّات الأبيوردىّ :

---

(١) الخل : الطريق ينفذ فى الرمل .

وذابِلٍ يَنْثَنِى نَشْوانَ من عَلَقٍ كالأَيْمِ رفَّعَ عِطْفَيْهِ من البَلَلِ

الضفادى، هى الضفادع . وهى فى «لعل نواها»[1] . فى أمثالهم : «أصوت من ضِفْدَع» ؛ لتصويته الليل أجمع . «وسُمْر» معطوف على «أسياف» . ومعنى البيت الثانى كبيت السقط :

غَديرٌ تَقَتِ الحرصانُ فيــهِ نقيــقَ عَلاَجم واللَّيْــلُ داجِى[2]

وهما من بيت الحماسة :

تصيح الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينا وفيهمُ صياحَ بناتِ الماء أصبحن جُوَّعا

يقول : لا تحبس درْعى من الاصطلاء بشارق السيوف وشارق الأسنّة .
يعنى : رُدَّ علىَّ درعى لألبسها وأبْرُز بها إلى الحروب .

١٤ (وعَزَّ عَلَى قَوْمِى إذا كُنْتُ حَاسِرًا رُكُوبِى إلَى أعْدائِهِمْ لِطِرَادِ)[3]

التــبريزى : الحاسر : الذى لا دِرْعَ عليه . والطِّراد : مطاردة الخيل .

الخــوارزمى : إذا ، منصوب على الظرف ، والعامل فيه « ركوبى » .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة المتمة الأربعين ص ٩٠٣ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

(٣) فى الخوارزمى : « بطراد » .

[القصيدة السابعة والسبعون]

[وهى الدرعية الثالثة]

وقال على لسان دِرْع تخاطب سيفا، فى الوافر الأول والقافية متواتر[1]:

١ (أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِى بِالمَوَاضِى ‏ ‏ ‏ ‏ وسُخْرِى بِالأَسِنَّةِ والزِّجَاجِ)

٥ التبريزى : المواضى : السيوف . والزِّجاج : جمع زُجّ الرمح . ويقال : زِجَجَة أيضا . أى هذه الدِّرْع إذا وقع عليها السيف رجع مفلولا ، لحصانتها وإحكام صنعتها . وهى تسخر من الأسنّة لأنها لا تؤثِّر فيها شيئا . ويقال : سَخِرْتُ منه سُخْرِيَةً وسُخْرًا وسَخَرًا ، وهذا الأكثر . وربما قالوا : سَخِرت به ، وهو قليل فى كلام المتقدمين.

البطليوسى : سيأتى .

١٠ الخوارزمى : الزِّجاج : جمع زُجّ ، وهى الحديدة التى فى أسفل الرمح .

٢ (وأنِّى لَا يُغَيِّرُ لِى قَتِيراً ‏ ‏ ‏ ‏ خِضَابٌ كالمُدَامِ بِلَا مِزَاجِ)

التبريزى : القتير : مسامير الدروع . قال :

* كأنّ قتيرها حدق الجراد[2] *

والقتير : ابتداء الشيب . قال الراجز :

١٥ من بعد مالاح بك القتيرُ ‏ ‏ ‏ ‏ والرأسُ قد صار له شكيرُ

---

(١) البطليوسى : « قافية الجيم . قال أبو العلاء على لسان درع » . الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان درع يخاطب سيفا . وهى من الوافر الأول والقافية من المتواتر » .

(٢) لعمرو بن معد يكرب ، كما فى الحيوان (٥ : ٥٦٠) والأغانى (١٤ : ٣٢) . وصدره :

* مضاعفة تخيرها سليم *

والشيب إذا خُضِب أثّر فيه الخضاب وتغيّر . وقتير هذه الدروع لا يغيره الخضاب الذى ذكره، وهو الدم؛ لأن السيف لا يعمل فيه فيجرى دم عليه ويغيره .

البطليوسى : زعم أنّ الدرع قالت للسيف حين سُلّ على صاحبها وأراد الفتك بلابسها : ألم يبلغك أنى أفتك بالسيوف المُرْهَفة ، وأسخَر بالرماح المثقّفة ! فكيف أقدمتَ على لابسى، وتعرّضت لصاحبى! والقتير : رءوس مسامير الدرع . وأراد بالخضاب الدمَ . وشبّهه بالمُدام قبل أن تُمْزَج ؛ لأنهم يصفون الخمر قبل أن تمزج بالحمرة ، فإذا مُزِجت وصفوها بالصفرة . ويروى عن بعض أصحاب أبى نُوَاس أنه قال : رأيت أبا نُوَاس بعد موته فى النوم، فقلت له : أنشدنى من شعرك فى الخمر مما لم يظهر إلى الناس ، فأنشدنى :

وحمراءَ قبلَ المَزْجِ صفراءَ بعده ... بدتْ بين ثَوبَىْ نَرْجِسٍ وشَقائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفًا فسلَّطوا ... عليها مِزاجًا فاكتستْ لونَ عاشقِ

ووجدت هذين البيتين فى ديوان شعر ابن المعتز ، فلا أعلم أهُما له أم انتحلهما.

الخوارزمى : « أن » فى قوله « وأنى » مفتوح . القتير : رءوس مسامير الدرع . وهى فعيل بمعنى مفعول ؛ لأنه من قُتِر، أى قُدِر ، لم يغلُظ فيَخْرِمَ الحلقة، ولم يدق فيَمْوَجّ ويسلُس . ويشهد له قول دُرَيْد :

بيضاء لا تُرْتَدَى إلّا لدى فَزَعٍ ... من نَسْج داودَ فيها المِسك مقتورُ

ذاك أصله ، ثم يستعار لأوائل الشيب . وقد وقعت الاستعارة مرشّحة فى قول التهامىّ :

قد كان مِغْفَرُ رأسى لا قَتِيرَ له ... فسمّرته قتيرًا صنعةُ الكِبَرِ

قوله « وأنّى لا يغيرلى قتيرا » من باب قوله :

* ولا ترى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ [1] *

(١) صدره كما فى أمالى ابن الشجرى (١ : ١٩٢) : * لا تفزع الأرنب أهوالها *

يقول بأن هـذا الدرع تقول : أحامى دون لابسى وأمنعه أن تَرِدَ عليه جراحةٌ فيختضب بالدم . و « القتير» مع « الخضاب » إيهام .

٣ (مَنعتُ الشَّيبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِى ... ولَمْ أَمْنَعْهُ مِنْ خِطْرِ العَجَاجِ)

التـبريزى : الكَتَم : صِبْغٌ يُصْبَغ به الشيبُ، ولونه أحمر. و يقال إنه هو العِظْلِم[(١)]، وهو حبّ . أى إن هـذه الدرع بيضاء ولا يصـل إلى لابسها سيف ولا غيره ، فيسيل من ترقوته دمٌ على بياضها مثل الكَتَم على الشيب . لمّا ذكر «القتير» فى البيت الأول حسن له ذكر الشيب فى البيت الثـانى؛ لأن الدرع بيضاء . كأنه يقول : منعتُ الشيب من الخضاب ولم أمنعـه من العَجاج ، وهو الغبـار؛ لأنه لا يمكن الاحتراز منه[(٢)] فى اللقاء .

البطليـوسى : التراقى : جمع تَرْقُوة ، وهو العظم الذى فى أعلى الصدر بين ثغرة النحـر والعاتق . والعَجاج : الغُبَار . والكَتَمُ والخِطْر : نبتان يخضب بهما الشيب ، فأما الكتم فيحمّرده ، وأما الخطر فيسوِّده . فشبّه الدمَ لحمرته بخضـاب الكَتَم ، والعَجاجَ لإظلامه إذا تكاثف وسواده بخضاب الخِطْر . تقول الدرع : إذا لبسنى رجلٌ أشيب منعته من أن يُطْعَن فيُخْضَب شيبُه بكَتَم تَراقيه ، ولكنى لا أمنعه من أن يختضب بخِطْر العجاج . وقد ذكر بعض اللغويين أن الخِطْر يستعمل فى تحمير الشيب كما يستعمل الكتم . ولم يَبْنِ أبو العلاء شعره إلّا على القول الأوّل . وكذلك قال صاحب العين : الخِطْر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود .

الخـوارزمى : الكَتَمُ : شجرٌ يختضب به وفيه حمرة؛ وعليه حديث أبى بكر : «كان يخضب بالحِنَّاء والكَتَم . ولحيته كأنها ضِرَام عَرْفَج» . واشتقاقه من الكِتْمان .

(١) أ : « و يقال له العظلم » . (٢) أ : « عنه » .

وأضافه إلى التراقى لأنه عنى به الدم الجارى منها . الخِطْر : شىء يخضب به الشعر، نحو الكتم وما أشبهه ؛ عن الغورى . والمصراع الأوّل تقرير للبيت المتقدّم .

٤ (فَهَـلْ حُدِّثْتَ بِالحِـرْبَاءِ يَلْقَى ... بِرأْسِ العَـيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجَاجِ)

التـبريزى : العَيْر : النـاتئ فى وسط السيف . وهذا لغز عن الحرباء بالدويبّة، والعير، الذى هو حمار الوحش . والمُوضِحة من الشجاج : ما تُوضِح عن العظم . يريد أن مسمار الدرع يكسِر عَيْرَ السيف أو يؤثّر فيه . ٥

البطليـوسى : الحرباء، لفظة مشتركة يسمّى بها مسمار الدرع الذى تُشَدّ به ، ويسمّى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ؛ ويقال هو ذكر أُمّ حُبَيْنٍ .

والعَيْر أيضا لفظة مشتركة، يسمّى بها الحمار الوحشى والحمار الإنسى، ويسمّى بها الناشز فى وسط الرمح والسيف والسهم . وأبو العلاء يُلغز كثيرًا بالأسماء المشتركة ، فيوهم أنه يريد معنًى وهو يريد معنًى آخر ، ويصف أحد الاسمين المشتركين بصفة الآخر . فيقول : إن الدرع قالت للسيف : إن كنت لم تُحَدَّث بأن حرباء يشجّ عَيْرًا ، وتظن أن ذلك غير كائن ، فإن حربائى يشجّ الأعيار ، ويَحطِم الأسنّة والشِّفار؛ فاحذر أن يشجّ عَيْرَك حربائى ، ولا تتعرّض لمصادمتى ولقائى . والمُوضِحة من الشجاج، هى التى تُوضِح العظمَ . ١٠ ١٥

الخـوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع . والعَيْر، هو الناتئ فى وسط السيف . المُوضِحة : الشجّة التى بلغت العظم فأوضحت عنه .

٥ (يُصيحُ[1] ثَعالِبَ المُـرَّانِ كَرْبًا ... صِياحَ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِابْتِهَاجِ)

(١) فى التنوير : « تصيح » . ولا تصح هذه إلا برفع « ثعالب » على الفاعلية . ٢٠

التبريزى : المُرّان : الرماح . وثعالبها : جمع ثَعْلَب، وهو ما دخل فى الجُبّة من السنان . وقوله : « يُصيح » يعنى الحرباء، أى هذا الحرباء، الذى هو المسمار، يكسر الرِّماح فيُسمع لثعالبها صِياح .

البطليوسى : المُرّان : الرِّماح . وثعالبها : ما يدخل منها فى الشَّفَرات ؛ واحدها ثعلب . ويقال لِما تدخل فيه من الأسِنّة : الجُبَب، واحدها جُبّة . يريد أنّ الرِّماح تتكسر فى هذه الدرع إذا طعَنت فيها . فشبّه صوت تحطُّمها بصياح الطير . وكأنه نظر فيه إلى قول الآخر :

تَصيحُ الرُّدَيْنيّاتُ فينا وفيهمُ ... صِياحَ بنات الماء أصبحنَ جُوَّعا

ومعنى « يُصيح » يجعلها تَصيح . وفيه ضمير يعود إلى «الحرباء» . يقال : صاح الرجل وأصحْتُه، كما يقال : قامَ وأقمتُه .

الخوارزمى : يُصيح، من الإصاحة . والضمير فيه « للحرباء » وهو مذكر . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — يرويه « تصيح » وهو خطأ . تمكن فيه تمكن الثعلب فى الجُبّة ، أى رأس الرمح فى أسفل السنان . المُرّان ، هى الرماح اللينة . قال الجوهرى : الواحد مُرّانة . ونحوها نُشّابة ونُشّاب . والمعنى من بيت السقط :

وسُمْرٍ كَشُجْعانِ الرِّمال صِياحُها ... إذا لَقِيتْ جمعًا صِياح ضفادِى (١)

ولقد أوهم حيث أسند الصياح إلى الثعالب .

٦(غَدِيرٌ نَقَّتِ الخِرْصانُ فيهِ ... نَقيقَ علاجِمٍ واللَّيلُ داجِى)

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٨ .

التبريزى : أى هذه الدِّرْع غديرٌ . والعلاجم : الضَّفادع . والخُرْصان : الرماح . وأصله الأسِنَّة ، واحدُها خُرْصٌ ، وخِرْصٌ . والواو فى قوله «والليل داج» ، واو الحال ، من قوله « نقيق علاجم » ؛ لأن العلاجم بالليل أكثر ما تصيح . ونقيق الخِرْصان فى الغدير ، الذى هو الدرع ، أكثر ما يكون بالنهار . شبَّه الدِّرْع بالغَدير ، وصَوْتَ وقع الأسِنَّة عليها بنقيق الضَّفادع .

البطليوسى : شبَّه الدرع بالغدير وأصواتَ الأسِنَّة فيها عند الطعن بنقيق الضفادع . والخرصان : الأسِنَّة ، واحدها خُرْص . وفيه ثلاث لغات ، ضم الخاء وفتحها وكسرها . والعلاجم : الذكور من الضفادع ، واحدها عُلْجوم . والأصل علاجيم ، ولكنه حذف الياء ضرورة . نقيقُها : أصواتها . وداج : مظلم .

الخوارزمى : العلاجم : مكسَّر عُلْجوم ، وهو الذكر العظيم من الضَّفادع . وخص الليل الداجى ، لأنه يهيج أصوات الضفادع من الليل ، لا سيما إذا كان داجيا . أنشد الجاحظ :

* ضفادع فى ظلماء ليلٍ تجاوبت[1] *

ولأن نقيق الخرصان فى الليل الداجى من الغُبَار يكون .

٧ (أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا   كَفِيلًا بِالإِضَاعَةِ فى الدَّيَاجِى)

التبريزى : أضاة : غدير . يعنى أنها لصفائها تُضِىءُ الدياجى ، وهى الليالى المظلمة .

---

(١) تمامه ، كما فى الحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٥ : ٥٣٢) :

* فدل عليها صوتها حية البحر *

والبيت للأخطل كما فى الحيوان ، وديوانه ١٣٢ .

البطليوسى : الأضاة : الغدير ، وجمعها أَضًا وأَضَوَاتٌ وأَضَاء وإِضُون وإِضِىٌّ ، بكسر الهمزة ، وأُضِىٌّ ، بضمها . قال النابغة الذبيانى :

* فهنّ أضاءٌ صَافيات الغلائل (١) *

وأراد « بالزغف » هاهنا : ما فيها من اللِّين واللمعان ، وذلك غير مشهور . وإنما المشهور أن يقال : دِرْعٌ زَغْفٌ ، إذا كانت محكمة ، ويقال : هى الطويلة ؛ من قولهم : زَغَف فى الحديث ، إذا زاد فيه وكذب . والدياجى : الظُّلَم ، واحدها دَيْجوج . وكان يجب أن يقال فى جمع « ديجوج » دياجيج ، فاستثقلوا اجتماع الجيمين ، فقلبوا الجيم الآخرة ياء وأدغموها فى الياء المنقلبة من واو « ديجوج » فصار « دياجى » . ثم حذفوا الياء تخفيفا فقالوا « دياج » ؛ ونظيره : مَكُّوكٌ ومَكَاكٍ ، والأصل مَكَاكِيك .

الخوارزمى : الأضاة هى الغدير . الزغف فى « كَفَى بشُحوب أوجهنا (٢) » . الدياجى : جمع ديجوج ، خُفِّفت بإبدال الياء من أحد حرفى التضعيف . « والأضاة » مع « الإضاءة » تجنيس .

٨ (حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قِرْنٍ يَجُوبُ النَّقْعَ وَهْوَ إِلَىَّ لاَجِى)

التبريزى : النجيع : الدم . والقِرْن : الذى يُقاومك فى بطش أو قتال . والنقع : الغبار . وقوله : لاجٍ ، يريد لاجئا ، فخفَّف الهمزة فصارت ياء ساكنة . أى إذا لُبِست هذه الدرع لم يُوصَلْ إلى صاحبها طعن أو ضرب يُراق نجيعُه منه ؛ فكأنه حرامٌ أن يُفْعَلَ به ذلك .

---

(١) صدره ، كما فى (اللسان ١٨ : ٤٠) وكما فى شرح البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ :

* علين بكديون وأبطن كرة *

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

البطليوسى : النجيع : الدم الطرىّ . ويقال : هو دم الجوف خاصّة . والقِرن، بكسر القاف : المقارن لك فى الشجاعة والشدة . والقَرن، بفتح القاف : المقارن لك فى السنّ . ويجوب : يخرق ويشق . والنَّقع : الغبار . وقوله «لاجٍ» ، أراد لاجئ، نخفف الهمزة تخفيفًا بدليًّا . أعنى أنه أبدلها ياء محضة ؛ فلذلك جعلها إطلاقا . ولو خففها تخفيفا قياسيًّا لم يجُز أن يجعلها حرف إطلاق ؛ لأن الهمزة إذا خفّفت تخفيفا قياسيًّا ، فهى فى حكم المخفَّف ، والإطلاق لا يكون إلا بحروف اللين أو بالتنوين فى بعض اللغات ؛ ومثله قول عبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أذلّ من وتد بقاع ... يُشَجّج رأسه بالفِهْرواج

الخوارزمى : أصله لاجئ ، بالهمزة ، نخفّفه .

٩ (يُقَضِّبُ عَنْهُ أَمْرَاسَ المَنَايَا ... لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ النِّتَاجِ)

التبريزى : يقضّب ، أى يقطع . والأَمْراس : الحبال . ويريد باللباس الدِّرْعَ . والأغراس : جمع غِرْس ، وهو الجلدة الرقيقة التى تخرج مع الولد إذا خرج من بطن أمّه . شبّهت به الدرع . أى هذه الدرع التى تُشْبِه الغِرس لرقّتها وملاستها ، تدفع المنايا عن هذا القرن الذى التجأ إليها .

البطليوسى : التقضيب والقَضْب : القطع . والأمراس : الحبال، واحدها مَرَسٌ . شبّه الرماح فى طولها وتسديدها للطعن ، بالحبال التى تُرسل بالدِّلاء، نحو الماء . وهو كقول مُهَلْهِل :

كأنّ رماحَهم أشطانُ بئرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ

وشبّه الدروع بالأغراس ، وهى التى يخرج فيها الولد عند الولادة، واحدها غِرْس .

الخوارزمى : الأمراس : جمع مَرَس . وهو فى «لولا تحية»(١) . الأغراس : جمع غِرْس ، وهى جُلَيْدةٌ رقيقة تكون على وجه المولود ساعةَ يولد . وإذا تركت على وجهه قتلته . و « الأمراس » مع « الأغراس » تجنيس .

١٠ (تَعَوَّذَ بِي حَلِيفُ التَّاجِ قِدْمًا ... وفَارِسُ لَمْ تَهُمَّ بَعْقْدِ تَاجِ)

التبريزى : يعنى أنها فى القِدَم أقدمُ من ملوك الفرس ، قد استعملت قبل أن يصير المُلْك فى فارس .

٥

البطليوسى : الحليف : الصاحب . وسُمِّى حليفا لأنه يُحالف صاحبه ، أى يحلف كلٌّ واحد منهما لصاحبه ألاّ يَغْدِر به . وهو فعيلٌ بمعنى مُفَاعِل ، كما قالوا : جَلِيسٌ بمعنى مُجالِس . وقوله « قِدْمًا » أى على قِدَم الدهر . وصف تَقادُمَ عهد هذه الدرع ، وأن الملوك المُتَوَّجين تعوّدوا لِباسها قبل أن تعقِد فارسٌ التيجانَ على رءوسها . وزعموا أن أوّل من لبس التيجانَ من الملوك نُمْرود بن كَنْعان .

١٠

الخوارزمى : يقول : كنتُ عُدّةً ومَلاذًا لقدماء الملوك ، من قبل أن ينتقل الملك إلى الأكاسرة . الواو فى « وفارس » واو الحال .

١١ (شَهِدْتُ الحَرْبَ قَبْلَ ابْنَيْ بَغِيضٍ ... وكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النِّبَاجِ)

التبريزى : أى شهدتُ الحرب قبل ابنى بغيض . ووقائعها معروفة مذكورة فى أيام العرب . وصحراء النِّباج : موضع . ولهم يوم يعرف بيوم صحراء النِّباج .

١٥

البطليوسى : ابنا بغيض : هما عَبْس وذُبْيان . والصحراء : الفلاة . والنباج : موضع كانت فيه [وقعة] لمقاعس وبنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٢٧ ص ٦٩٩ .

على بكر بن وائل، وكان رئيس مُقَاعِس يومئذ قيس بن عاصم المِنْقَرِىّ، ورئيس كعب سلامة بن طَرِيف، فوجدوا بكر بن وائل بالنباج وثَيْتَل، فأغار قيس على النباج، وأغار سلامة على ثيتل. وفى ذلك يقول سَوّار بن حسّان المِنْقَرِىّ يفخر:

ونحن حَفَـزْنا الحَوْفزَانَ بطَعْنـةٍ سقته نجيعًا من دم الجوف أَشْكَلاَ

وحمـران أَدَّته إلينـا رِماحُنـا فعَالَجَ غُلاًّ فى ذِراعَيْـهِ مُقْفَـلاَ ٥

فما لَكَ من أَيّام صِـدْقٍ نعدُّها كيومِ جُـؤَاثى والنِّبـاج وثَيْتَـلاَ

الخـوارزمى: هما عبس وذبيان ابنا بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد، من قيس عَيْلان، و بينهما حرب داحِس والغبراء. وقصة ذلك، أن قيس بن زُهَيْر ابن جَذِيمَة العَبْسى وحُذَيْفة بن بَدْر الذبيانى تراهنـا على عشرين بعيرًا أيُّهما سبقتْ خيلُه أخذها من صاحبه. وجعلا الغاية مائة غَلْوة، فأجرى قيس داحسًا وحذيفةُ الغبراء، وأكمنت رَهْط حُذَيفة فى الطريق جماعةً ردّوا داحسا، فقال قيس: سبقت. ١٠ ودفعوه عن ذلك، فوقع الشرّ بينهم. قال أبو عمرو بن العلاء: كانت للعرب ثلاثة حروب لم يكن لأحدٍ أطولُ منها: حرب ابنَىْ قَيْلة: الأَوْس والخَزْرَج، وحربِ ابنى وائل: بكر وتغلِب، وحرب ابنى بَغِيض: عبس وذبيـان. قال ابن دريد: هما نَبّاجانِ: نباج ثيتل، ونباج ابن عامر. وفى ظنى أنّ يوم النباج كان بنباج ثيتل، وهو يوم دَولتهم على شيبان. قال قيس بن عاصم المنقرى: ١٥

ويوم جُـؤَاثَى والنِّباج وثَيْتَلٍ منعْنا تميًما أن تُبـاح ثُغـورُها

وقال سوّار بن حسّان المنقرىّ يفخر على بعض بكر بن وائل:

* كيوم جُؤَاثَى والنِّباج وثَيْتَلاَ *

١٢ (فلا يُطْمِعْكَ فى الغَمَراتِ وِرْدِى فإنِّى رَبَّـةُ المُـرِّ الأُجَاجِ)

التبريزى : يخاطب السيف . أى لا تطمَع فى أن تَرِدَنى ؛ فإن مائى اجاج . والغَمَرات : جمـع غَمْرة ، أى هى مع قِدَمها ، لصفائها ، يحسبها الناظر إليها فى الحرب ماءً ، فيطمَع فى وُرودها .

البطليوسى : الغَمَرات : جمع غَمْرة ، وهى المـاء يغمُر مَنْ دخل فيه . هذا الأصل فيها ، ثم تسمَّى الشدائد غَمَراتٍ على التشبيه بذلك . والورد ، يكون المصدَر من وَرَدْت ، ويكون المـاءَ الموروِدَ بعينه ، ويكون القومَ الواردين . قال الله تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . وقال زهير :

كأنَّها من قَطَا الأجبابِ حَلأَّها وِرْدٌ وأَفـرَدَ عنها أُختَهـا الشَّرَكُ

والأُجاج : المـاء الشديد الملوحة .

الخوارزمى : عنى بالورد إمّا الورود ، وهو حينئذ مضاف إلى المفعول ، وإما المَوْرد .

١٣ (فإنْ تَرْكُدْ بِغِمْدِكَ لَا تَخِفْنِى وإنْ تَهْجُـمْ عَلَىَّ فَغَـيْرُ نَاجِ)

التبريزى : يقال : رَكَدَ يركُد ، إذا سكت .

البطليوسى : أراد أنّ الدرع قالت للسيف : إن لَزِمتَ غِمدَك ولم تُفارقه سَلِمتَ منّى ، وإن هجمتَ لم تنـجُ من كَسْرِى لك وحَطْمِى . ووقـع فى بعض النسخ : « تُخِفْنى » بضم التـاء وكسر الخـاء . وكأنّ المعنى على هذا : لا يُفْزِعنى كونُك فى غمدك .

١٤ (مَتى تَرُمِ السُّلُوكَ بِيَ الرَّزَايَا تَجِدْ قَضَّاءَ مُبْهَمَةَ الرِّتَاجِ)

التبريزى : قضّاء : خشنة لجدّتها . الرِّتاج : الباب .

البطليوسى : القِضّاء : الدرع الخشنة الملمس . اشتُقّت من القَضَض ، وهو الرمل والحصى الصغار ، من قولهم : أَقَضَّ عليه المضجعُ ، إذا لم يستقر عليه ، كأنه يجد تحت جنبه قَضَضًا يمنعه من النوم .

قال النابغة :

* ونَسْج سُلَيْم كلَّ قَضَّاءَ ذائلِ (١) *

والمبهمة : المُغْلَقة . والرِّتاج : الباب . يقول : إذا رامت الرزايا بى مسلكًا لم تجد بابًا تصل منه إلىَّ ، لحصانتى وإحكام سَرْدى .

الخوارزمى : قضّاء فى « رأتنى بالمطيرة » (٢) . والرتاج ، هو الباب العظيم .

وعن المبرِّد : الرتاج غَلَق الباب . أَبْهَم الباب : أغلقه . أنشد سيبويه (٣) :

* الفارِجى بابِ الأمير المُبْهَمِ *

١٥ (يَرُدُّ حَدِيدَكَ الهِنْدِيَّ سَرْدِى رُفَاتًا كالحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى . فيه إيماء إلى أن فرنده شبيه بكسار الزجاج .

١٦ (تُنَاجِينِى إِذَا اخْتَلَفَ العَوَالِى أَتَدْرِى وَيْبَ غَيْرِكَ مَنْ تُنَاجِى)

التبريزى : ... ...

---

(١) صدره كما فى اللسان (٢٠ : ٥٠) : * وكل صموت نثلة تبعية *

(٢) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) فى كتابه (١ : ٩٥) . والفارج : الفاتح . يقول : هم لا يحجبون .

البطليوسى : السَّرْد: نسج الدِّرع. وتسمَّى الدرع نفسها أيضا سَرْدًا، كأنها سمِّيت بالمصدر، كما قالوا : دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأميرِ، وثوبٌ نَسْجُ اليمن . والرُّفات : ما تناثر من الشىء المتكسر . والمناجاة : المسارّة . والعَوالى : صدورُ الرِّماح . الويب والوَيْح والوِيل، بمعنى واحد . وهذا كلّه خطابٌ من هذه الدرع للسيف .

٥ الخوارزمى : وَيْبَكَ وَوَيْب غيرِك ، من المصادر التى ليس لها فعل . قال يخاطب امرأته :

فأنتِ البعل حينئذٍ فقُومِى بسَوْطِك وَيْبَ غيرِك فاجْلِدِينى

١٧ ﴿ كَأَنَّ كُعُوبَهَا مُتَنَاثِرَاتٍ نَوَى قَسْبٍ يُرَضَّخُ لِلنَّوَاجِى ﴾

التبريزى : يُرَضَّخ : يُشَدَّخ . وجمل ناج وناقة ناجية ، أى سريعة . يعنى

١٠ أنّ كعوب الرِّماح التى تقع فى هذه الدِّرع تتكسَّر فتنتثر إذا وقعت فيها .

البطليوسى : الكعوب : عُقَد الرِّماح، واحدها كَعْب . والقَسْب : ضربٌ من التمر . وخصّه بالذكر دون غيره، لأنه تمرٌ ردىء ، فنواه صَلِيب ؛ ولذلك قال أبو دواد ، وتُرْوَى لعقبة بن سابق :

له بين حَوافيــهِ نُسورٌ كنوَى القَسْبِ

١٥ ويرضَّخ : يكسَّر ويُدَقّ . يقال : رَضَخْت النَّوى ورَضَحْته، بالخاء والحاء . ويقال لما يُدَقّ به : المِرْضاخ والمِرْضاح . قال أَوْس بن حَجَرٍ :

جُلذِيّة كأتَانِ الضَّحْل صَلَّبها جَرْمُ السَّوادِىّ رضّوه بمِرْضَاحِ [(١)]

والنواجى : الإبل السريعة . وإنما أراد الإبل المُتَّخَذة للسفر والامتطاء؛ لأنهم كانوا يعلِفونها النوى لِتَصْلُبَ وتشتدّ ؛ لئلاّ تترهّل لحومها، فيكونُ أسرع لها

٢٠ وأقوى على السفر . شبّه الرماح واندقاقها حين طعنتْ هذه الدرع ، بنَوًى دُقّ

(١) جلذية : ناقة صلبة . والجرم : صرام النخل . ويقال للتمر اليابس جرم وجرام ، كغراب .

لتُعْلَفَه الإبل . وذكر « القَسب » إشارة إلى صلابة هـذه الرماح ، وأن صلابتها لم تمنعها من الاندقاق .

الخـوارزمى : القسب فى « مَعَـانٍ من أحبّتنا » [١] . رَضَخ النّوَى ورَضَخَه ، إذا كَسَره ودقّه . الرّضخ فى المُصْمَت ، والفَضْخُ فى الأجوف . النواجى : جمع ناجية ، وهى الناقة السريعة ، فاعلة من نَجَا . و « النوى » مع « النواجى » تجنيس مذيَّل . ٥

١٨ (مُمَوَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا لِفَرْطِ السِّنِّ أَوْدَاءَ اخْتِلَاجِ)

التـبريزى : مموّهة ، أى يَرُوق المـاء فيها . يقال : رأيت فى وجه فلان مُوهةً حسنة . والمراد أنها يحسبها الناظر مرتعشةً لصفائها .

البطليـوسى : المموّهـة : المصقولة البرّاقة ، كأنها ماء . وأراد أنهـا لشدّة صفائها ولمعانها يخيَّل إلى الناظر أنها تتموّج كما يتموّج المـاء أو السراب ، فكأنّ بها ١٠ ارتعاشًا من الهَرَم والكِبَر أو اختلاجًا . وفى بعض النسخ : « كداء السنّ » . والمعنى واحد . ويلزم على هذه الرواية أن يخفض « الداء » بالعطف على « الداء » الأول ، وإن شاء نصبه بالعطف على « الارتعاش » . والأول أجود . ومن روى « لفرط السنّ » نصب « داء اختلاج » ، وعطفه على « الارتعاش » .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : « موّهوا قدوركم . قال ذو الرمة : ١٥

تميميـة نجـدية دارُ أهلهـا إذا موّه الصّمّان من سَبَل القَطْرِ [٢] »

الرواية فى قوله « أو داء اختلاج » ، هى الجر . يقول : إن هذه الدِّرع تقول : أنا درعٌ يحسبها الناظر ، لصفائها وبريقها ، متردّدة مرتعشة .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٦٣ واللسان (موه) . ٢٠

١٩ (تَضَيَّفُنِي الذَّوابِلُ مُكْرَهاتٍ فَتَرْحَلُ ما أُذِيقَتْ من لَمَاجِ)

التبريزى : يقال : ما ذقت لماجًا ، أى طعامًا . وربّما استُعمل في المشروب .

البطليوسى : يقال : ضِفْتُ الرجلَ إذا نزلتَ عليه ضيفا ؛ وتضيفته ، إذا سألتَه أن يضيفك ، وأضفته ، إذا أنزلته على نفسك ضيفا ؛ وضَيَّفْتُه ، إذا أنزلته منزلة الضيف . والذوابل : الرِّماح التى جفَّتْ رطوبتها فاشتدّت وصَلُبت . ويقال : ما ذقت عنده لَمَاجًا ولا شَمَاجًا ، أى ما ذُقْتُ عنده شيئا . وهذا مثلٌ لحصانة هذه الدرع ، وأنّ الرِّماح لا تنال منها شيئا ترغبه .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة « ضافَنِى وتَضَيَّفَنِى » . قال الفرزدق :

ومِنّا خطيبٌ لا يُعابُ وقائلٌ ومَنْ هُوَ يرجو فضلَه المُتَضَيِّفُ

ما ذقتُ لَمَاجًا ، وهو أدنى ما يؤكل . وما لَمَجُوا ضيفهم بشىء ، أى ما لَمَّنوا . ومنه المَلَامِج لِما حول الفم .

٢٠ (تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عَنِّى بِلَا كَرَبٍ يُعَدُّ وَلَا عِنَاجِ)

التبريزى : يقال : كَرَبْتُ الدلوَ ، إذا شدَدْتُ طرف الرِّشاء بالعِناج . والعِناج : الحبل الذى يُشَدّ فى العراقى . والمراد أنّ الرِّماح ترجع مقصدات ، وتُفْصَل منها أسِنّتها . وجعل الأسِنّة بمنزلة الدِّلاء ، والكَرَب والعِناج ، بمنزلة الزِّجاج .

البطليوسى : تفىء : ترجع . وغروب : جمع غَرْبٍ ، لفظة مشتركة يسمّى بها حَدُّ الرمح والسيف وغيرهما ، وتسمّى بها الدلوُ العظيمة . وقد عرّفتك أنّ من

شأنه أن يُلْغِز باللفظين المشتركين، فيوهم أنّ أحدهما هو الآخر . والزُّرْق : الصافية الصقيلة . قال امرؤ القيس :

* ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ (١) *

والكَرَبُ : حبل يُشَدّ على عراقى الدلو ثم يُثَنَّى ثم يُثَلّث . قال الحطيئة :

قومٌ إذا عقدوا عَقْـدًا لجارهمُ   شدّوا العِناج وشدّوا فوقه الكَرَبَا ٥

والعِناج : بِطانَ يُشَدّ تحت (٢) الدلو ، أو حبلٌ يشدّ إلى العراق ليكون عونًا للوَذَم لئلا تنقطع بثقل الدلو عند امتلائها . وهـذا معنى مليح مخترع ، وتشبيه ظريف مبتدع . وذلك أنه لمّا شبّه هذه الدروع الموصوفة بالغدير والأضاءة ، شبّه غروب الرماح التى هى حدُّها ، حين وردت هذه الدروع فاندقّت فيها وتحطّمت بالغروب . ويعنى: الدلاء إذا وردت ماء لتسق منه تقطعت أكرابها وأعنجتها . وذكر تحصين ١٠ الدلاء بالكَرَب والعِناج ، إشارة إلى أنّ غروب الرماح المندقّة فى هـذه الدروع كانت قوية حصينة ، فلم يمنعها ذلك من التحطم .

الخـــوارزمى : الغروب : جمع غَرْب، وهى الدلو الضخمة تُتّخذ من مَسْك ثور ، يسنو بها البعير . وغَرْب كل شىء : حَدُّه ؛ ومنه غربُ السيف والسكّين والفأس والسن . والكرب ، هو الحبل الذى فى وسط العراق يشدّ ، يُثَنّى ويُثَلّث ١٥ ليكون الذى يلى المـاء فلا يَعْفَن الرِّشاء الكبير. ومنه: أكرب الدلوَ : شدها بالكَرَب . العِناج ، إنْ كان فى دلوٍ ثقيلة فهو حبـلٌ أو بِطان يُشَدّ تحتها ثم يشـدّ إلى العَراقى فيكون عونًا للوَذَم ، و إن كانت الدلو خفيفة شُـدّ خيطه فى آذانها إلى المرقوة . قال الحطيئة :

قومٌ إذا عقدوا عَقْـدًا لجارهمُ   شدّوا العِناج وشدّوا فوقه الكَرَبا ٢٠

(١) صدره : * أيقتلنى والمشرفى مضاجعى *

(٢) فى ا : « فوق » .

ويقال : هذا فرسٌ ليس له عِناجٌ . قال الحطيئة :

وبعضُ القول ليس له عِناجٌ   كمحض الماء ليس له إتاءُ

وأصله من عناج الناقة ، وهو زِمامها ؛ لأنها تُعْنَج به ، أى تُجْذب .
و « الغروب » مع « الكرب » و « العناج » إيهام . ولذلك جعل الدرع فيما قبلُ
٥ مموهة ، ومع « الزرق » إغراب ؛ لأن الغروب توصف بالخضرة . وفى الدرعيات :

ولِدَاتٌ لها تُوَهَّمُ غِرًّا   إنّ حُمْرَ العياب خُضْرُ الغُروبِ (١)

٢١ (فَلَوْ كانَ المُثَقَّفُ جُمْلَةَ اسْمٍ   أَبَى التَّرْخِيمَ صارَ حُرُوفَ هَاجِ)

التبريزى : أى لو كان الرمح اسمًا لا يحتمل الترخيم ، أى حذف حرف من
آخره ، ثم وقع فى هذه لصار حروفًا متفرقة يتهجاها الإنسان واحدًا واحدا .

١٠ البطليوسى : المثقَّف : الرمح المقوَّم بالثِّقاف . والهاجى : الذى يتهجّى
الكلمة فيقطِّع حروفها . يقول : هذه الدرع حين ذكرت تكسُّر الرّماح فيها وأن
صلابتها لا تُغْنِي عنها ، ولو كان الرُّمح المثقَّف الطاعن فيها جملة اسم يأبى أن يرخَّم ويمتنع
من أن يحذف منه ، لقطّعته حتى يصير كاسم تهجاه متهج فقطع حروفه . والأسماء
التى تأبى الترخيم وتمتنع منه ، ما كان ثلاثيًّا ساكن الأوسط كزيد وعمرو ؛ فإن هذا
١٥ الضرب من الأسماء لا يرخَّم باتفاق من البصريين والكوفيين . فأمّا ماتحرك وسطه
من الثلاثى كعُمَر وزُفَر ففيه خلاف ؛ فجمهور البصريين لا يُجيزون ترخيمه ،
ويجعلون الحركة التى فى عينه تقوم مقام حرف رابع قياسًا على ما لا ينصرف ، لأن
الاسم الثلاثى المؤنث إذا سكِّن أوسطه جاز فيه الصرف وترك الصرف ، كهند
ودعد ، فإذا تحرك أوسطه امتنع من الصرف فى المعرفة على كل حال وجرى مجرى

٢٠ (١) البيت ١٠ من القصيدة ٨٨ .

ما كان من المؤنث على أربعة أحرف، نحو زينب وسعاد . وقد تابع أبو الطيب المتنبي الكوفيين على رأيهم فقال :

أَجِدَّكَ ماتَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّه   عُمَ بنَ سليمان ومالاً تُقَسِّمُ[(١)]

ويمتنع من الترخيم أيضا كلّ اسم لم يُبْنَ فى النداء ولم يؤثِّر فيه ، كالمضاف والمشبَّه بالمضاف والنكرة .

٥

الخوارزمى : هاج : اسم فاعل من هجوتُ الحرف، بمعنى تهجّيته .

٢٢ ﴿كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ   فَأَبْدَعَ فِى انْجِذَامٍ وانْعِرَاجِ﴾

التبريزى : الصكّ : الضرب بيد أو حجر . والانجذام : الانقطاع .

البطليوسى : شبّه سِنان الرمح حين اندقّ فى هذه الدرع فسقط إلى الأرض بمَرِيدٍ من الجنّ رُمِى بنجم من نجوم السماء فهَوى وسَفَل . والانجذام : الانقطاع .

١٠

والانعراج : الانعطاف . وصُكّ : صُدِم وضُرِب . والمَرِيد : الشديد العُتُوّ . وأَبدَع : أتى ببديع من السقوط .

الخوارزمى : يريد : أنا كالشهاب الذى يُرْجَم به مَرِيد، أى شيطان عات . الانجذام ، هو الانقطاع . انعرج الرَّكْبُ عن طريقهم ، إذا مالوا . وفى شعر الأبله البغدادى :

١٥

يَهْوِى كنجم سنان رمح لم يَزَلْ   رَجْمًا لشيطان الوغَى المَرِّيدِ

و « النجم » مع « الرجم » تجنيس .

٢٣ ﴿كَبَيْتِ الشِّعْرِ قَطَّعَهُ لِوَزْنٍ   هَجِينُ الطَّبْعِ فَهْوَ بِلا انْتِساجِ﴾

التبريزى : ... ...

(١) « عم » ترخيم عمر على رأى الكوفيين . وجملة « تفكه » خبر (عان) . وانظر الديوان (٢ : ٣٣٦) .

٢٠

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : الريح تنتسج رَسْم الدار والتُّرابَ والرملَ ، إذا ضربته فانتسجت له طرائق كالحَبْل . وعنى بالانتساج ها هنا الانتظام .

٢٤ (إذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِىَّ نَهْجًا فَإِنِّى عَنْـهُ ضَيِّقَةُ الفِجَاجِ)

٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : حاول : أراد . والنهج والمَنْهَج والمِنهاج ، كلُّها الطريق . والفِجَاج : الطُّرقُ بين الجبال .

الخوارزمى : ... ...

٢٥ (وهَلْ تَعْشُو النِّبَالُ إلَى ضِيَاءٍ ثَنَى السَّمْرَاءَ مُطْفَأَةَ السِّرَاجِ)

١٠ التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقال : عشا إلى النار يعشو ، إذا نظر إليها نظرًا ضعيفا . والسمراء : صفة غلبتْ على قناة الرمح حتّى أغنت عن ذكر الموصوف ، كما غلبت البطحاء على الأرض المنبطحة ، والبرقاء على الأرض ذات الرمال والطين . والسمرة : فى الرِّماح تكون خِلقةً وتكون صَنْعة . أما الخِلْقة فإنها إذا قُطعتْ من مَنْبِتها ١٥ وهى قد تناهت كانت سمراء ، وإذا قُطِعتْ قبل أن تتناهى كانت صفراء لا خير فيها ، وأما الصنعة فإنهم يكسبونها سمرةً بأن يدهنوها و يدخلوها النار . كما قال الراجز :

* أقامَهَا بِسَكَنٍ وأَدْهَانْ(١) *

و بين الأصمعى و بين أبى عبيدة فى وصف القناة بالسمرة خلاف . وهذا القول جامعٌ لمذهبيهما جميعا .

٢٠ (١) البيت فى اللسان (سكن) .

الخــوارزمى : ابن دريد : يقال : عشوتُ إلى ضوئك ، إذا قصدتَه بليل . عنى بالضياء صفاء الدّرع وبريقها . قوله « مطفاة السراج » أى مكسورة السنان . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٢٦ ﴿يَهُونُ عَلَىَّ وَالحَدَثَانُ طَاغٍ أَتُنْذِرُنِى الفَوَارِسُ أَمْ تُفَاجِى﴾

التـبريزى : ... ...

٥

البطليــوسى : أراد تفاجئ ، بالهمز ، فخفف تخفيفا بدليًّا لا قياسيًّا ؛ ولذلك جعلها إطلاقا ، ولولا ذلك لم يَجُزْ . وقد ذكرنا ذلك فى صدر هذه القصيدة .

الخــوارزمى : أَتُنْذِرنى الفوارس ، فى محل الرفع على أنه فاعل « يهون » . و « أم » والهمزة ها هنا مجردتان لمعنى الاستواء . وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام . والمعنى : يهون علىّ الإنذار والمفاجأة . قوله « والحدثان طاغ » جملة فى محل النصب على الحال ، وهو بمحل من الفصاحة .

١٠

٢٧ ﴿فَلَوْ طَعَنَ الفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فى الهِيَاجِ﴾ (١)

التـبريزى : أى هذه الدرع للابسها كالحِصْن ، والرماحُ عندها كالغصون ، إذا طُعِن بها الحصن لا تؤثّر فيه .

البطليــوسى : ... ...

١٥

الخــوارزمى : عنى بـ « أشدّ غصن » الرمح ، وبـ « أشد حصن » الدرع . يروى « حَناه » ويروى « ثناه » .

٢٨ ﴿أَخَالَتْنِى ظَمَاءُ الخَطِّ بُحًّا فَأَلْفَتْ رُكْنَ شَابَةَ فِى اللَّجَاجِ﴾

(١) هذا البيت لم يورده البطليوسى .

التبريزى : ظِماء الخطّ : الرِّماح الخَطِّيّة العِطاش . واللُّجّ . جمع لُجّة البحر . وشابة : جبل .

البطليوسى : الظِّماء : الرِّماح . فيجوز أن تكون من الظَّمأ الذى هو العَطَش ، فتكون الهمزة فيها أصلية ، ويجوز أن تكون من الظَّمَا ، غير مهموز ، وهى سُمْرةٌ تكون فى الشفتين . يقال من ذلك : رجلٌ أظمَى وامرأة ظمياء . وقد صرح بهذا المعنى بِشْر بن أبى خازم فى قوله :

وفى صدره أظمَى كأنّ كُعُوبَه ... نَوَى القَسْبِ عَرّاص المَهَزّةِ أزْبَرُ (١)

فتكون الهمزة على هذا فى « ظماء » بدلًا من ياء ، ويكون وصفهم على هذا الرماحَ بأنها ظماء كوصفهم لها بأنها سُمْر . وصنعة بيت أبى العلاء تقتضى أنه اعتقد فى الظِّماء أنها العِطاش ؛ لأنه ذكر اللُّج ، وهو معظم الماء ، وجعل الرماح كأنها حسبت الدروع ماء فوردتها لتشرب منها ، فوجدت من حصاناتها جبلًا حال بينها وبين خوضها والشرب منها . وشابة : اسم جبل ، ذكره الهذلىّ فى قوله :

كأن ثِقال المزن بين تُضارع ... وشَابة بَرْكٌ من جُذَامَ لَبِيجُ (٢)

واللِّجاج : جمع لُجّ ، ويكون أيضا جمعُ لُجّة .

الخوارزمى : شابة : جبل . فى اللِّجاج ، أى فى الثبات . وهذا لأنّ الدرع تطعن بالرماح ، وهى تدافعها ، فكأنّ بينهما مُلاجّة . و « اللج » مع « اللِّجاج » تجنيس .

(١) القسب : التمر اليابس . عراص المهزة ، أى شديد الاضطراب عند الهز . وفى الأصلين : « غواص » تحريف .

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوانه ٥٥ واللسان (لبج ، ضرع) . والبرك : الإبل الباركة . لبيج : أى ضارب بنفسه لا يبرح .

٢٩ (وَلَيْسَ لِكَرٍّ يَوْمِ الشَّرِّ نافٍ سِوَى كُرٍّ مِنَ الأَدْرَاعِ سَاجِ)

التبريزى : الكرّ الأول : الرجوع، وهو ضد الفرّ . والثانى الغدير . شبه به الدِّرع . وساج : ساكن .

البطليوسى : الكَرّ الأول : مصدر كَرَّ يكُرُّ، إذا عطف وحمل . والكر الثانى، بئر يكون فى الرمل، وفيها لغتان، ضم الكاف وفتحها، وجمعها كِرَار . قال كُثَيِّر :

وما سال وادٍ من تِهامة طيّبٌ به قُلُبٌ عاديَّةٌ وكِرَارُ[1]

وساج : ساكن . يقول : لا يدفع كَرَّ الشرّ إلا كُرٌّ من الدروع يُلْبَس .

الخوارزمى : الكرّ الأول : ضد الفرّ . والكر الثانى فى « رأتنى بالمطيرة[2] » . الساجى، هو الساكن، من سجا الليل والبحر . قال الأعشى :

* وبَحْرُكَ ساجٍ لا يُوارِى الدَّعامصا[3] *

٣٠ (مِنَ المَاذِىِّ كالآذِىِّ أَرْدَى عَوَاسِلَ غَيْرَ طَيِّبَةِ المُجَاجِ)

التبريزى : الماذى : الدروع . والآذىّ : العسل، شبّه به الدرع لِلينه وسهولته . والعواسل : التى تعمل العَسَل، والماذىّ : الدروع أيضا، والماذىّ : العسل أيضا . والآذىّ : الموج . وأردَى، أى أهلك . أى ليست عسلًا على الحقيقة . والعواسل هاهنا : الرماح التى تعسل، أى تضطرب . والمُجَاج : ما يَمُجُّه من الدم . وإنما ألغز فيه لأجل الآذىّ، وهو العسل .

(١) القلب : جمع قليب، وهو البئر، أو العادية القديمة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٣) صدره كما فى الديوان ١٩ :

* أتوعدنى أن جاش بحر ابن عمكم *

البطليوسى : الماذىّ : لفظة مشتركة توصف بها الدروع البيض البرّاقة ، ويوصف بها العسل الأبيض . وكذلك العواسل لفظة مشتركة توصف بها الرِّماح التى تعسل ، أى تضطرب فى الأكُفّ عند الهزّ ، وتوصف بها أيضا النحل التى تصنع العسل . وكذلك المُجَاج ، لفظة مشتركة يراد بها ما تَمُجّه النحل من العسل ، أى تُلقيه من أفواهها . ويراد بها ما تمجّه الرماح من الدم . وكل شىء سائل مُجّ فهو مُجَاج . والآذىّ : الموج . شبّه الدروع به . وفى بعض النسخ « كاللّاذىّ » وهو منسوب إلى اللّاذ ، وهى ثياب من حرير تصنع بالصين . ومعنى أردى : أهلك . يقول : هذا الماذىّ من الدروع يُرْدِى عواسلَ الرِّماح ، وليس كالماذىّ من العسل الذى من شأنه أن يحيى عواسل النحل . ومُجَاج هذه العواسل غير طيّب ؛ لأنه دم ، وليس كمُجَاج عواسل النحل ، الذى هو طيب ؛ لأنه شَهْدٌ .

الخوارزمى : درع ماذيّة ، أى بيضاء . وعسلٌ ماذىّ ، أى أبيض ، فاعول من المذى . الآذىّ : موج البحر ، وجمعه أوَاذِىّ . ولعلّ اشتقاقه من قولهم : بَعيرٌ أذٍ ، على وزن عَمٍ ، لا يَقِرّ فى مكان ، لا وجعًا بل خلقة . العواسل : مكسّر عاسلة . فاعلة من عَسَل الرمحُ ، إذا اهتزّ . عنى بالمجاج ما تريقه الأسنّة من الدم . وفى البيت إيهام خفىّ ، وذلك أن النحل تُصبح فى المراتع ، حتى إذا أمست رجعت إلى بيوتها ، وقد وقف على باب الخليّة بوّاب معه أعوان ، فكلّ نحلة أرادت الدخول شمّها ، فإن وجد منها رائحةً منكرة أو رأى لطخة منعها ، حتى إذا دخلت النحلُ عن آخرها أقبل على الممنوعين متفحّصا عنهم ، فما كانت رائحته خبيثة قدّه بنصفين ، وإن كان دون ذلك تركه خارج الخلية . ومعنى البيت على ظاهر الإيهام : أنّى درع أهلكت نحلًا ذات عَسَلٍ لم يَطِبْ رُضَابها ؛ ولذلك ذكر الماذىّ توطئة .

٣١﴿وكَانَ العَارُ مِثْلَ الحَتْفِ يَأْتِي   عَلَى نَأْيِ المَنَازِلِ والخِلَاجِ﴾

التبريزى : النأى : البعد . والخِلَاج : أصله المنازعة . خلجت الشىء من الشىء، إذا نزعته منه . ومنه سُمِّى الخليج من الماء خليجا .

البطليوسى : يقول : العار يلحق الإنسان حيث كان كما يلحقه الحَتْف، وهو الموت . والنأى : البعد . والخِلَاج : المُجاذبة والمنازعة . ويقال : خُلِجَت الناقةُ عن ولدها ، إذا نُحِّيت عنه . ومنه سُمِّى النهر خليجًا ؛ لأنه خرج عن الوادى ومال فى شِق .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : خالجتُه الشىءَ ، أى نازعته إيّاه وعليه . وعلمت أن بعضهم خالجنيها[1] . يقول : كما أنّ الموت إذا قُدِّر لأحد أدركه ، وإنْ جانب الأسباب المورثة له ، كذلك العار . ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله أن العواسل من الرماح حسبتنى عسلًا، فلما أتتنى لتجنينى حَطَمْتُها ، فقد أتاها العار من حيث لم تحتسبه .

٣٢﴿كَأَنَّ بَنِي نُوَيْرَةَ أَدْرَكَتْهُمْ   مَسَبَّتُهُمْ بِعَبْدِ أَبِي سُوَاجِ﴾

التبريزى : أبو سُوَاج : رجل من بنى ضَبّة كان جاور فى بنى يربوع ابن حنظلة ، فيقال إنهم خانوه فى أهله ، فعلم بذلك ، وكان الذى يتّهم صُرَد بنى حَمْزَة اليربوعى عم مالك ومتمم ابنى نويرة ، فدعا أبو سواج عبدين ودفع إليهما أَمَةً

(١) فى اللسان : « وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة جهر فيها بالقراءة وقرأ قارئ خلفه بجهر، فلما سلم قال : لقد ظننت أن بعضكم خالجنيها . قال : معنى قوله خالجنيها ، أى نازعنى القراءة بجهر فيما جهرت فيه » .

وأمرهما أن يتراوحاها بالنكاح،(١) وأن يُرِيقا الماء في قَعْب، ففعلا . وأخذ القعب وقال لأهله : إذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرَّثيئة، وهى لبن حليب يُحْلَب على خاثر، واجعلوا فى هذا القَعْب لبنًا وزُبْدًا واسقوه إيّاه، ففعلوا ذلك . فلما شرِبه كان يقول : مالى أرى لبنكم يتمطّط، أى يتمدّد . وارتحل أبو سُواج عنهم لوقته . فيقال : إن صرد بن حمزة اليربوعى جُهِدَ لمّا شرب ما فى القعب ومات منه. فعيِّر بنو يربوع بشُرْب المَنِيّ . فقال الأخطل يهجو جريرًا لما هجاه جرير وعيّره بشُرْب الخمر :

تَعيبُ الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... ويشرب قومُك العَجَبَ العَجيبَا

مَنِيُّ العبدِ عبدِ أبى سواجٍ ... أحَقُّ مِن المُدامةِ أن تَعيبَا

وقال محرز بن المكعبر الضّبِّي يخاطب مالكًا ومتمّما، وكان أحدهما أعور :

لقد كان فى شُرْبِ المَنِيِّ أخوكم ... من العار ما يَنْهَى صحيحًا وأعورا

ولَوْ أنّ ما فى بطنه بين نسوة ... حَمَلْنَ ولو كُنَّ القَواعِدَ عُقَّرا

امرأة عاقر، إذا لم تحمِل . وقال بعض الرُّجّاز :

إنّ بنى يَرْبوعَ أرباب الشَّوِى ... قومٌ يلتُّون السويقَ بالمَنِى

الشَّوِيُّ : الشاء .

البطليوسى : بنو نُوَيرة : أهل بيتٍ من بنى يربوع، منهم مُتَمِّم بن نُوَيْرة ومالك بن نويرة . وأبو سواج هذا : رجلٌ من بنى ضَبّة يقال له : عبّاد بن خلف . وكان قد جاور بنى يربوع، وكانت له فرس يقال لها «بَذْوة» . وكان لِصُرَد بن حمزة

(١) فى اللسان (٣ : ٢٩١) : «وهما يتراوحان عملا، أى يتعاقبانه» . وفى الأصل : «يتزوّجاها بالنكاح» .

اليربوعى فرسٌ يقال له «القَطيب». فتراهنا عشرين بعشرين، فسبقت بَذوة القطيب. فطالب أبو سواج صُرَدَ بالسَّبَق . وهو الخَطَر ، فمنعه إيّاه . ثم جعل صُرَد يفجر بآمرأة أبى سواج ، ويذكر لبنى يربوع أنه يزنِى بها . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين يَمتار ، فلما أقبل راجعا جعل يقول وهو يحدو :

* ياليت شعرى هل بَغَتْ مِنْ بعدى * ٥

فقال قائل من خلفه :

* نعَم بمكوىٍّ قفاه جعد *

فقدِم منزله فأقام مدّة . ثم إن صُرَد تغاضب على امرأة أبى سواج وقال : لا أرضَى عنك أو تُعِدِّى من است أبى سُوَاج سيرًا . فأخبرت زوجها بذلك . فقام أبو سواج إلى نعجة له فذبحها وقدّ من باطن استها سيرا . وقال لها ادفعيه إليه : ١٠ لجعله صردُ فى نعله ، وقال لقومه : إذا أقبلتُ وفيكم أبو سُوَاج فاسألونى من أين أقبلت ، ففعلوا ذلك فقال صُرَد : « من ذى بِلِيّان ، وأريد ذا بِلِيّان ، وفى نعلى شِرَاكانِ ، من استْ إنسان » . فقام أبو سواج فألقى عنه ثيابَه وقال : أنشُدكم الله ، هل ترون بأسا . ثم إن أبا سواج، أمر غلامين له راعيين أن يأخذا أمَةً له فيتداولاها بالنكاح ، ودفع إليهما عُسًّا وقال : صُبّا ما يسيل من منيّكما فيه ، ولئن ١٥ قَطَرت منكما قطرةٌ فى غير العُسّ لأقتلنّكما. ففعلا، فلما اجتمع منيّهما فى العُسّ أمرهما أن يَحْلُبا عليه، لحلبا حتى ملآه . ثم قال لامرأته : والله لئن لم تَسقِيه صُرَدا لأقتلنّك ، فابعثى إليه حتى يأتيك . واختبأ أبو سُوَاج ، فأتى صُرَد فناولته العُسّ، فلما ذاقه وجد طعمًا خبيثا، لجعل يشرب و يتمطط ، وقال : أرى لبنكم خاثرا، وأحسب إبلكم رعت السَّعْدان . فقالت : إنما ذلك من طول مكثه فى الإناء ، أقسمتُ عليكَ ٢٠ إلّا شربته، فشربه . فلما وصل إلى جوفه وجدَ الموت ، فخرج هاربًا إلى أهله

وأصحابه لا يعلمون من أمره . ورحّل أبو سواج أهله وغلمانه ليلاً، وترك فى داره الفرس يصهل والكلب يعوى، لئلا يُشْعَر بأمره . فلما أصبح ركب فرسَه وأخذ العُسّ فى يده ووقف على مجلس بنى يربوع فقال : جزاكم الله خيراً من جيران! فقالوا : يا أبا سواج، ما بدا لك فى الانصراف عنا ؟ فقال : إن صرد بن حمزة
٥ لم يكن فيما بينى وبينه محسنًا . وقد قلت فى ذلك :

إن المَنِيَّ إذا سَرَى ... فى العبد أصبح مُسْمَغِدًا

أتنال سلمى باطلى ... وخُلِقتُ يوم خُلِقتُ جَلْدا

صُرَدَ بنَ حمزةَ هل لَقِيـ ... ـتَ رثيثةً لبناً وعصدا

ألا فاعلموا أن هذا القَدَح قد أحْبَلَ رجلاً منكم . ورمى بالعُسّ على صخرة فانكسر،
١٠ وركض فرسه، وأتبعوه فأعجزهم . فقال فى ذلك عمر بن لجأ يهجو بنى يربوع :

تُمَسِّحُ يربوعٌ سِبالاً لئيمةً ... بها من مَنِيِّ العبدِ رَطْبٌ ويابسُ

وقال الأخطل يهجو جريراً :

تَعيبُ الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... وتشرب أُمك العجبَ العجيبا

مَنِيُّ العبدِ عبدِ أبى سُوَاجٍ ... أحقُّ من المُدامةِ أن تَعيبا

١٥ الخوارزمى : هذا أبو سُواجَ الضبىّ، بالضم، سابقَ على بَذْوَة، فرسٍ له، صُرَدَ بن حمزة بن شدّاد، وهو من بنى يربوع، عمّ مالك ومتمّم ابنى نُوَيْرة، على القُطَيب، فرس له . فسبق أبو سُوَاج . قال :

ألم تر أنّ بَذْوَة إذ جرينا ... وجَدّ الجدُّ خَلّفتِ القطيبا

كأنّ قطيبَهم يتلو عُقاباً ... على الصَّلْعاء وازمةً طَلُوبا

الوازمة، مأخوذة من الوَزْمة، وهى والبَزْمة : الوجبة . فجرى بينهما الشرّ، حتى جعل صُرَد يحـدّث الناس أنه يُخالف إلى آمرأة أبى سُوَاج . فلمّا سمعت بذلك واعدته ليلةً . وأمر أبو سواج عبده نبتلا أن ينكح جلوبةً له، ويُفرِغ فى عُسٍّ ، ففعل . ثم أمر بحلَب عليه، ثم سقته امرأة أبى سـواج صُرَدًا . فعيِّر بنو يربوع إلى اليوم بشرب المنىّ . قال أبو سواج :

* جاجِئْ بيربوعٍ إلى المَنِىّ *

يقال : جاجأتُ الإبلَ ، أى دعوتها لتشرب ، فقلتَ : جِئْ جِئْ . وقال رُشَـيْد آبن رُمَيض العَنَزىّ[1] فى رجل من بنى أسد :

أتحلِف ما تذوقُ لنـا طعامًا | وتشربُ مُنَى[2] عبدِ أبى سُوَاجِ
شَربتَ رَثيئـةً فَخَبِلْتَ منهـا | فـالك راحةٌ دون التَّاجِ

وقال المستنير العنبرىّ يخاطب جريرا :

أتهجون الرِّبابَ وقـد سَقَوْكم | مَنِىَّ العبـد فى لبن اللِّقاحِ
دَهاكم مَكْرُ عبـدِ أبى سُوَاجٍ | وحِرصُ الحنظلىِّ على الضَّياحِ

الضَّياح بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . وقال ابن لجَـأ :

تُمَسِّـحُ يربوعٌ سِـبالاً لئيمةً | بها من مَنِىِّ العبدِ رطبٌ ويابسُ

وقال الأخطل يخاطب جريرا :

تعيب الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى | ويشربُ قومُك العَجَبَ العجيبا
منِىُّ العبـدِ عبدِ أبى سُوَاجٍ | أحَقُّ من المُـدامة أن تَعيبا

(١) فى الأصل : «العنبرى» تحريف . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) والحيوان (٥ : ٤٣٤).

(٢) المنى، كقفل : جمع منية ، كرمية ، وهى ماء الرجل والمرأة .

وقال الفرزدق :

ولئن حَبِلْتَ لقد شَرِبتَ رَثيئةً ما بات يجعلُ فى الوليدة نَبْتَلُ

باتت تُعارِضُك العَبيدُ وعُشُّها ضَرْبانِ مما يجعلون وتَجعلُ

حتى إذا خثُرِ الإناء كأنّما فيه القَرِيسُ من المنيّ الأشكلُ

وكأنّ حازِرَهُم إذا رُثِئوا به عسلٌ لهم حُلِبتْ عليه الأُيَّلُ (١)

القَرِيس، هو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صِبَاغٌ ، فيُتْرَك فيه حتى يجمُدُ .

(١) رثأ القوم : عمل لهم الرثيئة ، وهو اللبن الخاثر . والأيل ، كسكر : الألبان الخاثرة .

[القصيدة الثامنة والسبعون]

[وهى الدرعية الرابعة]

وقال فى السريع الثانى ، والقافية متدارك[1] :

١ (كَمْ أَرْقَمِيٍّ مِنْ بَنِي وَائِلٍ مُوَائِلٍ فِي حُلَّةِ الأَرْقَمِ)

التبريزى : مُوائل، من وأل ، إذا نجا . والأرقم : الحيّة . وحُلّتها : سَلْخها . شبه به الدّرع .

الخوارزمى : الأرقمىّ، منسوب إلى الأراقم . والأراقم من قبائل تغلب ابنة وائل . وفى نجديات الأبيوردى :

رَبَعيــةُ الآباء إن نُسبتْ فلهــا أراقمُ وائلٍ رهــطُ

قال المبرد : وهم ستة . ونظرت إليهم امرأةٌ وهم نيام، فقالت: « كأنّ عيونهم عيون الأراقم » ، تعنى الحيات، فسموا بذلك . واءل مواءلة، إذا طلب النجاة . وأما وأَل على فَعَل، فمعناه نجا . الأرقم، هو الحية . واشتقاقه فى « بنى الحسب الوضّاح »[2] . ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ .

٢ (يَحْمِلُ مِنْهَا صَادِيًا سَابِحٌ مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ المُفْعَمِ)

التبريزى : الصادى : العطشان . والسابح : الفرس . والمفعَم : المملوء . أى يحمل فرسٌ عطشانُ من هذه الدرع مثلَ غديرٍ مملوء من ماء المطر .

---

(١) عبارة الخوارزمى كعبارة التبريزى . وهذه القصيدة لم يوردها البطليوسى .

(٢) البيت ٢٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٠ .

الخوارزمى : عنى بسابح : فرسا . صاديا ، حال من « سابح » . والحال من المنكر تجوز إذا كانت مقدمة عليه ، وكون « السابح » « صاديا » إغراب .

٣ (قَضَّـاءُ تَحْتَ اللَّبْسِ قَضَّاءَةً غَيْرَ قَضَاءِ السَّيْفِ واللَّهْـذَمِ)

التبريزى : قَضّاء : خشنة . وقضاءة ، فعّالة ، من قضى يقضى .

٥ الخوارزمى : قضاء ، فى «رأتنى بالمطيرة»[١] . قضّاءة ، فعّالة للبالغة ، من قضى يقضى . اللَّهذَم ، فى «أدنى الفوارس»[٢] . يقول : يريد أن يتنفذ فيها السيف والسنان ، وهى تنبو بهما ، فكأنها تحكم غير حكميهما .

٤ (كَبُرْدَةِ الأَيْمِ العَرُوسِ ابْتَـغَى بِهَـا جِـلَاءَ الحَيَّـةِ الأَيِّمِ)

التبريزى : الأيم : الحية . والأيّم : التى لا زوج لها .

١٠ الخوارزمى : الأيم فيما يقال والأين : ما لطف من الحيات جسما وتركيبا . قال الغورى : وأصل الأيم التثقيل . أنشد لأبى كَبير :

* بالليـل مَـوردَ أيِّم متغضِّف *[٣]

المتغضِّف ، هو المتثنى . وسئل القاسم بن مُخَيْمِرة[٤] عن قتل الجان ، فقال : آمر بقتل الأيم منهن . خصّ بُردة العروس مَن الحيّات ، إمّا لزيادة حسنها ، وإما لأنه

١٥ (١) البيت الثامن من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت الخامس من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) صدره كما فى اللسان (غضف) :

* إلا عوابس كالمراط معيـدة *

(٤) هو أبو عروة القاسم بن مخيمرة الهمدانى الكوفى ، توفى سنة ١٠٠ . وفى الأصل : «بن مخيم» ٢٠ تحريف . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٣٧) .

عنى بالعروس من الحيات الصغير السنّ، وخصّه لأنّ سلخَه أرقّ وأسلم من الخروق التى تحدث فى سلخ الحية المسنّة من سمامه . ألا ترى إلى بيت السقط :

وتُلقى عنهم لكمال حول كثيراتُ الخروق من السمام [1]

وقال المتلمّس :

إنى كسانى أبو قابوسَ مِرفلةً كأنها سَلْخُ أبكار المخاريط

المِرفلة : هى الحلّة . والمخاريط : جمع مِخراط، وهى التى خرطت سَلْخها . عنى بالحية الأيم : الفارسَ، لأنّ الفارس يشبّه فى مضائه بالحيّة . قال أبو الطيب :

ما تريد النّوى من الحيّة الذوّ اقِ حرّ الفلا و بَرْدَ الظّلالِ

أراد بالظّلال : الليالى . و « الأيم » مع « العروس » إغراب، ومع « الأيّم » تجنيس، و « الحية » مع « الأيم » إيهام .

٥ (قَدْ دَرِمَتْ مِنْ كِبَرٍ أُخْتُها وَعُمِّرَتْ عَصْرًا فَلَمْ تَدْرَمِ)

التبريزى : يقال : دَرِمت أسنان الرجُل، إذا تحاتّت، فهو أدرم . و يكون المراد به العِتق والقِدَم . و يمكن أنْ يكون من الدَّرَمان، وهو تقارُب الخطو من الكِبَر، وهو راجعٌ إلى هذا المعنى أيضا .

الخوارزمى : درع دَرِمة : مَلْساء قد ذَهَب قَضَضُ جدّتها [2] وانسحقت . قال :

يا فارس الخيل ومجـ ـتابَ الدّلاص الدّرِمه [3]

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

(٢) قبله فى أساس البلاغة : «قد ذهبت خشونتها وقضض جدّتها» .

(٣) قبله فى أساس البلاغة (درم) :

يا خير من أوقد للـ أضياف نارا زهمه

ومن هذا القبيل بيت السقط :

* فكيف إذا ما سرن فى الحلَق الدُّرْم * (١)

٦ (كَسابِيَاءِ السَّقْبِ أَوْ سَافِيَاءِ الثَّغْبِ فى يَوْمِ صَبًّا مُرْهِمِ)

التبريزى : السابياء : الماء الرقيق الذى يخرج مع الولد من بطن أُمه .

٥ والسافياء فى هذا الموضع : ما يؤثّر الريح فى الغدير إذا هبّت عليه فحركت الماء .
وأصل السافياء : التُّراب الذى تسفيه الريح . والثَّغب : الغدير . والمُرهِم : الذى
يأتى بالرِّهَم ، وهى أمطار ضعيفة .

الخوارزمى : السابياء ، فى « تخيرت جهدى » (٢) . السافياء : ما تسفيه الريح
من التراب ؛ قاله ابن دريد . وعن الغورى : هو الغبار . وها هنا عنى به الماء
١٠ الذى تسفيه . ونحوه الحثَى ، مآبه فى التراب ، ثم استعمل فى الماء . وفى الحديث :
« إنما يكفيك ثلاث حَثيات » لأنّ المراد به صبُّ الماء فى الغُسْل . وقيل بل أراد
بها ما يعلو الماءَ من الغبار . ومن ثَمّةَ خصّ كونها فى يوم مُرهِم ، وهو اليوم
ذو الرِّهْمة ، أى ذو المَطْرة الليّنة الصغيرة القطْر . وهذا لأنّ المطرة الصغيرة تصوب
على نَسج الغُبار ، فتُظهر فيه مثلَ حَلَق الدِّرع . رُضاب كالثَّغب ، وهو الماء المستنقع .
١٥ وفتح الغين فيه أكثر . و بيت أبى العلاء مجملٌ ، تفصيلُه فى قول الغزى (٣) :

ويُعْجم الطلُّ ما يخطُّ على صفحته مَرُّ شمالٍ وصَبَا

٧ (مِنْ أَنْجُمِ الدَّرْعاءِ أَوْ نَابِتِ الـ ـفقْعاءِ بَلْ مِنْ زَرَدٍ مُحْكَمِ)

(١) البيت ٨ من القصيدة ١٠١ وصدره :

* قصار الخطا يدرمن أو مشية القطا *

٢٠ (٢) انظر شرح البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤١ .

(٣) فى الأصل : « الغنوى » . والغزى هو إبراهيم بن يحيى .

التبريزى : الفَقعاء : نبتٌ يشبّه ورقُه بحلق الدُّروع ، وكذلك أنجم الدّرعاء.

الخوارزمى : الدّرعاء . فى « نبىّ من الغربان »[١] . شبه الدرع بالنجوم ، كما أن النجوم تشبّه بالدرع . وذلك فى «معانٌ من أحبتنا»[٢]. وخصّ أنجم الدرعاء ، لأن النجوم تكون فيها أضوأ . الفقعاء ، فيما يقال : نبت يشبه ورقه بحلَق الدروع .

٨ (لَاقَى بِهَا طَالُوتُ فِى حَرْبِهِ جَالُوتَ صَدْرَ الزَّمَنِ الأَقْدَمِ) ٥

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : جالوت : جبّار من العمالقة . وهو من أولاد عمليق بن عاد . وكان قومُه يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين . أسروا أربعين وأربعمائة من أبناء ملوك بنى إسرائيل . فقالوا ليوشع أو لشمعون أو لشمويل : (ابعثْ لنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ) . فدعا الله تعالى ، فأتى بعصًا يُقاس بها من يملك عليهم ، ١٠ فلم يساوِها إلّا طالوت . فقال نبيهم : (إنّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا) . قَالُوا : (أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ) ، لأن النبوّة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب ، والملك فى سبط يهودا . ولم يكن طالوت أحدَ السِّبطين . ولأنّه كان سقّاء أو دبّاغا فقيرا ، ولا بدّ للملك من مالٍ يعتضد به . فقال نبيهم : (إنّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ) بأمر الحرب ، وفى الجسم ؛ ١٥ لأنّ الرجل القائم كان يمدّ يده حتى ينال رأسَه . فلما خرج بهم طالوتُ وجاوز النهر هو والذين آمنوا معه لم يبق مع طالوتَ إلا ثلاثمائة وثلاثةَ عشرَ رجلا . فقال البحريّون :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٣ .

(٢) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٢ . وانظر شرح الخوارزمى على البيت ٢٧ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٦٠ . ٢٠

﴿لا طَاقَةَ لَنَا اليومَ بجالوتَ وجُنُودِه﴾. وقال الذين يظنُّون أنهم ملاقو الله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بإذنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصَّابرين . ولَمَّا بَرَزُوا لجالُوتَ وجُنودِه قالُوا ربَّنا أفرِغ علينا صَبْرًا وثَبِّتْ أقدامَنا وانصُرْنا على القَوْمِ الكافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بإذنِ اللهِ وقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ﴾ .

٩ (كَانَتْ لِقَابُوسِ بَنِي مُنْذِرٍ إرْثَ المُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمِ)

التبريزى : يصفها بأنها كانت قديمةً قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهى باقية .

الخوارزمى : هو قابوس بن المنذر بن ماء السماء . وإنما قال :

* إرث الملوك الشّوس من جرهم *

لأن بنى جرهم أعمام المنذر . وهذا لأن نسب المنذر بن ماء السماء ينتهى إلى كهلان ابن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب . وجرهم ، من أولاد سبأ بن يشجب . وهذا على القول الظاهر .

١٠ (شَحَّ عَلَيْهَا قَيْنُهَا أَنْ تُرَى مَجْهُولَةَ الصَّانِعِ لَمْ تُوسَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أن ترى ، فى محل النصب على أنه بمنزلة المفعول ا « شح » فاصل الكلام : « بأن ترى » .

١١ (فَلَاحَ لِلنَّاظِرِ فِى سَرْدِهَا آثَارُ دَاوُدَ وَلَمْ تُظْلَمِ)

التبريزى : الدروع القديمة تنسب إلى داود، وإن لم تكن مما عملها داود.(1)

(1) فى أ : « وإن لم يكن عملها داود » .

الخــوارزمى : قوله « ولم تظلم » من الإظلام لا من الظلم ، كما توهّم بعض المجازفين . ومعنى البيت من بيت السقط :

عليهـا لداود بن آشى خواتمٌ ولم يَعْـرِها خُزَّان فرعونَ من ختم (١)

وهما من بيت الحماسة :

* لداودَ فيها أثْرُه وخَواتِمُهْ * (٢)

٥

١٢ (لَا تَنْتَمِى كِبرًا إلَى سَـابِرٍ لَـكِنْ إلَيْهَـا سَـابِرٌ يَنْتَمِى)

التـبريزى : يقـال : ثوب سابرى : رقيق؛ وكل رقيق عندهم سابرى. فإذا قالوا : درع سابرية ، فالمراد أنها رقيقة دقيقة النسج فى إحكام صنعة .

الخــوارزمى : كان الواجب أن يقول : « لا تنتمى كبرا إلى سابور، لكن إليها سابور ينتمى » لأن الدروع السابرية تنسب إلى سابور ، لكنه عمـل بظاهر اللفـظ .

١٠

١٣ (وَهْىَ إذَا المَـوْتُ بَدَا مُعْلِمًـا نِعْـمَ دِثَارُ الفَـارِسِ المُعْلِمِ)

التـبريزى : الدثار : ما يتدثر به من الثياب وغيرها .

الخــوارزمى : فارس معـلم ، بالكسر والفتح ، لأنه أعلم نفسه فصار معلما ومعلما . وهو كمدجِّج ومدجَّج .

١٥

١٤ (لَمْ تُخْضِمِ البِيضُ لهَا حَلْقَـةً يَسِـيرَةَ الصُّنْعِ وَلَمْ تَقْضِمِ)

(١) البيت العاشر من القصيدة ١٠١ .

(٢) صدره كما فى الحماسة ٣١٣ بن :

* بيض خفاف مرهفات قواطع *

التبريزى : الخضم : الأكل بجميع الفم . والقضم : الأكل بمقدم الأسنان . وقيل : الخضم : أكل الرطب، كالخيار وما يجرى مجراه ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

الخوارزمى : الخضم : الأكل بسعة الفم ، وقيل : بجميع الأسنان[1] . وقال الكسائى : الخضم للإنسان كالقضم للفرس . وقال غيره : القضم بأطراف الأسنان ، والخضم بأقصى الأضراس . وهو[2] من باب فعِل يفعَل ، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع . وفى أمثالهم : « قد يُبلغ الخَضْم بالقضم » . ويروى : « بالقَضم يُنال الخَضم » . ومعناه : بالرِّفق تدرك الغاية البعيدة . ونظير هذا المثل : « قد يُبْلغ السَّدو بالقَطْو » . فالسَّدو : سير فيه إسراع . والقَطو : سير فيه إبطاء . وقَدِم أعرابىّ مكة فقال : «هذه بلاد مَقْضَم وليست ببلاد مَخْضَم» . وعن أبى ذَرّ الغِفَارى رضى الله عنه أنه قال : « نرعى الخطائط ، ونَرِد المطائط ؛ تأكلون خَضْما، ونأكل قَضْما » . الخطائط : جمع خطيطة، وهى الأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورتين . والمطائط : جمع مطيطة . وهى الماء المختلط بالطين . وقال :

* أرى الناس حولى يَخْضِمون وأَقْضَم *

١٥ (تَرُدُّهَا أَسْغَبَ مِنْ جَذْوَةٍ وَإِنْ غَدَتْ آكَلَ مِنْ خَضَّمِ)

التبريزى : أسغب من جذوة ، أى أسغب من جذوة النار . وخَضَّم : لَقَب عنبر بن عمرو[3] بن تميم ؛ لقِّب بذلك لكثرة أكله . و بلغ من كثرة أكله أنه

---

(١) فى ش من الخوارزمى : « بجميع الفم . وقيل بجميع الأسنان » .

(٢) يريد «قضم» . أما «خضم» فهو كسمع وضرب . (عن القاموس) .

(٣) فى الأصول : « عمرو » . وفى التنوير : « عمير » . وما أثبتنا من شرح القاموس (خضم) . وهو ما نص عليه الخوارزمى بعد .

أكل فصيلًا وأكلت امرأته فصيلا ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : كيف تصل إلىّ وبيننا بعيران !

الخوارزمى : قوله « أسغَب من جذوة » مقتبس من قولهم : « آكَل من النار » ؛ لأنها تأكُل وتفنِي جميع ما يلقى فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئا أكلت نفسها . وأنشدنى بعض الأئمة :

فالنـارُ تأكل نفسَهـا إن لم تجد ما تأكلُه

خَضَمَ : هو العنبر بن عمرو بن تميم ، لقب به لكثرة خَضْمه . يقال إنه أكل ذات يوم فصيلا وآمرأته فصيلا آخر ، فلما أراد أن يجامعها لم يَصِل إليها فقالت له : كيفَ تصل إلىّ و بيننا بعيران ! وخَضَم ، اسم غير منصرف لما فيه من وزن الفعل المختص مع العلمية . ونظيره ما أنشدنى بعض الأدباء :

* وجَدِّىَ يا حجّاج فارسُ شَمَّرا *

و إنما صرفه أبو العلاء ها هنا لضرورة الشعر .

١٦(أَرْدانُهَا أَمْنٌ غَداةَ الوَغَى لِلْكَفِّ والسَّاعِدِ والمِعْصَمِ)

التبريزى : الأردان : جمع رُدْنٍ ، وهو الكُمّ . وقالوا : الرُّدْن : أصل الكم .

الخوارزمى : الأردان : جمع رُدْن ، وهو الكمّ ، عن الأصمعى .

١٧(لَوْ أَنَّها كانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ فِى الوَقْبَى لَمْ يُدْعَ بالأَجْذَمِ)

التبريزى : وَقَبَى[1] ، معروف ، كانت عنده وقعة من وقائع العرب فى يوم لهم مشهور . والأجذم : الأقطع . والجَذْم : القطع . وعِصْمة : رجل ذهبت يده[2]

(١) وقبى : ماء لبنى مالك بن مازن ، لهم به حصن . (معجم البلدان) .

(٢) فى أ : « قطعت » .

فى هـذا اليوم . يقول : لو كانت عليـه هذه الدرع فى هـذا اليوم لمّـا قُطعت يـده .

الخـوارزمى : الوَقَبى : أرض حَفَربها ، فى آخر أيام عثمان رضى الله عنه ، بِشْر وخُفاف ، ابنا حزن بن كَهْف المـازنيّان ، رِكيّتين . ثم خرج ناس من بكربن وائل عليهم شيبان بن خَصَفة التيمىّ ، وقَبِيصـة بن قيس بن ثعلبة ، فنزلوا بها واستولوا عليها . فاستصرخ المـازنيّان بهما ، فلما كانوا على ليلة من الوَقَبى دسّوا إلى بكر من يتجسس عنهم ؛ فأخبرهم أنهم كثير لا قِبَل لهم بهم . فتفرّقوا إلا بنى يربوع ؛ وهم ومازن أخوان لأم ، وهى جَنْدلة بنت بكر بن وائل القرشية . فقال لهم بشر : جزاكم الله تعـالى من إخوة خيرا ، لو دعوتمونا أطعناكم ، ونحن دعوناكم ، فآرموا بنـا فى نحور القوم ، وكونوا من ورائنا مكثّرين ؛ فإن ظفرنا وإلا كنتم على حاميتكم ، أى على طرفكم . فزحفوا ، فلما نظرت إليهم بكر ظنّتهم عيرا ، فقالت بريقة بنت شيبان ابن خصفة : والله إنى لأرى البِيض تبرق ، والأسنة تلمع . فبرز أبوها ومعه اللواء وهو يقول :

* نحن حفرنا وبأرنا أوّلا *

فاشتدّ بينهما القتال ، وانهزمت بكر . قال أبو الغُول الطُّهوى يصف الوقعة .

هُمُ مَنعوا حِمى الوَقبى بضربٍ يُؤلِّف بين أشتات المَنُونِ [1]

عصمة ، هـو ابن عاصم المـازنى ، لُقّب بالأجذم ، لأن شيبان بن خَصَفة ضرب يومئذ على يده ، فقطعها بنصف كفه .

---

(١) من مقطوعة فى الحيوان (٣ : ١٠٦ — ١٠٧) والحماسة ١٢ — ١٥ بن .

١٨ (إنْ يَرَهَا ظَمآنُ فِي مَهْمَـهٍ يَسْأَلْكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

مَرَّت بيثرِبَ فِي السنين لخاولت سقياً بها الأغمارُ من زُرّاعها (١)

١٩ (ضَمَانُهَا لِلنَّفْسِ إحْصَانُهَا غَيْرُ ضَمَانَاتِ ابِى ضَمْضَمِ) ٥

التبريزى : أى إذا ضَمِنت إحصان نفس أحصنَتْها ، ولم تخن خيانة غيرها .

الخوارزمى : ضمانات : جمع ضمان ، ونحوه : قولهم : «فى البيع ثلاث خيارات » . أبو ضَمضم ، هو الذى عناه بقوله النبىّ عليه السلام : «أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضَمضم ، كان إذا خرج من منزله يقول : اللهمّ إنى أتصدق بعرضى على عبادك » . يقول : من ضمان هذه الدرع تحصينُ لابسها والمدافعة عنه ، وكان من ضمان أبى ضمضم الإباحة وترك المحاماة . ١٠

٢٠ (كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٍ أنْ سَيُرَى مُخْتَضِبًا بِالدَّمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : سيأتى . ١٥

٢١ (تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ عِزَّةٌ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلَا يُقْسِمِ)

التبريزى : ... ...

---

(١) البيت الأخير من القصيدة ٩٩ .

الخوارزمى : « سِنانٌ حليف، ورجلٌ حَليفُ اللسانِ : يُواتى صاحبَه على ما يريده لحدّته . فكأنه حليفه»(١) . « حده » مرفوع على أنه فاعل « حليف » . فقد أعمل الصفة هاهنا مع أنها غير معتمدة على أحد الخمسة . وهذه المسألة فى « معانٍ من أحبتنا »(٢) . الرواية «حالف» بالجر . الضمير المستكن فى «تكذبه» للدرع . « كل حليف » مرفوع بالابتداء . و « تكذبه » خبره . عزّة : غلبة ، وهى من عزّ، إذا غلب . و « الحليف » مع « الحالف » تجنيس .

٢٢﴿ كَأَنَّمَا حِرْبَاؤُهَا عَائِمٌ فِى لُجَّةٍ سَالِمَةِ العُومِ ﴾

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٣﴿ يَصْلَى إِذَا حَارَبَ شَمْسَ الظُّبَا فِعْلَ مَجُوسِىِّ الضُّحَى المُسْلِمِ ﴾

التبريزى : أى حرباء هذه الدرع يصلى شمس السيوف . يعنى لمعانها فى الحرب، كما تصطلى الحرباء، الدويْبّة المعروفة، بالشمس . وجعله مجوسياً لما كان يدور مع الشمس، كأنه يعبدها .

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع . وقد ألْغز بها عن الدويْبّة المعروفة . شبّه الدرع لبياضها باللُّجة، وجعل مَن يَسبح فيها، لأنها ليست بلجة حقيقة، سالماً . « مجوسى الضحى » فى « سمعت نعيها »(٣) . أسلم واستسلم ، إذا انقاد . لمّا كان الحرباء يدور مع الشمس جعله كأنه ينقاد لها . وفى البيت المتقدّم إيهام ؛ لأن

(١) العبارة فى الأساس (حلف) مع خلاف يسير .

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة ص ١٨٧ .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩٩ .

الحرباء مقرور يستقبل الشمس . ولهذا قيل : «أصْرَد من عين الحرباء»[(١)] ، فكيف يعوم فى الماء . وصفه «المجوسى» «بالمسلم» إغراب .

٢٤ (لَوْ سَلَكَتْ أُمُّ حُبَيْنٍ بِهَا لَاسْتُهْلِكَتْ فِيهَا وَلَمْ تَسْلَمِ)

التبريزى : أم حُبين : دويبّة . قيل لبعض العرب : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل كل شىء إلا أُمَّ حبين . فقيل له : لتهنئْ أُمَّ حبين العافية .

الخوارزمى : أُم حبين : أنثى الحرباء ، وهى عظيمة البطن . وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبُّ بلالًا ويمازحه . فرآه يوما وقد خرج بطنُه فقال : «أُم حبين» . وقيل لبعضهم : ما تأكلون وما تدعون؟ قال : نأكل كل شىء إلا أم حُبين ، فقيل له : «لتهنئ أم حُبينٍ العافيةُ» . يقول : هذه الدويبة مع إلفها حَمَارَّة القيظ ووَهَجان الشمس ، لو مُسّت بهذه المسرودة حتى يصيبها وقدةٌ من وقدات شمس الظُّبا لاحترقت .

٢٥ (هَيْنَمَةُ الخُرْصَانِ فِى عِطْفِهَا هَيْنَمَةُ الأَعْجَمِ لِلأَعْجَمِ)

التبريزى : الهَينمة : الصوت لا يُفهم . والخرصان[(٢)] : الرماح .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٦ (مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَفْهَمِ)

التبريزى : أى تستخبر الرماحُ عما حوت هذه الدرع . فلم تخبرها بذلك ، وترجع عنها خائبات .

الخوارزمى : الهينمة : كلام لا يُفهم . وفى كلام أبى الرَّيحان ، يذكر عادة مأمون بن مأمون فى مجلس الشرب : «وقد جرى على رسم الأسلاف فى الإمساك

(١) المعروف «من الحرباء» . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٢٧٩) .
(٢) الخرصان ، بضم الخاء وكسرها : جمع خرص ، بضم الخاء وكسرها .

عن الخطاب إلا مع الوزير أو صاحب الجيش أو كبير الحُجّاب ، إذا احتاج إلى ذلك نظر إليه فقام ماثلًا بين يديه وهَيْنَمه[1] بما أراد » . قوله : « مستخبرات » منصوب على الحال من « الخرصان » .

٢٧ (تَنِمُّ أَدراعٌ بأَسْرَارِهَا وَإِنْ تُسَلْ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمِ)

التبريزى : ... ...

٥ الخوارزمى : هذا كقوله :

* بأخرى نَمُومٍ صاغها القينُ مُوحَدَا[2] *

٢٨ (مَاخِلْتُ هَمَّامًا لَوِ ٱبْتَاعَهَا يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمِ)

التبريزى : أبو جَهضم : كنية عبّاد بن الحُصين ، أحد الحَبِطات من تميم ،

١٠ وكان من فرسان العرب فى الإسلام . وكان أوعد الفرزدق لمّا هجا جريرا . فقال الفرزدق :

أفى قَمَلِىٍّ من كُليب هجوتُه أبو جَهضم تَغلى علىَّ مراجلُه

القَملىّ : الحقير .

الخوارزمى : همّام ، هو الفرزدق الشاعر ، وهو فى « لا وضع للرحل »[3] .

١٥ أبو جَهضم ، هو عبّاد بن الحُصين الحَبطى ، كان على شُرطة عبد الرحمن بن سمرة بسجستان . وسمعت من جماهير الأنساب للمبرد[4] عن الحسن البصرى رحمه الله

---

(١) هذه الكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة . وإنما يقال هينم هينمة ، إذا أخفى كلامه . ويقال أيضا « هانمه بحديث : ناجاه » كما فى اللسان .

(٢) عجز البيت الرابع من القصيدة ٩٣ . وصدره :

* أضاة قضاها القين مثنى فبدلت *

٢٠ (٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٣١ ص ٧٦٠ . (٤) كذا فى الأصل .

أنه قال : ما رأيت رجلا يقوم مقام ألف حتى رأيت عبّاد بن الحصين ليلة كابُل، وكان المسلمون ثلموا ثُلمةً من المدينة فأراد المشركون إعادتها ، فمكث عبّاد يطاعنهم عليها وحدَه حتّى الصبح . قال المبرد : وكان عبّاد يعدل بألف فارس فى الإسلام . وكان قد أوعد الفرزدق بهجوه جريرًا . فقال الفرزدق :

أفى قَمَلىّ من كُلَيب هجوتُه   أبو جهضم تغلى علىّ مراجلُه ٥

يقول : لو كانت هذه الدرع للفرزدق ما هَرب من أبِى جَهضم .

٢٩ (وَحاجِبُ لَوْ حَجَبَتْ شَخْصَـهُ   لَمْ يُمْسِ فِى المِنَّـةِ مِنْ زَهْدَمِ)

التبريزى : حاجب، ابن زرارة . أدركه يوم جَبلة قيسُ وزهدم ، ابنا حزن ابن وهب بن غوير، وأرادا أسره، فغلبهما عليه مالك ذو الرُّقيبة القُشيرى، فأمسكه عنده حتى أفتدِى بألف بعير ، وقيل بأكثر من ذلك، وأرضى زهدمًا حاجبٌ بمائة ١٠ بعير ، وكان يَدَّعى أنه أسره .

الخوارزمى : هو حاجب بن زرارة بن عُدس ، أدركه يوم جَبَلة زهدم وقيس، ابنا حزن بن وهب، من بنى عبس بن بَغيض . قال أبو عُبيدة : بل اللذان أدركاه زهدم وكَردم . قال :

هَوى زَهدم تحت العَجاج لحاجبٍ   كما انقضّ بازٍ أَقْتم الرِّيش كاسِرُه ١٥

فلما أرادا أن يأسراه غلبهما عليه مالكُ بن عامر بن سَلمة بن قشير ذو الرقيبة، فحكّمته عبس وعامر فى نفسه ، فحكم أنه أسير ذى الرُّقَيبة. ثم قال: لهذين العبسيَّين بما نالا من مالى مائة ناقة ، وله ألف بعير ومائة أسيرٍ أطلقه من قيس فى تميم . فلم يُسمع بملك افتدى بمثل ما افتُدى به حاجب . وفى المثل : « أغلى فداء من حاجب بن زرارة » . الضمير فى « حجبت » للدرع . ٢٠

٣٠ (تَزَاحَمُ الزُّرْقُ عَلَى وِرْدِهَا تَزَاحُمَ الوِرْدِ عَلَى زَمْزَمِ)

التبريزى : الزُّرق : الرماح . والوِرد الأوّل : الماء المورود . والثانى ، الذين يردون الماء .

الخوارزمى : الورد الأوّل : هو المورود . والثانى ، هو الوارد ، وهو تسمية بالمصدر . زمزم فى « سالم أعدائك »[1] .

٣١ (لَا مُرَّةُ الطَّعْمِ وَلَا مِلْحَةٌ وَكَيْفَ بِالذَّوْقِ وَلَمْ تُعْجَمِ)

التبريزى : من قولهم : عجمت العود وغيره أعجمه وأعجُمه ، لتنظر أصُلْبٌ هو أم رخو[2] .

الخوارزمى : لما شبَّه الدرع بزمزم وماؤها ملح ، نفى عنها الملوحة والمرارة .

٣٢ (مَاهَمَّ فِى الرَّوْعِ بِهَا ذَائِقٌ إِلَّا انْثَنَى عَنْهَا بِفِى أَهْتَمِ)

التبريزى : يقال : هتم فه ، إذا كسره . والأهتم : المكسور الثنية[3] .

الخوارزمى : هتم أسنانه . ورجل أهتم ، وامرأة هتماء .

٣٣ (كِلَاهُمِ شَيْئًا أَبَى وَشْكُهُ إِخْبَارَهُ بِالصِّدْقِ فِى المَطْعَمِ)

التبريزى : يقال : لهمت الشىء ألهمه ، إذا بلعته بسرعة . والوشك : السرعة . قال الراجز[4] :

---

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٣٧ ص ٨٥٢ .

(٢) فى أ ، ى : « خوار » .

(٣) فى أ : « الذى كسرت ثنيته » .

(٤) هو رؤبة بن العجاج كما فى ديوانه ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) وشرح شواهد المغنى ١٢٠ .

كالحوت لا يُرويه شيء يَلهمه يُصبح غرثان وفى البَحْر فَمُه

الخوارزمى : ... ...

٣٤ ﴿فَلْيَنْفِرِ المُنْدِىُّ عَنْ مَوْرِدٍ مَنْظَرُهُ كَالُّجَّةِ العَيْلَمِ﴾

التبريزى : العيلم : الكثير الماء .

الخوارزمى : العيلم : هو الركيّة الكثيرة الماء . وقد وصف به أبو العلاء اللُّجة . ٥

٣٥ ﴿هَازِئَةٌ بالبِيضِ أَرْجاؤُهَا سَاخِرَةُ الأَثْنَاءِ بالأَسْهُمِ﴾

التبريزى : أرجاؤها : نواحيها . وأثناؤها : أوساطها .

الخوارزمى : آحتذى به البديعُ الخوارزمى ، وكان يريد أن يسلك مسلك أبى العلاء فى صفة الدرع : ١٠

تَسخر بالبيض مساميرُها مُخرِيَةَ الوافرات بالصادِى

عاديّة أَوْرثها معشر أولادِ كسرى من بنى عاد

وأبو العلاء نظر فيما أنشده الأزهرى :

* فى نَثْلة تَهزأ بالنِّصَال *

٣٦ ﴿لَوْ أَمْسَكَتْ مَازَلَّ عَنْ سَرْدِهَا لأُبْصِرَ الدَّارِعُ كالشَّيْهَمِ﴾ ١٥

التبريزى : الشيهم : ذكر القنافذ .

الخوارزمى : يقال : زل السهم عن الرمية . قال :

وحصداء كالنِّهيِ مسرودة تزلُّ المعابلُ عنها زَلِيلا

الشَّيهم : هو الذكر من القنافذ . وأصل التركيب ، هو الحدة والقوّة . ومن كلام أبى الرَّيحان فى صفة صورة هردار الشاعر الخوارزمى : «وهو رجل وافر اللحية أسودها ، لابسُ جوشن ، قد رَفع رفارفَ البيضة عن وجهه ، ووضع خدّه فوق راحته كالمعتمد عليها عند الاستسلام واليأس ، ونصب إحدى رجليه فى الجلوس وقبض الأخرى ، وقد نشب فيه من النُّشّابِ ما شابَهَ القنفذ » .

٣٧ (أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَلَا أَنْدُبُ الـ ـأَطْلَالَ فَذَّ الشَّخْصِ كالتَّوأَمِ)

التبريزى : الفذّ : الواحد . والتوأم : اثنان . ومعناه أن الواقف على الطلل والباكى عليه يقول : « خليلىَّ عوجا » ، و « قفَا نبك » ، وما يجرى مجراه . وربما كان وحده ، وليس معه من يخاطبه فهو فذّ الشخص . فكأنه توأم ، أى اثنان ، حين يقول : عج ، أو قف ، أو عوجا وقفا . أى لا أبكى الأطلال كما بكاها غيرى ، إذ لا منفعة فى ذلك . ورأيت فى نسخة[1] بخط بعض المعريِّين أن التوأم شاعر . فإن صح ذلك فالمعنى أن هذا الشاعر كان يندب الأطلال ، وأنا لا أسلك طريقه فى ذلك .

الخوارزمى : أطلال الدار : عماد خيامها ، وحجارة نؤيها ، أو قيام أثافيّها ، أو تراكم كِرسها[2] . وأما رسوم الدار فآثارها من الأرض من حفر نؤى ، أو حفر وتد أُخرج منها ، أو رماد أو أبوال ، أو أثر دواوى صبيان[3] . المراد بالتوأم : التوأم ابن الحارث اليشكرى ، وهو الذى ماتن امرأ القيس[4] ، وكان قد بكى الأطلال

(١) فى ا : « فى بعض النسخ » .

(٢) الكرس ، بالكسر : ما تكرس من دمنة الدار ، أى تلبد .

(٣) الدوادى : جمع دوداة ، وهى الأرجوحة .

(٤) المماتنة : المعارضة فى جدل أو خصومة .

والرسوم . و « الفذ » مع « التوأم » إيهام مليح . ويجوز أن يريد بالتوأم خلاف « الفذ » . يقول : لا أقف على الأطلال أبكيها وأخاطبها حتى كأنّ معى سواى ؛ لأن ذلك محال . وهذا من قوله :

قالوا السلامُ عليكِ يا أطلالُ　　　قلتُ السلام على المحيلِ مُحالُ

وفى المثل : « أمْحَل من تسليم على طِلل » . والتوأم ها هنا مثله فى قول الأبله البغدادى :

وإذا طلبت له الشبيهَ وجدته　　　فـذًّا ونُعماه الجـزيلةَ توأما

٣٨ (هَـلْ سَمْسَمٌ فِيمَا مَضَى عَالِمٌ　　　بِوَقْفَـةِ العَجَّاجِ فِى سَمْسَمِ)

التبريزى : سمسم : موضع . قال العجاج :

بَسمسم أوعن يمين سمسم　　　نخنـدفُ هامةُ هـذا العالمِ

وعِيب هذا على العجاج ، لأن « العالم » مع « سمسم » سناد . ذكر أن رؤبة كان يقول : إن مذهب العجاج همز « العالم » وما أشبهه . فعلى ما ذكره لا يكون عيبا .

الخوارزمى : سمسم : موضع . العجاج : هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ، وهو من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة الراجز . ولُقب بالعجاج لقوله :

* حتى يعجّ عندها من عَجْعجا *

قال هـذه الأرجوزة فى ليلة ، وقال له سليمان بن عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء . فقال : « إنّ لنا أحلاما تمنعنا من أن نظلم ، وأحسابا تمنعنا من أن نُظلم . وهل رأيت بانيا لا يُحسن أن يهدم » . لقى أبا هُريرةَ رضى الله تعالى عنه وسمع منه كلمات . وأبو العلاء هاهنا يشير إلى قول العجاج :

يادار سلمى ياأسلمى ثم آسلمى بَسمسم أو عن يمين سَمسم

* ظللت فيها لا أبالى لُوَّمى *

و بيت أبى العلاء تقرير للبيت المتقدم ، يقول : بكاء الأطلال ، ومخاطبتها بالقيل والقال ، مما لا يجدى على الباكى ، ولا يفرج عن الشاكى ؛ لأنه ليس له بذلك علم .

٣٩ ﴿ وَلَسْتُ بالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمى إلَى السِّمَاكَيْنِ وَلاَ المِرْزَمِ ﴾

التبريزى : أى لا أنسب الأمطار إلى الأنواء كما يفعل العرب .

الخوارزمى : قال القُتبى : وقد تدبَّرت ما جاء فى الشعر من نسبة المطر إلى نَوء النجم، فوجدته نوعين: أحدهما أن يجعلوا نوء النجم عَلَما للمطر ووقتا، كما يجعلون الشتاء للبرد وقتا ، والقيظ للحر وقتا . وكما يقولون: مطر الشتاء فينسبونه لأنه وقت له . ومن ذهب منهم هذا المذهب ونوى فى النوء هذه النية ، فقال: أمطرنا بنوء الثريا ، يريد حين ناءت، لم يكن بذلك بأس ولا عليه فيه إن شاء الله جُناح . وإليه ذهب ابن عبّاس رضى الله عنهما فى قوله للمرأة التى جعل زوجها أمرَها فى يدها فطلّقته : «خطأ الله نوءها ، ألّا طَلّقت نفسَها» . يريد أخلى الله نوءها من المطر . والمعنى حرمها الله الخير كما حرم من لم يُمْطَر وقت المَطر . وكذلك قول عمر للعبّاس حين استسقى به : يا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كم بقى من نوء الثريا ، فإن العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الأفق سبعا . كأنه علم أن نوء الثريا وقتٌ يرجى منه المطر ويُؤمل ، فسأله عنه ، أَخرج أم بقيت منه بقيّة . والنوع الآخر أن يجعل الفعل للكواكب ، فيكون هو الذى أنشأ عنده السحاب وأتى بالمطر . وهذا من أمور الجاهلية ، وإياه أراد الرسول بقوله : «ثلاث من أمور الجاهلية : الطعن فى الأنساب ، والنياحة ،

والأنواء» . وقال : «إن الله تعالى يقول : ما أنعمت على عبادى نعمة إلا أصحتْ طائفة منهم بها كافرون يقولون : مُطرنا بنوء كذا . فأما من آمن بى وحَمِدنى على سقياى فذلك الذى آمن بى وكفر بالكوكب» . وقال : «لو أن الله جل وعَز حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصحت طائفة منهم كافرون يقولون : مطرنا بنوء المِجْدَح»[1] . الغيث ينسب إلى السماك الأعزل دون الرامح ، وربما نُسب النوء إلى السماكين . والجواب عنه فى « تحية كسرى»[2] . المرزمان : مِرزم الذراع ومرزم العبور . والذى هو من الأنواء مرزم الذراع ، وأما مرزم العبور ، فليس من الأنواء . وغيث المرزمين كنوء السماكين .

٤٠ ﴿ولَيسَ غِرْبَانِى بمَزْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِى الخِفَّةِ الأَسْحَمِ﴾

التبريزى : أى لا أزجر الطير فأتفاءل ببعضها وأتشاءم بالبعض .

الخوارزمى : الغراب موصوف بالخفة . أنشد ابنُ دريد :

* خِفاف مثل أجنحة الغُراب *

وفى رموزهم : قال الغراب لابنه : يا بنى ، إذا رُميتَ فتلوّص . أى فتلوَّ . قال : يا أبت ، إنى أتلوّص قبل أن أُرمى . ولذلك قيل : «أحذر من غراب» .

٤١ ﴿مِثْلُ خُفَافٍ سَادَ فِى قَوْمِهِ عَلَى ٱجْتِيَابِ الحَسَبِ المُظْلِمِ﴾

التبريزى : يعنى : خُفاف بنَ ندبة ، لأن أمّه أَمَةٌ سوداء .

---

(١) المجدح بالكسر والضم : نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به .

(٢) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٩ .

الخوارزمى : خُفاف ، فى « أودى فليت الحادثات »[1] . إنما نسب «خفافا» إلى السواد لأنه كان أسود ، وكانت أُمه نُدْبةُ سوداء ، ولذلك قال :

كلانا يُسوِّده قومُه ... على ذلك النَّسب المُظلِمِ

٤٢ (يامُلْهِمَ السَّخلِ وَلَا أَتبعُ الْـ ... أَظْعَانَ كالنَّخلِ عَلى مَلْهَمِ)

التبريزى : مُلهم السخل ، من الإلهام . ومَلهم : موضع يوصف بكثرة النخل .

الخوارزمى : سيأتى .

٤٣ (مالِىَ حِلْسَ الرَّبْعِ كَالْمَيْتِ بَعْـ ... ـدَ السَّبْعِ لم آسَفْ ولَمْ أَنْدَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مما يلهم اللهُ تعالى السَّخل أنه لا يعرف الأُم ، ويراها فيأنس إليها . وكذلك لا يعرف الذئب ، ويراه فيخافه . العطف فى قوله « ولا أتبع الأظعان » ، كالعطف فى رواية من روى : « ربنا ولك الحمد » . ملهم ، بالفتح : موضع كثير النخل . قوله « كالنخل على ملهم » فى محل النصب على أنه حال من « الأظعان » . شبه الحدوج بالنخيل . قال جرير :

كأن حمول الحى زُلْن بيانع ... من الوارد البَطحاء من نخل مَلْهما

الحِلس : ما يُبسط تحت حُرّ الثياب . يقال : فلان حِلْس بيته ، إذا كان ملازما لا يخرج منه . وفى الحديث : « كُنْ فى الفتنة حِلْسا من أحلاس بيتك » . أى لا تبرح . ومعنى البيت الثانى من قول أبى العلاء من رسالة له : « فغدوت حِلْس ربع كالميت ،

---

(١) البيت ١٥ من القصيدة المتمة الستين ص ١٢٧٦ .

بعد ثلاث أو سبع»[1] . يقول : يا إلهى ، أتعجب من نفسى حيث أراها ، بحالة لا أرضاها، قد بقيت فى زاوية البيت، لا أَزور ولا أُزار كالميت، ولعل ذلك أصلح لحالى ، وأنفع فى مآلى ؛ فإنك لا تهمل البهائم العديمة العقول ، فكيف تهملنى وقد أعرضت عن الفضول . و « مُلهم » مع « مَلهم » تجنيس ، وهكذا « السخل » مع « النخل » ، وكذلك « الربع » مع « السبع » . ٥

٤٤ (عَلَى أُنَاسٍ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ   تُعْوِزُهُ فِيهِمِ عِشْرَةُ الْمُكْرِمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « على أناس » يتعلق بقوله « ولم أندم » .

(١) من رسالة لأبى العلاء كتب بها إلى أبى نصر صدقة بن يوسف . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٢٥٤ . ١٠

[القصيدة التاسعة والسبعون]

[وهى الدرعية الخامسة]

وقال على لسان رجل ينادى على درع . من الخامس السريع والقافية مترادف[1] :

١ (مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهْىَ قَضَّاءُ الذَّيْلْ كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنَ السَّيْلْ)

التبريزى : هذه يجوز أن يقال : إنها من الرجز[2]، لأن كل بيت قصير عندهم رجز . وأصلها أن تكون من خامس السريع ، قد جعلها مصاريع ، والقافية من المترادف .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ (عَيْبَتُهَا مَحْسُوبَةٌ إِثْرَ الخَيْلْ مَزَادَةً مَمْلُوءَةً مِنَ الغَيْلْ)

التبريزى : أى تُحسَب عَيْبة هذا الدرع مزادَة قد مُلئت من الغَيْل ، وهو الماء يجرى على وجه الأرض .

الخوارزمى : القضّاء « فى رأتى بالمطيرة[3] » والدرع تشبّه بالماء . الغَيل : بالفتح ، هو الماء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث : « ما سُقِىَ بالغيل ففيه العُشر » .

٣ (لَيْسَ الَّذِى يَمْلِكُهَا بِزُمَّيْلْ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَيْلْ)

التبريزى : الزُّمَّيل : الضعيف . والقَيل : دون الملك .

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضا على لسان رجل ينادى على درع » .

(٢) فى ا : « هذه يجوز أن تكون من الرجز » .

(٣) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

الخــوارزمى : الزُّمَّل والزُّمَّيْل : هو الرُّذَل الجبان ، فكأنه يتزمّل ببيتــه ، ولا ينهض للأمور الجسام . القَيْل ، هو الملك من ملوك حِمير . وأصله قَيِّــلٌ بالتشديد ، كأنه الذى له قَوْل ، ومثله مَيْتٌ فى تخفيف ميِّت .

٤ (مَالَ إِلَيْهَــا قَلْبُــهُ كُلَّ المَيْــلِ يَغْــنَى بِهَا صَاحِبُها عَنِ القَيْلِ)

التــبريزى : القَيْل : شُرْب نصف النهــار . أى إذا رآها صاحبُها حَسِبها لبنًا ، لبياضها ، فيستغنى بها عن شُرْب نصف النهار . ٥

الخــوارزمى : القَيْل ، فى « ارقد هنيئا » (١) .

٥ (كَلَّفَنِي إِبرازَها حُبُّ النَّيْــلِ وأَنَّ زَادى يُسْتَباحُ بالهَيْــلِ)

التــبريزى : من هِلْتُ الشىءَ أَهِيله ، كالدقيق وغيره . ومنه المثل المعروف : « مُحْسِنةٌ فهِيلِى » . وأصل هذا المثل أنّ رجلًا نزل عند آمرأة ، فجعلت تَهِيل الدقيق من جوالقــه فى إناءٍ لهــا وهى تظنّ أن لم يرها ؛ فلمــا عرفتْ أنّ الرجل قد رآها صارت تَهِيل من إنائها فى إنائه . فقال الرجل : « محسنةٌ فهِيلِى » ؛ فصار مثــلا . وأصل الهَيْل : الكثرة ، ومنه قولهم : « جاء بالهَيْل والهَيْلَمان » أى الشىء الكثير . والنَّيْل : العطاء . يقول : إنما أبرزتُ هذه الدرعَ لحرب الإعطاء والإطعام . ١٠

الخــوارزمى : هِلْتُ الدقيقَ فى الجِراب ، إذا صَبَبْتَه من غير كَيْل . وفى أمثالهم : « مُحْسِنةٌ فهِيلِى » ، أى أنت محسنةٌ . فهى جملةٌ اسمية عُطِف عليها بالفاء جملةٌ فعلية وهى « هيلى » . ونظيره بيت الكتاب : ١٥

* وقائلةٍ خَوْلَانُ فانْكِحْ فتاتَهم (٢) *

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٩ .

(٢) عجزه كما فى الكتاب (١ : ٧٠) : * وأكرومة الحيين خلو كما هيا * ٢٠

أى هؤلاء خَوْلانُ . ويروَى « مُحسنةً فهيلى » . وهو، على مذهب أبى الحسن الأخفش، منصوب على الحال من الضمير فى « هِيلى » . أى هِيلى محسنةً . والفاء زائدة، كما فى قوله :

* فإذا هَلَكتُ فعنــد ذلكِ فاجْزَعِى[1] *

٥ وأصل المثل أنّ رجلاً أودع امرأةً سَلْفَ دقيقٍ ، فدخل عليها بغتةً فرآها تَهِيل منه فى جرابها ، فدهشت فجعلت تَهِيل من جِرابها فى جرابه ، فقال ذلك . يضرب لمن يعمل عملاً يستقيم فيه . ومعناه دُمْ عليه ولا تقطعه .

السَّلْف ، بالتسكين ، هو الجراب الضخم .

(١) البيت للنمر بن تولب كما فى الخزانة (١ : ١٥٢) واللسان (نفس) . وصدره :

١٠ * لا تجزعى إن منفس أهلكته *

[القصيدة المتممة الثمانين]

[وهى الدرعية السادسة]

وقال على لسان رجل يصف درعين ، فى الخفيف الأول والقافية متواتر[1] :

١ (صُنْتَ دِرْعَىَّ إذ رمى الدَّهرُ صَرْعَىْ بِمَا يَتْرُكُ الغَنِيَّ فقيرا)

التبريزى : الصَّرْعانِ : الغداةُ والعشىّ .

الخوارزمى : أتيته صَرْعَىِ النَّهار ، أى الغداةَ والعشىَّ : فمن غُدْوة إلى انتصاف النهار صَرْعٌ ، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القُرْص صَرْع . وأصله من قولهم : فلانٌ ذو صَرْعَيْنِ ، أى ذو لونين . واشتقاقه من قولهم : باب مُصَرَّع . والعَصْران مثلهُما . جعل الغداةَ والعشىَّ مَرْمِيَّيْن ، وذلك فى الحقيقة جعل صاحبهِمَا مرميًّا . وهذا من بليغ الكلام . يقول : أمسكتُ دِرْعَىَّ ولم أبِعْهما إذ رمانى فى الغَدايا والعَشَايا ، بمستأصلات من البلايا . و « دِرعَىّ » : مع « صَرْعَىّ » تجنيس .

٢ (كالرَّبِيعَيْنِ خِلْتُ أنَّ الرَّبِيعَيْنِ أعَارَاهُمَا سَرَابًا غَزِيرَا)

التبريزى : الربيع : النهر . والربيعان : شهران .

الخوارزمى : قوله « كالربيعين » مُثَنَّى الربيع ، بمعنى النَّهْر . ومنه بيت السقط :

---

(١) لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : « وقال على لسان رجل يصف درعين . من الخفيف الأوّل والقافية من المتواتر » .

تُرِيك ربيعًا فى المَقِيظِ كأنَّها لِدِجْلَةَ بنتٌ من صَفَاءٍ ودَجَّال [1]

قوله « خلت أن الربيعين » هو مثنّى الربيع من الأزمنة . والربيع من الأزمنة عندهم ربيعان ، ربيع الشهور، وهما الشهران بعد صفر ، وربيع الأزمنة وهما ربيعان : أحدهما الربيع الأوّل ، وهو الفصل الذى تأتى فيه الكَمْأة والنَّوْر ، وهو ربيع الكَلَأ ؛ والآخر هو الربيع الثانى ، وهو الفصل الذى تُدْرِك فيه الثِّمار. وحكى الأزهرى عن ابن كُنَاسة [2] الكوفىّ أنّ السنة أربعة أزمنة عند العرب : الربيع الأوّل ، وهو الذى تسمّيه الفرس الخريف ، ثم الشتاء، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ ، وقيل : العرب تجعل السنة ستةَ أزمنة : شهران منها ربيع أول ، وشهران صيفٌ ، وشهران قَيظ ، وشهران ربيع ثان ، وشهران خريف، وشهران شتاء . والمراد فى بيت أبى العلاء ربيعا الأزمنة .

٣(كُلُّ بَيْضَاء مِنْهما تَمْنَعُ الفَارِ سَ أَنْ يَجْعَلَ الفِرارَ نَصِيرَا)

التبريزى : لأن الفارس إذا لبسها لا يخاف، فلا يحتاج إلى أن يستنصر بالفِرار .

الخوارزمى : قوله « أن يجعل الفرار نصيرا » كلام قد عانقته البلاغة .

٤(جَهِلَتْ مَا أَنَا الصَّوارِمُ والخُرْ صَانُ لَمَّا غَدَوْتُ فِيها ضَمِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «ما» فى محل الرفع على أنه خبر المبتدأ . والمبتدأ «أنا» .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٨١ .

(٢) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى الكوفى ، المعروف بابن كناسة . كان راوية شاعرا ، وله من الكتب كتاب الأنواء ، كتاب معانى الشعر ، كتاب سرقات الكميت من القرآن . ابن النديم ١٠٥ وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠٤) . وفى الأصل : « ابن كنانة » صوابه فى اللسان (٩ : ٤٥٩) .

٥(لَيْسَ يَبْتَاعُهَا التِّجَارُ وَلَوْ أُعْ طِيتُ بِالْحَلْقَتَيْنِ مِنْهَا بَعِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ثنّى « الحلقة » لأنه أراد بالبعير وِقْره ؛ ولذلك ذكر التجار فى أول البيت توطئة . والوِقْر : عِدْلانِ . فكأنه قابل كل حَلْقةٍ بعِدْلٍ من المتاع .

٦(وَكَأَنَّ الظَّلِيمَ مِنْ غِرْقِئِ التَّرْ(١) كَةِ أَلْقَى عَلَى الْكَمِيِّ حَبِيرَا) ٥

التبريزى : الظليم : ذكر النعام . والغِرقئ : القشرة الرقيقة التى تكون تحت القشرة العليا من البيضة . والترْكة : بيضة النعام . والكَمِىّ : الذى تَكَمَّى بالسلاح ، أى تستّر . يصف رِقّة هذه الدرع وملاستها وجودتها . والحبير : مثل بُرْد حِبَرَة . وأصل « الحبير » التَّزْيين .

الخوارزمى : الظليم والتَّركة فى الخطبة(٢) . عنده وَرَقٌ كالغِرقئ ، وهو قِشر البيضة الداخل ، وهو بإجماع الصرفيين غير مشتق من الغَرَق لتضاؤل ما بينهما من المناسبة . حكاه الإمام المحقق عبد القاهر الجُرْجانى . فى أمثالهم : «أرقّ من غرقئ البيض » و « أرق من سحاء البيض » . شبه الدِّرع فى الرِّقة والبياض بقشر البيض . ١٠

٧(لَا يَرُوعَنْكَ خِدْنُهَا(٣) ظَمَأُ الْحَرْ بِ رُوَيْدًا فَقَدْ حَمَلْتَ غَدِيرَا)

٨(أَجْبَلَتْ مَا عَلَى السِّنَانِ وَلَوْ رَا مَ سِوَاهَا أَمَاهَ فِيهَا حَفِيرَا) ١٥

التبريزى : أجبلت ما على السنان ، «ما» زائدة . وأجبلت ، من قولهم : أَجْبَلَ الحافرُ ، إذا بلغ إلى صخرة لا يحفر فيها . وأَماهَ الحافرُ البئرَ ، إذا أخرج ماءها .

---

(١) فى الخوارزمى : « فى » . (٢) انظر ص ٢٠ من الجزء الأول .

(٣) فى الخوارزمى : « لا يهولنك » .

الخــــوارزمى : خِدْنَها ، يريد يا خِدْنَها . وهو خِدْنى وخَدِينى ، وهم إخوانى وأخدانى . أجْبَل الحافر : بلغ الجبل فلم يمكنه الحفرُ فيـه . وضمّنه معنى الامتناع فعـدّاه بـ « عَلى » . و « ما » مزيدة . حفروا حتى أماهوا : بلغوا المـاء . قوله « حفيرا » منصوب على أنه مفعول « رام » . ويحتمل أن يكون مفعول «أماه» ؛
٥ يقال : أمَاهُوا رَكيّتهم : أنبطوا ماءها . ولقـد أغرب حيث جعل الدِّرع غديرًا مُجْبِلًا على السِّنان . وجانس بين « ما » و « أماه » .

٩ (ذَاتُ سَرْدٍ تُهِينُ رُسْلَ المَنَايَا كُلَّمَا فَارَقَتْ إِلَيْهَا جَفِيرَا)

التـــبريزى : جعل النبل رُسُلَ المنايا . والجفير : الجَعْبة للسهام .

الخـــوارزمى : رُسُل المنايا ، هى السهام . وفى كلام الأستاذ أبى إسماعيـل
١٠ الكاتب : « والسهام تَسْفِر بين القِسِىِّ والأحداق » . الجفير ، أوسع من الكنانة ، فعيـلٌ بمعنى فاعل . من قولهم : جَفَر جنباه ، أى اتسعا . ولقـد أغرب حيث جعل الدِّرع تُهِين الرُّسُل ، مع أن من حقِّهم أن يُكرَّمُوا ويُشَرَّفُوا .

١٠ (إِنْ تَرِدْهَا القَنَاةُ فَهِىَ فَنَاةٌ نَمِرًا صَادَفَتْ بِهِ لا نَمِيرَا)

التـــبريزى : الفناة : البقرة الوحشية . والمعنى : أن القنـاة إن تَرُمْ وِرْدَها
١٥ تكن مثـلَ البقرة الوحشية صادفت نمرًا يفرسها لا نميرًا يُرْويها .

الخـــوارزمى : الفنـاة ، بالفاء : هى البقرة الوحشية ، والجمـع فَنًا . قال أبو عمـرو : وجمعها فنوات . ولقـد أحسن فى تجنيس هـذه الألفاظ . وإسنادُ الورود إلى « القناة » إغراب .

١١ (وَقَرَتْ شَيْبَهَا فَلَاقَى مَشِيبُ السَّـ ـيْفِ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرَا)

٢٠ التـــبريزى : ... ...

الخوارزمى : شيب الدرع : بياضها . وكذلك مَشِيب السيف : بياضه . والدِّرع والسيف موصوفان بالبياض . قوله « إن مسّ » يريد بأن مسّ . القتير : رءوس مسامير الدرع ، ويستعار لأوائل الشيب . واشتقاقه فى « ألم يبلغك »(١) و « الشيب » مع « القتير » إيهام .

١٢ (لَوْ أَتَاهَا الحُسَامُ كَالمُقْرَمِ الوَا رِدِ ما أَصْدَرَتْهُ إِلَّا عَقِيرَا) ٥

التبريزى : المُقْرَم : الفحل . والعقير : المعقور .

الخوارزمى : فى هذا البيت إغراب .

١٣ (أَمِنَتْهَا نَفْسِى عَلَىَّ فَلَمْ تُمْـ ـسِ كَذَاتِ الغُوَيْرِ أَمْنَتْ قَصِيرَا)

التبريزى : أَمْنَتْ ، أراد أَمِنَتْ ، نخفّف . وأراد بذات الغوير الزّبّاء . وقصتها مع قَصِير مشهورة . وقبائل ربيعة تسكِّن الضمّة والكسرة فى الأفعال ١٠ الثلاثيّة والأسماء التى على ثلاثة أحرف ، فيقولون سَبْعٌ فى سَبُع ، ونَمْرٌ فى نَمِرٍ ، وعَلْمَ فى عَلِمَ(٢) . قال الراجز :

يشرَب ما فى جانب المِقْراةِ ما بَقِىَ فى الحوض من الصَّراة

الخوارزمى : الغوير : موضع . وذات الغوير، هى الزّبّاء ملكة الحيرة من العماليق ، وأُمّها من الروم . أَمْنَتْ ، مخفّف أَمِنَتْ . وقبائل ربيعة تسكِّن الضمة ١٥ والكسرة فى الثلاثى من الأسماء والأفعال ، فتقول سَبْعٌ ونَمْرٌ ، فى سَبُع ونَمِرٍ . وكذلك تقول عَلْمَ فى عَلِمَ . قال الراجز اللخمىّ :

(١) البيت ٢ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٠ .

(٢) فى الأصول : « فى معنى علم » .

تشرب ما فى جانب المقــراةِ ما بقِىَ فى الحوض من الصَّراة

وقصير، هو ابن سعد. وقصة ذلك أنّ الزبّاء وَتَرها جَذيمةُ الأبرش بقتل أبيها. وجذيمة هو ابن مالك بن نصر، من الأزد. وقيل: هو ابن مالك بن فهم، من دوس. فلما انتظم شمل ملكها كتبت إليه بـ« أنّ مُلك النساء ليس إلا إلى قبح فى السماع، وضعف فى السلطان، ولم أجد غيرك كفؤا. فأقبِلْ إلىّ لأجمع إلى ملكك ملكى». تريد الغدر. فاستخفّ جذيمةَ كتابُها، فجمع أهل الرأى من ثقاته وهو يومئذ ببَقّة من شاطئ الفرات. فاجتمع رأيهم على أن يسيرَ إليها. وخالفهم قصير وقال: « رأىٌ فاتر، وغدرٌ حاضر». فذهب مثلا. ثم قال: الرأى أن تكتب إليها، فإن صدقتْ فلتُقبِلْ إليك، وإلّا لم تقع فى حبالتها وقد قتلتَ أباها. فلم يوافقه كلامه. قال قصير:

إنّى آمرؤ لا يُميـل العجزُ تَرْوِيتِى إذا أتت دون شىء مِرّةُ الـوذَمِ

فقال جذيمة: « لا ولكنّك آمرؤٌ رأيك فى الكِنّ لا فى الضِّحّ ». فذهب مثلا. واستخلف على ملكه جذيمةُ عَمْرو بنَ عَدِىٍّ، وجعل عمرو بن عبد الجنّ معـه على خيوله. وأخذ على شاطئ الفـرات من الجانب الغربى يَسِـيرُ. ثم قال لقصير: ما الرأى؟ فقال: « ببَقّةَ خلّفت الرأى». فذهب مثلا.

واستقبلته رسـل الزبّاء بالألطاف والهدايا. فقال: يا قصير، كيف ترى؟ فقال: « خطرٌ يسير، فى خَطْبٍ كبير»[(1)] — فذهب مثلا — وستلقاك الجيوش، فإن سارت أمامك فالمـرأة صادقة، وإن أحاطت بك من جانبيك فغادرة، "فاركب العصا فإنه لا يُشَقّ غبارها". فذهب مثلا. ثم حالت الكتائب بينه وبين العصا

(1) فى أمثال الميدانى (١: ١٥٧): « خطب يسير ».

فركبها قصير . ونظر إليه جذيمة على مَتْنها مولّيا ، فقال : « وَيْلُمِّه حزماً على متن العصا » فذهب مثلا . وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت ، وقد قطعت أرضاً بعيدة . فبنى عليها بُرْجاً سمّى « برج العصا » . وقيل : « خيرٌ ما جاءت به العصا » . فذهب مثلا . ولما أُدخل جذيمة على الزبّاء تكشّفت ، فإذا هى مضفورة الإسب — والإسب ، بكسر الهمزة والباء بواحدة من تحت : شعر الاست ، وكان أصله الوِسْب ، وهو النبات ، فقُلبت الواو همزة ؛ كقولهم إرْث فى وِرْث — فقالت : ياجذيمة ، « أدبَبَ عروس ترى ؟ »[1] . فذهب مثلا . فقال جذيمة : « بلَغَ المدى ، وجفّ الثرى ، وأَمْرَ غَدْرٍ أرَى » . فذهب مثلا . ويروى « أشْوارَ عَرُوس ترى ؟ » . فقال جذيمة : أرى دَبَبَ فاجرة غَدُور بَظراء تَفِلة . فقالت : « لا مِنْ عَدَم مَوَاسٍ ، ولا من قلّة أواس ، ولكن شيمةٌ من أُناس » . فذهب مثلا . ودعت بالسيف والنِّطع ، ثم قالت : إنّ دماء الملوك شفاءٌ من الكَلَب . فسقته الخمر حتى أخذت منه مأخذها ، فأمرت بَراهِشَيْه فقُطِعا وقُدِّم إليه طستٌ ، وقيل لها إن قَطَر من دمه فى غير الطست شىء طُلِب بدمه . فلما ضعفت يداه سقطتا فقَطَر فى غير الطست بعضُ دمه ، فقالت : لا تضيِّعوا دم الملك . فقال جذيمة : « دعوا دمًا ضيّعه أهله » . فذهب مثلا . وهلك جذيمة . ثم سألت عن هُلْكِها الزَّبّاءُ كاهنةً فقالت : هَلاكُكِ فى يدى غلام مَهين ، غير أمين ، وهو عمرو بن عدىّ ، ولن تموتى بيده ، ولكن حتفك بيدك ، ومنه سبب ذلك . فحذرته حتى اتّخذت من مجلسها نَفَقًا إلى حصن لها داخل المدينة ، ودعت أجود أهل بلاده تصويرا[2] وقالت : أقبل على عمرو متنكِّرا فصوِّره [ج]ا[لس]ا وقائما وراجلا وراكبا ، ومتفضِّلا[3] ومُتَسَلِّحا . فصنع ما أمرت به

(١) الدبب بالتحريك : الزغب ، وكثرة الشعر . وفى الأصل والميدانى « أداب » .

(٢) كذا فى الأصول ومجمع الأمثال . ولعلها : « أهل بلادها » .

(٣) المتفضل : الذى هو فى ثوب واحد .

المصوِّر ، ورجع إليها بصورة عمرو بن عدىّ . ثم قدِم قصير على عمرو وهو بالحيرة.
فقال له قصير : أثائرٌ أنت ؟ قال : « بل ثائر سائر » . فذهب مثلا . فقال له : تهيأ
ولا تَطُلّ دمَ خالك . قال : « وكيف لى بها وهى أمنع من عُقاب الجوّ؟ » . فذهب
مثلا . فقال قصير : « خَلِّ عنّى خَلَاك ذمٌّ » . فذهب مثلا . قال قصير : اجْدَعْ أنفى
واضرب ظهرى ودَعْنى وإيّاها . فقال عمرو : « ما أنا بفاعل ذلك » . فذهب
مثلا . ثم قال عمرو : فأنت أبصر . فجدَع قصير أنفه وأثّر بظهره[(١)]، فقيل « لمكرٍ ما
جَدَع قصيرٌ أنفه » . وفى ذلك يقول المتلمِّس :

وفى طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أنفَه … قصيرٌ ورام الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم هرب منه قصير، وأظهر أن عمرًا يزعم أنّى غررت خالَه من الزبّاء، ففعل
بى ذلك[(٢)] . ثم قدِم على الزبّاء فأُدخل عليها . فقالت : ما أرى بك يا قصير؟ فقال:
زعم عمرو أنّى زيّنت لخاله إليك المصيرَ ، ففعل بى ما ترَين ، فأقبلتُ عليك لأنى
لا أكون على أحدٍ أثقلَ عليه منك . فلمّا عرَف آسترسالها إليه قال : إن لى
بالعراق طرائفَ من الثّياب والعِطْر ، فابعثينى إليها لتصيبى فى ذلك أرباحًا عظامًا
وبعضَ ما لا غِنَى للملوك عنه . فجهّزته ، وقدِم متنكّرا الحيرةَ. فدخل على عمرو فأخبره
الخبر ، وقال : جهِّزنى بصنوف الأمتعة لعلك تُصيب ثأرك ، فأعطاه حاجته . ثم
رجع إلى الزبّاء ، فأعجبتها الأمتعة وجهّزته ثانية . فقدِم على عمرو فأعطاه سُؤْلَه وعاد
إليها . ثم قدِم عليه ثالثةً وقال : احمِلْ كلَّ آثنين من ثقات أصحابك على بعير
فى غِرارتين ، وقيل فى صندوقين ، فإذا دخلوا مدينة الزبّاء أقمتك على باب نَفَقها

(١) فى الميدانى : « وأثر آثارا بظهره » .

(٢) فى العبارة قلق . ونص الميدانى : « ثم خرج قصير كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل ذلك به ، وأنه زعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء ، فسار قصير ... » .

وخرجوا من الغـرائر ، فمن قاتلهم قتلوه . وسار يكمُن النهار و يسرى الليل . فلمّا قُرب من مدينة الزبّاء اطّلعتْ من صَرْحها على الحال وقد تنكّب بها قصيرُ المنهج ، وأخذ على الغوير ، فقالت : « عسى الغُوَيْرُ أبؤسا » . فسار مثلا . ثم لمـّا شارف المدينة تقدّم قصير فبشّرها بالطرائف وقال : « آخر البَزّ على القَلوص » . فذهب مثلا . وسألها أن تخـرج وتنظر إلى ما جاء به ، وقال : « جئت بما صاءَ وصَمَت »(١) . فذهب مثلا . ثم خرجت فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فى الأرض من ثقل أحمالهـا ، فقالت :

ما للجِمال مَشْيُها وَئيـدَا أَجَنْدَلًا يحملن أم حديدا

* أم صَرَفَانًا باردًا شديدا *

فلعـلّ قصيرًا قال فى نفسه :

* بل الرجال قُبَّعًا قُعودا *

قولها « مشيها » مرفوع على أنه مبتدأ ، وخبره محذوف . وهـذا الوجه أنحى من رواية الجر . كان قصير يُطْرِفها بالصَّرَفان ، وهو نوع من التمـر ، ولم يكن يُهْدَى إليها شيء أحبُّ منه . وأنشد أبو عُبيدة :

ولمـّا أتاها العِـيرُ قالت أباردٌ من التمر أم هذا حديدٌ وجَنْدَلُ

فدخلت الإبل المدينة حتى مرّ آخرها على بوّاب المدينة ، فنخس الغِرارة فأصاب خاصرةَ الرجل الذى فيها ، فضَرِط ؛ فقال بالرومية كلاما معناه « شَرٌّ فى الجُوَالق » . فذهب مثلا . فلما توسّطت الإبل المدينة أُنيخت ، ودلّ عمرًا قصيرٌ على باب النَّفَق ، فقام عليه ، وآنثالوا من الغرائر فوضعوا فى أهل المدينة السيفَ . وأقبلت الزبّاء تريد النَّفَق ، فلما أبصرت عمرًا عرفته ، فمصّت خاتَمها وهو مسموم ، وقالت : « بِيَدى

(١) أى بالمال الحى ، وهو الإبل ونحوها ، والصامت من المال : الذهب والفضة .

لا بيد ابن عَدِىٍّ » . فذهب مثلا . وجلّلها بالسيف عَمـراً ، وأصاب من المدينة وأهلها ما أصاب ، وانكفأ هارباً إلى العراق .

١٤ (أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ فَمَا تَعْـ ـرِفُ إِلَّا أُنَيسَةَ اللَّيلِ ظِيرَا)

التبريزى : أمّ الشرار : النـار . وكذلك « أنيسـة الليل » . والظـئر : الداية .

الخوارزمى : الشَّرَار والشَّرَر : جمعا شَرَارةٍ وشَرَرة ، وهو ما يتطاير من النار . وأمّ الشرار ، هى النار ، وكذلك « أنيسة الليل » ؛ لأنه يستأنس بها فى الليل ، وتسمى أيضا المؤنسة كما تسمَّى السَّكَن . قوله : « فما تعرف إلا أنيسة الليل » ، من باب إقامة المظهر مقام المضمر . وأصل الكلام : فما تعرف إلا إيّاها ظيرا .

١٥ (تَجْنَى الكَحْصِ ما تَرَامَى إِلَيهَا الـ ـنَّمْلُ قَصْرًا لِلْحَمْلِ عِيرًا فَعِـيرَا)

التبريزى : الكَحْص : نبت . وجناه تشبَّه به رءوس مسامير الدروع . وقَصْرًا : عشيًّا . والعير من النمل : قطعة منه .

الخوارزمى : جنى الكحص ، فى « سرى حين شيطان السراحين »[1] . « ما » ، مزيدة . قَصْرًا ، مصدر من قَصَرْتُ نفسى على هـذا الأمر ، إذا لم تطمح إلى غيره . وقوله : ما ترامى إليها النمل ، كلام قد تُرُبِّىَ بالفصاحة .

١٦ (وَهْىَ أُخْتُ الجُرَازِ تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدًا مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَـعِيرَا)

التبريزى : الجُرَاز : السيف . يعنى أنّ تربيتهما فى النار كانت .

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

الخوارزمى : الجُرَاز، فى « يرومك والجوزاء »(١) . عنى بالوالدالقَيْن . الضمير فى « استعان » للوالد . يريد أن هـذه الدّرع والسيف متآخيان ، إلى أب واحد ينتسبان .

١٧ (ويَكادُ الخيفَانُ يَنزِلُ فى القَيـ ـظ عَلَيها سآمةً أنْ تَطـيرا)

التبريزى : الخيفان : جمع خيفانة ، وهى الجرادة . وسآمة : ملالة . ٥

الخوارزمى : الخيفان من الجراد : ما صار فيه لونان صُفرة وسواد . وحكى أبو عُبيد : إذا صارت فيه خطوط مختلفة فهو خَيفان . الواحد خيفانة . يقول : هذه الدرع تُشبِه فى مرآها الخُضَر ، فتكاد ينزل عليها الجراد .

١٨ (واستَجابَتْ هاجَ الرِّياضِ وقَدْها جَتْ بِحَدْتْ إلى الوَضينِ مَسيرا)

التبريزى : هاج : جمع هاجة ، وهى الضِّفْدَع الصغيرة، وقيل: هى الأنثى. ١٠ الوضين ، من قولهم ، درع موضونة ، أى منسوجة . وهاجت الرياض ، بمعنى يَبِست .

الخوارزمى : سيأتى .

١٩ (راجياتٍ بِأنْ تَحُلّ رَجاهَا مَشرَبًا بارِدًا ومَرعًى نَضيرا)

التبريزى : هاجت الرياض ، أى يبست . رجت هاجُ الرياض ، أى ١٥ ضفادعُها ، أن تحُلّ من هـذه الدرع فى رَجَاها ، مشربًا باردًا ومرعًى نضيرًا ، أى ناضرا .

---

(١) البيت ٦٢ من القصيدة ١٥ ص ١١٥ .

الخوارزمى : الهاج : جمع هاجة، وهى الضفدعة الصغيرة . أنشد العسكرىّ :

كأنَّ تَرَنُّمَ الهَاجاتِ فيه قُبَيْلَ الصُّبْحِ أصواتُ الصِّبَارِ

هى جمع صُبْرة من الحجارة ، وهى ما اشتد . الصوت الذى يحدث من اصطكاك الحجارة ونحوها يشبّه بنقيق الضفادع . وعليه بيت السقط :

٥ غدير نَقَّتِ الحِرصانُ فيه نقيق علاجم والليلُ داجِى (١)

الضمير فى «هاجت» للهاج، ويحتمل أن يكون للرياض . يقال : هاج البقل، إذا أخذ فى اليُبْس . فى البيت على هذا التقدير بحث إعرابى . وهو أن الحال من المضاف إليه مما لا يجوز ، فلا تقول مَرّبى غلامُ زيدٍ راكبًا ، ويكون راكبا حالًا من زيد ، بل قد يجوز الحال من المضاف إليه ؛ وذلك إذا كان المضاف جزءا من

١٠ حقيقة المضاف إليه ، أو فعلًا له . مثال الأول قول ذى الرمّة :

كأنّ يَدَى حِرْبائها مُتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يستغفر اللهَ تائبِ

ألا ترى إلى أن قوله « متشمسا » حال من المضاف إليه ، وهو الحرباء . والمضاف ، وهو اليدان ، جزء من المضاف إليه . ومثال الثانى : قول جمال العرب الأبيوردىّ :

١٥ * كأنّ ارتجازَ السُّحْبِ واهيةَ الكُلَى * (٢)

فقوله « واهية الكلى » منصوب على الحال من المضاف إليه وهو السحب ، لكن المضاف، وهو الارتجاز، فعل للمضاف إليه . وقوله تعالى : ﴿ مِلَّةَ إبراهِيمَ حَنِيفًا ﴾ «حنيفا» حال من المضاف إليه وهو إبراهيم، والمضاف وهو الملة فعل للمضاف إليه .

---

(١) البيت ٦ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٤ .

٢٠ (٢) عجزه كما فى الديوان ٣٠٤ :

* جلا فى حواشيهن عن متن أرقم *

وأما قول أبي العلاء « وقد هاجت » فهو على ذلك التقدير حال من المضاف إليه ، وهو الرياض ، والمضاف وهو « الهاج » ليس فعلًا للمضاف إليه ولا جزءًا منه . وقضية القياس أنه لا يجوز ، إلا أنه قد جاء شيء منه . وعليه بيت أبي الطيب :

ما قُوبِلتْ عيناهُ إلا ظُنَّتَا   تحت الدُّجَى نارَ الفريق حُلولا

فإن قوله «حلولا» حال من المضاف إليه وهو الفريق. مع أن المضاف ليس فعلا للمضاف إليه. والأول هو الوجه . يقول هذه الدرع خضراء فإذا قارعتها الأسِنّة تمثلت روضةً فيها ضفادع فراحت إليها الضفادع . و « راجيات » مع « الرجا » تجنيس .

٢٠ ﴿كَالأَضَاةِ المُفْضاةِ يَنفِرُ عَنْهَا الـ   ـضَبُّ أَنْ ظَنَّهَا غَدِيراً مَطِيراً﴾

التبريزى : الأضاة : الغدير . والمُفْضاة : التى أُفضيتْ إلى غيرها . أى هذه الدرع كالغدير يسيل ماؤه ، فيتبين كأنه مطير ، أى ممطور .

الخوارزمى : عليه درعٌ كالأَضاة ، وهى الغدير . المُفْضاة هاهنا ، هى الواسعة ، من أَفْضَى إلى المرأة فأفضاها ، أى جامَعها ، فجعل مسلكها واحدًا ؛ من أَفْضَيْته ، إذا وسَّعته وجعلته فضاءً . من أمثالهم : « أرْوَى من الضبّ » . وتقريره فى « سمعت نعيها »(١) . أن ظنّها ، أى بأنْ ظنّها .

٢١ ﴿وَإِذَا تَلَّهَا الفَتَى بِسَرَاةِ التَّـ   ـلِّ سَالَتْ حَتَّى تُبِنَّ السَّرِيرَا﴾

التبريزى : تلّها : رماها ، وأصله : الصرع ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ، أى صرعه . وسَراة التلّ : أعلاه . وتُبِنّ ، أى تُقيم . والسرير : أسفل الوادى . أى إذا رماها فى موضع عالٍ سالتْ حتى تستقرّ فى أسفله .

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

الخوارزمى : تلّه ، إذا صرعه ؛ فكأنّه جعله على هيئة التلّ ؛ لأن ظهر التلّ إلى فوق . صَعِدتُ حتى استويت على سَراة الجبل ، وهو ظهره . وألفها منقلبة من الواو ؛ لقولهم فى الجمع سَرَوات : أبَنّ فى « أرى العنقاء »[1] . ضَرَبَ سرير رأسه ، وهو مستقرّه من العُنق . قال :

٥ * ضربٌ يُزيل الهامَ عن سَرِيرِه[2] *

والمراد بالسرير هاهنا : أسفل الوادى . و « تلّه » مع « التلّ » تجنيس ، وكذلك « السراة » مع « السرير » من التجنيس الذى يُشبه المشتق وليس به .

٢٢ (وتَخالُ الشِّفَارَ فى وِرْدِهَا الـ ـكُفَّارَ زَارُوا مِنَ الجَحِيمِ شَفِيرَا)

التبريزى : أى تخالُ شِفار السيوف إذا وردت هذه الدِّرعَ ، الكُفّارَ

١٠ زاروا شفير الجحيم . ومعناه أنّ شفار السيوف تلقَى من هذه الدرع ماتلقى الكفّار من شفير الجحيم .

الخوارزمى : الضمير فى « تخال » للمخاطب . قوله « الكفار » منصوب على أنه المفعول الثانى لـ«تخال» . يقول : تلقَى شفارُ السيوف من هذه الدرع مايلقى الكفّار من شفير الجحيم ، فتصيح صياحَهم . و « الشفار » مع « الكفار » تسجيع ،

١٥ ومع « الشفير » تجنيس .

٢٣ (زَفَرَتْ خَوْفَهَا[3] الرِّمَاحُ ولم يَسْـ ـمعْنَ منهَا تَغَيُّظًا وزَفِيرَا)

---

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٩ .

(٢) بعجزه كما فى اللسان (سرر) :

* إزالة السنبل عن شعيره *

٢٠ (٣) فى الخوارزمى : « حولها » ، وعليها شرحه .

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « حولها » للدرع . وفى « يسمعن » للرماح .

٢٤ (مِثْلُ قِطَعِ الصَّبِيرِ زَيَّنَهَا القَيْـ نُ بِجَـاءَتْ بِرِيهِنَّ صَـبِيرَا)

التبريزى : الصبير : السحاب الأبيض . والصبير فى القافية : الكفيل .

الخوارزمى : الصبير ، هو السحاب إذا تكاثف ، كأنه صُبِرَ بعضُه على بعض ، أى حُبِس . وقد استَصْبَرَ السحاب ، كاستحجر الطين . يروى : « بريهنّ » . ويروى : « بردهن » . والضمير فيه « للرماح » . صَبَرت بفلان : كفلت به ، وانا صبير ، من الصَّبْر ، وهو الحبس .

٢٥ (عَمَدَتْهَا نَوَاقِرُ النَّبْعِ فى الحَرْ بِ فَمَا إن رَزَأْنَ مِنْهَا نَقِيرَا)

التبريزى : نواقر النبع : السهام التى تصيبها ، وهى مُتَّخَذَة من النَّبْع . والسهم الناقر : الذى يصيب الهدف . والنقير فى القافية ، من قولهم : ما أعطاه نقيرا ، أى قليلا . والنقير : النُّقرة التى فى ظهر النواة . وقوله « إن رزأن » أى ما أصبن .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « سهمٌ ناقرٌ ، إذا أصاب عين الرُّقعة . وسهام نَواقر . قال :

رَمَيْتُ بالنَّـواقِرِ الصِّيابِ[1] أعـداءَكم فنالهـم ذُبَابِى » .

وهو مأخوذ من نَقَرته ، أى ثَقَبْته بالمنقار . ما أثابنى نقيرا ، وأصله النُّكْتة فى ظهر النواة . و « النواقر » مع « النقير » تجنيس و إيهام .

---

(١) الصياب : جمع صائب ، كصاحب وصحاب . وأنشد فى اللسان لأبى ذؤيب :

إذا نهضت فيه تصعد نفرها كعنز الفلاة مستدر صيابها

٢٦ (والفَقِيرُ الوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُخْتَا رُ عَلَيْهَا مِنَ السَّوَامِ وَقِيرَا)

التبريزى : الوقير : قطيع الغنم ، يكون فيه حمار وكلب . يقال : فقيرٌ وَقِيرٌ ، للإتباع .

الخوارزمى : يقال : هو فقير وقير . فالوقير، إتباع للفقير . ويقال : هو الذى أوقره الدين . الوقير : القِطْعة من الغنم العظيمة . قال أبو عُبيدة : لا يقال للقطيع وقير حتى يكون فيه الكلب والحمار ؛ لأن الراعى لا يستغنى عن الكلب ليذود عن غنمه ، والحمارِ ليحمل زاده وقماشه . قال ذو الرّمّة :

* يُدَمِّنُ أجوافَ المياهِ وَقِيرُها * (١)

٢٧ (أَشْعِرِيهَا بَدِيلَ كُرَّتِهَا المِسْـ ـكَ إذا ما الدُّعاءُ صارَ كَرِيرَا)

التبريزى : الكُرَّة : البعر وعَكَرُ الزيت تُتْرَك فيه الدِّرع لئلا تَصْدَأ .
والكرير : صوت المختنق عند الموت . قال النابغة يصف الدِّرع :

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُشعِرْنَ كُرَّةً فهُنّ إضَاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ (٢)

الكِدْيَوْن : عَكَرُ الزيت وما يجرى مجراه من الدسم . وقوله : أشعريها ، أى اجعلى شِعارَها المسك بدل الكُرَّة .

الخوارزمى : الكُرَّة ، بالضم : البَعَر العفن تُجْلَى به الدِّرع ، كأنه كَرَّ عن طبيعته ورجَع . قال النابغة يصف الدِّرع :

---

(١) صدره كما فى ديوانه ٣٠٧ :

* مولعة خنساء ليست بنعجة *

(٢) الإضاء ، بالكسر : جمع أضاة بالفتح ، مثل رقبة ورقاب ، ورحبة ورحاب .

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً فهُنَّ وِضَاءٌ صافياتُ الغلائِلِ . (١)

الكِدْيَوْن : دُرْدِيُّ الزيت . عنى بالدعاء : الدعاء للمبارزة . فى أساس البلاغة : « لهم هرير وكرير » . وهو كالحشرجة . قال الأعشى :

نَفْسِي فِداؤُكَ يومَ النِّزالِ إذا كان دَعْوَى الرِّجالِ الكَرِيرَا

فإن قلت : الأسلحة لا تُجْلَى يومَ الحرب بل قبل ذلك ؛ ومن ثمة قيل : « قبل الرِّماء تملأ الكنائن » ، فكيف استحثّها على صَقْلِ الدِّرْع وقتَ المحاربة ؟ قلت : المراد بصيرورة الدعاء حشرجةً ، قُرْبُ الدعاء من صيرورته كذلك ؛ لأنه قد يراد بالفعل القُرْب منه . ومثله قول بَجير : « أتاكم الموت . النَّجا النَّجا » (٢) أى دنا أن يأتيكم الموت . ونظيره قوله عليه السلام : « إذا رفعتَ رأسَك من السجدة وقعدت قَدْرَ التَّشَهُّد فقد تَمَّتْ صلاتُكَ » أى قَرُبت من التمام صلاتك . وهذا عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ؛ لأن الخروج من الصلاة بفعل المصلِّى فرضٌ عنده . ومن هذا الباب قوله : (٣)

أَفِدَ الترحُّل غيرَ أنَّ رِكَابَنا لَمَّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِ

ألَا ترى أنه قد جعل المشارفة على الرحيل بمنزلة وجوده ! يقول : لا تَصْقُلى هذه الدرع بالبَعَر بل بالمسك . و « الكُرّة » مع « الكرير » تجنيس .

٢٨ (وَاصْبَحِيهَا البَانَ الذَّكِىَّ فما أَرْ ضَى لِعِرْضِى منَ السَّلِيطِ تَجِيرَا)

التبريزى : السليط : الزيت . وتجيره : عَكَرُه .

---

(١) هكذا وردت الرواية هنا . وفى اللسان (١٨ : ٤٠) بعد إنشاد البيت برواية « فهن إضاء » : « قال : وقد يجوز أن يريد فهن وضاء ، أى حسان نقاء ، ثم أبدل الهمزة من الواو ، كما قالوا إساد فى وساد ، و إشاح فى وشاح ، و إعاء فى وعاء » .

(٢) انظر ما سيأتى فى شرح البيت ٤٨ من هذه القصيدة .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى .

الخوارزمى : عنى بالبان : دُهْنه ؛ ومنه : اشتر لى بانًا واخلِطه بمثقال مِسْك . ونظيره البنفسج . قال عليه السلام : «ادَّهنو بالبَنَفْسَج فإنّه باردٌ فى الصَّيف حارٌّ فى الشتاء» . ومن ظنّ أنّه على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه فقد سها . وفيه سِر[1] . الغورى . السليط ، عند أهل اليمن : الزيت ، وعند سواهم : دُهْن السِّمْسِم . الثجير : ثُفْل ما يبقى من عصير التمر والعنب ونحوه .

٢٩ (هِىَ حِصْنِى يَوْمَ الهِيَاجِ فَعَدِّ ... يهَا عَنِ الآسِ وَاسْتَعِدِّى العَبِيرَا)

التبريزى : عَدِّيها ، أى اصرفيها عن الرَّماد . والآس : الرماد ، والآس أيضا : بقية العسل فى موضع النحل . أى استعدّى لها العبيرَ بدلَ الرماد .

الخوارزمى : عَدِّيها عن الآس ، اعزِليها عن الرماد . يقال : عَدِّ من إبلك شيئا ، أى اعزِلْه . نقله الغورى عن عبد الرحمن . ضمّن الاستعداد معنى التهيئة ، فعدّاه تعديتها . الأصل : استعِدِّى لِحلائها بالعَبير ، ثم استَعِدِّى العبير . و « عَدِّى » مع « استعدِّى » تجنيس ، و « الآس » مع « العبير » إيهام .

٣٠ (شِبْهُ عَيْنِ الغُرَابِ طَارَ غُرَابُ السَّـ ... ـيفِ عَنْهَا مِثْلَ الرَّمِىِّ كَسِيرا)

التبريزى : عين الغراب ، توصف بالزرقة . والدِّرع زرقاء .

الخوارزمى : عين الغراب موصوفةٌ بالزرقة . وغُراب السيف : حدّه . قوله : « مثل الرمىّ » يريد مثلَ الغـراب المرْمىِّ . و إسناد الطيران إلى غراب السيف إيهام .

٣١ (أَمَرَتْنِى الغَوِىَّ العَـوَاذِلُ والحا ... زِمُ رَأْيًا مَنْ لا يُطِيعُ أَمِيرَا)

(١) كذا . وفى س : « وفيه فسر » .

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : أمرتنى الغنىَّ ، أى أمرتنى به . فحذف الباء، وأوصل الفعل إلى المفعول . ونظيره :

* أمرتُكَ الخيرَ فافعل ما أُمِرْتَ به[1] *

و . « أمرتنى » مع « الأمير » تجنيس . ٥

٣٢ ﴿إنَّمَا جَارَتَاىَ جَارِيَتَا حَىٍّ وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرَا﴾

التبريزى : يعنى أنهن أمرنه ببيع الدِّرع .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٣ ﴿وَقَمِيصًا يُبْلِى الفَتَى كُلَّ عَامٍ وَقَمِيصَاىَ أَدْرَكَا أَرْدَشِيرَا﴾

التبريزى : أردشير الملك، من ملوك فارس . ١٠

الخوارزمى : جارة الرجل : امرأته ؛ لأنها أخصّ مُجاوريه . قال :

* أجارتَنا بِينِى فإنَّكِ طالقه[2] *

وعنى بالجاريتين هاهنا اثنتين من نسائه العواذل . أردشير، هو ابن بابَكَ ابن سَاسَانَ، من أولاد الملوك المتقدّمين وأحد ملوك الطوائف على إصْطَخْر، كتب إلى الملوك : « باسم الله ولىِّ الرحمة . من أردشير بابكان المستأثر دونه تحقير،[3] المغلوب ١٥

(١) ينسب البيت إلى أعشى طرود . انظر الخزانة (١ : ١٦٥) . وعجزه :

* فقد تركتك ذا مال وذا نشب *

(٢) للأعشى فى ديوانه ١٨٣ . وعجزه :

* كذاك أمور الناس غاد وطارقه *

(٣) كذا فى الأصول .

٢٠

على تُراث آبائه ، الداعى إلى قوام دين الله وسُنّته ، والمستنصر بالله الذى وعد المُحِقّين الفَلْج ، وجعل لهم العواقب ، إلى من بلغه كتابى من وُلاة الطوائف . سلامٌ عليكم بقدر ماتستوجبون بمعرفة الحق ، وإنكار الباطل والجَوْر » . فبعضُهم أطاعه وبعضهم عصاه ، وبعضهم تربَّص حتى قدِم عليه فأهلكه . ملك أربع عشرة سنةً وستة أشهر .

٥ يقول : أَعصِى العواذل ولا أمتثل أمرَهن ، إن ينفرن عنى فلينفرن ، فأصيب أمثالهن ؛ لأن فى النساء كثرة ، لكن لو بِعْتُ دِرْعىّ لم أجد عِوَضاً عنهما ؛ إذ لا نظيرَ لهما . و « الجارة » مع « الجارية » تجنيس .

٣٤ ﴿غَفَرَ الكَلْمُ حِينَ لَمْ يَتْرُكِ المِغْـ ... ـفَـرُ بالمَفْرِقَيْنِ إلاَّ شَكِيراَ﴾

التبريزى : الغَفْر : النُّكس . غَفَر المَرِيضُ ، إذا نُكِسَ ، قال الشاعر[1] :

١٠ خَلِيلَىَّ إنّ الدارَ غَفْرٌ لِذِى الهَوَى ... كما يَغفِر المحمومُ أو صاحبُ الكَلْمِ

الخوارزمى : غَفَر الجريحُ والمريضُ يغفِر غَفْرًا ، وغَفِر بالكسر ، لغة فيه ، أى نُكِس . قال :

* كما يغفِر المحمومُ أو صاحبُ الكلم *

الشكير ، فى « سمعت نَعيَّها »[2] . يقول : تَجَدَّدُ محبّة القتال فى كِبَرى . و « غفر »

١٥ مع « المغفر » تجنيس .

٣٥ ﴿إنّ فى الدِّرْعِ مُلْبِدَ الغَابِ مُذْ كُنْـ ... ـتُ فكُونِى فى الدِّرْعِ ظَبْياً غَرِيراَ﴾

التبريزى : مُلْبِد الغاب : الأسَد . ودِرْع المرأة : قميصها .

الخوارزمى : سياتى .

(١) هو المرار الفقعسى ، كما فى اللسان (غفر) .

٢٠ (٢) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٥١١ .

٣٦(غَيْرَ أَنِّى لَبِسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا   وَٱسْتَجَادَتْ مِنَ اللِّبَاسِ حَرِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الدِّرع الأوّل، هو السرد ، والثانى هو القميص . وقد فسّرا فى البيت الثانى . ونحوه قوله :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا   وعلى الغانياتِ جرُّ الذيولِ (١)

يقول : لم أزل ولا أزال ، مهتمًّا بما به يهتمّ الرجال ؛ فكونى أنت ذاتَ اعتناء ، بما هو من خصائص النساء؛ أمضى لشأنى ، فاذهَبِى لشأنك ؛ وإيّاكِ أن تقترحى علىّ بيعَ السّلاح ، فذاكِ منك مُسْتقْبَحٌ من الاقتراح .

٣٧(بَيْنَ جِيرَانِهَا وبَيْنَ الغِنَى الفَا   ئِضِ أَنْ أَبْعَثَ الجِيَادَ مُغِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : غِنَى جيرانها لم يتوقّف إلّا على بَعْثِى الخيلَ مغيراً بها . يريد كلّما رحتُ إلى غزوةٍ رجعتُ عنها مع الغنيمة .

٣٨(غَارَةً تُلْحِقُ الأَعِزَّةَ بالذُّلّا   نِ أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيقَ أَسِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الذُّلّان ، إمّا جمع ذَليل، كبعيد وبُعْدان ، وغَدير وغُدْران ، وبعير وبُعْران ؛ وإمّا جمعُ أذَلّ ؛ ومثله غُرّان فى جمع أغَرّ . قال امرؤ القيس :

* وأوجهُهم بيضُ المَسَافِرِ غُرّانُ (٢) *

(١) البيت من أبيات لعمر بن أبى ربيعة ، فى الأغانى (٨ : ١٣٣ ساسى) .

(٢) صدره كما فى اللسان « غرر » :

* ثياب بنى عوف طهارى نقية *

وعُمْيان فى جمع أعمَى ، وحُمْـران وسـودان وبِيضان . « أو » هاهنا كما فى بيت الحماسة :

* أكافُ سَرْحِى أوعِنانَ لِجَامى[(1)] *

وهو فى « لمن جيرةٌ سيموا النوال » .[(2)]

٣٩ (أَضرِبُ الضَّرْبةَ الفَرِيغَ كَفِى البَا زِلِ أَحْيَـا لَهُ المُـرَارُ مَرِيرَا)

التـبريزى : الفريغ : الواسـع . وفم البـازل إذا أكل المُرَار يتبيّن كأنه أوسع مما كان ، لأنّ المُرَار نبتٌ مُرّ إذا أكلته الإبل قلَصتْ مَشافرُها . والمرير : جمع مريرة ، وهى القوّة .

الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : «أصابته ضربةٌ ذاتُ فَرْغٍ، شبهت [سعتها] بفرغ الدلو، وفريغٌ أيضا » . المُرَار . شجرٌ مرٌّ إذا أكلته الإبل قلصت مشافرُها . الواحدة : مُرارة . قوله « أحيا له المـرار مريرا » ، أى أكثرت من أكل المُـرار حتى تقلّصت مشافرُها . الشعراء يشبِّهون الطعنة والضربة بِشِدْق البعير ، كما قال :

* كم ضربةٍ لك تحكى فا قُراسِيةٍ[(3)] *

و « المرار » مع « المرير » تجنيس .

---

(١) لقطرى بن الفجاءة . وصدره كما فى الحماسة ٦١ بن :

* حتى خضبت بما تحدر من دمى *

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ ص ١٦٨٨ .

(٣) القراسية : الغليظ الشديد من الإبل . عجزه كما فى الحيوان (٣ : ٣١٠) :

* من المصاعب فى أشداقه شنع *

والبيت لأخى النمر بن تولب ، كما فى البيان (١ : ٥٧) .

٤٠ (بِرَسُوبٍ يَهْوِى إلَى ثَبْرَةِ المَا ءِ ولَوْ أنَّهُ أصَابَ ثَبِيرَا)

التبريزى : قوله «رَسُوب» يعنى سيفاً؛ يقال: سيفٌ رَسوبٌ، إذا غمض فى ضريبته . وثبرة الماء : مقرّه . وثبير : جبل .

الخوارزمى : الباء فى قوله « برسوب » تتعلق بـ « بأضرب » . يقول : أضرب بسيف يرسُب فى الضريبة . قال المُتَنَخِّل الهذلىّ :

* أبيضُ كالرَّجع رسوبٌ (١) *

وكان أحد سيوف خالد بن الوليد يسمّى بالمِرْسَب . قال خالد : « ضربت بالمِرْسَبِ رأسَ البِطْرِيق » . ثبرة الماء، فيما يقال : مقرّه، وأصلها الحُفرة . ثبير : جبل ، وهو فى « أعن وخد القلاص (٢) » . و « ثبرة » مع « ثبير » تجنيس .

٤١ (وإلَيْهَا نَجْلاءُ يَرْهَبُهَا الشَّيْ خُ كما يَرْهَبُ الصَّغِيرُ الكَبِيرَا)

التبريزى : أى ومعها، أى مع هذه الضربة طعنة نجلاء ، أى واسعة .

الخوارزمى : يريد : وإلى حيث تلك الضربة طعنة واسعة .

٤٢ (أبَدَتْ ضَيِّقاً بِهَا خَبَرُ المُخْ بِرِ فِعْلَ الفَنِيقِ أبْدَى خَبِيرَا)

التبريزى : أُبَدَتْ، من الآبدة، وهى الفَعْلة يبقَى ذكرها . أى صارت هذه الطعنة آبدةً يَضيق بها خبرُ المُخْبِر . والفنيق : الفحل . والخبير : زَبَدُ الفحل إذا هدَر . أى لهذه الطعنة النجلاء زَبَدٌ كزبد الفحل الهادر .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(١) من بيت للمتنخل الهذلى، كما فى اللسان (رجع) . والبيت بتمامه :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ثاخ فى محتفل يختلى

وانظر نسخة الشنقيطى من الهذليين ٤٤ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

٤٣ (هَدْرُهَا يُسْكِتُ البَلِيغَ وَلَوْ زا دَ على المُصْعَبِ الأغَرِّ هَدِيرَا)

التبريزى : أى هَدْر هذه الطعنة .

الخوارزمى : أبَدَتْ ، أى بَقِيَ على الأبد ذِكْرُها . ومنه الآبدة ، وهى الداهية التى يبقى أبدًا ذكرُها . قوله « ضَيِّقًا بها » حالٌ من ضمير « النجلاء » ، وفعلٌ لـ « مخبر المخبر » . الفنيق : هو الفحل المُكْرَم . واشتقاقه من تَفَنَّق ، أى تنعَّم . الخبير : زَبَدُ أفواه الإبل . الضمير فى « هدرها » للنجلاء . الضمير فى « لو زاد » للبليغ . أُصْعِبَ الجملُ : لم يُرْكَب ، ولم يمسسه حبلٌ ، فهو مُصْعَبٌ ، وأَصْعَبْنَا جَمَلَنا ، فتركناه . يقول : هذه الطعنة مزبدةُ فى صوت إزْباد فيم الفحل الهادر ، هائلةٌ لا يكاد يتأتّى للبليغ أن يصفها لمهابتها ، باقٍ على الأبَد ذكرُها لغرابتها وقلة نظائرها .

٤٤ (كَالقَلِيبِ النَّزُوعِ فى القَلْبِ لا تُنْ بِطُ إلاّ الدَّمَ الغَرِيضَ الزَّبِيرَا)

التبريزى : أى هذه الطعنة كالبئر النَّزُوع . والنزوع : التى لا يُنْزَع ماؤها إلّا بالرشاء (١) . والغريض : الطرىّ . والزَّبير : الحَمْأة .

الخوارزمى : بئر نَزُوعٌ : يُنْزَع منها باليد ، لقُرْب مائها ، وهى التى طولها قامةٌ أو قامتان . الزَّبير ، هو الحمأة ، وعن صاحب التكملة : أول طين فى البئر عند ظهور الماء . يقول : هذه الطعنة من السَّعة كالبئر ، لكن لا تخرج حمأةً إلاّ الدّم الطرىّ . و « القليب » مع « القلب » تجنيس .

٤٥ (أَسْهَرَتْهُ وأَهْلَهُ وَهْىَ كَالمَغْ مُورِ نَوْمًا تُحِسُّ مِنْهَا شَخِيرَا)

التبريزى : أى أسهرته هذه الطعنةُ ، وأسهرت أهله ، ولها شخير كشخير النائم .

---

(١) فى القاموس : أنها القريبة القعر . وهذا يؤيد شرح الخوارزمى .

الخوارزمى : الشخير والنخير، من واد واحد، إلّا أنّ الشخيرَ بالفم، والنخيرَ بالأنف . يقول : هذه الطعنة هائلة، تُسهر المطعون وأهلَه، تُوزِغ بالدم، فتظنّ نائمًا غرِق فى النوم، يرتفع منه غَطيط .

٤٦ (فَرَسَتْهُ فَرْسَ الهِزَبْرِ وَمَا تَسْـ ـمَعُ منها زَأْرًا ولٰـكِنْ هَرِيرَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هرّ الكلب يَهِر هَرِيرًا، وهو صوته دون نُباحه، من قلّة صبره على البرد . قال :

* على حينَ هرَّ الكلبُ والثلجُ خاشفُ (١) *

و « الهرير » مع « الهزبر » تجنيس الخط .

٤٧ (رُبَّ بَحْرٍ للبَحْرِ فِى لَيْلِ هَيْجَا ءَ أَبَا مُقْمِرًا فَعُدَّ نُمَيرَا)

التبريزى : «أبا مقمرًا»، من قولهم: أبَاه يأبُوه، إذا كان له مثلَ الأب . قال الراجز (٢) :

أُطْلُبْ أبا نخلةَ مَنْ يأبوكا فقد طَلَبْنا رجلًا يَعْزوكا

* إلى أبٍ فكُلُّهم يَنْفِيكا *

ويقال لليل المظلم: ابن َجمير؛ والمضىء: ابن نُمير . ومعناه أنه قال: رب كريمٍ ابن كريمٍ دعانى، فدنوتُ منه، ووجدنى كما أراد؛ بدليل قوله بعدُ .

---

(١) الخاشف : الخشن ، وصدره كما فى اللسان (خشف) :

* إذا كبد النجم السماء بشتوة *

(٢) هو بخدج ، كما فى اللسان (أبى) .

الخــوارزمى : عنى بالبحر الأول الجيش ، لأنه يشبَّه بالبحر. ألا ترى إلى بيت السقط :

بأخضَرَ مثلِ البحرِ ليس اخضرارُه من الماء لكن من حـديدٍ مُسَرَّدِ[1]

وقول أبى الطيب :

٥ رَمَيْتَهُم ببحرٍ من حديدٍ له فى البَرِّ خَلْفَهُم عُبابُ

وعنى بالبحر الثانى الملك الجواد. أبَوْتُ فلاناً وأَمَمْتُه ، إذا كنتَ له أباً وأُمًّا. قال :

تؤُمُّهم وتأبوهم جميعًا كما قُدَّ السُّيورُ من الأديمِ

الضمير فى « أبا » و « عُدَّ » لليل. الغورى : ليلةُ ابن ثُمير : الليلة المقمرة . وقيل : ابن ثمير : الليل المقمر . وظلمة ابن جَمير، هى الليلة التى لا يطلعُ فيها القمر . يريد

١٠ قارَنَ ليلُ هيجاءَ سلاحًا مقمرا ، وهو البَرّاق ، فعُدَّ مضيئا .

٤٨ (لَمْ أَقُلْ فِيهِ مَازِ رَأْسَكَ والسَّيْـ ـفَ كَمَا قَالَهَا المُرِيدُ بُجَيراَ)

التــبريزى : المُريد بجيرًا ، هو قَعْنَبُ الرِّياحىّ ، قَتَل بحيرًا يوم إرَم الكَلْبة ، ويقال له يوم المَرُّوت. وكان الكُدّام، وهو زيد بن أزهر المازنىّ ، حمَل على بَجير، فطعنه ، فأذْراه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسَره . وأبصره فى يده قعنب فأقبل إليه،

١٥ فأراد كُدّام أن يحول بينه وبين بجير، فحمل عليه فقتله . وقوله : « مازِ رأسَك » يريد : مازِنُ رأسَك والسَّيفَ ، فرخَّم .

الخــوارزمى : الضمير فى قوله « فيه » للبحر الذى هو الجيش . فى أمثالهم : « مَازِ رأسَك والسَّيفَ » أى مازن باعِدْ رأسَك من السَّيف . وأصله أن بَجير بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر قال لقَعْنَب بن عَتّاب الرِّياحى بعُكاظ : ما فعلتِ البيضاء؟

٢٠ (١) البيت ٢٠ من القصيدة ٨ ص ٣٦٤ .

يعنى فرسَه . فقال : عَتَدى هى[(١)] . قال : كيف شُكْرُك لها إذ نَجَّتْك منّى يوم كذا؟ فأنكر قعنب ذلك . فقال بحير : أمَا سمعتَ قولى :

ولو أَهّبتنى من بَشامةَ مُهْرتِى لَلاقَى كما لاقَى فوارسُ قعنبِ

تَمطّتْ به بَيْضاءُ بعد اختِلاسه على دَهَش وخِلْتُنى لم أُكَذَّبِ

فتلاعَنا وتَداعَيا أن يجعل الله مَنِيّة الكاذب بيد الصادق . ثم سار بَحِيرٌ ببنى عامر ، فأغار على بنى العَنبَر بن عمرو بن تميم بإرم الكلبة وهم خُلُوفٌ ، فاستاق السَّبْىَ والنَّعَمَ ، ولم يلقَ قتالًا . وأتى صريخُ بنى العنبر أفناءَ عمرو بن تميم ، ثم مالك ابن حَنظَلَة ، ثم بنى يَرْبُوع ، فركبوا فى الطَّلَب . فلما انتهى بَحِيرٌ إلى المَرُّوت قال : يا بنى عامر ، انظروا هل ترون شيئا ؟ قالوا : نرى خيلًا عارضةً رماحَها . قال : هذه عمرو بن تميم . فلحِقوا وقاتلوا شيئًا من قِتال ، ثم صُدّوا ومضى . ثم قال : انظروا . قالوا : نرى خيلًا ناصبةً رماحَها . قال : هذه مالك بن حنظلة . فلحِقوا وقاتلوا قليلًا ثم انكشفوا ومضى . ثم قال : انظروا . قالوا : نرى خيلًا ليست معها رماحٌ ، وكأنما عليها الصبيان . قال : هذه يَرْبوع ، رماحُها بين آذان الخيل . أتاكم الموت ، النجَاءَ النجَاءَ ، ولا أرى أن تَنْجُوا . فلحقوا وقاتلوا قتالًا شديدا ، ثم شدّ كِدَام المازنى على بَحِير فعانقه ، ولم يكن لِقَعْنَب إلا بحيرًا هِمّةٌ[(٢)] . فلما رأى ذلك أقبل نحوهما . فقال كِدَام : يا قَعْنَب ، أسيرِى أسيرِى . فقال قعنب : ذلك والسيف فى يده ! وشدّ عليه قعنب فقتله . قال جرير :

ونحن تَدارَكْنا بَحِيرًا وقد حوى نِهابَ الغِنَى يومَ الخميس ليَرْبَعا[(٣)]

(١) فى الأصل : « عندى هى » .

(٢) فى الأصل : « همته » .

(٣) ربع الرئيس : أخذ ربع الغنيمة .

يضرب فى الأمر بمجانبة الشر. «بحيًا» منصوب، على أنه مفعول قوله «المريد»
يقول: استعرضتُ الصفوف فى تلك الحرب، ولم أستثنِ أحدًا من قضية الضرب
ويحتمل أن يريد : ما استعنت فى ذلك القتال، بأحدٍ على قتل الأبطال .

٤٩ (وقَلُوصًا كَلَّفتُ إذْ قَلَصَ الظِّـ ـلُّ مَكَانًا بِغَـيْرِ ظِلٍّ جَدِيرَا)

التبريزى : قَلَصَ الظل، أى تشمّر ونَقَص، وذلك يكون عند الهاجرة .
أى وكلّفت قلوصا إتيانَ مكانٍ جديرٍ بغير ظلٍّ ، أى مكاناً لا يكون فيه ظلٌّ
فى ذلك الوقت .

الخوارزمى : القَلُوص، فى « أَعَنْ وَخْدِ القِلاصِ »[1] . قُلوص الظل، كناية عن
قيام قائم الظهيرة ، حتى لا يبقَ للأشخاص ظلٌّ . مكانًا ، أى قَطَعَ مكانٍ . يقول:
كم قطعتُ فى حَرِّ الظهائر وصميم الهواجر من الفلَوات ، ما يخلو عن الظلّ فى جميع
الأوقات . و«قَلوص» مع «قَلَص» تجنيس .

٥٠ (كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُولِيهِ مِرْآ تَىْ صَنَاعٍ خَرْقَاءَ تَمْطُو الجَرِيرَا)

التبريزى : المِراة: المِرْآة، مخفّف. والصَّناع الأول: امرأة. والصَّناعُ الخَرْقاء،
هى الناقة ؛ لأنها تصنَع السير ، وهى لا تُحسِن أن تعمَلَ مثلَ ما تعمل النساء ؛
فهى خرقاء صناع . تُولِيه مرآتَىْ صناعٍ ، يعنى أنّ عينيها كالمرآتين . ومعناه :
أنّى كلّفت القَلُوص مكانًا خاليًا من كل شىء من النبات وغيره ، كمرآة الصَّنَاع ؛
لأنها تكون مجلوّة نظيفة .

الخوارزمى : المِراة : تخفيف المرآة . ومثله ما ينسب إلى أبى نُوَاس :

رغيفُه النجمُ لِمَنْ رامَه لا يطمَع الطامعُ فى مَسّه

---

(١) مطلع القصيدة الأولى ص ٢٥ .

كأنّه وسط مِرَاةٍ له يُرَى ولا يُدْرَكُ فى لمَسْـيه

يقال : رجل صَنَعٌ، وامرأةٌ صَنَاعٌ ، ماهران فى صَنْعتهما . وأضاف المرآة إلى الصَّنَاع دلالةً على فرط انجلائهـا . الضمير المرفوع فى « توليـه » للقلوص . والمنصوب فيـه للكان . قوله « كِمراة الصناع » فى محلّ النصب ، على أنه صفة قوله « مكانا » ، أو فى محل الرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو . أى ذلك المكان فى الاستواء وعدم النبات والشجر ، بمنزلة مِرآة امرأة جلّاءة للـرآة . مِرْآتَىْ صَنَاع ، أى عينَىْ ناقةٍ ماهرة فى صَنْعـة السير ، وهمـا شبيهتان بمرآة . قوله «توليه مرآتَى صَنَاع» ، يريد: لاتكاد تطمَح إلى غير المكان المحبوب، وهذه كناية عن جِدّها فى السير . ونحوه مَطْوِىّ(١) فى قوله :

* ما ترامى إليهما النمل مَطْوِىّ(١) *

الخرقاء : مؤنث الأخرق ، وهو ضدّ الرفيق . والخَرَق ها هنا ، كناية عن قلة احتفالها بمتاعب السير ، ومشاقّ السفر . وهذا كما توصف الإبل بالمَوَج . الجرير: الزِّمام من أَدَمٍ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعل ، من الجَـرِّ . و« خرقاء » مع « صناع » إغراب ، ومع « الجرير » إيهام .

٥١(بَعُـدَتْ حَاجَةٌ عَلَيَّ فيَسَّرْ تُ بِتِلكَ العَسِـيرِ أَمْرًا عَسِيرَا)

التـبريزى : ناقةٌ عَسِيرٌ : لم تُرَضْ بعدُ . وأمر عسير : غير سَهْل .

الخـوارزمى : ... ...

٥٢(وَيَصُدُّ ابنَ دَأْيَةَ الجَوْنَ عَنْهَا رَبُّهَـا بَعْدَ مَا ثَنَاهَا حَسِـيرَا)

(١) فى الأصل : « قصرا » فى الموضعين .

٥٣ (مُسْتَجِيرًا لَهَا بِفِهْرٍ سِوَى فِهْـ ـرِ لُؤَىٍّ فَقَـدْ كَفَاهَا مُجِيرَا)

التـبريزى : أى ربُّ هذه الناقة لمّا حَسَرها، وتجمّع الغِرْبان عليها، استجار لها بفهر، أى حجر، وليس كفِهْر قُرَيش الذى هو أبو هـذه البطون منهـا . أى طَـرَد الغِرْبان عنها بحَجَرٍ رماها به . ولُـؤَىّ : يُهْمَز ولا يهمز، فمن همزه جعله تصغير لأْى، وهو الثور الوحشىّ، والأنثى لأْية . ومن لم يهمزه قال : هو تصغير لِوَى الرَّمْل، وهو مُنْقَطَعُه، أو تصغير لِوَاء، يعنى لواء الجيش .

الخـوارزمى : ابن دأية، فى «تُفَدِّيك النفوس»(1) . قوله «مستجيرا» منصوب على الحال من قوله «رَبّها»، والعامل فيه «يصدّ» . ضَرَب الوَتِدَ بالفِهْر، وهو الحجر ملء الكفّ، يذكَّر ويؤنَّث، والجمع أفهار . فِهْر، من أجداد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو فِهر بن مَالك بن النَّضر بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة . لُؤَىّ، هو غالب بن فِهر، الذى مرّ آنفا . ولُؤَىّ، فى الأصل : محقَّر لأْى، وهو [ثور] بقر الوحش، وهذا كما يسمَّى الرجل ثَوْرًا . لمـا أسند الإجارَة إلى فِهْرٍ، حسن أن يقول بأنّ هذا الفِهْر غير فِهر لؤىّ .

٥٤ (وعُوَيْرًا شَكَتْ وَلَيْسَ الَّذِى أَسْـ ـرَى بِهِندٍ لَا بَلْ عُوَيْرًا بَصِيرَا)

التـبريزى : أى شكت عُوَيْرًا، تصغير أعْوَر، وليس هو «عُوَيْرًا» الذى أَسرى بهند لمّـا قُتِل شرحبيل بن الحارث، أخو حُجْـرٍ أبى امرئ القيس، فقال امرؤ القيس أبياتًا فيه، من ذلك :

لكنْ عُوَيْرٌ وَفَى بذِمّتِه لا عَوَرٌ شانَه ولا قِصَرُ

وذلك أن هذا الرجل الذى أَسْرَى بهند كان أعورَ قصيرا، وسار يقود جملَها ليلًا . فلمّا رأت قفاه استحقرته وقالت : لم أرَ كالليلة قَفَـا وافٍ . فسمعها، فقال :

(1) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

« قفا غادرٍ شَرٌّ »[١] فسار مثلا ، ووفى لها . والغراب ، يقال : له أَعْوَر ، لحدّة بصره ، وذلك بالضد . ومثله فى كلامهم كثير .

الخوارزمى : عُوَيْر : تصغير أعْوَر ، على طريق الترخيم ، ونظيره : سُوَيْد وحُرَيْث ، مصغر أسْوَد وحارِث . الضمير فى « شكتْ » للقَلُوص . فى أمثالهم : « أَبْصَرُ من غُراب » و « أصفى عينا من غراب » . قال ابن الأعرابى : الغراب يُغْمِض إحدى عينيه اجتزاءً بالواحدة ، فلذلك دُعِى أعور . وقيل : هو يُبْصِر من تحت الأرض بقَدْر مِنْقاره . فكأنّ حدّةَ بصره تناهتْ حتى انقلبت إلى العكس . قال بشّار بن بُرْد :

وقد ظلموه حين سمّوه سيّدًا   كما ظلَمَ الناسُ الغرابَ بأعوراَ

وقال ابن ميّادة :

* حِراجٌ من الظَّلْماء يَعْشَى غُرابُها[٢] *

وقال أبو الطيّب :

* وهُمْ فى جموعٍ لا يراها ابنُ دأْيَةٍ[٣] *

---

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى (٢ : ٢٢٨) : « قفا غادر» فى موضع النصب على الحال . أى هو شر إذا كان قفا غادر . والمعنى لو كان هذا القفا على دمامته لغادر كان أقبح إذ جمع بين الغدر والدمامة ... ويجوز أن يكون « هو » ضمير الشأن والأمر ، و « قفا » فى موضع الرفع بالابتداء . أى الأمر والشأن قفا غادر شر من دمامتى ... وقد يقال : هى قفا غادر ، بالتأنيث على أن تكون « هى » ضمير القصة أو لأن القفا يذكر و يؤنث» . وهذه الرواية وردت فى الأصول .

(٢) صدره كما فى اللسان (حرج) :

* ألا طرقتنا أم أوس ودونها *

والحراج : جمع حرجة ، وهى مجتمع شجر ملتف كالغيضة .

(٣) عجزه كما فى الديوان (١ : ٢٤٣) .

* وهم فى ضجيج لا يحس بها الخلد *

وقيل : هو علة التشؤم به . وكان حُجر سيء الأثر فى بنى أَسَد ، فحبسوه فى نباتة ليرتئوا رأيهم فى قتله ، ولم يحولوا بينه وبين قَطينه[1] . فوجه هندًا ابنته إلى عُوَيْر بن شُجنة العطاردى ، وقال لبنى أسد كاهنُهم : «قَتل حُجر، عِتق شهر، وذُل دهر» .
وقال عِلْباء الكاهل لابن أختٍ له قتل أباه حُجر : إنهم أزمعوا ألّا يقتلوه ، فما عليك إلا أن تخبأ حديدةً ، فإذا دخلتَ عليه بقومك فاهمزها فى بطنه ، ففعل .
فلهذا كان امرؤ القيس يأسى على عِلباء . ثم وثبت على عُوَيْر سَعْدُ وقالت : كُلْ وأطعمنا من هذه الغنم التى غنّمكها الله تعالى . فألحّوا عليه، فقال : أَمْهِلونى الليلة . فلما وارَى دَمْسٌ دَمْسًا ، رَحَّل جيرانَه ، واتخذ الليل جملا ، وكانت ليلة طَخياء ذات بُروق، فأخذ بخطام بعيرِ هند، وتَبوّج البرق، فأضاء ساقيه خَمْشتين سَوْداوين . فقالت : «لم أرَ كالليلة ساقَىْ واف» . فقال : « هما ساقا غادرٍ شرٍّ »[2] .
ويروى أنها قالت : « لم أر كالليلة قفًا واف » . فقال « هو قفا غادرٍ شرٍّ » . فذهب مثلا . وانطلق بها حتى وضعها بنجران . فقالت : بَرِئت خِفارتك ، وأثنت عليه . قال امرؤ القيس :

لكن عويرٌ وفَى بذمّته   لا قِصَرٌ شانَه ولا عَوَرُ

الدمس : سواد الليل . وأراد بقوله « وارى دَمْس دَمْسًا » تكاثف الظلام . قوله « اتخذ الليل جملا » أى سرى الليل كلّه ؛ عن الفَرْغانىّ . الطخياء ، هى الليلة المظلمة . تبوّج البرق ، إذا لمع وانكشف .

٥٥(وذَكَرْتُ العَقِيقَ أَيّامَ عَقّ الـ   ـمالَ ضَيْفٌ يَبِيتُ عِنْدِى بَرِيرا)

---

(١) القطين : الخدم والحشم .
(٢) انظر تخريج المثل السابق .

التبريزى : يقال : ضيفٌ بَرِيرٌ ، أى مبرور . والعقّ : ضد البرّ . وقد طابق فى هذا البيت بالبِرّ والعُقوق . والعقيق : واد معروف بالمدينة . وكل شقٍّ شقَقْتَه فى الأرض فهو عقيق ومعقوق . وقالوا : كل واد ، عقيق .

الخوارزمى : العقيق ، فى « ليت الجياد »[1] . عقّ المالَ ضيفٌ ، أى تسبّب لنحره فى الضيافة . البرير ، هو المبرور . « العقيق » مع « عق » تجنيس ، ومع « برير » إيهام . ٥

٥٦ (وَاسْتَشَارَتْ إِبْلِي وَمَا كُنْتُ فِى نَحْ رِىَ لِلرَّكْبِ خَيْرَهَا مُسْتَشِيرَا)

التبريزى : استشارت ، أى سمنت ، فصارت لها شارةٌ حسنة .

الخوارزمى : استشارت إبله ، أى سمنت ، لأنه يشار إليها بالأصابع ، فكأنها طلبت الإشارة . وفحل مستشير . و « استشارت » مع « مستشير » تجنيس . ١٠

٥٧ (مُسْفِرُ الوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِلْجَا نِبِ إِنْ جَانِبٌ أَخَبَّ السَّفِيرَا)

التبريزى : الجانب الأول : الغريب . والجانب الثانى ، من قولهم : جَنَبَتِ الرِّيحُ ، إذا هبّت جَنُوبًا . وأَخَبَّ : حمله على الخَبَب . والسفير : ورق الشجر الذى تحمله الريح فتُطيره فى نواحى الأرض . وسفير ، فى معنى مسفور ، من سَفَرْتُه ، إذا كَنَسْتُه . ١٥

الخوارزمى : عنى بإسفار الوجه : بِشْرَه وتَهلُّلَه . ومنه بيت الحماسة :

* ويُسْفِرُ وَجْهِى إنه أوّلُ القِرَى *[2]

---

(١) البيت ٧ من القصيدة ٢٩ ص ٧٣٤ .

(٢) لعروة بن الورد فى الحماسة ٦٩٢ بن ، وهو بتمامه :

أيسفر وجهى إنه أوّل القرى * وأبذل معروفى له دون منكرى ٢٠

عنى بالجانب الأوّل : الغريب ، وهو فاعلٌ ، من جَنَبَ فى بَنى فلانٍ يَجْنُبُ ويَجْنِبُ ، أى نزل فيهم غريبا . ذكره الفرغانى . وأما الجانب الثانى ، فهو اسم فاعل من جَنَبَتِ الريحُ ، إذا هبّت جَنُوباً . يقال : الريح تجول بالسفير ، أى بما يتحات من الورق ، فتَسْفِره . وقوله « إن جانبٌ أخبَّ السفير » ، يريد إن تمكنت الشّتْوة . فإن قلت : ما بالُ أبى العلاء قد كنى بهبوب الجنوب عن الشتاء ، والعرب تكنى عنه بهبوب الشمال ؛ ألّا ترى إلى قوله :

ويَقْرُونَ والآفاقُ تَمرِى نَجِيعَها شآمِيَةٌ تَسْتَجْمِعُ الشَّوْلَ حَرْجَفُ

والشآمية ، هى الشمال ، وبين مَهَبِّ الجَنُوب والشمال فرق ؟ قلت : ذكر القُتَبىُّ أنّ حرالجنائب(١) تهب فى آخر كانون الآخر ، وذلك عين الشتاء . وهذا لأن أوّل الشتاء عندهم ثلاثه أيّام تخلو من كانون الأوّل . و « المسفر » مع « السفير » تجنيس ، وكذا « الجانب » مع « الجانب » .

٥٨ (بِرَقِيقٍ مثْلِ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرْ قِ تَعَادَتْ فِيهِ الصَّياقِلُ غِيرًا)

التبريزى : الغير : من الغَيْرة على الشىء . والمعنى أن الصياقل تفتخر بصَقْله ، فكل واحد منهم يغار عليه .

الخوارزمى : الباء فى قوله « برقيق » تتعلق بـ « منحرى » . الشقيق من البرق هو القطعة منه . والشىء إذا شُقَّ بنصفين ، فكلّ واحد منهما شقيق الآخر . شبه السيف بالبَرْق مضاءً ووميضا . الغورى عن العُكْلى : الغِير : جمع غَيُور . وعن الفرغانى :

---

(١) كذا فى الأصل . ولعلها : « أن الجنائب » .

الغِير والغَير : الغَيرة[1] . وانتصاب « غِيرا » فى بيت أبى العلاء على الوجه الأول بأنه حال من «الصياقل» ، وعلى الثانى بأنه مفعول له .

٥٩ ﴿إنّ كَفّى لا تَحْلُبُ الحِلفَ لَكِنْ   تَحْلُبُ السّاقَ مُشْرِقًا مُسْتَطِيرَا﴾

التبريزى : أى لا أرضَى للضيفان باللَّبَن ، بل أعقر لهم . والمشرق المسطير : الدم .

الخوارزمى : مشرقا ، أى دما أحمر . وانتصابه على التميز . المستطير فى «ألاح وقد رأى»[2] . يقول : لا أَلْبُنُ أضيافى ، بل أعقِر لهم بأسيافى . وهذا المعنى قريب من بيتى السقط :

إنْ أبَى درّها النّزولَ من الخلْـ   ـفِ حَلَبْنا لهم من العُرقوبِ
مستطيرًا كأنّه بارقُ المُـزْ   نِ تَجَلّى مِنَ الغمام السّكُوبِ[3]

وقد لمح فيهما قول الراعى :

إذا لم يَكُنْ رِسْـلٌ يعود عليهمُ   مَرَيْنَا لهم بالشَّوْحَطِ المُتَقَوِّبِ
بَقَايَا الذُّرا حتّى كأنّ عليهمُ   عَزَالِى سَحَابٍ فى انغماسة كوكبِ

الشوحط من أشجار الجبال . تَقَوّب المكانُ ، إذا صار فيه حُفَر. وكأنه عنى بالشوحط المتقوِّب : القِدْح ، لأنه يكون ذا وَسْم . عنى بالذُّرَا : الأسنمة . قوله : « بقايا الذُّرا » . فى محل النصب ، على أنه مفعول «مَرَيْنَا». عنى بانغماسة كوكب : سقوطه . و بيت السقط :

* تَحْلُبُ الساق مُشرقا مستطيرا *

كلام موسوم ، بالفصاحة موشوم .

(١) فى الأصل : « الغير والغير والغيرة » .
(٢) البيت ٣ من القصيدة ٥ ص ٢٤٠ .
(٣) البيتان ٢٥ ، ٢٦ من القصيدة ٨٨ .

٦٠ ﴿ مُـؤْذِنًا هَالِـكِيُّهُ بِالْمَنَـايَا هَالِـكِيـهِ مُبَشِّـرًا ونَـذِيرًا ﴾

التـــبريزى : الهالكىّ : الحدّاد .

الخـــوارزمى : مؤذنا ، منصوب على المدح؛ كأنه قال : أمدح سيفًا مُؤْذِنًا. الهالكىّ هو الحدّاد . وحقيقته، فى « كفى بشحوب أوجهنا »(١) . و«هالِكيُّه» مع «هالِكيه» تجنيس .

٦١ ﴿ كَائِنًا لِلْمَنُونِ هَارُونُ فى البَعْـ ـثِ لِمُـوسَى عَـوْنًا لَهُ ووَزِيرًا ﴾

التـــبريزى : أى هذا السيف عَون للمنون ، كما كان هارون فى البعث عونا ووزيرا لموسى ، عليهما الصلاة والسلام .

الخـــوارزمى : «المنون» مع «البعث» إيهام .

٦٢ ﴿ ثُمَّ قُصْرِى مَوْتٌ وَقَدْ فَاتَ كُلًّا مِنْهُ فُوَيْتٌ إِنْ سَيِّدًا أَوْ حَقِيرًا ﴾

التـــبريزى : قـوله « ثم قُصْرى » ، من قولهم قُصَارَاهُ أن يفعـل كذا ، وقَصاره وقُصْرُه، أى منتهاه وآخره . يقول : ثمّ قُصَاراىَ موتٌ ، وقد مات جميع النـاس . فوت ، أى لا يفوت الموتِ أحدًا من الناس ؛ لأنه لا بدّ منه . أى لاخلاصَ لأحدٍ منه إن كان سيِّدا أو حقيرا .

الخـــوارزمى : قُصْرُك أن تفعـل كذا ، أى غايتك التى تقتصر عليها . عنى بقـوله « وقد فات كلًّا منـه فُوتٌ » قُرْبَ الموت من كلّ الناس . وأصله مما يقال « هو منّى فَوْتَ اليَد » . قال السيرافى : معناه : بينى و بينه مقدار ما إذا مددت إليه اليد لم أنله . وكذلك : فُوَيْتَ الظُّفُر. قال طُفَيْل :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

مُشِيفٍ على إحدى اثنتين بنفسه[1] فُوَيْتَ العوالي بين أَسْرٍ[2] ومَقْتَـل

وقال رُؤْبة :

إن أنا لم أَصْـدُقْكَ ما لقِيتُ من كُرَبٍ فَـوْتَ الرَّدى رَدِيتُ

أى قربت من الردى . وقد لمح فيه ما أنشده المرزوق :

لا أرى الموتَ يَسْبِق الموتَ شىءٌ نَغَّص المـــوتُ ذا الغِنَى والفقـيرا[3]

و« الموت » مع « الفوت » تجنيس .

---

(١) مشيف : مشرف . وإحدى اثنتين : أسر وقتل .

(٢) فى أ : « سر » . وفى الشنقيطية : « سرد » تحريف .

(٣) لعدى بن زيد . انظر الخزانة (١ : ١٨٣) .

[القصيدة الحادية والثمانون]

[وهى الدرعية السابعة]

وقال على لسان رجل أسنّ وضعُف عن لُبْس الدِّرع ، من الطويل الأول والقافية متواتر[1] :

٥ ١ (أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي وعَزَّنِي جَوَادِي[2] ولم ينهَضْ إلى الغزوِ أَمْثَالِي)

٢ (وقَيَّدَنِي[3] العَوْدُ البَطِيءُ وقِيلَ لِي وَرَاءَكَ إنّ الذِّئبَ مِنكَ على بَالِ)

التبريزى : عزَّنى ، أى غلبنى . ومنه المثل : «مَنْ عَزَّ بَزَّ» ، أى من غلَب سلَب . والعَوْد : المُسِنّ من الإبل . وهذا مبنىٌّ على قول الأوّل[4] :

أصبحتُ لا أحمل السلاح ولا أملِك رأس البعير إن نَفَرا

١٠ والذئبَ أخشاه إن مررتُ به وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا

الخوارزمى : هذا البيت يرويه جمهور الناس : « وقيَّدنى » من التقييد . ثم منهم من يفسِّر العَوْدَ بالرجوع . وهذا تصحيف محض وخطأ فاحش ؛ لأن

---

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسى . وفى الخوارزمى : «وقال أيضا على لسان رجل أسن وضعف عن لبس الدرع ، من الطويل الأول والقافية من المتواتر» .

١٥ (٢) فى حـ من التبريزى : « جواد » .

(٣) فى شرح الخوارزمى ما ينقض هذه الرواية . وكان حقها فيه أن تكون : « وقيد بى » كما دل عليها شرحه .

(٤) هو الربيع بن ضبع الفزارى كما سيأتى فى شرح الخوارزمى .

الصواب : «وقِيدَ بى» ، على المبنى للفعول، من قَلَد الفرس والبعيرَ يقودهما . والباء فيه للملابسة ، كما فى قول أبى الطيِّب :

* تدوس بنا الجماجمَ والتَّرِيبا (١) *

والعَوْد ، هو المسنّ من الإبل . وكأنه يسمّى بذلك لأنه فى أواخره يعود إلى ما كان عليه فى أوائله . وهذه إشارة إلى المثل المعروف: «لقد كنت وما يُقَادُ بى البعير» . قال المفضَّل : هذا المثل لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قد بلغ به الخَرَفُ الى هذه المنزلة . ولمّا ضمَّن المصراع الأوّل ذلك المثل ، ضمَّن المصراع الثانى صِنْو ذلك المثل وشقيقَه ، وهو قولهم : «يُخَوَّف بمجىء الذئب» . ومعنى البيتين من قول الربيع بن ضَبُع الفَزَارىّ ، وهو من المُعَمَّرين :

أصبح منِّى الشبابُ قد حَسَرا ... إن كان ولَّى فقد ثوى عُمُرَا
أصبحتُ لا أحمِلُ السلاحَ ولا أمـ ... ـلِك رأسَ البعير إن نَفَرا
والذئبُ أخشاه إن مررتُ به ... وَحْدِى وأخشى الرِّياحَ والمَطَرَا

ألا ترى أنّ قول أبى العلاء : «أرانى وضعتُ السرد عنّى» ، بمنزلة قول الربيع : «أصبحت لا أحمل السلاح» . وقوله «وقِيدَ بى العود البطىء» كقوله :

* ولا أملك رأسَ البعير إن نَفَرا *

وقوله :

... ... وقيل لى * وراءك إنّ الذئبَ منك على بال

مثل قوله :

والذئب أخشاه إن مررت به * وحدى ... ...

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٨٩) :

* فمرت غير نافرة عليه *

ومما مرّ بى فى بعض مطالعاتى : « قبل أن يشتعل الفود، وقبل أن يقادَ بى العَوْد ، وقبل أن أُواجَه بالتكذيب ، وأُخَشَّى الذيب » . و « قُيِّـد » مع « قيل » تجنيس المضارعة .

٣(وآثرتُ أخلاقَ السَّرابيلِ بَعْدَمَا أكُونُ وأوْفَى أَدْرُعِ القَوْمِ سِرْبَالِى)

التبريزى : ... ...

٥ الخوارزمى : السرابيل : جمع سِرْبال ، وهو القميص . والدّرع أيضا سربال . وقال الزجّاج : كلّ ما لبسته فهو سربال .

٤(مُكَرَّمَةُ الأَذْيالِ عَنْ مَسِّها الحَصَى إذَا جَرَّ يَوْمًا دِرْعَه كُلُّ تِنْبَالِ)

التبريزى : يقال : رجل تِنْبَالٌ، على تِفعال، إذا كان قصيرا . ويجمع تنبال

١٠ على تنابيل وتنابلة .

الخوارزمى : سيأتى .

٥(يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِىِّ مَاسَعَى بِشِكَّتِه مِثْلِى الضَّعِيفُ ولاالآلِى)

التبريزى : الشِّكّة : السلاح . والآلى : المُقَصِّر ، يقال : ألا يألو ، إذا قصّر .

١٥ الخوارزمى : « مكرمة الأذيال عن مَسِّها الحصى » كناية عن طول قامته . وفى هذا الكلام بحث ؛ لأنه كان الواجب ترك الإضافة فى « مسّها » ؛ إذ المراد نفى المسّ عن أذيال الدرع ، وهذه الإضافة توهم إثبات المسّ لها .

ومثلُه ما اتّفق فى قولى :

ولم أَنْسَها والدَّمعُ يُخضِلُ خَدَّها غداةَ يَسُوقُ الحاديانِ جِمالَهَا

تقول لئن أزمعت بَيْنًا فبيننا عقودٌ من الميثاقِ تأبَى انحلالَمَا

والوجه : تأبى الانحلال . وكذلك قوله :

إن القليـــلَ متى أرا د غنًى يدوم بغير مال

وأراد عِزًّا لـــم يُؤثِّـ لْهُ العشيرة والمـوالى

فليَعْتَصِم بدُخـــوله فى عِزِّ طاعة ذى الجلال

وخروجه عن ذلة الـ ـمعاصى فى كل حال(٢)

كان الجيِّد فى هذا أن يقال : فليعتصم بالدخول فى طاعة الله والخروج من معصية الله ؛ لأن الأمر بالفعل يستدعى كونه غير موجود ، وهذه الإضافة توهم الوجود . التنبال ، هو القصير ، فِعْلالٌ عند سيبويه ، وتِفْعال عند بعضهم ، من النَّبَل ، كأنه قصير مثلها . والدليل على ذلك النُّبَل ، وهم القصار . ونظيره فى هذا الوجه : رجل تِمْساحٌ ، أى حاو الكلام متملّق ؛ وكأنه من الماسحة ، وهى الماشطة ؛ وتِجْفاف ، واشتقاقه من جفّ ، لما فيه من الصلابة واليبوسة . الضمير فى « شكّته » راجع إلى « مثل الرُّدَيْنى » .

٦ (إذا فَنِيَ الشَّهْرُ الحَرَامُ وَجَدْتَنِي وبُرْدُ هِلَالٍ مَلْبَسِى يومَ إهْلَالِى)

التبريزى : يعنى بالشهر الحرام : الشهر الذى كانوا يحرِّمون فيه القتالَ . والإهلال : رؤية الهلال . « وبُرْدُ هلال » ، يعنى بُرْدَ حيّة . والحيّة يقال لها الهلال . شبّه الدِّرع بسَلْخ الحيّة .

(١) فى ش : « يؤمله »

(٢) كذا ورد هذا العجز مختل الوزن .

الخوارزمى : عنى «بالشهر الحرام» : رجبًا . والأشهر الحُرُم أربعة : ذو القِعْدة وذو الحِجّة والمحرّم ورَجَبٌ ، ثلاثةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْدٌ . وكانت العرب لا تستحل فيها القتال سوى حَيَّيْن : طيّئ وخَثْعَم ، فإنهما كانا يستحلانه . الهِلال ، هو الحية . أنشد ابن الأعرابىّ فى وصف دِرْع :

٥ * كأنّها من خِلَعِ الهِلالِ[1] *

و « الهلال » مع « فناء الشهر » و « الإهلال » إيهام . قوله « وجدْتنى » كلام ملفوف بالفصاحة . يريد أنى لشدة ما بى من الارتياح ، طولَ الشهر الحرام للكفاح ، متى همّ هذا الشهر بالانقضاء ، ولم يبق منه غير الدّماء ، لبست الدِّرع ولا أدرى ما ألبس وما ألابس ، فبعد ذلك أرانى لابسًا درعى ولا أعلم متى

١٠ لبست ، وآخذًا سلاحى وما أتذكّر فى أى حين أخذت .

٧ (مَتَى نُثِلَتْ مِنْ عَيْبَةٍ يَوْمَ سَبْرَةٍ وَقَدْ غِيمَ أُفْقٌ أُرْسِلَتْ جَارِىَ الآلِ)

التبريزى : نَثَلْتُ الدرعَ : صببتها . والسبرة : الغداة الباردة . شبّهها بالآل الجارى .

الخوارزمى : الغورى : نَثَل عنه دِرْعَه : ألقاها . ومنه : النَّثْلة . أتيته

١٥ فى حَدّ السَّبْرة ، وهى الغداة الباردة ، من السَّبْر وهو الامتحان ، لأنها مِحْنةٌ من المِحَن . يقول : متى اسْتُخْرِجَتْ من العَيْبة هذه الدرعُ فى زمانٍ فيه يضمحلّ السّراب ولا يتراءى ، بأن كان الوقتُ غدوةً باردةً واليوم مغيما ؛ لأن السراب لا يجرى إلا فى الهواجر من الأيام الشامسة ، ظننت أنه قد جَرَى السّرابُ وترقرق .

---

(١) قبله ، كما فى اللسان (هلل) :

٢٠ * فى نثلة تهزأ بالنصال *

٨ (وهل تركتْ منها الصوارمُ والقنا ... لِمُلتَمِسٍ إلاّ بقيّــةَ أسمالِ)

التـــبريزى : أسمال : بقايا. يقال: ما بقى من الماء إلا سَمَلٌ، أى بقية قليلة.

الخـــوارزمى : الخارزنجى عن الزيادى: الالتماس فى الأصل: طلب اللامس[1] إلى أن يلمس شيئا كائناً ما كان . ويقال : التمس الدلوُ الماءَ . قال الراعى :

* إذا التمس الدِّلاءُ نطافَهُ *

الأسمال، جمع سَمَلٍ، وهو الثوب الخَلَق، والماء القليل أيضا . ويقال ثوبٌ أسمال، كما يقال : رُمْحٌ أقصادٌ، وبُرْمةٌ أعْشار . وبيت أبى العلاء يحتمل كلا المعنيين دفعةً، لأن بُرْدَ الهلال من حيث إنه دِرْعٌ يلاحظ معنى الثوب، ومن حيث إنه سرابٌ يلاحظ معنى الماء .

٩ (مِنَ البِيضِ ما حِرْباؤها مُتعوِّدٌ ... سِوَى مَرْكَبِ الخُرصانِ رِكْبةَ أجذالِ)

التـــبريزى : أى هذه الدِّرع من البيض. وأجذال: جمع جِذْل. أى حرباؤها ما تعوّد ركوبَ الأجذال، إنما يكون مركبها الخِرصان من الرِّماح .

الخـــوارزمى : ســيأتى .

١٠ (وما هـــوَ إلاّ ميِّتٌ زادَ عُمْرُهُ ... على نَسْرِ لُقمانَ الأخيرِ بأحوالِ)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الألف فى «حِرْباء» للإلحاق لا للتأنيث، بدليل أنه ينوّن، ولقولهم فى الجمع حَرابِىّ، كقراطيس. «رِكْبةً»، منصوب على أنه مفعول «متعوّد». و «هو» فى قوله «وماهو» ينصرف إلى الحرباء . لقمان، فى «هات الحديث»[2].

(١) فى الأصول : «طلب اللس» . (٢) البيت ١٠ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٠٤ .

وقد بعثته عاد فى وفدها إلى الحرم ليستسق لهم. فلما أهلكوا خيِّر بين بقاء سبع بقرات سُمْر، من أظْبٍ عُفْر، فى جبل وعر، و بقاء سبعة أنْسُر، كلما هلك نسرٌ خَلَفه بعده آخر. فاختار النسور. ومر بى فى بعض التواريخ أنّ لقمان كان يأخذ الذَّكر من فراخ النسور حين يخرج من البيضة ولا يأخذ الأنثى ، وذلك لقوة الذكر . وكان كلُّ نسر يعيش ثمانين سنةً سوى لُبَد، فإنه عاش سبعمائة سنة. وكان لُبَد مع نسور فى رأس الجبل، وكانت بمرأى من لقمان. فلما أدرك عُمْرُ لُبَد، طارت النسور غُدوة من رأس الجبل، ولم يطر لُبَد ، فنهض إلى الجبل لقمان لينظر ما فعل لُبَد، فإذا قد وجد لقمانُ فى نفسه ضعفًا لم يكن يجده من قبل ذلك. فلما انتهى إلى الجبل رأى لبد واقعًا بين النسور، فصاح به لينهض فلم يستطع ، وكانت قد سقطت قوادمه . فماتا معًا . وكأنه سُمِّى لُبَدًا ، لأن اللُّبَد فى الأصل هو الدهر. ومن ثمة قيل: «طال الأبَدُ على لُبَد». وفى أمثالهم «أعمر من لُبَد» . وقال قَعقاع بن شَوْر يخاطب مُعاذ بن مسلم ، وكان قد صحب بنى مروان فى دولتهم ثم صحب بنى العباس، وطعن فى مائة وخمسين سنة[1] :

إنّ معاذ بن مسلم رجلٌ … ليس لميقات عمره أمدُ

يا نَسْرَ لُقمانَ كَمْ تعيش وكَمْ … تسحَب ذيلَ الحياة يا لُبَدُ

١١ ﴿وتَصرِفُ أطْفالَ السُّيوفِ كأنّها … أخُو السِّنّ لم تقبَلْ حُكُومةَ أطْفالِ﴾

التبريزى : يعنى أنّ السيف لا يؤثِّر فيها . وأطفال السيوف: جمع طِفْل. وأراد بالطفل الصبىّ . وصَبىُّ السيف : حَدُّه . وقال فى موضع آخر :

وأهرُبُ ما استطعتُ من الدّنايا … فِرارَ الشيخ من رَهَبِ الصّبىِّ

وأراد بالصبىّ حدّ السيف .

(١) بعد « سنة » زيادة « وقيل » . فلعلها ، إن صحت ، يكون موضعها قبل «وطعن فى مائة...»

الخوارزمى : الأطفال : جمع طِفْل، وهو نصلٌ لطيف حَشْر . ونظيره صَبِيّ السيف . قال الطِرِمّاح :

* تغلغلَ طِفْلٌ فى الفؤاد وجيعُ (١) *

١٢ (أَضاةٌ يَرومُ السَّمْهَرِىُّ وُرُودَها فَتُشْرِقُهُ مِنْها بأَبْيَضَ سَلْسالِ)

التبريزى : يقال : شَرِق بالماء يَشْرَقُ شَرَقًا ، وأشرق غيره إشراقاً .

الخوارزمى : الأضاة فى « صنت دِرعى » (٢) .

١٣ (وتَرجِعُ خُرْصانَ العَواسِلِ هُيَّبًا خُرْصانِ رَقْلٍ أو مَخارِصِ عَسَّالِ)

التبريزى : خُرْصان العواسل : الأسِنّة . والعواسل . الرماح . وهُيَّب : جمع هائب . والرَّقْل : النخل ، واحدتها رَقْلة . والخرصان المضاف إلى الرقل : السَّعَف . «ومخارص عَسَّال» ، يريد بها الخشبات التى تكون مع مُشتار العسل ليُخرج بها الشهد من موضعه .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «رَجَعَ [إلىّ] رُجوعًا ورُجْعَى ومَرْجِعًا ، ورَجَعْته أنا رَجْعًا» . الخُرْصان الأول : جمع خُرْص ، بالحركات الثلاث ، وهو ما علا الجُبّة من السِّنان ، وقِطَعُ الشجر أى قضبانها . الرَّقْل : جمع رَقْلة ، وهى النخلة الطويلة . المخارص : أعواد يستعين بها مشتار العسل فى عمله . ولقد أوهم حيث أضاف «المخارص» إلى «العسّال» ؛ لأن المخارص هي الأسنّة . قال بِشْرٌ :

ينوى مُحاولةَ القيامِ وقد مضتْ فيه مَخارِصُ كلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ

---

(١) صدره كما فى ديوانه (١٥١) :

* إذا ذكرت سلمى له فكأنما *

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٢٧ .

١٤ (مِنَ الْبِيضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمِلٍ حَيْرِيَّ دَهْرٍ عَلَى حَالِ)

التبريزى : حَيْرِيّ دَهْرٍ ، أى أبدَ الدهر . يعنى أن مثلها ليس مما يشتمل على حال . [والحال : وسط الظهر[١]] .

الخوارزمى : فرعونية ، أى نفيسة تصلح أن تكون للملوك لباسًا ، قديما كانت على عهد فرعون لعنه الله . وهو الوليد بن مصعب ملك مصر . قوله « بمشتمل » صح بالباء . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عنى خيرا — قد أسمعنيه باللام ، وهو تحريف . يقال : لا أفعل ذلك حَيْرِيّ دهر ، بالتشديد[٢] . ومعناه لا أفعله أبدًا ما وقف الدهر ودام . وكأنه من حار الماءُ فى المكان وتحيّر واستحار ، ومعناه ما أفعله أبدًا ما كرّ ورجع ، من حَارَ يَحُور . الفورى : الحال : الطين الأسود . وقال عبد الرحمن : الحمأة والطين . واشتقاقه من حال الشىء واستحال ، إذا تغيّر . يقول : هذه الدرع وإن كانت منتسبة إلى فرعون إلا أنها غير شبيهة به ، من حيث إنها لا تنطوى على الحمأة انطواءه . وهذا لأن فرعون لمـّا أُغرق أخذ جبريل من حَال البحر فأدخله فا فرعون .

١٥ (إِذَا كُرَّةٌ كَانَتْ لِبَيْضَاءَ ثَرَّةٍ دَوَاءً أَرَتْ كَرًّا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالِ)

التبريزى : أى إذا تُركت دِرْع فى كُرّة لئلا تصدأ ، رأيت منها غديرًا بجيب وأذيال .

الخوارزمى : الكُرّة فى « صنت درعى »[٣] . الكَرّ فى « رأتنى بالمطيرة »[٤] .

(١) التكلة من ى . وقد ذكر التنوير هذا التفسير أيضا . ولكن شرح الخوارزمى هو الواضح .

(٢) بعد هذه الكلمة فى الأصل : « وعليه إلى أن لا ينازع الشعراء أحدا بعد حيرى دهر » .

(٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣٠ .

(٤) البيت ٩ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

١٦ (ولو أنها أضحت لِكَعبٍ حَقِيبةً   لأَرْوَى الفتى النَّمَرِيَّ مِن غيرِ تَسْآلِ)

التبريزى : يعنى كعبَ بن مَامة الإيادىّ الذى يُضْرَب به المثل فى الجود ، فيقال « أجود من كعب » . وأراد بالفتى النمرى صاحبَه الذى كان معه فى السفر . فلمّا قلّ ماؤهم كانوا يقسِمونه بالمَقْـلة ، وهى حصـاةٌ كانوا يضعونها فى قَعْب ثم يغمُرونها بالمـاء ، فيشرب كلٌّ على السويّة . فلما تصافنوا المـاء كان النَّمَرِىّ كلما وصل المـاء إلى كعب قال له : اذكر أخاك النَّمَرِى ، فيؤْثِره على نفسه بنصيبه من المـاء حتّى هلك عطشًا . وقيل : إنه كان قد أشرف على المـاء ، فقيل له رِدْ يا كعب ، فلم يقدِر على الوُرود لضعفه . فظلّلوا عليه خوفًا من السباع ، ووردوا المـاء ، ثم رجعوا إليه بالمـاء فوجدوه ميتًا . فقال فيه أبوه مامة :

ما كان من سُوقةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَإٍ   خمـرًا بماءٍ إذا ناجودُها بَرَدَا

من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ به   زَوُّ[1] المنيّـة إلّا حِرّةً وَقَدَى

أوفَى على المـاء كعبٌ ثم قيل له   رِدْ كعبُ إنك وَرّادٌ فما وردا

ناجود الخمر : راووقها ، أو بعض ظروفها . والحِرّة : العطش . ومن أمثالهم فى الدعاء على الإنسان : « رماه الله بالحِرّة تحت القِرّة » ، أى بالعطش مع البرد . وقَدَى : فَعَلَى من وَقَدت النارُ تَقِدُ .

الخـوارزمى : فى أمثالهم : « أجوَد من كعب » . هو ابن مَامَة الإيادى . ومامة اسم أُمّه ، واسم أبيه عمرو . وقيل مامة اسم أبيه . وأبوه ابن سَلُول بن كنانة ابن شَبَابة بن سعد بن ديل بن النَّبيت بن بَرْد بن أَقْصَى بن دُعْمِىّ . خرج فى شهر

(١) زوّ المنية : أحداثها . انظر اللسان (زوى) وما نقله الخوارزمى فى شرحه عن الزمخشرى .

ناجر، فضّل الركبُ الطريق، فتصافنوا الماء، وانتهى القعب إلى كعب، ورأى من النَّمِر بن قاسط رجلًا ينظر إليه، فقال كعب للساقي: اسقِ أخاك النَّمرى. ويروى بل قال النمرىّ لكعب: اذكُرْ أخاك النمرىّ. وفعل فى اليوم الثانى كذلك، حتى وردوا الماء، فقالوا له: رِدْ كعب إنّك ورّاد، فعجز عن الجواب. فلما يئسوا منه خيّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه. فقال أبوه يرثيه:

ما كان من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَأٍ ... خمرًا بماء إذا ناجودُها بَرَدا

من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ به ... زَوُّ المنيّة إلا حِرّةً وَقَدَى

أوفَى على الماء كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كعبُ إنّك ورّادٌ فما وَرَدا

قال جار الله: زوّ المنية: قدرها. وكان إذا مات جاره وَدَاه[1]، وإن هلك له مالٌ أخلف عليه. وفعل ذلك بأبى دُواد الإيادىّ حين جاوره؛ حتى إذا حُمِد جارٌ قيل «كجار أبى دواد». قال قيس بن زُهَير:

أُطَوِّف ما أُطَوِّف ثم آوِى ... إلى جارٍ كجار أبى دُوَادِ

المنسوب إلى النَّمِر نَمَرىّ، ونحوه دُؤَلىٌّ فى المنسوب إلى الدُّئل، إلا أنّ أبا العلاء سكّنه ثم نسب إليه.

١٧ (يَظَلُّ بِمَرْآها المُسَوَّفُ جازِئًا ... كما اجْتَزَأَتْ بالرَّوْضِ رادةُ آجالِ)

التبريزى: المُسَوَّف: العطشان. قال:

هذا ورُبَّ مُسَوَّفين صَبَحْتُهُم[2] ... من خَمْرِ عانةَ لَذّةً للشاربِ

(١) فى الأصول: «ودى له».

(٢) صبحتهم: سقيتهم الصبوح. وفى الأصل: «صحبتهم».

ورادة آجال : بقرةٌ وحشيّة ترود ، أى تذهب وتجىء . والآجال : جمع إجْل ، وهو القطيع من بقر الوحش .

الخوارزمى : عنى بالمسوَّف : العطشان الممطول بالماء . يقال : سوَّف فلانًا بدَينه ، إذا دافعه به وطلّه بالمواعيد . الرادة ، غير مهموز ، وهى المرأة الطوّافة فى بيوت جاراتها ، وقد رادت ترود ، إذا اختلفت إلى بيوتهنّ . وقد ٱستعارها ٥
أبو العلاء للواحدة من بقر الوحش . الآجال : جمع إجْلٍ ، وهو فى « أعَنْ وخد القِلاص »[1] . والمعنى من بيت السقط :

تغْنَى عن الوِرْدِ إن سَلُّوا صوارمَهم   أمامَها لاشتباه البِيض بالغُدُرِ[2]

١٨ (تُرِيكَ رَبِيعًا فى المَقِيظِ كأنَّهَا   لِدِجْلَةَ بِنْتٌ مِنْ صَفَاءٍ ودَجَّالِ)

التبريزى : الربيع : النهر أو الجدْوَل الكبير ، مثل النهر لدجلة . بنت ، ١٠
أى خليج من دجلة . ودَجّال ، أى فيّاض معطٍ بالفيض . واشتقاق « دجلة » من قولهم : دَجَل ، إذا غطّى . وكلُّ شىء غطّيته ، فقد دجَلته . فكأنّ دجلة لمّا فاضت على الأرض فغطّتها ، قيل لها دجلة .

الخوارزمى : الربيع ، فى « صُنْت درعى »[3] . دجلة : نهر العراق . وأمّا دَجّال ، فقد عنى به دُجَيْلًا ، وهو أحد الفُرَاتَيْن ، كما قال فى قصيدة أخرى ١٥
فى صفة درع :

---

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٢ ص ١٤٨ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

فارسُها يسبح فى لُجَّةٍ من دِجلةَ الزَّرقاءِ أو من دُجَيْلْ (١)

إلّا أنّه لمّا لم تُساعده القافية أقام الدجّال مقامه لتقارب معنييهما . وهذا لأن الدجّال هو المُغَطِّى بمائه ، وبه لُقِّب المسيح الكذّاب لتمويهه على الناس وتزيينه. ومنه آشتقاق دُجَيْل . ونظيره ما روى الزُّبَيْر بن بكّار الزبيرىّ فى كتاب النسب لقريش ، من أنّ ياسرًا اليهودى بخَيْبَر خرج فدعا إلى المبارزة وهو يقول :

٥

قد علمتْ خيبرُ أنى ياسرُ شاكُ السلاح بطلٌ مُغاوِرُ

فخرج إليه الزبير بن العوّام وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنّى زَبّارْ قَرْمٌ لِقَرْمٍ غيرُ نِكْسٍ فرّار

ألّا ترى أنه قد عَنَى بزبّار الزُّبَيْر . وهذا من أسرار هذا الديوان . و «الربيع» مع « المقيظ » إيهام .

١٠

١٩ ﴿يَقُولُ إذَا ما رَمْلَةٌ أُلْقِيتْ بِها جَهُولُ أُنَاسٍ جاءَ رَمْلٌ بأوشَالِ﴾

التبريزى : أوشال : جمع وَشَل ، وهو القليل من الماء .

الخوارزمى : جهول أُناس ، مرفوع على أنه فاعل « يقول » . الأوشال : جمع وَشَلٍ ، وهو ما يتحلّب من الصخرة قليلًا قليلا . ووَشَلَ الماء يَشِل . وفى أمثالهم : «هل بالرمل أوشال» . يضرب للبخيل الذى لا خير عنده ، كما لا وَشَلَ بالرمل . ولقد أصاب بالجهول موضعه ، لجهله من جهتين : إحداهما أنه ظنّ الدرع ماءً وليست به . والثانية أنه حسِب الرمل منبعًا وليس به .

١٥

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٩٥ .

٢٠ (وصانَ مُجِيدُ شَكِّها مُنْخُلِيَّةً أَدِيمَ أَخِيها أَنْ يَعُودَ كَغِرْبَالِ)

التبريزى : شَكّها وسَكّها ، واحد . أى هذه الدرع ضيِّقة النسج ، أى تمنع أديم لابسها أن يصير كالغربال من آثار الطعن . ويقال : غُرْبِلَ القتيلُ ، إذا شُقّ جلدُه بعد ما يقتل بأيام . ويُنْشَد هذا الرجز بفتح الباء وكسرها :

أحيا أباه هاشمُ بنُ حَرْمَلَةْ ترى الملوكَ حوله مُغَرْبَلَةْ ٥

* يقتل ذا الذّنب ومَن لا ذَنْبَ له *[1]

وقال آخر :

فلولا اللهُ ثم الرُّمْحُ أَشْوَى لأُبْتَ وأنتَ غِرْبالُ الإهابِ[2]

الخوارزمى : كل شىء ضممته إلى شىء فقد شَكَكْته . نقله الأزهرى عن أبى عُبيد . ومنه : شَكَّ القومُ بيوتَهم يشكّونها شكًّا ، إذا جعلوها على نظم واحد . وشكّه بالرمح أو بالسهم : انتظَمه . قال أبو دَهْبَل الجُمَحىّ : ١٠

* درعى دِلاصٌ شكُّها شكٌّ عَجَبْ *

«شكّها» ، منصوب على أنه مفعول «مُجيد» ؛ فقد عملت الصفة هاهنا عمل الفعل وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة . وتقرير ذلك فى «سمعت نعيّها»[3] . «مُنخُليّة» ، منصوب على الحال من الضمير فى «شكّها» . والعامل فيه هو الشكّ . قوله : ١٥

---

(١) الرجز فى اللسان (غربل) مع زيادة بيتين .

(٢) فى اللسان (غربل) :

* فلولا الله والمهر المفدى *

(٣) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٢ .

« أن يعود كغربال » مثل قول أبى النضر العتبى : « بضَربٍ يُطير الحواجب عن العيون، ويُزيل القبائل عن الشؤون، ورَشْقٍ يدَع الأجساد مَناخِل، بل مناخر» . وكلاهما من قول عنترة :

فلولا اللهُ ثمّ الرمحُ أشْوَى لأُبتَ وأنت غِربالُ الإهابِ

٥ يقول : حَفِظ مَنْ سَرد هذه الدرعَ كالمنخل ، لابسَها من أن يُطْعَن فيعود جلدُه فى الحروق كالغربال .

٢١ (فَلَا قِدَمُ الأيّامِ أَلْبَسَ غَلْفَقًا جِبَاهَا ولكن نَارُ قَيْنٍ بها صَالِ)

التبريزى : الغَلْفق : الخضرة التى تعلو الماء إذا دام ركوده . والجبا : ما جمع فى الحوض من الماء ، ويقال للماء نفسه : جِبًا ، ولما حوله جَبًا ، ١٠ بفتح الجيم .

الخوارزمى : الغلفق والطُّحْلُب ، بمعنًى ، وهما الخضرة التى تعلوا الماء من القِدم . الجبا ، مكسورا ومقصورا ، هو الماء المجموع للإبل . عن الجوهرى: يقال : اسقونى من جِبًا حوضكم ، وهو من جَبَى الماءَ فى الحوض . صالٍ ، اسم فاعل من صَلَيْتُ اللحم أَصْلِيه ، إذا شَوَيْته ؛ أو من صَلِي بالأمر ، إذا قاسَى حرّه ١٥ وشدّته . وفى الحماسة :

* صَلُوا بالحرب حينًا بعد حينِ[1] *

---

(١) لأبى الغول الطهوى ، من مقطوعة فى الحماسة ١٢ بن . وصدره :

* ولا تبلى بسالتهم وإن هم *

أو من صَلَيْتَ لفلان ، إذا سوّيت عليه منصوبةً لتُوقِعَه[(١)] . يريد أن قَين هذه الدرع طَبَخ الشّواء ، أوقاسى فى عَمَله مَزيد العناء ، أو سبّب بها لوقوع الناس فى البلاء . يقول : ما بهذه الدّرع من الخُضْرة ليس طُحْلُبًا قد علاها من تطاول الزمان ، بل يرى كذلك من تأثير ما عملت فيها من النيران .

٢٢ (وتُشْبِي شَبَاةُ الرُّمْحِ مِنْهَا كَأَنَّهَا شَبًا وَهْىَ لِينًا من تَرَائِبِ مِكْسَالِ)

التبريزى : تُشبي : أى تُشفق . وشَبا الرمح : طرَف السنان ، يقال : أَشْبَى من كذا ، إذا أشفق منه . قال الراجز[(٢)] :

قد أتعبَتْنى والهوى ذو تَعَبِ[(٣)] لوّامةٌ تغدو بلونٍ شَهْبِ[(٤)]

* تُشبي علىّ والكريمُ يُشْبِي[(٥)] *

شَهْب ، مثل الشِّهاب : أى يُشفق حدُّ الرمح من هذه الدرع ، كأنها عنده شَباةٌ ، أى حدّ ، وهى كترائب امرأةٍ مِكسال للينها .

الخوارزمى : أشبَى عليه وأشبلَ عليه ، من وادٍ واحد . وها هنا قد أجرى إشباءً مجرى الخوف ، وهذا لأنّ مَن أشبل على غيره فكأنه خاف عليه . الضمير فى قوله « وهى » للدرع . المكسال ، فى « مغانى اللوى[(٦)] » . يقول : هذه الدرع وإن ضاهت

(١) هذه العبارة مأخذها من الأساس (صـلـى) . وعبارة اللسان : « وصليت لفلان بالتخفيف ، مثال رميت ، وذلك إذا عملت له فى أمر تريد أن تمحل به وتوقعه فى هلكة » .

(٢) هو رؤبة من أرجوزة طويلة يمدح بها بلال بن أبى بردة فى ديوانه ١٥ — ١٩ .

(٣) فى ديوانه : « أتعبنى والهوى ذو عتب » .

(٤) فى ديوانه : « لوامة هاجت بلوم سهب » .

(٥) فى اللسان (شبا) : « يشبى على » تحريف . وفى الديوان : « تخشى على والشفيق مشبى » .

(٦) البيت ٩ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣١ .

فى اللين تَربية المنعَّمة من النِّسوان ، إلا أن الرمح يخاف منها كأنها من الخُرْصان .
وقيل الضمير فى قوله «وهى» لشباة الرمح . يريد أن الدرع فى الحدّة والخشونة عند
الشباة كالشباة ، والشباة فى اللين عند الدرع بمنزلة المنعَّمة من الفتاة .

٢٣ (وَمَا صَدَأٌ يَعْتَادُها غَيْرَ خُضْرَةٍ تَجَلَّلُ عِطْفَيْهَا من العِرْمِضِ البالى)

التبريزى : العِرْمِضُ : الخضرة تطفو على الماء . وهاهنا إنما أراد صفاء
الدرع وخُضرتَها .

الخوارزمى : تَجَلَّله ، إذا علاه . قال :

* تَجَلَّلَها من نافِضِ الوِرْدِ أَفْكَلُ *

واشتقاقه من الجُلّ . العرمض ، هو الطُّحْلَب إذا جفّ وبَلِى وذهبت خُضْرته
إلا يسيرًا . يقول : هذه الدِّرع ليست خضراءَ صَدِئة ، إنما يُرى على أعاليها شىء
كالخضرة . وهذه كناية عن جِدّتها وانجلائها .

٢٤ (كَلَائحةِ البَاغِى المُضِلِّ رَأَى ضُحًى شَذًا مِنْ سَرابٍ فى مَهامِهَ أَغْفالِ)

التبريزى : لائحة ، من لاح السيف يَلُوح ، وكذلك البرقُ وغيره . والباغى :
الطالب . والمُضِلُّ : الذى قد أضلَّ شيئا فهو يطلبه . وشذا كل شىء : حِدّته .
أى هذه الدرع كلائحة المضلّ . أى تلوح كما يلوح السّراب فى البرّيّة لمن يطلب
شيئا أضلَّه فيها .

الخوارزمى : لائحة : فاعلةٌ من لاحَ يَلُوح . الشذا : شِدّة ذكاء الريح .
وأريد بـ « شذًا من سراب » رائحةٌ من سراب . ومعناه : شىءٌ قليلٌ منه . وخصّ

الباغى المضلّ لأنه يتأنّق و يتبصّر فى كل جهة من الصحراء، رجاءَ الظفر بضالّته، حتى يَشْرُد بصره، فيتخيّل السراب ماء . والباغى المضلّ، من قول ابن المعتزّ :

يا مُكِلّ العِيسِ فى دَيمومةٍ يَنْشُدُ الآمالُ كالباغى المُضِلّ

٢٥ (جَرُورٌ كما انسابَتْ من الحَزْنِ حَيَّةٌ إلى السَّهْلِ فَرَّتْ غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطَالِ)

التبريزى : إنما جعلها جرورًا لأنها إذا ألقيتْ فى الأرض تنساب كالحية ولا تثبت للينها . والحَزْن : الغليظ من الأرض.

الخوارزمى : قوله «جرور» أى تجر من اللّين . والمعنى من بيت سقط :

إذا أُلقيتْ فى الأرض وهى مَفَازةٌ إلى الماء خِلْتَ الأرضَ يجْرِى مَعِينُها

وتَبْـغِى على القـاعِ السَّـوِىّ تَثَبُّتًا فيمنعها مِن أن تَثَبَّتَ لِينُها[1]

٢٦ (فإنْ تُمْحِكْ ثَوبَ الصِّلِّ مِنْ بَعْدِ خَلْعِهِ فَقَدْ كانَ مِنْ فُرْسانِها صِلُّ أَصْلالِ)

التبريزى : الصِّـلّ : الحيّة . و يقـال للرجل إذا كان داهيـة : إنه صِلُّ أصلالٍ .

الخوارزمى : الصِّلُّ ، هو الحية التى لاتنفع منها الرُّقْيَة . وهو صِلُّ أصلالٍ، إذا كان داهيًا مُنْكَرًا . وفى البيت إيهام .

٢٧ (تُبَايِعُ وَزْنًا مِنْ حَديدٍ بِمِثْلِهِ مِنَ التِّبْرِ إنَّ السِّتْرَ أَوْقَى مِنَ المَالِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى «تُبَايَعُ» للدّرع ، وهو على البنـاء للمفعول . و «التبر» مع «الستر» تجنيس .

---

(١) البيتان ١٦، ١٧ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٩ .

٢٨ (وَمَا غُبِنَ الغَادِى بِهَا وَلَوَ أَنَّهُ ... يُمَلَّكُهَا عَيْنَ الدَّبَاةِ بِمِثْقَالِ)

التبريزى : أى ما غُبن بها ولو اشترى كلَّ رأس مسمار منها بمثقال .

الخوارزمى : قوله «يُمَلَّكها» على البناء للفعول . عين الدباة، منصوب على أنه بدل البعض من الكل، وهو المنصوب فى «يملّكها» . يقول : من بادر أقرانه واختطف هذه الدرع بُكْرةً باكرةً بالابتياع ، ولو ابتاع كلَّ مسمار منها بمثقالٍ من الذهب ، فهو غير مغبون . و «العين» مع «المثقال» إيهام، ومع « غبن » تجنيس الخط . وقوله « الغادى بها » كلام تحلَّى بالفصاحة .

٢٩ (وإنَّ قَمِيصًا جَالَ فِى الظَّنِّ أنَّه ... يَذُودُ الرَّزَايَا لَا يُقَالُ لَهُ غَالِ)

٣٠ (إِذَا فَضَّ مِنْهَا الطَّعْنُ مَعْقِدَ حَلْقَةٍ ... أَتَى هَالِكِىٌّ لِلْفَضِيضِ بِأَقْفَالِ)

التبريزى : فَضَّ : كسر . والهالكىّ : الحدّاد . والفَضيض : المكسور . أى كلّما كُسرتْ حلقةٌ منها أُعيدت مثلُها إليها .

الخوارزمى : الهالكىّ : الحدّاد . وحقيقته فى « كَفَى بشحوب أوجهنا »(١) . جعل مسمارَ الحَلْقة بمنزلة القُفْل لها . وإنما يأتى الحدّاد للحلقة المكسورة بمسامير كثيرة لينظر أيُّها أوفق لها فيُوثِقها به .

٣١ (غَدَتْ مَعْقِلَ الزَّرَّادِ قَبْلَ مُزَرِّدٍ ... ومَعْقِلِهِ وقَبْلَ غَارَةِ سِنْجَالِ)

التبريزى : المعقل : الحِصْن . ومُزَرِّد : أخو الشمّاخ [الشاعر الذى هو المراد بقوله](٢) : « ومعقله » . وسنجال : قرية من قرى إرمينية . قال الشمّاخ :

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) التكملة من التنوير .

ألَا يا اصْبَحانى قبلَ غارةِ سِنْجَالِ   وقبلَ مَنَايا باكراتٍ وآجالِ

ومراده أنها دِرْعٌ قديمة قد رأت هذه الوقائع .

الخوارزمى : الزَّرّاد : فَعّال، من زَرَد الدرع، بمعنى سردها . مُزَرِّد، هو أخو الشّمّاخ، وهما شاعران . واسم الشّمّاخ : مَعْقِل. وهو المراد بقوله «ومعقله» وهما ابنا ضرار . وإنما لُقّب أخو الشّمّاخ بمزرِّد لقوله فى زُبْد :   ٥

فقلت تَزَرَّدْها عُبيدُ فإنّنى   لدُرْدِ الشُّيوخ فى السنين مزرِّدُ(١)

والشّمّاخ أوصف الشعراء للخيل والحمير، وأرْجزهم على البديهة . وسنجال : من قرى أذْرَبيجان، عن الخارزنجى والغورى . وغارةُ سِنْجالٍ، هى المذكورة فى قول الشماخ :

ألَا يا اصْبَحانى قبل غارةِ سِنجالِ   وقبل منايا غادياتٍ وآجالِ   ١٠

و « الزراد » مع « المزرِّد » تجنيس، وكذلك « معقله » مع « معقل » . و « مزرِّد » مع « غارة » إيهام .

٣٢ (ظَفِرتُ بِها خَالَ النَّجاءِ وعَمَّهُ   وجَدُّ الفَتَى عَصْرَ الشَّبِيبَةِ والخالِ)

التبريزى : الخال، من الاختيال . والجَدّ : الحظّ .

الخوارزمى : يريد بالمصراع الأوّل أنّى وجدتُها عُدّة النجاة . وفى شعر بعضهم :   ١٥

مَتَى يَكُ بعضُ الناسِ للّؤم والدًا   يَكُنْ هو عمَّ المكرُمات وخالَهَا

---

(١) الدرد : جمع أدرد، وهو الذى ذهبت أسنانه . وفى الأصل : «لدرد السنوح» ولا وجه له . ورواية المزهر (٢ : ٢٢١) : « لدرد الموالى » .

الجَدّ، هو البخت. واشتقاقه فى «أعن وخد القلاص»[(١)]. الخال، هو الاختيال. وفى الحماسة :

* وإن كنتَ للخال فاذهَبْ نَخَلْ[(٢)] *

وفى هذا البيت تجنيس وإيهام .

٣٣ (أَعِيدِى إِلَيْهَا نَظْرَةً لَا مُرِيدَةً   لَهَا البَيْعَ واعْصِى الخَادِعِى لَكِ بِالخَالِ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : حذف النون من « الخـادعى » كما حُذف النون من قوله : ﴿وَالْمُقِيمِى الصَّلَاةَ﴾ بالنصب . على أنّ حذف النون هنا أوجه ؛ لأن اللام مع فصلها بين المضاف والمضاف إليه من حيث الصورة مقررة للإضافة من حيث المعنى؛ ولذلك أعيد الألف فى قولك : لا أبالك . الخال كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها الحال الحسنة ، لا سيما مع قرينة الخدع . ومنه بيت السقط :

ولا يَزَلْ لكَ أزمانٌ ممتّعة   بالآل والخـالِ والعلياء والعُمُرِ[(٣)]

وقول الفقيه أبى حامد الأسفراينى :

* والدّهرُ يذهب بالأحوال والمـالِ *

وفى كلام الجاحظ : « وإن كان صالحًا كان فيا أورثتموه من العـلم ما يكسبه الخال ؛ فإن الخال أفضل من المـال، ولأن المـال لم يزل تابعا للخال ، وقد لا يتبع الخال المـال » .

---

(١) البيت ٨ من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) البيت من أبيات فى الحماسة ١٢١ — ١٢٢ بن وصدره :

* فإن كنت سيدنا سدتنا *

(٣) البيت الأخير من القصيدة الثانية ص ١٧٠ .

٣٤ (تَرَى زَرَدَ الفَقْعاءِ خَاطَ قَتِيرَهُ   جَنَى الكَنْحَصِ مَسْقِيًّا بِعَلٍّ وإنْهالِ)

التبريزى : الفقعاء : نبتٌ ينبسط على وجه الأرض له حَلَقٌ دِقاق تُشبه حلق الدرع . وعَلّ وإنهال ، من العَلَل والنَّهَل . والعَلَل : الشُّرب الثانى . والنَّهَل : الشرب الأول .

الخوارزمى : تَرَى ، مجزومٌ على أنه جواب « أُعِيدى » . الفقعاء ، فى « كم أرقى »[1] . الكنحص ، فى « سرى حين »[2] .

٣٥ (تَنَبَّأَ دَاوُدٌ بِرَمِّ دَرِيسِها   بجاءٍ بَآيٍ لم تُشَرَّفْ بإنزالِ)

التبريزى : أى إنها من عمل داود النبى صلّى الله عليه وسلم . والدريس : الخَلَق . والرَّمّ : الإصلاح . وآى : جمع آية .

الخوارزمى : « الآى » مع « الدَّريس » إيهام .

٣٦ (تنافَسَ فِيها المُنذِرانِ ولم يَرُمْ   عَلَيْها ابنُ آشَى غَيْرَ ذِكْرٍ بإجْمالِ)

التبريزى : ابن آشَى : داود عليه السلام . أى لم يطلُب عليها أجرًا غير الذكر الجميل .

الخوارزمى : المنذران ، هما المنذر بن امرئ القيس ، وابنه : المنذر بن المنذر . وتمام نسبهما فى « لتذكر قضاعة أيامها »[3] . قال عبد المسيح بن عمرو عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة :

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

أبعدَ المُنْذِرَيْنِ ترى سَوامًا تَرُوحُ إلى الخَوَرْنق والسَّدِيرِ

وابن آشَى هو داود عليه السلام . قال أبو العلاء :

إنّ ابن آشَى مضى ولكن دلّ على فضله الزَّبُورُ (١)

وألفه الأولى فى كتب التواريخ ممالة . يريد أن داود عليه السلام لم يطلب

٥ على مَرَمّتها سوى الذكر الجميل .

٣٧ (وما بُرْدَةٌ فى طَيِّها مِثْلُ مِبْرَدٍ بعاجزةٍ عن ضمّ شخصٍ وأَوْصالِ)

التبريزى : أوصال : جمع وِصْل ، وهو العضو .

الخوارزمى : شبّه الدّرع مطويّةً بالمِبْرَد . قال أبو العلاء يصف درعًا :

* ولكنّها فى الطىّ تُحْسَبُ مِبْرَدَا (٢) *

١٠ وهما من قول آخر :

ومَسْرودة السَّكّ موضونة تَضَاءَلُ فى الطىّ كالمِبْرَدِ

وقول الآخر :

وعندى حَصْداءُ مَسْرُودةٌ كأنّ مَطاوِيَها مِبْرَدُ

٣٨ (فلا تُلْبِسِيها أَنْتِ غيرِى باسِلًا إذا مُتُّ لم يَحْفِل رَدَاىَ وإبْسالى)

١٥ التبريزى : باسل : شجاع . وإبسال : بمعنى تسليم . قال الشاعر :

(١) البيت من مقطوعة له فى لزوم ما لا يلزم .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٣ . وعجزه :

* مضاعفة فى نشرها نهى مبرد *

وإبسالى بَنِىَّ بغيرِ بَعْوٍ   بَعَوْناه ولا بدمٍ مُراقِ (١)

الخوارزمى : « تُلبِسيها » مع « إبسال » من باب القلب .

٣٩ ﴿ وخُطِّى لهَا قبراً يَضِلُّون دُونَهُ   كقبرٍ لِموسَى ضَلَّهُ آلُ إسرَالِ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « خَطَّ له مَضْجَعًا ، إذا حفَرَ له ضريحا . قال :

* وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعِى » (٢) *

وأصله من قولهم : « جاراه فما خطّ غُبارَه » . رُوِى أن موسى عليه السلام خرج بيُوشَع حتى انقطعا عن النّاس ، فأقبلت ريح سوداء فخاف يُوشَع وظنّ أنها الساعة ، فعانق موسى عليه السلام ، فإذا (٣) استَلّ موسى من تحت القميص وبقى فى يد يوشع قميصه . فلمّا جاء بالقميص وقصّ على بنى إسرائيل الخبر اتّهموه بقتل موسى ، فقال : أمهلونى ثلاثة أيام . فدعا الله تعالى ، فأُرى فى المنام كلُّ واحدٍ ممن كان يحرُسه أنه لم يقتل موسى وأنّ الله رفَعه ، فتركوه .

٤٠ ﴿ ولا تَدْفِنِيها الجَهْرَ بَلْ دَفْنَ فاطِمٍ   ودَفْنَ ابنِ أرْوَى لم يُشَيَّعْ بإعوَالِ ﴾

التبريزى : ابن أرْوَى : عثمان بن عفّان . أُمّه أرْوَى بنت كُرَيْز بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مَناف . ويقال : بنت كُرَيْز بن ربيعة [بن حبيب] ابن عبد شمس .

(١) البعو : الجناية والجرم . والبيت لعوف بن الأحوص ، كما فى اللسان (بعا) .

(٢) لمالك بن الريب . وقصيدة البيت فى الخزانة (١ : ٣١٧ — ٣١٩) وذيل الأمالى (١٣٥) . وعجزه :

* وردا على عينى فضل ردائيا *

(٣) إذا الفجائية مختصة بالدخول على الجمل الاسمية ، وقيل تدخل كذلك على الفعلية مطلقا ، أو مقرونة بقد .

الخوارزمى : رخّم « فاطمة » فى غير موضع النداء ، كما رخّم أثيلة فى قوله :

فأرّقنا طُروقُكِ لا أُثَيْلُ مؤرِّقةُ المجود ولا أُثالُ [1]

والمراد بها فاطمة الزهراء رضى الله عنها . وقبرها غير معلوم . ويحكى أن فاطمة رضى الله عنها أوصت ، لغضبها على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، أن تُدْفَن سرًّا منهما حتّى لا يصلّيا عليها ، فدُفنت كذلك ليلا . وهذا غير صحيح . فقد رُوِى أن أبا بكر رضى الله عنه صلّى عليها وكبّر أربعاً . وهذا أحد ما استدلّ [به] أصحابنا على أن تكبيرات الجنازة أربع . وأمّا دفنها ليلاً فما آستقرّ أيضا . ابن أروى هو عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قصىّ . أبو عَمْرو وأبو عبد الله رضى الله عنه . وأمّا أروى فهى أمّه بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، وأمها البيضاء بنت المُطّلب . فأمّ عثمان آبنة عم النبى صلى الله عليه وسلم . قال الواقدى رحمه الله : قُتِل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذى الحجة ، وقيل لتسع عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الخميس لثمان عشرة ليلة خلت منه ، وقيل يوم الأربعاء سنة خمس وثلاثين . وهو حينئذ آبن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن إحدى وثمانين . وتُرِك مطروحا على مَزْبَلة ثلاثة أيام حتى ذهب بفرو رجله الكلاب [2] . ثم أمر به علىّ رضى الله عنه بعد ما بويع فحُمِل على باب صغير جازت منه رجلاه ورأسه يتقعقع ، فصلّى عليه حكيم بن حِزَام ، وقيل : بل جُبَيْر بن مُطعم . ودُفِن فى أقصى بقيع الغَرْقَد ليلًا ، وأخفى قبره .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٦٩ ص ١٧٠٢ .

(٢) كذا فى الأصل .

٤١ (لَقَدْ نَضَبَ الغُدْرانُ وَهْيَ غَرِيضَةٌ كَمَاءِ غَمَامٍ لم يُخَالَطْ بِصَلْصَالِ)

التبريزى : نَضَبَ الماء نُضُوبا ، إذا جفّ . والغريضة : الطرية . والصلصال : الحمْأة .

الخوارزمى : ... ...

٤٢ (فَمَا غاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شَخْبَ أَرْنَبٍ ولا سَامَنِيهَا تَاجِرٌ عِنْدَ إِقْلَالِ)

التبريزى : أى فما نقص منها الحرّ مقدارَ شَخْبِ أرنب . والشخب : ما يخرج من الخِلف عند الحَلْب . ومنه المثل فيمن يُسئ تارة ويُحْسِن أُخرى : « شَخْبٌ فى الأرض وشَخْبٌ فى الإناء » . وخصّ الأرنب لأنها لا تُحْلَب فيكون لها شخب . وأشد ما يكون الحرّ ونقصان المياه فى شهرى ناجر ، كما أنّ البرد أشدّ ما يكون فى شهرى قِمَاحٍ ، وهما الكانونان . وإنما قيل لهما شهرا قُمَاحٍ ، لأن الإبل إذا وردت الماء فيهما قامحت رءوسها ، أى رفعتها فلم تشرب الماء لشدّة البرد .

الخوارزمى : ناجر، فى « عظيمٌ لعمرى »(1) . قال الجاحظ(2) : ليس شىء من الوحش فى مثل جسم الأرنب أقل لبنًا منها . ويقال إنها تُرَبّى بالتراب الولد . ومن ثمة ضُرِب بِدَرِّها المثل فى القلّة . قال عمرو بن قَمِيئة يهجو قومًا :

شَرُّكُمْ حاضرٌ وخيرُكُمُ دَرُّ خَرُوسٍ من الأرانب بِكْرِ

الخروس من النساء ، هى التى يعمل لها الخُرْسة ، وهى طعام النُّفَساء . وقال ابن دُرَيْد : يقال للبكر فى أول بطن تحمله خَرُوس . والبكر : المرأة التى حملت

(1) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(2) فى الحيوان (٦ : ٣٥٦) .

واحدًا . وبِكْرُها : ولدُها . ويقال : أشـدُّ الناسِ بِكْرٌ ابن بِكْر . و « تاجر » مع « تاجر » تجنيس . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٤٣ (لَكِ السُّورُ والخَلْخالُ وَهْيَ لِرَبِّها أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوارٍ وخَلْخالِ)

التـبريزى : ... ...

٥ الخـوارزمى : السُّور : جمعُ سِوار .

٤٤ (وقَدْ طَالَ فَوْقَ الأَرْضِ كَوْنِي وشُبِّهَتْ ثَغَامًا بِجَوْنِي عَاذِلاتِي وعُذَّالِي)

التـبريزى : الثغام: نبتٌ أبيض . ويشبَّه به الشيب . والجَوْن : الأسود .

الخـوارزمى : عنى بالجَوْن : الشعرَ الأسود . و « كَوْنِى » مع « جَوْنِى » تجنيس .

١٠ ٤٥ (وحَرَّمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ لا خَوْفَ سَائِطٍ[1] ولَكِنَّها تَرْمِى العُقُولَ بِعُقَّالِ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : رُوِى أن الله تعالى جلّ ذكره لمّا خلق العَقلَ قال له : أقبِلْ ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر . فقال عزّ وجلّ : « وعِزّتى وجلالى ما خلقتُ خلقًا أحسن منك » . وعن عبد الله بن الأهتم أنه قال : « لو يُباع العقل أو يُوجَد بالثمن ما كان عِلْقٌ أنفَسَ منه . فالعَجَب ممن يشترى الخمرَ بماله ، ويُدخِله رأسه ، ويقىء

١٥ فى جيبه ، ويسلَح فى ذيله ، يُمسِى محمَّرًا ويصبح مصفرًّا » . وقيل لبعض الناس : ما لك لا تشرب ؟ قال : أنا لا أرضى عقلى صحيحًا ، فكيف إذا أدخلتُ عليه ما يُفسده ! فإن قلت : العُقَّال إنما يكون فى البهائم لأنه ظَلَعٌ يأخذ فى قوائم الدابة . واشتقاقه من : عقَلتُ البعيرَ ، لأن الظالع بطىء السير ، فكأنه معقولٌ ، فكيف جعله

٢٠ أبو العلاء فى العقول ؟ قلت : يريد أن الخمر تمسَخ العقلَ فتجعله بهيمةً ظالعة .

(١) ساطه يسوطه سوطا : ضربه بالسوط .

ومعنى البيت من قولهم : « لو لم أدعِ الكذبَ تأثُّماً لتركته تكرُّما » . و « العقول » مع « العقّال » تجنيس .

٤٦ (أُبِلُّ مِنَ الأَمْرَاضِ والعِلْمُ وَاقِعٌ بِعِلَّةِ يَوْمٍ جَانَبَتْ كُلَّ إِبْلَالِ)

التبريزى : أَبَلَّ من الأمراض إبلالًا ، إذا برأ ، وكذلك بَلَّ واستبلَّ .

الخوارزمى : هذا من قول أبى الطيّب :

فإنْ أَسْلَمْ فما أبقَى ولكنْ سَلِمتُ من الحِمَامِ إلى الحِمامِ

٤٧ (فَمَا أَسْتَقِى بِاللَّدْنِ أَسْوَدَ فَارِسٍ ولا أَرْتَقِى فى هَضْبَةٍ أُمِّ أَوْعَالِ)

التبريزى : اللَّدْن : الرمح . والأسود هاهنا : دمُ القلب . والأوعال : جمع وَعِلٍ . وقيل للهضبة أُمّ أوعال ، لأن الأوعال تكون فيها .

الخوارزمى : عَنَى بأسْوَدَ : دمَ القلب . ويحتمل أن يريد به الماء ؛ يقال : ما سقانى فلانٌ من أسوَدَ قطرةً . ويكون المعنى حينئذ مثل بيت السقط :

ففِى نباتِ الرءُوسِ تسرحُها أنتَ وماءَ الجسومِ تُوردُها (١)

وعنى بهضبةٍ أُمّ أوعال : جبلًا ، وهو مجمع أوعال . فعلى هذا « أُمّ أوعال » صفة لهضبة . ونحوه قول الراعى :

وعاريةِ المَحَاسِرِ أُمِّ وَحْشٍ ترى قِطَعَ السمامِ بها غريبا

يقال : أرض عاريةُ المحاسر ، للتى لا نباتَ فيها . وأمّا قول العجّاج :

* وأُمَّ أوعالٍ كَهَا أو أقربا (٢) *

فقال الجوهرى : هى هضبة . يريد لا أُقاتل حينئذ ولا أصيد .

---

(١) البيت ٣ من القصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ .
(٢) قبله كما فى الخزانة (٤ : ٢٧٧) :
* نحّى الذنابات شمالا كثبا *

٤٨ (ولم تُغْدِرِ الأيّامُ بينَ مَفارِقِي وأرجائها كُلًّا لأدهَمَ جَوّالِ)

التبريزى : تُغْدِر ، أى تترك والأدهم الجوال : البُرْغوث . ومعناه أنه قد صلِع لكِبَرِ سنّه .

الخوارزمى : عنى بأدهم جوّال : القملَ . ونعته بكثرة الجَوَلان لأنه ٥ يمضى بين أصول الشعر بسرعة ولا يحجبه شىء . ومن قال عنى به البرغوث كذّبه وصفه بالدُّهمة ، وأن كان الرأسُ ليس مأوى البراغيث .

٤٩ (ومَنْ سَرّه ثوبٌ يَعِزُّ بِلُبْسِهِ فلا تَجْرِ مِنْهُ أُمُّ دَفْرٍ على بالِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله : فلا تجر منه ، هو بالجيم ، من جَرَى يجرى . أُمّ دفر ، ١٠ فى « تَقِمْتُ الرضا »[1] . وهذا كقوله :

وإنّ قميصًا جال فى الظنّ أنّه يذود الرزايا لا يقـال له غالِ[2]

٥٠ (هَلُوكٌ تُهِينُ المُسْتَهامَ بِحُبِّها وتَلْقَى الرِّجالَ المُبْغِضِينَ بإجلالِ)

التبريزى : الهلوك : الفاجرة .

الخوارزمى : الهلوك ، هى الفاجرة من النساء ، كأنها تتهالك على الرجال ، ١٥ أى تتساقط عليهم .

٥١ (بنو الوَقْتِ إنْ غَرُّوكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَما خَلْقُها إلّا غَرائِزُ جُهّالِ)

التبريزى : غرائز : جمع غريزة ، وهى الطبيعة .

الخوارزمى : ... ...

---

(١) البيت ٩ من القصيدة ٤١ ص ٩١٣ . (٢) البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

٥٢ ﴿لِذاكَ سَجَنْتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُها مِنَ الإنْسِ ما أَخْلاهُ رَبْعٌ بإخْلالِ﴾

التبريزى : أى خلو الربع منهم لا يُخِلّ بشىءٍ آسف عليه .

الخوارزمى : سيأتى .

٥٣ ﴿إذا ما حَلَلْتُ الجِذْبَ فرداً بِلا أَذًى فسَقْياً له مِنْ رَوْضةٍ غَيْرِ مِحْلالِ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : رُوِى أن أبا العلاء لزم منزلَه عند مُنْصَرَفه من بغداد، وسمّى نفسه رهين المحبِسين، إلى أن توفِّى بين صلاتى العشاء من يوم الجمعة الثالث من شهور ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وأربعمائة . والأبيات متقاربة المعنى .

٥٤ ﴿وقَدْ وَصَفَتْ لى كُنْهَ يَوْمى عَواطِفٌ مِنَ الشَّرِّ تَغْييرِى عَلَيْها و إبْدالِى﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : عواطف من الشر، أى شرور عوائد إلىّ مرةً بعد أخرى ، من عطَف عليه ، أى كرّ . تغييرى ، مصدر من الفعل المبنى للفعول، وهو فى محلّ النصب على أنه بدلٌ من قوله : « كنه يومى » . الضمير فى «عليها » ، للعواطف. يريد : وصفت لى تلك الشرور كيف أُغَيَّر عليها، وأُبَدَّل بها .

[القصيدة الثانية والثمانون]

[وهى الدرعية الثامنة]

وقال على لسان رجل يخاطب امرأة خانه أبوها فى درع[١] . العروض الثانية من الخفيف والقافية متواتر :

١(يا لَمِيسَ ٱبْنَةَ المُضَـ ـلَّـلِ مُنِّى بِـزَادِ)

٢(لَيْسَ وادِيكِ فَاعْلَمِـ ـيهِ لِقَوْمِى بِـوَادِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : لميس : من أسماء النساء ، منقول من قولهم : امرأة لميس ، إذا كانت لينة اللمس . وهو منصوب ، ونظيره : يا زيدَ بنَ العباس . المضلَّل ، من أعلام الرجال . قال[٢] :

* عميدُ بنى جَحْوان وٱبن المضلَّل *

الضمير فى « اعلميه » ، يرجع إلى مضمون الجملة التى هى « ليس واديك لقومى بواد » .

٣(إنْ تَوَلَّيْتُ غادِيًا فَبَطِىءُ عِوَادِى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : العِواد : المعاودة .

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى .

(٢) هو الأسود بن يعفر . وصدره كما فى اللسان (ضلل) :

* وقبلى مات الخالدان كلاهما *

٤(خَانَنِي مَلْبَسِي أَبُو   كَ فَحُلِّي صِفَادِي)

٥(بِدِلَاصٍ كَأَنَّهَا   بَعْضُ مَاءِ الثِّمَادِ)

التبريزي : ... ...

الخوارزمي : خُنْتُه كذا . وفي شعر أبي الطيب :

* وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيامُ (١) *

وأنشد ابن جني للأعشى :

وخان النعيمَ أبا مالكٍ   وأيُّ امرئٍ لم يَخُنْهُ الزَّمَنْ (٢)

الصِّفاد : ما يُصْفَد به الأسير ، أي يُوثق به . يريد فُكِّي الوَثاق عني بدفعها إليّ .

٦(حَلَقُ الأَيْمِ خُيِّطَتْ   بِعُيونِ الجَرَادِ)

التبريزي : هذا كقوله :

كأثواب الأراقم مزَّقتها   فخاطتها بأعينها الجرادُ (٣)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « خاط الثوبَ وخَيَّطه » . هذا كقوله :

كأثواب الأراقم مَزَّقَتْها   فخاطَتْها بأعينها الجرادُ

(١) البيت بتمامه كما في الديوان (٢ : ٢٤٢) .

نحن من ضايق الزمان له فيـ * ـك وخانته قـربك الأيام

(٢) ديوان الأعشى ١٤ ، وروايته فيه :

وخان النعيم أبا مالك * وأى امرئ صالح لم يخن

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

٧(خِلْتُها والنِّبالُ تَهْ ... وِى كَرِجْلِ العَرادِ)

٨(شَيْهَمًا أَوْ هِىَ القَتا ... دَةُ لا كالقَتادِ)

التبريزى : الواو فى « والنبال » واو الحال . والعَراد : جمع عَرادة ، وهى الجرادة . والشَّيْهَمُ : ذَكَر القنافذ . أى خلتُ هذه الدرع شيهمًا أو قتادة والنبال تهوى إليها .

الخوارزمى : سيأتى .

٩(شَوْكُها حَدُّهُ إِلَيْ ... ها وباقِيهِ بادِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الرِّجْل : هو الجماعة الكثيرة من الجراد، وهو فى «سرى حِين»[(١)] . والجراد والعَراد بمعنى . الشيهم، فى « كم أَرْقَى »[(٢)] . يريد أن السهام المرتكزة على هذه الدرع شوكٌ لا كسائر الشوك ؛ لأن حدَّ هذا الشوك المرتكز بخلاف غيره من الشوك .

١٠(تِلْكَ فى الطَّىِّ قَدْرُ مَشْ ... رَبِ ظَمْآنَ صادِ)

١١(ثُمَّ فى النَّشْرِ غسلُ أَشْ ... مَطَ مُفْنِى المَزادِ)

١٢(أَخْضَلَتْ كُلَّ شَخْصِهِ ... دونَ رأسٍ وهادِ)

التبريزى : أى هى فى الطىّ مقدار شُربة من الماء، فإذا نشرتَها فاضت وعمّت شخصَ الإنسان إلّا الرأس والعنق .

(١) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٨٠٥ .

الخـــوارزمى : الغِسْل ، هو المـاء الذى يغتسـل به . وفى حديث ميمونة : « فوضعت غِسْـلا للنبى عليه السلام » . وعليـه حديث زيد بن حارثة : « أقسم لا يَمَسُّ رأسَه غِسْل » . يقول : هذه الدرع فى الطىّ شربة صادٍ، وأما فى النشر فغِسْل شيخ من الزهّاد ، وأدنى ما يكفى فيه عندنا خمسة أمداد .

١٣ (وَتـدانَى مِنَ الـرُّبا لِبُطُونِ الـوِهَادِ) ٥

١٤ (كضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلْيَــةٍ أو عِهـادِ)

التــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الوَلْيَة فى الأصـل : مرة، من وُلِيَتِ الأرضُ فهى مَوْلِيَّة . وسقط الوَلِىّ ، وهو المطر الذى يَلِى الوَسْمِىّ . قال ذو الرمة :

لِنِى وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنـابى فإننى لِمَـا نِلْتُ من وَسْمِىِّ نُعْماكَ شاكِرُ (١) ١٠

سقطت العِهاد، وهى أمطار الربيع بعد الوسمىّ ، الواحدة عِهْدة .

١٥ (رَمِدَتْ عَيْنُها فَصحَّـ ـتْ بِـذَرِّ الرَّماد)

التــبريزى : قوله : رمدت عينها ، أى صدِئت ، فطرح عليها الرماد مع الدسم لتُجْلَى .

الخـــوارزمى : يقول : كانت صَدِئت فجُلِيت بالرماد . ١٥

١٦ (إنَّ يَبِتْ مَضْجَعِى بِنَجْـ ـدٍ كَمُلْقَى النِّجـادِ)

١٧ (فَلَقَــدْ أَصْبَحَ المُغِـ ـيرَةَ أَرْضَ الأَعادِى)

---

(١) ديوان ذى الرمة ٢٥٥ ، واللسان (ولى) .

التبريزى : أى الخيل المغيرة .

الخوارزمى : النِّجاد : مما يضرب به المثل فى تضايق عرضه . وفى شاميات أبى الطيب :

* قصيرٌ طولُه عَرضُ النِّجادِ [1] *

وهذه كناية عن حَذَره وسهره ؛ لأن من شأن الحَذِر ألّا ينبسط على الأرض إذا اضطجع ، وإنما يُماسُّ الأرضَ حرفٌ من جسده . وأصل هذا المعنى من بيت أبى كبير الهذلىّ :

ما إنْ يمسّ الأرضَ إلّا جانبٌ ... منهُ وحرفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ

صَبَحْتُه وغَبَقْته . قال :

* ونحن صَبَحْنا آل نجرانَ غارةً *

ومن روى أَصْبَحَ ، بالفتح ، بأنه فعل ناقص ، ثم رفع « المغيرة » ونصب « أرض الأعادى » فأحرِ بأن تقول [له] : أَصْبِحْ من جهلك . عَنَى بالمغيرة : الخيل المغيرة . و « نجد » مع « النِّجاد » تجنيس غير متكلَّف . ونحوه :

كَمْ جُزْتَ بالسيف سِيفًا كان ممتنعًا ... وكم فتحتَ أقاليًا بأقلامِ

١٨ (لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَ قَوْ ... مِكَ غَيْرُ الجِلَادِ)

التبريزى : الجلاد والمجالدة : المضاربة بالسيوف .

الخوارزمى : جالدوهم بالسيوف : ضاربوهم . واستحرّ بينهم الجلاد والمجالدة . يقول : إن لم تدفعوا إلىَّ دِرْعى التى أخذتموها بالغصب ، فليس بينى وبينكم سوى الحروب .

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٢١) :

* ألم يك بيننا بلد بعيد *

١٩ ﴿كُلَّمَا أَخْصَبَ الرَّبِيـ ـعُ حَلَلْنَا بِنَادِ﴾

٢٠ ﴿وَأَصَابَتْ جِيَادُنَا صَوْتَ زُرْقٍ شَوَادِ﴾

التبريزى : النادى والنَّدِىّ والمُنْتَدَى : مجلس القوم ومتحدَّثهم . وأراد بالزرق الشوادى : الذِّبّان إذا غنّت فى الخِصْب وكثرة الكلأ . وقد تكون «الزرق الشوادى» الأسِنَّة إذا وقعت فى الدروع فسمع لها صوت . ولعله أراد هذا . ٥

الخوارزمى : عنى بزُرْق شواد : الأسنّة المصوّته عند المصادمة؛ وهذا لأن الأسنّة توصف بالزّرَق . وفى ديوان المنظوم :

أَسِنَّتُهم زُرْقٌ وزُرْقٌ عيونُهم فإن يغضَبوا أو يطعُنوا انقلَبت حُمْرا

يقول : كلما نَبَت البقل بَرَزْنَا من الأكنان، ثم احتشدنا للضراب والطِّعان . وهذا من بيت السقط : ١٠

وقد أقود الطِّرْفَ مستأسدًا رائدَ بقلِ مُرّةٍ أو بُقَيْلِ (١)

و «الزرق» مع «الشوادى» إيهام؛ لأن الزُّرْق هو الذُّباب التى تُهلك البعير . ومن ثَمّة ذكر الخِصْب والربيع فى أوّل البيت توطئة لذلك .

٢١ ﴿ذَاكِ دِينِي وَدِينُهُمْ جَيْرِ حَتَّى التَّنَادِي﴾

التبريزى : سيأتى . ١٥

الخوارزمى : ذاكِ ، بكسر الكاف على الخطاب لـ « لميس » . الدِّين ، بالكسر ، هى العادة . قال :

(١) البيت من القصيدة ٩٥ .

تقول إذا درأتُ لها وَضِينِى أهذا دِينُه أبدًا ودِينِى [1]

جَيْرِ، بالكسر، أى حقًّا .

٢٢ (إنْ عَدَتْهُمْ فَوَارِسِى فَعَدَتْنِى العَوَادِى)

التبريزى : دِينى ودينهم ، أى عادتى وعادتهم . وجَيرِ : كلمة تكون بمعنى نَعَمْ ، وبمعنى القَسَم . وقوله : «عَدَتْهم» ، أى جاوزتهم . و «عَدَتْنى العوادى» ، أى صرفتنى الصوارف .

الخوارزمى : إن عَدَتْهم ، أى جاوزتهم وأخطأتهم . قوله : « فعدتنى العوادى » معناه فصرفتنى عما أريد الصوارف . وإنّما دخلت عليه كلمة الفاء لأنه فعل ماض أريد به معنى الدعاء ، وقد وقع موقع الجزاء . ونظائره فى « هات الحديث عن الزوراء » [2] .

(١) البيت للمثقب العبدى من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٩٢) . والوضين ، بمنزلة الحزام .

(٢) انظر شرح الخوارزمى للبيت ٢٨ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٢٨ .

[القصيدة الثالثة والثمانون]

[وهى الدرعية التاسعة]

وقال على لسان رجل سأل أمّه عن دِرع أبيه :

١ (ما فَعَلَتْ دِرْعُ وَالدِى أَجَرَتْ   فى نَهَـرٍ أَمْ مَشَتْ(١) على قَـدَمِ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : ما فعلتْ دِرع والدى ، كقول وليد بن عبد الملك : ما فعلتْ أحجار بيت المقـدس ؟ إنّما جوّز أن تكون درعُ والده قـد جرت فى نهر ، لأن الدرع تجعل على طريق التشبيه ماء . وفى الدّرعيات :

لقد نَضَب الغُدْرانُ وهى غريضةٌ   كماءِ غمامٍ لم يُخالَط بصَلْصالِ(٢)

وأن تكون قد مشت على قدم ، لأن الدرع توصف بأنها تجرّ ، ولا تكاد تستقر . وعليه بيت السقط :

جَرورٌ كما انسابت من الحَزْن حيّةٌ   إلى السهل فَرّتْ غِبَّ دَجْنٍ وتَهْطالِ(٣)

٢ (أم اسْتُعِيرَتْ مِنَ الأراقِمِ فَارْتَدَّ   تْ عَوارِيَّهـا بَنُـو الرَّقِـمِ)

التـبريزى : الأراقم : الحيّات . والأراقم : بطون من تَغْلِب يجمعهم هذا الاسم . والرَّقِم : الداهية .

---

(١) ا من التـبريزى : « أم جرت » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٧ .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

الخــوارزمى : الأراقم : جمع أرقم ، وهو الحيّة على ظهرها رَقْم . الرِّقم ، بالكسر، هى الداهية . وكذلك بنت الرقم . سمّيت [بذلك] لأنها تؤثّر فيمن تصيبه فكأنها ترقُمه . ومثلها الباقعة للداهية، واشتقاقها من « الأبقع » . عنى ببنى الرِّقم : الحيّات . وهــذا من إقامة المظهر مقام المضمر . و « الأراقم » مع « الرقــم » تجنيس . [1]

٥

٣(أَمْ بِعْتِهَا تَبْتَغِينَ مَصْلَحَةً فِى سَنَةٍ والسماءُ لم تَغِمِ)

التــبريزى : تَغِم ، من الغيم ؛ يقــال : غامت السماء وأغامت وغَيّمت وأغْيَمت وتغيّمت ، كلّ ذلك بمعنى واحد .

الخــوارزمى : المراد بالسنَة ها هنا : سنة الجدب . وتحقيق هذا فى « أعن وخد القلاص » [2] . « والسماء لم تغم » حال من الضمير فى « بعتها » .

١٠

٤(فَلَا الثُّرَيّا بِجَوْدِهَا ثَرِيَتْ أَرْضٌ وَلا الفرغُ مُخْضِلُ الْوَذِمِ)

التــبريزى : ثَرِيت ، أى نَدِيت . والفرغ : فرغ الدلو . والوذم : السيور تُشَدّ إلى العراقىّ . والمعنى أنّ الأرض لم يُصبها مطر بنوء الثريّا ولا بنوء الفرغ .

الخــوارزمى : الثريّا : من الأنواء . وذكرها فى « علانى » [3] . وكذلك « الفرغ » وذكره فى « تحية كسرى » [4] . ثَرِيت الأرض ، إذا نَدِيت . و « الثريا » مع « ثريت » تجنيس ، و « الفرغ » مع « الوذم » إيهام .

١٥

(١) فى القاموس أنها بالتحريك و بالفتح وككتف .
(٢) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .
(٣) البيت ٩ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٠ .
(٤) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

٢٠

٥(وَحُوتُهَا جَائِلٌ على ظَمَأٍ فِى نَاضِبِ المَاءِ غيرِ مُلْتَطِمِ)

التبريزى : وهذا النوء أيضا لم يكن معه مطر .

الخوارزمى : التطمت الأمواج وتلاطمت .

٦(عَابِسَةٌ لَمْ يَجُدْ بِهَا الأَسَدُ الـ ظَّبْيَةَ إلّا ضَعَائِفَ الرِّهَمِ)

التبريزى : عابسة : صفة لسنة ، التى تقدّمت . والرِّهَم : جمع رِهْمة ، ٥

وهى المَطْرة الصغيرة .

الخوارزمى : الرواية « عابسة » بالجر ، على أنها صفة . الأنواء المنسوبة

إلى الأسد كثيرة ، وهى فى « أمعاتى فى الهجر »[1] . الرِّهَم : جمع رِهْمة ، وهى

فى « كم أرقمى »[2] . و « الأسد » مع « الظبية » إيهام .

٧(أَمْ كُنْتِ صَيَّرْتِهَا له كَفَنًا فَتِلْكِ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّجَمِ) ١٠

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله «فتلكِ» على كسر الكاف . غُيِّب الميتُ فى الرَّجَم ،

وهو القبر . قال كعب بن زُهير :

* ولم أُخزِه حتّى تغيّب فى الرَّجَمْ *[3]

وفى هذا البيت إيماء إلى مسألة فقهية ، وذلك أنّ الميِّت ينتزع منه السلاح ، ١٥

لأنه ليس من جنس الكفن .

---

(١) البيت ١٧ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٦ .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٢ .

(٣) صدره : * أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته *

٨ (لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدَّرِعًا يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِى الرِّمَمِ)

التبريزى : الرِّمم : العظام البالية .

الخوارزمى : أجرى «لعلّ» حيث أدخل على خبرها « أنْ » المصدرية ، مجرى «عسى» ، كما تُجرى عسى مُجرى لعلّ . وهذا على طريقة المقارضة .

٩ (أَمْ كُنْتِ أَوْدَعْتِهَا أَخَائِقَةٍ نَخَانَ وَالخَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « كنت أودعتها » مكسور .

١٠ (أَمْ صَالِحَاتُ البَنَاتِ إِضْنَ بِهَا زِيَادَةً فِى الرِّعَاثِ وَالخَدَمِ)

التبريزى : إِضْنَ بها ، رجعن . والرِّعاث : القِرطة . والخَدَم : الخلاخيل .

الخوارزمى : كأنه عنى بصلاحهن بَلَهَهُنّ . الرواية « أو » . الرعاث ، وهى القِرَطة : جمع رَعْثة ورَعَثة بالتحريك أيضا . وترعّثت المرأة ، أى تقرطت . والخَدَم : جمع خَدَمة ، وهى الخلخال . وأصلها السَّير الذى فى رُسْغ البعير يُشَدّ فيشد إليه سريحة النعل ؛ لأن الخلخال ربّما كان من سيور فيها يركّب الذهب والفضّة . واشتقاقه من الخِدْمة . جعل الدرع للُطفها واندماجها عند الطى كحلقة واحدة من حلق الدِّرع .

١١ (ضَافِيَةٌ فِى المَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : هذه الدرع تامة غير صدئة .

١٢ (كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةُ حَزْنٍ تُجَادُ بِالدِّيَمِ)

التبريزى : شبّهها بالغدير، وشبّه وقوع النصال فيها بوقوع المطر فى الغدير .

الخوارزمى : قوله «والنصال تأخذها» كلام متبطّن بالبلاغة. شبّه الدرع، مرميّةً بالسهام من كل جهة، بغدير ممطور . وهذا كبيت السقط :

* مثل غدير الحَزْنِ جِيدَ سُفْعا[(1)] *

١٣ (أَوْ مَنْهَلٌ طَافَتِ الْحَمَامُ بِهِ فَالرِّيشُ طَافٍ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ)

التبريزى : لم يصم . أى لم يَعِب ؛ ويقال : ما به وَصْمٌ ، أى عيب .

الخوارزمى : يريد لم يَصِمْه . وهو بمعنى لم يَعِبْه .

١٤ (ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضِنَّتِهَا بِهِ وَكَمْ ضِنَّةٍ مِنَ الْكَرَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم : «إنما يُضَنّ بالضنين» . أى إنما يجب أن تتمسك بإخاء من يتمسك بإخائك . قال :

فيا شِمالى زَاوِجى يمينى و إن كَرِهتِ عِشْرتى فبِينِى

* فإنما يُضَنُّ بالضَّنين *

١٥ (تَحْسَبُهَا مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ مَجْمُوعَةً أَوْ دُمُوعِهَا السُّجُمِ[(2)])

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم «أصفى من الدمعة»، و « أنقى من الدمعة » .

(1) البيت ٢٠ من القصيدة ٨٤ .

(2) فى التنوير : «سجم : جمع ساجم، بمعنى سائل . أى كأنها فى الصفاء مطر السحابة الغادية، وهى الناشئة غدوة» . والأولى أن يكون « سجم » بضمتين جمعا لسجوم .

١٦ ﴿ضَاحِكَةٌ بِالسِّهَامِ سَاخِرَةٌ بِالرُّمْحِ هَزَّاءَةٌ من الخُذُمِ﴾

التبريزى : الخُذُم : السيوف ، يقال : سيفٌ مِخْذَمٌ وخَذُومٌ . وأصل الخَذْم : القطع .

الخوارزمى : الخُذُم : جمع خَذُوم ، وهو السيف القاطع .

١٧ ﴿عَادَتُهَا أَرْمُهَا ظُبًا وَقَنًا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وأُخْتُها إِرَمِ﴾

التبريزى : الأَرْم : الطحن ، ومنه قيل للأسنان الأُرَّم ، لأنها تطحن وتكسر .

الخوارزمى : الأَرْم ، هو الأكل . يقال : أَرَمَ يَأْرِم ، ومنه الأُرَّم للأضراس ، كأنها جمع آرِم . من عهد عاد ، أى مذ عهد عاد . ومثله بيت الحماسة :

من عهد عادٍ كان معروفًا لنا أَسْرُ الملوك وقتلُها وقتالُها[1]

إرم وعاد : قبيلتان قديمتان ، وهما فى « أفوق البدر[2] » . و « العادة » مع « عاد » تجنيس ، وكذلك « أرمها » مع « إرم » .

١٨ ﴿تَغُرُّهَا غِرَّةَ السَّرابِ نُهًى فِى نَاجِرِىِّ النَّهَارِ مُحْتَدِمِ﴾

التبريزى : أى تَغُرُّ هذه الدرعُ السيوفَ والقنا ، كما يغرّ السراب العقلَ فى شدة الحر . ومحتدم : ملتهب .

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « تغرها » للظبا . فى أبيات السقط :

* رَنْوَ الطَّلا أو صنعةَ الآل فى الخُدَعِ[3] *

ناجر ، فى « عظيم لعمرى[4] » .

---

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلى فى الحماسة ١٩٥ بن . (٢) البيت ١٧ من القصيدة ٦ ص ٢٩٣ .
(٣) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٥ . (٤) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

١٩ (أَوْ عَمَلِ الْكُفْرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ   فى الْبَعْثِ إِبَّانَ مَجْمَعِ الأُمَمِ)

التبريزى : يقول : تغترّ هذه الدرعُ غِرّة السراب أو غِرّة عَمَل الكفر مَنْ يدين به ، من الدِّين ، يومَ المَعَاد . فكما أنّ السراب إذا جاءه من اغترّ به لم يجده ماء ، أو عَمَل الكفر إذا حصل عليه من يدين به يوم المعاد وجده هباء ، كذلك هذه الدرع تغرّ القنا والظُّبَا فتجدها بخلاف ما ظنّت فيها ؛ لأنها إذا وقعت فيها تحطّمت ولم تعمل شيئا .   ٥

الخوارزمى : قوله : « أو عملِ الكفر » ، معطوف على « السراب » . دانَ فلانٌ بدين الخُرَّميّة .

٢٠ (ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا   وَلَمْ يَكُنْ شَيْبُهَا مِنَ الْقِدَمِ)

التبريزى : أى لم يكن شيبها من القِدَم ، لأنّها فى أول الأمر كانت بيضاء .   ١٠

الخوارزمى : سيأتى .

٢١ (فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا   حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِى الْهَرَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : « قتير » مع « شابت » إيهام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .   ١٥

٢٢ (ما خَضَّبَتْهُ الْمُهَنَّدَاتُ لَهَا   وَلَا الْعَوَالِى سِوَى رَشَاشِ دَمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغورى عن الليث عن الخليل : هَنَّد السيف : إذا شحذه . يريد السيوف التى صُقِلت لهذه الدرع . قوله « سوى رشاش دم » منصوب

على المصدر ، ونظيره قولك : ما ضربته سوى أسواط . يقول : هذه السيوف لا تعمل فى هذه الدرع وإنما تعمل فى غيرها ، فالدم يترشّش على هذه من تلك .

٢٣ (فاعْجَبْ لِرُؤْياكَ غَيْرَ ناسِكةٍ قَدْ غُيِّرَتْ بِالصَّبِيبِ والكَتَمِ)

التبريزى : الصَّبيب : شىء من النبت يصبغ به الشيب ، وكذلك الكَتَم .

٥

الخوارزمى : « غير ناسكة » منصوب على أنه مفعول رؤياك . يروى : « قد عُيِّرت » بالعين المهملة ، يقال : عيّره بكذا[1] . الصبيب فى الأصل هو الدم المصبوب ، فعيل بمعنى مفعول ، ثم يشبَّه به عُصارة ورق الحنّاء فيسمّى به . الكَتَم فى « ألم يبلغك »[2] . يقول : تعجّبْ من هذه الدرع ، فهى مع أنها ليست من العُبّاد ، ترى رأيهم وتذهب مذهبهم فى استنكافها من الخضاب . يريد : هذه الدِّرع تحفظ لابسَها وتحامى عليه من أن يُطعَن فيسيل منه الدم . ويروى « قد غُيِّرت » بالغين المعجمة . يريد أنه قد ترشّش عليها الدم . وناسكة ، حينئذ فاعلة من نسك لله ، أى ذبح . و « ناسكة » على الوجه الأول مع « الصبيب » إيهام .

١٠

٢٤ (جِذْمُ حَديدٍ أَبَتْ وَجَدِّكَ أَنْ يَقْطَعَ فيها مُقَطِّعُ الجِذَمِ)

١٥

التبريزى : الجِذَم : السِّياط ، واحدتها جِذْمة . ومُقَطِّع الجِذَم : رجل كان فى حرب البَسُوس أمرهم بتقطيع السِّياط ؛ لأنّ الخيلَ كانت تتأذّى منها .

(١) الذى فى كتب اللغة أنه يقال عيرته كذا . أما عيرته بكذا فقد يرد كثيرا فى كتب الأدب . ولعله تساهل من الأدباء . وبعيد أن يقع فيه أبو العلاء .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٢ .

٢٠

الخوارزمى : الجِذْم والجِذل ، متقاربان من حيث المعنى ، واشتقاقه من الجَذْم ، بمعنى القطع . قوله « أن يَقْطَع فيها » يريد أن يَجْعَل القطع فيها ؛ فلذلك عدّى القطع بفى . ونظيره قول ذى الرّمة :

وإنْ تَعْتذِرْ بالمَحْل من ذى ضُرُوعها[1] الى الضيف يَجْرَحْ فى عَراقيبها نَصْلِي

يريد يجعل فى عراقيبها الجرح . وقوله تعالى : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أى اجعل فيهم الصلاح . الجِذَم : بقايا السِّياط بعد ذهاب أطرافها ، جمع جِذْمة . وأصلها من الجَذْم بمعنى القطع . قال ساعدة بن جُؤيّة :

يُوشُونَهُنّ اذا ما حَثّهم فَزَعٌ تحت السَّنَوّر بالأعقاب والجِذَمِ[2]

أوشى فرسه ، أى استحثه بمِحْجَن أوكُلّاب ، وهو المهماز . قال :

* كأنّه كَوْدَنٌ يُوشَى بكُلّاب[3] *

مقطّع الجِذَم : رجل أمر النّاسَ فى حرب البسوس بتقطيع ثمر السِّياط[4] ؛ لأن الخيل بها كانت تتأذّى . يقول : هذه مُحْكَمَة من الدروع ، لا يؤثّر فيها السلاح بالقطع .

٢٥ ﴿مَلْبَس قَبْلِ مَاخِيطَ مُشْبِهُهُ لِـدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمِ﴾

التبريزى : دَرِم : رجل كان من بنى شيبان قُتل ولم يؤخذ بثأره، فقيل لكل هالك : « [أودى كما] أودى درم » .

(١) فى الديوان ص ٤٩٠ : « عن » .
(٢) فى اللسان « وشى » : « إذا ما آنسوا فزعا » مكان « إذا ما حثهم فزع » . وفى ديوانه ٢٠٣ : « إذا ما نابهم فزع » .
(٣) البيت لجندل بن الراعى ، يهجو ابن الرقاع ، كما فى اللسان (وشى) . وصدره :
* جنادف لاحق بالرأس منكبه *
(٤) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

الخوارزى : القَيْل فى «من يشتريها» [١] . دارم ، هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، كان يسمَّى بحراً . فأتى أباه قومٌ فى حَمَالة فقال : يا بحر، ايتنى بخريطة ، وكان فيها مال . فجاء يحملها وهو يَدْرِم تحتها من الثِّقَل ، وهو نحو مِشية الأرنب والقُنْفُذ ، فسمِّى بذلك ، ثم غلب على القبيلة . ولهم وقائع كثيرة .

٥ ومنه بيت السقط :

* فما أدرمتها فى الوقائع دارمٌ [٢] *

دَرِم ، هو ابن دُبّ بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، قُتِل ولم يُدْرَك بثأره ، وهو المراد بقول الأعشى :

* كما قيل فى الحرب أودى دَرِمْ [٣] *

١٠ وفى أمثالهم : «أودى كما أودى درم» . وقال المؤرِّج : « فُقِد كما فُقِد القارظ العَنَزِىّ» . و بيت الأعشى [٤] يعضُد القول الأوّل ، أنّ المراد هو دارم لا القارظ العنزىّ [٥] .

٢٦ (رآهُ كَهْلانُ من مَعَاقِلِهِ فِى الحَرْبِ دُونَ العَبِيدِ والخَدَمِ [٦])

التبريزى : المعاقل : الحصون . واحدها مَعْقِل .

١٥ (١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ وعجزه :

* ولا اسناقها فى محبس الخيل حابس *

(٣) صدره كما فى ديوان الأعشى :

* ولم يود من كنت تسعى له *

٢٠ (٤) فى الأصل : «و بيت أبى العلاء» .

(٥) كذا وردت هذه العبارة . (٦) فى التنوير : « الحشم » .

الخوارزمى : كهلان : هو ابن سبأ من يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، ثم غلب على القبيلة .

٢٧ (عَذَّبَهَا الهَالِكِىُّ صَانِعُهَا فِى جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ)

٢٨ (يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ العَذَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعاً مِنْ بَارِدٍ شَبِمِ)

التبريزى : لمّا وصفها بأنّها معذّبة بالنّار شبّهها بالماء للصنعة، ليكون قد ذكر الشىء وضدّه . والعَذَاة : الأرض التى لا ماء فيها . والنَّقْع : الرِّىّ . والشَّبِم : البارد .

الخوارزمى : الهالكىّ، هو الحدّاد. وحقيقته فى « كفى بشحوب أوجهنا »[1] . أرض عَذِيَة[2] وعذاة ، أى طيبة التراب كريمة النبات . وأضاف الضبّ إليها لكونه فيها . وأنشد الجاحظ[3] :

رعى الله أرضًا يعلم الضّبُّ أنّها عَذِيَّةُ تُرْبِ الطينِ طَيِّبةُ البَقْلِ

بنى بيتَه فى رأس نَشْزٍ وكُدْيةٍ وكلّ امرئٍ فى صنعة العيش ذو عَقْلِ

الضبّ لا يرد الماء، وهو فى « سمعت نعيها »[4] . النقع ، فى « لا وضع للرحل »[5] . ولقد أغرب حيث جعل النقع من بارد شَبِم ، وحيث جعل الدرع أولاً معذّبة فى النار، ثمّ جعلها ثانيًا ماء .

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٩١ .

(٢) ضبطت فى اللسان بوزن خربة ، والإنشاد التالى شاهد لتشديد الياء .

(٣) فى كتاب الحيوان (٦ : ٥٧) .

(٤) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

(٥) البيت ٢٣ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

٢٩ (يَـدُ المَنَـايَا إذَا تُصافِحُهَا أعْيا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فى رَحِمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أمثالهم : « أعيا من يد فى رحم » . وفيها : « أضلُّ من يدٍ فى رحم » . وهى يد الناتج ؛ لأنه يتوقّى أن تصيب يَدُه شيئا . وقيل : هى يد الجنين .

٣٠ (مَعَابِلُ الرِّمْيِ عِنْـدَهَا عَبَلٌ مُلْقىً وسُحْمُ النِّصالِ كالسَّحَمِ)

التبريزى : العَبَل من ورق الأَرْطَى ، ما لم يكن له عَيْر . والسَّحَم : شجر .

الخوارزمى : المعابل : جمع مِعْبَلة بكسر الميم ، وهى نصلٌ طويل عريض . يقال عَبلت السهم ، إذا جعلت فيه مِعْبَلَةً . العَبَل : هُـدْب الأَرْطَى إذا غَلُظ فى القيظ واحمرّ وصلح أن يدبغ به . نقله الغورى عن يعقوب . ومنه أَعْبَل الأرطى ، إذا غلظ هدبه فى القيظ واحمرّ . السُّحْم : جمع أسحم ، وهو الأسود . والسَّحم بفتحتين : شجر ، وكأنه من السُّحْمة ، وهى السواد .

٣١ (فَهْيَ فَـمُ العَوْدِ يَذْهَنَّ بِهِ وَهُنَّ شَـوْكُ القَتَادِ والسَّلَمِ)

التبريزى : أى هذه الدِّرع كفم العَوْد فَلبهنّ به . وفم العَوْد يغلب الشوك ، لأنه يأكله . شبَّه السهام التى تقع فى هـذه الدِّرع[1] بشوك القتاد والسلم ، وشبّهها بفم العَوْد .

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « يَذْهَنّ » ، والمرفوع فى قوله و « هن » لسُحْم النِّصال . الضمير فى « به » لفم العَوْد . والسَّلَم ، من العِضاه .

---

(١) أى الدرع .

[القصيدة الرابعة والثمانون]

[وهى الدرعية العاشرة]

وقال فى سادس السريع ، والقافية متواتر[١] :

١ (جَاءَ الرَّبِيعُ وَاطَّبَاكَ المَرْعَى)

٢ (وَاسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى)

التبريزى : يقال : اطَّبَاهُ يَطَّبِيه ، وطَبَاه يَطْبُوه ويَطْبِيه ، مخفّف . واستنّت الفصال : نَشِطتْ .

الخوارزمى : طَبَاه يَطْبِيه ويَطْبُوه ، إذا دعاه ؛ وكذلك اطَّبَاه ، على افتعله . فى أمثالهم : «استنّت الفصالُ حتى القَرْعَى» . ويروى : «القُرَيْعَى» ؛ وهو مصغّر قَرْعَى ، جمع قَرِيع ، ومثلها مَرْضَى فى جمع مريض . والقَرِيع ، هو الذى به القَرَع ، وهو بَثْرٌ أبيض يخرج بالفِصال ، ودواؤه بالمِلْح وحَبَاب ألبان الإبل ؛ فإن لم يجدوا ملحًا نَتَفوا أوباره ونضَحوا جلدَه بالماء وجَرُّوه على السَّبَخَة . واستنانها ، من المرح . يضرب للأمر الذى يدخل فيه كلُّ أحد حتى أعْجَزُهم عنه . «القرعى» فى مقام الرفع على العطف . و «حتى» هى العاطفة . ونظيره «حتى» فى قولهم : قدِم الحجّاج حتى المُشَاة .

٣ (مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدَتْ قُرًّا بِدْعَا)

٤ (يَجُدُّ أَخْلَافَ العِشَارِ قَطْعَا)

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا » .

التبريزى : القُرّ : البَرْد. والبِدْع : العجب . ويَجُذّ : يقطَع . والعِشار: جمع عُشَراء .

الخوارزمى : شيءٌ بِدْعٌ ، فى « نبيٌّ من الغِرْبان »(١) . قوله : « يجذّ أخلاف العشار » ، على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ، أى يقطع ألبان أخلاف العشار .

٥ (قَالَتْ سُلَيْمَى والكَرِيمُ يُنْعَى)
٦ (لَوْ كُنْتَ مَجْدُودًا لَبِعْتَ الدِّرْعَا)

التبريزى : يُنْعَى ، من قولهم : نَعَى عليه فعلَه ، وهو شبه الإنكار . و يجوز أن يكون « يُنْعَى » يُخبر بموته . والمجدود : المحظوظ .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « نَعَى عليه هَفَواتِه ، إذا شَهَره بها » . وفى جامع الغورى : نَعَى على فلانٍ كذا ، أى عابَه ووبّخه . وهاهنا قد حذف الجارّ وأوصل الفعل . والمعنى : أن إنكارها علىّ إمساكَ الدِّرْع من باب الجُبْنِ والتقريع ، لكن الكريم ربّما يُجْبَهُ ، و يُستَقْبَل بما يكره .

٧ (تَبْغِي بِذَاكَ لِلْعِيَالِ نَفْعَا)
٨ (كَيْفَ أُلَاقِي الحَرْبَ يَوْمَ أُدْعَى)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله : « بذاك » إشارة إلى قولها . والبيت الثانى اعتراض عليها .

٩ (لَأَمْنَعَ السِّرْبَ لُيُوثًا فُدْعَا)

(١) البيت ٤٨ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٢ .

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : اللُّيوثُ الفُدْع ، فى « نبىٌّ من الغربان »[(١)] .

١٠ (أَلَمْ تَرَيْهَا كالسَّرابِ لَمْعَا)

١١ (تَغُرُّ فِى القَيْظِ العُيُونَ خَدْعا)

التبريزى : ... ...

٥

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « تريها » للدرع . لمعا ، منصوب على التمييز . لمّا جعل الدرع بمنزلة السّراب حَسُن أن يجعلها غرّارة للعيون . ألا ترى إلى قولهم : « أغرّ من السراب » !

١٢ (كَالنَّقْعِ والخَيْلُ تُثِيرُ النَّقْعَا)

التبريزى : النقع : الماء الذى يَنْقَعُ ، أى يُرْوِى . والنَّقْع : الغُبَار . والنقع : الصوت واختلاطه . قال الشاعر : ١٠

فمتى يَنْقَعْ صُراخٌ صادقٌ يُحلِبوها ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[(٢)]

الخوارزمى : سيأتى .

١٣ (كَادَ الفَتَى يَعُبُّ فيها جَرْعَا)

التبريزى : ١٥

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٤ .

(٢) البيت للبيد فى ديوانه ، واللسان (نقع) . وينقع هنا : يرتفع ، وقيل : يدوم ويثبت . والضمير فى « يحلبوها » للحرب . يقال : أحلبوا الحرب أى جمعوا لها . ويروى « يحلبوها » بفتح الياء . (انظر اللسان — نقع) .

الخوارزمى : النَّقع الأوّل ، فى « لا وَضَعَ »(١) . وأمّا الثانى فهو الغُبَار .

والبيت الثانى كبيت السقط :

إن يَرَها الظمآن فى مَهْمَهٍ يَسْأَلْك منها جرعةً للفم(٢)

١٤ (تَحْسِبُها تَسْعَى وليستْ تَسْعَى)

١٥ (كما تَسيرُ فى الكَثيبِ الأفْعَى) ٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغورى عن الخليل : السَّعْى عَدْوٌ دون الشَّدّ . الدّرع تشبَّه بسَلْخ الحيّة لا سيما لو جرتْ .

١٦ (ضِقْتِ بأحْدَاثِ الزَّمانِ ذَرْعَا)

١٧ (لا والّذى أطْبَقَهُنّ سَبْعَا) ١٠

١٨ (لا أشْتَرِى بالسَّرْدِ يومًا ضَرْعَا)

التبريزى : أطبقهن ، يعنى السموات . والضَّرْع : القطيع من الغنم .

الخوارزمى : الضرع للبقرة والشاة ، وقد يجعل أيضا لذات الخُفّ .

وهاهنا قد عنى به ذات الضَّرْع . « والذى أطبقهنّ سبعا » ، كلام فى طبقة الفصاحة . ١٥

١٩ (أأتْرُكُ الرَّجْعَ وأبْغِى الرَّجْعَا)

٢٠ (مِثْلَ غَدِيرِ الحَزْنِ جِيدَ شَفْعَا)

---

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٣ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩٩ .

التبريزى : الرَّجْع : المطر . والرَّجْع الثانى من قولهم : ارتجع فلانٌ إبلاً ، إذا اشتراها من غير بلده ، وقيل إذا باع الذكور وترك الإناث . وقوله : «جيد شفعا » ، أى أصابه الجَوْد كَرَّة بعد كَرَّة .

الخوارزمى : الرَّجْعُ الأوّل ، هو المطر ؛ يقال : رَزَقنا الله رَجْعَ السماء . والرجع الثانى ، من قولهم : ليس لى من فلان رَجْعٌ ، أى منفعة وفائدة ترجع إلىّ . جِيدَتِ الأرضُ فهى مَجُودةٌ ، وهو من الجَوْد . ٥

٢١(وَافَى جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا مِسْعَا)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : الغورى : المِسْعُ والنِّسْع ، من أسماء الشَّمال ، مؤنَّثتان ، وبهما روى بيت أبى العلاء . وفى شعر الأبلَه البغدادىّ : ١٠

أَوُجوهُ غِيدٍ أم رياضُ رَبيعِ وكؤوسُ خَمرٍ أم نُجُومُ هَزيعِ

والماءُ قد صَقَل النسيمُ مُتونَه أم فى جَداوِلِه متونُ دُروعِ

قوله « مِسْعا » منصوب على البدل . فإن قلت : وأىّ فائدة فى هذا البدل؟ قلت : الفائدة فيه دلالته على أن المراد بـ«شمالًا» هى الريح لا الجانب . فإن قلت : لِمَ لا يجوز أن يكون انتصابه على أنه عطف بيان لقوله « شمالا » ؟ قلت : لأن من شأن عطف البيان ألا يكون الاسم صفة ، والمسع ، من الصفات ؛ ومن ثمة وقعت « الشمال » صفة فى قول أبى العلاء : ١٥

* على يد ريح بالفُرَات شَمَالِ[1] *

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ٥٨ ص ١١٩٤ .

وكذلك « المِسْع » . ومما يشهد لكونه منصوباً على البدل لا على عطف البيان بيت السقط :

* وجالت رِماحى فى رِيَاحِكُمُ المِسْعِ (١) *

ألاَ ترى إلى أن قوله « المسع » مجرور على أنه بدل البعض من الكل الذى هو « رياحكم » .

٢٢ (رَدَّ شَبَا النَّبْعِ وخِيلَ نَبْعَا)

التبريزى : مِسْعًا ، صفة للشمال . وشَبَا النبع : حدُّه . والنبع الأخير : ما ينبع من الماء .

الخوارزمى : النَّبع الأوّل ، هو السهم ، وهو فى الأصل شجرٌ يُتَّخذ منه . والنبع الثانى : هو النابع ، وهو فى الأصل مصدرُ نَبَعَ الماءُ نَبْعًا ونُبوعا .

٢٣ (جِيبَ علَى ذِى السَّمْعِ يَحْكِى السَّمْعَا)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : السَّمع الأوّل ، فى « نبىٌّ من الغربان » (٢) . والسمع الثانى فيه أيضا (٣) .

٢٤ (فِى الطَّبْعِ مِنْهَا أَنْ تُظَنَّ طِبْعَا)

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٦٥ .

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٥ .

(٣) البيت ٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٣٤ .

التبريزى : السِّمع : الصيت . والسِّمْع : ولد الذئب من الضَّبُع . والطِّبْع : النهر .

الخوارزمى : الطِّبع بالكسر ، هو النهر .

٢٥ (كالثَّغْبِ أَعْطَتْهُ السُّيولُ جِزَعَا)

التبريزى : الثَّغب : الغدير . والجِزْع : الوادى .

٥

الخوارزمى : الحِسْى فى التراب ، والثَّغْب فى الحَصَى ، والرَّدْهة فى الجبل . ذكره الثعالبى .

[القصيدة الخامسة والثمانون]

[وهى الدرعية الحادية عشرة]

وقال فى خامس السريع مصمت، والقافية مترادف :

١ ﴿ مَا أَنَا بِالوَغْبِ وَلَا بِابْنِ الوَغْبْ ﴾

٢ ﴿ يَا ثَغْبَ وَادِينَا سَلِمْتَ مِن ثَغْبْ ﴾

التبريزى : الوَغْب : الضعيف . والثَّغْب : الحوض .

الخوارزمى : الوَغْب ، هو الضعيف الجنان . الثغب، فى « جاء الربيع »[1] .
يخاطب درعًا بأنّى شجاعٌ ابن شُجَعاء ، فلا تحسبينى من قوم جُبَناء .

٣ ﴿ حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِىءٍ مِن تَغْبْ ﴾

٤ ﴿ طِرْفٍ مُعَدٍّ لِلطِّعَانِ والشَّغْبْ ﴾

التبريزى : قوله « حملته » الهاء راجعة إلى «الثغب»، والمراد به الدرع .
وقوله : «من تغب» أى من مأثم . هكذا ذكره .

الخوارزمى : التغب من الأمر : القبيح ، عن صاحب التكلة . وأنشد :

لَعَمْرِى لقد أعلنتَ خِرْقًا مُبَرَّأً ... من التَّغْبِ جَوَّابَ المَهَالِكِ أَرْوَعَا[2]

قال الغورى : وهو عندى تخفيف تَغِبٍ .قال الزجاج: كلُّ ما كان من الأسماء
على فَعِلٍ أو فَعُلٍ ، جاز فيه حذفُ الكَسَرات والضَّمات. «طِرْف»، مجرور على أنه

(١) البيت الأخير من القصيدة ٨٤ ص ١٨٠٧ .
(٢) البيت للمطل الهذلى، كما فى اللسان (تغب) . و«أعلنت» أى أظهرت موته . وفى الأصل :
« أعلبت » .

عطف بيان لقوله « بریء » . فی أساس البلاغة : « شَغَبتُ على القوم : هيّجت عليهم الشرّ . وفلان طويل الشَّغْبِ والشَّغَبِ » .

٥ ﴿ فَلَمْ يُبَالِ باللُّوَامِ واللَّغْبْ ﴾

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : اللُّوام ، هى القُذَذ الملتئمة ، وهى التى يلى بطنُ القُذَّة منها ظهرَ الأُخرى ، وذلك أجود ما تكون . واللغب : على خلاف اللُّوام . أنشد ابن دُرَيْد :

* فنجا وراشُوه بذى لَغْبِ[1] *

مستعار من قولهم : رجل لَغْبٌ ، أى ضعيف . واشتقاقه من اللُّغوب .

٦ ﴿ تَسْمَعُ للثَّعْلَب فيها كالضَّغْبْ ﴾

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : الثعلب ، فى « ألم يبلغك[2] » . الضغب ، فيما أظن مصدر ضَغَبتِ الأرنبُ ، وهو تضوُّرها إذا أُخذت . « والثعلب » مع « الضغب » إيهام .

٧ ﴿ أَرْدَى ظِمَاءَ السُّمْرِ هَمَّتْ بالنَّغْبْ ﴾

٨ ﴿ وَرَدَّ سَغْبَانَ السُّيُوفِ بالسَّغْبْ ﴾

التبريزى : سيأتى .

---

(١) البيت للحارث بن الطفيل الدوسى ، كما فى الجمهرة (١ : ٣١٨) . وصدره :

* فرميت كبش القوم معتمدا *

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٦٧ ص ١٧٦٣ .

الخـــوارزمى : عنى بالنَّغْب والسَّغْب الجَرْع والجُـوع، وهمـا فى الأصـل متحرِّكان، إلا أن أبا العلاء سكَّنهما . وسمعت بعض الأدباء يقول: حرف الحلق إذا وقع فى مقابلة العين فإنه فى الكثير يجوز فيه التحريك والتسكين . ونظيره نَهْر ونَهَر وصخْر وصخَر وشعْر وشَعَر ، والشَّأْم والشَّأَم . وأنشد شيخنا جار الله فى فصـل الخاء المعجمة مع الواو :

* خَميص الحَشَا يَطوِى على السَّغْب بَطْنَه (١) *

قال الغورى : ربَّمـا سُمِّى العطش سَغَباً .

٩ ﴿لا تَلْهَ عن جِلَائه ولا تَغْبَ﴾

التـــبريزى : اللُّوام ، من الريش ، مَا يجعل ظهر واحد إلى بطن الآخر ليكون أقـوى . واللُّغب : الضعيف . والضَّغْب والضغيب : صـوت الثعلب . والأجود أن يكون الضغيب صـوت الأرنب . يقـال : ضَغَب الأرنب، وضَبَح الثعلب . والنَّغْب : الجَرْع . والسَّغب : الجوع . ولا تَغْبَ، من الغباوة .

الخـــوارزمى : هو من الغباوة .

(١) عجزه كما فى أساس البلاغة (خ و ب) :

* طرود لخوبات النفوس الكوانع *

[القصيدة السادسة والثمانون]

[وهى الدرعية الثانية عشرة]

وقال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعه[١]، فى الثالث من الطويل والقافية متواتر :

١ ﴿ نَزَلْنَا بِهَا فِى القَيْظِ وَهْىَ كَرَوْضَةٍ سَقَتْهَا عِنَانَ الشِّعْرَيَيْنِ عَنَانَهْ ﴾ ٥

التبريزى : عِنَانَ الشعريين حين تُعارض إحداهما الأخرى . وهو ظرف . أى وقت الحر . وعَنَانة : سحابة . قال الشماخ يريد الحمارَ والأُتُنَ[٢] :

طَوَى ظِمْأَهَا فى بيضة الصَّيْف بعد ما جرتْ فى عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأماعزُ

قوله : « جرتْ فى عِنان الشعريين » ، أى جرت مجراها فى الحر .

الخوارزمى : الشعريان وهما العبُور والغُمَيْصاء . وذِكْرُهما فى « علّانى فإنّ » [٣] . وعِنَانُهما : معارضتهما . يقول : إذا رأيت الشعريين يحوزهما الليل ، فهناك لا تجد للقُرّ مَزِيدًا ، و إذا رأيتهما يحوزهما النهار، فهناك لا تجد للحَرِّ[٤] مزيدا . ١٠
وفى زائيّــة الشماخ يصف الحمار والأُتُن :

طوى ظِمْأها فى بيضة الصيف بعدما جرت فى عِنَانِ الشِّعْرَيين الأماعزُ

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى . ١٥

(٢) ا : « يذكر العير والأُتن » . والبيت فى ديوانه ٤٤ .

(٣) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

(٤) فى الاصول : « ... لا تجد القر مزيدا ... لا تجد الحر ... » بدون اللام .

عِنانَ الشعريين، منصوب على الظرف . العَنانَة ، فى « مَعان من أحبتنا »[١] . وخص روضة مسقيَّة فى شدّة الحرّ لأنّ أكثر النبات يَذْوِى ذلك الوقت ، فتكون الروضة الناضرة فيه أغرب .

٢(فلمّا رأتْ ضِمْنَ الحَقِيبَةِ جَوْنَةً أَبَرّتْ عَلَى طُولِ الكَمِىِّ بَنَانَه)

التبريزى : الجونة : الدرع البيضاء . والبنانة : واحدة البنان من الأصبع . وأبرّت : زادت .

الخوارزمى : سيأتى .

٣(رَمَتْنِى بِحِبَّيْهَا وآخَرَ صَامِتٍ مِنَ النَّضْرِ لا أَعْنِى بِهِ ابنَ كِنَانَه)

التبريزى : حِبَّيها : قُرْطَيْها . والنضر بن كنانة ، معروف .

الخوارزمى : الجَوْنة : تأنيث الجَوْن . وعنى بها درعاً بيضاء . قوله : « أبرّتْ على طول الكمىّ بنانه » ، جملة فعلية فى محلّ النصب على أنها صفة قوله « جونة » . الحِبّ هو القُرْط ، وبه فسّر قول الراعى :

* مكانَ الحِبِّ يستمع السِّرارا[٢] *

النَّضر والنُّضار هما الذهب ، وكأنه سمى بذلك لنضارته . وشجرٌ نَضْرٌ أى ناضر . والنضر : أبو قريش ، وهو ابن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن الياس ابن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان . يقول : لمّا لاح لها من خَلَل الحقيبة الدّرْع لم تَتوقّف وهى غير متماسكة أن نزعتْ من الأذنين قُرْطيها ، وصكّتنى بهما ، أى بالغت فى رميهما إلىّ . ولقد أحسن ما شاء حيث جعل الدّرع لحُسنها وعجيب شأنها

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٣ ص ١٩٦ .
(٢) صدره كما فى الحيوان (٤ : ٢١٥) واللسان (حبب ، نضض) :
* تبيت الحية النضناض منه *

مما ترغَب فيه المرأة ، مع أنّ النساء بمَعْـزِلٍ عن إرادة الأسلحة . وحيث جعلها تبتدر إلى سَوْمِها وابتياعها مع أنهـا لم تُعْرَض للبيع لأنها بعدُ فى الحقيبة . وحيث تستامها بأحبِّ شىء إليها وهو القُرْطان . وحيث زادت عليهما محبوبًا آخر ، وهو صامت من المـال . وحيث بذلت هذه المحبوبات عن طوع ورغبة . ألا ترى أنّها قد بالغت فى رَمْيهن إليه ، حتى صادمته بهن ! وحيث طابق بين الصامت والحِبّ ؛ لأن الحِبّ هو الحبيب أيضا ؛ والحبيب لا بدّ أن يكون ناطقا . وحيث جعل ذلك الصامت من النَّضْر لأنه إغراب . وحيث نفى الرمى عن ابن كنانة ؛ لأن ابن كنانة هو السهـم أيضا ، فكان إيهاما . وحيث قَرَن النَّضْر بابن كنانة ؛ لأنه إيهـام من وجهين ، وإغراب أيضا .

٤ (ولَيْستْ وإنْ جاءَتْ بحَلْىٍ وَزِينَةٍ ... علىَّ كَدِرْعِى عِزَّةً وصِـيانَهْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : « هو وَزِينُ الرَّأْىِ، وقد وَزُنَ وَزَانَةً، أى رزينه» . كذا ذكر فى أساس البلاغة . و « حلى » مع « وزينة » إيهام .

٥ (ولَيْسَ أَبُوهَا بِالّذِى أَنَا بائِـعٌ ... ولَوْ سَاقَ فِيهَا إبْلَهُ وحِصَانَهْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : الحصان هاهنا بالصاد المهملة،وهو فى «معانٍ من أحبّتنا» [1] .

٦ (وَمَاسَامَحتْ نَفْسِى بِهاعِنْدَحادِثٍ ... فُلانًا فَمـا بَالِى وبَالُ فُـلانَهْ)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : يريد ماسامحتُ بها رجلًا، فكيف أسامح امرأة !

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٣ ص ٢٠١ .

٧ (وَجَاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ سُلَافٍ تُرِيغُنِي خِلَابًا عَلَى قَضَّاءَ ذَاتِ رَصَانَهْ)

التبريزى : أراغه يريغه ، بمعنى أراده يريده . والخلاب : الخداع . والرصانة : الإحكام .

الخوارزمى : ما زلت أُراوغه على هذا الأمر فما راغ إليه ، أى أراوده . قضّاء ، فى «رأتنى بالمطيرة» (١) .

٨ (أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى مُدَامَةَ بَابِلٍ هَجَرْتُ وَلَمْ أُقْبِلْ خَبِيثَةَ عَانَهْ)

التبريزى : عانة : موضع كانت العرب تنسب إليه الخمر قديما .

الخوارزمى : سيأتى .

٩ (ووَضْعِى لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ وَسَيْلَهَا عَلَىَّ إِذَا حَثَّ الرَّبِيعُ قِيَانَهْ)

التبريزى : حثّ الربيع قيانه ، يعنى إذا غنّت حمائمه .

الخوارزمى : بابل ، فى «بنى الحسب الوضّاح» (٢) . عانة فى «طُلّانى» (٣) . «ووضعى» ، فى مقام النصب بالعطف على قوله «أنّى مُدامةَ بابل هجرت» . أقام به حَدَّ الربيع ، أى فصلَ الربيع . قال الراعى :

* أقامتْ به حَدَّ الربيع وجارها *

وأتيته حَدَّ الظَّهيرة . قال الشماخ :

---

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٣) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

ولقد قطعتُ الخَرْقَ تَحمِلُ نُمْرُقِي حَدَّ الظَّهِـيرَةِ عَيْهَلٌ فى سَبْسَبِ (١)

الدرع تشبَّه بالمـاء، فلذلك أثبت سيلًا للقضَّاء . وهذا المعنى غير عزيز فى شعر أبى العـلاء . عنى بِقيان الربيـع حمائمه . يقول : ألم تَعلَمِى أنِّى لا أُلِمُّ بالصهباء، لا سيما وقد انكسر سَوْرة الشتاء، فإنِّى قد شُغِلتْ عنها بأمر الهيجاء .

١٠ (أُغادِى بِهَا الأعداءَ فى كُلِّ غارَةٍ إذا حَسَرَ (٢) الرَّاعِى المُعَزِّبُ ضَانَهُ) ٥

التـبريزى : حَسَرها : جعلها حسيرًا أى طليحًا .

الخـوارزمى : قوله « أُغادى بها » بالغين المعجمة . قوله « إذا جَشَر » ، كان الأستاذ البارع جزاه الله عنى خيرًا ، قد أسمعنيه بالحـاء والسين المهملتين . وهذا تصحيف . وإنما الصواب « جَشَر » بالجيم ، وجَشَروها وجشَّروها . ومنه حديث ابن مسعود : « لا يَغُرَّنَّكم (٣) جَشَرُكم (٤) من صلاتكم » . كانوا يَقْصُرون من أجل جَشْرهم الصلاةَ، فنهاهم عن ذلك . والذى به يَثْلَجُ الصدر قولهم : رجلٌ معزِّب ومُجَشِّر ، ومالٌ عَزَبٌ وجَشَرٌ ؛ وها هنا قـد ذكر المعزِّب . وبين « أغادى بها » و « جشر » مطابقة من حيث المعنى . ١٠

١١ (تَهِنُّ سُلَيْمَى أنْ أَصابَ بَعِيرَها هُزَالٌ فَمَا إنْ بالسَّنامِ هُنَانَهُ)

(١) الخرق : الأرض الواسعة . والعيهل : الناقة السريعة ، والذكر من الإبل . والسبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . ١٥

(٢) التنوير : « حبس » . الخوارزمى : « جشر » بالجيم والشين المعجمتين .

(٣) وكذلك فى أساس البلاغة . وفى النهاية لابن الأثير أنه من حديث عثمان .

(٤) الجشر : إخراج الدواب للرعى ، كالتجشير ، والمـال جشر ، بالتحريك . كان قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت ، فربما رأوه سفرا فقصروا الصلاة ، فنهاهم عن ذلك ؛ لأن المقام فى المرعى وإن طال فليس بسفر . ٢٠

التبريزى : تَهِنّ بمعنى تبكى . وهُنانة : شىء من الشحم . يقال : هَنّ يهِنّ ، بمعنى بكى يبكى . قال الشاعر :

* لمّا رأى الدّارَ خلاءً هَنّا (١) *

أى بكى .

٥ الخوارزمى : هَنّ يهِنّ هَنينًا ، أى أنّ . والهاء بدلٌ من الهمزة . ونحوه هَرَدْتُ ، وهَرَحْتُ الدابّة ، وهَزِيدُ فعلَ كذا ، وهِنْ فعلتَ فعلتُ ، فى لغة طيئ . واعتقاب الهمزة والهاء بابٌ من العربية . فى أمثالهم «ما فى سنامها هُنانة» . ويروى «ما بالبعير هنانة» ، أى شحمٌ وسمن . وأهنّهُ الله فهو مهنون . يضرب لمن لا خير عنده . يقول : لا اهتمام لها بأمر القتال اهتمامها بنفسها وبالمال ، تخاف عليها إصابة الهُزال .

١٠ ١٢ (وَلَوْ أَبْصَرَتْ شَخْصِى غُدُوًّا لَشَبَّهَتْ ... بِمَا أَبْصَرَتْهُ نَابِتَ الشَّبَهَانَهْ)

التبريزى : شَبَهانة : نبت (٢) قالوا : [هو] الثُّمام أو ما يشبهه .

الخوارزمى : خص الغدوّ لأنّه فى أوّل النهار وآخره تلطأ الأبدان وتتضاءل ، أما فى وسطه فتربو وتنتفخ . الشَّبَهانة ، بالفتحتين وهو الأشهر ، وبالضمتين أيضا : نبت . قال صاحب المجمل : هو الثُّمام من الرياحين ، وهو فَعَلان كغَلَيان ، لأنه ليس

١٥ فى الكلام فَعَلالٌ . و « شبّهت » مع « الشبهانة » تجنيس .

١٣ (كَظَلْيَةِ سَهْلٍ فِى السَّرَارَةِ مُرْضِعٍ ... تَرُودُ وَمَأْوَاهَا إِلَى عَلَجَانَهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : السَّرارة فى «سرى حين» (٣) . أرضعته أُمه ، وهى مرضعٌ ومرضعة . ذُكر فى أساس البلاغة . العلجان : ضرب من النبت . قاله ابن دريد . وعن الغورى :

٢٠ (١) البيت فى اللسان (هنن) . (٢) ـ : « شجر » .
(٣) البيت ٥ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٤ .

شجر يستاك به . وهو أيضا فَعَلانٌ لما ذكرنا ، ولقولهم بعيرٌ عاجٌ يرعى العَلَجان.
يصف لطفها وتمتّعها من عيشتها .

١٤ (إذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةً فى تيَامُنٍ   فما شِئْتَ مِنْ غَرَّاءَ أو مَكَّانَهْ)

التبريزى : غَرَّاء ومَكَّان : ضربان من النّبات . أى هذه كهذه الظبية ،
همّها غير همّى ، إذا أصابت المرعى فى الموضع الذى ترود فيه ، أى تذهب وتجىء ،
فهو ما تُريده .

الخوارزمى : فى الحديث : «إذا نشأت بحريّةً وتيامنت ، فهى سحابة غزيرةٌ» .
غراء : نبتٌ عن صاحب التكملة . مَكّانة : نبت أيضا . وهى فَعَلانة أيضا . وما
فى المصراع الثانى من الحذف فصحيح .

[القصيدة السابعة والثمانون]

[وهى الدرعية الثالثة عشرة]

وقال فى الوافر، والقافية متواتر[١] .

١ (غَدَا فَوْدَاىَ كالفَوْدَيْنِ ثِقْـلاً   وأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلاَوهْ)

التبريزى : فَوْدا الرأس : جانباه من عَنْ يمينٍ وشِمال . والفودان : العِدْلَان . والعِلاوة : ما يعلّق على البعير بعد الحمل .

٥

الخوارزمى : حلّ الشيبُ بفَوْدَيْه ، أى بجانبَيْ رأسه . وفى أمثالهم : «ما هذه العِلاوة بين الفَوْدين» . و يروى « كالعِلاوة بين الفَوْدين» أى بين العِدْلَيْن . يضرب لمن يكون مع القوم فى الحرب ولا يُغْنِي شيئا . وكتب معاويةُ إلى زياد : «إنّ المـال قليل، والناس كثير. فَمَنْ كان فى ألفين وخمسمائة فحُطّ الخمسمائة» فدُعى لبيد بن ربيعة وهو فيهما ؛ فقال له زياد : هذان الخُرْجانِ، فما بال العِلاوة؟ قال : إن رأيتَ أن تُسَلِّمَ لنا الخُرْجين والعِلاوة، فعما قريبٍ يرجع إليك الخُرْجان والعِلاوة. فرقّ له زياد وسلّم له العطاء . فما قبضه حتى قُبِض[٢] .

١٠

٢ (وَقَدْ أَهْوَتْ إلَى دِرْعِى لِمَيْسُ   لِتَمْـلَأَ مِنْ جَوانِبِهَا الإِدَاوهْ)

١٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «أهوى بيده إلى الشيء ليأخذه» . لميس فى «يالميس ابنةَ المضلّل»[٣] .

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الوافر الأوّل والقافية متواتر » .

(٢) انظر خزانة الأدب (١ : ٣٣٧) .

(٣) مطلع القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٢ .

٢٠

٣ (كَفِلْذٍ مِنْ سَمَاءِ اللهِ مُلْقَى يُهِلُّ بِمِثْلِهِ رَكْبُ السَّمَاوَهْ)

التبريزى : الفِلْذ : القطعة . ويريد بالسماء : المطر . أى إذا رأى مثلَه رَكْبُ السماوة رفعوا أصواتهم بالتهليل .

الخوارزمى : السماء، هو المطر . يقال : أخذتهم السماء، ويجمع على أسمية . وهذا مجاز ؛ وأصله من السماء التى هى واحدة السماوات . السماوة : موضع بالبادية ، وهو فى « ورائى أمام »[1] . يريد أنهم يرفعون بالتهليل أصواتهم لفرحهم بالماء . يقول : هذه الدرع لو رأوها فى مَفازة مُتَيَقَّنٍ أنه لا ماءَ فيها لحسبوها لفرط مشابهتها الماءَ ماء . و « السماء » مع « السماوة » تجنيس .

٤ (يُوَلِّى الحِسْلُ عنها مُسْتَجِيراً ويَكْرَهُ قُرْبَهَا ضَبُّ البَدَاوَهْ)

التبريزى : الحِسْل : ولد الضَّبِّ . وإنما يهرُب ولد الضبّ من هذه الدِّرْع ، لأنه يظنّها ماء . والضب لا يَرِد الماء .

الخوارزمى : يقال لولد الضب حين يخرج من بيضته : حِسْل ، ثم غَيْداق ، ثم خُضَيرِم ، ثم ضبّ . الضبّ لا يَقْرُب من الماء ، وهو فى « سمعت نعيًّا »[2] .

٥ (ترى الكَلْبَى إذا عُرِضَتْ عليهم حَذَارَى يُظْهِرُونَ لها عَدَاوَهْ)

التبريزى : الكَلْبَى : الذين أصابهم الكَلَبُ . ومن يُصيبه الكَلَبُ لا يشرب الماء ولا يقرُب منه إلى أن يموت .

الخوارزمى : رجل كَلِبٌ وقومٌ كَلْبَى . وفى دماء الملوك شفاءٌ للكَلْبَى . ونظير هذا المفرد والجمع ، زَمِنٌ وزَمْنَى ، وضَمِنٌ وضَمْنَى . مَن عضّه الكَلْب الكَلِبُ تراءى

(١) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٢) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

له فى كل رطب سيَّال صورة الكلْب، فمن ثمة يخاف عند رؤيته ويرتعد، لا سيما إذا كان ماءً فإنه يهرب منه . ولعضِّ الكلْب الكَلِب فى كتب الطبِّ باب على حدة .

٦ (مُلاءَةُ ناسجٍ مِن قَبْلِ كِسْرَى   أَنُو شِرْوانَ قَـدْ لَبِسَتْ مُلاَوَهْ)

التـبريزى : مُـلاءة : إزار . ومَلاوةٌ من الدهر : برهة ، وكذلك مُـلاوة

٥ ومِـلاوة .

الخـوارزمى : المُلاءة بالضم ، هى الرَّيْطة . هو أنو شِرْوانَ بن قُبَاذ ابن فَيْروز بن يَزْدَجِرْد ، عمل بسيرة أَرْدَشِير ، وافتتح مدينة أنطاكيَة ومدينة هِرَقل والإسكندرية . مَلَك بعد أبيه قُباذ وقَتَل آبنـه هُرْمُز ، سبعاً وأربعين سـنة وسبعة أشهر . وفى السنة الثانية والأربعين من ملكه وُلِد سيِّد المرسلين عليه السلام

١٠ والتحية . الملاوة ، بالحركات ، هى الحين . والأَوْلى ها هنا هو الضم ، ليكون أوفق بالمُلاءة .

[القصيدة الثامنة والثمانون]

[وهى الدرعية الرابعة عشرة]

وقال على لسان رجل أُعطِى إبلًا وأُخِذتْ منه درع[1] :

١ (إبِلًا مَا أَخَذْتَ بالنَّثْرةِ الحَصْـــدَاءِ يا خُسْرَ بائعٍ مَحْـرُوبِ)

التبريزى : هذا من الخفيف الأول ، والقافية متواتر . إبلًا ما ، «ما» صلة أى إبلًا أخذت . والنثرة : الدِّرع . والحَصْداء : المُحْكَمَة . والمحروب ، من قولهم : حُرِب مالَه فهو محروب ، أى سُلِبَه فهو مسلوب .

الخوارزمى : «ما» مزيدة .

٢ (وَهْىَ بَيْضَاءُ مِثْلُ مَاأَوْدَعَ الصَّيْـ ـفُ حِمَى الوَهْدِ نُطْفَةَ الشُّؤْبُوبِ)

التبريزى : أى هى بيضاء مثل ماءِ المطر . والوَهْد : المطمئن من الأَرض . والشؤبوب : الدفعة من المطر ، والجمع شآبيب .

الخوارزمى : رشّح استعارة الإيداع بِحِمَى الوهد .

٣ (وإذَا[2] ما نَبَـذْتَهَا فى مَكَانٍ مُسْـتَوٍ هَمَّ سَرْدُها بالدَّبِيبِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا من باب قوله :

ما فعلتْ درعُ والدى أجَرَتْ فى نَهَـرٍ أم مشتْ على قــدمِ[3]

(١) ومثلها ديباجة الخوارزمى . (٢) التنوير : « فإذا » .

(٣) مطلع القصيدة ٨٣ .

٤ (كَهِلَالِ الحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصٍ لِهِلَالِ الحَيَّاتِ غيرِ مجُوبِ)

التبريزى : هلالٌ : قليل من الماء . والهلال : ذَكَرُ الحيّات .

الخوارزمى : الهلال : ما يبقى فى الحوض من الماء الصافى؛ لأنّ الغدير إذا امتلأ استدار كالقمر . وعليه قول الغزّىّ :

٥ على غديرٍ بروضةٍ نَظَمتْ نُوّارَها حول بَدْرِهِ شُهُبَا

وإذا صار الماءُ فى ناحية منه استقْوس كالهلال . أضاف الأوّل من الهلالين إلى الحياة ، والثانى إلى الحيّات ؛ ليبيّن أنّ المراد بالأوّل الماء ، وبالثانى الحية ؛ ولأنه قصد بإضافته إلى الحياة المبالغة . وهذا كقولهم : صِلُّ أصلالٍ .

٥ (وإذا صادفَتْ حَدُوراً جَرَتْ فِيـ ـهِ إراقَ الشَّرِيبِ ماءَ الذَّنُوبِ)

١٠ التبريزى : سياق .

الخوارزمى : الهاء فى نحو الإراقة والإقامة لا تكاد تسقط إلا عند الإضافة، وإثباتها أكثر . الشَّريب ، هو الذى يُشْرِب إبلَه مع إبلك .

٦ (كَفَّ ضَرْبَ الكُمَاةِ فى كُلِّ هَيْجٍ فَضَلاتٌ مِنْ ذَيْلِهَا المَسْحُوبِ)

التبريزى : أى إذا صادفت هذه الدِّرعُ حَدُوراً من الأرض، جرتْ فيه كما

١٥ يجرى ماء الذَّنُوب ، وهو الدلو ، إذا أراقه الشريب . والشريب : الذى يسق إبلَه مع إبلك . قال الراجز :

إذا الشريبُ أخذَته أكّهْ فخَلِّه حتى يَبُكَّ بَكّهْ

أى خَلِّه حتى يُورد إبلَه الحوض فتباكَّ عليه ، أى تزدحم . والأكّة : الحرّ الشديد . وقوله : « إراقَ الشريبِ » ، أراد إراقة الشريبِ .

الخوارزمى : الهَيْج . هو الهيجاء . وعليه بيت السقط :

عليها اللابسون لكلّ هَيْجٍ بروداً غُمْضُ لابسها سُهادُ (١)

٧(نَثْرَةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الخَطِّـ ـىِّ عِنْدَ اللِّقاءِ نَثْرُ الكُعُوبِ)

التبريزى : أى من ضمان هذه النثرة ، يعنى الدرع ، للقنا أن تنثر كعوبها عند اللقاء .

٥

الخوارزمى : « نثرة » مع « نثر » تجنيس .

٨(مِثْلُ وَشْيِ الوَلِيدِ لانَتْ وإنْ كا نَتْ مِنَ الصُّنْعِ مِثْلَ وَشْيِ حَبِيبِ)

التبريزى : وَشْى شعر البُحْتُرِىّ وشعر أبى تمّام . أى فى اللين مثل شعر البحترىّ ، وفى الصنعة مثل شعر أبى تمّام .

الخوارزمى : الوليد ، هو البحترىّ الشاعر . وذكره فى «نبىٌّ من الغربان» (٢) .

١٠

وفى شعره رقّة ولين . وحبيب ، هو أبو تمّام الشاعر ، وذكره فى «تحية كسرى» (٣) . وشعره جَزْل متين مصنوع .

٩(تِلْكَ مَاذِيَّةٌ وَمَا لِذُبَابِ الـ ـصَّيْفِ والسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ)

التبريزى : الدِّرع تُشَبَّه بالعَسَل للينها . يقول : هذه الدرع ، مع أنها تُشْبِه العسل ، ما للذُّبَاب الطائر ولا لذُبَاب السيف ، وهو حَدُّه ، عندها نصيب .

١٥

الخوارزمى : دِرْعٌ ماذِيّة أى بيضاء . وعسلٌ ماذِىّ أى أبيض . ذُبَاب الصيف : جمع ذُبَابة ، وهى معروفة . وذُباب السيف : حَدُّه . واشتقاق الذُّباب

(١) البيت ٢٣ من القصيدة ٦ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٤٨ .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٨٩ .

٢٠

فى « نجىّ من الغربان »(١) . يريد أنّ هذه المأذيّة ليست بعسل فيقع فيها الذُّبَاب ، ولا بواهية فيؤثر فيها الحُسام .

١٠ (وَلِداتٌ لها تُوَهِّمُ غِرًّا   أَنَّ حُمْرَ العِيابِ خُضْرُ الغُرُوبِ)

التبريزى : خُضْر الغروب ، يريد غروب السيف . وغَرْبُ السيف : حدُّه . ولدات ، جمع لِدَة . ويجوز أن يكون المراد بخُضْر الغروب جمعَ غَرْب ، وهو الدلو ؛ لأن الدُّروع تُتْرَك فى العِياب إلى وقت الحاجة إليها . فالغِرّ إذا رأى هذه العِيابَ الحمر التى فيها الدروعُ حسِبها الدِّلاء التى فيها الماء ؛ لأن الدرع تُشبه الماء . والبيت الذى بعده يدلّ عليه .

الخوارزمى : للدُّروع يُتَّخَذ عِيابٌ حُمر فيها تُحْمَل . فى أساس البلاغة : «أوهمته غيرى ووهّمته» . وصف الغروب ، وهى الدِّلاء ، بالخضرة . وهذه كناية عن طول مصاحبتها للماء(٢) . قال :

يبيتُ بالليل إذا نام الخَلى * يَنْآدُ ثِنياهُ بخَضْراءَ فَرِى(٣)

عنى بالخضراء الدلو . والفرىّ : الجديد . وما بعده يدلّ عليه .

١١ (وَتَراها كأنّها فى يَدِ المُعْـ   ـطِشِ سَجْلًا أُتِى بِهِ من قَلِيبِ)

التبريزى : المُعْطِش : الذى إبله عطاش . والسجل : الدلو . والقليب : البئر .

الخوارزمى : أعطش الرجلُ : عَطِشتْ مواشيه . ونحوه أَجْرَبَ الرجلُ ، إذا جرِبت إبله .

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ١٣٥٩ .   (٢) فى الأصول « بالماء » .

(٣) ينآد : يتثنى ويتعطف . وفى الأصل : « يناءد مستاة » .

١٢ (وعَصَتْ مِنْ عَوَاصِفِ الحَرْبِ أَمْرًا قَبِلَتْهُ مِنْ شَمْأَلٍ وجَنُوبِ)

التبريزى : أى لم تُؤَثِّر فيها الحروب ، فكأنها لم تمرّ بها رياح الحرب كما مرّت بها الشَّمال والجَنُوب . ويقال : شَمَالٌ وشَمْأَلٌ[1] وشَأْمَلٌ وشَمَلٌ وشَمْلٌ وشَمُولٌ وشَمِيلٌ، سبع لغات[2] .

الخوارزمى : يقول إنها حصينة لطيفة .

١٣ (تركَتْ بِالمهَنَّدَاتِ فُلُولًا فى خَشِيبٍ مِنها وغَيْرِ خَشِيبِ)

التبريزى : الخشيب : الذى لم تُحْكَم صَنْعته . والخشيب : المُحْكَم؛ فهو من الأضداد .

الخوارزمى : الخشيب، هو السيف الذى بُدِئَ بطبعه. وهو أيضا الصقيل. قال الأحمر : حكى لى أعرابىٌّ أنه قال لصَيْقَل : هل فرغتَ من سيفى؟ قال: نعم إلّا أنى لم أَخْشِبْه . والخَشْب : أن تضع عليه سنانًا عريضا أملس ، فتدلُكه به، فإن كان فيه شُعَبٌ أو شقوق أو حَدَبٌ ذهب وانملس .

١٤ (والسِّنانِ الَّذِى يُصَاغُ على صِنْـ ـفٍ رَدًى من تَمَوُّجٍ ولَهِيبِ)

١٥ (جَارِيًا ماءُ الحَتْفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْـ ـرِ إلَيْهِ كَالمَاءِ فِى الأُنْبُوبِ)

التبريزى : هذا البيت فيه زيادة، وهو موضع لام «الحتف» وهو الأصل عند الخليل . وكان الأخفش يرى أنها زائدة، لو حذفت اللام عند اللفظ لتبيَّن فى الغريزة اعتدال الوزن .

---

(١) وقد تشدد لامه .

(٢) زاد فى القاموس : شمالا ككتّاب ، وشوملا كجوهر ، وشميلا كأمير .

الخوارزمى : جاريًا، منصوب على الحال من «السنان» . لام «الحتف»، مما يستثقله النوق . وهذا لأن مستفعلن فى الخفيف متى ورد على الأصل غيرَ مخبون كان مستثقلا . يقول كسرت هذه الدرع السِّنَانَ، وقد وردها يريد الطعان، فقد جرى إليه غيرَ محتسب ماءُ الممات، كالماء يجرى فى أنابيب القناة .

٥ ١٦ (رَاكِبًا يَطْلُبُ المَنُونَ ذُرَا عِشْـ ... ـرِينَ لم يَدْرِ كيفَ مَعْنَى الرُّكُوبِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : عنى بعشرين : عشرين كعبًا . وفى قوله « يطلب المنون » دليل على ما قاله النحويون فى لام العاقبة .

١٧ (كَنَوَى القَسْبِ كُذْتَ تَسْمَعُ فى الآ ... خِرِ منها لِلْمَوتِ مِثْلَ القَسِيبِ)

١٠ التبريزى : تشبَّه عُقَد القنا بنَوَى القَسْبِ لصلابتها . والقسيب، من قولهم : سمعت خرير الماء وأَلِيله وقَسِيبه . يعنى صوت انكساره إذا وقع فى الدرع .

الخوارزمى : القَسْب، فى « معانٍ من أحبتنا »[1] . القناة تشبَّه بنوى القسب . قال :

١٥ وأسمرَ خطيًّا كأنَّ كعوبَه ... نوى القَسْبِ قد أَرْبَى ذراعًا على العشرِ[2]

وفى الآخِر، أى فى الأنبوب الآخِر، وهو الذى به رُكِّب السنان. وخصّه لأن الكَسْر هناك يقع . مررت بالنهر وله قسيبٌ، أى خرير . وحسُن إثبات الخرير لقسيب الموت، لأنه أثبت له فى البيت المتقدم ماءً .

(١) البيت ٣٢ من القصيدة ٣ ص ١٩٥ .

٢٠ (٢) يروى لحاتم الطائى، كما فى اللسان (قسب) .

١٨ (خِلتَها شاهَدَتْ وَقائعَ فى السّا ... لِفِ غَشّتْ سُيُوفَها بالعُيُوبِ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : الضمير فى « غشّت » للماذية ، وفى «سيوفها» للوقائع .

١٩ (غادَرَتْ فى سَيفِى سَلامةَ والصَّمْ ... صامِ والقُرْطُبِى رُدافَى نُدُوبِ)

التبريزى : هذه من سيوف العرب المسمّاة المعروفة . وردافى ندوب ، أى بعضها فى إثر بعض .

الخوارزمى : صمصم السيفُ ، بمعنى صمّم ، أى مضى فى الضريبة ؛ وبه سمّى الصَّمْصَام ؛ عن الغورى ، وهو سيف عمرو بن معدى كَرِبَ ، وفيه يقول :

* وصَمْصَامِى يُصَمِّمُ فى العظامِ *

وفى ديوان المنظوم :

يسقُط صمصامةُ عمرٍو دونه ... وأين من تأثيره تأثيره

القُرْطُبَى ، بضمتين : أحد سيوف خالد بن الوليد ، وفيه يقول :

* علوتُ بالقُرْطُبَى رأسَ ابن مَارِيَةٍ *

وهو من قَرْطَبَه ، إذا صرعه . جاءوا رُكبانًا ورُدَافَى ، أى مترادفين ركب بعضهم خَلْف بعض ، إذا لم يجدوا إبلًا يتفرّقون عليها . وهى ، على ما نقله الغورى ، جمع رديف . ونظيرها فُرَادَى ، تقول : جاءنى القوم فُرَادَى ، إذا جاءوا واحدًا بعد واحد ، وهى جمع فَرِيد . وقُرَانَى ، تقول : جاءنى القوم قُرانَى ، وهى جمع قَرِين . وجُنَابَى : جمع جَنِيب (١) ، عن قطرب . يقول : هذه الدرع تركت بتلك السيوف فلولًا مترادفة .

(١) فى الأصل : « وحبابى جمع حبيب » . وانظر ص ١٩٣١ .

٢٠ (وحُسَامَ ابنِ ظالِمٍ صاحِبَ الحَـ ـيَّةِ سَمَّتْهُ كانَ بالمَعْلوبِ)

التبريزى : المعلوب : سيف الحارث بن ظالم المُرِّىّ، من مُرَّةَ بن عَوْف ابن سعد بن ذبيان .

الخوارزمى : الوجه فى «حسام» هو النصب لانعطافه على الجملة الفعلية .
٥ وهو الحارث بن ظالم من بنى غَيْظ بن مُرَّة، وهو المرادِ بقولهم : «أفتك من الحارث ابن ظالم»، و«أوفى من الحارث بن ظالم» . ولسيفه اسمان: أحدهما ذو الحيَّات، وفيه يقـول :

* ضربتُ بذى الحيَّات مَفْرِقَ رأسه[1] *

والثانى المعلوب ، وفيه يقول :

١٠ * أنا أبو لَيْلَى وسيفى المَعلوبْ *

والوجه فى «صاحب الحية» هو النصب على أنه عطف بيان من «حُسام ابن ظالم» . وعدَل عن« ذى الحيّات» إلى « صاحب الحيّة » إقامةً للوزن . و « كان» هاهنا زائدة . سيفٌ معلوب، أى مثلوم — ورُوى أن عمر رضى الله عنه رأى بأنف رجل أثر السجود فقال : لا تعلُب صورتك . يريد لا تؤثّر فيها بشـدة الاعتماد على أنفك
١٥ بالسجود — أو محزومٌ بعِلْباء البعير . والمراد فى بيت أبى العـلاء هو الأول ، كما أن المراد فى بيت الحارث هو الثانى . يقـول : سيف الحارث بن ظالم كان يسمَّى بذى الحيات ، إلا أنّ هذه الدرع لمـّا فلّته سمّى بالمعلوب .

٢١ (وعلى المَلْكِ يومَ عَيْنِ أُبَاغٍ نَكَلَتْ حَدَّ مِخْذَمٍ ورَسُوبِ)

التبريزى : عين أُباغ : موضع كانت فيه وقعة بين مُلوك غسّان وملك الحيرة .
٢٠ ومِخْذم ورَسُوب : سيفان كانا لملك غسّان . قال علقمة :

---

(١) تمامه كما فى الأغانى (١١ : ١٠٣ طبع الدار) :

* وكان سلاحى تجتويه الجماجم *

مُظَاهِرُ سِرْبَالَىْ حَدِيدٍ عليهما عَقِيلَا سُيُوفٍ[(١)] مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

الخــوارزمى : أُباغ بضم الهمزة : موضع بين الكوفة والرَّقّة . وجمع المنذر ابن ماءِ السماء جيشًا من معَـدٍّ وسار بهم يريد الحارث بن أبى شَمِرٍ ، حتى أتى عين أُباغ . وأُخبر بذلك الحارث ، فخلا بثمانين فتًى من غسَّان عامّتهم غلمانٌ لهم ذوائب ، فقال : إنما غزا هذا الملكُ ، يريد أُمهاتِكم وأخواتكم ، ثم ألبسهم الثِّياب وأرسلهم بكسوة إلى المنذر ، وقال لهم : إذا سمعتم الصيحةَ فشُدُّوا عليهم . فقدِموا على المنذر وقالوا : هذه الهديّة تأتيك والحارثُ يُذعن لك بالإتاوة . فأعجبه جمالُهم والكسوة ، فقال لأصحابه ماظَنُّكم بنسوةٍ نجلْن مَنْ ترون ! ثم استرسل إلى قول الفتية فلم يشكّ أنه حق ، فانتشر فى حوائجهم الناس ، وقد طلع الحارث لابسًا دِرْعين متقلّدا سيفين أحدهما يسمّى مِخْذَمًا والآخر رَسُوبًا ، وهما اللذان فيهما يقول علقمة بن عَبَدَةَ :

* عَقِيلَا سيوف مِخذمٌ ورسوبُ *

ومعه كتيبتاه المَلْحاء والشَّهْباء ، فقابله المنذر بمن معه ، فبينا هو يَذْمُرُ[(٢)] الناس عرَف صوته عمرو بن شَمِرٍ من خلفه ، فطعنه تحت إبطه فقتله . ويروى أنه لمّا تدانى جيش المنذر من الحارث سار شَمِرُ بن عمرو حتّى يلحقَ بالحارث فقال : إيّاك مالا تُطيق . فاختار الحارث من أصحابه مائة رجل وقال : اذهبوا إلى المنذر فأَخبِروه أنّا نُعطيه حاجته ، فإذا أصبتم منه غِرّةً فاحمِلوا عليه . فاهتبَلوا غِرّته حتى قتلوه . قالت امرأة من بنى شيبان :

بعين أُباغَ قاسَمْنا المنايا فكان قسيمُها خيرَ القسيم

---

(١) فى الأصل « عقيلا حروب » وقد أثبتنا رواية المفضليات (٢ : ١٩٤) ، وديوان علقمة . وعقيل كل شىء : كريمه وخياره . ومظاهر سربالى حديد : لابس درعا على أخرى .

(٢) يذمر : يحض .

٢٢ ﴿ وَنَهَتْ ذَا الفَقَارِ لَوْلَا قَضَاءٌ بُتَّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبِ ﴾

التبريزى : بُتّ ، أى قُطِع وفُصِل . وكل شىء قطعته فقد بَتَتَّه .

الخوارزمى : كان سيف النبىّ صلى الله عليه وسلم يسمّى ذَا الفَقَار بالفتح لحُفَرٍ كانت فيه صغارٍ حسان (١) . والفُقْرة هى الحُفْرة . ويقال : إن ذا الفَقَار كان للعاص بن مُنَبِّه السَّهْمى ، فقتله علىّ رضى الله عنه يوم بَدْرٍ وأتى بسيفه ، فنَفَله عليه السلام إياه . قوله : «لولا قضاء بُتّ من غالب على مغلوب» ، كلام بينه وبين الفصاحة مائة قرابة ، وآصرة رحم .

٢٣ ﴿ زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ المَنَايَا فَاحْتَسَى البِيضَ كَارْتِغَاءِ الحَالِبِ ﴾

التبريزى : يعنى : هذه الدِّرْعُ .

الخوارزمى : الرُّغَاء للناقة ، والثُّغاء للشاة ، والضُّغَاء للهِرّ . يريد هَدَرت المنايا وطار عن حلقها هذا الزَّبَد . شبَّه الدِّرْع فى البَياض والخِفّة واللِّين والمهابة بزَبَد المنايا . ألَمَّ فى المصراع الثانى بقولهم : «يُسِرُّ حَسْوًا فى ارتغاء» . الارتغاء شُرب الرَّغْوة . معناه يُوهمك أنه يأخذ بفيه الجلدة التى فى أعلى اللبن عنه ليصلحه لك ، وإنما يحسو من تحتها . يضرب لمن يُرِيك أنه يُعينك ، وإنما يجرّ إلى نفسه النفع . ولقد أغرب حيث جعل هذا الزَّبَد يحسو ، مع أن من شأن الزبد أن يُشْرَب ويُحْسَى . و «الرغاء» مع «الارتغاء» تجنيس .

٢٥ ﴿ غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَا ءَ بِلَيْلٍ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ جَنِيبِ ﴾

التبريزى : سيأتى .

(١) هذا التعليل للتسمية غريب ؛ فإن الفقرة كالحفرة وزنا ومعنى ، وجمعها فقر ، بفتح فضم .

الخــوارزمى : أقرى ، أفعل تفضيل ، من قَرَيْتُ الضَّيْف . الجنيب ، هو الغريب ، وجمعه جنائب(١) .

٢٤ ﴿ إنْ أَبَى دَرَّها النُّزُولَ مِنَ الخِـلْـ ـفِ حَلَبْنا لَهُمْ مِنَ العُرْقُوبِ ﴾

التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : أقرى ، أفعل ، من قَرى الضيف . والجنيب : الغريب ، أى إن لم يكن بها لبنٌ عقرناها ، وأطعمناها الضِّيفان . ٥

٢٦ ﴿ مُسْـتَطِيرًا كَأَنَّهُ بَارِقُ المُـزْ نِ تَجَـلَّى مِنَ الغَمَامِ السَّكُوبِ ﴾

التـبريزى : مستطيرا ، يعنى دمَ العُرقوب عند العَقْر .

الخــوارزمى : مستطيرا ، أى دماً منتشرا . وانتصابه على أنه مفعولُ «حلبنا» . يقول : إن لم تدرّ أخلافها بألبانٍ ، نحرناها للضيفان . ١٠

٢٧ ﴿ حَلَبًـا يَمْلأُ الجِفَانَ سَدِيفًـا يَرْعَبُ الغَـالِيَاتِ بالتَّرْعِيبِ ﴾

التـبريزى : الترعيب . قِطَع السَّنام ، واحدتها تَرْعِيبة .

الخــوارزمى : حَلَباً ، منصوب على المصدر ، أى حلبناها لهم من العرقوب حَلَباً . رَعَبت الحوض ، إذا ملأته . وسيلٌ راعبٌ : علا الوادىَ ، وهو بالراء والزاى . والراء هاهنا أجود ، لتجانس « الترعيب » .. الترعيب : شطائب السَّنام تُقْطع مستطيلة . وسَنامٌ مُرَعَّب . ١٥

(١) انظر ما سبق فى ص ١٩٢٧ . ولم نجد هذا الجمع فيا بين أيدينا .

[انتهى القسم الرابع من شروح سقط الزند]

فهرس قصائد هذا القسم

صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٣٥٠

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٦١١ - ٤

مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الخامس

تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون — إبراهيم الأبيارى

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة

مصورة عن نسخة دار الكتب

سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن التبريزى (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمى (٥٥٥ — ٦١٧)

القسم الخامس

[القصيدة التاسعة والثمانون]

[وهي الدرعية الخامسة عشرة]

وقال فى الكامل الثانى والقافية متواتر[١] :

١(أَبَنِي كِنَانَـــةَ إِنَّ حَشْوَ كِنَانَتِي   نَبْلٌ بِهَا نَبْـلُ الرِّجَالِ هُـلُوكُ)

التـبريزى[٢] : جمع هالك .

الخـوارزمى : الغورى : قيل النُّبَل : جمع نَبيل، بمعنى النُّبلاء. كما يقال كُرَمٌ وكريم ، وكذا قَضم وقضيم ، وهو الصحيفة البيضاء . يُوعِد بنى كنانة ويهددهم

٢(هَـلْ تَزْجُرَنَّكُمُ رِسَالَةُ مُرْسِلٍ   أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي أُولَاكَ أُلُوكُ)

التـبريزى : أولاك ، بمعنى أولئك . والألوك : الرسالة ،وهى المألُكة أيضا .

الخـوارزمى : الألوك : هى الرسالة ، وبيان وزنه فى « متى يضعفك[٣] » . أضرب عن خطاب بنى كنانة إلى إخبارٍ عنهـم بقـوله « فى أولاك ألوك » وإن كان يرى أنه من قبيل الالتفات فليس منـه . وذلك أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدًا ، كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . وذلك أن ما قبل هذا الكلام وإن لم يُخاطَب به الله عزّ وجلّ من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به ، لأن ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى ، إذ هو لم يؤمر بأن يقوله مع غير الله ، فكأن المخاطب الكلامين واحد . بخلاف قول جرير :

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية متواتر » .

(٢) ديباجة هذه القصيدة والبيتان الأولان وشرحهما ساقطان من نسخة ا من التبريزى .

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٩ ص ١٧١١ .

ثِــقْ بالله ليس لــه شريكٌ ومِن عند الخليفة بالنَّجاحِ

أَغِثْــنى يا فــداك أبى وأُمِّى بَسَيْبٍ منــك إنك ذو ارتيـاحِ

فإنّ المخاطب بالبيت الأوّل امرأته ، لأنّه حكاية كلامٍ دار بينــه و بينها ، المخاطب بالبيت الثانى هو الخليفة . ونحوه :

مَتَى كان الخيامُ بذى طُلوحٍ سُـقيتِ الغيثَ أيّتُها الخيامُ

قوله «سقيتِ الغيثَ» بمعزلٍ عن الالتفات ، لأن قوله « متى كان الخيام بذى طلوح » كلام مع غير الخيام ، لأنه سؤال عن الخيام . والسؤال كلام مع المسئول لا مع المسئول عنه ، وقوله « سقيت الغيث » كلام مع الخيام . فكذلك ها هنا ؛ لأن المخاطب بـ«هل تزجرنكم» بنو كنانة ، والمخاطب بقوله «أولاك» : أنت . وهذا و إن لم يكن فى مقام الالتفات مليح . يريد أنهم لا يتأهلون للخطاب . وقوله « أولاك » مع « ألوك » تجنيس .

٣ (تحتِي مُصَعْلَكَةُ الرَّبِيعِ وفَوْقَها بَيْضَاءُ عَزَّ بِذَوْبِهَا[(١)] الصُّعْلُوكُ)

التبريزى : يعنى فرسًا فوقها درع .

الخوارزمى : صعلكه : إذا ضمره وأدقه . قال أبو دؤاد :

مثل عير الفلاةِ صعلكهُ البقـ ـلُ مُشيحٌ بأربعٍ عَسِراتِ[(٢)]

أى بأربع أُتن . ونَبْت الربيع فى أوّل ما يرعاه الحيوانُ يُطلق بطنــه حتّى يضمّره . وعنى بـ«مصعلكة الربيع» فرسًا ضامرة جرداء حسنة . والصعلوك ، هو

(١) فى التنوير : « بدونها » وقد فسرها بقوله : « عز بها الفقير . ودونها ، زائدة لا معنى لها فى هذا الموضع » . وهذا تعسف فى الرواية والتخريج .

(٢) عسرات : شديدات ذات عسر . وفى الأصل « عشرات » ، صوابه فى أساس البلاغة (صعلك) .

الفقير . والتصعلك، هو الفقر ، ومأخذه من الأول . يريد أن هذه المُفاضة بمنزلة الفضة الذائبة ، فمتى ظفر بها الفقير عزّ واستغنى . أو يريد : متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعالكة العرب ، أى لبسها ، عزّ وامتنع وإن لم يكن له خيل تُحامى دونه . وصعالكة العرب : مُتَلَصِّصَتُهُم .

٤ (وَاسْتَامَهَا مُثْرٍ وَآخَرُ مُعْوِزٌ ... وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَاوِزٌ وَمُلُوكُ) ٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : عمّت فى هذا السَّرْد رغباتُ الناس؛ إذ الناس لا يخلو عن كلا هذين الفريقين، وقد رغب فيه كلاهما .

٥ (عِزٌّ كَعِزِّ الْمُحْصَنَاتِ أَمَامَهُ ... لِينٌ كَمَا مُحِكَتْ إِلَيْكَ هَلُوكُ)

التبريزى : أى جمعت هذه الدرع بين الخشونة واللين . والهلوك : الفاجرة . ١٠

الخوارزمى : المحصنات : هن العفائف؛ وعليه قوله تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) . الهلوك ، هى الفاجرة من النساء . واشتقاقها فى « أرانى وضعت السَّرد عنى »[1] . يقول : جمعتْ هذه الدرع بين اللطف واللين، و بين المنع والتحصين .

٦ (آلَى مُضَاعَفُهَا عَلَى مُجْتَابِهَا ... أَلَّا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكُ) ١٥

التبريزى : آلى : أقسم . مضاعفها : مضاعف هذه الدرع . على مجتابها، أى لابسها لا يجرى له دمٌ ما دام لا بسها . ومسفوك : أى مصبوب .

---

(١) البيت ٥٠ من القصيدة ٨١ ص ١٨٨٠ .

الخوارزمى : جتاب القميص، إذا لبسه. وحقيقته فى «سمت فيها»[١]. قوله «على مجتابها» فى محل النصب على الحال من «مضاعفها». «يمور» فى «أيقع معجزات الرسل»[٢]. الرواية فى «يمور»: النصب على أن «أن» هى المصدرية. ومثله قول أبى العلاء:

* وقد حلفت أن تسأل الشمس حاجة[٣] *

والرفع فيه جائز، لتكون «أن» هى المخففة. ألا ترى أن المشددة فى نحو هذا المقام تقع.

آليتُ أنّى ما بقيـ ـتُ رهينُ شكر الحارث

معنى المصراع الثانى من باب:

* ولا ترى الضب بها ينجحر *

٧ (وَيُهِلُّ وَفْدُ البَيْتِ إنْ بَصُرُوا بِها[٤] والحُكْمُ إلّا بالحَصَى مَتْرُوكُ)

التبريزى : أى إذا رآها الحجاج فى الوقت الذى يقتسمون الماء فيه بالحصاة كبّروا الله عزّ وجل وأظهروا الفرحَ، ظنّاً منهم أنها ماء.

الخوارزمى : يقول: هذه الدرع لمشابهتها الماء، إذا رأتها الحجاج وقد عزّ الماء بحيث يُتقاسم بالحصى، حسبوا أنّها ماء، فتباشروا ورفعوا بالتهليل أصواتهم.

٨ (كَفَراشَةِ العَذْبِ النَّمِيرِ بَدَتْ لَهُمْ والحِجْرُ دُونَ غِمارِهِ وتَبُوكُ)

التبريزى : يقال: ما بقى فى الغدير إلا فَراشةٌ، أى قليل من الماء. والحِجر، وتبوك: بلدان. والغمار: جمع غَمْرة الماء. والهاء فى «غماره» ترجع إلى «العذب النمير».

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦.

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٣٤ ص ٨١٦. (٣) صدر البيت ١٣ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٧.

(٤) الخوارزمى: «به».

الخــوارزمى : ما بقى فى الحوض إلا فراشةٌ، وهى القليل من الماء . الحِجر : ديار ثمود، وهى بين الحجاز والشام، وقيل: قرية صغيرة بين جبال، وهى على يوم واحد من وادى القُرى ، وبها كانت ديار ثمود . تبوك : موضع بين الحِجر وأول الشام ؛ سُمّيت بذلك لأنّ النبىّ صلى الله عليـه وسلم رأى قومًا من أصحابه يحرّكون فى حسْيها القَدَح ليخرُج الماء، فقال: «مازلتم تَبُوكونها بَوْكًا». ومنه بَوْك الحمار، وهو مُجامعته . وخصَّ حِجرًا وتبوكَ؛ لأنّ أبا العلاء كان شاميًّا، ومَنْ وفد من أهل الشام على البيت اجتازَ بالحِجر وتبوك، وكان مرور الحاجّ بهما فيما بينهم مُتعارَفا .

٩ ﴿قَدُمتْ فلو هُتِكَتْ تَحيّرَ صانِعٌ أنَّى يُخاطُ نَسيجُها المهتُوكُ﴾

التـبريزى : ... ...

الخــوارزمى : أنَّى يخاط ، فى محل النصب على أنه مفعول فعل مضمَر، وتقديره: فلم يَدْرِ .

١٠ ﴿كَانَ ابنُ آشَى وَحْدَه قَيْنًا لهَا إذْ كُلُّ قَينٍ مُفاضَـةٍ مأفُوكُ﴾

التـبريزى : القين : الحداد . والمأفوك : الضعيف الرأى .

الخــوارزمى : ابن آشى، فى « أراني وضعت السرد »(١) . المأفوك والمأفون ، من وادٍ واحد، وهو الضَّعيف العقل والرأى . يقول : أبدع هذه الدرعَ داودُ صلى الله عليه، وصنعة السَّرد غير فاشية لم يَمهَرْ فيها رجال .

١١ ﴿فمضى وخَلّفَها تَئِلُ كأنَّمـا حُبُكُ السَّماء قَتيرُها المحْبُوكُ﴾

التـبريزى : فمضى، يعنى ابن آشى . وتئِل: تبرُق : وحُبُك السَّماء : الطرائق .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

الخــوارزمى : ألّ ، إذا برق . حُبُك السماء : طرائقها . مكسّر حباك ، حبكتُ الحبلَ ، إذا شددته . وبناء مُحبّك : موثّق .

١٢ (تَعْدُو بِهَا شَقَّاءُ جَنْبَهَا الصَّدَى يَوْمَ الهَجِيرِ يَقِينُهَا المَشْكُوكُ)[1]

التــبريزى : شَقّاء : طويلة . وقوله «يقينها المشكوك» ، يريد أنّها إذا نظرت إلى الدرع رَويتْ بها ، فكأنّها تُوقن بأنّها ماء ، وغيرُها يشكّ فيه .

الخــوارزمى : الفرس إذا كان طويلا مع الدقّة من غير عَجَف ، فهو أشَقّ أمَقّ ، فإذا كان منطوى الكَشْح عظيم الجوف فهو أقَبّ . يريد بيقين الشّقاء أنّ هذه الدرع ماء إلّا أنها ليست به ، فيقينُها مشكوك فيه . و «اليقين» مع «المشكوك» هاهنا إيهام ، لأنّ المراد باليقين هو الدرع ، فيُخال أنّ المشكوك مفعول من : شكّ الدرع .

١٣ (لَمَّا التَقَى صُرَدُ اللِّجَامِ وَنَابُهَا أَلَكَتْ فَصَاحَ لِجَامُهَا المَأْلُوكُ)

التــبريزى : يقــال : أَلَكَ الشىء فى فيه يألُكُه[2] ، إذا أداره فيــه . ولاكه وألاكه بمعناه .

الخــوارزمى : صُرَد اللجام فيما يقال : فأسـه . ألَكَ الفرسُ اللجامَ وعَلَكه بمعنًى . والهمزة فيــه تعاقب العين ، ومثــله اعتنف الأمرَ وائتنفه ، والعَرَبون والأَرَبون[3] ، وأشهد عَنّ محمدًا وأنّ محمدا . الضمير فى «ألكت» للشقّاء ، كأنه يصف قوّة الشقّاء وشــدّةَ أسنانها ، فيقول : هى من القوّة بحيث لا يُطيق الحــديد عضّها فيصيح . و «صاح» مع «صرد اللجام» إيهام .

(١) الخوارزمى : « تغــدو » بالمعجمة . (٢) فى الأصل : « ألاك الشىء فى فيه يليكه إلاكة » . وهو لا يساير ما فى البيت . على أنه قد ذكر « ألاكه » فى آخر كلامه .

(٣) ضبطه فى اللسان بالضم والتحريك ، وقال : هو الذى تسميه العامة الأربون .

١٤ (وَتخالُهَا عِنْدَ الجريحِ إذا هَوَى أُمًّا يَقُوتُهَا ابنُها المَنْهُوكُ)

التبريزى : المنهوك ، من نهكه المرض ، إذا جهده ، وهو إذا سقط . يصف الفرس أنها تعودت الوقوف عند الجريح إذا سقط للسَّلَب ، وكأنها إنما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الأم الولد إذا جُرِح .

الخوارزمى : يقول : هذه الشقاء قد أَلِفَتْ سَوْرَةَ الهراش ، وأنِسَتْ بانتطاح الكباش ، فإذا أرغتها فى الحرب ، على جريح للسلب ، راغت إليه مقبلةً ، كأنها أُمٌّ له مُشْبِلة .

١٥ (وَسَقَيْتَها المَحْضَ الصَّرِيحَ وطَعْمُهُ حُلْوٌ وكانَ لغيرِها الصُّمكوكُ)

التبريزى : الصُّمَكوك ، اللبن الحامض الخاثر .

الخوارزمى : الصُّمَكُوك ، بفتحتين ، هو اللبن اللزج الخاثر . عن الغورى . ونظيره الحلكوك ، من قولهم شَعَرٌ حلكوكٌ ، أى شديد السواد .

١٦ (وَلَقَدْ سَرَيْتُ اللَّيلَ يُصْبِحُ نَجْمُهُ ثَمِلَ الضِّياءِ كأَنَّهُ مَوْعُوكُ)

التبريزى : وصف الليل بقلة الضوء . والموعوك : المحموم .

الخوارزمى : يقول : ربما أسرى الليلَ حتى أرى فى أُخرياته الكواكب كأنها سُكارى محمومون ، بهم فترة السُّكر وفترة الحُمّى .

١٧ (يا أُختَ نَضْلَةَ هَلْ يَسُوءُكِ أنّنا باتَ المَطِىُّ بِنا إليكِ يَسُوكُ)

التبريزى : يسوك : من السَّواك ، وهو مشى ضعيفٌ من مشى الإبل .

الخوارزمى : نضلة ، من أعلام الرجال . عنى بقوله تسوك : تمشى مشياً ضعيفا . ولم أجده .

١٨ ﴿مُسِّي البَيَاضَ لَعَلَّ شَرْخًا عَائِدٌ   أَوْ عَلَّ نَشْرَكِ بالمَشِيبِ يَصُوكُ﴾

التبريزى : شَرْخ الشَّباب : أوّله . والنشر : الرائحة الطيّبة . وصاك الطِّيبُ وغيرُه يصوك، إذا عَبِق به ولزق .

الخوارزمى : سياق .

١٩ ﴿إنِّى إذا دَلَكَتْ بَرَاحِ قَبَضْتُهَا   بِالرَّاحِ كَيْمَا لَا يَكُونَ دُلُوكُ﴾

التبريزى : بَرَاحِ : اسم الشَّمس . والدلوك : الزوال . ودَلَكتِ الشمس : زالت .

الخوارزمى : صاك به الطيبُ ، أى لصق به . دلكت الشمس دُلوكاً : زالت أو غابت، لأن الناظر إليها يدلُك عينيه ، فكأنّها هى الدالكة . والمراد فى بيت أبى العلاء هو المغيب . والبَراح : هى الشمس وكأنّها سميت بذلك لأنّها فى البَرَاح . قال :

* ذبّب حتّى دلكتْ بَرَاحِ[1] *

وهو عند أهل الحجاز مبنىٌّ على الكسر ، وأما عند بنى تميم فغير منصرف . والحق مذهب أهل الحجاز . وقد ذكرت هذه المسألة فى «شرح المفرد والمؤلف». الضمير المنصوب فى « قبضتها » للدِّرع . يقول : تفضَّلى علىّ بمساسى ، و إمرار يدك على راسى ؛ فلعله بمسِّك يعود الشباب بعد المشيب ، أو يصير شَعرى منك ذا طيب ، كما يُرفَع درعى لردّ[2] الشمس عند المغيب .

(١) ذبب : أسرع فى السير . والرجز فى اللسان (برح) .

(٢) فى الأصل : « برد » .

[القصيدة المتممة التسعين]

[وهى الدرعية الخامسة عشرة]

قال فى ثانى الطويل والقافية متدارك[١] :

١ (علَى أَمَمٍ أَنّى رَأَيْتُكَ لابِسًا ... قَمِيصًا يُخَاكِى[٢] الماءَ إنْ لَمْ يُساوِهِ)

٢ (وذاكَ لِباسٌ لَيْسَ يَجْتابُهُ الفَتَى ... فَيَخْتَلِفَ[٣] الأَهْواءُ فى بُعْدِ شاوِهِ)

٥

التبريزى : الشأو : الطَّلَق . والشأو : الهمّة . والبيت يحتملهما جميعا . ولَيَّن الهمزة منها للقافية .

البطليوسى : الأَمَم : القصد . وأراد بالقميص الدِّرْعَ . و يُخَال : يُظَنّ . يقول : إن لم يكن ماءً على الحقيقة ، فإنه مُشْبِه له . ويجتابه : يلبَسه . والأهواء : جمع هَوًى . والشأو : الهمّة ، وأصله الهمز ، فخفّف الهمزةَ تخفيفًا بدليًا . ومعنى

١٠

ذلك أنه أبدلها ألفا محضةً ولم يجعلها بَيْنَ بينَ ؛ لأنّ التأسيس لا يكون إلّا بالألف . قال ذو الرمة :

كأنّنى من هَوًى خَرْقاءَ مُطَّرِفٌ ... دامى الأَظَلّ بعيدُ الشأو مَهْيومُ

و يعنى بالقميص درعَ الحديد . والواو فى هذين البيتين هى الروىّ ؛ لأنّ هاء الضمير إذا تحرّك ما قبلها لم تكن رويًّا . وقد رُوِى عن الأخفش أنه أجاز ذلك ،

١٥

فتكون الألف تأسيسًا على مذهب الأخفش ، ورِدْفًا على مذهب غيره .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) البطليوسى : « وقال أيضا ، وهى من قافية الماء » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » .

(٢) البطليوسى : « يخال » . (٣) التنوير فقط : « فتختلف » .

٢٠

٣ (وقد دَنِسَتْ أعطافُه مِن تقادُمٍ ... تخُذْ آسَ نارٍ لا يُسافُ فَدَاوِهِ)[1]

التبريزى : يعنى أنها صدئت لقدمها . والآس المشموم، معروف .

الخوارزمى : على أَمَمٍ وعلى مَهَلٍ ، متقاربان . والأَمَمُ فى الأصل ، بين القريب والبعيد . الاجتياب فى « سمعت نعيها »[2] . قوله : « فتختلف الأهواء فى بعد شأوه » ، ما فيه من البحث الإعرابى فى « يرومك والجوزاء »[3] . لا يساف ، أى لا يُشَمّ . وهذه قرينة دالّة على أنّ المراد بالآس هو الرماد لا الشجر المشموم . كأنه يحرِّضه على الثبات ، فيقول : كُنْ على المعهود من قَصْدك ، ولا تَخِفَّ ملويًّا بك الفكر إلى أوهامٍ بعيدة؛ فقد رأيت قميصك حصنًا حصينا ، كلُّ من لَبِسه أَمِنَ غوائل الحرب ، إلا أنه قد علا مواضعَ الأعطاف منه صدأٌ ، وإزالته أمرٌ يسير ، وذلك أن تأخذ شيئا من الرماد وتجلوها به .

(١) جـ من التبريزى : « وداوه » . وهذا البيت لم يروه البطليوسى .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦ .

(٣) البيت ٥٢ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٥ .

[القصيدة الحادية والتسعون]

[وهي الدرعية السادسة عشرة]

وقال على لسان رجل أسن ومشى بالعكاز، من الطويل الثانى والقافية متدارك[(١)]:

١ ﴿ رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ وَقَدْ أَرَى ... وَإِنِّي بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ ﴾

التبريزى : رمح أبى سعد : العُكّاز . وأبو سعد : الهَرَم . وإذا كبر الرجل حتى يمشى بالعصا ، قالوا : قد أَخَذَ رمح أبى سعد . والرامح : الذى معه رمح . واللَّدْن : اللّيِّن .

الخوارزمى : أبو سعد ، هو مَرْثَد بن سعد ، أحد وَفْد عاد ، عُمِّر طويلاً . وهو أوّل مَن اتكأ على العصا ، ثم قيل للشيخ إذا اتّكأ على العصا : أخذ رُمَيْحَ أبى سعد . قال :

إمّا تَرَىْ شِكَّتِى رُمَيحَ أبى سعـ ... ـدٍ فقد أحمل السلاحَ معا

رجلٌ رامحٌ ، أى ذو رمح . ولا فعلَ له . ومثله لابِنٌ وتامِرٌ . يقول : هَرَّمتنى الليالى ، ولَوَيْنَ كَفِّى على العصا .

٢ ﴿ وَثَوْبِي أَضَاةٌ إِنْ شَكَا الظِّمْءَ تَحْتَهَا ... كَمِيٌّ هِيَاجٍ فَهْوَ ظَمْآنُ سَابِحُ ﴾

التبريزى : الظِّمء : الظمأ . وقوله « ظمآن سابح » : أى عطشان وكانه فى غدير من هذه الدِّرع .

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » . وهذه القصيدة لم يروها البطليوسى .

الخوارزمى : الأضاة فى « ألم يبلغك »[1] .

٣ (كَمُغْتَسِلٍ أَعْلَى جُمَادَى بِبَارِدٍ وما سجل ماءٍ حَيْنَ يُفْرِغُ سائحُ)

التبريزى : أى كأنه صبّ على بدنه دلوًا من ماء فى جمادى ، فجمد عليه ولم يَسِحْ .

٥ الخوارزمى : قال الفرغانى : الشتاء عندهم جُمادَى ، لجمود الماء فيه . قال :

* فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنْدِيَةٍ[2] *

أعلى جمادى ، فى محل النصب على الظرف .

٤ (تَشَبَّثَ منه كُلُّ عُضْوٍ بِحَظِّهِ مِنَ الماءِ إلّا رأْسُهُ والمَسَائحُ)

التبريزى : المسائح : الصُّدْغان وما يليهما . وتشبّث بالشىء ، إذا تعلّق به .

١٠ الخوارزمى : المسائح : هى الصُّدغان وما يليهما . قال كُثَيِّرٌ يمدح عبدَ الملك بن مروان :

مسائحُ فَوْدَىْ رأسِه مُسْبَغِلَّةٌ جَرَى مِسْكُ دَارِينَ الأَحَمُّ خِلالَها[3]

مسبغلّة ، أى مبتلّة . وعن الغورى : المَسِيحة من الشعر : ما تُرِكَ فلم يُعالَجْ

١٥ بشىء . أوردها فى باب فَعِيلة . فإن قلت : الاستثناء متى وقع من كلامٍ مُوجَبٍ

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٥ .

(٢) البيت لمرة بن محكان السعدى ، كما فى الحماسة (٨٦٧ بن) . وعجزه :

* لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا *

(٣) أنشده فى اللسان (سبغل) ، وقد فسر المسبغل فيه بأنه المسترسل

وَجب فيه إهمالُ الإبدال ، ولم يَجُز إبدالُ المستثنى من المستثنى منه ، فكيف جاز الإبدالُ ها هنا ؟ قلت : « إلاّ » ها هنا بمعنى غير . ونظيره قوله :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلّا الفرقدان (١)

وفي البيت المتمثَّل به سرٌّ كشفته في شرح المفرد . وأنشد سيبويه لذي الرمّة :

أُنيخت فألقتْ بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلّا بُغامُها ٥

٥(كأنَّ الفتى سَنَّتْ عليهِ بلُبْسِها يداهُ ذَنوبًا ما استَقَتْهُ المَوائِحُ) (٢)

التبريزي : يقال سَنَنْتُ الدِّرعَ ، إذا صَبَبْتَها على نفسك ، وكذلك سَنَنْتُ الماءَ ، بمعنى صببته . والذَّنوب : الدلو الكبير .

الخوارزمي : الذَّنوب : الدلو الملىء ماءً ، وهو يذكَّر ويؤنَّث . (٣)

(١) البيت لحضرمي بن عامر ، كما في الخزانة (٢ : ٥٥) . ١٠

(٢) التنوير فقط : « الموائح » .

(٣) وكذلك الدلو يؤنث ويذكر .

[القصيدة الثانيـــة والتسعون]

[وهى الدرعيـــة السابعة عشرة]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :

١ (وذاتِ حَرَابِىَّ أَضَرَّ قَتِيرُها بِذِى النَّمْلِ حَتَّى عَادَ كَالنَّجْمِ نَائِيَا)

التـــبريزى : وذات حرابىَّ : درعٌ ؛ لأنّ الحِرْباء مسمارُ الدرع . وقتيرُها : رءوس مساميرها . وذو النمل : السيف ؛ لأنّ جوهره يُشبه أثر النمل .

الخـــوارزمى : الحرابىّ : جمعُ حِرْباء ، وهو مسمار الدرع ، وألفه إلحاقية . وهـذا التكسير يدلّ على أنه للإلحاق . عنى « بذى النمـل » السيف ذا الفِرِنْد وذا الحركة الكثيرة أيضا . يريد السيف الذى يأتى هـذه الدرع كثيرا . فى أمثالهم « أبْعدُ من النَّجم » و « أبعد من العَيُّوق » و « أبعدُ من الكوكب » و « أنأى من الكوكب » . و « ذات الحرابى » مع « ذى النمل » إيهام .

٢ (تُعَدُّ سَرابَ القَيْظِ والصَّيْفِ والضُّحَى وجُنْحِ الدُّجَى لو أنَّهُ كانَ جارِيَا)

التـــبريزى : أى لو جُنْحُ اللّيل كان جاريًا ، كما تجرى هذه الدرع إذا أُلقيت فى مفازة .

الخـــوارزمى : الرواية فى قوله « وجُنْح الدجى » هى الجر . يقول : هـذه الدرع كما تُخَيِّل فى الضُّحَى السرابَ ، تُخيِّل [فى الدُّجى] شيئًا مثلَه . فلو كان للدجى سراب لقيل بأن هذه الدرع سرابُ الدُّجَى ، كما قيل سراب الضُّحى .

٣ (ذَخِيرَةُ كَهْلٍ من كُهولٍ كأنَّهُم إذا كانَ هَيْجٌ يَلْبَسُونَ السَّوَابِيَا)

التبريزى : تُشَبَّه الدِّرْع بالسَّوابِى، وهو جمعُ سابِياء ، وهو الماء الرقيق الذى يخرج معه الولد إذا خرج من بطن أُمّه .

الخوارزمى : الهَيْج والهَيْجاء ، بمعنى . السوابى : جمع سَابِياء ، وهى فى « تحيرت جهدى »[1] . ولقد أغرب حيث جعل المشائم لباسَ الكهول والبدن كله ؛ لأنها لا تكون إلا لِباس الأجِنّة وعلى الوجه خاصّة .

٤ (وقد تَرْجِعُ السَّهمَ الأَصَمَّ نَضِيُّهُ فَيَنْكُصُ عنها بَعْدَ ماهَمَّ حَابِيا)[2]

التبريزى : النَّضِىُّ : عُود السهم قبل أن يُراش ويُنْصَل . والنضىّ : عظم العُنق ؛ يقال قومٌ طِوال الأَنْضِية ، أى طِوال الأعناق . وربما قالوا لجُرْدان الفَرَس نَضِىّ[3] . ونَكَص عن الشىء ، إذا نَكَل عنه . أى فينكُص عنها حابيًا بعد ماهَمّ بالوُقوع فيها .

الخوارزمى : يقال حجرٌ أصمُّ ، أى صُلْبٌ مُصْمَتٌ[4] . النَّضِىّ : ما بين الرِّيش والنَّصْل من السهم . وكأنّ تسميته بذلك لأنه يُبْرَى ويؤخذ عنه ظاهره ، فكأنه يُنْضَى عنه . وقيل هو نَصْل السهم . قال الأعشى :

* فَمَرَّ نَضِىُّ السَّهْم تحتَ لَبَانِه[5] *

أعمل أفعل التفضيل وهو « الأصمّ » فى « نضيه » . ونظائره فى « سنح الغراب »[6] . سهمٌ حابٍ : يَزْلِج على الأرض ثم يُصيب الهدف . وسهامٌ مُقَرْطِسَاتٌ وحوابٍ . فى أصله من قولهم : من حَبَا الصبىّ يحبو .

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٢ . (٢) أ من التبريزى : « هب » .

(٣) الجردان ، بالضم : القضيب من ذوات الحافر .

(٤) بعد هذه الكلمة فى هامش الأصل : « وحبا السهم يحبو ، إذا زلج على الأرض ثم أصاب الهدف . أى تصرف الدرع عنها السهم الذى صلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن هم بإصابتها والنفوذ فيها » . وهذه العبارة مقتبسة من التنوير ببعض تصرف . (٥) عجزه كما فى الديوان ٩٣ :

* وجال على وحشيه لم يتمتم *

(٦) البيت الأول من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٣ .

[القصيدة الثالثة والتسعون]

[وهي الدرعية الثامنة عشرة]

وقال في الطويل الثاني والقافية متدارك :(١)

١ (أعَرْتُكَ دِرْعِي ضَامِنًا لِي رَدَّها(٢) كَصَفْوانَ لَمّا أَنْ أَعارَ مُحَمَّدا)

٥ التبريزي : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم استعار دروعًا من صَفْوان ، فقال : أغَصْبًا يا محمد ؟ فقال : لا بل عاريّة مضمونة مُؤدّاة . فأعاره إيّاها .

الخوارزمي : رُوى أنّ صفوان بن أُميّة بن خَلَف بن وَهْب، لمّا هَرَب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدّم عُمَيْر بن وَهْب إلى رسول الله فقال له : إن سيِّد قومي خافَ ألا تُؤمِنَه ، فقد خرج هاربًا ليقذف نَفْسَه في البحر فأمِنْه ،

١٠ فِداك أبي وأمّي يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنْتُه . فخرج في إثره عُمَيْر، وكان صَفْوان بن أُميّة قد أتى الشُّعَيبة(٣) ، وجعل يقول لغلامه يَسَارٍ وليس معه غيره : وَيْحَك ! انظر مَن ترى ؟ فأخذ ينظر إلى أن قال : هذا عمير ابن وهب قد جاء . قال صفوان : ما أَصْنَعُ بِعُمَيْرٍ ! والله ما جاء إلا يُريد قتلي ، قد ظاهَر محمدًا عليّ . فلمّا لحِقه قال : يا عمير، ما كفاك الذى صنعت بي! حملتني

١٥ دَيْنَك وعِيالك ثم جئتَ تُريد قتلي ؟ فقال عمير : جُعِلتُ فِداك، جئتُك من عند

---

(١) الخوارزمي : « وقال على لسان رجل أعار درعه من غيره فبدل درعه بدرع أخرى » .

(٢) ح من التبريزي : « بردها » .

(٣) الشعيبة ، بالتصغير : كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدّة .

أبرّ الناس وأوصلهم، وها هو قد آمنك. قال صفوان: والله لا أرجع معك حتى تأتينى من عنده بعلامة أعرفها. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنبأه الخبر، وقال: لا أرجع إلّا بعلامة أعرفها: قال رسول الله: خُذْ عِمامتى. يُريد البُرْدَ الذى دخلَ يومئذ مكةَ وهو به معتجرٌ. فرجع بها إلى صفوان وقال: جئتك من عند خير الناس وأبرّهم وأحلمهم، مجْدُه مجدُك، وعِزُّه عِزُّك، ابن أُمّك وأبيك، أُذكّرك الله فى نفسك. فقال صفوان: أخاف أن أُقْتَل. قال: إنه دعاك أن تدخل فى الإسلام، فإنْ رَضيتَ وإلّا سَيَّرك فى الناس شهرين[1]، وهو أوفى الناس. وقد بعث إليك بُبرْدِه الذى تعرفه. فقال: نعم هو هو. فرجع معه صفوان وقال: كم تُصلُّون فى اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات. فقال: يصلّى بهم محمد؟ قال نعم. فلمّا سلّم عليه السلام صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وَهْب جاءنى ببُرْدِك، فزعم أنّك دعوتَنى إلى القُدوم عليك، فإن رَضيتُ وإلّا سيّرتَنى شهرين. قال عليه السلام: انزِلْ يا وَهْب. فقال: لا والله حتى تُبين لى. قال عليه السلام: بل تلك، تُسَيَّر أربعةَ أشهر. فنزل صفوان، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ هَوازِنَ، ومعه صَفوان وهو كافر، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيره سِلاحَه، فقال صفوان: طوعًا أو كرهًا؟ ورُوى أنه قال غَصْبًا يا محمد؟ فقال عليه السلام: «بل عاريّة مضمونة مؤدّاة». فأعاره مائة دِرع بأداتها.

٢ (مُضاعَفَةٌ فى نَشْرِها نِهْىُ مُبْرِدٍ ... ولَكِنَّها فِى الطَّىِّ تُحْسَبُ مِبْرَدَا)

التبريزى: النِّهْى: الغَدير. ومُبْرِد: سحابٌ فيه البَرَدُ والبَرْد. وأبرد السحاب، إذا كان كذلك.

---

(١) يقال سيره من بلده: أخرجه وأجلاه.

الخوارزمى : دِرْعٌ كالنِّهْى ، وهو الغدير يكون له حاجز ينهى الماءَ أن يَفيض منه . لغة بنى تميم : « جئناك مُبْرِدِينَ » إذا جاءوا وقد باخ الحَرُّ . ومعناه : نِهْىُ ماءٍ مُبْرِدٍ . والمصراع الثانى كقوله :

* تضاءَلَ فى الطَّىِّ كالمِبْرَدِ *

٥ و « مُبْرِد » مع « مِبْرَد » تجنيس .

٣ ﴿صَمُوتًا لها رُدْنان طَالاَ وأُكْمِلاَ ... وذَيْلاَنِ ذَالاَ فى التَّمَامِ فأُحْصِدَا﴾

التبريزى : صموتٌ : فعولٌ من الصَّمْت . والرُّدْن : الكُمّ . وذَالا ، بمعنى طالا . وأُحْصِدا : أُحكما .

الخوارزمى : تفسير الدرع الصموت ، فى أبيات السقط :

١٠ هَيْنَمَةُ الخُرْصانُ فى عِطْفِها ... هينمةُ الأعجمِ للأعجمِ (١)

مُسْتَخبِرات ما حَوَى صَدْرُها ... فأعرضتْ عنها ولم تَفْهَمِ

تَنِمُّ أدراعٌ بأسرارها ... وإنْ تُسَلْ عن سِرِّها تَكْتُمِ

قوله « فى التَّمام » قرينةٌ دالّة على أن « ذالا » من الذَّيْل ، واحد الذُّيول ، لا من الذَّيْل ، بمعنى الذُّلّ . يقال : أذاله : أهانه . وذَالَ بنفسه ذَيْلاً .

١٥ ٤ ﴿أَضاةٌ قَضاها القَيْنُ مِنِّى فَبُدِّلَتْ ... بأُخْرى نَمُومٍ صاغَها القَيْنُ مُوحَدَا﴾

٥ ﴿إذا سأَلَتْها النَّبْعُ عَمَّا تُجِنُّهُ ... أَتَتْ شاعرًا وافاه رَهْطٌ لِيُنْشِدَا﴾

(١) الأبيات ٢٥ — ٢٧ من القصيدة ٧٨ .

التبريزى : النبع ، أراد به السهامَ التى تُعْمَل من النَّبْع . وكذلك القوس تُعمَل من النبع ، أى إذا وقعتِ السهامُ فيها سمعتَ لوقْعِها أصواتاً متواترة من غير أن تعمل فيها شيئا .

الخوارزمى : جعلها نمُوماً ، لأنه يريد أنها بالطَّعْن تخرقُ فيظهر ما وراءها ، كأنها تَنِمُّ به . الضمير فى « سألتها » لـ « مأخرى نموم » . يقول : هذه الدرعُ نمُومٌ ، متى استخبرتْها السِّهام عما احتوتْ عليه أخبرتْهن فى الحال ، كالشاعر إذا استُنْشِدَ أنْشَدَ على عَقِب السؤال . يريد أنها سخيفةٌ ضعيفةٌ ، لا تحجُب السهامَ ، بل كما يرِدْنَها يخرِقْنَها و ينفُذْنَ فيها . ٥

٦ (وقد صديتْ حتّى كأنّ قتيرَها عيونُ دَبَاقَيظٍ عَمِينَ من الصَّدَى)

التبريزى : الصدى : العطش . شبَّه رءوس المسامير بعيون دبًّا قد عَمِيتْ ، لِما عليها من الصَّدَأ . وخفَّف همزة « الصدأ »[1] فى القافية . ١٠

الخوارزمى : الصدى ، هو العطش . وهو مع « صديت » مجانسة .

٧ (فأَيْنَ الّتِي ظَنَّتْ مَعابِلَ ثائرٍ مِنَ القارةِ البيضاءِ شوكَ ابنِ أنقدا)

التبريزى : قارة : قوم رُماةٌ موصوفون بجَوْدة الرمى . وابن أنْقَد : القُنْفُد[2] ، وشوكها يُشْبِه السهام إذا وقعتْ فى الشىء وثبتتْ فيه . والمعنى أنّ السهام لا تَثْبُت فيها . ١٥

الخوارزمى : فى أمثالهم : « قد أنْصف القارةَ مَنْ راماها » ، فهم عَضَل والدِّيش[3] ، أبناء الهُون بن خُزَيْمَة . سُمُّوا بذلك لأنّ الشُّدَّاخ أراد أن يُفرِّقهم فى قبائل كِنانةَ ، فقال رجل منهم :

---

(١) لعل العبارة زيادة ناسخ ؛ إذ تفسير الشارحين يخالفها . (٢) القنفد ، بالدال المهملة : لغة فى القنفذ ، حكاها كراع عن قطرب . (٣) الديش ، بكسر الدال وفتحها ، كما فى القاموس . ٢٠

دَعُـــونَا قَارَةً لا تُنفِرونا فنُجْفِلَ مثل إجفال الظَّلِيمِ

يريد : دعونا مجتمعين كالقارة ، وهى الأُكمَةُ . وكانوا فى الجاهلية رُمَاةَ الحَدَق .
حُكى أنَّ أربعين منهم رَمَوْا فى الليلة المُظلمة شيئا أحسُّوا به ، فأحصَوْا والأربعون
سَهمًا فى هِرَّة . والتقى قارِئٌ وأَسَدِىٌّ ، فقال القارىُّ : إنْ شئتَ صارعتُك ،
٥ أو سابقتُك ، أو راميتُك . فاختار المراماةَ . فقال القارىّ : أنصفتَنى . وأنشأ يقول :

قد عَلِمتْ سَلْمَى ومَنْ وَالَاهَا أنَّا نَصُدُّ الخيلَ عن هَوَاهَا

* قد أنصف القارةَ مَنْ رَاماها *

ثم انتزع بسهمٍ فَشكَّ فؤادَه[1] . عنى بـ« البيضاء » : التى لها فى الرمى يدٌ بيضاء ، وهى
الكاملة فى الرمى . أنقد ، وابن أنقد : ذكر القنافد ؛ وكأنه من قولهم : ما زال ينقُدُ
١٠ بصره إلى كذا ، ومعناه ينظر إليه ؛ لأن القُنفُذ لا ينام الليل كلَّه . ولذلك يقال :
« بات بليلة أنقَدَ » ، إذا بات ساهرًا . السِّهام إذا نَشِبتْ بالدِّرع شُبِّهت بالقنفُذ ،
وعليه بيتُ الدرعيّات :

لو أَمسكتْ ما زَلَّ عن سَرْدها لأَبصَـــرَ الدَّارِعُ كالشَّيْهَمِ[2]

وبيتاها[3] :

١٥ خِلْتَهـا والنِّبالُ تَهْـ ـوِى كرِجْلِ العَرَادِ
شَيْهَمًا أَوْ هِىَ القَتَا دَةُ لا كالقَتَـادِ

وكأنه يقول : أين التى كانت السِّهام لا تنفُذ فيها ، بل ترتكز كشوك القُنفُذ
فى أعاليها . وتحت هذا التشبيه معنى آخر . يقول : أينَ التى كان عندها النَّبْلُ يَرْميه

(١) الذى فى اللسان (نزع) : « وانتزع للصيد سهما : رماه به » .
٢٠ (٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ .
(٣) البيتان ٧ ، ٨ من القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٤ .

الثائرُ القارِئُ ، بمنزلة الشَّوك يَرميه القُنْفُذُ الهِندىّ . وهذا لأنّ القُنفد نوعانِ : صغيرٌ يكون فى الزروع والكروم ، وكبيرٌ فى مثل هيئة الكلب ، ويسمَّى القُنْفُذ الهندىَّ . وهذا النوع له شوكٌ طويلٌ يرمى به ماشاء ، فيمرُّ كالسهم المُسَدَّد يحفزه الوتر ، قد سُخِّرت له تلك المغارز والمنابت ، وذلك بتقدير العزيز العليم . ومَنْ شاهده قال : لم أر شيئا أشبه [به] فى الحذف من شجر الخِرْوَع ؛ فإن حَبَّه إذا جفَّ وتصدَّعت عنه أكمامُه ، حذَف به الغُصْنَ حذفًا أوقعه على أكثر من قِيـدِ رُمْح . ولقد أغرب حيث جعل «القنفذ» وليدًا صغير السنّ لأنّ له شوكة أَوْهَى وأوهن . ثم لم يكتف بذلك حتى جعل تلك السهامَ ذاتَ نِصالٍ عِراض وطِوالٍ ، ولم يجعلها من السهام المطلقة ، ثم لم يقتصر بذلك حتى جعلها سهامَ رامٍ له قِبَلَ المُرَامِى ثأرٌ ؛ لأنه لا بدّ من أن يكون مثلُ ذلك الرامى أقصدَ للشدّة والصواب فى الرمى . ثم لم يَجْـتَزِ بذلك حتّى جعل ذلك الرامى من جماعة بهم فى جودة الرمى يُضْرَب المثَلُ ، وهـم القَارَةُ . ثم لم يقتنع بذلك حتى جعل تلك الجماعة طبقتين : طبقة قد نالوا من الرماية الغايةَ القُصوى والدرجة العليا ، وطبقة هم فى ذلك دون الأولى ، فجعل ذلك الرامى من الطبقة الأولى ، وهم القارة البيضاء . ولقد أغرب حيث قـرن البيضاء بالقارة ؛ لأن القـارة كما هى القبيلة المخصوصة ، فهى القِيرُ أيضا .

٨ (كأنَّ جرادَ الرَّمْىِ طارَ يُرِيدُها جَرادُ مَصِيفٍ وافقَ الرَّوضَ مُجْحِدَا)

التـبريزى : مجحدٌ : لا نبات فيه . وجراد الرمى ، يعنى بها النِّبالَ . شبَّهها بجرادِ صَيف ، إذا وجد الروض مُجْحِدًا طار عنـه ولم يثبُت فيه . والمُجحد أيضا : الذى لا خيرَ عنده .

الخـوارزمى : ما أنت إلّا جاحدٌ جَحِدٌ ، أى قليلُ الخير . وقد جَحِدَ فلانٌ وأَجْحَدَ .

٩ (وكُنتُ إذا أشعَرْتُها الجِسمَ لم أخَفْ نَجِيدًا ولاقَيْتُ المَنِيَّـةَ مُنْجِدَا)

التبريزى : أشعرتها : جعلتها شِعارًا للجسم . والنَّجيد : الشُّجاع . قال الشاعر :

* ذو شَذاةٍ على الشّجاع النَّجيدِ *

والمُنجِد ، من قولهم : استنجدت فلانًا فأنجدني ، أى استعنته فأعانني . والمُنجِد : المُعين .

الخوارزمى : أشعرتها الجسم ، أى جعلتها شعارًا . رجلٌ نَجِدٌ ونَجِيدٌ ، وهو الذى له نَجدةٌ ، أى شجاعة . مُنجدا ، أى مُعِينًا لصديق من الأصدقاء كان قد استنجدني ، أو مُجيبًا له إذ دعاني . يقال : أَنجد فلانٌ في الدعوة ، إذا أجاب . و « الإشعار » مع « الإنجاد » إيهام .

١٠ (وقلّبْتُ كفًّا تَحسَبُ الرُّمحَ خِنصِرًا وإنسانَ عينٍ يَحْسَبُ النَّقعَ إثمِدَا)[1]

التبريزى : تحسب الرمح خنصرًا ، لخفّته عليها . والإثمد : الكُحْل المطيَّب .

الخوارزمى : المصراع الأول كبيت السقط :

كأنَّ بنانَهُ فى الكَفِّ زِيدتْ قناةٌ غيرُ جاذيةِ القَـوامِ[2]

---

(١) فى الخوارزمى والتنوير : « تحسب » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٦٤ ص ١٩٩٤ .

[القصيدة الرابعة والتسعون]

[وهى الدرعية المتمة العشرين]

وقال على لسان رجلٍ أعجل عن لُبْس الدِّرْع(١) ، فى خامس السريع ، والقافية مُترادف :

١ * (جاءُوا عليهمْ مُحْكَماتُ الأدْرَاعْ) *

٢ * (وكُلُّهمْ قَدِ اكْتَسَى نِهْىَ القَاعْ) *

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : النِّهى فى « أعَرْتُكَ درعى »(٢) . وهذا كبيت السقط :

من كلِّ سابغةِ الذُّيولِ كأنَّها نِهْىٌ تُصَفِّقُه الرِّياحُ بقاعها(٣)

وقد لمح فيهما قولَ أبى قيس بن الأسْلَت :

* فضفاضةٌ كالنِّهى بالقاعِ *

٣ * (وجئتُ للأزْمَاعِ مَبْسُوطَ البَاعْ) *

٤ * (أعْجَلَنِى عَنْ لُبْسِها صَوْتُ الدَّاعْ) *

٥ * (وحَذَرُ الفَوْتِ وحُبُّ الإسْرَاعْ) *

٦ * (فانْصَرَفُوا ونَاقَتِى بالجَعْجَاعْ) *

---

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ١٠٠ .

التبريزى : بالجعجاع ، أى بالأرض التى لا يطمئنّ الانسان عليها ، قال الشاعر ، وهو أبو قيس بن الأسلت :

مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يجِدْ طَعْمَها مُرًّا وتَتْرُكْهُ بجَعْجَاعِ

والجَعْجَعةُ : صوتٌ مُتَدَارِك ، فيه غِلَظٌ ، كصوت الرَّحَى . ومن أمثالهم : « أسمعُ جَعْجعةً ولا أرَى طِحْنًا » . ٥

الخوارزمى : الجعجاع فى « لا وَضْعَ للرَّحل »[1] . يقول : انصرفَ أصحابى وبَقِيتُ أنا فى نحور الأعادى أُناجِزُهم الحربَ على الانفراد . وهذا من قول أبى قيس بن الأَسْلت :

مَنْ يَذُقِ الحربَ يجد طعمها مُرًّا وتَترُكه بجعجاع

١٠ (١) البيت ١١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٦ .

[القصيدة الخامسة والتسعون]

[وهى الدرعية الحادية والعشرون]

١ ﴿ أَظُنُّ سُلَيْمَى أَنْعَمَ اللهُ بَالَهَا حَدَا حَادِيَاهَا لِلْوَمِيضِ جِمَالَهَا ﴾

التبريزى : للوميض : أى لأجل الوَميض ، وهو البرق ، كأنهم ساروا ينتجعون .

٥

الخوارزمى : قوله ، « أنعم الله بالها » ، جملة اعتراضية لا محلَّ لها من الإعراب .

٢ ﴿ وَخَفَّتْ ثِقَالٌ فى المجَالِسِ لِلنَّوَى فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الغَمَامِ ثِقَالَهَا ﴾

التبريزى : ثِقالها ، أى ثِقال الغمام ، وهى التى فيها الماء ، وليست كالجَهام الذى قد هُرِيق ماؤه .

١٠

الخوارزمى : عنى بالثِّقال الحُلَماءَ ذوى الرَّزانة . وهذا كبيت السقط :

* ضمائرُ قومٍ فى الخُطوب ثِقالِ * (١)

وهو جمع ثَقيل . وروى بعضهم « ثَقالٌ » بالفتح ؛ يقال : امرأةٌ ثَقالٌ ، أى رَزانٌ ذات كَفَلٍ . والسَّماع هو الأول . ألا ترى أنه قد جمع المجالس ! ويشهد له بيت السقط :

١٥

* مُخَدَّمون ثِقالٌ فى مَجالسهم * (٢) ..

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٩ . وصدره :

* كأن ثقيلا أولا تزدهى به *

(٢) لم نجد هذا الجزء فيما لدينا من شعر السقط .

الضمير فى «ثقالها» للمضاف إليه وهو «الغمام»، مع أنّ من حقّ الضمير أن ينصرف إلى المضاف؛ لأنه المقصود بالذكر دون المضاف إليه. ونظيره قولُ أبى الطيّب:

أفاضلُ النّاسِ أغراضٌ لِذَا الزّمنِ يخلو من الهمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

٥ ألا ترى أنّ الضمير فى «أخلاهم» يرجع إلى المضاف إليه، وهو الناس.

٣(حَلَوتُ أبَاهَا السَّابِرِىَّ وَفَاتَنِي بِهَا وتَقاضَى سَاعَةَ البَيْنِ مَالَهَا)

التبريزى: حلوت من حُلْوان الكاهن، وهو أجره، ثم استعمل فى غيره. قال الشاعر(١):

كأنِّى حَلَوْت الشِّعرَ حين مدحته صَفَا صَخْرةٍ صَمّاءَ يَبْسٍ(٢) بِلالُها

١٠ وقال الآخر(٣):

ألَا رَجُلٌ(٤) أَحْلُوه رَحْلِي ونَاقَتِي يُبَلِّغُ عَنِّى الشِّعْرَ إذ مات قائلُه

الخوارزمى: حَلَوْتُه العطاء. ونُهِى عن حُلْوان الكاهن. وأخذ حُلْوان بنته، أى مهرها. السابرىّ، فى «كفى بشحوب أوجهنا(٥)». عنى بمالها مَهرَها. يقول: بجهة المَهر أعطيتُ أباها درعى، فكيف طالبنى به عند الرحيل..

١٥ (١) هو أوس بن حجر. يقوله فى الحكم بن مروان بن زنباع العبسى. وكان مدحه فلم يثبه. اللسان (حلا)، وسمط اللآلى ٩١٨.

(٢) فى الأصول: «حلوته ... ... يبسا». وما أثبتنا من اللسان وسمط اللآلى.

(٣) هو علقمة بن عبدة (اللسان حلا).

(٤) أى ألا هاهنا رجل أحلوه رحلى وناقتى. ويروى: ألا رجل، بالخفض، على تأويل أما

٢٠ من رجل. قال ابن برى: وهذا البيت يروى لضابئ البرجمى.

(٥) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨.

٤ (وَلَو بِعتَ دِرعي سُقتُ يا هِندُ لِلفَتى هُنَيدَةَ أَلغى الرّاعيانِ إِفالَها)

التبريزى : هُنيدة : المائة من الإبل ، وألغى : حذف . والإفال : الصِّغار منها ، وهى الفِصال . يعنى سُقت الكبار منها دون الصِّغار .

الخوارزمى : هُنيدة : هى المائة من الإبل ، وهى من أعلام الأجناس ، وامتناع صرفها للتأنيث المُقترن بالعلمية . ألغاه من العدد ، أى حطّه منه . قال ذو الرُّمة :

ويَذهب بينها المَرَئِى لَغوًا كما أَلغيتَ فى الدِّية الحُوارا [1]

المَرئى ، بتحريك الراء : منسوب الى آمرئ القيس [2] . الإفال : جمع أفيل ، وهو فى « أعن وخد القلاص » [3] . و « هند » و « هُنيدة » مجانسة .

٥ (وتِلكَ أَضاةٌ صانَها المَرءُ تُبَّعٌ وداوُدُ قَينُ السّابِغاتِ أَذالَها)

التبريزى : يقال : أذاله ، إذا أهانه ، وأذاله ، إذا أطال ذيله ، وهو المُراد فى هذا الموضع .

الخوارزمى : سياق .

٦ (ولَم تَلقَ هُونًا بالإِذالَةِ إِنَّما مُرادِىَ وَفَّى ذَيلَها وأَطالَها)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : تُبَّع ، فى « تحية كسرى » [4] . وفى التَّبابعة من يُنسَب إليه الدِّرعُ [5] . قال :

---

(١) كذا فى الديوان (١٩٦) واللسان (لغا) . والرواية فيهما « و يهلك وسطها » مكان « و يذهب بينها » .
(٢) امرؤ القيس هنا : قبيلة .
(٣) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .
(٤) البيت الأول من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ .
(٥) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوانه ١٩ .

وعليهما مَسْرودتانِ قَضَاهما ... دَاوُدُ أو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وعلى أُسلوب بيتى أبى العلاء قولُ جار الله :

له جانبٌ من آل يافثَ خاملٌ ... وآخَرُ من أبناءِ فارسَ مُشْتَهِرْ [1]

وليس خُمولٌ قد ذكرتُ نَقيصةً ... أردتُ استتارًا فى الحِجَالِ وفى السُّتُرْ [2]

وفى البيت الأوّل شىء من البحث، وذلك أنه لو قال «صانها القَيل» مكان قوله «صانها المرء» لكان ذلك مع انطوائه على العُذوبة بتجنيس المضارعة مع «القين»، إلا أن الذى صَرَفه عن ذلك أنه جعل داودَ عليه السلامُ فى مقابلة تُبَّع، ثم وصف داودَ بأنه قَيْنُ السابغات . فلو وصف تُبَّعًا بأنه قَيْلُ لكان ذلك تعظيما لتُبَّع، وإهانةً لداود عليه السلام، وفى ذلك من البشاعة ما لا يخفى . و«الصون» مع «الإذالة» إيهام .

(١) هذه رواية الأصمعى . ويروى : «صنع السوابغ تبع» . بنصب السوابغ، على أنها مفعول الفعل .

(٢) الحجال : جمع حجلة، بالتحريك، وهى موضع يزين بالثياب والستور للعرس . والستر، بضمتين : جمع ستار، بالكسر .

[القصيدة السادسة والتسعون]

[وهى الدرعية الثانية والعشرون]

١ ﴿ مَا نَخَلَتْ جَارَتُنَا وُدَّهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ بِكَثِيبِ النُّخَيْلْ ﴾

التبريزى : يقال : نخلتُ له ودّه ، إذا أصفيتَه له .

الخوارزمى : نخل الدقيق ، أى غربله . ونخلتُ له الوداد ، أى أصفيته . ٥

النخيل : موضع . قال :

نحن اللذون صَبَّحُوا الصَّباحا يوم النُّخَيل غارةً ملْحاحا [١]

و « نخلت » مع « النخيل » تجنيس .

٢ ﴿ قَامَتْ أَمَامَ الرَّحْلِ مِثْلَ الَّتِي تَامَتْ أَبَا النَّجْمِ غَدَاةَ الرُّحَيْلْ ﴾

التبريزى : تامت وتيّمت بمعنى . ومنه قولُ أبى النّجم : ١٠

قد عَقرتْ بالقوم أُختُ الخزرج تامت أبا النَّجم الرُّحيلَ والشّجى

الرُّحيل والشّجى : موضعان [٢] .

الخوارزمى : أبو النَّجم ، هو الفَضل بن قُدامة ، هو من عجْل ، كان وصّافا للخيل . ويُحكى أنه خرج العَجّاج على ناقةٍ وعليه ثيابٌ حسان ، فأنشد العجّاجُ أُرجوزتَه التى مستهلُّها : ١٥

* قد جَبر الدينَ الإلهُ فجَبرْ *

---

(١) الرجز لأبى حرب بن الأعلم العقيلى ، أحد رجاز الجاهلية . نوادر أبى زيد ٤٧ .

(٢) الرحيل ، بضم أوله : منزل بين البصرة والنباج ، بينه وبين الشجى أربعة وعشرون ميلا . والشجى ، بكسر الجيم : على ثلاث مراحل من البصرة . (معجم البلدان) .

فأخذ أبو النجم يُنشد أُرجوزته التى أوّلها :

* تذكّرَ القلبُ وجهلاً ما ذكَرْ *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

إنّى وكلّ شاعرٍ من البَشَرْ شيطانُه أنثى وشيطانى ذكَرْ

فما رآنى شاعرٌ إلا ٱستتَرْ فِعْلَ نجومِ الليل عاينَّ القمرْ

٥

حمل جَمَلُ أبى النجم على ناقة العجّاج وهو يُزْبِد ، فضحك الناس وٱنصرفوا يُنشدون :

* شيطانُه أُنثى وشيطانى ذكَرْ *

الرُّحيل : موضع بالبصرة . ففى بيت أبى العلاء إشارةٌ إلى قول أبى النَّجم :

١٠

قد عقرتْ بالقوم أُمُّ الخَزرج[1] تامتْ أبا النَّجم الرُّحيلَ والشَّجِى

و « قامت » مع « تامت » مجانسة، وكذا « الرحل » مع « الرُّحيل » .

٣ (ما صاحِبُ السَّيفِ سَعَى نَمْلُهُ مِنْ رَبَّةِ الدُّمْلُجِ ذاتِ النُّمَيْلِ)

التبريزى : سعى نَمْلُه ، يعنى الجوهرَ الذى فى السيف . وذات النُّميل ، من قولهم: جارية مُنَمِّلَة ، إذا كانت كثيرةَ الحركة فى الذهاب والمجىء، كأنّ بها نملة .

١٥

الخوارزمى : الضمير فى « نمله » للسيف . « من » هاهنا هى التبعيضيّة ، وهى نظير « من » فى قوله عليه السلام : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ منى » . قوله « ذات النُّميل » ، مثل قوله : جارية مُنَمِّلة ، أى كثيرة الحركة فى المجىء والذهاب ، عن الغورى ، كأنها النملة . يقول : قد نقضتْ عهدى ، وأخلفت وعدى ، وكذلك يجب ، إذ لا مناسبة بين الكَمِىّ ، و بين صاحبة الحُلِىّ .

٢٠

(١) فيما سبق فى رواية التبريزى : « أخت » .

٤ (لقد أُرانِى[1] لابسًا نَثْرةً أسْحَبُ منها فى الوغَى فضلَ ذَيْلْ)

٥ (يَحْسِبُها الضَّبُّ إذا أُلقِيَتْ فى أرْضِها الغَبْراءِ عُثْنُونَ سَيْلْ)

التبريزى : عثنون السيل : أوله . وكذلك عثنون كلّ شىء : أوّله .

الخوارزمى : سيأتى .

٦ (يَشْتَدُّ خَوفًا بعْدَ إخْبَارِه حُسَيْلَهُ عنها وأُمُّ الحُسَيْلْ) ٥

التبريزى : حُسيل : تصغير حِسْل ، وهو ولد الضّبّ . أى يهرب الضبُّ منها بعد إخباره ولدَه وأمَّ ولده .

الخوارزمى : من ، فى « منها » ليست للتجريد ، إنما هى للتبعيض . يقول : هذه الدرع مما يحسبه الضبّ أوائل غَيث ، فينفر عنها مُسرِعاً بلا رَيْث .

٧ (ماذِيَّةٌ هَمَّ بها عاسِلٌ مِنَ القَنا لا عاسِلٌ مِنْ هُذَيْلْ) ١٠

التبريزى : عاسل من القنا ، مِنْ عَسَلَ الرمحُ عَسَلاناً ، إذا اضطرب واهتزّ . وعاسلٌ من هذيل : الذى يأخذ العسل . وأصل العاسل : الذى يحمل العسل ، وهو النحل . ولعله أراد : «عاسل من بلاد هذيل» ، فحذف المضاف ؛ لأن بلادهم توصف بكثرة النّحل .

الخوارزمى : درع ماذيّة ، أى بيضاء . وعسل ماذىّ ، أى أبيض . ١٥ العاسل الأوّل : اسم فاعل ، من عسل الرمحُ عسلانا ، أى اهتزّ واضطرب . والعاسل الثانى ، هو المشتار . هذيل تقتنى فى جبالها النحل العواسل .

(١) فى التنوير : « رآنى » .

٨﴿ دَقَّتْ وَمَا رَقَّتْ وَلَكِنَّهَا جاءَتْ كَمَا رَاقَكَ ضَحْضاحُ غَيْلْ ﴾

التبريزى : أى هذه مع دقتها مُحكمة ، وليست رقيقةً يكون فيها ضعف . وراقك ، بمعنى أعجبك . والضَّحضاح : الماءُ القليل المترقرق . والغَيْل : الماء الذى يجرى على وجه الأرض بين الشجر .

٥ الخوارزمى : الغَيل : الماء الذى يجرى على وجه الأرض . وفى الحديث « ما سُقِى بالغَيل ففيه العُشر » .

٩﴿ فَمَنْ لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِهَا ذَخِيرةً أو عامِرِ بْنِ الطُّفَيْلْ ﴾

التبريزى : بسطام بن قيس بن مسعود ، قتله عاصم بن خليفة الضَّبّى . مشهورٌ من فُرسان العرب . أى لو كان له مثلُها ما قدَر على طعنه عاصم بن خليفة . ١٠ وكذلك عامرُ بن الطفيل من مَشهورى فرسانهم ، وحديثُه مشهور .

الخوارزمى : بِسطام ، بكسر الباء ، هو ابنُ قيس أبو الصَّهباء الشَّيبانى ، فارس بكر . وفى أمثالهم : « أفرس من بسطام بن قيس » . عامر بن الطفيل ، ابن مالك بن جعفر ، وهو من بنى أعمام لَبيد الشاعر ، ولم يكن فى الجاهلية أحدٌ يُكْنَى بأبى علىّ غير قيس بن عاصم وعامر بن الطُّفيل . وكان يلقب بمُلاعِبِ الأسنّة ، ١٥ وكان أعوَر عقيما . وهو الذى أتى النبيَّ عليه السلام فقال : أتجعل لى نصفَ ثمار المدينة وتولِّينى الأمرَ بعدك وأُسلم ؟ فقال عليه السلام : « اللهم اكفِنِى عامرا واهدِ بنى عامر » ، فانصرف قائلا : والله لأملأنّها عليك خيلًا جُرْدا ، ورجالا مُرْدا ، ولأربطنّ بكلّ نخلة فرسا (١) . وهو من شُعراء الحماسة . ومن جيّد شعره :

(١) انظر أمالى القالى (٣ : ١١٨) وعيون الأخبار (١ : ٢٢٧) والحيوان (٢ : ٩٥) .

وإنِّى وإن كنتُ ابنَ سيِّد عامرٍ وفارِسَها المشهورَ فى كل موكبِ

فما سَوَّدتنى عامرٌ عن وِراثةٍ أَبَى اللهُ أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ

وكان منادٍ له يُنادى بعكاظ : هل من راجل فأحمِلَه ، أو جائع فأُطعمه ، أو خائف فأُومنه ؟ وفى أمثالهم : « أفرس من عامر بن الطُّفيل » . ومرّ بقبره بعضُ [ولد] مُلاعِب الرِّماح ، فرأى عليه الأنصابَ ، فقال : ضيَّعتم وأفضلتم منه فضلا كثيرا ، ثم قال : « أنْعِمْ ظلامًا أبا علىّ ، فوالله لقد كنتَ تَشُنّ الغارة ، وتحمى [الجارة](١) ، سريعًا إلى المولَى بوعدك ، بطيئًا عنه بوَعيدك : وكنتَ لا تضلُّ حتى يضلَّ النجم ، ولا تهابُ حتَّى يهابَ السيل ، ولا تعطَش حتى يعطَش البعير . وكنتَ والله خيرَ ما تكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنَفس خيرا » . ثم قال : هلّا جعلتم قبرأبى علىّ ميلًا فى ميل !

١٠ ﴿ فَارِسُهَا يَسْبَحُ فِى لُجَّةٍ مِنْ دِجْلَةَ الزَّرْقَاءِ أَوْمِنْ دُجَيْلْ ﴾

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : دُجيل : أحد الفُراتَيْن .

١١ ﴿ هَالَتْ وَمَاهِيلَتْ وَفَاضَتْ عَلَى الصَّاعِ ولم يُمْلَأْ بِهَا صَاعُ كَيْلْ ﴾

التبريزى : هالت : رَعَبت . وما هِيلتْ : ما رُعِبتْ . وفاضت على الصاع : المُنهبط من الأرض المُستوى منها . ولم يملأ بها صاعُ كيل ؛ لأنها إذا طُويت صَغُرت .

الخوارزمى : هالت ، أى خوَّفتْ . هِيلت ، مبنى للفعول ، من هال الدقيقَ فى الجراب . الصاع الأوّل ، هو المطمئن من الأرض . والصاع الثانى ، هو الذى به يُكال . يقول : هذه الدِّرع وإن كانت تُرى بيضاءَ ليِّنة المَسّ كالدقيق ، مهيبةً ، واسعة بحيث لا يُملأُ بها صاعٌ من الكيل . يريد أنها تجمع الأضداد .

(١) التكملة من أمثال الميدانى فى رسم (أفرس من عامر) .

١٢ ﴿ كأنها كِسْفُ سماءٍ هوَى لِحَوْبَةٍ خَرَّ بها من سُهَيْلْ ﴾

التبريزى : كِسْف ، من قولك كَسَفتُ الشىء أكسِفه كَسْفًا ، إذا قطعته. والقِطعة منه كِسْف[1]. والحَوبة والحِيبة : الحاجة. وقوله « خرّ بها » ، أى سقط بها. من سهيل ، أى نوءِ سهيل .

٥ الخوارزمى : السماء ، فى « غدا فَوداى »[2] . الحَوبة : هى الحاجة . قال الفرزدق :

* لِحَوبةِ أُمٍّ ما يسوغ شرابُها[3] *

سُمّيت بذلك لأن النفس تحوّب لإدراكها ، أى تتضوّر . سهيل ، فى « علانى فإن»[4] . وخصّه لقولهم : إذا طلع سُهيل ، برد الليل ، وخِيف السَّيل .

١٠ ١٣ ﴿ أعدّها الشيخُ مَعَدٌّ لما يَطْرُقُهُ من لَفِّ خَيلٍ بخَيلْ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : معدّ ، فَعَلٌّ لا مَفْعَلٌ ، عند سيبويه ؛ لقولهم : تمعدد ، أى تشبّه بمعدّ فى خُشونة العيش ، وهو تَفَعْلَل ، لكثرته وقلّة تَمَفْعَل . وقد خُولف فى ذلك سيبويه . ومعدّ ، موصوف بالفطنة . وفى شعر أبى الحَسَن الجوهرىّ :

١٥ مُتقمّصًا تيهَ العُلو ج وفِطنةً أعيت معدّا

(١) فى القاموس : « الكِسفة بالكسر : القطعة من الشىء ج كِسف (بكسر فسكون) وكِسَف (بكسر ففتح) » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٨٧ ص ١٩١٩ .

(٣) صدره كما فى اللسان (حوب) والديوان ٩٥ :

٢٠ * فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة *

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٣ .

قوله : « مِن لَفَّ خيل بخيل » ، مأخوذ من بيت الحماسة :

* وكتيبةٍ لبّستها بكَتيبــة *[(١)]

وهذا من فصيح الكلام وبَديعه . والشيخ، ها هنا، له موقع مرموق .

١٤ (كَانَتْ لِهُـودٍ عُدَّةً قَبْـلَ أَذْ ... يَانٍ بِهُودٍ حَدَثَتْ مِنْ قُبَيْلُ)

التــبريزى : ... ...

الخــوارزمى : هُود النبي، هو عبدالله بن رَباح بن الجلود بن عاد بن عوص[(٢)] ابن سام بن نُوح ، كان أشبهَ بآدم صلواتُ الله عليه من جميع ولَده خلا يوسف ، وكان تاجرا . ولمّا أهلك اللهُ تعالى قومَه لحق بالمؤمنين مكةَ ، فما زالوا بهـا حتّى ماتوا ولقد أصاب حيث صَغّر«قَبْلا»فى ضَرْب البيت ، ولم يُصَغّره فى عروضه . يريد أن المدَّة التى بيننا وبين ظُهور موسى عليه السلام، قصيرة إلى تلك المدة التى هى بين ظهور موسى و بين كَون هذه الدِّرع عُدَّةً لهود عليه السلام .

١٥ (تَعَلَّمُ الزُّمَيلَ ضَرْبَ ابنِ دَا ... رَةَ المَنَـايَا كَسَجَايَا زُمَيْــلْ)

التــبريزى : زُمَيل : رجل من فَزارة ، كان هجاه عبدُ الرحمن بن دارة ، من بنى عبـد الله بن غطفان ، فقتـله زُميل . والزُّمَيل : الضعيف . وسَجَايا : جمع سَجِيّة ، وهى الطبيعة .

---

(١) البيت للقرار السلمى كما فى الحماسة ، وعجزه :

* حتّى إذا التبست نفضت لها يدى *

وفى الحيوان (٥ : ٥٥٢) ما يشبهه ، وهو :

وكتيبة لبستها بكتيبة ... كالثائر الحيران أشرف للندى

(٢) فى التنبيه والإشراف ٧٠ : « هود بن عبد الله بن الخلود » .

للخوارزمى : الضمير فى « تعلّم » للدرع . الزُّمّيل، هو الرَّذْل الجبان ، واشتقاقها فى « من يشتريها »(١) . ابن دارة، هو سالم بن دارة . ودارة : اسم أُمّه، سمِّيت بذلك لجمالها ، تشبيهاً لها بدارة القَمر ، وهى من بنى أسد . وابن دارة ، من ولد عبد الله بن غَطفان بن سَعد ، هجا بعضَ بنى فزارة بقوله :

٥ أَبلِغْ فزارةَ أَنّى لن أصالحَها(٢) حتى يَنيكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دينارِ

فقتله زُمَيل بن أبير ، وقيل : أُمير ، بن عبد مناف بن عُقيل بن هلال الفزارىّ . وقال :

أنا زُمَيْلٌ قاتلُ ابنِ دَارهْ وراحِضُ المَخْزاة(٣) عن فَزارهْ

وقال الكُميت :

١٠ * محَا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أَجمعاً(٤) *

« ضَرْبَ ٱبن دارة » من إضافة المصدر إلى المفعول . المنايا، فى محل الرفع على أنها فاعل الضرب . كسجايا زُمَيل ، فى محلّ النصب على أنه بدل من «ضرب ابن دارة المنايا» .

١٦ (أَعِيلُ فِيهَا كَأَنِّى لِبْدَةٍ عَائِلِ شِبْلَيْنِ حَايِفٍ لِعَيْلْ)

١٥ التبريزى : أَعيل : أتبختر . وعائل شِبْلين ، من عاله يعولُه ، إذا مانه(٥) . والعَيْل فى القافية : التبختر أيضا .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) فى الخزانة (١ : ٢٩٣) و (٤ : ٥٦١) : « لن أسالمها » .

(٣) فى الخزانة فى الموضعين السالفين : « وغاسل » .

٢٠ (٤) صدره كما فى الخزانة (١ : ٢٩٣) :

* فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه *

(٥) فى الأصل : « هانه » .

الخوارزمى : عالَ فى مِشيته يَعيل عَيْلًا ، إذا تبختر وتمايل . قوله « حليف لعَيل » أى يتبختر دائما . وعائل شِبْلين : اسم فاعل من عاله يعوله ، إذا قاته بقوته وأنفق عليه . وخصّ الأسد العائل ، لأنه أفرسُ ما يكون وأشجع إذا كان مُشْبِلًا .

١٧ (بُدِّلَتْ مِنْ بُرْدِ الصِّبَا شَامِلًا جَوْنًا بِلَوْنٍ كَبَيَاضِ الأُجَيْل)

التبريزى : الجون : الأسود هاهنا . بُدِّل بلون كلون الأُجَيل ، وهو تصغير إجْل ، وهو جماعة بقر الوحش فى ظهورها بياض .

الخوارزمى : الجون هاهنا ، هو الأسود . الأُجيل : تصغير إجْل ، وهو الجماعة من بقر الوحش ، على ظهورها بياض .

١٨ (فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرَبْعٍ سِوَى رَبْعِى فِرَارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْل) ١٠

التبريزى : النَّضر : الشباب . وشُميل ، المراد به الشَّيب الشامل . ألغز عن النَّضر بن شُميل صاحب الخليل ، وكان النضر بن شُميل من أهل مَرْو ، لغوىّ موثوق بعلمه .

الخوارزمى : عَنَى بـ « بالنَّضر » : الشبابَ الناضر ، وبـ « شُميل » : الشيب الشامل ، وهو مصغَّر شامل ، على طريق الترخيم . ونظيره : حُريث ، ١٥ فى حارث . ولقد أوهَم حيث يريد بالنَّضر : ابن شُميل المازنىّ ، كان قد سكن بالبَصرة وأقام بها طويلا ، وسمع الحديث ، وجالس الخليلَ بن أحمد ، وكان يدخل المِرْبَد ، ويلقَى الأعراب ويَستفيد من لغاتهم ، وقد أقام بالبادية أربعين سنة ، وكان وَرِعا صدوقا ، وله مصنَّفات فى الصفات والنوادر .

١٩ ﴿ وَقَدْ أَقُودُ الطَّرْفَ مُسْتَأْسِدًا رَائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً أو بُقَيْلْ ﴾

التبريزى : البقل : نبت الربيع . قال :

قومٌ إذا نَبتَ الربيعُ لهم نَبتتْ عداوتُهم مع البَقْلِ [(١)]

يعنى أنهم إذا أخصبوا اشتدّوا وقَوُوا على الغَزْو . ومنه قولُ الآخر :

٥ * والناس كلهم بكرٌ إذا شبِعوا [(٢)] *

أيِ الناس كلُّهم أعداءٌ لكم ، كبكر بن وائل ، إذا قدروا على الغزو . وكانت بكر أعداءً لهؤلاء القوم ، الذين حذَّرهم هذا الشاعر . ومُستأسِدا ، من قولهم : استأسد فلان ، إذا اجترأ ، واستأسد النَّبت : طال وقَوِى .

الخوارزى : فى أساس البلاغة : « استأسد عليه ، أى صار كالأسد

١٠ فى جُرأته » . يقول : كنت إذا أخذ جَنابُ الحىّ فى الإمراع ، ورُمِى ضَبابُ الجَدْب بالانقشاع ، أخرُج بِطِرْفى للارتياد ، غيرَ مُحتفِلٍ بسيّال الأعاد . ومثلُه بيت السقط فى صفة درع :

ووصىّ لها حَدُّ الشّتاء وسَيْلَها علىّ إذا حثَّ الربيعُ قِيانَه [(٣)]

وهما مبنيّان على قوله :

١٥ قومٌ إذا نَبتَ الربيعُ لهم نَبتت عداوتُهم مع البَقْلِ

---

(١) البيت للحارث بن دوس الإيادى ، يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما فى اللسان (بقل) .

(٢) البيت لرجل من تميم كان أسيرا ، فكتب إليهم :

حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

٢٠ انظر الأمالى (١ : ٧) والتنبيه للبكرى ١٨ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ٨٦ ص ١٩١٤ .

٢٠ ﴿أَسِيلُ مَأْقِ العَنْسِ[1] فى أَكْحَلٍ تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الكُحَيْلْ﴾

التبريزى : العنس ، توصف بأنها إذا تعبت سال مأقها . والكُحيل : القَطِران . وإنما أراد عَرقها . وعَرَقُ الإبل إذا جف اسودّ ، بخلاف عرق الخيل ، لأنه إذا جف ابيضّ .

الخوارزمى : الموق والمأق : مُؤْخِر العين الذى يلى الأنف ، والذى يلى الصُّدغ يقال له : اللَّحاظ . العَنْس ، فيما يقال ، إذا تعبت سال مَأقها ؛ ولعلّ ذلك فى البَرد . فى أكحل ، أى فى طلب نَبْتٍ أخضر . وهذا كما يُوصف النبت بالدُّهمة والسوادِ والحُوّة . ويشهد له نَصُّ الأساس : « رأيت فى الأرض كُحْلا : شيئا من خضرة . واكتحلتِ الأرض بالخضرة وتَكَحّلتْ » . ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم : خَضَبَتِ ارضاه : اخضرّت وتفطّرت ، وخَضبت الأرض واخْضبت وتَخضّبت : ظهر نبتُها . وكذلك أرض مرقومة : فيها نُبَذٌ من النبات . وما وجدتُ فيها إلّا رقمةً من كلا . هو أسْوَدُ كالكُحَيْل المُعْقَد ، وهو القَطِران ، شُبِّهَ فى سواده بالكُحْل . عَرَقُ الإبل إذا جف اسودّ . و « أكحل » مع « مأق العنس » إيهام ، ومع « الكحيل » تجنيس .

٢٢ ﴿عَنْ نَفَلٍ أَسْأَلُ أو حَنْوَةٍ سُؤَالَ مُزْجِى فِيلِهِ عَنْ نُفَيْلْ﴾

التبريزى : نَفَلٌ وحَنوة : نَبْتان . ونُفيل مع الحبشة ، كان دليلًا لهم .

الخوارزمى : فى جامع الغورى : النَّفَل : ضربٌ من الشجر . الحَنْوة : نبتٌ طيّب الريح . هو نُفيل بن حَبيب ، سيّد خَثعم ، وكان دليلَ أَبرهة حين قَصد بالفيل الكعبةَ ليهدمها . وهو القائل :

(١) التنوير : « العيس » بالياء .

أكل القوم يسألُ عن نُفَيلٍ كأنّ علىّ للحُمشان دَيْنَا

و « نفيل » مع « الفيل » تجنيس ، وكذلك مع « النَّفَل » .

٢٣ (وَالمرءُ يحتالُ ويغتالُ ما عاشَ ويأْتالُ بقَصْدٍ وميْلْ)

التبريزى : يحتال ، من الحيلة . ويغتال ، من الغِيلة . ويأتال ، من آل يئول ، إذا ساس . والإيالة : السياسة . والقَصْد : العَدْل . والمَيل : الجَوْر .

الخوارزمى : سياتى .

٢٤ (والـوُدُّ غرّارٌ ونجوَى علىٍّ ولَدَيه غيرُ نجوى كُمَيْلْ)

التبريزى : كُميل ، من أصحاب علىّ رضي الله عنه ، وهو كُميل بن زياد النّخعىّ ، قتله الحجاج .

الخوارزمى : آله وائتاله ، أى ساسه وأصلحه . وفى ميمية لبيد :

* تأتاله إبهامُها[1] *

هو كُميل بن زياد النَّخَعى ، كان فيما يُقال من أصحاب علىّ رضى الله عنه ، وقد قتله الحجّاج . يقول : المرء مغرورٌ بمحبّة الأولاد ، لا يُنزل أحدًا منزلتَهم فى الوداد ، فلذلك تراه أبدًا يسعى لهم بجِدٍّ واجتهاد . كأنه قال هذه اللامية على لسان رجلٍ قام على ولده .

٢٥ (مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ ما أبْعَدَتْ حُبّى أخاها عن وصايا حُلَيْلْ)

التبريزى : هو حُلَيْل بن حُبَيشة ، ويقال حُبْشيّة ، وكانت خُزاعة سَدَنة الكعبة ، وإلى حُليل أمرُها . ثم إنّ حليلاً مات ووصّى بالحجابة من بعده إلى ابنه

(١) فى الأصل : « أيامها » تحريف . والبيت بتمامه :

بصبوح صافية وجذب كرينة بمـوتر تأتاله إبهامها .

المُحترش، ودفع المفتاحَ إلى حُبَّى بنت حُليل، وأمرها أن تبعث إلى أخيها المحترش وتدفَع إليـه ما كان بيـديه من الحجابة والمفتاح وغيرهما، وأشرِكَ معها فى الوصيّة أبا غُبْشان الملكانىّ، وابنَها عبدَ الدار بن قُصىّ. فلما رأى قصىّ أن حُليلاً مات، وبنوه قد غابوا عن مكة لوباءٍ أصابهم، والمفتاح فى يد آمرأتِه وآبنه، طَلب إلى حُبَّى أن تدفـع إلى آبنها عبـد الدار المفتاح، وقال: إنْ رجَـع إخوتكِ إلى مكة أصابهم هـذا الداء. فلم يزل يتحمّـل عليها ببَنيهـا، وقال: اطلبوا إلى أمكم أن توليكم حِجابة جدّكم، حتّى سَلِست له بذلك، وقالت: كيف أصنع بأبى غُبْشان وهو وصىٌّ معى وشاهدٌ علىّ؟ فقال لهـا قُصَىّ: كفيتُكِ أبا غُبشان، أرضِيه حتى يكْتُمَ ذلك ويخبرُ الناس أن حُليلا أوصى إلى ابن آبنته عبدِ الدار، ففعلت. وإن قصىَّ بنَ كلاب دعا أبا غُبشان الملكانى فقال: هل لك أن تَدَع هذا الأمر الذى أوصى حليلٌ إلى حُبَّى وعبدِ الدار، وتُخلِّى بينها وبينه، وتُصيبَ عَرَضًا من الدنيا؟ فطابت نفسُ أبى غُبشان وأجابه الى ذلك، وأعطاه قصىٌّ أثوابا وأبعِرة. فقـال النـاس: «أخْسَرُ من صَفقة أبى غُبشان» فذهبت مثلا. ولم يكن أبو غُبشان وارثًا لحُليل ولا وليّا، وإنمـا كان وصيًّا فخان وصيتَه. وصيّرت حُبَّى إلى ابنهـا عبد الدار حِجابةَ البيت، ودفعت المفاتيحَ إليه. هذا الذى ذكره محمد بن حَبيب.

وقال حمزة الأَصفهانى: كانت خُزاعةُ قبلَ قُريش سَدَنةَ البيت، وكان أبو غُبشان من بينهـم يلى أمرَها، فاتّفق[1] أنِ اجتمع مع قصىّ بن كلاب فى شُربٍ بالطائف، فخدعه قُصَىٌّ عن مفاتيح الكعبة، بأن أسكره، ثم اشترى المفاتيح منه بزِق خمر، وأشهد عليه ودفع المفـاتيحَ فى يد آبنه عبد الدار بن قُصَىّ، وطيّر به إلى مكة. فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عقيرتَه وقال: معاشر قُريش،

(١) فى الأصل: «فاتفق عليه أن اجتمع» بزيادة «عليه».

هذه مفاتيحُ بيتِ الله وبيتِ أبيكم إسماعيل، قد ردّها الله عليكم من غير غدر ولا ظُلم. فأفاق أبو غُبشان من سكره نادما، فقال الناس: «أندمُ من أبي غُبشان» و «أحمق من أبي غُبشان» و «أخسر صَفقةً من أبي غُبشان»، فذهبت الكلمات كلها أمثالا.

الخوارزمي: «ما» ها هنا صلة. قال محمد بن حَبيب [(١)]: كانت خزاعة سدنةَ الكعبةَ، و إلى حُلَيْلٍ أمرُها، فمات ووصّى بالحجابة لابنه المحترش، ودفع المفتاحَ إلى ابنته حُبّي لتسلمه إليه، وأشرك في الوصيّة له... [(٢)] ابنَها عبد الدار المفتاح وقال: لا ترجع إخوتُك إلى مكة؛ لأنّهم إن رجعوا أصابهم هذا الداء، حتى سَلِست له، وقالت: كيف أصنع بأبي غُبشان؟... [(٢)] وأخذ يَفتِل في الذّروة والغارب، وهو يَعِدُه في ضِمن ذلك حتّى طابت نفسُه، فأعطاه قصيٌّ أثواباً وأبعرة، وفوّضَتْ حبّي حِجابة البيت إلى ابنها، وسلّمت إليـه المفاتيح.

وقال حمزةُ الأصفهانيّ: ولي أبو غُبشان من بين خُزاعة أمرَ الكعبة، فاتّفق أن اجتمع بقُصيّ بن كلابٍ في شُرب الخمر بالطائف. فأسكره قصيّ ثم اشترى منه مفاتيحَ الكعبة بزِقّ خمر، وأشهد عليه، ودفعها إلى ابنه عبد الدار، وطيّره إلى مكة. فلما أشرف عليها قال رافعا عقيرتَه: معاشر قريش، هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل، قـد ردّها الله عليكم. وأفاق من سُكره أبو غُبشان أندمَ من الكُسَعيّ، فقيـل: «أخسر صفقةً من أبي غُبشان» و «أندم من أبي غبشان». وقال بعضهم:

باعَتْ خُزاعةُ بيتَ اللهِ إذ سَكِرتْ ... بِزِقِّ خمرٍ فبئسَتْ صفقةُ البـادِي

باعَتْ سِقايتَهـا بالخَمر وانقرضَتْ ... عن المقام وظلّ البيتِ والنـادِي

(١) في الأصل: «محمد بن جرير». وانظر ما مضى في شرح التبريزي.

(٢) هنا سقط من النساخ يفهم من التبريزي.

وقال :

أبو غُبشان أظلمُ من قُصَىٍّ ... وأظلمُ من بنى فِهرٍ خُزاعَهْ

فلا تَلحَوا قُصيًّا فى شِراه ... ولُومُوا شيخَكم إذ كان باعَه

وقال :

إذا فخرتْ خزاعةُ فى قديمٍ ... وجدْنا فخرها شُربَ الخمورِ

وبيْعًا كعبةَ الرحمن حقًّا ... بزِقٍّ بئس مُفتَخَرُ الفَخورِ

وقال :

باعتْ خزاعةُ بيتَ الله صاحبة[1] ... بزِقِّ خمرٍ فلا فازُوا ولا رَبِحوا

والأبيات المُستشهد بها تعضُد القولَ الثانى، كما أنّ بيت أبى العلاء ينصر القول الأوّل .

٢٦ (والدَّهْرُ إعْدَامٌ ويُسْرٌ وإبْرَامٌ ونَقْضٌ ونَهارٌ ولَيْلْ)

٢٧ (يُفْنِى ولا يَفْنَى ويُبْلِى ولا يَبْلَى ويَأْتِى برَخاءٍ ووَيْلْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الويل : هو الشديد من العذاب .

٢٨ (لَوْ قالَ لى مالِكُهُ سَمِّهِ ما جُزْتُ عن ناجِيَةٍ أو بُدَيْلْ)

التبريزى : ناجية ، معناه : أن الدهر لا يخاف ، فهو ناجٍ . وبُديل ، أى يُبدل الشيء بالشيء .

الخوارزمى : عن ابن الكلبى : ناجية وبديل، من أعلام الرجال . يقول : الدهر مع إردائه يَسْلَمُ من الرّدى ، ويبدِّل الشيء بغيره أبدا .

(١) فى الأصل : « صاحبة » .

٢٩ ﴿ يُدْعَى الفَتَى ضَبًّا وفيه نَدًى وواهِبًا وهو عَديمُ لِنَيْل ﴾

التبريزى : فيه لغز ؛ لأن الضَّبَّ لا يَرِد الماء .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٠ ﴿ إنّ كُلَيبًا كانَ لَيْثَ الشَّرَى والهِجْرِسَ الخادِرَ مِنْ غيرِ فِيْل ﴾

٥ التبريزى : كُليب : تصغير كلب . والهِجرس : الثعلب . يقول : لو سُمّيا ببعض أسماء الأسد كان أليق بهما من تسميتهما بكُليب وهِجرس . وقوله « من غير فيل » ، من قولهم : فال رأى فُلَان فى كذا وكذا فَيْلًا ، إذا أخطأ فيه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣١ ﴿ كَمْ ظَبْيَةٍ فى أَسَدٍ تعتزِى وَجاهِلٍ مُنْتَسِبٍ فى عُقَيْل ﴾

١٠ التبريزى : . . ..

الخوارزمى : الضبُّ لا يقرُب من الماء ، وهو فى « سمعت نعيها »[(١)] . يريد كليب وائل . وفى أمثالهم « أعَزُّ من كليب وائل » . والهجرس ، هو ابن كليب وائل ، ويشهد لشجاعته أنه أدرك ثأره وقَتَل قاتل أبيه جسّاس بن مرة . وكليب فى الأصل : تصغير كلب . والهجرس ، هو الثعلب . أسَدٌ وعُقَيل ، من قبائل ١٥ العرب . والأسد فى الأصل ، هو الهِزَبْر . وعُقَيل : تصغير عاقل على سبيل الترخيم . يقول : تَسمية الدهر بهذين ، أعنى ناجية و بُدَيْلًا ، مُلائمة لمسمّاه ، موافقةٌ لحقيقة معناه . وكثيرٌ من الأسماء لا يطابق المسمّى .

---

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

[القصيدة السابعة والتسعون]

[وهى الدرعية الثالثة والعشرون]

وقال فى البسيط الثانى والقافية متواتر :

١ (يَسْقِى المُفَاضَةَ ما أَبْقَى السَّلِيطُ لَهُ والطِّرْفَ رِسْلاً وما لِلْخُورِ أَلْبَانُ)

التبريزى : المفاضة : الدّرع . والسليط : الزيت . وما أبقى السليط : عَكَرُه . والطِّرف : الفرس الكريم . والرِّسل : اللبن . والخُور : الإبل الغزار الألبان . أى يُداوِى درعَه بعكَر الزيت ، وفرسه باللَّبن وإن قلَّت الألبان عندهم .

الخوارزمى : السليط ، فى « صدت درعى »[(١)] . قال الجوهرى : الخور : جمع خَوّارة ، وهى الناقة الغزيرة اللبن .

٢ (حَتَّى يَكُرَّ على هذا ، وتِلكَ عَلَى أَوْصالِه ، وَهْوَ رَاضِى الحَرْبِ غَضْبانُ)

التبريزى : أى حتَّى يكُرّ علَى هذا الفرس وتلك الدرعُ على أوصاله ، أى أعضائه ، والواحد عُضْو ووُصْل . وهو راضى الحرب ، لتمام عُدّته ، غضبانُ على مَن يحاربُه .

الخوارزمى : هذا ، إشارة إلى الطِّرف ، وتلك ، إلى المفاضة . يريد أنه قد رضِى الحربَ لأخْذه بهذه الدرع أوفَى عُدّة ، إلا أنّه على أعدائه غضبانُ يحرُق عليهم الأُرَّم[(٢)] .

---

(١) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣١ .

(٢) الأرم ، كسكر : الأضراس . والحرق : أن يحك بعضها ببعض ، وفعله من باب نصره

٣(قَدِيمَةُ النَّسْجِ ظَنَّ القَوْمُ أَنَّ عَصَا مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا وَهْيَ ثُعْبَانُ)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى «كسته» للذى تسق المفاضة الثعبان أعظم الحيّات ، وهو الذكَر منها .

٤(أو ذَاتُ أَيْلَةَ أَعْطَتْهُ مَلَابِسَهَا لِحَوْلِهَا وإناءُ الشَّرِّ قَرْبَانُ[(١)])

التبريزى : ذات أَيلة : حيّة كانت فى الزمن الأوّل ، قطعت على الناس الطريق . وإناءٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ[(٢)] ، إذا قارب الملء . قال :

كأنّ عينَيه وما والَى العينْ قَلْتانِ قَرْبانان فى مقانين[(٣)]

الخوارزمى : ذات أيلة : حية قطعت على الناس فى الزمان الأوّل الطريق . وأَيلة فيما قيل : موضع على سِيف البحر بين الشام والحجاز ، فلعلّها كانت به . إناء قَربان وكَرْبانُ ، أى قَرُب أن يمتلئ وكَرَبَ .

٥(تُولِي الأَيَادِيَ قُرًّا حِينَ تَلْمِسُهَا كَأَنَّ نَاجِرَهَا فِي اللَّمْسِ شَيْبَانُ)

التبريزى : أى إذا لمسَتْها الأيدى وجَدَتِ البرد . وشَيبان : اسم لكانون .

الخوارزمى : عنى بالأيادى الأيدى . ومثله بيت السقط :

* كالدُّرّ بتّتـــه أيادٍ بهـا[(٤)] *

ناجر فى «عظيم لعمرى»[(٥)] . شيبان ومِلْحان : شهرا قِمَاح ، وهما أشدّ الشتاء بردا ، سُمّيا بذلك لبياض الأرض فيهما بالجليد . واشتقاقهما من الشيب والملح .

(١) لحولها ، أى لتمام الحول . والحية تنسلخ عن جلدها كل حول .

(٢) فى أساس البلاغة (كرب) : «وإناء كربان وهو فوق القربان» . (٣) كذا فى الأصل .

(٤) البيت ١١ من القصيدة ٣٧ ص ٨٤٩ وهو بتمامه :

كالدر بتتـــه أياد بها فهو شتيت الشمل لاينظم

(٥) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

[القصيدة الثامنة والتسعون]

[وهى الدرعية الرابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :

١ (مَهَرْتُ القَنَاةَ الأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً ... عَلَى أَنَّ أَقْرَانِى غِضَابٌ أَحَامِسُ)

التبريزى : أصل الحَمَس التشديد ، يقال : حَمِس الرجل يحمَس حَمَسًا ، وكذلك حَمِس الشرّ ، إذا اشتدّ . والحُمْس : قريش ، سُمّوا بذلك . وخُزاعة ، وبنو عامر ابن صعصعة ، وقومٌ من كنانة تشدّدوا فى دينهم ، فقيل لهم حُمس لذلك .

الخوارزمى : الأحمسيّة : منسوبة إلى أحمَس ، أحد الحُمْس ، وهم قريش . سُمّوا بذلك لتحمُّسهم فى دينهم ، أى تصلّبهم ؛ لأنهم كانوا لا يستظلّون أيامَ مِنى ، ولا يدخلونَ من أبوابها البيوتَ ، ولا يَسلئون السمن ، ولا يلقُطون الجِلّة . الأحامس : جمع أحمس ، وهو الشجاع ؛ سمّى بذلك لأنّ له فى الحرب حَمَسًا . وقد نظر فى جمعه إلى جانب الإسمية .

٢ (بَقِيَّةَ أَبْدَانٍ ضَوَافٍ كَأَنَّهَا ... نَضَتْهَا السَّوَاعِى وَاكْتَسَتْهَا الفَوَارِسُ)

التبريزى : البَدَن : الدِّرع . وضوافٍ : واسعة . ونضتها : خلعتها . والسواعى : الحيّات .

الخوارزمى : سيأتى .

٣ (مَضَتْ غُبَّرَاتُ العَيْشِ وَهِىَ غَوَابِرٌ ... عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا : حَبَائِسُ)

التبريزى : غُبّرات العيش : بقاياه . والغَوابر : البواقى . والحبائس : جمع حَبيس .

الخوارزمى : الأبدان : جمع بَدَنٍ ، وهى فى الأصل الدِّرع القصيرة . السواعى ، فيما يقال ، هى الحيّات . غُبرات العيش : بقاياه ، كأنها جمع غُبَّر . قال الغورى : غُبَّر كلّ شىء : باقيه . وفى أساس البلاغة : « غُبَّر الحيض ، وغُبَّر اللبن وغُبَّراته : بقاياه . قال :

٥ وأحمدتَ أنْ نجّيت بالأمس صِرْمةً[1] لها غُبَّراتٌ واللواحقُ تلحقُ » .

الغوابر ، هى البواقى . عنى بالحبائس الأفراس المحبَّسة فى سبيل الله . وكان فى زمن عمر رضى الله عنه ثلاثمائة فرس ، مكتوب على أفخاذها : « حبيس فى سبيل الله » . وكتابة هذه الكلمة على تلك الدرع مجازيّة لا حقيقية . ونحوه :

كأنّ سِنانًا رامها خَـطَّ قادرٌ عليه : بَعيدٌ من أذى القِرن يائسُ[2]

١٠ ٤ (رأَتْها العُيونُ الزُّرقُ فى كَيْدِ وائلٍ وعَايَنَها فى حَرْبِ ذُبْيَانَ داحِسُ)

التبريزى : المعنى أنّ هذه الدّرعَ قديمة قد رأتها الوقائعُ القديمة . والعرب تسمّى الأعداءَ زُرْقَ العيون ، وصُهب السِّبال ؛ لأنّ الزُّرقة والصُّهبة فى الروم ، وهم أعداء العرب ، فجعلوا كلَّ عدوّ كذلك . قال الشاعر :

فظلالُ السيوف شيَّبن رأسى واعتناقى فى القوم صهبَ السِّبال

١٥ يعنى الأعداء ، وإنْ لم يكونوا من الروم .

الخوارزمى : العرب تَصِف الأعداءَ بزُرْق العيون ، كما تصفهم بصُهوبة السِّبال وسوادِ الكبد ؛ لأن الزُّرقة فى الروم ، وهم أعداء العرب ، فسمّوا كلّ عدوّ أزرق . فى أساس البلاغة : « غَزا فلم يَلْقَ كيدا ، أى لم يقاتل» . عنى

(١) فى أساس البلاغة : « إذ نجيت » .

٢٠ (٢) البيت ٤٣ من هذه القصيدة .

بكيدِ وائِل حرب ابنَىْ وائِل بكر وتغلب . وقصّة ذلك أنّ البَسُوس[1]، وهى بسّة بنت مُنْقِذ بن كعب بن سَلامان، زارت أختها الهَيْلة، وهى أمّ جَسّاس بن مُرّة ، بجارٍ لها من جَرْم بن زَبّان، اسمه سعد بن شمس، وله ناقة اسمها « سَراب »، وحَمَى كُلَيب بن ربيعة بن الحارث التغلبىّ أرضًا من العالية ، فلم يكن يرعاها إلا إبلُ جسّاس، لمصاهرةٍ بينهما . فخرجت فى إبل جسّاس ناقةُ الجرمىّ ترعَى فى حِمَى كليب ، فأنكرها كليبٌ فرماها بسهم فاختلّ ضِرعَها ، فولّت حتى بركت بفِناء صاحبها ، وضَرْعُها يشخُب دمًا ولبنا ، فصاحت البسوس : وا ذُلّاه! وا غُربتاه ! وأنشأت [تقول] :

لعمرىَ لو أصبحتُ فى دار مُنْقِذٍ ... لَمَا ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتى

ولكنّنى أصبحتُ فى دار غُربةٍ ... متى يَعْدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتى

فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسك وارتحِلْ ... فإنّك فى قومٍ عن الجار أمواتِ

ودونكَ أذوادى فخُذْها فإنّنى ... لَراحلةٌ لا يفقدونى بِنيّاتى

فلما سمعها جسّاسَ قال: أيّتها الحُرّة اهدَئى، فوالله لأعقِرنّ فحلًا هو أعزّ على أهله منها ! فلم يزَلْ جسّاس يتوقّع غِرّة كُليب ، حتّى خرج وتباعَدَ عن الحىّ . فبلغ جسّاسًا خروجُه فخرج على فرسه، وأتبعه فدقّ صُلْبه ، ثم وقف عليه فقال: يا عمرو، أغِثْنى بشَربة ماء ! فأجهز عليه . فقيل :

المستجير بعمرٍو عند كُربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وركَض حتى هجم على قومه جسّاسٌ ،فقال أبوه لمن حوله : جَسّاسٌ، أتاكم بداهية ! قيل : ومن أين تعرف ذلك ؟ قال : لظهور رُكبتيه، فما أعلم أنّها بدَتْ قبل

(١) قيل : إن البسوس اسم الناقة التى من أجلها قامت الحرب . تاج العروس .

يومها . ثم قال : ما وراءك يا جسّاس ؟ قال : قتلتُ كليبا ! فقال أبوه : بئس لَعمرُ الله ما جنيتَ على قومك . فقال جسّاس :

تأهّبْ عنك أهبة ذى امتناعٍ   فإنّ الأمر جلّ عن التّلاحى

فإنّى قد جنيتُ عليك حربًا   تُغِصّ الشيخَ بالماء القَراحِ

فأجابه أبوه :

فإن تك قد جنيتَ علىَّ حربًا   فلا وانٍ ولا رَثُّ السلاحِ

سألبَس ثوبَها وأذبُّ عنّى   بِها يوم المَذلّة والفِضاحِ

ثم أزمعوا الرحيلَ، وهَمّام بن مُرّة أخو جسّاس عند مُهَلْهِل بن ربيعة أخى كُليب[1]، فبعثوا إليه جاريةً لِتُعْلِمَه الخبر خِفية ، فأتته الجاريةُ وهو مع مهلهل على شراب ، فناجَتْه بما وقع ، فسأل عن ذلك مهلهلٌ همّامًا ، وكان بينهما عهد ألا يكتم أحدُهما صاحبَه شيئا . فقال : أخبرَتْنى أنّ أخى قتل أخاك . قال مهلهل : أخوك أضيقُ استًا من ذلك . وسكت همّام، فجعل يشرب مهلهل شُربَ الآمن ، وهمّام شربَ الخائف ؛ فلم تَلبث الخمرُ مهلهلاً أن صرعته ، فانسلّ همّامُ فإذا قومه تحمّلوا[2]، فتحمّل معهم . فظهر أمرُ كليب ، ونشِب الشرّ بين تغلب وبكرٍ أربعين سنة ، كلُّها لتغلب على بكر. وداحس : فرس كان ليربوع؛ سُمّى بذلك لأن أباه «ذا العُقّال» كان لِحَوْط بن أبى جابر بن حميرىّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة، فنزا على «جَلْوَى» وهى لِقرواش بن عَوف بن عاصم، فجعل حَوط يده فى ماء وملح وأدخلها فى رحمها ودَحس لها ، حتى ظنّ أنه قد خرَج الماءُ ولم يخرج ، فنتجها قرواش داحسا .

(١) فى الاصل : « فى كليب»

(٢) فى الأصل : « تحمل » .

وفيها قد وقعت حرب داحسٍ والغبراء، بين ابنى بغيض: عبس وذبيان. وقد مضى ذلك فى «ألم يبلغكَ»[(١)]. وفى أمثالهم: «أشأم من داحس».

٥ ﴿أُجِيدَتْ بِمِرِّيخِيَّةِ النَّارِ فاغْتَدَى   لَهَا زُحَلِىٌّ فى الغَرَائِزِ قَارِسُ﴾

التبريزى: القارس: البارد، أى هى فى الطبع باردة وإن كانت قد طُبعت فى النار.

الخوارزمى: المِرّيخ حارّ يابس، وزُحَلُ بارد يابس. القارس هو البارد. يقول: عُملت هذه الدرع فى نارٍ مِرِّيخيّة ملتهبة الوَقْد، فجاءت لها طبيعةٌ زُحَليّة شديدة البرد. وهذا يُشبه بيت السقط:

أخذَتْ من المِرّيخ وَقْدةَ شِرّةٍ   إذْ ناسبت زُحَلًا ببرد طباعها[(٢)]

٦ ﴿وَشَاهَا ابنُ آشَى جَاهِدًا فى شَبَابِهِ   إلَى أنْ جلَتْ عَنْ مَفرِقَيْهِ الحَنَادِسُ﴾

التبريزى: وَشَاها: زيّنها وجلاها داود إلى أن صَفَتْ وأضاءت. والحنادس: جمع حِنْدِس، وهو الظلمة، وهى هاهنا استعارة.

الخوارزمى: ابن آشى، فى «أرانى وضعتُ»[(٣)]. الأزهرى عن أبى عبيدة: إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه، فهو أَجْلَى. وأنشد:

* مع الجَلَا ولائِحِ القتير[(٤)] *

(١) البيت ١١ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٨.

(٢) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠.

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣.

(٤) البيت للعجاج فى ديوانه ٢٦ ونوادر أبى زيد ٨٢.

وقد جلي يجلى جلًا . الضمير فى « مفرقيه » لابن آشى . الحنادس، فى « ألاح وقد رأى »[(١)] .

٧ ﴿تَرَى المَرْءَ فِيهَا يَحْمِلُ المَاءَ جَامِدًا وإمّا عَلاهَا مِغْفَرٌ فَهْوَ قَامِسُ﴾

التبريزى : أى إذا لبسها الإنسان حسبته قد لبس الماء الجامد، وإذا ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس فى الماء ، أى الغائص فيه . ومنه القاموس ، وهو معظم البحر . والقمّاس : الغوّاص .

الخوارزمى : قمس فى الماء : انغمس فيه، ومنه قيل للغوّاص قمّاس . فإن قلت : فكيف صَرَف الضمير عن المرء إلى الدرع، مع أن القياس يقتضى انصرافه إليه ؟ قلت : صَرْف الضمير إلى الدرع ها هنا أليق بالقمس؛ لأنه يريد إذا وقعت على أعالى هذه الدرع أذيالُ المغفر ، حتى التحمت واتّصلت بها ، رأيت دارعَها بمنزلة المنغمس فى الماء .

٨ ﴿إذَا قَارَبَتْهَا لِلرِّمَاحِ ثَعَالِبٌ ضَغَتْ فَتَنَادَى القَوْمُ تِلْكَ الهَجَارِسُ﴾

التبريزى : ثعلب الرمح : ما يدخل الجُبّة من السّنان . وضَغَتْ : صاحت . والهجارس : جمع هِجْرِس ، وهو الثعلب . وإنما أراد أنّ الرماح إذا وقعتْ فيها تكسّرتْ فسمعت لها صوتا مثل ضَبْح الثّعلب .

الخوارزمى : الثعالب فى « ألم يبلغك »[(٢)] . ضغا الثعلب والسِّنّور : صاح . وعنى بالضُّغاء ها هنا : ما يرتفع من الصوت إذا انكسرت الرماح . الهجارس : جمع هجرس ، وهو فى « ما نخلت جارتنا »[(٣)] . فى أمثالهم : « أجْبَنُ من هجرس » .

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٥ ص ٢٦٢ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٣ .

(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٨٤ .

٩ (رَبِيعُ حديدٍ راعَ قَيْسًا بِمِثْلِهِ رَبيعًا إلى أنْ خانَ والخِلُّ خالِسُ)[1]

التبريزى : أى هذه الدّرع مثل درع قيس بن زهير ، وكان قد أخذها من أُحَيْحَةَ بن الجُلاح . وعبّر بالربيع بن زياد ، فقال له الربيع : ما فى حَقيبتك ؟ فأخبره ، فسأله أن يُخرجها إليه ، فلما أخرجها أخذها ودخل بيتَه ولبسها وخرج إليه وهو يقول :

يا قيسُ دِرْعى لم أَبِعْ ولم أَهَبْ مسروقةٌ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغْتَصَبْ *

الخوارزمى : ربيع حديد، فى « صُنت دِرعى »[2] . قيس، هو المراد بقولهم « أدهى من قيس بن زهير » . وعبّر بالربيع بن زياد العبسيّ أحد الكَمَلَة[3] ، فقال الربيع : ما فى حقيبتك ؟ فأخبره، فسأله أن يُخرجها إليه، فلما أخرجها أخذها ودخل البيت ولبسها ، وخرج إليه قائلا :

يا قيس دِرعى لم أبع ولم أَهَب مسروقةٌ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغْتَصَبْ *

الضمير فى « خان » للربيع . والخِلّ والخالس ، كلاهما بالخاء . كأنه يريد أنّ المودّة فيما بين الأحباب ، للاختلاس والانتهاب . وكان الأستاذ البارع جزاه الله عنى خيرا قد أسمعنيه : « جالس » بالجيم ، وهو تصحيف .

(١) التبريزى والتنوير : « جالس » بالجيم . وفى التنوير : « يعنى قيس بن زهير ، جلس لمخرج ربيع بالدرع فيدفعها إليه » .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) الكملة هم ربيع وعمارة وقيس وأنس ، أبناء فاطمة بنت الخرشب . انظر البيت . من القصيدة ١٠٤ .

١٠ (تَجِيشُ لَهَا نَفْسُ المُهَنَّدِ هَيْبَةً فَكُلُّ حُسَامٍ رَامَهَا الصَّبْرَ قَالِسُ)

التبريزى : رامها ، أى طلبها . والقالس ، من قولهم قَلَس يَقْلِس ، إذا قاء . وإنما جعله قالسا لمَّا جعَل نفسَه تجيش من هيبة هذه الدرع .

الخوارزمى : « الصبر » منصوب على أنه مفعول مقدَّم لقالس . ومِمَّا يتوهم من هذا الباب زيدٌ الخبزَ آكلُه ، بنصب الخبز . والذى يوازن هذه المسألة : إنَّ زيدًا لَطعامَك آكلٌ . وهو من أمثلة النحويين .

١١ (حَصَانٌ بَغِيٌّ مَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ ذَكَتْ وَأَحَسَّ القُرَّ فِيهَا اللَّوَامِسُ)

التبريزى : البغىّ : ضد الحَصان . وقد اجتمع فى هذه الدرع هذان الوصفان ، كما اجتمع فيها الحرّ والبرد بقوله : ذكت وأحسّ القُرّ من يلمسها .

الخوارزمى : الحَصان ، فى الأصل ، هى المرأة العفيفة ؛ سمِّيت بذلك لأنها أحصنت فَرْجها . وجعل الدرع ها هنا حصانًا لأنها تحصِّن لابسها . وجعلها بَغِيًّا ، لأنها لا تردّ يد لامس . يريد كلُّ من رآها لمسها لحسنها وغرابتها . الأسلحة المجلوّة تُشَبَّه بالنار ، وعليه بيت السقط :

* أخذتْ من المريخ وقدة شِرَّة[1] *

١٢ (شَرِيعَةُ[2] خُرْصَانٍ وَبِيلَةُ مَوْرِدٍ أَبَتْ شُرْبَهَا سُمْرُ الوَشِيجِ الخَوَامِسُ)

التبريزى : الوشيج : الرِّماح . والخوامس ، من الخِمْس الذى هو من الأظماء . ومورد وَبِيلٌ : غير موافق ، وكذلك كلأٌ وبيل ، أى شديد .

(١) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠ ، وانظر ما مضى فى البيت الخامس من هذه القصيدة .

(٢) التبريزى : « ذريعة » .

الخــــوارزمى : الخوامس : جمع خامسة من الخِمس ، وهو فى « نبىٌّ من الغربان[١] » .

١٣ (وَغَرَّتْ عُيُونَ الوَحْشِ فَاقْتَرَبَتْ لَهَا صَوادٍ وَبَاغِى الوِرْدِ مِنْهُنَّ لَاحِسُ)

التــــبريزى : ... ...

الخــــوارزمى : فى هذا البيت إغراب . ٥

١٤ (تُقِيمُ إِذَا لَاقَتْ مِنَ الأَرْضِ حَاجِزاً وَتَجْرِى إِذَا مَا رَقْرَقَتْهَا الأَمَالِسُ)

التــــبريزى : الحاجز : المانع . ورقرقتْها، أى أجرَتْها ؛ يقال ترقرق الماء إذا جرى جرياً سهلا . والأمالس : البوادى الملس ، واحدها إمليس ، وأماليسُ جمعه .

الخــــوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما بَرِحَتْ فى ساحة السهل يَرتمى بهـا مَوْجُها حتى نَهتهـا حُزونُها[٢] ١٠

١٥ (أَمَوْضُونَةٌ أم خِلْتَها بنتَ حُرَّةٍ مِنَ المُزْنِ أَلْقَتْهَا الرُّعُودُ الرَّوَاجِسُ)

التــــبريزى : أى هذه درعٌ أم حسبتَها قطعةً من ماء المزن . ورَجَس الرّعد ، إذا سمعت له أصواتا .

الخــــوارزمى : أم ، ها هنا ، هى المنقطعة ، وهى المترجمة ببـل وهمزة الاستفهام . وسحابة حُرّة : كثيرة المطر ، قال عنترة : ١٥

جادتْ عليها كلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قَرارةٍ كالدّرهم[٣]

---

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥١ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٠ .

(٣) ويروى : « جادت عليه » . وقبله :

أو روضــة أنفا تضمن نبتهـا غيث قليل الدمن ليس بمعلم ٢٠

١٦ ﴿وما كان عن حوض الرَّدى مُتقاعِسًا لو اجْتابَها يومَ الهِياج مُقاعِسُ﴾

التبريزى : مقاعس : أبو حىّ من تميم. والتقاعس : التأخر. واجتابها : لبسها.

الخوارزمى : متقاعسا ، أى متأخرا ، وأصله الذى خرج صدرُه ودخل ظهره . مُقاعِس ، هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ؛ سمِّى بذلك لأن بنى سعد لمّا تحالَفُوا تَقاعَسَ عن الحِلْف .

١٧ ﴿وأنعم قَيْنٌ فِكْرَهُ فى قِياسِها بما أعْجَزَ النُّعْمانَ حِينَ يُقايِسُ﴾

التبريزى : يريد بالنعمان ، أبا حنيفة ؛ لأنه صاحب قياس .

الخوارزمى : التنكير فى «قين» للتعظيم ، نظائره فى « أفوق البدر يوضَع[1] » . النعمان هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، إمام أصحاب الرأى ، أى القياس . و « أنعم » مع « النعمان » تجنيس .

١٨ ﴿لها حَلَقٌ ضَيِّقٌ لو انَّ وَضِينَهُ فُؤادُكَ لم يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هاجِسُ﴾

التبريزى : يقال وَضَنْتُ الشئ وَضْنًا ، فهو موضون ووَضين ، إذا ثنيت[2] بعضَه على بعض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى فُرُشٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أى بعضها على بعض. ودرع موضونة ، إذا كانت حَلْقَتَيْنِ حلقتين . والهاجس : الخاطر . ويقال : هَجَسَ بقلبه ، إذا خطر فيه .

الخوارزمى : قوله « بقلبك » من إقامة المظهر مُقام المضمر . ولو قال « به الدَّهْرَ » مكان قوله « بقلبك » لكان أجزل .

(١) البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

(٢) فى الأصل : « تنبت » . وتصحيحه من اللسان .

١٩ (لِمَاذِيَّةٍ بَيْضَاءَ ما رَامَ ذَوْقَها ذُبابٌ سِوَى ما أخْلَصَتْهُ المَدَاوِسُ)

التبريزى : ذُباب ، يعنى ذُباب حُسَام . والمداوس : جمع مِدْوَس الصَّيقل . أى لم يُذَقْ منها غيرُ ما أخذت المداوسُ منها ، لإخلاصها منها .

الخوارزمى : لماذيّة ، بدلٌ من قوله « لها » . ماذيّة فى « ألم يبلغك »[1] . ذُبَابٌ بكلا المعنيين ، فى « نبيٌّ من الغربان »[2] . المداوس : جمع مِدْوَس ، وهو المِصْقَلة ، مِفْعَلٌ مِن دُسْت السيفَ ، إذا صقلته . « الماذيّة » مع « الذوق » و « الذباب » إيهام .

٢٠ (فعادَ وَقِيذًا عَنْ ضَرِيبَةِ صَارِمٍ نَأَى ضَرَبٌ عَنْهَا جَنَتْهُ الجَوَارِسُ)

التبريزى : يقال : فلان وقيذٌ مابه طِرْقٌ ، أى قوة . والضَّرَب : الأبيض الغليظ . والجوارس : النحل . وقوله « عاد وقيذا » يعنى ذُباب السيف .

الخوارزمى : الضمير فى قوله «فعاد» للذباب ، عنى «بضريبة صارم» الدرعَ . الضَّرَبُ ، هو العسل الأبيض الغليظ ، كأنه ضُرِب بعضُه فى بعض . قوله : «نأى ضربٌ عنها» ، فى محلّ الجرّ على أنه صفة «ضريبة صارم» . فى أساس البلاغة : «جَرَستِ النحلُ نَوْرَ الشجر ، ولها عند ذلك جَرْسٌ ، وهو ضربُ مناقيرها على الأُكُل» . جنته ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه ، يعنى جنت أنوارَه . وعليه بيت السقط :

والنحل يجنى المُرَّ مِن نَوْرِ الرُّبَا فيصير شُهْدًا فى طريق رُضابِه[3]

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٠ .

ويجوز أن يكون لا على حذف المضاف ، وذلك على القول الثانى فى العسل ، وهو أنّ العسل طَلٌّ يقع فى بعض المواضع ، فما كان أغلظَ انعقد طَرَنْجبيناً[1] ، وما كان ألطفَ تتبّعه النحلُ وتناوله ، حتى إذا شبِع وضَع ما فضَل منه فى بيته على وجه الادّخار . ولو رُوِى « حَبته » بالحاء المهملة بمعنى أعطته ، لكانت رواية .

وقوله « جنته الجوارس » فى محل الرفع على أنه صفة « ضربٍ » .

٢١ (كَدُفْعَةِ مَوْجٍ مِنْ سَرابٍ تَدَفَّقَتْ بِهِ وتَرَامَتْ خَالِياتٌ بَسَابِسُ)

التبريزى : شبّهها بسرابٍ يمور فى البسابس من القِفار .

الخوارزمى : الرواية « تدفّقت » بالقاف . ولو رُوِى « تدفّعت » لكان وجها . البسابس والسباسب بمعنى .

٢٢ (إِذَا احْتَرَسَ المَوْتُ المُسَلَّطُ مُهْجَةً فَلِلنَّفْسِ فِيهَا بِالمَقَادِيرِ حَارِسُ)

التبريزى : احترس : افتعل ، من قولهم : حَرَس الشيءَ واحترسه ، إذا سَرَقه . وأصل الحَرْس من سَرِقة الغنم ؛ يقال لسارق الغنم حارس ، ولسارق الإبل خارب . وورد فى الخبر : « حريسة الجبَل[2] » يراد به محروسة الجبل ، مسروقته . وحارس فى القافية من حَرَس الشيءَ ، إذا حفظه . يقول : إذا اغتال الموت مُهجةً فالمهجة التى تضمُّها هذه الدرع حافظٌ من الموت .

الخوارزمى : حَرَس الشيء واحترسه ، أى سرقه ، وأصله من الحراسة وهذا على طريق التهكم ؛ لأنّهم وجدوا الحُرّاس فيهم السَّرِقة . يقول الرجل لصاحبه

(١) الطرنجبين ، والترنجبين كلمة فارسية معربة . انظر تحقيقها فى حواشى الحيوان (٥ : ٤٢٣) .

(٢) فى الأصل : « الخيل » فى الموضعين ، تحريف . وفى اللسان (حرس) : « وفى الحديث : حريسة الجبل ليس فيها قطع . أى ليس فيما يحرس بالجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرز » .

يا حارسُ ، وما أنت إلا حارس . ونحوه كلُّ النـاس عُدول إلا العُدول . البـاء في قوله « بالمقادير » للأداة . يريد أن هذه الدِّرع بعون الله وتقديره تحرس النفس. ونحوه بيت السقط :

مَنَعَتْ بعـزّة ربّها ودفاعه لسنا نقول بعـزِّها ودفاعها (١)

٢٣ (تَنَافَسَ فِيهَا المُنْذِرَانِ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْتَبَ فى أمْثَالِهَا مَنْ يُنَافِسُ) (٢)

٥

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : المنذران، فى « أرانى وضعت » (٣) .

٢٤ (حَبَتْهَا مُلُوكُ الفُرْسِ نَصْرًا وقَوْمَهُ وَنَالَتْ بِهَا العَلْيَاءَ لَخْمٌ وفَارِسُ)

التـبريزى : نصر بن عَدِيّ : جَدُّ المُنْذِر . ولخمٌ من ملوك الحيرة والعراق. والمراد أنّ هذه الدرعَ قديمة رآها هؤلاء المذكورون .

١٠

الخـوارزمى : نصر، هو ابن مالك بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نُمَارة ابن لخم، وكان من أجداد المنذر . فإن قلتَ : كيف خصّ من بين سائر الناس نصرًا لإعطاء ملوك الفرس هذه الدِّرْعَ إياه ؟ قلتُ : لأنّ الأكاسرة هـم الذين أمّروا على العرب آلَ المنذر .

٢٥ (فَمَا أَدْرَمَتْهَا فِى الوَقَائِعِ دَارِمٌ وَلَا اسْتَافَهَا فِى مَحْبِسِ الخَيْلِ حَابِسُ)

١٥

التـبريزى : حابس، هو أبو الأقْرَع من تمـيم . وأدرمتها من دَرِم دَرَمًا ، إذا كَبِر وتحاتّتْ أسنانُه ،وأدرمه غيرُه . واستافها : شمّها . ومعناه أنّه لم يصل إليها . والأجود أن يكون استافها من قولهم سافه واستافه ، إذا ضَرَبه بالسيف .

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ١٠٠ .

(٢) فسره فى التنوير بقوله : « ولا عتب على من ينافس فى أمثالها ؛ لنفاستها وجـودتها » .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

٢٠

الخـــوارزمى : دَرِمتْ أسنانه ، إذا تحاتّت ، وأدرمها غيره . دارمٌ فى « مافعلت درع والدى » [١] . سافه واستافه ، إذا ضرب به بالسيف . حابس ، هو أبو الأقرع التميمى ، وكان حَكَمَ العربِ فى الجاهلية وفى الإسـلام ، وكان من المؤلَّفة قلوبهم ، وهو الذى أُريد بقـــوله :

٥ وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفُوقانِ مِرداسَ فى مَجْمَعِ [٢]

يقول : هـذه الدرع لم يَخْرِقْها برمحٍ دارمٌ ، وكذلك لم يَثْلِمْها [حابسٌ] بصـارم . ويجوز أن يكون المعنى من قوله :

مَلْبَسُ قَيلٍ ما خِيطَ مُشْبِهُه لدارِمٍ قبلَنـا ولا دَرِمِ [٣]

٢٦ ﴿نأى عامرٌ عنها وأصحابُ مُذْهَبٍ ومارَبَّ مَيّاسٍ بها الدهرَ مائسُ﴾

١٠ التـبريزى : أصحاب مُذهَب ، هم بنو غنىّ . ورَبَّ مَيّاس : صاحب مياس . ومَيّاس : فعّال من ماس الفرسُ وغيره يميس مَيْسًا ، فهو مائس ومَيّاس ، إذا تبختر .

الخـــوارزمى : هو عامر بن صعصعة ، ثم غلَب على القبيلة ، ولهم وقائع كثيرة . المُذْهَب : فرس لغنىّ بن أَعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عيلان . مَيَّاس : فرس لشقيق الباهلى ، وهو منقول من مَيَّاس ، مبالغة فى مائس ، اسم فاعل من مَاسَ . لأن الخيل

١٥ توصف بالمَيْس والتبختُر ، ولذلك سمِّيت خَيلاً لاختيالها واختيال راكبها .

٢٧ ﴿ولكنها كانت لِقَابُوسَ عُدّةً تَهُمُّ بها تحتَ الظَّلامِ القَوَابِسُ﴾

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس ، كما فى الخزانة (١ : ٧٣) .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

التبريزى : .. ..

الخوارزمى : هو قابوس بن المنذر . وخصه لأنه كان من أسباط نَصْر . والمصراع الثانى فى محلّ النصب على أنه صفة «عُدّة» . و «قابوس» مع «القوابس» تجنيس .

٢٨ (وحِرْباؤها لم يُوفِ عودًا وجُنْدُبٌ أرتْ عَيْنَه لم يَشْدُ واليومُ شامسُ) ٥

التبريزى : حِرباؤها : مسمارها . وإنما لم يُوفِ عودًا ، لأنه ليس الحرباء المُوفِى على العيدان المعروف . والجندب الذى تريك هذه الدرعُ عينَه ، لم يُسْمَعْ له صوتٌ فى الهاجرة كالجنادب .

الخوارزمى : إنما لم يوف حرباؤها العود ، لأنّ المراد بالحرباء مسمار للدرع ، لا الدُّوَيْبّة المعروفة . الضمير فى «أرت» للدرع . وفى «عينه» لجندب ، وهو نكرة . ١٠ ومن هذا الباب :

* أظبيٌ كان أُمَّك أم حِمارُ[(١)] *

يريد : هذه الدرع ، أبْدَتْ عينَ جندب . وجندب مرتفع بالابتداء . والضمير فى « أرت » للدرع . والفعل مع ذلك الضمير وما يتبعه من المفعول خبرُ المبتدأ الذى هو جندب . فقد جرى الخبر على غير من هو له ، ولم يجب فيه إبراز الضمير ١٥ كما فى قولهم — على ما ذكره الإمام المحقّق عبد القاهر الجرجانى رحمه الله تعالى — هندٌ زيدٌ تضربه . ولو كان هاهنا مكان الفعل صفةٌ لمَا كان من إبراز الضمير فيها بُدّ .

---

(١) البيت لخداش بن زهير ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٢٣) والخزانة (٣ : ٢٣٠) . وصدره :

* فإنك لا تبالى بعد حول * ٢٠

٢٩ (وَنَسَّتْ إِلَيْهَا المُرْهَفَاتُ قَضِيَّةً فَأُبْنَ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا النَّسَائِسُ)(١)

التبريزى : نَسَّت ، أى ساقت . والنسائس : البقايا ، واحدتها نسيسة . وأُبْنَ : رجعن .

الخوارزمى : نَسَسْتُ الناقة أَنُسُّها نَسًّا ، إذا زجرتها . والمِنَسّة هى العصا . عنى بالنسائس ، بقايا الروح . وفى أساس البلاغة : « ما بقى إلا نسيسُه . وبلغ نسيسَه ، وهى بقية روحه » .

٣٠ (إذا سُفْنَهَا أو سِفْنَهَا إِضْنَ خُيَّبًا بِرَغْمٍ وَقَدْ يَرْدَى الشُّجَاعُ المُغَامِسُ)(٢)

التبريزى : سُفْنها : شَمِمْنَها ، من ساف يسوف إذا شمّ . وسِفنها ، من سافه يَسيفه ، إذا ضربه بالسيف . والمراد به ها هنا الإصابة . ويَرْدَى : يهلك . والمغامس : المفاعل من غَمَس فى الماء والحرب وغيرهما ، إذا دخل فيه .

الخوارزمى : الأوّل من السيف ، والثانى من السَّوف ، وهو الشمّ . قوله : « برغم » ناظر فى « سُفنها » . فى أساس البلاغة : « شجاع مغامس : مغامر . وفارس فى غمار الموت منغمس » . والمغامس ناظر فى قوله :

* كدُفعة موج من سراب تدفّقت *

٣١ (إذا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بِرَوْضَةٍ تَلَقَّاهُ مِنْ لَحْظِ العَرَادَةِ فَارِسُ)

التبريزى : راد يرود ، إذا جاء وذَهب . وعير السيف . الناتئ فى وسطه . وفارس ، من الفَرْس . وإنما أراد بلحظ العرادة رأسَ المسمار من الدرع . وأراد أنّ عيرَ السيف إذا رادَ بروض هذه الدرع ، فرسَتْه عينُ العرادة ، أى كسَر السيفُ رءوس المسامير .

(١) التنوير : « أى ساق القضاء السيوف إلى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف إلا بقايا منها » .

(٢) رواية الخوارزمى كسر « سفنها » فى الأولى وضمها فى الثانية .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « رادَ النَّعم فى المَرْعَى رِيادًا : تردّد . وهى فى مَرادِها » . عَيْر السيف، فى « تحية كسرى »(١) . الأسلحة المجلوّة تشبَّه بالخُضرة . وعليه بيت السقط :

وما صدأٌ يعتادها غيرَ خُضرةٍ تَجَلَّل عِطْفَيها من العِرْمِض البالي(٢)

فارس : اسم فاعل، من فَرَسه الأسدُ . يريد الكاسر . و « العير » مع « الروضة » إيهام .

٣٢ ﴿ كأنَّ صَبِيَّ البَيْضِ إنْ شاءَ مَسَّها صَبِيُّ أُناسٍ عَضَّهُ الفَقْرُ بائِسُ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ضربه بصَبِيّ السيف، وهو ما دونَ ظُبَته . قال الهُذَلىّ :

* بكلِّ حُسام ذى صَبِيٍّ ورونقٍ *(٣)

٣٣ ﴿ شَكا الضُّرَّ منها غيرَ ذارِفِ دَمْعةٍ وكيفَ مَسِيلُ الدَّمعِ والشَّأْنُ دارِسُ ﴾

التبريزى : أى شكا صَبِيّ السيف الضُّرَّ من هذه الدرع، من غير أن يذرِف دمعةً . ثم قال : « وكيف يسيل الدمع والشأن دارس » . فقوله « دارس »، من دَرَسه الصيقلُ كَرَّةً بعد كَرَّة، أى أتى عليه وأصلحه . فليس هذا الشأن مما يجرى منه دمعٌ كما يجرى من شُؤون الرأس، التى هى من مَجارى الدُّموع .

الخوارزمى : الضمير فى شكا لـ« صبيّ البيض » وفى « منها » للدرع . غيرَ ذارف دمعة، منصوب على أنه حال من ضمير « الصبيّ » فى « شكا » . يريد :

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٧٩ . (٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

(٣) البيت لمليح بن الحكم الهذلى من قصيدة فى بقية أشعار الهذليين ١٠٤ . وصدره :

* بضرب يزيل الهام شدّة وقعه *

كيف يذرف الدمع ومجارى دموعه مُندرسة ، أى مَفلولة . يعنى أنه لا يصيب صاحبَ هذه الدرع بجراحة فيسيل منها الدمُ .

٣٤ (كَأَنَّ عَصا مُوسَى لَيَالِىَ حُوِّلَتْ … لَهُ حَيَّةً جَادَتْ بِمَا الذِّمْرُ لَابِسُ)

التبريزى : الذِّمر : الشجاع أى كأن هذا الدرعَ جِلْد الحية التى كانت تحوّلت من عصا موسى .

الخوارزمى : الذِّمر ، هو الشجاع وهو فِعْلٌ بمعنى مفعول ، كأنه ذُمِر على القتال ، أى حُثَّ .

٣٥ (وإلّا فأُخْرَى سَاقَ فى الشِّعْرِ وَصْفَهَا … زِيَادُ كَسَتْهُ مِعوَزًا إذْ يُمَارِسُ)

التبريزى : أى هذه الدرع سَلْخ ثُعْبان ، كما ذكره ، أو سلخ أفعى ضئيلة ، كما ذكره النابغة فى قوله :

فبِتّ كأنى ساورتنى ضَئيلةٌ … من الرُّقش فى أنيابها السمّ ناقعُ

والمِعْوَزُ : الثوب الخَلَق . ويمارس ، أى يطالب ويُصابر . والممارسة : المصابرة على مِراس الأمور .

الخوارزمى : زياد ، فى « أفوق البدر »[1] . وفى البيت تلميح إلى قول النابغة :

فبِتّ كأنّى ساورتْنى ضئيلةٌ … من الرُّقش فى أَنيابها السمّ ناقع

فى أساس البلاغة : « مارس قِرْنَه : عالجه » . وفى شعر بعضهم :

* ومارستُ الرجال ومارسونى *

(١) البيت ٤٥ من القصيدة السادسة ص ٣٢١ .

٣٦(تَصُونُ أَدِيمًا لا تُجانِسُ أَصْلَهُ وَيَشْقَى بها مِنْ غَيرِهِ[(١)] مَا تُجانِسُ)

التبريزى : أى تصون أديمَ لابسها ، وتكسِر السيوفَ والأسِنَّةَ التى تقصِدُها .

الخوارزمى : الأديم ، فى الأصل : فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، من الأدم ، وهو الإصلاح . وعنى بـ«ـأديم لا تجانس أصله » جلد لابسها ، وبـ«ـما تجانس» : الأسِنَّة والسيوف . هذا شبيه بما حكى عن الأمير خَلف بن أحمد ، أنه كان يدرّب الفأر بأكل الفأر ، ثم يرسلها فى قُصوره ، فيُهلك ما فيها من الجِرْذان .

٣٧(إِذَا ضَحِكَ القِرْضَابُ تِيهًا فإِنَّهُ مَتَى يَرَهَا بَادِى النَّدامَةِ عَابِسُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : القِرضاب والقُرضوب ، هو السيف القاطع ؛ ومنه قَرْضَبَه ، أى قطعه . عنى بضحك السيف بريقَه ؛ ومنه : ضَحِكَ العارضُ ، إذا بَرَق . وبعبوسه وبدُوِّ ندامته ، كُمْدة لونه . وفى الجملة الواقعة خبرًا لإنّ ، تقديمٌ وتأخير . يريد : فإن السيف بادى الندامة عابس ، متى يَرَ هذه الدرعَ .

٣٨(تُعَذِّبُ أَدْنَاهُ فَيَعْذِبُ دُونَهَا وَتُبْرِئُ دَاءَ الضَّرْبِ والدَّاءُ نَاجِسُ)

التبريزى : يقال : أَعذب [عن] الشىء ، إذا امتنع منه . وداء ناجس ، أى عُقام لا يُبْرَأ منه .

الخوارزمى : الضمير فى « تُعَذِّب » للدرع ، وفى « أدناه » للسيف . عنى بأدناه : حدّه الذى هو يَقْرُبُ الدرع . أَعذب عن الشىء واستعذب ، أى امتنع ، فكأنه صار على عَذَبة منه ، أى على طرف . يريد متى قاربها السيفُ كسرته ،

(١) التبريزى : « من غيرها ويجانس » .

فكفّ أن يحوم حولها . داءُ ناجسٌ ونجيس : أعيا كل مُنَجِّس ، وهو الذى يعلّق على مَن يُخاف عليه الأنجاس ، من عظام المَوتى وغيرها ، طردًا للجن ، لنُفرتها عن الأقذار . قال :

* وعلق أنجاسًا علىّ المُنَجِّس[1] *

٥ و « تعذّب » مع « يُعذِّب » تجنيس .

٣٩ (وتُؤمِنُ مَنْ فِيهَا يُكَفِّرُ نَفْسَهُ أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُوَالِسُ)

التبريزى : المُوالس : الخائن . ويُكَفِّر نفسه ، أى يَسترها و يُغَطِّيها . أى من دخل فيها أَمِن ، سواء كان كافراً أو مسلما .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « كَفّر نفسَه بالسلاح ، أى سترها به

١٠ فتكفَّر » . فلان لايُدانِس ولا يُوالِس ، أى لايخون . يقول : تُحَصِّن هذه الدرعُ من تحصَّن بها ، مسلمًا كان أو كافرا .

٤٠ (مُعَنَّسَةٌ إنْ جَاءَهَا الرُّمْحُ خَاطِبًا سَقَتْهُ ذُعَافَ المَوْتِ شَمْطَاءُ عَانِسُ)

التبريزى : المُعنَّسة : التى طال مُكثها ولم تتزوج . والعانسة مثل المُعنّسة .

الخوارزمى : عَنَستِ الجارية وعَنَّست ، إذا بقيت بين أهلها غير مخطوبة ،

١٥ حتى خرجت من عِداد الأبكار ، فهى عانس ومُعَنَّسة . جعل الدرعَ لامتناعها أن تُجيب خِطبة الرُّمح عانسا . قوله « شمطاء عانِس » من إقامة المُظهر مقام المُضمر .

---

(١) أنشده فى اللسان وأساس البلاغة (نجس) . وصدره كما فى أساس البلاغة :

* ولو كان عندى حازيان وراقب *

وفى تاج العروس :

٢٠ * وكان لدى كاهنان وحارث *

٤١ (سَلِيمِيَّةٌ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ يَحُوطُها قَتِيرٌ نَبَتْ عَنْهُ الغَوانِي الأَوانِسُ)

التبريزى : قوله «سُليمية» أراد دَاوُدِيَّة، فنسبها إلى سُليمان فقال : سليمية، كما قال النابغة :

وكُلّ صَموت نَثْلة تُبَّعيّة ونَسج سُلَيمٍ كلَّ قضّاءَ ذائِلِ

وقوله « من كل قُتر » ، أى من كُلّ جانب . والقُتر : القُطْب والجانب . يقال : ما أبالى على أى قُطْريه وقع ، أى على أى قُتْريه ، أى جانبيه . وقَتَّره وقَطَّره ، إذا ألقاه على جانبه . ويحوطها، أى يحفظها . قَتير، أى مسامير .

الخوارزمى : عنى بـ«سُلَيمية» درعًا منسوبة إلى سُليمان. والدروع لا تُنْسب إليه ، بل إلى داود، ولكنّه اقتدى فى ذلك بالنابغة حيث يقول :

* وَنَسْجُ سُلَيمٍ كُلّ قضاء ذائِلِ *

وكأنه على التوهّم ، ونظيرُه :

* ولم تَذُق من البُقول فُسْتُقا [(١)] *

ولأن نِسبتها إلى سليمان نسبةٌ لها إلى داود . عنى بالقَتير : رءوس المَسامير . والقتير أيضا : أوائل الشَّيب . ومن دأبِ المِلَاح، أن يرغبن عن السّلاح . ومعنى المصراع الثانى ناظرٌ فى بيت السّقط :

وما لحَيِّـات النِّساء ولُبْسها ملابسَ حيّات خُلقن من السّمّ [(٢)]

---

(١) قبله كما فى اللسان (فستق) :

* دسته لم تأكل المرققا *

والرجز لأبى نخيلة الراجز فى وصف امرأة .

(٢) والرجز ١٥ من القصيدة ١٠٢ .

٤٢ (تُخَيِّلُ أبصارَ الدَّبا فَمُسَهَّدٌ ومُغْفٍ وشَىْءٌ بين ذَيْنِكَ ناعِسُ)

التبريزى : أى تُخَيِّل هذه الدرع عيونَ الجراد ، فمنها مسهَّد ومنها مُغْفٍ ومنها ما بين هذين .

الخوارزمى : يقول : بعض ما فيها من المَسامير لم يَمَسّه الصدأ ، وبعضُه قد استغرقه ، وبعضُه قد مَسّ جانبا منه وترك جانبًا . ويشهد له بيت السقط :

وقد صَدِئَتْ حتى كأنّ قَتيرها عيونُ دَباً قَيْظٍ عَمِينَ من الصَّدَى[1]

ويحتمل أن يريد بأبصار الدَّبا الحَلَق . وفى عراقيّات الأَبيوَرْدى :

وكُلُّ مُفاضةٍ تحكى غديراً تُعانِق وهو مُرتعِدٌ شمالا[2]

وقد أهدى الدَّبا حَدَقاً صغاراً لها فتحوّلتْ حَلقا دِخالا

وحينئذ المراد بـ«مسهَّد» : ما هو بحاله مفتوح ، وبـ«مُغْفٍ» : ماصار مَضموما ، و« ما بين ذينك » : ما هو بين بين .

٤٣ (كَأَنَّ سِناناً رامَها خَطَّ قادرٌ عَلَيْهِ : بَعيدٌ مِنْ أَذَى القِرْنِ يائِسُ)

التبريزى : أى كأنه كتب على السِّنان الذى يطلب إصابتها : بعيدٌ يائس من أذى القِرْن .

الخوارزمى : عنى بـ«قادر» : كاتبا رفيقا .

٤٤ (أَجِدَّكَ مِنْ حَذْسِ الفَتَى قِيلَ حِنْدِسٌ فَهَلْ أَنْتَ ثاوٍ أَوْ مُغِذٌّ فَحادِسُ)

(١) البيت ٦ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٩

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٣٩ .

التبريزى : الحَدْس : الظن . والحِندس : الليل . وإنما قيل له ذلك لأنّ الإنسان لا يتبين فيه الشخوص ، بل يَحْدُسُها . والحادس، فى آخر البيت : من حَدَسَ، إذا سار سيرا شديدا . والثاوى : المُقيم . والمُغِذّ : المُسرع .

الخوارزمى : الحِندس، فى «ألاح وقد رأى»[1] . الحَدْس ، هو الذّهاب فى الأرض على غير هداية . قال :

٥

* كأنّها مِن بعد سَيْرٍ حَدْسِ[2] *

يقول : بين الحَدْس والحِندس تناسبُ لفظىّ ومَعنوى ، بدليل تحقُّق الاشتقاق بينهما ، فمتى جاء الحِندس فَأْتِ بالحَدْس، الذى هو الذهاب .

٤٥ ﴿ وَمَا رَقَدَتْ عَنْسِي وَلَـكِنْ سَمَا لَهَا طُرُوقًا فَأَغْدَاهَا سَنًى مُتَنَاعِسُ ﴾

التبريزى : أى سما لها سنًى متناعس فأغداها النُّعاس . والسَّنى : ضوء البرق ها هنا .

١٠

الخوارزمى : طروقا، منصوب على أنه مصدر « لسما » من غير جنسه . يعتذر عن تباطئه فى السُّرَى .

٤٦ ﴿ كَلَمْعِ الشُّنُوفِ الْعَسْجَدِيَّاتِ أَوْ كَمَا أَشَارَتْ بِأَخْفَى سُورِهِنّ الْعَرَائِسُ ﴾

التبريزى : الشُّنوف : جمع شِنْف . والسُّور : جمع سِوار . يشبِّه لمعان البرق بذلك .

١٥

الخوارزمى : البرقُ يشبَّه مرةً بالقُرط، وحيناً بالدُّمْلُج، وتارةً بالسوار . وفى أبيات السقط :

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) انظر اللسان (حدس) .

٢٠

تَركَ السُّيوفَ إلى الشُّنوفِ ولم يَزَلْ يَضْوَى إلى أن قلتُ تَقْشُ خواتم (١)

وفي عراقيّات الأبيوردي :

ثنَى عطْفَه للبارِقِ المتَأَجِّجِ كما لمعَتْ ريّا إلى بدُمْلُجِ (٢)

٤٧ (جُرازُكَ نابٍ إنْ ضَرَبْتَ بِهِ السُّرى ورَحْلُكَ ليلًا فوقَ نابٍ تُواعِسُ)

التبريزي : تُواعس : تُكابد السير على شدّة . والجُراز : السيف القاطع .

الخوارزمي : نابٍ : اسم فاعل من النَّبْوة . ناب ، في « لولا تحية » (٣) . المواعسة : مدُّ الأعناق في السير في سَعة الخَطْو . يستقصره في السُّرَى مع اقتدار ناقته عليها .

٤٨ (فَرَتْكَ أَواذِيُّ الفُرَاتِ صَبابَةً وأَبْلَسْتَ لمّا أعرَضَتْ لكَ بالِسُ)

التبريزي : فرتك : قطعتك . والأواذيّ . الأمواج ، واحدها آذِيٌّ . والإبلاس : اليأس . وقيل إن اشتقاق إبليس منه . وبالس ، معروف .

الخوارزمي : الأواذيّ : جمع آذيّ . بالس : مدينة على شط الفُرات . يصف لَهَجَه بالعراق فيقول : كنتَ تتقطّع من الشوق إلى بغداد ، والآن قد يئست إذ رأيت بالسا ، فكم بينه وبين بغداد !

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٣ .

(٢) البيت ملفق ، وعجزه عجز لصدر آخر . والبيتان هما كما في الديوان ٧٨ :

ثنى عطفه للبارق المتأجج كما علقت نار بأطراف عرفج
وقد صفت الجوزاء والفجر ساطع كما لمعت ريا إلى بدملج

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

٤٩ (تَنَكَّرْتَ فَاعْرِفْ لِلشَّبِيبَةِ مَوْضِعًا   لِكُلِّ ضَمِيرٍ مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسُ)

التبريزى : سياتى .

الخوارزمى : قوله «موضعا» أى محلا ومنزلة . وروى : «مُوضِعا» بضم الميم ، وهو تحريف . يقول : زايلتك نعمة الشباب ؛ فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمناه كلُّ حىٍّ ؛ لأن النعمة مجهولة ، فإذا فُقدت عُرفت . ٥

٥٠ (تَمَنَّاهُ إِنْسِيٌّ وَأَعْيَسُ بَازِلٌ   وَأَسْحَمُ طَيَّارٌ وَأَعْفَرُ كَانِسُ)

التبريزى : أى يتمنّى الشبيبةَ جميعُ الحيوانات على اختلافها من الجنّ والإنس ، والنَّعم ، والطيور السُّحْم ، والظِّباء العُفْر .

الخوارزمى : يريد : تمناه كلّ حىّ إنسيًّا كان أو غير إنسىّ ، أهليًّا كان أو غير أهلىّ . ١٠

٥١ (أَرَى أُمَّ دَفْرٍ أُخْتَ هَجْرٍ وَلَا أَرَى   لَهَا سَالِيًا مَا غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ)

التبريزى : الروامس : الرِّياح التى تَدْفِن الآثار ؛ ومنه قيل للقبر : رَمْس .

الخوارزمى : أمّ دفر فى «نقمت الرضا»(١) . «ما» ، فى «ما غيبته» للنفى . يريد لا أرى أحدًا يسلو عن محبّة الدنيا وهو حىٌّ .

٥٢ (يَهِيمُ بِهَا الْإِنْسَانُ ثُمَّ تُحِلُّهُ   ذُرَى الْأَرْضِ وَصْفَاهَا زَرُودٌ وَرَاكِسُ) ١٥

التبريزى : سياتى .

الخوارزمى : زرود ، فعولٌ من : زَرَد اللُّقمة وازدردها : ابتلعها . راكس ، من ركس الله العدوّ وأركسه : ردّه وقلبه على رأسه . يقول : الناس عُشّاق الدنيا

(١) البيت ٩ من القصيدة ٤١ ص ٩١٢ .

وهى تَحرِمهم الوصل ، ولا تُجازيهم إلا القتل . و « زرود » و « راكس » مع « يهيم » إيهام .

٥٣ ﴿ يُرَبَّبُ مِثْلَ الغُصْنِ حَتَّى إذَا انْتَهَى أَتَى عَاضِدٌ واسْتَقْبَلَ التُّرْبَ غَارِسُ ﴾

التبريزى : ذَرى الأرض : ناحيتها . وقوله : زرود وراكس ، لأنها تَزْدَرِد الإنسان ، أى تبتلعه . وتركُسه بمعنى العكس . والعاضد : الذى يَعضِد الشجرة ، أى يقطعها . وقوله : « واستقبل الترب غارس » ، أى كأنّ الذى غرسه هو الذى يقلعه .

الخوارزمى : كشف بهذه الكلمة الوجيزة عن حال المرء كيف يبدو ، وعلى أى وصف يَنشأ وينمو ، ثم كيف تَطْمِسه الأيام وتَمحو . ومن أبيات « استغفر واستغفرى » :

أورقتَ يا غُصْنُ لا تدرى بما صنعتْ	لك المقاديرُ ثم اسْتُنْشِئَ الزَّهَرُ
فلم تَزَلْ لقضاء الله منتقلاً	حالاً لحالاً إلى أن أينع الثمر
وكان وَاليك يَخْشى أن تمسّ أذًى	يوماً ويَسقيك إن لم يَسقِك المطر
مانام عنك ولا ألهتْه نائبةٌ	حتى قَدُمْتَ وجاء الضَّعف والخور
ثم اغتدى لك عند القُرّ محتطباً	يُلْقيكَ فى النار عمدًا وهى تستعر
وإنما قلتُ ما قَدَّمتُه مثلاً	للمرء لمّا أتاه الشَّيْبُ والكِبَرُ

٥٤ ﴿ وَلَا يُعْجِزُ الأَيَّامَ أَخْضَعُ وَاحِدٌ وَلَا أَهْلُ عِزٍّ كُلُّهُم مُتَشَاوِسُ ﴾

التبريزى : الأخضع : الخاضع . والمتشاوس : المتكبِّر ، أى لا يفوت الأيامَ ذليلٌ ولا عزيز .

الخوارزمى : متشاوس ، فى « بتنافريق »(١) يقول : الأيّام خَصْمُ الأذلّاء [والأعزاء] ، [لا] تدفعه الذِّلّة والمَسْكَنة ، ولا العِزّةُ والسلطنة .

٥٥ ﴿ لَهُمْ رَابِعٌ فى الجَاهِلِيَّةِ أوَّلٌ ... وثَانٍ وَقَدْ وَافَاهُمَا الدِّينُ خَامِسٌ ﴾

التبريزى : رابع ، من المِرْباع فى الجاهلية ، وخامس من الخُمس فى الإسلام . أى لهم رابعٌ أوّل فى الجاهلية ، وثانٍ خامسٌ فى الإسلام ، من رَبَعَهم وخَمَسَهم ، إذا أخذت رُبْعَ أموالهم وخُمْسَها . يعنى رئيسًا يأخذ الخُمْس فى الإسلام .

الخوارزمى : الضمير فى « لهم » لأهل عِزٍّ . الرابع : هو الرئيس الذى يأخذ من القِسْمة الرُّبْع . ورَبَعَ فلانٌ فى الجاهليّة ، وخَمَس فى الإسلام . يريد أنهم سادةُ عظماء فى الجاهليّة ، قادةٌ رؤساء فى الإسلام . وفى البيت إيهامان .

١٠

(١) البيت ٧ من القصيدة ١٢ ص ٤٠٧ .

[القصيدة التاسعة والتسعون]

[وهى الدرعية الخامسة والثلاثون]

وقال فى خامس السريع والقافية مترادف[1] :

١ (عَبَّ سِنَانُ الرُّمْحِ فِى مِثْلِ النَّهَرْ)

٢ (مِمَّا يُعَدُّ فى المَرَاسِ[2] والقَهَرْ)

٣ (مَا بُذِلَتْ فِى دِيَةٍ وَلَا مَهَرْ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : عَنى بمثل النَّهر : دِرعا . يُروى : للمراس . و «يُعد» حينئذ : من الإعداد . ويروى : فى المراس . و «يعد» حينئذ : من العَد . يريد أن هذه الدرع مما يُعتدّ بها فى القتال . ومعنى البيت الثالث أنه يَضن بهذه الدرع عن المَهر والدية .

٤ (فَعَادَ نِضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهَرْ)

٥ (يَخَافُ لَا عَادَهَا يَدَ[3] الدَّهَرْ)

---

(١) فى الخوارزمى : «وقال فى السريع الخامس والقافية مترادف» .

(٢) فى التنوير : «للمراس» .

(٣) فى التنوير : « مدى » .

التبريزى : عب : من قولهم : عب الماءَ يعبُـه عبّا . ويروى فى بعض الحديث : « مُصّوا الماء مصًّا ولَا تَعبوه عبّا . فإن الكُبَاد من العَبّ » . ما بذلت، يعنى هذه الدرع . وقوله : «فعاد نضوا» ، يعنى السّنان الذى عب فى الدرع آعوجّ فصار كالهلال .

الخوارزمى : قوله « فعاد » معطوف على «عب سنان الرمح» . يد الدهر، أى أبدا .

٥

[القصيدة المتمة المائة]

[وهى الدرعية السادسة والثلاثون]

وقال فى الكامل الأول ، والقافية متدارك[1] :

١ (هَمُّ الفَوارِسِ بَاتَ فى أَدْراعِهَا ... لِغَداةِ نَجْدَتِهَا وَيَوْمِ قِراعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : النَّجدة : الشجاعة . يقال : إنه لذو نجدة .

٢ (مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذُّيُولِ كَأَنَّهَا ... نِهْىٌ تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ بِقَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : النهى ، فى « أعرتك درعى »[2] .

٣ (سَالَتْ عَلَى العَارِى وَهَالَتْ وانطَوَتْ ... لِينًا فَكَالَتْهَا الفَتَاةُ بِصَاعِهَا)

التبريزى : أى تَسِيل وتَنطوى للينها . والصاعُ مِن الأرض : المستوى المُنهبِط .

الخوارزمى : أَسند الكيل إلى الفتاة ، إشارةً إلى قولهم : «مُحسنةٌ فَهِيلى» . ولذلك قدّم « هالت » على سبيل التَّوطئة . وإن كان من الهول لا من الهيل . وتفسير قولهم « محسنة فهيلى » فى « من يشتريها »[3] . و « سالت » مع « هالت » و « كالت » تسجيع .

---

(١) هى عبارة الخوارزمى أيضا .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٥ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٣ .

٤(آلِيَّةٌ لَيْسَتْ تَغُرُّ سِوَى القَنَا والمُرْهَفَاتِ بِمَكْرِهَا وخِدَاعِهَا)

التبريزى : آلية : منسوبة إلى الآل ، لصفاء لونها .

الخوارزمى : آلية : منسوبة إلى الآل . وعَنى بها السراب . فى أمثالهم : « أغرّ من السراب » .

٥(وكأنّما[(١)] رُعُبُ السُّيُولِ تَسَرَّعَتْ فَمَضَتْ وَقَرَّ الصَّفْوُ مِنْ دُفَّاعِهَا)

التبريزى : رُعب السيول ؛ من قولهم : رعب الوادى بجنبيه ، إذا امتلأ ماء . أى كأنها بقيّة قد صفت من السيل . ودُفّاع السيل : موجه .

الخوارزمى : سيل راعب ، يَرعَبُ بِكثرته وسَعته وملئه الوادى ؛ و جمعه ، فيما أظن ، رُعب . ونحوه قارح وقُرح ، و بازل و بُزل ، وغائط وغُوط ، وهو البطن الواسع من الأرض . الدُّفاع : السيل تراكم بعضُه على بعض . عن الغورى .

٦(سَبْرِيَّةٌ فى مَسِّهَا ، بَحْرِيَّةٌ بِمِيَاهِهَا[(٢)] ، شَمْسِيَّةٌ بِشُعَاعِهَا)

التبريزى : سَبرية : منسوبة إلى السَّبرة ، وهى الغَداة الباردة ، وقيل البرد.

الخوارزمى : سَبرية : منسوبة إلى السبرة . وهى فى « أرانى وضحت السرد[(٣)] » .

٧(وتُخَالُ أَغْرَاسَ المَنُونِ أَتَتْ بِهَا عِنْدَ الحَوَادِثِ أُمَّهَاتُ رِبَاعِهَا)

التبريزى : أغراس : جمع غِرس ، وهى الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بطن أمه . والرباع : جمع رُبَع ، وهو الذى يُنتج فى مُقتبل الربيع .

(١) فى التبريزى : « كأنها » .

(٢) فى التبريزى : « لمياهها » .

(٣) البيت ٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٦ .

الخوارزمى : قوله « وتُخال » على البناء للفعول . الرباع : جمع ربع ، وهو الفصيل الذى نُتج فى ربعية النّتاج . قال القتبى : للنتاج ثلاثة أوقات، وقتان مذمومان وهو الأوّل والآخر ، ووقت محمود وهو الأوسط . فالوقت الأوّل ما كان منه عند طلوع قلب العقرب، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر . وما نتج فى هذا الوقت كان سيّئ الغذاء لاستقبال البرد وقلة اللبن فيه والنبت . وحُواره رُبَع ، والوقت الآخر ما كان عند سقوط الغفر ، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من نيسان ، وما نتج فيه كان ضعيفا لاستقبال الحر و إعجال الشتاء إياه عن القرة، وحُواره هُبَع لأنه إذا مشى خلف أمه هَبع ، أى استعان بعنقه لضعفه فأرقل . والوقت الأوسط المحمود ما كان منه عند طلوع سعد الذابح ، وذلك لتسع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر الى سقوط الجبهة، وذلك لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط . هذا كلام القتبى رحمه الله .

٨ (ويَرَى ابْنُ دَأْيةَ أنّها مِن غِرْقِئِ الطّـ ... ـيْرِ العُكُوفِ مُلُوكِها وسِبَاعِها)

التبريزى : ابن دأية : الغراب . والغرقئ من البيضة . وقوله : « ملوكها وسباعها » أى العِقبان والبُزاة والصُّقور وما أشبهها .

الخوارزمى : ابن دأية هو الغراب ، وحقيقته فى « تفذيك النفوس »[1] . فى أساس البلاغة : « عكفت الطير على القتيل ، وهم عليه عكوف » . وخص هذه الطيرَ لأنّ غرقئ بيضتِها أكبر وأوسع ، فيكون أشبهَ بالدرع . يقول : هذه الدرع تشتبه على الغراب مع قوّة عينيه وحدّة بصره ، حتى يحسبها غرقئ بيضته ، فما ظنك بمن دونه فى قوّة الباصرة .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

٩ (جُمِعَتْ لَدَى الأوكارِ مِثْلَ عَقَائِقِ الـ ـأبْنـاءِ تَجْمَعُها ذَوَاتُ رِضَاعِها)

التـبريزى : عقائق : جمع عقيقة ، وهو الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمّـه .

الخـوارزمى : الضمير فى « جمعت » للدرع . العقائق : مكسر عقيقة ، وهى شعر رأس المولود ، فعيلة بمعنى مفعولة ، من العقّ وهو القطع ؛ لأنها تُحْلَق ، والحَلْق ٥ مشتمل على القطع . مِن شأن الأمّهات أن يجمعن [شعر] العقائق ويحفظنَه . كأنه يُنكر فى هذا البيت على ٱبن دأية فيقول : هـذه الدرع ليست كما يظنّ الغراب من غِرْقئ البيض ، و إنمـا هى مجموعة من أشياءَ شبيهةٍ بالعقائق . شبَّه الدرعَ فى اللين والدقّة والانضمام وتَداوير الحِلَق ، بمـا يلتفّ و يُخْزَن من العقائق . وعلى عكس ١٠ هذا قول ٱبن المعتز :

* له شَعَرٌ مثلُ نسج الدروع *

١٠ (أمْنُ الفَتَى من عِنْدِ مَعْقِدِ زِرِّهِ حَتّى عَلَى القَدَمَيْنِ رَيْعُ وَسَاعِها)

التـبريزى : الريع : الزيادة . ووَساعها بمعنى واسعها . أى هى أَمْن الفتى، من عند معقِد زِرّه إلى القدمين وتَفْضُل عنهما .

١٥ الخـوارزمى : فى أساس البلاغة : « حَذَف رَيْعَ دِرْعه ، وهو ما فضل من كُمَّيْها وذيلها . قال :

مضاعفةٌ يغشَى الأنامـلَ رَيْعُها كأنّ قتيرَيْها عيونُ الجنادبِ[(١)]»

عنى بالوَساع الواسع ، ولم أسمعه فى الدروع إلا هاهنا .

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم .

١١ (بَلْ تَحْسِبُ العَنْقَاءَ أو بِنْتًا لها نَبَذَتْ بها فى الوَكْنِ يَوْمَ رِجَاعِها)

التبريزى : الرِّجاع : انتقال الطير من بلاد الحر إلى بلاد البرد، وكذلك عَوْدُها .

الخوارزمى : الرواية « نبذت بها » بالباء لا باللام ، بمعنى رمت بها .

٥ الرجاع : انتقال الطير من الجُروم إلى الصرود[1] ، أو على العكس . رجعت الطير القواطع رِجاعًا ، ولها قِطَاعٌ ورِجاعٌ . هذه إشارةٌ إلى ما فى حديث العنقاء ، من أن بنت قيصر لمّا اختطفتها العنقاء وألقتها فى بعض الجزائر على شجرة ، وأخذت فى ترشيحها موهمةً لها أنها أُمُّها ، ركب البحر ابنُ ملك الهند للاصطياد ، فضربت الريح السفينةَ ومضت بها على غير اهتداء ، إلى أن ألجأتها إلى جبل العنقاء ، فلما رأته ١٠ الجارية ورآها مال إلى صاحبه قلبُ كلٍّ واحد منهما ، ثم اصطلحا على أن يذبح ابنُ الملك بعض الدواب ويسلخها ويطرحَ إهابَها على كَوْثَل السفينة[2] ويستتر فيه ، حتى إذا رجعت إليها العنقاء شكت البنتُ وحدتها ، وطلبت منها أن تصعد إليها بتلك الدابة الميتة ؛ لتشتغل بها زمان غيبة العنقاء ، ففعلت . يقول : ما رفعته العنقاء ونبذته لدى بنتها على الشجر ، لم يكن إهابًا ، إنما كان هذه الدرعَ . ومن ثَمّة شبه ١٥ الدرع سابقا بالشعر ، وأسند النبذ إلى العنقاء مرة ؛ لأنها كانت المباشرةَ لذلك والمزاوِله له ، وإلى البنت أخرى ؛ لأنها كانت المسبِّبة له . وجعل النبذ يوم رجاع العنقاء ؛ لأنها بعد إيابها عن الغيبة قد رفعت الميتة إلى البنت على الشجرة .

---

(١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهو الأرض الشديدة الحر . والصرود من البلاد : خلاف الجروم ، جمع صرد ، بالفتح . كلاهما فارسى معرب . انظر اللسان (صرد) .

٢٠ (٢) كوثل السفينة : مؤخر السفينة أو سكانها ، وقد تشدد اللام .

١٢ (وَتوهَّمُ الشُّجْعَانَ وَافَتْ ضَالَةٍ واستخرجَتْ منها قِميصَ شُجَاعِها)

التبريزى : الشجاع : الحية . وأراد بـ«قميص شُجاعِها» سَلْخَها .

الخوارزمى : الرواية «وتوهَّم» من التوهم . ويروى «وتُوَهِّم» من التوهيم، وله وجه . الشجعان، منصوب على أنه مفعول « توهَّم » . الحيـة تضاف إلى الضَّالِ . قال ذو الرمة :

* وأحْوَى كأيْمِ الضالِ أطرقَ بعد ما[1] *

١٣ (أطْمَارَ صِـلٍّ وقَّـرتْهُ رَكَانَةٌ أن يُزْدَهَى بِصَبًا ولا زَعْزَاعِها)

التبريزى : أطمار : جمع طِمْر، وهو الثوب الخَلَق . وقَّرته، من الوَقار . ويزدهى : يستخفّ . وزَعزاعها، من الزعزعة، وهى شدّة الحركة، أى هى ثقيلة لا تُحرِّكها الريح الشديدة الهبوب، كما تحرّك سلخ الحيّات . يعنى أنها إنما تُشبهه وليست كذلك .

الخوارزمى : الضمير فى « وقّرته » لـ « أطمار » والتذكير على إرادة السلخ أو القميص . ركانةٌ[2]، مرفوع على أنه فاعل «وقّرته» . ومَنْ نصبه فقد أخطأ .

١٤ (وُزِنَتْ بِخَالِصِ عَسْجَدٍ لا فِضَّةٍ حَقًّا لِبَـائِعِها على مُبْتَاعِها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

تُبايِع وزنًا من حديدٍ بمثـله من التِّبرِ إنّ السِّفْرَ أوفى من المـال[3]

(١) ديوان ذى الرمة ٣٨٢ وعجزه : * حبا تحت فينان من الظل وارف *

(٢) الركانة : الرزانة وزنا ومعنى . (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

١٥ ﴿ خَلَعَتْ عَلَيْـهِ أُمُّ عُثمانٍ ولَمْ تَبْخَـلْ بِحُلَّتِهـا ولا بِقِنَاعِهـا ﴾

التبريزى : أمّ عثمان : الحية . وعثمان : ولد الحية . أى خلعت عليه الحية سلخها ولم تبخل بشىء منه . ومن كلامه فى جامع الأوزان :

يا قُرَّةَ العين ، أُمُّ حفص وأُمُّ عثمان جارتاك

فتلك لا تحذرِينَ منها وهـذه تبتـغى رَداكِ

القُرة : الضِّفْدَع الصغيرة[1] . وأمّ حفص : الضبع . وأمّ عثمان : الحية . والمعنى أنّ الحية تأكل الضفادع . ومما قال فى كتابه المعروف بجامع الأوزان :

لعمـرُكَ ما أبو بكرٍ لدينـا بموثـوقٍ ولا يخشى أذانا

وعثمانُ الذى يَقْلِيـه مِنّـا أكابِرُنا ويقتـله فتـانا

قوله : أبو بكر ، يريد الفحل من الإبل ؛ لأن من نسله البَكْر ، فنحن لا نحبّه ولا نُبْغِضه . وعثمان : ولد الحيـة ، فكلُّ الناس يبغضه ، ومَن قـدَر عليه قتَلَه . ومن أبيات المعانى :

كسانى أبى عُثمانَ ، ثوبانِ للوغى وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لدَى الحرب

أى كسانى أبى عثمانَ ثوبان للوغى ، أى سَلْخ عثمان ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وأراد بسلخ عثمان الدرع الرقيقة .

الخوارزمى : الضمير فى «عليه» لمبتاعها . أُمّ عثمان : كنية الحية ، وعثمان ولدها . قال أبو العلاء :

يا قُرّة العين ، أُمُّ حفص وأُمُّ عثمان جارتاك

فتلك لا تحـذَرين منها وهـذه تبتـغى رداكِ

وقال أيضا :

لعمرك ما أبو بكرٍ لدينا بموثوق ولا يخشى أذانا

(١) وأما «العين» فأراد بها عين الماء .

وعثمان الذى يقليه فينا أكابرنا ويقتله فتانا (١)

القرة : الضفدع . وأم حفص ، هى الضبع . وأبو بكر ، هو الفحل من الإبل . كأنه عنى بالقناع المغفر .

١٦ (أَخَذَتْ مِنَ المِرِّيخِ وَقْدَةَ شِرَّةٍ إِذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِهَا)

التبريزى : أى جمعت بين ضدّين مختلفين .

الخوارزمى : الرواية « شرّة » بالكسر ، فعلة ، من شرّ فلانٌ يَشُرُّ شَرارة ، كالجِلْسة ، من جلس . المريخ ، له طبيعة النار حارّة يابسة ، وأمّا زحل فله طبيعة الحديد باردة يابسة .

١٧ (كَانَتْ زَمَانَ الجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً لِيَغُوثِهَا وَيَعُوقِهَا وَسُوَاعِهَا)

التبريزى : هذه أسماء أصنام معروفة . والمعنى أنها قديمة .

الخوارزمى : كان زمانَ إدريس عليه السلامُ رجلٌ قال للناس : ألا أَصنع لكم تماثيلَ بها يَرى الواحدُ أباه الميّتَ وأخاه ، فيسلّى ذلك عنه ؟ فعمِلها . فلمّا جاء بعدهم القرن الثالث قالوا : لقد كان آباؤنا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم فى عهد نوح عليه السلام ألفَ سنة ، ثم ضربها مَوجُ الطوفان حتّى طرَحَها بجُدّة ، فبقيت بالرمل مستورة . فلمّا بلغ عمرَو بنَ ربيعة بن حارثة — وعمرُو هذا أبو خزاعة كلها — قال ربيئة من الجنّ : ياأبا مهامه ، عليك بهذه الأصنام ، فإنها كانت تُعْبَد ، وأشار إليها ، فاستخرجها من الرمل وأتى بها مكة ، وقدمتها العربُ حُجّاجًا ، فزيّن لهم ذلك ، وأعطى حميرَ نسْرًا ، ومَذْحِج يَغوث ، وهَمْدانَ يَعوق ، وهُذَيْلًا سُوَاعا ، وقُضاعة وَدّا ، وأهلَ نجدٍ اللاتَ والعُزّى .

(١) فى الأصل : « ويقليه فينا » محرف .

وقيل : أوّلُ مَن صنع الأصنام بمكة عمرو بن لحَيّ ؛ لأنه لما ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ، سار إلى مدينة البلقاء بالشام ، فرأى قومًا يعبدون الأصنام ، فسألهم عنها فقالوا : هذه أربابٌ اتّخذناها على شكل الهياكل العُلْويّة ، والأشخاص البشرية ، نستنصر بها فنُنصَر ، ونستسقى بها فنُسقَى . فأعجبه ذلك وطلب منهم صنمًا ، فدفعوا إليه هُبَل فمضى به إلى مكة ، ووضعه فى الكعبة ، وكان معه إساف ونائلة ، على شكل زوجين ، فدعا الناس إلى تعظيمهما وتوسّل بهما إلى الله . وكان ذلك فى أوّل ملك سابور ذى الأكتاف ، إلى أن ظهر الإسلام ، فأُخرجت وأُبطلت . ويشهد بصحة هذه الرواية ما سمعتُه عن بعض العلماء يقول : أوّلُ مَنِ اتّخذ الأصنامَ عبدةَ الكواكب ؛ لأنه ربما كانت تغيب عنهم الكواكب المعبودة فلا يمكنهم التوجّه إليها ، فعملوا على صور تلك الكواكب الأصنام ، يتوجهون إليها عند غيبة الأصول .

١٨ (غَبرتْ لتُبّــعِ الهُمَامِ ورأيُه أنّ البَقاءَ يَكُونُ مِنْ أتْباعِها)

التبريزى : غبرت : بقيت وغبرت : مضت . والغابر : الباقى والماضى جميعا .

الخوارزمى : تُبّع فى «أظُنُّ سليمى»[(١)] ، وهو مع «أتباعها» تجنيس .

١٩ (مَا عَزّت العُزّى بِهَا وَلَو انّها لِلّاتِ مَا افْتَقَرتْ إلى أشْياعِها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : «ما» فى «ما عزّت» هى النافية . العُزّى واللات قد مضى ذكرهما فى هذه العينيّة[(٢)] . واشتقاق اللات فى «هات الحديثُ»[(٣)] . ومن قبيل هذا المعنى قوله :

(١) البيت ٥ من القصيدة ٩٥ ص ١٩٦٧ . وانظر البيت الأول من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ .

(٢) انظر شرح الخوارزمى للبيت ١٧ من هذه القصيدة .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

مَلْبَس قَبْلِ ماخِيط مُشْبِهُه لِـدارِمٍ قبلنـا ولا دَرِمِ

و«عزت» مع «العزى» تجنيس .

٢٠ (لَوْ خُلِّيَتْ وَذَنُوبَ مَاءٍ سائِلٍ فِي مِذْنَبٍ سَبقَتْهُ مِنْ إسْرَاعِهَا)

التبريزى : أى لو خُلِّيت مع ذَنوب ماء سائل . والمذنب : الجَدْوَل .

الخوارزمى : المِذْنَب : مجرى المـاء من الغلظ إلى الروضـة، إذا لم يكن واسـعا .

٢١ (مَجّت عَلَى الْأَرْضِ الغَزالَةُ رِيقَهَا فأَقَام بينَ وُهُودِهَا وتِلَاعِهَا)

التبريزى : الغزالة : الشمس . يقـال : طلعت غزالةُ ، ولا يقـال : غربت غزالة . شبَّه الدرع لصفائها بشُعاع الشّمس . والوُهود : جمع وَهْـد من الأرض ، وهو المطمئنّ من الأرض . والتلاع : جمع تَلْعة ، وهى ضد الوهد .

الخوارزمى : ريق الشمس : ماتراه كأنه يَنْحـدر من الجو مثـل الإبْرِيسَم الأبيض ، وذلك فى شدة الحر . وفى شعر الأستاذ أبى إسماعيل الكاتب :

وهاجرةٍ تَجْـراءَ تـأكل ظِلَّهـا مُـلَوَّحة المَعْزاء رَمْضَى الجَنادبِ

ترى الشمسَ فيها وهى تُرسِل خَيْطَها تمتاحَ رِيًّا من نِطاف المذانب

وقال النابغة :

* إذا الشمسُ مَجّتْ ريقَها بالكلاكل[1] *

وقال جرير :

* وذاب لعابُ الشّمس فوق الجَماجِمِ[2] *

و « الريق » مع « الغزالة » إيهام .

(١) صدره كما فى الديوان ٦٣ : * يثرن الحصى حتى يباشرن برده *

(٢) صدره كما فى الديوان ٥٥٤ : * أنخن لتغوير وقد وقد الحصى *

٢٢ (غرَّتْ قطا مرَّانَ حتَّى عادَها طَمعًا وحتْفُ النَّفسِ فى أطماعِها)

التبريزى : مرّان : ماء . وطمعا ، منصوب ، مفعول له .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٣ (لا يَخلِبَنَّكَ بارقٌ متلمِّع إنّ البروقَ تخونُ فى تلماعِها)

٥ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مرّان بالفتح : موضع على ليلتين من مكة، وهو فى طريق البصرة، به مات عمرو بن عُبَيْد البصرى . القطاة : طائر حذور، وهو أهدى من جميع الحيوانات وأبصره لمعادنِ الماءِ . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدِّم .

٢٤ (مِن ساعةِ الطُّوفانِ أو فَيْضٍ طَمَا فعلَى قُرى سَبأٍ موالِدُ ساعِها)

١٠ التبريزى : ساع : جمع ساعة . يصفها بالقِدَم .

الخوارزمى : هو سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحطان . رُوِى عن فَروة ابن مُسَيْك[1] أنه قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : أخبرنى عن سَبأ : أرجلٌ هو أم امرأة . فقال : هو رجلٌ من العرب ، وَلَد عشرة، تيامَنَ منهم الأَزْد وكِنْدةُ ومَذْحِج والأشعريُّون وأَنمار وبَجِيلة[2] ، وتَشاءم منهم عاملةُ وغسّان ولَخْم ١٥ وجُذامٍ . وهم الذين أرسل عليهم سيلُ العرم . وذلك أنّ الماء يأتى أرض سَبأ من أودية اليمن . فردموا رَدْمًا بين جَبلين وحبسوا الماء ، وجعلوا فى الرَّدْم ثلاثة أبواب ، بعضها فوق بعض . وكانوا يَسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث ، فأخصبوا . فلما كذّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذًا نقبتِ الرَّدم حتى انتقض، فدخل الماءُ جَنَّتهم فغرّقها ، ودفَن السيلُ بيوتهم .

٢٠ (١) فى الأصل : « عروة بن سيك » تحريف . وفروة بن مسيك المرادى : صحابى جليل ، ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٦٩٧٥ . وقد روى الخبر بهذا السند فى الإنباه على قبائل الرواة ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) فى شرح القاموس : « حمير » بدل « بجيلة » وذكر أن بجيلة فرع من أنمار .

٢٥ (مَنْ قَيْنُها إنّا جَهِلْنا عَصْرَهُ　　سُبحانَ بارِئِ قَيْنِها وَصَناعِها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « وصناعها » يحتمل أن يكون معطوفا على « قينها » وأن يكون معطوفا على « بارئ قينها » .

٢٦ (ضاهَى بِها أُفُقَ السَّماءِ فَمالَها　　لا تَسْتَقِلُّ كَطَرْفِها وذِراعِها)

التبريزى : أى ما لها لا ترتفع كارتفاع النجوم، لأنها تُشبهها صفاء وروقا .

الخوارزمى : الضمير فى «ضاهى» للقين . الباء فى «بها» للتعدية . الطرف : طرف الأسد ، وهو من الأنواء ، وهما كوكبان بين يدى الجبهة . وأمّا الذّراع فهو فى «تحية كسرى» [1] . يقول : هذه الدِّرع مثل الماء، تُشابه فى اللون أُفق السماء، فكيف لا ترتفع ارتفاع كواكب الأنواء !

٢٧ (ماوِيَّةٌ تَهْوِى هُوِىَّ الماءِ مِنْ　　دَهْماءَ تُهْدِى عَذْبَهُ لبِقاعِها)

التبريزى : ماويّة ، يعنى مرآةً وإنما شبّهها بالمرآة لصفائها . وقوله « من دهماء » أى سحابة دهماء .

الخوارزمى : النِّسبة إلى الماء مائىٌّ ، [وماوىّ] . وكذا كُل ما فى آخره ألف ممدودة وهو منصرف . الهوىّ ، بالفتح : إلى أسفل ، وبالضم إلى أعلى . وفى ديوان المنظوم فى وصف الفرس :

وترى إلى قُلَل الجبال هُوِيَّهُ [2]　　كهَوِىِّ فِهرٍ من علٍ مُتَدحرِج

أضاف « بقاعا » إلى « الدهماء » لشبهة الملابسة بينهما . و « الماء » مع « الدهماء » تجنيس .

(١) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

(٢) انظر ما سبق فى شرح التبريزى للبيت ١٠ من القصيدة ٧ ص ٣٣٣ .

٢٨ ﴿ تَرْنُو بِأَبْصَارٍ سَوَاهِدَ لَمْ تَذُقْ طَعْماً لِمَسْهَدِهَا وَلَا تَهْجَاعِهَا ﴾

التبريزى : أبصارها : رءوس مساميرها .

الخوارزمى : يقول : رءوس المسامير بحالها ، لم يصدأ منها شىء . ونحوه بيت السقط :

* تخيل أبصار الدبا فسهد [١] *

٢٩ ﴿ غَرِقَ الدَّبَا فِى بِحَّةٍ لَوْ نَمْلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا لَمْ يَنْدَ بَعْضُ كُرَاعِهَا ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : جعل للنمل كراعا ، كما يجعل للدبا . ولم أسمعه فى النمل إلا هاهنا .

٣٠ ﴿ تُلْفِى بِهَا [٢] ثِقَةُ الْحَمَائِمِ أَنَّهَا فِى مَرْبَعٍ فَتَهِيجُ فِى تَسْجَاعِهَا ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المربع : منزل القوم فى الربيع خاصة ؛ ذكره صاحبُ المجمل.

يقول : هذه الدرع متى وقعت عليها الحمائم أيقنت أنها على الشجرة الغناء ، فأخذت فى أفانين الغناء .

٣١ ﴿ قَلَعِيَّةٌ وَكَأَنَّ مَشْتَى الْأَزْدِ فِى أَرْضِ السَّرَاةِ سَحَابُهَا لِقِلَاعِهَا ﴾

التبريزى : قلعية : منسوبة إلى القَلَع ، وهى سحائب عظام بيض . والسراة : أعلى بلادهم .

الخوارزمى : قلعية ، بالتحريك : منسوبة إلى القَلَع ، وهو السحاب العظام . قال :

* تفقأ فوقه القلع السوارى [٣] *

---

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٩٨ . وعجزه :

* ومعف وشى بين ذينك ناعس *

(٢) فى التنوير : « لها » .

(٣) عجزه : * وجن الخازباز به جنونا *

والبيت لابن أحمر . (انظر اللسان — قلع)

عنى بالمشتى : الشتاء . يقال : أزد شَنُوءه، وأزد عُمَان ، وأزد السَّراة . قال التبريزى : السراة : أعلى بلاد الأزد . يقول : هذه الدرع كالثلج بيضاء .

٣٢ (بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ وَلَمْ نَقُلْ مِنْ صَيِّفٍ والقُرُّ مِلْءُ لِفَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

* مضاعفةٌ فى نَشْرِها نِهْىُ مُبْرِدِ * [(١)]

٣٣ (مَنَعَتْ بِعِزَّةِ رَبِّهَا وَدِفَاعِهِ لَسْنَا نَقُولُ بِعِزِّهَا وَدِفَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يريد : فيها دَفْعٌ ومَنْعٌ لا يُناسبان دفع سائر الدُّروع ومَنْعَها .

٣٤ (وَتَحُلّ بِالْوَادِى الجَدِيب كَأَنَّهَا مَيْثَاءُ جَدَّ الغَيْثُ فى إِمْرَاعِهَا)

التبريزى : أى إذا أُلقيت هذه الدُّروع فى وادٍ جَدِيبٍ حسبته أرضًا ميثاء وقد أمرعها الغيث .

الخوارزمى : هذا كقوله :

ويكاد الخيفانُ ينزل فى القيـ ـظ عليها سآمةً أن يطيرا [(٢)]

٣٥ (وَاسْتَوْدَعَ الحُكَمَاءُ فِيهَا حِكْمَةً قَدُمَتْ فَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضَيَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : المتقدمون من الحكماء قد أودعوا هذه الدُّروع حكمةً بليغة، فلذلك أوثقوها وأحكموها مخافةَ ضياع تلك الحكمة .

---

(١) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٢) الخيفان، بالفتح : الجراد قبل أن تستوى أجنحته .

٣٦ (غَبَرُوا فأَضْحَتْ بالثَّناءِ كَفِيلَةً فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتْ عَلَى صُنَّاعِهَا)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الرواية «غبروا» بالغين المعجمة . ولو روى بالعين ، [لكان] له وجه .

٣٧ (مَاذِيَّةٌ أَبَتِ الجَوَارِسُ قُرْبَهَا لَكِنْ قَوارِسُ فُلِّلَتْ بِوِقاعِهَا)

التبريزى : الجوارس : النحل . والقوارس : البوارد . أى لا يَقْرَبُها النحل ، بل السيوف تُفَلَّل بها .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٨ (ضَرَبِيَّةٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الوَغَى ثِقْلٌ عَلَى الأَسْيَافِ عِنْدَ مِصَاعِهَا)

التبريزى : ضَرَبية : منسوبة إلى الضَّرَب ، وهو العسل الغليظ الأبيض . يقال : استضرب العسلُ ، إذا غَلُظ . والمِصاع : المُماصعة والمضاربة بالسيف . وإذا روى : « ضَرْبية » بسكون الراء ، كانت منسوبة إلى الضَّرْب ، الذى هو الخفيف ، وكان فى البيت تطبيق ، لذكره « الثِّقْل » بعده .

الخوارزمى : درعٌ ماذيّة فى « ألم يبلغك »(١) . الجوارس فى « مهرت الفتاة »(٢) . القوارس : جمعُ قارسة ، فاعلةٌ من قَرَس البَرْدُ ، أى اشتدّ . وعنى بها السيوف ؛ وهذا كما يقال لها بَوارِد . وفى أساس البلاغة : « أَوْقع بالعَدُوّ ، ووَقَع به ، وواقعه ، وبينهما وِقاعٌ » . ضَرْبية ، بسكون الراء : منسوبة إلى قولهم . رَجُلٌ ضَرْبٌ ، أى شديد الضَّرْب . نقله الغورى عن يونس . والضَّرْبُ : الخفيف اللحم من

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .
(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٧ .

الرجال . ومعناه : من حقِّها أن يلبسها الشُّجاع من الرجال لا الجَبان، والخفيفُ لا الثقيل . و « الجوارس » مع « القوارس » تجنيس . و « الضربيّة » مع « الماذيّة» إيهام .

٣٩ (يَزَنِيَّةُ الخُرْصَانِ لا هُذَلِيَّةُ الـ ـأخْرَاصِ يَغْدُو شَائِرٌ بِمَتَاعِهَا)

٥ التبريزى : الخُرصان : الرماح . والأخراص : الأعواد التى تكون مع مشتار العسل ، أى مَنْ يشتار . وهذه الدرع يجب أن تكون مع الخُرْصان لا الأخراص .

الخوارزمى : اليزنىّ ، من قولهم : قناً يَزَنِىٌّ ، منسوب إلى ذى يَزَن . قال ابن الكلبىّ : إنما سمِّيت الأسنّة يَزَنية ، لأنّ أوّل من عُمِلَتْ له ذو يَزَن ، وهو من ملوك حِمْيَر . الخرصان فى « أرانى وضعت »[(١)] . الأخراص : جمع خُرْص بالضم ، وهو عود

١٠ يؤخذ به العَسل . فإن قلت : هب أنّه يقال درع يزنية الرِّماح ، فهل يقال : درعٌ هذليّةُ الأعواد ، وإلاّ لم يجُزْ قوله « هذليّة الأخراص » ؟ قلت : يريد أنّ هذه ماذيّة يَزَنِيّة السِّنان ، لا ماذيّة هُذَلِيّة المخارص . يعنى أنّ هذه درعٌ لا عَسَلٌ . وعليه بيت السقط :

ماذيّةٌ هَمٌّ بها عاسلٌ * من القَنا لا عاسلٌ من هُذَيْلْ[(٢)]

١٥ ٤٠ (مَرَّتْ بِيَثْرِبَ فى السِّنِينَ فَحَاوَلَتْ سُقْيَا بِهَا الأَغْمَارُ مِنْ زُرَّاعِهَا)

التبريزى : الأغمار : الجُهّال ، واحدها غُمْر .

الخوارزمى : « من » فى قوله « من ذراعها » بيان للأغمار .

---

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٩ .

(٢) البيت ٧ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٧١ .

[القصيدة الأولى بعد المائة]

[وهى الدرعية السابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى ، والقافية متدارك[١] :

١(يُصَلِّى عَلَى مِثْلِ الرَّبِيعِ وإِنَّهُ لَشَاتٍ وما يُلْوِى المَقِيظَ رَبِيعُها)

التبريزى : المقيظ : القيظ ؛ لأنه ليس ربيعاً على الحقيقة .

٥

الخوارزمى : الربيع ، فى « صُنْتُ دِرْعِىَ[٢] » . الضمير فى « إنه » للصلّى ، وفى « ربيعها » لموصوف « مثل الربيع » وهو الدّرع . و « الربيع » مع « الشاتى » و « المقيظ » إيهام .

٢(وتُوهِمُ أَنِّى لا يَجُوزُ تَيَمُّمِى عَلَى قُرْبِها والأَرْضُ صادٍ جَمِيعُها)

١٠

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « توهم » للصلّى[٣] .

٣(وكَادَتْ قَلُوصٌ حُمِّلَتْها حَقِيبَةً يَبِضُّ بماءٍ كُورُها ونُسُوعُها)

التبريزى : يبضّ ، أى يسيل ؛ ومنه : فلان لا يَبِضُّ حَجَرُه ، أى لا يَنْدَى . والكُور : الرَّحل . والنُّسوع : جمع نِسْع ، وهو سير مضفور .

١٥

الخوارزمى : حُمِّلَتْها ، على البناء للمفعول . بضّ الحجر : رَشَح بقليل من الماء ، بضيضا .

(١) هى أيضا عبارة الخوارزمى .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) ظاهر أن الضمير للدرع . وفى التنوير : « أى توهم الدرع لما كانتها الماء أنه لا يجوز لى التيمم مع قربها ، وإن كانت الأرض عادمة للماء عطشى » .

٢٠

٤ (إذا أُلقِيتَ فى مَهْمَهٍ تحتَ حِندِسٍ تَخَيَّلْتَ أَنَّ الشَّمسَ لاحَ صَدِيعُها)

التبريزى : تحت حندس ، أى تحت ليل . والصديع : الصبح .

الخوارزمى : الحِنْدِس ، فى « ألاح وقد رأى »(١) . أى طلع الصديع ، وهو الصبح ، وانصدع الفجر .

٥ (وقد نَزَلَتْها الصَّيفَ رِجْلٌ فغادرَتْ بِها حَدَقًا ما إن يُظَنُّ هُجوعُها) ٥

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الرِّجْل ، فى « سَرَى حين »(٢) .

٦ (ولم يُلْقَ فى رَوعٍ لها خوفُ صارمٍ ففازَ بِطُهْرٍ من تُقَى الموتِ رُوعُها)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : عنى بتُقَى الموت : خوفه . ١٠

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

[القصيدة الثانية بعد المائة]

[وهى الدرعية الثامنة والعشرون]

وقال فى الطويل الأول . والقافية متواتر، يذكر نساء يحتجن إلى لُبْس الدُّروع[1] :

١ ﴿أَعَاذِلُ إِنِّى إِنْ يَزِدْ جَاهِلِيَّـةً شَبَابِى يَزِدْ فِى جَاهِلِيَّتِهِ عِلْمِى﴾

٥ التبريزى ... ...

الخوارزمى : يُنكر على عاذله فيقول : لا تَلُمْنِى على الإيغال فى شِرَّة الصِّبا وغُلَواء الضَّلال، فإنّ ذلك مما يُطْلِعُنى على تصاريف الأَحوال .

٢ ﴿تَعَرَّفْتَ حَتَّى كُنْتَ لِلتُّرْبِ نَاسِبِى وأَنْكَرْتَ حَتَّى صِرْتَ تَسْأَلُنِى مَا ٱسْمِى﴾

التبريزى : أى جمعتَ بين أمرين متضادّين من التعريف والإنكار .

١٠ الخوارزمى : تعرَّفْتُ ما عند فلان، أى تَطلَّبت حتى عَرَفْتُ . يقول : تَعْرِفُنى حتى تُجاوِزَ آدمَ فى نِسْبتى، وتُنْكِرُنى كأنك تجهل آسمى وكُنيتى .

٣ ﴿وَفِى مَضْحَكِ الْبَرْقِ التِّهَامِىِّ جِيرَةٌ يَسَرْنَ بِحُسْنٍ وٱتَّفَقْنَ عَلَى سَهْمِ﴾

التبريزى : يسرن، من المَيْسر[2]. واتفقن على سهم، أى خرج بهنّ سَهم واحد.

الخوارزمى : قوله « فى مضحك البرق التهامى جيرة » كلام يبسم من ظاهره

١٥ الفصاحة . وأما المصراع الثانى، فمعناه : كلُّ واحدةٍ منهنّ ضربتْ للحسن بسِهام، لتفوز منه بأوفر الأقسام؛ فإذا قد خرج لِكُلِّهنّ سَهْمٌ، أى تشابهن فى الجمال وتساوين فيه .

---

(١) فى الخوارزمى : « وقال يذكر نساء احتجن إلى لبس الدروع » .

(٢) فى الأصل : « المسير » تحريف .

٤ (نَوَاعِمُ يُلْقِينَ الثَّقِيلَ مِنَ البُرَى وَيَجْعَلْنَ فى الأَعْنَاقِ مُسْتَثْقَلَ الإِثْمِ)

٥ (مَرَاسِنُهَا أَمْسَتْ لِنُورٍ مَرَاسِيًا فَمَا تُظْلِمُ الأَبياتُ إلاَّ مَنَ الظُّلْمِ)

التبريزى : البُرى : الخلاخيل . والمَرَاسِن : الأنُوف . والمعنى : أنّ البيوت إنما تُظلم من الظُّلْم . ولولاه كانت منيرةً بنور هذه المراسى .

الخوارزمى : المَرَاسِنُ فى الأصل : جمعُ مَرْسِنٍ ، وهو موضع الرَّسَن من البعير . ثم كَثُر حتى قيل فعلتُ ذلك على رغم مَرْسِنه ، أى على رغم أنفه . قال العجّاج :

* وفاحمًا ومَرْسِناً مُسَرَّجَا *

وهذا نوع من الاستعارة . المراسى : جمع مَرْسًى وهو مَفْعَلٌ ، مِن رَسَتِ السفينة ترسو ، إذا وقفتْ على البحر . وقُرِئ ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا ومَرْسَاها ﴾ بالفتح . الرواية «من الظُّلم» بالضم . ويشهد لها البيت المتقدّم . وأمّا رواية الفتح فغير حُلْوِ مَذاقُها .

٦ (قَسِيماتُ حَيٍّ أو قَسَائمُ تَاجِرٍ يُكَلِّمُهَا(١) خُرْسُ الخَلاَخِيلِ بالضَّمِّ)

التبريزى : قسيمات ، من القَسَامة ، وهو الحسن . [يكلّمها] أى يجرحها . والخُرْس ، من الخلاخيل : التى ليست لها أصواتٌ لامتلاء أسْوُقهن .

الخوارزمى : القسيمات وقسائم ، فى «مغانى اللوى»(٢) . التكليم هو الجَرْح . وخَرَسُ خلاخيلها ، كنايةٌ عن امتلاء سُوقها . قال :

* ما بالُ خلخالك ذا خرسةٍ *

و « الخرس » مع « التكليم » إيهام .

---

(١) فى التبريزى والخوارزمى : « تكلمها » .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣٧ .

٧ ﴿فَقَدْنَ رِجالًا وافتقَرْنَ عَشِيَّةً إلى لُبْسِ أَدْرَاعِ الحَدِيدِ على رَغْمِ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : قوله « على رغم » ، على غير رضا منهنّ .

٨ ﴿قِصارُ الخُطا يَدْرِمْنَ أو مِشْيَةَ القَطا فكَيْفَ(١) إذا ماسِرْنَ فى الحَلَقِ الدُّرْمِ﴾

٥ التـــبريزى : يَدْرِمْنَ ، من الدَّرمان ، وهو شبه العَرَج ، أو يمشين مِشية القطا . أى قصارُ الخُطا غيرَ لابسات الدُّروع ، فكيف إذا لَبِسنها . والدُّرْم : جمع دَرْماء ، وهىَ التى لا حَجْمَ لهـا .

الخـــوارزمى : جاء بخريطةٍ يَدْرِمُ تحتها من ثقلها ، أى يُقارِب الخطْو . فى أساس البلاغة : « جاءت تَسْحَب ثياباً شَطَوِيَّةً ، وتمشى مِشْيةً قَطَوِيَّةً . شَطَاة :

١٠ بَلَدٌ يُنْسَج فيه ثيابُ الكَتَّان . ومِشْية القطا مستملحةٌ . قال ابن مَيَّادة :

* تَمْشى كَكُدْرِيَةٍ فى الجـوِّ واردةٍ(٢) *

وقال جِرَانُ العَوْد :

* رسيمَ قَطَا البطحاء أو هُنَّ أَقْطَفُ(٣) *

وقال الكُمَيت :

١٥ يمشين مَشْيَ قطا البِطـاح تأوُّدًا قُبَّ البطُونِ رواجحَ الأكفالِ

وقال المُنَخَّل بن الحارث اليَشكرىّ :

فدفعتُهـا فتــدافعتْ مَشْىَ القَطاةِ إلى الغَدِيرِ » .

---

(١) فى التبريزى : « وكيف » .

(٢) عجــزه ، كما فى الحيوان (٥ : ٥٧٦) :

٢٠ * تهدى سروب قطا يشربن بالثمد *

(٣) صــدره ، كما فى الديوان ٢٢ :

* ولما رأين الصبح بادرن ضوءه *

وعن بعض العرب : إذا حَسُنَ من المرأة خَفِيّاها حَسُنَ سائرها، يعنى صوتها، وأثَرَ وَطْئها؛ لأنها إذا كانت رخيمةَ الصوتِ دلَّ ذلك على خَفرِها، وإذا كانت مُتقارِبة الخَطو دلَّ ذلك على أنّ لها أردافًا وأوراكا . الحَلَقُ الدُّرْم ، هى المُلْس المستوية ، وهى فى « كم أرقىّ »[1] ؛ ومنه كَعْبٌ أَدْرَمُ : لا حَجْمَ له لغيبوبته فى اللحم .

٩ (هَزَزْنَا لِتَقْلِيبِ الذَّوَابِلِ أَذْرُعًا نَوَافِرَ مِنْ هَزِّ المُثَقَّفَةِ الصُّمِّ) ٥

التبريزى : وإنما قال: نوافر من هَزِّ المثقفة، لأنّ هَزَّ الرِّماح لا يَلِيق بها .

الخوارزمى : عنى « بتقليب الذوابل » : تصريف الرماح .

١٠ (عَلَيْهَا لِدَاوُدَ بْنِ آشَى خَوَاتِمٌ وَلَمْ يَعْرِهَا خُزَّانُ فِرْعَوْنَ مِنْ خَتْمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ابن آشى، فى « أرانى وَضعت »[2] . يريد أنها تحفَظ صاحبها ؛ فكأنّ عليه خواتمَ داود . ١٠

١١ (يَرَى السَّيْفُ دُونَ القِرْنِ مِنْ حَلَقَاتِهَا عَلَى دِقِّهَا مَا دُونَ يَأْجُوجَ مِنْ رَدْمِ)

التبريزى : أى هى على دِقّتها أحصنُ على السيف من رَدْم يأجوج .

الخوارزمى : عنى بالدِّق : الدِّقة ؛ ومنه حُمّى الدِّق .

١٢ (وَجُنْدَ سُلَيْمَانٍ رَأَى السَّيْفُ حَوْلَهَا فَحَاذَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الحَطْمِ) ١٥

التبريزى : هذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ . والنمل ، ها هنا : جوهر السيف .

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩١ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٤ ٨ ص ١٨٧٣ .

الخـــوارزمى : هـذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ .

١٣ ﴿ تَعلمتِ الإقْدَامَ بِيضٌ أَوانِسٌ ... بِبِيضٍ يُحرِّضْنَ الجَبَانَ عَلَى القُدْمِ ﴾

التـــبريزى : البيض الأوانس: النساء . والبيض الثانية : السيوف . والقُدُم :

٥ الإقـــدام .

الخـــوارزمى : البيض الأولى : هى النساء ، والثانية : هى السيوف . القُدُم ، هو التقدّم ؛ من قولهم : مَشَى قُدُماً .

١٤ ﴿ فَهلْ وَجَدَتْ حَرَّ السَّوَابِغِ فى الوَغَى ... وقَدْ عَجَزَتْ فِى السِّلْمِ عَنْ بَارِدِ السَّلْمِ ﴾

التـــبريزى : السلم : الصلح ، بفتح لسين وكسرها ، و يؤنّث و يذكّر .

١٠ الخـــوارزمى : السلم : بالفتح والكسر ، هو الصلح . والسلم ، هو الدلو . يقول : هذه النسوة قد لَبِسْنَ الأدراع يوم اللقاء ، وحَمَلْنَ فعلَ الرِّجال على الأعداء ، حتى أصابهن وَهَجُ الهيجاء ، وكن يعجزن أيّامَ المسالمة عن تناوُل البارِدِ من المـاء .

١٥ ﴿ وَمَا لِحَيِيَّاتِ النِّسَاءِ ولُبْسِها ... مَلاَبِسَ حَيَّاتٍ خُلِقْنَ مِنَ السُّمِّ ﴾

التـــبريزى : ... ...

١٥ الخـــوارزمى : الحية إذا كانت ذات سمٍّ كانَ سَلْخُها أرقّ ؛ ويشهد له بيت السقط :

وتُلْقَى عنهـم لكَمَال حَوْلٍ ... كثيرات الخُروق مِنَ السِّمام (١)

« خلقن من السم » مع « ملابس حيات » إيهام فى طَيِّه إيهام .

---

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

١٦ (وأين رِجالٌ كانَ يَحْمَى عليهمُ حَديدٌ فيَحْمُونَ القَطِينَ كما يَحْمِى)

التبريزى : القطين : الجار . والقطين : الذى يُقاطِنك فى الموضع . ويقال : حَمِيَ الحديدُ يَحْمَى ، وأحميتُه أنا . ويحمون : يحفظون ؛ من حَماه يَحْمِيه . وقوله : «كما يحمى» أى كما يحفظ هو .

الخوارزمى : القطين : السُّكّان ، جمع قاطِنٍ على غير قياس . نقله الغورى عن ابن كَيْسان ؛ ونظيره غازٍ وغَزِىٌّ .

١٧ (مَسَى مِيرَ مَجْدٍ غيرِ مُنْهدِمِ الذُّرَا مساميرُ دِرْعٍ غيرِ طائشةِ العَزْمِ)

التبريزى : مسى مير : استخرج . والمِير، من الميرة . يقال : مَسَى يَمْسِى، بمعنى مار يمير .

الخوارزمى : الغورى : مَسَى الرجلُ الناقةَ : سطا عليها . قال عبدُ الرحمن : السطو : إدخال اليد فى الرَّحِم ، والمَسْى : الاستخراج . ومَسى الضَّرْعَ : مَسَحَه لِيَدِرّ . وكلُّ شىء استللته ، فقد مَسَيْتَه منه . فى أساس البلاغة : «ما عنده خيرٌ ولا مِيرٌ» .

١٨ (ترى كلَّ قَضَّاءِ النِّجارِ ألانَها لِقاءُ مُلُوكٍ من نُمارةَ أو لَخْمِ)

التبريزى : قَضَّاء : خَشِنة، وقيل : جَديدة . والنِّجار : الأصل .

الخوارزمى : دِرْعٌ قضّاء، فى «رأتنى بالمطيرة»(١) . نمارة ولخم، فى «لتذكر قضاعة»(٢) .

١٩ (ولِى عَجَبٌ مِن مُشتَراةٍ بهَجْمَةٍ جُمِعْنَ خِياراً وَهْىَ تُجْمَعُ فى هَجْمِ)

التبريزى : الهَجمة، القطعة من الإبل، والهَجْم، فى القافية : قَدَحٌ .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص١٠٨٨ .

الخوارزمى : الهجمة : هى القطعة العظيمة من الإبل ، وأما الهَجْم : فالقَدَح الضخم ، وهو من هجمت أى حلبت ؛ لأنه بمنزلة المِحْلَب .

٢٠ (إذا نُشِرَتْ فاضتْ وإنْ طُوِيَتْ أَزَتْ كأنَّكَ أَدْرَجْتَ السَّرابَ على الأُكُمِ)

التبريزى : أَزَتْ ، بمعنى قَصُرَتْ .

الخوارزمى : أَزَى يأزِى ، إذا انقبض . أدرج الكتاب . طواه . السَّراب على الغالب يجرى على التِّلال والآكام . وفى كلام طبيب العرب : «إذا طلع النَّجم اتَّقِ اللَّحم ، وخِيفَ السُّقم ، وجرى السراب على الأُكُم» . وفى ميميّة لبيد :

* واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها[(١)] *

يقول : إذا نُشِرتْ هذه الدِّرع كان لها فَيْضُ السراب وانبساطُه ، وإن طُوِيتْ حصل فيها اندماج وانقباض ، حتى رجعت لا إلى شىء ، كالسراب إذا ابتدع طيّه . وهذا تشبيه بديع .

٢١ (أَتَتْ كَرِداءِ العَصْبِ يَدْعُو بها الفتى رِدَى العَصْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقَرَ الحَزْمِ[(٢)])

التبريزى : رداء العَصْب : من برود اليمن . ورِدَى العَصْب : رِدَى السيف . ورحب النشر ، أى إذا نشرته اتسع ، وإذا حزمته احْتُقِرَ .

الخوارزمى : العَصْب : ضربٌ من بُرود اليمن . قال اللَّيث : هو ما يُعْصَب . أى يُلْوى ويُفْتَل ، ثم يُصبغ ثم يُحاك . وليس من برود الرَّقْم ، أى الوشى ، ولا يجمع ، إنما يقال بُرْدُ عصبٍ ، وبرود عَصب ؛ لأنه مُضاف إلى الفعل . الحَزْم : مصدر حزمت الشىء ، إذا شددته . ورُوى «محتقر الجِرْم» بالجيم المكسورة . وهذا تصحيف .

(١) صدره : * فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى *

(٢) فى التبريزى والتنوير : «محتقر الجرم» .

[القصيدة الثالثة بعد المائة]

[وهى الدرعية التاسعة والعشرون]

وقال على لسان آمرأة توصى آبنها بلُبْس الدِّرع وترك الزواج، من الوافر الأول والقافية متواتر[1]:

١ (عَلَيْـكَ السَّابِغاتِ فإنَّهُنَّـهْ   يُدَافِعْنَ الصَّوارِمَ والأَسِنَّهْ) ٥

التبريزى : السابغات : الدروع .

الخوارزمى : عليك زيدًا، أى الزَمْه .

٢ (وَمَنْ شَهِدَ الوَغَى وَعَلَيْهِ دِرْعٌ   تَلَقَّـاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّـهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الوغى، كتابته بالياء؛ لأنه ليس فى كلام العرب كلمة أولها واو وآخرها واو إلا كلمة واو . ١٠

٣ (وَحَبَّاتُ القُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّا   إذَا دَارَتْ رَحَاهَا المُرْجَحِنَّهْ)

التبريزى : لمّا ذكر الرَّحى استعار لها الحَبَّ؛ فجعل القلوب حَبَّ رَحَى الحرب . وحبّات القلوب : سويداواتها . والمرجحنة : الثقيلة .

الخوارزمى : ارجحنّ، أى ثقُل، حتى مال لِثِقَله . وأصله من الرجحان . ١٥
و «الحبّات» مع «الحبّ» تجنيس .

(١) فى الخوارزمى : «وقال على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج» فقط .

٤ (عَلَى أَنَّ الحَوادِثَ كائِناتٌ ... وَما تُغْنِى عَنِ القَدَرِ الأَكِنَّهْ)[1]

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المقدور كائنٌ، والهمّ فضل . و «الكائنات» مع «الأكنّة» من التجنيس الذى يُشبه المشتقّ وليس به .

٥ ٥ (ونِعمَ ذَخيرَةُ البَدَوِىِّ زَغْفٌ ... أَوانَ البِيضِ يُسْقِطنَ الأَجِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الزغف، فى «كفى بشحوب»[2] . ونحو المصراع الثانى قولُ الخطيب يخاطب خوارزمشاه بن أيسر :

وزأرت زأر غضنفرٍ فنساؤها ... لفظت أجنّتها من الأرحامِ

١٠ ٦ (ولَمْ يَتْرُكْ أَبُوهُ سِوَى قَناةٍ ... ودِرْعٍ آزِرٍ[3] فَرَسًا وجُنَّهْ)

٧ (فَحِنَّ إِلَى المَكارِمِ والمَعالى ... وَلا تُثْقِلْ مَطاكَ بِعِبْءِ حَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذه حَنّتى ، أى امرأتى . و «حِنّ» إلى «حنّة» تجنيس .

٨ (فَإِنِّى قَدْ كَبِرْتُ وَما كَعابٌ ... مُلائِمَةً عَجُوزًا مُقْسَئِنَّهْ)

١٥ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : اقسأنّ الرجل : كَبِر وعَسِى . ومعنى البيت من قوله :

* إنّ الحماة أُولِعتْ بالكَنّةِ *

---

(١) فى التنوير : «من» .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

٢٠ (٣) فى التنوير : «وسيف» .

٩ (تَرَى تَنُّومَها وتَرَى ثُغَامِى   فَتَهْزَأ من مُنَهْبِلَةٍ مُسِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : التَّنُّوم : شجرٌ له حَمْلٌ صِغار ينفلق عن حَبٍّ يأكله أهلُ البادية . وهو شديد الخضرة ، يشبَّه به الشعر الأسود ، الواحدة تَنُّومة . كأنّ رأسه ثغامة ، وهو نبتٌ ينبت فى الجبال ، فإذا يبس شُبِّه الشَّيبُ به . وقال أبو زيد : الثغامة : شجرة بيضاءُ الورق ، ليس فى الأرض ورقة إلا خضراء غير الثغامة . الغورى : النَّهْبَلةُ : ضرب من المشى فيه ثِقَلٌ ، يقال : مَرَّ يُنَهْبِل .

١٠ (فَإِنْ يَبْيَضَّ بِالحَدَثَانِ فَوْدِى   فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كَالدُّجُنَّهْ)

١١ (إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ   عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ وَمَا دَهَنَّهْ)

١٢ (إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ   سُتِرْنَ بِجُنْحِ لَيْلٍ أَوْ دُفِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة «تقول : جعل الدُّجُنَّة جُنَّةً ، وهى الظلمة» . المدارى فى « أعن وخد القلاص »(١) . والبيتان تقرير للبيت المتقدم .

١٣ (فَلَا تُطِعِ الدَّوَالِفَ مُرْسَلَاتٍ   فَكَمْ أَوْقَعْنَ فى أَرْضٍ مَجَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : دَلَفَ الشيخ والمُقَيَّدُ دَلِيفاً ودُلوفاً(٢) ، وهو فوق الدَّبيب . وشيخ دالف ، وعجائز دوالف . وعنى بها هاهنا اللواتى يَدْلِفن بين الخاطب والمخطوب للتأليف . وأرضٌ مَجَنَّة : فيها جِنٌّ ، ومثلها أرضٌ مَسْبَعةٌ : فيها سباع .

(١) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٢) ودلفا بالفتح ، ودلفا بالتحريك .

١٤ ﴿يَقُلْنَ فُلانَةُ ابْنَـــةُ خَيْرِ قَوْمٍ شِفاءٌ لِلعُيونِ إذا شَـفَنَّهْ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : شَفَنَهُ شُفونًا : نظر إليه . والهاء فيه للسكت .

١٥ ﴿لَهَا خَـدَمٌ وأَقْرِطَـةٌ ووُشُحٌ وأَسْـــورَةٌ ثَقـائِل إنْ وُزِنَّهْ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الخَدَم، فيما أظن : جمعُ خَدَمةٍ، وهى الخَلْخال . الأقرطة، على ما سمعته : جمعُ قُرْط . والهاء فى « إن وُزِنَّه » للسكت .

١٦ ﴿فَبَادِرْ أَخْذَهَا الخُطَّابَ وَاحْذَرْ فَوَاتَكَ إنَّهـا عِلْقُ المَضَنَّـهْ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الغورى عن ابن الأنبارى يقال : ما أنت عندى بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ، وعِرْقِ مَضَنَّةٍ[1]، أى لست ممن أَضَنُّ به .

١٧ ﴿رَزَانُ الحِلْمِ لَوْ رُزِنَتْ سُهَيْلًا أَوِ الشِّعْرَى لَمَـا نَهَضَتْ مُرِنَّهْ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : هــذا البيت مبنىٌّ على حكاية وضعتْها العرب . وذلك أنهم يقولون بأن سهيـلًا هَرَب نحو الجنوب من الأعداء، فأخذتْه وضربتْه حتى تلطَّخ بالدماء، فلذلك ترى أُختيه وهما الشِّعْريانِ فى البكاء . ويشهد له بيت السقط :

ضَرَّجَتْه دمًا سيوفُ الأعادِى فبَكَتْ رحمةً له الشِّعْريانِ[2]

يقول : هذه المرأة لو كانت إحدى الشِّعْرَيَيْنِ، ثم رُزِنَت واحدةً من الأُختين، لما جرت لها دمعة بعين . وقد رواه بعضهم : «أو الجوزاء مانهضت»، وهذا غلط، لأن الجوزاء ليست من أَخوات سُهَيل .

(١) انظر اللسان (عرق ٥ (١) .

(٢) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

١٨ (رَجَاجٌ لَا تُحَدِّثُ جارتَيْهَا ... بِنَجْوَى مِنْ حَدِيثِكِ مُسْتَكِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الرَّجاج : المرْأة العظيمة العَجُز ؛ عن الغورى .

١٩ (كَأَنَّ رُضَابَهَا مِسْكٌ شَنِينٌ ... عَلَى رَاحٍ تُخَالِطُ ماءَ شَنَّهْ)

التبريزى : سيأتى .

٥

الخوارزمى : شَنين : فعيلٌ بمعنى مفعول ، من شَنّ الماءَ على شرابه : فرّقه عليه . ومنه قيل للبن الذى يُصَبُّ عليه الماء شَنِينٌ . الأزهرىّ قال أبو عُبَيْد : الشِّنَان : الأَسْقِيةُ والقِرَب الخُلْقان ، يقال للسِّقاء : شَنٌّ ، وللقِرْبة : شَنَّةٌ ، ومنه : شَنَّتِ القِرْبةُ ، إذا يَبِستْ . والماء يبرُد فى الشِّنان . ورُوى أنّ قوماً مرّوا بشجرة فأكلوا منها ، فكأنما مرّت بهم ريح فأخذتْهم[1] ، فقال عليه السلام : « قَرِّسوا الماء فى الشِّنان[2] » . و « شنين » مع « شَنَّة » تجنيس .

١٠

٢٠ (فَلَا تَسْتَكْثِرِ الهَجَمَاتِ فِيهَا ... فَإِعْرَاسٌ بِتِلْكِ دُخُولُ جَنَّهْ)

التبريزى : مسكٌ شَنِينٌ ، أى مُفرّق ، من شَنَنْتُ الماءَ ، إذا فرّقته . وكذلك شننت الغارة ، والشَّنّة : القِربة الخَلَق ، وماؤها يكون أبردَ من ماء الحديد . والهجمات : جمع هَجْمة ، وهى القطعة الكبيرة من الإبل .

١٥

الخوارزمى : الهجمات : جمع هَجْمة ، وهى « فى أعاذل إنى[3] » .

٢١ (إِذَا قَبَّلْتَهَا قَابَلْتَ مِنْهَا ... أَرِيجَ الرَّوْضِ[4] فِى زُهْرٍ مُغِنَّهْ)

(١) فى اللسان (قرس) : « فأخذتهم » . (٢) بعده فى اللسان : « وصبوه عليهم فيما بين الأذانين » . (٣) البيت ١٩ من القصيدة ٢١ ص ٢٠٣٩ . (٤) فى التنوير : « أريج النور » .

التبريزى : أريج، من الأَرَج، وهى الرائحة الطيّبة . وقوله : «فى زُهْر» : أى فى رِياض زُهْرٍ، وهو جمع أَزْهَر وزهراء . ومُغِنّة : فيها غِناء الذُّباب لكثرة النبات فيها .

الخوارزمى : وادٍ مُغِنٌّ، أى يُسمع الذّباب فيه غُنّة ، وإنما يكون كذلك إذا كَثُر عُشْبُه . و «قبلتها» مع «قابلتَ» تجنيس .

٢٢ ﴿تَغَنَّتْ مِنْ غِنَى مالٍ وصَبْرٍ وأمّا بِالقَرِيضِ فَلَمْ تَغَنَّهْ﴾

التبريزى : تَغَنّتْ : تفعلتْ من غَنِيَ يَغْنَى غِنًى ، من غِنَى المال ، وإن شئت من غَنِيَ بالمكان يَغْنَى غِنًى، إذا أقام به . أى غَنِيتْ فى بيت أبويها . وتغنّه فى القافية، من غِناء الصوت . والهاء للسكت .

الخوارزمى تَغَنّى : أى آستغنى . قال عليه السلام « ليس منّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآن » . وتغنّى أيضا ، بمعنى غَنّى، من الغناء .

٢٣ ﴿وَلَيْسَتْ بِالمِعَنَّةِ فى جِدَالٍ وإنْ جُدِلَتْ كَمَا جُدِلَ الأَعِنَّهْ﴾

التبريزى : المِعَنّة : العرِيضة، يقال : رجلٌ مِعَنٌّ، وامرأة مِعَنّة، إذا كانت تعترض كُلَّ شىء . وجدلت العنان، إذا أحكمتَ فَتْلَه . يصفها بقلّة الكلام والإعراض عما لا يعنيها .

الخوارزمى : الغورى : المِعَنّ الذى يَعرِض فيما لا يَعْنيه ويدخل فى كل شىء . يقول : إنها تجانبتِ الجَدَلَ، وإن كانت حسناءَ جديرةً بأن يُتحمَّلَ منها أمثالُ ذلك .

٢٤ ﴿أُولَئِكَ ما أَتَيْنَ بِنُصْحِ خِلٍّ ولَادَنَّ المَلِيكَ ولا يَدِنَّهْ﴾

التبريزى : يقول : هؤلاء اللاتى دللتك عليها ما نصحنك، ويَكْذِبْنَ فى جميع ما ذكرن لك لترغب فيها ، وإنما غرضهن أخذُ شىء من البَيْنِ[1] لا نُصحك .

(١) كذا فى الأصل . والمراد الرشوة أو الحلوان .

الخــوارزمى : فى أساس البلاغة : « دانَ القومَ ، إذا ساسهم وقهرهم ، فدَانُوا له ودَانُوه » .

٢٥(وقد أمَّلْنَ أنْ يأخُذْن يومًا رِشَاكَ ولَمْ يقمنَ بِمَا ضَمِنَّهْ)

التــبريزى : قوله : رِشَاكَ : جمع رِشْوة . يقال : رِشْوَةٌ ورَشْوةٌ ، والجمع رِشًا ورُشا . ومنهم من يقول رُشْوة بالضمّ ، فإذا جمعها قال رِشًا ، بالكسر . ٥

الخــوارزمى : سيأتى .

٢٦(ولَوْ طاوَعْتَهُنَّ بِجِنْتَ منها بأُخْتِ الغُولِ والنَّصَفِ الضِّفِنَّهْ)

التــبريزى : النَّصَفُ : الكَهْلة . والضِّفِنَّةُ : الكثيرة اللحم .

الخــوارزمى : الغورى : الغول : ساحرة الجن ، مؤنثة . الضِّفِنّ ، هو الأحمق الغليظ من الرجال . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم . ١٠

٢٧(إذَا جاوَزْتُها نَبذَتْ جِوَارِى وإلّا تُلْفِ لِى ذَنْبًا تَجَنَّهْ)

التــبريزى : أى إن لم تجد ذنبًا تجنّتْ علىّ .

الخــوارزمى : أى تَتَجَنّ . وسقوط الألف منه لوقوعه موقع الجزاء لـ « إن » والضمير فيه لقوله « ذنبا » .

[القصيدة الرابعة بعد المائة]

[وهى الدرعية المتمة الثلاثين]

وقال على لسان درع ، فى أول المنسرح ، والقافية متراكب[1] :

١ (قُلْ لِسِنَانِ القَنَاةِ كَيْفَ رَأَى ... أَخْلَفَ مَا كَانَ فِى الطِّعَانِ وَأَى)

التبريزى : وأى ، أى وعد . يقال : وأَيْتُهُ وَأْيًا ، إذا وعدته . قال أبو تمام الطائى :

أَنْبَطْتُ فى قلبى لِوَأْيِك مَشْرَعًا ... ظَلَّتْ تحومُ عليه طيرُ رجائى

ومن أبيات المعانى :

إنَّ هِنْدُ المليحةَ الحسناءَ ... وَأْىَ مَنْ أضمرتْ لِخِلٍّ وَفَاءَ

من وَأَى يَئِى . كان أصله إِى ، ثم أدخلت النون الشديدة للتأكيد ، فاجتمع ساكنان الياء والنون الأولى ، فحُذِفتِ الياء لاجتماع الساكنين ، فصار « إِنَّ » . وهند منادى مفرد ، أراد يا هندُ . ونصب المليحة الحسناء ، لأنّ صفة المنادى المفرد يجوز رفعُها ونصبها . تقول : يا زيد العاقلُ والعاقلَ . وقوله : « وأى من أضمرت » أى عِدِى عِدة من أضمرت لوَعدِ وفاء .

٢ (يَخْلِفُ أَنْ يَقْتُلَ الكَمِىَّ وَقَدْ ... فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامُه وشَأَى)

التبريزى : شأى : سبق .

الخوارزمى : البيت الثانى تفسير للبيت الأول .

(١) فى الخوارزمى : « وقال على لسان درع يخاطب القناة » .

٣(وَدُونَهُ نَـثْرَةٌ مُضَاعَفَــةٌ ... مَا وَجَدَتْ عِنْدَه[(١)] الرِّمَاحُ ثَأَى)

التبريزى : نثرة : درعٌ قصيرة . والثَّأَى : الفساد .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فلانٌ يرأَبُ الثَّأَى، أى يُصْلِح الفَسادَ، من ثَأَى الخَرْزُ، إذا انجزم، وأثْأَتْه الخارزة . وقد عَظُم الثَّأَى بينهم، إذا وقعت بينهم جِراحاتٌ وقَتْلٌ» .

٤(لَاحَتْ عَلَى غَفْلَةٍ كَلَائِحَةِ الْـ ... ـمُضِلِّ تَدْنُو إِذَا السَّرَابُ نَأَى)

التبريزى : يعنى الدِّرْعَ لاحت كما يلوح ما أَضَلَّه المُضِل . وهى تدنو إذا نأى السراب، لأنّ السراب ليس مما يُدْرَك، بل كلّما قَرُبْتَ منه نأى عنك . وهذه تُشْبِه السراب وهى بضِدّه .

الخوارزمى : هذا كقوله :

كلائحة الباغى المُضِلّ رأى ضُحًى ... شَذًا من سَرابٍ فى مَهامِهَ أغفالِ[(٢)]

٥(كَمْ فُرخِيٍّ تَثْنِـهُ تَحْسَبُهُ ... مِنْقَارَ فَرْخِ القَطَاةِ حِينَ صَأَى)

التبريزى : فُرَخِىٌّ : منسوب إلى فُرَيْخ، وهو قَيْنٌ كان فى الجاهلية . وصأى : صاح .

الخوارزمى : الفَرخى، هو النصل . وهو منسوب إلى فُرَيخ . قال الغورى : هو قَين، كان فى الجاهلية، معروف تُنْسَب اليه النِّصال والسِّهامِ . قال :

* ومَقْذُوذَيْنِ من بَرْىِ الفُرَيخ *

---

(١) فى التبريزى : «عندها» .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

شبّه النّصل فى الصّياح والانعطاف بمِنقار الفرخ الصائح . و « الفرخى » مع « الفرخ » تجنيس .

٦ ﴿ إنْ أُفرغَتْ فوقَ مَسْكِ لَيْثٍ وَغًى أَراكَ عِنْدَ العِيانِ لَوْنَ لأَى ﴾

التبريزى : المَسْكُ : الجِلْد . واللّأى : الثور الوحشىّ ، ولونُه إلى البياض .

٥

الخوارزمى : جعل الدرع مُفْرَغةً ، كما تُسمّى مُفاضةً . المَسْك ، هو الجلد . وكأنه سمّى بذلك لإمساكه ما فيه . اللّأى ، هو الثور الأبيض الوحشىّ ، وجمعه ألآء ، مثل جَبَل وأجبال .

٧ ﴿ لَوْ حَمَلَ الشُّهْبَ كانَ يَمْلِكُها ثُمَّ هَوَتْ عَنْه للتُّراب مَأَى ﴾

التبريزى : مأى ، أى صاح تأسُّفًا عليها .

١٠

الخوارزمى : مَأَتْ السِّنَّوْر تموء مَوْءا . يريد صاح تأسُّفا عليها .

٨ ﴿ يَهُمُّ أَنْ يَرْجعَ النَّبَاتُ بِهَا أَخْضَرَ من بَعْدِ ما يُقَالُ ذَأَى ﴾

التبريزى : يقال : ذَوَى النبت يَذْوى ذَيًّا ، وذأى يذأى ذَأْيًا ، إذا ذَبُل .

الخوارزمى : الغورى : ذَأَى البَقْلُ ذَأْوًا ، وليس بالعالية . قال أبو زيد : هى لغة كلاب . وقال ابن دريد : ذَأَى العُود ذَأْيًا ، إذا يَبِس وفيه بعض الرطوبة .

١٥

٩ ﴿ إذَا غَدَتْ وَالجَبَانُ لَابِسُها فَمَا يُبالى إذَا الهِزَبْرُ دَأَى ﴾

التبريزى : يقال : دَأَى يَدْأَى ، وأَدَا يَأْدو ، إذا خَتَل . ومنه قول أبى الطيب فى صفة الفازة[١] :

* تَجولُ مَذا كِيهِ وتَدْأَى ضَراغِمُهْ[٢] *

الخوارزمى : دَأَى له ، إذا ختله . ويقال : الذئب يَدْأَى للغزال . ذكره الغورى .

١٠ (بِدُونِهَا ضَنَّ عَنْ أَقارِبِهِ كَامِلُ عَبْسٍ إِذَا الضِّرابُ فَأَى)

التبريزى : فأى : أى شقّ . يقال : فأوتُ رأسه بالسيف ، إذا شققته . وكامل عبس : ربيع بن زياد ، وعُمارة الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأَنَس الفوارس ، أولاد فاطمة بنت الخُرْشُب الأَنمارية ، يقال لهم الكَمَلَة . وربيع هو الكامل ، وكان أعقلهم وأصغرهم ، وهو الذى أخذ الدِّرْع من قيس ، وقد ذكرناه .

الخوارزمى : يقال : ضَنَّ عليه وعنه ، كما يقال بَخِلَ عليه وعنه . عَنَى بكامل عَبْسٍ الربيعَ بن زياد العَبْسى ، وهو الذى أخذ من قيس بن زُهَيْر الدِّرع . وذكرهما فى « مهرت الفتاة[٣] » . وكان ربيع أصغر إخوته وأعقلهم ، وإخوته عمارة الوَهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس . وهؤلاء الأربعة هم الكَمَلة . وفى المثل : «أنجب من بنت الخُرشب» ، وهى أُمُّهم فاطمة الأنمارية . وقيل لها : أىُّ بَنِيك أفضل؟ فقالت : «ربيعٌ ، بل عُمارةُ ، بل قيس ، بل أنس . ثَكِلْتُهم إن كنتُ أعلم

---

(١) الفازة ، بالزاى المعجمة : القبة والخيمة . وفى الأصل : « الفارة » تحريف . ومن أبيات هذه القصيدة :

وأحسن من ماء الشبيبة كله حيا بارق فى فازة أنا شائمه

(٢) صدره كما فى ديوانه (٢ : ٢٣٦) : * إذا ضربته الريح ماج كأنه *

(٣) انظر البيت ٩ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٣ .

أيُّهم أفضل . والله إنهم كالحَلْقة المُفْرَغة لا يُدْرَى أين طرفاها » . الغورى : فأوت رأس الرجل بالسيف وفأيته فَأْوًا وفَأْياً . وفى مقصورة ابن دُرَيْد :

لكنَّ لِي عزمًا إذَا انتضيته لِمُبْهَم الأَمر فآه فانفأى

١١ (وابنُ زُهَيْرٍ لو حازَ مُشْبِهَهَا لَبَاءَ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ وبَأَى)

التبريزى : يعنى قيس بن زهير . و باء : رجع . وبأى : تكبَّر . ٥

الخوارزمى : ابن زهير ، هو قيس بن زهير ، وقد أخذ منه الدرع رَبيعُ ابن زِياد . باء ، إذا رجع . الغورى : بأى عليه بأوًا ، إذا فخَر .

[القصيدة الخامسة بعد المائة]

[وهى الدرعية الحاديه والثلاثون]

وقال يخاطب درعا قديمة فى البسيط الأول ، والقافية متراكب :

١ (أُعْطِيتِ عُمْراً وكَمْ أَفْنَيْتِ مِنْ مَلاٍ ... وإنْ صَمَتِّ فكَمْ خَبَّرْتِ مِنْ نبأِ)

التبريزى : الملأ : الجماعة . والنبأ : الخبر . ٥

الخوارزمى : قوله : « فكم أفنيت من ملأ » ، إيهام .

٢ (أَرَاكِ ذُخْرَ سُلَيْمانٍ وعُدَّتَهُ ... لَمَّا تَفَكَّرَ فِى المَغْزَى إلى سَبَأ)

التبريزى : يصفها بالقدم وأنها كانت فى ذلك العهد .

الخوارزمى : سبأ : مدينة تُعْرَف بمأْرِب ، من اليمن ، بينها وبين صَنْعَاء مسيرة ثلاثة أيام . لمّا بنى سليمان عليه السلام مدينةَ القُدس ومسجدها ، سار بخيله حتى وافى الحرم ، فذَبَح للبيت طُول مُقامه بمكّة كلَّ يوم خمسة آلاف ١٠ من النُّوق ، وخمسة آلاف من الثيران ، وعشرين ألف شاة . وأخبر أنه يخرج منها نبىٌّ عربىٌّ يُعْطَى على جميع من ناوأه النصر ، تبلُغ هيبته مسيرة شهر ، القريب عنده والبعيد فى الحق سواء . فقيل : بأىِّ دين يُبْعَثُ ؟ قال : بالحنيفية البيضاء ، فطُوبَى لمن أدركه وآمن به . فقضى حِجَّته وبكر من مكّةَ نحو اليمن يوم ١٥ مطلع سُهيل . وكان ذلك منه حين قصد بِلقيس ملكة سبأ . والقصة فى القرآن مذكورة .

٣ ﴿ بَيْضَاءُ خَضْرَاءُ مِثْلُ المَاءِ طَحْلَبَهُ مَرُّ الزَّمانِ وَمَا فِي اللَّوْنِ مِن صَدَأِ ﴾

التبريزى : طحلبه : صيّر عليه الطُّحْلُب ، وهو الخضرة التى تكون فى الماء. وطحلب الماءُ نفسُه ، إذا صار فيه الطحلب . قال ذو الرُّمّة :

عَيْنًا مُطَحْلِبَةَ الأَرجاءِ طاميةً فيها الضَّفادع والحيتان تصطخبُ

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما صدأ يعتادها غير خضرة تُجَلِّلُ عِطْفَيها من العرمض البالى (١)

٤ ﴿ كَأَنَّمَا النَّبْلُ فِي الهَيْجاءِ رِجْلُ دَبًى طارتْ إِلَيْكَ وَقَدْ ظَنَّتْكَ مِنْ كَلَأْ ﴾

التبريزى : الرِّجْل : القطعة من الجرادُ . والدَّبَى : صغارُ الجراد .

الخوارزمى : ... ...

١٠ ٥ ﴿ فَصَائِبٌ لَمْ يُوَفَّقْ فِي إِصَابَتِهِ وَمُخْطِئٌ لَكَ مَحْرُوسٌ عَلَى الخَطَأْ ﴾

٦ ﴿ كَأَنَّ حَسَّانَ ذَا شَعْبَيْنِ كُنْتَ لَهُ وِقَايَةً فِي زَمانِ القَحْطِ والوَبَأْ ﴾

التبريزى : حسّان ، أحد الأذواء من ملوك اليمن ، كذى رُعَيْنٍ وذى يَزَن وغيرهما .

الخوارزمى : حسان ، هو ابن عمرو بن حِمْيَر بن سَبَأ من التبابعة . وكان فى اليمن جبل يسمَّى بِشَعْب ، وهو ذو شعبين ، نزله حسّان فلُقِّب بذلك . فمن كان من ولده باليمن فهم آل ذى شَعْبين . ومن كان منهم بالكوفة فهم الشَّعْبِيُّون ، ومنهم عامر بن شَرَاحِيل الشَّعْبِي الفقيه . ومن كان منهم بالشام فهم الشَّعْبانيون . ومن كان منهم بمصر والمغرب فهم الأشعوب . وعن الكلبي . كان شعبان من أقيال حمير ، فبنى بناءً سمّاه ذَا شَعْبَيْن حَذَرًا من الموت . فلما حلَّ به لم يُنْجِه .

٢٠ (١) البيت ٢٢ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦١ .

٧ ﴿ فما وُقيتِ وقد جاءته ميتته وأى نفسٍ بذاك الخطب لم تُجأ ﴾

التبريزى : تُجأ، الفعل من المجىء .

الخوارزمى : هذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٨ ﴿ لو كنتِ غِرْسًا بناب الحِجْر واشتملت بذلك الغِرْسِ لم تُعقَرْ ولم تُسأ ﴾

التبريزى : الغِرْس : الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بطن أمّه . والناب من الإبل : المُسِنَّة، والمراد بها ناقة صالح . يقول : لو كنتِ عليها ما عُقِرتْ .

الخوارزمى : الناب فى «لولا تحية»[(١)] . الحِجْر : ديار ثمود . وعنى «بناب الحجر» ناقة صالح . رُوِى أنّ قومًا خرجوا للتعبُّد بالأوثان إلى سَفْح جبل وقعدوا للطعام والشراب، فقال صالح : يا قوم آتقوا الله ما لكم من إله غيره . فقال عظماؤهم : إن أحببت أن نؤمن فأَخْرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقةً كوماء ذاتَ عُرُف وناصية . فقام ناحيةً منهم وصلّى ركعتين ثم رفع يديه ودعا، فانصدعت الصخرة عن الناقة المسئولة وهى عُشَراء، فنهضت نحوهم ووضعت مثلها سَقْبًا، فبُهِتُوا متعجّبين، وقالوا : يا صالح قد أجبناك وآمنّا بإلهك . فلما أصبحوا رجعوا إلى أسوأ ما كانوا عليه من الكفر، وطردوا صالحًا عليه السلام . فقال : أمّا إذْ نكَصتم على أعقابكم فإيّاكم أن تَمَسُّوا هذه الناقة بسوء فيَحِلّ عليكم العذاب، فهذه ناقةُ الله لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم . وكان فى أبناء كبرائهم شابّان أحدهم يسمى قُدار، والآخر مِصْدَعا، فأتيا إلى امرأتين منهم إحداهما تسمّى صَدَقة بنت المختار، والأخرى عنترة بنت غَنْم، فقدّمتا إليهما طعاما وشرابا، فقالا : ائتيا بماء نمزج به الشراب . قالتا : إنّ الماء للناقة اليوم . قالا : فما لنا

(١) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

عليكم إن عقرناها فيتّسع لكم ، كما لم يزل ، الماء . قالتا : إن فعلتما فنحن لكما .
ثم خرجا إلى إخوان لهما من سفهاء ثمود ، فاتّبعهما سبعة نفر ثم أقبلوا نحو الناقة ،
فبدأ قُدَار فضرب أحد عرقوبى الناقة بالسّيف ، وثنّى مِصدع بضربة العرقوب الآخر
ثم تعاورتْها بقيّة القوم بالنَّبْل .

آخر الدرعيات

بقيــة ســقط الزنــد

[القصيدة السادسة بعد المائة]

وقال على لسان سائق الحاجّ ، فى خامس الكامل والقافية متدارك :

١ (دُنْيَاكَ تَحْدُو بِالمُسَـ ـافِـرِ والمُقِيمِ جِمَالَهَا)

٢ (فَعَّـالَةٌ غَـيْرَ الجَمِـ ـيلِ فَلِمْ هَوِيتَ جَمَالَهَا)(١)

التـبريزى : ... ...

٥

الخـوارزمى : قوله « بالمسافر » فى محل النصب على الحال من « جِمالها » . فعّالة ، مرفوعة على أنه خبر بعد خبر .

٣ (نَقَصتْ مَسَرَّتُهَـا فَـا يَجِـدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا)

٤ (والنَّفْسُ تَخْدِمُ فِى الحَيا ةِ بِجَهْلِهَـا آمَـالَهَا)

التـبريزى : ... ...

١٠

الخـوارزمى : الواو إنما سقطت من «يجد» لأنها أجنبية وقعت بين أُختين . وكذلك «يَسَع» أصله الكسر ، و إنما فُتِح لمكان حرف الحلق ، بدليل أنه إذا زايله حرف الحلق عادت الكسرة . وأما « يَوْجَع » فليس فى تقدير الكسرة بدليل الوجع بخلاف « يَسَع » فإن مصـدره السعة . والبيت الثانى جملة ابتدائية لا محلّ لهـا من الإعراب .

١٥

٥ (حَتَّـامَ تَعْتَسِفُ الرِّفَـا قُ حُزُونَهَـا ورِمَالَهَـا)

التـبريزى : حتام ، أى حتى [متى] . وقوله : تعتسف أى تأخذفيها على غيرقصد . قال ذو الرُّمة :

---

(١) التنوير : « فكم هويت » .

قد اعسف النازحَ المجهول مَعسِفُه ... فى ظلّ أخضرَ يدعو هامَه البومُ (١)

قوله : فى ظل أخضر ، يعنى فى ظلّ ليـل أخضر ، أى أسود . والحَزْن : الغليظ من الأرض .

الخـــوارزمى : ... ...

٥ ٦(مُتَظَلِّلين بِأَيْكَةٍ ... مَنَعَ الهَجِيرُ ظِلالَهـا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : حرف الجر متّى دخل على «ما» الاستفهامية سقط ، وما فيه من السر قد ذكرته فى شرح المفـرد . والأيكة : الأَجَمة ؛ عن الغورى . وقال أبو عمرو بن العلاء : الأيكة الملتفّ من النّبع والسِّدْر ، وهى الحَرَجة .

١٠ ٧(أَلِفَتْ غَرامَهُمُ بِها ... فَتَعَوَّدَتْ إِذْلالَهـا)

٨(كالخَوْدِ أَبْدَتْ لِلمُحِـبِّ ... جَفاءَها ودَلالَهـا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الغرام ، يعدى بالباء ؛ يقال : هو مغرم بفلانة . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

١٥ ٩(قالُـوا مَلِلْنـا بالنِّسا ... نِ وما الضَّمِيرُ مَلالَهَا)

١٠(قَبَضَتْ عَنِ الحُرِّ الكَرِ ... يمِ يَمِينَها وشِمالَهـا)

التـــبريزى : ... .

الخـــوارزمى : أقام المصـدر فى قوله « ملالها » مقام اسم الفاعل ، أو عنى بالضمير المضمر . البيت الثانى كنايةٌ عن عدم اعتنائها وقلة إشفاقها عليه .

٢٠ (١) فى الديوان ٥٧٤ : « فى ظل أغضف » ، أى أسود .

١١ (طَلَّقْتَها مَذْمُومَــةً حِينَ ابْتَلَيْتَ خِصالَها)

١٢ (وَلَو أنّها جاءَتْكَ عَفْـ ـوًا ما أرَدْتَ وِصالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : لمّا جعل الدنيا فى الأبيات المتقدّمة كالمعشوقة، والخود المحبوبة، جعلها فى هذا البيت بمنزلة المنكوحة. يقال أعطيته عفوا: من غير مسألة . ٥

١٣ (وَسَلِمْتَ مِنْ هَمٍّ يُبَـ ـرِّحُ أنْ تَبُتَّ حِبالَهَا)

١٤ (لَمّا حَمَتْــكَ مَهاتَهـا بَعَثَتْ إلَيْــكَ خَيالَهَا)

التبريزى : المهاة : البقرة الوحشية .

الخوارزمى : أن تَبُتَّ حبالها، فى محل الجرّ على أنه بدل من همّ . البيت الثانى ناظر فى قوله «طلقتها مذمومة» . ١٠

١٥ (فَصَدَفْتَ عَنْ ذاتِ السِّوا رِ وَلَمْ تُــرِدْ خَلْخالَهَا)

١٦ (وَعَرَفْتَ غايَةَ بَدْرِهـا لَمّا رَأيْتَ هِـلالَهَا)

التبريزى : أى لمّا رأيت أوّلها عرفت آخرها .

الخوارزمى : هـذه الأبياتُ مبنيّة على أنّ المرء إذا خرج بحجّة فكأنّه تجرّد إلى الله من جميع حاله من المال والأهل والولد. والبيت الثانى تقرير للأبيات المتقدّمة . ١٥

١٧ (والشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِها عَــلِمَ اللَّبِيبُ زَوالَهَا)

١٨ (وَعَظَتْــكَ أيّـامٌ تَمُـ ـرُّ فَهَــلْ فَهِمْتَ مَقالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : شَرَقت الشمس شروقا ، إذا طلعت . فسّر موعظتها فى البيتين الآخرين .

١٩(إنْ غيَّرَتْ حَالَ الأنَا مِ فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَا)

٢٠(سَلَبَتْكَ أوقَاتَ الشَّبَا بِ فَمَا أصَبْتَ مِثالَهَا)

٥

التبريزى : ... .

الخوارزمى : وفى شعر الشارح تجاوز الله عنه :

وغيّرت الأيام حالِى وشَيَّبَتْ قذالى صَبيًّا غَيَّرَ اللهُ حالَهَا

هو التفسير للبيت المتقدّم .

١٠

٢١(تَجْرِى بنَا جَرْىَ الخُيُو لِ وقَدْ سَئِمْتَ مَجَالَهَا)

٢٢(وسَرَيْتَ نَحْوَ المُدْجِنَا تِ مُمَارسًا أهْوالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الباء فى « بنا » إما للتعدية ، وإما للملابسة . دَجنت السماء وأدجنت ، وأدجن المطر : دام اياما .

١٥

٢٣(فِى فِتْيَةٍ تُزْجِى إلَى الْ بَيْتِ الحَرَام نِعالَهَا)

٢٤(أو رَاكِبًا وَجْنَاءَ تَشْ كُو بالفَلَاةِ كَلَالَهَا)

التبريزى تُزجى : تسوق . يعنى أنّهم مشاة .

الخوارزمى : قوله « فى فتية » فى محل النصب على الحال من الضمير فى « سريت » . جعل النعالَ مسُوقة لأنها تُشبه بالنوق ، والدليل عليه ما فى دالية

أبى الطيب من الأبيات المشهورة فى صفة النعل[(١)] . قوله « أو راكبا » عطف على قوله « فى فتية » .

٢٥ (غَادَرْتَهَـــا لِلطَّيْرِ تَنْـ ـقُرُ بِالضُّحَى أَوْصَالَهَا)

التـــبريزى : أوصال : جمع وُصْل ، وهو العضو .

الخـــوارزمى : ســياق .

٢٦ (وَأَكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فِى بَيْـــدَاءَ تَرْفَـــعُ آلَهَـــا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : قطع الله أوصاله : مفاصله ، جمع وِصْل ووُصْل . قال :

إذا ابْنَ أبى موسى بِلالًا بلغتِه فقام بفأس بين وِصليك جازرُ[(٢)]

هذه طلحة من الطّلح والطِّلاح ، وهو شجر أمّ غَيلان ، ذكره جار الله .

٢٧ (تَبْـــغِى بِمَكَّةَ حَاجَةً قَـــدَرَ العَزِيزُ مَآلَهَـــا)

٢٨ (حَتَّى قَضَيْتَ طَوَافَهَا سَبْعًا وَزُرْتَ جِبَالَهَا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : عنى بالحاجة المبغية أداءَ مناسك الحجّ . المـآل : هو العاقبة ، يعنى قـدّر الله تلك الحاجة . الطواف الواقع فى الحج على ثلاثة أضرب : طواف القدوم ، وهو سُنة ، وهذا طواف ليس على أهل مكة ، وطواف الزيارة وهو أحد

---

(١) هى الأبيات التى أولها :

لا ناقتى تقبـل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٢٥٢ .

ركنى الحجّ. وطواف الصَّدَر، وهو إلّا على أهل مكة واجبٌ. والمراد هاهنا طواف الصَّدَر. عنى بزيارة جبالها السّعىَ بين الصّفا والمروة، وذلك أن يخرج إلى الصفا فيصعدَ عليه، ويستقبلَ البيت، ويكبّر ويهلّل ويصلّى على النبي عليه السلام، ويرفع يديه ويدعو الله بحاجته، ثم ينحطّ نحو المروة، ويمشى على هِينته حتى إذا بلغ بطنَ الوادى سعى بين المِيلَين الأخضرين، ثم يمشى على هِينته إلى أن يأتى المروة فيصعد عليها ويفعل كما يفعل على الصفا. وهذا شوط، فيطوف سبعة أشواط، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. والسعى بين الصفا والمروة من واجبات الحجّ.

٢٩ (وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا ومَسَائِهَا إِهْلَالَهَا)

٣٠ (تَرْجُو رِضَا المَلِكِ الَّذِى مَنَحَ المُلُوكَ جَلَالَهَا)

التبريزى: ... ...

الخوارزمى: أهلّ المحرم بالحجّ والعمرة: رفع بالتلبية صوته. ترجو، فى محل النصب على الحال، والعامل فيه جميع الأفعال المسندة إلى المخاطب، أعنى التى أولها «طلّقتها مذمومة»، وآخرها «وسمعتَ عند صَباحها».

[القصيدة السابعة بعد المائة]

وقال في الكامل الثاني والقافية متواتر :

١ (يُغْفِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَتْبُولُ رَاجٍ خَيَالَكِ أَنَّهُ سَيُدِيلُ)

التبريزي : يُغْفِي أي ينام . ومعناه أنّه ينام ويزعم أنه قد تَبَلَه الحُبُّ ، ولو كان كما زَعَم لَمَا نام . وكأنه لمّا نام إنّما نام لِما يرجوه من وصال خياله . والتَّبْل : الوغم في القلب ، تَبَلَتْ فلانة فلانًا ، إذا هَيَّمته ، كأنها أصابت قلبه بتَبْل .

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

٢ (كَذِبُ الخَيَالِ كَمَا عَلِمْتِ مُحَبَّبٌ[1] وكَرَى الجُفُونِ عَلَى السُّلُوِّ دَلِيلُ)

التبريزي : ... ...

البطليوسي : الإغفاء : النوم . والمتبول : الذى أسقمه الحبّ . يقول : ينام هـذا العاشق وليس نومُه لسُلْوانٍ أَسْلاه ، وإنما هو طمعٌ في خيالِك أن يراه في نومه ويلقاه . وقد اعتذر أبو الطيب من نومه بغير هذا فقال :

* أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ[2] *

الخوارزمي : الهمزة من «أنه» مفتوحة ، و «أن» مع ما في حَيِّزها في محلّ النصب على أنه بدل الاشتمال من «خيالك» ، والخيال في «كذب الخيال» مجرور على أنه مضاف إليه . التاء في «علمتِ» مكسورة . يقول : أَتَعَجَّب منّي حيث أنام ، ثم

(١) في التنوير : «مجنب» وعلى هذه الرواية تفسيره .

(٢) مطلع قصيدة في مدح أبي شجاع . وعجزه :

* أم عند مولاك أنني راقد *

أدّعى أنى عاشق فى غرام، وأنّ منامى لأرى فيه خيالك[1]، وألتذ بتمنيته إيّاى وصالك. وقد كذبتُ فى هذه الدعوى، لأنّ الكرى دليلٌ مقطوع به على ذَهاب الهوى.

٣ (غُمضٌ يُحِيلُ عَلَى السُّهَادِ بِزَوْرَةٍ وكَذَا السُّهَادُ عَلَى الرُّقَادِ يُحِيلُ)

٤ (حَالَانِ أَخْلَفَتَا فَهَلْ مِنْ حالةٍ أُخْرَى يَكُونُ بِهَا إِليكِ سَبِيلُ)

٥ التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : اللقاء إنما يكون فى اليقظة أو فى النوم ؛ فقد أَخْلَفَته هاتان الحالتان، لأن سهاده يُحيله فى لقائك على الرقاد، ورُقاده يُحيله على السُّهاد. فهل له حالة أخرى يصل بها الى شفائه، ويستريح من بعض وجده وبلائه ؟

الخوارزمى : بيّن هاهنا زيادة عذره فى المنام، لئلا يُواجَه بالملام. والبيت

١٠ الثانى تَقَاضٍ للوصلة الموعودة، فى هذه الأنفاس المعدودة.

٥ (مَا بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الحِمَامِ وإِنَّنِى لإِخَالُ أَنَّ الهَجْرَ فِيهِ طَوِيلُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سياق . .

الخوارزمى : هذا أيضا حثٌّ على الوصال، قبل مجىء الهجر وأيّامه الطّوال.

١٥ ٦ (وفَضِيلَةُ النَّوْمِ الخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالأَذَى مَجْبُولُ)

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الحِمام : الموت. وإخال هاهنا، بمعنى أعلم. والمجبول: المطبوع على الشىء. يقول : إذا هجرته فى يَقَظته ونومه فليس بعد هاتين الحالين غيرُ الموت،

(١) فى الأصل: « فى خيالك ».

والهجر فيه أطول منه فى الحياة؛ لأنّ الحىّ يُرْجَى له الشِّفاء، ويؤمَّل اللقاء، وأمّا الميِّت فقد انقطعت منه الأسباب، وامتنع أن يكون له إلى الدنيا إياب .

الخوارزمى : عنى بعالَم هو بالأذى مجبول، عالَمَ الكون والفساد . والنفس الناطقة متى تجرّدت عن العلائق الحِسّيّة ، وأخلّت بعُـرَى اللوازم البدنية ؛ أعنى الشواغل الحائلة بين النفس وبين استشفافها أسرار الغيب، تفرّغت للخروج إلى عالم النفس الكُلِّيّة فاتّصلت بها، وأخذت فى مُطالعة أسرار الملكوت، وعند ذلك يُمْسك التى قضى عليها الموت ، ويُرْسِـل الأُخرى إلى أجل مسمًّى . وهـذا البيت اعتذار آخر عن منامه .

٥

[القصيدة الثامنة بعد المائة[1]]

وقال فى الخفيف الأول ، والقافية متواتر ، يخاطب بعض أهل الأدب :

١ (قُلْ لِتِربِ الآدابِ فى كُلِّ فَنٍّ وحَلِيفِ النَّدَى وحَرْبِ العَذُولِ)

٢ (أيُّها اللاَّعِبُ الَّذِى فَرَسُ الشِّطْرَنْـ ـجِ هَمَّتْ فى كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ)

٥ الخوارزمى : سُمِّىَ الأدب أدبًا لأنه إلى المحامد يأدُب ، أى يدعو . الشطرنج ، بكسر الشين .

٣ (مَنْ يُبَارِيكَ والبَيَاذِقُ فى كَفِّـ ـكَ يَغلِبْنَ كُلَّ رُخٍّ وفِيلِ)

الخوارزمى : الرُّخُّ : حيوان على صورة البعير له سَنامانِ بجميع أجزائه حتى بزاقه وروثه يشم ، وهو فى عَدْوِه يسبق الريح ، فلذلك لا يفوته حيوان . فإن امتنع عليه ١٠ هارب بمكان مرتفع بسط ذَنَبَه وجعله كالمغْرَفة ورَمى فيه ببوله إليه ، فإن نزل بئرًا رماه بسُلاَحه فأهلكه . وبه سُمِّى رُخُّ الشِّطْرَنْج ، لأنَّه يغلِب جميع أشخاص الشطرنج .

٤ (تَصْرَعُ الشاهَ فى المَجَالِ وَلَوْ جَا ءَ مُرَدًّى بالتَّاجِ والإكْلِيلِ)

الخوارزمى : «تصرع» مع «مردًّى» إيهام . و«الشاه» مع «الإكليل» إيهام آخر .

١٥ ٥ (لُطْفُ رَأْيٍ يَسْتَأْسِرُ المَلِكَ الأَعْـ ـظَمَ بالواحد الحَقِيرِ الذَّلِيلِ)

الخوارزمى : عنى بالملك الأعظم : الشاه ، وبالواحد الحقير الذليل : البياذق .

---

(١) هذه القصيدة لم يروها البطليوسى . ورواها التبريزى ولم يفسر منها إلا البيت الأخير .

٦ (أنتَ فوقَ الصُّولِيِّ فى هذه الخَلَّـ ـةِ مُزْرٍ فى غَـيْرِهَا بالخَلِيـلِ)

الخوارزمى : الصولىّ، هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولىّ، كان أحد العلماء بفُنون الآداب، حَسَنَ المعرفة بأيام الخلفاء، تامّ الوقوف على فضائل الملوك ومآثر الأشراف. وهو أكثر الناس خِبْرَةً بطَبَقات الشعراء، وأمهرهم فى اللِّعب بالشِّطْرَنْج، وله فى ذلك مصنَّفات. وكان شاعرا ما به بأس. فمن شعره: ٥

أَشْبَهْتُ مِن أجلِه ما كان يُشْبِهُهُ وكلّ شىء من المعشوقِ معشوقُ

حتى حَكَيْتُ بجسمى ما بمُقْلَتِـه كأنّ جِسْمِىَ من جفنيه مسروقُ

مات بالبصرة سنة خمس وقيل سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. والخليل هو صاحب العروض، وذكره فى «بنى الحسب الوضاح»[1]. و«الخلّة» مع «الخليل» تجنيس.

٧ (قَدْ أَتَتْنِى هَـدِيَّةٌ مِنْـكَ بالأَمْـ ـسِ فقَابَلْتُهَا بحُسْنِ القَبُـول) ١٠

٨ (غيرَ أنَّ السَّماعَ فى الكُتْبِ وَقْفٌ وانْتِقالُ الوُقُوفِ غيرُ جَمِيـلِ)

التبريزى : كان أهدى إليه كتابًا من مسموعاته، وسماعُه مكتوب عليه.

الخوارزمى : كان الذى فيه القطعة قد أهدى الى أبى العلاء كتابًا سماعهُ مكتوب عليه، فلم يقبله أبو العلاء وقال : بأن كتابة الإجازة على الكتاب بمنزلة الوقف، والأوقاف لا تقبل النقل. و «المقابلة» مع «القبول» تجنيس. ١٥

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٦.

[القصيدة التاسعة بعد المائة]

وقال فى الطويل الأول، والقافية متواتر :

١ ﴿ إلى اللهِ أشكو أنّني كُلَّ لَيْلَةٍ ... إذا نِمْتُ لم أعْدَمْ خَواطِرَ[1] أوْهامِ ﴾

٢ ﴿ وإنْ[2] كانَ شرًّا فهْوَ لا بُدَّ واقِعٌ ... وإنْ كانَ خَيْرًا فهْوَ أضْغاثُ أحْلامِ ﴾

٥ التبريزى : مثل هذا بعينه للأحنف العُكْبَرى، غير أنّ لفظ أبى العلاء فى هذا أجزل من لفظه فى ذاك، وهو :

وأُبْصِرُ فى المنام بكل خيرٍ ... فأُصبح لا أراه ولا يَرانى

ولو أبصرتُ شرًّا فى منامى ... لقِيتُ الشرَّ من قبلِ الأذانِ

البطليوسى : ... ...

١٠ الخوارزمى : ... ...

---

(١) الخوارزمى والتبريزى : « طوارق » .

(٢) فى التنوير : « فإن » .

[القصيدة العاشرة بعد المائة]

وقال أيضا يمدح أبا الوحيد وقد أنفذ إليه كتابا[1] :

١ (أقولُ لهُمْ وقدْ وافَى كتابٌ ... تُخالُ سُطورُهُ دُرًّا نظيما)

٢ (أليستْ كفُّ كاتبِهِ غَماما ... يَسُحُّ بِهَا الشَّقاوةَ والنَّعيما)

٣ (فكيفَ تَخُطُّ فى القِرْطاسِ رَسْمًا ... وشأنُ السُّحْبِ أن تَمحو الرُّسوما)

٥

الخوارزمى : البيتان الأخيران هما المقول .

٤ (فقالوا مَنْ أطاعَتْهُ المَعالِى ... تصرَّفَ كيفَ شاءَ بها عَليما)

الخوارزمى : أى أنته سهلة مطيعة .

٥ (كأنَّ أبا الوحيدِ وما عظيمٌ ... لأهلِ الفضلِ أنْ يأتُوا عظيما)

٦ (تناوَلَ منْ لطافتِهِ نَهارًا ... ففرَّقَ فوقَهُ ليلًا بهيما)

١٠

الخوارزمى : يريد : من لطفه فى الصناعة وحذقه فى الكتابة .

---

(١) هذه هى ديباجة الخوارزمى . وديباجة التبريزى : «وقال فى الطويل الأول والقافية متواتر» . ولم يفسر القصيدة .

[القصيدة الحادية عشرة بعد المائة]

وقال من أبيات من السريع الثاني، والقافية متدارك[(١)] :

١ ﴿ خَالُكَ لِلرَّحْمَةِ أَسْلَمْتَهُ وأَنْتَ خالُ الكَرَمِ المَاطِرِ ﴾

التبريزى : سيأتى :

الخوارزمى : الخال، هو الغيم يُخال فيه المطر . وقد أَخالت السحابةُ وأَخْيلت وخايَلَتْ . يقول : إنْ ذَهَب لك خالُ القرابة، فقد بَقيتَ لنا مثلَ خال السحابة .

٢ ﴿ كَأَنَّمَا دُنْيَا الفَتَى عَيْنُهُ وشَخْصُهُ إِنْسَانُهَا النَّاظِرُ ﴾

٣ ﴿ يَحْسُنُ فِيهِ وبِهِ حُسْنُهَا وَهْيَ إِذَا بَانَ ذَرًى دَاثِرُ ﴾

التبريزى : خالُ الكرم : سحابه . وذَرًى : ناحية . وداثر ودارس، بمعنى واحد .

الخوارزمى : الذى يشهد لصحة هذا المعنى قولهم : ما بالدار دِبِّيجٌ ، واشتقاقه من دبَجَ الربيع الأرض يدبُجها دَبجا، ودبجها تدبيجا، أى حسَّنها بالنبات والزهر . وهذا لأنّ الأناسىّ يزينون الديار بسكّانهم . ذكره جار الله . فسر البيت الأوّل بالبيت الثانى .

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا من أبيات عزى بها رجلا مات خاله » .

[القصيدة الثانية عشرة بعد المائة]

التبريزى : من الخفيف الأول والقافية متواتر (١) .

١ (خَبِّرِينِي ماذا كَرِهتِ مِنَ الشَّيْـ ـبِ فَلا عِلْمَ لي بِذَنْبِ المَشِيبِ)

٢ (أَضِياءَ النَّهارِ أَمْ وَضَحَ اللُّؤْ لُؤِ أَمْ كَوْنَهُ كَثَغْرِ الحَبِيبِ)

٣ (واذْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّبابِ وما يَجْـ ـمَعُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وطِيبِ) ٥

٤ (غَدْرُهُ بالخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْـ ـغَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الأَدِيبِ)

الخوارزمى : كما شبَّه الشباب بثلاثة أشياء، فقد شبَّه المشيب أيضا بثلاثة.

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الخفيف والقافية متواتر » .

[القصيدة الثالثة عشرة بعد المائة]

وقال فى البسيط الثانى ، والقافية متواتر :

١ (أراكَ فى الأَرضِ سيَّارًا إلى شَرفٍ كَمَا شَبِيهُكَ فى الآفاقِ سَيَّارُ)

٢ (كَأَنَّكَ البَدْرُ والدُّنيا مَنَازِلُهُ فَمَا تَلِيقُكَ إلَّا لَيْلَةً دارُ)

الخوارزمى : لاقه البلد ، إذا أمسكه . وفى سيفيات أبى الطيب :

* فما لاقنى بلدٌ بعدكم *

يعنى بتلك الليلة ليلة السِّرار .(١)

---

(١) خاتمة شرح التبريزى ما يلى : « هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه ، من شعر أبى العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى ، رحمه الله . فإن اتفق فيما شرحته شىء يمكن أن يذهب فيه إلى معنى سوى ما ذكرته فإن المعانى مشتركة إذا كان [الناظر] إلى المعنى محصلا عالما بمعانى الشعر ومقاصد الشعراء . فأما خطرات الهذائين ومن لا خبرة له بمعانى الشعر وكلام العرب فما لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه . وربما احتمل البيت الواحد معنيين وأكثر ، وقد مر مثله فى هذا الكتاب فيما أخذته عنه ، وحصلته منه وقت القراءة عليه . غير أن حمل المعانى على ما هو أدخل فى كلام العرب ، وأليق بمعانى الشعر هو الوجه . وأما إعادة بعض الألفاظ من التفسير ، فلأن القارئ لهذا الكتاب والناظر فيه ، إذا قرأ بيتا وأشكلت عليه لفظة منه وهى مذكورة فيما تقدم من الشرح ربما تعذر عليه طلبها ، واستقرأ الكتاب لها ؛ فالعذر لذلك فى إعادتها واضح ، وإيرادها فى موضعها صواب . وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله أجمعين » .

ولم يكتب كل من البطليوسى والخوارزمى خاتمة لشرحه .

✣

تمت شروح سقط الزند ، محررة محققة

بقلم أعضاء لجنة إحياء آثار أبى العلاء

الفهارس العامة

لشروح

سقط الزند

١ — فهرس قصائد سقط الزند والدرعيات

٢ – فهرس الأشعار

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فاقعدِ	كامل	—	٩٥٩
خالدِ	»	البحترى	٣٨٨
ودادِ	»	الأعشى	٩٨٢
المريدِ	»	الأبله البغدادى	١٧٣٧
تجريده	»	قرواش بن المقلد	١٦٠٠
للمنشدِ	سريع	(المثقب العبدى)	٣٧٦
المجلدِ	»	المثقب العبدى	١٢٧٩
الفدفدِ	»	»	١٢٧٩
مجسدِ	»	—	١٥٢٤
العودِ	»	—	٢٧١
الكبد	منسرح	ابن أبى مرة المكى	١٢٤٣
لغده	»	أبو تمام	٤٨٣
المرصادِ	خفيف	»	٥٣٢
زيادِ	»	النابغة	١٣٩٧
الثمادِ	»	—	٦٣٣، ١٥٠٩
المعهودِ	»	أبو زبيد	٣١٧
*النجيدِ	»	—	١٩٢٢
والمرودِ	متقارب	امرؤ القيس بن عابس	٦١٦
الموقدِ	»	امرؤ القيس	٦٠٢
الجدجدِ	»	—	١٧٠٩

القافيـة	البحـــر	الشاعر	الصـفحة
حاديهـا	بســيط	طفيــل	١٢٠، ٦٥٩
*مآقيهـا	«	—	٢٠٥
يرعيهـا	«	—	١٤٨٦
طــلاها	وافــر	الخنساء	١٣٤٥
نراهـا	«	شبل الدولة	٥٠١
ســواها	«	عباس بن مرداس	١٠٩٤
ربِّق فيهـا	«	—	١٣٧٨
ســناها	كامــل	عنــترة	٣٧
(عينـاها)	«	—	١٥٦٦
حمياها	منسرح	المتــنبي	١٠٧٦
أدناهـا	«	«	١١٥١

(و)

القافيـة	البحـــر	الشاعر	الصـفحة
*مطـوَى	خفيـف	—	١٨٠٣
منهـوِى	طــويل	يزيد بن الحكم	٣٦١
بمرعوى	«	«	١٣٠٩

(ى)

القافيـة	البحـــر	الشاعر	الصـفحة
العصىُّ	متقارب	أبو ذؤيب	٢٤٦
نجيـا	طــويل	—	١٦٩١
باليـا	«	الأبيوردى	٦٩٠
لاليـا	«	«	١١٤٠

أجـزاء الأبيـات

٣ – فهـــرس الأرجاز

٤ – فهرس العلائيات

٥ - فهرس الأعلام

(ح)

(س)

(ش)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ل)

(ن)

٦ – فهرس القبائل

٧ ـ فهرس البلدان والأماكن*

(*) تكررت هذه المواضع التالية تكرارا آثرنا معه إغفالها ، وهى (بغداد ، دمشق ، الشام ، العراق ، المدينة ، مكة) .

(ب)

(ح)

(ك)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٥٧٦
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٦٢٦ - ٢